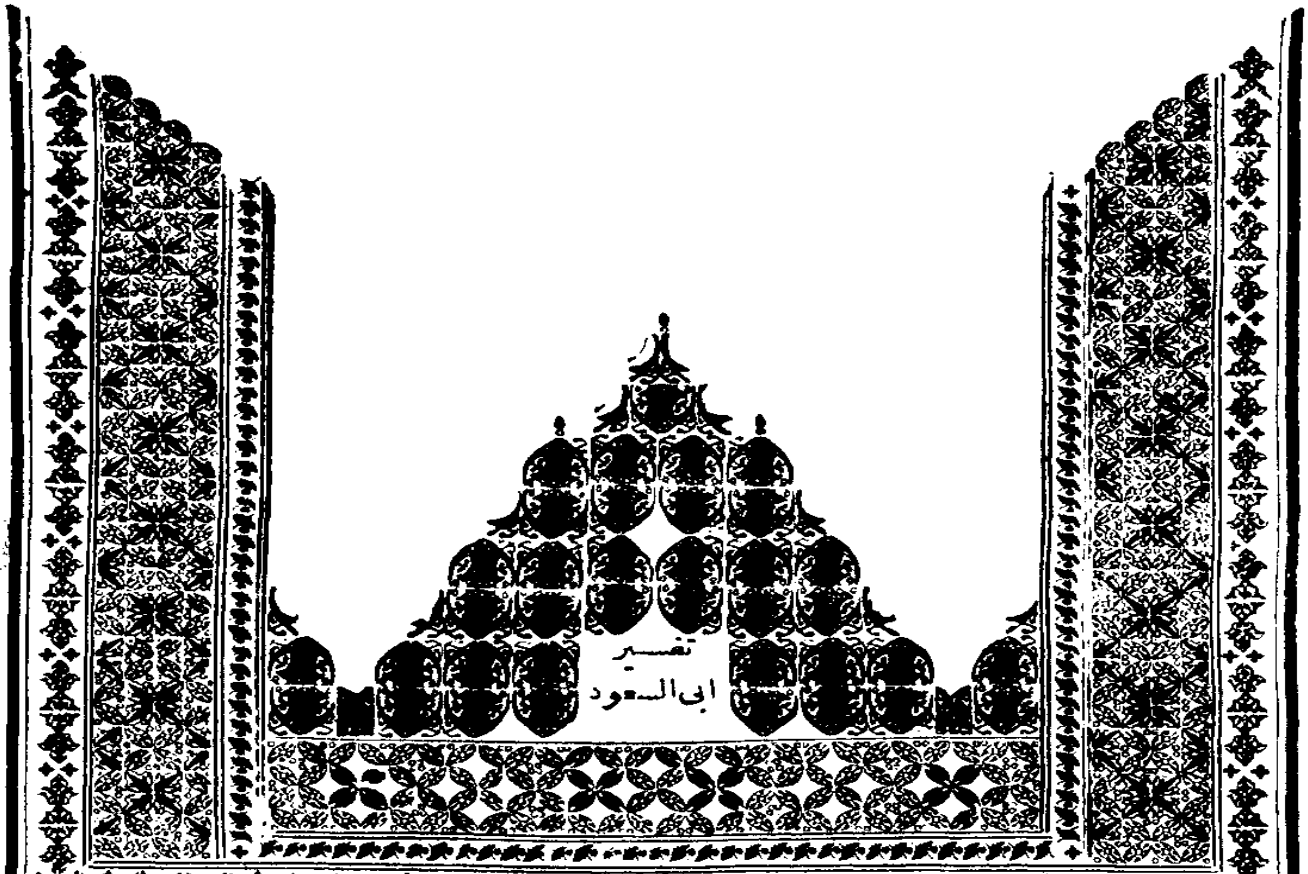


• (فهرسة الجزء الاول) •

• (من تفسير المنلاهي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى من ايا الكتاب الكريم) •

خطبة الكتاب صفحة ٢	سورة فاتحة الكتاب صفحة ٥	سورة البقرة صفحة ١٤	سورة آل عمران صفحة ١٨٢
سورة النساء صفحة ٢٧٠	سورة المائدة صفحة ٢٥٢	سورة الانعام صفحة ٤١٧	سورة الاحراف صفحة ٤٨٣
سورة الانفال صفحة ٥٤٦	سورة براءة صفحة ٥٦٩	سورة يونس صفحة ٦١٧	سورة هود صفحة ٦٦٠
سورة يوسف صفحة ٧٠٢	سورة الرعد صفحة ٧٤١	سورة ابراهيم صفحة ٧٥٨	سورة الحجر صفحة ٧٨٠



(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان من ارسل رسوله بالهدى ودين الحق * وبين له من شعائر الشرائع كل ما جل ودق * انزل عليه اظهر
بينات واهر حجج * قرآنا عربيا غير ذي عوج * مصدقا لما بين يديه من الكتاب * ليذبروا آياته وليتذكر
اولوا الالباب * ناطقا بكل امر رشيد * هاديا الى صراط العزيز الحميد * امر ابعبادة الصمد المعبود * كتابا
متشابها مشافيا تشعره منه الجلود * تكاد الرواسي لهيبته غور * ويذوب منه الحديد ويبيع صم الخنوز *
حقيقا بان يسير به الجبال * ويسير به كل صعب محال * معجزا الخم كل مصقع من مهرة تحطان * وبكت
كل مفلق من حجرة البيان * بحيث لو اجتمعت الانس والجن على معارضته ومباراته * لعجزوا عن الاتيان
بمثل آية من آياته * نزله عليه على قرة من الرسل * ليرشد الامة الى اقوم السبل * فهداهم الى الحق وهم
في ضلال مبين * فاضل دجى الباطل وسطع نور اليقين * فمن اتبع هداه فقد فاز بمناء * وأما من عانده
وعصاه * واتخذ الله هواء * فقد هاهم في مواهي الردى وتردى في مهاوى الزور * ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور * صلى الله عليه وعلى آله الاخيار * وصحبه الابرار * ما تناوبت الانواء * وتعاقبت
الظلم والاضواء * وعلى من تبعهم باحسان * مدى الدهور والازمان * وبعد فيقول العبد الفقير الى رحمة
ربه الهادي * أبو السعود بن محمد العمادى * ان الغاية القصوى من تحرير نسخة العالم وما كان حرف
منها مسطورا * والحكمة الكبرى في تخمير طينة آدم ولم يكن شيئا مذكورا * ليست الامعرفة الصانع
الحميد * وعبادة البارئ المبدئ المعيد * ولا سبيل الى ذلك الا طلب الجليل * سوى الوقوف على مواقف
التنزيل * فانه عز سلطانه * وبهر برهانه * وان سطر آيات قدرته في صحائف الاكوان * ونصب رايات وحدته
في صنائع الاعراض والاعيان * وجعل كل ذرة من ذرات العالم * وكل قطرة من قطرات العيلم * وكل نقطة
جرى عليها قلم الابداع * وكل حرف رقم في لوح الاختراع * مرآة شاهدة بجماله * ومطالعة صفات
كماله * حجة نيرة واضحة المكنون * وآية بينة لقوم يعقلون * برهاننا جليا لا ريب فيه * ومنها جاسويا
لا يضل من يتبعه * بل ناطقا تلو آيات ربه فهل من سامع واع * ومجيبا صادقا فهل له من داع * يكلم الناس

على قدر عقولهم * ورد جوابهم بحسب مقولهم * يحاور تارة بأوضح عبارته * ويقبح أخرى بألف اشارته
 * لكن الاستدلال بتلك الآيات والدلائل * والاستشهاد بتلك الامارات والخصايل * والتنبه لتلك
 الاشارات السرية * والتفطن لمعاني تلك العبارات العبقريه * وما في تضاعيفها من رموزاً سرار القضاة
 والقدر * وكثوزاً آثار التعاجيب والعبء * مما لا يطبق به عقول البشر * الا بتوفيق خلاق القوى
 والقدر * فاذن مدار المراد * ليس الا كلام رب العباد * اذ هو المظهر لتفاصيل الشعائر الدينية * والمفسر
 لمشكلات الآيات التكوينية * والكاشف عن خفايا حظائر القدس * والمطلع على خبايا سررا الانس *
 وبه تكتسب الملكات الفاخرة * وبه يتوصل الى سعادة الدنيا والآخرة * خلا انه أيضاً من علو الشان
 * وسمو المكان * ونهاية الغموض والاعضال * وصعوبة المأخذ وعزلة المنال * في غاية الغايات
 القاصية * ونهاية النهايات النائية * اعز من بيض الانوق * وأبعد من مناط العيوق * لا يتسنى
 العروج الى معارجة الرفيعه * ولا يتأتى الرقي الى مدارج المنيعه * كيف لا وان مع كونه متفجعنا لدقائق
 العلوم النظرية والعملية * ومنطوي على دقائق الفنون الخفية والجلية * حاوي لتفاصيل الاحكام
 الشرعية * ومحيط بمناط الدلائل الاصلية والفرعية * منشأ عن اسرار الحقائق والنعوت * مخبراً بطوار
 الملك والمكون * عليه يدور فلك الاوامر والنواهي * واليه يستند معرفة الاشياء كما هي * قد نسج على اعراب
 منوال وأبدع طراز * واحتجبت طلعته بسجيات الاعجاز * طويت حقائقه الالوية عن العقول * وزويت
 دقائقه الخفية عن اذهان الفحول * يرتدون العقول سبحانه * ويحفظ ابصار البصائر بريقه ولمعانه
 * ولقد تصدى لتفسير غوامض مشكلاته اساطين ائمة التفسير في كل عصر من الاعصار * وتولى لتيسير
 عو بصيات معضلاته سلاطين اسرة التقرير والتحرير في كل قطر من الاقطار * فغاصوا في بحره * وخاضوا
 في نبعه * فنظموا فرائده في سلك التحرير * وبرزوا فوائده في معرض التقرير * وصنفوا كتباً جليلة الاقدار *
 وأنواراً براجيلة الآثار * أما المتقدمون * المحققون * فاقصروا على تهديد المعاني * ونشيد المباني * وتبيين
 المرام * وترتيب الاحكام * جسماً بلغفهم من سيد الانام * عليه شرائف التحية والسلام * وأما المتأخرون *
 المدققون * فراموا مع ذلك اظهار مزاياه الرائقة * وابداء خباياه الفاتحة * ليعاين الناس دلائل
 اعجازه * ويشاهدوا شواهد فضله وامتيازه * عن سائر الكتب الكريمة الربانية * والزر العظيمة السجانية *
 فدقوا اسفار ابارعه * جامعة لفنون المحاسن الرائعة * يتغنم كل منها فوائده شريفة تقربها عيون الاعيان
 * وعوائد لطيفة يتشرف بها آذان الازهان * لاسيما الكشاف وأنوار التنزيل * المتفردان بالشان
 الجليل والنعت الجليل * فان كلامهما قد أحرز قصب السبق اى احراز * كانه مرآة لا اجتلاء وجه الاعجاز
 * صحائفهما مزايا المزايا الحسن * وسطورهما عقود الجمان وقلائد العقبان * واتقد كان في سوابق
 الايام * وسوائف الدهور والاعوام * وان اشتغالى بمطالعتهما وممارستهما * وزمان اتصالي لمقاومتها
 ومدارستهما * يدور في خلدي على استمرار * آناه الليل واطراف النهار * ان انظم درر فوائدهما في سمط دقيق
 * وارتيب غرر فوائدهما على ترتيب انيق * واضيف اليهما ما ألفيته في تضاعيف الكتب الفاخرة من جواهر
 الحقائق * وصادفته في اصداق العيالم الزاخرة من زواهر الدقائق * وأسلك خلاها بطريق الترصيع *
 على نسق انيق واسلوب بديع * حسبما يقتضيه جلالة شأن التنزيل * ويستدعيه جزالة نظمه الجليل *
 ما سخ للفكر العليل بالعناية الربانية * وسمح به النظر الكليل بالهداية السجانية * من عوارف معارف عتد اليها
 اعتناق الهمم من كل ما هليليب * وغرائب رغائب تنو اليها احداق الامم من كل شحرير اريب * وتحقيقات
 رصينة تقبل عنرات الافهام * في مداحض الاقدام * وتدقيقات متينة تنزيل خطرات الاوهام * من
 خواطر الانام * في معارك افكار يشقه فيها الشؤون * ومدارك انظار يختلط فيها الطنون * وأبرز من
 وراء اسرار الكمون * من دقائق السرائر المخزون * في خزائن الكباب المكنون * ما نطمع من اليه النفوس وتقربه
 العيون * من خبايا الرموز * وخبايا الكنوز * واهديها الى الخزانة العاشره * الفاضلة للبحار الزاخرة
 * بلناب من خصه الله تعالى بخلافة الارض * واصطفاه لسلطنتها في الطول والعرض * ألا وهو السلطان
 الاسعد الاعظم * والخلفان الامجد الانعم * مالك الامامة العظمى والسلطان الباهر * وارث الخلافة

الكبرى كابر عن كبر * رافع رايات الدين الازهر * موضع آيات الشرع الانور * مرغم انوف الفراعنة
والجبارة * معز جباه القياصرة والاكامره * فاتح بلاد المشارق والمغرب * بنصر الله العزيز ووجده
الغالب * الهمام الذي شرق عزمه المنير فانتهى الى المشرق الاسنى * وغرب حتى بلغ مغرب الشمس اودنا *
بجيمس عمر من متراحم الافواج * وعسكر كخضم متلاطم الامواج * فأصبح ما بين أفق الطلوع والغروب
* وما بين نقطى الشمال والجنوب * منتظما في سلك ولاياته الواسعه * ومندرجات تحت ظلال راياته الرائعه *
فأصبحت منابر الريع المسكون * مشرفة بذكر اسمه الميمون * فباله من ملك استوعب ملكه البر البسيط * واستغرق
فلكه وجه البحر المحيط * فكانه فضاء ضربت فيه خيامه * أو نصبت عليه ألويته وأعلامه * مالك بمالك العالم
* ظل الله الظليل على كافة الامم * فاصم القياصرة وقاهر القروم * سلطان العرب والجمم والروم * سلطان
المشرقين * وخافان الخاقين * الامام المقتدر بالقدره الربانيه * والخليفة المعترف بالعهدة السبانيه * المقصير بخدمة
الحرمين الجليلين المعظمين * وحماية المقامين الجليلين المنفخمين * ناشر القوانين السلطانيه * عاشر الخواقين
العثمانيه * السلطان بن السلطان * السلطان سليمان خان * ابن السلطان المظفر المنصور * والحقان الموقر
المشهور * صاحب المغازى المشهورة في اقطار الامصار * والفتوحات المذكورة في صحائف الاسفار *
السلطان سليم خان * ابن السلطان السعيد * والحقان الجيد * السلطان بايزيد خان * لازالت سلسلة سلطنته
متسلسلة الى انتهاء سلسلة الزمان * وارواح اسلافه العظام متزهة في روضة الرضوان * وكننت أتردد
في ذلك بين اقدام واجمام * اقصور شأني وعزة المرام * اين الحضيض من الذرى * شتان بين الثريا والثرى
* وهيات اصطياد العنقاء بالشباك * واقتياد الجوزاء من بروج الافلاك * فضت عليه الدهور والسنون
* وتغيرت الاطوار وتبدلت الشئون * فابتليت بتدبير مصالح العباد * برهة في قضاء البلاد واخرى
في قضاء المعسكر والاجناد * فخال بيني وبين ما كنت اخال * تراكم المهمات وتزاحم الاشغال * وجوم
العوارض والعلائق * وهجوم الصوارف والعوائق * والتردد الى المغازى والاسفار * والتنقل من دار
الى دار * وكننت في تضاعيف هاتيك الامور * اقدر في نفسي أن تهز نهزة من الدهور * ويتسنى لي القرار
* وتطمئن لي الدار * وأظفر حينئذ بوقت خال * اتبتل فيه الى جناب ذى العظمة والجلال * وأوجه
اليه وجهتى * وأسلم له سرى وعلايتى * وانظر الى كل شئ بعين الشهود * راتعرف سر الحق في كل موجود
* تلافيا لما قد فات * واستعدادا لما هو آت * وأتصدى لتحصيل ما عزمت عليه * وأتولى لتكميل ما توجهت
اليه * برقاهة واطمئنان * وحضور قلب وفراغ جنان * فبينما انا في هذا الخيال * اذ بدالى ما لم يحظر
باليال * تحوالت الاحوال والدهر حوّل * فوقع في أمر اشق من الاول * امرت بحل مشكلات الانام
* فيما شجر بينهم من النزاع والخصام * فلقبت معضلة طويلة الذيول * وصرت كالهارب من المطرائ
السيول * فبلغ السيل الزبى وغمرنى أى غمر * غوارب ماجرى بين زيد وعمرو * فأضحيت في ضيق الجمال
وسعة الاشغال * انهر بمن يضرب به الامثال * فجعلت اتمتل بقول من قال

لقد كنت اشكوك الحوادث برهة * وأستقرض الايام وهى صحائف
الى ان تغشتنى وقت حوادث * تحقق ان السالفات منافع

فلما انصرفت عرى الآمال * عن الفوز بفراغ البال * ورأيت ان القرصة على جناح الفوات * وشمل
الاسباب في شرف الشنات * وقدمسى الكبر * وقضاءت القوى والقدر * ودنا الاجل من الحلول *
واشرقت شمس الحياة على الافول * عزم على انشاء ما كنت انويه * وتوجهت الى املاء ما ظلت اتغيه *
ناويا ان احميه عند تمامه * بتوفيق الله تعالى وانعامه * ارشاد العقل السليم * الى مزايا الكتاب الكريم *
فشرعت فيه مع تفاهم المكاره على * وتزاحم المشاهد بين يدي * متضرعا الى رب العظمة والجلوت *
خلاق عالم الملك والملكوت * في ان يعصمى عن الزيف والزلل * ويقضى مصارع السوء في القول والعمل *
ويوفىنى لتحصيل ما ارجوه * ويهدينى الى تكميله على احسن الوجوه * ويجعله خير عدة وعتاد *
اتمتع به يوم المعاد * فيامن توجهت وجوه الذل والابتهال نحو باب المنيع * ورفعت ايدى الضراعة
والسؤال الى جنابه الرفيع * أفض علينا شوارق انوار التوفيق * وأطلعنا على دقائق اسرار التحقيق *

وثبت اقدامنا على مناهج هداية * وأنطقنا بما فيه أمرنا ورضائنا * ولا تنكنا الى انفسنا في لحظة ولا آن * وخذ بناصيتنا الى الخير حيث كان * نجئناك على جباه الاستكانة ضارعين * ولا يواب قبضك قارعين * انت الملاذ في كل أمر مهم * وانت المعاذ في كل خطب ملم * لارب غيرك * ولا خيرا الاخيرك * بيدك مقاليد الامور * لا الخلق والامر واليك النشور *

(سورة فاتحة الكتاب سبع آيات) *

الفاتحة في الاصل اول ما من شأنه ان يفتح كالكتاب والثوب اطلقت عليه لكونه واسطة في فتح الكل ثم اطلقت على اول كل شيء فيه تدرج بوجه من الوجوه كالكلام التدريجي حصولا والسطور والاوراق التدريجية قراءة وعدا والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي مصدر بمعنى الفتح اطلقت عليه تسمية للمفعول باسم المصدر اشعارا باصالته كانه نفس الفتح فان تعلقه به بالذات وبالباقي بواسطة لكن لا على معنى انه واسطة في تعلقه بالباقي ثانيا حتى يرد انه لا يتسنى في الخاتمة لما ان ختم الشيء بعبارة عن بلوغ آخره وذلك انما يتحقق بعد انقطاع الملازمة عن اجزائه الاول بل على معنى ان الفتح المتعلق بالاول فتح له اولا وبالذات وهو بعينه فتح للجمله مع بواسطة لكونه جزءا منه وكذا الكلام في الخاتمة فان بلوغ آخر الشيء يعرض للاخر اولا وبالذات وللكل بواسطة على الوجه الذي تحققته والمراد بالاول ما يعم الاضافي فلا حاجة الى الاعتذار بأن اطلاق الفاتحة على السورة الكريمة بتامها باعتبار اجزائها الاول والمراد بالكتاب هو المجموع الشخصي لا القدر المشترك بينه وبين اجزائه على ما عليه اصطلاح أهل الاصول ولا ضير في اشتراك السورة الكريمة بهذا الاسم في أوائل عهد النبوة قبل تحصل المجموع بنزول الكل لما ان التسمية من جهة الله عزاه أو من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاذن فيكون فيها تحمله باعتبار تحققه في علمه عز وجل أو في الوجود أو باعتبار أنه انزل جلا الى السماء الدنيا وأمله جبريل على السفرة ثم كان ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما في ثلاث وعشرين سنة كما هو المشهور والاضافة بمعنى اللام كما في جزء الشيء لا بمعنى من كما في خاتم فضة لما عرفت ان المضاف جزء من المضاف اليه لا جزئي له ومدار التسمية كونه مبدء الكتاب على الترتيب المعهود لا في القراءة في الصلاة ولا في التعليم ولا في النزول كما قيل أما الاول فمن اذ ليس المراد بالكتاب القدر المشترك الصادق على ما يقرأ في الصلاة حتى تعتبر في التسمية مبدء تهاله وأما الآخران فلا اعتبار بالمبدئية من حيث التعليم أو من حيث النزول يستدعي مراعاة الترتيب في بقية اجزاء الكتاب من بينك الحشيتين ولا ريب في ان الترتيب التعليمي والترتيب النزولي ليسا على نسق الترتيب المعهود وتسمى أم القرآن لكونها أصلا ومنشأها مبدء تهاله وأما لاشتمالها على ما فيه من النشاء على الله عز وجل والتعبد بأمروه ونهيه وبيان وعده ووعيده أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الصراط المستقيم والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الاشقياء والمراد بالقرآن هو المراد بالكتاب وتسمى أم الكتاب أيضا كما يسمى بها اللوح المحفوظ لكونه أصلا لكل الكائنات والآيات الواضحة الدالة على معانيها لكونها بينة تحمل عليها التشابهات ومناط التسمية ما ذكر في أم القرآن لا ما أورده الامام البخاري في صحيحه من أنه يبدأ بقراءتها في الصلاة فانه مما لا تعلق له بالتسمية كما أشير اليه وتسمى سورة الكنز لقوله عليه السلام انها انزلت من كنز تحت العرش أو لما ذكر في أم القرآن كما انه الوجد في تسميتها الاساس والكافية والوافية وتسمى سورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها وسورة الصلاة لوجوب قراءتها فيها وسورة الشفاء والشافية لقوله عليه السلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات تنفي في الصلاة أو لتكررت نزولها على ما روى أنها انزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة وبالدينة أخرى حين حوت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد اتينا لسبع من المثاني وهو مكي بالنص

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

اختلف الامة في شأن التسمية في أوائل السور الكريمة فقليل انها ليست من القرآن أصلا وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه ومذهب مالك والمشهور من مذهب قدماء الحنفية وعليه قراءة المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها وقيل انها آية فذة من القرآن انزلت للفضل والتبرك بها وهو الصحيح من مذهب الحنفية

وقيل هي آية تامة من كل سورة صدرت بها وهو قول ابن عباس وقد نسب الى ابن عمر أيضا رضي الله عنهم
وعليه يحمل اطلاق عبارة ابن الجوزي في زاد المسير حيث قال روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انها أنزلت
مع كل سورة وهو أيضا مذهب سعيد بن جبير والزهري وعطاء وعبد الله ابن المبارك وعليه قرأ مكة
والكوفة وفقهاؤها وهما وهو القول الجديد للشافعي رحمه الله ولذلك يجهر بها عنده فلا عبرة بما نقل عن
الخصاص من أن هذا القول من الشافعي لم يسبقه إليه أحد وقيل انها آية من الفاتحة مع كونها قرآنا
في سائر السور أيضا من غير تعرض لكونها جزءا منها أولا ولا لكونها آية تامة أولا وهو أحد قول الشافعي
على ما ذكره القرطبي ونقل عن الخطابي أنه قول ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم وقيل انها آية تامة
في الفاتحة وبعض في البواقي وقيل بعض آية في الفاتحة وآية تامة في البواقي وقيل انها بعض آية
في الكل وقيل انها آيات من القرآن متعددة بعدد السور المصدرة بهما من غير أن تكون جزءا منها وهذا
القول غير معزى في الكتاب الى أحد وهناك قول آخر ذكره بعض المتأخرين ولم ينسبه الى أحد وهو
أنها آية تامة في الفاتحة وليست بقراء في سائر السور ولولا اعتبار كونها آية تامة لكان ذلك أحد محلي
تردد الشافعي فإنه قد نقل عنه أنها بعض آية في الفاتحة وأما في غيرها فقولها فيها متردد فقيل بين أن يكون
قرآنا أولا وقيل بين أن يكون آية تامة أولا قال الامام الغزالي والصحيح من الشافعي هو التردد الثاني
وعن أحمد بن حنبل في كونها آية كاملة وفي كونها من الفاتحة روايتان ذكرهما ابن الجوزي ونقل أنه
مع مالك وغيره من يقول انها ليست من القرآن هذا والمشهور من هذه الاقوال هي الثلاث الاولى والاتفاق
على انها في المصاحف مع الاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله عز وجل يقضي بنفي القول الاول وثبوت
القدر المشترك بين الاخيرين من غير دلالة على خصوصية أحدهما فان كونها جزءا من القرآن لا يستدعي كونها
جزءا من كل سورة منه كما لا يستدعي كونها آية منفردة منه واما ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من
أن من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى وما روى عن أبي هريرة من أنه عليه السلام قرأ سورة
فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وما روى عن أم سلمة من أنه عليه السلام قرأ سورة
الفاتحة وعذب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية وان دل كل واحد منها على نفي القول الثاني
فليس شيء منها نافي في اثبات القول الثالث أما الاول فلانه لا يدل الاعلى كونها آيات من كتاب الله تعالى
متعددة بعدد السور المصدرة بها الاعلى ما هو المطلوب من كونها آية تامة من كل واحدة منها الا ان يتجأ الى
ان يقال ان كونها آيات متعددة بعدد السور المصدرة بهما من غير أن تكون جزءا منها قول لم يقل
به أحد وأما الثاني فساكت عن التعرض لحالها في بقية السور وأما الثالث فنطاق بخلافه مع مشاركته
للثاني في السكوت المذكور والباقي متعلقة بمنع بنفي عن الفعل المصدريها كما أنها كذلك في تسمية المسافر
عند الحلول والارتحال وتسمية كل فاعل عند مباشرة الافعال ومعناها الاستعانة أو الملازمة تبركا أي
باسم الله أقرأ أو أتلو وتقدير المعمول للاعتناء به والقصد الى التخصيص كما في اياك نعبد وتقدير أبدأ لانقضائه
اقتصار التبرك على البداية تحملا بما هو المقصود أعني شمول البركة للكل وادعاء ان فيه امتثالا بالحديث
الشريف من جهة اللفظ والمعنى معا وفي تقدير أقرأ من جهة المعنى فقط ليس بشيء فان مدار الامتثال هو
البداء بالتسمية لا تقدير فعله اذ لم يقل في الحديث الكريم كل أمر ذي بال لم يقل فيه أولم يضم فيه أبدأ وهذا
الى اخر السورة الكريمة مقول على السنة العباد تلقينا لهم وارشادا الى كيفية التبرك باسمه تعالى وهداية
الى منهاج الهد وسؤال الفضل ولذلك سميت السورة الكريمة بما ذكر من تعليم المسألة وانما كسرت ومن حق
الحروف المقردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجزء كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخله على المظهر
للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء المحذوفة الاجازا المبنية الاوائل على السكون
قد ادخلت عليها عند الابتداء همزة لان من دأبهم البدء بالتحريك والوقف على الساكن ويشهد له تصريفهم على
الاسماء وسمى وسميت وسمى كهدى لغة فيه قال والله اسمك سمي مباركا أتراك الله به اشاركه والقلب بعيد غير
مطرد واشتقاقه من السجود لانه رفع للمسمى وتنويه له وعند الكوفيين من السمة وأصله وسم حذف الواو
وعوضت عنها همزة الوصل ليقول اعلا لها ورد عليه بأن الهمزة لم تعهد داخله على ما حذف صدره في كلامهم

ومن لغاتهم سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمه وانما لم يقل بالله للفرق بين المين واليمين أو لتصديق ما هو
 المقصود بالاستعانة ههنا قائماتكون تارة بذاته تعالى وحقيقتهما طلب المعونة على ايقاع الفعل واحداً
 أي افاضة القدرة المفسرة عند الاصوليين من أحصائها بما يمكن به العبد من أداء ما لزمه المنقسمة الى ممكنة
 وميسرة وهي المطلوبة بما بالنسبة وتارة أخرى باسمه عز وجل وحقيقتهما طلب المعونة في كون الفعل معتد به
 شرعاً فإنه ما لم يصدر باسمه تعالى يكون بمنزلة المعدوم ولما كانت كل واحدة من الاستعانتين واقعة وجب تعيين
 المراد بذكر الاسم والافتقار من قولنا بالله عند الاطلاق لا سيما عند الوصف بالرحمن الرحيم هي الاستعانة
 الاولى ان قيل فيحمل البناء على التبرك وليستغن عن ذكر الاسم لما ان التبرك لا يكون الا به قلنا ذلك الفرع كون
 المراد بالله هو الاسم وهل التشاجر الا فيه فلا بد من ذكر الاسم لينقطع احتمال ارادة المسمى وتعيين حمل البناء
 على الاستعانة الثانية أو التبرك وانما لم يكتب الالف لكثرة الاستعمال قالوا وطولت البناء عوضاً عنها والله
 أصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبت عنه وجوب الادغام وتعويض الالف واللام عنها حيث لزماء
 وجراد عن معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع فان المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى
 التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من
 خواص الاسم الجليل ليمتاز بذلك عما عداه امتياز معناه عما سواه بما لا يوجد فيه من نعوت الكمال والاله في
 الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق أو باطل أي مع قطع النظر عن وصف الحقيقة والبطلان لا مع اعتبار
 احد هما لا بعينه ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم والصعق وأما الله فمحذوف الهمزة فعلم محتص بالمعبود بالحق لم
 يطلق على غيره أصلاً واشتقاقه من الالهة والالوهة والالوهية بمعنى العبادة حسبما نص عليه الجوهرى على انه
 اسم منها بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب لا على انه صفة منها بدليل انه يوصف ولا يوصف به حيث يقال له
 واحد ولا يقال شيء له كما يقال كتاب مرقوم ولا يقال شيء كتاب والفرق بينهما ان الموضوع له في الصفة هو الذات
 المهمة باعتبار اوصافها بمعنى معين وقياسه بها فدلوا لها مركب من ذات مهمة لم يلاحظ معها خصوصية أصلاً
 ومن معنى معين قائم بها على ان ملال لا مر تلك الخصوصية فبأي ذات يقوم ذلك المعنى يصح اطلاق الصفة عليها
 كما في الافعال ولذلك تعمل عملها كاسمى الفاعل والمفعول والموضوع له في الاسم المذكور هو الذات المعينة
 والمعنى الخاص فدلوا لها مركب من ذلك المعنيين من غير رجحان للمعنى على الذات كما في الصفة ولذلك لم يعمل
 عملها وقيل اشتقاقه من الاله بمعنى تحير لانه سبحانه يحار في شأنه العقول والافهام وأما الاله كعبد وزناومعنى
 فشتق من الاله المشتق من الاله بالكسر وكذا تاله واستأله اشتقاق استنوق واستحجر من الناقة والجر وقيل من
 آله الى فلان أي سكن اليه لاطمئنان القلوب بذكره تعالى وسكون الارواح الى معرفته وقيل من الاله اذا فرغ من
 أمر نزل به وآلهه غيره اذا أجاره اذا العائذ به تعالى يفرغ اليه وهو يجيره حقيقة أو في زعمه وقيل أصله لاه على انه
 مصدر من لاه بليه بمعنى احتجب وارتفع اطلق على الفاعل مبالغة وقيل هو اسم علم للذات الجليل ابتداء وعليه
 مدار أمر التوحيد في قولنا الاله الاله ولا يخفى ان اختصاص الاسم الجليل بذاته سبحانه بحيث لا يمكن اطلاقه
 على غيره أصلاً كما في ذلك ولا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد أن كان اسم جنس في الاصل
 وقيل هو ووصف في الاصل لكنه لما غلب عليه بحيث لا يطلق على غيره أصلاً صار كالعلم ويرده استناع الوصف به
 واعلم ان المراد بالمشكر في كلمة التوحيد هو المعبود بالحق فمعناها الافرد من افراد المعبود بالحق الا ذلك المعبود
 بالحق وقيل أصله لاهابا بالسريانية فعرب محذوف الالف الثانية وادخل الالف واللام عليه وتضم لامه اذ لم
 يتكسر ما قبله سنة وقيل مطلقاً وحذف الفه لمن تصدبه الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء ضرورة
 الشعر في قوله ألا لا بارك الله في سميل * اذا ما الله بارك في الرجال والرحمن الرحيم صفتان مبيتان من رحم بعد
 جعله لازماً بمنزلة الغرائز ينقله الى رحم بالضم كما هو المشهور وقد قيل ان الرحيم ليس بصفة مشبهة بل هي صفة
 مبالغة فص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا والرحمة في اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانقطاعها
 على ما فيها والمراد ههنا التفضل والاحسان او ارادتها بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة البناعلى مسبه العبد
 أو القريب فان أسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المادى التي هي انفعالات والاقول
 من الصفات الغالبة حيث لم يطلق على غيره تعالى وانما امتنع صرفه الحاقاً بالانحباب في بابيه من غير قطر الى

الاختصاص العارض فانه كما حظر وجود فعلى حظر وجود فعلا فاعتباره يوجب اجتماع الصرف وعدمه
فلزم الرجوع الى أصل هذه الكلمة قبل الاختصاص بان تقاس الى نظائرهما من باب فعل يفعل فاذا كان
كلها ممنوعة من الصرف لتحقق وجود فعلى فيها علم ان هذه الكلمة أيضا في أصلها مما تحقق فيها وجود فعلى
فتمنع من الصرف وفيه من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل يارحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وتقدمه
مع كون القياس تأخيره رعاية لاسلوب الترقى الى الاعلى كما في قولهم فلان عالم فخرير وشجاع باسل وجواد قياض
لانه باختصاصه به عز وجل صار حقيقيا بأن يكون قريشا للاسم الجليل الخاص به تعالى ولأن ما يدل على جلال
النعم وعظائمها وأصولها أحق بالتقديم مما يدل على دقائقها وفروعها وأفراد الوصفين الشريفين بالذكر
لتحريك سلسلة الرحمة (المدح) الحمد هو النعت بالجميل على الجميل اختياريا كان أو مبدأ له على وجه
يشعر ذلك بتوجيهه الى المنعوت وبهذه الهيئة يمتاز عن المدح فانه خال عنها يرشدك الى ذلك ما ترى بينهما
من الاختلاف في كيفية التعلق بالمفعول في قولك حمدته ومدحته فان تعلق الثاني بمفعوله على منهج تعلق
عامة الافعال بمفعولاتها وأما الاول فتعلقه بمفعوله منبئ عن معنى الانتهاء كما في قولك كلمته فانه معرب
عما يفيد لام التبليغ في قولك قلته له ونظيره شكرته وعبدته وخدمته فان تعلق كل منهما منبئ عن المعنى
المذكور وتحقيقه ان مفعول كل فعل في الحقيقة هو الحدث الصادر عن فاعله ولا يتصور في كيفية تعلق الفعل
به أى فعل كان اختلاف أصلا وأما المفعول به الذى هو محله وموقعه فلما كان تعلقه به ووقوعه عليه على أشباه
مختلفة حسبا يقتضيه خصوصيات الافعال بحسب معانيها المختلفة فان بعضها يقتضى ان يلاسه ملابسة
تامة مؤثرة فيه كعامة الافعال وبعضها يستدعى ان يلاسه أدنى ملابسة اما بالانتهاء اليه كالأعانة مثلا
أو بالابتداء منه كالاستعانة مثلا اعتبر في كل نحو من أشباه تعلقه به كيفية لا ثقة بذلك النحو بخبرة لما اعتبر
في النحويين الاخيرين فنظم القسم الاول من التعلق في سلك التعلق بالمفعول الحقيقي مراعاة لقوة الملابسة
وجعل كل واحد من القسمين الاخيرين من قبيل التعلق بواسطة الجوار المناسب له فان قولك اعنته مشعر
بالانتهاء الاعانة اليه وقولك استعنته بالابتداء منها وقد يكون لفعل واحد مفعولان يتعلق بأحدهما على الكيفية
الاولى وبالآخر على الثانية أو الثالثة كما في قولك حدثني الحديث وسألني المال فان الحديث مع كونه فعلا
واحد اذ تعلق بك على الكيفية الثانية وبالحدث على الاولى وكذا السؤال فانه فعل واحد وقد تعلق بك
على الكيفية الثالثة وبالمال على الاولى ولا ريب في ان اختلاف هذه الكيفيات الثلاث وتباينها واختصاص
كل من المتفاعيل المذكورة بما يناسب اليه منها مما لا يتصور فيه تردد ولا تكبير وان كان لا يتضح حق الاتضح الا
عند الترجمة والتفسير وان مدار ذلك الاختلاف ليس الا اختلاف الفعل أو اختلاف المفعول واذلا اختلاف
في مفعول الحمد والمدح تعين ان اختلافهما في كيفية التعلق لا اختلافهما في المعنى قطعاً هذا وقد قيل المدح
مطلق عن قيد الاختيار يقال مدحت زيداً على حسنه ورشاقته فتمه وأياماً كان فليس بينهما مترادف بل اخوة من
جهة الاشتقاق الكبير وتناسب تام في المعنى كالتصوير والتأييد فانهما متناسبان معنى من غير مترادف لما ترى
بينهما من الاختلاف في كيفية التعلق بالمفعول وانما مترادف النصر الاعانة ومترادف التأييد التقوية
فتدبر ثم ان ما ذكر من التفسير هو المشهور من معنى الحمد واللائق بالارادة في مقام التعظيم وأما ما ذكر
في كتب اللغة من معنى الرضى مطلقاً كما في قوله تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاماً محموداً وفي قولهم لهذا
الامر عاقبة حميدة وفي قول الاطباء بجران محمود مما لا يختص بالفاعل فضلاً عن الاختيار فمجرد
استحقاق الارادة ههنا استقلالاً أو استتباعاً بحمل الحمد على ما يعم المعنيين اذ ليس في اثنائه له عز وجل فائدة
يعتدبها وأما الشكر فهو مقابلة النعمة بالثناء واداب الجوارح وعقد القلب على وصف المنعم بنعت
الكمال كما قال من قال أفادتكم النعماء منى ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا فاذن هو أعم منهما من جهة
وأخص من أخرى ونقيضه الكفران ولما كان الحمد من بين شعب الشكر اذ دخل في اشاعة النعمة والاعتداد
بشأنها وأدل على مكانتها في عمل القلب من الخفاء وفي أعمال الجوارح من الاحتمال جعل الحمد رأس
الشكر وملا كما لامر في قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وارتفاعة بالابتداء
وخيره الطرف وأصله النصب كما هو شأن المصادر المنصوبة بأفعالها المضمرة التي لا تكاد تستعمل معها نحو

شكرا وبعبارة كأنه قيل فحمد الله حمد ابنون الحكاية ليوافق ما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين لا تصاد
الفاعل في الكل وأما ما قيل من انه بيان لخدمته تعالى كأنه قيل كيف تصمدون فقيل اياك نعبد فمع انه لا حاجة
اليه بما لا يحتمل في نفسه فان السؤال المقدر لا بد أن يكون بحيث يقتضيه انتظام الكلام وينساق اليه الاذهان
والانهاض ولا ريب في ان الحامد بعد ما ساق حمده تعالى على تلك الكيفية اللائقة لا يحظر بيال أحد
أن يسأل عن كيفية على ان ما قدر من السؤال غير مطابق للجواب فانه مسوق لتعيين المعبود لا لبيان العبادة
حتى يتوهم كونه بياناً لكيفية حمدهم والاعتذار بأن المعنى يخصك بالعبادة وبه يتبين كيفية الحمد وتعكس للاصر
وتعمل لتوفيق المنزل المقترربالموهوم المقدر وبعد التيا والتي ان فرض السؤال من جهته عز وجل فانت تكتة
الالتفت التي أجمع عليها السلف والخلف وان فرض من جهة الغير يحتمل النظام لا ببناء الجواب على خطابه
تعالى وبهذا يتضح فساد ما قيل انه استثناء جوايب السؤال يقتضيه اجراء تلك الصفات العظام على الموصوف
بها فكانه قيل ماأنا نكم معه وكيف توجهكم اليه فأجيب بحصر العبادة والاستعانة فيه فانت تناسي جانب
السائل بالكلية وبناء الجواب على خطابه عز وجل مما يجب تنزيهه ساحة التنزيل عن أمثله والحق
الذي لا محيد عنه انه استثناء صدر عن الحامد بمحض ملاحظة انصافه تعالى بما ذكر من النعوت الجليلة
الموجبة للأقبال الكلي عليه من غير أن يتوسط هناك شيء آخر كما استحيط به خبرا وياشار الرفع على النصب
الذي هو الاصل للايدان بان ثبوت الحمد له تعالى لذاته لا لاثبات مثبت وان ذلك أمر دائم مستقر لا حادث متجدد كما
تفيمه قراءة النصب وهو السرفي كون تحية الخليل للملائكة عليهم التحية والسلام أحسن من تحيتهم له في قوله
تعالى قالوا سلاما حال سلام وتعريفه للجنس ومعناه الاشارة الى الحقيقة من حيث هي حاضرة في ذهن
السامع والمراد تخصيص حقيقة الحمد به تعالى المستدعي لتخصيص جميع افرادها به سبحانه على الطريق
البرهاني لكن لا يناء على ان افعال العباد مخلوقة له تعالى فتكون الافراد الواقعة بمقابلته ما صدر عنهم من
الافعال الجملة راجعة اليه تعالى بل يناء على تنزيل تلك الافراد ودواعيها في المقام الخطابي منزلة العدم
كيفية وكما وقد قيل للاستغراق الحاصل بالقصد الى الحقيقة من حيث تحققها في ضمن جميع افرادها
حسبما يقتضيه المقام وقرئ الحمد لله بكسر الدال اتباعا لها باللام وبضم اللام اتباعا لها بالدال بناء على
تنزيل الكلمتين لكثرة استعمالهما مقترنتين منزلة كلمة واحدة مثل المغيرة ومخدر الجبل (رب العالمين) بالجر
على انه صفة لله فان اضافته حقيقة مفيدة لتعريف على كل حال ضرورة تعيين ارادة الاستمرار وقرئ منصوبا
على المدح أو بمدال عليه الجملة السابقة كأنه قيل فحمد الله رب العالمين ولا مساغ لنصبه بالمدح لانه اعمال المصدر
المحلى باللام وللزوم الفصل بين العامل والمعمول بانظر والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله شيئا قشياً وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة مشبهة من دبر به مثل غمبه بعد جعله لازماً
بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور معي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويرببه ولا يطلق على غيره تعالى الامقيدا
كرب الدار ورب الدابة ومنه قوله تعالى فيسقى ربه خيرا وقوله تعالى ارجع الى ربك وما في الصحيحين من
انه عليه السلام قال لا يقل أحدكم اطعم ربك وضي ربك ولا يقل أحدكم ربي واقتل سيدي ومولاي فقد قيل
ان النهي فيه للتنزيه وأما الارباب فحيث لم يمكن اطلاقه على الله سبحانه جاز في اطلاقه الاطلاق والتصيد
كما في قوله تعالى أرباب متفرقون خير الآية * والعالم اسم لما يعلم به كائنات والقاب غلب فيما يعلم به الصانع
تعالى من المصنوعات أي في القدر المشترك بين أجناسها وبين مجموعها فانه كما يطلق على كل جنس جنس منها
في قولهم عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك يطلق على المجموع أيضا كما في قولنا
العالم بجميع اجزائه محدث وقيل هو اسم لاولي العلم من الملائكة والقلين وتناوله لما سواهم بطريق
الاستيعاب وقيل أريد به الناس فقط فان كل واحد منهم من حيث استقاله على نظائرها في العالم الكبير من
الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما فيه عالم على حمله ولذلك أمر بالنظر في النفس كالتنظر في الآفاق
فقيل وفي أنفسكم أفلا تبصرون والاول هو الاحق الاظهر وياشار صيغة الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع
الاجناس والتعريف لاستغراق افراد كل منها باسمها اذ لو أفرد لرعا توهم أن المقصود بالتعريف هو
الحقيقة من حيث هي أو استغراق افراد جنس واحد على الوجه الذي أشير اليه في تعريف الحد وحيث صح

ذلك بمساعدة التعريف نزل العالم وان لم ينطلق على آحاد مدلوله منزلة الجمع حتى قيل انه جمع لا واحده من لفظه فكما ان الجمع المعرف يستغرق آحاد مفردة وان لم يصدق عليها كما في مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين أي كل محسن كذلك العالم يشمل افراد الجنس المسمى به وان لم ينطلق عليها كأنها آحاد مفردة التقديري ومن قضية هذا التنزيل تنزيل جمعه منزلة جمع الجمع فكما ان الاقوال يتناول كل واحد من آحاد الاقوال يتناول لفظ العالمين كل واحد من آحاد الاجناس التي لا تنكاد تحصى روى عن وهب بن منبه انه قال لله تعالى ثمانية عشر الف عالم والديا عالم منها وانما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما في حكمهما من الاعلام لدلالته على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء على غيرهم واعلم ان عدم انطلاق اسم العالم على كل واحد من تلك الآحاد ليس الا باعتبار الغلبة والاصطلاح وأما باعتبار الاصل فلا ريب في صحة الاطلاق قطعاً لتحقق المصداق حقاً فانه كما يستدل على الله سبحانه بجموعه ما سواه وبكل جنس من أجناسه يستدل عليه تعالى بكل جزء من أجزاء ذلك الجموع وبكل فرد من افراد تلك الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر الواجب لذاته في الكل فان كل مظهر في المظاهر مما عجز وهان * وحضر في هذه المحاضر كما بنا ما كان * دليل لا ينج على الصانع العجيب * وسبيل واضح الى عالم التوحيد * وأما شمول ربوبيته عز وجل للكل مما لا حاجة الى بيانه اذ لا شيء مما احق به نطاق الامكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات والجبمانيات الا وهو في حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع آثار التربية عنه آناً واحداً لما استقر له القرار * ولا اطمانت به الدار الا في مطمورة العدم ومهاوى البوار * لكن يفيض عليه من الجناب الاقدس * تعالى شأنه وتقدس * في كل زمان يعضى وكل آن عز وينقضى * من فنون الفيوض المتعلقة بذاته * ووجوده وصفاته وكالاته ما لا يحيط به فلك التعبير * ولا يعلمه الا العليم الخبير * ضرورة انه كما لا يستحق شيء من الممكنات بذاته الوجود ابتداء لا يستحقه بقاء وانما ذلك من جناب المبدأ الاول عزو علا فكلا لا يتصور وجوده ابتداء ما لم ينسده عليه جميع انحاء عدمه الاصلى لا يتصور بقاءه على الوجود بعد تحققه بعلمه ما لم ينسده عليه جميع انحاء عدمه الطارئ لما ان الدوام من خصائص الوجود الواجبي وظاهر ان ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي علله وشرائطه وان كانت متناهية لوجوب تناهي مادخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التي لها دخل في وجوده وهي المعبر عنها بارتفاع الموانع ليست كذلك اذ لا استحالة في ان يكون لشيء واحد موانع غير متناهية يتوقف وجوده أو بقاءه على ارتفاعها أي بقاءها على العدم مع امكان وجودها في نفسها فابقاً تلك الموانع التي لا تناهي على العدم تربية لذلك الشيء من وجوده غير متناهية وبالجملة فآثار تربيته عز وجل الفاضلة على كل فرد من افراد الموجودات في كل آن من آتات الوجود غير متناهية فسبحانه سبحانه * ما أعظم سلطانه * لا تلاحظه العيون بأبصارها * ولا تطالعها العقول بانكارها * شأنه لا يباهى * واحسانه لا يتناهى * ونحن في معرفته حائرون * وفي اقامة مراسم شكره قاصرون * نسألك اللهم الهداية الى مناهج معرفتك * والتوفيق لاداء حقوق نعمتك * لا تحصى ثناء عليك * لا اله الا انت نستغفرك وتوب اليك (الرحمن الرحيم) صفتان لله فان أريد بما فهم ما من الرحمة ما يختص بالعلاء من العالمين أو ما يفيض على الكل بعد الخروج الى طور الوجود من النعم فوجه تأخيرهما عن وصف الربوبية ظاهر وان أريد ما يعم الكل في الاطوار كلها حسباً في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فوجه الترتيب ان التربية لا تقتضى المقارنة للرحمة فايرادهما في عقبها للايدان بأنه تعالى متفضل فيها فاعل بقضية رحمة السابقة من غير وجوب علمه وبأنها واقعة على أحسن ما يكون والاقتصار على نعمته تعالى بهما في التسمية لما انه الانسب بحال المتبرك المستعين باسمه الجليل والالوق لمقاصده (مالك يوم الدين) صفة رابعة له تعالى وتأخيرها عن الصفات الاول مما لا حاجة الى بيان وجهه وقرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذي هو عبارة عن السلطان القاهر * والاستيلاء الباهر * والغلبة التامة * والقدرة على التصرف الكلي في أمور العاقمة * بالامر والنهي وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقرأ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الماضي ومالك بالنصب على المدح أو الحال وبالرفع مذنونا ومضافاً على انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافاً بالرفع والنصب واليوم في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس

والمراد ههنا مطلق الوقت والمدين الجزاء خيرا كان أو شرا ومنه الثاني في المثل السائر كما تدان والمدان والاول
في بيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دنوا وأما الاول في الاول والثاني في الثاني فليس يجوز حقيقة
وانما سمي به مشاكلة أو تسمية للشيء باسم مسببه كما سميت ارادة القيام والقراءة باسمهما في قوله عز اسمه اذا قمتم الى
الصلاة وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واعلمه هو السمى في بناء المفاعلة من الافعال التي تقوم
اسبابها بفعل ولا تهاجمها عاقبت اللص ونظيره فان قيام السرقة التي هي سبب للعقوبة باللص نزل منزلة قيام المسبب
به وهي العقوبة فصارت كأنها قامت بالجائين وصدرت عنهما قبيل صيغة المفاعلة الدالة على المشاركة بين الاثنين
واضافة اليوم اليه لادنى ملايسة كاضافة نواتر الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب
وعام الفتح وتخصيصه من بين ساثر ما يقع فيه من القيامة والجمع والحساب لكونه أدخل في الترغيب والترهيب
فان ما ذكر من القيامة وغيرها من مبادئ الجزاء ومقدماته واضافة مالك الى اليوم اضافة اسم الفاعل الى
الظرف على نهيج الاتساع المبني على اجرائه مجرى المفعول به مع بقاء المعنى على حاله كقولهم يا سارق الليلة أهل
الدار أي مالك أمور العالمين كلها في يوم الدين وخلو اضافة عن افادة التعريف المسوغ لوقوعه صفة للمعرفة
انما هو اذا أريد به الحال أو الاستقبال وأما عند ارادة الاستمرار الثبوت كما هو اللائق بالمقام فلا ريب
في كونها اضافة حقيقية كاضافة الصفة المشبهة الى غير معمولها في قراءة ملك يوم الدين ويوم الدين وان لم يكن
مستقرا في جميع الازمنة الا انه تحقق وقوعه وبقائه أبدا اجري مجرى المتحقق المستمر ويجوز أن يراد به الماضي
بهذا الاعتبار كما يشهد به القراءة على صيغة الماضي وما ذكر من اجراء الظرف مجرى المفعول به انما هو من حيث
المعنى لا من حيث الاعراب حتى يلزم كون الاضافة لفظية ألا يرى انك تقول في مالك عبده أمس انه مغاف الى
المفعول به على معنى انه كذلك معنى لانه منصوب محلا وتخصيصه بالاضافة اما التعظيم وتمويله أو البيان فنزده
تعالى باجرا الامرفيه وانقطاع العلائق الجازية بين الملائك والاملاك حينئذ بالكلية واجراء هاتيك الصفات
الجليلة عليه سبحانه لتعليل لما سبق من اختصاص الحديثه تعالى المستلزم لاختصاص استحقاقه به تعالى وتهد
لما لحق من اقتصار العبادة والاستعانة عليه فان كل واحدة منها مفصلة عن وجوب ثبوت كل واحد منها له
تعالى وامتناع ثبوتها لغيره سواء أما الاولى والرابعة فظاهرا لانهما متعرضتان صراحة لكونه تعالى ربا
مالك واما سواء مر بوجوبها لانه تعالى وأما الثانية والثالثة فلان اتصافه تعالى بهما ليس الا بالنسبة الى
ماسواه من العالمين وذلك يستدعي ان يكون الكل منعا عليهم فظهر أن كل واحدة من تلك الصفات كادت
على وجوب ثبوت الامور المذكورة له تعالى ذات على امتناع ثبوتها لغيره لما عدا على الاطلاق وهو المعنى
بالاختصاص (اي لا تعبدوا الا الله المستعين) التفات من الغيبة الى الخطاب * وتلويح للنظم من باب الى باب *
جار على نهيج البلاغة في اقتنان الكلام * وملاك البراعة حسبا يقتضى المقام * لما ان التنقل من اسلوب الى
اسلوب * أدخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب * يقع من كل واحد من التكلم والخطاب والغيبة الى كل
واحد من الآخرين كما في قوله عز وجل الله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا الاية وقوله تعالى حتى اذا كنتم في
الفلك وجريتم الى غير ذلك من الالتفاتات الواردة في التنزيل لاسرار تقتضيها * ومن ايات استدعيها وما استأثر
به هذا المقام الجليل من النكت الرائقة الدالة على ان تخصيص العبادة والاستعانة به تعالى لما أجرى عليه من
التعوت الجليله التي أوجبت له تعالى اكمل عزوا تم ظهوره بحيث تبدل خفاء الغيبة بجلاء الحضور * فاستدعي
استعمال صيغة الخطاب والايذان بان حق التالي بعد ما تأمل فيما سلف من تفردته تعالى بذاته الاقدس
المستوجب للمعبودية * وامتيازته بذاته عما سواه بالكلية * واستبداده بجلائل الصفات وأحكام الربوبية
المميزة له عن جميع افراد العالمين واقتدار الكل اليه في الذات والوجود ابتداء وبقائه على التفصيل الذي مرت اليه
الاشارة ان يتربى من رتبة البرهان الى طبقة العيان وينتقل من عالم الغيبة الى معالم الشهود ويلاحظ نفسه
في حظائر القدس حاضر في محاضر الانس كانه واقف لدى مولاه ما مثل بين يديه وهو يدعوا بالخضوع والاختبات
ويقرع بالضراعة باب المناجاة فائتلايا من هذه شؤون ذاته وصفاته تخصك بالعبادة والاستعانة فان كل ما سواك
كأنما كان بعزل من استحقاق الوجود فضلا عن استحقاق ان يعبد أو يستعان ولعل هذا هو السر
في اختصاص السورة الكريمة بوجوب القراءة في كل ركعة من الصلاة التي هي مناجاة العبد لمولاه ومثنته

للتبطل اليه بالكيفية وايضا غير منفصل منصوب وما يلحقه من الكاف والياء والهاء حروف زيدت لتعيين الخطاب
والتكلم والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في أنت والكاف في ارايتك وما ادعاه الخليل من الاضافة محجبا
عليه بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين قاياه واياء الشواب فما لا يعول عليه وقيل هي الضمائر واياء
دعامة اهل التصير هامة منفصلة وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بالتخفيف وبفتح الهمزة والتشديد وهما يتقلب
الهمزة هاء والعبادة اقصى غاية التذلل والخضوع ومنه طريق معبد اى مذلل والعبودية ادى منى منها وقيل العبادة
فعل ما يرضى به الله والعبودية الرضى بما فعل الله تعالى والاستعانة طلب المعونة على الوجه الذى مرتبانه وتقديم
المفعول فهما الماذكر من القصر والتخصيص كما في قوله تعالى واياى فارهبون مع ما فيه من التعظيم والاهتمام
به قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه لعبدك ولا تعب غيرك وتكرير الضمير المنصوب للتخصيص على تخصيصه
تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولا برازا للاستلذاذ بالمنساجاة والخطاب وتقديم العبادة
لما أنهما من مقتضيات مدلول الاسم الجليل وان ساعده الصفات المجرأة عليه أيضا واما الاستعانة فمن
الاحكام الدينية على الصفات المذكورة ولان العبادة من حقوق الله تعالى والاستعانة من حقوق المستعين
ولان العبادة واجبة حتما والاستعانة نابعة للمستعان فيه في الوجوب وعدمه وقيل لان تقديم الوسيلة
على المسؤل * ادعى الى الاجابة والقبول * هذا على تقدير كون اطلاق الاستعانة على المفعول فيه ليتناول كل
مستعان فيه كما قالوا وقد قيل انه لما ان المسؤل هو المعونة في العبادة والتوفيق لاقامة مراسمها على ما ينبغي
وهو اللائق بشأن التنزيل والمناسب لحال الحامد فان استعانته مسبوقة بملاحظة فعل من افعاله ليستعينه
تعالى في ايضاعه ومن البين انه عند استقراره في ملاحظة شئوته تعالى واشتغاله باداء ما يوجب تلك الملاحظة
من الحمد والشان لا يكاد يخطر بباله من افعاله واحواله الا الاقبال الكلى عليه والتوجه التام اليه ولقد فعل
ذلك بتخصيص العبادة به تعالى أولا وباستدعاء الهداية الى ما يوصل اليه آخر فكيف يتصور ان يشتغل
فيما ينتمى بالاعتناء من أمور دينه أو عيابه وغيرها كأنه قيل واياك نستعين في ذلك فانما غير قادرين
على اداء حقوقه من غير اعانة منك فوجه الترتيب حيث ذواضح وفيه من الاشعار بعقوبة عبادته تعالى
وعزة منالهوا بكونها عند العابد اشرف المباحي والمقاصد وبكوتهم امن مواهبه تعالى لان أعمال نفسه ومن
الملائمة لما يعقبه من الدعاء ما لا يجتى وقيل الواو واللحال اى اياك تعبد مستعينين بك وايشار صيغة التكلم
مع الغير في الفعلين للايدان بقصور نفسه وعدم لياقته بالوقوف في مواقف الكبرياء منفردا وعرض العبادة
واستدعاء المعونة والهداية مستقلا وان ذلك اغما يتصور من عصابة هو من جلتهم وجماعة هو من زمرتهم
كما هو دين الماوك اوللا شعاعا باشر السائر الموحدين له في الحال العارضة له بناء على تعاضد الادلة الملمنة
الى ذلك وقرئ نستعين بكسر النون على لغة بني تميم (اهدنا الصراط المستقيم) افراد لمعظم افراد المعونة
المسؤلة بالذكر وتعيين لها هو الالههم اويان لها كما أنه قيل كيف أعينكم فقيل اهدنا والهداية دلالة بلفظ
على ما يوصل الى البغية ولذلك اختصت بالغير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على نهج التكلم
والاصل تعدية بالي واللام كما في قوله تعالى قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق فعمل
معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وعليه قوله تعالى لتهديتهم سبلنا وهداية الله تعالى مع تنوعها الى
أنواع لا تكاد تتحصر منحصرة في اجناس مترتبة منها النفسية كاقاضة القوى الطبيعية والحيوانية التي بها
يصدر عن المرء افعاله الطبيعية والحيوانية والقوى المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التي بها يتمكن من
اقامة مصالحه المعاشية والمعادية ومنها آفاقية قاتما تكونية معرفة عن الحق بلسان الحال وهي نصب الادلة
المودعة في كل فرد من افراد العالم حسبا توح به فيما سلف واما تنزيلية مفصحة عن تفاصيل الاحكام النظرية
والعملية بلسان المقال بارسال الرسل وانزال الكتب المنطوية على فنون الهدايات التي من جلتها الارشاد
الى مسلك الاستدلال بتلك الادلة التكوينية الآفاقية والانفسية والتنبيه على مكانها كما أشير اليه مجلا
في قوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي قوله عز وجل ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ومنها الهداية الخاصة وهي كشف الاسرار
على قلب المهدي بالوحي أو الالهام ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب يتقنها وطالب يستدعيها والمطلوب

اما زيادتها كما في قوله تعالى والذين اهتمدوا زادهم هدى واما الثبات عليها كما روى عن علي وابي رضى الله
 عنهم اهدانا قبتنا ولفظ الهداية على الوجه الاخير مجاز قاطعا واما على الاول فان اعتبر مفهوم الزيادة داخلا
 في المعنى المستعمل فيه كان مجازا ايضا وان اعتبر خارجا عنه مدلول عليه بالقرائن كان حقيقة لان الهداية
 الزائدة هداية كما ان العبادة الزائدة عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وقرئ ارشدا و الصراط الجادة
 أصله السين قلبت صاد المكان الطاء كصيطر في مسيطر من سطر الشيء اذا ابتلعه سميت به لانها تسترط السابلة
 اذا سلكوها كما سميت لتمامها لتقمهم وقد نسم الصاد صوت الزاء تحز بالقراب من المبدل منه وقد قرئ بين
 جمعها وجمعها من اخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام وجمعه صراط ككتاب وكتب وهو
 كالتريق والسبيل في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وهي الملة الخنضية السبعة
 المتوسطة بين الافراط والتفريط (صراط الذين انعمت عليهم) بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير
 العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التأكيد والتنبيه على ان طريق الذين انعم الله عليهم وهم
 المسلمون هو العلم في الاستقامة والمشهود له بالاستواء بحيث لا يذهب الوهم عند ذكر الطريق المستقيم
 الا اليه واطلاق الانعام لقصد الشمول فان نعمة الاسلام عنوان النعم كلها فمن فاز بها فقد سارها مجدا فبرها
 وقيل المراد بهم الانبياء عليهم السلام ولعل الاظهر انهم المذكورون في قوله عز قائلنا فاولئك مع الذين انعم
 الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بشهادة ما قبله من قوله تعالى ولهديناهم صراطا مستقيما
 وقيل هم اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل النسخ والتعريف وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام
 ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان من النعمة وهي اللين ثم اطلقت على ما يستلذه
 النفس من طيبات الدنيا ونعم الله تعالى مع استحالة احصائها بخصر اصولها في ديوى وأخروي * والاول
 قسمان وهي وكسبي والوهبي ايضا قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وامداده بالعقل وما يتبعه من القوى
 المدركة فانها مع كونها من قبيل الهدايات نعم جلية في انفسها وجسماني كتحليق البدن والقوى الحافظة فيه
 والهيئات العارضة له من العضة وسلامة الاعضاء والكسبي تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق
 السنية والملكات البهية وتزوين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المرضية وحصول الجاه والمال * والثاني
 مغفرة ما فرط منه والرضى عنه وتبؤنه في أعلى عليين مع المقربين والمطلوب هو القسم الاخير وما هو ذريعة
 الى نيله من القسم الاول اللهم ارزقنا ذلك بفضلك العظيم ورحمتك الواسعة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)
 صفة للموصول على انه عبارة عن احدى الطوائف المذكورة المشهورة بالانعام عليهم وباستقامة المسلك ومن
 ضرورة هذه الشهرة شهرتهم بالمغفرة لما اضيف اليه كلمة غير من المتصفين بضدى الوصفين المذكورين أعني
 مطلق المغضوب عليهم والضالين فاكتسبت بذلك تعزرا فاصححوا لوقوعها صفة للمعرفة كما في قولك غلبك بالحركة
 غير السكون وصفوا بذلك تكمله لما قبله وايدان بابان السلامة مما ابتلى به اولئك نعمة جلية في نفسها أي الذين
 جمعوا بين النعمة المطلقة التي هي نعمة الايمان ونعمة السلامة من الغضب والضلال وقيل المراد بالموصول
 طائفة من المؤمنين لا باعيانهم فيكون بمعنى التكررة كذى اللام اذا أريد به الجنس في ضمن بعض الافراد
 لا بعينه وهو المسمى بالمعهود الذهني وبالمغضوب عليهم والضالين اليهود والنصارى كما ورد في مسند أحمد
 والترمذي فيبقى لفظ غير على ايهامه تكررة مثل موصوفه وأنت خير بان جعل الموصول عبارة عما ذكر من
 طائفة غير معينة محل بيديه ما اضيف اليه مما قبله فان مدارها كون صراط المؤمنين علما في الاستقامة
 مشهود له بالاستواء على الوجه الذي تحققته فيما سلف ومن البين ان ذلك من حيث اضافته واتسابه الى كلهم
 لا الى بعض منهم وبهذا تبين ان لا سبيل الى جعل غير المغضوب عليهم بدلا من الموصول لما عرفت من ان شأن
 البدل ان يغيب متبوعه مزيدا تأكيدا وتقرير وفضل ايضا في تفسير ولا ريب في ان قصارى امر ما نحن فيه ان
 يكتسب مما اضيف اليه نوع تعرف معصم لوقوعه صفة للموصول واما استحقاق ان يكون مقصودا بالنسبة
 مضد الماذكر من الفوائد فكلا وقرئ بالنصب على الحال والعامل انعمت أو على المدح أو على الاستثناء ان فسر
 النعمة بما يم القليلين والغضب هيبان النفس لازادة الانتقام وعند اسناده الى الله سبحانه يراد به غاية
 بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة اليه على مسببه القريب ان أريد به ارادة الانتقام وعلى مسببه البعيد

ان اريد به نفس الانتقام ويجوز حمل الكلام على التمثيل بان يشبه الهيئة المنتزعة من سخطه تعالى للعصاة و ارادة الانتقام منهم لعاصيهم بما ينتزع من حال الملك اذا غضب على الذين عصوه و اراد ان ينتقم منهم و يعاقبهم و عليهم من ترفع بالمغضوب قائم مقام فاعله و العدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية في نسبة النعم و الخيرات اليه عز و جل دون اضدادها كما في قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين و اذا مرضت فهو يشفين و قوله تعالى وانا لاندري اشرأريد من في الارض أم اراد بهم ربهم رشدا و لا مزيدة لتأكيد ما أفاده غير من معنى النبي كانه قبيل لا المغضوب عليهم و لا الضالين و لذلك جاز أن يزيد اغراضا بوجواز أن يزيد الاضارب و ان امتنع ان يزيد امثل ضارب و الضلال هو العدول عن الصراط السوي و قرئ و غير الضالين و قرئ و لا الضالين بالهمزة على لغة من جد في الهرب عن التقاء الساكنين (أمين) اسم فعل هو استجب و عن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى أمين فقال اقبل بنى على الفتح كآين لالتقاء الساكنين وفيه لغتان مدة ألفه و قصرها قال و يرحم الله عبدا قال أميننا و قال أمين فزاد الله ما بيننا بعدا عن النبي صلى الله عليه وسلم لقنني جبريل أمين عند فراغى من قراءة فاتحة الكتاب و قال انه ككأظم على الكتاب و ليست من القرآن و قاطا و لكن يست ختم السورة الكريمة بها و المنهور عن أبي حنيفة رحمه الله أن المصلى يأتي بها مخافة و عنه انه لا يأتي بها الا امام لانه الداعي و عن الحسن رحمه الله مثله و روى الاخفاء عبد الله بن مغفل و أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و الصلاة و السلام و عند الشافعي رحمه الله يجهر بها لما روى وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ و لا الضالين قال أمين و رقع بها صوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بن كعب ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة و الانجيل و القرآن مثلها قالت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السميع المشافي و القرآن العظيم الذي أوتيته و عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليعذب الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي منهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

* (سورة البقرة مدنية وهي مائة وثمانون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الالفاظ التي يعبر بها عن حروف المعجم التي من جملتها المقطعات المرقومة في فواتح السور الكريمة أسماء لها لاندراجها تحت حدة الاسم و يشهد به ما يعثر بها من التعريف و التشكيك و الجمع و التصغير و غير ذلك من خصائص الاسم و قد انص على ذلك اساطين أئمة العربية و ما وقع في عبارات المتقدمين من التصريح بحرفيتها محمول على المسامحة و أما ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه من انه عليه السلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة و الحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف و لام حرف و مي حرف و في رواية الترمذي و الدارمي لا أقول الم حرف ذلك الكتاب حرف ولكن الالف حرف و اللام حرف و الميم حرف و الذا ل حرف و الكاف حرف فلا تعلق له بما نحن فيه قطعاً فان اطلاق الحرف على ما يقابل الاسم و الفعل عرف جديد اخترعه أئمة الصناعة و انما الحرف عند الاوائل ما يتركب منه الكلم من الحروف المبسوطة و ربما يطلق على الكلمة أيضا تجوزا فأريد بالحديث الشرف دفع توهم التجوز و زيادة تعيين ارادة المعنى الحقيقي ليتبين بذلك ان الحسنة الموعودة ليست بعدد الكلمات القرآنية بل بعدد حروفها المكتوبة في المصاحف كما يلقح به ذكر كتاب الله دون كلام الله و القرآن وليس هذا من تسمية الشيء باسم مدلوله في شيء كما قيل كيف لا و المحكوم عليه بالحرفية و استنباع الحسنة انما هي التسميات البسيطة الواقعة في كتاب الله عز و جل سواء عبر عنها بأسمائها أو بآياتها كما في قولك السين مهملة و الشين مهملة و غير ذلك مما لا يصدق الجمول الاعلى ذات الموضوع لآسمائها و المؤلف كما اذا قلت الالف مؤلف من ثلاثة أحرف فكما ان الحسنات في قراءة قوله تعالى ذلك الكتاب بمقابلة حروفه البسيطة و موافقة لعدد حروفها كذلك في قراءة قوله تعالى الم بمقابلة حروفه الثلاثة المكتوبة و موافقة لعدد حروفها لا بمقابلة أسماءها الملقولة و الالفات الواقعة في العدد اذا الحكم بان كلامها حرف واحد مستلزم للحكم بأنه مستشبع بالحسنة واحدة فالعبرة في ذلك بالمعبر عنه دون المعبر و لعل السرفية ان

استتباع الحسنة منوط بافادته المعنى المراد بالكلمات القرآنية فكان سائر الكلمات الشريفة لا تقيد
 معانيها الا تلفظ حروفها بانفسها كذلك الفوايح المكتوبة لا تقيد المعاني المقصودة بها الا بالتعبير عنها
 باسمائها فجعل ذلك تلفظا بالمسميات كالقسم الاول من غير فرق بينهما الا يرى الى ما في الرواية الاخيرة من قوله
 عليه السلام والذال حرف والكاف حرف كيف عبر عن طرفي ذلك باسميهما مع كونهما ملفوظين بانفسهما ولقد
 روعيت في هذه التسمية نكتة رائعة حيث جعل كل مسمى لكونه من قبيل الالفاظ صدر الاسم ليكون هو
 المفهوم منه اثر خلا ان الالف حيث تعذر الابتداء بها استعيرت مكانها الهمزة وهي معرفة اذ لا مناسبة
 بينها وبين مسمى الاصل لكنها ما لم تلها العوامل ساكنة الاعجاز على الوقف كما سماه الاعداد وغيرها حين خلت
 عن العوامل ولذلك قيل صاد وقاف مجموعا فيهما بين الساكنين ولم يهمل معاملة آين وكيف وهؤلاء وان
 وليها عامل مسها الاعراب وقصر ما آخروه ألف عند التهجى لا بتغاء الخفة لالان وزانه وزان لا تقصير تارة فتكون
 حرفا وتمت اخرى فيكون اسمها كما في قول حسان رضى الله عنه

ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد لم تسجع له لا.

هذا وقد تكلموا في شأن هذه الفوايح الكريمة وما أريد بها فصيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة
 روى عن الصادق رضى الله عنه انه قال في كل كتاب سر وسر القرآن أوائل السور وعن علي رضى الله عنه
 ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى وعن ابن عباس رضى الله عنه ما انه قال عجزت العلماء
 عن ادراكها وسئل الشعبي عنها فقال سر الله عز وجل فلا تطلبوه وقيل انها أسماء الله تعالى وقيل كل حرف
 منها اشارة الى اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته تعالى وقيل انها صفات الافعال الالف الآؤه واللام
 لطفه والميم مجده ومكة قاله محمد بن كعب القرظي وقيل انها من قبيل الحساب وقيل الالف من الله واللام
 من جبريل والميم من محمد أى أنزل الله الكتاب بواسطة جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام وقيل هي
 اقسام من الله تعالى بهذه الحروف المجمة لشرها من حيث انها اصول اللغات ومبادئ كسبه المنزلة ومباني
 أسماء الكريمة وقيل اشارة الى انتهاء كلام وابتداء كلام آخر وقيل ولكن الذى عليه التعويل اما كونها
 أسماء للسور المستورة بها وعليه اجماع الاكثر والبسبب ذهب الخليل وسيبويه قالوا سميت بها ايذا بانها كلمات
 عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ فيكون فيه ايماء الى الاعجاز والتحدى على سبيل الايقاظ
 فلولا انه وحى من الله عز وجل لما عجزوا عن معارضته ويقرب منه ما قاله السكبي والسدي وقصادة من انها
 أسماء للقرآن والتسمية بثلاثة أسماء فصاعدا انما تستنكر في لغة العرب اذ اركبت وجعلت اسما واحدا كما في
 حضرموت فاما اذا كانت منثورة فلا استنكار فيها والمسمى هو المجموع لا الفاصحة فقط حتى يلزم اتحاد الاسم
 والمسمى غاية الامر دخول الاسم في المسمى ولا محذور فيه كما لا محذور في عكسه حسبما تحققتة آتفا وانما كتبت
 في المصاحف صور المسميات دون صور الاسماء لانه ادل على كيشية التلفظ بها وهي ان يكون على نهج التهجى
 دون التركيب ولان فيه سلامة من التطويل لاسيما في الفوايح الخماسية على ان خط المعصف مما لا يناقش فيه
 بمخالفة القياس . واما كونها مسرودة على غط التعديد واليه جنح أهل التصديق قالوا انما وردت هكذا ليكون
 ايقاظا عن تحدى بالقرآن وتنبهها لهم على انه منتظم من عين ما ينظمون منه كلامهم فلولا انه خارج عن طوق
 البشر * نازل من عند خلاق القوى والقدور * لما نضأت قوتهم * ولا تساقطت قدرتهم * وهم فرسان حطبة
 الخوازم * وأمراء الكلام في نادى الفخار * دون الاتيان بما يداينه * فضلا عن المعارضة بما يساويه * مع
 تظاهرها في المضادة والمضارة * وبها لكهم على المعازة والمعاراة * أوليكون مطلع ما يتلى عليهم مستقلا يشرب
 من الغرابة انموذجا لما في الباقي من فنون الاعجاز فان النطق بأفئس الحروف في تضاعيف الكلام * وان كان
 على طرف التمام * يتناول الخواص والعوام * من الاعراب والاعجام * لكن التلفظ باسمائها انما أتى عن
 درس وخط * واما من لم يحم حول ذلك قط * فأعز من بيض الانوق * وابعده من مناط العيوق * لاسيما اذا كان
 على غط محب واسلوب غريب منبى عن سرسرى منبى على نهج عبقرى بحيث يجارى في فهمه أرباب العقول
 ويججز عن ادراكه ألباب الفحول * كيف لا وقد وردت تلك الفوايح في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المهجم
 مشتقة على نصفها تقريبا * بحيث ينطوى على انصاف أصنافها تحقيقا وتقريبا * كما يتضح عند الفحص

والتنكير * حسبما فصله بعض افاضل ائمة التفسير * فسبحان من دقت حكمته من ان يطالهها الانتظار * وجلت قدرته عن ان ينالهها يدى الافكار * ويرااد بعضها فزادى وبعضها ثمانية الى الخماسية جرى على عادة الاقنات مع مراعاة ائمة الكلم وتفريقها على السور دون ايراد كلها مرة لذلك ولما في التكرير والاعادة من زيادة افادة وتخصيص كل منها بسورتها مما لا سبيل الى المطالبة بوجهه وعد بعضها آية دون بعض مبق على التوقيف البحت اما الم فآية حينما وقعت وقيل في آل عمران ليست بآية والمص آية والمر لم تعد آية والر ليست بآية في شيء من سورها الخمس وطسم آية في سورتها وطه ويس آياتن وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وكهيعص آية وحم عسق آياتن وص و ق ون لم تعد واحدة منها آية هذا على رأى الكوفيين وقد قيل ان جميع الفواتح آيات عندهم في السور كلها بلا فرق بينها واما من عداهم فلم يعدوا شيئا منها آية ثم انها على تقدير كونها مسرودة على نمط التعديد لا تشم رائحة الاعراب ويوقف عليها وقف التمام وعلى تقدير كونها اسما لسور وللقرآن كان لها حظ منه اما الرفع على الابداء او على الخبرية واما النصب فعمل مضمرة كاذ كرأوتقدير فعل القسم على طريقة الله لا فعلن واما الخبرية فتقدير حرفه حسبما يقتضيه المقام ويستدعيه النظام ولا وقف فيما عدا الرفع على الخبرية والتلفظ بالكل على وجه الحكاية ساكنة الابعاز الا ان ما كانت منها مفردة مثل ص و ق ون يتأق فيهما الاعراب للفظي ايضا وقد قرئت بالنصب على اضمار فعل أى اذ كرأوا قرأ صاد وقاف ونون وانما تنون لامتناع الصرف وكذا ما كانت منها موازنة لمفرد نحو حم ويس وطس الموازنة لتقابل وهما يليل حيث اجاز سيبويه فيها مثل ذلك قال في باب اسما السور من كتابه وقد قرأ بعضهم ياسين والقرآن وقاف والقرآن فكانه جعله اسما مجعيا ثم قال اذ كر ياسين انتهى وحكى السيراني ايضا عن بعضهم قراءة ياسين ويجوز ان يكون ذلك في الكل فخر يكالاتقاء الساكنين ولا مساغ للنصب باضمار فعل القسم لان ما بعدها من القرآن والقلم محلوف بهما وقد استكرهوا الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد قبل انقضاء الاول وهو السرى جعل ما عدا الواو الاولى في قوله تعالى واللبل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانشى عاقبة ولا مجال للعطف ههنا للمخالفة بين الاول والثاني في الاعراب فم يجوز ذلك يجعل الاول مجرورا باضمار الباء القسمية مفتوحا لكونه غير منصرف وقرى ص و ق بالكسر على التحريك لاتقاء الساكنين ويجوز في طاسين ميم ان تفتح نونها وتجعل من قبيل دارا مجرد ذكره سيبويه في كتابه واما ما عدا ذلك من الفواتح فليس فيها الا الحكاية وسببها تضافيل سائر احكام كل منها مشروحة في مواضعها باذن الله عز سلطانه اما هذه الفاتحة الشريفة فان جعلت اسما للسورة وللقرآن فعملها الرفع اما على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا الم أى مسمى به وانما صححت الاشارة الى القرآن بعضها وكلامه عدم سبق ذكره لانه باعتبار كونه بصدد الذكر صار في حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشترى فلان واما على انه مبتدأ المحطاب واذلا علم بالتسمية قبل فحتمها الاخبار به وادعاء شهرتها بايام التردد في ان المسمى هي السورة او كل القرآن (ذلك) ذا اسم اشارة واللام عمادى به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصرى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايدان بعلوشانه وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرف اثر تنويه به بذكر اسمه وما قيل من انه باعتبار التقصى او باعتبار الوصول من المرسل الى المرسل اليه في حكم المتباعد وان كان معصما لاراده ولكنه بمعزل من ترجمه على ايراد ما وضع للاشارة الى القريب وتذكيره على تقدير كون المسمى هي السورة لان المشار اليه هو المسمى بالاسم المذكور من حيث هو مسمى به لا من حيث هو مسمى بالسورة ولست ادعى اعتبار الحثية الثانية في الاولى بناء على ان التسمية لتمييز السور وبعضها من بعض فذلك لتذكيره ما بعده وهو على الوجه الاول مبتدأ على حدة وعلى الوجه الثاني مبتدأ ثان وقوله عز و علا (الكتاب) اما خبره او صفة اما اذا كان خبرا له فالجمله على الوجه الاول مستأنفة مؤكدة لما افاده الجملة الاولى من نيابة شأن المسمى لا محل لها من الاعراب وعلى الوجه الثاني في محل الرفع على انها خبر للمبتدأ الاول واسم الاشارة مقنن عن الضمير الرابط والكتاب اما مصدر سمي به المفعول مبالغة كالمطلق والتصوير للمتلوق والمصور واما فعال بنى للمفعول كالباس من الكتب

الذى هو ضم الحروف بعضها الى بعض وأصله الجمع والضم في الامور البادية للحس البصرى ومنه الكتيبة
 للعسكر كما ان اصل القراءة الجمع والضم في الاشياء الخافية عليه واطلاق الكتاب على المنظوم عبارة لما ان ما له
 الكتابة والمراد به صلى تقدير كون المسمى هي السورة بجميع القرآن الكريم وان لم يتم نزوله عند نزول السورة
 اما باعتبار تحققه في علم الله عز وجل او باعتبار ثبوته في اللوح او باعتبار نزوله جملة الى السماء الدنيا حسبما
 ذكر في فاتحة الكتاب واللام للعهد والمعنى ان هذه السورة هو الكتاب أى العمدة القصى منه كانه في احرار
 الفضل كل الكتاب المعهود الفنى عن الوصف بالكمال لاشتهاره به فيما بين الكتب على طريقة قوله عليه السلام
 الحج عرفة وعلى تقدير كون المسمى كل القرآن فالمراد بالكتاب الجنس واللام للحقيقة والمعنى ان ذلك هو الكتاب
 الكامل الحقيقى بان يخص به اسم الكتاب لغاية تفوقه على بقية الافراد في حيازة كالات الجنس كان ماعداه
 من الكتب السماوية خارج منه بالنسبة اليه كما يقال هو الرجل أى الكامل في الرجولية الجامع لما يكون
 في الرجال من مرضى الخصال وعليه قول من قال هم القوم كل القوم يا اتم خالد فالمدح كما ترى من جهة حصر
 كمال الجنس في فرد من افراده وفي الصورة الاولى من جهة حصر كمال الكل في الجزء ولا مساغ هناك لجل
 الكتاب على الجنس لما ان فرد المعهود هو مجموع القرآن المقابل لسائر افراد من الكتب السماوية لا بعضه
 الذى يطلق عليه اسم الكتاب باعتبار كونه جراً لهذا الفرد لا باعتبار كونه جراً للجنس على حiale ولان حصر
 الكمال في السورة مشعر بتقصان سائر السور وان لم يكن الحصر بالنسبة اليها لتحقيق المغايرة بينهما هذا على
 تقدير كون الكتاب خبراً لذلك وأما اذا كان صفة له فذلك الكتاب على تقدير كون الم خبر مبتداً محذوف اما خبر
 ثان او بدل من الخبر الاول او مبتداً مستقل خبره ما بعده وعلى تقدير كونه مبتداً اما خبر له او مبتداً ثان خبره
 ما بعده والجملة خبر لمبتداً الاول والمشار اليه على كلا التقديرين هو المسمى سواء كان هي السورة او القرآن
 ومعنى البعد ما ذكر من الاشعار بعلو شأنه والمعنى ذلك الكتاب المحجب الشان البالغ اقصى مراتب الكمال
 وقيل المشار اليه هو الكتاب الموعود فعلى البعد حيث نفا ظاهر خلافه ان كان المسمى هي السورة ينبغى ان يراد
 بالوعد ما في قوله تعالى اناس نلتق عليك قولاً ثقيلاً كما قيل وان كان هو القرآن فهو ما في التوراة والانجيل هذا
 على تقدير كون الم اسم السورة او للقرآن وأما على تقدير كونها مسرودة على غلط التعديد فذلك مبتداً
 والكتاب اما خبره او صفته والخبر ما بعده على نحو ما سلف اوية قد رتبته أى المؤلف من هذه الحروف ذلك
 الكتاب وقرئ الم تنزيل الكتاب وقوله تعالى (لا ريب فيه) اما في محل الرفع على أنه خبر لذلك الكتاب على
 الصور الثلاث المذكورة وعلى أنه خبر ثان لالم ولذلك على تقدير كون الكتاب خبره او للمبتداً المقدر آخر على
 رأى من يجوز كون الخبر الثانى جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى واما في محل النصب على الحالية
 من ذلك او من الكتاب والعامل معنى الاشارة واما جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب مؤكدة لما قبلها
 وكلمة لانافية للجنس مفيدة للاستغراق عاملة عمل ان يجعلها عليها لكونها نقيضها واللام لازمة للاسم لزومها
 واسمها مبنى على الفتح لكونه مفرداً نكرة لامضافاً ولا شيبها به وأما ما ذكره الزجاج من أنه معرب وانما حذف
 التنوين للتخفيف فما لا تعويل عليه وسبب بنائه تضمنه لمعنى من الاستغراقية لانه مركب معهما تركيب خمسة
 عشر كما توهم وشبرها محذوف أى لا ريب موجوداً ونحوه كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله والظرف
 صفة لاسمها ومعناه نفي الكون المطلق وسلبه عن الريب المفروض في الكتاب والخبر هو الظرف ومعناه سلب
 الكون فيه عن الريب المطلق وقد جعل الخبر المحذوف ظرفاً وجعل المذكور خبراً لما بعده وقرئ لا ريب فيه
 على ان لا معنى ليس والفرق بينه وبين الاول ان ذلك موجب للاستغراق وهذا محذوف والريب في الاصل
 مصدر رايخ اذا حصل فيك الريبة وحقيقة تعلق النفس واضطرابها ثم استعمال في معنى الشك مطلقاً ومع تهمة
 لانه يعلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك ومعنى نفيه عن الكتاب أنه في علو
 الشان وسطوع البرهان بحيث ليس فيه مظنة ان يرتاب في حقيقته وكونه وحياتاً منزلاً من عند الله تعالى
 لأنه لا يرتاب فيه احد أصلاً الا يرى كيف جوز ذلك في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الخ فانه في قوة
 ان يقال وان كان لكم ريب فيما نزلنا او ان ارتبتم فيما نزلنا الخ الا انه خولف في الاسلوب حيث فرض كونهم
 في الريب لا كون الريب فيه لزيادة تنزيهه ساحة التنزيل عنه مع نوع اشعار بان ذلك من جهتهم لا من جهته العالية

ولم يقصد ههنا ذلك الاشعار كالم يقصد الاشعار بنبوت الريب في سائر الكتب ليقضى المقام تصديق الطرف
 كما في قوله تعالى لا فيها غول (هدى) مصدر من هداه كالسرى والسكى وهو الدلالة بلطف على ما يوصل
 الى البغية أى ما من شأنه ذلك وقيل هى الدلالة الموصلة اليها بديل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله تعالى
 اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ولا شك فى ان عدم
 الوصول معتبر فى مفهوم الضلال فيعتبر الوصول فى مفهوم مقابله ومن ضرورة اعتباره فيه اعتباره فى مفهوم
 الهدى المتعدى اذ لا فرق بينهما الا من حيث التأثير والتأثر ومحمله ان الهدى المتعدى هو التوجيه الموصول
 لان اللازم هو التوجه الموصول بدليل ان مقابله الذى هو الضلال توجه غير موصول قطعاً وهذا كما ترى مبنى على
 امرين اعتبار الوصول وجوباً فى مفهوم اللازم واعتبار وجود اللازم وجوباً فى مفهوم المتعدى وكلا الامرين
 يعزل من الثبوت اما الاول فلان مدار التقابل بين الهدى والضلال ليس هو الوصول وعدمه على الاطلاق بل
 هما معتبران فى مفهوميهما على وجه مخصوص به لتحقيق التقابل بينهما وتوضيحه ان الهدى لا يتفهم من اعتبار
 توجه عن علم الى ما من شأنه الايصال الى البغية كما ان الضلال لا يتفهم من اعتبار الجور عن القصد الى ما
 ليس من شأنه الايصال قطعاً وهذه المرتبة من الاعتبار مسلمة بين الفريقين ومحقة للتقابل بينهما وانما النزاع
 فى ان امكان الوصول الى البغية هل هو كاف فى تحصيل مفهوم الهدى او لا بد فيه من خروج الوصول من القوة
 الى الفعل كما ان عدم الوصول بالفعل معتبر فى مفهوم الضلال قطعاً اذا تقرر هذا فنقول ان اريد باعتبار الوصول
 بالفعل فى مفهوم الهدى اعتباره مقارنة فى الوجود زماناً حسب اعتبار عدمه فى مفهوم مقابله فذلك بين
 البطلان لان الوصول غاية للتوجه المذكور فينتهى به قطعاً للاستحالة التوجه الى تحصيل الحاصل وما يبق
 بعد ذلك فهو اما توجه الى الثبات عليه واما توجه الى زيادته ولان التوجه الى المقصد تدريجى والوصول اليه
 دفئى فيستحيل اجتماعهما فى الوجود ضرورة واما عدم الوصول فحيث كان امراً مستمراً مثل ما يقتضيه من
 الضلال وجب مقارنته له فى جميع ازمته وجوده اذ لو فارقه فى ان من آتات تلك الازمنة لقارنه فى ذلك الآن
 مقابله الذى هو الوصول فما فرضناه ضلالاً لا يكون ضلالاً وان اريد اعتباره من حيث انه غاية له واجبة الترتب
 عليه لزم ان يكون التوجه المقارن لغاية الجدة فى السؤل الى ما من شأنه الوصول عند تخلفه عنه لما منع خارجى
 كاخترام النية مثلاً من غير تقصير ولا جور من قبل المتوجه ولا خلل من جهة المسلك ضلالاً اذ لا واسطة بينهما
 مع أنه لا جور فيه عن القصد أصلاً فبطل اعتبار وجوب الوصول فى مفهوم اللازم قطعاً وتبين منه عدم اعتباره
 فى مفهوم المتعدى تماماً ما اعتبار وجود اللازم فيه وجوباً وهو الامر الثانى فيبانه مبنى على تمهيد أصل وهو
 ان فعل الفاعل حقيقته هو الذى يصدر عنه ويتم من قبله لكن لما لم يكن له فى تحقيقه فى نفسه بد من تعلقه بفعله
 اعتبر ذلك فى مدلول اسمه قطعاً لما كان له باعتبار كيفية صدور عن فاعله وكيفية تعلقه بفعله وغير ذلك آثار
 شتى مترتبة عليه - فمما يرد فى انفسها مستقلة بأحكام مقتضية لافرادها بأسماء خاصة وعرض له بالقياس الى كل اثر
 من تلك الآثار اضافة خاصة متميزة عما عداها من الاضافات العارضة له بالقياس الى سائرها وكانت تلك الآثار
 تابعة له فى التحقق غير منفكة عنه اصلاً اذ لا مؤثر لها سوى فاعله عدت من مسماته واعتبرت الاضافة العارضة
 له بحسبها داخله فى مدلوله كالاتحاد المتعلق بالجسم مثلاً وضع له باعتبار الاضافة العارضة له من انكسار ذلك
 الجسم الذى هو أثر خاص لذلك الاعتماد اسم الكسر وباعتبار الاضافة العارضة له من انقطاعه الذى هو أثر آخر
 له اسم القطع الى غير ذلك من الاضافات العارضة له بالقياس الى آثاره اللازمة له وهذا امر مطرد فى آثاره
 الطبيعية واما الآثار التى له مدخل فى وجودها فى الجسم من غير ايجاب لها ترتب عليه تارة وتفارقه أخرى
 بحسب وجود أسبابها الموجبة لها وعدمها كالأثار الاختيارية الصادرة عن مؤثراتها بواسطة كونه داعياً اليها
 فحيث كانت تلك الآثار مستقلة فى انفسها مستندة الى مؤثراتها غير لازمة له لزوم الآثار الطبيعية التابعة له
 لم تعد من مسماته ولم تعتبر الاضافة العارضة له بحسبها داخله فى مدلوله كالاتحاد للاضافة العارضة للامر بحسب امثال
 الأمر والادعوة بالادعوة بحسب اجابة المدعو فان الامثال والاجابة وان عدا من آثار الامر والادعوة
 باعتبار ترتبها عليهما غالباً لكنهما حيث كانا فاعلين اختياريين للمأمور والممدوع مستقلين فى انفسهما غير لازمين
 للأمر والادعوة لم يعدا من مسماتهما ولم يعتبر الاضافة العارضة لهما بحسبها داخله فى مدلول اسم الامر

والدعوة بل جعلها عبارة عن نفس الطلب المتعلق بالمأمور والمدعوسا ووجد الامتنال والاجابة اولا اذا هتد
هنا فتقول كما ان الامتنال والاجابة فعلا مستقلان في انفسهما صادران عن المدعو والمأمور باختيارهما
غير لازمين للامر والدعوة لزوم الآثار الطبيعية التابعة للافعال الموجبة لها وان كانت مرتين عليهما في الجملة
كذلك هدى المهدي أي توجهه الى ما ذكر من المسلك فعل مستقل له صادر عنه باختياره غير لازم للهداية
اهي التوجيه اليه لزوم ما ذكر من الآثار الطبيعية وان كان مرتبا عليها في الجملة فلما لم يعد من مميزات الامر
والدعوة ولم يعتبر الاضافة العارضة لهما بحسب ما دخل في مدلولهما علم أنه لم يعد الهدى اللازم من مميزات
الهداية ولم يعتبر الاضافة العارضة لهما بحسبه داخل في مدلولها ان قيل ليس الهدى بالنسبة الى الهداية
كلاما امتثال والاجابة بالقياس الى اصلهما فان تعلق الامر والدعوة بالمأمور والمدعول لا يقتضي الاتصافهما
بكونهما مأمورا ومدعوا وليس من ضرورته اتصافهما بالامتثال والاجابة اذ لا تلازم بينهما ما بين الاولين
اصلا بخلاف الهدى بالنسبة الى الهداية فان تعلقها بالمهدي يقتضي اتصافه به لان تعلق الفعل المتعدي المبني
للفاعل بفعوله يدل على اتصافه بمصدره المأخوذ من المبني للمفعول قطعاً وهو مستلزم لاتصافه بمصدر الفعل
اللازم وهل هو الاعتبار وجود اللازم في مدلول المتعدي حتما قلنا كما ان تعلق الامر والدعوة بالمأمور والمدعول
لا يستدعي الاتصافهما بما ذكر من غير تعرض للامتثال والاجابة ايجاباً وسلباً كذلك تعلق الهداية التي
هي عبارة عن الدلالة المذكورة بالمهدي لا يستدعي الاتصافه بالمؤولية التي هي عبارة عن المصدر المأخوذ
من المبني للمفعول من غير تعرض لقبول تلك الدلالة كما هو معنى الهدى اللازم ولا لعدم قبوله بل الهداية عين
الدعوة الى طريق الحق والاهتداء عين الاجابة فكيف يؤخذ في مدلولها واستلزام الاتصاف بمصدر الفعل
المتعدي المبني للمفعول للاتصاف بمصدر الفعل اللازم مطلقاً انما هو في الافعال الطبيعية كالمكسورية
والانكسار والمقطوعة والانقطاع وأما الافعال الاختيارية فليست كذلك كما تحققت فيما سلف ان قيل التعلم
من قبيل الافعال الاختيارية مع أنه معتبر في مدلول التعليم قطعاً فليكن الهدى مع الهداية كذلك قلنا ليس
ذلك لكونه فعلاً اختيارياً على الاطلاق ولا لكون التعليم عبارة عن تحصيل العلم للمتعلّم كما قيل فان المعلم ليس
بمستقل في ذلك في اسناده اليه ضرب تجوز بل لان كلاهما مفتقر في تحققه وتحصله الى الآخر فان التعليم
عبارة عن القاء المبادئ العلية على المتعلم وسوقها الى ذهنه شيئاً على ترتيب يقتضيه الحال بحيث لا يساق
اليه بعض منها الا بعد تلقيه لبعض آخر فكل منهما متمم للآخر معتبر في مدلوله واما الهدى الذي هو عبارة
عن التوجه المذكور ففعل اختياري يستقل به فاعله لا يدخل للهداية فيه سوى كونها داعية الى ايجاده
باختياره فلم يكن من مميزاتا ولا معتبراً في مدلولها ان قيل التعليم نوع من انواع الهداية والتعلم نوع من انواع
الاهتداء فيكون اعتبارها في مدلول التعليم اعتبار الهدى في مدلول الهداية قلنا اطلاق الهداية على التعليم
انما هو عند وضوح المسلك واستبداد المتعلم بسلكه من غير دخل للتعليم فيه سوى كونه داعياً اليه وقد عرفت
جلية الامر على ذلك التقدير ان قيل أليس تخلف الهدى عن الهداية كتخلف التعلم عن التعليم فحيث لم يكن ذلك
تعلماً في الحقيقة فليكن الهداية ايضاً كذلك وليعمل تسمية ما لا يستتبع الهدى بها على التجوز قلنا شتان بين
التخلفين فان تخلف التعلم عن التعليم يكون لقصور فيه كما ان تخلف الانكسار عن الضرب الضعيف لذلك وأما
تخلف الهدى عن الهداية فليس لسبب قصور من جهتها بل انما هو لفقد سببه الموجب له من جهة المهدي بعد
تسكامل ما يتم من قبل الهادي وبهذا التحرير اتضح طريق الهداية وتبين انها عبارة عن مطلق الدلالة على ما من
شأنه الايصال الى البغية بتعريف معالمه وتبيين مسالكه من غير أن يشترط في مدلولها الوصول ولا القبول وان
الدلالة المقارنة لهما اولا حدهما والمفارقة عنهما كل ذلك مع قطع النظر عن قيد المقارنة وعدمها افراد حقيقة
لها وان ما في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وقوله تعالى ولو شاء لهداكم وشموا ذلك مما اعتبر فيه الوصول
من قبيل الجواز وانكشف ان الدلالات التكوينية المنصوبة في الانفس والاقاق والبيانات التشريعية الواردة
في الكتب السماوية على الاطلاق بالنسبة الى كافة البرية برها وواجبها هدايات حقيقية فأنضه من عند الله
سكانه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (للمتقين) أي المتصفين بالتقوى حالاً أو ما لا
وتخصيص الهدى بهم لئلا يتم المتبسون من انواعه المنتفعون بانواره وان كان ذلك شاملاً لكل ناظر من مؤمن

وكافر وبذلك الاعتبار قال الله هدى للناس و المتقى اسم فاعل من باب الافتعال من الوفاية وهي فرط الصيانة
والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره في الآخرة قال عليه السلام جماع التقوى
في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وعن عمر بن عبد العزيز انه ترك ما حرم الله وأداء
ما فرض الله وعن شهر بن حوشب المتقى من يترك ما لا بأس به حذرا من الوقوع فيما فيه بأس وعن أبي يزيد
أن التقوى هو التورع عن كل ما فيه شبهة وعن محمد بن حنيفة انه مجانبة ~~كل~~ ما يعبدك عن الله تعالى وعن
سهل المتقى من تبرأ عن حوله وقدرته وقيل التقوى أن لا يزال الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك
وعن ميمون بن مهران لا يكون الرجل تقيا حتى يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك الصحيح والسلطان الجائر
وعن أبي تراب بين يدي التقوى خمس عقبات لا يناله من لا يجاوزهن ايتار الشدة على النعمة وايتار الضعف
على القوة وايتار الذل على العزة وايتار الجهد على الراحة وايتار الموت على الحياة وعن بعض الحكماء انه
لا يبلغ الرجل سنام التقوى الا أن يكون بحيث لو جعل ما في قلبه في طبق فطيف به في السوق لم يستقى ممن ينظر
اليه وقبل التقوى ان تزين سرك للفق كاتزين علانيتك للفق والتحقق ان للتقوى ثلاث مراتب الاولى التوقى
عن العذاب المخلد بالتبرؤ عن الكفر وعليه قوله تعالى وألزهمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم
من فعل او ترك حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو أن اهل
القرى آمنوا واتقوا لولنا منكم ان يتزكوا عن ~~كل~~ ما يشغلهم من الحق عز وجل ويتبتل اليه بكاية وهو
التقوى الحقيقي المأمور به في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذه المرتبة عرض عريض
يتفاوت فيه طبقات اصحابها حسب تفاوت درجات استعداد انهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة الالهية المبنية
على الحكيم الالهية اقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام حيث جمعوا بذلك بين رياستى
النبوته والولاية وما عاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى معالم الارواح ولم يصددهم الملازمة بمصالح الخلق
عن الاستغراق في شئون الحق لكامل استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية وهداية الكتاب
المبين شاملة لارباب هذه المراتب اجمعين فان اريد يكون هدى للمتقين ارشاد ما ياهم الى تحصيل المرتبة الاولى
ونيلها فالمراد بهم المشارفون للتقوى مجازا لاستعماله تحصيل الحاصل وايشارة على العبارة العربية عن ذلك
للايجاز وتصدير السورة الكريمة بذكر اوليائه تعالى وتفخيم شأنهم وان اريد به ارشاده الى تحصيل احدى
المرتبتين الاخيرتين فان عني بالمتقين اصحاب الطبقة الاولى تعينت الحقيقة وان عني بهم اصحاب احدى الطبقتين
الاخيرتين تعين المجاز لان الوصول اليهما انما يتحقق بهدائه المترقصة وكذا الحال فيما بين المرتبة الثانية
والثالثة فانه ان اريد بالهدى الارشاد الى تحصيل المرتبة الثالثة فان عني بالمتقين اصحاب المرتبة الثانية
تعينت الحقيقة وان عني بهم اصحاب المرتبة الثالثة تعين المجاز ولفظ الهداية حقيقة في جميع الصور وأما
ان اريد ~~بكونه~~ هدى لهم تبييتهم على ما هم عليه أو ارشادهم الى الزيادة فيه على ان يكون مفهومه اذ خلا
في المعنى المستعمل فيه فهو مجاز لا محالة ولفظ المتقين حقيقة على كل حال واللام متعلقة بهدى أو بمسحوف وقع
صفحة له أو حاله منه ومحل هدى الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هو هدى أو خبر مع لاريب فيه لذلك
الكتاب او مبتدأ خبره الظرف المقدم كما اشير اليه او النصب على الحالية من ذلك أو من الكتاب والعامل
معنى الاشارة أو من الضمير في فيه والعامل ما فى الجار والمجرور من معنى الفعل المنفى كانه قيل لم يحصل فيه الريب
حال كونه هاديا على انه قيد للنفي لا للمنى وخاصة اتنى الريب فيه حال كونه هاديا وتذكيره للتفخيم وحمله على
الكتاب اما للمبالغة كانه نفس الهدى أو لجعل المصدر بمعنى الفاعل هذا والذى يستدعيه جزالة التنزيل
في شأن ترتيب هذه الجمل أن تكون متناسقة تقررا للاحقه منها السابقة ولذلك لم يتصل بينها عاطف قائم بجملة
برأسها على انها خبر مبتدأ مضمرا أو طائفة من حروف المجهم مستقلة بنفسها والى على ان التصدى به هو المؤلف
من جنس ما يؤلفون منه كلامهم وذلك الكتاب بجملة ثانية مقترنة بجملة التصدى لما دلت عليه من كونه منعوتنا
بالمجال الفائق ثم جعل على غاية فضله بنى الريب فيه اذ لا فضل أعلى مما للفق واليقين وهدى للمتقين مع
ما قدر له من المبتدأ بجملة مؤكدة لكونه حقا لا يحوم حوله شبهة شك ما ودالة على تكميله بعد كماله أو يستتبع
السابقة منها للاحقه استتباع الدليل للمدلول فانه لما تبين له على اعلى ايجاز التصدى به من حيث انه من جنس

كلامهم وقد عجزوا عن معارضته بالمرّة ظهر أنه الكتاب البالغ اقصى مراتب الكمال وذلك مستلزم
 لكونه في غاية التزاهة عن مظنة الريب اذ لا انقص مما يعتره الشك وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين
 وفي كل منهما من التكت الرائقة والمزايا الفائقة ما لا يخفى جلالة شأنه حتماً تحققت (الذين يؤمنون بالغيب)
 امام وصول بالمتقين ومحل الجز على انه صفة مقيدة له ان فسر التقوى بترك المعاصي فقط مترتبة عليه ترتب
 التولية على التولية وموضح ان فسر ما هو المتعارف شرعاً والمتبادر عرفاً من فعل الطاعات وترك السيئات معا
 لانها حينئذ تكون تفصيلاً لما انطوى عليه اسم الموصوف اجمالاً وذلك لانها مشتقة على ما هو عماد الاعمال
 واساس الحسنات من الايمان والصلاة والمصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية
 والمالية المستتعبة لسائر القرب الداعية الى التجنب عن المعاصي غالباً الا يرى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى
 عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام أو مادة للموصوفين
 بالتقوى المفسر بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات وتخصيص ما ذكر من الخصال الثلاث بالذكر لاظهار
 شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات او التنب على المدح بتقدير اعنى او الرفع
 عليه بتقدير هم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتي بيانه فالوقف
 على المتقين حينئذ وقف تام لانه وقف على مستقل ما بعده به وتجيته له أما على تقدير الجز على الوصفية فظاهر وأما
 لاستقلال الوقوف عليه غير تام لتعلق ما بعده به وتجيته له أما على تقدير الجز على الوصفية فظاهر وأما
 على تقدير التنب أو الرفع على المدح فلما تقرّر من ان المنسوب والمرفوع مدحا وان خرجا عن التبعية لما قبلهما
 صورة حيث لم يتبعاه في الاعراب وبذلك سميا قطعاً لكنهما تابعا له حقيقة الا يرى كيف التزموا حذف الفعل
 والابتداء في التنب والرفع وما لتصور كل منهما بصورة متعلق من متعلقات ما قبله وتنبها على شدة الاتصال
 بينهما قال ابو علي اذا ذكرت صفات للمدح وخولف في بعضها الاعراب فقد خولف للاقتنان اي للتفنن
 الموجب لا يقاظ السامع ويخرج الى الخدي في الاصغاء فان تغيير الكلام السوق لمعنى من المعاني وصرفه عن
 سنه المسلوب ينبي عن اتمام جديد بشأنه من المتكلم ويستجلب مزيد رغبة فيه من مخاطب ان قيل لا ريب
 في ان حال الموصول عند كونه خبرا مبتدأ محذوف كحاله عند كونه مبتدأ خبره اولئك على هدى في انه ينسبك به
 جملة اسمية مفيدة لاتصاف المتقين بالصفات الفاضلة ضرورة ان كلاما من الضمير المحذوف والموصول عبارة
 عن المتقين وان كلاما من اتصافهم بالايمان وفروعه واحرازهم للهدى والفلاح من النعوت الجلية فما السر
 في أنه جعل ذلك في الصورة الاولى من توابع المتقين وعدا الوقف غير تام وفي الثانية مقتطعا عنه وعدا الوقف
 تاما قلنا السرى ذلك ان المبتدأ في الصورتين وان كان عبارة عن المتقين لكن الخبر في الاولى لما كان تفصيلاً لما
 تضمنه المبتدأ اجمالاً حتماً تحققت معلوم الثبوت له بلا اشتباه غير مفيد السامع سوى فائدة التفصيل والتوضيح
 نظم ذلك في سلك الصفات مراعاة لطائب المعنى وان سمي قطعاً مراعاة لطائب اللفظ كيف لا وقد اشتهر في الفن
 ان الخبر اذا كان معلوم الاتساق الى الخبر عنه حقه أن يكون وصفه كما ان الوصف اذا لم يكن معلوم الاتساق
 الى الموصوف حقه أن يكون خبراً له حتى قالوا ان الصفات قبل العلم بها اخبار والاعخبار بعد العلم بها صفات
 وأما الخبر في الثانية فحيث لم يكن كذلك بل كان مشتقاً على ما لا ينبي عنه المبتدأ من المعاني اللاتقة كما سيجت
 به خبراً مفيداً للمخاطب فوائد رائقة جعل ذلك مقتطعا عما قبله محافظة على الصورة والمعنى جميعاً والايمان افعال
 من الامن المتعدى الى واحد يقال آمنته وبالنقل تعدى الى اثنين يقال آمنني غيرى ثم استعمل في التصديق
 لان المصدق يؤمن المصدق أي يجعله آميناً من التكذيب والخالفه واستعماله بالياء لتضمنه معنى الاعتراف
 وقد يطلق على الوثوق فان الواثق بصيرداً امن وطماً نينة ومنه ما حكى عن العرب ما آمنت أن أجد صحابة أي
 ما صرت ذا أمن وسكون وكلا الوجهين حسن ههنا وهو في الشرع لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة أنه
 من دين نبينا عليه الصلاة والسلام كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرهما وهل هو كاف في ذلك أو لا بد
 من انضمام الاقرار اليه للممكن منه والاول رأى الشيخ الاشعري ومن شايه فان الاقرار عنده منشأ لاجراء
 الاحكام والثاني مذهب أبي حنيفة ومن تابعه وهو الحق فانه جعلها جزأين له خلا ان الاقرار ركن محتمل
 للسقوط بعد ذكره عند الاكراه وهو مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند جهوره وتحققين

والمعتزلة والخوارج فن أخل بالاعتقاد وحده فهو منساق ومن أخل بالافرار فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق اتفقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة وقرئ يومنون بغير همزة والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة أو قيل خفف كقيل في قيل وهين في هين وميت في ميت لكن لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في تطايره وآياتا كان فهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدركها بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو الذي اريد بقوله سبحانه وعند مفاخ الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الاخر وأحواله من البعث والتشور والحساب والجزاء وهو المراد ههنا فالباصله للايمان اما يستنجمه معنى الاعتراف أو يجعله مجازا من الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبه فالباصله متعلقة بمحذوف وقع حلالا من الضاعل كما في قوله تعالى الذين يحشون ربهم بالغيب وقوله تعالى ليعلم اني لم اخنه بالغيب أي يؤمنون ملتبسين بالغيبه اما عن المؤمن به أي غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة لما روى ان اصحاب ابن مسعود رضى الله عنه ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهم فقال رضى الله عنه ان أمر محمد عليه الصلاة والسلام كان بيننا من رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من الايمان بغير ثم تلا هذه الآية واما عن الناس أي غائبين عن المؤمنين لا كالمناققين الذين اذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذ خلوا الى شياطينهم قالوا اننا معكم وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ للآله وترادف ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة اما للتصد الى احداث نفس الفعل كما في قواهم فلان يعطى وينع أي يفعلون الايمان واما لا كنفاء بما سيجي فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به (ويقيمون الصلوة) اقامتها عبارة عن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع في شيء من فرائضها وسننها وآدابها زيغ من أقام العود اذا قومته وعتله وقيل عن المواظبة عليها ما أخذ من قامت السوق اذا نفقت وأقمتها اذا جعلتها ناطقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنفاق الذي يرغب فيه وقيل عن التشر لا داتها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر وأقامه اذا جتديه واجتهد وقيل عن أدائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كاعبر عنه بالقنوت الذي هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب والصلوة فعله من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى وانما كتبنا بالواو مرعاة للفظ المضغ وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل أصل صلى حرك الصلوة وهما العظمان الساتان في اعلى الفخذين لان المصلى يفعل في ركوعه وسجوده واشتهر اللفظ في المعنى الثاني دون الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الدعاء مصليا تشبيها له في تخشعه بالركع والساجد (ومما رزقناهم ينفقون) الرزق في اللغة العطاء ويطلق على اللفظ المعطى نحو ذبيح ورعى لأمذبح والمرعى وقيل هو بالفتح مصدر وبالفتح مصدر وبالفتح مصدر وفي العرف ما ينتفع به الحيوان والمعتزلة لما حالوا تمكين الله تعالى من الحرام لانه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام ألا يرى أنه تعالى اسند الرزق الى ذاته ايذانا بأنهم ينفقون من الحلال الصريف فان انتفاع الحرام بعزل من ايجاب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأصحابنا جعلوا الاسناد المذكور للتعظيم والتحريض على الانتفاع والذم لتعظيم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا بشمول الرزق لهما بما روى عنه عليه السلام في حديث عمرو بن قزعة حين أناه فقال يا رسول الله ان الله كتب على الشقوة فلا يرى رزق الا من دفى بكنى فأذن لي في الغناء من غير فاحشة من أنه قال عليه السلام لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت أي عدو الله والله لتدر رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره رزقا وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والانتفاع والانتفاء أخوان خلا أن في الثاني معنى الاذهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الانتفاع الصريف الى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسر بالزكوة ذكر أفضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقرانه بما هو شقيةها والجملة معطوفة على ما قبلها من الصلة وتقديم المفعول للاهتمام والمحافظة

على

على رؤس الآتى وادخال من التبعية عليه للكف عن التبذير هذا وقد جوز أن يراد به الانفاق من جميع
المعاون التي منحهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام ان علماء ايتال به ككنز لا ينفق
منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون (والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك) معطوف على الموصول الاول على تقديرى وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه في زمرة المتقين
من حيث الصورة والمعنى معاً ومن حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام اذا المراد بالاولين الذين امنوا
بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالاخرين الذين آمنوا بالقرآن
بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبد الله بن سلام واضرا به او على المتقين على ان يراد بهم الاولون خاصة ويكون
تخصيصهم بوصف الاتصاف للايذان بتزهمهم عن حالتهم الاولى بالكلية لما فيها من كمال القساحة والمباينة للشرائع
كلها الموجبة للاتصاف عنها بخلاف الاخرين فانهم غير تاركين لما كانوا عليه باآزة بل متمسكون بأصول الشرائع
التي لا تكاد تختلف باختلاف الاعصار ويجوز ان يجعل كلا الموصولين عبارة عن الكل مندرجات تحت المتقين
ولا يكون توسط العاطف بينهما لاختلاف الذوات بل لاختلاف الصفات كما في قوله
الى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتبية في المزدحم وقوله بالهف زياية للعارث الصالح فالغائم قال ايب
لايذان بأن كل واحد من الايمان بما اشير اليه من الامور الغائبية والايمان بما يشهد بشوئها من الكتب
السموية نمت جليل على حيا له شأن خطير مستتبع لاحكام جملة حقيق بأن يفرد له موصوف مستعمل
ولا يجعل أحدهما تسمية للآخر وقد شفع الاول بأداء الصلوة والصدقة اللتين هما من جملة الشرائع المندرجة
تحت تلك الامور المؤمن بها تكمله له فان كمال العلم بالعمل وقرن الثاني بالايمان بالآخرة مع كونه منطويا
تحت الاول تبيينها على كمال صحته وتعرض بما في اعتقاد اهل الكتابين من انطال كما سيأتى هذا على تقدير تعلق
الباء بالايمان وقس عليه الحال عند تعلقها بالمحذوف فان كلام من الايمان الغيبي المشفوع بما يصدق من
العبادتين مع قطع النظر عن المؤمن به والايمان بالكتب المنزلة الشارحة لتفاصيل الامور التي يجب الايمان
بها مقرونا بما قرن به فضيلة باهرة مستدعية لما ذكره الله تعالى أعلم وقد جعل ذلك على معنى انهم الجامعون
بين الايمان بما يدركه العقل بجملة والايمان بما يصدق من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق
اليه غير الجمع وتكرير الموصول للتبعية على تغيير القبيلين وتباين السبيلين فليتأمل وان يراد بالموصول الثاني
بعد اندراج الكل في الاول فريق خاص منهم وهم مؤمنوا أهل الكتاب بأن يخصوا بالذ كر تخصيص جبريل
وميكائيل به اثريان ذكر الملائكة عليهم السلام تعظيما لشأنهم وترغيبا لامثالهم واقراءهم في تحصيل ما لهم من
الكمال والانزال النقل من الاعلى الى الاسفل وتعلقه بالمعاني انما هو توسط تعلقه بالاعيان المستتعبة لها فتزول
ما عدا الصحف من الكتب الالهية الى الرسل عليهم السلام والله تعالى أعلم بان يتلقاها الملك من جناحه عز وجل
تلقيا روحانيا ويحفظها من اللوح المحفوظ فينزل بها الى الرسل فيلقها عليهم عليهم السلام والمراد بما انزل
الملك هو القران بأسيره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه متوقفا حينئذ لتغيب
المحقق على المقدر أو لتنزيل ما في شرف الوقوع لتحقته منزلة الواقع كما في قوله تعالى اناس عند كتابنا انزل من بعد
موسى مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ ذلك نازلا وبما أنزل من قبلك التوراة والانجيل
وسائر الكتب السابقة وعدم التعرض لذكر من انزل اليه من الانبياء عليهم السلام لقصد الإيجاز مع عدم تعلق
الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به في قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل اليه وما انزل الى ابراهيم واسماعيل
الآية والايمان بالكل جملة فرض وبالقرآن تفصيلا من حيث انما تعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان في وجوبه
على الكل عينا حرجا بينا واخلا لا بأس المعاش وبناء الفعلين للمفعول للايذان بتعين الضاعل والجرى على سنن
الكبرياء وقد قرنا على البناء للفاعل (وبالآخرة هم يوقنون) الايقان اتقان العلم بالشئ مبنى الشك والشبهة
عنه ولذلك لا يسمى علمه تعليل يقينا أى يعلمون عملا قطعيا من يحالما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك
والاوهام التي من جملتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وان النار ان تسمهم الا اياما
معدودات واختلافهم في أن نعم الجنة هل هو من قبيل نعم الدنيا ولا هل هو دائم أو لا وفي تقديم الصلة وبناء
يوقنون على التخيير تعرض عن عداهم من اهل الكتاب فان اعتقادهم في امور الآخرة بمزول من الصحة فضلا

عن الوصول الى مرتبة اليقين والآخره تأنيث الاخر كما ان الدنيا تأنيث الادنى غلبنا على الدارين فجرنا مجرى
الاسماء وقرئ بحذف الهمزة والقائه حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة اجراء لضم ما قبلها مجرى
ضمها في وجوه ووقبت وتطيره ما في قوله * لحب المؤقنان الى مؤسبي * وجعدة اذا ضاء هما الوجود وقوله
تعالى (او اتك) اشارة الى الذين سكبت خصا لهم الخبيدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على انهم مميزون
بذلك الكل تميزه منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد
منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله عز وعلا (على هدى) خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التنكير اكمال
تفخيمه كانه قيل على اى هدى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم
في ملابتهم بالهدى مجال من يعتلى الشيء ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد او على استعارتها
لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باعتلاء الركاب واستوائه على ركوبه او على جعلها
قرينة للاستعارة بالكناية بين الهدى والركوب للايدان بقوة تمسكهم منه وكمال رسوخهم فيه وقوله تعالى (من
رجم) متعلق بحذف وقع صفة مبينة انضمامه الاضافية اثر بيان تخلفته الذاتية مؤكدا لها اى على
هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وقنون توفيقه والتعريض لعنوان الربوبية مع
الاضافة الى ضميرهم اغاية تفخيم الموصوف والمضاف اليهم ونشر يفهما وازيادة تحقيق مضمون الجملة وتقريره
بيان ما يوجب مقتضيه وقد ادغمت النون في الراء بغنة او بغير غنة والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين
بالمؤمنين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى هدى للمؤمنين مع زيادة تأكيد كيدله وتحقيق
كيفية لا وكون الكتاب هدى لهم فن من فنون ما منحوه واستقر واعليه من الهدى حسبا تحقيقته لاسما
مع ملاحظة ما يستتبعه من الفوز والصلاح وقيل هي واقعة موقع الجواب عن سؤال رجا فاشأ مما سبق كانه
قبل ما للمنعوتين بما ذكر من الدعوات اختصاصا بدياة ذلك الكتاب العظيم الشأن وهل هم احقوا بتلك الاثرة
فأجيب بأنهم بسبب اتصافهم بذلك كما انكون لزمام اصل الهدى الجامع افضونه المستتبع للفوز والصلاح فأى
ريب في استحقاقهم لما هو فرع من فروعه ولقد جار عن سنن الصواب من قال في تقرير الجواب ان اولئك
الموصوفين غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالصلاح آجلا وأما على تقدير كونهم
مفصولين عنه فهي في محل الرفع على أنها خبر للمبتدأ الذي هو الموصول الاقول والثاني معطوف عليه وهذه
الجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن من تخصيص ما ذكره بالمؤمنين قبل بيان مبادئ
استحقاقهم لذلك كانه قيل لما بال المتقين مخصوصين به فاجيب بشرح ما انطوى عليه اسمهم اجالا من دعوت
الكمال وبيان ما يستدعيه من النتيجة اى الذين هذه شؤونهم احقوا بما هو اعظم من ذلك كقولك احب الانصار
الذين تاروا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوا ما همجتهم في سبيل الله اولئك سواد عيني وسويدا قلبي
واعلم ان هذا المسلك يسلك تارة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث كقولك احسنت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان واخرى باعادة صفة كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك ولا ريب في ان هذا يبلغ
من الاول لما فيه من بيان الموجب للحكم وايراد اسم الاشارة بمنزلة اعادة الموصوف بصفاته المذكورة مع ما فيه
من الاشعار بكمال تميزه بها وانتظامه بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة والاياء الى بعد منزلته كما مر هذا
وقد جوز ان يكون الموصول الاقول مجرى على المتقين حسبما فصل والثاني مبتدأ واولئك الخ خبره ويجعل
اختصاصهم بالهدى والصلاح زعم ايضا بغير المؤمنين من اهل الكتاب حيث كانوا يزعمون انهم على الهدى
ويطمعون في نيل النلاح (واولئك هم المفلطون) تكرير اسم الاشارة لاظهار حزميد العناية بشأن المشار
اليهم وللتبسيه على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى نيل كل واحدة من تينك الاثرتين وأن كلا منهما كاف في
تميزهم بها عن عداهم ويؤيده توسط العاطف بين الجملتين بخلاف ما في قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيد تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة
الثانية مقررة للاولى وأما الافلاح الذي هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان مغايرا للهدى نتيجة له وكان
كل منهما في نفسه اعز هرام يتنافس فيه المتنافسون فعل ما فعل وهم ضمير فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد
النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلطون والجملة خبر لاولئك وتعريف المفلطين

للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغوا في الآخرة أو اشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة
المقربين وخاصة تصهم هذا وفي بيان اختصاص المتقين بنيل هذه المراتب الفاتحة على فنون من الاعتبارات
الرائقة الثلاثة حسبما اشير اليه في تضاعيف تفسير الآية الكريمة من الترغيب في اقتفاء اثرهم والارشاد
الى اقتداء سيرهم ما لا يخفى مكانه والله ولي الهداية والتوفيق (ان الذين كفروا) كلام مستأنف سبق لشرح
احوال الكفرة الغواة المردة العتاة اثر بيان احوال اضدادهم المتصفين بنعوت الكمال الفائزين بما يغيبهم في
الحال والمآل وانما ترك العاطف بينهما ولم يسلك به مسلك قوله تعالى ان الابرار لاني نعيم وان القيار لاني حميم
لما بينهما من التساوي في الاسلوب والتباين في الغرض فان الاولى مسوقة لبيان رفعة شأن الكتاب في باب الهداية
والارشاد واما التعرض لاحوال المهتدين به فانما هو بطريق الاستطراد سواء جعل الموصول موصولا
بما قبله أو مفصولا عنه فان الاستئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام المتقدم فهو من مستبعاته لا محالة
وأما الثانية فسوقة لبيان احوال الكفرة اصالة وتراخي اخرهم في الغواية والضلال الى حيث لا يجديهم الانذار
والتيشير ولا يؤثر فيهم العظة والتذكير فهم ناكبون في تبه النقي والفساد عن منهاج العقول * وراكبون
في مسلك المكابرة والعناد متن كل صعب وذلول * وانما اثيرت هذه الطريقة ولم يؤسس الكلام على بيان ان
الكتاب هاد للاولين وغير مجد للاخرين لان العنوان الاخير ليس مما يورثه كما لا حتى يتعرض له في اثناء تعداد
كلماته وان من الحروف التي تشابه الفعل في عدد الحروف والبناء على النسخ وزوم الاسماء ودخول فون
الوقاية عليها كاتني ولعاني ونظائرهما واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في الدخول على اسمين ولذلك اعلمت
عمله الفرعي وهو نصب الاقل ورفع الثاني اذا بنا يكونه فرعا في العمل دخيل فيه وعند الكوفيين لا عمل لها
في الخبريل هو باق على حاله بقضية الاستصحاب واجيب بأن ارتفاع الخبر مشروط بالتجرد عن العوامل والاما
انصب خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف واثرها تارة كيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم
ويصدر بها الاجوبة ويؤتى بها في مواقع الشك والانكار لدفعه وردة قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن
قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه شاك فيه وان عبد الله لقائم جواب منكر اقيامه وتعريف
الموصول اما للعهد والمراد به ناس بأعيانهم كابي اهب وأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهم وأخبار اليهود
والجنس وقد خص منه غير المصرين بما استند اليه من قوله تعالى سواء عليهم الخ والكفر في اللغة ستر النعمة
وأصله الكفر بالفتح أي الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر قال تعالى كمثل غيث أعجب الكفار نباته وعليه
قول لبيد في ليله كفر التجوم غمامها ومنه المتكفر بسلاحه وهو الشاكي الذي غطي السلاح بدنه وفي الشريعة
انكار ما علم بالضرورة محمي الرسول عليه الصلاة والسلام به وانما عد ليس الغيار وشذ الزنار بغير اضطرار
ونظائرهما كفرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبي عليه السلام لا يكاد يجترئ على امثال ذلك اذ
لاداعي اليه كالزني وشرب الخمر واحتجت المعتزلة على حدوث القرآن بما جاء فيه بلفظ الماضي على وجه الاخبار
فانه يستدعي سابقة الخبر عنه لا محالة واجيب بأنه من مقتضيات التعلق وحدثه لا يستدعي حدوث الكلام
كما أن حدوث تعلق العلم بالمعلوم لا يستدعي حدوث العلم (سواء) هو اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت
بالمصادر بما اغتة حال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم وقوله تعالى (عليهم) متعلق به ومعناه عندهم
وارتفاعه على انه خبر لان وقوله تعالى (أأندرتهم أم لم تندرتهم) مرتفع به على الفاعلية لان الهزة وأم مجردتان
هن معنى الاستفهام لتحقيق الاستواء بين مدخوليهما كما جرد الامر والتهى لذلك عن معنيين كما في قوله تعالى
استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وحرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا ايها العصابة عن معنى الطلب لجرد التخصيص
كأنه قيل ان الذين كفروا مستوعبهم انذارك وعدمه كقولك ان زيد احتضم اخوه وابن عمه أو مبتدأ
وسواء عليهم خبر مقدم عليه اعتناء بشأنه والجملة خبر لان والفعل انما يمتنع الاخبار عنه عند بقائه على حقيقته
أما لو أريد به اللفظ أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على طريقة الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد
اليه كما في قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا وفي قولهم تسبح
بالمعبدى خير من ان تراه كأنه قيل انذارك وعدمه سيان عليهم والعدول الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد
والتوصل الى ادخال الهزة ومعادها عليه لا فائدة تقرير معنى الاستواء وتأكيده كما اشير اليه وقيل سواء

جيتد أو ما بعده خبره وليس بذلك لأن مقتضى المقام بيان كون الانذار وعدمه سواء لا بيان كون المستوى
 الانذار وعدمه والانذار اعلام الخوف للاحتراز عنه افعال من نذر بالشيء اذا علمه فخره والمراد ههنا
 التخييف من عذاب الله وعقابه على المعاصي والاقصار عليه لما انهم ليسوا باهل للبشارة أصلاً ولأن الانذار
 اوقع في القلوب وأشد تأثيراً في النفوس فان دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلا ن لا يرفعوا
 للبشارة رأساً اولى وقرئ بتوسط ألف بين الهمزتين مع تحقيقهما وتوسطها والثانية بين وبين وتخفيف الثانية
 بين بين بتوسط وجذف حرف الاستفهام وبجذفه والقائه حركته على الساكن قبله كما قرئ قد افلح وقرئ بقلب
 الثانية الفا وقد نسب ذلك الى اللعن (لا يؤمنون) جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها ميمنة لما فيه من اجمال
 ما فيه الاستواء فلا محل لها من الاعراب أو حال مؤكدة له أو بدل منه أو خبر لآن وما قبلها اعتراض بما هو
 عليه للحكم أو خبر ثان على رأى من يجوز عند كونه جملة والاية الكريمة مما استدل به على جواز التكليف بما
 لا يطاق فانه تعالى قد أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون نظراً استحالة ايمانهم لاستلزامه المستحيل الذي هو عدم مطابقة
 اخباره تعالى للواقع مع كونهم ما مورين بالايمان باقين على التكليف ولأن من جملة ما كلفوه الايمان بعدم
 ايمانهم المستمر والحق ان التكليف بالمتنع لذاته وان جاز عقلاً من حيث ان الاحكام لا تستدعي اغراضاً
 لا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستيقراء والاخبار بوقوع الشيء أو بعدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره
 تعالى عما يفعله هو والعباد باختيابه وليس ما كلفوه الايمان بتفاصيل ما نطق به القرآن حتى يلزم ان يكلفوا
 الايمان بعدم ايمانهم المستمر بل هو الايمان بجميع ما جاء به النبي عليه السلام اجمالاً على ان كون الموصول
 عبارة عنهم ليس معلوماً لهم وفائدة الانذار بعد العلم بأنه لا يفيد الزام الجملة وحرار الرسول صلى الله عليه وسلم
 فضل الابلاغ ولذلك قيل سواء عليهم ولم يقل عليك كما قيل لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتهم أم أم أنتم
 صامتون وفي الاية الكريمة اخبار بالغيب على ما هو به ان أريد بالموصول اشخاص بأعيانهم فهي من
 المعجزات الباهرة (ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلي لما سبق من الحكم وبيان لما يقتضيه أو بيان
 وتأكيده والمراد بالقلب محل القوة العاقلة من الفؤاد والختم على الشيء الاستيثاق منه بضرب الخاتم عليه
 صيانته أو لمافيه من التعرض له كما في البيت الفارغ والكيس المملوء والاول هو الانسب بالمقام اذ ليس
 المراد به صيانة ما في قلوبهم بل احداث حالة تجعلها بسبب تماديهم في الفتن وانهما كهم في التقليد واعراضهم
 عن منهاج النظر الصحيح بحيث لا يؤثر فيها الانذار ولا ينفذ فيها الحق أصلاً اما على طريقة الاستعارة
 التبعية بأن يشبه ذلك بضرب الخاتم على نحو أبواب المنازل الخالية المبينة للسكنى تشبيه معقول بحسوس
 يجامع عقلي هو الاشتغال على منع القابل عما من شأنه وحقه ان يقبله ويستعار له الختم ثم يشتق منه صيغة
 الماضي واما على طريقة التمثيل بأن يشبه الهيئة المنتزعة من قلوبهم وقد فعل بها ما فعل من احداث تلك
 الحالة المانعة من ان يصل اليها ما خلقت هي لاجله من الامور الدنية النافعة وحيل بينها وبينه بالثرة بيئية
 منتزعة من محال معتدة لاول ما يجعلها حلاً مستتبعا للمصالح مهمة وقد منع من ذلك بالختم عليها وحيل بينها
 وبين ما اعتدت لاجله بالكيفية ثم يستعار لها ما يدل على الهيئة المشبه بها فيكون كل من طرفي التشبيه مركباً من
 أمور عدة قد اقتصر من جانب المشبه به على ما عليه يدور الامر في تصوير تلك الهيئة وانزعاعها وهو الختم
 والباقي منوى مراد قصداً بالفاظ متخيلة بها يتحقق التركيب وتلك الالفاظ وان كان لها مدخل في تحقيق
 وجه الشبه الذي هو امر عقلي منتزع منها وهو امتناع الاتقاع بما اعتدله بسبب مانع قوي لكن ليس قد شئ
 منها على الانفراد تجوز باعتبار هذا الجواز بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة أو مجازاً أو كناية وانما
 التجوز في المجموع وحيث كان معنى المجموع بمعنى تلك الالفاظ التي ليس فيها التجوز المعهود ولم
 تكن الهيئة المنتزعة منها مدلولاً وضعياً لها ليكون ما دل على الهيئة المشبه بها عند استعماله في الهيئة المشبه
 مستعملاً في غير ما وضع له ذهب قدماء المحققين كالشيخ عبد القاهر وأضربه الى جعل التمثيل قسماً برأسه
 ومن رام تقليل الاقسام عند تلك الهيئة المشبه بها من قبيل المدلولات الوضعية وجعل الكلام المقيد لها عند
 استعماله فيما يشبه بها من هيئة أخرى منتزعة من أمور اخر من قبيل الاستعارة ومما استعارة تمثيلية واسناد

لحدوث تلك الحادثة في قلوبهم الى الله تعالى لاستناد جميع الحوادث عندنا من حيث انطلق اليه سبحانه
 وتعالى وورود الآية الكريمة ناعية عليهم سوء صنيعهم ووخامة عاقبتهم لكون افعالهم من حيث التكسب
 مستندة اليهم فان خلقها منه سبحانه ليس بطريق الجبر بل بطريق الترتيب على ما اقتضوه من القبائح كما يعرب عنه
 قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم ونحو ذلك وأما المعتزلة فقد سلكوا مسلك التأويل وذكروا في ذلك
 عدة من الاقوال منها ان القوم لما عرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه
 بالوصف الخلق المجبول عليه ومنها ان المراد به تمثيل قلوبهم بقلوب الهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن
 الفطن أو بقلوب قد رخص الله تعالى عليها كما في سأل به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته
 ومنها ان ذلك فعل الشيطان أو الكافر واسناده اليه تعالى باعتبار كونه باقداره تعالى وتمكينه ومنها ان
 أعراقهم امارسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق الى تحصيل ايمانهم طريق سوى الالقاء والتسريح
 لم يفعل ذلك محافظة على حكمة التكليف عبر عن ذلك بالخطم لانه سد الطريق ايمانهم بالكفاية وفيه اشعار بتراخي
 امرهم في النبي والعدا وتناهي انهما كهم في الشر والفساد ومنها ان ذلك حكاية لما كانت الكفرة يقولونه
 مثل قولهم قلوبنا في أكنة مما ندع ونسأ اليه وفي اذا تواتروا من بيننا وبينك حجاب تهكبا بهم ومنها ان ذلك
 في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه وبعضه قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا
 وبكبا ومنها ان المراد بالخطم وهم قلوبهم بسمة يعرفها الملائكة فيبغضونهم ويتفرون عنهم (وعلى سمعهم)
 عطف على ما قبله داخل في حكم الختم لقوله عز وجل وختم على سمعه وقلبه ولولا فاق على الوقف عليه لاعلى
 قلوبهم ولا شترا كهما في الادراك من جميع الجوانب واعادة الجوارح كيدوا الاشعار بتغيير الختم وتقديم
 ختم قلوبهم للايدان بأنها الاصل في عدم الايمان وللأشعار بأن ختمها ليس بطريق التبعية بختم سمعهم بناء على
 انه طريق اليها فان ختم عليه ختم عليها بل هي محتومة بختم على حدة لو فرض عدم الختم على سمعهم فهو باق على
 حاله حسبما يفصح عنه قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون والسمع ادراك
 القوة السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا اذ هو المختوم عليه اصالة وتقديم
 حاله على حال ابصارهم للاشتراك بينه وبين قلوبهم في تلك الجبال أولان جنائتهم من حيث السمع الذي به يتلقى
 الاحكام الشرعية وبه يتحقق الانذار أعظم منها من حيث البصر الذي به يشاهد الاحوال الدالة على التوحيد
 فيبطلها الحق بالتقديم وانسب بالمقام قالوا السمع افضل من البصر لانه عزو علاج حيث ذكرهما مقدم السمع على
 البصر ولان السمع شرط النبوة ولذلك ما بعث الله رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف
 التي تلتقى من اصحابها وتوحيدها للامن عن اللبس واعتبار الاصل أو لتقدير المضاف أي وعلى حواس سمعهم
 والكلام في ايقاع الختم على ذلك كما مر من قبل (وعلى ابصارهم غشاوة) الابصار جمع بصرو والكلام فيه كما
 سمعته في السمع والغشاوة فعالة من التغشبية أي التغطية نيت لما يشتمل على الشيء كالغشاوة والعمامة
 وتكبيرها للتخيم والتويل وهي على رأى سبويه مبتدأ خبره الطرف المقدم والجملة معطوفة على ما قبلها
 واينار الاسمية للايدان بدوام مضمونها فان ما يدرك بالقوة الباصرة من الآيات المنصوبة في الافاق والانفس
 حيث كانت مستقرة كان تعاميمهم من ذلك أيضا كذلك وأما الآيات التي تلتق بالقوة السامعة فلما كان
 وضوؤها العاجينا فحينما أوتر في بيان الختم عليها وعلى ما هي أحد طريق معرفته اعنى القلب الجملة الفعلية وعلى
 رأى الاخضض مرتفع على الفاعلية مما تعلق به الجوارح وقرئ بالنصب على تقدير فعل ناصب أكد وجعل على
 ابصارهم غشاوة وقيل على حذف الجوارح وايصال الختم اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالنصب
 والرفع وبالفتح والنصب وهما القتان فيها وغشاوة بالكسر مر فوعة وبالفتح مر فوعة ومنهوبة وغشاوة بالعين
 غير المهجة والرفع (ولهم عذاب عظيم) وعيد وبيان لما يستحقونه في الآخرة والعذاب كالتكامل بناء ومعنى
 يقال اعذب عن الشيء اذا امسك عنه ومنه الماء العذب لما انه يجمع العطش ويردعه ولذلك يسمى نقلا لانه
 ينقح العطش ويكسره وفران لانه يرفقه على القلب ويكسره ثم اتسع فيه فاطلق على كل أم فادخ وان لم يكن
 عقابا يراه به روع الجائز عن المعادة وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذاب كالتقذية والتريض
 والعظيم تقيض الحقيق والكبير تقيض الصغير في ضرورة كون الحقيق دون الصغير كون العظيم فوق الكبير

ويستعملان في الخث والاحداث تقول رجل عظيم وكبير تريد جنته أو خطره ووصف العذاب به لتأكيده
ما يفيد التذكير من التغميم والتهويل والمبالغة في ذلك والمعنى أن على ابصارهم ضرباً من الغشاوة خارجاً
عمية عارفة الناس وهي غشاوة التعامى عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يبلغ كنهه ولا يدرك
غايته اللهم اننا نعوذ بك من ذلك كله يا رحم الراحمين (ومن الناس) شروع في بيان ان بعض من حكيت
احوالهم السالفة ليسوا بمقتصرين على ما ذكر من محض الاصرار على الكفر والعناد بل يضمون اليه فنونا اخرى
من الشر والفساد وتعمد لجناياتهم الشنيعة المستبعدة لاحوال هائلة عاجلة وآجلة وأصل ناس أناس
كأيشهد له انسان وأباصي وأنس حذفته همزة تخفيفاً كما قيل لوفة في الوفة وعوض عنها حرف التعريف
ولذلك لا يكاد يجمع بينهم أو أماً في قوله * ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا * فساد وهو بذلك لظهورهم
وتعلق الاناس بهم كما هي الجسجنا لا اجتنانهم وذهب بعضهم الى ان اصله النوس وهو الحركة انقلبت
واو أم الفالتر كهوا وانفتاح ما قبلها وبعضهم الى انه مأخوذ من نسي تقلت لامه الى موضع العين فصار نيسا
ثم قلبت ألفا وهو بذلك لتسيمانهم ويروى عن ابن عباس انه قال سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فسي
واللام فيه اما للعهد أو للجنس المقصور على المصرين سيما ذكر في الموصول كأنه قيل ومهم او من اولئك
والعدول الى الناس للآيد ان يكثرتم كما ينبغي عنه التبعض ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه
او نعت لمقدره والمبتدأ كما في قوله عز وجل ومنادون ذلك أى وجمع من الخ ومن في قوله تعالى (من يقول)
موصولة او موصوفة ومحلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعض الناس او بعض من الناس الذى يقول كقوله
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي الآية او فريق يقول كقوله تعالى من المؤمنين رجال الخ على ان يكون مناط
الاقادة والمقصود بالاصالة انصافهم عما في حيز الصلة او الصفة وما يتعلق به من الصفات جميعاً لا كونهم ذوات
اولئك المذكورين وأما جعل الظرف خبراً كما هو الشائع في موارد الاستعمال فبإياه جزالة المعنى لان
كونهم من الناس ظاهر فالأخبار به عار عن الضائدة كما قيل فان حباه توهم كون المراد بالناس الجنس مطلقاً
وكذا مدار الجواب عنه بأن الضائدة هو التنبية على ان الصفات المذكورة تنافي الانسانية فحق من يتصف بها
ان لا يعلم كونه من الناس فيخبره ويتعجب منه وأنت خبر بأن الناس عبارة عن المعهودين او عن الجنس
المقصور على المصرين وأياً ما كان فالضائدة ظاهرة بل لان خبرية الظرف تستدعي ان يكون انصاف هؤلاء
بتلك الصفات القبيحة المفصلة في ثلاث عشرة آية عنوا الله موضوع مفروغاً عنه غير مقصود بالذات ويكون مناط
الاقادة كونهم من اولئك المذكورين ولا ريب لاحد في أنه يجب جعل النظم الجليل على اجزأ المعاني واكملها
وتوحيد الضمير في يقول باعتبار افضة من وجهه في قوله (آمن بالله وباليوم الآخر) وما بهد باعتبار معناها
والمراد باليوم الآخر من وقت الخشر الى ما لا يتناهى اولى ان يدخل اهل الجنة الجنة وأهل النار النار
اذ لا حد وراءه وتخصيصهم للايمان بهما بالذ كرمع تكرير الباء لادعائهم قد حازوا الايمان من قطره واساطير
من طرفيه وأنهم قد آمنوا بكل منهما على الاصالة والاستحكام وقد سدوا تحتها ما هم عليه من العقائد الفاسدة
حيث لم يكن ايمانهم بواحد منهما ما ايماننا في الحقيقة اذ كلوا مشركين بالله يقولهم عزير ابن الله وجاهدين
باليوم الآخر بقوا هم لن تمسنا النار الا ايام معدودة ونحو ذلك وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم
ودعارتهم فان ما قالوا الوعد عنهم لا على وجه النفاق والتناق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايماناً فكيف
وهم يقولونه عويها على المؤمنين واستهزاء بهم (وما هم بمؤمنين) رد لما ادعوه وتقى لما اتصلوه وما حجازية
فان جواز دخول الباء في خبرها لتأكيد التناقى بخلاف التسمية واشار بالجملة الاسمية على الفعلية
الموافقة لدعواهم المردودة للمبالغة في الرد باقادة اتفاه الايمان عنهم في جميع الازمنة لاني الماضي فقط كما يفيد
الفعلية ولا يتوهم ان الجملة الاسمية الايجابية تفيد دوام الثبوت فعند دخول التي عليها تعين الدلالة على تقي
الدوام فانها عونة المقام تدل على دوام التي قطعاً كما ان المضارع التالى عن حرف الامتناع يدل على استمرار
الوجود وعند دخول حرف الامتناع عليه يدل على استمرار الامتناع لا على امتناع الاستمرار كما في قوله عز وجل
ولو يجعل الله للناس الذمرا استجابهم بالتفريق فيهم اجلهم فان عدم قضاء الاجل لاستمرار عدم التجبيل
لا لعدم استمرار التجبيل واطلاق الايمان عما يفيدوه للآيد ان بانهم ليسوا من جنس الايمان في شئ اصلاً فضلاً

عن الايمان بما ذكروا وقد جوز ان يكون المراد ذلك ويكون الاطلاق للظهور وورد لول الآيه الكريمة
ان من اظهر الايمان واعتقاده بخلافه لا يكون مؤمنا فلا حجة فيها على الكثرية القائلين بان من تقوه بكلمتي
الشهادة فارغ القلب عما يوافقها او يشاقه مؤمن (يخادعون الله والذين آمنوا) بيان ليقول وبوضوح
لما هو غرضهم مما يقولون واستئناف وقع جوابا عن سؤال يساق اليه الذهن كأنه قيل ما لهم يقولون ذلك
وهم غير مؤمنين فقيل يخادعون الله الخ أي يخدعون وقد قرئ كذلك واشار صيغة المضاعفة لافادة المبالغة
في الكيفية فان الفعل متى غلب فيه بولغ فيه قطعاً وفي الكمية كافي الممارسة والمزاولة فانهم كانوا مداومين
على الخدع والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المنكر ويوقعه فيه من حيث لا يحتسب او يوهمه
المساعدة على ما يريد هوبه ليغتر بذلك فينجونه بسهولة من قولهم صب خادع وخدع وهو الذي اذا أمر
الحارث يده على باب حجره يوهمه الاقبال عليه فيخرج من بابه الاخر وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا
يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المؤمنين فيذيعوها الى المنافذين وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب سائر
الكفرة وآياتاً كان نسبته الى الله سبحانه اما على طريق الاستعارة والتشليل لافادة كمال شناعة جنائتهم
أي يعاملون معامله الخادعين واما على طريقه المجاز العقلي بأن ينسب اليه تعالى ما حقه ان ينسب الى الرسول
صلى الله عليه وسلم اية لما كتبه عنده تعالى كما نبى عنه قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
أيديهم وقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله مع افادة كمال الشناعة كما مر واما مجرد التوطئة والتهديد
لما بعده من نسبه الى الذين آمنوا والايدان بقوة اختصاصهم به تعالى كما في قوله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه وقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وابقاء صيغة المخادعة على معناها الحقيقي بناء على زعمهم
الفساد وترجئة عن اعتقادهم الباطل وكأنه قيل يزعمون انهم يخدعون الله والله يخدعهم او على
جعلها استعارة تبعية او تشبيهاً ان صورة صنعهم مع الله تعالى والمؤمنين وصنعه تعالى معهم باجراء احكام
الاسلام عليهم وهم عنده اخبث الكفرة وأهل الدرك الاسفل من النار استدر اجالهم وامثال الرسول عليه
الصلوة والسلام والمؤمنين بأمر الله تعالى في ذلك مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المخادعين كما قيل عمالاً
يرتضيه الذوق السليم اما الاول فلان المنافقين لو اعتقدوا أن الله تعالى يخدعهم بمقابلته خدعهم له لم تصور
منهم التصدي للخدع واما الثاني فلان مقتضى المقام ايراد حالهم خاصة وتصويرها بما يليق بها من الصورة
المستحسنة وبيان ان خاتمتها آية اليهم من حيث لا يحتسبون كما يعرب عنه قوله عز وجل (وما يخدعون الا انفسهم)
فالتعريض لحال الجانب الاخر مما يحل يتوفية المقام حقه وهو حال من ضمير يخادعون أي يفعلون ما يفعلون
والحال انهم ما يضرون بذلك الا انفسهم فان دائرة فعلهم مقصورة عليهم او ما يخدعون حقيقة الا انفسهم حيث
يفترونها بالا كاذب فيلقونها في مهاوى الردى وقرئ وما يخادعون والمعنى ومن حافظ على الصيغة
فيما قبل قال وما يعاملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها لا يبيح الا بهم
او ما يخادعون حقيقة الا انفسهم حيث يمتونها الا باطيل وهي ايضا فقرتهم وتمنيهم الاماني الفارغة وقرئ
وما يخدعون من الخديع وما يخدعون أي يخدعون ويخدعون ويخادعون على البناء للفعل ونصب
انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحية وللقلب ايضا لانه محل
الروح او متعلقه وللدماغ ايضا لان قوامها به وللماء ايضا الشدة حاجتها اليه والمراد هنا والمعنى الاول لان
المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم لا يتخطاهم الى غيرهم وقوله تعالى (وما يشعرون) حال من ضمير
ما يخدعون أي يقتضرون على خدع انفسهم والاطال انهم ما يشعرون أي ما يحسبون بذلك لتعاديتهم في الغواية
وحذف المفعول اما الظهور او العموم أي ما يشعرون بشئ اصلاً جعل لحوق وبال ما صنعوا بهم في الظهور
بمنزلة الامر المحسوس الذي لا يخفى الاعلى مؤوف الطوائس تحتل المشاعر (في قلوبهم مرض) المرض عبارة
عما يعرض للبدن فيخرج عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في افعاله ويؤدى الى الموت استعيره هنا
لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى
الى الهلاك الروحاني والتكبر للدلالة على كونه نوعاً من غير ما يعارفه الناس من الامراض والجلية
مقترة لما يفيسده قوله تعالى وما هم بمؤمنين من استقرار عدم ايمانهم او تعليله كانه قيل ما لهم

لا يؤمنون فقبيل في قلوبهم مرض يمنعه (فزادهم الله مرضا) بأن طبع على قلوبهم لعله تعالى بأنه
 لا يؤثر فيها التذكير والانداز والجملة معطوفة على ما قبلها والفاء للدلالة على ترتيب مضمونها عليه وبها تنفع
 كونهم من الكفرة المختوم على قلوبهم مع زيادة بيان السبب وقبيل زادهم كفرا بزيادة التكليف
 الشرعية لانهم كانوا كلما ازداد التكليف بنزول الوحي يزدادون كفرا ويجوز أن يكون المرض مستعارا
 لما تدخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور عند مشاهدتهم لعزاة المسلمين فزيادته تعالى اياهم مرضا ما فعل
 بهم من القاء الروح وقذف الرعب في قلوبهم عند اعزاز الدين بامداد النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة
 وتأيدته بقنوت النصر والتكين فقوله تعالى في قلوبهم مرض الخ حيثما استثناف تعليلى لقوله تعالى يخادعون
 الله الخ كأنه قيل ما لهم يخادعون ويدهنون ولم لا يجاهرون بما في قلوبهم من الكفر فقبيل في قلوبهم ضعف
 مضاعف هذه حالهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب آليم) أى مؤلم يقال ألم هو ألم وهو ألم كوجع وهو
 وجيع وصف به العذاب للمبالغة كما في قوله * تحية بينهم ضرب وجيع * على طريقة جدته فان الالم والوجع
 حقيقة للمؤلم والمضروب كما ان الحد للجاد وقيل هو بمعنى المؤلم كالسبيح بمعنى السمع وليس ذلك ثبت كما سيجيء
 في قوله تعالى يدع السموات والارض (بما كانوا يكذبون) الباء للسببية او للمقابلة وما مصدرية داخله
 في الحقيقة على يكذبون وكلمة كلوا مقحمة لافادة دوام كذبهم وتجدده أى بسبب كذبهم أو بمقابلة كذبهم
 المتجدد المستمر الذى هو قولهم آمناب الله وباليوم الآخر وهم غير مؤمنين فانه اخبار باحدانهم الايمان فيما
 مضى لانشاء للايمان ولو سلم فهو متضمن للاخبار بصدوره عنهم وليس كذلك لعدم التصديق القلبي بمعنى
 الاذعان والقبول قطعا ويجوز أن يكون محمولا على الظاهر بناء على رأى من يجوز أن يكون لسان الناقصة
 مصدر كما صرح به في قول الشاعر بيدل وحلم ساد في قومه الفتى * وكونك اياه عليك يسير اى لهم عذاب
 آليم بسبب كونهم يكذبون على الاستمرار ترتيب العذاب عليه من بين سائر موجباته القوية اما لان المراد بيان
 العذاب الخاص بالنافقين بناء على ظهور شررتهم للجاهرين فيما ذكر من العذاب العظيم حسب اشتراكهم
 فيما يوجبهم من الاصرار على الكفر كما نبئ عنه قوله تعالى ومن الناس الخ واما للايدان بان لهم بمقابلة
 سائر جناباتهم العظيمة من العذاب ما لا يوصف واما للرضى الى كمال سماجة الكذب نظر الى ظاهر العبارة المخيلة
 لانقراده بالسببية مع احاطة علم السامع بأن لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية
 قبحه والتنفير عنه * عن الصديق رضى الله عنه ويروى من قواعدا الى النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب
 فانه يجانب للايمان وما روى ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد به التعريض وانما سمى به لشبهه
 به صورة وقيل ما موصولة والعائد محذوف أى بالذى يكذبونه وقرئ يكذبون والمفعول محذوف وهو اما النبي
 صلى الله عليه وسلم او القرآن وما مصدرية اى بسبب تكذيبهم اياه عليه السلام او القرآن او موصولة أى بالذى
 يكذبونه على ان العائد محذوف ويجوز أن يكون صيغة التفعيل للمبالغة كما في بين في بان وقاص في قاص أو للتكثير
 كما في مؤنت اليه اتم وبركت الابل وان يكون من قواهم كذب الوحشى اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه
 فان المناسق متوقف فى امره متردد فى رأيه ولذلك قيل له مذذب (واذا قيل اهتم لا تفسدوا فى الارض)
 شروع فى تعديده من قبائحهم المنفرة على ما حكى عنهم من الكفر والنفاق واذا ظرف زمن مستقبل
 ويلزمها معنى الشرط غالبها ولا تدخل الا فى الامر المحقق او المرجح وقوعه واللام متعلقة بقيل ومعناها الانتهاء
 والتبليغ والقائم مقام فاعله جله لا تقسدوا على ان المراد به اللفظ وقيل هو منصرف يفسره المذكور والفساد
 خروج الشئ عن الحالة اللاتمة به والصلاح مقابله والفساد فى الارض هيج الحروب والفتن المستتعبة لزال
 الاستقامة عن احوال العباد واختلال امر المعاش والمعد والمراد بما تم وعنه ما يؤدى الى ذلك من افشاء
 أسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا
 تلق نفسك فى النار اذا اقدم على ما نالك عاقبته وهو امام مطوف على يقول فان جعلت كلمة من موصولة فلا محل
 له من الاعراب ولا بأس بتخال البيان أو الاستئناف وما يتعلق بهما بين اجزاء الصلة فان ذلك ليس توسطيا
 بالاجنبى وان جعلت موصوفة فقله الرفع والمعنى ومن الناس من اذا تموا من جهة المؤمنين عما هم عليه من
 الافساد فى الارض (قالوا) اراءة للناهين ان ذلك غير صادر عنهم مع ان مقصودهم الاصلى انكار كون ذلك

افساد واذعاء كونه اصلا محضا كما سيأتي توضيحه (انما نحن مصطلون) أي مقصرون على الاصلاح
 المحض بحيث لا يتعلق به شائبة الافساد والفساد مشيرين بكلمة انما الى أن ذلك من الوجود بحيث لا ينبغي
 أن يرتاب فيه واما كلام مستأنف سبق لتعديدهم واما عطفه على يكذبون بمعنى ولهم عذاب اليم
 يكذبهم ويقولهم حين نهيهم عن الافساد انما نحن مصطلون كما قيل في آياه ان هذا النعم من التعديل حقه ان يكون
 بأوصاف ظاهرة العلية مسلمة الثبوت للموصوف غنية عن البيان لشهرة الاتصاف بها عند السامع
 أو سبق ذكره صريحا كما في قوله تعالى بما كانوا يكذبون فان مضمونه عبارة عما حكى عنهم من قواهم انما بالله
 وباليوم الآخر أولئك كما يستلزمه استلزاما ظاهرا كما في قوله عز وجل ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
 شديد بما نشؤوا يوم الحساب فان ما ذكر من الضلال عن سبيل الله مما يجب حتمنا سببان جانب الآخرة التي من
 جملتها يوم الحساب وما لم يكن كذلك لحقه ان يخبر بعليته قصد الكافي قوله تعالى ذلك بأنهم قالوا ان غمنا النار
 الآية وقوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق الآية الى غير ذلك ولا ريب في أن هذه الشرطية وما بعدها من
 الشرطيتين المعطوفتين عليها ليس مضمون شيئا نهما معلوم الاتصاف اليهم عند السامعين بوجه من الوجوه
 المذكورة حتى تستحق الاتظام في سلك التعديل المذكور فاذا نحن حقها أن تكون مسوقة على سنن تعديدهم
 قبائحهم على أحد الوجهين مفيدة لا تصافهم بكل واحد من تلك الاوصاف قصدوا استقلالها كيف لا وقوله عز
 وجل (الانهم هم المفسدون) ينادى بذلك نداء جليا فانه رد من جهته تعالى لدعواهم المحكية ابلغ رد وأدله
 على ضغط عظيم حيث سلك فيه مسلك الاستئناف المؤدى الى زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع وصدرت
 الجملة بغير في التأكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها فان الهزيمة الانتكارية الداخلة على النبي تفيد
 تحقيق الاثبات قطعاً كما في قوله تعالى أليس الله بكاف عبده ولذلك لا يكاد يقع ما بعدهما من الجملة
 الاصدرة بما يتلقى به القسم واختها التي هي أمان من طلائع القسم وقيل هما حرفان بسيطان موضوعان للتنبية
 والاستفتاح وان المقررة للتسبب وعرف الخبر ووسط ضمير الفصل رد ما في قصر أنفسهم على الاصلاح من
 التعريض بالمؤمنين ثم استدرك بقوله تعالى (ولكن لا يشعرون) للايدان بأن كونهم مفسدين من الامور
 المحسوسة لكن لاحس اهم حتى يدركوه وهكذا الكلام في الشرطيتين الآتيتين وما بعدهما من رد مضمونهما
 ولولا ان المراد تفصيل جناباتهم وتعديدهم وخبائثهم وهناتهم ثم اظهار فسادها واثباتها بطلانها لما فتح هذا الباب
 والله اعلم بالصواب (واذا قيل لهم) من قبل المؤمن بطريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما للنصح
 والكامل الارشاد (انوا) حذف المؤمن به لظهوره وأريد افعالوا الايمان (كما آمن الناس) الكاف في مجمل
 النصب على انه نعمت مصدر مؤكد محذوف أي آمنوا ايماناً مثلاً لايمانهم فاصدرية أو كافة كما في ربما
 فانها تكف الحرف عن العمل وتصح دخولها على الجملة وتكون للتشبيه بين مضموني الجملتين أي حققوا
 ايمانكم كما تحقق ايمانهم واللام للجنس والمراد بالناس الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان
 اسم الجنس كما يستعمل في مسماء يستعمل فيما يكون جامعاً للمعاني الخاصة به المقصودة منه ولذلك سلب
 عماليس كذلك فيقال هو ليس بانسان وقد جعله ما من قال اذا الناس ناس والزمان زمان وأللههد والمراد به
 الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه أو من آمن من اهل جلدتهم كبن سلام واضرابه والمعنى آمنوا ايماناً
 مقرراً وبالاخلاص متحصصاً عن شوائب النفاق مماثلاً لايمانهم (قالوا) مقابلين للامر بالمعروف بالانكار
 المنكر واصقين للمراجيع الرزان بضد اوصافهم الحسان (انؤمن كما آمن السفهاء) مشيرين باللام الى من
 اشير اليهم في الناس من الكاملين أو المعهودين أو الى الجنس بأسره وهم مندرجون فيه على زعمهم الفاسد
 والسفه خفة وهنافة رأى يورثهما مقصور العقل ويقابله الحلم والاثابة وانما نسبوهم اليه مع انهم في الغاية
 القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكال انهم كالتفاهة في السفاهة وتماديهم في الغواية وكونهم عن زين له
 سوء فراه حسنا نحن حسب الضلالى هدى يسمى الهدى لا محالة ضلالاً أو تحقير شأنهم فان كثيراً من المؤمنين
 كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال أولئك الجلود وعدم المساواة بين آمن منهم على تقدير كونهم المراد بالناس
 عند الله بن سلام وامثاله واياتاً كان فالذى يقتضيه جزالة التزليل ويستدعى نغامة شأنه الجليل أن يكون صدوز
 هذا القول عنهم بحضور من المؤمنين الناصحين لهم جواً عن نصيحتهم وحيث كان قواهم تسفيهه او تلك المشاهير

الاعلام والقدح في ايمانهم لزم كونهم مجاهرين لا منافقين وذلك مما لا يكاد يساعده السباق والسباق وعن هذا
 قالوا ينبغي ان يكون ذلك فيما بينهم لا على وجه المؤمنين قال الامام الواحدى انهم كانوا يظهرون هذا القول
 فيما بينهم لا عند المؤمنين فأخبر الله تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنين بذلك عنهم وأنت خير بأن ابراز ما صدر
 عن أحد المتصاورين في الخلافة في معرض ما جرى بينهما في مقام المحاوراة مما لا عهد به في الكلام فضلا عما هو
 في منصب الامحاز فالحق الذي لا يحيد عنه أن قولهم هذا وان صدر عنهم بمحض من الناصحين لا يقتضى كونهم
 مجاهرين فانه ضرب من الكفر أتى وفق في النفاق عريق مصنوع على شاكلة قولهم واسمع غير مسمع فكأنه
 كلام ذو وجهين مثلهم محتمل للتشربان يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع كلاما ترضاه وتجووه وللخير بأن يجعل
 على معنى اسمع غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزاه به مظهرين ارادة
 المعنى الاخير وهم منغفرون في أنفسهم المعنى الاول مطمئنون به ولذلك فهو اعنه كذلك هذا الكلام محتمل للتشرب
 كما ذكر في تفسيره وللخير بأن يحصل على اذعاء الايمان كايان الناس وانكار ما اتهموا به من النفاق على معنى
 انؤمن كما آمن السفهاء والجحائين الذين لا اعتداد بايمانهم لو آمنوا ولا تؤمن كايان الناس حتى تأمروا بذلك
 قد خاطبوا به الناصحين استنزاه بهم مرأين لارادة المعنى الاخير وهم معولون على الاول فرد عليهم ذلك بقوله
 عز قائلا (الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ابلغ رد وجهوا اشنع تجهيل حيث صدرت الجملة بحرفي التأكيد
 حسبما اشير اليه فيما سلف وجعلت السفاهة مقصورة عليهم وبالغثة الى حيث لا يدرون انهم سفهاء وعن هذا
 اتضح لك سر ما مر في تفسير قوله تعالى اغماضن مصطلحون فان جملة على المعنى الاخير كما هو رأى الجمهور مناصف
 لحالهم ضرورة ان مشافهتهم للناصحين بادعاء كون ما تم واغماضن من الافساد اصلا كما مر اظهاره نهم للنفاق
 وروزيبا شخصهم من نفاق النفاق والاعتذار بان المراد بما تم واغماضن مداراتهم للشركين كما ذكر في بعض
 التفاسير وبالاصلاح الذى يدعون اصلاح ما بينهم وبين المؤمنين وأن معنى قوله تعالى الا انهم هم المفسدون أنهم
 في تلك المعاملة مفسدون واصالح المؤمنين لاشعارها باعطاء الدية وانباتها عن ضعفهم المجهى الى توسيط من
 يستدعى لاصلاح ذات البين فضلا عن كونهم مصطلحين مما لا سبيل اليه قطعاً فان قوله تعالى ولكن لا يشعرون ناطق
 بفساده كيف لا وانته يقتضى أن يكون المنافقون في تلك الدعوى صادقين قاصدين للاصلاح زياتيم الافساد
 من حيث لا يشعرون ولا ريب في أنهم فيها كاذبون لا يعاشر ونهم الامضارة للدين وخيانة للمؤمنين فاذن
 طريق حل الاشكال ليس الا ما اشير اليه فان قولهم اغماضن مصطلحون محتمل للعمل على الكذب وانكار
 صدور الافساد المنسوب اليهم عنهم على معنى اغماضن مصطلحون لا يصدر عننا ما تنهوتنا عنه من الافساد وقد
 خاطبوا به الناصحين استنزاه بهم واراوة لارادة هذا المعنى وهم معترجون على المعنى الاول فرد عليهم بقوله
 تعالى الا انهم هم المفسدون الاية والله سبحانه أعلم بما أودعه في تضاعيف كتابه المكنون من السر الغزير
 نساله العصمة والتوفيق والهداية الى سواء الطريق وتفصيل هذه الاية الكريمة بلا يعلمون لما انه اكثر طباقا
 لذكر السفة الذى هو فرق من فنون الجهل ولان الوقوف على ان المؤمنين يأتون على الحق وهم على المباطل منوط
 بالتمييز بين الحق والباطل وذلك مما لا يتسنى الا بالنظر والاستدلال وأما النفاق وما فيه من الفتن والافساد
 وما يترتب عليه من كون من يتصف به مفسدا فامر به يهين يتقف عليه من له شعور ولذلك فصلت الاية الكريمة
 السابقة بلا يشعرون (واذ القوال الذين آمنوا قالوا آمنا) بيان لتباين احوالهم وتناقض اقوالهم في أثناء
 المعاملة والمخاطبة حسب تباين المخاطبين ومساق ما صدرت به قصتهم لصبر مذهبهم والترجة عن نفاقهم
 ولذلك لم يعرض ههنا لتعلق الايمان فليس فيه شائبة التكرير روى أن عبد الله بن أبى واحباه خرجوا ذات يوم
 فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبى انظر واكيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فلما دوا منهم أخذ بيد أبى بكر رضى
 الله عنه فقال مرحبا بالصدق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل
 نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القورى في دينه
 الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد على كرم الله وجهه فقال مرحبا بابن عم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وختنه وسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل قال له على رضى الله
 عنه يا عبد الله أتق الله ولا تنافق فان المنافقين شر خلق الله تعالى فقال له مهلا يا أبا الحسن أتق الله هذا والله

ان ايماننا كمايمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقا فقال ابن ابي لاصحابه كيف رأيتوني فقلت فاذا رأيتوهم
 فافعلوا مثل ما فعلت فأتوا عليه خيرا وقالوا ما نزال بغير ما عشت فينا فرجع المسلمون الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأخبروه بذلك فزلت والقائم المصادفة يقال لقيته ولاقيته أى صادفته واستقبلته وقرئ اذا لا تقوا
 (واذا اخلوا) من خلوت الى فلان أى انفردت معه وقد يستعمل بالباء أو من خلا بمعنى مضى ومنه القرون
 الخالية وقولهم خلاك ذم أى باورك ومضى عنك وقد يجوز كونه من خلوت به اذا حضرت منه على ان تعديته
 بل في قوله تعالى (الى شياطينهم) لتضمنه معنى الانتهاء أى واذا أنهم الميم الضمنية الخ وائت خبير
 بأن تقييد قولهم المحكى بذلك الانتهاء مما لا وجه له والمراد بشياطينهم المائلون منهم للشيطان في التردد والعناد
 المظهرون لكفرهم واضافتهم الميم للمشاركة في الكفر وكبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سبويه
 نون الشيطان تارة أصلية فوزنه فيفعال على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد من الخير والرحمة ويشهد له قولهم
 تشيطان وأخرى زائدة فوزنه فعلان على انه من شاط أى هلك أو بطل ومن اسمائه الباطل وقيل معناه هاج
 واحترق (قالوا انامعكم) أى في الدين والاعتقاد لانصاركم في حال من الاحوال وانما شاطبوهم
 بالجملة الاسمى المؤسسة لان مدعاهم عندهم تحقيق الثبات على ما كانوا عليه من الدين والتأكيد للانباء
 عن صدق رعبتهم ووفور نشاطهم لانكار الشياطين بخلاف معاملتهم مع المؤمنين فانهم اتايدعون عندهم
 احداث الايمان لحزمهم بعدم وواج ادعاء الكمال فيه أو الثبات عليه (انما نحن) أى في اظهار الايمان عند
 المؤمنين (مستهزون) بهم من غير ان يختر بنا الايمان حقيقة وهو استئناف مبنى على سؤال ناشئ
 من ادعاء المعية كانه قيل لهم عند قولهم انامعكم فما بالكم توافقون المؤمنين في الايمان بكلمة الايمان
 فقالوا انما نحن مستهزون بهم فلا يقدح ذلك في كوننا معكم بل يؤكد وقد ضمنوا جوابهم انهم يهينون المؤمنين
 ويعتدون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيدا لقبلة فان المستهزى بالشئ مصر على خلافه أو يدل منه لان من حقر
 الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشئ الضخمة منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى وأصله الخفة من الهزء
 وهو القتل السريع وهزأ بهزأ مات على مكانه وهزأ به ناقته أى تسرع به وتحق (الله يستهزئ بهم)
 أى يجازيهم على استهزائهم معنى جزاؤه باسره كما معنى جزاء السيئة سيئة امال المشاكلة في اللفظ أو المقارنة
 في الوجود أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزى بهم أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم
 الاستهزاء أو يعاملهم معاملة المستهزى بهم أما في الدنيا فباجراء أحكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال
 والزيادة في النعمة على القادى في الطغيان وأما في الآخرة فيما يروى انه يفتح لهم باب الى الجنة فيسرعون نحوه
 فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فالיום الذين آمنوا من الكفار ~~يخصكون~~ وانما
 استوقف للايدان بأنهم قد بلغوا في المبالغة في استهزاء المؤمنين الى غاية ظهرت شناعته عند السامعين
 وتعاطم ذلك عليهم حتى اضطرهم الى أن يقولوا ما مصرير أمر هؤلاء وما عاقبة حالهم وفيه انه تعالى هو الذي
 يتولى امرهم ولا يوجههم الى المعارضة بالمثل ويستهزى بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزأؤهم عنده
 من باب الاستهزاء حيث ينزل بهم من النكال ويحل عليهم من المذل والهوان ما لا يوصف وإشار صبغة
 الاستقبال للدلالة على التصدد والاستقرار كما يعرب عنه قوله عز فائلا ولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة
 أو مرتين وما كانوا خالين في اكثر اللوات من تهتك أسرارهم وكشف اسرارهم ونزول في شأنهم واستشعار حذر
 من ذلك كما أبا عنه قوله عز وجل يحذرون المناقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله
 يخرج ما تحذرون (ويحذهم) أى يزيدهم ويقويهم من مدالجيش وأمداه اذا زاده وقواه ومنه مدت الدواء
 والسراج اذا اهلتهما بالخير والزيث وايناره على يزيدهم للرمز الى أن ذلك سنوط بسوء اختيارهم لما انه
 انما يصدق عند الاستعداد وما يجري مجراه من الحاجة الداعية اليه كافي الامثلة المذكورة وقرئ
 يحذهم من الامداد وهو صريح في أن القراءة المشهورة ليست من المذيق العمر على انه يستعمل باللام كالملاء
 قال تعالى وغدله من العذاب مذكور وحذف الحذف وايصال الفعل الى الضمير خلاف الاصل لا يصار اليه
 الابدليل (في طغيانهم) متعلق بيدهم والطغيان مجاوزة الحد في كمال امر والمراد اقراطهم في العتق
 وغلظهم في الكفر وقرئ بكسر الطاء وهي لغة في كلفيان لغة في لبيان وفي اضافته اليهم ايدان باختصاصه بهم

وتأيد لما اشير اليه من ترتب المدعى سوء اختيارهم (يعمهون) حال من الضمير المنصوب أو المجرور ليكون
 المضاف مصدرا فهو مرفوع حكما والعصمة في البصيرة كالعمى في البصر وهو التصير والتردد بحيث لا يدري
 اين توجه واستناد هذا المذالى الله تعالى مع اسناده في قوله تعالى واخوانهم عدوتهم في الحق محقق لقاعدة
 اهل الحق من ان جميع الاشياء مستند من حيث الخلق اليه سبحانه وان كانت افعال العباد من حيث
 الكسب مستندة اليهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء النظم الكريم على مسلكه فكبوا الى شعاب التاويل
 فأجابوا أولا بأنهم لما أصروا على كفرهم خذلهم الله تعالى ومنعهم الطافة فتزايد اليرين في قلوبهم فسمى ذلك
 مددا في الطغيان فاستناد بلاؤه اليه تعالى فحق المسند مجاز لغوي وفي الاستناد عقلي لانه استناد للفعل الى
 المسبب له وفاعله الحقيقي هم الكفرة وثانياً بأنه أريد بالمذ في الطغيان ترك القسر والالغاء الى الايمان كما في
 قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون فالجواز في المسند فقط وثالثاً بأن المراد به معناه الحقيقي وهو فعل
 الشيطان لانه استناد اليه سبحانه مجاز لانه يتمكنه تعالى واقداره (اولئك) اشارة الى المذكورين
 باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عن عداهم اكل تمييز بحيث صاروا كأنهم حضار
 مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد للايدان ببعدهم منزلة في الشر وسوء الحال ومحل الرفع على
 الاستداء خبره قوله تعالى (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) والجملة مسوقة لتقرير ما قبلها وبيان لكامل
 جهالتهم فيما حكى عنهم من الاقوال والافعال باظهار غاية سماحتها وتصويرها بصورة ما لا يكاد يتعاطاه من له
 ادنى تمييز فضلا عن العقلاء والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الاول للعدول عن
 الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه والاشتراء استبدال السلعة بالثمن أى أخذها به لاذله لتصليها
 كما قيل وان كان مستلزما له فان المعتبر في عقد الشراء ومفهومه هو الجلب دون السلب الذي هو المعتبر في عقد
 البيع ثم استعير لاخذ شئ باعطاء ما في يده عينا كان كل منهما أو بمعنى لالاعراض عما في يده محصلا به غيره
 كما قيل وان استلزمه لما ترسره ومنه قوله

اخذت بالجملة رأسا زعرا * وبالثنائيا الواضحات الدر درا

وبالطويل العموم حرا جيدرا * كما اشترى المسلم اذا تنصرا

فاشترى الضلالة بالهدى مستعار لاخذها بلامنه أخذاً منوطاً بالرغبة فيها والاعراض عنه ولما اقتضى ذلك
 أن يكون ما يجري مجرى الثمن حاصل للکفرة قبل العقد وما يجري مجرى المبيع غير حاصل لهم اذ ذلك
 حسبما هو في البيت ولا ريب في انهم بعزل من الهدى مستمزون على الضلالة استدعى الحال تحقيق ما جرى
 مجرى العوضين فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بما تعلق به الاشتراء ههنا جنس الضلالة الشاملة لجميع
 اصناف الكفرة حتى تكون حاصله لهم من قبل بل هو فردها الكامل الخاص بهؤلاء على ان اللام للعهد
 وهو عهدهم المقرون بالمذ في الطغيان المترتب على ما حكى عنهم من القبائح وذلك انما يحصل لهم عند اليأس
 عن اهتدائهم وانتم على قلوبهم وكذا ليس المراد بما في حيز الثمن نفس الهدى بل هو التمكن التام منه
 بتعاضدا لاسباب وتأخذ المقدمات المستبعدة بطريق الاستعارة كأنه نفس الهدى يجامع
 المشاركة في استتباع الجدوى ولا مزية في ان هذه المرتبة من التمكن كانت حاصله لهم بما شاهدوه
 من الآيات الباهرة والمجرات القاهرة من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وبما سمعوه من نصائح المؤمنين
 التي من بطلتها ما حكى من النهي عن الافساد في الارض والامر بالايمان الصحيح وقد نبذوها وراء ظهورهم
 وأخذوا بدها الضلالة الهائلة التي هي العمه في تيه الطغيان وحل الهدى على الفطرة الاصلية الحاصلة لكل
 أحد ياباه أن اضاعتها غير مختصة بهؤلاء وان حملت على الاضاعة التامة الواصلة الى حد انتم على القلوب
 المختصة بهم فليس في اضاعتها فقط من الشناعة ما في اضاعتها مع ما يؤيدها من المؤيدات العقلية والنقلية
 على ان ذلك يقضى الى ككون ذلك ما فصل من أول السورة الكريمة الى هنا ضاعا وأبعد منه حل اشترى
 الضلالة بالهدى على مجرد اختيارها عليه من غير اعتبار كونه في أيديهم بناء على انه يستعمل اتساعا في اشارة
 أحد الشيتين الكائنين في شرف الوقوع على الآخر فانه مع خلقه عن المزايا المذكورة بالمرزة محل بروق الترشيح
 الاقنى هذا على تقدير جعل الاشتراء المذكور عبارة عن معاملة لهم السابقة المحكية وهو الانسب بخصاوب

أطراف النظم الكرم وأما إذا جعل ترجمة عن جناية أخرى من جناباتهم فالمراد بالهدى ما كانوا عليه من معرفة صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة دينه بما كانوا يشاهدونه من نعوته عليه السلام في التوراة وقد كانوا على يقين منه حتى كانوا يستقصون به على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي سجدنا لله في التوراة ويقولون لهم قد أطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتله لكم معه قتل عاد ورم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما سيأتي ولا مساعج لجل الهدى على ما كانوا يظهرونه عند لقاء المؤمنين فأنها ضلالة مضاعفة (فما رجحت تجارتهم) عطف على الصلة داخل في حيزها والقاء للدلالة على ترتب مضمونه عليها والتجارة صناعة التجار وهو التصدي للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال يقال ربح فلان في تجارته أي استشف فيها وأصاب الربح واستناد عدمه الذي هو عبارة عن الخسران إليها وهو لا يربحها بناء على التوسع المبني على ما ينهض من الملازمة وفائدته المبالغة في تخسيرهم لما فيه من الأشعار بكثرة الخسار وعمومه المستتبع لسرايته إلى ما يلبسهم وإرادتهما اثر الاشتراء المستعار للاستبدال المذكور ترشيح للاستعارة ونصوير لما فاتهم من فوائد الهدى بصورة خسار التجارة الذي يتحاشى عنه كل أحد للشباع في التخسير والتخسير ولا ينافي ذلك أن التجارة في نفسها استعارة لأنهما كهم فيباهم عليه من إثارة الضلالة على الهدى وتمترنهم عليه معرفة عن كون ذلك صناعة لهم راسخة إذ ليس من ضروريات الترشيح أن يكون باقيا على الحقيقة تابع للاستعارة لا يقصد به الاتقويتها كما في قولك رأيت أسدا وفي البرائن فانك لا تزيد به الا زيادة تصوير للشجاع وأنه أسد كامل من غير أن تريد بلفظ البرائن معنى آخر بل قد يكون مستعارا من ملائم المستعار منه للملائم المستعار له ومع ذلك يكون ترشيحا لاصل الاستعارة كما في قوله فلما رأيت التسرع عزابن دأية * وعشش في وكره جاش له صدرى

فان لفظ الوكرين مع كونه مستعارا من معناه الحقيقي الذي هو موضع يتخذ الطائر للتفرخ للرأس والحية أو للفودين اعني جانبي الرأس ترشيح باعتبار معناه الاصلى لاستعارة لفظ التسرع للشيء ولفظ ابن دأية للشعر الاسود وكذا لفظ التعشيش مع كونه مستعارا للعلول والنزول المستمرين ترشيح لتبينك الاستعارتين بالاعتبار المذكور وقرئ تجارتهم وتعددها لتعد المضاف اليهم (وما كانوا مهتدين) أي إلى طرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح في صفقة فربما يتدارك في صفقة أخرى لبقاء الاصل وأما تلاف الكل بالمرّة فليس من باب التجارة قطعاً فهو لا الذين كان رأس مالهم الهدى قد استبدلوا به الضلالة فأضاعوا كلنا الطالبين فبقوا خائبين خاسرين نائبين عن طريق التجارة بألف منزل فالجمله راجعة إلى الترشيح معطوفة على ما قبلها مشاركة له في الترتب على الاشتراء المذكور والاولى عطفها على اشتروا الخ (مثلهم) زيادة كشف لحالهم وتصوير لها غيب تصويرها بصورة ما يؤدى إلى الخسار بحسب المالك بصورة ما يفضي إلى الخسار من حيث النفس ثم ويلالها وابانة لفظاعتها فان التمثيل اللطيف ذريعة إلى تخسير الوهم للعقل واستزاله من مقام الاستعصاء عليه وأقوى وسيلة إلى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجاهح الابي وكيف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وإبرازها في معرض المحسوسات الجلية وابداء للمتكرف في صورة المعروف وإظهاره للوحشي في هيئة المألوف والمثل في الاصل بمعنى المثل والنظير يقال مثل ومثل ومثيل كشيء وشبهه وشبيه ثم اطلق على القول السائر الذي يمثل مضر به بمورده وحيث لم يكن ذلك الاقوالا بديعاً فيه غرابية صيرته جديراً بالتسيير في البلاد وخديعاً بالقبول فيما بين كل حاضر وبإد استعير لكل حال أو صفة أو قصة لها شأن عجيب وخطر غريب من غير أن يلاحظ بينها وبين شيء آخر تشبيه ومنه قوله عز وجل ولله المثل الاعلى أي الوصف الذي له شأن عظيم وخطر جليل وقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون أي قصتها الجميلة الشأن (كمثل الذي) أي الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا خلافة وحده الضمير في قوله تعالى (استوقد ناراً) نظرا إلى الصورة وانما جاز ذلك مع عدم جواز وضع القائم مقام القائم لان المقصود بالوصف هي الجملة الواقعة صلة له دون نفسه بل انما هو صلة لوصف المعارف بها ولانه حقيق بالتضييق لاستطالته بصلته ولذلك يولغ فيه بخذف ياءه ثم كسرتة ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين ولانه ليس باسم تام بل هو كجزئه فحتمه أن لا يجمع ويستوى فيه الواحد

والمتعدد كاهوشان اخواته وليس الذين جمعهم المصحح بل النون فيه مزيدة للدلالة على زيادة المعنى ولذلك جاء
 بالياء ابد على اللقمة العنقصة او قصديه جنس المستوقد او القوج او الضريق المستوقد والنارجور لطيف
 مضى حار محرق واشتقاقها من نار يتورا اذا نزلت فيها حركة واضطرابا واستيقادها طلب وقودها أى
 سطوعها وارتفاع لهبها وتكثيرها للتفتيم (فلما اضاءت ما حوله) الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه
 قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتجي متعديّة ولازمة والفاء للدلالة على ترتيبها على
 الاستيقاد أى فلما اضاءت النار ما حول المستوقد او فلما اضاء ما حوله والتأنيث لكونه عبارة عن الاماكن
 والاشياء واضاءت النار نضها فيما حوله على أن ذلك ظرف لاشراق النار المنزل منزلتها لانضها أو ما مزيدة
 وحوله ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور (ذهب الله بنورهم) النور ضوء كل
 نيران واشتقاقه من النار والضمير للذى والجمع باعتبار المعنى أى اطفأ الله نارهم التى هى مدار نورهم وانما علق
 الاذهاب بالنور دون نفس النار لانه المقصود بالاستيقاد لا الاستدقاء ونحوه كما ينق عنه قوله تعالى فلما اضاءت
 حيث لم يقل فلما شب ضرامها أو نحو ذلك وهو جواب لما أو استئناف اجيب به عن سؤال سائل يقول ما بالهم
 اشبهت حالهم حال مستوقد انطفأت ناره أو بدل من جملة التثليل على وجه البيان والضمير على الوجهين للمناقين
 والجواب محذوف كما فى قوله تعالى فلما ذهبوا به لا يجازوا الامن من الالباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله
 تحدث فيقوا فى الظلمات ساويين متصيرين حائبين بعد الكدح فى احيائها واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما
 لان الكل بخلقه تعالى وامالان الانطفاء حصل بسبب حتى أو امر سماوى كريح أو مطر واما للمبالغة كما يؤذن
 به تعدية الفعل بالياء دون الهزلة لما فيه من معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان بما له اذا اخذه
 وما اخذه الله عز وجل فأمسكه فلا مرسل لمن بعده ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى الظاهر الى النور
 لان ذهاب الضوء قد يجمع بقاء النور فى الجملة لعدم استلزام عدم القوى لعدم الضيف والمراد ازالته بالكلية
 كما يفصح عنه قوله تعالى (وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) فان الظلمة التى هى عدم النور وانطماسه بالمرّة
 لاسيما اذا كانت متضاعفة متراكمة مترا كما بعضها على بعض كما يفيد الجمع والتسكير التفتيمى وما بعده من
 قوله تعالى لا يبصرون لا يتحقق الا بعد أن لا يبقى من التورعين ولا أثر واما لان المراد بالنور ما لا يرضى به الله
 تعالى من النار الجازية التى هى نار الفتنة والفساد كما فى قوله تعالى كلاً أو قد وانار للرب اطفأها الله ووصفها
 باضاءة ما حول المستوقد من باب الترشيع أو النار الحقيقة التى يوقدها القواة لتوصلوا بها الى بعض المعاصي
 ويتمتدوا بها فى طرق الميت والفساد فأطفأها الله تعالى ونسب آمالهم وترك فى الاصل بمعنى طرح وخرى وله
 مفعول واحد فضمن معنى التصيير جري مجرى أفعال القلوب قال

قرصكته جزر السباع ينشئه * يقصن حسن بانه والمعصم

والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أى ما منعك لانها تسد البصر وقنعه من الرؤية وقرى
 فى ظلمات بسكون اللام وفى ظلمة بالتوحيد ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح كان الفعل غير متعد
 والمعنى أن حالهم العيبة التى هى اشتراؤهم الضلالة التى هى عبارة عن ظلمتى الكفر والنفاق المستبعتين لظلمة
 ضبط الله تعالى وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وظلمة العقاب
 السرمدي بالهدى الذى هو النور القطرى المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق أو بالهدى الذى كانوا حاصلوه
 من التوراة حسماذ كركال من استوقدنا راعظمية حتى كاد ينتفع بها فأطفأها الله تعالى وتركه فى ظلمات هائلة
 لا يتسنى فيها الابصار (صم بكم عني) اخبار ليلتها محذوف هو ضمير المتناقين أو خبر واحد بالتأويل
 المشهور كما فى قولهم هذا حالوا ماض والصم امة مائة من الجماع وأصله الصلابة واكتنازا لاجراء ومنه انظر
 الاسم والقناة الصماء وصمام القارورة سدادهما معنى به فقدان ساسة السمع لما ان سببه اكتنازا بطن الصماخ
 وانسد منافذه بحيث لا يكاد يدخله هو ام يحصل الصوت بموجبه والبكم الخرس والعنى عدم البصر عما
 من شأنه أن يبصر وصفوا بذلك سلامه مشاعرهم المهدودة لما أنهم حيث سدت وامسامهم عن الاصاخة
 لما يتلى عليهم من الآيات والذكر الحكيم وأبوا أن يلقوها بالقبول وينطقوا بها ألستهم ولم يجتولوا ما شاهدوا
 من المعجزات الظاهرة على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظروا الى آيات التوحيد المنصوبة فى الاتفاق

والانفس بعين التدبر وأصرّ وأعلى ذلك بحيث لم يبق لهم احتمال الارعوا عنه صاروا كفاقدى تلك المشاعر
بالكلمة وهذا عند مطلق صحرة البيان من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناسي التشبيه كما في قول من قال
ويصعد حتى لظن الجهول بأن له حاجة في السماء لما أن المقدر في النظم في حكم المفروض لا من قبيل الاستعارة
التي بطوى فيها ذكر المستعار له بالكلمة حتى لو لم يكن هنالك قرينة لتحل على المعنى الحقيقي كما في قول زهير
لدى أم دشاكى السلاح مقذف * له لبدأ نظفاره لم تقلم (فهم لا يرجعون) الفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها
على ما قبلها أي هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة لا يعودون الى الهدى الذي تركوه وضيعوه أو عن
الاضلاله التي أخذوها والاية تنجيبه للتمثيل مفيدة لزيادة تهويل وتفظيع فان قصارى أمر التمثيل بقاؤهم
في ظلمات هائلة من غير تعرض لمشعري السمع والنطق ولا اختلال مشعرا الابصار وقيل الفهم المقدر وما بعده
للموصول باعتبار المعنى كالنعمان المتقدمه فالأية الكريمة تنمى للتمثيل وتكمل له بأن ما أصابهم ليس مجرد
انظما نارهم وبقائهم في ظلمات كثيفة هائلة مع بقاء حاسة البصر بجهايل اختلت مشاعرهم جميعا واتصفوا
بتلك الصفات على طريقة التشبيه أو الحقيقة فبقوا بامدين في مكاناتهم لا يرجعون ولا يدرون أين تقدمون
أم يتأخرون وكيف يرجعون الى ما ابتدؤا منه والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على استمرار تلك الحالة
فيهم وقرئ صمما كما عيا اما على الذم كما في قوله تعالى حاشا الحطاب والخصوص بالذم هم المنافقون
أو المستوقدون واما على الحالية من النعمان المنصوب في تركهم أو المرفوع في لا يصرون واما على المفعولية
لتركهم فالنعمان للمستوقدين (أو كصيب) تمثيل لحالهم اثر تمثيل * ليعم البيان منها كل دقيق وجليل
ويوفي حقا من التفظيع والتهويل فان تضمنهم في فنون الكفر والضللال وتقلهم فيها من حال الى حال حقيق
بأن يضرب في شأنه الامثال ويرخي في حليته اعنة المقال ويدل شرحه اطناب الاطناب ويعقد لاجله فصول
وأبواب * لما أن كل كلام له حظ من البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لا بد أن يوفي فيه حق كل من مقامى
الاطناب والايجاز فانظنك بما في ذروة الابهام من التزييل الجليل واقدننى عليهم في هذا التمثيل تفاصيل
جناياتهم وهو عطف على الاول على حذف المضاف لما سياتى من النعمان المستدعية لذلك أي كمثل ذوى
صيب وكلمة أول الايدان بتساوى القستين في الاستقلال بوجه التشبيه وبهجة التمثيل بكل واحدة منهما وبهما
معاً والصيب فيعمل من الصوب وهو النزول الذي له وقع وتأثير يطلق على المطر وعلى السحاب قال الشاعر
عفا آيه نسج الجنوب مع الصبا * وأحجم دان صادق الوعد صيب واعل الاول هو المراد ههنا لاستلزامه الثاني
وتشكيه لما انه اريد به نوع منه شديد هائل كالنار في التمثيل الاول وأمدته ما فيه من المبالغات من جهة مادته
الاولى التي هي الصاد المستعلية والباء المشددة والباء الشديدة ومادته الثانية اعنى الصوب المنبئ عن شدة
الانسكاب ومن جهة بنائه الدال على الثبات وقرئ أو كصائب (من السماء) متعلق بصيب أو كصوب
وقع صفة له والمراد بالسماء هذه المظلة وهي في الاصل كل ما علا من سقف ونحوه وعن الحسن انها موج
مكشوف أي ممنوع بقدره الله عز وجل من السيلان وتعريفها للايدان بأن انبعاث الصيب ليس من افق واحد
فان كل افق من آفاقها أي كل ما يحيط به كل افق منها سماء على حدة قال ومن بعد أرض بيننا وسما كما أن كل
طبقة من طبقاتها سماء قال تعالى وأوحى في ككل سماء أمرها والمعنى انه صيب عام نازل من غمام
مطبق أخذ بالآفاق وقيل المراد بالسماء السحاب واللام لتعريف الماهية (فيه ظلمات) أي انواع منها
وهي ظلمة تكاثفه واتساجه بتتابع القطر وظلمة اطلال ما يلزمه من الغمام الاتساع المطبق الاخذ بالآفاق
مع ظلمة الليل وجعله محللا مع ان بعضها غيره كظلمة الغمام والليل لما أنهما جعلتا من توابع ظلمته مبالغة
في شدته وتهويل لآمره وايدان ابانه من الشدة والهول بحيث تغمر ظلمته ظلمات الليل والغمام وهو السر
في عدم جعل الظلمات هو الاصل المستمع للبوارجع مع ظهور ظرفيتها للكل اذ لو قيل أو كظلمات في صيب
الخ لما افاد أن للصيب ظلمة خاصة به فضلا عن كونها غالبية على غيرها (ورعد) وهو صوت يسمع من
السحاب والمشهور أنه يحدث من اصطكاك الاجرام السحاب بعضها ببعض أو من انقلاع بعضها عن بعض
عند اضطرابها بسوق الرياح اياه سوا عتفا (ورق) وهو ما يلغ من السحاب من برق الشيء برقا أي لمع
وكلاهما في الاصل مصدر ولذلك لم يجمعوا وكونهما في الصيب باعتبار كونهما في أعلاه ومصبه ووصول اثرهما

اليه وكونه ما في الظلمات الكائنة فيه والتسوين في الكل للتفخيم والتحويل وكأنه قيل فيه ظلمات شديدة
 واجبة ورعد قاصف وبرق خاطف وارتفاع الجميع بالطرف على الفاعلية لتحقق شرط العمل بالاتفاق وقيل
 بالابتداء والجملة اما صفة اصاب أو حال منه لتخصسه بالصفة أو بالعمل فيما بعده من الجارية أو من المستكن في
 الطرف الاقل على تقدير كونه صفة لصبب والضمائر في قوله عز وجل (يجعلون أصابعهم في آذانهم) للامضاف
 الذي أقيم مقامه المضاف اليه فان معناه باق وان حذف لفظه تعويلا على الدليل كما في قوله تعالى وكمن
 قرية أهلكتها فجاءها بأسنا ياتنا وهم قائلون فان الضمير للاهل المدلول عليه بما قام مقامه من القرية
 قال حسان رضى الله عنه * يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل * فان تذكير الضمير
 المستكن في يصفق لجوعه الى الماء المضاف الى بردى والالانث حقا وايقار الجعل المنبئ عن دوام الملازمة
 واستمرار الاستقرار على الادخال المفيد لمجرد الانتقال من الخارج الى الداخل للامبالغة في بيان سد المسامع
 باعتبار الزمان كما أن ايراد الاصابع بدل الانامل للاشباع في بيان سدها باعتبار الذات كأنهم سدها وبجملتها
 لا يأملها فحسب كما هو المعتاد ويجوز أن يكون هذا اليماء الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى حيث
 لا يهتدون الى استعمال الجوارح على التهج المعتاد وكذا الحال في عدم تعيين الاصبع المعتادة اعني السبابة
 وقيل ذلك لرعاية الادب والجملة استئناف لا محل لها من الاعراب بمعنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل
 عند بيان أحوالهم الهائلة فماذا يصنعون في تضاعيف تلك الشدة فقيل يجعلون الخ وقوله تعالى (من الصواعق)
 متعلق بجعلون أى من أجل الصواعق المقارنة للرعد من قولهم سقاه من العيمة والصاعقة قهنة رعد هائل
 تنهض معها شفة نار لا تمز بشئ الأنت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وبنائها ما أن يكون صفة لقصة
 الرعد أو للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية أو مصدرا كالعافية وقد تطلق على كل هائل مسعوج أو مشاهد
 يقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته بالاحراق أو بشدة الصوت وسد الاذان انما يفيد على التقدير الثاني دون
 الاقل وقرئ من الصواعق وليس ذلك بقلب من الصواعق لاستواء كلا البناءين في التصريف يقال صعق الديك
 وخطيب مصقع أى مجهر بخطبته (حذر الموت) منصوب بجعلون على العلة وان كان معرفة بالاضافة كقوله
 وأغفر عوراء الكريم اذخاره * وأصفح عن شتم اللثيم تكرما ولا ضير في تعدد المفعول له فان الفعل
 يعمل بعامل شتى وقيل هو نصب على المصدرية أى يحذرون حذرا مثل حذر الموت والحذر والحذر هو شدة
 الخوف وقرئ حذرا الموت والموت زوال الحياة وقيل عرض بضادها لقوله تعالى خلق الموت والحياة ورد بأن
 الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدره (والله محيط بالكافرين) أى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط شبه
 شمول قدرته تعالى لهم وانطوا ملكوته عليهم باحاطة المحيط بما أحاط به في استعماله الموت أو شبه الهيئة المنترعة
 من شؤونه تعالى معهم بالهيئة المنترعة من أحوال المحيط مع المحاط فالاستعارة المبنية على التشبيه الاقل
 استعارة تبعية في الصفة منترعة على ما في مصدرها من الاستعارة والمبنية على الثاني عميلية قد اقتصر من
 طرف المشبه به على ما هو العمدة في انتزاع الهيئة المشبه بها اعني الاحاطة والباقي منوى بالفاظ متخيلة
 بها يحصل التركيب المعبري التمثيل كما مر تحريره في قوله عز وجل حتم الله على قلوبهم وبالجملة اعتراضية منبهة
 على ان ما صنعوا من سد الاذان بالاصابع لا بغنى عنهم شيئا فان القدر لا يدافع الحذر والحيل لا ترد بأس الله
 عز وجل وفائدة وضع الكافر في موضع الضمير الرجوع الى أصحاب الصيب الا يذان بأن ما دهمهم من الامور
 الهائلة المحكية بسبب كفرهم على منهاج قوله تعالى كمثل ربيع فيها صر أصابت حرث قوم ظلوا أنفسهم
 فأهلكته فان الاهلاك الناشئ من السخط أشد وقيل هذا الاعتراض من جملة أحوال المشبه على ان المراد
 بالكافر من المنافقين قد دل به على أنه لا مدفع لهم من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة وانما يوسط بين
 أحوال المشبه به مع أن القياس تقديمه أو تأخيرها لاظهار كمال العناية وفرط الاهتمام بشأن المشبه (يكاد
 البرق) استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل يكاد ذلك
 (يخطف أبصارهم) أى يختلسها ويستلمها بسرعة وكاد من افعال المتنازلة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود
 لتأخذ أسبابه وتعاضد مبادئه لكنه لم يوجد بعد لفق شرط أولعروض مانع ولا يكون خبرها الامضارعا
 عاريا عن كلمة أن وشذحيته اسما صريحا كما في قوله فأبى الى فهمه وما كدت آيبا وكذا مجيئه مع أن حلالها

على عسى كافي مثل قول رؤبة قد كاد من طول البلى أن يمحا كما تحمل هي علم بالحذف لما بينهما من المقارنة في أصل المقاربة وليس فيها شائبة الانشائية ككافي عسى وقرئ يحطف بكسر الطاء ويحطف ويحطف بفتح الياء والخاء ينقل فحة التاء الى الخاء وادغامها في الطاء ويحطف بكسرهما على اتباع الياء الخاء ويحطف من صيغة التفعيل ويحطف من قوله تعالى ويحطف الناس من حولهم (كلما أضاء لهم) كل ظرف وما مصدرية والزمان محذوف أي كل زمان أضاءة وقيل ما نكرة موصوفة معناها الوقت والعاقد محذوف أي كل وقت أضاء لهم فيه والعامل في كلما جوابها وهو استئناف ثالث كأنه قيل ما يفعلون في أثناء ذلك الهول أيفعلون بأبصارهم ما فعلوا باذنانهم أم لا فقيل كلما نور البرق لهم مشى ومسلكا على أن أضاء متعد والمفعول محذوف أو كلما لع لهم على أنه لازم ويؤيده قراءة كلما ضاء (متشوقيه) أي في ذلك المسلك أو في مطرح نوره خطوات يسيرة مع خوف أن يحطف أبصارهم وابتار المشى على ما فوقه من السعي والعدو للاشعار بعدم استطاعتهم إهما (وإذا اظلم عليهم) أي خفي البرق واستتروا المظلم وان كان غيره لكن لما كان الاظلام دائرا على استناره أسند إليه مجازا تحقيقا لما أريد من المبالغة في موجبات تحبطهم وقد يجوز أن يكون متعديا منقولاً من ظلم الليل ومنه ما جاء في قول أبي تمام

هـ ما اظلم الحالى تمت أجليا * ظلاميهما عن وجه امرد أشيب

وبعضه قراءة أظلم على البناء للمفعول (قاموا) أي وقفوا في أما ككنهم على ما كانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين خلفه أخرى عسى يتسنى لهم الوصول الى المقصد أو الالتجاء الى ملجأ بعضهم وإيراد الكلام مع الأضواء واذامع الاظلام للايدان بأنهم حراس على المشى مترقبون لما يصحبه فكما وجدوا فرصة اتهموها ولا صك ذلك الوقوف وفيه من الدلالة على كمال التحير وتطير القلب ما لا يوصف (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) كلة لتعليق حصول امراض هو الجزء بحصول امر مفروض فيه هو الشرط لما بينهما من الدوران حقيقة أو ادعاء ومن قضية مفروضية الشرط دلالتها على انتفاء قطعها والمنازع فيه مكابروا ما دلالتها على انتفاء الجزء فقد قيل وقيل والحق الذي لا يحيد عنه انه ان كان ما بينهما من الدوران كليا أو جزئيا قد بنى الحكم على اعتباره فهي دالة عليه بواسطة مدلولها الوضعي لا محالة ضرورة استلزام انتفاء العلة لانتفاء المعلول أما في مادة الدوران الكلية فكافي قوله عز وجل ولو شاء لهداكم أجمعين وقولك لو جئتني لا ككرمتك فظاهرا لان وجود المشيئة علة لوجود الهداية حقيقة ووجود الجبي علة لوجود الاكرام ادعاء وقد انتفيا بحكم المفروضية فاتنى معلولا هنا حتما ثم انه قد يساق الكلام لتعليل انتفاء الجزء بانتفاء الشرط كما في المثالين المذكورين وهو الاستعمال الشائع لكلمة لو ولذلك قيل هي لامتناع الثاني لامتناع الاول وقد يساق للاستدلال بانتفاء الثاني لكونه ظاهرا أو مسلما على انتفاء الاول لكونه خفيا أو متنازعا فيه كافي قوله سبحانه لو كن فيهما آلهة الا الله لقد دنا وفي قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه فان فسادهما لازم لتعدد الآلهة حقيقة وعدم سبق المؤمنين الى الايمان لازم لخبريته في زعم الكفرة ولا ريب في انتفاء اللزومين قمعين انتفاء اللزومين حقيقة في الاول وادعاء باطلا في الثاني ضرورة استلزام انتفاء اللزوم لانتفاء اللزوم لكن لا بطريق السببية الخارجية كما في المثالين الاولين بل بطريق الدلالة العقلية الراجعة الى سببية العلم بانتفاء الثاني للعلم بانتفاء الاول ومن لم ينتبه له زعم أنه لا انتفاء الاول لا انتفاء الثاني وأما في مادة الدوران الجزئي كافي قولك لو طلعت الشمس لوجد الضوء فلان الجزء المنوط بالشرط الذي هو طوعها ليس وجوده أي ضوء كان كضوء القمر الجامع لعدم الطلوع مثلا بل انما هو وجود الضوء الخاص الناشئ من الطلوع ولا ريب في انتفائه بانتفاء الطلوع هذا اذا بنى الحكم على اعتبار الدوران وأما اذا بنى على عدمه فاما أن يعتبر هنا كتحقق مدار آخر له أو لا فان اعتبر فالدلالة تابعة لحال ذلك المدار فان كان بينه وبين انتفاء الاول منسافة تعين الدلالة كما اذا قلت لو لم تطلع الشمس لوجد الضوء فان وجود الضوء وان علق بوجوده عدم الطلوع لكنه في الحقيقة معلق بسبب آخر له ضرورة ان عدم الطلوع من حيث هو وليس مدارا لوجود الضوء في الحقيقة وانما وضع موضع المدار لكونه كاشفا عن محقق مدار آخر له فكأنه قيل لو لم تطلع الشمس لوجد الضوء بسبب آخر كقمر مثلا ولا ريب في أن هذا الجزء منبذ عند انتفاء الشرط

لا استحالة وجود الضوء القمري عند طلوع الشمس وان لم يكن بينهما منافاة تعين عدم الدلالة كافي قوله صلى الله عليه وسلم في بنت أبي سلمة لولم تكن ربيتي في حجرى ما حلت لي انها ابنة أخي من الرضاة فان المدار المعتبر في ضمن الشرط اعنى كونها ابنة أخيه عليه السلام من الرضاة غير مناف لا تنفائه الذى هو كونها ربيته عليه السلام بل مجامع له ومن ضرورته مجامع اثرهما اعنى الحرمة الناشئة من كونها ربيته عليه السلام والحرمة الناشئة من كونها ابنة أخيه من الرضاة وان لم يعتبر هناك تحقق مدار آخر بل بنى الحكم على اعتبار عدمه فلا دلالة لها على ذلك اصلا كيف لا ومساق الكلام حينئذ لبيان ثبوت الجزاء على كل حال تعليقه بما ينافيه ليعلم ثبوته عند وقوع ما ينافيه بالطريق الاولى كما في قوله عز وجل قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لماسكنتم وقوله عليه السلام لو كان الايمان فى الثريا لانسأله رجال من فارس وقول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فان الاجزية المذكورة قد نيطت بما ينافيها ويستدعى نقائضها ايذانا بأنها فى انفسها بحيث يجب ثبوتها مع فرض انتفاء اسبابها أو تحقق اسباب انتفائها فكيف اذا لم يكن كذلك على طريقة الوصلية فى مثل قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ولها تفصيل وتضاريع حترناها فى تفسير قوله تعالى أولو كذا كارهين وقول عمر رضى الله عنه نعم العبد صعب لولم يحق الله لم يعصه ان حل على تعليق عدم العصيان فى ضمن عدم الخوف بمدار آخر نحو الحياء والاجلال وغيرهما مما يجامع الخوف كان من قبيل حديث ابنة ابي سلمة وان حل على بيان استحالة عصيانه مبالغة كان من هذا القبيل والاية الكريمة وأردة على الاستعمال الشائع منبذة لكالم فظاعة حالهم وغاية هول مادهمهم من المشاق وانها قد بلغت من الشدة الى حيث لو تعالقت مشيئة الله تعالى بازالة مشاعرهم لزال التحقق ما يقتضيه اقتضاء تاما وقيل كلمة لوفيهما الربط جزائهما بشرطها مجردة عن الدلالة على انتفاء أحدهما لانتفاء الآخر بمنزلة كلمة ان ومفعول المشيئة محذوف جريا على المساعدة المستمرة فانها اذا وقعت شرطاً وكان مفعولها مضمونا للجزاء فلا يكاد يذكر الا أن يكون شيئا مستغرا كما فى قوله فلوشئت أن ابكى دما لبيكيتي * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع أى لو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لفعول ولكن لم يشأ لما يقتضيه من الحكم والمصالح وقرئ لاذهب بأسماعهم على زيادة الباء كما فى قوله تعالى ولا تلتقوا بأيديكم الى التمسكة والافراد فى المشهورة لان السمع مصدر فى الاصل والجله الشرطية معطوفة على ما قبلها من اجل الاستثنائية وقيل على كلاً أعضاء الخ وقوله عز وجل (ان الله على كل شئ قدير) تعليل للشرطية وتقرير لمضمونها الناطق بقدرته تعالى على ازالة مشاعرهم بالطريق البرهاني والنبي بحسب مفهومه اللغوى يقع على كل ما يصح أن يعلم ويحبر عنه كالتما ما كان على انه فى الاصل مصدر شاء أطلق على المفعول واكتفى فى ذلك باعتبار تعلق المشيئة به من حيث العلم والاخبار عنه فقط وقد خص ههنا بالمكن موجودا كان أو معدوما بقضية اختصاص تعلق القدرة به لما انها عبارة عن التمكن من الابداء والاعدام الخاصين به وقيل هي صفة تقتضى ذلك التمكن والقادر هو الذى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والتقدير هو الفاعل لكل ما يشاء كما يشاء ولذلك لم يوصف به غير البارى جل جلاله ومعنى قدرته تعالى على الممكن الموجود حال وجوده أنه ان شاء ابقاءه على الوجود ابقاءه عليه فان علة الوجود هي علة البقاء وقد مر تحقيقه فى تفسير قوله تعالى رب العالمين وان شاء اعدامه أو عدمه ومعنى قدرته على المعدوم حال عدمه أنه ان شاء ايجاده أو وجوده وان لم يشأ لم يوجد وقيل قدرة الانسان هيئة بها يمكن من الفعل والترك وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل بقدر ما تقتضيه ارادته أو بقدر قوته وفيه دليل على أن مقدور العبد مقدور الله تعالى حقيقة لانه شئ وكل شئ مقدوره تعالى واعلم أن كل واحد من التمثيلين وان احتمل أن يكون من قبيل التمثيل المفرق كما فى قوله كان قلوب الطير وطباويايسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى بأن يشبه المنافقون فى التمثيل الاول بالاستوقدين وهداهم الفطرى بالنار وتأييدهم اياه بما شاهدوه من الدلائل باستيقادها وتمسكهم التام من الانتفاع به باضاعتها ما حولهم وازالته باذهاب النور والنارى وأخذ الضلالة بمقابلته بلباستهم الظلمات الكثيفة وبقتاتهم فيها ويشبهوا فى التمثيل الثانى بالسابلة والقرآن وما فيه من العلوم والمعارف التى هى مدار الحياة الابدية بالهيب الذى هو سبب الحياة الارضية وما عرض لهم بنزوله من العموم والاحزان وانكساف

البال بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالعدو والبرق وتصاتهم عما يشرع أسمعهم من الوعيد بجبال من بهولة
 الرعد والبرق يخفاف صواعقه فيسقط أذنه عنها ولا خلاص له منها واهتزازهم لما يبلغ لهم من رشديد ركونه أو رفق
 بجزونه بعثيم في مطرح ضوء البرق كلما ضاء لهم وتصيرهم في أمرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم إذا اظلم عليهم
 لكن الحمل على التمثيل المركب الذي لا يعتبر فيه تشبيه كل واحد من المفردات الواقعة في أحد الجانبين بواحد
 من المفردات الواقعة في الجانب الآخر على وجه التفصيل بل يتزعج فيه من المفردات الواقعة في جانب المشبه
 هيئة قشبه هيئة أخرى منتزعة من المفردات الواقعة في جانب المشبه به بأن يتزعج من المناقضين وأحوالهم
 المقصولة في كل واحد من التمثيلين هيئة على حدة ويتزعج من كل واحد من المستوقدين وأصحاب العيب
 وأحوالهم المحكية هيئة بجهاها تشبه كل واحدة من الأولين بما يضاهاها من الآخرين هو الذي يقتضيه
 جزالة التنزيل * ويستدعيه نغامة شأنه الجليل * لا شقاله على التشبيه الأول اجلامع امر زائد هو تشبيه
 الهيئة بالهيئة وايدانه بأن اجتماع تلك المفردات مستتبع لهيئة مجيبة حقيقة بان تكون مشلا في الغرابة
 (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) اثر ما ذكر الله تعالى علوطيقة كتابه الكريم وتحزب الناس في شأنه الى ثلاث فرق
 مؤمنة به محافظة على ما فيه من الشرائع والاحكام وكافرة قد نبذته وراء ظهرها بالمجاهرة والشقاق وأخرى
 مذنبية بينهما بالمخادعة والنفاق ونعت كل فرقة منها بما لها من النعوت والاحوال وبين ما لهم من المصير
 والمآل اقبل عليهم بالخطاب على نزع الالتفات هذا اهم الى الاصغاء وتوجيه القلوب نحو التلقى وجبرا لما في
 العبادة من الكلفة بلذة الخطاب فأمرهم كافة بعبادته ونهاهم عن الاشرار الذيه ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد
 ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما اجلالا كما في قول الداعي يا الله وبارب وهو اقرب اليه من حبل
 الوريد استقصارا لنفسه واستبعا داله من محافل الزاني ومنازل المقربين واما تنبيهها على غفلته وسوء فهمه
 وقد يقصد به التنبيه على أن ما يعقبه امر خطير يعنى بشأنه وأي اسم مبهم جعل وصلة الى نداء المعترف باللام
 لا على انه المنادى اصالة بل على انه صفة موضحه له منزله لا بهامه والترم رفعه مع اقتصاب موصوفه محلا
 اشعارا بأنه المقصود بالنداء وأجتمعت بينهما كلمة التنبيه تأكيد المعنى النداء وتعويضا عما يستحقه أي
 من المضاف اليه ولما ترى من استقلال هذه الطريقة بضروب من اسباب المبالغة والتأكيد كترسلوا كهيا
 في التنزيل المجيد كيف لا وكل ما ورد في تضاعفه على العباد من الاحكام والشرائع وغير ذلك خطوب جليلة
 حقيقة بان تقشعرت منها الجلود وتطمئن بها القلوب الآبية وتلقوها باذان واعية وأكثرهم عنها غافلون فاقضى
 الحال المبالغة والتأكيد في الايقاظ والتنبيه والمراد بالناس كافة المكافين الموجودين في ذلك العصر
 لما أن الجوع وأسماءها الجملة باللام للعموم بدليل صحة الاستقناء منها والتأكيد بما يفيد العموم كما في قوله
 تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين بعمومها شأنها اذ انما
 وأما من عداهم ممن سيوجد منهم فقير داخلين في خطاب المشافهة وانما ادخواهم تحت حكمه لما نوا من دينه
 صلى الله عليه وسلم ضرورة ان مقتضى خطابه وأحكامه شامل للموجودين من المكلفين ولما سيوجد منهم
 الى قيام الساعة ولا يقدح في العموم ما روى عن علقمة والحسن البصري من أن كل ما نزل فيه بأية الناس
 فهو ممكن اذ ليس من ضرورة نزوله بمكة شره فيها الله تعالى اختصاص حكمه بأهلها ولا من قضية اختصاصه بهم
 اختصاصه بالكفار اذ لم يكن كل أهلها حينئذ كفرة ولا ضير في تحقق العبادة في بعض المكلفين قبل ورود هذا
 الامر لما ان الأمور به القدر المشترك الشامل لانشاء العبادة والاثبات عليها والزيادة فيها مع انها متكررة
 حسب تكرر أسبابها ولا في انتفاء شرطها في الاخرين منهم اعنى الايمان لان الامر بها منتظم للامر بما لا تتم
 الا به وقد علم من الدين ضرورة اشتراطها به فان امر المحدث بالصلاة مستتبع للامر بالتوضي لاحالة وقد قيل
 المراد بالعبادة ما يمفع الفعال القاب أيضا لما انها عبارة عن غاية التذلل والخضوع وروى عن ابن عباس رضي الله
 عنهم أن كل ما ورد في القرآن من العبادة معناها التوحيد وقيل معنى اعبدوا وحدوا وأطيعوا ولا في كون
 بعض من الفرقتين الاخيرتين ممن لا يجدي فيهم الانذار بموجب النص القاطع لما ان الامر لقطع الاضرار
 وليس فيه تكليفهم بما ليس في وسعهم من الايمان بعدم ايمانهم أصلا اذ لا قطع لاحد منهم بدخوله في حكم
 النص قطعا وورود النص بذلك لكونهم في انفسهم بسوء اختيارهم كذلك لان كونهم كذلك لورود النص بذلك

فلا جبراً أصلاً ثم تخصيص الخطاب بالمشركين وجه لطيف يستفقد عليه عند قوله تعالى وانتم تعلمون وإيراده
تعالى بعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لنا كيد موجب الامر بالا شعار بعليتها للعبادة
(الذي خلقكم) صفة أجريت عليه سبحانه للتجليل والتعليل اثر التعليل وقد جوز كونها للتقيد والتوضيح
بناء على تخصيص الخطاب بالمشركين وجل الرب على ما هو أعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها الربا
والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء وأصله التقديرية قال خلق النحل أى قدرها وسواها بالمقياس وقرئ
خلقكم بادغام القاف في الكاف (والذين من قبلكم) عطف على الضمير المنصوب وتمام لما قصد من التعظيم
والتعليل فان خلق أصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف أى كانوا
من زمان قبل زمانكم وقيل خلقهم من قبل خلقكم فحذف الخلق وأقيم الضمير مقامه والمراد بهم من تقدمهم
من الامم السالفة كافة ومن ضرورة عموم اننا لا بيا ن شمول خلقه تعالى للكل وتخصيصه بالمشركين يؤدى
الى عدم التعرض لخلق من عداهم من معاصريهم واخراج الجملته مخرج الصلة التي حقهها أن تكون معلومة
الاتسباب الى الموصول عندهم أيضاً مع انهم غير معترفين بقاية الخلق وان اعترفوا بنفسه كما ينطق به قوله تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله لللايذان بأن خلقهم للتقوى من الظهور بحيث لا يتأتى لاحد انكاره وقرئ
وخلق من قبلكم وقرئ والذين من قبلكم بالتمام الموصول الثاني بين الاقول وصلته تؤكد كالتحتم الام
بين المضامين في لا بالاك أو يجعله موصوفاً بالطرف خبر المبتدأ محذوف أى الذين هم أناس كانوا من قبلكم
(لعلكم تتقون) المعنى الوضعي لكلمة لعل هو انشاء توقع امر متردد بين الوقوع وعدمه مع رجحان الاول
اما محبوب فيسمى ترجيحاً ومكروه فيسمى اشفافاً وذلك المعنى قد يعتبر تحققه بالفعل اما من جهة المتكلم كما في
قولك اعل الله رجحني وهو الاصل الشائع في الاستعمال لان معاني الانشاءات قاعة به واما من جهة المخاطب
تتزيله منزلة المتكلم في التليس التام بالكلام الجاري بينهما كما في قوله سبحانه فقوله قولاً لا يلائم له يتذكر
أو يخشى وقد يعتبر تحققه بالقوة بضرب من التجوز اذ اناباً بان ذلك الامر في نفسه مثنية للتوقع متصف بجملة
مصححة له من غير أن يعتبر هناك توقع بالفعل من متوقع أصلاً فان روعيت في الآية الكريمة جهة المتكلم
يستحيل ارادة ذلك المعنى لامتناع التوقع من علام الغيوب عز وجل فيصار اما الى الاستعارة بأن يشبهه
طلبه تعالى من عبادة التقوى مع كونهم مثنية لها لتعاضد أسبابها برجاها الراجى من المرجو منه امر ايهن
الحصول في كون متعلق كل منهما متردد بين الوقوع وعدمه مع رجحان الاول فيستعار له كلمة لعل استعارة
تبعية حرفية للمبالغة في الدلالة على قوة الطلب وقرب المطلوب من الوقوع واما الى التمثيل بأن يلاحظ خاقه
تعالى اياهم مستعدين للتقوى وطلبه اياها منهم وهم متمكنون منها جامعون لاسبابها ويتترع من ذلك هيئة فتشبه
بهية منتزعة من الراجى ورجائه من المرجو منه شيئاً سهل المنال فيستعمل في الهيئة الاولى ما حقه أن يستعمل
في الثانية فيكون هناك استعارة تمثيلية قد صرح من ألفاظها بما هو العمدة في انتزاع الهيئة المشبهة بها
اعنى كلمة الترجى والباقي منوى بالفاظ متخيلة بها يحصل التركيب المعبر في التمثيل كما مر مراراً واما جعل
المشبهة ارادته تعالى في الاستعارة والتمثيل فامر مؤسس على قاعدة الاعتزال القائلة بجواز تخلف المراد
عن ارادته تعالى فالجمله حال اما من قاعل خلقكم أى طالباً منكم التقوى أو من مفعوله وما عطف عليه بطريق
تغليب المخاطبين على الغائبين لانهم المأمورون بالعبادة أى خلقكم واياهم مطلوباً منكم التقوى أو عليه له
قان خلقهم على تلك الحال في معنى خاقهم لاجل التقوى كانه قيل خلقكم لتقوا أو كى تقوا اما بناء على
تجوير تعليل افعاله تعالى بأغراض راجعة الى العباد كما ذهب اليه كثير من اهل السنة واما تنزيلاً لترتيب
الغاية على ما هي ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات ومصالح
متقنة جليلة من غير أن تكون هي غايته لها بحيث لولاها لما اقدم عليها مما لا نزاع فيه وتقيد خلقهم بما ذكر
من الحال أو العلة لتكميل عليه للمأمورية وتأكيد ما فان اتيانهم بما خلقوا له أدخل في الوجوب واشار
تتقون على تعبدون مع موافقته لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون للمبالغة في ايجاب العبادة
والتشديد في الزامها لما أن التقوى قصارى امر العابد ومنتهى جهده فاذا ازمتم التقوى كان ما هو ادنى منها
أزم والالتيان به أهون وان روعيت جهة المخاطب فلعن في معناها الحقيقي وبالجملة حال من ضمير اعبداً وانه

قيل اعبدا وربكم راجين للانتظام في زمرة المتقين الفاضلين بالهدى والفلاح على أن المراد بالتقوى مرتبتها
 الثالثة التي هي التبتل الى الله عز وجل - بالكلمة والتزهد عن كل ما يشغل سره عن مراقبته وهي اقصى غايات
 العبادة التي يتنافس فيها المتنافسون وبالانتظام القدر المشترك بين انشائه والنبات عليه ليرتجبه ارباب هذه
 المرتبة وما دونها من مرتبتي التوقى من العذاب المخلد والتجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك كما مر في تفسير
 المتقين ولعل توسط الحال من الفاعل بين وصفي المفعول لما في التقديم من قوات الاشعار بكون الوصف
 الاول معظم أحكام الربوبية وكونه عريفا في ايجاب العبادة وفي التأخير من زيادة طول الكلام هذا على تقدير
 اعتبار تحقق التوقع بالفعل فأما ان اعتبر تحققه بالقوة فالجملة حال من مفعول خلقكم وما عطف عليه على
 الطريقة المذكورة أي خلقكم واياهم حال كونكم جميعا بحيث يرجو منكم كل راج ان تتقوا فانه سبحانه
 وتعالى لما برأهم مستعدين للتقوى جامعين لمبادئها الآفاقية والانفسية كان حالهم بحيث يرجو منهم كل
 راج أن يتقوا لا محالة وهذه الحالة مقارنة نطقهم وان لم يتحقق الرجاء قطعا واعلم أن الآية الكريمة مع كونها
 يعبرتها ناطقة بوجوب توحيدته تعالى وتحمم عبادته على كافة الناس مرشدة لهم بإشارتها الى أن مطالعة
 الايات التكوينية المنصوية في الانفس والآفاق مما يقضى بذلك قضا مستقنا وقد بين فيها أولا من تلك الايات
 ما يتعلق بأنفسهم من خلقهم وخلق أسلافهم لما انه اقوى شهادا وأظهر دلالة ثم عقب بما يتعلق بعاشم فقيل
 (الذي جعل لكم الارض فراشا) وهو في محل النصب على انه صفة ثانية لربكم موضحة أو مادحة أو على
 تقدير أخص أو أمدح أو في محل الرفع على المدح والتعظيم بتقدير المبتدأ قال ابن مالك التزم حذف الفاعل في
 المنصوبه على المدح اشعارا بأنه انشاء كما في المنادى وحذف المبتدأ في المرفوع اجراء للوجهين على سن واحد
 وأما كونه مبتدأ خبره فلا تجعلوا كما قيل فيستدعى أن يكون مناط النهي ما في حيز الصلة فقط من غير أن يكون
 لما سلف من خلقهم وخلق من قبلهم مدخل في ذلك مع كونه أعظم شأنا وجعل بمعنى صبر والمنصوبان بعده
 مفعولاه وقيل هو معنى خلق واتصاب الثاني على الحالية والظرف متعلق به على التقديرين وتقدمه على
 المفعول الصريح لتجميل السريرة ببيان كون ما يعقبه من منافع الخاطبين وللشويق اليه لان النفس عند
 تأخير ما حقه التقديم لاسيما بعد الاشعار بمنعته تبقى مترتبة له فيتمم كمن لديها عند وروده عليها فضل تمكن
 أو لما في المؤخر وما عطف عليه من نوع طول فلو تقدمت تجاوب اطراف النظم الكريم ومعنى جعلها فراشا
 جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها السوب وجعلها متوسطة بين الصلاة واللين صالحة للوقوف عليها
 والنوم فيها كالسباط المقروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا فان كرية شكلها مع عظم جرمها
 مصححة لاقتراشا وقرى بساطا ومهادا (والسماوات) عطف على المفعولين السابقين وتقديم حال الارض
 لما أن احتياجهما اليها واتقاهم بها أكثر وأظهر أي جعلها قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يطلق
 على الواحد والمتعدد أوجع سماوة وسماوة والبناء في الاصل مصدر سمى به المبنى بيتا كان أو قبة أو خباء
 ومنه قولهم بنى على امرأته لما انهم كانوا اذا تزوجوا امرأته ضربوا عليها خباء جديدا (وانزل من السماء ماء)
 عطف على جعل أي انزل من جهتها أو منهلها الى الصحاب ومن الصحاب الى الارض كما روى ذلك عنه عليه
 الصلاة والسلام أو المراد بالسماء جهة العلو كما ينبت عنه الاظهار في موضع الاضمار وهو على الاولين لزيادة
 التقرير ومن لا ابتداء للغاية متعلقة بأنزل أو بمحذوف وقع حالا من المفعول أي كأننا من السماء قدم عليه
 ليكون نكرة وأما تقديم الظرف على الوجه الاول مع ان حقه التأخير عن المفعول الصريح فاما لان السماء أصله
 ومبدؤه واما لما مر من التشويق اليه مع ما فيه من مزيد انتظام بينه وبين قوله تعالى (فاخرج به) أي بسبب
 الماء (من القمرا بز قالكم) وذلك بان أودع في الماء قوة فاعله وفي الارض قوة منفعله فتولد من
 تفاعلها أصناف الثمار وأبأنه أجرى عادته بافاضة صور الثمار وكيفية المتخالفات على المادة المترجعة منها
 وان كان المؤثر في الحقيقة قدرته تعالى ومشيئته فانه تعالى قادر على أن يوجد جميع الاشياء بلا مباد ومواد
 كما يدع فهو المبادى والاسباب لكن له عز وجل في انشائها متقلبة في الاحوال ومبتدلة في الاطوار من
 بدائع حكم باهرة تجتدل على الابصار عبرا ومزيد طمأنينة الى عظيم قدرته واطرف حكمته ما ليس في ابداعها
 بغتة ومن للتبعيض لقوله تعالى فأنزله نهارا ثمات ولوقوعها بين منكرين اعنى ماء وريفا كأنه قيل وأنزل من

السماء بعض الماء فأخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء كل الماء
 ولا اخرج من الارض كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق ثماراً وللتبيين ورزقا فمعهول بمعنى المرزوق ومن الثمرات
 بيان له أو حال منه كقولك انضقت من الدراهم ألفا ويجوز أن يكون من الثمرات مفعولا ورزقا حالاً منه أو مصدرا
 من اخرج لانه بمعنى رزق وانما شاع ورود الثمرات دون الثمار مع أن الموضع موضع كثر لانه اريد بالثمرات
 جماعة الثمرة في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده القراءة على التوحيد أولان الجوع يقع بعضها موقع بهض
 كقوله تعالى كم تركوا من جنات وعمون وقوله تعالى ثلاثة قروء أو لانها محلاة باللام خارجة عن حد القلة
 واللام متعلقة بمحذوف وقع صفة لرزقا على تقدير كونه بمعنى المرزوق أي رزقا كما نسا لكم أو عامة لتقوية عمل
 رزقا على تقدير كونه مصدرا كما أنه قيل رزقا أيكم (فلا تجعلوا لله أندادا) اما متعلق بالامر السابق مترتب
 عليه كأنه قيل اذا أمرتم بعبادة من هذا شأنه من التفرد بهذه النعوت الجليلة والافعال الجليلة فلا تجعلوا له
 شريكا وانما قيل اندادنا باعتبار الواقع لالات مدار انتهى هو الجمعية وقرئ ندا وابقاع الاسم الجليل موقع الضمير
 لتعيين المعبود بالذات اثر تعيينه بالصفات وتعليل الحذف بوجوه الالوهية التي عليها يدور أمر الوجدانية
 واستحالة الشركة والايذان باستتباعها للصفات واما معطوف عليه كما في قوله تعالى اعبدوا الله
 ولا تشركوا به شيئا والفاء للاشعار بعلية ما قبلها من الصفات الجبراة عليه تعلل للنهي أو لانهما أولان ما آل
 النهي هو الامر بتخصيص العبادة به تعالى المترتب على اصلها كانه قيل اعبدوه فخصوا به والاطهار في موضع
 الاضمار لاسم آتفا وقيل هو تقي متصوب يا ضمدا أن جواب الامر جوابا بأن ذلك فيما يكون الاوّل سببا للثاني
 ولا ريب في أن العبادة لا تكون سببا للتوحيد الذي هو أصلها وبناها وقيل هو منصوب بلعل نصب فأطلع
 في قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات فأطلع الى الموسى أي خلقكم اتفقوا وتخافوا عاقبه
 فلا تشبهوه بمخلقه وحيث كان مدار هذا النصب تشبيه لعل في بعد المرجو بليت كان فيه تنبيه على تقصيرهم
 يجعلهم المرجو القريب بمنزلة الممتنى البعيد وقيل هو متعلق بقوله تعالى الذي جعل الخ على تقدير رفعه على
 المدح أي هو الذي حضمكم بهذه الآيات العظام والدلائل النيرة فلا تتخذوا له شركاء وفيه ما من لزوم كون
 خلقهم وخلق أسلافهم بمعزل من مناطية النهي مع عراقتهما فيها وقيل هو خبر للموصول بتأويل مقول في حقه
 وقد عرفت ما فيه مع لزوم المصير الى مذهب الاخفش في تنزيل الاسم الظاهر منزلة الضمير كما في قولك تريد قام
 أبو عبد الله اذا كان ذلك كنيته والند المثل المساوي من نددودا اذا نفر وناددته خالفته خص
 بالخالف المماثل بالذات كما خص المساوي بالمماثل في المقدار وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله أندادا
 والحال انهم ما زعموا أنها تماثله تعالى في صفاته ولانها تخالفه في افعاله لما انهم لما تركوا عبادته تعالى
 الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد أنهم اذوات واجبة بالذات فادارة على أن تدفع عنهم بأس
 الله عز وجل وتمتعهم ما لم يرد الله تعالى بهم من خسرقتهم بهم وشنع عليهم أن جعلوا أندادا لمن يستحيل أن
 يكون له ندوا حد وفي ذلك قال موحدا الجاهلية يزيد بن عمرو بن قنبل

اربا واحدا أم القارب * ادين اذا تعصمت الامور
 تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

وقوله تعالى (وانتم تعلمون) خال من ضمير لا تجعلوا بصرف التقييد الى ما افاده النهي من حجج النهي عنه
 ووجوب الاجتناب عنه ومفعول تعلمون مطروح بالكسبة كانه قيل لا تجعلوا ذلك فانه قبيح واجب
 الاجتناب عنه والحال انهم من اهل العلم والمعرفة بدقائق الامور واصابة الرأي أو مقدر حسيبا
 يقتضيه المقام نحو وانتم تعلمون بطلان ذلك أو تعلمون أنه لا يماثله شيء أو تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت
 أو تعلمون أنها لا تفعل مثل افعاله كما في قوله تعالى هل من شركاءكم من يفعل من ذلكم من شيء
 او غير ذلك وحاصله تشييط المخاطبين وحثهم على الانتهاء عما نهوا عنه هذا هو الذي يستدعيه عموم
 الخطاب في النهي يجعل النهي عنه القدر المشترك المنتظم لانشاء الاتهام كما هو المطلوب من الكفرة
 والذنبيات عليه كما هو شأن المؤمنين حسبا ثمثله في الامر وأما صرف التقييد الى نفس النهي فيستدعي
 تخصيص الخطاب بالكفرة لا محالة اذ لا يتسنى ذلك بطريق قصر النهي على حالة العلم بضرورة شمول

التكليف للعالم والجاهل المتكمن من العلم بل انما يتأقبط بطريق المبالغة في التوبيخ والتقريع بناء على أن تعاطى
القبائح من العالمين بقبحها اوضح وذلك انما يتصور في حق الكفرة فن صرف التقييد الى نفس النبي مع تسميم
الخطاب للمؤمنين أيضا فقد نأى عن التحقيق ان قلت أليس في تخصيصه بالكفرة في الامر والنهي خلاص
من امثال ما حرم من التكلفات وحسن النظام بين السباق والسباق اذ لا محيد في آية التحدي من تجريد الخطاب
وتخصيصه بالكفرة لا محالة مع ما فيه من رياء محل المؤمنين ورفع شأنهم عن حيز النظام في سلك الكفرة
والايدان بأنهم مستمرون على الطاعة والعبادة حسب ما مر في صدر السورة الكريمة مستغنون في ذلك عن الامر
والنهي قلت بلى انه وجه سرى ونهج سوى لا يضل من ذهب اليه ولا يزل من ثبت قدمه عليه قتاتل (وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا) شروع في تحقيق ان الكتاب الكريم الذي من جلته مانئى من الآيتين الكريمتين
الناطقتين بوجوب العبادة والتوحيد منزل من عند الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم كما أن ما ذكره
من الآيات التكوينية الدالة على ذلك صادرة عنه تعالى لتوضيح انصافه بما ذكر في مطلع السورة الشريفة
من النعوت الجميلة التي من جملتها زاهته عن أن يعتريه ريب ما والتعبير عن اعتقادهم في حقه بالرب مع أنهم
جازمون بكونه من كلام البشر كما يعرب عنه قوله تعالى ان كنتم صادقين اما للايدان بأن اقصى ما يمكن
صدوره عنهم وان كانوا في غاية ما يكون من المكابرة والعناد هو الارتباب في شأنه وأما الجزم المذكور فخارج
من دائرة الاحتمال كما أن تنكيره وتصديره بكلمة الشك للاشعار بأن حقه أن يكون ضعيفا مشكوكا لوقوع
واما للتبسيه على أن جزمهم ذلك بنزلة الرب الضعيف لكال وضوح دلائل العجاز ونهاية قوتها وانما يقل
وان ارتبتم فيما نزلنا الخ لما اشير اليه فيما سلف من المبالغة في تنزيهه ساحة التنزيل عن شائبة وقوع الرب فيه
حسبما نطق به قوله تعالى لا ريب فيه والاشعار بأن ذلك ان وقع من جهتهم لا من جهته العالية واعتبار
استقرارهم فيه واحاطته بهم لا ينافي اعتبار ضعفه وقتله لما ان ما يقتضيه ذلك هو دوام ولا يستهم به لا قوته
وكرته ومن في مما ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لرب وجلها على السببية ربما يوهم كونه محلا للرب
في الجملة وحاشاه ذلك وما موصولة كانت أو موصوفة عبارة عن الكتاب الكريم لا عن القدر المشترك بينه
وبين ابعاضه وليس معنى كونهم في ريب منه ارتبابهم في استقامة معانيه وصحة احكامه بل في نفس كونه وحيا
منزلا من عند الله عز وجل واينار التنزيل المنبئ عن التدرج على مطلق الانزال لتذكير منشأ ارتبابهم وبناء
التحدي عليه ارضاء للعنان وتوسيع الميادين فانهم كانوا اتخذوا نزوله منجما وسبيلا الى انكاره فجعل ذلك من
مبادئ الاعتراف به كأنه قيل ان ارتبتم في شأن ما نزلناه على مهل وتدرج فيها أو أنتم مثل نوبة فذمة من نوبه
ونجم فرد من نجومه فانه أيسر عليكم من أن ينزل جملة واحدة ويحدي بالكل وهذا كما ترى غاية ما يكوّن
في التبيكيت وازاحة العلل وفي ذكره صلى الله عليه وسلم بعنوان العبودية مع الاضافة الى ضمير الجلالة من
التشريف والتنويه والتبسيه على اختصاصه به عز وجل وانقياده لا واهمه تعالى ما لا يخفى وقرئ على عبادنا
والمراد هو صلى الله عليه وسلم وامتته أوجيع الانبياء عليهم السلام فقيه ايدان بأن الارتباب فيه ارتباب فيما نزل
من قبله لكونه مصدقا له ومهما عليه والامر في قوله تعالى (فأنا بسورة) من باب التمجيز والقام المحرك في قوله
تعالى فأت بها من المغرب والمقام للجواب وسببية الارتباب للامرأ والايان بالمأمور به لما اشير اليه من انه عبارة
عن جزمهم المذكور فانه سبب للاقول مطلقا وللتأني على تقدير الصدق كأنه قيل ان كان الامر كما زعمتم من كونه
كلام البشر فأنا بمنزلة لانكم تقدرون على ما يقدر عليه سائر بني نوعكم والسورة الطائفة من القرآن العظيم
الترجمة وأظهرها ثلاث آيات ورواها أصلية منقولة من سور البلد لانها محيطه بطائفة من القرآن مفردة محوذة على
حيالها أو محتوية على فنون رائقة من العلوم احتوا سور المدينة على ما فيها أو من السورة التي هي الرتبة قال
ولرط حزاب وقد سورة * في الجديس غرابها بطار فان سور القرآن مع كونها في انفسها رتبان حيث
الفضل والشرف أو من حيث الطول والقصر فهي من حيث النظامها مع اخواتها في المصحف مراتب يرتقي
اليها التاري شيئا فشيئا وقيل واوهاميدلة من الهمزة معناها البقية من الشيء ولا يخفى ما فيه ومن في قوله تعالى
(من مثله) بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسورة والضمير لما نزلنا أي بسورة كأنه من مثله في علو الرتبة
وتسمو الطبقة والنظم الرائق والبيان البديع وحيلة سائر نعوت العجاز وجعلها تبعيضية يوهم ان له مثلا

محققا قد أريد تهيؤهم عن الاتيان ببعضه كأنه قيل فأما بعض ما هو مثل له فلا يفهم منه كون المماثلة من
 تمة المعجوز عنه فضلا عن كونها مدار العجز مع انه المراد وبناء الامر على المهاراة معهم بحسب حساباتهم
 حيث كانوا يقولون لو نشاء قلنا مثل هذا وعلى التمسك بهم بأباه ما سبق من تنزله منزلة الرب فان مبنى
 التمسك على تسليم ذلك منهم وتسويفه ولو بغير جد وقيل هي زائدة على ما هو رأى الاخفش بديل قوله تعالى
 فأنا بسورة مثله بغير سورة مثله وقيل هي ابتدائية فالضمير حينئذ للمنزلة عليه حتم لما ان رجوعه الى المنزل
 يوهم أن له مثلا محققا وقد ورد الامر التهيؤى بالاتيان بشئ منه وقد عرفت ما فيه بخلاف رجوعه الى المنزل عليه
 فان تحقق مثله عليه السلام في البشرية والعربية والامة يهون الخطب في الجملة خلافاً لتخصيص التحدى بفرده
 بشاركه عليه السلام فيما ذكر من الصفات المنافية للاتيان بالأمور به لا يدل على عجز من ليس كذلك من علمائهم
 بل ربما يوهم قدرتهم على ذلك في الجملة فرادى أو مجتمعين مع أنه يستدعى عراء المنزل عما فصل من الدعوت
 الموجبة لاستحالة وجود مثله فأين هذا من تحدى امة بجمعة وأمرهم بأن يحتشدوا في حلبة المعارضة بخيلهم
 ورجلهم حسبما ينطق به قوله تعالى (وادعوا شهداءكم من دون الله) ويتعاونوا على الاتيان بقدر يسير
 مماثل في صفات الكمال للمأتى بجملة واحدة من ابناء جنسهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم
 بالشهادة أو الناصر ومعنى دون أدنى مكان من شئ يقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قلباً ثم استعير للتفاوت
 في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو أى في الفضل والرتبة ثم اتسع فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطى
 حكم الى حكم من غير ملاحظة الخطا أحدهما من الآخر فجري مجرى اداة الاستثناء وكلمة من اما متعلقة
 بادعوا فتكون لا ابتداء الغاية والطرف مستقر والمعنى ادعوا متجاوزين الله تعالى للاستظهار من حضركم
 كما نمان كان أو الحاضرين في مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفرعون اليهم في المهمات
 وتعملون عليهم في المهمات أو القائم بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق
 بتنفيذ القول عند الولاية أو القائم بنصرتكم حقيقة أو زعماً من الانس والجن ليعينوكم وانواجه سبحانه
 وتعالى من حكم الدعاء في الاول مع اندراجهم في الحضور لتأكيدهم لتناول الجميع ما عداه لا لبيان استبداده تعالى
 بالقدر على ما كلفوه فان ذلك مما يوهم أنهم لو دعوه تعالى لاجابهم اليه وأما في سائر الوجوه فلانصريح من
 أول الامر ببراءتهم منه تعالى وكونهم في عدوة المحادة والمشاقة له قاصرين استظهارهم على مساواة
 والاتفات لادخال الروعة وتربية المهابة وقيل المعنى ادعوا من دون أولياء الله شهداءكم الذين هم
 وجوه الناس وفرسان المناقلة والشهداء والكم ان ما أتيت به مثله ايذانا بأنهم يأبون أن يرضوا لانفسهم
 الشهادة بصحة ما هو بين الفساد وجلى الاستحالة وفيه انه يؤذن بعدم قبول التحدى لاولئك الرؤساء وقيل
 المعنى ادعوا شهداءكم فصحوا بهم دعواكم ولا تستشهدوا بالله تعالى فالتين الله يشهد أن ما نذعه حق فان
 ذلك ديدن المحجوج وفيه انه ان اريد بما يدعون حصة ما هم عليه من الدين الباطل فلا مساس له بمقام التحدى
 وان اريد مثلية ما أتوا به للتحدى به فمع عدم ملائمة لا ابتداء التحدى يوهم انهم قد تصدوا للمعارضة وأتوا
 بشئ مشتبه الخلال متردد بين المثلية وعدوها وانهم ادعوا مستشهدين في ذلك بالله سبحانه اذ عند ذلك تمس
 الحاجة الى الامر بالاستشهاد بالناس والتهنى عن الاستشهاد به تعالى وأنى لهم ذلك وما نبض لهم عرق
 ولا يبوا بينت شفة واما متعلقة بشهداءكم والمراد بهم الاصنام ودون بمعنى التجاوز على انها طرف مستقر
 وقع حالا من ضمير الخطابين والعامل ما دل عليه شهداءكم أى ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة متجاوزين
 الله تعالى في اتخاذها كذلك وكلمة من ابتدائية فان الاتخاذ ابتداء من التجاوز والتعبير عن الاصنام بالتمرداء
 لتعيين مدار الاستظهار بها تذكيراً زعموا من أنها يمكن من الله تعالى وأنها تنفعهم بشهادتها لهم انهم على الحق
 فان ما هذا شأنه يجب أن يكون ملاذ الهمة في كل امر مهم وملياً بأورون اليه في كل خطب لم كانه قيل اولئك
 عدتكم فادعوهم لهذه الداهية التي دهمتكم فوجه الالتفات الايدان بكال سضافة عقولهم حيث أتوا على
 عبادة من له الالوهية الجامعة لجميع صفات الكمال عبادة مالا أحقر منه وقيل لفظة دون مستهارة من معناها
 الوضعي الذي هو أدنى مكان من شئ لقد امة كما في قول الاعشى تريك القذي من دونها وهي دونه
 أى تريك القذي قدامها وهي قدام القذي فتكون ظرفاً للقوام مع ولا للشهداءكم له كفاية راحة الفعيل

فيه من غير حاجة الى اعتماد ولا الى تقدير يشهدون أى ادعوا شهداءكم الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى ليعينوكم في المعارضة وايرادها بهذا العنوان لما مر من الاشعار بمناط الاستعانة بها ووجه الالتفات تربية المهابة وترشيح ذلك المعنى فان ما يقوم بهذا الامر في ذلك المقام الخطير حقه أن يستعان به في كل امرام وفي أمرهم على الوجهين بأن يستظهروا في معارضة القرآن الذي اخر من كل منطيق بالجناد من التمسك بهم ما لا يوصف وكلمة من ههنا تعضية لما انهم يقولون جلس بين يديه وخلقه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل انما يقع في بعض تينك الجهتين كما تقول جنته من الليل تريد بعض الليل وقد يقال كلمة من الداخلة على دون في جميع المواقع بمعنى في كما في سائر الظروف التي لا تصرف وتكون منصوبة على الظرفية أبدأ ولا تجزأ الابن خاصة وقيل المراد بالشهداء امداره القوم ووجوه المحافل والمحاضر ودون ظرف مستقر ومن ابتدائية أى ادعوا الذين يشهدون لكم ان ما أتيت به مثله متجاوزين في ذلك أولياء الله ومحصله شهداء مغايرين لهم ايذانا بأنهم أيضا لا يشهدون بذلك وانما قدر المضاف الى الله تعالى رعاية للمقابلة فان أولياء الله تعالى يقابلون أولياء الاصنام كما ان ذكر الله تعالى يقابل ذكر الاصنام والمقصود بهذا الامر ارضاء العنان والاستدراج الى غاية التيكيت كأنه قيل تركوا الزامكم بشهداء لا يصل لهم الى أحد الجلسيين كما هو المعتاد واكتفينا بشهدائكم المعروفين بالذبح عنكم فانهم أيضا لا يشهدون لكم حذارا من اللامعة وانفة من الشهادة البينة البطلان كيف لا وأمر الامم اذ بلغ من الظهور الى حيث لم يبق الى انكاره سبيل قطعاً وفيه ما مر من عدم الملازمة لابتداء التحدى وعدم تناوله لاولئك الشهداء وايهام انهم تعترضوا للمعارضة وأتوا بشئ احتاجوا في اثبات مثلته للتحدى به الى الشهادة وشتان بينهم وبين ذلك (ان كنتم صادقين) أى في زعمكم انه من كلامه عليه السلام وهو شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه أى ان كنتم صادقين فأتوا بسورة من مثله الخ واستلزام المقدم للتالى من حيث ان صدقهم في ذلك الزعم يستدعي قدرتهم على الاتيان بمثله يقضية مشاركتهم له عليه السلام في البشرية والعربية مع ما بهم من طول الممارسة للخطبة والاشعار وكثرة المزاوله لأساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع والايام لاسيما عند المظاهرة والتعاون ولا ريب في ان القدرة على الشئ من موجبات الاتيان به ودواعى الامر به (فان لم تفعلوا) أى ما أمرتم به من الاتيان بالمثل بعد ما بذلت في السعي غاية المجهود * وجاوزتم في الجهد كل حد معهود * متشبهين بالذبول * راكبين متن كل صعب وذلول * وانما لم يصرح به ايذانا بعدم الحاجة اليه بناء على كمال ظهورتها لكم على ذلك وانما اورد في حيز الشرط مطلق الفعل ويجعل مصدر الفعل المأمور به مفعولاً له لا ليجاز البديع المغنى عن التطويل والتكرير مع سرسرى استقلال به المقام وهو الايدان بأن المقصود بالتكليف هو ايقاع نفس الفعل المأمور به لاظهار عجزهم عنه لا تحصيل المفعول أى المآنى به ضرورة استحالتها وأن مناط الجواب في الشرطية أعنى الامر باتقاء الذبارة هو عجزهم عن ايقاعه لافوت حصول المفعول فان مدلول لفظ الفعل هو أنفاس الافعال الخاصة لازمة فكانت أو معتدية من غير اعتبار تعلقها بمفعولاتها الخاصة فإذا علق بفعل خاص معتد فانما يقصد به ايقاع نفس ذلك الفعل واخراجه من القوة الى الفعل وأما تعلقه بمفعوله المخصوص فهو خارج عن مدلول الفعل المطلق وانما يستفاد ذلك من الفعل الخاص ولذلك تراهم يتوسلون بذلك الى تجريد الافعال المعتدية عن مفعولاتها وتنزيلها منزلة الافعال اللازمة فيقولون مثلاً معنى فلان يعطى وينع بفعل الاعطاء والمنع يرشدك الى هذا قوله تعالى فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون بعد قوله تعالى اتوني بأخ لكم من آياتكم فانه لما كان مقصود يوسف عليه السلام بالامر ومرعى غرضه بالتكليف منه استحضار نسيان لم يكف في الشرطية الداعية لهم الى الحد في الامتثال والسعي في تحقيق الأمور به بالاشارة الإجمالية الى الفعل الذي ويرد به الامر بأن يقول فان لم تفعلوا بل أعاده بعينه متعلقاً بمفعوله تحقيقاً للمطلبه واعراباً عن مقصده هذا وقد قيل أطلق الفعل وأريد به الاتيان مع ما يتعلق به اما على طريقة التعبير عن الاسماء الظاهرة بالضمائر الراجعة اليها حذراً من التكرار وعلى طريقة ذكر اللازم واردة للملزم لما بينهما من التلازم المصحح للاتقال بعد وثيقة الحال فتدبروا وشاركوا ان المسئلة للشك على اذا مع تحقيق الجزم بعدم فعلهم بجاراة معهم بحسب حساباتهم قبل التجربة أو تمسك بهم (ولن تفعلوا) كلمة لن لننى المستقبل كلا خلاصاً في ان زيادة تأكيده وتشديده

وأصلها عند الخليل لأن وعند القراء لا بدلت ألفها نونا وعند سيبويه حرف مقتضب للمعنى المذكور وهي
 إحدى الروايتين من الخليل والجملة اعتراض بين جزئى الشرطية مقرراً ضمن مقدمها ومؤكداً لايجاب
 العمل بتأليها وهذه معجزة باهرة حيث أخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الأمر كذلك كيف لا
 ولو عارضوه بشئ يدل عليه في الجملة لتناقله الرواة خلفاً عن يلف (فاتقوا النار) جواب للشرط على أن اتقاء
 النار كناية عن الاحترار من العناد إذ بذلك يتحقق تسيبه عنه وترتب عليه كأنه قيل فاذا عجزتم عن الايمان بمثله
 كما هو المقر فاحترزوا من انكار كونه منزلاً من عند الله سبحانه فإنه مستوجب للعقاب بالنار لكن أثر عليه
 الكناية المذكورة المبني على تصوير العناد بصورة النار وجعل الاتصاف به عين الملازمة بها للمبالغة
 في توبيل شأنه وتفضيع أمره واطهار كمال العناية بتحذير المخاطبين منه وتغييرهم عنه وحتمهم على الخدق تحقيق
 المكنى عنه وفيه من الايجاز البديع ما لا يهني حيث كان الاصل فان لم تفعلوا فقد صح صدقته عندكم واذ اصح
 ذلك كان لزومكم العناد وترصكم الايمان به سبباً للاستحقاقكم العقاب بالنار فاحترزوا منه واتقوا النار
 (التي وقودها الناس والحجارة) صفة للنار مورثة لها زيادة هول وقطاعة أعاذنا الله من ذلك والوقود ما يوقد به
 النار وترفع من الحطب وقرئ بضم الواو وهو مصدر سمى به المفعول مبالغة كما يقال فلان نخر قومه وزين بلده
 والمعنى أنهم من الشدة بحيث لا تمس شيئاً من رطب أو يابس الا حرقته لاكثر ان الدنيا تفتقر في الالتساب الى
 وقود من حطب أو حشيش وانما جعل هذا الوصف صلة للموصول مقتضية لكون اتسابها الى ما نسبت هي اليه
 معلوماً للخطاب بناء على أنهم سمعوه من أهل الكتاب قبل ذلك أو من الرسول صلى الله عليه وسلم أو سمعوا
 قبل هذه الآية المدنية قوله تعالى ناراً وقودها الناس والحجارة فاشيرهمنا الى ما سمعوه أولاً وكون سورة التحريم
 مدينة لا يستلزم كون جميع آياتها كذلك كما هو المشهور واما أن الصفة أيضاً يجب أن تكون معلومة الاتساب
 الى الموصوف عند الخطاب فان الخطب فيه حين لما أن الخطاب هنالك المؤمنون وظاهر أنهم سمعوا ذلك من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالحجارة الاصنام وبالناس أنفسهم حسماً وورد في قوله تعالى أنكم وما تعبدون
 من دون الله حسب جهنم الآية (اعدت للكافرين) أى هبت للذين كفروا بما نزلنا وجعلت عدة
 لعذابهم والمراد ما جنس الكفار والمخاطبون داخلون فيهم دخولاً اولياً واما هم خاصة ووضع الكافرين
 موضع ضميرهم لذمهم وتعليل الحكم بكفرهم وقرئ اعدت من العناد بمعنى العدة وفيه دلالة على ان النار
 مخلوقة موجودة الآن والجملة استئناف لا محل لها من الاعراب مقررة لضمها ما قبلها ومؤكدة لايجاب
 العمل به ومبينة لمن أريد بالناس دافعة لاحتمال العموم وقيل حال بانها رقدت من النار لا من ضميرها في وقودها
 لما في ذلك من الفصل بينهما بالخبر وقيل صلة بعد صلة أو عطف على الصلة بترك العاطف (وبشر الذين آمنوا)
 أى بأنه منزل من عند الله عز وجل وهو معطوف على الجملة السابقة لكن لا على ان المقصود عطف نفس الامر
 حتى يطلب له مشاركة كل يصح عطفه عليه بل على انه عطف قصة المؤمنين بالقرآن ووصف نوابهم على قصة
 الكافرين به وكيفية عقابهم جرياً على السنة الالهية من شفع الترغيب بالترهيب والوعد بالوعيد وكان تغيير
 السبب لتخييل كمال التباين بين حالى الفريقين وقرئ وبشر على صيغة الفعل مبتدأ للمفعول عطف على اعدت
 فيكون استئنافاً وتعليل التبشير بالموصول للاشعار بأنه معلل بما في حيز الصلة من الايمان والعمل الصالح لكن
 لا لذاتهما فانها لا يكافئان النعم السابقة فضلاً من ان يقتضيا نواباً فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى
 وعده وجعل صلتها فعلاً مضيداً للعدو بعد ايراد الكفار بصيغة الفاعل لحث المخاطبين بالاتقاء على احداث
 الايمان وتحذيرهم من الاستمرار على الكفر والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل لكل من يتأق منه
 التبشير كما في قوله عليه السلام بشر المشائين الى المساجد في ظلم الليالى بالنور المتتام يوم القيامة فانه عليه السلام
 لم يأمر بذلك واحداً بعينه بل كل أحد ممن يتأق منه ذلك وفيه رحمة الى ان الامر لعظمه ونخامته شأنه تحقيق
 بان يتولى التبشير به كل من يقدر عليه والبشارة بالخبر السار الذى يظهر به أثر السرور في البشارة وتبشير الصبح
 أوائل ضوته (وعلموا الصالحات) الصالحة كالحسنة في الجريان مجرى الاسم وهي كل ما استقام من الاعمال
 بدليل العقل والنقل واللام للنس والجمع لافادة أن المراد بهما جملة من الاعمال الصالحة التي أشير الى أمتهاتها
 في مطلع السورة الكريمة وطائفة منها متفاوتة حسب تفاوت حال المكلفين في مواجب التكليف وفي عطف

العمل على الايمان دلالة على تغيرهم ما واشعار بان مدار استحقاق البشارة بمجموع الامرين فان الايمان
 اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأس لانها به (ان لهم جنات) منصوب بنزع الخافض
 واقتضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن والجنة هي المزة من مصدر جنة اذا ستره تطلق على النخل
 والشجر المتكاتف المظلل بالتصاف اغصانه قال زهير

كانت عيني في غربي مقفلة * من النواضع تسقى جنة محقا

أى تغلاطوا الا كانوا لفرط تكاتفها والتفافها وتغطيتها لما تحتها بالمرّة نفس السترة وعلى الارض ذات الشجر
 قال الفراء الجنة ما فيه التحسين والفردوس ما فيه الكرم فحق المصدر حيث أن يكون مأخوذاً من الفعل المبني
 للمفعول وانما سميت دار الثواب بهامع ان فيها ما لا يوصف من الغرفات والقصور لما انها مناط نعيمها ومعظم
 ملاذها وجهها مع التنكير لانها سمع على ما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما جنة الفردوس وجنة عدن وجنة
 النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة بحسب
 تفلوت الاعمال واعمالها (تجري من تحتها الانهار) في حيز النصب على انه صفة جنات فان أريد بها
 الانهار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة عليها فلا بد من تقدير مضاف أى من
 تحت أشجارها وان أريد بها مجموع الارض والأشجار فاعتبار التحية بالنظر الى الجزء الظاهر المصحح لاطلاق
 اسم الجنة على الكل عن مسروق أن انهار الجنة تجرى في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك
 لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب أو عوض عن المضاف اليه كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا
 أول العهد والاشارة الى ما ذكر في قوله عز وجل انهار من ماء غير آسن الآية والنهر بفتح الهاء وسكونها
 الجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والغرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار
 أو على الجواز اللغوي أو المجازى أنفسها وقد أسند اليها الجريان مجازاً عقلياً كما في سأل الميزاب (كلارزقوا
 منها من غرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) صفة اخرى لجنات أخرت عن الاولى لان جريان الانهار
 من تحتها وصف لها باعتبار ذاتها وهذا وصف لها باعتبار أهلها المتنعين بها أو خبر مبتدأ محذوف أو جلة
 مستأنفة كانه حين وصفت الجنات بما ذكر من الصفة وقع في ذهن السامع أثمارها كثمار جنات الدنيا
 أو لافين حالها وكما نصب على الظرفية ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع
 الحال كانه قبل كل وقت رزقوا وامتدأ من الجنات مبتدأ من غرة على ان الرزق مقيد بكونه مبتدأ من
 الجنات وابتداءه منها مقيد بكونه مبتدأ من غرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الثانية ضميره المستكن
 في الحال ويجوز كون من غرة بياناً مقدم على المبين كما في قولك رأيت منك أسدا وهذا اشارة الى ما رزقوا
 وان وقعت على فرد معين منه كقولك مشيراً الى نهر جبار هذا الماء لا يتقطع فانك ان أشرت الى ما تعينه بحسب
 الظاهر لكنك اغتاعى بذلك النوع المعلوم المستقر فالعنى هذا مثل الذي رزقناه من قبل أى من قبل هذا في الدنيا
 ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته وانما جعل ثمر الجنة كثر ارا الدنيا لتميل النفس اليه حين تراه فان
 الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غير معروف ولتبين لها منيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنساً غير
 معهود لظن أنه لا يكون الا كذلك أو مثل الذي رزقناه من قبل في الجنة لان طعامها متشابه الصور كما يحكى عن
 الحسن رضى الله عنه ان أحدهم يؤتى العصفرة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول
 الملك كل فاللون واحد والطم مختلف أو كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان الرجل من اهل
 الجنة ليتناول الثمرة لياً كلها فهاهي واصلة الى نفسه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها والاقل أنسب لها فظة
 عموم كلها فانه يدل على ترددهم هذه المقالة كل مرة رزقوا الاضمار المزة الاولى يتأخرون بذلك التبع وفرط
 الاستغراب لما بينهما من التفاوت العظيم من حيث اللذة مع اتحادهما في الشكل واللون كأنهم قالوا هذا
 عين ما رزقناه في الدنيا فمن أين له هذه الرتبة من اللذة والطيب ولا يقدر فيه ما روى عن ابن عباس رضى الله
 عنهما من انه ليس في الجنة من أطعمة الدنيا الا الاسم فان ذلك لبيان كمال التفاوت بينهما من حيث اللذة
 والحسن والهبة لا لبيان ان لا تشابه بينهما أصلاً كيف لا واطلاق الاسماء منوط بالاتحاد النوعي قطعاً هذا
 وقد فسرت الآية الكريمة بان مستلذات أهل الجنة بمثابة ما رزقوه في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة

الحال فيجوز أن يريدوا هذا ثواب الذي رزقناه في الدين من الطاعات ولا يساء له تخصيص ذلك بالثمرات
فإن الجنة وما فيها من فنون الكرامات من قبيل الثواب (وأثوابه متشابهة) اعتراض مقرر لما قبله والضمير
المجروح على الأول راجع إلى ما دل عليه نحوى الكلام مما رزقوا في الدارين كما في قوله تعالى إن يكن غنياً وفقيراً
فأنت أولى بهما أي يجنسى الغنى والفقير وعلى الثاني إلى الرزق (ولهم فيها أزواج مطهرة) أي عماف
نساء الدين من الأحوال المستقدرة كالخيز والدردن وودنس الطبع وسوء الخلق فإن التطهر يستعمل في الأجسام
والاخلاق والأفعال وقرئ مطهرات وهما الغتان فصيحان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعله وفوا عمل قال
* وإذا العذاري بالذخان تنعت * وأسجلت نصب القدر غلت * فالجمع على الله الأفراد على تأويل الجماعة
وقرئ مطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى مطهرة ومطهرة أبلغ من طاهرة ومطهرة للشاعر بان مطهر
اطهر من وما هو إلا الله سبحانه وتعالى وأما التطهر فيجوز أن يكون من قبل انفسن كما عند اغتسالهن والزواج
يطلق على الذكور والانثى وهو في الأصل اسم للماله قرين من جنسه وليس في مفهومه اعتبار التوالد الذي هو مدار
بقاء النوع حتى لا يصح إطلاقه على أزواج أهل الجنة مخلوودهم فيها واستغنائهم عن الأولاد كما في الملة
لبقاء الفرد ليست بعبرة في مفهوم اسم الرزق حتى يجعل ذلك باطلاقه على ثمار الجنة (وهي فيها خالدون) أي
دائمون والخلود في الأصل الثبات المديد دام أو لم يدم ولذلك قيل للاماني والأجبار الخلود والجزء الذي يبقى
من الإنسان على حاله خلد ولو كان وضعه للدوام لما قيد بالتأيد في قوله عز وعلا خالدين فيها أبداً ولما استعمل
حيث لا دوام فيه لكن المراد ههنا الدوام قطعاً لما يقضى به من الآيات والسنة وما قيل من أن الأبدان مؤلفة
من الأجزاء المتضادة في الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية إلى الانحلال والانفكاك كمدارة قياس ذلك
العالم الكامل بما يشاهد في عالم الكون والفساد على أنه يجوز أن يعيدها الخالق تعالى بحيث لا يتغيرها
الاستحالة ولا يعتبرها الانحلال قطعاً بأن يجعل أجزاءها متفاوتة في الكيفيات متعادلة في القوى بحيث لا يقوى
شيء منها عند التفاعل على إحالة الأخر متعاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض وتبقى هذه النسبة منخفظة فيما
بينها لا يغيرها التغيير بالاكل والشرب والحركات وغيرها ذلك واعلم أن معظم المذاهب الحسية لما كان
مقصوداً على المساكن والمطاعم والمناسك حسب ما يقضى به الاستقراء وكان ملائمة لجميع ذلك الدوام
والثبات إذ كل نعمة وإن جلت حيث كانت في شرف الزوال ومعرض الانحلال فإنها منغصة غير صافية
من شوائب الألم بشر المؤمنين بها وبدوامها تكملها للبهجة والسرور اللهم وفقنا لراضيك وثبتنا على ما يؤدي
إليها من العقد والعمل (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة) شروع في تنزيهه ساحة التنزيل عن
تعلق ريب خاص اعتراضهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الامثال وبيان حكمته وتحقيق المعنى اثر تنزيهها عما
اعتراه من مطلق الريب بالتحدي والقام الحجر والخام كافة البلغاء من أهل المدر والوبر روى أبو صالح عن
ابن عباس رضي الله عنهما أن المنافقين طعنوا في ضرب الامثال بالنار والظلمات والرعد والبرق وقالوا الله
أجل وأعلى من ضرب الامثال وروى عطاء رضي الله عنه أن هذا الطعن كان من المشركين وروى عنه
أيضاً أنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآية وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون
الله أولياء الآية قالت اليهود أي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله تعالى بهما الامثال وجعلوا
ذلك ذريعة إلى انكار كونه من عند الله تعالى مع أنه لا يخفى على أحد ممن له تمييز أنه ليس بما يتصور فيه التردد
فضلا عن التكبر بل هو من أوضاع أدلة كونه خارجاً عن طوق البشر نازلاً من عند خلاق القوى والقدر كيف
لا وان التمثيل كما ترى ليس إلا ابراز المعنى المقصود في معرض الامر المشهود وتحلية المعقول بجملة المحسوس
وتصويراً وأبد المعاني بهيئة المأنوس لاستمالة الوهم واستنزاه عن معارضته للعقل واستعصائه عليه
في ادراك الحقائق الخفية وفهم الدقائق الاليسية كي يتابعه فيما يقتضيه ويتابعه إلى ما يرضيه ولذلك
شاعت الامثال في الكتب الالهية والكلمات النبوية وذاعت في عبارات البلغاء وإشارات الحكماء
ومن قضية وجوب التماثل بين الممثل والممثل به في مناسط التمثيل العظم بالعظيم والحقير بالحقير وقد
مثل في الانجيل غسل السيد بالفضالة ومعارضته السفهاً بأثارة الزناير وجاء في عبارات البلغاء أجمع
من ذرة وأجرأ من الذباب وأسمع من قراد وأضعف من بعوضة إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصر والحقيقة تغير

النفس وانقباضها عما يعاب به أو يذم عليه يقال حي الرجل وهو حي واشتقاقه من الحياة اشتقاق شطى وحشى
من الشطى والنسى والحشى يقال شطى الفرس ونسى وحشى إذا اعتلت منه تلك الاعضاء كان من يعثره
الحياة يعقل قوته الحيوانية وتنقص واستحياءه منا خلا انه يتعدى بنفسه ويجرف الجري يقال استحيته
واستحييت منه والاول لا يتعدى الا يجرف الجرو وقد يحذف منه احدى اليائين ومنه قوله

الايستحي من الملوك ويتقى * محارمنا لا يتو بالدم
اذا ما استحين الماء يعرض نفسه * كرعن بسبت في اناء من الورد

فكأنه اذا أسند اليه سبحانه بطريق الايجاب في مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يستحي من ذى الشيبة المسلم
أن يعذبه وقوله عليه السلام ان الله حي كريم يستحي اذا رفع اليه العبيد به أن يردهم اصفر احنى يضع فيهما
خيار اربه الترك الخاص على طريقة التمثيل حيث مثل في الحديثين الكريمين تركه تعذيب ذى الشيبة وتخييب
العبد من عطائه بتركه من يتركهما حياء كذلك اذا نفي عنه تعالى في المواد الخاصة كما في هذه الآية الشريفة
وفي قوله تعالى والله لا يستحي من الحق يراد به سلب ذلك الترك الخاص المضاهى لترك المستحي عنه لاسلب
وصف الحياء عنه تعالى رأسا كما في قولك ان الله لا يوصف بالحياء لان تخصيص السلب ببعض المواد يوهم كون
الايجاب من شأنه تعالى في الجملة فالمراد هنا عدم ترك ضرب المثل المماثل لتلك من يستحي من ضربه وفيه رمز الى
تعاضد الدواعى الى ضربه وتأخذ البواعث اليه اذا الاستحياء انما يتصور في الافعال المقبولة للنفس المرضية
عندها ويجوز أن يكون وروده على طريقة المشاكلة فانهم كانوا يقولون أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا
بالاشياء المحقرة كما في قول من قال * من مبلغ أفناء يعرب كلها * انى بيت الجمار قبل المنزل * وضرب المثل
استعماله في ضربه وتطبيقه به لاصنعه وانشاؤه في نفسه والالكان انشاء الامثال السائرة في موارد
ضرب بالهادون استعمالها به وذلك في مضاربهما فقد ان انشاء هناك والامثال الواردة في التنزيل
وان كان استعمالها في مضاربهما عين انشائها في انفسها لكن التعبير عنه بالضرب ليس بهذا الاعتبار بل
بالاعتبار الاول قطعا وهو مأخوذ اما من ضرب الخاتم بجماع التطبيق فكأن ضربه تطبيقه بقالبه كذلك
استعمال الامثال في مضاربهما تطبيقها بها كما أن المضارب قوالب تضرب الامثال على شاكلتها لكن لا بمعنى
انها تنشأ بحسبها بعد أن لم تكن كذلك بل بمعنى أنها تورد منطبقه عليها سواء كان انشاؤها حينئذ كعامية
الامثال التنزيلية فان مضاربهما قوالبها أو قبل ذلك كسائر الامثال السائرة فانها وان كانت مصنوعة من قبل
الآن تطبيقها أى ارادها منطبقه على مضاربهما انما يحصل عند الضرب وامان ضرب العطين على الجدار ليلترق
به بجماع الاصاق كان من يستعملها يلصقها بمضاربهما ويجعلها ضربة لازب لا تنفك عنها الشدة تعلقها بها
ومحل ان يضرب على تقدير تعدية يستحي بنفسه النصب على المفعولية وأما على تقدير تعدية بالجاء عند الخليل
الخفض باضمار من وعند سيبويه النصب بافشاء الفعل اليه بعد حذفها ومثلا مفعول ليضرب وما اسمية اجمالية
تزيد ما تقارنه من الاسم المنكر اجمالا وشيا عا كما في قولك أعطى كآبام كما أنه قبل مثلا ما من الامثال أى
مثل كان فهي صفة لما قبلها أو سرفية مزيدة لتقوية النسبة وتوكيدها كما في قوله تعالى فجارحة من الله
وبعوضة بدل من مثلا أو عطف بيان عند من يجوز في النكرات أو مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت
عليها الكونها نكرة أو وهما مفعولان لتضمنه معنى الجعل والتصير وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
أى هو بعوضة والجملة على تقدير كونها موصولة صلة لها محذوفة الصدر كما في قوله تعالى تماما على
الذى أحسن على قراءة الرفع وعلى تقدير كونها موصوفة صفة لها كذلك ومحل ما على الوجهين النصب على
أنه بدل من مثلا أو على أنه مفعول ليضرب وعلى تقدير كونها اجمالية صفة للمثلا كذلك وأما على تقدير كونها
استفهامية فهي خبر لها كأنه لا يرد استبعادهم ضرب المثل قيل ما بعوضة وأى مانع فيها حتى لا يضرب بها المثل
بل له تعالى ان يمثل بما هو أصغر منها وأحق بكنها على ما وقع في قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن
عند الله جناح بعوضة ماسى الكافر منها شربة ماء والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبيض والعضب
غلب على هذا النوع كالتحوش في لغة هذيل من الخش وهو الخلدش (فما فوقها) عطف على بعوضة على تقدير
نصبها على الوجوه المذكورة وما موصولة أو موصوفة صلتها أو وصفها الطرف وأما على تقدير رفعها فهو عطف

على ما الاولى على تقدير كونها موصولة أو موصوفة وأما على تقدير كونها استفهامية فهو عطف على خبرها
 أعني بعوضة لا على نفسها كما قيل والمعنى ما بعوضة فالذي فوقها أو فشيء فوقها حتى لا يضرب به المثل وكذا على
 تقدير كونها صفة للكفرة أو زائدة وبعوضة خبر للمضمر وذ كر البعوضة فافوقها من بين افراد المثل انما هو طريق
 التمثيل دون التعمين والتخصيص فلا يحل بالشروع بل بقدره ويؤكد به بطريق الاولوية والمراد بالفوقية اما الزيادة
 في المعنى الذي أريد بالتمثيل أعني الصغر والحقارة واما الزيادة في الحجم والجنسة لكن لا بالغما ما بلغ بل في الجملة
 كالذباب والعنكبوت وعلى التقدير الاول يجوز أن يكون ما الثانية خاصة استفهامية انكارية والمعنى ان
 الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فأي شيء فوقها في الصغر والحقارة فاذن له تعالى ان يمثل بكل ما يريد
 ونظيره في احتمال الامر من ما روى ان رجلا بنى ختر على طنب فسطاط فقات عائشة رضي الله عنها حين ذكر لها
 ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشك في الله فافوقها الا كتبت له بها درجة ومحبت عنه
 بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوك في القارة كخضية النملة بقوله عليه السلام ما أصاب المؤمن من مكروه
 فهو وكفارة لخطايا حتى تخشى النملة وما تجاوزها من الالم كما قال ما حكى من الحورود (فأما الذين آمنوا)
 شروع في تفصيل ما يترتب على ضرب المثل من الحكم ان تحقيق حقيقة صدور عنه تعالى والفاء للدلالة
 على ترتيب ما بعدها على ما يدل عليه ما قبلها كأنه قيل فيضربه فأما الذين الخ وتقديم بيان حال المؤمنين
 على ما حكى من الكفرة لا لا يقتصر الى بيان السبب وفي تصدير الجملتين بأما من احاد أمر المؤمنين وذم الكفرة
 ما لا يخفى وهو حرف متضمن لمعنى اسم الشرط وفعله بمنزلة مهمما يكن من شيء ولذلك يجب بالفاء وقائده تو كيد
 ما صدر به وتفصيل ما في نفس المتكلم من الاقسام فقد تذكرو جميعا وقد يقتصر على واحد منها كما في قوله عز
 من قائل فأما الذين في قلوبهم زيغ الخ قال سيبويه أما زيد فذهب معناه مهمما يكن من شيء فهو ذهاب لا محالة
 وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها
 الخبر وعوض المبتدأ عن الشرط لفظا والمراد بالوصول فريق المؤمنين المعهودين ككمان المراد بالوصول
الاتي فريق الكفرة لا من يؤمن بضرب المثل ومن يكفر به لا خلال المعنى أي فأما المؤمنون (فيعلمون
 انه الحق من ربهم) كما مر ما ورد منه تعالى والحق هو الثابت الذي يحق ثبوته لا محالة بحيث لا سبيل للعقل
 الى انكاره لا الثابت مطاقا واللام للدلالة على انه مشهود له بالحقيقة وأقوله حكاه ومصالح ومن لا تبدأ الفاية
 المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن في الحق أو من الضمير العائد الى المثل أو الى ضربه أي
 كما بنا وصادرا من ربهم والتعريض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لتشير بفهمهم وللايدان بان ضرب
 المثل تربية لهم وارشادا الى ما يوصلهم الى كمالهم اللائق بهم والجملة سادة مستمفعول يعلمون عند الجمهور
 ومنه مفعوله الاول والثاني محذوف عند الاخفش أي يعلمون حقيقته ثابتة ولعل الاكتفاء بحكاية علمهم
 المذكور عن حكاية اعترافهم بوجوبه كما في قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمن بالله كل من عند ربنا
 للاشعار بقوة ما بينهما من التلازم وظهوره المعنى عن الذكر (وأما الذين ككفروا) بمن حكيت أقوالهم
 وأحوالهم (فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا) أو ترى يقولون على لا يعلمون حسبا يقتضيه ظاهر قرينه
 دلالة على كمال غلوهم في الكفر وتراخي أمرهم في العتوقان مجرد عدم العلم بحقيقته ليس بمشابهة انكارها
 والاستمزاز به صريحا وتهيدا للعدد ما نعى عليهم في تضاعيف الجواب من الضلال والفسق ونقض العهد
 وغير ذلك من شنائعهم المترتبة على قولهم المذكور على ان عدم العلم بحقيقته لا يعم جميعهم فان منهم من يعلم بها
 وانما يقول ما يقول مكابرة وعتادا وحله على عدم الاذعان والقبول الشامل للجهل والعتاد تعسف ظاهر هذا
 وقد قيل ككان من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون لطابق قرينه وبقابل قسمه لكن لما كان قولهم هذا
 دليلا واضحا على جهلهم عدل اليه على سبيل الكفاية ليكون كالبرهان عليه قاتل وكن على الحق المبين وماذا
 اما مؤلفه من كلمة استفهام وقعت مبتدأ خبره ذابعتي الذي وصلته ما بعده والعتاد محذوف فالاحسن ان
 يحكى جوابه مرفوعا واما منزلة منزلة اسم واحد بمعنى أي شيء فالاحسن في جوابه النهي والارادة تزويج النفس
 ومناه الى الفعل بحيث يعملها اليه أو القوة التي هي سبب قوله والاول مع الفعل والثاني قبله وكلاهما مما
 لا يتصور في حقه تعالى ولذلك اختلفوا في ارادته عز وجل فقيل ارادته تعالى لانها لا تكونه غير ساه فيه ولا مكروه

ولافعال غيره أمره بها فلا تكون المعاصي بارادته تعالى وقيل هي علمه بأشتمال الامر على النظام الاكل
والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انها عبارة عن ترجيح احد طرفي المقدور على الاخر وتخصيصه
بوجه دون وجه أو معنى بوجه وهي أعم من الاختيار فانه ترجيح مع تفضيل وفي كلمة هذا تحقير للمشار اليه
وامتدال له ومبتلا نصب على التمييز وعلى الحال كما في قوله تعالى ناقة الله لكم آية وليس مرادهم بهذه العظمة
استفهام الحكمة في ضرب المثل ولا القدح في اشقاله على الفائدة مع اعترافهم بصدوره عنه جل وعلا بل غرضهم
التنبه بأدعاء أنه من الدناءة والحقارة بحيث لا يليق بان يتعلق به أمر من الامور الداخلة تحت ارادته تعالى على
استحالة ان يكون ضرب المثل به من عنده سبحانه فقوله عز من قائل (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) جواب
عن تلك المقالة الباطلة وردلها بيان انه مشتقل على حكمة جليلة وغاية بحيلة هي كونه ذريعة الى هداية
المستعدين للهداية واضلال المنهمكين في الغواية فوضع الفعلان موضع الفعل الواقع في الاستفهام مبالغة
في الدلالة على صحة ههما فان ارادتم مادون وقوعهما بالفعل وتجاويا عن نظم الاضلال مع الهداية في سلك
الارادة لا يهامه تساويهما في تعلقها وليس كذلك فان المراد بالذات من ضرب المثل هو التذكروالا هتداء
كما ينبي عنه قوله تعالى وتلك الامثال نضرب للناس لعلهم يتفكرون ونظائره وأما الاضلال فهو أمر عارض
مترتب على سوء اختيارهم وأثر صيغة الاستقبال اذ انما يتجدد والاستمرار وقيل وضع الفعلان موضع
مصدرهما كما أنه قيل اراد اضلال كثيره هداية كثيره وقدم الاضلال على الهداية مع تقدم حال المهتدين
على حال المضالين فيما قبله ليكون أول ما يقرع أسماعهم من الجواب أمر افظيعا بسوءهم وبقت في اعضاءهم
وهو السر في تخصيص هذه الفائدة بالذكر وقيل هو يسكن للجمتين المصدقتين باموات تسجيل بأن العلم بكونه
حقا هدى وأن الجهل بوجه ارادته والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل فريق انما هي بالنظر الى
انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فلا يقدح في ذلك أقلية أهل الهدى بالنسبة الى أهل الضلال حسبما نطق به قوله
تعالى وقليل من عبادي الشكور ونحو ذلك واعتبار كثرتهم الذاتية دون قلتهم الاضافية لتكميل فائدة ضرب
المثل وتكثيرها ويجوز أن يراد في الايتين الكثرة من حيث العدد وفي الاخرين من حيث الفضل والشرف
كما في قول من قال ان الكرام ككثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا واسناد الاضلال أي
خلق الضلال اليه سبحانه مبنى على أن جميع الاشياء مخلوقة له تعالى وان كان أفعال العباد من حيث
الكسب مستندة اليهم وجعله من قبيل اسناد الفعل الى سببه بأباه التصريح بالسبب وقرئ بضل به كثيره هدى
به كثير على البناء للمفعول وتكرر به مع جواز الاكتفاء بالاول لزيادة تقرير السببية وتأكيدا (وما يضل به)
أي بالمثل أو بضربه (الافاسقين) عطف على ما قبله وتكملة للجواب والرد وزيادة تعيين لمن اريد اضلالهم
بيان صفاتهم القبيحة المستتبعة له واشارة الى ان ذلك ليس اضلالا ابتدائيا بل هو تثبيت على ما كانوا عليه
من فنون الضلال وزيادة فيه وقرئ وما يضل به الافاسقون على البناء للمفعول والفسق في اللغة الخروج
يقال فسقت الرطبة عن قشرها والفارة من جرها أي خرجت قال رؤبة

يذهبن في نجد وغورا غائرا * فواسقاعن قصدها جواررا * وفي الشريعة الخروج عن طاعة الله عز وجل
بارتكاب الكبيرة التي من جللتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى التغابي وهو ارتكابها احيانا
مستقبحا لها والثانية الاثمة التي تعاطها والثالثة المثابرة عليها مع جهود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر قال
يلغها الفاسق لا يسلب عنه اسم المؤمن لانه صافه بالتصديق الذي عليه يدور الايمان واقوله تعالى وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما ذهبوا الى ان الايمان عبارة عن مجموع التصديق والقرار والعمل والكفر
عن تكذيب الحق ووجوده ولم يتسن لهم ادخال الفاسق في أحدهما فجعلوه قسما بين قسبي المؤمن والكافر
لمشاركته كل واحد منهما في بعض أحكامه والمراد بالفاسقين ههنا العاصون الماردون في الكفر الخارجون
عن حدوده ممن حكى عنهم ما حكى من انكار كلام الله تعالى والاستهزاء به وتخصيص الاضلال بهم مترسبا على
صفة الفسق وما أجرى عليهم من القبايح للايدان بان ذلك هو الذي أعد لهم للاضلال وأدى بهم الى الضلال فان
كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوه أظفارهم عن التدبر في حكمة المثل الى حقارة
المثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه وما قالوا فيه ما قالوا (الذين ينقضون عهد الله) صفة

للفاسقين للذم وتقرير ما هم عليه من الفسق والنقض وسخ التركيب من المركبات الحسية كالخبل والقزل
 ونحوهما واستعماله في ابطال العهد من حيث استعارة الخبل له لما فيه من ارتساق أحد كلاهما المتعاهدين
 بالاخر فان شفع بالخبل وأريد به العهد كان ترشيحا للمجاز وان قرن بالعهد كان رمزاً الى ما هو من رواده وتنبها
 على مكانه وان المذكوور قد استعير له كما يقال شجاع يقتصر أقرانه وعالم يفترق منه الناس تنبها على انه أسد
 في شجاعته ويجري في افاضته والعهد الموثق يقال عهد اليه كذا اذا وصاه به ووثق عليه والمراد هنا ما للعهد
 المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عبادة الدالة على وجوده ووحدته وصدق رسوله عليه السلام وبه أقول قوله
 تعالى وأشهدهم على انفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى أو المعنى الظاهر منه أو المأخوذ من جهة الرسل عليهم السلام
 على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره وذكره في الكتب المتقدمة
 ولم يخالفوا كك كما ينبي عنه قوله عز وجل واذا أخذ الله ميثاق الذين أوثقوا الكتاب ايئنه للناس ولا يكتمونه
 ونطقوا وقيل عهد الله تعالى ثلاثة الاول ما أخذوه على جميع ذرية آدم عليه السلام بان يقروا على ربه
 والثاني ما أخذوه على الانبياء عليهم السلام بان يقيموا الدين ولا يفرقوا فيه والثالث ما أخذوه على العلماء بان يبينوا
 الحق ولا يكتموه (من بعد ميثاقه) الميثاق اما اسم لما يقع به الوثيقة والاحكام واما مصدر بمعنى التوثيق كالميثاق
 بمعنى الوعد فعلى الاول ان رجوع الضمير الى العهد كان المراد بالميثاق ما وثقوه به من القبول والالتزام وان رجع
 الى انظر الجلالة يراد به آياته وكتبه وانذار رسوله عليهم السلام والمضاف محذوف على الوجهين أي من بعد تحقق
 ميثاقه وعلى الثاني ان رجوع الضمير الى العهد والميثاق مصدر من الميثاق لقاعل فالمعنى من بعد أن وثقوه بالقبول
 والالتزام أو من بعد أن وثق الله عز وجل بانزال الكتب وانذار الرسل وان كان مصدر من الميثاق للمفعول فالمعنى
 من بعد كونه موثقا ما بثوثيقهم اياه بالقبول واما بثوثيقه تعالى اياه بانزال الكتب وانذار الرسل (ويقطعون ما
 أمر الله به أن يوصل) يحتمل كل قطيعة لا يرضى بها الله سبحانه وتعالى كقطع الرحم وموالاة المؤمنين والفرقة بين
 الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترزنا الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رخص خيرا وتعالى شرفانه
 يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول
 الطالب للفعل مع العلو وقيل بالاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول بالمصدر فانه مما
 يؤمر به كما يقال له شأن وهو القصد والطلب لما انه أثر للشأن وكذا يقال له شيء وهو مصدر رشاشا لما انه أثر للمشيئة
 ومحل أن يوصل اما النصب على انه بدل من الموصول أو من ضميره والثاني أولى انظرا ومعنى (ويفسدون في
 الارض) بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي عليهم ايد وورقك نظام العالم وصلاحه (اولئك) اشارة
 الى الفاسقين باعتبار انصافهم بما فصل من الصفات السبيحة وفيه ايدان بانهم متميزون بها اكل تميز ومنظمون
 بسبب ذلك في سلك الامور المحسوسة وما فيه من معنى البعد للدلالة على بعد منزلتهم في الفساد (هم الخاسرون)
 الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والظن في الآيات
 بالايمان بها والتأمل في حقايقها والاعتباس من أوارها واشتراء النقص بالوفاء والفساد بالصلاح والقطيعة
 بالصلة والعقاب بالثواب (ككيف تكفرون بالله) التفات الى خطاب المذكورين بمعنى عملي ابرأت
 ما عدتم من قبائحهم السابقة لتزايد السخط الموجب للمشاهدة بالتوبيخ والتقريع والاستفهام انكارى
 لاجمعي انكار الوقوع كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الخ بل بمعنى انكار
 الواقع واستبعاده والتعجب منه وفيه من المبالغة ما ليس في توجيه الانكار الى نفس الكفر بان يقال انكفرون
 لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال قطعاً فاذا اتى جميع أحوال وجوده فقد اتى
 وجوده على الطريق البرهاني وقوله عز وجل (وكنتم امواتا) الى آخر الآية حال من ضمير الخطاب في تكفرون
 مؤكدة للانكار والاستبعاد بما عدت فيهما من الشؤون العظيمة الداعية الى الايمان الرادعة من الكفر من حيث
 كونها نعمة عامة ومن حيث دلالتها على قدرة تامة كقوله تعالى وقد خلقكم أطوارا وكيف منصوبة على
 التشبيه بالظرف عند سبويه وبالحال عند الاخفش أي في أي حال أو على أي حال تكفرون به تعالى والحال
 أنكم كنتم امواتا أي أوجساما لا حياة لها عناصر واغذية ونطقا ومضغا مخلقة وغير مخلقة والاموات جمع
 ميت كاقوال جمع قيسل واطلاقها على تلك الاجسام باعتبار عدم الحياة مطلقا كما في قوله تعالى بلدة ميثا

وقوله تعالى وآية لهم الارض الميتة (فأحياكم) بنفخ الارواح فيكم والفاء للدلالة على التعقيب فان الاحياء
 حاصل اثر كونهم أمواتا وان توارد عليهم في تلك الحالة أطوار مرتبة بعضها مترخ عن بعض كما أشير اليه انفا
 (ثم يحييكم) أي عند انقضاء آجالكم وكون الامانة من دلائل القدرة ظاهراً وما كونه من النعم
 فلكونها وسيلة الى الحياة الثانية التي هي الحيوان والنعمة العظمى والتراخي المستفاد من كلمة ثم بالنسبة
 الى زمان الاحياء دون زمان الحياة فان زمان الامانة غير مترخ عنه (ثم يحييكم) بالنشور يوم ينفخ في الصور
 أو للسؤال في القبور وأيامنا فكان فهو مترخ من زمان الامانة وان كان اثر زمان الموت المستقر (ثم اليه
 ترجعون) بعد الحشر لا الى غيره فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شراً فشر وأليه تنشرون من قبوركم
 للعقاب وهذه الافعال وان كان بعضها ماضياً وبعضها مستقبلاً لا يتسنى مقارنة شيء منها ما هو حال منه
 في الزمان لكن الحال في الحقيقة هو العلم المتعلق بها كأنه قيل كيف تكفرون بالله وأنتم عالمون بهذا الاحوال
 للمناعة منه وما له التعجب من وقوعه مع تحقق ما يتقنه وانما نظم ما ينكرونه من الاحياء الاخير والرجوع في
 سلك ما يعترفون به من الاحياء الاقل والامانة تنزيلاً لتمكينهم من العلم لما عاينوه من الدلائل القاطعة منزلة العلم
 بذلك بالفعل في اراحة العليل والاعذار والحياة حقيقة في القوة الحساسة أو ما يقتضيها وبها سمى الحيوان
 حيواناً مجازاً في القوة النامية لكونها من طلائعها وكذا فيما يخص الانسان من العقل والعلم والايان
 من حيث انه كالمها وغايتها او الموت بازائها يطلق على ما يقابل كل مرتبة من تلك المراتب قال تعالى قل الله يحييكم
 ثم يميتكم وقال تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال تعالى أو من كان ميتاً حيننا وجعلناه
 نوراً نرى به في الناس وعند وصفه تعالى به ايراد صفة انصافه تعالى بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا
 أو معنى قائم بذاته تعالى مقتض لذلك وقرئ ترجعون بفتح التاء والاول هو الالقي بالمقام (هو الذي خلق
 لكم ما في الارض جميعاً) تقرير للانكار وتأكيد له من الحيثيتين المذكورتين غير سبكه عن سبك ما قبله
 مع اتحادهما في المقصود ابانة لما بينهما من التفاوت فان ما يتعلق بذواتهم من الاحياء والامانة والحشر
 أدخل في الحث على الايمان والكف عن المكفر مما يتعلق بمعايشهم وما يجري مجراها وفي جعل الضمير مبتدأ
 والموصول خبراً من الدلالة على الجلالة لا لا يخفى وتقديم الظرف على المفعول الصريح لتجليل المسرة ببيان
 كونه نافعاً للمخاطبين وللنشويق اليه كما سلف أي خلق لاجلكم جميع ما في الارض من الموجودات لتنتفعوا
 بها في أمور دنياكم بالذات أو بالواسطة وأمر بدينكم بالاستدلال بها على شؤون الصانع تعالى شأنه
 والاستشهاد بكل واحد منها على ما يلائمه من لذات الآخرة والآما وما يم جميع ما في الارض لانفسها الا ان
 يراد بها جهة السفل كما يراد بالسما جهة العلو نعم يم كل جزء من أجزائها فانه من جملة ما فيها ضرورة وجود الجزء
 في الكل وجميعاً حال من الموصول الثاني مؤكدة لما فيه من العموم فان كل فرد من افراد ما في الارض بل كل
 جزء من أجزاء العالم له مدخل في استقراره على ما هو عليه من النظام اللائق الذي عليه يدور نظام مصالح
 الناس أجمعين من جهة المعاشير فظاهراً وأما من جهة الدين فلما انه ليس في العالم شيء مما يتعلق به النظر وما لا يتعلق
 به الا وهو دليل على القادر الحكيم جل جلاله كما مر في تفسير قوله تعالى رب العالمين وان لم يستدل به أحد
 بالفعل (ثم استوى الى السماء) أي قصد اليها بارادته ومشيئته قصد اسوياب الاصارف يلويه ولا عاطف يتنيه
 من ارادة خلق شيء آخر في تضاعيف خلقها أو غير ذلك مأخوذ من قولهم استوى اليه كالمسئل المرسل وتخصيصه
 بالذكر ههنا امل عدم تحققه في خلق السفليات لما روي من تجل خلق السموات بين خلق الارض ودحوها
 عن الحسين رضي الله عنه خلق الله تعالى الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان يلتصق بها
 ثم أصعد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الارضين وذلك قوله تعالى كانتا
 رتقا ففتقنهما واما لاظهار كمال العناية بآداب العلويات وقيل استوى استولى وملاك والاول هو الظاهر وكلمة
 ثم للايدان بما فيه من المزية والفضل على خلق السفليات لا للتراخي الزماني فان تقدمه على خلق ما في الارض
 المتأخر عن دحوها بما لا امرية فيه لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ولما روي عن الحسن والمراد
 بالسماء اما الاجرام العلوية فان القصد اليها بالارادة لا يستدعي سابقة الوجود واما جهات العلو (فسواهن) أي
 اتقهن وقومهن وخلصهن اشداء مصنونة عن العوج والظهور لانه تعالى سواهن بعد ان لم يكن كذلك ولا يخفى

ما في مقارنة التوبة والاستواء من حسن الموقع وفيه اشارة الى ان لا تغريفهن بالفق والذبول كما في السفليات
 والضمير على الوجه الاول للسماء فانها في معنى الجنس وقيل هي جمع سماء أو سماوة وعلى الوجه الثاني منهم
 يفسر قوله تعالى (سبح سموات) كما في قولهم زبه رجلا وهو على الوجه الاول بدل من الضمير وتأخير
 ذكر هذا الصنع البديع عن ذكر خلق ما في الارض مع كونه اقوى منه في الدلالة على كمال القدرة القاهرة
 كائنه عليه لما ان المنافع المنوطة بما في الارض أكثر وتعلق مصالح الناس بذلك أظهر وان كان في ابداع
 العلويات أيضا من المنافع الدينية والدينية ما لا يحصى هذا ما قالوا وسيأتي في حم السجدة من يد تحقيق
 وتفصيل يا ذن الله تعالى (وهو بكل شئ عليم) اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من خلق السموات والارض
 وما فيها على هذا الخط البديع المنظور على الحكم الفائقة والمصالح اللاتمة فان علمه عز وجل بجميع الاشياء
 ظاهرها وباطنها بارزها وكامنها وما يليق بكل واحد منها يستدعي ان يخلق كل ما يحفظه على الوجه الرائق
 وقرئ وهو يسكون الهاء تشبيها به بعضه (واذ قال ربك) بيان لاحر آخر من جنس الامور المتقدمة المؤكدة
 للانكار والاستبعاد فان خلق آدم عليه السلام وما خصه به من الكرامات السنية المحكية من أجل النعم
 الداعية لذريته الى الشكر والايان الناهية عن الكفر والعصيان وتقرير لمضمون ما قبله من قوله تعالى خلق
 لكم ما في الارض جميعا ووضح لكيفية التصرف والاتقاع بما فيها وتلويح الخطاب بتوجيهه الى النبي صلى
 الله عليه وسلم خاصة للايدان بان تحوى الكلام ليس مما يهتدى اليه بادلة العقل كالا مورا المشاهدة التي
 نية عليها الكفرة بطريق الخطاب بل انما طريقه الوحي الخاص به عليه السلام وفي التعرض لعنوان الربوبية
 المنبثثة عن التبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من الانباء عن تشريفه عليه السلام ما لا يخفى
 واذا ظرفه ووضوح لزمان نسبة ماضية وقع فيه نسبة أخرى مثلها كما ان اذا موزوع لزمان نسبة مستقبلية
 يقع فيه أخرى مثلها ولذلك يجب اضافتهما الى الجملي واتصاه به بضمير صريح بمنزلة في قوله عز وجل واذا
 كنتم قلوبا فكثرتكم وقوله تعالى واذا كروا اذ جعلكم خلقا من بعد عاد ووجه الاحر بالذكري الى الوقت دون
 ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب
 لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضرت كانت حاضرة بتفاصيلها كما انها مشاهدة
 عما ناول قيل ليس اتصاه على المقعولية بل على تأويل اذ كرا الحادث فيه بحذف الظروف واقامة الظرف مقامه
 واياتا كما كان فهو معطوف على مضمير آخر ينسحب عليه الكلام كانه قيل له عليه السلام غيب ما أوحى اليه
 ما خوطب به الكفرة من الوحي الناطق بتفاصيل الامور السابقة الزاجرة عن الكفر به تعالى ذكرهم بذلك واذا كرا
 لهم هذه النعمة ليثبتوا بذلك لبطلان ما هم فيه وينتوا عنه وأما ما قيل من ان المقدر هو اشكر النعمة في خلق
 السموات والارض أو تدبر ذلك فغير سديد ضرورة ان مقتضى المقام تذكريا لمخيلين بواجب الشكر وتبيينهم على
 ما يقتضيه وأين ذلك من مقامه الجليل صلى الله عليه وسلم وقيل اتصاه بقوله تعالى قالوا وبأبام انه يقتضى ان
 يكون هو المقصود بالذات دون سائر القصة وقيل بما سبق من قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ولا يخفى بعده وقيل
 بضمير دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال الخ ولا ريب في انه لا فائدة في تقييد بداء الخلق
 بذلك الوقت وقيل بخلقكم أو بأحياكم مضمرا وفيه ما فيه وقيل اذ زائدة ويعزى ذلك الى أبي عبيد وهو وقيل
 انه بمعنى قد واللام في قوله عز قائلنا (للملائكة) للتبليغ وتقديم الجار والمجرور في هذا الباب مطرد لما في
 المقول من الطول غالب مع ما فيه من الاهتمام بما قدمه والتشويق الى ما أخر كما مررارا والملائكة جمع ملك باعتبار
 أصله الذي هو ملائكة على ان الهمزة مزيدة كالشمال في جمع شمال والهاء لتأكيد تأنيث الجماعة واشتقاقه
 من حلك لما فيه من معنى الشدة والتوة وقيل على انه مقلوب من مالك من اللوكة وهي الرسالة أي موضع الرسالة
 أو مرسل على انه مصدر بمعنى المفعول فانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم مرسله عز وجل أو بمنزلة رسوله
 عليهم السلام واختلفت المقام في حقيقتهم بعد اتصافهم على انهادوات موجودة قائمة بانفسها فذهب أكثر
 المتكلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا ربيونهم كذلك
 عليهم السلام وذهب الحكماء الى انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة وانها أكل منها قوة
 وأكثر علم تجري منها مجرى الشمس من الاضواء منتسبة الى قديمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتبزه

عن الاشتغال بهيره كما نهى الله عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون المقربون وقسم
 يدبر الامر من السماء الى الارض حسبما جرى عليه قلم القضاء والقدر وهم المديرات احرانهم سماوية ومنهم
 ارضية وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المقارفة للابدان ونقل في شرح كتبهم انه
 عليه السلام قال اظنت السماء وحق لها ان تظن ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد اورا كع وروى ان في
 آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر
 ملائكة الارض الموكلين وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا
 الى السماء السابعة ثم كل اولئك في مقابلة ملائكة الكبري نزل قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق
 واحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف طول كل سرادق وعرضه وسبعه اذ اقولت به السموات
 والارض وما فيها وما بينهما لا يكون لها عند قدر محسوس ومامن من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد اورا كع
 او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقدیس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة
 في البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياخ اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام
 لا يحصي اجناسهم ولا مئة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا بارئهم العليم الخبير على ما قال تعالى وما يعلم
 جنود ربك الا هو وروى انه عليه السلام حين عرج به الى السماء رأى ملائكة في موضع بمنزلة شرف يمشي بعضهم
 تجاه بعض فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام الى أين يذهبون فقال جبريل لا أدري الا أني
 أراهم منذ خلقت ولا أرى واحدا منهم قد بدأ يتقبل ذلك ثم سألوا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا أدري غير
 أن الله عز وجل يخلق في كل اربعمائة ألف سنة كوكبا وقد خلق منذ خلقني اربعمائة ألف كوكب فسبحانه من
 اله ما أعظم قدره وما أوسع ملكوته واختاف في الملائكة الذين قيل لهم ما قيل فويل لهم ملائكة الارض وروى
 الضمالة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم المختارون مع ابليس حين بعثه الله عز وجل لمحاربة الجن حيث
 كانوا سكان الارض فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتلواهم الا قليلا قد أخرجواهم من الارض وألقواهم بجزائر
 البحار وقلل الجبال وسكنوا الارض وخفق الله تعالى عنهم العباداة وأعطى ابليس ملك الارض وملك السماء
 الدنيا وخرزانه الجنة فكان يعبد الله تعالى تارة في الارض وتارة في السماء وأخرى في الجنة فأخذ العجب فكان
 من احر ما كان وقال أكثر الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم في انهم كل الملائكة لعموم اللفظ
 وعدم التخصص وقوله تعالى (انى جاء على الارض خليفة) في حيزنا لتصب على انه مقول قال وصيغة
 الفاعل بمعنى المستقبل ولذلك عملت عمله وفيها ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة على انه فاعل ذلك لا محالة
 وهي من الجعل بمعنى التصيير المتعدى الى مفعولين فويل أو قلها خليفة وثانيهما الظرف المتقدم على ما هو
 مقتضى الصناعة فان مفعول التصيير في الحقيقة اسم صار وخبره أو قلها الاول وثانيهما الثاني وهما متبدا
 وخبر والاصل في الارض خليفة ثم قيل صار في الارض خليفة ثم مفعول في الارض خليفة فعنما بعد التبا والتي
 انى جاء على خليفة من الخلائف أو خليفة بعينه كما ساق في الارض فان خبر صار في الحقيقة هو التكون المقدر العامل
 في الظرف ولا ريب في أن ذلك ليس مما يقتضيه المقام أصلا وانما الذي يقتضيه هو الاخبار بجعل آدم خليفة
 فيها كما يعرف عنه جواب الملائكة عليهم السلام فاذن قوله تعالى خليفة مفعول ثان والظرف متعلق بجعل
 قدّم على المفعول الصريح لما مر من التشويق الى ما أخر أو محذوف وقع حالا مما بعده لكونه تكرة وأما المفعول
 الاول فمحذوف تعويلا على القرينة الدالة عليه كافي قوله تعالى ولا تؤمنوا بالسفهاء أموالكم التي جعل الله لكم
 قياما حذفت فيه المفعول الاول وهو ضمير الاموال الدالة بالحال عليه وكذا في قوله تعالى ولا يحسبن الذين
 يظنون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم حيث حذف فيه المفعول الاول لدلالة يظنون عليه أى لا يحسبن
 الصلوة بخلافهم هو خير لهم ولا ريب في تحقق القرينة ههنا أما ان جعل على الخلف عند وقوع المحكي فهي واضحة
 لوقوعه في أثناء ذكره عليه السلام على ما سنفسله كأنه قيل انى خلق بشرا من طين وجعل في الارض خليفة وأما
 ان جعل على انه لم يحدف هنالك بل قيل مثلا وجعل اياه خليفة في الارض لكنه حذف عند الحكاية فالقرينة ملاذكر
 من جواب الملائكة عليهم السلام قال العلامة الرضوي في تفسير قوله تعالى واذا قال ربك للملائكة انى خلق بشرا
 من طين ان قلت كيف صح أن يقول لهم بشر او ما عرفوا بالبشر ولا عهدوا به قلت وجهه ان يكون قد قال لهم

اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاها اقتصر على الاسم انتهى فحيث جاز لا اكتفاء عند
 الحكاية عن ذلك التفصيل بمجرد الاسم من غير قرينة تدل عليه فباطنك بما نحن فيه ومعه قرينة ظاهرة
 ويجوز ان يكون من الجعل بمعنى الخلق المتعدى الى مفعول واحد هو خليفة وحال الظرف في التعلق والتقديم
 كما تر في قوله لا يكون ماسيا في من كلام الملايكة مترساعليه بالذات بل بالواسطة فانه روى انه تعالى لما قال لهم
 اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال تعالى **يكون له ذرية يفسدون في الارض**
ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا اما قالوا والله تعالى اعلم والخليفة من يخلف غير واثوب منابه
 فعيل بمعنى القاعل والثناء للبالغة والمراد به اما آدم عليه السلام وبنوه وانما اقتصر عليه استغناء بذكرهم
 كما يستغنى عن ذكر القبيلة بذكر ابيها كما نضر وهاشم ومنه الخلافة في قریش واما من يخلف أو خلف يخلف
 فعمه عليه السلام وغيره من خلفاء ذريته والمراد بالخلافة اما الخلافة من جهته سبحانه في اجراء احكامه وتنفيذ
 او امره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا الحاجة به تعالى الى ذلك بل لتصور استعداد المستخلف عليهم
 وعدم لياقتهم لقبول الفيض بالذات فخص بالخواص من بيته واما الخلافة عن كان في الارض قبل ذلك
 فتم حينئذ الجمع **(قالوا)** استئناف وقع جوابا عما ينساق اليه الاذهان كانه قيل فاذ اذ قالت الملايكة
 حينئذ فقبل قالوا **(أجعل فيهما من يفسد فيهما)** وهو ايضا من الجعل المتعدى الى اثنين فقيل فيهما ما قيل
 في الاول والظاهر ان الاول كلمة من والثاني محذوف ثقة بما ذكر في الكلام السابق كما حذف الاول فتمتعوا بلا
 على ما ذكر هنا قال قائلهم لا تخلفنا على عزائك انا * طامنا قد وثق بنا الاعداء بحذف المفعول الثاني أي
 لا تخلفنا جازين على عزائك والمعنى أجعل فيهما من يفسد فيهما خليفة والظرف الاول متعلق بجعل وتقدمه لما تر
 مرارا والثاني يفسد وفائدته تأكيد الاستبعاد لما ان في استخلاف المفسد في محل افساده من البعد ما ليس
 في استخلافه في غيره هذا وقد جوز كونه من الجعل بمعنى الخلق المتعدى الى مفعول واحد هو كلمة من وامت
 خير بان مدار تعجبهم ليس خلق من يفسد في الارض **ككيف لا وان ما يعبه من الجملة الحالية الناطقة**
بدعوى احقيتهم منه يقضى بطلانه حتما اذ لا صحة لدعوى الاحقية منه بالخلق وهم مخلوقون بل مداره ان
 يستخلف لعمارة الارض واصلاحها باجراء احكام الله تعالى ووامره أو يستخلف مكان المطبوعين على الطاعة
 من من شأنه نوعه الافساد وسفك الدماء وهو عليه السلام وان كان منزها عن ذلك الا ان استخلافه مستتبع
 لاستخلاف ذريته التي لا تخلوعنه غالبوا وانما اظهروا تعجبهم استكشافا عما خفي عليهم من الحكم
 التي بذت على تلك المفساد والفتن واستخبارا عما يربح شبهتهم ويرشدهم الى معرفة ما فيه عليه السلام من
 الفضائل التي جعلته أهلا لذلك **كوال المتعلم عما يتفرد في ذهنه لا اعتراضا على فعل الله سبحانه ولا شك**
في اشتماله على الحكمة والمصلحة اجالا ولا طعننا فيه عليه السلام ولا في ذريته على وجه الغيبة فان منصبهم
أجل من ان يظن بهم أمثال ذلك قال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وانما
 عرفوا ما قالوا اما باخبار من الله تعالى حسبا نقل من قبل أو بتلق من الملوحة أو باستنباط عما ارتكبو
 في عقولهم من اختصاص العصمة بهم أو بقياس لاحد الثقلين على الآخر **(ويسفك الدماء)** السفك والسفح
 والسبك والسكب أنواع من الصب والاقولان محتصان بالدم بل لا يستعمل أولهما الا في الدم المحترم أي يقتل
 النفوس المحترمة بغير حق والتعبير عنه بسفك الدماء لانه اقبح أنواع القتل واقطعه وقرئ بسفك بضم الفاء
 ويسفك ويسفك من أسفك وسفك وقرئ بسفك على البناء للمفعول وحذف الراجع الى من موصولة
 أو موصوفة أي بسفك الدماء فيهم **(ونحن نمدح بحمدك ونقدس لك)** جملة حالية مقترنة للتعجب السابق
 ومؤكدة له على طريقة قول من يجتدي في خدمة مولاه وهو يأمر به غيره أو تستخدم العصاة وانما يجعد فيها
 كانه قيل أنتخلف من من شأن ذريته الضاد مع وجود من ليس من شأنه ذلك أصلا والمقصود عرض احقيتهم
 منهم بالخلافة واستفسار عما رجحهم عليهم مع ما هو متوقع منهم من الموانع لا العجب والتفاخر فكانهم شعروا
 بما فيهم من القوة الشهوية التي رذيلتها الافراطية الفسادية في الارض والقوة الغضبية التي رذيلتها الافراطية
 سفك الدماء فقالوا اما قالوا واذهلوا عما اذا حضرتهم ما القرة العقلية ومترتها على الخير يحصل بذلك من علو
 الدرجة ما يقصر عن بلوغ رتبة القوة العقلية عند انفرادها في افعالها **ككالا حاطة بتفصيل أحوال**

الجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل وغير ذلك مما يط به أمر
 الخلافة والتسبيح تزيه الله تعالى وتبعيده اعتقاد او قولاً وعملاً لا يليق بجنايه سبحانه من سبح في الارض
 والماء اذا بعد فم ما وأمعن ومنه فرس سبح أى واسع الجرى وكذلك تقديسه تعالى من قدس في الارض
 اذا ذهب فيها وأبعد ويقال قدسه أى طهره فان مطهر الشيء تبعده عن الاقدار والباء في حمدك متعلقة
 بحدوف وقع سالمن الضمير أى تنزهك عن كل ما لا يليق بشأنك ملتبس بحمدك على ما نعمت به علينا من
 فنون النعم التي من جلت اوفيقنا لهذه العبادة فالتسبيح لاظهار صفات الجلال والحمد لتدكير صفات الانعام
 واللام في لك اما من زيادة والمعنى نقديسك واما صلة للفعل كما في سجدت لله واما اللبيان كما في سبيلك فيكون
 متعلقة بحدوف أى تقديس نفسك بما يليق بك من العلو والعزة وتنزهك عما لا يليق بك وقيل
 المعنى نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كأنهم قابلوا الفساد الذي أعظمه الاشرار بالتسبيح وسبك الدماء
 الذي هو تلويث النفس بأقبح الجرائم تطهير النفس عن الآثام لا عتد حاد ذلك ولا اظهارا للنعم بل بيان للواقع
 (قال) استئناف كما سبق (انواع علم ما لا تعلمون) ليس المراد به بيان انه تعالى يعلم ما لا يعلمونه من الاشياء
 كما انما كان ذلك مما لا يشبه لهم فيه حتى يفنقروا الى التنبيه عليه لاسيما بطريق التوكيد بل بيان أن
 فيه عليه السلام معاني مستدعية لاستخلافه اذ هو الذي خشي عليهم وشوا عليه ما بنوا من التعجب والاستبعاد
 فلم وصوله ككثرت أو موصوفة عبارة عن تلك المعاني والمعنى انى أعلم ما لا تعلمونه من دواعي الخلافة فيه وانما لم
 يقتصر على بيان تحققها فيه عليه السلام بأن قيل مثلاً ان فيه ما يقتضيه من غير تعرض لاساطته تعالى به وغطتهم
 عنه تفضيماً لشأنه وايداً انما يتناء أمره تعالى على العلم الرصين والحكمة المتقنة وصدور قولهم عن الغفلة وقيل
 معناه انى أعلم من المصالح في استخلافه ما هو خفي عليكم وان هذا ارشاد للملائكة الى العلم بان أفعاله تعالى
 كلها حسنة وحكمة وان خشي عليهم وجه الحسن والحكمة وأنت خير بانه مشعر بكونهم غير عالمين بذلك من
 قبل ويكون عجبهم منبأ على ترددهم في اشكال هذا الفعل لحكمة ما و ذلك مما لا يليق بشأنهم فانهم عالمون
 بان ذلك متضمن لحكمة ما ولكنهم مترددون في انهم لما ذاهل هو أمر راجع الى محض حكم الله عز وجل أو الى
 فضيلة من جهة المستخلف فينبى سبحانه وتعالى لهم أو لاعلى وجه الاجال والابهتم أن فيه فضائل غائبة عنهم
 يستتر فوا اليها ثم أبرز لهم طرفاً منها ليعلموا جوهرة ويظهر لهم يدع صنعته وحكمته وينزاح شبهتهم بالكعبة
 (وعلم آدم الاسماء كلها) شروع في تفصيل ما جرى بعد الجواب الاجمالي تحقيقاً لمضمونه وتفسيراً للايهامه وهو
 عطف على قال والابتداء بحكاية التعليم يدل بظاهره على أن ما مر من المحاولة المحكية انما جرت بعد خلقه عليه
 السلام بحضرة منه وهو الانسب بوقوف الملائكة على أحواله عليه السلام بان قيل اترفع الروح فيه انى جاعل
 اياه خليفة فقيل ما قيل كما أشير اليه و اراد عليه السلام باسمه العلى لزيادة تعيين المراد بالخليفة ولان ذكره
 بعنوان الخلافة لا يلائم مقام تهديد مباديها وهو اسم أعجمى والاقرب أن وزنه فاعل كشالخ وعاد روعا بر وفالق
 لا فعل والتصدي لاشتقاقه من الادمية والادمية بالفتح بمعنى الاسوة أو من أديم الارض بناء على ما روى عنه
 صلى الله عليه وسلم من انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم ولذلك اختلفت ألوان
 ذريته أو من الادم والادمية بمعنى الالفه تعسف كاشتقاق ادريس من الدرر ويعقوب من العقب وابليس
 من الابليس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة لاشئ ودليل يرفعه الى الذهن من الانضاط والصفات
 والافعال واستعماله عرفاني للفظ الموضوع لمعنى مفردا كان أو مركباً مخبراً عنه أو خبراً أو رابطة بينهم ما
 واصطلاحاً في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بالزمان والمراد ههنا اما الاقول أو الثاني وهو مستلزم
 للاقول اذ العلم بالانضاط من حيث الدلالة على المعاني مسبوق بالعلم بها والتعليم حقيقة عبارة عن فعل
 يترتب عليه العلم بلا تخلف عنه ولا يحصل ذلك بمجرد افاضة العلم بل يتوقف على استعداد المتعلم لقبول الفيض
 وتلقيه من جهته كما ترى في تفسير الهدى وهو السرى ايشاره على الاعلام والانباء فانهم ما انما يتوقفان على
 معانٍ انبهر الذي يشترك فيه البشر والملائكة ويظهر أحقيته بالخلافة منهم عليهم السلام لما ان جبلتهم غير مستعدة
 للاحاطة بتفاصيل احوال الجزئيات الجسمانية خبراً فعنى تعليمه تعالى اياه ان يخلق فيه اذ ذلك هو واجب استعداد
 علمه وروياً تفصيلاً باسماء جميع المسميات وأحوالها وخواصها الاثنية بكل منها أو يلقى في روعه

فصلان هذا فرس وشأنه كيت وكيت وذال بغير وحاله ذيت وذيت الى غير ذلك من احوال الموجودات
فإنها عليه السلام حسبما يقتضيه استعدادها ويستدعيه قابلية المتفرعة على فطرته المنطوية على
طبائع متباينة وقوى متخالفة وعناصر متغايرة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وابن جبر رضى الله
تعالى عنهم علمه أسماء جميع الاشياء حتى القصعة والقصبة وحتى الخفنة والحلب وأنحى منفعة كل شئ الى
جنسه وقيل أسماء ما كان وما سيكون الى يوم القيامة وقيل معنى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء خلقه من
أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة الادراك انواع المدرجات من المعقولات والحسوسات والتخييلات
والموهومات وألهمه معرفة ذوات الاشياء وأسمائها وخواصها ومعارفها وأصول العلم وقوانين الصناعات
وتفاصيل الآلات وكيفية استعمالها فيكون ما تر من المساولة قبل خلقه عليه السلام وقيل التعليم على
ظاهره ولكن هناك جلام مطوية تحفظ عليها المذكور أى خلقه فسواء ونفخ فيه الروح وعلم الخ (ثم عرضهم
على الملائكة) العزيز للمسميات المدلول عليها بالاسماء كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا والتذكير لتغليب
العقلاء على غيرهم وغرى عرضها أى عرض سمياتهن أو سمياتها في الحديث انه تعالى عرضهم أمثال
الذبول لعله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون اعوذ بجأته عرف منه احوال البقية وأحكامها
(فقال انبؤنى يا أسماء هؤلاء) تبيكتهم واطهار العجزهم عن اقامة ما خلقوا به وجاءهم من أمر الخلافة
فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة بغير وقوف على مراتب الاستعدادات ومقتلير الحقوق مما لا يكاد يمكن
والانباء اخبار قيمه اعلام ولذلك يجرى مجرى كل منهما والمراد ههنا ما خلا عنه واشاره على الاخبار للايدان
برفقة شأن الاسماء وعظم خطرهما فان التباغيا يطلق على الخبر الخطير والامر العظيم (ان كنتم صادقين)
أى في زعمكم انكم أحق بالخلافة عن استخلفته كما ينبت عنه مقالكم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار
منطوقه قد يتطرق اليه باعتبار ما يلزمه من الاخبار فان أدنى مراتب الاستحقاق هو الوقوف على أسماء
ما فى الارض وأما ما قبل من ان المعنى في زعمكم انى استخلف فى الارض مفسدين سفاكين للدماء فليس مما
يقتضيه المقام وان أول بان يقال فى زعمكم انى استخلف من غالب أمره الفساد وسفك الدماء من غير ان
يكون له حزية من جهة أخرى إذ لا تعلق له بأمرهم بالانباء وجواب الشرط محذوف دلالة المذكور عليه
(قالوا) استثناء واقع موقع الجواب كانه قيل فاذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهد ما كفوه أو لا قيل
قالوا (سبحانك) قيل هو علم لتسبيح ولا يكاد يستعمل الامضا فاقودجا غير مضاف على الشذوذ غير منصرف
للتعريف والالف والنون المزيدين كما فى قوله * سبحان من خلقه الفاعل * وأما ما فى قوله
سبحانه ثم سبحاننا عودله * فقيل صرفه للضرورة وقيل انه مصدر منكر كقفران لاسم مصدره معناه على الاول
فسبحك بما لا يليق بشأنك الاقدس من الامور التى من جلتها خلز أفعلاك من الحكم والمصالح وعنوان ذلك تسبيحا
ناشئا عن كمال طمأنينة النفس والايقان باشتمال استخلاف آدم عليه السلام على الحكم البالغة وعلى الشاف
تنزهت عن ذلك تنزهها ناشئا عن ذاتك وأرادوا به أنهم قالوه عن اذعان لما عملوا اجمالا بانهم عليه السلام يكلف
ما كفوه وأنه يقدر على ما قد عجزوا عنه بما يتوقف عليه الخلافة وقوله عز وعلا (لا علم لنا الا ما علمنا) اعتراف
منهم بالجزع عما كفوه اذ معناه لا علم لنا الا ما علمنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة بنا
على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لافضته علينا وما فى ما علمنا موصولة تحذف
من صلتها عانداها ومصدرية ولقد خذوا عنهم العلم بالاسماء على وجه المبالغة حيث لم يقتصر على بيان
عدمه بان قالوا امثلا لا علم لنا بها بل جعلوه من جملة ما لا يعلمونه وأشعروا بان كونه من تلك الجملة حتى عن البيان
(انك أنت العليم) الذى لا يخفى عليه خافية وهذا اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى انى أعلم بما لا تطعون
(الحكيم) أى المنكم لمصنوعاته الفاعل لها حسبما يقتضيه الحكمة والمصلحة وهو خبر بعد خبراً وصحة الاول
وأنت خبر الفصل لا محل له من الاعراب أوله محل منه مشارا لما قبله كما قاله القراء أو لما بعده كما قاله الكشاف
وقيل تأكيدي للكاف كما فى قولك حررت بك أنت وقيل مبتدأ خبره ما بعده وبالجملة خبران وتلك الجملة تطيل لما سبق
من قصر عليهم بما علمهم الله تعالى وما يفهم من ذلك من علم آدم عليه السلام بما خفى عليهم فكانهم قالوا أنت
العالم بكل المعلومات التى من جلتها استعداد آدم عليه السلام لما خفى جيزل من الاستعداد له من العلوم

الخفة المتعلقة بما في الارض من انواع المخلوقات التي عليها يدور ذلك خلافة الحكيم الذي لا يفعل
 الا ما يقتضيه الحكمة ومن جلته تعليم آدم عليه السلام ما هو قابل له من العلوم الكلية والمعارف الجزئية
 المتعلقة بالاحكام الواردة على ما في الارض وبنائه امر الخلافة عليها (قال) استئناف كما سلف (بآدم
 انهم) أي أعلمهم أو ثرى على أنبئني كما وقع في أمر الملائكة مع حصول المراد منه أيضاً وهو ظهور فضل آدم عليهم
 عليهم السلام ابانة لما بين الامرين من التفاوت الجلي وايدان ان علمه عليه السلام به امر واضح غير محتاج
 الى ما يجري مجرى الامتحان وانه عليه السلام حقيق بان يعلمها غيره وقرئ بقلب الهمزة ياء وبجذورها أيضاً
 والهاء مكسورة فيها (باسمائهم) التي عجزوا عن علمها واعترفوا بتقصيرهم عن بلوغ مرتبتها
 (فلما أنبأهم باسمائهم) الفاء فصحة عاطفة للجملة الشرطية على محذوف يقتضيه المقام وينسحب عليه
 الكلام للايدان بتقريره وغناه عن الذكر للاشعار بصحته في أسرع ما يكون كقافي قوله عز وجل فلما رآه
 مستقراً عنده بعد قوله سبحانه انا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك واظهار الاسماء في موقع الاضمار لاظهار
 كمال العناية بشأنها والايذان بانه عليه السلام انبأهم بها على وجه التفصيل دون الاجمال والمعنى
 فأنبأهم باسمائهم مفصلة وبين لهم احوال كل منهم وخواصه وأحكامه المتعلقة بالمعاش والمعاد فعملوا ذلك
 لما رآوا انه عليه السلام لم يلعن في شيء من التفاصيل التي ذكرها مع مساعدة ما بين الاسماء والمسميات من
 المناسبات والمشاكلات وغير ذلك من القرائن الموجبة لصدق مقالته عليه السلام فلما أنبأهم بذلك (قال)
 عز وجل تقرير المآثر من الجواب الاجمالي واستحضار له (الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض)
 لكن لا لتقرير نفسه كما في قوله تعالى ألم يعدكم ربكم وعد احسننا ونظائره بل لتقرير ما يفيد من تحقق دواعي
 الخلافة في آدم عليه السلام لظهور صدقه وارا دمالا يعلمون بعنوان الغيب مضافا الى السموات والارض
 للمبالغة في بيان كمال شمول علمه المحيط وغاية سعته مع الايدان بان ما ظهر من عجزهم وعلم آدم ع م من الامور
 المتعلقة بأهل السموات وأهل الارض وهذا دليل واضح على ان المراد بما لا تعلمون فيما سبق ما أشير اليه هناك
 كانه قيل ألم اقل لكم اني اعلم فيه من دواعي الخلافة ما لا تعلمونه فيه هو هذا الذي عاينتموه وقوله تعالى (واعلم
 ما تبدون وما كنتم تكتمون) عطف على جملة ألم اقل لكم لا على أعلم اذ هو غير داخل تحت القول وما في
 الموضوعين موصولة حذف عاندها أي اعلم ما تبدونه وما كنتمونه وتغيير الاسلوب للايدان باستمرار كتمهم
 قيل المراد بما تبدون قولهم أتعجب الخ وبما يكتمون استبطائهم انهم أحق بالخالفة وانه تعالى لا يخلق خلقا
 افضل منهم روى انه تعالى لما خلق آدم عليه السلام رأت الملائكة فطرته الهيبة وقالوا اليكن ماشاء فلن يخلق
 ربنا خلقا الا كما اكرم عليه منه وقيل هو ما اسره ابليس في نفسه من الكبر ورتك السجود فاسناد الكتمان حينئذ
 الى الجميع من قبيل قولهم شو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد من بينهم فالو في الآية الكريمة دلالة على شرف
 الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وأن ذلك هو المناط للخلافة وأن التعليم يصح اطلاقه على الله تعالى
 وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لا اختصاصه عادة بمن يحترف به وأن اللغات توقيفية اذ الاسماء تدل على الانفاظ
 بخصوص أو بعموم وتعليمها ظاهر في القامتها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع وما هو
 الا من الله تعالى وأن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالزم التكرار وأن علوم الملائكة وكالاتهم
 تقبل الزيادة والحكمة منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وجعلوا على ذلك قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
 وأن آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه عليه السلام أعلم منهم وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها (واذ قلنا
 للملائكة) عطف على الطرف الاول منصوب بما نصبه من المضمرة أو بنصب مستقل معطوف على ناصبه
 عطف القصة على القصة أي واذا كروقت قولنا لهم وقيل يفعل دل عليه الكلام أي أطاعوا وقت قولنا الخ
 وقد عرفت ما في أمثاله وتخصيص هذا القول بالذ كرمع كون مقتضى الظاهر ايراده على مناج ما قبله من
 الاقوال المحكية المتصلة به للايدان بان ما في حيزه نعمة جليلة مستقلة حقيقة بالذ كروا تذ كبر على خيالها
 والالتفات الى التكلم لاظهار الجلالة وتربية المهابة مع ما فيه من تأكيد الاستقلال وكذا اظهار الملائكة
 في موضع الاضمار والكلام في اللام وتقدمها مع مجرورها على المفعول كما مر وقرئ بضم تاء الملائكة اتساعا
 لضم الجيم في قوله تعالى (اسجدوا لادم) كما قرئ بكسر الدال في قوله تعالى الحمد لله اتساعا لكسر اللام

وهي لغة ضعيفة والسجود في اللغة الخضوع والتطامن وفي الشرع وضع الجبهة على الارض على قصد العبادة
فقبل أمره بالسجود له عليه السلام على وجه التوبة والتكريمة تعظيماً له واعترافاً بفضله وأداءً لحق التعليم
واعترافاً بما وقع منهم في شأنه وقيل أمره بالسجود له تعالى وانما كان آدم قبله لسجودهم تفضيلاً
لشأنه أو سبباً لوجوبه فكانه تعالى لما برأه انموجاً للمبدعات كلها ونسخة منطوية على تعلق العالم الروحاني
بالعالم الجسماني وامتزاجهما على نمط بديع أمرهم بالسجود له تعالى لماعيشوا من عظيم قدرته فاللام فيه
كما في قول حسان رضي الله عنه ليس أول من صلى لقبلكم وأعرف الناس بالقرآن والمسنن أو في قوله تعالى
اقم الصلاة لذلولك الشمس والأول هو الأظهر وقوله عز وجل (فسجدوا) عطف على قلنا والفاء لاقادة
مسارعتهم الى الامتثال وعدم تلغيمهم في ذلك روى عن وهب ان أول من سجد جبريل ثم ميكائيل ثم
اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة عليهم السلام وقوله تعالى (الابليس) استثناء متصل لما أنه كان جنباً
مفرداً مقموراً بالوف من الملائكة متصفاً بصفاتهم فغلبوا عليه في فسجدوا ثم استثنى استثناءً واحداً منهم أولاد
من الملائكة جنباً يتوالدون يقال لهم الجن كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو منهم أولاد الجن أيضاً
كانوا أموريين بالسجود له لكن استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم أو منقطع وهو اسم أعجمي ولذلك لم ينصرف
ومن جعله مشتقاً من الأيلاس وهو اليأس قال انه مشبه بالهجة حيث لم يسم به أحد فكان كالاسم الأعجمي
واعلم ان الذي يقتضيه هذه الآية الكريمة والتي في سورة الاعراف من قوله تعالى ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا والابليس الآية والتي في سورة بنى اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه من قوله
تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الآية أن سجود الملائكة انما ترتب على الامر التخييري
الوارد بعد خلقه وتسويته ونفخ الروح فيه البتة كما يلحق به حكاية امثالهم بعبارة السجود دون الوقوع
الذي به ورد الامر التعليلي ولكن ما في سورة الحجر من قوله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
من صلصال من جام مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
أجمعون وما في سورة ص من قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين الى آخر الآية
يستدعيان بظاهرهما ترتبه على ما فيهما من الامر التعليلي من غير أن يتوسط بينهما شيء غير ما يفتضح عنه
الفاء الفصيحة من الخلق والتسوية ونفخ الروح فيه عليه السلام وقد روى عن وهب انه كل السجود كما نفخ
فيه الروح بلاتأخير وتأويل الآيات السابقة يجعل ما فيهما من الامر على حكاية الامر التعليلي بعد تحقق المعاق
به اجبالاً فإنه حينئذ يكون في حكم التخيير بأباه ما في سورة الاعراف من كلمة ثم المنادية بتأخرو ورود الامر عن
التصوير المتأخر عن الخلق المتأخر عن الامر التعليلي والاعتذار بجمل الترتيب على المرتبة أو الترتيب
في الاخبار وأبان الامر التعليلي قبل تحقق المعلق به لما كان في عدم ايجاب المأمور به بمقتضى عدم جعله
انما حدث بعد تحققه فحكى على صورة التخيير يؤدى بعد التسيار والتي الى ان ما جرى بينه وبينهم عليهم السلام
في شأن الخلافة وما قالوا فيه وما هو انما جرى بعد السجود المسبوق بعرقه جلالة منزلته عليه السلام
وخروج ابليس من بين باللعن المؤبد لعناده وبعد مشاهدتهم لذلك كله عياناً ودلى هو الاخرق لقضية العقل
والنقل والاتجاه في التقصي عنه الى تأويل نفخ الروح بحمله على ما يميم افاضة ما به حياة النفوس التي من جعلها
تعليم الاسماء تعسف بني عن ضيق المجال فالذي يقتضيه التحقيق ويستدعيه النظر الا يتيق بعد التصريح
في مستودعات الكتاب المتكثرون والتفحص عما فيه من السر الخزون أن سجودهم له عليه السلام انما ترتب على
الامر التخييري المتفرع على ظهوره وفضله عليه السلام المبني على المحاوراة المسبوقه بالاخبار ومخالفته المنتظم
جميع ذلك في سلك ما يبط به الامر التعليلي من التسوية ونفخ الروح اذ ليس من قضيته وجوب السجود عقب
نفخ الروح فيه فان الفاء الجزائية ليست تبصر في وجوب وقوع مضمون الجزاء عقب وجود الشرط من غير تراخ
للقطع بعدم وجوب السعي عقب النداء لقوله تعالى اذ نادى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الآية وبعدم وجوب
اقامة الصلاة عقب الاطمئنان لقوله تعالى فاذا اطمأنتم فاقموا الصلاة بل انما الوجوب عند دخول الوقت
كيف لا والحكمة الداعية الى ورود ما نحن فيه من الامر التعليلي أن رذى أن يراد ما هي حل الملائكة عم على التامل
في شأنه عليه السلام ليتدبروا في أحواله طراً ويحيطوا بما لديه خبرا ويستفهموا ما عسى يستبهم عليهم في أمره

عليه السلام لا يتناه على حكم ابيه وأسرار خفية طويت عن علومهم وبقوة واعلى جليلة الحال قبل ورود
 الامر التخييري وتحت الامتثال وقد قالوا بحسب ذلك ما قالوا وعابوا ما عابوا وعادوا عن نظم الامر التخييري
 في سلك الامور المذكورة في السورتين عند الحكاية لا يستلزم عدم انتظامه فيه عند وقوع المحكي كما ان عدم
 ذكر الامر التعلقي عند حكاية الامر التخييري في السورة الكريمة المذكورة لا يوجب عدم مسبوقيه به فان
 حكاية كلام واحد على أساليب مختلفة حسما يقتضيه المقام ويستدعيه حسن الانتظام ليست بعزيزة
 في الكتاب العزيز وناهيك بما نقل في توجيه قوله تعالى بشرامع عدم سبق معرفة الملائكة عليهم السلام بذلك
 وحيث ضير اليه مع انه لم يرد به نقل فما ظنك بما قد وقع التصريح به في مواضع عديدة فاعلمه قد ألقى اليهم ابتداء
 جميع ما يتوقف عليه الامر التخييري اجالا بان قيل مثلا اني خالق بشرامع كذا وكذا و اجعل اياه خليفة
 في الارض فاذا سوتته ونختفبه من روعي وتبين لكم شأنه ففعلوا له ساجدين نخلقه فسواء ونفخ فيه الروح ففعلوا
 عند ذلك ما قالوا أو ألقى اليهم خبر الخلافة بعد تحقق الشرائط المعهودة بان قيل ان نفخ الروح فيه اني جاعل هذا
 خليفة في الارض فهناك ذكر وفي حقه عليه السلام ما ذكرنا فأيده الله عز وجل بتعليم الاسماء فشاهدوا
 منه ما شاهدوا فعند ذلك ورد الامر التخييري اعتناء بشأن المأمور به وتعيين الوقت وقد حكى بعض الامور
 في بعض المواطن وبعضها في بعضها كقتناء بما ذكر في كل موطن مما ترك في موطن آخر والذي يحسم مادة
 الاشتباه ان ما في سورة ص من قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة الخ يدل من قوله تعالى اذ يختصمون فيما قبله من
 قوله تعالى ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون أي بكلامهم عند اختصاصهم والمراد بالملا الاعلى الملائكة
 و آدم عليهم السلام و ابليس حسما طبق عليه جهورا لامة وباختصاصهم ما جرى بينهم في شان خلافة آدم عليه
 السلام من التناول الذي من جلته ما صدر عنه عليه السلام من الانباء بالاسماء ومن قضية البدلية وتوقع
 الاختصاص المذكور في تضاعف ما ذكره تفصيلا من الامر التعلقي وما علق به من الخلق والتسوية ونفخ
 الروح فيه وما ترتب عليه من سجود الملائكة عليهم السلام وعند ابليس وما تبعه من لعنه واخراجهم من بين
 الملائكة وما جرى بعده من الافعال والاقوال واذ ليس تمام الاختصاص بعد سجود الملائكة ومكابرة ابليس
 المستبعدة لطرده من بينهم لما عرفت من انه أحد المختصين كما انه ليس قبل الخلق بغيره استخالة الانباء بالاسماء
 حيث شذفه واذن بعد نفخ الروح وقبل السجود حتما باحد الطرفين والله سبحانه أعلم بحقيقة الامر (اي
 واستكبر) استثنافه مبین لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء وانه لم يكن للتردد أو للتامل والاباء
 الامتناع بالاختيار والتكبر ان يرى نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع أي امتنع عما أمر به
 واستكبر من ان يعظمه أو يتقدمه وصله في عبادته وتقدّم الاباء على الاستكبار مع كونه مسببا عنه لظهوره
 ووضوح أثره واقتصر في سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفي سورة الحجر على ذكر الاباء حيث قيل
 أي ان يكون مع الساجدين (وكان من الكافرين) أي في علم الله تعالى اذ كان أصله من كفره الجن فلذلك
 ارتكب ما ارتكبه على ما فصّح عنه قوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه فالجمله اعتراضية مقررة
 لمسبق من الاباء والاستكبار أو صار منهم بلسنة قباح أمره تعالى اياه بالسجود لا دم عليه السلام زعما
 منه انه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالخضوع للمفضول كما يفصح عنه قوله انا خير منه حين قيل له
 ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين لا يترك الواجب وحده فالجمله معطوفة على
 ما قبلها واثار الواو على الفاء للدلالة على ان بعض الاباء والاستكبار كفر لانهم ما سببوا له كما يفصح الفاء (وقلنا)
 شروع في حكاية ما جرى بينه تعالى وبين آدم عليه السلام بعد تمام ما جرى بينه تعالى وبين الملائكة و ابليس من
 الاقوال والافعال وقد تركت حكاية توخي ابليس وجوابه ولعنه واستظهاره وانظاره اجزاء بما فصل في سائر
 السور الكريمة وهو عطف على قلنا للملائكة ولا يقدح في ذلك اختلاف وقتيهما فان المراد بالزمان المدلول
 عليه بكلمة اذ زمان ممتد واسع للقولين وقيل هو عطف على اذ قلنا باخبار اذ وهذا تارة كبر انعمه أخرى موجبة
 للشكر ما نعمة من الكفر وتصدير الكلام بالنداء في قوله تعالى (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) للتبسيه
 على الاهتمام بتلقي المأمور به وتخصيص أصل الخطاب به عليه السلام للايدان بأصاليته في مباشرة المأمور به
 واسكن من السكن وهو اللبث والاقامة والاستقرار دون السكون الذي هو ضد الحركة وأنت ضميراً كدبه

المسكن ليصح العطف عليه واختلف في وقت خلق زوجه قد كراستى عن ابن مسعود وابن عباس وناس من
 الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ان الله تعالى لما اخرج ابليس من الجنة واسكنها آدم بقى فيها وحده وما
 كان معه من يستأنس به فالتقى الله تعالى عليه النوم ثم أخذ ضلعاً من جانبه الايسر ووضع مكانه لحماً وخلق حواء
 منه فلما استيقظ وجدها عند رأسه فاعده فساء لها ما انت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الى فقات
 الملائكة تجرب به لعله من هذه قال امرأة قالوا لم سميت امرأة قال لانها من المرء أخذت فقالوا اما اسمها قال حواء
 قالوا لم سميت حواء قال لانها خلقت من شئ من حوى وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث الله تعالى جنداً
 من الملائكة فملاوا آدم وحواء على سرير من ذهب كما يحمل المولود ولياسه ما النور حتى أدخلوا الجنة وهذا
 كما ترى يدل على خلقها قبل دخول الجنة والمراد ارباب الثواب لانها المعهودة وقيل هي جنة بأرض فلسطين
 أو بين فارس وكرمان خلقها الله تعالى امتحاناً لآدم عليه السلام وجعل الالهياط على النقل منها الى ارض الهند
 كما في قوله تعالى اهبطوا مصر المان خلقه عليه السلام كان في الارض بلا خلاف ولم يذكر في هذه القصة رفعه الى
 السماء ولو وقع ذلك لكان أولى بالذكر والتذكير لما انه من اعظم النعم ولانه لو كانت دار الخلد لما دخلها ابليس
 وقيل انها كانت في السماء السابعة بدليل اهبطوا ثم ان الالهياط الاوّل كان منها الى السماء الدنيا والناسي منها الى
 الارض وقيل الكل ممكن والادلة النقلية متعارضة فوجب التوقف وترك القطع (وكلامها) أى من ثمارها
 وانما وجه الخطاب اليها تعميماً للتشريف والترقية ومبالغة في ازالة العطل والاعذار وايداناً يتساويهما في مباشرة
 المأمور به فان حواء اسوة عليه السلام في الاكل بخلاف السكفي فانها تابعة له فيه (وغدا) صفة للمصدر المؤكد
 أى اكلا واسما وانها (حيث شئنا) أى اى مكان أردت انما هذا كما ترى اطلاق كلي حيث أبيع
 لهما الاكل منها على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلل ولم يخطر عليهم بعض الاكل ولا بعض المواضع
 الجامعة للمأكلات حتى لا يبقى لهما عذر في تناول ما منع الله تعالى (ولا تقربا) بفتح الراء من
 قربت الشئ بالكسر اقربه بالفتح اذا التبست به وتعرضت له وقال الجوهري قرب بالضم يقرب قرباً اذا دنا
 وقربه بالكسر قرباً نادوت منه (هذه الشجرة) نصب على انه يدل من اسم الاشارة أو نعت له بتأويلها
 بعشيق أى هذه الحاضرة من الشجرة أى لاناً كلامها وانما علق النبي بالقربان منها مبالغة في تحريم الاكل
 ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها الخنطة أو العنبة أو التينة وقيل هي شجرة من اكل منها أحدث والاولى
 عدم تعيينها من غير قاطع وقرئ هذى بالياء وبكسر شين الشجرة وتأء تقرباً وقرئ الشيرة بكسر الشين وفتح الياء
 (فتكرونا من الظالمين) مجزوم على انه معطوف على تقرباً أو منصوب على انه جواب للنهي وأياً كان
 فاقرب أى الاكل منها سبب لكونهم من الظالمين أى الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب العصية أو نقصوا
 حظوظهم بمباشرة ما يحل بالكرامة والتعظيم أو تعدوا واحداً ودأقه تعالى (فأزلهما الشيطان عنها) أى اصدر
 زلتها أى زلتها وحملها على الزلة بسببها ونظيرة عن هذه ما في قوله تعالى وما فعلته عن امرى أو أزلهما عن
 الجنة بمعنى اذهبها وأبعدهما عنها يقال زل عنى كذا اذا ذهب عنك وبعضه قراءة ازالهما وهما متقاربان
 في المعنى فان الازلال أى الازلاق يقتضى زوال الزال عن موضعه البتة وازلاله قوله لهما هل أدلك على
 شجرة الخلد ومالك لا يلى وقوله ما منها كما ربك عن هذه الشجرة الآن تكونا ملكين أو تكرونا من الخالدين
 ومقاسمته لهما الى لكان الناصحين وهذه الآيات مشهورة بأنه عليه السلام لم يؤمر بسكنى الجنة على وجه الخلود
 بل على وجه التكرمة والتشريف لما قلده من خلافة الارض الى حين البعث اليها واختلف في كيفية توصله اليها
 بعد ما قبيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه انما منع من الدخول على وجه التكرمة كما يد خطها الملائكة عليهم
 السلام ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة
 دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية فدخل معها وقيل ارسل بعض اتباعه فأزلهما والعلم عند الله
 سبحانه (فأخرجهما مما كانا فيه) أى من الجنة ان كان ضمير عنها للتشجرة والتعبير عنها بذلك للايدان فبما هما
 وجلاتهما ولا يستماله أى من المكان العظيم الذى كانا مستقرين فيه أو من الكرامة والتعظيم ان كان الضمير للجنة
 (وقلنا اهبطوا) الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام بدليل قوله تعالى قال اهبطوا جميعاً وجمع الضمير
 لانها أصل الجنس فكانت هما الجنس كلهم وقيل لهما وللجنة وابليس على انه أخرج منها ثانياً بعدما كان يدخلها

لاوسوسة أو يدخلها مسارقة أو اهبط من السماء وقرئ بضم الباء (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها
 عن الواو بالضمير أي متعادين يعني بعضكم على بعض بتضليله أو استئناسه لا محله من الاعراب وانراد العدو
 اما لتظنر الى لفظ البعض وامالات وزانه وزان المصدر كالتقول (ولكم في الارض) التي هي محل الابطاط
 والنظر متعلق بما يتعلق به الخبر اعني لكم من الاستقرار (مستقر) أي استقرار أو موضع استقرار
 (ومتاع) أي تمتع بالعيش واتضاع به (الى حين) هو حين الموت على ان المقيمت مع كل فرد من المخاطبين
 أو القيامة على انه تمتع الجنس في ضمن بعض الافراد والجملة كما قبلها في صكونها حالا أي مستحقين للاستقرار
 والتمتع أو استئناسا (فتلقى آدم من ربه كلمات) أي استقبلها بالاحذ والقبول والعمل بها حين علمها
 ووفق لها وقرئ بنصب آدم ورفع كلمات دلالة على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظننا انفسنا
 الاية وقيل سبحانه اللهم ومحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
 الذنوب الا أنت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يارب ألم تخلفني بيديك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في من
 روحك قال بلى قال يارب ألم تسبق روحك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت
 وأصلحت أراجبي انت الى الجنة قال نعم والقضاء للدلالة على ان التوبة حصلت عقب الامر بالهبوط قبل تحقق
 المأمور به والتعرض لعنوان اربوبية مع الاضافة اليه عليه السلام للتشريف والايذان بعليته لاقناء الكلمات
 المدلول عليه بتلقياها (فتاب عليه) أي رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة والقضاء للدلالة على ترتيبه على تلقى
 الكلمات المتضمن لمعنى التوبة التي هي عبارة عن الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على عدم العود اليه
 واكتفى بذلك كمرثان آدم عليه السلام لما ان حواء تبع له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر مواقع
 الكتاب والسنة (انه هو التواب) أي الرجاء على عبادته بالمغفرة أو الذي يكثر عاينهم على التوبة وأصل
 التوب الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به البارى عز وولا اريد به الرجوع
 عن العقاب الى المغفرة (الرحيم) المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع
 العفو والغفران والجملة لتعليل اقوله تعالى تباب عليه (قلنا) استئناس مبنى على سؤال ينسحب عليه
 الكلام كأنه قيل فماذا وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا (اهبطوا منها جميعا) كثر الامر بالهبوط ايذانا
 بتصم مقتضاء وتحقيقه لا محالة ودفع الماعسى يتبع في امينته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن
 ذلك وانظها را النوع رافة به عليه السلام لما بين الامر من الفرق التبركيف لا والاول مشوب بضرب محظ
 من ذل بيان أن مهبطهم دار بلية وتعاد لا يخلدون فيها والثاني مقررون وعدايتا الهدى المؤدى الى النجاة
 والنجاح وأما ما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصد اقباب بل انما هو دائر على سوء اختيار
 المكلفين قيل وفيه تنبيه على أن الحازم يكفيه في الردع عن مخالفة حكم الله تعالى مخافة الابطاط المقترن
 بأحد هذين الامرين فكيف بالمقترن بهما فاقمل وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض
 وبأما التعرض لاستقرارهم في الارض في الاول ورجوع الضمير الى الجنة في الثاني وجميعا حال في اللفظ
 وتأكيدي للمعنى كأنه قيل اهبطوا أنتم اجمعون ولذلك لا يستدعي الاجتماع على الهبوط في زمان واحد كما في
 قولك جاؤا جميعا بخلاف قولك جاؤا معا (فأما يا ينسبكم منى هدى) الفاء لترتيب ما بعده على الهبوط
 المفهوم من الامر به واما مركبة من ان الشرطية وما المزيدة المؤكدة لعناها والفعل في محل الجزم بالشرط
 لانه مبنى لاتصاله بنون التأكيدي وقيل معرب مطلقا وقيل مبنى مطلقا والصحيح التفصيل ان باشرته النون بنى
 والامر به نحو هل يقومان وتقديم الطرف على الفاعل لما مر غير مرة والمعنى ان يأتيكم منى هدى برسول
 بعثه اليكم ويكتب انزله عليكم وجواب الشرط قوله تعالى (من تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
 كما في قولك ان جنتنى فان قدرت أحسنت اليك و اراد كلمة الشك مع تحقق الايمان لا محالة للايذان بأن الايمان
 بالله والتوحيد لا بشرط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب بل يكفي في وجوبه افاضة العقل ونصب الادلة الآفاقية
 والانفسية والتكليف من النظر والاستدلال أو للبرى على سنن العظاماء في اراد عسى ولعل في مواقع القطع
 والجزم والمعنى أن من تبع هداى منكم فلا خوف عليهم في الدارين من حقوق مكروه ولا هم يحزنون من قوات
 مطلوب أي لا يعتبر بهم ما يوجب ذلك لانه يعتبر بهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولانه لا يعتبر بهم نفس

الخوف والحزن اصلا بل يستقرّون على السرور والتشاط كيف لا واستنثعار الخوف والخشية استغظاما
 لجلال الله سبحانه وهيبته واستقصار الجهد والسعي في إقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص
 والمقربين والمراد بيان دوام اتقانهم ما لا يبان انتفاء دوامهما كما يتوهم من كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا
 لما تقرّر في موضعه أن النبي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام واظهار
 الهدى مضافا الى ضمير الجملة لتعظيمه وتأكيده وجوب اتساعه اولان المراد بالثاني ما هو اعم من
 الهدايا التشرّيعية وما ذكر من افاضة العقل ونصب الادلة الاقضية والانتسية كما قيل وقرئ هدى على
 لغة هذيل ولا خوف بالفتح (والذين كفروا وكذبوا باياتنا) عطف على من تبع الخ قسيم له كانه قيل
 ومن لم يتبعه وانما اثر عليه ما ذكر تفضيل حال الضلالة واظهار الكمال فجها واراد الموصول بصيغة الجمع
 للاشعار بكثرة الكفرة والجمع بين الكفر والتكذيب للايدان بتنوع الهدى الى ما ذكر من النوعين وبارادنون
 العظمة لتربية المهابة وادخال الروعة وازدواج الايات اليها لاظهار كمال قيم التكذيب بها أي والذين كفروا
 برسولنا المرسل اليهم وكذبوا باياتنا المنزلة عليهم وقيل المعنى كفروا بالله وكذبوا باياته التي انزلها على الانبياء عليهم
 السلام واظهارها بايديهم من المعجزات وقيل كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون كلا الفعلين
 متوجها الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة قال النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها * لسته اعوام وذا العام سابع

ويقال لامصنوعات من حيث دلالتها على الصانع تعالى وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن التميز
 عن غيرها بفصل لانها علامة لانفصال ما قبلها مما بعد ها وقيل لانها تجمع كلمات منه فيكون من قولهم خرج
 بنو فلان بايتهم أي بجماعتهم قال خرجنا من البيتين لاسي مثلنا * بايتنا نزي النعاج المظافلا
 واشتقاقها من أي لانها بين ايا من أي او من اوى اليه أي رجيع وأصلها أوية وأية فأيدت عنها ألفاء على غير
 قياس أو أوية وأية كرمكة فأعلت أو أوية كقائله تحذفت الهمزة تخفيفا (اولئك) اشارة الى الموصول
 باعتبار انصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب وفيه اشعار بتميزهم بذلك الوصف بتميزهم بالاشارة
 الحسية وما فيه من معنى البعد للايدان بعد منزلتهم فيه وهو مبتدا وقوله عز وجل (أصحاب النار) أي
 ملازموها وملابسوها بحيث لا يفارقونها خبره والجملة خبر الموصول أو اسم الاشارة بدل من الموصول
 أو عطف بيان له وأصحاب النار خبره وقوله تعالى (هم فيها خالدون) في حيز النصب على الحالية لورود
 التصريح به في قوله تعالى أصحاب النار خالدين فيها وقد جوز كونه حالا من النار لاشتماله على ضميرها والعامل
 معنى الاضافة او اللام المقدرة أو في محل الرفع على انه خبر آخر لا و لكن على رأي من جوز وقوع الجملة خبرا ثانيا
 وفيه ما يتعلق بخالدون والخالدون في الاصل المكث الطويل وقد انعقد الاجماع على ان المراد به الدوام (ياخي
 اسرائيل) تلويح للخطاب وتوجيه له الى طائفة خاصة من الكفرة المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم
 لتذكيرهم بقنون النعم الفاضلة عليهم بعد توجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتذكير كلهم بالنعمة
 العاتقة لبني آدم فاطبة بقوله تعالى واذ قال ربك الخ واذ قلنا للملائكة الخ لان المعنى كما اشير اليه بلغهم كلامي
 واذ كرهم اذ جعلنا اباهم خليفة في الارض ومسجودا للملائكة عليهم السلام وشرّفناه بتعليم الاسماء وقبلنا
 نوبته والابن من البناء لانه مبنى آية ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال أبو الحرب وبنت فخر واسرائيل
 لقب به مقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائيل بجذف الياء واسرائيل
 بجذفها واسرائيل يقبل الهمزة ياء واسرائيل بهمزة مفتوحة واسرائيل بهمزة مكسورة بين الراء واللام وتخصيص
 هذه الطائفة بالذكور والتذكير لما انهم أوفر الناس نعمة وأكثرهم كفرا بها (اذ كروا نعمتي التي انعمت عليكم)
 بالتشكر فيها والقيام بشكرها وفيه اشعار بانهم قد نسوا بها بالكلية ولم يحفظوها بالبال لانهم اهلوا وشكروا فقط
 وازدواج النعمة الى ضمير الجملة لتشريفها وايجاب تخصيص شكرها به تعالى وتقييد النعمة بهم لان الانسان
 يحول على حب النعمة فاذا انظر الى ما فاض عليه من النعم حله ذلك على الرضى والشكر قيل أريد بها ما أنعم به
 على آباؤهم من النعم التي سبب تفضيلها عليهم من فنون النعم التي ايجلها ادراك عصر النبي عليه السلام وقرئ
 اذكروا من الافعال ونعمتي باسكان الياء واسقاطها في الدرج وهو مذهب من لا يحرز الياء المكسورة

ما قبلها (وأوفوا بعهدي) بالايمان والطاعة (أوف بعهديكم) بحسن الاثابة والعهدي يضاف الى كل
 واحد من يتولى طرفيه ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان
 والعمل الصالح ينصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم ولو اوفوا بهم ما
 عرض عريض فأول مراتبه منها هو الايمان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدماء والاموال واخرها
 من الاستغراق في بحر التوحيد بحيث تغفل عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم
 وأما ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم أوف بعهديكم في رفع
 الآصار والاعلال وعن غيره أوفوا بأداء الفرائض وترك الكبار أوف بالمغفرة والثواب أوفوا بالاستقامة
 على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى
 اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله
 تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلتكم جنات الخ وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة
 والتأكيد (واياي فارهبون) فيما تأتون وما تذكرون خصوصا في تقض العهده وهو اكد في افادة التخصيص
 من اياك تعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه
 قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني والرهبة خوف معه تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد ودالة على وجوب
 الشكر والوفاء بالعهده وأن المؤمن ينبغي أن لا يخاف الا الله تعالى (وأمنا بما أنزلت) أفرد الايمان بالقرآن
 بالامر به لما أنه العمدة القصوى في شأن الوفاء بالعهود (مصداق لما معكم) من التورية والتعبير عنها بذلك
 للايدان يعلمهم تصديقه لها فان المعية مثنة لتكرار المراجعة اليها والوقوف على ما في تضاعفها المؤدى الى العلم
 بكونه مصداقا لها ومعنى تصديقه للتورية انه نازل سبحانه فيها أو من حيث انه موافق لها في القصد
 والمواجيب والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأما ما يترامى من
 مخالفتها في بعض جزئيات الاحكام المتفاوتة بسبب تفاوت الاعصار فليست بمخالفة في الحقيقة بل هي
 موافقة لها من حيث ان كلامها حق بالاضافة الى عصره وزمانه متضمن للحكم التي عليها يدور ذلك التشريع
 وليس في التورية دلالة على ابدية أحكامها المنسوخة حتى يخالفها ما ينسخها وانما تدل على مشروعيتها مطلقا
 من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هي ناطقة بنسخ تلك الاحكام فان نطقها بصحة القران الناشئ لها نطق
 بنسخها فاذن مناط المخالفة في الاحكام المنسوخة انما هو اختلاف العصر حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على
 وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعاً ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا
 اتباعي وتقييد المتزل بكونه مصداق لما معكم لتأكيد وجوب الامتثال بالامر فان ايمانهم بما معهم مما يقتضيه
 الايمان بما يصدقه قطعاً (ولا تكونوا أول كافرين) أي لا تسارعوا الى الكفر به فان وظفتكم أن تكونوا أول
 من آمن به لما انكم تعرفون شأنه وحقيقته بطريق التلقي مما معكم من الكتب الالهية كما تعرفون أبناءكم وقد كنتم
 تستقصون به وتبشرون بزمانه كما سيجي فلا تضعوا موضع ما يتوقع منكم ويجب عليكم ما لا يتوهم صدورهم عنكم
 من كونكم أول كافرين ووقوع أول كافر به خبرا من ضمير الجمع تأويل أول فريق او فوج أو بتأويل لا يكن كل
 واحد منكم أول كافر به كقولك كسانا حله وغيرهم عن التقدم في الكفر به مع أن مشركي العرب اقدم منهم لما أن
 المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انما قلت بجهل أولاد المراد منهم من كونهم أول
 كافر به من أهل الكتاب أو ممن كفر بما عنده فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه أو مثل من كفر من مشركي
 مكة وأول افعالهم له وقيل اصله أول من وأل اليه اذا نجا وخلص فأبدت الهمزة واوا تخفيفا غريباً
 أو أول من آل فقلت همزته واوا وأدعت (ولا تشتروا بآياتي) أي لا تأخذوا لانفسكم بدلها (ثمنا قليلا)
 من الخطوط الدنيوية فانها وان جلت قليلة مستزلة بالنسبة الى ما فات عنهم من خطوط الآخرة بترك الايمان
 قيل كانت لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا يخافوا عليها لو اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها
 على الايمان وانما عبر عن المشتري الذي هو العمدة في عقود المعاوضة والمقصود فيها بالتمن الذي شأنه أن يكون
 وسيلة فيها قرنت الآيات التي حقها أن تنافس فيها المتنافسون بالبياء التي تصعب الوسائط ايذانا بتعكيسهم
 حيث جعلوا ما هو المقصد الاصل وسيلة والوسيلة مقصدا (واياي فاتقون) بالايمان واتباع الحق والاعراض

عن حطام الدنيا ولا كانت الآية السابقة مشتبهة على ما هو كالمبادئ للآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي من
 مقدمات التقوى أولان الخطاب بهما المعنى العالم والمقلد أمر فيها بالرهبة المتساولة للتفريقين وأما الخطاب
 بالثانية فحيث خص بالعلماء أمر فيها بالتقوى الذي هو المنتهى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) عطف على ما قبله
 والمبس الخلط وقد يلزمه الاشتباه بين المختلفين والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تختبرونه وتكسبونه
 حتى يشبه أحدهما بالآخر أو لا تجعلوا الحق ملتبباً بسبب الباطل الذي تكسبونه في تضاعفه أو تذكرونه
 في تأويله (وتكفوا الحق) مجزوم داخل تحت حكم النبي كأنهم أمر وأبالي إيمان وترك الضلال ونحوه وعن
 الاضلال بالتلبس على من سمع الحق والاختفاء عن لم يسمعه أو منصوب بإضمار أن على ان الواو والجمع أي
 لا يجبهوا بين ليس الحق بالباطل وبين كتمانهم وبعضه أنه في مصحف ابن مسعود وتكفون أي وانتم تكفون أي
 كاتمين وفيه إشعار بأن استقباح اللبس لما يصح من كتمان الحق وتكرير الحق إمالان المراد بالاشير ليس عين
 الأول بل هو نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي كفه وكسبوا مكانه غيره كما سيجيء في قوله تعالى قول للذين
 يكتبون الكتاب بأيديهم وأما زيادة تصحيح النبي عنه أذ في التصريح باسم الحق ما ليس في ضميره (وانتم تعلمون)
 أي حال كونكم عالمين بانكم لا بسون كما تمون أو وأنتم تعلمون أنه حق أو وأنتم من أهل العلم وليس إيراد الحال
 لتقيد النبي به كما في قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى بل لزيادة تصحيح حالهم إذا الجاهل عسى يعذر
 (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أي صلاة المسلمين وزكاتهم فإن غيرها ما يعزل من كونه صلاة وزكاة أمرهم
 الله تعالى بفروع الاسلام بعد الاحزاب صوله (واركعوا مع الراكعين) أي في جماعتهم فان صلاة الجماعة
 تفضل على صلاة الفرد سبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس في المناجاة وعبر عن الصلاة بالركوع
 احترازاً عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والافتقار لما يميزهم الشارع قال الاضبط بن قريع السعدي
 لا تحقرن الضعيف علك أن تر كع يوماً والدهر قد رفعه (أتأمرون الناس بالبر) تجريد للخطاب وتوجيه له
 الى بعضهم بعد توجيهه الى الكل والهزمة فيها تقرير مع توجيه وتنجيب والبر التوسع في الخير من البر الذي هو
 الفضاء الواسع يتناول جميع اصناف الخيرات ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عباد الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب
 وبر في معامله الاجانب (وتنسون انفسكم) أي تتركونهم من البر كالتفسيات عن ابن عباس رضي الله عنهما انها
 نزلت في أحبار المدينة كانوا يأمرون سترامن نصحوا بتابع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه طمعا في الهدايا
 والصلوات التي كانت تصل اليهم من اتباعهم وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون وقال السدي انهم كانوا
 يأمرون الناس بطاعة الله تعالى وينهونهم عن معصيته وهم يتركون الطاعة ويقدمون على المعصية وقال ابن
 جرير كانوا يأمرون الناس بالصلاة والزكاة وهم يتركونها ومدار الانكار والتوبيخ هي الجملة المعطوفة دون
 ما عطف هي عليه (وانتم تعلمون الكتاب) تسكيت لهم وتقريع كقوله تعالى وانتم تعلمون أي والحال انكم
 تعلمون التوراة الناطقة بنعوتهم صلى الله عليه وسلم الا حمرة بالايان به أو بالوعد بفعل الخير والوعيد على الفساد
 والعناد وترك البر ومخالفة القول بالعمل (أفلا تعقلون) أي اتلونه فلا تعقلون ما فيه أو قبح ما تصنعون حتى
 ترتدوا عنه فالانكار متوجه الى عدم العقل به وتحقق ما يوجبها فالمبالغة من حيث التكيف أو الاتيان
 فلا تعقلون فالانكار متوجه الى كلا الامرين والمبالغة حينئذ من حيث التكيف والعقل في الاصل المنع
 والامسالك وانه العقل الذي يشد به وظيف البعير الى ذراعه ليجسه عن الحر الذي يه التوراة الروماني الذي به
 يدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية لانه يجسه عن تعاطي ما يوجب ويعقله على ما يحسن والآية كما ترى
 ناعية على كل من يهظ غيره ولا يتعظ بسوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع أو الاحق الخالي
 عن العقل والمراد بها كما أشير اليه حنه صلى تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق فتقيم غيرها
 لا يمنع الفاسق من الوعظ يروي انه كلن ظلم من العلماء مؤثر الكلام قوى المتصرف في القلوب وكان كثيراً
 ما يموت من أهل مجلسه واحداً واثنان من شدة تأثير وعظمه وكان في بلده مجوزاًها ابن صالح رقيق القلب سريع
 الانفعال وكانت تكثر عليه وتنه من حضور مجلس الواعظ فخره يوماً على حين غفلة منها فوقع من أمر الله
 تعالى ما وقع ثم ان العجز ولقت الواعظ يوماً في الطريق فقالت

تهدي الامم ولا تهدي • الا ان ذلك لا ينفع

فياجر الشهد حتى تمق * تسن الحديد ولا تقطع

فما سمعه الواعظ شوق شهقة فخر من فرسه مغشياً عليه فغملوه الى بيته فتوفى الى رحمة الله سبحانه (واستعينوا بالصبر والصلوة) متصل بما قبله كأنهم لما كفوا ما فيه مشقة من ترك الرياضة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار التجمع والفرج وكلا على الله تعالى أو بالصوم الذي هو الصبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والاتجاه اليها فانها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف على العبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادة وكف النفس عن الاطمين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روى انه عليه السلام كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ويجوز أن يراد بها الدعاء (وانها) أى الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيصها برذال الصبر اليها لعظم شأنها واشتمالها على ضرب من الصبر كما في قوله تعالى واذا رأوا اتجارة أولهوا انقضوا اليها وأوجه ما أمروا بها ونهوا عنها (الكبيرة) لثقلها شاقه كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه (الاعلى الخاشعين) الخشوع الاحبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب وانما لم يتقل عليهم لانهم يتوقعون ما أعد لهم بمقابلتها فترون عليهم ولانهم يستغرقون في مناجاة ربهم فلا يدركون ما يجري عليهم من المشاق والمتاعب ولذلك قال عليه السلام ومرة عيني في الصلاة وبالجملة حاله أو اعتراض تذييل (الذين يظنون أنهم ملائقوا ربهم وأنهم اليه راجعون) أى يتوقعون لقاءه تعالى وينيل ما عنده من المنويات والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليهم للايدان بغيضان احسانه اليهم أو يتيقنون أنهم يحشرون اليه للجزاء فيعملون على حسب ذلك رغبة ورهبة وأما الذين لا يؤقنون بالجزاء ولا يرجون الثواب ولا يخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة فتثقل عليهم كالمنافقين والمرائين فالتعرض للعنوان المذكور للاشعار بعليّة الربوبية والمالكية للحكم ويؤيده أن في مصحف ابن مسعود رضى الله عنه يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال

فأرسلته مستيقن الظن أنه * مخالط ما بين الشرا سيف جاتف

وجعل خبرات في الموضوعين اسما للدلالة على تحقق اللقاء والرجوع وتقررهما عندهم (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التي انعمت عليكم) كتر التذكير للتأكيّد ولربط ما بعده من الوعيد الشديد به (وأنى فضلتكم) عطف على نعمتى عطف الخاص على العام كقوله أى فضلت أباكم (على العالمين) أى على زمانهم واما نعمتهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقبلين وهم أباؤهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل أن يغيروا (واتقوا يوما) أى حساب يوم أو عذاب يوم (لا تجزى نفس عن نفس شيئا) أى لا تقضى عنها شيئا من الحقوق فاتصا بشيئا على المفعولية أو شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدرية وقرئ لا تجزى أى لا تغنى عنها فيعين النصب على المصدرية ويراد منه تنكير النفس للتعميم والاقنات الكلى والجملة صفة يومها والعائد منها محذوف أى لا تجزى فيه ومن لم يجوز الحذف قال اتسع فيه حذف الجار وأجرى المجرور مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف في قول من قال

فما درى غيرهم تناء * وطول العهد أم مال أصابوا

أى أصابوه (ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل) أى من النفس الثانية العاصية أو من الاولى والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفع شفعا والعدل القدية وقيل البدل وأصله التسوية سمي به القدية لانها تساوى المفعول وتجزى مجزاء (ولا هم ينصرون) أى يمنعون من عذاب الله عز وجل والضعف لما دلت عليه النفس الثانية المنكورة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثرية والتذكير لكونها عبارة عن العباد والاناسى والنصرة ههنا خص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر وكأته اريد بالاية نفي أن يدفع العذاب أحد عن أحد من كل وجه محتمل فانه إما أن يكون قهرا أولا والاوّل النصره والثانى إما أن يكون مجازا أولا والاوّل الشفاعة والثانى إما أن يكون بأداء عين ما كان عليه وهو أن يجزى عنه أو بأداء غيره وهو أن يعطى عنه عدلا وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر

والجواب انها خاصة بالكفار لا الآيات الواردة في الشفاعة والاحاديث المروية فيها وبؤيده أن الخطاب معهم ولزدهم
 عما كانوا عليه من اعتقاد أن آباءهم الانبياء يشفعون لهم (وإذ نجيناكم من آل فرعون) تذ كبر لتضاهيل ما
 أجل في قوله تعالى نعمتى التي أنعمت عليكم من فنون النعماء ومنصرف الآلاء أى واذكروا وقت نصبتنا
 إياكم أى آباءكم فإن نصبتهم تحية لأعقابهم وقرئ انجيتكم. وأصل آل اهل لأن تصفيره اهل وخص بالاضافة
 الى أولى الاخطار كالانبياء عليهم السلام والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالة ككسرى ملك الفرس
 وقصر ملك الروم وخاقان ملك الترك ولعقوه اشتق منه نفعن الرجل اذا عتسا وتمرد وكان فرعون موسى
 عليه السلام مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد امان بقايا عاد وقيل انه كان عطارا أصفها نيا ركبته الديون فأفلس
 فاضطر الى الخروج فلق بالشام فلم يسن له المقام به فدخل مصر فرأى في ظاهره حلاما من البطيخ بدرهم وفى نفسه
 بطيخا بدرهم فقال فى نفسه ان يسرى ادا الدين فهذا طريقه فخرج الى السواد فاشترى حلاما بدرهم ففتوجه به
 الى السوق فكل من لقيه من المكاسب اخذ وامنه بطيخا فدخل البلد وماعه الا بطيخة فذة فباعها بدرهم
 ومضى لوجهه ورأى اهل البلد متروكين سدى لا يعاطى أحد ساستهم وكان قد وقع بهم وبه عظيم فتوجه نحو
 المقابر فرأى ميتا يدفن فتعرض لاوليائه فقال أنا من المقابر فلا أدعكم تدفنونه حتى تعطوني خمسة دراهم
 فدفعوهها اليه ومضى لاخر وأخر حتى جمع فى مقدار ثلاثة أشهر ما لا عظيم ولم يتعرض له أحد قط الى أن تعرض
 يوما لاولياء ميت فطلب منهم ما كان يطلب من غيرهم فأوذلك فقالوا من نصبتك هذا المنصب فذهبوا به الى
 فرعون فقال من أنت ومن أقامك بهذا المقام قال لم يقفنى أحد وانما فعلت ما فعلت ليحضرنى أحد الى مجلسك
 فأنتهك على اختلال حال قومك وقد جعلت بهذا الطريق هذا المقدار من المال فأحضره ودفعه الى فرعون
 فقال ولنى امورك ترى امينا كافيا فولاه اياها فصار بهم سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت أحوال
 الرعية ولبت فيهم دهر اطويلا وترأى أحمره فى العدل والصلاح فلما مات فرعون أقاموه مقامه فكان من أحمره
 ما كان وكان فرعون يوسف ريان وكان بينهما أكثر من أربعين سنة (يسومونكم) أى ييغونكم من سامه
 خسفا اذا ولاء ظلموا وأصل الذهاب فى طاب الشيء (سوء العذاب) أى اقلعه وأقصه بالنسبة الى سائرهم والسوء
 مصدر من ساء وسوءه ونصبه على المفعولية ليسومونكم والجملة حال من الفهم فى نجيناكم أو من آل فرعون أو منها
 جميعا لا شتم الها على ضميرهما (يذبحون آباءكم ويستقيمون نسائكم) بيان ليسومونكم ولذلك ترك العاطف
 بينهما وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ما فعلوا لما أن فرعون رأى فى المنام أو أخبر الكهنة انه سيولد
 منهم من يذهب بملكه فلم يردأ جهتهادهم من قضاء الله عز وجل شيأ قبل قتلوا تلك الطريقة تسعمائة ألف مولود
 وتسعين ألفا وقد أعطى الله عز وجل نفس موسى عليه السلام من القوة على التصرف ما كان يعطيه اولئك
 المقتولين لو كانوا أحياء ولذلك كانت معجزاته ظاهرة باهرة (وفى ذلكم) اشارة الى ما ذكر من التذبيح
 والاستحياء أو الى الانحاء منه وجمع الضمير للمخاطبين فعلى الاقوال معنى قوله تعالى (بلاء) محنة وبليدة
 وكون استحياء نسائهم أى استبقائهم على الحياة محنة مع انه عفو وترك للعذاب لما أن ذلك كان للاستعمال
 فى الاعمال الشاقة وعلى الثانى نعمة وأصل البلاء الاختيار ولكن لما كان ذلك فى حقه سبحانه محالا وكان
 ما يجرى مجرى الاختيار لعباده تارة بالمحنة وأخرى بالنعمة اطلق عليهما وقيل يجوز أن يشار بذلك الى الجملة
 ويراد بالبلاء انقدر المشترك الشامل لهما (من ربكم) من جهته تعالى بتسلطهم عليكم أو بعث موسى
 عليه السلام وتوحيقه لتخليصكم منهم أو بهما معا (عظيم) صفة لبلاء وتشكيرا للتعظيم وفى الآية التكرية
 تنبيه على أن ما يصيب العبد من السراء والضراء من قبيل الاختيار فعليه الشكر فى المساء والصبر على
 المآزر (وإذ فرقنا بكم البحر) بيان لسبب النجية وتصوير لكيفية اثر تذكيرها وبيان عظمها وهولها وقدين
 فى تضاعف ذلك نعمة جليلة أخرى هى الانجاء من الفرق أى واذكروا إذ فلقناه بسواكم أو ملتبس بكم
 كقوله تعالى تبت بالدهن أو بسبب انجائكم وقد انما بين بعضه وبعض حتى حصلت مسالك وقرئ بالتشديد
 للتكثير لأن المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط (فأنجيناكم) أى من الفرق بانخراجكم الى الساحل
 كما يلوح به المدول الى صبغة الافعال بعد ايراد التلخيص من فرعون بصبغة التفعيل وكذلك قوله تعالى
 (وأخرجنا آل فرعون) يريد فرعون وقومه وانما التلخيص على ذكرهم لانه أولى به منهم وقيل شخصه كما روى

ان الحسن رضى الله عنه كان يقول اللهم تفضل على آل محمد أى شخصه واستغنى بذكره عن ذكرك ووجهه
 (وانتم تنظرون) ذلك أو غرقهم واطباق البحر عليهم أو انغلاق البحر عن طرق يابسة مذلة أو جثهم التي
 قد فيها البحر الى الساحل أو ينظر بعضكم بعضا روى انه تعالى امر موسى عليه السلام أن يسرى ببني
 اسرائيل فخرج بهم فصحبهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فأوحى الله تعالى اليه ان اضرب
 بعض الماء البحر فضربه بها فظهر فيه اثنا عشر طريقا يسافلكوها فقالوا تخاف أن يغرق بعض اصحابنا فلانظلم
 ففزع الله تعالى فيها كوى فتراها واتساءلوا حتى عبروا البحر فلما وصل اليه فرعون فرآه منفلقا اقتحمه
 هو وجنوده فغشيهم ما غشيهم واعلم أن هذه الواقعة كما انها موسى معجزة عظيمة تخزنها اطم الجبال ونعمة
 عظيمة لا وانزل بنى اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ما هي عليه من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الالوية * وتنقاد لها النفوس القلبية * موجبة لاعتقابهم أن يلقواها
 بالأذعان فلا تأثرت أو اثلهم بمشاهدتها ورويتها * ولا تذكريت أو اخرهم بتذكيرها وروايتها * فيلها من عصاية
 ما عصاها وطائفة ما اطفاها (واذواعدنا موسى اربعين ليلة) لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون
 وعد الله موسى عليه السلام أن يعطيه التوراة وضرب له ميثاقا اذا القعدة وعشر ذى الحجة وقيل وعد
 عليه السلام بنى اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اناهم يكاب من عند الله تعالى فيه بيان ما يأتون
 وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين وهو شهر ذى القعدة ثم زاد عشرا
 من ذى الحجة وعبر عنها بالليلي لانها غمر بالشهور وصيغة المفاعلة بمعنى الثلاثي وقيل على اصلها تنزيلا لقبول
 موسى عليه السلام منزلة الوعد وأربعين ليلة مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاعف أى تمام اربعين
 ليلة وقرئ وعدنا (ثم اتخذتم العجل) يتسويل السامري الها ومعبودا وثم للتراخي الرتبى (من بعده)
 أى من بعد مضيه الى الميثاق على حذف المضاعف (وانتم ظالمون) بأشراككم ووضعكم للشيء
 في غير موضعه وهو حال من ضمير اتخذتم وأعتراض تذييل أى وانتم قوم عادتكم الظلم (ثم عفونا عنكم)
 حين تبتم والعتفو يحو الجرمية من عفاه درسه وقد يحى لازما قال

عرفت المنزل الخالي * عفا من بعد أحوال
 عفاه لكل هتان * كثير الويل هطال

وقوله تعالى (من بعد ذلك) أى من بعد الاتخاذ الذى هو متناه في القبح للايدان بكال بعد العفو بعد تلك
 المرتبة من الظلم (لعلكم تشكرون) لكى تشكروا ونعمة العفو وتسقروا بعد ذلك على الطاعة (واذ آتينا
 موسى الكتاب والفرقان) أى التوراة الجامعة بين كونها كتابا ووجه تفرق بين الحق والباطل وقيل أريد
 بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى أو بين الكفر والايان وقيل الشرع الفارق بين الحلال
 والحرام أو والنسر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر (لعلكم تهتدون)
 لكى تهتدوا وبالتدبير فيه والعمل بما يحويه (واذ قال موسى لقومه) بيان لكيفية وقوع العفو والمذكور
 (يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل) أى معبودا (تسوبا) أى فاعزموا على التوبة (الى
 بارئكم) أى الى من خلقكم بريثامن العيوب والنقصان والتفاوت وميز بعضكم من بعض بصور وهيات
 مختلفة وأصل التركيب الخلوص عن الغير ما بطريق التفصي كما فى برئ المريض أو بطريق الانشاء كما فى
 برأ الله آدم من الطين والتعرض لعنوان البارئية للاشعار بأنهم بلغوا من الجهالة اقصاها ومن الغواية
 منها ما حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم بلطف حكمته بريثامن التفاوت والتنافر الى عبادة
 البقر الذى هو مثل فى الغباوة وأن من لم يعرف حقوق منعمه حقيق بان تستردحى منه ولذلك أمروا بالقتل
 وفك التركيب (فاقتلوا انفسكم) تماما لتوبتكم بالبيع أو بقطع الشهوات وقيل أمر وأن يقتل بعضهم بعضا
 وقيل أمر من لم يعبد العجل يقتل من عبده يروى أن الرجل كان يرى قريبه فلم يقدر على المضى لامر الله تعالى
 فأرسل الله ضباية وحصاية سوداء لا يتباصرون بها فأخذوا يقتلون من الغداة الى العشى حتى دعا موسى
 وهارون عليهما السلام فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الف والقاء الاولى للتسبيح
 والثانية للتعقيب (ذليكم) اشارة الى ما ذكر من التوب والقتل (خير لكم عند بارئكم) لما أنه طهرة عن الشرك

ووصله الى الحياة الابدية واليهجة السرمديّة (فتاب عليكم) صطف على محذوف على أنه خطاب منه سبحانه
 على نهج الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسبقه فان مبنى الجميع على التكلم الى الغيبة
 ليكون ذريعة الى اسناد الفعل الى ضمير بارئكم المستتبع للايدان بعلمية عنوان البارئية والخلق والاحياء
 لقبول التوبة التي هي عبارة عن العفو عن القتل تقديره فعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم بارئكم وانما لم يقل فتاب
 عليهم على أن الضمير لقوم لما أن ذلك نعمة أريد التذكير بها للمخاطبين لاسلافهم هذا وقد جوز أن يكون
 فتاب عليكم متعلقا بمحذوف على انه من كلام موسى عليه السلام لقومه تقديره ان فعلتم ما أمرتم به فقد تاب
 عليكم ولا يخفى أنه مجزول من اللباقة بجملة شأن التزليل كيف لا وهو حينئذ حكاية لوعده موسى عليه السلام
 قومه بقبول التوبة منه تعالى لا لقبوله تعالى حتما وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكي
 فما قبل وأن المراد تذكير المخاطبين بتلك النعمة (انه هو التواب الرحيم) تعليل لما قبله أي الذي يكثر بوفيق
 المذنبين للتوبة ويبلغ في قبولها منهم وفي الانعام عليهم (واذ قلتم يا موسى ان نؤمن لك) تذكير لنعمة أخرى
 عليهم بعد ما صدر عنهم ما صدر من الجنابة العظيمة التي هي اتخاذ الجمل أي ان نؤمن لاجل قولك ودعوتك
 أولن نفر لك والمؤمن به اعطاء الله اياه التوراة وتكليمه اياه وأنه نبي أو أنه تعالى جعل بوئتهم بقولهم انفسهم
 (حتى نرى الله جهرة) أي عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة لا بينهما من
 الاتحاد في الوضوح والانكشاف الا ان الاول في المسجوعات والثاني في المبصرات ونصها على المصدرية لانها
 نوع من الرؤية أو حال من الفاعل أو المفعول وقرئ بفتح الهاء على انها مصدر كالغلبة أو جمع كالكسبية فيكون
 حالا من الفاعل لا غير والقاتلون هم السبعون المختارون لميقات التوبة عن عبادة الجمل روى أنهم لما قدموا
 على ما فعلوا وقالوا ان لم يرجعنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين أمر الله موسى عليه السلام أن يجمع
 سبعين رجلا ويحضر معهم الطور فيظهرون فيه تلك التوبة فلما خرجوا الى الطور وقع عليه عود من الغمام ونفشاء
 كله فكلم الله موسى عليه السلام بأمره ونيهاه وكان كلما كلمة تعالى أو وقع على جبهته نورا ساطعا لا يستطيع أحد
 من السبعين النظر اليه وسمعوا كلامه تعالى مع موسى عليه السلام أفعل ولا تفعل فعند ذلك طمعوها في الرؤية
 فقالوا ما قالوا كما سأل في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى وقيل عشرة آلاف من قومه (فأخذتكم
 الصاعقة) لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه سبحانه وتعالى مما يشبه الاجسام ويتعلق به
 الرؤية تعلقها بها على طريق المقابلة في الجهات والاحياز ولا ريب في استحالة انما الممكن في شأنه تعالى الرؤية
 المنزهة عن الكيفيات بالكلية وذلك للمؤمنين في الآخرة وللأفراد من الانبياء الذين بلغوا في صفاء الجوهر الى
 حيث تراهم كأنهم وهم في جلايب من أبدانهم قد نضوا وتجردوا عنها الى عالم القدس في بعض الاحوال في
 الدنيا قبل جات نار من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخر وامتعين ميتين يوم اوبلة
 وعن وهب انهم لم يموتوا بل لما رأوا تلك الهيئة الهائلة أخذتهم الرعدة ورجفوا حتى سكادت بين مفاصلهم
 وتنقض ظهورهم وأشرفوا على الهلاك فعند ذلك بكى موسى عليه السلام ودعا ربه فكشف الله عز وجل عنهم
 ذلك فرجعت اليهم عقولهم ومشاعرهم ولم يكن صعقة موسى عليه السلام موتا بل غشية اقوله تعالى فلما أفاق
 (وأنت تنظرون) أي ما اصابكم بنفسه اوباناره (ثم بعثناكم من بعد موتكم) بتلك الصاعقة قيد البعث به
 لما انه قد يكون من الاعماء وقد يكون من النوم كما في قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم الخ (لعلكم تشكرون) أي
 نعمة البعث أو ما كفرتموه بما رأيت من بأس الله تعالى (وظلنا عليكم الغمام) أي جعلناها بحيث تلقى عليكم
 ظلها وذلك انه تعالى سجر لهم السحاب يسر بسيرهم وهم في التيه يظلمهم من الشمس وينزل بالليل عود من نار
 يسرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبي (وأرسلنا عليكم المن والسلوى) أي التريخمين والسماوي وقيل كان
 ينزل عليهم المن مثل الثلج من الضمير الى الطلوع لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السماوي فيذيب الرجل منه
 ما يكفيه (كأوا) على ارادة القول أي قائمين لهم او قيل لهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم) من مستلذاته
 وما موصولة فكانت أو موصوفة عبارة عن المن والسلوى (وما ظلمونا) كلام عدل به عن نهج الخطاب
 السابق للايدان باقتضاء جنابات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباشرة
 معطوف على مضمرة محذوف للايجاز والاشعار بان امر محقق غفي عن التصريح به أي فظلموا بان كفرنا وملك

انهم الجليلية وما ظلموا بذلك (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفر ان ادلا بخطاهم ضرره وتقديم المفعول
 للدلالة على القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب تم كهم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة
 على تعاديهما في الظلم واستمرارهم على الكفر (واذ قلنا) تذ كبر انعمة اخرى من جنابه تعالى وكفرة اخرى
 لاسلافهم أي واذا كروا وقت قولنا لا يا نبيكم أثم ما انقذناهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) منصوبة على
 الظرفية عند سبويه وعلى المفعولية عند الاخفش وهي بيت المقدس وقيل أريحا (فكلوا منها حيث شئتم
 رغداً) أي واسعا هنيئا ونصبه على المصدرية أو الحالية من ضمير المخاطبين وفيه دلالة على أن المأمور به
 الدخول على وجه الإقامة والسكنى فيؤول الى ما في سورة الاعراف من قوله تعالى اسكنوا هذه القرية
 (وادخلوا الباب) أي باب القرية على ما روى من انهم دخلوا أريحا في زمن موسى عليه السلام كما سيبيء في سورة
 المائدة أو باب القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام (سجدًا)
 أي متطامنين مخبتين أو ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه (وقولوا حطة) أي مسئلتنا أو امرنا حطة
 وهي فعله من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة أو على انها مفعول قولوا
 أي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نخطر رسالتنا في هذه القرية ونقيم بها (نفقر لكم خطاياكم)
 لما تفعلون من السجود والدعاء وقرئ بالياء والتاء على البناء للمفعول وأصل خطايا خطايي كضايع فعند سبويه
 أبدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت هه زان وأبدلت الثانية ياء ثم قلبت ألفا وكانت الهمزة بين
 ألفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر (وستزيد المحسنين) ثوابا جعل الامتثال
 توبة للمسيء وسبب الزيادة الثواب للمحسن وأخرج ذلك عن صورة الجواب الى الوعد ايذانا بان المحسن يصدد
 ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعله لا محالة (فبذل الذين ظلموا) بما أمروا به من التوبة والاستغفار
 بأن أعرضوا عنه وأوردوا مكانه (قولا) آخر مما لاخبر فيه روى انهم قالوا ما كان حطة حنطة وقيل قالوا
 بالنبوية حطاسمقانا بعنون حنطة حراء استخفا فابأمر الله عز وجل (غير الذي قيل لهم) ذمت لقولا
 وانما صرح به مع استحالة تحقق التبدل بالامغارة تحقيقا لمخالفتهم وتنصيصا على المغارة من كل وجه
 (فأنزلنا) أي عقب ذلك (على الذين ظلموا) بما ذكر من التبدل وانما وضع الموصول موضع الضمير العائد
 الى الموصول الاقول للتعليل والمبالغة في الذم والتقريع وللتصريح بأنهم بما فعلوا قد ظلموا انفسهم بتعريضها
 لسخط الله تعالى (رجز من السماء) أي عذابا مقدرا منهن والتوبيخ والتفخيم (بما كانوا يفسقون)
 بسبب فسقهم المستمر حسيما يفيد الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل وتعليل انزال الرجز به بعد الاشعار بتعليله
 بظلمهم للايذان بأن ذلك فسق وخروج عن الطاعة وغلو في الظلم وأن تعذيبهم بجميع ما ارتكبه من القبائح
 لا يعدم نوبتهم فقط كما يشعر به ترتيبه على ذلك بالفاء والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم
 وهو ارفع فيه والمراد به الطاعون روى انه مات به في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا (واذا استسقى موسى
 لقومه) تذ كبر انعمة اخرى كفر وهما وكان ذلك في التيه حين استولى عليهم العطش الشديد وتغيير الترتيب
 لما اشير اليه مرارا من قصد ابراز كل من الامور المحدودة في معرض أمر مستقل واجب التذكير والتذكر
 ولوروعى الترتيب الوقوعي لفهم أن الكل أمر واحد أمر يذكروه واللام متعلقة بالفعل أي استسقى لاجل قومه
 (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) روى انه كان حجرا طوريا مكعبا حله معه وكان يذيع من كل وجه منه ثلاث أعين يسيل
 كل عين في جدول الى سبط وكانوا استماتة ألف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا وكان حجرا أهبطه الله تعالى مع آدم
 عليه السلام من الجنة ووقع الى شميب عليه السلام فأعطاه موسى عليه السلام مع العصا وكان هو الحجر الذي
 فترثوبه حين وضعه عليه ليقتسل ويترأء الله تعالى به عمار موهبه من الاخرة فأشار اليه جبريل عليه السلام أن
 يجعله أو كان حجرا من الحجارة وهو الاظهر في الحجة قيل لم يؤمر عليه السلام بضرب حجر بعينه ولكن لما قالوا
 كيف بنا لو أفضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجر في محللته وكان يضرب به بعصاه اذا نزل فيتنفجر ويضربه اذا
 ارتحل فيميس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عشا فأسى الله تعالى اليه أن لا تنزع الحجر وكله يطعن لعلمهم
 يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام حجه ذراع في ذراع والعصا عشرة اذرع على طوله عليه السلام من أس الجنة
 ولها شعبتان تتقدان في الثقلة (فانفجرت) عطف على مقدره نسحب عليه الكلام قد حذف للدلالة على كمال

سرعة تحقق الاخبار كانه حصل غضب الامر بالضرب أي فغضبت (منه اثنا عشرة عينا) وأما تعلق الغناء
بمذوف أي فان ضربت فقد اغضبت فغضبت حقيقة بجملته شأن النظم الكريم كما لا يخفى على أحد وقرئ عشرة
بكسر الشين وقصها وهما أيضا الفتان (قد علم كل أناس) كل سبط (مترجم) عيتم الخاصة بهم (كلوا
واشربوا) على ارادة القول (من رزق الله) هو ما رزقهم من المن والسلوى والماء وقيل هو الماء وحده
لانه يؤكل ما ينبت به من الزروع والثمار ويأباه أن المأمور به أكل النعمة العتيقة لا ما سطلبونه واضافته
اليه تعالى مع استناد الكل اليه خلقا وملكا ما للتشريف واما الظهوره بغضب عادي وانما يقبل من رزقنا
كما يتضاه قوله تعالى قلنا الخ اذ انابا أن الاحراب الاكل والشرب لم يكن طريق انطاب بل بواسطة موسى عليه
السلام (ولا تعثوا في الارض) العنى أشد الفساد وقيل لهم لا تتحدوا في الفساد حال كونكم (مفسدين)
وقيل انما قيد به لان العنى في الاصل مطلق التعدي وان غلب في الفساد وقد يكون في غير الفساد كما في مقابلة
الظالم المعتدي بفعله وقد يكون فيه صلاح راجع كقتل الخضر عليه السلام للغلام وخرقه للسفينة ونظيره العيث
خلالنه غالب فيما يدرك حسا (واذ قلتم) نذ كبر لحناية اخرى لاسلافهم وكفر انهم لنعمة الله عز وجل
واخلادهم الى ما كانوا فيه من الدناءة والنحاسة واستناد القول المحكى الى اخلافهم وتوجيه التوبيخ اليهم
لما بينهم من الاتحاد (يا موسى ان تصبر على طعام واحد) لعلمهم لم يريدوا بذلك جمع ما طلبوا مع ما كان لهم من
النعمة ولا زوالها وحصول ما طلبوا ومكانها اذ ياباه التعرض للوحدة بل أرادوا أن يكون هذا تارة وذاك اخرى
روى أنهم كانوا فلاحه فترعوا الى عكرهم فأجوا ما كانوا فيه من النعمة العتيقة لوجودها النوعية واطرادها
وتأقت انفسهم الى الشقاء (قادع لنا ربك) أي سله لاجلنا بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء
والتعرض لعنوان الربوبية لتمهيد مبادئ الاجابة (يخرج لنا) أي يظهر لنا ويوجد والجزم بطواب الامر
(مخائب الارض) استناد مجازي باقامة القابل مقام الفاعل ومن تعضية والتي في قوله تعالى
(من يقبلها وقتناها وقومها وعدسها وبصلها) بيانية واقعة موقع الحال أي كأننا من يقبلها الخ وقيل بدل
بإعادة الجار والبقول ما ثبتت الارض من الخضرو والمراد به أطليه التي تؤكل كالنعناع والكرفس والكرثات
وأشباهاها والقوم الخنطة وقيل الثوم وقرئ قناتها بضم القاف وهو لغة فيه (قال) أي الله تعالى
أوموسى عليه السلام انكار اعليهم وهو استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل لماذا قال لهم
قيل قال (أنستبدلون) أي انأخذون لانفسكم وتختارون (الذي هو أدنى) أي اقرب منزلة
وأدون قدرا سهل المنال وهين الحصول لعدم كونه مرغوبا فيه وكونه نافعا مرذولا قليل القيمة وأصل
الذوق القرب في المكان فاستعير للنعمة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقيل بعيدا المحل وبهيد الهمة وقرئ
ادنا من الدناءة وقد حلت المشهورة على ان ألفها مبدلة من الهمزة (بالذي هو خير) أي بمقابلة ما هو
خير فان الباء تعصب الذاهب الزائل دون الآتى الحاصل كما في التبدل والتبدل في مثل قوله عز وجل ومن
يتبدل الكفر بالايمان وقوله وبديلناهم مجتنبهم جنتين ذواتي أكل خط وليس فيه ما يدل قطعا على انهم
أرادوا زوال المن والسلوى بالمرّة وحصول ما طلبوا مكانه لتحقق الاستبدال فيما مر من صورة المناوبة
(أهبطوا مصرا) أمر وابه يانا الدناءة مطلبهم أو اسعاف المرامهم أي انحدروا اليه من التيه يقال هبط
الوادي وقرئ بضم الباء والمصر البلد العظيم وأصله الحدبين الششين وقيل أريد به العلم وانما صرف
لسكون وسطه أولتا وبله بالبلد دون المدينة ويؤيده أنه في مصنف ابن مسعود رضي الله عنه غير ممنون
وقيل أصله مصرايم فعزب (فان لكم ما سألتكم) تعليل للامر بالهبوط أي فان لكم فيه ما سألتكم
وامل التعبير عن الاشياء المستولة بما لا يشبهان بذكرها كأنه قيل فانه كثيره ميتدل يناله كل
أحد بقبر مشقة (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أي جعلنا محطتين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه
أو الصقناهم وجعلنا ضربا لا يرب لا تنفك ان عنهم مجازاة لهم على كفر انهم من ضرب الطين على الحائط بطريق
الاستعارة بالكتابة واليهود في غالب الامر اذ لا ماساكن اعلى الحقيقة واما الخوف أن تضاعف جزيتهم
(وبلاءوا) أي وجعوا (يقضب) عظيم وقوله تعالى (من الله) متعلق بمسحوف هو صفة ليقضب مؤكدة
لما أفاده التنوين من الغنامة الذاتية بالغنامة الاضافية أي يقضب كأن من الله تعالى أو صاروا احقابه من

قولهم يا فلان فلان أى صار حقيقياً بأن يقتل بمقابلته ومنه قول من قال بوءه بشسع نعل كليب وأصل البوء المساواة (ذلك) إشارة الى ما سلف من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم (بأنهم) بسبب انهم كانوا يكفرون) على الاستمرار (بآيات الله) الباهرة التي هي المعجزات الساطعة الظاهرة على يدي موسى عليه السلام مما عده وما لم يعده (ويقتلون النبيين بغير الحق) كسعيانوز كراويحيي عليهم السلام وفائدة التقييد مع أن قتل الانبياء يستحيل أن يكون بحق الايذان بأن ذلك عندهم أيضاً بغير الحق اذ لم يكن أحدهم معتقداً بحقيقة قتل أحد منهم عليهم السلام وانما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى والغلو في العصيان والاعتداء كما يفصح عنه قوله تعالى (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أى جرهم العصيان والتماذي في العدوان الى ما ذكر من الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام فان صفار الذنوب اذا دووم عليها أدت الى كيارها كما أن مداومة صفار الطاعات مؤدية الى تحزى كيارها وقيل كثرت الاشارة للدلالة على أن ما لحقهم كما أنه بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والبياء بمعنى مع ويجوز الاشارة الى المتعدد بالمفرد بتأويل ما ذكر أو تقدّم كما في قول رؤبة بن الحجاج فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجملد نوليع البهق

أى كان ما ذكر والذي حسن ذلك في المضمرات والمبهمات أن تتيها ووجهها ليساعلى الحقيقة ولذلك جاء الذى بمعنى الذين (ان الذين آمنوا) أى بالسنتهم فقط وهم المنافقون بقرينة انتظامهم في سلك الكفرة والتعبير عنهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح بأن تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لا تجديهم نفعاً أصلاً ولا تنقذهم من ورطة الكفر قطعاً (والذين هادوا) أى تهودوا من هاد اذا دخل في اليهودية ويهودا ما عربى من هاد اذا تاب سوا بذلك حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت بوبتهم بوبه هائلة واما عرب يهودا كانوا باسمهم سوا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام (والنصارى) جمع نصران كندامى جمع ندمان يقال رجل نصران وامرأة نصرانية والبياء في نصراني للمبالغة كما في أخرى سوا بذلك لانهم نصر والمسيح عليه السلام اولانهم سوا كما نوا معه في قرية يقال لها نصران فسوا باسمها ونسبوا اليها والبياء للنسبة وقال الخليل واحد النصارى نصرى وكهرى ومهاري (والصائين) هم قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب فهو ان كان عربياً فمن صاباً اذا خرج من دين الى آخر وقرئ بالبياء اما للتصنيف واما لانه من صاب اذا مال لما انهم مالوا من سائر الاديان الى ما هم فيه أو من الحق الى الباطل (من آمن بالله واليوم الآخر) أى من أحدث من هذه الطوائف ايماناً صالحاً بالبدء أو المعاد على الوجه اللائق (وعمل) عملاً (صالحاً) حسباً يقتضيه الايمان بما ذكر (فلهم) بمقابلته ذلك (أجرهم) الموعود لهم (عند ربهم) أى مالك أمرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق فمن اما في محل الرفع على الابتداء خبره جلة فلهم أجرهم والقضاء تتضمن الموصول معنى الشرط كما في قوله تعالى ان الذين قتلوا المؤمنين الآيات وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى الموصول كما أن افراد ما في الصلة باعتبار لفظه والجلة كما هي خبران والعائد الى اسمها محذوف أى من آمن منهم الخ واما في محل النصب على البدلية من اسم ان وما عطف عليه وخبرها فلهم أجرهم وعند متعلق بما يتعلق به لهم من معنى الثبوت وفي اضافته الى الرب المضاف الى ضميرهم من زيد اطف بهم وايدان بأن أجرهم مشقن الثبوت مأمون من الفوات (ولا خوف عليهم) عطف على جلة فلهم أجرهم أى لا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب (ولا هم يحزنون) حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام اتقانها لا بيان اتقائها واهما كما يوجهه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعاً لما مر من ان النبي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام هذا وقد قيل المراد بالذين آمنوا المتدينون بدين الاسلام المخلصون منهم والمنافقون فينبذ لا بد من تفسير من آمن من اتصف بهم بالايمان الخالص بالبدء أو المعاد على الاطلاق سواء كان ذلك بطريق السمات والدوام عليه كايان المخلصين أو بطريق احدائه وانشائه كما يمان من عداهم من المنافقين وسائر الطوائف وقائده التعميم للمخلصين من زيد ترغيب اليقين في الايمان ببيان أن تأجرهم في الاتصاف به غير محتمل بكونهم اسوة لاولئك الاقدمين في استحقاق الاجر وما يتبعه من الامن الدائم واما ما قيل في تفسيره من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ

مصداقاً يقبله بالمبدأ والمعاد عاملاً يقتضى شرعه فمالا يسيل اليه أصلاً لأن مقتضى المقام هو الترغيب في دين
 الاسلام وأما بيان حال من مضى على دين آخر قبل اتساخه فلا ملاية له بالمقام قطعاً بل ربما يحل بمقتضاه
 من حيث دلالة على حقيقته في زمانه في الجملة على أن المنافقين والصابئين لا يتسنى في حقهم ما ذكره أما المنافقون
 فإن كانوا من أهل الشرك فالامر بين وان كانوا من أهل الكتاب فمن مضى منهم قبل التسخ ليسوا بمنافقين وإنما
 الصابئون فليس لهم دين يجوز رعايته في وقت من الاوقات ولو سلم انه كلن لهم دين سماوى ثم خرجوا عنه فمن
 مضى من أهل ذلك الدين قبل خروجهم منه فليسوا من الصابئين فكيف يمكن ارجاع الضمير الرابطة بين اسم ان
 و خبرها اليهم أو الى المنافقين وارتكاب ارجاعه الى مجموع الطوائف من حيث هو مجموع لا الى كل واحدة منها
 قصد الى درج الفريق المذكور فيه ضرورة ان من كان من أهل الكتاب عاملاً يقتضى شرعه قبل نسخها من
 مجموع الطوائف يحكم اشتقائه على اليهود والنصارى وان لم يكن من المنافقين والصابئين مما يجب تنزيهه ساحة
 التنزيل عن امثاله على أن المخلصين مع اندراجهم في حيز اسم ان ليس لهم في حيز خبرها عين ولا اثر فتأمل وكن
 على الحق المبين (واذا أخذنا ميثاقكم) تذكير لجنابية أخرى لاسلافهم أى واذا كروا وقت أخذنا الميثاقكم
 بالمحافظة على ما في التوراة (ورفعنا فوقكم الطور) عطف على قوله أخذنا أو حال أى وقدر فمنا فوقكم
 الطور كأنه ظله روى أن موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكليف الشاقة كبرت عليهم
 فأبوا قبولها فأمر جبريل عليه السلام فقطع الطور فظله عليهم حتى قبلوا (خذوا) على ارادة القول
 (ما أخذناكم) من الكتاب (بقوة) ببجد وعزيمة (واذا كروا ما فيه) أى احفظوه ولا تنسوه أو تفكروا
 فيه فإنه ذكرها قلباً وأعمالاً (لعلكم تتقون) لكي تتقوا المعاصى أو لتنجوا من هلاك الدارين أو رجاء
 منكم أن تنظموا في سلك المتقين أو طلباً لذلك وقدمت تحضيقه (ثم توليت) أى عرضت عن الوفاء بالمشاق
 (من بعد ذلك) من بعد أخذ ذلك المشاق المؤكد (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفية لكم للتوبة
 أو بحمد صلى الله عليه وسلم حيث يدعونكم الى الحق ويهديكم اليه (لكنتم من الخاسرين) أى المغبونين بالانهمالك
 في المعاصى والخبط في مهاوى الضلال عند الفترة وقيل لولا فضل الله تعالى عليكم بالامهال وتأخير العذاب لكنتم
 من المهالكين وهو الانسب بما بعده وكلمة لولا اما بسيطة أو مركبة من لولا امتناعية وحرقت النقي ومعناها
 امتناع الشيء لوجود غيره كأن لولا امتناعه لا امتناع غيره والاسم الواقع بعدها عند سيبويه مبتدأ خبره
 محذوف وجوبه بالدلالة الحال عليه وسد الجواب مسد والتقدير لولا فضل الله حاصل وعند الكوفيين فاعل
 فعل محذوف أى لولا ثبت فضل الله تعالى عليكم (ولقد علمتم) أى عرفتم (الذين اعتدوا منكم في السبت) روى
 انهم أمروا بان تحضوا يوم السبت للعبادة ويتجزدوا والهاوير كوا المصدقا عتدى فيه اناس منهم في زمن داود
 عليه السلام فاشتغلوا بالصيد وكانوا يسكنون قرية يساحل البحر يقال لها ايلة فاذا كان يوم السبت لم يبق
 في البرحوت الا برز وأخرج خرطومهم فاذا مضى تفترقت فحضرها حياضاً وشرعوا اليها الجداول وكانت
 الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فالعقوبان لله لقد علمتموهم حين فعلوا من قبيل جنابياتكم
 ما فعلوا فلم ينههم ولم تؤخر عقوبتهم بل جعلناهم (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) أى جامعين بين صورة
 القردة والنسوة وهو الطرد والصغار على ان خاسئين نعت لقردة وقيل حال من اسم كوفوا عند من يجيز
 عمل كان في الظروف والحال وقيل من الضمير المستكن في قردة لانه في معنى مسوخين وقال مجاهد ما سخط
 صورهم ولكن قلوبهم فخلوا بالقرود كما منلوا بالجماري في قوله تعالى كمثل الجار يحمل أسفارا والمراد بالامر بيان
 سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما أراد عز وجل وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز
 (فجعلناها) أى المسخنة والمعقوبة (نكالا) عبرة تشكل الاعتبار بها أى تمنعه وتردعه ومنه النكال لا قيد (لما بين
 بينهم وما خلفها) لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصصهم في الآخرين
 أو لمعاصيرهم ومن بعدهم أو لما يحضرنها من القرى وما تساعد عنها أو لاهل تلك القرية وما حو اليها أو لاجل
 ما تقدم عليهم من ذنوبهم وما تأخر منها (وموعظة للمتقين) من قومهم أو لكل متق معها (واذا قال موسى
 لقومه) توحيج آخر لا خلاف في اسرائيل تذكير بعض جنابيات صدرت عن اسلافهم أى واذا كروا وقت قول
 موسى عليه السلام لاجدادكم (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) وسببه انه كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتله

نوعه طبعاً في ميراثه فطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا بطالبون بدية فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة
ويضربوه ببعضها فيضربهم بقائله (قالوا) استئناف وقع جواباً عما ينساق إليه الكلام كأنه
قبل فإذ اصنعوا هل سارعوا إلى الامتثال أو لا فقبل قالوا (اتخذنا هزواً) بضم الزاء وقلب الهمزة واو وقرئ
بالهمزة مع الضم والسكون أي اتبعنا مكان هزواً وأهل هزواً وهم زواً وانبأوا والهزؤ نفسه استبعاداً للمقالة
واستخفافاً به (قال) استئناف كما سبق (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) لأن الهزؤ في اثناء تبليغ
أمر الله سبحانه جهل وسفه نفي عنه عليه السلام ما توهموه من قبله على ابلغ وجه وأكده باخراجه مخرج
ما لا مكروه وراءه بالاستعانة منه استفظاعاً واستعظاً ما لما أقدموا عليه من العظمة التي شاقوه عليه
السلام بها (قالوا) استئناف كما مر كأنه قيل فإذ اقالوا بعد ذلك فقبل توجهوا نحو الامتثال
وقالوا (ادع لنا) أي لاجلنا (ربك بين لنا ما هي) ما مبند أوهي خبره والجملة في حيز النصب بين أي
بين لنا جواب هذا السؤال وقد سألو عن حالها وصفتها المتفرع اسماعهم ما لم يعهدوه من بقرة ميتة يضرب
بعضها ميت فيصافان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة كافي ما الشارحة والحقيقة لكنها
قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال طيب أو عالم وقيل كان حقه أن يستفهم بأي لكنهم لما رأوا
ما أمروا به على حالة مفارقة لما عليه الجنس أخرجوه عن الحقيقة فجعلوه جنساً على حياله (قال) أي موسى
عليه السلام بعد ما عاربه عز وجل بالبيان وأناه الوحي (أنه) تعالى (يقول أنها) أي البقرة المأمور
بذبحها (بقرة لا فارض ولا بكر) أي لا مسنة ولا قسيه يقال فرضت البقرة فروضاً أي أسنت من الفرض بمعنى
القطع كأنها قطعت سننها وبلغت آخرها وتر كيب البكر للذولية ومنه البكرة والبوا كورة (عوان)
أي نصف لا تقم ولا ضرع قال

طوال مثل اعناق الهوادي * نواعهم بين أبقار وعون

(بين ذلك) إشارة إلى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك أضيف إليه بين لاختصاصه بالاضافة إلى المتعدد
(فأفعلوا) أمر من جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمور به (ماتوا مرون)
أي ماتوا مرونه بمعنى تومرون به كافي قوله * أمرتك الخير فأفعل ما أمرت به * فان حذف الجارة قد شاع
في هذا الفعل حتى لحق بالافعال المتعدية إلى مفعولين وهذا الأمر منه عليه السلام لحنهم على
الامتثال وزجرهم عن المراجعة ومع ذلك لم يقتنعوا به وقوله تعالى (قالوا) استئناف كما مر كأنه
قيل ماذا صنعوا بعد هذا البيان الشافي والأمر المكرر فقبل قالوا (ادع لنا ربك بين لنا ما لو نأ) حتى
يبين لنا البقرة المأمور بها (قال) أي موسى عليه السلام بعد المناجاة إلى الله تعالى ويحيى البيان (أنه)
تعالى (يقول أنها بقرة صفراء فاقع لونها) اسناد البيان في كل مرة إلى الله عز وجل لاظهار كمال المساعدة
في اجابة مسؤولهم بقولهم بين لنا وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة والفقوع نصوص الصفرة وخصوصها
ولذلك يؤكده ويقال اصفر فاقع كما يقال أسود ساك وأحمر قاني وفي اسناده إلى اللون مع كونه من
أحوال اللون للملابسته به ما لا يجئ من فضل تأكيده كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها كافي
جذجه وعن الحسن رضي الله عنه سوداء شديدة السواد وبه فسرقوله تعالى جملة صفرة قبل وأهل التعبير
عن السواد بالصفرة لما فيها من مقدماته واملان سواد الابل يعاوه صفرة ويأباه وصفها بقوله تعالى (تسر
الناظرين) كما يأباه وصفها بفقوع اللون والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه من السر عن على
رضى الله عنه من ليس نعل صفراء قل همه (قالوا) استئناف كتنائره (ادع لنا ربك بين لنا ما هي)
زيادة استكشاف عن حالها كأنهم سألو البيان حقيقة ما بحيث تتماز عن جميع ما عداها مما تشاركها
في الاوصاف المذكورة والاحوال المشروحة في اثناء البيان ولذلك علوه بقولهم (ان البقر تشابه علينا)
يعنون أن الاوصاف المعدودة يشترك فيها كثير من البقر ولا يندى بها إلى تخصيص ما هو المأمور بها ولذلك
لم يقولوا ان البقرة تشابهت ايذانا بأن النعوت المعدودة ليست بمنصفة للمأمور بها بل صادقة على سائر
أفراد الجنس وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والباقر والبواقر وتشابه بالباء والتشابه بطرح
التاء والادغام على التذكير والتأنيب وتشابهت محققاً مستقداً وتشبهه بمعنى تشبهه وتشبهه بالتذكير ومنشابه

صرح البيضاوي أن المقول
ابن الشيخ لاهور والقاتلون هم بنو
أخي الشيخ الذين هم أولاد عم
المقول فلان في بين قوله بنو أخيه
وقول غيره بنوعه كما قاله شيخ
الاسلام على البيضاوي فله سقط
من المفسر قبل قوله قتلته وكان
له ابن قاله المصحح التفسير ناصر
الهوريني

ومتشابهة ومتشبهة وفيه دلالة على انهم موزونها عن بعض ما عداها في الجملة وانما بقى اشتباه بشرف
الزوال كما ينبت عنه قولهم (وانا ان شاء الله لمهتدون) مؤكدا بوجوده من التوكيد أي لمهتدون بما سألنا
من البيان إلى المأمورين بوجهها وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد (قال انه يقول انها بقرة
لا ذلول تيرا الارض ولا تنسى الخرب) أي لم تذلل للكرباب وسقى الحرت ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول
ولا الثانية لتأكيد الاولى والفضلان صفتا ذلول كما أنه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقري لا ذلول بالفتح أي
حيث هي كقولك حررت برجل لا يجبل ولا جبان أي حيث هو وقري تسقى من أسقى (مسئلة) أي سلمها الله
تعالى من العيوب وأهلها من العمل أو أخلص لها ألونها من سلم له كذا إذا خلاص له ويؤيده قوله تعالى
(لا شية فيها) أي لا لون فيها يخالفون جلد لها حتى قرنها وطلقها وهي في الاصل مصدر وشاء وشيا وشية
إذا خلط بلونه لونا آخر (قالوا) عندما سمعوا هذه النعوت (الآن جئت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة
بجيت ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شأنها اشتباه أصلا بخلاف المترين الاولين فان ما جئت به فيما
لم يكن في التعيين بهذه المرتبة ولعلمهم كانوا قبل ذلك قد رأواها ووجدوها جامعة لجميع ما فصل من الاوصاف
المشروحة في المرات الثلاث من غير مشاركتها فيما عدا في الميزة الأخيرة والافن اين عرفوا اختصاص النعوت
الأخيرة به بدون غيرها وقري الآن بالمدعى الاستفهام والان يهدف الميزة والقاصح ككتها على اللام
(فدبحوها) الفاء فصحة كما في فاضحرت أي فخلصوا البقرة فدبحوها (وما كادوا يفعلون) كذا من أفعال
المقاربة وضع لدنو الخبر من الحصول والجملة حال من ضمير ذبحوا أي فدبحوها والحال انهم كانوا قبل ذلك
يعجزل منه أو اعتراض تذييل وما له استئصال استعصامهم واستبطا لهم وانهم لفرط تطويلهم وكثرة مراجعاتهم
ما كاد ينتهي خيط أسهاجم فيها قيل مضى من أول الامر إلى الامتثال اربعون سنة وقيل وما كادوا يفعلون
ذلك لغلاء ثمنها روى انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عملة فألقى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لا بني
حتى يكبروا وكان بر ابوالديه قوفي الشيخ وشبه الجملة فكانت من أحسن البقر وأسمنها فمواها اليتيم وأتمه
حتى اشتروها بجل مسكها ذهب ليلسا كانت وحيدة بالصفات المذكورة وكانت البقرة اذا ذكبت ثلاثة دنابر واعلم
انه لا خلاف في ان مدلول ظاهر النظم الكريم بقرة مطلقه مبهمه وأن الامتثال في آخر الامر انما وقع بدبح بقرة
معينة حتى لو ذبحوا غيرها ما مخرجوا عن عهدة الامر لكن اختلف في ان المراد المأمور به أثر ذى اثر هل هو
المعينة وقد أخرج البيان عن وقت الخطاب أو المهمة ثم لخصها التغيير إلى المعينة بسبب تناقلهم في الامتثال
وعمادتهم في التعمق والاستكشاف فذهب بعضهم إلى الاول فسكبان الضمائر في الاجوبة اعنى انها بقرة
إلى آخره للمعينة قطعاً ومن قضيته أن يكون في السؤال أيضا كذلك ولا ريب في ان السؤال انما هو عن البقرة
المأمورين بوجهها فيكون هي المعينة وهو مدفوع باتهم لما توجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيصياظنوها
معينة خارجية عما عليه الجسد من الصفات والخواص فسألوا عنها فرجعت الضمائر إلى المعينة في زعمهم
واعتمادهم فعينها الله تعالى تشديدا عليهم وان لم يكن المراد من أول الامر هي المعينة والحق أنها كانت
في أول الامر مبهمه بحيث لو ذبحوا أية بقرة كانت لحصل الامتثال بدلالة ظاهر النظم الكريم وتكرير الامر
قبل بيان اللون وما بعده من كونها مسلمة الخ وقد قال صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة فدبحوها
لكفتمهم وروى مثله عن رئيس المفسرين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم رجع الحكم الاول مذمونا بالثاني
والثاني بالثالث تشديدا عليهم لكن لاهل وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية واتقاه إلى المعين بل على طريقة
تقييده وتخصيصه به شيئا فشيئا كيف لا ولو لم يكن كذلك لما عدت مراجعاتهم المحكمة من قبيل الجنائيات
بل من قبيل العبادات فان الامتثال بالامر بدون الوقوف على المأمور به عمالا يكاد ينسى فيكون سؤالاتهم من
باب الاهتمام بالامتثال (واذ قتلتم نفسا) منصوب بضمير كآمرت نظائره والخطاب لليهود المعاصرين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واسناد القتل والتدارؤا اليهم لما مر من نسبة جنائيات الاسلاف إلى الاخلاف فويضا
وتقرىبا وتخصيصها بالاسناد دون ما مر من هتاتهم لظهور رقيق القتل واسناده إلى الغير أي اذ كروا وقت قتلكم
نفسا محرمة (فأذا رأتم فيها) أي تخاصمتم في شأنها اذ كل واحد من الخصماء يدافع الآخر أو تدافعتم بأن
طرح كل واحد قتلها إلى آخر وأصله تدارؤا ثم فادعت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل (واقه يخرج

ما سكنتم

ما كنتم تكفون) أي مظهر لما تكفونه لا بحالة والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على الاستقرار
 وإنما عمل مجروح لانه حكايته حال ماضية (فقلنا اضربوه) عطف على فادأوأتم وما بينهما اعتراض والالتفات
 لتربية المهابة والضمير للنفس والتذكير باعتبار أنها عبارة عن الرجل أو بتأويل الشخص أو القليل (بعضها)
 أي ببعض البقرة أي بعض كان وقيل بأصغرها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بأذنها وقيل بجها وقيل
 بالعظم الذي يلي الغضروف وهذا أول القصة كما في عن الضمير الراجع إلى البقرة كأنه قيل واذقتم نفسا
 فادأوأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة فاضربوه بعضها وإنما غير الترتيب عند الحكاية لتكرير التوبيخ وتثنية التعرّيع
 فان كل واحد من قتل النفس المحترمة والاستهزام برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقنيات على أمره وترتك
 المسارعة إلى الامتثال به جنابة عظيمة حقيقة بأن تنهى عليهم بحيالها ولو حكيت القصة على ترتيب الوقوع لما علم
 استقلال كل منها بما يخص بها من التوبيخ وإنما حكى الأمر بالذبح عن موسى عليه السلام مع أنه من الله
 عز وجل كالأمر بالضرب لما أن جناباتهم كانت عراجهتهم إليه عليه السلام والاقنيات على رأيه (كذلك يحيي
 الله الموتى) على إرادة قول معطوف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي فاضربوه فحيي وقتنا كذلك يحيي الخ
 فخذت الفاء الفصيحة في فحيي مع ما عطف به إرما عطف هو وعليه دلالة كذلك على ذلك فالخطاب في كذلك
 حينئذ للعاصرين عند حياة القليل ويجوز أن يكون ذلك للعاصرين عند نزول الآية ~~التي~~ فإلا حاجة
 حينئذ إلى تقدير القول بل ينتهي الحكاية عند قوله تعالى ببعضها مع ما قدر بعده فالجمله معترضة أي مثل ذلك
 الأحياء المحيى يحيي الله الموتى يوم القيامة (ويربكم آياته) ودلالته الدالة على أنه تعالى على كل شيء قدير ويجوز
 أن يراد بالآيات هذا الأحياء والتعبير عنه بالجمع لاشتماله على أمور بدبعة من ترتب الحياة على عضويت
 واخباره بقاتله وما يلاسه من الأمور الخارقة للعادة (لعلكم تعقلون) أي لكي تكمل عقولكم وتعلوا
 أن من قدر على أحياء نفس قدر على أحياء النفس كلها أو تمحوها على قضية عقولكم وأهل الحكمة في اشتراط
 ما اشترط في الأحياء مع ظهوره كمال قدرته على أحيائه ابتداءً وبلا واسطة أصلاً اشتماله على التقرب إلى الله تعالى
 وأداء الواجب ونفع اليتيم والتنبية على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الأولاد ونفع بر الوالدين وأن
 من حق الطالب أن يقدم قرينة ومن حق المتقرب أن يتصرى الاحسن ويقال يشتمه كما يروى عن عمر رضي الله عنه
 أنه ضحى بنحبة اشتراها بثمانمائة دينار وأن المؤثر هو الله تعالى وإنما الأسباب أمارات لا تأثر لها وأن من رام
 أن يعرف أعدى عدوه الساعى في أماته الموت الحقيقي فطريقة أن يذبح بقرة نفسه التي هي قوته الشهوية
 حين زال عنها شره الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت محجة رائحة المنظر غير مذلة في طلب الدنيا مسلة عن
 دنسها لاسمها من قبائحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيصاها حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف الخصال
 ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والجدال (ثم قست قلوبكم) الخطاب لمعاصري النبي صلى الله
 عليه وسلم والقسوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة كما في الحجر استعيرت لقب قلوبهم عن التآثر بالعظمت
 والقوارع التي تميم منها الجبال وتلين بها الضور وإيراد الفعل المفيد لحدوث القساوة مع أن قلوبهم لم تزل
 قاسية لما أن المراد بيان بلوغهم إلى مرتبة مخصوصة من مراتب القساوة حادثة وأما لاق الاستقرار على شيء
 بعد ورود ما يوجب الاقلاع عنه امر جديد وصنع حادث وتم لاستبعاد القسوة بعد مشاهدة ما يزيلها كقوله
 تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (من بعد ذلك) إشارة إلى ما ذكر من أحياء القليل أو إلى جميع ما عتد
 من الآيات الموجبة للين القلوب وتوجهها نحو الحق أي من بعد سماع ذلك وما فيه من معنى البعد لا يذان يبعد
 منزلته وعلو طبقته وتوحيد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين أما بتأويل الفريق أولان المراد مجرد الخطاب
 لاتعين الخطاب كما هو المشهور (فهى كالحجارة) في القساوة (أو أشد) منها (قسوة) أي هي في القسوة
 مثل الحجارة أو زائدة عليها فيها أو أنها مثلها أو مثل ما هو أشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف وأقيم المضاف
 إليه مقامه وبعضه القراءاة بالجر عطفاً على الحجارة وإيراد الجمله اسمية مع كون ما سبق فعلية للدلالة على
 استقرار قساوة قلوبهم والفاء اما لتفريع مشابها لها على ما ذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه
 الشبه في قولك اجترحتك فهو كالورد وأما للتعليل كما في قولك اعبد ربك فالعبادة حتى له وإنما يقل أو أقسى منها
 لما في التصريح بالشدة من زيادة مبالغة ودلالة ظاهرة على اشتراك القسوتين في الشدة واشتمال المفضل على

زيادة وأولئك الذين أوتوا الكتاب من قبلهم يعرفونها باسمها بالحجارة
أوقال هي اقسى من الحجارة وترادفها المفضل عليه للامن من الالباس (وان من الحجارة لما يتغير منه الانهار)
بيان لاشدية قلوبهم من الحجارة في القساوة وعدم التأثر واستحالة صدور الخير منها يعني ان الحجارة ربما تأثر حيث
يكون منها ما يتغير منه الماء العظيمة (وان منها ما يشق) أي يشق (فيخرج منه الماء) أي العيون
(وان منها ما يهبط من خشية الله) أي يتردى من الاعلى الى الاسفل بقضية ما أودعه الله عز وجل فيها من
الثقل الداعي الى المركز وهو مجاز من الانقياد لامر الله تعالى والمعنى أن الحجارة ليس منها فرد الا وهو منقاد لامره
عز وجل لا يتحرك بما خلق له من غير استئصاله وقلوبهم ليست كذلك فتكون أشد منها قسوة لا بحالة واللام في اللام
الابتداء دخلت على اسم ان لتقدم الخبر وقرئ ان على أنها مخففة من الثقيلة واللام فارقة وقرئ يهبط بالضم
(وما الله بغافل عما تعملون) من متعلقة بغافل وصارولة والعائد محذوف أو مصدرية وهو وعبد شديد
على ما هم عليه من قساوة القلوب وما يترتب عليها من الاعمال السيئة وقرئ بالياء على الالتفات وقوله تعالى
(اقطعهم) تلويح للنطاب وصرف له عن اليهود اثر ما عدت هنا ثم ونعت عليهم جنايا ثم الى النبي صلى
الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين والهمزة لانكار الواقع واستبعاده كما في قولك أنضرب أبالك لانكار
الوقوع كما في قوله أنضرب أبي والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ويستدعيه نظام الكلام لكن لا على قصد
توجيه الانكار الى المعطوفين معا كما في افلاتصرون على تقدير المعطوف عليه منقيا أي ألا تنظرون فلا تصرون
فالتصرون ككلام الامرين بل الى ترتيب الثاني على الاول مع وجوب أن يترتب عليه تقيضه كما اذا قدر
الاول مثبتا أي انتظرون فلا تصرون فالتصرون كالتصرون الثاني على الاول مع وجوب أن يترتب عليه تقيضه
أي انتمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم قاطعون ومآل المعنى أبعد أن علمت تفاصيل شؤونهم
المؤيسة عنهم تطمعون (أن يؤمنوا) فانهم متمثلون في شدة الشكامة والاخلاق الذميمة لا يتأق من
أخلاقهم الا مثل ما أتى من اسلافهم وأن مصدرية حذف عنها الجار والاصل في أن يؤمنوا وهي مع ما في حيزها
في محل النصب أو الجز على الخلاف المعروف واللام في لكم لتضمين معنى الاستجابة كما في قوله عز وجل فأمن
له لو ط أي في ايمانهم مستجيبين لكم أو للتعليل أي في أن يحدوا الايمان لاجل دعوتكم ووصلة الايمان
محذوفة انظروا ان المراد به معناه الشرعي واستقف على ما فيه من المزية باذن الله تعالى (وقد كان فريق منهم)
الفريق اسم جمع لا واحد من لفظه كالهط والقوم والجار والجرور في محل الرفع أي فريق كائن منهم
وقوله تعالى (يسمعون كلام الله) خبر كان وقرئ كلام الله والجملة حالية مؤكدة للانكار كما في مادة الطمع
مثل احوالهم الشنيعة المحككة فيما سلف على منهاج قوله تعالى وهم لكم عدو بعد قوله تعالى اقتصدونه
وذريته اولياء من دوني أي والحال ان طائفة منهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم قوم من السبعين
المختارين للمبقات كانوا يسمعون كلامه تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور وما امر به ونهى عنه
(ثم يحرفونه) عن مواضعه لا تصور فهمهم عن الاحاطة بتفاصيله على ما ينبغي لاستيلاء الدهشة والمهابة
حسبا يقتضيه مقام الكبرياء بل (من بعد ما عاينوه) أي فهموه ووضبطوه بعقولهم ولم يتق لهم في مضمونه
ولا في كونه كلام رب العزة رية اصلا فلما رجعوا الى قومهم آذاه الصادقون اليهم كما هو اوله قالوا سمعنا
الله تعالى يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس فتم
للتراخي زمانا ورتبة وقال القفال سمعوا كلام الله وعقلوا امراده تعالى منه فأولوه تأويل فاسدا و قيل هم رؤسا
اجلافهم الذين تولوا تحريف التوراة بعدما احاطوا بما فيها علما و قيل هم الذين غيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم
في عصره وبتلوا آية الرجم وبأباه الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل الدال على وقوع السماع والتصريف فيما
سلف الا أن يحمل ذلك على تقدمه على زمان نزول الآية الكريمة لا على تقدمه على عهد عليه الصلاة والسلام
هذا والاول هو الانسب بالسماع والكلام اذا التورية وان كانت كلام الله عز وجل لكنهما باسم الكتاب اشهر
واثر التصريف فيه اظهر * ووصف اليهود بتلاوتها اكثر لاسيما رؤساهم المباشرين للتصريف فان وظيفةهم
التلاوة دون السماع فكان الانسب حينئذ ان يقال يتلون كتاب الله تعالى فالعنى اقتطعهمون في ان يؤمن هؤلاء
بواسطتكم ويستجيبوا لكم والحوال ان اسلافهم الموافقين لهم في خلال السوء كانوا يسمعون كلام الله

بلا واسطة ثم يرفونه من بعد ما علوه يقيناً ولا يستحيون له هيات ومن هنا ظهر ما في اشارة لكم على باقته
 من الغفامة والجزالة وقوله عز وجل (وهم يعلمون) بجملة حالية من فاعل يرفونه مفيدة لكال تباحة
 حالهم مؤذنة بأن تحريفهم ذلك لم يكن بناء على نسيان ما علوه او على الخطا في بعض مقدماته بل كان ذلك
 حال كونهم عاملين مستحضرين له او وهم يعلمون انهم كاذبون ومفترون (واذا القوا) بجملة مستأنفة سبقت
 اثر بيان ما صدر عن اشباههم ابيان ما صدر عنهم بالذات من الشنايع المؤبسة عن ايمانهم من نفاق بعض
 وعتاب آخرين عليهم او معطوفة على ما سبق من الجملة الحالية والضمير لليهود لما استتقف على ستره لانفاقهم
 خاصة كما قبل تحزباً لاتحاد الفاعل في فعلي الشرط والجزاء حقيقة (الذين آمنوا) من اصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم (قالوا) اي اللاقون لكن لا بطريق تصدى الكل للقول حقيقة بل مباشرة منافقهم وسكوت السابقين
 كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وهذا ادخل في تقييد حال الساكتين اولاً العاتين ثانياً
 لما فيه من الدلالة على نفاقهم واختلاف احوالهم وتناقض آرائهم من اسناد القول الى المباشرين خاصة
 بتقدير المضاف اي قال منافقوهم (آمنوا) لم يقتصر واعلى ذلك بل علوه بأنهم وجد وانعت النبي صلى الله عليه
 وسلم في التورية وعلوا انه النبي البشرية وانما يصرح به تعويلاً على شهادة التوبيخ الآتي (واذا خلا بعضهم) اي
 بعض المذكورين وهم الساكتون منهم اي اذا فرغوا من الاشتغال بالؤمنين متوجهين ومنضمين (الى بعض)
 اخر منهم وهم منافقوهم بحيث لم يبق معهم غيرهم وهذا نص على اشتراك الساكتين في لقاء المؤمن كما اشير اليه
 آنفاً اذا انطلق انما يكون بعد الاشتغال ولان عتابهم معاقبهم بالخلو لولا انهم حاضرون عند المناقشة لوجب
 ان يجعل سماعهم اهامن تمام الشرط ولان فيه زيادة تشنيع اهم على ما اوامن السكوت ثم العتاب (قالوا)
 اي الساكتون موجهين لمنافقهم على ما صنعوا (اتحدونهم) يعنون المؤمنون (بما فتح الله عليكم) ما موصولة
 والعايد محذوف اي بينه لكم خاصة في التورية من نعت النبي صلى الله عليه وسلم والتعبير عنه بالفتح للايدان بانه
 سر مكتون وباب مطلق لا يقف عليه احد وتجويز كون هذا التوبيخ من جهة المنافقين لا عقابهم اراه للتصلب
 في دينهم كما ذهب اليه عصابة مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل واللام في قوله عز وجل (ليصاحبكم به) متعلقة
 بالتحديث دون الفتح والمراد تأكيد النكير وتشديد التوبيخ فان التحديث بذلك وان كان منكراً في نفسه لكن
 التحديث به لاجل هذا الغرض مما لا يكاد يصدر عن العاقل اي اتحدونهم بذلك ليصاحبكم به فيبكتوكم
 والمحدثون به وان لم يحوموا حول ذلك الغرض لكن فعلهم ذلك لما كان مستتبعا له الية جعلوا فاعلين للغرض
 المذكور اظهار الكمال مضافة عقولهم وركاكة آرائهم (عند ربكم) اي في حكمه وكتابه كما يقال هو عند الله كذا
 اي في كتابه وشرعه وقبيل عند ربكم يوم القيمة ورد عليه بان الاخفاء لا يدفعه اذ هم عالمون بأنهم محبوبون
 يومئذ حتى توابه اولم يجدوا والاعتذار بان الزام المؤمنين اياهم وتبكيتهم بان يقولوا لهم لم تجدوننا بما في كتابكم
 في الدنيا من حقيقة ديننا وصدق نبينا انفس فيجوز ان يكون المحذور عندهم هذا الالزام بارجاع الضمير
 في به الى التحديث دون المحدث به ولا ريب في انه مدفوع بالاخفاء لا يساعده الآية الكريمة كما استتقف
 عليه باذن الله عز وجل (افلا تعقلون) من تمام التوبيخ والعتاب والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام
 أي ألا تلاحظون فلا تعقلون هذا الخطأ الفاحش اوشياً من الاشياء التي من جعلتها هذا فالمنكر عدم التعقل
 ابتداء او افعالون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى التنبيه عليه فالمنكر حينئذ عدم
 التعقل بعد الفعل هذا واما ما قيل من أنه خطاب من جهة الله سبحانه للمؤمنين متصل بقوله تعالى اقتطعوا
 والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم فيأباه قوله تعالى (اولا يعلمون) فانه الى آخره تنهيل لهم
 من جهته تعالى فيما حكي عنهم فيكون ايراد خطاب المؤمنين في اثباته من قبيل الفصل بين الشجر والحائنه
 على ان في تخصيص الخطاب بالمؤمنين من التعطف وفي تعميمه للنبي ايضا صلى الله عليه وسلم كما في اقتطعوا
 من سوء الادب ما لا يخفى والهزيمة للانكار والتوبيخ كما قبلها والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن
 والضمير للمؤمنين اي اياهم وهم على التحديث المذكور مخافة المحاجة ولا يعلمون (ان الله يعلم ما يسرون) اي
 يسرونه فيما بينهم من المؤمنين او ما يضره في قلوبهم فيثبت الحكم في ذلك بالطريق الاولى (وما يعلمون)
 أي يظهره للمؤمنين اولاصحابهم حسبما سبق لحيث يظهر الله تعالى للمؤمنين ما ارادوا اخفاه بواسطة

الروح الى النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل المحاجبة ويقع التبيكيت كما وقع في آية الرجم وتحريم بعض المحرمات
 عليهم فأى فائدة في الموم والعتاب ومن ههنا تبين ان المحذور عندهم هو المحاجبة بما فتح الله عليهم وهي حاصلة
 في الدارين حدوتوا به ام لا لا بالتصديت به حتى يسد فبالاخفاء وقيل النعيم لانه ناقصين فقط اولهم وللمؤمنين
 اول آياتهم المحرفين أى يفعلون ما يفتعلون ولا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن جعلته اسرارهم
 الكفر واظهارهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وكتم امر الله واظهار ما اظهره واخفاء ما اخفاه
 الاسرار على الاعلان للايدان باقتضاهم ووقوع ما يحذرونه من اول الامر والمبالغة في بيان حصول علمه
 المحيط بجميع المعلومات كان علمه بما يسرونه اقدم منه بما يعلنونه مع كونهما في الحقيقة على السوية فان علمه
 تعالى بعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى
 لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة نظيره قوله عز وجل لا تعلمون الا ما في صدوركم او يدوه
 يعلمه الله حيث قدم فيه الاخفاء على الابداء لما ذكر من السر على عكس ما وقع في قوله تعالى وان تبدوا
 ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فان الاصل في تعلق المحاسبة به هو الامور البادية دون الخافية
 ويجوز ان يكون ذلك باعتبار ان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلان اذ ما من شئ يعلن الا وهو او مباديه قبل
 ذلك مضمرا في القلب يتعلق به الاسرار غالباً فتعلق علمه تعالى بجالته الاولى متقدماً على تعلقه بجالته الثانية
 (ومنه اميون) وقرئ بتخفيف الياء جمع اى وهو من لا يقدر على الكتابة والقراءة واختلف في نسبه فقيل
 الى الام بمعنى أنه شبيه بها في الجهل بالكتابة والقراءة فانهم المستامن شؤون النساء بل من خلال الرجال او بمعنى
 أنه على الحالة التي ولدته امه في الخلق عن العلم والكتابة وقيل الى الامة بمعنى أنه باق على سذاجتها حال
 معرفة الاشياء كقولهم عامى أى على عادة العامة روى عن عكرمة والنضال أن المراد بهم قصارى العرب وقيل
 هم قوم من اهل الكتاب رفع كتابهم لذنوب ارتكبوها فصاروا اميين وعن علي رضي الله تعالى عنه هم الجوس
 والحق الذي لا يحيد عنه انهم جهلة اليهود والجملة مستأنفة مسوقة لبيان قبائحهم اترسب ان شناع الطوائف
 المسالفة وقيل هي معطوفة على الجملة الحالية فان مضمونها منافع ايجاب المحرمات وان لم يكن فيه ما يحسم
 مادة الطمع عن ايمانهم كما في مضمون الجملة الحالية وما بعد ما كان الجهل بالكتاب في مناقاة الايمان ايس بمثابة
 تحريف كلام الله بعد سماعه والعلم بعنايه كما وقع من الاولين او التفاق والنهي عن اظهار ما في التورية
 كما وقع من الفرقتين الاخرين أى ومنهم طائفة جهلة غير قادرين على الكتابة والتلاوة (لا يعلمون الكتاب) أى
 لا يعرفون التورية ليطالعوها ويتحققوا ما في تضاعيفها من دلائل النبوة فيؤمنوا وحمل الكتاب على الكتابة
 بأبواب سباق النظم الكريم وسياقه (الاماني) بالتشديد وقرئ بالتخفيف جمع امنية اصلها امنوية افعولة
 من منى بمعنى قدرا ويعنى تلا كتمنى في قوله * تبنى كتاب الله اول ايله * فأعلنت اعلان سيد وميت وعناها على
 الاول ما يقدره الانسان في نفسه وبتناء وعلى الثاني ما يتلوه وعلى التقديرين فالاستثناء منقطع اذ ليس ما تبنى
 وما يتلى من جنس علم الكتاب أى لا يعلمون الكتاب لكن يتنون أماني حسب ما منتم احبارهم من ان الله
 سبحانه يعفو عنهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وغير ذلك من امانيهم الفارغة المستندة الى الكتاب على زعم
 رؤسائهم ولا يعلمون الكتاب لكن تلفونه قدر ما يتلى عليهم فيقبلونه من غير ان يتمكنوا من التدقيقه واما حمل
 الاماني على الاكاذيب المختلفة على الاطلاق من غير ان يكون اهام لايسة بالكتاب فلا يساعد النظم
 الكريم (وان هم الايتنون) ما هم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى رتبة العلم فأى
 يربح منهم الايمان المؤسس على قواعد اليقين ولما بين حال هؤلاء في تمسكهم بجهال الاماني واتباع الظن عقب
 بيان حال الذين اوقعوهم في تلك الورطة وبكشف كيفية اضلالهم وتعيين مرجع الكل بالآخرة فقيل على
 وجه الدعاء عليهم (فويل) هو وامثاله من ويح وويس وويه وويك وعول من المصادر المنصوبة بافعال
 من غير ان يظهرها لا يجوز اظهارها البتة فان اضيف نصب نحو ويلا ويحك واذا فصل عن الاضافة رفع نحو ويل له
 ومعنى الويل شدة الشرف له الخليل وقال الاصمعي الويل التجمع والويل الترحم وقال سيبويه ويل ان وقع في
 الهلكة وويل زجر لمن اشرف على الهلاك وقيل الويل الحزن وهل ويح وويب وويس بذلك المعنى اويته وبينها
 فرق وقيل ويل في الدعاء عليه وويل وما بعده في الترحم عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الويل العذاب الاليم

وعن سفيان الثوري أنه صليداهل جهنم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو بيل واد في جهنم يورى فيه الكفار أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال سعيد بن المسيب انه واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره وقال ابن بريدة بسبل قبح ودم وقيل صهر يجر في جهنم وحكي الزهراوي أنه باب من ابواب جهنم وعلى كل حال فهو مبتدأ خبره قوله عز و علا (الذين يكتبون الكتاب) أي المحرف او ما كتبوه من التأويلات الزائفة (بايديهم) تأكيديا لدفع وهم الجاهل كقولك كتبه بيدي (ثم يقولون هذا) أي جميعا على الاول وبخصوصه على الثاني (من عند الله) روي ان احبار اليهود خافوا ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التورية وكلفت هي فيها حسن الوجه حسن الشعر أكل العينين ربعة فغيروها وكثيرا ما كانوا اطوال ازرق سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قروا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه وتم للتراخي الرتي فان نسبة المحرف والتأويل الزائغ الى الله سبحانه صريحا اشد شناعة من نفس التصريف والتأويل (ليشترابه) أي يأخذوا لانفسهم عقابته (عنا) هو ما أخذوه من الرشي بمقابله ما فعلوا من التصريف والتأويل وانما عبر عن المشتري الذي هو المقصود بالذات في عقد المعاوضة بالثمن الذي هو وسيلة فيه ايذانا بتعكيدهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصودا بالذات (قليل) لا يعابيه فان ذلك وان جعل في نفسه فهو اقل قليلا عندما استوجبوا به من العذاب الخليلد (فويل لهم) تكرر لما سبق للتأكيدي وتصريح بتعليقه بما قدمت ايديهم بعد الاشعار به فيما سلف بايراد بعضه في حيز الصلة وبعضه في معرض الفرض والفاء للاذان بترتب عليه ومن في قوله عز وجل (عما كتبت ايديهم) تعليقية متعلقة بويل او بالاستقرار في الخبر وما موصولة بحية والعائد محذوف أي كتبه او مصدرية والاول ادخل في الزجر عن تعاطي المحرف والثاني في الزجر عن التصريف (ويويل لهم عما يكتبون) الكلام فيه كلذي فيما قبله والتكرير لما مر من التأكيدي والتشديد والقصد الى التعليل بكل من الجنائتين وعدم التعرض لقولهم هذا من عند الله لما أنه من مبادئ ترويج ما كتبت ايديهم فهو داخل في التعليل به (وقالوا) بيان لبعض آخر من جنائياتهم وفضله عما قبله مشعر بكونه من الاكاذيب التي اختلفوها ولم يكتبوها في الكتاب (ان عسنا النار) في الآخرة (الا يا امام معدودة) قليلة محصورة عددا بام عبادتهم المجل أربعين يوما مدة غيبة موسى عليه السلام عنهم وحكي الاصمعي عن بعض اليهود أن عدد أيام عبادتهم المجل سبعة وروى عن ابن عباس ومجاهد أن اليهود قالوا عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعتذب بكل ألف سنة يوما واحدا وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن اليهود زعمت أنهم وجدوا في التورية ان ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة الى ان يشهوا الى شجرة الرقوم وانهم يقطعون في كل يوم مسيرة سنة فيكمالونها (قل) تسكيننا لهم وتوبيخنا (أخذتم) باعطاء الهمزة المجتلية لوقوعها في الدرج و باظهار الذال وقرئ بادغامها في التاء (عند الله عهدا) خبرا او وعدا بما تزعمون فان ما تدعون لا يكون الا بناء على وعد قوي ولذلك عبر عنه بالعهد (فلن يخلف الله عهدا) الفاء فصية معربة عن شرط محذوف كما في قول من قال

قالوا خراسان اقصى ما ارادنا ثم القبول فقد جئنا خراسانا

أي ان كان الامر كذلك فلن يخلفه والجملة اعتراضية واظهار الاسم الجليل للاشعار بعلة الحكم فان عدم الاختلاف من قضية الألوهية واظهار العهد مضاعفا الى ضميره عز وجل لما ذكره لان المراد به جميع عهوده لعومومه بالاضافة فيدخل فيه العهد المعهود دخولا اوليا وفيه تجفاف عن التصريح بتحقيق مضمون كلامهم وان كان معلقا بما لم يكذبهم واثمة الوجود قطعاعني اتخاذ العهد (ام تقولون) مقرر (عسى الله ما لا تعلمون) وقوعه وانما علق التوبيخ باسنادهم اليه سبحانه ما لا يعلمون وقوعه مع ان ما اسندوه اليه تعالى من قبيل ما يعلمون عدم وقوعه لا بما لفتة في التوبيخ والتكثير فان التوبيخ على الادنى مستلزم للتوبيخ على الاعلى بالطريق الاولى وقولهم المحكي وان لم يكن نصريحا بالاقتراء عليه سبحانه لكنه مستلزم له لان ذلك الجزم لا يكون الا باسناد سببه اليه تعالى وأم اما متصلة والاستفهام للتقرير المؤدى الى التبيكيت لتعق العلم بالشق الاخير كانه قيل ام لم تصدقوه بل تقولون عليه تعالى واما منقطعة والاستفهام

لانكاره والاتخاذ ونفيه ومعنى بل فيها الاضراب والانتقال من التوبيخ بالانكار على اتخاذ العهد الى ما
 تفيد هـ من زهـ من التوبيخ على التقول على الله سبحانه كما في قوله عز وجل قل الله اذن لكم ام على الله
 تقفون (بلى) الى آخره جواب عن قولهم المحكي وابطال له من جهته تعالى وبيان لحقيقة الحال تفصيلا
 في ضمن تشريع كل شئ شامل لهم ولساير الكفرة بعد اظهار كذبهم اجمالا وتوضيح ذلك الى النبي صلى الله
 عليه وسلم لما ان الحاجة والازام من وظائفه عليه السلام مع ما فيه من الاشهاد بان امره حين لا يتوقف على
 التوقيف وبلى حرف ايجاب يختص بجواب النبي خيرا واستفهاما (من كسب سيئة) فاحشة من السيئات
 اى كبيرة من الكبائر كدأب هؤلاء الكفرة والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة فيشرهم
 بغدأب أليم (واحاظت به) من جميع جوانبه بحيث لم يبق له جانب من قلبه ولسانه وجوارحه الا وقد اشتمت
 واستنوت عليه (خطيئته) التي كسبها وصارت خاصة من خواصه كما ينبي عنه الاضافة اليه وهذا انما يتحقق
 في الكافر ولذلك فسرها السلف بالكفر حسبا اخرجه ابن ابي خاتم عن ابن عباس وابي هريرة رضى الله عنهم وابن
 جرير عن ابي واثل ومجاهد وقتادة وعطاء والربيع وقيل السيئة الكفر والخطيئة الكبيرة وقيل بالعكس وقيل الفرق
 بينهما ان الاولى قد تطلق على ما يقصد بالذات والثانية تغلب على ما يقصد بالعرض لانها من الخطأ وقرئ خطيئته
 وخطيئته على القلب والادغام فيها وخطيئته وخطاياها وفي ذلك ايذان بكثرة ذنوب كفرهم (فاولئك) مبتدأ
 (اصحاب النار) خبره وبالجملة خبر المبتدأ والقاء لتضمنه معنى الشرط وايراد اسم الاشارة المنبئ عن استحضار
 المشار اليه بحاله من الاوصاف للاشعار بليتها صاحبة النار وما فيه من معنى البعد للتنبية على بعد منزلتهم
 في الكفر والخطايا وانما اشير اليهم بعنوان الجمعية مراعاة لجانب المعنى في كلمة من بعد مراعاة جانب اللفظ
 في الصمات الثلاثة لما ان ذلك هو المناسب لما اسند اليهم في تلك الحالات فان كسب السيئة واحاطة خطيئته به
 في حالة الانفراد وصاحبة النار في حالة الاجتماع اى اوائلك الموصوفون بما ذكر من كسب السيئات واحاطة
 خطاياهم بهم اصحاب النار اى ملازموها في الآخرة حسب ملازمهم في الدنيا ما يستوجبها من الاسباب التي
 من بانها ما هم عليه من تكذيب آيات الله تعالى وتحريف كلامه والاقتراء عليه وغير ذلك وانما يخص الجواب
 بحالهم بأن يقال مثلا بلى انهم اصحاب النار الخ لما في التهميم من التويل وبيان حالهم بالبرهان والدليل مع
 ما ز من قصد الاشعار بالتعديل (هم فيها خالدون) دائما بدافئ اى لهم التخصي عنها بعد سبعة ايام اواربعين
 كازموا فلا حجة في الآية التكرية على خالد صاحب الكبيرة لما عرفت من اختصاصها بالكافر ولا حاجة
 الى حل الخلود على الابث الطويل على ان فيه تهوين الخطب في مقام التويل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) جرت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعد مراعاة لما يقتضيه الحكمة في
 ارشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب اخرى والتبشير مرة والابتذار اخرى (واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل)
 شروع في تعداد بعض اخر من قبائح اسلاف اليهود مما ينادى بعدم ايمان اخلافهم وكلمة اذ نصب باخمار فعمل
 خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ليؤدبهم التأمل في احوالهم الى قطع الطمع عن ايمانهم
 او اليهود الموجودون في عهد النبوة تويضا لهم يسوء صنيع اسلافهم اى اذكروا اذا اخذنا ميثاقهم
 (لا تعبدون الا الله) على ارادة القول اى وقلنا او قائلين لا تعبدون الخ وهو اخبار في معنى النبي كقوله
 تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وكما تقول تذهب الى فلان وتقول كيت وكيت وهو المبلغ من صريح النهي
 لما فيه من ايلام ان المنهى حقه ان يسارع الى الاتهام عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبره الناهي ويؤيده
 قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه وقيل تقديره ان لا تعبدوا الخ فحذف الناصب ورفع الفعل كما في قوله
 الا ابعثوا الرابري احمرا لوني • وأن اشهد الذات هل انت محمدي

كبيرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد (واقبوا الصلوة واتوا الزكوة) هما ما فرض عليهم في شريعتهم
(ثم وليتم) ان جعل ناصب الطرف خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فهذا التفات الى خطاب بنى
اسرائيل جميعا بتغليب اخلافهم على اسلافهم لجرى ان ذكر كلهم حينئذ على نهج الغيبة فان الخطابات السابقة
لاسلافهم محكمة داخله في حيز القول المقدر قبل لا تعبدون كانهم استحضروا عند ذكر جنابياتهم فذهبت هي
عليهم وان جعل خطابا لليهود المعاصرين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا انعم للخطاب بتزليل الاسلاف
منزلة الاخلاف كما أنه نعم للتولى بتزليل الاخلاف منزلة الاسلاف للتشديد في التوبيخ أى اعرضتم عن
المضى على مقتضى الميثاق ورفضتموه (الاقبلا منكم) وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها قبل
النسخ ومن الاخلاف من أسلم كعبد الله بن سلام وأضرايه (وانتم معرضون) جملة تذييلية أى وانتم
قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة وحرارة حقوق الميثاق واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال
الى جانب العرض (واذاخذنا ميثاقكم) منصوب بفعل مضمر خوطب به اليهود فاطبة على ما ذكر من التغليب
ونهى عليهم اخلالهم بميثاق الميثاق المأخوذ منهم في حقوق العباد على طريقة النهي اثر بيان ما فعلوا بالميثاق
المأخوذ منهم في حقوق الله سبحانه وما يجرى مجراها على سبيل الامر فان المقصود الاصلى من النهي عن
عبادة غير الله تعالى هو الامر بتخصيص العبادة به تعالى أى واذكروا وقت اخذنا ميثاقكم في التورية وقوله
تعالى (لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم) كما قبله اخبار فى معنى النهي غير السبك اليه
لما ذكر من نكته المبالغة والمراد به النهي الشديد عن تعرض بعض بنى اسرائيل لبعض بالقتل والاجلاء
والتعبير عن ذلك بسفك دماء انفسهم واخراجهم من ديارهم بناء على جريان كل واحد منهم مجرى انفسهم
لما بينهم من الاتصال القوي نسبيا ودينا المبالغة في الجهل على مراعاة حقوق الميثاق بتصور المنهى عنه
بصورة تكريها كل نفس وتنفر عنها كل طبيعة فتميرا انفسكم للخطاطبين حتما اذ به يتحقق تنزيل المخرجين
منزلتهم كما كان ضمير دياركم للمخرجين قطعا اذا هذورا وانما هو اخرجهم من ديارهم لان ديار الخطاطبين من حيث
انهم مخاطبون كما يفصح عنه ما سياتى من قوله تعالى من ديارهم وانما الخطاب ههنا باعتبار تنزيل
ديارهم منزلة ديار الخطاطبين بناء على تنزيل انفسهم منزلتهم لتأكيد المبالغة وتشديد التشنيع واما ضمير دماءكم
فتمثل للوجهين مفاد الاول كون المسفول دماء ادعائية للخطاطبين حقيقة ومفاد الثانى كونه دماء
حقيقية للخطاطبين ادعاء وهما متقاربان في افادة المبالغة فتدبر واما ما قبل من ان المعنى لا يتأثر واما يؤدى
الى قتل انفسكم قصاصا واما يسفك دماءكم واخراجكم من دياركم اولاً فتفعلوا ما يريدكم وبصرفكم
عن الحياة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تحرمون به عن الجنة التى هي داركم فانه الجلاء الحقيقى
فما لا يساعد سياق النظم الكريم بل هو نص فيما قلناه كما استتق عليه (ثم اقررتم) أى بالميثاق وبوجوب
المحافظة عليه (وانتم تشهدون) نو كيد للقرار كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الحاضرون
تشهدون اليوم على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق (ثم انتم هؤلاء) خطاب خاص بالحاضرين فيه توبيخ شديد
واستبعاد قوى لما ارتكبوه بعدما كان من الميثاق والاقرار والشهادة عليه فانتم مبتدأ وهؤلاء خبره ومناطق
الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون الناقضون
المتناقضون حسبا يعرب عنه الجمل الاتية فان قوله عز وجل (تقتلون انفسكم) الخ بيان له وتفصيل
لاحواله المنكرة المندرجة تحت الاشارة ضمنا كانهم قالوا كيف نحن فقيل تقتلون انفسكم أى الجنارين
مجرى انفسكم كما اشير اليه وقرئ تقتلون بالتشديد للتكثير (وتخرجون فريقا منكم) الضمير بالخطاطبين
والمضاف محذوف أى من انفسكم واما لاهم مقتولين والخطاب باعتبار انهم جعلوا انفس الخطاطبين والاقبال يتحقق
التسكافؤ بين المقتولين والمخرجين في ذلك العنوان الذى عليه يدور فلك المبالغة في تأكيد الميثاق حسبا نص
عليه ولا يظهر كمال قباحة جنائيتهم في نقضه (من ديارهم) الضمير للفريق وايثار الغيبة مع جواز الخطاب
ايضا بناء على اعتبار العنوان المذكور كما مر في الميثاق للاحتراز عن توهم كون المراد اخرجهم من ديار
الخطاطبين من حيث هي ديارهم لان حيث هي ديار المخرجين وقيل هؤلاء موصول والجلتان في حيز الصلة
والجوع هو الخبر لانتم (تظاهرون عليهم) يحذف احدى التائين وقرئ باثباتهما وبالادغام وتظاهرون بطرح

احدى التامين من تتظهرون ومعنى الكل تتعاونون وهي حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او منهما جميعا
 مينة لكيفية الاجراج دافعة اتوهم اختصاص الحرمه بالاخراج بطريق الاصله والاستقلال دون المظاهرة
 والمعاونه (بالاثم) متعلق بتظاهرون حال من فاعله أى متبسين بالاثم وهو الفعل الذى يستحق فاعله الذم واللام
 وقيل هو ما ينصر عنه النفس ولا يطمئن اليه القلب (والعدوان) وهو التجاوز في الظلم (وان يا توكم اسارى) جمع
 اسرى وهو من يؤخذ قهر افعيل بمعنى مفعول من الاسرى أى الشدة أو جمع اسرى وهو جمع اسير يجرى ويرى وقد
 قرئ اسرى وعمله النصب على الحالية (تفادوهم) أى تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء وقرئ تفدوهم قال
 السدى أن الله تعالى أخذ على بنى اسرائيل فى التوريه الميثاق أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من
 ديارهم وأيام عبدا وامة وجدتموه من بنى اسرائيل فاستروه وأعتقوه وكانت قرينة خلفاء الاوس والنضير
 خلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا انزبوا
 ديارهم واخرجوهم نهائما اذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفندونه فغيرتم اسم العرب وقاتت كيف
 تقالوتهم ثم تفدوهم فيقولون امرنا ان نقتلهم وحرم علينا قتالهم ولكن نستحي ان نذل حلفاء نافذتهم الله
 تعالى على المناقضة (وهو محترم عليكم اخراجهم) هو ضمير الشأن وقع مبتدأ ومحترم فيه ضمير قائم مقام الفاعل
 وقع خبرا من اخراجهم وبالجملة خبر لضمير الشأن وقيل محترم خبر لضمير الشأن واخراجهم مرفوع على أنه مفعول
 ما لم يسم فاعله وقيل الضمير ميم يفسره اخراجهم او راجع الى ما يدل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم
 تأكيد اوبيان وبالجملة حال من الضمير في تخرجون او من فر يقاوا منها كما مر بعد اعتبار التقيد بالحال السابقة
 وتخصيص بيان الحرمه ههنا بالاخراج مع كونه قرينة لقتل عند اخذ الميثاق لكونه مظنة للمساهلة فى
 امره بسبب قلة خطره بالنسبة الى القتل ولأن مساق الكلام لذمهم ويوبخهم على جنائياتهم وتناقض افعالهم
 معا وذلك مختص بصورة الاجراج حيث لم يتقل عنهم تدارك القتل بنى من دية او قصاص هو السر فى تخصيص
 التظاهرة فيما سبق وامانا خيره من الشرطية المعترضة مع ان حقه التقديم كما ذكره الواحدى فلان نظم فاعلهم
 المناقضة فى سبط واحد من الذكرا دخل فى اظهار بطلانها (افتؤمنون ببعض الكتاب) أى التوريه التى أخذ
 فيها الميثاق المذكور والهزلة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أى اتفعلون ذلك
 افتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة (وتكفرون ببعض) وهو حرمة القتال والاجراج مع ان من قضية الايمان
 ببعضه الايمان بالباقي لكون الكل من عند الله تعالى داخل فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم ببعض مع ايمانهم
 ببعض حسما يفسده ترتيب النظم الكريم فان التقديم يستدعي فى المقام الخطا بى اصله المقدم وتقدمه بوجه
 من الوجوه حتما واذا بس ذلك ههنا باعتبار الانكار والتوبيخ عليه فهو باعتبار الوقوع قطع الايمانهم ببعض
 مع كفرهم ببعض كما هو المفهوم لو قيل أفتكفرون ببعض الكتاب وتؤمنون ببعض ولا يجرد كفرهم ببعض
 وايمانهم ببعض كما يفيد ان يقال اقتبهمون بين الايمان ببعض الكتاب والكفر ببعض او بالعكس (فاجزأ من
 يفعل ذلك) ما نافية ومن ان جعلت موصولة فلا عمل لفعل من الاعراب وان جعلت موصولة فعمله الجرعلى أنه
 صفتها وذلك اشارة الى الكفر ببعض الكتاب مع الايمان ببعض او الى ما فعلوا من القتل والاجلاء مع مفاداة
 الاسارى (منكم) حال من فاعل يفعل (الاخرى) استثناء مفرغ وقع خبرا لامبتداء والخزى المذل والهوان مع
 الفضيحة والتسكير للتخميم وهو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير الى اذرعان وأريصا من الشام وقيل الجزية
 (فى الحيوة الدنيا) فى حيز الرفع على أنه صفة خبرى أى خبرى كائن فى الحيوة الدنيا وفى حيز النصب على أنه ظرف
 لنفس الخزى ولعل بيان جزائهم بطريق القصر على ما ذكر قطع اطماعهم الفارغة من ثمرات ايمانهم ببعض
 الكتاب واظهاره أنه لا اثره اصلا مع الكفر ببعض (ويوم القيمة يردون) وقرئ بالثاء أو ترصيفة الجمع نظرا
 الى معنى من بعد ما اثر الافراد نظر الى لفظها لما ان الردانما يكون بالاجتماع (الى اشد العذاب) لما ان معصيتهم
 اشد المعاصى وقيل اشد العذاب بالنسبة الى ما لهم فى الدنيا من الخزى والصغار وانما غير سبب النظم الكريم
 حيث لم يقل مثلا وشد العذاب يوم القيمة للايدان بكال التنافى بين جزاءى الشأتين وتقدم يوم القيمة على ذكر
 ما يقع فيه انهويل انططبت وتفطيط الحلال من اول الامر (وما الله بفعال عما تعملون) من القبائح التى
 من جعلها هذا المنكر وقرئ بالياء على نهج يردون وهونأ كيد للوعيد (اولئك) الموصوفون بما ذكر

من الاوصاف القبيحة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين اشترؤا) أى آثروا (الحياة الدنيا) واستبدلوا بها
 (بالآخرة) واعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ما ذكر من الكفر ببعض أحكام الكتاب انما كان مراعاة
 جانب حلفائهم لما يعود اليهم منهم من بعض المنافع الدنية الدنيوية (فلا يخفف عنهم العذاب) دنيويا كان او خرويا
 (ولا هم ينصرون) بدفعه عنهم شفاعاة اوجبرا وبالجملة معطوفة على ما قبلها عطفا لاسمية على الفعلية
 او ينصرون مفسر لمخذوف قبل الضمير فيكون من عطفا الفعلية على مثلها (ولقد اتينا موسى الكتاب) شروع
 في بيان بعض آخر من جنائياتهم وتصديره بالجملة القسمية لاطهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب التوروية عن
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان التوروية لما نزلت جملة واحدة امر الله تعالى موسى عليه السلام بحملها
 فلم يطق بذلك فبعث الله بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا بحملها فحفظها الله تعالى لموسى عليه السلام فحفظها
 (وقمينا من بعده بالرسول) يقال قفاه به اذا أتبعه آياه أى ارسلناهم على اثره كقوله تعالى ثم ارسلنا رسالنا
 ترى وهم يوشع واشعويل وشعمون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقييل والياس واليسع ويونس وزكريا
 ويحيى وغيرهم عليهم الصلاة والسلام (واينما عيسى بن مريم البينات) المعجزات الواضحات من احياء الموتى
 وابرار الاكهم والابرص والاخبار بالمغيبات والالهيى عيسى بالسريانية ايشوع ومعناه المبارك ومريم
 بمعنى الخادم وهو بالعبرية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول رؤبة

قلت لزيير لم تصله مريمه * ضليل اهواء الصبا تدمه

ووزنه مفعول اذ لم يثبت فعيل (وايدناه) أى قويناه وقرئ ايدناه (بروح القدس) بضم الال وقرئ بسكونها
 أى بالروح المقدسة وهى روح عيسى عليه السلام كقولك حاتم الجود ورجل صدق وانما وصفت بالقدس
 لكرامته اولانه عليه السلام لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث وقيل بجبريل عليه السلام وقيل
 بالانجيل كما قيل فى القرآن وروى من امرنا وقيل باسم الله الاعظم الذى كان يعيى الموتى بذكره وتخصيصه من بين
 الرسل عليهم السلام بالذكر ووصفه بما ذكر من آياته البينات والتأييد بروح القدس لما ان به شتم كانت لتنفيذ
 احكام التوروية وتقديرها واما عيسى عليه السلام فقد نسخ بشرعه كثير من أحكامها وحلسم مادة اعتقادهم
 الباطل فى حقه عليه السلام ببيان حقيقته واطهار كمال قبح ما فعلوا به عليه السلام (افكاه اجاء كم رسول) من
 اولئك الرسل (بما لا تموى انفسكم) من الحق الذى لا يحيد عنه أى لا تخبه من هوى كفرح اذا احب والتعبير
 عنه بذلك للايدان بان مدار الرد والقبول عندهم هو المخالفة لاهواء انفسهم والموافقة لها لا شئ آخر وتوسط
 الهمة بين الغناء وما تعلق به من الافعال السابقة لتوبيخهم على تعقيبهم ذلك بهذا والتعجيب من شأنهم ويجوز
 صكون الفاء للمعطف على مقدر يناسب المقام أى ألم تطيعوهم فكما اجاء كم رسول منهم بما لا تموى انفسكم
 (استكبرتم) عن الاتباع له والايان بما جاء به من عند الله تعالى (ففرقا) منهم (كذبتم) من غير ان تعرضوا لهم
 بشئ آخر من المضار والفساء لاسيما وللتعقيب (وفرقا) آخرتهم (تقتلون) غير مكتملين بتكذيبهم زكريا
 ويحيى وغيرهما عليهم السلام وتقديم فرقا فى الموضوعين للاهتمام وتشويق السامع الى ما فعلوا بهم لالقصير
 وايتار صيغة الاستقبال فى القتل لاسيما حضور صورته الهائلة اوللايما الى انهم بعد على تلك النية حيث هموا
 يعلم يتلوه من جهته عليه السلام وسحروه وسحوا له الشاة حتى قال صلى الله عليه وسلم ما زالت الكلمة خير تعاقدنى
 فهذا وان قطعت ابهرى (وقالوا) بيان لمن آخر من قبا تخمهم على طريق الالتفات الى القبيحة اشعارا بما ادهم
 عن رتبة الخطاب لما انفصل من محنائهم الموجبة للاعراض عنهم وحكاية تطاثر الكل من يفهم بطلانها
 وقبا حثما من أهل الحق والقائلون هم الموجودون فى عصر النبي عليه الصلاة والسلام (قلوبنا غلغ) جمع
 اغلغ مستعار من الاغلف الذى لم يجتز أى هى مغشاة باغشية جليدة لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله
 عليه وسلم ولا تفقهه كقولهم قلوبنا فى اكنة مما تدعوننا اليه وقيل هو تخفيف غلغ جمع غلاف ويؤيده ما روى
 عن ابي عمرو من القراءة بعضهم يعنون ان قلوبنا اوعية للعلوم فنعن مستغنون بما عندنا عن غيره قاله ابن عباس
 وعطاء وقال الكلبى يعنون ان قلوبنا لا يصل اليها حديث الاوعته ولو كان فى حديثك خير لوعته ايضا
 (بل لعنهم الله بكفرهم) ردما لالوه وتكذيب اهم فى ذلك والمعنى على الاقول بل ابعدهم الله سبحانه عن رحمة
 بأن خذلهم وخلاهم وشأنهم بسبب كفرهم المعارض وابطالهم لاستعدادهم بسوء اختيارهم بالمرة وكونهم

بحيث لا يذمهم الا لطاف افعالهم على الفطرة والتمسك من قبول الحق وعلى الشافي بل اذمهم
 من رحمة فاني لهم اذموا العلم الذي هو اجل آثارها على الثالث بل اذمهم من رحمة فذلك لا يقبلون الحق
 المؤدى اليها (فقليل ما يؤمنون) ما يزيد للمبالغة أي فاما نأقل ما يؤمنون وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل
 فزما نأقل ما يؤمنون وهو ما قلوا آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا ووجه النهاروا كفروا آخره وكلاهما ليس
 بايمان حقيقة وقيل اريد بالقللة العدم والقضاء لسببية اللعن لعدم الايمان (ولما جاءهم كتاب) هو القرآن
 وتشكيكه للتخمين ووصفه بقوله عز وجل (من عند الله) أي كائن من عنده تعالى للتشريف (مصدق لما معهم)
 من التوراة عبر عنها بذلك لما ان المعية من موجبات الوقوف على ما في تضاعيفها المؤدى الى العلم بكونه
 مصداقها وقيل مصداقا على أنه حال من كتاب تخصصه بالوصف (وكانوا من قبل) أي من قبل مجيئه
 (يستفتون على الذين كفروا) أي وقد كانوا قبل مجيئه يستفتون به على المشركين ويقولون اللهم انصرنا
 بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة ويقولون لهم قد اطل زمان نبي يخرج بتصدق ما قلنا
 فقتلكم معه قتل عاد وارم قال ابن عباس وقتادة والسدي تزالت في بني قريظة والنضير كانوا يستفتون على
 الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وقيل معنى يستفتون يقتضون عليهم ويعترفونهم بأن
 نبيا يبعث منهم قد قرب أو انه والسين للمبالغة كما في استحب أي يسألون من انفسهم الفتح عليهم او يسأل بعضهم
 بعضا ان يفتح عليهم وعلى التقديرين فالجمله حاله مفيدة الكمال مكابرتهم وعنادهم وقوله عز وجل (فلما جاءهم)
 تكريرا للاول اطول العهد بتوسط الجملة الحاشية وقوله تعالى (ما عرفوا) عبارة عما سلف من الكتاب
 لان معرفة من انزل هو عليه معرفة له والاستفتاح به واستفتاح به ويراد الموصول دون الاكتفاء بالاضمار لبيان
 كمال مكابرتهم فان معرفة ما جاءهم من مبادئ الايمان به ودواعيه لا محالة وانفاء للدلالة على تعقيب مجيئه
 للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما مدة منسية له وقوله تعالى (كفروا به) جواب لما اولي كما هو رأي
 المبرد وجوابه - ما معا كما قاله ابو البقاء وقيل جواب الاولي محذوف لدلالة المذكور عليه فيكون قوله تعالى
 وكانوا الخ جملة معطوفة على الشرطية عطفاً القصة على القصة والمراد بما عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم
 كما هو المراد بما كانوا يستفتون به فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه
 يستفتون عن انزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم النبي الذي عرفوه كفروا به (فلعن الله على الكافرين) اللام
 للعهد أي عليهم ووضع المظهر موضع المضمحل للشعار بان حلول اللعنة عليهم بسبب كفرهم كما ان انشاء للايدان
 بترتها عليه اول الجنس وهم داخلون في الحكم دخولا اوتيا اذ الكلام فيهم واياما كان فهو محقق لمضمون قوله
 تعالى بل لعنهم الله بكفرهم (بشما اشتروا به انفسهم) ما تكبره بمعنى شيء منصوبه مفسرة لفاعل بش واشتروا
 صفته أي بش شيئا باعوا به انفسهم وقيل اشتروا به في زعمهم حيث يعتقدون أنهم ما فعلوا واخصوا
 من العقاب واياء أنه لا بد ان يكون المذموم ما كان حاصله لهم لا ما كان زائلا عنهم والخصوص بالذم قوله
 تعالى (ان يكفروا بما انزل الله) أي بالكتاب المصدق لما معهم بعد الوقوف على حقيقته وتبديل الانزال
 بالمجنى لا يذان بعلو شأنه الموجب للايمان به (بغيا) حندا وطلب الما ليس لهم وهو علة لان يكفروا احتمال دون اشتروا
 لما قيل من الفصل بما هو اجنبي بالنسبة اليه وان لم يكن اجنبي بالنسبة الى فعل الذم وفاعله ولان النبي
 مما لا تعلق له بعنوان البيع قطع الاسما وهو معلل بما ساق من تنزيل الله تعالى من فضله على من يشاؤه
 وانما الذي بينه وبينه علاقة هو كفرهم بما انزل الله والمعنى بش شيئا باعوا به انفسهم ~~كفروا~~ الممل باليحيى
 الكائن لاجل (ان ينزل الله من فضله) الذي هو الوحي (على من يشاء) أي يشاؤه ويصطفيه (من عباده)
 المستأهلين لتعمل أعباء الرسالة وما كنهه تعليل كفرهم بالمنزل بحسبهم للمنزل عليه واينار صيغة التفعيل
 ههنا للايدان بتعدد بغيرهم حسب تعدد الانزال وتكثره حسب تكثره (فيا ويا غضب على غضب) أي رجعوا
 ملتبسين بغضب كائن على غضب مستحقين له حسب ما اقترفوا من كفر على كفر فانهم كفروا بنبي الحق وبقوا
 عليه وقيل كفروا بحسب عليه الصلاة والسلام بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزيز ابن الله وقولهم يد الله مغلولة
 وغير ذلك من فنون كفرهم (وللكافرين) أي لهم والاعطاف في وقوع الاضمار للاشارة بعلية كفرهم لما ساق
 بهم (عذاب مهين) يراد به اهانتهم واذلالهم لما أن كفرهم بما انزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبنى على

طمع القبول عليهم وادعاهما افضل على الناس والاصح ما نزل على الرسل عليه عليه السلام (واذ اهل) من جانب
المؤمنين (لهم) أي لليهود وتقدم الباطل والجور وقد مزوجه لاستحقاق لام التطبيع (امنوا بما نزل الله)
من التكتية الالهية جيبوا المراد به الامر بالايمان بالقرآن لكن تلك مسلك التعميم ايذانا بتخصم الامتثال من
حيث حدث ارتكابه لما آمنوا به فيما في حيز السنة وموافقته له في المضمون وتشيها على ان الايمان بما عداه من غير
ايمان به ليس بايمان بما نزل الله (قالوا فمن) أي نستعز على الايمان (بما نزل علينا) يعنون به التورية
وما نزل على انبياء بني اسرائيل لتقرير حكمها او يدسون فيه أن ما عدا ذلك غير منزل عليهم ومرادهم بضمير المتكلم
اما انفسهم فعنى الانزال عليهم تكليفهم بما في المنزل من الاحكام واما انبياء بني اسرائيل وهو الظاهر لاستحقاقه
على منزلة الايمان بان عدم ايمانهم بالفرقان لما سر من بغيرهم وحدهم على نزوله على من ليس منهم ولان مرادهم
بالموصول وان كان هو التوراة وما في حكمها خاصة ~~لكن~~ ارادها بعنوان الانزال عليهم حتى على ادعاء ان
ما عداها ليس كذلك على وجه التعريض كما اشير اليه فلما اراد بالانزال عليهم ما ذكر من تكليفهم يلزم من مقابلة
القرآن لما نزل عليهم حسبا يعرب عنه قوله عز وجل (ويكفرون بما وراه) عدم كونهم مكلفين بما فيه كما يلزم
عدم كونه نازلا على واحد من بني اسرائيل على الوجه الاخير وتجريد الموصول عند الاضمار عما عز ضوايه
نصف لا يفتي والوراء في الاصل منه درجعا لظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلقه والى
المفعول فيراد به ما يواريه وهو امامه والجملة حال من ضمير قالوا ابتداء أي قالوا ما قالوا وهم يكفرون بما
عداه وليس المراد مجرد بيان ان افراد ايمانهم بما نزل عليهم بالذم ~~مستكره~~ لثني ايمانهم بما وراه بل بيان ان ما يدعون
من الايمان ليس بايمان بما نزل عليهم حقيقة فان قوله عزاسمه (وهو الحق) أي المعروف بالحقيقة الحقيقي بان
يخص به اسم الحق على الاطلاق حال من فاعل يكفرون وقوله تعالى (مصدقا) حال مؤكدة لمطمعون بالجملة
صاحبها ما ضمير الحق وعاملها ما فيه من معنى الفعل قاله ابو البقاء واما ضمير دل عليه الكلام وعاملها فاعل
مضمرا اي احقه مصدقا (لما سمعهم) من التورية والمعنى قالوا المؤمن بما نزل علينا وهم يكفرون بالقرآن والحال
انه حق معتدق لما آمنوا به فيلزمهم الكفر بما آمنوا به وما له انهم ادعوا الايمان بالتورية والحال انهم يكفرون
بما يلزم من الكفر به الكفر بها (قل) بيكنا لهم من جهة الله عز من قائل بيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم
بعد بيان التناقض في اقوالهم (قل) اصله لما حذف عنه الالف فرقا بين الاستفهامية والخبرية (تقولون انبياء الله
من قبل) الخطاب للماضين من اليهود والماضين على طريق التغليب وحيث كانوا مشاركين في العقد والعمل
كان الاعتراض على اسلافهم اعتراضا على اخلافهم وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب
شرط محذوف أي قل لهم ان كنتم مؤمنين بالتورية كما تزعمون فلاي شئ كنتم تقولون انبياء الله من قبل وهو
فيها حرام وتقرى انبياء الله هموزا وقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) تكرير للاعتراض لتأكيد الازام وتشديد
التهديد أي ان كنتم مؤمنين فلم تقولونهم وقد حذف من كل واحدة من الشرطيتين ما حذف ثقة بما ثبت
في الاخرى وقيل لا حذف فيه بل تقديم الجواب على الشرط وذلك لا يتأتى الا على أي الكوفيين وأي زيد
وقيل ان نافية أي ما كنتم مؤمنين والالما تقولونهم (ولقد جاءكم موسى بالبينات) من تمام التبيكيت والتوبيخ
داخلة تحت الامر لا تكرر بل ناقص في تضاعف تعداد التيم التي من جللتها المقوعن عبادة العجل واللام للقسام
أي وطلبه قد جاءكم موسى متبسا بالهزوات الظاهرة التي هي العصا والبدو والسنون ونقص الثمرات والدم
والطوقان والجراد والقمل والضفادع وخلق البعوض ~~من~~ عدهم التورية وليس يواضح فان المعنى بها مقدمه العجل
(ثم اصطفى العجل) أي الها (من بعده) أي من بعد عبيده واول من بعد ذلك ما به الى الدور فيكون التورية
مستندة من جهة البينات ثم القراخي في الرتبة والدلالة على نهاية تقيح ما صنعوا (وانتم ظالمون) حال من ضمير
انفسهم معني انفسهم العجل لظالمين بعبادته واضعين لها في غير موضعها أو بالاخلال بمقوق آيات الله تعالى
لما اعتراض أي وانتم قوم مادكم العلم (واذا أخذنا منكم) توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم في ادعائهم
الايام في كذبهم بشذ كبر جباياتهم الناطقة بكذبهم أي واذكروا حين أخذنا منكم (ورضوا منكم الظور
والعين) ~~شذ~~ انما جاءكم بقوة وادعوا أي شذوا بها من التورية وادعوا بها مع تلاعبهم
بالحق استنساخا من حلال مسائل كقولهم ~~شذوا~~ (استنساخا من حلال مسائل كقولهم

فاذا قابل اسلافهم مثل ذلك الخطاب المؤكد مع مشاهدتهم مثل تلك المعجزة الباهرة بمثل هذه العظمة الشعاع
 وكفروا بما في تضاعيف التوربية فكيف يتصور من اخلافهم الايمان بما فيها (واشربوا في قلوبهم العجل) على
 حذف المضاعف واقامة المضاعف اليه مقامه للمبالغة أي تدخلهم حبه وريح في قلوبهم صورته لقرط شغفهم به
 وحرصهم على عبادته كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كما
 في قوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا والجحمة حال من ضمير قالوا بتقدير قد (بقرهم) بسبب كفرهم
 السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسما أعجب منه فتكن في قلوبهم ماسؤل لهم السامري
 (قل) ويصالحا مضى اليهود ائزما تبين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون في كل ما يأتون وما يذرون
 (بئسما يأمر صكم به ايمانكم) بما انزل عليكم من التوربية حسبا تدعون والخصوص بالذم محذوف أي
 ما ذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفي اسناد الامر الى الايمان تمكيم بهم واضافة الايمان
 اليهم للايذان بانه ليس بايمان حقيقة كما ينبغي عنه قوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) فانه قدح في دعواهم الايمان
 بما انزل عليهم من التوربية وابطال لها وتقريره ان كنتم مؤمنين بها عاملين فيما ذكر من القول والعمل بما فيها فبشما
 يأمركم به ايمانكم بها واذا لا يبرح الايمان بها مثل تلك الصباغ فليستم بمؤمنين بها قطعوا جواب الشرط كما ترى
 محذوف لدلالة ما سبق عليه (قل) كثر الامر مع قرب العهد بالامر السابق لما انه أمر يتبكيتهم واطهار كذبهم
 في فن آخر من اباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قيل الامر بابطاله بل اكتفى بالاشارة اليه في تضاعيف الكلام حيث
 قيل (ان كانت لكم الدار الآخرة) أي الجنة او نعم الدار الآخرة (عند الله خاصة) أي سائلة لكم
 خاصة بكم كما تدعون أنه ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى ونصبا على الحالية من الدار وعند ظرف
 للاستقرار في الخبر اعنى لكم وقوله تعالى (من دون الناس) في محل التنبؤ بخالصة يقال خاص في كذا
 من كذا واللام للجنس أي الناس كافة او لعهد أي المسلمين (فتنوا الموت) فان من ايقن بدخول الجنة اشتاق الى
 التخاص اليها من دارة البوار * وقرارة الاكدار * لاسيما اذا كانت خالصة كما قال علي - كرم الله وجهه
 لا ابا لي اسقطت على الموت او سقط الموت على - وقال عمار بن ياسر بصفين * الان الاق الاحبه * محمد وحرته
 وقال حذيفة بن اليمان - حين احتضر وقد كان يتنق الموت قبل - جاء حبيب على فاقة * فلا أفلح اليوم من قد قدم
 أي على التمني وقوله تعالى (ان كنتم صادقين) تكرر للكلام لتشديد الالزام وللتنبية على أن ترتب الجواب ليس
 على تحقق الشرط في نفس الامر فقط بل في اعتقادهم أيضا وانهم قد ادعوا ذلك والجواب محذوف ثقة بدلالة
 ما سبق عليه أي ان كنتم صادقين فتنوه وقوله تعالى (ولن يتموه ابدا) كلام مستأنف غير داخل تحت الامر
 سبق من جهته سبحانه لبيان ما يكون منهم من الاجام عماد عوا اليه الدال على كذبهم في دعواهم (بما قدمت
 أيديهم) بسبب ما عملوا من المعاصي الموجبة لدخول النار كالكفر بالانبياء عليه السلام والقرآن وتصريف
 التوربية ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة صنائعه ومدارا أكثر منافعه عبرها تارة عن
 النفس واخرى عن القدرة (والله اعلم بالظالمين) أي بهم وايشارا لظهار على الاضمار لذمهم والتسجيل عليهم
 بانهم ظالمون في جميع الامور التي من جملتها ادعاء ما ليس لهم ونفيه عن غيرهم والجحمة تدليل لما قبلها مقررة
 لعنونه أي عليهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصي المغضية الى افانين العذاب وبما سيكون منهم
 من الاختراز عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يمتن منهم موته احد اذ لو وقع ذلك لنقل واشتهر وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم لو غنوا الموت اغص كل انسان بريقة فبات مكانه وما يتق يودي على وجه الارض (ولم يجدتهم
 احرض الناس) من الوجدان العقلي وهو جار مجرى العلم خلا انه مختص بما يقع بعد التصرية ونحوها ومفعولاه
 الغنمروا اخرص والتسكير في قوله تعالى (على حيوة) للايذان بأن مرادهم نوع خاص منها وهي الحيوة المتطاولة
 وقربى بالتعريف (ومن الذين اشركوا) عطف على ما قبله بحسب المعنى كأنه قيل احرض من الناس ومن
 الذين اشركوا وافرادهم بالذم مع دخولهم في الناس للايذان بامتيازهم من بينهم بشدة الحرص للمبالغة
 في توبيخ اليهود فان حرصهم وهم معترفون بالجرائم كما كان أشد من حرص المشركين المنكرين له دل ذلك على
 جزمهم بخصمهم الى النار ويجوز أن يحمل على حذف المعطوف ثقة بانبياء المعطوف عليه عنه أي وأحرص من
 الذين اشركوا وقوله تعالى (يؤذ احدهم) بيان لزيادة حرصهم على طريقة الاستئناف ويجوز أن يكون

في حيز الرفع صفة لمبتدأ محذوف خبره الطرف المتقدم على ان يكون المراد بالمشركين اليهود لقولهم عزيز
ابن الله أي ومنهم طائفة يودأ أحدهم أيهم كان أي كل واحد منهم (لو يعمر ألف سنة) وهو حكاية لودادتهم
صكأنه قيل لئنقى امرؤا بما جرى على القبية لقوله تعالى يودأ كما تقول حلف بالله ليفعلن ومجمله النصب على انه
مفعول يودأ جراء له مجرى القول لانه فعل قلبي (وما هو عز حزنه من العذاب) ما مجازية والضير العائد
على أحدهم اسمها وعز حزنه خبرها والباء زائدة (وان يعمر) فاعل من حزنه أي وما أحدهم عن يزحزحه أي
يبعده ويخيه من العذاب تعبيره وقيل الضير ما دل عليه يعمر من المصدر وان يعمر يدل منه وقيل هو مبهم وأن
يعمر مفسره والجملة حال من أحدهم والعامل يودأ لا يعمر على انها حال من ضميره لفساد المعنى او اعتراض
واصل سنة سنة لقولهم سنوات وسنية وقيل سنة كجبة لقولهم سائنته وسنيته وتسنتت الكملة اذا انت عليها
السنون (والله بصير بما يعملون) البصير في كلام العرب العالم بكنهه الشيء الخبير به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه
أي علم بحفيايات اعمالهم فهو مجازيهم بالاحالة وقرئ بتاء الخطاب التفاتا وفيه تشديد للوعيد (قل من كان
عدوا الجبريل) نزل في عبد الله بن صوريا من احبار فذل حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن نزل
عليه بالوحي فقال عليه السلام جبريل عليه السلام فقال هو عدو زنا لو كان غيره لا منابك وفي بعض الروايات
ودسولنا ميكايل فلو كان هو الذي يأتيك لا منابك وقد عاد ان امرار او أشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس
سيجريه تحت نصر فبعثنا من يقتله فلقبه يسابيل غلاما مسكينا فذفع عنه جبريل عليه السلام وقال ان كان ربكم
أمره به لا لكم فانه لا يملككم عليه والاقباى حتى تقتلوه وقيل أمره الله تعالى أن يجعل النبوة فينا فجعلها
في غيرنا وروى أنه كان لعمر رضى الله عنه أرض بأعلى المدينة وكان يمر على مدراس اليهود فكان يجلس اليهم
ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحيننا لوانا لنطمع فيك فقال والله ما حبسكم لحبكم ولا أسالكم لشك في ديني وانما
أدخل عليكم لآزداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبريل عليه السلام
فقالوا ذاك هو عدو قنا بطلع محمد على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وميكايل يحيى ما بالخصب والسلام
فقال لهم وما منزلتم ما عند الله تعالى قالوا جبريل أقرب منزلة هو عن يمينه وميكايل عن يساره وهما متعاديان
فقال عمر رضى الله عنه ان كانا كما تقولون فاهما بهدقين ولانتم اكفر من الجبر ومن كان عدوا لآحدهما فهو عدو
للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله سبحانه ثم رجع عمر فوجد جبريل عليه السلام قد سبقه بالوحي فقال
النبى صلى الله عليه وسلم لقد واثقتك ربك يا عمر فقال عمر رضى الله عنه لقد رأيتنى في ديني بعد ذلك اصاب من الحجر
وقرئ جبريل كسلسيل وجبرئيل كجهمرش وجبريل وجبرئيل وجبرائيل كجبرائيل كجبراعل ومنع
الصرف فيه للتعريف والجملة وقيل معناه عبد الله (فانه نزل) تعليل لحواب الشرط قائم مقامه والبارز الاول
لجبريل عليه السلام والثاني للقرآن اخبر من غير ذكر ايدها انما يفجامة شأنه واستغفانه عن الذكر لكال شهرته ونباهته
لا سيما عند ذكر شئ من صفاته (على قلبك) زيادة تقرير للتزليل ببيان محل الوحي فانه القائل الاول له ومدار الفهم
والحفظ وايتار الخطاب على التكلم المبني على حكاية كلام الله تعالى بعينه كما في قوله تعالى قل يا عبادى الذين
اسرقوا على انفسهم لما في النقل بالعبارة من زيادة تقرير لضمون المقالة (بأذن الله) بأمره ويمسيره مستعار من
تسهيل الحجاب وفيه تلويح بكامل توجه جبريل عليه السلام الى تنزيهه وصدق عزيمته عليه السلام وهو حال من فاعل
نزله وقوله تعالى (مصدق ما بين يديه) أي من الكتب الالهية التي معظمها التوريه حال من مفعوله وكذا قوله تعالى
(وهدى وبشرى للمؤمنين) والعامل في الكل نزله والمعنى من عادى جبريل من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته
بل يجب عليه محبته فانه نزل عليك كتابا مصدقا لكتبهم أوقا لسبب في عداوته تنزيهه لكتاب مصدق لكتابهم
موافقه وهم له كارهون ولذلك حرقوا كتابهم وجمدوا موافقته له لان الاعتراف بها يوجب الايمان به وذلك
يستدعي انتكاس احوالهم وزوال رياستهم وقيل ان الجواب فقد خلع وبقة الانصاف او فقد كفر عامعه
من الكتاب او فليت غمظا اوفه وعدولى وأناعدوله (من كان عدوا لله) اريد بعد اونه تعالى مخالفة امره
عنادا او الخروج عن طاعته مكابرة او عداوة خواصه ومقرهه لكن صدر الكلام بذكره الجليل تفضيحه بالثأ منهم
وايدانا بأن عداوتهم عداوته عز وعلا كما في قوله عز وجل والله ورسوله احق ان يرضوه ثم صرح بالمرام فقيل
(وملائكته ورسوله وجبريل وميكايل) وانما افردا بالذكر مع انهما اول من يشمله عنوان الملكية والرسالة

لاظهار فضلها كما نهما عليها السلام من جنس آخر اشرف مما ذكر في الاشارة الى الوصف من ان الكفار في
الجنس والتشبيه على ان عداوة احد ههنا عداوة الاخر سبحانه لا اعتقادهم بالمال في حقهما حيث زعموا
انهما متعاديان ولا اشارة الى ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستباح العداوة من بهمة الله سبحانه
وان من عادي احد ههنا فكالمعادى الجميع ولوله تعالى (فان الله هدو للكافرين) أي لهم جواب الشرط
والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه انشد العقاب واشار الالهية للدلالة على التصق والنيات ووضع الكافرين
موضع الضمير لا يذ ان بان عداوة المذكورين كقرين كقرين لان ذلك يبين لا يحتاج الى الاخبار به وان مدار عداوته تعالى
لهم ومخطه المستوجب لاشد العقوبة والعذاب هو كفرهم المذكور وقرئ ميكائيل كميكاعل وميكائيل
كميكاعيل وميكائل كميكل وميكائيل كميكل (ولقد انزلنا اليك آيات بينات) وانصت الدلالة على معانيها
وعلى كونها من عند الله عز وجل (وما يكفر بها الا الفاسقون) أي المتزددون في الكفر الخارجون من حدوده
فان من ليس على تلك الصفة من الكفرة لا يجترئ على الكفر بمثل هاتيك البينات قال الحسن اذا استعمل
الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم افراد ذلك النوع من كفر أو غيره وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما أنه
قال قال ابن صوريا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما نزل عليك من آية فتبتعك لها فتزك
واللام للعهد أي الفاسقون المعهودون وهم اهل الكتاب المتزددون لكناهم انصار جوع عن دينهم والجنس
وهم داخلون فيه دخولا اوليا (او كلما عهدوا عهدا) الهمة للانكار والواو للمطف على مقدر يقتضيه المقام
اي اكفروا بها وهي في غاية الوضوح وكلما عهدوا عهدا ومن جملة ذلك ما اشير اليه في قوله تعالى وكانوا
من قبل يستفتون على الذين كفروا من قولهم للمشرصكين قد اطلت زمان حتى يخرج بتدقيق ما قلنا
فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقرئ بسكون الواو على ان تقدير النظم الكريم وما يكفر بها الا الذين فسقوا
أو نقضوا عهدهم مرارا كثيرة وقرئ عودوا وعهدوا وقوله تعالى عهدا اما مصدر مؤكدا لما ههنا ومن غير
لفظه او مقبول له على أنه بمعنى أعطوا العهد (بنده فريق منهم) أي رموا بالزام ورفضوه وقرئ نقضه واسناد
النبت الى فريق منهم لان منهم من لم يبنده (بل انهم لا يؤمنون) أي بالتورية وهذا دفع لما يتوهم من
لنا النباذين هم الاقنون وأن من لم يبندها فهم يؤمنون بها سرا (ولما جاءهم رسول) هو النبي صلى الله
عليه وسلم والتسكير للتخفيف (من عند الله) متعلق بجاءوا وعذوب وقع صفة لرسول لا قاعدة مزيد تعظيمه بتأكيد
ما أفاده التسكير من الضميمة الثانية بالضميمة الاضافية (مصدق لما معهم) من التورية من حيث انه صلى الله
عليه وسلم قرر صحتها وحق حقيقة نبوة موسى عليه الصلاة والسلام بما انزل عليه او من حيث انه عليه السلام
جاء على وفق ما نعت فيها (بنده فريق من الذين اوتوا الكتاب) أي التورية وهم اليهود الذين كانوا في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم من كانوا يستفتون به قبل ذلك لا الذين كانوا في عهد سليمان عليه السلام كما قيل لان
النبت عند مجي النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوهم وفراد هذا النبت بالذكر مع اندراج ههنا تحت قوله عز
وجل او كلما عهدوا عهدا بنده فريق منهم لانه معظم بنباياتهم ولانه تمهيد لذكر انبا عنهم لما اتوا الشياطين
واينارهم له عليه والمراد بانيتها اما انبا علمها بالدراسة والحفظ والوقوف على ما فيها فالوصول عبارة عن
علمهم واما مجرد انزالها عليهم فهو عبارة عن الكل وعلى التقديرين فوضعه موضع الضمير لا يذ ان يكال
التنافي بين ما آتيت له في حيز الصلة وبين ما صدر عنهم من النبت (كتاب الله) أي الذي اوتوه قال السدي لما
جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتورية فاتفت التورية والقر كان فبنده والتورية وأخذوا بكتاب
آصف وصحر حاروت وما روت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله الخ والنبا عيرتها
بكتاب الله بشر نفاها وعظيما لمتها عليهم وتبريلا لما اجترأوا على من الكفر بها وقيل كتاب الله القرآن بنده
بعد ما زعمهم نطقه بالقبول لا سيما بعد ما كانوا يستفتون به من قبل فان ذلك قبول له ونسك به فيكون الكفر به
عند ههنا بنده كانه قبل كتاب الله الذي يبا به فان مجي الرسول مغرب عن مجي الكتاب (وراء ظهورهم)
مثل لتركهم وامراضهم عنه بالكلية مثل جارحى به وزوا الظهور استثناء منه وقلة التفتات اليه (كانوا لا يعلمون)
جملة سالية أي بخوف وراء ظهورهم مشبهين بين لا يعلم فان يديهم احبارهم قالوا في كتابهم لا يعلمون على وجه

الايمان ولا يعرفون ما فيه من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام فيه ايدان بأن علمهم به رصين ~~لكنهم~~
 يتجاهلون او كانوا لا يعاونون أنه كتاب الله ولا يعلمونه اصلا كما اذا اريد بهم الكل وفي هذين الوجهين زيادة
 مبالغة في اعراضهم عما في التوراة من دلائل النبوة هذا وان اريد بما نبذوه من كتاب الله القرآن فالمراد بالعلم
 المنبئ في قوله تعالى كانوا لا يعلمون هو العلم بأنه كتاب الله ففيه ما في الوجه الاول من الاشارة بأنهم متيقنون
 في ذلك وانما يكفرون به مكابرة وعنادا قيل أن جيل اليهود أربع فرق ففرقة امنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها
 كؤمنى أهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم بقوله عز وجل بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهر وايبذ
 اليهود وتعدى الحدود وعزوا فسوقا وهم المعنيون بقوله تعالى نبذهم ففرقة لم يجاهر وايبذها ولكن
 نبذها لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تسكوا بما ظاهرا وينذوا خفية وهم المتجاهلون (واتبعوا ما تتلوا
 الشياطين) عطف على جواب لما أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحرة التي كانت تقرأها الشياطين وهم
 المتمردون من الجن وتلوا حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتعمق فيه والاقبال عليه بالكتابة والا
 فاصل الاتباع كان حاصله قبل مجي الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يتسنى عطفه على جواب لما ولذلك قيل هو
 معطوف على الجملة وقيل على أشربوا (على ملك سليمان) أي في عهد ملكه قيل كانت الشياطين يسترقون
 السمع ويضمون الى ما سمعوا الكاذب يلفقونهم ويلقونهم الى الكهنة وهم يدقونونها ويعلمونها للناس وفشا ذلك
 في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن تعلم ان الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا
 بهذا العلم وبه سحر الانس والجن والطيور والريح التي تجري بأمره وقيل ان سليمان عليه السلام كان قد دفن كثيرا
 من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه فلما مضت على ذلك مدة توصل اليها قوم من المنافقين فكتبوا
 في خلال ذلك اشياء من فنون السحر تناسب تلك الاشياء المدفونة من بعض الوجوه ثم بعد موته واطلاع
 الناس على تلك الكتب اوهمهم أنه من عمل سليمان عليه السلام وأنه ما بلغ هذا المبلغ الاسباب
 هذه الاشياء (وما كفر سليمان) تنزيهه لساحته عليه السلام عن السحر وتكذيب لمن افترى عليه بأنه كان
 يعتقد ويعمل به والتعرض لكونه كافر بالمبالغة في اظهار زنايته عليه السلام وكذب باهتبه بذلك (واكن
 الشياطين) وقرئ بتخفيف لكن ورفع الشياطين والواو عاطفة للجملة الاستدراكية على ما قبلها
 وكون الخفضة عند الجمهور وللعطف انما هو عند عدم الواو وكون ما بعدها مفردا (كفروا) باستعمال السحر
 وتدوينه (يعلمون الناس السحر) اغواء واضلالا والجملة في محل النصب على الحالية من ضمير كفروا ومن
 الشياطين فان ما في لكن من رائحة الفعل كلف في العمل في الحال اوفى محل الرفع على أنه خبر ثان للكن
 او بدل من الخبر الاول وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرار التعليم وتجديده او جملة مستأنفة هذا على
 تقدير كون الضمير للشياطين وأما على تقدير رجوعه الى فاعل اتبعوا فهي اما حال منه واما استئنافية فحسب
 واعلم أن السحر أنواع منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون
 انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستعدون الخوارق بواسطة
 تحريك القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه الصلوة والسلام لابطال
 مقاتلهم وهم ثلاث فرق ففرقة منهم يزعمون ان الافلاك والنجوم واجبة الوجود لذواتها وهم الصابئة وفرقة
 يقولون بالهية الافلاك ويتخذون لكل واحد منها هيكلا ويشتملون بخدمتها وهم عبدة الاوثان وفرقة
 ابتوا الافلاك ولاكواكب فاعلا مختارا لکنهم قالوا انه اعطاها قوة عالية نافذة في هذا العالم وفوض تدبيره
 اليها ومنها سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية فانهم يزعمون ان الانسان تبلغ روحه بالتصفية في القوة
 والتأثير الى حيث يقدر على الابدان والاعدام والاحياء والامانة وتغيير البنية والشكل ومنها سحر من يستعين
 بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم وتسخر الجن ومنها التخييلات الاخذة بالعيون وتسمى الشعوذة
 ولا خلاف بين الامة في ان من اعتقد الاول فقد كفر وكذلك من اعتقد الثاني وهو سحر اصحاب الاوهام
 والنفوس القوية واما من اعتقد أن الانسان يبلغ بالتصفية وقرائة العزائم والرقى الى حيث يخلق الله سبحانه
 وتعالى عقيب ذلك على سبيل جريان العادة ببعض الخوارق فالمعتزلة انفقوا على أنه كافر لانه لا يمكنه بهذا
 الاعتقاد معرفة صدق الانبياء والرسول بخلاف غيرهم ولعل التصديق ان ذلك الانسان ان كان خيرا من غيرهما

في كل ما باقى ويذرو كان من يستعين به من الارواح الخيرة وكانت عزائمهم ورغباتهم غير مخالفة لاحكام الشريعة
 الشريفة ولم يكن فيما ظهر في يدهم من الخوارق ضرر شرعى لاحد فليس ذلك من قبيل السحر وان كان شرا غير
 متمسك بالشريعة الشريفة فظاهراً من يستعين به من الارواح الخبيثة الشريرة لاحتمال ضرورة امتناع
 تحقق التضام والتعاون بينهما من غير اشتراط في الخبيث والشرارة فيكون كقراظها وأما الشعوذة وما يجرى
 مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب الآلات الهندسية وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية
 والاجرار فاطلاق السحر عليها بطريق التجوز والماضي من الدقة لانه في الاصل عبارة عن كل ما لطف مأخذه
 وخفى سببه أو من الصرف عن الجهة المعتادة لما انه في اصل اللغة الصرف على ما حكاه الازهرى عن الفراء
 ويونس (وما نزل على الملكين) عطف على السحراى ويعلمونهم ما نزل عليهم والمراد بهما واحد والعطف
 لتغاير الاعتبار وهو نوع أقوى منه أو على ما تلوه وما بينهما اعتراض أى واتبعوا ما نزل الخ وهما ملكان
 انزل لتعليم السحرا ابتلاء من الله للناس كما اتى قوم طالوت بالنهر أو تمييزا بينه وبين المهجرة لتلايفتربه الناس
 اولاً ان السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبتت ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى
 هذين الملكين ليعلموا الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة اولئك الكذابين واظهار امرهم على
 الناس وأما ما يحكى من ان الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بنى آدم غير وهم وقالوا الله
 سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الارض بعضهم فقولك فيها فقال عز وجل لوركت فيكم ما ركبت فيهم اخصيتونى
 قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال تعالى فاخترنا من خياركم ملكين فاخترنا وهاروت وماروت
 وكانا من اصحابهم وأعبدهم فأهبطا الى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركبت في البشر من الشهوة وغيرها من
 القوى ليعضيا بين الناس نهارا ويعرجا الى السماء مساء وقد نبها عن الاشرار والقتل بغير الحق وشرب الخمر
 والزنا وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا امسى اذكر اسم الله الاعظم فصعدا الى السماء فاخصمت اليهما ذات
 يوم امرأة من اجل النساء تسمى زهرة وكانت من نطم وقيل كانت من اهل فارس ملكة في بلدها وكانت
 خصومتها مع زوجها فلما رأياها اقتنباها فراداها عن نفسها فابت فالحا عليها فقالت لا الان تقضيا لى
 على خصمى ففعلنا ثم سألاها ما سألنا فقالت لا الان تقفلا ففعلنا ثم سألاها ما سألنا فقالت لا الان تشر بالخير
 وتسجد للصنم ففعلنا كلام من ذلك بعد اللبى اذ اتى ثم سألاها ما سألنا فقالت لا الان تعلمانى ما تصعدان به
 الى السماء فعلمناها الاسم الاعظم فدعت به وصعدت الى السماء فسخنها الله سبحانه كوكبا فهما بالعروج
 حسب عادتهما فلم تطعمهما اجنتهما فعلمنا ما حل بهما وكان في عهد ادريس عليه السلام قال ليجا آليه ايشقع لهما
 ففعل بخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا الاول لا تقطاعه عما قيل فهما معذبان
 بابل قيل معالمان بشعورهما وقيل منكوسان بفقران بسياط الحديد الى قيام الساعة فسمالا تعويل عليه
 لما ان مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التي
 قصد بها ارشاد اليب الاريب بالترغيب والترهيب وقيل هما رجلا نسيما ملكين اصلا حهما وبعضه
 قراءة الملكين بالكسر (ببابل) الباء بمعنى في وهى متعلقة بأنزل أو بمحذوف وقع حالاً من الملكين
 أو من الضمير في انزل وهى بابل العراق وقال ابن مسعود رضى الله عنه بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند
 ومنع الصرف للحجة والعلمية أو للتأنيث والعلمية (هاروت وماروت) عطف بيان للملكين علمان اهم وامنع
 صرفهما للحجة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا وأما من قرأ الملكين بكسر اللام
 أو قال كانا رجلاين صالحين فقال هما اسمان لهما وقيل هما اسمتا قبيلتين من الجن هما المراد من الملكين
 بالكسر وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت (وما يعلمان من احد) من مزيدة في المفعول به لاقادة تأكيد
 الاستغراق الذي يفيد احد لا لا فاداة نفس الاستغراق كما في قولك ما جاني من رجل وقرئ يعلمان من الاعلام
 (حقى بقولنا انما نحن فتنه) الفتنه الاختيار والامتحان وانفرادها مع تعددها لكونها مصدر او جارا عليها
 مواطاة للمبالغة كأنهما نغم الفتنه والقصر لبيان انه ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لى تصرف الناس
 عن تعلمه أى وما يعلمان ما نزل عليهم من السحر احد من طالبيه حتى ينصحاء قبيل التعليم ويقول له انما نحن
 فتنه وابتلاء من الله عز وجل فن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته كفر ومن توفى عن العمل به أو اتخذه ذريعة

للاقتناء عن الاغترار بمنزله بقى على الايمان (فلاتكفر) باعتقاد حقيقته وجواز العمل به والظاهر ان غاية
 النقي ليست هذه المقالة فقط بل من جعلتها التزاما للمخاطب بموجب النهي لکن لم يذکر لظهوره وكون الكلام
 في بيان اعتناء الملكين بشأن النصح والارشاد والجملة في محل النصيب على الحاشية من ضمير يعلمون لامعطوفة
 عليه كما قيل أي ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ويحلمونهم على العمل به اغواء
 واضلالا والحال انهما ما يعلمان احدا حتى ينهياه عن العمل به والكفر بسببه واما ما قيل من ان ما في قوله تعالى
 وما انزل الخ نافية والجملة معطوفة على قوله تعالى وما كفر سليمان حتى بها التكذيب اليهود في القصة أي لم
 ينزل على الملكين اباحة السحر وأن هاروت وماروت بدل من الشياطين على انهما ما قيلتان من الجن خصتا
 بالذكر لاصاتهما وكون باقي الشياطين أتباعا لهما وأن المعنى ما يعلمان احدا حتى يقولان انما نحن قننة
 فلا تكفركم فتكون مثلنا فبأياه ان مقام وصف الشياطين بالكفر واضلال الناس مما لا يلائمه وصف رؤسائهم
 بما ذكر من النهي عن الكفر مع ما فيه من الاخلال بنظام الكلام فان الابدال في كم تحية المبدل منه
 (فيتعلمون منهما) عطف على الجملة النافية فانها في قوة المثبتة كأنه قيل يعلمانهم بعد قولها ما انما نحن الخ
 والضمير لا حد جملا على المعنى كما في قوله تعالى وما منكم من احد عنه حاجزين (ما يقرقون به) أي بسببه
 وباستعماله (بين المرء) وقرئ بضم الميم وكسرها مع الهززة وتشديد الراء بلاهززة (وزوجه) بان يحدث الله
 تعالى بينهما التباغض والفرق والنشوز عند ما فعلوا ما فعلوا من السحر على حسب جرى العادة الالهية من خلق
 المسيدات عقب حصول الاسباب العادية ابتلاء لان السحر هو المؤثر في ذلك وقيل فيتعلمون منها ما يعلمون به
 فیراء الناس ويعتقدون أنه حق فيكفرون قتيين ازاوجهم (وما هم بضارين به) أي بما تعلموه واستعملوه من
 السحر (من احد) أي احد او من مزيدة لما ذكر في قوله تعالى وما يعلمان من احد والمعهود وان كان زيادتها
 في معمول فعل منفي الا أنه حملت الاعمية في ذلك على الفعلية كأنه قيل وما يضرون به من احد (الا باذن الله)
 لانه وغيره من الاسباب يعزل من التأثير بالذات وانما هو بامره تعالى فقد يحدث عند استعمالهم السحر فعلا
 من افعاله ابتلاء وقد لا يحدثه والاستثناء مفترغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير ضارين او من
 مفعوله وان كان نكرة لاعتمادها على النقي او الضمير المحرور في به أي وما يضرون به احد الا مقرونا
 باذن الله تعالى وقرئ بضاري على الاضافة يجعل الجار جزءا من الجرور وفصل ما بين المضامين بالظرف
 (ويتعلمون ما يضرونهم) لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجزى الى العمل غالباً (ولا يتفهم) صرح بذلك
 ايذانا بانها ليس من الامور المشوية بالنفع والضرر بل هو شر محض لا يضرهم لا يقصدون به التخلص
 عن الاغترار با كاذيب من يدعى النبوة مثلا من السحرة او تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة
 وفيه ان الاجتناب عما لا يؤمن غوائله خير كعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجزى الى الغواية وان قال من قال
 عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه * ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه (واقدموا) أي اليهود الذين حكيت
 جنابياتهم (لمن اشترى) أي استبدل ما تناولوا الشياطين بكتاب الله عز وجل واللام الاولى جواب قسم محذوف
 والثانية لام ابتداء علق به علموا عن العمل ومن موصولة في حيز الرفع بالابتداء واشترى صلتها وقوله تعالى
 (ماله في الاخرة من خلاق) أي من نصيب جملة من مبتدأ وخبر ومن مزيدة في المبتدأ وفي الاخرة متعلق
 بمحذوف وقع حالاً منه ولو اخرج عنه لكان صفة له والتقدير ماله خلاق في الاخرة وهذه الجملة في محل الرفع
 على انها خبر للموصول والجملة في حيز النصيب سادة مفعولي علموا ان جعل متعديا الى اثنين ومفعوله
 الواحد ان جعل متعديا الى واحد فجملة ولقد علموا الخ مقسم عليهم دون جملة لمن اشترى الخ هذا ما عليه
 الجمهور وهو مذهب سيبويه وقال الفراء وتبعه ابو البقاء ان اللام الاخيرة موطنة للقسم ومن شرطية
 مرفوعة بالابتداء واشترى خبرها وماله في الاخرة من خلاق جواب القسم وجواب الشرط محذوف
 اكتفاء عنه بجواب القسم لانه اذا اجتمع الشرط والقسم يجاب سابقهما غالباً فيكون الجملتان مقسما
 عليهما (وليتس ما شروا به انفسهم) أي باعواها واللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف أي
 وبالله اية سماعا باعوا به انفسهم الدهر أو الكفر وفيه ايذان بانهم حيث تبدوا كتاب الله وراء ظهورهم
 فقد عرضوا انفسهم للهلكة وباعوا بما لا يزيدهم الا تبسارا وتجويز كون الشري بمعنى الاشتراء مما لا سبيل

اليه لان المشتري متعين وهو ما تناول الشياطين ولان متعلق الذم هو المأخوذ لا المنبذ كما اشير اليه في تفسير قوله سبحانه ثم ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله (لو كانوا يعلمون) أي يعملون بعلمهم جعلوا غير عالمين لعدم علمهم بوجوب علمهم اولو كانوا يفكرون فيه او يعلمون فجهده على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب عليه على ان مثبت لهم اولا على التوكيد القوي العقل القرري او العلم الاجمالي بيقع الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وجواب لو محذوف أي لما فعلوا ما فعلوا (ولو أنهم آمنوا) أي بالرسول الموحى اليه في قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله الخ او بما انزل اليه من الايات المذكورة في قوله تعالى ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفروا الا الفاسقون او بالتورية التي اريدت بقوله تعالى يذفرق من الذين ابوا الكتاب كتاب الله وراؤظهورهم فان الكفر بالقرآن والرسول عليه السلام كفرهما (واتقوا) المعاصي المحكية عنهم (لثبوتها من عند الله خير) جواب لو واصله لا ثبوتها من عند الله خيرا مما شرى به انفسهم فحذف الفعل وغير السبب الى ما عليه النظم الكريم دلالة على ثبات الذنوب لهم والجزم بخبرتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير الثبوت للتقليل ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة تشريضية ثبوتية أي لشيء ما من الثبوتية كانه من عنده تعالى خير وقيل جواب لو محذوف أي لا ثبوتها وما بعده جملة مستأنفة فان وقوع الجملة الابتدائية جوابا للو غير معهود في كلام العرب وقيل لوللتثنية ومعناه أنهم من فظاعة الحال بحيث نفي العارف ايمانهم واتقاهم نلها عليهم وقرئ لثبوتها وانما هي الجزاء ثوابا واثوبة لان المحسن يثوب اليه (لو كانوا يعلمون) ان ثواب الله خير نسبوا الى الجهل لعدم العلم بوجوب العلم (يا ايها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين فيه ارشاد لهم الى الخير واشارة الى بعض آخر من جنابات اليهود (لاتقولوا راعنا) المراعاة المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدير امورهم وتدارك مصالحه وكان المسلمون اذا أتى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من العلم يقولون راعنا يا رسول الله أي راقبنا وانظرنا وتأتنا شأحي نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية اوسميا يه يتساون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها اسمع لاصحت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك اقرصوه واتخذوه ذريعة الى مقصدهم فجعلوا يحاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم يعنون به تلك المسبة او ذنبته صلى الله عليه وسلم الى الرعن وهو الحق والهوج روى ان سعد بن عباد رضي الله عنه سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعنا من رجل منكم يقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضرير عنقه قالوا او اوسم تقولونها فنزلت الآية ونهين فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لالسنة اليهود عن التدليس وامر واما في معناها ولا يقبل التلبس فقيل (وقولوا انظرونا) أي انظر انينا بالحذف والايصال او انظرنا على أنه من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من النظرة أي امهلتنا حتى نحفظ وقرئ راعونا على صيغة الجمع للتوقير وراعنا على صيغة الفاعل أي قولنا ذارعن كدارع ولا ينالنا شبه قولهم راعينا وكان سببا للسبب بالرعن انصف به (واسمعوا) واحسنوا اسماع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تخنأ جوارا الى الاستهانة وطلب المراعاة او اواسعوا ما كفتوه من النهي والامر بجذوا عتناء حتى لا ترجعوا الى ملتبسهم عنه او اواسعوا اسماع طاعة وقبول ولا يكن سمعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا (وللكافرين) أي اليهود الذين نوسلوا بقولكم المذكور الى كفر بياتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ما قالوا (عذاب اليم) لما اجترأ عليه من العظيمة وهو تذليل المسبق فيه وبعيد شديد لهم ونوع تحذير للحناطيين عما نهوا عنه (ما يؤذ الذين كفروا) الودحب الشيء مع تمينه ولذلك يستعمل في كل منهما ونفيه كناية عن الكراهة ووضع الموصول موضع النمبر للاشعار بعليتها في حين الصلة لعدم ودهم ولعل نعلقه بما قبله من حيث ان القول المنهي عنه كثيرا ما كان يقع عند تنزيل الوحي المعبر عنه في هذه الآية بتاخير فكانه اشير الى ان سبب تحريمه الى ما حكي عنهم لوقوعه في اثناء حصول ما يكرهونه من تنزيل الخير وقيل كان فريق من اليهود يظهرون للمؤمنين محبة ويزعمون أنهم يودون لهم الخير فنزلت تكذيبا لهم في ذلك ومن في قوله تعالى (من اهل الكتاب ولا المشركين) للتبيين كما في قوله عز وجل لا يمكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ولا مزيدة لما استعرفه (ان ينزل عليكم) في حين النصب على أنه مفعول يودون بناء الفعل للمفعول للثقة بعين الفاعل والتصریح الاتي في قوله تعالى (من خير)

قوله اقرصوه اي عدوه بالصناد المهمله

هو الظاهر من كلامه عليه السلام في قوله تعالى (من قرأ القرآن من غير أن يحسنه لم يقرأه) والظاهر الكثرة مستحب عليه السلام
الوحى وحده على ما فيه وغيره من العلم والتصيرة كما قيل بأبوابه وصفه فمما سبق بالاختصاص وتقديم الظروف
عليه مع أن جهة التأخر منه لاظهار كمال العناية به لانه المداير لهدم وتهم ومن قوله تعالى (من قرأه)
استدالية والتعريف لمن انزل الوحيه للأشعار بعلمه لتزليل الخبر والاضافة الى ضمير الخطابين لتشير بهم
وليس كراهم لتزليل على الخطابين من حيث تعبد هم بما فيه وتعر يفهم ذلك لسعادة الدارين كيف لا وهم من
ذلك الطبيعة من جهة من نزل عليهم الخبر بل من حيث وقوع ذلك التزليل على النبي صلى الله عليه وسلم وصحة
الجمع للايدان بأن مداركهم ليس معنى خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بل وصف مشترك بين الكل هو الظاهر
من الدراسة عند اليهود وعن الرياسة عند المشركين والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى اليهم
ويكرهون فيصدونكم ان ينزل عليكم شيء من الوحي أما اليهود فبأنهم أهل الكتاب وأبناء الأنبياء
الناشثون في مهايط الوحي وأنتم أتيون وأما المشركون فبالاجماع كان لهم من الجاه والمال زعمانهم
من رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذلك قالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القرنيين عظيم ولما كانت اليهود بهذا الداء أشهر لاسيما في أشباه كرايتهم به لم يلزم من نفي
ودادتهم لماذا ذكرني ودادة المشركين له فزيدت كلمة لالتأ كيد النقي (وا لله بصحة برحمته) بجهة استدالية
سبقت لتقرر ما سبق من تنزيل الخبر والتبني على حكمته وارقام الكارهن له والمراد برحمته الوحي كما في
قوله سبحانه أنهم يشعرون رحمة ربك عبر عنه باعتبار نزوله على المؤمنين بالخبر وباعتبار ارضاقته اليه تعالى
بالرحمة قال على ورضي الله عنه بنبوته خص بها محمد صلى الله عليه وسلم فالفعل متعد وصيغة الاقتران
للانبياء عن الاصطفاء واشاره على التزليل المناسب للسياق المرافق لقوله تعالى ان ينزل الله من فضله
على من يشاء لزيادة تشرية صلى الله عليه وسلم واقباطهم مما عطفوا به اطعامهم القارعة والباء واخلة على
المصنوع أي بوقر رحمة (من يشاء) من عباده ويجعلها مقصورة عليه لاستحقاقه الذاتي القاطن عليه
يصب ارادته عز وجل لا تتخللا لاعتدائه الى غيره وقيل الفعل لازم ومن قاعده الضمير المأمور الى من محذوف
على التقديرين وقوله تعالى (وا لله ذو الفضل العظيم) تذييل لما سبق مقرر لضمونه وفيه ايدان بأن انشاء
النبوقة من فضله العظيم مستكفولة تعالى ان فضله كان عليك كبريا وان حرمان من حرمانه ليس لمسبق ساحة
فضله بل لمشيئته الجارية على سنن الحكمة البالغة وتصدير الجنتين بالاسم الجليل للايدان بجماعة مضمونيهما
وكون كل منهما مستقلة بشأنهما فان الاختلاف الثاني منى عن وقفها على الاولى (ما تسبح من آياتها ونسبها)
كلام مستأنف مسوق لبيان سر التسبح الذي هو فرد من افراد تنزيل الوحي وابطال مقالة الطاعنين فيه
بأنه يقتضي حقيقة الوحي ورد كلام الكارهن له رأسا قيل نزلت حين قال المشركون أو اليهود أو الأترون
الى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم نهاهم عنه ويأمر بخلافه والتسبح في اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح
الأتري ازالته ونسخت الكتاب أي نقلته وتسبح الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها وبالحكم المستفاد منها
لغيرها جميعا وانما هذا اذا هاجها من القلوب وما شرطية جائزة لتسبح منتسبة به على المعولية وقرئ تسبح
عن التسبح أي تأمر أو يحيل ينسخها أو يحدها منسوخة ونسأها من التسب أي نوحى لها ونسبها بالتشديد
تسبح أي تسبح على خطاب الربول صلى الله عليه وسلم من الفاعل والمفعول وقرئ ما تسبح من آية أو نسبها
قرئ ما تسبح من آية أو نسبها والمعنى ان كل آية تسبح على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة
نسخها أو حكمها أو كبرها مع ان ينزل آياتا غير ذلك (ما تسبح منها) أي نوحى امره هو خير للعباد بحسب
الحال في التصرف والتراب من النهاية وقرئ بفتح الهمزة الساكنة (أو مثلها) أي فبما كرم من التسبح والتواضع
فيها تسبح غير محض بل هي الاية الساتمة فلتقول ما ل جارقي مادونها أيضا وقصصها بالله كرايتها
عقلان والتسبح كما عهد الله على جميع التسبح كقول لا ينزل الايات التي علمها يدوريات الاحكام الشرعية
بما يقتضيه من الحكمة والمصلحة وذلك لاختلاف الاجوال وتبديل حسيب تسبح
تسبح من الاصل كقول المصنف تسبح الحكمة في حال تقتضي في حال تسبح تسبح
تسبح لا تسبح الا بالحكمة والاحكام من الخطاب والهمزة للتقرير كقوله سبحانه

أليس الله بكاف عبده وقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى
 (إن الله على كل شيء قدير) سادسة مفعولى تعلم عند الجمهور وسدس مفعوله الاوّل والثانى محذوف عند
 الاخفش والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على التسخيع وعلى الاتيان بما هو خير من
 المنسوخ وبما هو مثله لان ذلك من جملة الاشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع
 الاشياء علم قدرته على ذلك قطعاً والاتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لترية المهابة والاشعار بغطاط
 الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من أحكام الالوهية وصد الخال في قوله عزسلطانه (ألم تعلم أن الله
 له ملك السموات والارض) فان عنوان الالوهية مدار أحكام ملكوتها والجار والمجرور خبر مقدم وملك
 السموات والارض مبتدأ والجملة خبر لان وايشره على ان يقال ان لله ملك السموات والارض للتصدي الى
 تقوى الحكم يتكرر الاسناد وهو امتكبر للتقرير واعادة للاستشهاد على ما ذكرنا عالم يعطف ان مع
 ما في حيزها على ما سبق من مثلها وما لزيادة التأكد واشعار بالاستقلال العلم بكل منهما وكفايته
 في الوقوف على ما هو المقصود واما تقرير مستقل للاستشهاد على قدرته تعالى على جميع الاشياء أى ألم
 تعلم ان الله له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهما الميجادا
 واعداما وأمر او نهيها حسبما يقتضيه مشيئته لامعارض لا مراه ولا معقب لحكمه فمن هذا شأنه كيف يخرج
 عن قدرته شئ من الاشياء وقوله تعالى (وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) معطوف على الجملة الواقعة
 خبر لان داخل معها تحت تعلق العلم المقترروفيه اشارة الى تناول الخطابين السابقين لاداة أيضا وانما افراده
 عليه السلام بما ان علومهم مستندة الى علمه عليه السلام ووضع الاسم الجليل موضع الضمير اراجع الى
 اسم أن تربية المهابة والايان بمقارنة الولاية والنصرة للقوة والعزة والمراد به الاستشهاد بما تعلق به من العلم
 على تعلق ارادته تعالى بما ذكر من الاتيان بما هو خير من المنسوخ أو بمنسوخه فان مجرد قدرته تعالى على ذلك
 لا يستدعى حصول البتة وانما الذى يستدعيه كونه تعالى مع ذلك وليا ونصيرا لهم فمن علم انه تعالى
 وله ونصيره على الاستقلال يعلم قطعاً انه لا يفعل به الا ما هو خير له فيقضى أمره اليه تعالى ولا يخطربا بالهربية
 في أمر التسخ وغيره أصلا والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يصعب عن النصرة والنصير قد يكون أجنيا من
 المنصور وما امانة لا عمل لها واكرم خبر مقدم ومن ولى مبتدأ مؤخر زيدت فيه كلمة من للاستغراق واما
 حجازية واكرم خبرها المنسوب عندهم بحيز تقديمه واسمها من ولى ومن مزيدة لما ذكر من دون الله في حيز
 النصب على الحالية من اسمها لانه في الاصل صفة له فلما تقدم النصب حالا ومعناه سوى الله والمعنى ان قضية
 العلم بما ذكر من الامور الثلاثة هو الجزم والايقان بأنه تعالى لا يفعل بهم في أمر من أمور دينهم أو دنياهم
 الا ما هو خير لهم وان عمل بوجبه من الثقة به والتوكل عليه وتقويض الامر اليه من غير اصغاء الى اقاويل
 الكفرة وتشكيكاتهم التي من جعلت ما قالوا في أمر التسخ وقوله تعالى (أم تريدون) تجريد للخطاب عن
 النبي صلى الله عليه وسلم وتخصيص له بالمؤمنين وأم منتطعة ومعنى بل فيها الاضرار والانتقال عن حلهم على
 العمل بوجوب علمهم بما ذكر عند ظهور بعض مخابيل المساهلة منهم في ذلك وامارات التأثر من اقاويل
 الكفرة الى التحذير من ذلك ومعنى الهمزة انكار وقوع الارادة منهم واستبعادها لان قضية الايمان
 وازعة عنها وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها للمبالغة في انكاره واستبعاده بيان انه مما لا يصدر عن
 العاقل ارادته فضلا عن صدور نفسه والمعنى بل تريدون (ان تسألوا) وأنتم مؤمنون (رسولكم) وهو
 في تلك الرتبة من عاقل الشان وتفتحو عليه ما تشتمون غير واثقين في أموركم بفضل الله تعالى حسبما يوجبه قضية
 علمكم بشؤنه سبحانه قيل لعلمهم كانوا يطلبون منه عليه الصلاة والسلام بيان تفاصيل الحكم الداعية الى التسخ
 وقيل سأله عليه السلام قوم من المسلمين ان يجعل لهم ذات انواط كما كانت للمشركين وهى شجرة كانوا يعبدونها
 ويعتقون عليها المأكول والمشروب وقوله تعالى (كاسئل موسى) مصدر تشيبيسى أى نعمت لمصدر مؤكّد
 محذوف وما مصدرية أى سؤال المشبه بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له اجعل لنا الها وأرنا الله جهرة
 وغير ذلك ومقتضى الظاهر ان يقال كاسألوا موسى لان المشبه هو المصدر من المبنى للفاعل أى سائلية
 لخطابين لامن المبنى للمفعول أى مسؤولية الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يشبه بسؤاية موسى عليه السلام

فعمله أريد التشبيه فيه ماء عا ولاكنه أوجز النظم فذكر في جانب المشبه السائدية وفي جانب المشبه به المسؤلية
 واكتفى بما ذكر في كل موضع مما ترك في الموضوع الآخر كما ذكر في قوله تعالى وان يحسبك الله بضرة فلا كاشف له الا هو
 وان يردك بخير فلا راد لفضله وقد جوز ان تكون ما موصولة على ان العائد محذوف أي كالسؤال الذي سئله
 موسى عليه السلام وقوله تعالى (من قبل) متعلق بسئل حتى به للتأكيده وقرئ سبيل بالياء وكسر السين
 وبسبيل الهمزة بين بين (ومن يتبدل الكفر) أي يحتره ويأخذه لنفسه (بالإيمان) بمقابله بدل منه وقرئ
 ومن يتبدل من ابدل وكان مقتضى الظاهر ان يقال ومن يفعل ذلك أي السؤال المذكور أو ارادته وحاصله
 ومن يترك النعمة بالآيات البينة المنزلة بحسب المصالح التي من جلتها الآيات الناصحة التي هي خير محض وحق
 بحت واقترح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أي عدل وجار من حيث لا يدري عن الطريق المستقيم
 الموصل الى معالم الحق والهدى وتناه في تبه الهوى وتردى في مهادى الردى وانما أثر على ذلك ما علمه النظم
 الكريم للتصريح من اول الامر بأنه كفر وارتداد وان كونه كذلك أمر واضح غنى عن الاخبار به بأن يقال
 ومن يفعل ذلك يكفر حقيق بأن يعتد من المسلمات ويجعل مقدمات الشرطية رومالاً بالمعنى في الزجر والافراط في
 الردع وسواء السبيل من باب اضافة الوصف الى الموصوف اقصد المبالغة في بيان قوة الانصاف كأنه نفس السواء
 على منهاج حصول الصورة في الصورة الحاصلة وقيل الخطاب لليهود حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتاباً من السماء
 وقيل للمشركين حين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض نبعاً فاضافة الرسول صلى الله عليه وسلم
 اليهم على القولين باعتبار أنهم من أمة الدعوة ومعنى تبدل الكفر بالإيمان وهم بعزل من الإيمان تركه صرف
 قدرتهم اليه مع تمكنهم من ذلك وايتارهم للكفر عليه (وذكر كثير من اهل الكتاب) هم رهط من احبار اليهود روى
 ان فتاح بن عازورا وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهم ما بعد
 وقعة أحد الم تر واما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمت فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى
 منكم سيدنا فقال اليهود أما هذا فقد صدقوا وقالوا أشد يد قال فاني عاهدت ان لا أكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام
 ما عشت فقلت اليهود أما هذا فقد صدقوا وقال حذيفة أما أنا فقد رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالاسلام ديناً
 وبانقر ان اماماً وبالعبادة قبله وبالمؤمنين اخواناً ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبنا
 خيراً وأفلحتما فنزلت (لو يردونكم) حكاية لودادتهم ولو في معنى التفتي وصيغة الغيبة كما في قوله حلف اي فعلن
 وقيل هي بمنزلة ان الناصبة فلا يكون لها جواب وينسبك منها وما بعد ما صدر يتبع مفعولاً لودادتهم والتقدير
 وودادكم وقيل هي على حقيقة اوجوابها محذوف تقديره لو يردونكم كفاراً السمر وابدلك (من بعد ايمانكم)
 متعلق بوردونكم وقوله تعالى (كفاراً) مفعول ثان له على تضمين الرد معنى التصيير أي يصيروكم كفاراً كما في قوله
 رمى الحدثنان نسوة آل سعد * بتقدار سعد له - عودا * فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا
 وقيل هو حال من مفعوله والاول ادخل لمافيه من الدلالة صريحاً على ككون الكفر المفروض بطريق
 القسر و اراد الظرف مع عدم الحاجة اليه ضرورة كون المخاطبين مؤمنين واستحالة تحقق الرد الى الكفر
 بدون سبق الايمان مع توسيطه بين المنعواين لانهما كمال شناعة ما ارادوه وغاية بعده من الوقوع اما
 زيادة قبحه الصارف للعاقل عن مباشرته واما لما نعت الايمان له كأنه قيل من بعد ايمانكم الراسخ وفيه من تثبيت
 المؤمنين ما لا يجتنى (حسداً) علة لودادهم حال أريد به نعت الجمع أي حاسدين لكم والحسد الاسف على من
 له خير بخيره (من عند انفسهم) متعلق بودادهم وذا ذلك من أجل تشهيمهم وحفظ انفسهم لان قبل التدين
 والميل مع الحق ولو على زعمهم أو بحسب أي حسداً منبغثاً من أصل نفوسهم بالغائصى مراتبه (من بعد
 ما تبين لهم الحق) بالمعجزات الساطعة وما عايشوا في التورية من الدلائل وعلموا انكم مفسكون به وهم منهمكون
 في الباطل (فأعضوا واضموا) العنوت ترك المواخذة والعقوبة والصفح ترك التثريب والتأنيب (حتى يأتي
 الله بأمره) الذي هو قتل بنى قريظة واجلاله بنى النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم أو الاذن في القتال وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما انه منسوخ بآية السيف ولا يقدح في ذلك ضرب الغاية لانها لا تعلم الا شرعاً ولا يخرج
 الوارد بذلك من ان يكون ناسخاً كأنه قيل فأعضوا واضموا الى ورود الناصح (ان الله على كل شئ قدير) فينتقم
 منهم اذا حان حينه وان أو انه فهو وتعليل لمادل عليه ما قبله (وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة) عطف على

فاعلموا أمرنا بالسيرة والسير في الدنيا والدين (وما نزلنا منكم من شيء) كصلاة أو صدقة أو غير ذلك أي شيء من الخيرات تقصدونه لصلحة أنفسكم (تصدقوا عند الله) أي تصدوا بأوامر
 وقرئ تقدموا من أقدم (إن الله بما تعملون بصير) فلا يضيع عنده عمل فهو وعد للمؤمنين وقرئ بالياء
 فهو وعد للكافرين (وقالوا) عطف على وعد والضمير لاهل الكتابين جميعا (لن يدخل الجنة الا من كان
 هودا أو نصارى) أي قالوا اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من
 كان نصارى فلف بين التولين ثقة بأن السامع برده كلامهما الى قائله ونحوه وطالوا ككفر فاهودا ونصارى
 تهتدوا وليس مرادهم بأولئك من اقام اليهودية والنصرانية قبل التسخير والصرى على وجهها بل انفسهم
 على ما هم عليه لانهم انما يقولونه لاضلال المؤمنين وردتهم الى الكفر واليهود جمع هاند كعوز جمع عاند ويزيل
 جمع بانل والاقراد في كان باعتبار لفظه من الجمع في خبره باعتبار معناه وقرئ الا من كان يهوديا أو نصاريا
 (تلك امانيتهم) الا ما في جمع امنية وهي ما يتقى كالاغوية والاضحوة والجلد معترضة مبينة لبطلان ما قالوا
 وتلك اشارة اليه والجمع باعتبار صدوره من الجميع ويحل فيه حذف مضاف أي أمثال تلك الامنية امانيتهم
 وقيل تلك اشارة اليه والى ما قبله من ان لا يتقى على المؤمنين خيرا من ربه وان يردهم ككفار او يرده قوله
 تعالى (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) فانها ليس بما يطلبه البرهان ولا بما يحتمل الصدق والكذب
 فحل هاتوا أصله أو اقبلت الهمزة هاء أي أحضر واجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين
 فدعواكم هذا ما يقتضيه المقام بحسب النظر الجليل والذي يستدعيه انجاز التنزيل ان يحمل الامر
 التبيخي على طلب البرهان على أصل الدخول الذي يتضمن دعوى الاختصاص به فان قوله تعالى (بلى) الخ
 اثبات من جهته تعالى لما نقوه مستلزم لنفي ما اثبتوه واذ ليس الثابت به مجرد دخول غيرهم الجنة ولو مهم
 ليكون المنفي مجرد اختصاصهم به مع بقاء أصل الدخول على حله بل هو اختصاص غيرهم بالدخول كما شره
 باذن الله تعالى ظهر ان المنفي أصل دخولهم ومن ضرورته ان يصكون هو الذي كفروا اقامة البرهان عليه
 لاختصاصهم به ليتصد موردا لاثبات والنفي وانما عدل عن ابطال صريح ما ادعوه وسلك هذا المسلك امانة
 لغاية حرمانهم عما علقوا به أطعاهم واظهار الكمال عجزهم عن اثبات مدعاهم لان حرمانهم من الاختصاص
 بالدخول وعجزهم عن اقامة البرهان عليه لا يقتضيان حرمانهم من أصل الدخول وعجزهم عن اثباته وأما
 نفس الدخول بحيث ثبت حرمانهم منه وعجزهم عن اثباته فهم من الاختصاص به أبعده عن اثباته اعجز وانما
 القارئ به من انتظمه قوله سبحانه (من أسلم وجهه لله) أي اخلص نفسه له تعالى لا يشركه بشيء عبر عنها
 بالوجه لانه أشرف الاعضاء وجميع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذي هو من أخص
 خصائص الاخلاص أو وجهه وقصد به حيث لا يلوى عزيمته الى شيء غيره (وهو محسن) حال من ضمير أسلم
 أي والحال انه محسن في جميع أعماله التي من جلتها الاسلام المذكور وحقيقة الاحسان الايمان بالعمل على
 الوجه اللائق وهو حسنة الوصي التابع لحسنه الذاتي وقد ضمره صلى الله عليه وسلم بقوله ان تصد الله كأنك
 تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (فله أجره) الذي وعده على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة أو جليد دخل
 هو فيه دخولا قويا وآيا ما كان قنصوره بصورة الاجر الايدان بقوة ارتباطه بالعمل واستطالة تسلطه بدونه
 وقوله تعالى (عند ربه) حال من أجره والعامل فيه معنى الاستقرار في الطرف والصدية للتبريق ووضع
 اسم الرب مضافا الى ضمير من أسلم موضع ضمير الجلالة لاظهار مزيد اللطيفة وتقرير جتهون الجلالة أي فله أجره
 عندما لم يكونوا برأيه ومبلغه الى كماله والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والاضاءة
 لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله تعالى بلى وحده ويحتمل ان يكون من فاعله متصل متقدما أي بلى يدخلها
 من أسلم وقوله تعالى فله أجره معطوف على ذلك المقيد وأما ما كان قبله في ثبوت الاجر بما ذكر من الاسلام
 والاحسان المختصين بأهل الايمان فاضربان أولئك المتدعين من دخول الجنة بجملته وعن الاختصاص به بلفظ
 منزل (ولا يخوف عليهم) في الدارين من خوف محروهم (ولا هم يحزنون) من خوف سطوتهم أي لا يخفونهم
 ما يوجد ذلك لانه يضرهم لكنهم لا يحزنون ولا يحزنون ولا يحزنون ولا يحزنون باعتبار معنى من كان الا في ذلك
 في الدنيا والآخرة باعتبار القدر (وقالوا اليهود ليس من الله على شيء) بيان لتبذير كل من ساء قلبه

بخصوصه اذ بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم نزات الما قدم وقد شجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا فارتفعت اصواتهم فقوالوا لهم لستم على شئ اى امر يعتد به من الدين او على شئ ما منه اصل المبالغة في ذلك كما قالوا اقل من لاشئ وكفروا بعبسى والانجيل (وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) على الوجه المذكور ووصفوا بعبسى والتورية لانهم قالوا ذلك بناء للامر على منسوخة التورية (وهم يتلون الكتاب) الواو للعال واللام للجنس اى قالوا ما قالوا والجال ان كل فريق منهم من اهل العلم والكتاب اى كان حق كل منهم ان يعترف بحقية دين صاحبه حسبا ينطق به كتابه فان كتب الله تعالى متصادقة (كذلك) اى مثل ذلك الذى سمعت به والكاف في محل النصب اما على انها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لافادة القصر اى قولام مثل ذلك القول بعينه لا قولام مغاير الاله (قال الذين لا يعلمون) من عبدة الاصنام والمعتلة ونحوهم من الجهلة اى قالوا الاهل كل دين ليسوا على شئ واما على انها حال من المصدر المضمرة المعترف الدال عليه قال اى قال القول الذين لا يعلمون حال كونه مثل ذلك القول الذى سمعت به (مثل قولهم) اما بدل من محل الكاف واما مفعول للفعل المنقى قبله اى مثل ذلك القول قال الجاهلون بمثل مقالة اليهود والنصارى وهذا توخيح عظيم لهم حيث تظلموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم اصلا (فان الله يحكم بينهم) اى بين اليهود والنصارى فان مساق النظم لبيان حالهم وانما التعرض لمقالة غيرهم لظهار حال بطلان مقالهم ولان الحاجة الموحجة الى الحكم انما وقعت بينهم (يوم القيامة) متعلق بحكمهم وكذا ما قبله وما بعده ولا ضير فيه لاختلاف المعنى (فبما كانوا فيه يختلفون) بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار والظرف الاخير متعلق يختلفون قدم عليه للمحافظة على رؤس الاى لا يكافوا (ومن اظلم ممن منع مساجد الله) انكار واستبعاد لان يكون احد اظلم ممن فعل ذلك او مساويا له وان لم يكن سبب التركيب متعرضا لانكار المساواة ونفيها بشهد به العرف الفاشى والاستعمال المطرد فاذا قيل من اكرم من فلان او لا افضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل وهذا الحكم عام لكل من فعل ذلك فى اى مسجد كان وان كان سبب النزول فعل طائفة معينة فى مسجد مخصوص روى ان النصارى كانوا يطرحون فى بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهلهم فغربوه واحرقوا التورية وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ان طيطيوس الرومى ملك النصارى واحمابه غزوا بني اسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريرهم واحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقد خوفه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون فى عهد عمر رضى الله عنه وانما وقع المنع على المساجد وان كان المنوع هو الناس لما ان فعلهم من طرح الاذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس مع كونه على حاله وتعلق الآية الكريمة بما قبلها من حيث انها مبطله لدعوى النصارى اختصاصهم بدخول الجنة وقيل هو منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية فتعلقها بما تقدمها من جهة ان المشركين من جهة الجاهلين القائلين لكل من عداهم ليسوا على شئ (ان يذكروا فيها اسمه) ثانياً مفعولى منع كقولته تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا وقوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ويجوز ان يكون ذلك محذوف الجار مع ان وان يكون ذلك مفعولا لاهى كراهة ان يذكروا فيها اسمه (وسعى فى خرابها) بالهدم او التعطيل بانقطاع الذكر (اولئك) المانعون الظالمون الساعون فى خرابها (ما كان لهم ان يدخلوها الا ساقطين) اى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بغير خشية وخضوع فضلا عن الاجترار على تخريبها وتعطيلها او ما كان الحق ان يدخلوها الا على حال التيب وارتعاد القرائن من جهة المؤمنين ان يطمشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوهم منها او ما كان لهم فى علم الله تعالى وقضائه بالآخرة الا ذلك فيكون وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص ما استولوا عليه منهم وقد اتمجز الوعد وقه الحد روى انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا مشركا مسارقة وقيل معنى النهى عن كذبهم من الدخول فى المسجد واختلف الائمة فى ذلك فجوزة ابو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره (اهم) اى لا اولئك المذكورين (فى الدنيا خرى) اى خرى تطيح لا يوصف بالقتل والسبي والاذلال بضرب الجزية عليهم (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) وهو عذاب النار لما ان سببه ايضا وهو ما حكي

من ظلمهم كذلك في العظم وتقديم الطرف في الموضوعين للتشويق الى ما يذكري بعده من الخزي والعذاب لما مر من ان
 تأخير ما حقه التقديم موجب لتوجه النفس اليه فيتمكن فيها عز وروده فضل تمكن كما في قوله تعالى ألم نشرح
 لك صدرك وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج الى غير ذلك (ولله المشرق والمغرب) أي له كل الارض التي هي
 عبارة عن ناحيتي المشرق والمغرب لا يختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث المحلية لعبادته مكان منها
 دون مكان فان منعمت من اقامة العباداة في المسجد الأقصى أو المسجد الحرام (فأيقنوا لو ا) أي في أي مكان
 فعلتم بولية وجوهكم شطر القبلة (فتم وجه الله) ثم اسم اشارة للمكان البعيد خاصة مبنى على الفتح ولا يتصرف
 سوى الجزين وهو خير مقدم ووجه الله مبتدا وبالجملة في محل الجزم على انها جواب الشرط أي هناك جهته
 التي أمر بها فان امكان التولية غير محض بمسجد دون مسجد أو مكان دون آخر أو فتم ذاته بمعنى الحضور
 العلي أي فهو عالم بما يفعل فيه ومثيب لكم على ذلك وقرئ بفتح التاء واللام أي فأيما توجهوا والقبلة (ان
 الله واسع) باحاطته بالاشياء أو برحمته يريد التوسعة على عباده (عليهم) بمصالحهم وأعمالهم في الاماكن
 كلها وبالجملة تعليل لمنهون الشرطية وعن ابن عمر رضي الله عنهما نزلت في صلاة المسافرين على الراحلة أيما
 توجهوا وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصاروا الى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا تبينوا خطأهم وعلى هذا لو أخطأ
 المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لتسح القبلة وتنزيهه للمعبود عن ان يكون في جهة
 (وقالوا اتخذ الله ولدا) حكاية لطرف آخر من مقالاتهم الباطلة المحكية فيما سلف معطوفة على ما قبلها من قوله
 تعالى وقالت الخ لعلي صله من لما بينهما من الجهل الكثرة الاجنبية والضمير لليهود والنصارى ومن شاركهم
 فيما قالوا من الذين لا يعلمون وقرئ بقبر واو على الاستئناف نزلت حين قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى
 المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله والاتخاذا ما معنى الصنع والعمل فلا يتعدى الا الى واحد
 واما معنى التصيير والمفعول الاوّل محذوف أي صير بعض مخلوقاته ولدا (سبحانه) تنزيه وتبرئته تعالى عما
 قالوا وسبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل واتصاه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه أي اسبح سبحانه أي
 انزهه تنزيها لا تصابه وفيه من التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب والابعاد
 في الارض ومن جهة النقل الى التفضيل ومن جهة العدول من المصدر الى الاسم الموضوع له خاصة لاسما
 العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل ما لا يخفى وقيل هو مصدر
 كغضبان بمعنى التنزيه أي تنزيه ذاته تنزيها حقيقيا به ففيه مبالغة من حيث اسناد البراءة الى الذات المقدسة وان
 كان التنزيه اعتقاد نراه تعالى عما لا يدق به لا اثباته تعالى وقوله تعالى (بل له ما في السموات والارض)
 ردا لما زعموا وتبسيه على بطلانه وكلمة بل للاضراب عما يقتضيه مقالته الباطلة من مجانسته سبحانه وتعالى
 لشي من المخلوقات ومن سرعة فنائه المحوجة الى اتخاذ ما يقوم مقامه فان مجرد الامكان والفضاء لا يوجب
 ذلك الا يرى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها بالآخر مستغنية بدوامها وطول بقائها عما يجري
 مجرى الولد من الحيوان أي ليس الامر كما زعموا بل هو خلق جميع الموجودات التي من جلها عزير
 والمسيح والملائكة (كل) التنوين عوض عن المضاف اليه أي كل ما فيها كما انما كان من اولي العلم
 وغيرهم (له قاتون) منقادون لا يستعصى شيء منهم على تكويره وتقديره ومشيئته ومن كان هذا شأنه
 لم يتصور مجانسته لشي ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد وانما جى بما المختصة بقبر اولي العلم تحقيرا
 لشأنهم وايدانابك بال بعدهم عما نسبوا الى بعض منهم وصيغة جمع العقلاء في قاتون للتغليب أو كل من
 جعلوه لله تعالى ولدا له قاتون أي مطيعون عابدون له معترفون بربوبية الله تعالى كقوله تعالى اولئك الذين
 يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (بديع السموات والارض) أي مبدعها ومخترعها ما بلا مثال
 يحتديه ولا قانون يتكسبه فان البديع كما يطلق على المبتدع يطلق على المبتدع نص عليه اساطين أهل اللغة
 وقد جاء بديعه كمنعه بمعنى انشاء كما تدعه كما ذكر في القاموس وغيره وتظيره السميع بمعنى السمع في قوله
 أم من رحمة الداعي السميع وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها للتخفيف بعد نصبه على تشبيهها باسم
 الفاعل كما هو المشهور رأى بديع سمواته من بدع اذا كان على شكل فائق وحسن رائق وهو حجة أخرى لا بطلان
 مقالته السبعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها

على الاطلاق منزعه عن الانفعال فلا يكون والدا ورفعه على انه خبر لم يتد محذوف أى هو يدع الخ وقرئ بالنصب على المدح وبالجزء على انه بدل من الضمير في له على رأى من يجوز الابدال من النصب المجرور كما في قوله على جوده لضم بالماء حاتم (واذا قضى امرأ) أى أراد شياً كقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئاً وأصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية المتعلقة بوجود الشئ لا يجابها اياه البتة وقيل الامر ومنه قوله تعالى وقضى ربك الخ (فانما يقول له كن فيكون) كلاهما من الكون التام أى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة الامر والامثال وانما هو وتمثيل سهولة تأتى المقدورات بحسب تعلق مشيئته تعالى وتصور اسرعة حدوثها بما هو علم في الباب من طاعة المأمور والمطيع للامر القوي المطاع وفيه تقرير ليعنى الابداع وتلويح لجهة أخرى لا بطلان ما زعموه بأن اتخاذ الولد شأن من يفتر في تحصيل مراده الى مباد يستدعى ترتيبها مرور زمان وتبدل اطوار وفعله تعالى متعال عن ذلك (وقال الذين لا يعلمون) حكاية لتويع آخر من قبائحهم وهو قد جهم في أمر النبوة بعد حكاية قد جهم في شأن التوحيد بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى واختلف في هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغي أو لعدم علمهم بوجوب علمهم أولان ما يحكى عنهم لا يصدر عن له شائبة علم أصلاً وقال قتادة وأكثر أهل التفسيرهم مشركو العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما أرسل الاولون وقالوا لازل علينا الملائكة أو نرى ربنا (لولا يكلمنا الله) أى هلا يكلمنا بلا واسطة أمر او نراها كما يكلم الملائكة أو هلا يكلمنا تنصيصاً على نبوتك (أو تأتينا آية) حجة تدل على صدقك بلغوا من العتو والاستكبار الى حد ما تناولوا نيل مرتبة المفاوضات الالهية من غير توسط الرسول والملك ومن العناد والمكابرة الى حد ما بعد واما آنا هم من البنات الباهرة التي تحترق لها صم الجبال من قبيل الآيات فآياتهم الله انى يؤفكون (كذلك) مثل ذلك القول الشنيع الصادر عن العناد والفساد (قال الذين من قبلهم) من الامم الماضية (مثل قولهم) هذا الباطل الشنيع فقالوا اوان الله جهرة وقالوا ان نصبر على طعام واحد الاية وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا اله الخ (تشابهت قلوبهم) أى قلوب هؤلاء وأوائك في العمى والعناد والامتنان شابهت اقاويلهم الباطلة (قد بينا الآيات) أى نزلناها بينة بأن جعلناها كذلك فى انفسها كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الضيل لا آنا بيناها بعد أن لم تكن بينة (لقوم يوقنون) أى يطلبون اليقين ويوقنون بالحقائق لا يعترفهم شبهة ولا رية وهذا رد لطلبهم الاية وفي تعريف الآيات وجعها وارااد التبيين المفصيح عن كمال التوضيح مكان الايمان الذي طلبوه مما لا يخفى من الجزالة والمعنى انهم اقترحوا آية فذرة ونجى قد بينا الآيات العظام لقوم يطلبون الحق واليقين وانما لم يتعرض لرد قولهم لولا يكلمنا الله ايذانا باننا من ظهور البطلان بحيث لا حاجة له الى الرد والجواب (انا ارسلناك بالحق) أى ملتبساً بالقرآن كما في قوله تعالى بل كذبوا بالحق لما جاءهم أو بالصدق كما في قوله تعالى أحق هو وقوله تعالى (بشيراً ونذيراً) حال من المفعول باعتبار تقيده بالحال الاولى أى أرسلناك ملتبساً بالقرآن حال كونك بشيراً لمن آمن بما نزل عليك وعمل به ونذيراً لمن كفر به أو أرسلناك صادقاً حال كونك بشيراً لمن صدقك بالشواب ونذيراً لمن كذبك بالعذاب ليختاروا لانفسهم ما أحبوا الا فاسر الهم على الايمان فلا عليك ان أضروا وكبروا (ولانسأل عن اصحاب الجحيم) حالهم لم يؤمنوا بعد ما بانعت ما أرسلت به وقرئ لن تسأل وما تسأل وقرئ لاتسأل على صيغة النهى ايذانا بكال شدة عقوبة الكفار وتمويلها كأنها لغاية قضاعتها لا يقدر الخبير على اجرائها على لسانه أو لا يستطيع السامع ان يسمع خبرها وحله على نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال أبويه مما لا يساعده النظم الكرم والجحيم المتأخر من النار وفي التعبير عنهم بصاحبية الجحيم دون الكفر والتكذيب ونحوهما وعيد شديد لهم وايذان بانهم مطبوع عليهم لا يرجي منهم الايمان قطعاً وقوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) بيان لكامل شدة شكمتهم هاتين الطائفتين خاصة اثريان ما يعهما والمشركين من الاصراع على ما هم عليه الى الموت وارااد النافية بين المعطوفين لتأكيد النفي لما مر من ان تصلب اليهود في أمثال هذه العظائم أشد من النصارى والاشعار بان رضى ككل منهم ما يبين رضى الاخرى أى ان ترضى عنك اليهود ولو خليتهم وشأنهم حتى تتبع ملتهم ولا النصارى ولو تركتهم ودينهم حتى تتبع ملتهم فأوجز النظم ثقة بظهور المراد وفيه من

المبالغة في اقتناطه صلى الله عليه وسلم من اسلامهم ما لا غاية وراه فانهم حيث لم يرضوا عنه عليه السلام
ولو خلاهم يفسحون ما يفعلون بل املوا منه صلى الله عليه وسلم ما لا يكاد يدخل تحت الامكان من اتباعه
عليه السلام للمتمم فكيف يتوهم اتباعهم لملته عليه السلام وهذه حالتهم في انفسهم ومقاتلتهم فيما بينهم واما انهم
أظهروها للنبي صلى الله عليه وسلم وشافهوه بذلك وقالوا ان نرضى عنك وان بالغت في طلب رضا ناحق تتبع
ملتنا كما قبل فلا يساعده النظم الكريم بل فيه ما يدل على خلافه فان قوله عز وجل (قل ان هدى الله هو
الهدى) صريح في ان ما وقع هذا جوابا عنه ليس عين تلك العبارة بل ما يستلزم مضمونها أو يلزمه من الدعوة
الى اليهودية والنصرانية وادعاء ان الاهتداء فيها كقوله عز وجل حكاية عنهم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا
أى قل رداعليهم ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى بالحق والذى يحق ويصح ان يسمى هدى وهو الهدى
كله ليس وراه هدى وما تدعون اليه ليس يهدى بل هو هوى كما يعرب عنه قوله تعالى (ولئن اتبعت أهواءهم)
أى آراءهم الزائفة الصادرة عنهم بقضية شهادات انفسهم وهى التى عبرتها فيما قبل بملتهم اذ هى التى يتنون اليها
وأما ما شرعه الله تعالى لهم من الشريعة على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو المعنى الحقيقى للملة فقد
غيروها تغييرا (بعد الذى جاء لمن العلم) أى الوسى أو الدين المعلوم صحته (مالك من الله) من جهته العزيزة
(من ولى) بلى أمر كما عموما (ولا نصير) يدفع عنك عقابه وحيث لم يستلزم نى الولى نى النصير وسط لا بين
المعطوفين لتأكيد النى وهذا من باب التبييض والالهاب والاخافى يتوهم اسكان اتباعه عليه السلام للمتمم وهو
جواب للتقسيم الذى وطأه الامم واكتفى به عن جواب الشرط (الذين آتيناهم الكتاب) هم مؤمنوا أهل
الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه (يتلونه حق تلاوته) مراعاة لفظه عن التحريف وبالتدبير فى معانيه والعمل
بمافيه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده وأخبر وما بعده مقترله (اولئك) اشارة الى الموصوفين بايتاء الكتاب
وتلاوته كما هو حقه وما فيه من معنى البعد لا يذ ان يعد منزلة لهم فى المفضل (يؤمنون به) أى بكتابتهم دون المحرفين
فانهم عززل من الايمان به فانه لا يجمع الكفر ببعض منه (ومن يكفر به) بالتحريف والكفر بما صدقه
(فاولئك هم الخاسرون) حيث اشترى الكفر بالايمان (يايى اسرائيل اذ كروا تعقى التى انعمت عليكم)
ومن جعلتها التورية وذكر النعمة انما يكون بشكرها وشكرها الايمان بجميع ما فيها ومن جعلته نعت النبى صلى
الله عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به عليه الصلاة والسلام (وأنى فضلتكم على العالمين) افردت
هذه النعمة بالذ كرمع كونها مندرجة تحت النعمة السالفة لانها مما بين فذون النعم (واتقوا) ان لم تؤمنوا
(يوما لا تجزى) فى ذلك اليوم (نفس) من النفوس (عن نفس) أخرى (شياء) من الاشياء أو شياء من
الجزا (ولا يقبل منها عدل) أى فدية (ولا تتفعها شفاعة ولا هم ينصرون) وتخصيصهم بتكرار التذكير واعادة
التحذير للمبالغة فى النصح ولا يذ ان بان ذلك فذلك التفضية والمقصود من القصة لما انتم الله عز وجل عليهم
أعظم وكفرهم بها أشد وأفح (واذا تبلى ابراهيم ربه بكلمات) شروع فى تحقيق أن هدى الله هو ما عليه النبى
صلى الله عليه وسلم من التوحيد والاسلام الذى هو له ابراهيم عليه السلام وان ما عليه أهل الكتابين أهواء
زائفة وأن ما يدعون من انهم على ملته عليه الصلاة والسلام قرينة بلامرية ببيان ما صدر عن ابراهيم وابنائيه
الانبياء عليهم السلام من الاتهاويل والافاعيل الناطقة بحقيقة التوحيد والاسلام وبطلان الشرك وبهجة نبوة
النبى صلى الله عليه وسلم وبكونه ذلك النبى الذى استدعاه ابراهيم واسمعيلى عليهما الصلاة والسلام بقولهما ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم الآية فاذ منصوب على المعنوية بمضمرة مقدم خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم بطريق
التلوين أى واذا كراههم وقت استلاته عليه السلام ليتذكروا بما وقع فيه من الامور الداعية الى التوحيد الوازنة
عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ما هم فيه من الباطل وتوجيه الامر بالذ كرا الى الوقت دون ما وقع فيه من
الحوادث مع انها المقصودة بالذات قدم تروجه فى اثناء تفسير قوله عز وجل واذا قال ربك للملائكة انى
جاعل فى الارض خليفة وقيل على الظرفية بمضمرة مؤخرى واذا استلاه كان كيت وكيت وقيل بما سبى من
قوله تعالى قال الخ والاول هو اللاتى بجزالة التنزيل ولا يبعد أن يتصب بمضمرة معطوف على اذ كروا خوطب
به بنو اسرائيل ليتأخروا فيما يحكى عن ينتمون الى ملته من ابراهيم وابنائيه عليهم السلام من الافعال والاقوال
فيقتدوا بهم ويسيروا سيرتهم والابتلاء فى الاصل الاختيار أى تطلب الخبرة بحال المختبر بتعريضه لاهم يشق

في ذلك الموضع الذي كان فيه من قبل ان يربط عليه شيئا هو من مباديها للمعادية
 كن يفتخر به ليعرفه من الكعبة فما امره بما يليق بحاله من مصالحه و ابراهيم اسم اعجمي قال للسيبي
 كثيرا ما يقع الاختلاف والتنازع بين السرياني والعربي الا يرى ان ابراهيم تسميه اب راحم ولذلك جعل هو
 و ذريته سارة كالفيل لاطفال المؤمنين الذين يموتون سفارا الى يوم القيامة على ما روى البخاري في حديث
 الرويان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في الروضة ابراهيم عليه السلام وحوله اولاد الناس وهو مفعول
 مقدم لاضافة حمله الى ضميره والمرضى لعنوان الروية تشرىف له عليه السلام وايدان يأنه ذلك الاستلا
 تربية له وترشيع لامر خطير والمعنى عامله معاملته المختبر حيث كلفه او امر ونواهي يظهر بحسن قيامه
 بمقتضاها قدرته على الخروج عن عهدة الامامة العظمى وتعمل اعطاء الرسالة وهذه المعاملة وتذكرها للناس
 لا يشكدهم الى طريق اتقان الامور ينالها على التجربة وللايدان بان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ايضا مبنية
 على تلك القاعدة الرصينة واقعة بعد ظهور واستحقاقه عليه السلام للنبوة العامة كبقوله وهي التي اوجبها
 دعوة ابراهيم عليه السلام كاسيا في واختلف في الكلمات فقال مجاهد هي المذكورة بعد ما ورد بانها بالقاء
 في قاعهم ثم الاستنفاد وقال طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما هي عشر خصال كانت فرضا في شرعه
 وهي سنة في شرعنا خمس في الرأس الموضحة والاستنشق وفرق الرأس وقص الثارب والسواك والخمس في اليدين
 اثنتان وخلق العانة وتقف الابط وتقليم الاظفار والاستقباض بالماء وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام اول من
 قص الثارب واول من اخشع واول من قلم الاظفار وقال عكرمة عن ابن عباس لم يتسل احد بهذا المدين
 فأتاهم كله الا ابراهيم ابلا ما لله تعالى ثلاثين خصلة من خصال الاسلام عشر منها في سورة براءة المثانيون
 الخ وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلات الخ وعشر في المؤمنون ومبأل سائل الى قوله عز وجل والذين هم
 على صلاتهم يحافظون وقيل ابتلاه الله سبحانه بسبعة اشياء بالشمس والقمر والجوهر والاختتان على الكبر والنار
 وفتح الولد والجمرة فوقها الكلى وقيل من محابته قومه والصلاة والزكاة والحج والنبوة والضيافة والمصير عليها وقيل
 هي حنابلة كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف بغيره من وقيل هي قوله عليه السلام الذي خلقني
 فهو يتدين الايات ثم قيل انما وقع هذا الابتلاء لقبيل النبوة وهو الظاهر وقيل بعد ما لانه يقتضي سابقة الوحي
 واوجب بان مطلق الوحي لا يستلزم البعثة الى الخلق وقرئ برفع ابراهيم ونصب ربه أي دعاه بكلمات من الدعاء
 فعل المختبر هل يجيبه اليهن اولا (فأتمن) أي قام بهن حق القيام واذهن أحسن التأدية من غير تفريط وتوان
 كما في قوله تعالى و ابراهيم الذي وفى وعلى القران اخيرا فاعطاه الله تعالى ما سأله من غير نقص وبعضه
 ما روى عن مقاتل انه قصر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه بقوله رب اجعل الايات وقوله عز وجل (قال) على
 تقدير انتصاب الاضمر جملة مستأنفة وقسمتها جوابا عن سؤال نشأ من الكلام فان الابتلاء محمد لا امر معظم
 وظهره فضيلة النبي من دواهي الاحسان اليه فبعد حكيتها تترقب النفس الى ما وقع بعدها كما كان قبل فاذا
 كان بعد ذلك فقيل قال (انما جعل للناس اماما) لويسان لقوله تعالى انى على رأى من جعل للكلمات
 عبارة عما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده وغير ذلك وعلى تقدير انتصابه يقال فلجملة مخطوطة
 على ما قبلها عطف التهمة على التهمة والواو في المعنى داخلة على قال أي وقال اذا قبل الخ واجعل بمعنى للتصيين
 احد مقصود به الضمير والثاني اما ما دام المقام على معنى المضارع وام كدمنه لدلالته على انه لا يعمل له البتة من
 ضمير ساكن يابو ولا عطف عليه والناس متعلق بجهادك أي لا يميل اليك او يخذلوك فوقع سالما من اماما
 اذ لو تأخر عنه لكان مقبلة والامام اسم لمن يؤتمره وكل في امام لانتها وامامته عليه السلام كانت مؤبدة اذ لم
 يمت بعد من الاكل من ذريته ما مور ابابيع ملته (قال) استئناف بمعنى على سؤاله تقدير كلفه قبل خاتمة
 قال ابراهيم عليه السلام عند مقتل قال (ومن ذريتي) عطف على الكافر ومن تبعضية متعلقة بجهادك أي
 لجاهل من ذريتي كما تقول وفيه من يكون ساكرا لى او يخذلوك أي واجعل ذريتي من ذريتي اماما وتبعضية
 النفس استئنافا مستحيلة امامة الكل وان كافر اعلى الخ وقيل التقدير وماذا يكون من ذريتي والذرية
 سل الرحيل من ذريتي قوله عز وجل ومن ذريته والاسم ذرية او ذرية فاشبه في الاول والاولى ذرية او ذرية

فقلبت الاصلية باء فصارت كالثانية فاجتمعت واو وياء وسبقت أحدهما بالسكون فقلبت الواو ياء
 وأدغمت الباء في الباء فصارت ذرية أو فعيلة منهما والاصل في الاولى ذرية فقلبت الواو ياء لما سبق من
 اجتماعهما وسبق أحدهما بالسكون فصارت ذرية كالثانية فادغمت الباء في مثلها فصارت ذرية أو فعيلة
 من الذر بمعنى الخلق والاصل ذرية تخففت الهمزة بياء الهاء كهمزة خطية ثم أدغمت الياء الزائدة في المبدلة
 أو فعيلة من الذر بمعنى التفريق والاصل ذرية قلبت الراء الاخيرة ياء لتوالي الامثال كما في تسرى وتقضى وتظنى
 فأدغمت الباء في الباء كما مر أو فعولة منه والاصل ذرية فقلبت الراء الاخيرة ياء بخفاء الادغام وقرئ بكسر الذا
 وهي لغة فيها وقرأ أبو جعفر المدني بالنسخ وهي أيضا لغة فيها (قال) استثناف مبنى على سؤال يساق اليه الذهن
 كما سبق (لا ينال عهدى الظالمين) ليس هذا ردًا لدعوتيه عليه السلام بل اجابة خفية لها وعدة اجالية منه تعالى
 بتشريف بعض ذريته عليه السلام بنيل عهد الامامة حسبما وقع في استدعائه عليه السلام من غير تعيين لهم
 بوصف يميز لهم عن جميع من عداهم فان التصييص على حرمان الظالمين منه بعزل من ذلك التمييز اذ ليس معناه انه
 ينال كل من ليس نظام منهم ضرورة استحالة ذلك كما أشير اليه ولعل ايشار هذه الطريقة على تعيين الجماعة
 لمبادئ الامامة من ذريته اجالا أو تفصيلا وارسال السابقين لئلا ينتظم المقصدون بالائمة من الامة في سلك
 المحرومين وفي تفصيل كل فرقة من الاطناب ما لا يخفى مع ما في هذه الطريقة من تحييب الكفرة الذين كانوا
 يتنون النبوة وقطع اطماعهم الفارغة من نيلها وانما أوتر النيل على الجعل ايعاء الى ان امامة الانبياء عليهم
 السلام من ذريته عليه السلام كما عجل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وأيوب
 ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ليست يجعل مستقل بل هي حاصلة
 في ضمن امامة ابراهيم عليه السلام تنال كلا منهم في وقت قدره الله عز وجل وقرئ الظالمون على ان عهدى
 منفعول قدم على الفاعل اهتماما ورعاية للتواصل وفيه دليل على عصمة الانبياء عليهم السلام من الكفار على
 الاطلاق وعدم صلاحية الظالم للامامة وقوله تعالى (واذ جعلنا البيت) أى الكعبة المعظمة غلب عليها غلبة النجم
 على التراب معطوف على اذابتلى على ان العامل فيه هو العامل فيه أو منضم مستقل معطوف على المضمر الاول
 والجعل اما بمعنى التصيير فتقوله عز وجل (مشابهة) أى مرجعا يثوب اليه الزوار بعد ما تفرقوا عنه أو أمثالهم
 أو موضع ثواب يشاؤون بحججه واعتماره مفعوله الثاني واما معنى الابداع فهو حال من مفعوله واللام في قوله تعالى
 (للناس) متعلقة بمعدوف وقع صفة مشابهة أى مشابهة كالتناس أو يجعلنا أى جعلناه لاجل الناس وقرئ
 مشابهات باعتبار تعدد التائبين (وأمننا) أى آمننا كما في قوله تعالى حرما آمننا على ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل
 للمبالغة أو على تقدير المضاف أى ذا امن أو على الاسناد الجازى أى آمننا من حجه من عذاب الآخرة من
 حيث أن الحج يجب ما قبله أو من دخله من التعرض له بالعقوبة وان كان بانيا حتى يخرج على ما هو رأى أى أبى
 حنينه ويجوز أن يعتبر الامن باقناس الى كل شئ كما نأما كان ويدخل فيه أمن الناس دخولا أو ليا وقد اعتيد
 فيه امن الصيد حتى ان الكلب كان يهت بالصيد خارج الحرم فيفر منه وهو يتبعه فاذا دخل الصيد الحرم لم يتبعه
 الكلب (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) على ارادة قول هو عطف على جعلنا أو سال من فاعله أى وقلنا أو قائلين
 لهم اتخذوا الحج وقيل هو بنفسه معطوف على الامر الذى يتضمنه قوله عز وجل مشابهة للناس كأنه قيل ثوبوا اليه
 واتخذوا الحج وقيل على المضمر العامل في اذوقيل هي جملة مستأنفة والخطاب على الوجوه الاخيرة له عليه السلام
 ولائته والاول هو الالقي بجزالة النظم الكريم والامر صريح كما كان أو مفهوما من الحكاية للاستحباب ومن
 تبعضية والمقام اسم مكان وهو الحجر الذى عليه أثر قدمه عليه السلام والموضع الذى كان عليه حين قام
 ودعا الناس الى الحج أو حين رفع قواعد البيت وهو موضعه اليوم والمراد بالمصلى اما موضع الصلاة أو موضع
 الدعاء روى انه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر رضى الله عنه
 أفلا اتخذته مصلى فقال لم أو مر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف للاروى جابر
 رضى الله عنه انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمدا الى مقام ابراهيم صلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا
 من مقام ابراهيم مصلى وللشافعى في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج عرفة
 والمزدلفة والحاروا اتخذها مصلى ان يدعى فيهما وتقرَّب الى الله عز وجل وقرئ واتخذوا على صيغة الماضى

عظفا على جعلنا أي واتخذ الناس من كان ابراهيم الذي وسم به لانه قاسمه به واسكان ذريته عنده قبله يصلون اليها
(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) أي أمرناهما أمرامؤكدا (أن طهرا يتيق) بأن طهراه على أن مصدرية حذف
عنها الجار حذفاه طرد الجواز كون صلتها أمرانها كما في قوله عز وجل وان اقم وجهك للدين حنيفا لان مدار
جواز كونها فعلا انما هو دلالة على المصدر وهي مستحقة فيها ووجوب كونها خبرية في صلة الموصول الاسمي
انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجل وهي لا يوصف بها الا اذا كانت خبرية وأما الموصول الحرفي فليس
كذلك ولما كان الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر سواء اساغ وقوع الامر والنهي صلة حسب وقوع الفعل
فيتجرد عند ذلك عن معنى الامر والنهي نحو تجرد الصلاة الفعلية عن معنى المضى والاستقبال أو أي طهراه
على أن مفسرة لتضمن العهد معنى القول وازافة البيت الى ضمير الجلالة لتشير وتوجيه الامر بالتطهير
ههنا اليهما عليهما السلام لا ينافي ما في سورة الحج من تخصيصه بأبراهيم عليه السلام فان ذلك واقع قبل بناء
البيت كما ينصح عنه قوله تعالى واذبأنا لابراهيم مكان البيت وكان اسمعيل عليه السلام حينئذ بعزل من مشابهة
الخطاب وظاهر أن هذا بعد بلوغه مبلغ الامر والنهي وتام البناء مباشرة كما ينبي عنه ايراده أثر حكاية جعله مشابهة
للناس الخ والمراد تطهيره من الاوثان والافجاس وطواف الجنب والحائض وغير ذلك مما لا يليق به (للتايعين)
حوله (والعاكفين) المجاورين المقيمين عنده أو المعتكفين أو القاعين في الصلاة كما في قوله عز وجل والعاكفين والقائمين
(والركع السجود) جمع راع وساجد أي للعاكفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود من هيئات المصلي
ولتقارب الاخيرين ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما أو اخلصاه لهؤلاء لئلا يغشاه غيرهم وفيه ايماء
الى ان ملازمة غيرهم به وان كانت مع مقارنته أمره باح من قبيل تلويثه وتدنيسه (واذ قال ابراهيم) عطف
على ما قبله من قوله واذ جعلنا الخ اما بالذات أو بعاملة المنع كما مر (رب اجعل هذا بلدا آمنا) ذا أمن
كعبشة راضية أو آمنا أهله كليله نائم أي اجعل هذا الوادي من البلاد الآمنة وكان ذلك أول ما قدم عليه
السلام مكدكاروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم انه عليه الصلاة والسلام لما أسكن اسمعيل وهاجر
هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فبعثت تقول الى من تكلفنا في هذا البلقع وهو لا يرد عليها جوابا
حق قالت الله أمرك بهذا فقال نعم قالت اذا لا يضي عننا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على نية كداء أقبل
على الوادي فقال ربنا انى أسكنت الآية وتعريف البلد مع جعله صفة لهذا في سورة ابراهيم ان جعل على تعدد
السؤال لما انه عليه السلام سأل أولا كلا الامرين البلدية والامن فاستجيب له في أحدهما وتأخر الآخر الى
وقته المقدرة لما تقتضيه الحكمة الباهرة ثم كرر السؤال حسبا هو المعتاد في الدعاء والابتهاال أو كان
المسؤل أولا البلدية ويجرد الامن المصحح للسكنى كما في سائر البلاد وقد أجب الى ذلك وثانيا الامن المعهود
أو كان هو المسؤل أولا أيضا وقد أجب اليه ~~ال~~ السؤال الثاني لاستدامته والاقتصار على سؤاله مع جعل
البلد صفة لهذا لانه المتصد الاصلى أو لان المعتاد في البلدية الاستمرار بعد التحقق بخلاف الامن وان جعل
على وحدة السؤال وتكرر الحكاية كما هو المتبادر فالظاهر أن المسؤل كلا الامرين وقد حكى ذلك ههنا
واقصر هناك على حكاية سؤال الامن اكتفاء عن حكاية سؤال البلدية بحكاية سؤال جعل اقتدة الناس
تهوى اليه كما سياتى تفصيله هناك باذن الله عز وجل (وارزق اهلك من الثمرات) من أنواعها يأتى فجعل
بقرب منه قري يحصل فيها ذلك أو يجبي اليه من الاقطار الناسعة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه القواكه
الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الطائف كانت من أرض
فلسطين فلما دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذه الدعوة رفعها الله تعالى فوضعها حيث وضعها رزقا للكرم وعن
الزهري انه تعالى نقل قرية من قري الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (من آمن منهم
بالله واليوم الآخر) بدل من أهله بدل البعض خصهم بالدعاء اظهار الشرف الايمان وابانة نظرم واهتماما
بشأن أهله وحرارة لحسن الادب وفيه ترغيب لقومه في الايمان وزجر عن الكفر كما كان في حكايته ترغيبا
وترهيبا القريش وغيرهم من أهل الكتاب (قال) استئناف مبنى على السؤال كما مر مرارا وقوله تعالى
(ومن كفر) عطف على مفعول فعل محذوف تقديره ارزق من آمن ومن كفر وقوله تعالى (فأمتعهم) معطوف
على ذلك الفعل أو في محل رفع بالابتداء وقوله تعالى فآمنهم خبره أي فأنا أمتعهم وانما دخلته القاء تشبيها

وتأييد لما اشير اليه من ترتيب المذم على سوء اختيارهم (يعمهون) حال من الضمير المنصوب أو المجرور ليكون
المضاد مصدر فهو مرفوع حكما والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التصير والتردد بحيث لا يدري
ابن توجهه واستناد هذا المذم الى الله تعالى مع استناده في قوله تعالى واخوانهم بعدونهم في التي تحقق لقاعدة
اهل الحق من ان جميع الاشياء مستند من حيث الخلق اليه سبحانه وان كانت افعال العباد من حيث
الكسب مستندة اليهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء النظم الكريم على مسلكه فكبوا الى شعاب التاويل
فأجابوا أولا بأنهم لما أصروا على كفرهم خذلهم الله تعالى ومنعهم الطافه فتزايد الرين في قلوبهم فسمى ذلك
مددا في الطغيان فاستناد ايلأوه اليه تعالى في المسند مجاز لغوي وفي الاستناد عقلي لانه استناد للفعل الى
المسبب له وفاعله الحقيقي هم الكفرة وثانياً بأنه أريد بالمذم في الطغيان ترك القسر والالقاء الى الايمان كما في
قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون فالجواز في المسند فقط وثالثاً بأن المراد به معناه الحقيقي وهو فعل
الشیطان لكانه استناد اليه سبحانه مجازاً لانه يتمكنه تعالى واقداره (اولئك) اشارة الى المذكورين
باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عن عداهم اكل تمييز بحيث صاروا كأناهم خضار
مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد لا يذان ببعدهم منزلة في الشر وسوء الحال ومحل الرفع على
الابتداء خبره قوله تعالى (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) والجملة مسوقة لتقرير ما قبلها وبيان لكامل
جهالتهم فيما حكى عنهم من الاقوال والافعال باظهار غاية سماجتها وتصويرها بصورة ما لا يكاد يتعاطاه من له
ادنى تمييز فضلاً عن العقلاء والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الاول للعدول عن
الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه والاشتراء استبدال السلعة بالثمن أي أخذها به لابذله لتصيلها
كما قيل وان كان مستلزماً فان المعتبر في عقد الشراء ومفهومه هو الجلب دون السلب الذي هو المعتبر في عقد
البيع ثم استعير لاخذ شيء باعطاء ما في يده عينا كان كل منهما أو بمعنى لا للاعراض عما في يده محصلا به غيره
كما قيل وان استلزمه لما ترسره ومنه قوله

أخذت بالجملة رأساً زعراً * وبالثنا بالواضحات الدر درا

وبالطويل العمير عمراً جيداً * كما اشترى المسلم اذا نصرنا

فاشترى الضلالة بالهدى مستعار لاخذها بذلها لانه أخذاً منوطاً بالرغبة فيها والاعراض عنه ولما اقتضى ذلك
أن يكون ما يجري مجرى الثمن حاصل للکفرة قبل العقد وما يجري مجرى المبيع غير حاصل لهم اذ ذلك
حسبما هو في البيت ولا ريب في انهم معزل من الهدى مستمرون على الضلالة استندى الحال تحقيق ما جرى
مجرى العوضين فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بما تعلق به الاشتراء ههنا جنس الضلالة الشاملة لجميع
اصناف الكفرة حتى تكون حاصله لهم من قبل بل هو فردها الكامل الخاص بهؤلاء على ان اللام للعهد
وهو عمه هم المقرون بالمذم في الطغيان المترتب على ما حكى عنهم من القيان وذلك انما يحصل لهم عند اليأس
عن اهتدائهم وانحتم على قلوبهم وكذلك ليس المراد بما في حيز الثمن نفس الهدى بل هو التمكن التام منه
بتعاضدا لاسباب وتأخذ المقدمات المستبعدة بطريق الاستعارة لكانه نفس الهدى يجامع
المشاركة في استتباع الجدوى ولا مريه في ان هذه المرتبة من التمكن كانت حاصله لهم بما شاهدوه
من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وبما سمعوه من نصائح المؤمنين
التي من جللتها ما حكى من النهي عن الفساد في الارض والامر بالايمان الصحيح وقد نبذوها واوراء ظهورهم
وأخذوا بذلها الضلالة الهائلة التي هي العمه في تيه الطغيان وحمل الهدى على الفطرة الاصلية الحاصلة لكل
أحد ياباه أن اضاعتها غير مختصة به ولا واثم حملت على الاضاعة التامة الواصلة الى حد انتم على القلوب
المختصة بهم فليس في اضاعتها فقط من الشناعة ما في اضاعتها مع ما يؤيدها من المؤيدات العقلية والنقلية
على ان ذلك يقتضي الى ككون ذلك ما فصل من أول السورة الكريمة الى هنا ضاعاً وأبعد منه حمل اشتراء
الضلالة بالهدى على مجرد اختيارها عليه من غير اعتبار كونه في أيديهم بناء على انه يستعمل اتساعاً في اشارة
أحد الشيئين الكافئين في شرف الوقوع على الآخر فانه مع خلقه عن المزاي المذكورة بالمرزة محل بروق الترشيح
الاتي هذا على تقدير جعل الاشتراء المذکور عبارة عن معاملة لهم السابقة المحكية وهو الانسب بتجاوب

بل يجدد من جذورها وقال الحافظ السهيلي ان بناء عالم يكن في الدهر الا خمس مرات الاولى حين
 بناها شئت عليه السلام انتهى والله سبحانه أعلم (واسماعيل) عطف على ابراهيم ولعل تأخير عن المفعول
 للايدان بيان الاصل في الرفع هو ابراهيم واسماعيل تبع له قيل انه كان يسأله الحجارة وهو بينهما وقيل كاتبا بينانه
 من طرفين (ربنا تقبل منا) على ارادة القول أي يقولان وقد قرئ به على انه حال متمما عليهما السلام وقيل على
 انه هو العامل في اذوالجمله معطوفة على ما قبلها والتقدير ويقولان ربنا تقبل منا اذ رفعنا أي وقت رفعهما
 وقيل واسماعيل مبتدأ خيره قول محذوف وهو العامل في ربنا تقبل منا فيكون ابراهيم هو الرفع واسماعيل هو
 الداعي والجملة في محل نصب على الحالية أي واذ يرفع ابراهيم القواعد والحال ان اسماعيل يقول ربنا تقبل
 منا والتعرض لوصف الربوبية المنبثثة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميرهما عليهما السلام
 اصرحك سلسله الاجابة وترادف مفعول تقبل مع ذكره في قوله تعالى ربنا وتقبل دعاء ليم الدعاء وغيره من القرب
 والطاعات التي من جملتها ما هما بصدده من البناء كما يعرب عنه جعل الجملة الدعائية حالية (انك انت السميع)
 لجميع السموعات التي من جملتها دعاؤنا (العليم) بكل المعلومات التي من زمرة انياتنا في جميع اعمالنا والجملة
 تعليل لاستدعاء التقبل لامن حيث ان كونه تعالى سميعا لدعائهما عليهما بنياتهما معصم للتقبل في الجملة بل من حيث
 ان علمه تعالى بصحة نياتهما واخلاصهما في اعمالهما مستدع له بموجب الوعد تفضلا وتأكيدا للجملة الغرض
 كمال قوة يقينهما بضمومهما وقصر نفي السمع والعلم عليه تعالى لانها اختصاص دعائهما به تعالى وانقطاع
 رجائهما عما سواها بالكلية واعلم ان الظاهر ان اول ما جرى من الامور المحكية هو الابتلاء وما يتبعه ثم دعاء
 البلدية والامن وما يتعلق به ثم رفع قواعد البيت وما يتلوه ثم جعله مشابها للناس والامر بتطهيره ولعل تغيير
 الترتيب الوقوعي في الحكاية لنظم الشؤون الصادرة عن جنابه تعالى في سلك مستقل وتظم الامور الواقعة
 من جهة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام من الافعال والاقوال في سلك آخر واما قوله تعالى ومن كفر الخ
 فاعلم في تضاعيف الاحوال المتعلقة بابراهيم لاقتضاء المقام واستيعاب ما سبق من الكلام ذلك بحيث
 لم يكن بدونه أصلا كما ان وقوع قوله عليه السلام ومن ذررتي في خلال كلامه سبحانه لذلك (ربنا
 واجعلنا مسلمين لك) مخلصين لك أو مسلمين من أسلم اذا استسلم وانقاد وأياتا كان فالملطوب الزيادة والنيات
 على ما كانا عليه من الاخلاص والاذعان وقرئ مسلمين على صيغة الجمع بادخال هاء موهمة في الدعاء أولان
 التنفية من مراتب الجمع (ومن ذررتنا أمة مسلمة لك) أي واجعل بعض ذررتنا وانما خصاهم بالدعاء لانهم
 أحق بالتنفية لانهم اذا صلحوا صلح الاتباع وانما خصاهم بعضهم لما علم ان متمم ظلة وان الحكمة الالهية
 لا تقتضي اتساق الكل على الاخلاص والاتباع الكلي على الله عز وجل فان ذلك مما يجمل بأمر المعاش
 ولذلك قيل لولا الحق لخربت الدنيا وقيل أراد بالآمة المسلمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد جوز أن يكون
 من مينة قدمت على المدين وفصل بهما بين العاطف والمعروف كما في قوله تعالى ومن الارض مثلون والاصل
 وأمة مسلمة لك من ذررتنا (وأرنا) من الرؤية بمعنى الابصار أو بمعنى التعريف أي بصرنا أو عرفنا (مناسكا)
 أي متعبدا تنافي الحج أو ذابحنا وانسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
 عن العادة وقرئ ارناسا على نخذ في نخذ وفيه ابحاف لان الكثرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها
 وقرئ بالاختلاس (وتب عيننا) استتابة لذررتيهما وحكايتها عن ما لترغب الكفرة في التوبة والايان
 أو توبة لهما عما فرط منهما وهو اولعاهما فالله هضمها لانفسهما وارشاد الذررتيهما (انك انت التواب الرحيم)
 وهو تعليل للدعاء ومن يد استدعاء للاجابة قيل اذا أراد العبد ان يستجاب له فلدع الله عز وجل بما يناسبه
 من اسمائه وصفاته (ربنا وابعث فيهم) أي في الآمة المسلمة (رسولا منهم) أي من انفسهم فان البعث
 فيهم لا يستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذررتيهما غير النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذي اجيب به دعوتهما
 عليهم السلام روي انه قيل له قد استجيب لك وهو في آخر الزمان قال عليه السلام نادوه ابي ابراهيم وبشرى
 عيسى وروياي وتخصيص ابراهيم عليه السلام بالاستجابة له لما انه الاصل في الدعاء واسماعيل تبع له عم (يتلوا
 عليهم آياتك) يقرأ عليهم ويلقونهم ما يوحى اليه من الآيات (ويعلمهم) بحسب قوتهم النظرية (الكتاب) أي القرآن
 والحكمة وما يكمل به نفوسهم من أحكام الشريعة والمعارف الحقة (ويزكهم) بحسب قوتهم

العملية أي يظهرهم عن دنس الشرك وفنون المعاصي (انك أنت العزيز) الذي لا يقهر ولا يقبل على ما يريد
 (الحكيم) الذي لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة لتعليل للدعاء واجابة المسؤل فان وصف
 الحكمة مشتق لا فاضة ما يقتضيه الحكمة من الامور التي من جلتها بعث الرسول ووصف العزة مستدع
 لامتناع وجود المانع بالمرّة (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب
 عن ملته التي هي الحق الصريح والدين الصحيح أي لا يرغب عن ملته الواضحة الغراء (الامن سفة نفسه) أي
 اذاها واستتمتها واستخف بها وقيل خسر نفسه وقيل أوبق أو أهلك أو جهل نفسه قال المبرد ونعيب سفة
 بالكسر متعد وبالمضم لازم ويشهد له ما ورد في الخبر الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس وقيل معناه ضل من
 قبل نفسه وقيل أصله سفة نفسه بالرفع فنصب على التمييز نحو عين رأيه وألم رأسه ونحو قوله

ونأخذ بعدة بذئاب عيش * أوجب الظهر ليس له سنام
 وما قومي بشطبة بن سعد * ولا بنزارة الشعر الرقابا

وذلك لانه اذا رغب عما لا يرغب عنه أحد من العقلاء فقد بالغ في اذلال نفسه واذا التهاواها تها حيث خالف
 بها كل نفس عاقلة روى ان عبد الله بن سلام دعا بنى أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمنا ان
 الله تعالى قال في التوراة اني باعت من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورسد ومن لم يؤمن به
 فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر فزلات (واقدا اصطفيناه في الدنيا) أي اخترنا بالنبوة والحكمة من بين سائر
 الخلق وأصله اتخاذ صفوة النبي كما ان أصل الاختيار اتخاذ خيره واللام لجواب قسم محذوف والواو اعتراضية
 والجملة مقترنة لمنهون ما قبلها أي وبالله لقد اصطفيناه وقوله تعالى (وانه في الآخرة لمن الصالحين) أي من
 المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح معطوف عليها داخل في حيز القسم مؤكدا لمنهونم مقتر
 لما تقرره ولا حاجة الى جعله اعتراضا آخر وحالا مقدرة فان من كان صفوة للعباد في الدنيا شهد الله بالصلاح
 في الآخرة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عن ملته الا سفة أو متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر
 والتأمل وايتار الاسمية لما ان انتظامه في زمرة صالحى أهل الآخرة أمر مستقر في الدارين لانه يحدث في الآخرة
 والنأ كيديان واللام لما ان الامور الاخرية خفية عند المخاطبين فحاجتهم الى التاكيد أشد من الامور التي تشهد
 آثارها وكلمة في متعلقة بالصالحين على ان اللام للتعريف وليست بموصولة حتى يلزم تقديم بعض الصلة عليها على
 انه قد يغتفر في الطرف ما لا يغتفر في غيره كما في قوله ربيته حتى اذا تعددا * كان جزائي بالعصا أن أجلدا
 أو محذوف من لفظه أي وانه لصالح في الآخرة لمن الصالحين أو من غير لفظه أي أعنى في الآخرة نحو ذلك بعد
 زعيا وقيل هي متعلقة باصطفيناه على ان في النظم الكريم تقدم عاوتأ خيرا تقديره واقدا اصطفيناه في الدنيا
 والآخرة وانه لمن الصالحين (اذ قال له) ظرف لاصطفيناه لما ان المتوسط ليس بأجنبي بل هو مقترله لان
 اصطفاؤه في الدنيا اعما هو للنبوة وما يتعلق بصلاح الآخرة أو تعليل له أو منصوب بأذكر كانه قبل اذ كر ذلك الوقت
 لتقف على انه المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم وانه مانال مانال الا بالبادرة الى الأذعان والانتقاد لما
 أمر به واخلاص سره على أحسن ما يكون حين دار له (ربه اسلم) أي لربك (قال اسلمت رب العالمين) وليس
 الامر على حقيقة بل هو تمثيل والمعنى اخطر بياله دلائل التوحيد المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام من
 الكوكب والشمس وقيل اسلم أي اذعن وأطع وقيل اثبت على ما انت عليه من الاسلام والاخلاص
 واستقم وفوض أمورك الى الله تعالى فالامر على حقيقة والاتفات مع التعرض لعنوان الربوبية والاضافة
 اليه عليه السلام لانظهار مزيد اللطف به والاعتناء بربه واطافة الرب في جوابه عليه الصلاة والسلام
 الى العالمين للايدان بكال قوة اسلامه حيث ايقن حين النظر بشمول ربوبيته للعالمين قاطبة لانفسه وحده
 كما هو المأمور به (ووصى بها ابراهيم نبيه) شروع في بيان تكميله عليه السلام لغيره اثر بيان كماله في نفسه
 وفيه توكيد لجوب الرغبة في ملته عليه السلام والتوصية التقدم الى الغير بما فيه خير وصلاح للمسلمين من
 فعل أو قول وأصلها الوصلة يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كأن الموصى يصل فعله بفعل الوصى والضمير
 في به بالمله أو قوله أسلمت رب العالمين بتأويل الحكمة كما عبر بها عن قوله تعالى اني ابراهم مما تعبدون الا الذي
 فطرني في قوله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه وقرئ أوصى والاول المبلغ (وبعقوب) عطف على ابراهيم

أبى وصى بها هو أيضاً بنه وقرئ بالنصب عطفاً على بنه (يا باني) على اخبار القول عند البصريين ومثله ليق بوصى
عند الكوفيين لانه في معنى القول كما في قوله رجلان من حبة اخبرانا • اناراً يشار جلا عريانا فهو عند الاولين
تقدير القول وعند الاخرين متعلق بالاخبار الذي هو في معنى القول وقرئ ان ياني وبنو ابراهيم عليه السلام
كانوا أربعة اسمعيل واسحق ومدين ومذان وقيل ثمانية وقيل أربعة وعشرين وكان بنو يعقوب اثني عشر وروبن
وشعمون ولاوي ويهوذا ويشوخور وزبولون وزوانا وتفتونا وكوذا وأوشير وبنامين ويوسف عليه السلام
(ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام الذي هو صفة الاديان ولادين غيره عنده تعالى (فلا تموتن الا وانتم
مسلمون) ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقتود الامر بالثبات على الاسلام الى حين الموت
اي فابتوا عليه ولا تفارقوه ابداً كقولك لا تصل الا وانك تاشع وتغير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على
الاسلام موت لا خريفه وان حقه ان لا يحل بهم وان يجب ان يحذروه غاية الحذر وتطيره مات وانت شهيد روى
ان اليهود قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم اأنت تعلم ان يعقوب أوصى باليهودية يوم مات فترأت (أم كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت) أم منقطعة مقطرة بيل والهزلة والخطاب لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم
وشهد اجمع شهيداً أو شاهد بمعنى الحاضر واذ طرف لشهادة المراد بحضور الموت حضوراً سلبياً وتقديم
يعقوب عليه السلام للاهتمام به اذ المراد بيان كيفية وصيته لئنه بعد ما بين ذلك اجالا ومعنى بل الاضراب
والانتقال عن توابعهم على رغبتهم عن ملة ابراهيم عم الى توابعهم على اقتراهم على يعقوب عليه السلام
باليهودية حسبما حكى عنهم وأما نعيم الاقتراء ههنا لسائر الانبياء عليهم السلام كما قيل فيما به تخصيص يعقوب
بالذكر وحاسباتي من قوله عز وجل أم تقولون ان ابراهيم الخ ومعه الهمة انكار وقوع الشهود عند احتضاره
عليه السلام وتبكيتم وقوله تعالى (اذ قال) بدل من اذ حضر أي ما كنتم حاضرين عند احتضاره عليه السلام
وقوله (لبنه ما تعبدون من بعدى) أي أي شيء تعبدون بعد موتي فمن أين لكم ان تدعوا عابيه عليه السلام
ما تدعون رجاء بالغيث وعند هذا تم التوبيخ والانكار والتبكيتم ثم بين ان الامر قد جرى حينئذ على خلاف
ما زعموا وانه عليه السلام أراد بسؤاله ذلك تقرير بنه على التوحيد والاسلام وأخذ يشاقهم على الثبات
عليه ما اذ به يتم وصيته بقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون وما يأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلا
بين اذا سئل عن شيء بعينه وان سئل عن وصفه قبل ما زيد آفقيه أم طيب فتقوله تعالى (قالوا) استئناف وقع
جواباً عن سؤال نشأ عن حكاية سؤال يعقوب عليه السلام كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا (تعبداهم)
واله آيات ابراهيم واسمعيل واسحق) حسبما كان مراد أي هم بالسؤال أي تعبد الاله المتفق على وجوده والهية
ووجوب عبادته وهذا اسمعيل من آياته تغليباً للاب والجد لقوله عليه الصلاة والسلام عم الرجل صنواً ابه وقوله
عليه السلام في العباس هذا بقية آياتي وقرئ أيلك على انه جمع بالواو والنون كما في قوله
فلما تبين أصواتنا بكين وقتئذ ينابنا بالينا وقد سقطت النون بالاضافة أو فردوا ابراهيم عطف بيان له واسمعيل
واسحق معطوفان على أيلك (الها واحدا) بدل من اله آياتك كقوله تعالى بالناسية ناصية كاذبة وقائده
التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناتج من تكرار المضاف لتعذر العطف على الجرور وأنصب على الاختصاص
(وحنن له مسلمون) حال من فاعل تعبد أو من مفعوله أو منهم ما معاً ويحتمل ان يكون اعتراضاً محققاً المنهون
ما سبق (تلك أمة) مبتدأ وخبر والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنهما الموحدين والائمة هي الجماعة التي تؤتمها
فرق الناس أي يتصدونها ويقتدون بها (قد خلت) صفة للضرائر مضت بالموت وانفردت عن عداها وأصله
صارت الى الخلاء وهي الارض التي لا ينس بها (لها ما كسبت) جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب
أو صفة أخرى لائمة أو حال من الضمير في خلت وما موصولة أو موصوفة والعاثد اليها محذوف أي اها ما كسبته
من الاعمال الصالحة المحكية لا تتخطاها الى غيرها فان تقديم المسند يوجب قصر المسند اليه عليه كاهو المشهور
(ولكم ما كسبتم) عطف على نظيرتها على الوجه الاقول وجملة مبتدأة على الوجهين الاخيرين اذ لا رابط فيها
ولا بد منه في الصفة ولا مقارنة في الزمان ولا بد منها في الحال أي لكم ما كسبتموه لاما كسبته غيركم فان تقديم
المسند قد يقصده قصره على المسند اليه كما قيل في قوله تعالى انكم دينكم ولى دين أي ولى ديني لا دينكم
وحال الجملة الاولى على هذا القصر على معنى أن اولئك لا يتفهم الاما كسبوا كما قيل مما لا يساعده المقام

قوله أربعة وعشرين هكذا
في السمع والذي في البيضاوي
أربعة عشر اه

اذ لا يتوهم متوهم انتفاعهم بكسب هؤلاء حتى يحتاج الى بيان امتناعه وانما الذي يتوهم انتفاع هؤلاء بكسبهم
فبين امتناعه بان أعمالهم الصالحة مخصوصة بهم لا تختطاهم الى غيرهم وليس لهؤلاء الا ما كسبوا فلا ينفعهم
انتفاعهم اليهم وانما ينفعهم انتفاعهم لهم في الاعمال كما قال عليه السلام يابى هاشم لا يأتيني الناس بأعمالهم
وتأوني بانفسابكم (ولا تسألون عما كانوا يعملون) ان اجري السؤال على ظاهره فالجمله مقررة لمضمون
ما تر من الجملتين تقريرا لظاهره وان اريد به منسبه أعني الجزاء فهو قسم لما سبق جار مجرى النتيجة له وأياتا كان
فالمراد تخييب المخاطبين وقطع أطماعهم الضارعة عن الانتفاع بحسنات الامة الخالصة وانما أطلق العمل
لاشأن الخسب بالطريق البرهاني في ضمن قاعدة كلية هذا وقد جعل السؤال عبارة عن المواخذة
والموصول عن السيئات فقبل أي لا تؤاخذون بسنناتهم كالشايون بحسناتهم ولا ريب في انه مما لا يليق
بشأن التنزيل كيف لا وهم منزهون من كسب السيئات فن أين يتصور تحميلها على غيرهم حتى تصدى لبيان
انتفاعه (وقالوا) شروع في بيان فن آخر من فنون كفرهم وهو اضلالهم لغيرهم اثر بيان ضلالهم في أنفسهم
والضعف لاهل الكتابين على طريقة الالتفات المؤذن باستيجاب حالهم لا بعدادهم من مقام مخاطبة والاعراض
عنهم وتعميد جنابياتهم عند غيرهم أي قالوا اللهم منين (كونوا هودا وانصارى) ليس هذا القول مقولا
لنكلامهم وألاى طائفة كانت من الطائفتين بل هو موزع عليهما على وجه خاص يقتضيه حالهما اقتضاء مغنيا
عن التصريح به أي قالت اليهود ككونوا هودا وانصارى ككونوا نصارى فقول بالنظام الكريم ما فعل بقوله
تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اعتمادا على ظهور المرام (تهندا) جواب للامر
اي ان تكونوا كذلك تهندا (قل) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي قل لهم على سبيل التعليل وبيان
ما هو الحق لديهم وارشادهم اليه (بل ملة ابراهيم) أي لا تكونوا كما تقولون بل تكونوا أهل ملة عليه
السلام وقيل بل تتبع ملته عليه السلام وقد جوز أن يكون المعنى بل اتبعوا أنتم ملته عليه السلام أو كونوا
أهل ملته وقرئ بالرفع أي بل مقننا أو امر ناملته أو نحن ملته أي أهل ملته (حسقا) أي ما تلاحن الباطل الى
الحق وهو حال من المضاف اليه كما في رأيت وجه هند قائمة أو المضاف كما في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا الخ (وما كان من المشركين) تعريض بهم وايدان ببطلان دعواهم اتباعه عليه السلام
مع اشراكهم بقوله عزير ابن ابي الله والمسيح ابن الله (قولوا) خطاب للمؤمنين بعد خطابه عليه السلام برذ
مقاتلهم الشفاء على الاجمال وارشادهم الى طريق التوحيد والايان على ضرب من التفصيل أي قولوا لهم
بعبارة ما قالوا ائمتنا وارشادنا انتم اليه (امن بالله وما انزل اليه) يعني القرآن قدم على سائر الكتب
الالهية مع تأخره عنها زولا للاختصاصه بنا وكونه سببا للايمان بها (وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق
وبه قبوب والاسباط) المحقق وان كانت نازلة الى ابراهيم عليه السلام لكن من بعده حيث كانوا متعبدين
بتفاصيلها ذات ايمان تحت أحكامها جعلت منزلة اليهم كما جعل القرآن منزلا اليها والاسباط يجمع سبط وهو الحافظ
والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام أو أبناءه الأشعشر وذريتهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق (وما اوتى
موسى وعيسى) من التورية والانجيل وسائر المعجزات الباهرة الظاهرة بأيديهم ما حجا فصل في التنزيل
الجليل وايراد الالهام المأشور اليه من التعظيم وتخصيصه ما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى
(وما اوتى النبيون) أي جله المذكورين وغيرهم (من ربهم) من الآيات البينات والمعجزات الباهرات
(لانفرق بين احد منهم) كذاب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض وانما اعتبر عدم التفريق بينهم
مع ان الكلام فيما أوتوه لاستلزام عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفريق بين ما أوتوه وهمزة
أحدا ما أصلية فهو اسم موضوع لمن يصلح أن يخاطب بمستوى فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث
ولذلك صح دخول بين عليه كما في مثل المال بين الناس ومنه ما في قوله صلى الله عليه وسلم ما احلت الغنائم
لاحد سود الرؤس غيركم حيث وصف بالجمع واما مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد وعوموه لوقوعه في حيز النفي
وجهة دخول بين عليه باعتبار معطوف قد حذف لظهوره أي بين احد منهم وبين غيره كما في قول السابعة
نما كان بين الخير لوليا سالما * أبو حجر الالصال قلائل أي بين انطير ويبنى وفيه من الدلالة صريحا على
تحقق عدم التفريق بين كل فرد منهم وبين من عداه كما ان كان ما ليس في ان يقال لانفرق بينهم وبالجملة حال

من الضمير في آمنوا قوله عز وجل (وتحن له مسلمون) أي مخلصون له ومدعون حال أخرى منه أو عطف على آمنوا (فإن آمنوا) الفاء لترتيب ما بعدهما على ما قبلها فإت ما تقدم من إيمان الخاطبين على الوجه المحترز مظنة لإيمان أهل الكتابين لما أنه مشتمل على ما هو مقبول عندهم (يمثل ما آمنتم به) أي بما آمنتم به على الوجه الذي فصل على أن المثل مقم كافي قوله تعالى وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله أي عليه وبعضه قراءة ابن مسعود بما آمنتم به وقراءة أبي بالذي آمنتم به ويجوز أن تكون الباء للاستعانة على أن المؤمن به محذوف لظهوره بمروره آنفاً أو على أن الفعل مجرى مجرى اللازم أي فإن آمنوا بما أمرت مفصلاً أو فإن فعلوا الإيمان بشهادة مثل شهادة تكلم وان تكون الأولى زائدة والثانية صلة لا آمنتم وما مصدرية أي فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم بما ذكره مفصلاً وان تكونا للملابسة أي فإن آمنوا ملتبسين بمثل ما آمنتم ملتبسين به أو فإن آمنوا إيماناً ملتبساً بمثل ما آمنتم إيماناً ملتبساً به من الأذعان والأخلاص وعدم التفريق بين الأنبياء عليهم السلام فإن ما وجد فيهم وصدر عنهم من الشهادة والأذعان وغير ذلك مثل ما للمؤمنين لا عينه بخلاف المؤمن به فإنه لا يتصور فيه التعدد (فقد اهدوا) إلى الحق وأصابوه كما هتدتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق وأما ما قيل من أن المعنى فإن تحزوا الإيمان بطريق يهدي إلى الحق مثل طريقكم فقد اهدوا فإن وحدة المقصد لا تأتي تعدد الطريق فيأباه أن مقام تعيين طريق الحق وإرشادهم إليه بعينه لا يلائم تجوز أن يكون له طريق آخر وراه (وان تولوا) أي عرضوا عن الإيمان على الوجه المذكور بأن لخلوا بشئ من ذلك كأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما هو دينهم ودينتهم (فإنما هم في شقاق) المشاققة والشقاق من الشق كالخلافه والخلاف من الخلف والمعادة والعداء من العدو أي الجانب فإن أحد المخالفين يعرض عن الآخر صورة أو معنى ويؤليه خلفه ويأخذ في شق غير شقه وعدوة غير عدوته والتسوية للتفخيم أي هم مستقرون في خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا يدفع ما يوههم من احتمال الوفاق بسبب إيمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون وبالجملة أما جواب الشرط كما هي على أن المراد مشاققتهم الحادثة بعد توليهم عن الإيمان بجواب الشرطية الأولى وإنما أوردت الجملة الاسمية للدلالة على ثباتهم واستقرارهم في ذلك وأما تأويل فاعلموا أنهم في شقاق هذا هو الذي يستدعيه نغامة شأن التنزيل الجليل وقد قيل قوله تعالى فإن آمنوا الخ من باب التمجيز والتبكيك على منهاج قوله تعالى فأوبسورة من مثله والمعنى فإن حصلوا ديناً آخر مثل دينكم مما نلله في الصحة والساد فقد اهدوا وإذا لا إمكان له فلا إمكان لاهتدائهم ولا ريب في أنه مما لا يليق بحمل النظم الكريم عليه ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وإن ذلك مما يؤدي إلى الجدال والقتال لا محالة عقب ذلك بتسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفريح المؤمنين بوعده النصر والغلبة وضمان التأيد والأعزاز وعبر بالسين الدالة على تحقق الوقوع البتة فقيل (فسيكفيهم الله) أي سيكفيك شقاقهم فإن الكفاية لا تتعلق بالاعيان بل بالأفعال وقد أنجز عز وجل وعده الكريم بقتل بنى قريظة وسبيهم واجلاء بنى النضير وتولين الخطاب بجر يده للنبي صلى الله عليه وسلم مع أن ذلك كفاية منه سبحانه للكل لما أنه الأصل والعمدة في ذلك وللإيدان بأن القيام بأمر الحروب وتحمل المؤن والمشاق ومقاساة الشدائد في مناهضة الأعداء من وظائف الرؤساء فنعته تعالى في الكفاية والنصر في حقه عليه السلام اتم وأكل (وهو السميع العليم) تذييل لما سبق من الوعد وتأكيد له والمعنى أنه تعالى يسمع ما تدعونه ويعلم ما في بطنك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك إلى مرادك أو وعيد للكفرة أي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرونه في قلوبهم مما لا يخبر فيه وهو معاقبهم عليه ولا يخفى ما فيه من تأكيد الوعد السابق فإن وعيد الكفرة وعد للمؤمنين (صبغه الله) الصبغة من الصبغ كالجلسة من الجلوس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ عبر بها عن الإيمان بما ذكر على الوجه الذي فصل لكونه تظهير للمؤمنين من اوضار الكفر وحلية تزنيهم بأثارة الجميلة ومد اخلافي قلوبهم كما كان شأن الصبغ بالنسبة إلى الثوب كذلك وقيل للمشاكلة التقديرية فإن النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويرغمون أنه تظهير لهم وبه يحق نصرانيتهم واطافتها إلى الله عز وجل مع استناده فيما سلف إلى ضمير المتكلمين لانتشريف والايدان بأنها عطية منه سبحانه لا يستقل العبد بتحصيها فهي اذن مصدره مؤكداً لقوله تعالى أسناداً لخل معه في حيز قولوا امتصب عنه اتصاب وعد الله عما تقدمه لكونه عطية

فعله كأنه قبل صبغنا الله صبغة وقيل هي منصوبة بفعل الاغراء أى الزموا صبغة الله وانما وسط بينهما الشرطيان وما بعدهما اعتناء ببيان انه الايمان الحق وبه الاهتداء ومسارة الى تسايته عليه الصلاة والسلام (ومن احسن من الله) مبتدأ وخبر والاستفهام للانكار والنفي وقوله تعالى (صبغة) نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغته تعالى فالتفضيل جار بين الصبغتين لا بين فاعليهما أى لا صبغة احسن من صبغته تعالى على معنى انه احسن من كل صبغة على ما اشير اليه في قوله تعالى ومن اظلم ممن منع الخ وحيت كان مدار التفضيل على تعميم الحسن الحقيقي والفرضى المبنى على زعم الكفرة لم يلزم منه أن يكون في صبغة غيره تعالى حسن في الجملة والجملة اعتراضية مقترنة لما في صبغة الله من معنى التبجيل والابتهاج (ونحن له) أى الله الذى اولانا تلك النعمة الجميلة (عايدون) شكر الها ولسان رنعمة وتقديم الطرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على آمناد اخل معه تحت الامر وايشار الاسمية للاشعار بدوام العبادة او على فعل الاغراء بتقدير القول أى الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عايدون فقوله تعالى ومن احسن من الله صبغة حينئذ يجرى مجرى التعليل للاغراء (قل احاجوننا) تجريد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم عقيب الكلام الداخلة تحت الامر الوارد بالخطاب العام لما ان المأمور به من الوظائف الخاصة به عليه الصلاة والسلام وقرئ بادغام النون والهزمة للانكار والتوبيخ اى اتجادلونا (في الله) اى في دينه وتقدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاهتداء عليهم ما تقولون تارة ان يدخل الجنة الامن كان هوداً او نصارى وتارة كوثا هوداً او نصارى تهتدوا (وهو ربنا وربكم) جملة حالية وكذلك ما عطف عليها اى اتجادلونا والحال أنه لا وجه للعجالة اصل لانه تعالى ربنا أى مالك امرنا وأمركم (ولنا اعمالنا) المسمنة الموافقة لأمره (ولكم اعمالكم) السنية المخالفة لحكمه (ونحن له مخلصون) في تلك الاعمال لا يتبني بها الاوجه فأنى لكم المحاجة وادعاء حقة ما انتم عليه والطمع في دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه وكلمة ام في قوله تعالى (ام تقولون) امام معادلة للهزمة في قوله تعالى اتجادلونا داخله في حيز الامر على معنى أى الامر ين تأتون اقامة الحجّة وتنوير البرهان على حقة ما انتم عليه والحال ما ذكرتم التشبث بذيل التقليد والافتراء على الانبياء وتقولون (ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً او نصارى) فحن بهم مقتدون والمراد انكار كلا الامرين والتوبيخ عليهم ما وامامت قطعاً مقدره بيل والهزمة دالة على الاضراب والانتقال من التوبيخ على المحاجة الى التوبيخ على الافتراء على الانبياء عليهم السلام وقرئ ام يقولون على صبغة الغيبة فهى منقطعة لا غير داخله تحت الامر وارادة من جهته تعالى توبيخهم وانكار اعلمهم لامن جهته عليه السلام على نهي الالتفات كما قيل هذا وأما ما قيل من ان المعنى اتجادلونا في شأن الله واصطفائه نبيا من العرب دونكم لما روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منافقون كنت نبيا لكنت منافقت ومعنى قوله تعالى وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولصم اعمالكم أنه لا اختصاص له تعالى بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا كما اكرمكم بأعمالكم كأنهم على كل مذهب يتخونه الخماما وتبكيثا فان كرامة النبوة ما تفضل من الله تعالى على من يشاء فالكل فيه سواء واما افاضة حق على المستحقين لها بالماضية على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما أن لكم اعمالا ربما يعتبها الله تعالى في اعطائنا فلنا أيضا اعمال ونحن له مخلصون أى لانتم فع عدم ملائمتها اسباق النظم الكريمة وسياقه لاسيما على تقدير كون كلمة ام معادلة للهزمة غير صحيح في نفسه لما ان المراد بالاعمال من الطرفين ما اشير اليه من الاعمال الصالحة والسنية ولا ريب في ان امر الصلاح والسوء يدور على موافقة الدين المبنى على البعثة ومخالفته فكيف تصور اعتبار تلك الاعمال في استحقاق النبوة واستعدادها المتقدم على البعثة عراب (قل أنتم اعلم ام الله) اعادة الامر ليست مجردة توكيد التوبيخ وتشديد الانكار عليهم بل للايدان بأن ما بعده ليس متصلا بما قبله بل بينهما كلاما للحضا طيبين مترتب على ما سبق مستتبع لما لحق قد ضرب عنه الذكرفضا لظهوره وهو ندر يحتمل بما وجوا عليه من الافتراء على الانبياء عليهم السلام كما في قوله عز وجل قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون وقوله عز وجل قال ان سبحان خلقنا قال رأيتك

هذا الذي كترت على فان تكرير قال في الموضوعين وتوسطه بين قولي قائل واحد لا يذان بان بينهما
 كلاما لصاحبه متعلقا بالاول والثاني بالتبعية والاستتباع كما حرر في محله أى كذبهم في ذلك وبكتمهم قائلنا
 ان الله يعلم وانتم لاتعلمون وقد تقي عن ابراهيم عليه السلام كلا الامرين حيث قال ما كان ابراهيم يهوديا
 ولا نصرانيا واخرج عليه بقوله تعالى وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه
 عليه السلام اتباعه في الدين وفاقا فكيف تقولون ما تقولون سبحان الله عما تصفون (ومن اظلم) انكار
 لان يكون احد اظلم (من كتم شهادة) ثابتة (عنده) كائنة (من الله) وهي شهادته تعالى له عليه
 السلام بالخيرية والبراءة من اليهودية والنصرانية حسب ما تلى آنفا فعنده صفة لشهادة وكذا من الله بحى
 بهما لتعليل الانكار وتاكيد فان ثبوت الشهادة عنده وكونها من جناب الله عز وجل من اقوى الدواعى
 الى اقامتها واشد الزواجر عن كتمانها وتقديم الاول مع انه متأخر في الوجود لمراعاة طريقة الترتيب من الادنى
 الى الاعلى والمعنى انه لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا هذه الشهادة واثبتوا تقيضها بما ذكر من الاقتران
 وتعليل الاظلمية بمطلق الكتمان للايمان الى ان مرتبة من يرتدها ويشهد بخلافها في الظلم خارجة عن دائرة
 البيان والا احد اظلم منا لو كتمانها فالمراد بكتمها عدم اقامتها في مقام الحاجة وفيه تعريض بغاية اظلمية اهل
 الكتاب على نحو ما اشير اليه وفي اطلاق الشهادة مع ان المراد بها ما ذكر من الشهادة المعينة تعريض بكتمانهم
 شهادة الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل (وما الله بغافل عما تعملون) من فنون
 السببات فيدخل فيها كتمانهم لشهادته سبحانه واقتراؤهم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام دخول اوليا
 اى هو محيط بجميع ما تاتون وما تذكرون فيعاقبكم بذلك اشد عقاب وقرئ عما يعملون على صيغة الغيبة
 فالضمير ايمان كتم باعتبار المعنى واما اهل الكتاب وقوله تعالى ومن اظلم الى آخر الآية مسوق من جهته
 تعالى لوصفهم بغاية الظلم وتهديدهم بالوعيد (تلك امة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
 عما كانوا يعملون) تكرير للمبالغة في الزجر عما هم عليه من الاقتدار بالآباء والاتكال على اعمالهم وقيل
 الخطاب السابق لهم وهذا التحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالآية الاولى الانبياء عليهم السلام وبالثانية
 اسلاف اليهود (سيقول السفهاء) أى الذين خفت احلامهم واستهنوها بالتقليد والاعراض عن التدبر
 والنظر من قولهم ثوب سفيف اذا كان خفيف النسج وقيل السفيف الهبات الكذاب المتعمد خلاف ما يعلم وقيل
 الطلوع الجهول والمراد بالسفهاء هم اليهود على ما روى عن ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهم قالوا انكارا
 للنسخ وكراهة للتحويل حيث كانوا يأنسون بموافقتهم عليه الصلاة والسلام لهم في القبلة وقيل هم المنافقون وهو
 الانسب بقوله عز وجل الا انهم هم السفهاء وانما قالوا لمجرد الاستهزاء والظعن للاعتقادهم حقيقة القبلة الاولى
 وبطلان الثانية اذ ليس كلهم من اليهود وقيل هم المشركون ولم يقولوا كراهة للتحويل الى مكة بل طعننا في الدين
 فانهم كانوا يقولون رغب عن قبلة آباءه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم ايضا وقيل هم القادحون في التحويل
 منهم جميعا فيكون قوله تعالى (من الناس) أى الكفرة لبيان أن ذلك القول المحكى لم يصدر عن كل فرد فرد
 من تلك الطوائف الثلاث بل عن ائمتهم المعتادين للخوض في فنون الفساد وهو الاظهر اذ لو اريد بهم طائفة
 مخصوصة منهم لما كان ابيان كونهم من الناس منى يذفائدة وتخصيص سفهائهم بالذكر لا يقتضى تسليم السابقين
 للتحويل وارتضاءهم اياه بل عدم التفوق بالتقدم مطلقا وبالعبارة المحكمة (ما ولاهم) اى اى شئ صرفهم
 والاستغفار لانكاروا النقي (عن قبلتهم) القبلة فعلة من المقابلة كالتوجهة من المواجهة وهي الحالة التي
 يقابل الشئ غيره عليها كاجلسة للمللة التي يقع عليها الجلوس يقال لا قبله له ولا ذبيرة اذ لم يبتدئ بجهة امره
 غلبت على الجهة التي يستقبلها الانسان في الصلاة والمراد بها هتات المقدس وازافتها الى ضمير المسلمين
 ووصفها بقوله تعالى (التي كانوا عليها) اى ثابتين مستمرين على التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد حقيقتها
 لتأكيد الانكار فان الاختصاص بالشئ والاستمرار عليه باعتقاد حقيقته مما ينافى الانصراف عنه فان اريد
 بالقائلين اليهود فدار الانكار كراهتهم للتحويل عنها وزعمهم انه خطأ وان اريد بهم المشركون فداره مجرد القصد
 الى الظن في الدين والصدق في احكامه واطهار أن كلاما من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع اليه
 لا كراهتهم لانصراف عنها والتوجه الى مكة وتعليل الانكار بما يوليهم عنها لا بما يوجههم الى غيرهما مع

تلازمهما في الوجود لما انزل الدين القديم ابعده عند العقول وانكار سببه اذ دخل لا لا لا يذ ان بان المنكرين هم
اليهود بناء على ان المنكر عندهم هو التحويل عن خصوصية بيت المقدس الذي هو القبلة الحقة عندهم
لا التوجه الى خصوصية قبلة اخرى او هم المشركون بناء على ان المنكر عندهم ترك القبلة القديمة على وجه
الطعن والقبح لا التوجه الى الكعبة لانه الحق عندهم فانه بمنزلة عن ذلك كيف لا والمنافقون من احد الفريقين
لا محالة والاخبار بذلك قبل الوقوع مع كونه من دلائل النبوة حيث وقع كما اخبرنا طين النفوس واعداد ما
يكتمهم فان مفاجأة المكروه على النفس اشق واشد والجواب العتيد اشغبت الخضم الالذآرة وقوله عز وجل
(قل لله المشرق والمغرب) استئناف مبنى على السؤال كانه قيل فاذا اقول عند ذلك فقيل قل الخ أى الله تعالى
ناحية الارض أى الجهات كلها ملكا وملكا وتصرفا فلا اختصاص لناحية منها لذاتها ~~بكونها~~ قبلة دون
ما عداها بل افا هو بأمر الله سبحانه ومشيئته (يهدى من يشاء) أن يهديه مشيئة نابعة للحكم الخفية التي لا يعلمها
الا هو (الى صراط مستقيم) موصل الى سعادة الدارين وقد هداانا الى ذلك حيث امرنا بالتوجه الى بيت
المقدس تارة والى الكعبة اخرى حسبما يقتضيه حشيتته المقارنة لحكم ابيه ومصالح خفية (وكذلك
جعلناكم) لوجبه للخطاب الى المؤمنين بين الخطابين المختصين بالرسول صلى الله عليه وسلم لتأييد ما في مضمون
الكلام من التشرية وذلك اشارة الى مصدر جعلناكم لالى جعل آخر مفهوم مما سبق كما قيل ووحيد الكاف مع
القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد الفرق بين الحاضر والمقضى دون تعيين الخطابين وما فيه من معنى البعد
للايدان بعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وكال تميزه به واتظامه بسببه في سلك الامور المشاهدة
والكاف لتأكيدها ما افاده اسم الاشارة من الغنامة ومحملها في الاصل التصب على انه نعمت لمصدر محذوف
وأصل التقدير جعلناكم امة وسطا جعلناكم امة وسطا كما مثل ذلك الجعل فقدم على الفعل لاقادة القصر واعتبرت
الكاف مقصدة للذم كونه كورة فصارت نفس المصدر المؤكدا لانعنا له اى ذلك الجعل البديع جعلناكم
(امة وسطا) لاجعلنا آخر اذنى منه والوسط في الاصل اسم لما يستوى نسبة الجوانب اليه كمرکز الدائرة ثم استعير
للغصال المحمودة البشرية لكن لان الاطراف يتسارع اليها الظلل والاعواز والواسط محمية محوطة كما قيل
واستشهد عليه بقول ابن اوس الطائي كانت هي الوسط المحمي فاكتفت * بها الحوادث حتى اصحت طرفا
فان تلك العلاقة بمنزل من الاعتبار في هذا المقام اذ لا ملازمة بينها وبين اهلية الشهادة التي جعلت غاية للجعل
المذكور بل لكون تلك الاصل والوسط للذممة المكتنفة بهما من طرفي الافراط والتفريط كالغصة
التي طرفاها الضجور والنجود وكالتشجاعة التي طرفاها التهور والجنون والحكمة التي طرفاها الجريرة والبلادة
وكالعدالة التي هي كيفية متشابهة حاصلة من اجتماع تلك الاوساط المحفوفة بأطرافها ثم اطلق على
المتصف بها مبالغة كانه نفسها وسوى فيه بين المفرد والجمع والمذكر والمؤنث رعاية لجانب الاصل
كدآب سائر الاسماء التي يوصف بها وتدرج بها وهنات كتة راتقة هي ان الجعل المشار اليه عبارة
عما تقدم ذكره من هدايته تعالى الى الحق الذي عبر عنه بالصرط المستقيم الذي هو الطريق السوي الواقع
في وسط الطرق الجائرة عن القصد الى الجوانب فاننا اذا فرضنا خطوطا كثيرة واصلة بين نقطتين متقابلتين
فان الخط المستقيم انما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية ومن ضرورة كونه وسطا بين الطرق الجائرة
كون الامة المهديه اليه امة وسطا بين الامم السالكة الى تلك الطرق الزائغة أى متصنة بالخصال الحميدة
خيارا وعدولا حزينين بالعلم والعمل (تكونوا شهداء على الناس) بأن الله عز وجل قد اوضح السبل وأرسل
الرسل غلبوا ونصوا وذكروا فهل من مدكر وهي غاية للجعل المذكور مرتبة عليه فان العدالة كما اشير اليه
حيث كانت هي الكيفية المتشابهة المتألفة من العفة التي هي فضيلة القوة الشهوية الالهية والتشجاعة التي
هي فضيلة القوة الغضبية السبعية والحكمة التي هي فضيلة القوة العقلية الملكية المشار اليه رتبها بقوله عز وجل
ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا كان المتصف بها واقفا على الحقائق المودعة في الكتاب المبين المنطوي
على احكام الدين وأحوال الامم اجمعين حاويا لشرائط الشهادة عليهم (روى) أن الامم يوم القيامة يجحدون
تليخ الانبياء عليهم السلام فيطالبهم الله تعالى بالبينه وهو أعلم اقامة للحجة على المنكرين وزيادة لخرجهم
بأن كذبهم من بعدهم من الامم فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم

في المكيفية لانها عبارة عن اتصال النعم الصافية عن الآلام والرحمة ايصال النعمة مطلقا وقد يكون
مع الالم كقطع العضو المتأكل وتري رؤوف بغيرمت كندس (قد تری قلب وجهك في السماء) أي
تردده وتصرف نظرك في جهتها طالما اللوحى وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقع في روعه
ويتوقع من ربه عز وجل ان يحوله الى الكعبة لانها قبله ابراهيم وأدعى للعرب الى الايمان لانها سفخرتهم
ومزارهم ومطافهم ولخباقة اليهود فكان يراعى نزول جبريل بالوحى بالتحويل (فلنولينك قبله) الفاء
للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وهي في الحقيقة داخله على قسم محذوف يدل عليه اللام أي فوالله لنولينك
أي لتعطيتكها ولتمكنك من استقباليها من قولك وايتيه كذا أي صيرته والباله أو لتجعلك تلي جهتها أو لتقولنك
على ان نصب قبله محذوف الجار أي الى قبله وقيا هو متعدي الى مفعولين (ترضاهما) تحبها وتشتاق اليها المقاصد
دينية وافقت مشيئته تعالى وحكمته (قول وجهك) الفاء لتفريع الامر بالتولية على الوعد الكريم وتخصيص
التولية بالوجه لما انه مدار التوجه ومعاير وقيل المراد به كل البدن أي فأصرفه (شطر المسجد الحرام) الحرام
أي شحوه وهو نصب على الظرفية من ول أو على نزع الخافض أو على أنه مفعول ثان له وقيل الشطر في الاصل
اسم لما انفصل من الشيء ودار شطورا إذا كانت منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر
والحرام المحترم أي محترم فيه القتال أو ممنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وفي ذكر المسجد الحرام دون الكعبة
ايذان بكفاية مراعاة الجهة لان في مراعاة العين من البعيد حرجا عظيما بخلاف القريب (دوى) عن البراء
ابن عازب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الى الكعبة
وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
بنى سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل المزاب وحول الرجال مكان
النساء والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) خص
الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب تعظيما لجنابه وايضا باسعاف مرأته ثم عم الخطاب للمؤمنين مع التعرض
لاختلاف اما كنتم تأكد اللعكم وتصريح بحبابه موسه لكافة العباد من كل حائز وباد وحناللاثة على
المتابعة وحيثما شرطية وكنتم في محل الجزم بها وقوله تعالى فولوا وجوهكم شطره هي منصوية على الظرفية
بكنتم نحو قوله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (وان الذين اوتوا الكتاب) من فريق اليهود
والنصارى (ليعلمون أنه) أي التحويل او التوجه المفهوم من التولية (الحق) لاغير لعلمهم بان عاقبة
سخائه وتعالى جارية على تخصيص كل شريعة بقبلته ومعانيته هو مسطور في كتبهم من انه عليه الصلاة
والسلام يصلى الى القبلتين كما يشعر بذلك التعبير عنهم بالاسم الموصول بايحاء الكتاب وان مع اسمها وخبرها ساد
مستمفعولي يعلمون او مستمفعوله الواحد على ان العلم بمعنى المعرفة وقوله تعالى (من ربهم) متعلق
بمحذوف وقع حالا من الحق أي كانوا من ربهم او صفة له على رأى من يجوز حذف الموصول مع بعض صلته
أي السكائن من ربهم (وما الله بغافل عما تعملون) وعدو وعيد للفريقين والخطاب للكل تغليبا وقرئ
على صيغة الغيبة فهو وعيد لاهل الكتاب (وان اتيت الذين اوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع المضمرة
للايذان بكل سوء حالهم من العناد مع تحقق ما رغبهم منه من الكتاب الناطق بحقيقة ما كانوا في قبوله
(بكل آية) أي حجة قطعية دالة على حقية التحويل واللام موطنة للقدم وقوله تعالى (ماتعوا قبلك) (بكل آية)
جواب لتفهم المنفردة مستجاب الشرط والمعنى انهم ماتوا كوا قبلك اشبه تزييلها الخجة وانما خالفوا
مكابرة وعنادا وتجريدا للخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد تعميمه للائمة لما ان الحاجة والاتبان بالآية من
الوظائف الخاصة به عليه السلام وقوله تعالى (وما انت بتابع قبلتهم) جملة معطوفة على الجملة الشرطية
لاعلى جوابها موقوفة لقطع أطعاهم الفارقة حيث قالت اليهود لو تيت على قبلتنا انكار جوا أن تكون
صاحبنا الذي نتظرمه تقرير له عليه الصلاة والسلام وطعمه في رجوعه واينارا الجملة الاسمية للدلالة على
دوام منعتها واستمراره وافراد قبلتهم مع تعددها باعتبار اتحادها في البطلان ومخافة الحق وثلاثتهم
ان مدار النبي هو التعدد وقرئ بتابع قبلتهم على الاضافة (وما بعضهم بتابع قبله بعض) فان اليهود
تستقبل العشرة والنصارى مطلع الشمس لا يربحون وافقهم كالا يربحون موافقتهم لا لتصلب كل فريق فيما هو فيه

(وإن اتبعوا هواءهم) الزائفة المتخالفة (من بعد ما جازك من العلم) يطلونها وحقية ما انت عليه
وهذه الشرطية الفرضية واردة على منهاج التبيين والالهاب للثبات على الحق أى وإن اتبع هواءهم فرضاً
(انك اذ المن الظالمين) وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ايس من شأنه ذلك اذ انهم
عنه ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظام في سلك الراسخين في الظلم فحافظن من ليس كذلك واذن حرف
جواب وجزاء توسطت بين اسم ان وخبرها لتقرر ما بينهما من النسبة اذ كان حقها ان تتقدم أو تتأخر فلم
تتقدم لتلايتها وهم انها لتقرر النسبة التي بين الشرط وجوابه المحذوف لان المذكور جواب القسم ولم تتأخر
لرعاية القواصل واقد بولغ في التأكيد من وجوه تعظيماً للعق المعلوم وتحريضاً على اقتفائه وتحذيراً عن متابعة
الهوى واستعظاماً لصدور الذنب من الانبياء عليهم السلام (الذين آتيناهم الكتاب) أى علماءهم اذ هم
العمدة في آياته ووضع الموصول موضع قرب العهد للاشعار بعلمية ما في حيز الصلاة للحكم والضمير
المنصوب في قوله تعالى (يعرفونه) للرسول صلى الله عليه وسلم والاتفات الى الغيبة للايدان بأن المراد ايس
معرفة لهم عليه السلام من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطوراً في الكتاب منعوتاً فيه
بالتعوت التي من جعلتها أنه عليه السلام يصل الى القبليتين ~~ك~~كانه قبل الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من
وصفناه فيه وبهذا يظهر جزالة النظم الكريم وقيل هو اضمار قبل الذكر للاشعار بفضامة شأنه عليه الصلاة
والسلام انه علم معلوم بغير اعلام قبلاً وقيل الضمير للعلم اوسببه الذي هو الوحي أو القرآن أو التحويل
ويؤيد الاقول قوله عز وجل (كما يعرفون أبناءهم) أى يعرفونه عليه الصلاة والسلام بأوصافه الشريفة
المكتوبة في كتابهم ولا يشبهه عليهم كما لا يشبه ابناؤهم وتخصيصهم بالذكر دون ما يعم البنات ~~ل~~كونهم اعرف
عندهم منهن بسبب كونهم احب اليهم عن عمر رضى الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به منى بابني قال ولم قال لاني است اشد فيه انه نبي فأما ولدى فلعل
والدته خانت فقبل عمر رأسه رضى الله عنه ما (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) هم الذين كبروا
وعاندوا الحق والباقون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولا يكتمونه وأما الجهلة منهم فليست لهم
معرفة بالكتاب ولا بما في تضاعيفه فاهم بصدد الاظهار ولا بصدد الكتم وانما كفرهم على وجه
التقليد (الحق) بالرفع على انه مبتدأ وقوله تعالى (من ربك) خبره واللام للعهد والاشارة الى ما عليه
التي صلى الله عليه وسلم اولى الحق الذي يكتمونه واللغس والمعنى ان الحق ما نيت انه من الله تعالى كالذي
انت عليه لا غيره كالذي عليه اهل الكتاب او على انه خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق وقوله تعالى من ربك اما
حال أو خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول أو مفعول ليعلمون وفي التعرض لوصف الربوبية
مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من اظهار اللطف به عليه السلام ما لا يخفى (فلا تكونن من المصميرين)
أى الشاكين في كتبهم الحق عالمين به وقيل في انه من ربك وليس المراد به منى الرسول صلى الله عليه
وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه عليه السلام وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وأنه بحيث
لا يشك فيه ناظراً وأمر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابغ (ولكل) أى ولكل قوم
امة من الامم على ان السنون عوض من المضاف اليه (وجهة) أى قبلة وقد قرئ كذلك أولئك قوم
من المسلمين جانب من جوانب الكعبة (هو موليا) احد المفعولين محذوف أى مواها وجهه أرا لله موليا
اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى ولكل وجهة الله مواها اهلها واللام مزيدة للتأكيد وجبر ضعف
العامل وقرئ مولاها أى مولى تلك الجهة قدولها (فاستبقوا الخيرات) أى تسابقوا اليها بنزع الجبار كما في قوله
شأنى عليكم آل حرب ومن يعل * سواكم فاني مهتد غير مائل

وهو ابلغ من الامر بالمسارعة لما فيه من الحث على احراز نصب السبق والمراد بالخيرات جميع انواعها من امر
القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامحة للكعبة (اينما تكونوا ايات
بكم الله جميعاً) أى في أى موضع تكونوا من موافق او مخالف مجتمع الاجزاء او متفرقة كما يحشركم الله
تعالى الى المحشر للجزاء أو اينما تكونوا من اعماق الارض وقيل الجبال يقبض ارواحكم أو اينما تكونوا
من الجهات المختلفة المتقابلة يجعل صلواتكم كأنها صلاة الى جهة واحدة (ان الله على كل شئ مقدير) فيقدر

على الامانة والاحياء والجمع فهو تعليل للحكم السابق (ومن حيث خرجت) تا كيد لحكم التحويل وتصريح
 بعدم تفاوت الامر في حالتي السفر والحضر ومن متعلقة بقوله تعالى (قول) او يمحذوف عطف هو عليه
 أي من أي مكان خرجت اليه للسفر قول (وجهك) عند صلاتك (شطر المسجد الحرام) او افعل ما امرت به
 من أي مكان خرجت اليه قول الخ (وانه) أي هذا الامر (لحق من ربك) أي الثابت الموافق للحكمة
 (وما الله بفاقل عما تعملون) فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو وعد للمؤمنين وقرئ يعملون على صيغة
 الغيبة فهو وعيد للكافرين (ومن حيث خرجت) اليه في اسفارك ومقاربتك من المنازل القريبة والبعيدة
 (قول وجهك شطر المسجد الحرام) الكلام فيه كما مر آنفا (وحيثما كنتم) من اقطار الارض مقيمين
 أو مسافرين حسبما يعرب عنه ايثار كنتم على خرجت فان الخطاب عام لكافة المؤمنين المنتشرين في الافاق
 من الحاضرين والمسافرين فلو قيل وحيثما خرجتم لما تناول الخطاب المقيمين في الاماكن المختلفة من حيث
 اقامتهم فيها (فولوا وجوهكم) من محالكم (شطره) والتكرير لما ان القبلة لها شأن خطير والتسخ
 من مظان الشبهة والفتنة فبالحرى أن يؤكدا أمرها مرة غب اخرى مع انه قد ذكر في كل مرة حكمة مستقلة
 (لتلايكون للناس عليكم حجة) متعلق بقوله تعالى فولوا وويل محذوف يدل عليه الكلام كأنه قيل
 فعلنا ذلك لتلا الخ والمعنى ان التولية عن العنصرة تدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة من اوصافه انه
 يحول الى الكعبة واحتجاج المشركين بأنه يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا انهم) وهم اهل
 مكة أي لتلايكون لاحد من الناس حجة الا المعلنين منهم الذين يقولون ما يحول الى الكعبة الا سيلا الى دين
 قومه وحيثما يلبده او يذاه فرجع الى قبلته لانه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه الكلمة الشنعاء حجة
 مع انها الخش الاباطيل من قبيل ما في قوله تعالى حجتم ما حضره حيث كانوا يسوقونها مساق الجحمة وقيل
 الجحمة بمعنى مطلق الاحتجاج وقيل الاستثناء لامبالغة في نفي الجحمة رأسا كالذي في قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين قول من قراع الكتاب

ضرورة ان لا حجة للظالم وقرئ ألا الذين يجزف التنبيه على انه استئناف (فلا تخشوهم) فان مطاعهم
 لا تضركم شيئا (واخشوني) فلا تخشوا امرى (ولا تم نعمتي عليكم ولعلمكم تهتمون) علة لمحذوف
 يدل عليه النظم الكريم أي وأمرتكم بما أمرتكم لان تمام النعمة عليكم لما انه نعمة جليلة ولا راد في اهتدائكم لما
 انه صراط مستقيم مؤد الى سعادة الدارين كما اشير اليه في قوله عز وجل يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
 وفي التعبير عن الارادة بكلمة لعل الموضوع للترجي على طريقة الاستعارة التبعية من الدلالة على كمال العناية
 بالهداية ما لا يخفى او عطف على علة مقدره اي واخشوني لاحفظكم عنهم واتم الخ أو على قوله تعالى لتلايكون
 الخ وتوسط قوله تعالى فلا تخشوهم الخ بينهم للمساورة الى التسلية والتثبيت وفي الخبر تمام النعمة دخول
 الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم) متصل بما قبله
 والنظر في الاول متعلق بالفعل قدم على مفعوله الصريح لما في صفاته من الطول والظرف الثاني متعلق بضمير
 وقع صفة لرسول لا مبينة لتمام النعمة أي ولا تم نعمتي عليكم في امر القبلة أو في الآخرة اتماما كأنها كما تسمى لها
 بارسال رسول كأن منكم فان ارسل الرسول لاسيما المجانس لهم نعمة لا يكافئها نعمة قط وقيل متصل بما بعده
 اي كما ذكرتكم بالارسال فاذا كروا في الخ وايتا رصيغة المتكلم مع الغير بعد التوحيد فيما قبله اقتنان وجريان
 على متن التكبيرياء (يتلو عليكم آياتنا) صفة ثانية لرسول كاشفة لكمال النعمة (ويذكركم) عطف على يتلو
 اي يحفظكم على ما نصيرون به ازكاء (ويعلمكم الكتاب والحكمة) صفة اخرى مترتبة في الوجود على
 التلاوة وانما وسط بينهما الترتيب التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع
 على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايدان بأن كلا من الامور المترتبة
 نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلوروعى ترتيب الوجود كما في قوله تعالى وابتعث فيهم رسولا منهم
 يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويذكركم انك انت العزيز الحكيم لتبادر الى الفهم كون الكل نعمة
 واسعة كما مر نظيره في قصة البقرة وهو السر في التعبير عن القرآن تارة بالآيات واخرى بالكتاب والحكمة
 رمز الى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يتقدخ فيه شمول الحكمة لما في تضاعيف الاحاديث الشريفة

من الشرائع وقوله عز وجل (وبعالمكم ما لم تكونوا تعلمون) صريح في ذلك فان الموصول مع كونه
عبارة عن الكتاب والحكمة قطعاً قد عطف تعليمه على تعليمها وما ذلك الا لتفصيل فنون النعم في مقام يقتضيه
كما في قوله تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ عقيب قوله تعالى نجيناهم هو داوود والذين آمنوا معه برحمة منا والمراد
بعدم علمهم انه ليس من شأنهم ان يعلموه بالفكر والنظر وغير ذلك من طرق العلم لا تحصار الطريق في الوحي
(فاذكروني) الفاء للدلالة على ترتيب الامر على ما قبله من موجباته أي فاذكروني بالطاعة (اذكرتم)
بالثواب وهو تحريض على الذكر مع الاشعار بما يوجبها (واشكروا لي) ما نعمت به عليكم من النعم
(ولا تكفرون) بجدها وعصيان ما امرتكم به (يا ايها الذين آمنوا) وصفهم بالايمان اثر تعدد ما يوجبها
ويقتضيه تشييطا لهم وحثا على مراعاة ما يعقبه من الامر (استعينوا) في كل ما تأتون وما تذكرون
(بالصبر) على الامور الشاقة على النفس التي من جعلتها معاداة الكفرة ومقابلتهم المؤدية الى مقاتلتهم
(والصلوة) التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين (ان الله مع الصابرين)
تعليق للامر بالاستعانة بالصبر خاصة لما انه المحتاج الى التعليل وأما الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين
اجل المطالب كما ينبي عنه قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة لم يفتقر الامر بالاستعانة بها الى
التعليل ومعنى المعية الولاية الدائمة المستتعبة للتصرة واجابة الدعوة ودخول مع علي الصابرين لما انهم
المباشرون للصبر حقيقته فهم متبوعون من تلك الهيئة (ولا تقولوا) عطف على استعينوا الخ مسوق
ليبان ان لا غائلة للمأمور به وان الشهادة التي ربما يؤدى اليها الصبر حياة ابدية (لمن يقتل في سبيل
الله اموات) أي هم اموات (بل احياء) اي بل هم احياء (ولكن لا تشعرون) بحياتهم
وفيه رمز الى انها ليست مما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وانما هي امر روحي
لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن رحمه الله ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم
فيصل بهم الروح والفرح كما تعرض النار على آل فرعون غدقوا وعشيا فيصل بهم الالم والوجع قلت رأيت
في المنام سنة تسع وثلاثين وتسعمائة اني ازور قبور شهداء احد رضى الله تعالى عنهم اجمعين وأنا اتلو هذه الآية
وما في سورة آل عمران وأرددهما متفكرا في امرهم وفي نفسي ان حياتهم روحانية لا جسمانية فبينما انا على ذلك
اذا رأيت شابا منهم فاعدا في قبره تام الجسد كامل الخلقة في احسن ما يكون من الهيئة والمنظر ليس عليه شيء
من اللباس قد بدا منه ما فوق السرة والباقي في القبر خلا أني أعلم يقينا ان ذلك ايضا كما ظهر وانما لا يظهر لكونه
عورة فنظرت الى وجهه فرأيت في نظري متبعا كما كانه يتبني علي ان الامر بخلاف رأي فسبحان من علت كلمته
وجلت حكمته وقيل الآية تزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر فاعلمت
بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت ذرأكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين وفيه نطق الآيات والسنة وعلى هذا اقتضت الصلوات بالثابت ما يستدعيه مقام التحريض
على مباشرة مبادئ الشهادة ولا اختصاصهم بمزيد القرب من الله عز و علا (ولنبئكم انفسكم اصابه
من يجتبر احوالكم اتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء (بشيء من الخوف والجوع) أي يقليل من ذلك
فان ما وقاهم عنه اكثر بالنسبة الى ما أصابهم بأف مرة وكذا ما يصيبهم بمعاندتهم وانما اخبر به قبل
الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبا اخبر به وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة
جيدة (ونقص من الاموال والانس والثمرات) عطف على شيء وقيل على الخوف وعن الشافعي
رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان ونقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن
الانس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى
للملائكة اقبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول عز وجل اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله
تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله عز و علا ابنا عبدي يتينا في الجنة وسواء بيت الحمد
(وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
او لكل من يتأق منه البشارة والمصيبة ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن
فهو له مصيبة وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بأن تصور ما خلق له وانه راجع الى ربه ويتبدد كرم

الله تعالى عليه ويرى ان ما بقى عليه اضعاف ما استردته منه فيكون ذلك على نفسه ويستسلم والمبشر به محذوف
دل عليه ما بعده (اولئك) اشارة الى الصابرين باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت ومعنى البعد فيه للايدان
بعلو رتبهم (عليهم صلوات من ربهم ورحمة) الصلاة من الله سبحانه المعقرة والرافة وجعلها للتبسيه على كثرتها
وتنوعها والجمع بينها وبين الرحمة للمبالغة كما في قوله تعالى رافة ورحمة رؤوف رحيم والتنوين فيهما للتفخيم
والتعريض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لظهور مزيد العناية بهم أي اولئك الموصوفون بما ذكر
من النعوت الجلية عليهم فنون الرافة الفاضلة من مالكا امورهم ومبلغهم الى كالاتهم اللاتفة بهم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا ليرضاه
(وأولئك) اشارة اليهم اما بالاعتبار السابق والتكرار لظهور كمال العناية بهم واما باعتبار حيازتهم لما ذكر
من الصلوات والرحمة المترتب على الاعتبار الاثر فعلى الاول المراد بالاهتداء في قوله عز وجل (هم المهتدون)
هو الاهتداء للحق والصواب مطلقا لا الاهتداء لما ذكر من الاسترجاع والاستسلام خاصة لما أنه متقدم عليهما
فلا بد لتأخيرهما عما هو نتيجة لهما من داع يوجبهما وليس بظاهروا بالجملة اعتراضه عز وجل ليعنون ما قبله كأنه قيل
وأولئك هم المختصون بالاهتداء لكل حق وصواب ولذلك استرجعوا واستسلموا القضاء الله تعالى وعلى الثاني
هو الاهتداء والفوز بما يطلب والمعنى اولئك هم الفائزون بما يغيبهم الدينية والدينية فان من نال رافة الله تعالى
ورحمته لم يقضه مطلب (ان الصفا والمروة) علمان لجبلين بمكة المعظمة كالصمان والمقطم (من شعائر الله)
من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة (فخرج البيت او اعتمر) الحج في اللغة القصد والاعتمار الزيارة غلبا
في الشريعة على قصد البيت وزيارته على الوجهين المعروفين كالبيت والنجم في الاعيان وحيث اظهر البيت
وجب تجريد عن التعلق به (فلا جناح عليه ان يطوف بهما) أي في ان يطوف بهما أصله يتطوف قلبت التاء
طاو فادغمت الطاء في الطاء وفي ايراد صيغة التفعّل ايدان بأن من حق الطائف ان يتكلف في الطواف ويسذل
فيه جهده وهذا الطواف واجب عندنا وعن مالك والشافعي رحمهما الله انه ركن وایراده بعدم الجناح المشعر
بالتخفيف لما أنه كان في عهد الجاهلية على الصفا صم يقال له اساف وعلى المروة آخر اسفه نائلة وكانوا اذا سعوا
بينهما مسحوا بهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تخرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فذات وقيل هو تطوع
ويعضده قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما (ومن تطوع خيرا) أي فعل طاعة فرضا كان او نفلا
او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف وخيرا حينئذ نصب على أنه صفة لمصدر محذوف أي تطوعا خيرا
او على حذف الجار وایصال الفعل اليه او على تضمين معنى فعل وقرئ بطوع واصله يتطوع مثل يطوف وقرئ
ومن يتطوع بخير (فان الله شاكر) أي مجاز على الطاعة عبر عن ذلك بالشكر مبالغة في الاحسان الى العباد
(عليهم) مبالغ في العلم بالاشياء فيعلم مقادير أعمالهم وكيفية آثارها فلا ينقص من اجورهم شيئا وهو علة الجواب
الشرط قائم مقامه كأنه قيل ومن تطوع خيرا اجزاه الله وأثابه فان الله شاكر عليهم (ان الذين يكفون) قيل
نزلت في احبار اليهود الذين كفوا ما في التوراة من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الاحكام
وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن والسدي والربيع والاصم أنها نزلت في أهل الكتاب من اليهود
والنصارى وقيل نزلت في كل من كتم شيئا من احكام الدين لعدم الحكم للكل والاقرب هو الاول فان عموم
الحكم لا يأتى بخصوص السبب والكنم والكنمان ترك اظهار الشيء قصدا مع مساس الحاجة اليه وتحقق
الداعي الى اظهاره وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازائه ووضع شيء آخر في موضعه وهو الذي
فعله هؤلاء (ما نزلنا من بينات) من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى)
أي والآيات الهادية الى كنه أمره ووجوب اتباعه والايان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة
للأصل وهي المرادة بالبينات ايضا والعطف لتغاير العنوان كما في قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل
المراد بالهدى الأدلة العقلية وآيات الانزال والكنم (من بعدما بيناه للناس) متعلق بيكون والمراد بالناس
الكل لا الكافون فقط واللام متعلقة بيناه وكذا الطرف في قوله تعالى (في الكتاب) فان تعلق جارين بفعل
واحد عند اختلاف المعنى مما لا ريب في جوازها والاخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله أي كتابنا
في الكتاب وبينه لهم تليصه وايضا حيه يتلقاه كل احد منهم من غير أن يكون له فيه شبهة وهذا عنوان

مغيار لكونه يينا في نفسه وهدى مؤكدا قبح الكفر وتفهمه لهم بواسطة موسى عليه السلام والاول انسب بقوله تعالى في الكتاب والمراد بكتمه ازالته ووضع غيره في موضعه فانهم محو انعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كاذرنا في تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب الح (اولئك) اشارة اليهم باعتبار ما وصفوا به للاشعار بعليته لما حاق بهم وما فيه من معنى البعد للايدان بتراحم امرهم وبعد منزلتهم في الفساد (يلعنهم الله) أي يطردهم ويعددهم من رحمة والالتفات الى الغيبة باظهار اسم الذات الجامع للصفات تربوية المهابة وادخال الروعة والاشعار بان مبدأ صدور اللعن عنه سبحانه صفة الجلال المغيرة لما هو مبدأ الانزال والتبيين من وصف الجلال والرحمة (ويلعنهم اللاعنون) أي الذين يتأق منهم اللعن أي الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمني الثقلين والمراد بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور الاستثناء المتصل في قوله تعالى (الا الذين تابوا) أي عن الكتمان (وأصلحوا) أي ما افسدوا بأن ازالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا ازالوه عند التحريف (ويبنوا) للناس معانيه فانه غير الاصلاح المذكور ويبينوا لهم ما وقع منهم اولا وآخرا فانه ادخل في ارشاد الناس الى الحق وصرّفهم عن طريق الضلال الذي كانوا اوقعوهم فيه او يبنوا بوجوبهم ليعموا به صفة ما كانوا فيه ويقتدى بهم اضراجهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين مستلزما للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايان وقوله تعالى (فأولئك) اشارة الى الوصول باعتبار انصافه عما في حيز الصلة للاشعار بعليته للعكم والفساء لتأكيده ذلك (أوب عليهم) أي بالقبول وافاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى (وأنا التواب الرحيم) أي المبالغ في قبول التوب ونشر الرحمة اعتراض تذييلي بمحقق لمضمون ما قبله والالتفات الى التسكلم للافتنان في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما مر من اختلاف المبدأ في فعله تعالى السابق واللاحق (ان الذين كفروا) جملة مستأنفة سبقت لتحقيق بقاء اللعن فيما وراء الاستثناء وتأكيد دوامه واستمراره على غير التائبين حسبا يفيد الكلام والاقتصار على ذكر الكفر في الصلة من غير تعرض لعدم التوبة والاصلاح والتبيين مبني على ما اشير اليه فكان وجود تلك الامور الثلاثة مستلزما للايمان الموجب لعدم الكفر كذلك وجود الكفر مستلزم لعدمها جميعا أي ان الذين استمروا على الكفر المستبوع للكتمان وعدم التوبة (وما توبوا وهم كفار) لا يعرفون عن حالتهم الاولى (اولئك) الكلام فيه كما فيما قبله (عليهم) أي مستقر عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) ممن يعتقد بعنتهم وهذا بيان لدوامها التبوتى بعد بيان دوامها التجددي وقيل الاول لعنتهم احياء وهذا لعنتهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطف على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كتبولك العجبي ضرب زيد وعمر وتريد من أن ضرب زيد وعمر وكانه قيل اولئك عليهم ان لعنتهم الله والملائكة الخ وقيل هو فاعل لتعمل مقدر أي ويلعنهم الملائكة (خالدين فيها) أي في اللعنة او قيل النار على أنها اشهرت من غير ذكر تفخيما لشأنها وتحويلا لامرها (لا يحفف عنهم العذاب) امام استثناء نف ليمان كثيرة عذابهم من حيث الكيف اثريان كثرته من حيث الكتم او حال من الضمير في خالدين على وجه التداخل اومن الضمير في عليهم على طريقة الترادف (ولاهم ينظرون) عطف على ما قبله جار فيه ما جرى فيه واينار بالجملة الاسمية لاقادة دوام النبي واستمراره أي لا يهلون ولا يؤجلون ولا ينتظرون ليعتذروا ولا ينظر اليهم نظر رحمة (والهكم) خطاب عام لكافة الناس أي المستحق منكم للعبادة (الله واحد) أي فرد في الالهية لاصحة لتسمية غيره الها اصلا (لا اله الا هو) خبر ثان للمبتدا او صفة أخرى للخبر أو اعتراض واباما كان فهو مقتررا للواحدانية ومضارع للماعسى يتوهم ان في الوجود الها لكن لا يسحق العبادة (الرحمن الرحيم) خبران آخران للمبتدا اولمبتدا محذوف وهو تقرير للتوحيد فانه تعالى حيث كان مواليا لجميع النسم اصوالها وفروعها جليلها ودقيقها وكان مساوا كائنا ما كان مقترا اليه في وجوده وما ينتزع عليه من كلالته تحققت وحدانيته بالاربيب والمحصرا استحقاق العبادة فيه تعالى قطعاقيل كان للمشركين حول الكعبة المكرمة لتبجاة وستون صنفا فلما سمعوا هذه الاية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقات باية نعترف بها صدقت فنزلت (ان في خلق السموات والارض) أي في ابداعها على ما هما عليه مع ما فيها من تعاجيب العبر وبيداتع صنائع يعجز عن فهمها عقول البشر وجميع السموات لما هو المشهور من انها طبقات متخالفة الحقائق دون الارض (واختلاف الليل والنهار) أي اعتقادها ما وكون كل منها مخالفا للاخر كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل

والنهار خلفه او اختلاف كل منهما في انفسهما ازدياد او نقصا على ما قدره الله تعالى (والفلك التي تجرى في البحر) عطف على ما قبله وتأتيه اما بتأويل السفينة او بأنه جمع فان ضمة الجمع مغايرة لضمة الواحد في التقدير اذا الاولى كما في بحر والثانية كما في فحل وقرئ بضم اللام (بما يقع الناس) أي ملتبسة بالذي يتفهم مما يحمل فيها من انواع المنافع او يتفهم (وما انزل الله من السماء من ماء) عطف على الفلك وتأخيرها عن ذكرها مع كونه اعم منها تفعل الما فيه من مزيد تفصيل وقيل المقصود الاستدلال بالبحر وحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدم على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر ومن الاولى ابتدائية والثانية بيانية او تبعية وأيا ما كان فتأخيرها المأتم مرارا من التشويق والمراد بالسما الفلك والسحاب واجهة العلو (فأحيى به الارض) بأنواع النبات والازهار وما عليها من الاشجار (بعد موتها) باستيلاء اليبوسة عليها حسبما يقتضيه طبيعتها كما يوزن به ايراد الموت في مقابلة الاحياء (وبث فيها) أي فترق ونشتر (من كل دابة) من العقلاء وغيرهم وبالجملة معطوفة على انزل داخله تحت حكم الصلة وقوله تعالى فأحيى الخ متصل بالمعطوف عليه بحيث كأنه في حكم شيء واحد كأنه قيل وما انزل في الارض من ماء وبث فيها الخ او على أحيى بحدف الجار والمجرور العائد الى الموصول وان لم يتحقق الشرائط المعهودة كما في قوله وان لساني شهدة يشتمني بها * ولكن على من صبه الله علقم أي علقم عليه لعل الذي اصعدني ان يردني * الى الارض ان لم يقدر الخير فادره

على معنى فأحيى بالماء الارض وبث فيها من كل دابة فانهم يتنون بالسحاب ويعيشون بالحيا (وتصرف الرياح) عطف على ما انزل أي تقلبها من مهب الى آخر او من حال الى اخرى وقرئ على الافراد (والسحاب) عطف على تصرف اورياح وهو اسم جنس واحد صحاية هي بذلك لا تسحابه في الجوق (المسخر بين السماء والارض) صفة للسحاب باعتبار لفظه وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما في قوله تعالى سبحان انقلا وتسخيره تقلبه في الجوق بواسطة الرياح حسبما تقتضيه مشيئة الله تعالى واعل تأخير تصرف الرياح وتسخير السحاب في الذكر عن جريان النلك وانزال الماء مع انعكاس الترتيب الخارجي لما مر في قصة البقرة من الاشعار باستقلال كل من الامور المعدودة في كونهما آية ولوروعى الترتيب الخارجي لربما هوهم كون المجموع المترتب بعضه على بعض آية واحدة (لايات) اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها والتسكير للتفخيم كما وكيفا أي آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالهية به سبحانه (لقوم يعقلون) أي يفكرون فيها وينظرون اليها بعيون العقول وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم آية تصدقه في قوله تعالى والهكم اله واحد وتسجيل عليهم بسخافة العقول والافتراء في تلك الآيات وجد كلامها ناطقة بوجوده تعالى ووحدانيته وسائر صفاته الكمالية الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى واستغنى بها عن سائرها فان كل واحد من الامور المعدودة قد وجد على وجه خاص من الوجود الممكنة دون ما عداه مستتبعا لآثار معينة وأحكام مخصوصة من غير ان يقتضي ذاته وجوده فضلا عن وجوده على فسط معين مستتبعا لحكم مستقل فاذن لا بد له حتما من موجد قادر حكيم يوجده حسبما يقتضيه حكمته ويستدعيه مشيئته متعال عن معارضة الغير اذ لو كان معه آخر يقدر على ما يقدر عليه لزم اما اجتماع المؤثرين على اثر واحد والتمانع المؤدى الى فساد العالم (ومن الناس من يتخذ من دون الله) بيان لكامل ركاكة آراء المشركين اثر تقرير وحدانيته سبحانه وتحرير الآيات الباهرة المهيئة للعقلاء الى الاعتراف بها الفاضلة باستحالة ان يشاركه شيء من الموجودات في صفة من صفات الكمال فضلا عن المشاركة في صفة الالهية والكلام في اعرا به كما فصل في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الخ ومن دون الله متعلق يتخذ أي من الناس من يتخذ من دون ذلك الاله الواحد الذي ذكرته شؤنه الجليلة واشار الى اسم الجليل تعينه تعالى بالذات غيب تعينه بالصفات (أنادا) أي امثالا وهم رؤسأوهم الذين يتبعونهم فيما يأتون وما يذرون لاسيما في الاوامر والنواهي كما يفصح عنه ما سيأتي من وصفهم بالتسبري من المتبعين وقيل هي الاصنام وارجاع ضمير العقلاء اليها

في قوله عز و علا (يحبونهم) مبنى على آرائهم الباطلة في شأنهم وصفهم بما لا يوصف به الا العقلاء والمحبية
 ميل القلب من الحب استعير لخبية القلب ثم اشتق منه الحب لانه أصابها ورشح فيها والنهمل منها حب
 على حد متد لكن الاستعمال المستفيض على احب حبا ومحبة فهو محب وذلك محبوب ومحب قليل
 وحاب أقل منه ومحبة العبد لله سبحانه ارادة طاعته في او امره ونواهيه والاعتناء بتخصيل مراضيه فعنى
 يحبونهم بطيعونهم وبعظمتهم والجملة في حيز النصب اما صفة لانداد او حال امن فاعمل يتخذ وجمع الضمير
 باعتبار معنى من كما أن افراده باعتبار لفظها (كحب الله) مصدر تشبيهي أى نعت لمصدر مؤكدا للفعول السابق
 ومن قضية كونه مبنيا للفاعل كونه أيضا كذلك والظاهر اتحاد فاعله ما فأنهم كانوا يقربون به تعالى أيضا
 ويتقربون اليه فالعنى يحبونهم حبا كأننا كحبهم لله تعالى أى يتقربون بينه تعالى وبينهم في الطاعة والتعظيم
 وقيل فاعل الحب المذكور هم المؤمنون فالعنى حبا كأننا كحب المؤمنين له تعالى فلا بد من اعتبار المشابهة
 بينهم في اصل الحب لاني وصفه كما وكيفما لماسمى من التفاوت البين وقيل هو مصدر من المبنى للمفعول أى
 كما يحب الله تعالى ويعظم وانما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير ملبس وأنت خير بانه لا مشابهة بين محبتهم
 لاندادهم وبين محبوتهم تعالى فالصير حيثما ما سلفنا في نفسه بقوله عز قائلنا كما سئل موسى من قبل واظهار
 الاسم الجليل في مقام الاضمار لتربية المهابة وتفخيم المضاف وابانة كمال قبح ما ارتكبهوه (والذين آمنوا اشد
 حبا لله) جملة مبتدأة جى بها نوطئة لما يعقبها من بيان رخاوة حبه وكونه حسرة عليهم والمفضل عليه محذوف
 أى المؤمنون اشد حبا له تعالى منهم لاندادهم وما له أن حب اولئك له تعالى اشد من حب هؤلاء لاندادهم
 فيه من الدلالة على كون الحب مصدرا من المبنى للفاعل ما لا يخفى وانما يجعل المفضل عليه حبه لله تعالى
 لما ان المقصود بيان انقطاعه وانقلابه بفضا وذلك انما يتصور في حبه لاندادهم لكونه منوطا بعبادته
 ومبادى هو مة يزول بزوالها قيل ولذلك كانوا يعدلون عنها عند الشدائد الى الله سبحانه وكانوا يعبدون
 صنما اياها فاذا وجدوا آخر رفضوه اليه وقدأ كلت باهله الهها عام الجماعة وكان من حيس وأنت خير بآن مدار
 ذلك اعتبار اختلال حبه لها في الدنيا وليس الكلام فيه بل في انقطاعه في الآخرة عند ظهور حقيقة الحال
 ومعانسة الاهوال كما سياتى بل اعتباره محض بما يعقضية مقام المبالغة في بيان كمال قبح ما ارتكبهوه وغاية عظم
 ما اقترفوه واينار الاظهار في موضع الاضمار لتفخيم الحب والاشعار به لته (ولو يرى الذين ظلموا) أى باتخاذ
 الانداد ووضعها موضع المعبود (اذ يرون العذاب) العذاب يوم القيمة أى لو علموا اذا عاينوه وانما اترصيفة
 المستقبل لجرانها مجرى الماضى في الدلالة على التحقق في اخبار اعلام الغيوب (أن القوة لله جميعا) ساقمة
 مفعولى يرى (وأن الله شديد العذاب) عطف عليه وقائده المبالغة في تهويل الخطب وتفضيح الامر
 فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب بل جواز تركه عفوامع القدرة عليه وجواب لو محذوف
 للايدان بخروجه عن دائرة البيان اما لعدم الاحاطة بكنهه واما الضيق العبارة عنه واما لا يجاب ذكره
 ما لا يستطيعه المعبر والمستقع من الضجر والتفجع عليه أى لو علموا اذ رأوا العذاب قد حل بهم ولم يتقدم منه
 احد من اندادهم ان القوة لله جميعا ولا دخل لاحد في شئ اصل لو قعوا من الحسرة والندم فيما لا يكاد يوصف
 وقرئ ولوترى بالثناء القوتانية على ان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يبلغ للخطاب
 فالجواب حينئذ رأيت امر الايوصف من الهول والفظاعة وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول وان الله شديد
 العذاب على الاستئناف او ضمرا للقول (اذ تبرأ الذين اتبعوا) بدل من اذ يرون أى اذ تبرأ الرؤساء
 (من الذين اتبعوا) من الاتباع بأن اعترفوا بايظان ما كانوا يدعون في الدنيا ويدعونهم اليه من فنون
 الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوههم باللعن كقول ابيس انى كفرت بما أشركتمونى من قبل
 وقرئ بالعكس أى تبرأ الاتباع من الرؤساء والواو في قوله عز وجل (ورأوا العذاب) حالسة وقد مضى
 وقيل عاطفة على تبرأ والضمر فى رأوا والموصولين جميعا (وتقطعت بهم الاسياب) ولوصل الى كانت بينهم
 من التبعية والاتبوعية والاتفاق على الملة الزائفة والاعراض الداعية الى ذلك وأصل السبب الجبل الذى
 يرتقى به الشجر ونحوه والجملة معطوفة على تبرأ وتوسط الحال بينهما للتنبيه على علة التبرى وقد جوز عطفها
 على الجملة الخالية (وقال الذين اتبعوا) حين عاينوا تبرؤ الرؤساء منهم وندموا على ما فعلوا من اتباعهم لهم

في الدنيا (لو أن لنا كرة) أي ليت لنا رجعة إلى الدنيا (فتبأمتهم) هناك (كاتبوا منا) اليوم (كذلك) إشارة إلى مصدر الفعل الذي بعده لا إلى شيء آخر مفهوم مما سبق وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجة المشاركة وبعد منزلته مع كمال تميزه عما عداه وانتظامه في سلك الأمور المشاهدة والكاف مقعمة لتأكيده ما أفاده اسم الإشارة من الغضابة ومحلها نصب على المصدرية أي ذلك الأراء الفطيع (يربهم الله أعمالهم حسرات عليهم) أي ندامات شديدة فإن الحسرة شدة الندم والكمد وهي تألم القلب والتحصار عما يؤلمه واشتقاقها من قولهم بغير حسيراً أي منقطع القوة وهي ثالث مفاعيل يرى أن كان من رؤية القلب والافهى حال والمعنى أن أعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الاحسرات مكان أعمالهم (وما هم بخارجين من النار) كلام مستأنف لبيان حالهم بعد دخولهم النار والاصل وما يخرجون والعدول إلى الاسمية لأفاده دوام نفي الخروج والضمير للدلالة على قوة امرهم فيما استند إليهم كما في قوله

هم يفرشون اللبد كل طمرة * وأجر دسباق يذم المغاليا

(يا أيها الناس كلوا مما في الأرض) أي بعض ما فيها من اصناف المأكولات التي من جلتها ما حرمتموه افتراء على الله من الحرث والانعام قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في قوم من ثقيف وبني عامر ابن صعصعة وخزاعة وبني مذبح حرموا على أنفسهم ما حرموا من الحرث والبحار والسواحب والوصائل والحام وقوله تعالى (حلالاً) حال من الموصول أي كلوه حال كونه حلالاً لا مفعول لكلوا على أن من ابتدائية وقد جوز كونه صفة لمصدر مؤكداً أي اكلاً حلالاً وبؤيد الاوّلين قوله تعالى (طيباً) فانه صفة له ووصف الاكل به غير معتاد وقيل نزلت في قوم من المؤمنين حرموا على أنفسهم رفيع الاطعمة والملابس ويرده قوله عز وجل (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أي لا تقصدوا بها في اتباع الهوى فانه صريح في ان الخطاب للكفرة كيف لا وتحريم الحلال على نفسه تزهديس من باب اتباع خطوات الشيطان فضلاً عن كونه تقولا وافتراء على الله تعالى وانما الذي نزل فهم ما في سورة المائدة من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا طيبات ما أحل الله لكم الآية وقرئ خطوات بسكون الطاء وهم الغنم في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمين وهي ضمة الطاء كأنها على الواو ويفتحين على انها جمع خطوة وهي المرة من الخطو (أنه لكم عدو مبين) تعليل للنهي أي ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر الولاية لمن يغويه ولذلك سمي ولياً في قوله تعالى أولياؤهم الطاغوت (انما يأمركم بالسوء والفحشاء) استئناف لبيان كيفية عداوته وتفصيل لفنون شره وفساده وانحصار معاملته معهم في ذلك والسوء في الاصل مصدر ساء يسوءه سوءاً ومساءة إذا اخرته يطلق على جميع المعاصي سواء كانت من أعمال الجوارح أو أفعال القلوب لاشتراكها في انها تسوء صاحبها والفحشاء اقبح أنواعها وأعظمها مساة (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) عطف على الفحشاء أي وبأن تفتروا على الله بأنه حرم هذا وذلك ومعنى ما لا تعلمون ما لا تعلمون أن الله تعالى امر به وتعليق امره بقولهم على الله تعالى ما لا يعلمون وقوعه منه تعالى لا بقولهم عليه ما يعلمون عدم وقوعه منه تعالى مع ان حالهم ذلك للمبالغة في الزجر فان التحذير من الاقل مع كونه في التبع والشناعة دون الثاني تحذير عن الثاني على ابلغ وجه وأكده وللإيذان بأن العاقل يجب عليه ان لا يقول على الله تعالى ما لا يعلم وقوعه منه تعالى مع الاحتمال فضلاً عن ان يقول عليه ما يعلم عدم وقوعه منه تعالى قالوا وفيه دليل على المنع من اتباع الظن وأساوأ ما اتباع الجهل لما اتى اليه ظنه فاستند إلى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) التفات إلى الغيبة تسجيلاً بكل ضلالهم وايداناً بما يجب تعداد ما ذكر من جناباتهم لصراف الخطاب عنهم وتوجيه إلى العقلاء وتفصيل مساري احوالهم لهم على نهج المبانة أي اذا قيل لهم على وجه النصيحة والارشاد اتبعوا كتاب الله الذي أنزل (قالوا) لا تتبعه (بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا) أي وجدناهم عليه اما على ان الظرف متعلق بمحذوف وقع حالاً من آباءنا وألفينا متعداً إلى واحد واما على أنه مفعول ثان له مقدم على الاوّل نزلت في المشركين امر واتباع القرآن وسائر ما أنزل الله تعالى من الحجج الظاهرة والبيانات الباهرة فبحسب التقليد والموصول اما عبارة عما سبق من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك واما باقى على عومه

وما ذكر داخل فيه دخولا اوليا وقيل نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا اخيرا منا واعلم فعلى هذا يم ما نزل الله تعالى التوراة لانها ايضا تدعو الى الاسلام وقوله عز وجل (أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) استئناف مسوق من جهته تعالى ردا لمقاتلهم الحقما واطهارا لبطلان آرائهم والهمزة لانكار الواقع واستقباحه والتعجب منه لانكار الواقع كالتى في قوله تعالى اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون لبيان انتفاء الشيء في الزمان الماضي لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق بالذات او بالواسطة من الحكم الموجب والمنفى على كل حال مقروض من الاحوال المتعارفة له على الاجمال بادخالها على ابعدها منه واشدها منافاة له ليظهر بثبوتها وانتفاءه معه ثبوتها وانتفاءه مع ما عداها من الاحوال بطريق الاولية لما ان الشيء متى تحقق مع المنفى القوي فلان يتحقق مع غيره اولى ولذلك لا يذ كر مع شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المتعاقبة لها المتناولة لجميع الاحوال المغيرة لها وهذا معنى قولهم انها لا تستقصا الاحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر في الخبر الموجب والمنفى والامر والنهي كما في قولك فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا ويخيل لا يعطى ولو كان غنيا وقولك احسن اليه ولو اساء اليك ولا تمنه ولو اهانك لبقائه على حاله واما فم نحن فيه ففيه نوع خفاء ناشئ من ورود الانكار عليه لكن الاصل في الكل واحد الا ان كلمة لو في الصور المذكورة متعلقة بنفس الفعل المذكور قبلها وان ما يقصد ببيان تحققه على كل حال هو نفس مدلوله وان الجملة حال من ضميره او مما يتعلق به وان ما في حيز لو باق على ما هو عليه من الاستبعاد غالبا بخلاف ما نحن فيه لما ان كلمة لو متعلقة فيه بفعل مقدر يقتضيه المذكور وان ما يقصد ببيان تحققه على كل حال مدلوله لا مدلول المذكور من حيث هو مدلوله وان الجملة حال مما يتعلق به لا مما يتعلق بالمذكور من حيث هو متعلق به وان المقصود الاصلى انكار مدلوله باعتبار مقارنته للحالة المذكورة واما تقدير مقارنته لغيرها فلتوسيع الدائرة وان ما في حيز لو لا يقصد استبعاده في نفسه بل يقصد الاشعار بان امر محقق الا انه اخرج مخرج الاستبعاد مع الخطابين على معتقدهم لئلا يلبسوا من التصريح بنسبة آباؤهم الى كمال الجهالة والضلالة جلد الترفير كيو امتن العناد ومبالغة في الانكار من جهة ان اتباعهم لا بائهم حيث كان منكر مستقبعا عند احتمال كون آباؤهم كاذرا احتمالا بعيدا فلان يكون منكر عند تحقق ذلك اولى والتقدير ان يتبعون ذلك لو لم يكن آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا كذلك فالجملة في حيز النصب على الحالة من آباؤهم على طريقة قوله تعالى ان اتبع مله ابراهيم حنيفا كما قيل ان يتبعون دين آباؤهم حال كونهم غافلين وجاهلين ضالين انكارا لما افاده كلامهم من الاتباع على أى حالة كانت من الحالتين غير انه اكتفى بذكر الحالة الثانية تيمنا على انها هي الواقعة في نفس الامر وتعويدا على اقتضائهم للحالة الاولى اقتضاء بينا فان اتباعهم الذى تعلق به الانكار حيث تحقق مع كون آباؤهم جاهلين ضالين فلان يتحقق مع كونهم عاقلين ومهتدين اولى ان قلت الانكار المستفاد من الاستفهام الانكارى بمنزلة النفي ولا ريب في أن الاولوية في صورة النفي معتبرة بالنسبة الى النفي ألا يرى أن الاولى بالتحقق فيما ذكر من مثال النفي عند الحالة المسكوت عنها أعنى عدم الغنى هو عدم الاعطاء لانفسه فكان يتبني ان يكون الاولى بالتحقق فيما نحن فيه عند الحالة المسكوت عنها وهي حالة كون آباؤهم عاقلين ومهتدين انكارا للاتباع لانفسه اذ هو الذى يدل عليه ان يتبعون الخ فلم اختلفت الحال بينهما قلت لما ان مناط الاولوية هو الحكم الذى اريد ببيان تحققه على كل حال وذلك في مثال النفي عدم الاعطاء المستفاد من الفعل المنفى المذكور واما فيما نحن فيه فهو نفس الاتباع المستفاد من الفعل المقدر اذ هو الذى يقتضيه الكلام السابق أعنى قولهم بل تتبع الخ واما الاستفهام فخارج عنه وارد عليه لانكار ما يفيد واستقباح ما يقتضيه لانه من تمامه كما في صورة النفي وكذا الحال فيما اذا كانت الهمزة لانكار الواقع ونفسه مع كونه بمنزلة صريح النفي كما سبق فى تحقيقه في قوله تعالى اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون حالية ولكن التحقيق أن المعنى يدور على معنى العطف في سائر اللغات أيضا (ومثل الذين كفروا) جملة ابتدائية واردة لتقرير ما قبلها بطريق التصوير وفيها مضاف قد حذف لدلالة مثل عليه ووضع الموصول موضع

الضيق الراجع الى ما يرجع اليه الضمائر السابقة لذتهم بما في حيز الصلة وللادعاء بعلته ما اثبت لهم من الحكم
 والتقدير مثل ذلك القائل وحاله الحقيقة لمراتبها بأن تسمى منلا وتسير في الآفاق فيما ذكر من دعوتيه اياهم
 الى اتباع الحق وعدم رفعهم اليه رأسا لانهم اكلهم في التقليد واخذادهم الى ما هم عليه من الضلالة وعدم
 فهمهم من جهة الداعي الى الدعاء من غير أن يلقوا اذهانهم الى ما يلقى عليهم (كمثل الذي يتفق بما لا يسمع
 الادعاء ونداء) من البهائم فانها لا تسمع الاصوت الراعي وهتفه بها من غير فهم لكلامه أصلا وقيل
 انما حذف المضاف من الموصول الثاني لدلالة كلمة ما عليه فانها عبارة عنه مشعرة مع ما في حيز الصلة
 بما هو مدار التمثيل أي مثل الذين كفروا فيما ذكر من انهما اكلهم فيما فهم فيه وعدم التدبر فيما ألقى اليهم
 من الايات كمثل بهائم الذي يتفق بها وهي لا تسمع منه الا جرس النغمة ودوى الصوت وقيل المراد تمثيلهم
 في اتباع آياتهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها البهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحتها وقيل تمثيلهم
 في دعائهم الاصنام بالنساع في نعتهم وهو تصويته على البهائم وهذا غنى عن الاضمار لكن لا يساعده قوله
 الادعاء ونداء فان الاصنام بعزل من ذلك وقد عرفت أن حسن التمثيل فيما تشابه افراد الطرفين
 (صم بكم عني) بالرفع على الذم أي هم صم الخ (فهم لا يعقلون) شأ لأن طريق التعقل هو التدبر في مبادئ
 الامور المعقولة والتأمل في ترتيبها وذلك انما يحصل باستماع آيات الله ومشاهدة حججه الواضحة والمفاوضة
 مع من يؤخذ منه العلوم فاذا كفاوا صما يكافوا عما فقد اندس عليهم ابواب التعقل وطرق الفهم بالكلية
 (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي من مستلذاته (واشكروا لله) الذي رزقكموها
 والاتلفات اتريسة المهابة (ان كنتم اياه تعبدون) فان عبادته تعالى لا تتم الا بالاشكر له وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول الله عز وجل اني والانس والجن في نيا عظيم اخلق وبعبد غيري وأرزق ويشكر غيري
 (انما حرم عليكم الميتة) أي أكلها والاتفاح بها وهي التي ماتت على غير ذكاة والسكك والجراد خارجان
 عنهما بالعرف أو استثناء الشرع خروج الطحال من الدم (والدم ولحم الخنزير) انما خص لحمه مع أن سائر
 اجزائه ايضا في حكمه لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه بمنزلة التسابع له (وما أهل به لغير الله) أي
 رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال أصله رؤية الهلال لكن لما جرت العادة برفع الصوت بالتكبير عندها
 سمى ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره (فن اضطر غير باغ) بالاستثناء على مضطر اخر (ولا عاد)
 سد الرمق والجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق وعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر
 مذهب الشافعي وقول أحد رحمهما الله (فلا اثم عليه) في تناوله (ان الله غفور) لما فعل (رحيم) بالرخصة
 ان قيل كلمة انما تفيد قصر الحكم على ما ذكره من حرام لم يذ كر قلنا المراد قصر الحرمة على ما ذكره مما استحلوه
 لا مطلقا وقصر حرمة على حالة الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها
 (أن الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب) المشتمل على فنون الاحكام التي من جلتها أحكام المحللات والمحرمات
 حسبما ذكرنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما زلت في رؤساء اليهود حين كتموا نعت النبي صلى الله عليه وسلم
 (ويشترون به) أي يأخذون بدله (عنا قليلا) عوضا حقيرا وقدمت سر التعبير عن ذلك بالتمن الذي هو وسيلة
 في عقود المعاوضة وقوله تعالى (اولئك) اشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة من الوصفين
 الشيعيين المميزين لهم عن عداهم أكل تمييزا لما علقين لياهم بحيث كانوا حصارا مشاهدون على ما هم عليه وما
 فيه من معنى البعد لا يذ ان بقا ية بعد منزلتهم في الشر والفساد وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (ما يأكلون في بطونهم
 الا النار) والجملة خبر لان او اسم الاشارة بمبتدأ ثمان او بدل من الاقل والخبر ما يأكلون الخ ومعنى
 اكلهم النار انهم يأكلون في الجمال ما يستتبع النار ويستلزمها فكانه عين النار أكلها كقوله

اكت دما ان لم اركع بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النسر

او يا كليون في المال يوم القيامة عين النار عقوبة على أكلهم الرشا في الدنيا وفي بطونهم متعلق بيا كليون
 وفائدته تا كيد الاكل وتقريره ببيان مقر المأ كول وقيل معناه مل بطونهم كافي قولهم أكل في بطنه وأكل في
 بعض بطنه ومنه كوا في بعض بطنكم تعفوا فلا يذ من الاتعيا الى تعليقه بحذف وقع حال المقدرة من النار
 مع تقديره على حرف الاستثناء والافتعليه بيا كليون يؤدى الى قصر ما يأكلونه الى الشيع على النار

المقصود قصر ما يأكلونه مطلقاً عليها (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) عبارة عن غضبه العظيم عليهم وتعريض
بحرمانهم ما أتبع للمؤمنين من قنون الكرامات السنية والزلفى (ولا يزكهم) لا يثني عليهم (ولههم) مع ما ذكر
(عذاب أليم) مؤلم (اولئك) اشارة الى ما اشير اليه بنظيره بالاقتدار المذكور وخاصة لامع ما يتلوه
من أحوالهم الفظيعة اذ لا دخل لها في الحكم الذي يراد اثباته ههنا فان المقصود تصوير ما بشروه من المعاملة
بصورة قبيحة تنفر منها الطباع ولا يتعاطاها عاقل أصلاً ببيان حقيقة ما نبذوه واطهار كنه ما أخذوه وابدأه
فظاعة تعانته وهو مبتدأ خبره الموصول أى اولئك المشترون بكاتب الله عز وجل عننا قليلاً ليسوا بعشترين للثمن
وان قل بل هم (الذين اشتروا) بالنسبة الى الدنيا (الضلالة) التي ليست مما يمكن ان يشتري قطعاً
(بالهدى) الذي ليس من قبيل ما يبذل بمقابلته شئ وان جل (والعذاب) أى اشتروا بالنظر الى الآخرة
العذاب الذي لا يتوهم كونه مما يشتري (بالمغفرة) التي يتنافس فيها المتنافسون (فأصبرهم على النار)
تعجيب من حالهم الهائلة التي هي ملايتهم بما يوجب النار ايجاباً قطعياً كنه عنها وما عند سيئويه نكرة تامة
مفيدة لعنى التعجب مرفوعة بالابتداء وتخصصها كتخصص شرفى شرأ عزذاب خبرها ما بعدها أى شئ ما عظيم
جعلهم صابرين على النار وعند الفراء استفهامية وما بعدها خبرها أى شئ أصبرهم على النار وقيل هي
موصولة وقيل موصوفة بما بعدها والخبر محذوف أى الذي أصبرهم على النار وشئ أصبرهم على النار أمر عجيب
فظيح (ذلك) العذاب (بان الله نزل الكتاب) أى جنس الكتاب (بالحق) أى ملتصق به فلا جرم يكون من يرفضه
بالتكذيب والكنهان ويركب متن الجهل والغواية مبتلى بمثل هذان افاضين العذاب (وان الذين اختلفوا
في الكتاب) أى في جنس الكتاب الالهى بأن آمنوا ببعض كتب الله تعالى وكفروا ببعضها اوفى التورية
بأن آمنوا ببعض آياتها وكفروا ببعض الآيات المغيرة المشتملة على امر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ونعوته
المكررة فعنى الاختلاف التخلف عن الطريق الحق والاختلاف فى تأويلها اوفى القرآن بأن قال بعضهم
انه صبر وبعضهم انه شعرو ببعضهم أساطير الاولين كما حكى عن المفسرين (لنى شقاق بعيد) عن الحق
والصواب مستوجب لاشد العذاب (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) البر اسم جامع
لمراضى الخصال والخطاب لاهل الكذابين فانهم كانوا أكثروا الخوض فى أمر القبلة حين حوت الى الكعبة
وكان كل فريق يدعى خيرية التوجه الى قبلته من القطرين المذكورين وتقديم المشرق على المغرب مع تأخر
زمان الملة النصرانية اما الرعاية ما بينهما من الترتيب المتفرع على ترتيب الشروق والغروب واما لان توجه
اليهود الى المغرب ليس لكونه مغرباً بل لكون بيت المقدس من المدينة المنورة واقعا فى جانب المغرب
فقيل لهم ليس البر ما ذكرتم من التوجه الى تينك الجهتين على ان البر خير ليس مقدماً على اسمها كما فى قوله
سلى ان جهلت الناس عنى وعنهم * فليس سواء عالم وجهول
وقوله ليس عظيماً ان تلم ملية * وليس علينا فى الخطوب مقول
وانما اخذ ذلك لما ان المصدر الموقول أعرف من المحلى باللام لانه يشبه الضمير من حيث انه لا يوضف ولا يوصف
به والاعرف أحق بالاسمية ولان فى الاسم طولاً فلوروى الترتيب المعهود لقات تجاوب اطراف النظم الكريم
وقرى برفع البر على انه اسمها وهو أقوى بحسب المعنى لان كل فريق يدعى ان البر هذا فيجب ان يكون الرد
مواقتل دعواهم وما ذلك الا بكون البر اسماً كما يفصح عنه جعله مخبراً عنه فى الاستدراك بقوله عز وجل
(ولكن البر من آمن بالله) وهو تحقيق للعق بعد بيان بطلان الباطل وتفصيل لخصال البر مما لا يختلف
باختلاف الشرائع وما يختلف باختلافها أى لكون البر المعهود الذى يحق أن يهتم بشأنه ويجتدى تحصيله
بر من آمن بالله وحده ايماناً بريئاً من شائبة الاشرار الا كما يمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزير ابن
الله وقولهم المسيح ابن الله (واليوم الآخر) أى على ما هو عليه لا كما يزعمون من ان النار لا تمسهم الا أياماً
معدودة وأن آباءهم الانبياء يشفعون لهم فضيه تعرف بوض بأن ايمان أهل الكذابين حيث لم يكن كما ذكر من الوجه
الصحيح لم يكن ايماناً وفى تعليق البر بهما من اول الامر عقيب نصبه عن التوجه الى المشرق والمغرب من الجزالة
ما لا يخفى كانه قيل ولكن البر هو التوجه الى المبدأ والمعاد اللذين هما المشرق والمغرب فى الحقيقة (والملائكة)
أى وآمن بهم وبأنهم عباد مكرمون متوسطون بينه تعالى وبين انبيائه بالقضاء الوحي وانزال الكتب (والكتاب)

أى يجنس الكتاب الذى من افراده الفرقان الذى نبذوه وراء ظهورهم وفيه تعريض بكتماهم نعموت النبي صلى الله عليه وسلم واشترائهم بما أنزل الله تعالى ثنا قليلا (والنبيين) جميعا من غير تفرقة بين أحد منهم كما فعل أهل الكتابين ووجه توسط الكتاب بين حمله الوحي وبين النبيين واضح وسياق فى قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله (وأتى المال على حبه) حال من الضمير فى أتى والضمير الجور والمال أى آتاه كما تنا على حب المال كما فى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل أى الصدقة أفضل ان تؤتيه وأنت صحيح صحيح وقول ابن مسعود رضى الله عنه ان تؤتيه وأنت صحيح صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل الضمير لله تعالى أى آتاه كما تنا على محبته تعالى لا على قصد الشراء والفساد ففيه نوع تعريض لباذى الرشى وأخذها لتغيير التوراة وقيل للمصدر أى كما تنا على حب الآيات (ذوى القربى) مفعول أول لا تى قدم عليه مفعوله الثانى أعنى المال للاهتمام به أو لأن فى الثانى مع ما عطف عليه طولاً للوروى الترتيب لصفات تجاوب الاطراف فى الكلام وهو الذى اقتضى تقديم الحال أيضاً وقيل هو المفعول الثانى (واليتامى) أى المحاويج منهم على ما يدل عليه الحال وتقدم ذوى القربى عليهم لما ان آتاهم صدقة وصلته (والمساكين) جمع مسكين وهو الدائم السكون لما ان الخلة أسكنته بحيث لا حزاله أودائهم السكون الى الناس (وابن السبيل) أى المسافر سعى به للملازمة آياه كما سعى القاطع ابن الطريق وقيل الضيف (والسائلين) الذين ألجأهم الحاجة والضرورة الى السؤال قال عليه الصلاة والسلام أعطوا المسائل ولو جاء على فرس (وفى الرقاب) أى وضعه فى فك الرقاب بمعاونة المكاتبين حتى يفسكوارقاهم وقيل فى فك الاسارى وقيل فى اتباع الرقاب واعتاقها وأياما كان فالعدول عن ذكرهم بعنوان صحيح للمالكية كالذين من قبلهم اما للأيان بعدم قرار ملكهم فيما أتوا كما فى الوجهين الاقربين أو بعدم ثبوته رأسا كما فى الوجه الاخير واما للاشعار برسوخهم فى الاستحقاق والحاجة لما ان فى الاخرية المنبئة عن محليتهم لما يترقى (واقام الصلاة) أى المفروضة منها (وأتى الزكاة) أى المفروضة على ان المراد بما مر من آتاء المال النقل بالصدقات قدم على الفريضة مبالغة فى الحث عليه أو المراد بهما المفروضة والاوّل لبيان المصارف والثانى لبيان وجوب الاداء (والموفون بعهدهم) عطف على من آمن فانه فى قوة ان يسأل ومن أوفوا بعهدهم وآتوا صيغة الفاعل للدلالة على وجوب استمرار الوفاء والمراد بالعهد ما لا يحرم حلالاً ولا يحل حراماً من العهود الجارية فيما بين الناس وقوله تعالى (اذعاهدوا) للأيان بعدم كونه من ضروريات الدين (والصابرين) نصب على الاختصاص غير سبكه عما قبله تنبيها على فضيلة الصبر ومزيتها وهو فى الحقيقة معطوف على ما قبله قال أبو على اذا ذكرن صفات للمدح أو الذم فخواف فى بعضها الاعراب فقد خواف للاقتناع ويسمى ذلك قطعاً لأن تغيير المؤلف يدل على زيادة ترغيب فى استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه كما مر فى صدر السورة وقد قرئ والصابرون كما قرئ والموفين (فى البأساء) أى فى الفقر والشدة (وانضراء) أى المرض والزمانة (وحين البأس) أى وقت مجاهدة العدو فى مواطن الحرب وزيادة الخين للاشعار بوقوعه احياناً وسرعة انقضائه (اولئك) اشارة الى المذكورين باعتبار انصافهم بالنعوت الجميلة المدودة وما فيه من معنى البعد لما مر من اراد من التنبه على علو طبتهم ومزيتهم (الذين صدقوا) أى فى الدين واتباع الحق وتحزى البر حيث لم تغيرهم الاحوال ولم تزلزلهم الاهوال (وأولئك هم المتقون) عن الكفر وسائر الذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط التسمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم والآية الكريمة كما ترى حاوية لجميع الكالات البشرية برمتها نصريحاً وتلويحاً لما انها مع تكثرت ونها وتشعب شجوتها منحصرة فى خلال ثلاث صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة مع العباد وتمذيب النفس وقد أشار الى الاولى بالايان بما فصل والى الثانية بآيتاء المال والى الثالثة باقامة الصلاة الخ ولذلك وصف الخائزون لها بالصدق نظراً الى ايمانهم واعتقادهم وبالتقوى اعتباراً بما شرتهم مع الخلق ومعاملتهم مع الحق واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان (يايها الذين آمنوا) شروع فى بيان بعض الاحكام الشرعية على وجه التلافي لما فرط من الخلقين بما ذكر من أصول الدين وقواعده التى عليها بنى اساس المعاش والمعاد (كتب عليكم) أى فرض وألزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يشدح فيه قدرة الولى على العفو فان الوجوب انما

اعتبر بالنسبة الى الحكام أو القتالين (القصاص في القتل) أي بسبب قتلهم كافي قوله صلى الله عليه وسلم
 ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها أي بسبب ربطها ايها (الجز بالجز والعبد بالعبد والاني بالاني) كان
 في الخاطلة بين حين من احياء العرب دماء وكان لاحد هما طول على الاخر فأقسموا القتل الجز منكم بالعبد
 والذكري بالاني فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فأمرهم أن يتباؤوا وليس فيها
 دلالة على عدم قتل الجز بالعبد عند الشافعي أيضا لان اعتبار المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص بالذكري وجه سوى
 اختصاص الحكم بالمنطوق وقد رأيت الوجه ههنا وانما يتمك في ذلك هو ومالك رحمهما الله بما روي على
 رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاه سنة ولم يقده وما روي عنه رضي الله
 عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا جز بعبد وبأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان
 الجز بالعبد بين أظهر الصحابة من غير تكبير وبالقياس على الاطراف وعندنا يقتل الجز بالعبد لقوله تعالى أن
 النفس بالنفس فان شريعة من قبلنا اذا قصت علينا من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على انها
 شريعة لنا ولان القصاص يعتمد المساواة في العصمة وهي بالدين أو بالدار وهما سببان فيهما وقرئ كتب
 على البناء الفاعل ونصب القصاص (فن عني له من أخيه شيء) أي شيء من العفولان عندنا لازم وفأئذنه
 الاشعار بأن بعض العفو بمنزلة كله في استقاط القصاص وهو الواقع أيضا في العادة ان كثيرا ما يتبع العفو من
 بعض الاولياء فهو شيء من العفو وقيل معني عني ترك شيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عنه بمعنى تركه
 بل اعناه وحمل العفو على المحو كما في قول من قال سار عناه جاور كل معاند وقوله

عفاها كل حنان * كثيرا لو بل هلال * فيكون المعنى فن محي له من أخيه شيء صرف للعبارة المتداولة
 في الكتاب والسنة عن معناها المشهور والمعهود الى ما ليس بمعهود فيها وفي استعمال الناس فانهم
 لا يستعملون العفو في باب الجنائيات الا فيما ذكر من قبل وعفا يعتدي بعن الى الخافي والذنب قال تعالى عفا
 الله عنك وقال عفا الله عنهم فاذا اعتدى الى الذنب قبل عفو القاتل عما جنى كانه قبل فن عني له عن جنائيه
 من جهة أخيه يعني ولي الدم واراده بعنوان الاخوة الثانية بينهم ما يحكم كونهما من بني آدم عليه السلام
 لتحريرك سلسلة الرقة والعطف عليه (فاتباع بالمعروف) فالامر اتباع أو فليكن اتباع والمراد وصية
 العاق بالمسححة ومطالبة الدية بالمعروف من غير تعنيف وقوله عز وجل (وأداء اليه باحسان) حيث
 للمعفو عنه على ان يؤديها باحسان من غير معاملة ويجس (ذلك) أي ما ذكر من الحكم (تحقيق)
 من ربكم ورحمة) لما فيه من التسهيل والنفع وقيل كتب على اليهود القصاص وحده وحزم عليهم العفو
 والدية وعلى النصارى العفو على الاطلاق وحرم عليهم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث تبسيرا
 عليهم وتزيلا للحكم على حسب المنازل (فن اعتدى بعد ذلك) بأن قتل غير القاتل بعد ورود هذا الحكم
 أو قتل القاتل بعد العفو أو أخذ الدية (فله) باعتدائه (عذاب أليم) أما في الدنيا فبالاقتصاص
 بما قبله بغير حرق وأما في الآخرة فبالنار (ولكم في القصاص حياة) بيان لمحاسن الحكم المذكور على
 وجه بدعي لا تنال غايته حيث جعل الشيء محللا لفته وعرف القصاص وتكر الحياة ليدل على ان في هذا
 الجنس نوعان الحياة عليهما لا يبلغ الوصف وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيسبب الحياة لنفسه
 ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فيثور الفسنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقيون
 فيكون ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اشعار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بالحياة هي الآخرة
 فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة والظرفان اما خبران الحياة أو أحدهما خبر والآخرة
 صفة له أو حال من المستكن فيه وقرئ في القصاص أي فيما اقتص عليكم من حكم القتل حياة أو في القرآن حياة
 للقلوب (يا اولي الابواب) أي ذوى العقول الخاصة عن شوب الاوهام خوطبوا بذلك بعد ما خوطبوا
 بعنوان الايمان تشييطا لهم الى التأمل في حكمة القصاص (اعلمكم تتون) أي تقون انفسكم من المساهلة
 في أمره والا همال في المحافظة عليه والحكم به والاذعان له وفي القصاص فتسكفوا عن القتل المؤذي اليه
 (كتب عليكم) بيان لحكم آخر من الاحكام المذكورة (اذا حضر احدكم الموت) أي حضر أسبابه
 ظهر أماراته أو دنا نفسه من الحضور وتقدم المفعول لافادة كمال تمكن الفاعل عند النفس وقت ورود

قوله ان يتباؤوا مثل تعادوا وزنا
 ومعنى أي يتساووا يقال تباأت
 القتلى أي تساوت فالمراد المتكافئة
 الجز بالجز والعبد بالعبد والاني
 بالاني كما في حواشي البيضاوي

عليها (ان ترك خيرا) أى مالا وقبيل مالا كثيرا ما روى عن علي رضي الله عنه ان مولى له أراد ان يوصى
وله سبعمائة درهم فنعته وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فتركه لعيبالك وعن عائشة رضي الله
عنها ان رجلا أراد الوصية وله عيال وأربعمائة دينار فقالت ما أرى فيه فضلا وأراد آخر ان يوصى فسألته
كم مالك فقال ثلاثة آلاف درهم قالت كم عيالك قال أربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا
لشيء يسير فتركه لعيبالك (الوصية للوالدين والاقربين) مرفوع بكتب اخر عما بين من المام تر مرارا وايشار
تذكيرا للفعل مع جواز تأنيته أيضا للفصل أو على تأويل ان يوصى أو الايضاء ولذلك ذكر الضمير في قوله تعالى
فمن بدله بعد ما سمعه واذ اطرف محض والعامل فيه ~~ككتب~~ لكن لا من حيث صدور الكتب عنه تعالى
بل من حيث تعلقه بهم تعلقا فعليا مستتبعا لوجوب الاداء كما نبى عنه البناء للمفعول وكلمة الايجاب ولا مساغ
لجعل العامل هو الوصية لتقدمه عليها وقبيل هو مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء
كافي قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بأنه ان صح فن ضرورة الشعر ومعنى كتب فرض وكان هذا
الحكم في بدء الاسلام ثم نسخ عند نزول آية المواريث بقوله عليه السلام ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه
الا الوصية لو ارث فانه وان كان من اخبار الآحاد لكن حيث تلقته الامة بالقبول انظم في سلك المتواتر
في صلاحيته للنسخ عند امتناعه على ان التحقيق ان النسخ حقيقة هي آية المواريث وانما الحديث مبين لجهة
نسخها ببيان انه تعالى كان قد كتب عليكم ان تؤدوا الى الوالدين والاقربين حقوقهم بحسب استحقاقهم من
غير تعيين لمراتب استحقاقهم ولا تعيين لمقادير انصباهم بل فوض ذلك الى آرائكم حيث قال (بالمعروف)
أى بالعدل فالآن قدر رفع ذلك الحكم عنكم لتبيين طبقات استحقاق كل واحد منهم وتعيين مقادير حقوقهم
بالذات وأعطى كل ذي حق منهم حقه الذي يستحقه بحكم القرابة من غير نقص ولا زيادة ولم يدع ثمة شيئا فيه
مدخل لرأيكم أصلا حسبا يعرب عنه الجملة المنفية بلا النافية للجنس وتصديرها بكلمة التنبية اذا تحققت
هذا ظهر لك ان ما قيل من ان آية المواريث لا تعارضه بل تحققه وتؤكد من حيث انها تدل على تقديم الوصية
مطلقا والحديث من الآحاد وتلقى الامة اياه بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احتزر عنه من فسر الوصية بما أوصى
به الله عز وجل من توريث الوالدين والاقربين بقوله تعالى يوصيكم الله أو بايضاء المختصر لهم بتوفير ما أوصى به
الله تعالى عليهم بعزل من التحقيق وكذا ما قيل من ان الوصية للوارث كانت واجبة بهذه الآية من غير تعيين
لانصباهم فلما نزلت آية المواريث بيانا للانصبا بلفظ الايضاء فهم منها بتنبية النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد
منه هذه الوصية التي كانت واجبة ~~كأنه~~ قيل ان الله تعالى أوصى بنفسه تلك الوصية ولم يفوضها اليكم
فقسام الميراث مقام الوصية فكان هذا معنى النسخ لان فيه ادلاله على رفع ذلك الحكم فان مدلول آية الوصية
حيث كان تفويضا للامراء الى آراء المكلفين على الاطلاق وتسمى الخروج عن عهدة التكليف بأداء ما أدى اليه
آرأؤهم بالمعروف فتكون آية المواريث الناطقة بمراتب الاستحقاق وتفاصيل مقادير الحقوق القاطعة
بامتناع الزيادة والنقص بقوله تعالى فريضة من الله ناسخة لها رافعة لحكمها مما لا يتنبه على أحد وقوله
تعالى (حقا على المتقين) مصدر مؤكد أى حق ذلك حقا (فمن بدله) أى غيره من الاوصياء والشهود
(بعدهما) أى بعد ما وصل اليه وتحقق لديه (فانما الله) أى اتم الايضاء المغير أو اتم التبديل (على
الذين يبدلون) لانهم خافوا وخالفوا حكم الشرع ووضع الموصول في موضع الضمير الرجوع الى من لتأكيد
الايدان بعلمية ما في حيز الصلة الاولى وايشار الجمع للاشعار بتعدد المبدلين انواعا أو كثرتهم افرادا والايدان
بشمول الائمة لجميع الافراد (ان الله سميع عليم) وعيد شديد للمبدلين (فمن خاف من موص) أى توقع
وعلم من قولهم أخاف أن يرسل السماء وقرئ من موص (جنفا) أى ميلا بانحطاطا في الوصية (أو انما)
أى نعمد اللحنف (فاصلح بينهم) أى بين الموصي لهم باجرائهم على منهاج الشريعة الشريفة (فلا اثم عليه)
أى في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول (ان الله غفور رحيم) وعد للمصلح وذكر المغفرة
لمطابقة ذكر الائم وكون الفعل من جنس ما يؤتم (يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام) بيان لحكم آخر
من الاحكام الشرعية وتكرير النداء لانه يظهر مزيد الاعتناء والصيام والصوم في اللغة الامسالك عاتنازع
اليه النفس ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم الاية وقيل هو الامسالك

عن الشيء مطلقا ومنه صامت الريح اذا امسكت عن الهبوب والفرس اذا امسكت عن العدو وقال
 خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج واخرى نعلك البعاج * وفي الشريعة هو الامساك النهار مع النية
 عن المفطرات المأهودة التي هي معظم ما تشتهي الانفس (كما كتبت) في حيز النصب على انه نعت للمصدر
 المؤكد أي كآبا كآبا كما كتبت أو على انه حال من المصدر المعرفة أي كتب عليكم الصيام المكتب مشبها بما كتب
 فاعلى الوجهين مصدرية أو على انه نعت لمصدر من لفظ الصيام أي صوما مماثلا للصوم المكتوب على من قبلكم
 فاموصولة أو على انه حال من الصيام أي حال كونه مماثلا لما كتب (على الذين من قبلكم) من الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه تأكيد لتعظيمه وترغيب فيه وتطبيب لانتفس الخاطبين به
 فان الشاق اذا تم سهل عمله والمراد بالمائة اما المائة في اصل الوجوب واما في الوقت والمقدار كما يروى أن
 صوم رمضان كان مكتوبا على اليهود والنصارى أما اليهود فقد تركته وصامت يوما من السنة زعموا أنه يوم
 غرق فرعون وكذبوا في ذلك فانه كان يوم عاشوراء وأما النصارى فانهم صاموا رمضان حتى صادفوا حزا
 شديدا فاجتمعت آراء علمائهم على تعيين فضل واحد بين الصنف والشيء فجعلوه في الربيع وزادوا عليه عشرة
 ايام كفارة لما صنعوا فصارا أربعين ثم مرض ملاءمهم أو وقع فيهم موتان فزادوا عشرة ايام فصارا خمسين
 (لعلكم تتقون) أي المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة الداعية اليها كما قال عليه الصلاة والسلام فعلية بالصوم
 فان الصوم له وجاء أو تتقون الاخلال بأدائه لاصالته أو تصلون بذلك الى رتبة التقوى (أي امام معدودات)
 موقات بعد معلوم أو قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هبال والمراد بها ايام رمضان أو ما
 وجب في بدء الاسلام ثم نسخ به من صوم عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر واتصاه ليس بالصيام كما قيل لوقوع
 الفصل بينهما بأجنبي بل يضمنه دل هو عليه اعنى صوموا اما على الطرفية أو المفعولية اتساعا وقيل بقوله تعالى
 كتب على أحد الوجهين وفيه ان الايام ليست محلا له بل للمكتوب فلا يتحقق الطرفية ولا المفعولية المتفرعة
 عليها اتساعا (فمن كان منكم مريضا) أي مرضا يضمره الصوم أو يعسر معه (أو على سفر) مستقرين عليه
 وفيه تلويح ورمز الى أن من سافر في اثناء اليوم لم يفطر (فعدة) أي فعلية صوم عدة ايام المرض والسفر
 (من ايام آخر) ان افطر فحذف الشرط والمضافان ثقة بالظهور وقرئ بالنصب أي فليصم عدة وهذا على
 سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة رضي الله عنه (وعلى الذين يطيقونه)
 أي وعلى المطيقين للصيام ان افطروا (فدية) أي اعطاء فدية وهي (طعام مسكين) وهو نصف صاع من
 بر أو صاع من غيره عند أهل العراق ومد عند أهل الحجاز وكان ذلك في بدء الاسلام لما انه قد فرض عليهم
 الصوم وما كانوا متعودين له فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية وقرئ يطوقونه أي يكفونه أو يقلدونه
 ويطوقون ويطوقونه بادغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطيقونه بمعنى يطيقونه وأصلهما يطيقونه
 ويطيقوقونه من فيعل وتفعيل من الطوق فأدغمت الباء في الواو بعد قاءها ياء كقولهم تدير المكان وما بهاديار
 وفيه وجهان أحدهما نحو معنى يطيقونه والثاني يكفونه أو يتكفونه على جهدهم وعسروهم الشيوخ
 والجهاز وحكم هؤلاء الافطار والفدية وهو حيثما غير منسوخ ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه أي
 يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم (فمن تطوع خيرا) فزاد في الفدية (فهو) أي التطوع أو الخير الذي
 تطوعه (خيره وأن تصوموا) أي المطيقون أو المطوقون وتحملوا على انفسكم وتجهدوا طاقتكم أو المرخصون
 في الافطار من المرضى والمسافرين (خير لكم) من الفدية أو من تطوع الخير أو منهما أو من التأخير الى ايام آخر
 والاتفات الى الخطاب للهز والتشيط (أن كنتم تعلمون) أي ما في صومكم مع تحقق الميع للافطار من الفضيلة
 والجواب محذوف ثقة بظهوره أي اخترتموه أو سارتم اليه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبير علمتم
 ان الصوم خير من ذلك (شهر رمضان) مبتدأ ساق خبره أو خبر مبتدأ محذوف أي ذلك شهر رمضان أو بدل
 من الصيام على حذف المضاف أي صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على ضمها صوموا أو على انه مفعول
 تصوموا أو بدل من ايام معدودات ورمضان مصدر مرض أي احترق من الرضاء فأضيف اليه الشهر وجعل
 علما ومنع الصرف للتعريف والالاف والنون كما قيل ابن دأية للغراب فقوله عليه السلام من صام رمضان الحديث
 وارد على حذف المضاف للامن من الالتباس وانما سمي بذلك اما لارتعاضهم فيه من الجوع والعطش أو لارتعاض

الذنوب بالصيام فيه أو لوقوعه في أيام رمضان المترعدنقل أسماء الثمور عن اللغة القديمة (الذي أنزل فيه القرآن) خبر للمبتدأ على الوجه الأول وصفة لشهر رمضان على الوجوه الباقية ومعنى انزاله فيه انه انزل في انزاله فيه وكان ذلك ليلة القدر وأُنزل فيه جملة الى السماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض حبا يقتضيه المشيئة الربانية أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله عز وجل كتب عليكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين منه والانهيل لثلاث عشرة منه والقرآن لاربع وعشرين (هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان) حالان من القرآن أي أنزل حال كونه هداية للناس بما فيه من الاعجاز وغيره وآيات واضحة مرشدة الى الحق قارقة بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام (فن شهد منكم الشهر) أي حضر فيه ولم يكن مسافرا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعظيم والمبالغة في البيان والفاصل للتفريع والترتيب أو لتضمن المبتدأ معنى الشرط أو زائدة على تقدير كون شهر رمضان مبتدأ والموصول صفة له وهذه الجملة خبر له وقيل هي جزائية كأنه قيل لما كتب عليكم الصيام في ذلك الشهر فن حضر فيه (فليصمه) أي فليصم فيه بحدف الجارة وابطال الفعل الى الجر وراتسا على تقدير كون شهر رمضان مبتدأ والموصول صفة له مفعول به كقولك شهدت الجمعة أي صلاتها فيكون ما بعده مخصصا له كأنه قيل (ومن كان مرضيا) وان كان مقيما حاضرا فيه (أو على سفر) وان كان صحيحا (فعدة من أيام أخر) أي فعليه صيام أيام أخر لان المريض والمسافر عن شهد الشهر ولعل التكرير لذلك أول ثلاثيهم نسخة كإنسخ قرينه (يريد الله) بهذا الترخيص (بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) لغاية رأفته وسعة رحته (وتكملوا العدة وتكبروا الله على ما هداكم وأعلمكم تسكروا) علل لفعل محذوف يدل عليه ما سبق أي وهذه الامور شرع ما أمر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص لهم بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله تعالى لتكملوا عدة الامر بمراعاة العدة وتكبروا عدة ما علمه من كيفية القضاء ولعلمكم تسكروا على الترخيص والتيسير وتعديفة فعل التكبير يعلى لتضمنه معنى الحمد كأنه قيل وتكبروا الله حامدين على ما هداكم ويجوز أن تكون معطوفة على عدة مقدرة مثل ايسهل عليكم أول تعلموا ما تعلمون وتكملوا الخ ويجوز عطفها على اليسر أي يريد بكم لتكملوا الخ كقوله تعالى يريدون ليطفئوا الخ والمعنى بالتكبير تعظيمه تعالى بالحمد والثناء عليه وقيل تكبير يوم العيد وقيل التكبير عند الاهلل وما يحتمل المصدرية والموصولة أي على هدايته اياكم أو على الذي هداكم اليه وقرئ وتكملوا بالتشديد (وإذا سألك عبادي عني) في تلوين الخطاب وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى من تشريفه ورفع محله (فاني قريب) أي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكامل علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قريب مكانه روى ان أعرايا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ربنا قننا جيشه أم بعيد قنناديه فنزلت (اجيب دعوة الداع اذا دعان) تقرير للقرب وتحقيق له وورود للداعي بالاجابة (فليستجيبوا لي) اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوتهم لمهامهم (وليؤمنوا بي) أمر بالثبات على ما هم عليه (لعلهم يرشدون) راجين اصابة الرشداً الى الحق وقرئ بفتح الشين وكسرهما ولما أمرهم الله تعالى بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الكريمة الدالة على انه تعالى خير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعاتهم مجازيم على أعمالهم تأكيد له وحناء عليه ثم شرع في بيان أحكام الصيام فقال (احل لكم ليلة الصيام الرفق الى نساءكم) روى أن المسلمين كانوا اذا مسوا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى أن يصلوا العشاء الاخرة أو برقة واثم ان عمر رضي الله عنه باشر بعد العشاء فقدم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفق كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفق وهو الافصاح بما يجب أن يكفي عنه وعدى بلى لتضمنه معنى الافضاء والانهاء وايشاره ههنا لاستقبال ما ارتكبهوه ولذلك سمي خيانة وقرئ الرفق والرفق على القائم مقام الفاعل لما مر من ارامن التشويق فان ما حقه التقديم اذا أخرت في النفس مترتبة اليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة الخالطة وكثرة الملابس هن وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا للآخر لاعتنا قهما واشتمال كل منهما على الآخر بالليل قال

اذا ما الضمير ثنى عطنها • تثنت فكانت عليه لباسا

أولاً كلامنا يستمر حال صاحبه ويمتعه من العبور (علم الله أنكم ~~كنتم~~ تختانون انفسكم) استئناف
 آخر ميز لما ذكر من السبب والاختيان ابلغ من الحياة كالاكتساب من الكسب ومعنى تختانون تظلمون بها
 تعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب (فتاب عليكم) عطف على علم أي تاب عليكم لما تبتم
 بما اقترفوه (وعفا عنكم) أي محاذيره عنكم (فلا أن) لما نسخ التحريم (بأنروهن) المباشرة
 اوراق البشارة بالبشارة كفي بها عن الجماع الذي يستلزمها وفيه دليل على جواز نسخ الكتاب للسنة (واتقوا
 ما كتب الله لكم) أي واطلبوا ما قدره الله لكم وقزره في اللوح من الولد وفيه أن المباشر ينبغي أن يكون
 عرضه الولد فانه الحكمة في خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الشهوة وقيل فيه نهي عن العزل وقيل
 عن غير المأثي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم (وكلوا واشربوا حتى يبين لكم الخيط الابيض
 من الخيط الاسود من الفجر) شبه أول ما يدوم من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غلس الليل
 بخطين أبيض وأسودوا كتنى ببيان الخيط الابيض بقوله تعالى من الفجر عن بيان الخيط الاسود دلالة
 عليه وبذلك خراج عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز أن يكون من التبويض فان ما يدوم وبعض الفجر وما روى
 من انها زات ولم ينزل من الفجر فعدم رجاء الى خطين أبيض وأسود وطفقوا بأكلون ويشربون حتى يبيناهم
 فترت ففعل ذلك كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائزاً واكلتني أو لا ياشتهارهما
 في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجوز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه
 وصحة صوم من أصبح جنباً (ثم اتوا الصيام الى الليل) بيان لا خروقه (ولا تبشروهن) وأنتم عاكفون
 في المساجد أي معتكفون فيها والمراد بالمباشرة الجماع وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته
 فيباشرها ثم يرجع فهو عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد غير مختص ببعض دون بعض
 وأن الوطء فيه حرام ومفسد له لان النهي في العبادات يوجب الفساد (تلك حدود الله) أي الاحكام
 المذكورة حدود وضعها الله تعالى لعباده (فلا تقربوها) فضلا عن تجاوزها نهي أن يشرب الحد الحاجر
 بين الحق والباطل مبالغة في النهي عن تخطيمها كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حي وحى الله محارمه
 فمن رقع حول الحي يوشك أن يقع فيه ويجوز أن يراد بحدود الله تعالى محارمه ومناهيه (كدلت) أي مثل
 ذلك التبيين البليغ (بين الله آياته) الدالة على الاحكام التي شرعها (للناس لعلهم يتقون) مخالفة
 او امره ونواهيه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) نهي عن اكل بعضهم اموال بعض على خلاف حكم
 الله تعالى بعد النهي عن اكل اموال انفسهم في نهار رمضان أي لا يأكل بعضهم مال بعض بالوجه الذي لم يجه
 الله تعالى وبين نصب على الظرفية أو الحالية من اموالكم (وتدلوها الى الاحكام) عطف على النهي عنه أو نصب
 باضمار أن والادلاء الالقاء أي ولا تلتفوا واحكموها الى الاحكام (أتأكلوا) بالتصاكن اليهم (قرى بقال من اموال
 الناس بالانتم) بما يوجب انما كشهادة الزور واليمين الفاجرة أو ملتبس بالانتم (وأنتم تعاونون) انكم مبطون فان
 ارتكاب المعاصي مع العلم بها اوجب روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة أرض
 ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ عليه الصلاة والسلام
 ان الذين يشتمون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية فارتدع عن اليمين فسلم الارض الى عبدان فترت وروى
 انه اختصم اليه خصمان فقال عليه السلام انما تابشركم وانتم تحتصمون الي ولعل بعضكم ألحن بحجته
 من بعض فاقضى له على نحو ما سمع منه فن قضيت له بشئ من حق أخيه فانما اقضى له قطعة من نار فبكاف فقال
 كل واحد منهما ما حتى لصاحبي فقال اذها فتوخيا ثم استهما ثم ليحل كل واحد منكما صاحبه (يسألونك
 عن الاهلة) سأله معاذ بن جبل وذهبية بن غنم فقالا ما بال الهلال يدور قيقبا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم
 لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (قل هي مواقيت للناس والحج) كانوا قد سألوه عليه الصلاة والسلام عن
 الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمره الله العزيز الحكيم أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك
 أن تكون معالم للناس في عباداتهم لاسيما الحج فان الوقت مزاعي فيه أداء وقضاء وكذا في معالمهم على
 حسب ما يتفقون عليه والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة

امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان ممتدة مقسومة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر (وليس البريان تأتوا البيوت من ظهورها) كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابها وانما يدعون ويخرجون من نقب أو فرجة وراءها ويعتدون ذلك بزافين لهم انه ليس بيرة فتقبل (ولكن البر من اتقى) أى بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين أو أنه لما ذكر أنها اوقدت للحج ذكر عتبه ما هو من افعالهم في الحج استطرادا أو أنهم لما سألوا عما لا يعينهم ولا يتعلق بعلم النبوة فإنه عليه الصلاة والسلام سبعت ايمان النرائع لالبيان حقائق الاشياء وتركوا السؤال عما يعينهم ويختص بعلم الرسالة عقب يذكره جواب ما سألوا عنه تنبيها على أن اللائق بهم أن يسألوا عن أمثال ذلك ويستموا بالعالم بها أو يريد به التنبيه على انعكاسهم في السؤال وكونه من قبيل دخول البيت من ورائه والمعنى وليس البريان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجترئ على مثله (وأما البيوت من ابوابها) اذ ليس في العدول بر أو باشروا الامور من وجوهها (واتقوا الله) في تغيير أحكامه أو في جميع امورك أمر بذلك صريحا بعد بيان أن البر من اتقى اظهار الزيادة الاعتناء بشأن التقوى وتعميد لقوله تعالى (لعلكم تفلحون) أى لى تظفروا بالبر والهدى (وقالوا في سبيل الله) أى جاهدوا لاعتزاز دينه واعلاء كلمته وتقديم الطرف على المفعول الصريح لابرار كمال العناية بشأن المقدم (الذين يقاتلونكم) قيل كان ذلك قبيل ما أمروا بقتال المشركين كافة المشركين منهم والمهاجرين وقيل معناه الذين يتاصبونكم القتال وتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء أو الكفرة جميعا فان الكل يصعد قتال المسلمين ويؤيد الاقل ما روى ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قابل فيخالوا له مكة شرفها الله تعالى ثلاثة ايام فرجع لعمره القضاء فخاف المسلمون أن لا ينفوا عنهم ويقاتلوه في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فترات وبعضه ابراده في اثناء بيان أحكام الحج (ولا تعتدوا) بإتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجأة به من غير دعوة أو بالمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان ومن يجرى مجراهم (ان الله لا يحب المعتدين) أى لا يريد بهم الخير وهو تعطيل للنهي (واقتلوهم حيث تقفتموهم) أى حيث وجدتموهم من حل أو حرم وأصل التقف الحدق في أدراك الشيء علما أو عملا وفيه معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تقفوني فاقتلوني * فن اتقف فليس الى خلود (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أى من مكة وقد فعل بهم ذلك يوم الفتح بمن لم يسلم من كفارها (والفتنة أشد من القتل) أى الفتنة التي يفتن بها الانسان كالخراج من الوطن أصعب من القتل لدوام تعيها وبقائها تألم النفس بها وقتل شركهم في الحرم وصدتهم لكم عنه أشد من قتلهم اياهم فيه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أى لاتفاجئوهم بالقتل هناك ولا تهتكوا حرمة المسجد الحرام (حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) ثمة (فاقتلوهم) فيه ولا تبالوا بقتلهم ثمة لانهم الذين هتكوا حرمة فاستحقوا أشد العذاب وفي العدول عن صبغة المفاعلة التي بها ورد النبي والشرط عدة بالنصر والغلبة وقرئ ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فان قاتلوكم فاقتلوهم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم بعضا قولهم قتلنا بنو أسد (كذلك جزاء الكافرين) يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم (فان اتهموا) عن القتال والكفر بعد ما رأوا قتالكم (فان الله غفور رحيم) يفضلهم ما قد سلف (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أى شرك (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه نصيب (فان اتهموا) بعد مقاتلتكم عن الشرك (فلا عدوان الا على الظالمين) أى فلا تعتدوا عليهم اذ لا يحسن الظن الا لمن ظلم فوضع العلة موضع الحكم وتسمية الجزاء بالعدوان للمشاكله كما في قوله عز وجل فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه أو انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وتنعكس الحال عليكم والفاء الاولى لله تعقيب والثانية للجزاء (الشهر الحرام بالشهر الحرام) قاتلوهم المشركون عام الحديبية في ذى القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمره القضاء في ذى القعدة أيضا وكرهاتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذلك الشهر الحرام وهتكه بهتكم فلا تبالوا به (والحرمات قصاص) أى كل حرمة وهى ما يجب المحافظة عليه يجرى فيها القصاص فلما تكرهتم شركهم بالصدق فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم ان قاتلوكم كما قال تعالى (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وهو فذلكم مقررة لما قبلها (واتقوا الله) في شان الاتصاف

واحذروا أن تعتدوا إلى ما لم يرخص لكم (واعلموا أن الله مع المتقين) فيحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر
 والتكين (وأتفقوا في سبيل الله) امر بالجهد بالمال بعد الأمر به بالانفس اى ولا تمسكوا كل الامساك
 (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والانتفاق فيه فان
 ذلك مما يعقوى العدو ويصلطهم عليكم ويؤيده ماروى عن أبي ايوب الانصارى رضى الله عنه أنه قال لما اعز
 الله الاسلام وكثر أهله رجعنا إلى أهالي بنا وأموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت أو بالامساك وحب المال فانه
 يؤدى إلى الهلاك المؤبد ولذلك سعى البخل هلاكاره وفي الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالتقاء طرح الشيء
 وتعديته إلى لتعنته معنى الانتهاء والباء من زيادة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة مصدر كالتسرة والتسرة
 وهى والهالك والهلاك واحد أى لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بأيديكم اولاتلقوا
 بأيديكم انفسكم اليها حذف المفعول (وأحسنوا) أى أعمالكم وأخلاقكم وتفضلوا على الفقراء
 (ان الله يحب المحسنين) أى يريد بهم الخير وقوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) بيان لوجوب اتمام
 افعالهما عند التصدي لادائهما وارشاد للناس إلى تدارك ما عسى يعتر بهم من العوارض الخلة بذلك
 من الاحصار ونحوه من غير تعترض لحالهما فى انفسهما من الوجوب وعدمه كما فى قوله تعالى ثم أتوا
 الصيام إلى الليل فانه بيان لوجوب مدة الصيام إلى الليل من غير تعترض لوجوب أصله وانما هو بقوله تعالى
 كتب عليكم الصيام الآية كما أن وجوب الحج بقوله تعالى والله على الناس حج البيت الآية فان الامر
 بإتمام فعل من الافعال ليس امرا بأصله ولا مستلزما له أصلا فليس فيه دليل على وجوب العمرة قطعاً وادعاء
 ان الامر بإتمامها امر بانها ما تاتين كاملين حسبما تقتضيه قراءة واقموا الحج والعمرة وان الامر للوجوب
 ما لم يدل على خلافه دليل مما لا سداده ضرورة ان ليس البيان مقصوراً على أفعال الحج المفروض حتى يتصور
 ذلك بل الحق أن تلك القراءة أيضاً محمولة على المشهورة ناطقة بوجوب اقامة أفعالها كما ينبغى من غير تعترض
 لحالهما فى انفسهما فالعنى اكلوا أركانها وشرائطها وما سائر أفعالها المعروفة شرعاً لوجه الله تعالى
 من غير اخلال منكم بشئ منها هذا وقد قيل اتمامها أن تحرم بهما من ديرة أهلك روى ذلك عن علي وابن
 عباس وابن مسعود رضى الله عنهم وقيل ان تفرد لكل واحد منهما سفراً كما قال محمد حجة كوفية وعمرة كوفية
 افضل وقيل هو جعل نفقتهما حلالاً وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشئ من الاغراض الدنيوية
 وأياما كان ذلك تعترض فى الآية الكريمة لوجوب العمرة أصلاً وأما ما روى ان ابن عباس رضى الله عنه
 قال ان العمرة لقرينة الحج وقول عمر رضى الله عنه هديت لسنة نبيك حين قال له رجل وجدت الحج والعمرة
 مكتوبين على أهلتهما وفى رواية فأهلت بهما جميعاً فبعزل من افادة الوجوب مع كونه معارضاً ما روى عن
 جابر أنه قال يارسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن أن تعتمر خير لك وبقوله عليه السلام الحج جهاد
 والعمرة تطوع قد بر (فان أحصرتم) أى منعتم من الحج يقال أحصره العدو وأحصره إذا حبسه ومنعه من
 المضى لوجهه مثل صدته وأصدته والمراد منع العدو عند مالك والشافعى رضى الله عنهما لقوله تعالى فاذا أمنتم
 ولنزول فى الحديبية ولقول ابن عباس لا حصر الاحصر العدو وكل منع من عدواً أو مرض أو غيرهما عند أبي
 حنيفة رضى الله عنه لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فعليه الحج من قابل (فما استيسر
 من الهدى) أى فعلتكم أو قالوا يجب ما استيسر أو فأهدوا ما استيسر والمعنى أن المحرم اذا أحصر وأراد أن
 يتحلل يتحلل بذبح هدى يسره عليه من بدنة أو بقرة أو شاة حيث أحصره عند الاكثر وعندنا يعثبه إلى الحرم
 ويجعل للمبعوث بيده يوم أمار فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
 الهدى محله) أى لا تحلقوا حتى تعلموا أن الهدى المبعوث إلى الحرم بلغ مكانه الذى يجب أن يخرفيه وحل
 الأولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلالاً كان أو حراماً ورجعهم فى ذلك أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذبح عام الحديبية بها وهى من الحل قلنا كان محصره عليه الصلاة والسلام طرف الحديبية
 الذى إلى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه فى الحرم وقال
 الواقدي الحديبية هى طرف الحرم على تسعة أميال من مكة والمحل بالكسر بطلاق على المكان والزمان
 والهدى جمع هدية بكدى وجدية وقرئ من الهدى جمع هدية كطى ومطية (فإن كان منكم مريضاً) مرضاً

نحو جالى الحلق (أوبه أذى من رأسه) بجر اجه أو قل (فقدية) أى فعلية فدية ان حلق (من صيام أو صدقة
 أو نسك) بيان جنس الفدية وأما قدرها فقد روى انه صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عميرة لعلك أذاك هو امك
 قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو انك شاة والفرق
 ثلاثة أصع (فإذا أمنتم) أى الاحصار أو كنتم فى حال أمن أو سعة (فن تمتع بالعمرة الى الحج) أى فن اتفع
 بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقريبه بالحج فى اشهره وقيل من استمتع بعد التحلل من عمرته
 باستباحة محظورات الاحرام الى أن يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) أى فعله دم استيسر عليه بسبب
 التمتع وهو دم جبران يذبحه اذا أحرم بالحج ولا يأكل منه عند الشافعى وعندنا هو كالاضحية (فن لم يجد) أى
 الهدى (فصيام ثلاثة أيام فى الحج) أى فى اشهره بين الاحرامين وقال الشافعى فى أيام الاشتغال بأعماله
 بعد الاحرام وقبل التحلل والاحب أن يصوم سابع ذى الحجة وثامنه وناسعه فلا يصح يوم النحر وأيام التشريق
 (وسبعة اذ رجعت) أى نحرتم وفرغتم من أعماله وفى أحد قولى الشافعى اذ رجعتم الى أهلكم وقرئ
 وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة أيام (تلك عشرة) فذلك الحساب وفأندتها أن لا يتوهم أن الواو بمعنى
 أو كما فى قولك جالس الحسن وابن سيرين وأن يعلم العدد بجملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لا يعرف الحساب
 وأن المراد بالسبعة هو العدد المخصوص دون الكثرة كما يراد بذلك أيضا (كاملة) صفة مؤكدة لعشرة تفيد
 المبالغة فى المحافظة على العدد أو مينة لكال عشرة فانها أول عدد كامل اذ به ينتهى الاتحاد ويتم مراتبها
 أو مقيدة تصد كمال بدليتها من الهدى (ذلك) اشارة الى التمتع عندنا والى الحكم المذكور عند الشافعى
 (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عند الشافعى ومن كان
 مسكنه وراء الميقات عندنا وأهل الحل عند طائوس وغير أهل مكة عند مالك (واتقوا الله) فى المحافظة
 على اوامره ونواهيه لاسيما فى الحج (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن
 العصيان واطهار الاسم الجليل فى موضع الاشارة لتربية المهابة وادخال الروعة (الحج) أى وقته (اشهر
 معلومات) معروفة بين الناس هى شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة عندنا ونسمة بدله النحر عند الشافعى
 وكه عند مالك ومدار الخلاف أن المراد بوقته وقت احرامه أو وقت أعماله ومناسكه أو ما لا يحسن فيه غيره من
 المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة فى بقية ذى الحجة وأبو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد
 استكرهه وانما سبى شهرين وبعض شهر أو شهر الإقامة للبعث مقام الكل أو اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد
 وصيغة جمع المذكر فى غير العقلاء تجىء بالالف والتاء (فن فرض فيهن الحج) أى أوجبه على نفسه بالاحرام
 فبهن أو بالتلبية أو بسوق الهدى (فلارفت ولا فسوق) أى لاجماع أو فلا فحس من الكلام ولا خروج من
 حدود الشرع بارتكاب المحظورات وقيل بالسبب والتناز بالالتباب (ولا جدال) أى لامرأ مع الخدم
 والرفقة (فى الحج) أى فى أيامه والاطهار فى مقام الاشارة لاطهار كمال الاعناء بشأنه والاشعار بعله الحكم
 فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها الى الله عز وجل من موجبات ترك الامور المذكورة واشارته للنبي للمبالغة
 فى النهى والدلالة على أن ذلك حقيق بأن لا يكون فان ما كان منكرا مستقبها فى نفسه ففى تضاعف الحج اقيح
 كلبس الحرير فى الصلاة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة
 وقرئ الاقلاق بالرفع على معنى لا يكون زرفت ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتهاء الخلاف
 فى الحج وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارفع الخلاف بان أمر وابلان يقفوا
 أيضا بعرفات (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) فيجزى به خير جزاء وهو حث على فعل الخير اثر النهى عن الشر
 (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أى تزودوا والمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت فى أهل اليمن كانوا يجنون
 ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامرؤا أن يتزودوا ويقوا الابرام فى السرال
 والتثقيب على الناس (واتقوا يا اولى الابواب) فان قضية اللب استعمار خشية الله عز وجل وتقواه خنهم
 على التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود بذلك هو الله تعالى فيستروا من كل شئ سواء وهو مقتضى العقل
 المهترى عن شوائب الهوى فلذلك خص بهذا الخطاب اولوا الابواب (ليس عليكم جناح أن تبتغوا) أى فى أن
 تبتغوا أى تطلبوا (فضلا من ربكم) عطاء وورزقاً منه أى الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز

أسواقهم في الجاهلية بغيرها أيام مواسم الحج وكانت معايشهم منها لما جاء الإسلام تأموا منه فنزلت (فإذا
أفضت من عرفات) أي دفعتم منها ~~كثيرة~~ من أفضت الماء إذا صيبته بكثرة وأصله أفضت أنفسكم خذف
المفعول حذفه من دفعت من البصرة وعرفات جمع سبي به كأذرعات وانما تون وكسرو فيه عمية وتأنيت لما أن
تنوين الجمع تنوين المقابلة لاتنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهب الكسرة تبع ذهاب التنوين من
غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك أولان التأنيت اما بالتاء المذكورة وهي ليست بتاء التأنيت وانما
هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث أو بتاء مقدرة كما في سعاد ولا سبيل اليه لان المذكورة تأتي تقديرها
لما انها كالبدل منها لا اختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سبي الموقوف عرفه لانه نعمت لابراهيم عليه السلام فلما
أبصره عرفه أولان جبريل عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما رآه قال عرفت أولان آدم وحواء التقياقبه
فتعارفا أولان الناس يتعارفون فيه وهي من الاسماء المرتجلة الامن يجعلها جمع عارف قيل وفيه دليل على
وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مأثور بها بقوله تعالى ثم أفيضوا وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم الحج عرفه فمن أدرك عرفه فقد أدرك الحج أو مقدمة لذلك المأثور به وقبه نظر اذا لذكروا واجب
والامر به غير مطلق (فأذكروا الله) بالتبعية والتليل والدعاء وقيل صلاة العشاءين (عند المشعر الحرام) هو جبل
يقف عليه الامام ويسمى قرح وقيل ما بين مأزعي عرفه ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى جابر أنه عليه الصلاة
والسلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا فيه وكبر وهلل ولم يزل واقفا
حتى اسفر وانما سبي مشعر الاله معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمة ومعنى عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه
فانه أفضل والا فالزلفة كلها موقوف الا وادي محسر (وأذكروا كما هداكم) أي كما علمكم أو اذكروا كما حسنا
كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية أو كافة (وان كنتم من قبله) من قبل ما ذكر من هدايته
اياكم (لمن الضالين) غير العاملين بالايان والطاعة وان هي الخفصة واللام هي الفارقة وقيل هي نافية واللام
بمعنى الا كما في قوله عز وجل وان تظنك لمن الكاذبين (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أي من عرفه لامن
المزدلفة والخطاب لتبرئ لما كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فأمروا بان
يساؤوهم وشم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الا الى كريم وقيل من مزدلفة
الى متى بعد الافاضة من هرة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بكسر السين أي الناسي على أن يراد به آدم
عليه السلام من قوله تعالى فذسى والمعنى ان الافاضة من عرفه شرع قديم فلا تغيروه (واستغفروا الله) من
بأهليتكم في تغيير المناسك (ان الله غفور رحيم) يغفر ذنب المستغفر ويستم عليه فهو تليل للاستغفار
أو للامر به (فإذا قضيت مناسككم) عباداتكم المتعلقة بالحج وفرغتم منها (فأذكروا الله كذاكم آباءكم)
أي فأكثر واذا كره تعالى وبالغوا في ذلك كما تفضلهون بذكر آباءكم ومفاخرهم واياهم وكانت العرب اذا قضوا
مناسكهم وقضوا بيني بين المسجد والجبل فيذكر من مفاخر آباءهم ومحاسن ايامهم (أو أشد ذكرا) اما مجرور
معطوف على الذكركم يجعله ذكرا على الجواز والمعنى فأذكروا الله ذكرا كما كنا مثل ذكركم آباءكم أو كذاكم أشد منه
والبخ أو على ما اضيف اليه بمعنى أو كذاكم قوم أشد منكم ذكرا أو منصوب بالعطف على آباءكم وذكركم من فعل
المذكور بمعنى أو كذاكم أشد مذكور من آباءكم أو بمنزلة دل عليه المعنى تقديره أو كوفوا أشد ذكرا الله منكم
لا آباءكم (فن الناس) تفصيل للذكريين الى من لا يطلب بذكرا الله الا الدنيا والى من يطلب به خير الدارين
والمراد به الخت على الاكثر والانتظام في سلك الآخرين (من يقول) أي في ذكره (ربنا اتنا في الدنيا)
أي اجعل ايتانا ومختنا في الدنيا خاصة (وماله في الآخرة من خلاق) أي من حظ ونصيب لاقتصارهم على
الدنيا فهو بيان لحاله في الآخرة أو من طلب خلاق فهو بيان لحاله في الدنيا وتأكيد قصر دعائه على المطالب
الديوية (وهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة) هي العفة والكفاف والتوفيق للتعبير (وفي الآخرة
حسنة) هي الثواب والرحمة (وقنا عذاب النار) بالعمو والمغفرة وروى عن علي رضي الله عنه ان الحسنه
في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب الحوراء النار امرأة السوء وعن الحسن ان الحسنه في الدنيا العلم
والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار (اولئك)
اشارة الى الفريق الثاني باعتبار انصافهم بما ذكر من النعمت الجيلة وما فيه من معنى البعد لما مر من

الإشارة إلى علو درجاتهم وبعد منزلتهم في الفضل وقيل اليهم ما عاقب التنوين في قوله تعالى (لهم نصيب مما كسبوا) على الأول للتفخيم وعلى الثاني للتنوع أي لكل منهم نوع نصيب من جنس ما كسبوا أو من أجله كقوله تعالى مما خطيأتهم أغرقوا أو مادعوا به تعظيم منه ما قدرناه وتسمية الدعاء كسباً لما أنه من الأعمال (والله سريع الحساب) بحاسب العباد على كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار الرحمة فأحذروا من الإخلال بطاعة من هذا شأن قدرته أو يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا إلى الطاعات واكتساب الحسنات (واذكروا الله) أي كبروه في اعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها (في أيام معدودات) هي أيام التشريق (فمن تجمل) أي استجمل في النفر أو النفران التثقل والاستفعال يجبان أن لا يمين ومتعديين يقال تجمل في الأمر واستجمل فيه وتجمله واستجمله والأول أوفق للتأخر كما في قوله قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون من المستجمل الزلل

(في يومين) أي في تمام يومين بعد يوم النحر وهو يوم القروى ويوم الرؤس واليوم بعده ينقر إذا فرغ من رمي الجمار (فلا تم عليه) بتجمله (ومن تأخر) في النفر حتى رمى في اليوم الثالث قبل الزوال أو بعده وعند الشافعي بعده فقط (فلا تم عليه) بما صنع من التأخر والمراد التخيير بين التجمل والتأخر ولا يقدر فيه أفضلية الثاني وإنما وردت في الأتم تصريحاً بالردة على أهل الجاهلية حيث كانوا مختلفين فمن مؤتم للمتجمل ومؤتم للمتأخر (لمن أتى) خبر مبتدأ محذوف أي الذي ذكر من التخيير ونفي الأتم عن المتجمل والمتأخر أو من الأحكام لمن أتى لأنه الحاج على الحقيقة والمنفعة به أو لاجله حتى لا يضر بترك ما يهيمه منهما (واذكروا الله) في مجامع أموركم بفعل الواجبات وترك المحظورات ليعبأ بكم وتنظموا في سلك المعتفين بالأحكام المذكورة والرخص أو أحذروا الإخلال بما ذكر من الأحكام وهو الأنسب بقوله عز وجل (واعلموا أنكم اليه تحشرون) أي للجزاء على أعمالكم بعد الأحياء والبعث وأصل الحشر الجمع وضم المتفرق وهو تأكيده للامر بالتقوى وموجب للامثال به فان من علم بالحشر والحاسبية والجزاء كان ذلك من أقوى الدواعي إلى ملازمة التقوى (ومن الناس من يجحد قوله) تجريد الخطاب وتوجيهه إليه عليه الصلاة والسلام وهو كلام مبتدأ سبق لبيان تحزب الناس في شأن التقوى إلى حزبين وتعيين ما آل كل منهما ومن موصولة أو موصوفة وأعرابه كما بين في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر أي ومنهم من يروك كلامه ويعظم موقعه في نفسه لما شاهد فيه من ملامة الفعوى ولطف الأداء والتعجب حيرة تعرض للانسان بسبب عدم الشعور بسبب ما يتعجب منه (في الحياة الدنيا) متعلق بقوله أي ما يقوله في حق الحياة الدنيا ومعناها فأنها الذي يريد بما يدعيه من الإيمان ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة إلى أنه قولاً آخر ليس بهذه الصفة أو يجحد أي يجحد قوله في الدنيا بجلاوته وفصاحته لافي الآخرة لما أنه يظهر هناك كذبه وقبحه وقيل لما رهبته من الحسنة والأكنة وأنت خير بانه لا مبالغة حينئذ في سوء حاله فان ما له بيان حسن كلامه في الدنيا وقبحه في الآخرة وقيل معنى في الحياة الدنيا مآلة الحياة الدنيا أي لا يصدر منه فيها إلا القول الحسن (ويشهد الله على ما في قلبه) أي بحسب ادعائه حيث يقول الله يعلم أن ما في قلبي موافق لما في لساني وهو عطف على يجحد وقرئ ويشهد الله فالمراد بما في قلبه ما فيه حقيقة ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما والله يشهد على ما في قلبه على أن كلمة على لكون المشهود به مضره فالجمله اعتراضية وقرئ ويشهد الله (وهو الذي أنصام) أي شديد العداوة والخصومة للمسلمين على أن الخصام مصدر وضافة ألد إليه بمعنى في كقولهم ثبت العذراً وأشد الخصوم لهم خصومة على أنه جمع خصم كصعب وصعاب قيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلوا المنطق بو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعى الإسلام والحجة وقيل في المنافقين والجملة حال من الضمير المجرور في قوله أو من المستمكن في يشهد وعطف على ما قبلها على القراءتين المتوسطتين (واذأولى) أي من مجلسك وقيل إذا صار واليا (سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) كما فعله الأخنس بثقيف حيث بينهم وأحرق زروعهم وأهلك مواشيمهم أو كما يفعله ولاية السوء بالقتل والاتلاف أو بالنظم حتى يمنع الله تعالى بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل على أسناد الهلاك إليهم عطفاً على سعى وقرئ بفتح اللام وهي لغة وقرئ على البناء للمفعول من الأهلاك (والله لا يحب

الفساد) أى لا يرتضيه ويغضبه ويعصب على من يعاطاءه وهو اعتراض تذييل (واذا قيل له) على تخرج العظة والنصيحة (اتق الله) واترك ما تبشره من الفساد أو النفاق واحذر سوء مغيبته (أخذته العزة بالاثم) أى حملته الانفة وجمية الجاهلية على الاثم الذى نبى عنه بلجأوا وعنادا من قولك أخذته بكذا اذا حملته عليه أو أزمته اياه (لغيبه جهنم) مبتدأ وخبر أى كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل لغيبه ساد مستخبره وهو مصدر بمعنى الفاعل وقوى لاعتماده على القضاء الرابطة للجملة بما قبلها وقيل حسب اسم فعل ماضى أى كفته جهنم (ولابس المهاد) جواب قسم مقتدر والمخصوص بالذم محذوف لظهوره وتعيينه والمهاد الفرائض وقيل ما يوطأ للجنب والجملة اعتراض (ومن الناس من يشترى نفسه) مبتدأ وخبر كما ترى أى يبيعهما بذلها فى الجهاد ومشاق الطاعات وتعرضها للمهالك فى الحروب وأياما بالمعروف وينهى عن المنكر وان ترتب عليه القتل (اتبعا مرضا لله) أى طلبا لرضاه وهذا كمال التقوى وإيراده قسيما للاول من حيث ان ذلك يأنف من الامر بالتقوى وهذا يأمر بذلك وان أدى الى الهلاكة وقيل ترات فى صهيب بن سنان الرومى أخذته المشركون وعذوبه لم يرتد فقال انى شيخ كبير لا انفعكم ان كنت معكم ولا اضركم ان كنت عليكم فخلونى وما أنا عليه وخذوا ما لى فقبلا وامنه ماله فأق المدينة فيشرى حينئذ بمعنى يشترى لجرىان الحال على صورة الشرى (وان الله رؤوف بالعباد) ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم للشواب والجملة اعتراض تذييل (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم) أى الاستسلام والطاعة وقيل الاسلام وقرئ بفتح السين وهى لغتفيسه وبتخ اللام أيضا وقوله تعالى (كافة) حال من الضمير فى ادخلوا ومن السلم أو منهما معا كما فى قوله

خرجت بها تمشى نجر وروانا * على اثرنا ذيل مرط مرط مرط

وهى فى الاصل اسم لجماعة تصكف مخالفتها اسم استعملت فى معنى جميعا وتأوها ليست للتأنيث حتى يحتاج الى جعل السلم مؤنثا مثل الحرب كما فى قوله عز وجل وان يخوضوا السلم فاجنح لها وفى قوله

السلم تأخذنهما مريضيت به * والحرب يكفيك من انفاسها جرح

وانما هى للنقل كما فى عامة وناصة وقاطية والمعنى استسما والله تعالى وأطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين أو ادخلوا فى الاسلام بكليته ولا تخطوا به غيره والخطاب لمؤمنى أهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض أحكام دينهم القديم بعد اسلامهم أو فى شرائع الله تعالى كلها بالايمان بالانبياء عليهم السلام والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب كلهم ووصفهم بالايمان اما على طريقة التغليب واما بالنظر الى ايمانهم القديم أو فى شعب الاسلام وأحكامه كلها فلا يخلو بشئ منها والخطاب للمسلمين وانما خوطب أهل الكتاب بعنوان الايمان مع انه لا يصح الايمان الا بما كلفوه الا ان ايدنا بأن ما يدعونه لا يتم بدونه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) بالتفرق والتفريق أو بمخالفته ما أمرتم به (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة أو مظهر لها وهو تليل للنبي أو الاتهام (فان زلنتم) أى عن الدخول فى السلم وقرئ بكسر اللام وهى لغة فيه (من بعد ما جاء تكلم) الآيات (البيانات) والحجج القطعية الدالة على حقيقته الموجبة للدخول فيه (فاعلموا ان الله عزيز) غالب على أمره لا يعجزه الانتقام منكم (حكيم) لا يترك ما يقتضيه الحكمة من مواخذة المجرمين المستعصين على أوامره (هل ينظرون) استنهام انكارى فى معنى التنى أى ما ينتظرون بما يفعلون من العناد والمخالفة فى الامتثال بما أمروا به والاتهام عما نوا عنه (الآن يأتيهم الله) أى أمره وبأسه أو يأتيهم الله بأمره وبأسه كخذف الماتى به دلالة الحال عليه والالتفات الى الغيبة للايدان بأن سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جنايتهم لمن عداهم من أهل الانصاف على طريق المبانة وإيراد الانتظار للاشعار بأنهم لانهم ما كلفهم فيما هم فيه من موجبات العقوبة كأنهم طالبون لها مترقبون لوقوعها (فى ظلل) جمع ظلة كقلال فى جمع قلة وهى ما انطأ وقرئ فى ظلال كقلال فى جمع قلة (من الغمام) أى السحاب الابيض وانما أتاهم العذاب فيه لما انه مظنة الرحمة فاذا اتى منه العذاب كان اقطع وأقطع للمطامع فان اتيان الشر من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث يرجى منه الخير (والملائكة) عطف على الاسم الجليل أى ويأتيهم الملائكة فانهم وسائط فى اتيان أمره تعالى بل هم الآتون يأسه على الحقيقة وتوسط الطرف بينهم ما للايدان بأن الآتى أولا من جنس ما يلبس الغمام

ويترتب عليه عادة وأما الملائكة وان كان آياتهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتقاد وقرئ
 بالجزء عطفًا على ظلل أو الغمام (وقضى الامر) أي أم أمر اهلا كههم وفرغ منه وهو عطف على آياتهم داخل
 في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكانه قد كان أو جملته مستأنفة بحج بها آيات
 عن وقوع مضمونها وقرئ وقضاء الامر عطفًا على الملائكة (والى الله) لا الى غيره (ترجع الامور) بالتأنيث على
 البناء للمفعول من الرجوع وقرئ بالتذكير وعلى البناء للفاعل بالتأنيث من الرجوع (سل بنى اسرائيل) الخطاب
 للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد من أهل الخطاب والمراد بالسؤال تسكيتم وتقرر بهم بذلك وتقرير
 لحي البينات (كم آياتهم من آية بيينة) معجزة ظاهرة على أيدي الانبياء عليهم السلام وآية ناطقة بحقيقة
 الاسلام المأمور بالدخول فيه وكم خبرية أو استفهامية مقترنة ومحلها نصب على المنعولية أو الرفع بالابتداء
 على حذف العائد من الخبر وآية معجزها (ومن يبدل نعمة الله) التي هي آياته الباهرة فانها سبب للهدى الذي
 هو أجل النعم وتبدلها جعلها سببًا للضلالة وازدياد الرجس أو تحريفها وتأويلها الزائغ (من بعد ما جات به)
 ووصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصریح بذلك مع أن التبديل لا يتصور قبل المجيء للاشعار بأنهم
 قد بدلوها بعد ما وقفوا على تضاعفها كما في قوله عز وجل ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قيل تقديره
 فبدلوها ومن يبدل وانما حذف للايدان بعدم الحاجة الى التصریح بحجبه اظهروه (فان الله شديد العقاب)
 تعليل للجواب كأنه قيل ومن يبدل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد العقاب واظهار الاسم الجليل لتربية
 المهابة وادخال الروعة (زين للدين كفرة والحياة الدنيا) أي حسنت في اعينهم وأشربت محبتهم في قلوبهم
 حتى تمالكوا عليها وتمتقاوقا فيها معرضين عن غيرها والتزين من حيث الخلق والايجاد مستند الى الله سبحانه
 كما يعرب عنه القراءة على البناء للفاعل اذ ما من شيء الا وهو خالقه وكل من الشيطان والقوى الحيوانية وما في
 الدنيا من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض (ويسخرون من الذين آمنوا) عطف على زين وايشار
 صيغة الاستقبال للدلالة على استمرار السخرية منهم وهم فقراء المؤمنين كلال وعمار وصهيب رضى الله عنهم كانوا
 يستردلونهم ويستزؤون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن ابتداءية فكانهم جعلوا السخرية مبتدأة
 منهم (والذين آمنوا) هم الذين آمنوا بعينهم وانما ذكروا بعنوان التقوى للايدان بأن اعراضهم عن الدنيا للاتقاء
 عنها الكون محتملة بتبطلهم الى جناب القدس شاعلة عنه (فوقهم يوم القيامة) لانهم في أعلى عليين وهم
 في اسفل ساقين أو لانهم في اوج الكرامة وهم في حضيض الذل والمهانة أو لانهم يتناولون عليهم في الآخرة
 فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا والجملة معطوفة على ما قبلها وايشار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها
 (والله يرزق من يشاء) أي في الدارين (بغير حساب) بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا لتارة وايتلاء
 أخرى (كان الناس أمة واحدة) متفقين على كلمة الحق ودين الاسلام وكان ذلك بين آدم وادريس أو نوح
 عليهم السلام أو بعد الطوفان (فبعث الله النبيين) أي فاختلغو فبعث الخ وهي قراءة ابن مسعود رضى الله
 عنه وقد حذف تعويلا على ما يذكر عقبه (مبشرين ومنذرين) عن كعب الذي علمته من عدد الانبياء
 عليهم السلام مائة وأربعة وعشرون ألفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن ثمانية
 وعشرون وقيل كان الناس أمة واحدة متفقة على الكفر والضلال في فترة ادريس أو نوح فبعث الله النبيين
 فاختلغو عليهم والاول هو الانسب بالنظم الكريم (وأُنزل معهم الكتاب) أي جنس الكتاب أو مع كل
 واحد منهم ممن له كتاب كآية الخاص به لامع كل واحد منهم على الاطلاق اذ لم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا
 يأخذون يكتب من قبلهم وعموم النبيين لا ينافي خصوص الضمير العائد اليه بعمونة المقام (بالحق) حال
 من الكتاب أي ملتبسًا بالحق أو متعلقًا بأنزل كقوله عز وجل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل (ليحكم) أي الكتاب
 أو الله سبحانه وتعالى أو كل واحد من النبيين (بين الناس) أي المذكورين والاطهار في موضع الاضمار
 لزيادة التعمين (فبما اختلفوا فيه) أي في الحق الذي اختلفوا فيه أو فيما التمس عليهم (وما اختلف فيه)
 أي في الحق أو في الكتاب المنزل ملتبسًا به والواو حالية (الا الذين أووه) أي الكتاب المنزل لازالة
 الاختلاف واذا حقه الشقاق والتعير عن الانزال بالآيات للتنبية من أول الامر على كمال تمكنهم من الوقوف
 على ما في تضاعفه من الحق فان الانزال لا يقيد تلك الفائدة أي عكسوا الامر حيث جعلوا ما أنزل لازالة

الاختلاف سبباً لاستحكامه ورسوخه (من بعد ما جاءتم البيئات) أى رسخت في عقولهم ومن متعلقة
 بمعدوف يدل عليه الكلام أى فاختلفوا وما اختلف فيه الخ وقيل بالمفوط بناء على عدم منع الاعنه كما في
 قولك ما قام الازيد يوم الجمعة (بغياينهم) متعلق بما تعلق به من أى اختلفوا بغيا وها الكا على الدنيا
 (فهدى الله الذين آمنوا) بالكتاب (لما اختلفوا فيه) أى للعق الذي اختلف فيه من اختلف (من الحق)
 بيان لما وفي ابهامه أولاً وتفسيره ثانياً ما لا يخفى من التفعيم (بإذنه) بأمره أو بتيسيره ولطفه (والله يهدى
 من يشاء الى صراط مستقيم) موصل الى الحق وهو اعتراض مقترن بضمون ما سبق (أم حسبت) خوطب به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين ختالهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة وتحمل
 المشاق من جهتهم اثرياً ان اختلف الامم على الانبياء عليهم السلام وقديين فيه ما ل اختلف فهم ومالى الانبياء
 ومن معهم من قبلهم من مكابدة الشدائد ومتاساة الهموم وأن عاقبة أمرهم النصر وأم منقطعة والهمزة فيها
 للانكار والاستبعاد أى بل أحسبت (أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) من الانبياء
 ومن معهم من المؤمنين أى والحال انه لم يأتكم مثلهم بعد ولم يتلوا بما يتلوا به من الاحوال الهائلة التى هي
 مثل في القطاعة والشدّة وهو متوقع ومنتظر (مستهم) استئناف وقع جواباً عما ينساق اليه الذهن كأنه
 قيل كيف كان مثلهم فقيل مستهم (البأساء) أى الشدّة من الخوف والفاقة (والضراء) أى الام
 والامراض (وزلوا) أى ازبحوا ازعاجاً شديداً بما دهمهم من الاهوال والافزاع (حتى يقول الرسول
 والذين آمنوا معه) أى انتهى أمرهم من الشدّة الى حيث اضطرتهم الخبر الى أن يقول الرسول وهو أعلم
 الناس بشؤون الله تعالى وأوثقهم بنصره والمؤمنون المقعدون بأثره المستضيئون بأنواره (متى) أى متى
 يأتي (نصر الله) طلباً وتمنياً له واستطالةً لمدة الشدّة والعناء وقرئ حتى يقول بالرفع على انه حكاية حال
 ماضية وهذا كما ترى غاية الغايات القصصية ونهاية النهايات النائية كيف لا والرسل مع علو كعبهم في الثبات
 والاصطبار حيث عيل صبرهم وبلغوا هذا المبلغ من الصبر والنجح علم أن الامر بلغ الى غاية لا مطنع وراءها
 (ألا ان نصر الله قريب) على تقدير القول أى فقبل لهم حينئذ ذلك اسعافاً لهم والمراد بالقرب القرب
 الزمانى وفي ايشاراً بالجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنيه والتأكيد من الدلالة
 على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى واختيار حكاية الوجدان بالنصر لما انها في حكم انشاء الوجدان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والاقتصار على حكايتها دون حكاية نفس النصر مع تحققه للايدان بعدم الحاجة الى ذلك لاستحالة
 الخلق ويجوز أن يكون هذا وارداً من جهته تعالى عند الحكاية على نهج الاعتراض لا وارداً عند وقوع
 المحكى وفيه رمز الى أن الوصول الى جناب القدس لا يتسنى الا برفض الذات ومكابدة المشاق كما ينشأ عنه
 قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (يسألونك ماذا ينفقون) أى من اصناف
 اموالهم (قل ما انفقتم من خير) ما اما شرطية واما موصولة حذف العائد اليها أى ما انفقتموه من خير
 خير كان ففيه تجوز الانفاق من جميع انواع الاموال ويبان لما في السؤال الا انه جعل من جملة ما في خير
 الشرط أو الصلة وبرز في معرض بيان المصروف حيث قيل (قل للوالدين والاقربين) للايدان بأن الهم
 بيان المصارف المعدودة لان الاعتماد بالانفاق بحسب وقوعه في موقعه وعن ابن عباس رضى الله عنه
 انه جاء عمرو بن الجوح وهو شيخهم له مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا تنفق من اموالنا وأين تضعها فنزلت
 (واليتامى) أى المحتاجين منهم (والمسكين وابن السبيل) ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكتفاء
 بما ذكر في المواقع الاخرى ما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى (وما تفعلوا من خير) فانه شامل لكل
 خير واقع في أى مصرف كان (فان الله به عليم) فيوفى ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ
 به كما نقل عن السدى (كتب عليكم القتال) ببناء الفعل للمفعول ورفع القتال أى قتال الكفرة وقرئ
 ببناءه للفاعل وهو الله عز وجل ونصب القتال وقرئ كتب عليكم القتل أى قتل الكفرة والواو في قوله تعالى
 (وهو كره لكم) حاله أى والحال انه مكروه لكم طبعاً على أن الكره مصدر ووصف به المفعول مبالغة أو بمعنى
 المفعول كالتحيز بمعنى الخبز وقرئ بالفتح على انه بمعنى المضموم كالضعف والضعف أو على انه بمعنى الاكراه مجاز
 كأنهم كرهوا عليه لشدّة كراهتهم له ومشقته عليهم (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) وهو جسيم

ما كلفوه من الامور الشاقة التي من جعلها القتال فان النفوس تنكره وتنفر عنه وبالجملة اعتراضه بالذلة على ان
 في القتال خيرا لهم (وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهو جميع ما نهوا عنه من الامور المستلذة وهو
 معطوف على ما قبله لا محل لها من الاعراب (والله يعلم) ما هو خير لكم فلذلك يأمركم به (وانتم لاتعلمون)
 أي لاتعلمونه ولذلك تكرهونه أو والله يعلم ما هو خير وشر لكم وانتم لاتعلمونها فلا تتبعوا في ذلك رأيكم
 وامتثلوا بأمره تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن
 جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصدوا عيرا القريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي
 وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير بما فيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم
 بظنونه من جمادى الآخرة فقاتل قريش قدام حقل محمد الشهر الحرام ثم رأوا من فيه الخنازير ويذعر فيه
 الناس الى معايشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وعظم ذلك على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح
 حتى تنزل توبتنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت
 أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمة والمعنى يسألك الكفار أو المسلمون عن القتال في الشهر الحرام على
 أن قوله عز وجل (قتال فيه) بدل اشتمال من الشهر وتنكيره لما أن سؤا لهم كان عن مطلق القتال الواقع
 في الشهر الحرام لا عن القتال المعهود ولذلك لم يقل يسألونك عن القتال في الشهر الحرام وقرئ عن قتال فيه
 بتكرير العامل كما في قوله تعالى للذين استضعفوا من آمن منهم وقرئ قتل فيه (قل) في جوابهم (قتال فيه
 كبير) جلد من مبتدأ وخبر محلها نصب بقل وانما جاز وقوع قتال مبتدأ مع كونه نكرة لتخصه اما بالوصف
 ان تعلق الظرف بمذوف وقع صفة له أي قتال كان فيه واما بالعمل ان تعلق به وانما اثر التنكير احتراز عن
 توهم التعمين وايدانا بأن المراد مطلق القتال الواقع فيه أي قتال كان عن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر
 الحرام خلف بالله ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا أن يشاءوا فيه وما نصدقت وأكثر
 الاقوال أنها منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدوهم (وصد عن سبيل الله) مبتدأ قد
 تخصص بالعمل فيما بعده أي ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تعالى (وكفر به) عطف على صدع
 فيما بعده مثله أي وكفر بالله تعالى وحيث كان الصدع عن سبيل الله فردا من أفراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف
 المذكور في حسن عطف قوله تعالى (والسجدة الحرام) على سبيل الله لانه ليس بأجنبي محض وقيل
 هو أيضا معطوف على صدع بقدر المضاف أي وصدع المسجد الحرام (واخراج أهله) وهو النبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنون (منه) أي من المسجد الحرام وهو عطف على وكفر به (أكبر عند الله) خبر للاشياء
 المعدودة أي كابر السائلين اكبر عند الله مما عذوا بالسؤال وهو ما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن وأنزل
 يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (والقصة) أي ما ارتكبه من الاخراج والشرك وصد الناس
 عن الاسلام ابتداء وبقاء (اكبر من القتل) أي اقطع من قتل الحضرمي (ولا يزالون يشاتلونكم)
 بيان لاستحكام عدوتهم واصرارهم على الفتنة في الدين (حتى يردوكم عن دينكم) الحق الى دينهم
 الباطل وازدادة الدين اليهم اشد كبريا كد ما بينهما من العلاقة الموجبة لامتناع الافتراق (ان استطاعوا)
 اشارة الى تصلبهم في الدين وثبات قدمهم فيه كأنه قيل وأني لهم ذلك (ومن يرتدد منكم عن دينه) تحذير
 من الارتداد أي ومن يفعل ذلك باضلالهم واغوائهم (فيمت وهو كافر) بأن لم يرجع الى الاسلام وفيه ترغيب
 في الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد (فاولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من
 الارتداد والموت عليه وما فيه من معنى البعد للاشعار بعدم منزلتهم في الشر والفساد والجمع للنظر الى المعنى
 أي اولئك المصرّون على الارتداد الى حين الموت (سبغت اعمالهم) الحسنة التي كانوا يعملونها في حالة
 الاسلام حيوطا لاتفادى له قطعا (في الدنيا والآخرة) بحيث لم يبق لها حاكم من الاحكام الدنيوية
 والاخروية (وأولئك) الموصوفون بما ذكر سابقا ولا حكام من القبائح (أصحاب النار) أي ملاسوها
 وملازموها (هم فيها خالدون) كدأب سائر الكفرة (ان الذين آمنوا) نزلت في أصحاب السرية
 لما طعن بهم انهم ان سلوا من الاثم فلا أجر لهم (والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله) كثر الموصول مع أن
 المراد بهما واحد لتفخيم شأن الهجرة والجهاد فكانت هماما مستقلان في تحقيق الرجاء (أولئك) المنعوتون

بالنعوت الجليلة المذكورة (رجون) بما لهم من مبادئ القوز (رحمة الله) أي ثوابه اثبت لهم الرجاء دون
 القوز بالرجوع ولا يذان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للاجروا نساها وعلى طريق التفضل منه سبحانه
 لالان في فوزهم اشتباها (والله غفور) مبالغ في مغفرة ما فرط من عباده خطأ (رحيم) يجوز لهم الاجر
 والثواب والجملة اعتراض محقق لمضمون ما قبلها (يسألونك عن الخمر والميسر) نوردت في شأن الخمر أربع
 آيات نزلت بحكمة ومن ثمرات الخيل والاعتاب تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا فظنق المسلمون بشر بونها ثم ان
 عمر ومعاذ ونفر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجعين قالوا أقتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهب
 للعقل فترت هذه الآية فشر بها قوم وتر كها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشر بوافسكر وافتام
 احدهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فقتل من يشر بها
 ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن أبي وقاص في نفر فلما سكر واتفقوا وتناشدوا حتى أنشد سعد شعرا فيه هجاء
 الانصار فضربه انصاري بلحى بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم بين لنا
 في الخمر بينا ناشافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله تعالى فهل أنتم منتهون فقال عمر رضى الله عنه اتهمنا يا رب
 وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة من نافي بئر فبنت في مكانها منارة لم تؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف
 فبنت فيه الكلا لم أرعه وعن ابن عمر رضى الله عنهما لو أدخلت اصبعي فيها لم تتبعني وهذا هو الايمان والتقى
 حقا رضوان الله تعالى عليهم اجعين والخمر مصدر خمر أي ستره سمي به من عصر العنب ما غلى واشتد وقذف
 بالزبد لتغطيتها العقل والتمييز فكانها نفس الستركما سبت سكر الانها سكرهما أي تفجزهما والميسر مصدر
 سمي من يسر كالوعد والمرجع يقال يسرته اذا قرنته واشتمتقا ما من اليسر لانه أخذ المال يسر من غير كد
 وتعب وامان اليسار لانه سلب له وصفته انه كانت لهم عشرة اقداح هي الازلام والاقلام الفذ والتوأم
 والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنج والسفج والوعد لكل منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها
 ويجزونها عشرة أجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلاثة هي المنج والسفج والوعد للقدسهم وللتوأم سهمان
 وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة
 ويضعونها على يدي عدل ثم يجلبها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قد حاد حاقن خرج له قدح من ذوات
 الانصاء أخذ النصب المعين لها ومن خرج له من تلك الثلاثة غرم عن الجزور مع حرمانه وكانوا يدفعون تلك
 الانصاء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذنون من لا يدخل فيه ويسعونه البرم وفي حكمه جميع
 انواع القمار من الترد والشطرنج وغيرهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وهاتين اللعبتين
 المشؤمتين فانهما مياسر العجم وعن علي كرم الله وجهه ان الترد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شئ
 فيه خطر فهو من الميسر والمعنى يسألونك عن حكمهما وعمما في تعاطيها (قل فهما اثم كبير) أي
 في تعاطيها ما ذلك لما أن الاول مسببة للعقول التي هي قطب الدين والدينامع كون كل منهما مملوكة للاموال
 (ومنافع للناس) من كسب الطرب واللذة ومصاحبة الفتيان وتشجيع الجبان وتقوية الطبيعة وقرئ
 اثم كثيرا للثمة وفي تقديم بيان اثمه ووصفه بالكبر وتأخير ذكر منافعه مع تخصيصها بالناس من الدلالة
 على غلبة الاول ما لا يخفى على ما نطق به قوله تعالى (واتهما اثم كبير من نفعهما) أي المفاسد المترتبة
 على تعاطيها اعظم من القوائد المترتبة عليه وقرئ اقرب من نفعهما (ويسألونك ماذا ينفقون) عطف على
 يسألونك عن الخمر الخ عطف القصة على القصة أي أي شئ ينفقونه قيل هو عمرو بن الجوح أيضا سأل أولا
 من أي جنس ينفق من اجناس الاموال فلما بين جواز الانفاق من جميع الاجناس سأل ثانيا من أي
 اصنافها تنفق أمن خيارها ام من غيرها أو سأل عن مقدار ما ينفقه منه فقيل (قل العفو) بالنصب أي
 ينفقون العفو وانفقوا العفو وقرئ بالرفع على ان ما استفهامية وذا موصولة صلما ينفقون أي الذي
 ينفقونه العفو قال الواحد أصل العفو في اللغة الزيادة وقال الفصيح العفو ما سهل ويسر مما فضل من
 الكفاية وهو قول قتادة وعطاء والسدي وكانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجعين يكسبون المال
 ويسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل وروى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بيضة من ذهب
 أصابها في بعض المغام فقال خذها مني صدقة فأعرض عنه فركر ذلك مرارا حتى قال عليه السلام

مغضباها تها فآخذها نخذفها عليه خذ فالو أصابته لنتجته ثم قال يأتي أحدكم بما له كله يتصدق به ويجلس
يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الاتي وما فيه من معنى البعد
للايدان بل هو درجة المشار اليه في الفضل مع كمال تميزه وانتظامه بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة والكاف
لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من التمام وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين باعتبار القبيل أو الفريق
أو لعدم القصد الى تعيين المخاطب كما مر ومجمله التنبه على انه نعت لمصدر محذوف أي مثل ذلك البيان الواضح
الذي هو عبارة عما مضى في أجوبة الاسئلة الماترة (بين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام الشرعية
المذكورة لا يانا أدنى منه وقد مر تمام تحقيقه في قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وتبين الآيات
تزيلها مبينة الفحوى واضحة المدلول لانه تعالى بينها بعد أن كانت مشتبهة ملتبسة وصيغة الاستقبال
لاستحضار الضرورة (اعلمكم تفكرون) لكي تفكروا فيها وتفخوا على مقاصدها وتعملوا بما في
تضاعفها وقوله تعالى (في الدنيا والآخرة) متعلق اما يبين أي بين لكم فيما يتعلق بالدنيا
والآخرة الآيات وما محذوف وقع حالا من الآيات أي بينها لكم كأنه فيهما أي مبينة لحوالكم المتعلقة بهما
وإنما قدم عليه التعليل لمزيد الاعتناء بشأن التفكير وما بقوله تعالى تفكرون أي تفكرون في الامور
المتعلقة بالدنيا والآخرة في الاحكام الواردة في اجوبة الاسئلة الماترة فتضارون منها ما يصلح لكم فيها
وتجتنبون عن غيره وهذا التخصيص هو المناسب لمقام تعداد الاحكام الجزئية ويجوز التعميم لجميع الامور
المتعلقة بالدنيا والآخرة فذلك حينئذ اشارة الى ما مر من البيانات كالأوبعضا الى مصدر ما بعده فانه حينئذ
فعل مستقل ليس بعلمة عن تلك البيانات والمراد بالآيات غير ما ذكر والمعنى مثل ذلك البيان الوارد في الاجوبة
المذكورة بين الله لكم الآيات والدلائل لعلكم تفكرون في اموركم المتعلقة بالدنيا والآخرة وتأخذون بما يصلح
لكم ويتفكروا فيها وتذرون ما يضركم حسبا يقتضيه تلك الآيات المبينة (ويسألونك عن اليتامى) عطف على
ما قبله من نظيره وروى انه لما نزلت لمن الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية تجامى الناس عن مخالطة اليتامى
وتعهد اموالهم فشق عليهم ذلك فذكروه للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت (قل اصلاح لهم خير) أي التعرض
لاحوالهم وأموالهم على طريق اصلاح خيرون مجانبتهم اتقاء (وان تخالطوهم) وتعاشرهم على وجه
ينفعهم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم أي في الدين الذي هو أقوى من العلاقة النسبية ومن حقوق
الاخوة ومواجهها المخالطة بالاصلاح والنفع وقد جعل المخالطة على المصاهرة (والله يعلم المفسد من المصلح)
العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد ومن اتصفت به معنى التميز أي يعلم من يفسد في امورهم عند المخالطة أو من
يقصد بمخالطته الخيانة والافساد يميزه عن يصلح فيها أو يقصد الاصلاح فيجازي كلا منهما بعمله فضيه وعد
ووعيد دخلان في تقديم المفسد مزيد تهديد وتأكيد للوعيد (ولو شاء الله لا عنكم) أي لو شاء
ان يعنتكم أي يكلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة لفعل ولم يجوز لكم مداخلتهم (ان الله عزيز)
غالب على امره لا يعز عليه امر من الامور التي من جلتها اعانتكم فهو تعليل لغضون الشرطية وقوله عز وجل
(حكيم) أي فاعل لافعاله حسبا يقتضيه الحكمة الداعية الى بناء التكليف على اساس الطاعة دليل على
ما يقبده كلمة لو من اتقاء مقدمها (ولا تنكحوا المشركين) أي لا تزوجوهن وقرئ بضم التاء من الانكاح
أي لا تزوجوهن من المسلمين (حتى يؤمن) والمراد بهن الكافيات أيضا حسبا يقتضيه عموم
التعليلين الاتيين لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما
يشركون فالآية منسوخة بقوله تعالى والمحصنات من الذين اتوا والكتاب من قبلكم وما غير الكافيات فهي
ثابتة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرتدين أي مرتد القنوى الى مكة ليخرج منها ناسا من
المسلمين وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق فآتته فقتلت الأتخلف فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا
فقتلت هل لك أن تزوج بي قال نعم ولكن أرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأستأمره فاستأمره فقتلت
(ولامة مؤمنة) تعليل للنهي عن مواصلة من تزوجت في مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام
القسم في افادة التأكيد مبالغة في الحمل على الانزجار وأصل أمية أم وحذف لامها على غير قياس وعوض
منه تاء التانيث ودليل كون لامها واوارجوعها في الجمع قال الكلبي

أما الاماء فلا يدعوننى ولدا * اذا تداعى بنوا الاموات بالعار

وظهورها فى المصدر يقال هى امة بينة الاموة واقترت له بالاموة وقد وقعت مبتدأ لما فيها من لام الابتداء
والوصف أى ولامه مؤنثة مع ما بها من خباسة الرق وقلة الخاطر (خير) بحسب الدين والدنيا (من
مشركه) أى امرأة مشركه مع مالها من شرف الخربة ورفع الشان (ولو أعجبتكم) قدم تر أن كلمة
لوفى أمثال هذه المواقع ليست لبيان انتفاء الشئ فى الماضى لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب
قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه مع انسياب المعنى على تقديره بل هى لبيان تحقق ما يفيد الكلام
السابق من الحكم على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجال بادخالها على أبعدها منه
وأشدّها منافاة ل يظهر بثبوته معه ثبوته مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشئ متى تحقق مع
المتأقوى فلان يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شئ من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو
العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة اهما المتناولة لجميع الاحوال المغيرة لها وهذا معنى قولهم انها لا تستقصا
الاحوال على وجه الاجال كأنه قيل لولم تعجبكم ولو أعجبتكم والجملة فى حيز النصب على الحالية من مشركه
اذ المال ولامه مؤنثة خير من امرأة مشركه حال عدم اعجابها وحال اعجابها اياكم بجماها وما لها ونسبها
وبغير ذلك من مبادئ الاعجاب وموجبات الرغبة فيها أى على كل حال وقد اقتصر على ذكر ما هو أشد منافاة
للخيرية تنبها على انها حيث تحققت معه فلان تتحقق مع غيره أولى وقيل الواو حالية وليس بواضح وقيل اعتراضية
وليس بسديد والحق انها عاطفة مستتبعة لما ذكر من الاعتبار اللطيف نعم يجوز أن تكون الجملة الاولى مع
ما عطف عليها مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها قدبر (ولا تسلموا المشركين) من الانكاح والمراد بهم الكفار
على الاطلاق لما ترى لاتزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر أو اماء (حتى يؤمنوا) ويتركوا ما هم فيه
من الكفر (واعبدوا مؤمن) مع ما به من ذل المملوكية (خير من مشرك) مع ماله من عز المالكية
(ولو أعجبتكم) بما فيه من دواعى الرغبة فيه الرجعة الى ذاته وصفاته (اولئك) استئناف مقرر لمضغون
التعليق المتأخرين أى اولئك المذكورون من المشركات والمشركين (يدعون) من يقارنهم ويعاشرهم
(الى النار) أى الى ما يؤدى اليها من الكفر والفسوق فلا بد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم (والله
يدعوا) بواسطة عبادة المؤمنين من يقارنهم (الى الجنة والمغفرة) أى الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح
الموصلين اليهما وتقديم الجنة على المغفرة مع ان حق التخلية أن تقدم على التخلية لرعاية مقابلة النار ابتداء
(بأذنه) متعلق يدعوا أى يدعو ملتبساً بتوقيفه الذى من جلته ارشاد المؤمنين لمقارنتهم الى الخير ونصيحتهم
اياهم فهم أحق بالمواصله (ويبين آياته) المشتملة على الاحكام الفاتحة والحكم الراتقة (للناس لعلمهم
يتذكرون) أى لى يذكروا ويعملوا بما فيها فيفوزوا بما دعوا اليه من الجنة والقران هذا وقد قيل معنى
والله يدعوا وأولياء الله يدعون وهم المؤمنون على حذف المضاف وأقامة المضاف اليه مقامه تشريفا لهم وأنت
خبير بان الضمير فى المعطوف على الخبر أعنى قوله تعالى ويبين لله تعالى فيلزم التفكيك وقيل معناه والله يدعوا
باحكامه المذكورة الى الجنة والمغفرة فانها موصولة لمن عمل بها اليهما وهذا وان كان مستندا على الاتحاد مرجع
الضميرين الكائنين فى الجملتين المتعاطفتين الواقعتين خبرا للمبتدأ لكن يقوت حينئذ حسن المقابلة بينه وبين
قوله تعالى اولئك يدعون الى النار ولعل الطريق الاسم ما أوضحناء أو لا ويراد التذكير ههنا للاشعار بأنه واضح
لا يحتاج الى التذكير كما فى الاحكام السابقة (ويسألونك عن المبيض) عطف على ما تقدم من مثله ولعل
حكاية هذه الاسئلة الثلاثة بالمعطف لوقوع الكل عند السؤال عن الخبر وحكاية ما عداها بغير عطف لوقوع كل
من ذلك فى وقت على حدة والمبيض مصدر من حاضت المرأة كالمجيء والمبيت روى ان أهل الجاهلية كانوا
لا يساكنون الحيض ولا يؤاكلونهن كدأب اليهود والنجوس واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك
أبو الدحداح فى نفر من العصاة رضوان الله عليهم اجمعين فترت (قل هو أذى) أى شئ يستقدر منه ويؤذى
من يقربه نفرة منه وكراهة له (فاعتزلوا النساء فى الحيض) أى فاجتنبوا مجامعتن فى حالة الحيض قبل أخذ
المسلمون بظواهر الاعتزال فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البر شديد والسياب قليلة
فان أترناهن هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بهن هلك الحيض فقال صلى الله عليه وسلم انما أمرتم أن

تعتزلوا مجامعتهم إذا حضن ولم يأمرهم بأخراجهم من البيوت ككفعل الأعاجم وقيل إن النصراني كانوا
يجمعونهم ولا يباليون بالحليض واليهود كانوا يقرطون في الاعتزال فأمر المسلمون بالاعتزال من الأمرين
(ولا تقرهون حتى يطهروا) تأكد لحكم الاعتزال وتنبه على أن المراد به عدم قربانهم لعدم القرب منهم
وبين لغايته وهو انقطاع الدم عند أبي حنيفة رحمه الله فإن كان ذلك في أكثر المدة حل القربان كما انقطع والا
فلا بد من الاغتسال أو من مضى وقت صلاة وعند الشافعي رحمه الله أن يغتسلن بعد الانقطاع كما يفصح عنه
القرأة بالتشديد ونبي عنه قوله عز وجل (فإذا تطهروا) فان التطهر هو الاغتسال (فأتوهن من حيث أمركم
الله) من الماء الذي حلله لكم وهو القبل (ان الله يحب التوابين) مما عسى يتدر منهم من ارتكاب بعض
ما نهوا عنه ومن سائر الذنوب (ويحب المتطهرين) المتزهين عن الفواحش والاقذار وفي ذكر التوبة اشعار
بمساس الحاجة إليها ارتكاب بعض الناس لمآثمها وتكرير الفعل لمزيد العناية بآثار التطهر (نساؤكم
حرتكن) أي مواضع حرتكن شهن بماء بين ما يلقي في أرضها وبين البذور من المشابهة من حيث ان
كلامها مادة لما يحصل منه (فأنا حرتكن) لما عبر عنن بالحرف عبر عن مجامعتهم بالايان وهو بيان اقوله
تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله (أني شئتم) من أي جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى
امرأته في قبلها من دبرها يأتي ولده أحول فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (وقدموا
لأنفسكم) أي ما يدخل لكم من الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل هو التسمية عند المباشرة (واتقوا الله)
بالاجتناب عن معاصيه التي من جلته ما عدت من الأمور (واعلموا انكم ملاقوه) فتعترضوا لتحصيل
ما تنفعون به حينئذ واجتنبوا اقتراف ما تفنصون به (وبشر المؤمنين) الذين تلقوا ما خوطبوا به من الأوامر
والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم أو بكل ما يبشر به من
الأمور التي تسر بها القلوب وتقربها العيون وفيه مع ما في تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المبالغة في تشريف المؤمنين ما لا يخفى (ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم) قيل نزلت في عبد الله
ابن رواحة حين حلف ان لا يكلم سخته يشرين النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته وقيل في الصديق رضي الله عنه
حين حلف ان لا يفتق على مسطح لغوضه في حديث الافك والعرضة فعله بمعنى مقبول كالتبضه والغرفة تطلق
على ما يعرض دون الشيء فيصير حار جازعاً كما يقال فلان عرضة للخير وعلى المعترض للامر كما في قوله فلا تجعلوني
عرضة للواتم فالمعنى على الوجه الاول لا تجعلوا الله مانعاً للامور الحسنة التي تحلقون على تركها وعبر عنها بالايمان
للاستتبابها كما في قوله عليه السلام لعبد الله بن سبرة اذا حلفت على عين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذي هو
خير وكفر عن يمينك وقوله تعالى (ان تبروا واتقوا وتصطوا بين الناس) عطف بيان لايمانكم أو بدل منها
لما عرفت أنها عبارة عن الامور المحلوف عليها واللام في لايمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من معنى
الاعتراض أي لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس عرضة أي برزخاً حاراً بان تحلفوا به تعالى على
تركها أو لا تجعلوه تعالى عرضة أي شيئاً يعترض الامور المذكورة ويميزها بما ذكر من الحلف به تعالى على
تركها وقد جوز ان تكون اللام للتعليل ويتعلق أن تبروا الخ بالفعل أو بعرضة فيكون الايمان بمعناها
وأنت خير بانه يؤدى الى الفصل بين العامل ومعموله باجتناب وعلى الوجه الثاني لا تجعلوا الله معترضاً لايمانكم
تبدلونه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من نزلت فيه ولا تطع كل حلاف مهين باشنع المذام وجعل الحلاف مقدماً
وأن تبروا حينئذ علة للنهي أي ارادة ان تبروا واتقوا وتصطوا لان الحلاف مجتري على الله سبحانه غير معظم له
فلا يكون بزامتياً ثقة بين الناس فيكون بمنزل من التوسط في اصلاح ذات البين (والله جميع) يسمع
أيمانكم (عليم) يعلم نياتكم حافظوا على ما كلفوه (لا يؤاخذكم الله بالغوف أيمانكم) اللغو ما سقط من
الكلام عن درجة الاعتبار والمراد به في الايمان ما لا يقدمه ولا قصد كما نبئ عنه قوله تعالى ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان وهو المعنى بقوله عز وجل (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وقد اختلف فيه فعندنا هو
أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه فانه لا قصد فيه الى الكذب وعند الشافعي رحمه الله هو
قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف بالبال فالمعنى على الاول لا يؤاخذكم
الله أي لا يعاقبكم بلفوا اليمين الذي يحلفه أحدكم ظاناً انه صادق فيه ولكن يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد

الى الكذب في العين وذلك في الغموس وعلى الثاني لا يلزمكم الكفارة بما لا تصدعه الى العين ولكن يلزمكموها بما نوت فلو يكتم وقصدت به العين ولم يكن كسب اللسان فقط (والله غفور) حيث لم يؤخذكم بالغموس كونه ناشئا من عدم التثبت وقلة المبالاة (حلیم) حيث لم يجعل بالمواخذة والجملة اعتراض مقتر لمضمون قوله تعالى لا يؤخذكم الخ وفيه ايدان بان المراد بالمواخذة المعاقبة لايجاب الكفارة اذ هي التي تعلق بها المغفرة والحلم دونه (للدين يؤلون من نسايتهم) الايلاء الحلف وحقه أن يستعمل بهلى واستعماله بين انضمامه معنى البعد أى للذين يحلفون متباعدين من نسايتهم ويحتمل أن يراد لهم من نسايتهم (تربع أربعة اشهر) كقولك لى منسك كذا وقرى آتوا من نسايتهم وقرى يقسمون من نسايتهم والايلاء من المرأة أن يقول والله لأقربك أربعة اشهر فصاعد على التقيد بالاشهر أو لأقربك على الاطلاق ولا يكون فيما دون ذلك وحكمه انه ان فاء اليها في المدة بالوطء ان أمكن أو بالقول ان يحز عنه صح التي وحت القادر ولزمته كفارة العين ولا كفارة على العاجز وان مضت الاربعة بان تطلقه والترص الانتظار والتوقف أضيف الى الطرف اتساعا أى لهم أن ينظروا في هذه المدة من غير مطالبة بني أو طلاق (فان فاوا) أى رجعوا عن العين بالحلت والفاء للتفصيل كما اذا قلت أمانز يلكم هذا الشهر فان أحدثكم اقت عندكم الى آخره والالم ألث الاربعينما تحول (فان الله غفور رحيم) يغفر للمولى بغيره التي هي صكوتها ثم حنثه عند تكفيره أو ما قصد بالايلاء من ضرار المرأة (وان عزموا الطلاق) وأجمعوا عليه (فان الله سميع) بما جرى منهم من الطلاق وما يتعلق به من الدممة والمقابلة التي لا تخلو عنها الحمال عادة (عليم) بنياتهم وفيه من الوعيد على الاصرار وترك القيمة ما لا يخفى (والمطلقات) أى ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بين لما قد بين أن لاعدة على غير المدخول بها وان عدة من لا تحيض لصغرا وكبرا أو حمل بالاشهر ووضع الحمل وأن عدة الامة قرءان أو شهران (يترصن) خبري معنى الامر مفيد لتأكيد باشعاره بان المأمور به مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى الايمان به فكأنهن امتثلن بالامر بالترص فنخبره بوجود احتققا وبقاؤه على المبتدأ مفيد لزيادة تأكيد (بانضمين) الباء للتعدي أى يقمنها ويحملن ما على ما لا تشبهه بل يشق عليها من التربص وفيه من يدحت لهن على ذلك ما فيه من الانباء عن الانصاف بما يستنكف منه من كون نفوسهن طواغح الى الرجال فيمهلن ذلك على الاقدام على الايمان بما أمرن به (ثلاثة قروء) نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أى يترصن مدة ثلاثة قروء أو يترصن مضي ثلاثة قروء وهو جمع قرء والمراد به الحيض بدليل قوله صلى الله عليه وسلم دعى الصلاة ايام أقرائك وقوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان وقوله تعالى واللاقى يئسن من الحيض من نسايتكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر ولان المقصود الاصلى من العدة استبراء الرحم ومداره الحيض دون الطهر ويقال أقرأت المرأة اذا حاضت وقوله تعالى فطلقهن لعدتهن معناه مستقبلات لعدتهن وهى الحيض الثلاث ويراد جمع الكثرة في مقام جمع القلة بطريق الاتساع فان اراد كل من الجمعين مكان الآخر شائع ذائع وقرى ثلاثة قروء بغير همز (ولايجل لهن ان يكمن ما خلق الله فى ارحامهن) من الحيض والولد استجمالا في العدة وابطال الحلق الرجعة وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نصيا واثباتا (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) جواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله دلالة واضحة أى فلا يجترئن على ذلك فان قضية الايمان بالله تعالى واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعاً (ويعولتن) البهولة جمع يعول وهو فى الاصل السيد المالك والتساءل تأنيث الجمع كما في تعبير عنهم بالبعولة والضمير لبعض أى أهل يعولتن أى أزواجهن الذين طلقوهن طلاقا رجعا كما يبنى عنه التعبير عنهم بالبعولة والضمير لبعض افراد المطلقات (احق برهن) الى ملاكهم بالرجعة اليهن (فى ذلك) أى فى زمان التربص وصيغة التفضيل لافادة ان الرجل اذا أراد الرجعة والمرأة تأبها واجب ايثار قوله على قولها لأن لها أيضا حق فى الرجعة (ان ارادوا) أى الأزواج بالرجعة (اصلاخا) لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن وليس المراد به شرطية قصد الاصلاح بعهدة الرجعة بل هو الحث عليه والرجوع عن قصد الضرار (ولهن) عليهم من الحقوق (مثل الذى) لهم (عليهن بالمعروف) من الحقوق التي يجب مراعاتها ويتحتم المحافظة عليها (وللرجال عليهن درجة) أى زيادة فى الحق لان حقه وقهم فى انفسهن وحقه وقهم فى المهز

قوله كما فى الخزونة الخ فى هذا التنبيه نظر اه

والكفاف وترك الضرار ونحوها أو منية في الفضل لما انهم قوامون عليهم حراس لهم ولما في أيديهم
 يشاركون فيها والغرض من الزواج ويستبدون بفضيله الرعاية والانفاق (والله عزير) يقدر على
 الانتقام من يخالف أحكامه (حكيم) يتطوى شرانعه على الحكم والمصالح (الطلاق) هو بمعنى
 التطلق كالسلام بمعنى التسليم والمراد به الرجعي لما ان السابق الاقرب حكمه ولما روى انه عليه السلام سئل
 عن الثالثة فقال عليه السلام أو تسريحاً باحسان وهو مبتدأ بتقدير مضاف خبره ما بعده أي عدد الطلاق
 الذي يستحق الزوج فيه الرد والرجعة حسبما بين انفسا (مرتان) أي اثنان واثنان ما ورد به النظم الكرم عليه
 للايدان بات حتهما ان يقام مرة بعد مرة لا دفعة واحدة وان كان حكم الرد ثابتاً حينئذ أيضاً (فامسالك) أي فالحكم
 بعدهما امسالك لهن بالرجعة (معروف) أي بحسن عشرة ولطف معاملة (أو تسريحاً باحسان) بالاطقة الثالثة
 كما روى عنه صلى الله عليه وسلم أو بعدم الرجعة الى ان تنقضي العدة فتبين وقيل المراد به الطلاق الشرعي
 وبالمرتين مطلق السكرير لا التنسية بعينها كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أي كرتة بعد كرتة والمعنى ان
 التطلق الشرعي تطلق بعد تطلق على التفريق دون الجمع بين الطلقتين أو الثلاث فان ذلك بدعة عندنا فقوله
 تعالى فامسالك الخ حكم مبتدأ وتخيير مستأنف والفاء فيه لترتيب على التعليم كانه قيل اذا علمت كيفية التطلق
 فأمركم احد الامرين (ولا يجعل لكم ان تأخذوا) منهن بمقابلته الطلاق (مما آتيتوهن) أي من الصدقات
 وتخصيصها بالذكور وان شاركتها في الحكم سائر أمواهن اما الرعاية العادة ولالتبس على انه اذا لم يجعل لهم
 ان يأخذوا مما آتوهن بمقابلته البضع عند خروجه عن ملكهم فلان لا يجعل ان يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى
 وأحرى (شيئاً) أي نزيهراً فضلاً عن الكثير وتقديم الظرف عليه لما مر مراراً والخطاب مع الحكام
 واستناد الاخذ والايثار اليهم لأنهم الامرون بهم ما عند المرافعة وقيل مع الأزواج وما بعده مع الحكام وذلك
 مما يشوش النظم الكرم على القراءة المشهورة (الا ان يخافا) أي الزوجان وقرئ يظننا وهو مؤيد لتفسير
 الخوف بالظن (ألا يقيم احدود الله) أي ان لا يراعي ما واجب أحكام الزوجية وقرئ يخافا على البناء
 للمفعول وابدال ان بصلته من التعديل الاستعمال وقرئ تخافوا وتقبائنا الخطاب (فان خفتم) أي الحكام
 (ان لا يقيما) أي الزوجان (حدود الله) بمشاهدة بعض الامارات واخفايل (فلا جناح عليهما)
 أي على الزوجين (فيما اقتدت به) لا على الزوج في أخذ ما اقتدت به ولا عليها في اعطائه اياه روى ان جميلة بنت
 عبد الله بن أبي اسلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لانا
 ولا نأبى لا يجمع رأى ورأسه شئ والله ما عيب عليه في دين ولا خلق ولكن أكره الكفر في الاسلام ما أطيبته
 بغضا انى رفعت جانب الحياء فرأيت في عده فاذا هو أشد هم سوادا وأقصر هم فامة وأقبحهم وجهاً فترت
 فاختلعت منه بحديقة كان أصدقها اياها (تلك) أي الاحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها)
 باختلافه والرفض (ومن يعتد حدود الله فأولئك) المتعدون والجمع باعتبار معنى الموصول (هم الظالمون)
 أي لانفسهم تعبر بعضها السخط الله تعالى وعقابه ووضع الاسم الخليل في المواقع الثلاثة الاخيرة موقع الضمير
 لتربية المهابة وادخال الروعة وتعقيب التهي بالوعيد للمبالغة في التهديد (فان طلقها) أي بعد الطلقتين
 السابقتين (فلا تتحل) هي (لمن بعد) أي من بعد هذا الطلاق (حتى تسلمح زوجها غيره) أي حتى
 تتزوج غيره فان النكاح أيضاً يستند الى كل منهما وتعاق بظاهره من اقتصر على العقد والجمهور على اشتراط
 الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقى وان عبد
 الرحمن ابن الزبير تزوجني وان مامعه مثل هدية النوب فقال صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة
 قالت نعم قال صلى الله عليه وسلم لا الا ان تدوقى عسيلته ويدوقى من عسيلتك وبمثل تجوز الزيادة على الكتاب
 وقيل النكاح بمعنى الوطء والعقد مستفاد من لفظ الزوج والحكمة من هذا التشريع الردع عن المسارعة الى
 الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثاً والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل مكروه عندنا ويروى عدم الكراهة فيها
 لم يكن الشرط مبرحاً به وفاسد عند الاكثرين لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له (فان طلقها)
 أي الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي على الزوج الاقرب والمرأة (أن يتراجعا) ان يرجع كل منهما الى
 الآخر بالعقد (ان طننا ان يقيما حدود الله) التي أوجب مراعاتها على الزوجين من الحقوق ولاوجه

لتفسير الظن بالعلم لما ان العواقب غير معلومة ولان أن الناصبة لتوقع المناسق للعلم ولذلك لا يكاد يقال علمت ان يقوم زيد (وتلك) اشارة الى الاحكام المذكورة الى هنا (حدود الله) أي احكامه المعينة المحمية من التعرض لها بالتغيير والمخالفة (بينها) بهذا البيان اللائق أو سببها فيما سبب أي بناء على ان بعضها يلحقه زيادة كشف وبيان بالكذب والسنة والجملة خبرتان عند من يجوز كونه جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسمى أو حال من حدود الله والعامل معنى الاشارة (لقوم يعملون) أي يتهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لما انهم المنتفعون بالبيان أو لان ما سبب ليق بعض النصوص من البيان لا يقف عليه الا الراغبون في العلم (واذا اطلقتم النساء فبلغن اجلهن) أي آخر عدتهن فان الاجل كما ينطلق على المدة ينطلق على منتهاهن والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدقومة ان ساعا وهو المراد ههنا لقوله عز وجل (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) اذا لمكان للمسا لبعد تحقيق بلوغ الاجل أي فراجعوهن بتغيير ضرار أو خلوهن حتى تنقضي اجلهن باحسان من غير تطويل وهذا كما ترى اعادة للحكم في بعض صوره اعتناء بشأنه وبمبالغة في ايجاب المحافظة عليه (ولا تمسكوهن ضرارا) تأكيد للاصر بالامساك المعروف ونوضيح لعنائه وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه أي لاتراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى اذا اشارت انقضاء الاجل يراجعها بالرغبة فيها بل يطول عليها العدة فهي عنه بعد ما أمر بضده لما ذكره ضرارا نصب على العلية أو الحالية أي لا تمسكوهن المضارة أو مضارين واللام في قوله (لتمتدوا) متعلقة بضرارا أي لتظلوهن بالاطمئنان الى الافتداء (ومن يفعل ذلك) أي ما ذكره من الامساك المؤدى الى الظلم وما فيه من معنى البعد للدلالة على بعد منزلته في الشر والفساد (فقد ظلم نفسه) في ضمن ظلمه لهن بتعرضها للعقاب (ولا تتخذوا آيات الله المنطوية على الاحكام المذكورة أو جميع آياته وهي داخله فيها دخول اوليا (هزوا) أي مهزوا بها بان تعرضوا عنها وتوا في المحافظة على ما في تضاعفها من الاحكام والحدود من قولهم لم ينجس في الامر أنت همازى كأنه نهى عن الهزوها وأريد ما يستلزمه من الامر بضده أي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حتى رعيتها والافتداء أخذتموها هزوا واعيا ويجوز أن يراد به النهي عن الامساك لضرارا فان الرجعة بالرغبة فيها عمل بموجب آيات الله تعالى بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهزوا وقيل كان الرجل ينكح وبطاني ويعتق ثم يقول انما كنت ألعب فترت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد التنكاح والطلاق والعناق (واذ كررنا نعمة الله عليكم) حيث هداناكم الى ما فيه سعادتكم الدينية والدنيوية أي قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها والظرف متعاقب بمحذوف وقع حالا من نعمة الله أي كأنه عنكم أو صفة لها على رأى من يجوز حذف الموصول مع بعض صلته أي الكفاية عليكم ويجوز أن يتعلق بنفسها ان أريد بها الانعام لانها اسم مصدر كنيات من أثبت ولا يقدح في عمله تا التأنيث لانه مبني عليها كما في قوله فلولو لرجاء النصر منك ورهبة * عتابك قد كانوا النساء كالموارد (وما انزل عليكم) عطف على نعمة الله وما موصول حذف عما ندها من الصلة ومن في قوله عز وجل (من الكتاب والحكمة) بيانية أي من القرآن والسنة أو القرآن الجامع للعنوانين على ان العطف لتغاير الوصفين كما في قوله * الى الملك القرم وابن الهمام * وفي ايهامه أو لا ثم بيانه من التضمين ما لا يخفى وفي افراده بالذكر مع كونه اول ما دخل في النعمة المأمور بذكرها ابانة بخطرهم ومبالغة في البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الاحكام (يعظكم به) أي بما انزل حال من فاعل انزل أو من مفعوله أو متعامعا (واقفوا الله) في شأن المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة (واعلموا ان الله بكل شيء عليم) فلا يخفى عليه شيء مما تاتون وما تدرون فيواخذكم بأفانين العقاب (واذا اطلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن) بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الاجل حقيقة بعد بيان حكم ما كانوا يفعلونه عند الاشارة اليه والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الحاجة اذا انشب بينها ولم يخرج والمراد المنع وانطاب اما للاولياء لما روى انها نزلت في معقل ابن يسار حين عضل أخته جلا ان ترجع الى زوجها الاول بالنكاح وقيل نزلت في جابر بن عبد الله حين عضل ابنة عمه واستناد التعليل اليهم لتسببهم فيه كما نبى عنه تصديهم للعضل والتعرض لبلوغ الاجل مع جواز التزوج بالزوج الاول قبله أيضا لوقوع العضل المذكور حينئذ وليس فيه دلالة على ان ليس للمرأة ان تزوج

قوله جلا يضم الجيم وقيل اجها
جبل بالتصغير كما في نسخة اه زكريا
على البيضاوي

نفهها والامسا احتج الى نهى الاولياء عن العزل لما ان النهى لدفع الضرر عنهن فانهن وان قدرن على تزويج
 انفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة واما للازواج حيث كانوا يعضون مطلقا منهم
 ولا يدعونهن يتزوجن ظلما وقسر الجمية الجاهلية واما للناس كافة فان اسناد ما فعله واحد منهم الى الجميع
 شائع مستفيض والمعنى اذا وجد فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل سواء كان ذلك من قبل الاولياء او من
 جهة الازواج او من غيرهم وفيه تمويل لامر العزل وتحذير منه وايدان بان وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم
 ساكنون عنه بمنزلة صدوره عن الكل في استتباع اللاتمة وسراية الغائلة (ان ينكح) أى من ان ينكح
 فحله النصب عند سيويه والقراء والجزء عند الخليل على الخلاف المشهور وقيل هو بدل اشتمال من الضمير
 المنصوب في تعذرهن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبارتهن (ازواجهن) ان اريد بهن المطلقون فالزوجة
 اما باعتبار ما كان واما باعتبار ما يكون والافعال اعتبارا لا خيرا (اذ تراضوا) ظرف للانعزال واصيغة
 التذكير باعتبار تغليب الخطاب على النساء والتقيده به لانه المعتاد لا تجوز المنع قبل تمام التراضي وقيل ظرف
 لان ينكحن وقوله تعالى (بينهم) ظرف للتراضي مفيد لسوخته واستحكامه (بالمعروف) الجليل عند
 الشرع المستحسن عند الناس والباء اما متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا أو نعتا لمصدر محذوف
 أى تراضيا كالنا بالمعروف واما بتراضوا أى تراضوا بما يحسن في الدين والمروءة وفيه اشعار بان المنع من
 التزوج بغير كفؤ أو بعمادون مهر المثل ليس من باب العزل (ذلك) اشارة الى ما فصل من الاحكام وما فيه
 من معنى البعد لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعده والتوحيد اما باعتبار كل واحد منهم
 واما تأويل القيسيل والفریق واما لان الكفاف لجزء الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضى دون تعيين
 الحاضرين أو للرسول صلى الله عليه وسلم كافي قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان
 حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يعرفه كل احد (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) فيدفع
 الى الامتنان بأوامره ونواهيه اجلاله وخوف من عقابه وقوله تعالى منكم اما متعلق بكان عند من يجوز
 عملها في الظروف وشبهها واما محذوف وقع حالا من فاعل يؤمن أى كان منكم (ذلك) أى الاتعاظ
 به والعمل بعقضاء (ازكى لكم) أى ائني وأنفع (وأطهر) من أدناس الآثام وأوضار الذنوب (وأنه
 يعلم) ما فيه من الزكاه والطهر (وانتم لا تعلمون) ذلك أو والله يعلم ما فيه صلاح أموركم من الاحكام
 والشرائع التي من جللتها ما بينه ههنا وانتم لا تعلمونها فدهواراً بكم وامتلوا بأمره تعالى ونهيه في كل ما تأتون
 وما تذكرون (والوالدات يرضعن اولادهن) شروع في بيان الاحكام المتعلقة بأولادهن خصوصاً واشتراكاً
 وهو أمر أخرج مخرج الخبر مبني على الجمل على تحقيق مضمونه ومعناه التدب أو الوجوب ان خص بمادة
 عدم قبول الصبي ثدى الغير أو فقدان الظئر أو عجز الوالد عن الاستئجار والتعبير عنهن بالعنوان المذكور
 لهن عطفهن نحواً ولادهن والحكم عام للمطلقات وغيرهن وقيل خاص بهن اذ الكلام فيهن (حولين كاملين)
 التأكيد بصفة الكمال لبيان ان التقدير تحقيقي لا تقريري مبني على المسامحة المعتادة (لمن اراد ان يتم
 الرضاعة) بيان لمن يتوجه اليه الحكم أى ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة وفيه دلالة على جواز النقص
 وقيل اللام متعلقة برضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له كما يقال أرضعت فلانة لفلان
 ولده (وعلى المولود له) أى الوالدان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقضى
 لوجوب الارضاع ومؤنة المرضعة عليه (رزقهن وكسوتهن) أجرة لهن واختلف في استئجار الام وهو
 غير جائز عندنا مادامت في النكاح أو العدة جائز عند الشافعي رحمه الله (بالمعروف) حسبا بما اراه الحاكم وبني به
 وسعه (لا تكلف نفس الا وسعها) تعليل لا يجب المون بالمعروف أو تفسير للمعروف وهو نص على انه تعالى
 لا يكلف العبد ما لا يطيقه وذلك لا ينافي اسكانه (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) تفصيل لما قبله
 وتقريره أى لا يكلف كل واحد منهم ما الاخر ما لا يطيقه ولا يضار به بسبب ولده وتقرى لا تضار بالرفع بدلا من
 لا تكلف وأصله على القراءتين لا تضار بالقسر على البناء للفاعل وبالفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول
 يجوز ان يكون بمعنى تضار والباء من ههنا أى لا يضار الوالدان بالولاد فيقرط في تعهدهم ويقتصر فيما شئني له وتقرى
 لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبمع التخصيف على انه من ضار به يضربه وضافة الولد الى كل

منهما الاستعطفاهما اليه وللتنبية على انه جدير بان يتفقا على استصلاحه ولا ينبغي أن يضربا به أو يتضارا بسببه
 (وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن الخ وما بينهما تعليل أو تفسير معترض
 والمراد به وارث الصبي من كان ذارحم محرم منه وقيل عصبته وقال الشافعي رح هو وارث الاب وهو الصبي أي
 ثمان المرضعة من ماله عند موت الاب ولا نزاع فيه وإنما الكلام فيما إذا لم يكن للصبي مال وقيل الباقي من الابوين
 من قوله عليه الصلاة والسلام واجعله الوارث متنا وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة (فان
 ارادا) أي الوالدان (فصلا) أي فطاما عن الرضاع قبل تمام الحولين والتسكير للايذان بأنه فصل غير معتاد
 (عن تراض) متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن أي صادرا عن تراض (منهما) أي من الوالدين لا من أحدهما
 فقط لاحتمال اقدمه على ما يضر بالولدين مثل المرأة الارضاع ويضل الاب باعطاء الابرة (وتشاور) في شأن
 الولد وتفحص عن أحواله واجماع منهما على استحقاته للفطام والتشاور من المشورة وهي استخراج الرأي من
 شرت العسل اذا استخراجته وتكثيرهما للتفخيم (فلا جناح عليهما) في ذلك لما ان تراضيهما إنما يكون بعد استقرار
 رأيهما أو اجتهادهما على ان صلاح الولد في الفطام وقليما يتفقان على الخطا (وان اردتم) بيان لحكم عدم
 اتفاقهما على الفطام والالتفات الى خطاب الآباء لهزهم الى الامتنال بما أمروا به (ان تسترضعوا اولادكم)
 يحذف المفعول الاوّل استغناء عنه أي ان تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال أرضعت المرأة الصبي واسترضعتها
 اياه وقيل انما يتعدى الى الثاني بحرف الجز يقال استرضعت المرأة للصبي أي ان تسترضعوا المراضع لاولادكم
 تحذف حرف الجز أيضا كما في قوله تعالى واذا كالوهم أي كالوا لهم (فلا جناح عليكم) أي في الاسترضاع
 وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع للولد ويمنع الاتم من الارضاع (اذا سلمتم) أي الى المراضع (ما آتيتهم)
 أي ما اردتم آتياءه كما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقرئ ما آتيتهم من أي اليه احسانا فاذا فعله
 وقرئ ما آتيتهم أي من جهة الله عز وجل كما في قوله تعالى وأتقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وفيه مزيد
 بعث لهم الى التسليم (بالمعروف) متعلق بسلمت أي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف
 لدلالة المذكور عليه وليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو ندب الى ما هو الا ليق والاولى فان المراضع اذا
 اعطين ما قدر لهن نأجزايدا كان ذلك أدخل في استصلاح شؤون الاطفال (واتقوا الله) في شأن مراعاة
 الاحكام المذكورة (واعلموا ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم بذلك واظهار الاسم الجليل في موضع
 الاضمار لتربية المهابة وفيه من الوعيد والتهديد ما لا يخفى (والذين) على حذف المضاف أي وأزواج الذين
 (يتوفون منكم) أي يقبض ارواحهم بالموت فان التوفى هو القبض يقال توفيت مالى من فلان واستوفيته
 منه أي أخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين (ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن أربعة
 اشهر وعشرا) أو على حذف العائد الى المبتدأ في الخبر أي يتربصن بعدهم كما في قولهم السمن منوان بدرهم
 أي منوان منه وقرئ يتوفون بفتح الياء أي يستوفون آجالهم وتأنيت العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور
 والايام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير في مثله أصلا حتى انهم يقولون صمت عشرا ومن البين
 في ذلك قوله تعالى ان لبنتم الا عشرتم ان لبنتم الا يوم او لعل الحكمة في هذا التقدير ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك
 غالبا لثلاثة اشهر وان كان انثى يتحرك لاربعة فاعتبرا قصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف
 الحركة فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسئلة والكناية والحزرة والامة في هذا الحكم ولكن القياس
 اقتضى التنصيف في الامة وقوله عز وجل وأولات الاحمال خص الحامل منه وعن علي وابن عباس رضى الله
 عنهم انها تعتد باعد الاجلين احتياطا (فاذا بلغن اجلهن) أي انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الحكماء
 والمسلمون جميعا (فما فعلن في انفسهن) من التزين والتعرض للخطاب وسائر ما حرم على المعتدة (بالمعروف)
 بالوجه الذي لا ينكره الشرع وفيه اشارة الى انهن لو فعلن ما ينكره الشرع فعليهم أن يكفوهن عن ذلك والافعليهم
 الجناح (والله بما تعملون خبير) فلا تعملوا خلاف ما أمرتم به (ولا جناح عليكم) خطاب للكل (فمما
 عرضتم به) التعريض والتلوين ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتكم لا سلم
 عليك وأصله امالة الكلام عن توجهه الى عرض منه أي جانب والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه
 وروادفه كقولك طويل التجاد للتويل وكثير الرماد للمضياف (من خطبة النساء) الخطبة بالكسر كالمعدة

والجلسة ما يقوله الخاطب من الطلب والاستطاف بالقول والفعل فقيل هي مأخوذة من انطلب أى الشأن
الذى له خطر لما انها شأن من الشؤون ونوع من الخطوب وقيل من الخطاب لانها نوع مخاطبة تجري بين جانب
الرجل وجانب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة والتعريض لخطبتهن ان يقول لهما انك بجملة أو صالحة
أو نافعة ومن غرضي ان اترزوج ونحو ذلك مما يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه
ولا يصرح بالنكاح (أو اكنتم في انفسكم) أى اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه نصريحا ولا تعريضا (علم
الله انكم ستذكرونهن) ولا تصرون على السكوت عنهن وعن اظهار الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ لهم على
قلة التثبت (ولكن لاواعدوهن سرا) استدرالهن عن محذوف دل عليه ستذكرونهن أى فاذا كروهن
ولكن لاواعدوهن نكاحا بل اكنوا بما يخص لكم من التعريض والتعبير عن النكاح بالسرلات سببه
الذى هو الوطء مما يستره وايناره على اسمه لا يذان بلنه مما ينبغي ان يستره ويكتم وحله على الوطء وبما يوهم
الرخصة في المحذور الذى هو التصريح بالنكاح وقيل اتصاب سرا على الظرفية أى لاواعدوهن في السر على
ان المراد بذلك المواعدة بما يستحسن وفيه ما فيه (الا ان تقولوا قولا معروفا) استثناء مفرغ مما يدل عليه
النهى أى لاواعدوهن مواعدة ما الامواعدة معروفة غير منكورة شرعا وهى ما يكون بطريق التعريض
والتلويح أو الامواعدة بقول معروف أو لاواعدوهن بشئ من الاشياء الابان تقولوا قولا معروفا وقيل
هو استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى جعل التعريض موعودا وليس كذلك (ولا تعزموا عقدة
النكاح) من عزم الامر اذا قصد قصد ايجاز ما وحقته القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم
الصيام من الليل وروى لمن لم يبيت الصيام واليهى عنه للمبالغة في النهى عن مباشرة عقد النكاح أى
لا تعزموا عقدة النكاح (حتى يبلغ الكتاب اجله) أى العدة المكتوبة المفروضة آخرها وقيل معناه
لا تقطعوا عقدة النكاح أى لا تبرموها ولا تلزموها ولا تقدموا عليها فيكون نهيا عن نفس الفعل لا عن قصده
(واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم) من ذوات الصدور التى من جملتها العزم على ما نهيتهم عنه (فاحذروه)
بالاجتناب عن العزم ابتداء أو اقلا عا عنه بعد تحققه (واعلموا ان الله غفور) يغفر لمن يتلع عن عزمه خشية
منه تعالى (حليم) لا يعاجلكم بالعقوبة فلا تستدلوا بتأخيرها على ان ما نهيتهم عنه من العزم ليس مما
يستتبع المواخذة واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لادئال الروعة (لا جناح عليكم) أى لا تبعث
من مهر وهو الاظهار وقيل من وزرا لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكثير النهى عن الطلاق فظن ان فيه جناسا فنفي ذلك (ان طلقتم النساء ما لم تحسوهن) أى ما لم تحسوهن
وقرى مما سوهن بضم التاء في جميع المواقع أى مدة عدم مساسكم اياهن على ان ما صدرية ظرفية بتقدير
المضامف ونقل أبو البقاء انها شرطية بمعنى ان يكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الشان قيد
للاقول كما في قولك ان تأتى ان تحسن الى اكرمك أى ان تأتى بحسنا الى والمعنى ان طلقتهن غير ماسين لهن
وهذا المعنى اقدم من الاول لما ان ما الظرفية انما يحسن موقعها فيما اذا كان المظروف أمرا امتد منتظما على
ما أضيف اليها من المدة أو الزمان كما في قوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض وقوله تعالى
وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم ولا يخفى ان التطبيق ليس كذلك وتطبيق الظرف بنى الجناح ربما يوهم امكان
المسيس بعد الطلاق فالوجه ان يقتدر الحال مكان الزمان والمدة (وتفرضوا لهن فريضة) أى الا ان تفرضوا
لهن أو حتى تفرضوا لهن عند العقد مهر اعلى ان فريضة فعيلة بمعنى مفعول والتاء نقل اللفظ من الوصفية
الى الاسمية واتصافه على المفعولية ويجوز ان يكون مصدرا صيغة واعرابا والمعنى انه لا تبعث على المطلق بما لبة
المهر أصلا اذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا في حال تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسيس وفي حال
عدم تسميته عليه المتعة لانصف مهر المنزل رأما اذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام المسيس وفي
صورة عدسها تمام مهر المنزل وقيل كلمة أو عاطفة لدخولها على ما قبلها من الفعل المجزوم على معنى ما لم يكن
منكم مسيس ولا فرض مهر (ومتعوهن) عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى فطلقوهن ومتعوهن
والحكمة في ايجاب المتعة جبريا بحاش الطلاق وهى درع ومحفظة ونخار على حسب الحال كما يفسح عنه قوله
تعالى (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) أى ما يليق بحال كل منهما وقرئ بسكون الدال وهى جملة

مستأنفة لا محل لها من الاعراب مبينة لمقدار المتعة بالنظر الى حال المطلق ايسارا واقتارا أو حال من فاعل
 متعوهن بجذف الرابط أى على الموسع منكم الخ أو على جعل الالف واللام عوضا من المضاف اليه عند من
 يجوز أى على موسعكم الخ وهذا اذا لم يكن مهر مثلها أقل من ذلك فان كان أقل فلها الاقل من نصف مهر
 المثل ومن المتعة ولا ينقص عن خمسة دراهم (متاعا) أى تميعا (بالمعروف) أى بالوجه الذى تستحبونه
 الشريعة والمروءة (حقا) صفة لتناعا أو مصدر مؤكد أى حق ذلك حقا (على المحسنين) أى الذين
 يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال أو الى المطلقات بالتمتع بالمعروف وانما سمو المحسنين اعتبارا
 للمشاركة وترغيبا وتحريضا (وان طلقتوهن من قبل ان تموهن وقد فرضتم لهن) قبل ذلك (فريضة)
 أى وان طلقتوهن من قبل المسيس حال كونكم سمين لهن فيما سبق أى عند التكاح مهر اعلى ان الجملة حال
 من فاعل طلقتوهن ويجوز ان يكون حالا من مفعوله لتحقق الرابط بالنسبة اليهما ونفس الفرض من المبنى
 للفاعل أو للمفعول وان لم يقارن حالة التطلق لكن اتصاف المطلق بالفارضية فيما سبق مما لا ريب فى مقارنته
 لها وكذا الحال فى اتصاف المطلقة بكونها مفروضا لها فيما سبق (فنصف ما فرضتم) أى فلهن نصف
 ما سميت لهن من المهر أو فالواجب عليكم ذلك وهذا صريح فى ان المنقضى فى الصورة السابقة انما هو تبعه المهر
 وقرئ بالنصب أى فأدوا نصف ما فرضتم ولعل تأخير حكم التسمية مع انها الاصل فى العقد والاكثر فى الوقوع
 لما ان الآية الكريمة تزوج امرأته من بنى حنيفة وكانت مفوضة فطلقتها قبل الدخول بها
 فخصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام عند اظهار أن لا شئ له متعها بثلث سنتك
 (الان يعفون) استثناء مفترغ من أعم الاحوال أى فلهن نصف المفروض معين فى كل حال الاحال عفوهن
 فانه يعطى ذلك حينئذ بعد وجوبه وظاهر الصيغة فى نفسها يحتمل التذكير والتأنيث وانما الفرق فى الاعتبار
 والتحقيق فان الواو فى الاولى ضمير والنون علامة الرفع وفى الثانية لام الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك
 لم يؤثر فيه أن تأثيره فيما عطف على محله من قوله تعالى (او يعفون) بالنصب وقرئ به كون الواو (الذى
 ييده عقدة النكاح) أى بترك الزوج المالك لعقده وحله ما يعود اليه من نصف المهر الذى ساقه اليها كمالا
 على ما هو المعتاد تكرر ما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة أو سعى ذلك عفو فى صورة عدم السوق مشاكلة
 أو تغليبا لحال السوق على حال عدمه فراجع الاستثناء حينئذ الى منع الزيادة فى المستثنى منه كانه فى الصورة
 الاولى الى منع النقصان فيه أى فلهن هذا القدر بلا زيادة ولا نقصان فى جميع الاحوال الا فى حال عفوهن
 فانه حينئذ لا يكون لهن القدر المذكور بل ينتضى ذلك أو ينحط أو فى حال عفو الزوج فانه حينئذ يكون
 لهن الزيادة على ذلك القدر هذا على التفسير الاول وأما على التفسير الثانى فلا بد من المصير الى جعل الاستثناء
 منقطعاً لان فى صورة عفو الزوج لا يتصور الوجوب عليه هذا عندنا وفى القول القديم للشافعى رحمه الله ان المراد
 عفو الوالى الذى يده عقدة نكاح الصغيرة وهو ظاهر المأخذ خلا ان الاول أنسب بقوله تعالى (وان تعفوا
 اقرب للتقوى) الى آخره فان اسقاط حق الصغيرة ليس فى شئ من التقوى وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة
 وطلقتها قبل الدخول وأكمل لها الصداق وقال انا أحق بالعفو وقرئ بالياء (ولانسوا الفضل بينكم) أى
 لا تتركوا ان يتفضل بعضكم على بعض كائى المنسى وقرئ بكسر الواو والخطاب فى الفعلين للرجال والنساء
 جميعا بطريق التغليب (ان الله بما تعملون بصير) فلا يكاد يضيع ما علمتم من التفضل والاحسان (حافظوا
 على الصلوات) أى داوموا على أدائها الاوقات من غير اخلال بشئ منها كما ينبى عنه صيغة المفاعلة المفيدة
 للمبالغة ولعل الامر بهما فى تضاعيف بيان أحكام الأزواج والاولاد قبل الاقامة للايدان بأنها حقيقة بكال
 الاعتناء بشأنها والمناجزة عليهم من غير اشتغال عنها بشأنهم بل بشأن انفسهم أيضا كما يفصح عنه الامر بهما فى
 حالة الخوف ولذلك أمر بهما فى خلال بيان ما يتعلق بهن من الاحكام الشرعية المتشابهة الاخذ بعضها بحجزة
 بعض (والصلوة الوسطى) أى المتوسطة بينها أو الفضلى منها وهى صلاة العصر لقوله صلى الله عليه وسلم يوم
 الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله تعالى بيوتهم ناراً وقال عليه السلام انها الصلاة
 التى شغل عنها سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم
 واجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار حينئذ وقيل هى صلاة الظهر لانها فى وسط النهار وكانت أشق الصلوات

عليهم لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلها بالهاجرة فكانت أفضلها قوله عليه السلام أفضل
العبادات اجزها وقيل هي صلاة الفجر لانها بين صلاتي الليل والنهار والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها
مشهودة كصلاة العصر وقيل هي صلاة المغرب لانها متوسطة من حيث العدد ومن حيث الوقوع بين صلاتي
النهار والليل ووتر النهار ولا تنقص في السفر وقيل هي صلاة العشاء لانها بين الجهريتين الواقعتين في طرفي الليل
وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام كان يقرأ الصلاة الوسطى وصلاة العصر فتكون حينئذ
احدى الاربع قد خصت بالذكركمع العصر لانها افضل وقرئ وعلى الصلاة الوسطى وقرئ بالنصب على
المدح وقرئ الوسطى (وقوموا لله) أى في الصلاة (فانتين) ذاكرين له تعالى في القيام لان القنوت هو الذكر فيه
وقيل هو اكمال الطاعة وانماها بغيرا خلال بشئ من أركانها وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت
في الصبح (فان ختمت) أى من عدوا وغيره (فرجالا) جمع راجل كقيام وقائم أو راجل بمعنى راجل وقرئ بضم
الراء مع التخفيف وبينهما مع التشديد أيضا وقرئ فرجالا أى راجلا (أو ركانا) جمع راء أى فصلوا راجلين
أو ركانين حسبما يقتضيه الحال ولا تخلوا بها ما يمكن الوقوف في الجملة وقد جوز الشافعي رحمه الله أداها
حال المسابقة أيضا (فاذا أمنتم) بزوال الخوف (فاذا كروا الله) أى فصلوا صلاة الامن عبر عنها بالذكرك
لانه معظم أركانها (كاعلمكم) متعلق بمحذوف وقع وصفا لصدر محذوف أى ذكرا كما كنا كما علمكم أى
كتعليمه اياكم (مالم تكونوا تعلمون) من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون الصلاة المؤداة موافقة
لما علمه الله تعالى و ارادها بذلك العنوان لتذكير النعمة أو اشكروا الله تعالى شكرا يوازي تعليمه اياكم
مالم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التي من جعلتها كيفية اقامة الصلاة طائفي الخوف والامن
هذا وفي اراد الشرطية الاولى بكلمة ان المقيدة لمشكوكية وقوع الخوف وندرته وتصدير الشرطية الثانية
بكلمة اذا المنبثية عن تحقق وقوع الامن وكثرته مع الايجاز في جواب الاولى والاطناب في جواب الثانية
المبين على تنزيل مقام وقوع المأمور به فيها منزلة مقام وقوع الامر تنزيل مستدعيا لاجراء مقتضى المقام
الاول في كل منهما مجرى مقتضى المقام الثاني من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لاولى الابصار (والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا) عود الى بيان بقية الاحكام المفصلة فيما سلف اثر بيان احكام وسط
بينهما لما اشير اليه من الحكمة الداعية الى ذلك (وصية لازواجهم) أى يوصون أو وليوصوا أو كتب الله
عليهم وصية ويؤيد هذا قراءة من قرأ كتب عليكم الوصية لازواجمكم وقرئ بالرفع على تقدير مضاف
في المبتدأ أو الخبر أى حكم الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم أو الذين يتوفون أهل
وصية لازواجهم أو كتب عليهم وصية أو عليهم وصية وقرئ متاع لازواجهم بدل وصية (متاعا الى
الحول) منصوب يوصون ان اضمرته والافعال الوصية أو متاع على القراءة الاخيرة (غير اخراج) بدل منه
أو مصدر مؤكد كقافي قولك هذا القول غير ما تقول أو حال من أزواجهم أى غير مخرجات والمعنى يجب على
الذين يتوفون ان يوصوا قبل الاحتضار لازواجهم بان يمتنع بعدهم حولا بالنفقة والسكنى وكان ذلك
اول الاسلام ثم نضفت المدة بقوله تعالى اربعة اشهر وعشرا فانه وان كان متقدما في التلاوة متأخرا في النزول
وسقطت النفقة بتورثها الربع أو الثمن وكذلك السكنى عندنا وعند الشافعي هي باقية (فان خرجن) عن
منزل الأزواج باختيارهن (فلا جناح عليكم) ايها الأئمة (فما فعلن في انفسهن من معروف) لا يشكره
الشرع كالتزين والتطيب وترك الحداد والتعرض للطناب وفيه دلالة على ان المخطور اخرجها عند ارادة القرار
وملازمة سكن الزوج والحداد من غير ان يجب عليها ذلك وانما كانت مخيرة بين الملازمة مع أخذ النفقة
وبين الخروج مع تركها (والله عزيز) غالب على امره يعاقب من خالفه (حكيم) يراعى في احكامه
مصالح عباده (والمطلقات) سواء كن مدخولاتهن أولا (متاع) أى مطلق المتعة الشاملة للواجبة
والمستحبة وأوجهها سعيد بن جبيرة وأبو العالية والزهرى لكل وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة وقيل اللام
للعهد والمراد غير المدخول بهن والسكرير للتأكيد (بالمعروف) شرعا وعادة (حقا على المتقين) أى
مما لا ينبغي (كذلك) أى مثل ذلك البيان الواضح (يبين الله لكم آياته) الدالة على احكامه التي شرعها
لعباده (لعلمكم تعقلون) لئلا تفهموا ما فيها وتعملوا بموجبها (ألتم) تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل

الكتاب وأرباب الاخبار وتجب من شأنهم البديع فان سماعهم لها بمنزلة الرؤية النظرية أو العلمية أو لكل
 أحد من له حظ من الخطاب ايذانا بان قصتهم من الشهرة والشيوخ بحيث يحق لكل أحد أن يحمل على الاقرار
 برؤيتهم وسماع قصتهم ويوجب بها وان لم يكن ممن رآهم أو سمع بقصتهم فان هذا الكلام قد جرى مجرى
 المثل في مقام التعجب لما انه شبه حال غير الرائي لشيء عجيب بحال الرائي له بناء على ادعاء ظهور امره وجلالته
 بحيث استوى في ادراكه الشاهد والغائب ثم اجري الكلام معه كما يجري مع الرائي قصد الى المبالغة في شهرته
 وعراقته في التعجب وتعدية الرؤية بالي في قوله تعالى (الى الذين خرجوا من ديارهم) على تقدير كونها بمعنى
 الابصار باعتبار معنى النظر وعلى تقدير كونها ادراكا قلبيا للتضمن معنى الوصول والانتهاج على معنى ألم ينته
 علمك اليهم (وهم ألوف) أي ألوف كثيرة قيل عشرة آلاف وقيل ثلاثون وقيل سبعون ألفا والجملة حال من
 ضمير خرجوا وقوله عز وجل (حذر الموت) مفعول له روى ان أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم
 الطاعون فخرجوا منها هارين فأماهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا ان لامفر من حاكم الله عز سلطانه
 وقضائه وقيل متر عليهم حرقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقيه وأصابه
 تعجبا مما رأى من أمرهم فاوحى اليه ناد فيهم أن قوموا باذن الله فنادى فاذا هم قيام يقولون سبحانك اللهم
 ويحمدهم ذلك الاله الا أنت وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فأماهم
 الله تعالى ثمانية أيام ثم أحياهم وقوله عز وجل (فقال لهم الله موتوا) اما عبارة عن تعلق ارادته تعالى
 بموتهم مدفعة واما تمثيل لاماته تعالى اياهم ميتة نفس واحدة في أقرب وقت وأدناه وأسرع زمان وأوحاه
 بأمر أمر مطاع لمأمور مطيع كما في قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون (ثم
 أحياهم) عطف اما على مقتدر يستدعيه المقام أي فأتوا ثم أحياهم وانما حذف للدلالة على الاستغناء
 عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن ارادته واما على قال لما انه عبارة عن الامانة وفيه تشجيع للمسلمين
 على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه المفتر فأولى ان يكون
 في سبيل الله تعالى (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس) قاطبة أما اولئك فقد أحياهم ليعتبروا
 بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى وأما الذين سمعوا قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار
 (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أي لا يشكرون فضله كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار
 و اظهار الناس في مقام الاحمرار لمزيد التشجيع (وقاتلوا في سبيل الله) عطف على مقتدر يعينه ما قبله كانه
 قيل فاشكروا فضله بالاعتبار بما قص عليكم وقاتلوا في سبيله لما علمتم ان القرار لا ينجي من الحام وان المقدر
 لا مرد له فان كان قد حان الاجل فموت في سبيل الله عز وجل والافنصر عزيز وثواب (واعلموا ان الله سميع)
 يسمع مقالة السابقين والمتخلفين (عليم) بما يضمرونه في انفسهم وهومن وراء الجزاء خيرا وشرافسار عوا
 الى الامتثال واحذروا المخالفة والمساهلة (من ذا الذي يقرض الله) من استفهامية من فوعة المحل
 بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له أو بدل منه واقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل العاجل طلبا للثواب
 الاجل والمراد هنا اما الجهاد الذي هو عبارة عن بذل النفس والمال في سبيل الله عز وجل ابتغاء لرضائه
 واما مطلق العمل الصالح المنتظم له انتظاما اوليا (قرضا حسنا) أي اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب
 النفس أو مقرضا حلالا طيبا (فيضاعفه له) بالنصب على جواب الاستفهام حلا على المعنى فانه في معنى
 أيقرضه وقرئ بالرفع أي يضاعف أجره وجزاه جعل ذلك مضاعفة له بناء على ما بينهما من المناسبة بالسببية
 والمسببية ظاهرا وصبغة المضاعفة للمبالغة وقرئ فيضعفه بالرفع والنصب (اضعافا) جمع ضعف ونصبه على
 انه حال من الضمير المنصوب أو مفعول بان يضمن المضاعفة معنى التصيرا ومصدر مؤكده على ان الضعف اسم
 للمصدر والجمع للتثوين (كثيرة) لا يعلم قدرها الا الله تعالى وقيل الواحد بسبب عمارة (والله يقبض
 ويبسط) أي يقتر على بعض ويوسع على بعض أو يقترنارة ويوسع أخرى حسبا تقتضيه مشيئته المنبئة
 على الحكيم والصالح فلا يتجاوز عليه بما وسع عليكم كي لا يتدل أحواكم ولعل تأخير البسط عن القبض
 في الذكر للايماء الى انه يعقبه في الوجود نسبية للفقراء وقرئ يصط بالصاد لجاورة الطاء (واليه ترجعون)
 فيجازيكم على ما قدمتم من الاعمال خيرا وشرأ (المتر) تقرير وتجب كما سبق قطع عنه للايدان باستقلاله

في التجب مع ان له من يد ارتباطها وسط بينهما من الامر بالقتال (الام الملامن بن اسرائيل) الملامن
القوم وجوههم واشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه كالرط والقوم سوا ذلك لما انهم يملون العيون
مهابة والمجالس بها اولانهم مملون بما يتنى منهم ومن تبعيته ومن في قوله تعالى (من بعد موسى) ابتداءية
وعاملها مقدر وقع حالامن الملامن كالتنين بعض بن اسرائيل من بعد وفاة موسى ولا ضير في اتحاد الحرفين
لفظا عند اختلافهما معني (اذ قالوا) منصوب بمنصر يستدعيه المقام أي ألم ترالى قصة الملامن اوحديتهم
حين قالوا (النبى لهم) هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليهما السلام وقيل شمعون بن صعبة بن علقمة من
ولد لاوى بن يعقوب عليهما السلام وقيل اشعويل بن بال بن علقمة وهو بالعبرانية اسمعيل قال مقاتل هو من نسل
هرون عليه السلام وقال مجاهد اشعويل بن لقيا (ابعت لنا ملكا نقاتل في سبيل الله) أي أنهض للقتال
معنا أميرا يصدر في تدبير أمر الحرب عن رأيه وقرئ نقاتل بالرفع على انه حال مقدرة أي ابعت لنا مقدرين
القتال أو استئناف مبنى على السؤال وقرئ يقاتل بالياء مجزوما ومر فوعا على الجواب للامر والوصف للمكا
قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل فاذا قال لهم النبي حينئذ فقيل قال (هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا) فصل بين عسى وخبره بالشرط للاعتناء به أي هل قاربتم ان لا تقاتلوا كما
اتوقعه منكم والمراد تقرير أن المتوقع كائن وانما لم يذكر في معرض الشرط ما التصويه بان قيل هل عسيتم ان بعثت
لكم ملكا الخ مع انه اظهر تعلقا بكلامهم بل ذكر كناية القتال عليهم للمبالغة في بيان تخلفهم عنه فانهم اذا
لم يقاتلوا عند فرضية القتال عليهم بايجاب الله تعالى فلان لا يقاتلوا عند عدم فرضيته أولى ولان اراد ما ذكره
ربما يوهوم ان سبب تخلفهم عن القتال هو المبعوث لانفس القتال وقرئ عسيتم بكسر السين وهي ضعيفة
(قالوا) استئناف كاسبق (وما لنا ان لا نقاتل) أي اى سبب لنا في ان لا نقاتل (في سبيل الله وقد اخرجنا من
ديارنا وابناؤنا) أي والحال انه قد عرض لنا ما يوجب القتال ايجابا قويا من الاخراج عن الديار والاطوان
والاعتراب من الاهل والاولاد وافراد الانباء بالذ كر لزيد تقويه أسباب القتال وذلك ان جالوت رأس
العمالقة وملكهم وهو جبار من اولاد عمليق بن عاد كان هو ومن معه من العمالقة يسكنون ساحل بحر الروم
بين مصر وقلطين وظهروا على بن اسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا اولادهم وأسروا من ابناء ملوكهم
أربع مائة وأربعين نفسا وضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثورتهم (فلما كتب عليهم القتال) بعد سؤال
النبي عليه السلام ذلك وبعث الملك (بولوا) أي عرضوا وتخلفوا لكن لاني ابتداء الامر بل بعد مشاهدة
كثرة العدو وشوكته كما سيجي تفصيله وانما ذكره هنا ما كمال أمرهم اجمالا اظهار الماين قولهم وفعلهم من
التساق والتباين (الا قليلا منهم) وهم الذين اكنفوا بالغرفة من النهر وجاوروه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر
بعدد أهل بدر (والله عليهم بالنظامين) وعيدهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتناهى أقوالهم
وأفعالهم والجملة اعتراض تذييلي (وقال لهم نبيهم) شروع في تفصيل ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من
الاقوال والافعال اثر الاشارة الاجمالية الى مصير حالهم أي قال لهم بعدما أوحى اليه ما أوحى (ان الله
قد بعث لكم طالوت ملكا) طالوت علم عبري كداود وجعله فعلا تامن الطول يأباه منع صرفه وملكا حال
منه روى انه عليه السلام لما دعاه ربه أن يجعل لهم ملكا اتى بعضا يقاس بهامن ذلك عليهم فلم يساوها الا طالوت
(قالوا) استئناف كما مر (التي يكون له الملك علينا) أي من أين يكون أو كيف يكون ذلك (وتنحن
أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الاولى حالية والثانية عاطفة جامعة للجمتين في الحكم أي
كيف يتلوا علينا والحال انه لا يستحق التلك لوجود من هو أحق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال
وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بن اسرائيل وهو سبط لاوى بن
يعقوب عليه السلام وسبط المملكة بسبط يهوذا ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحد هذين
السبطين بل من ولد بنيامين قيل كان راعيا وقيل دباغا وقيل سقاء (قال ان الله اصطفاه عليكم) لما استبعدوا
تملكه بسقوط نسبه وبفقره رد عليهم ذلك اولابان ملاك الامر هو اصطفاه الله تعالى وقد اختاره عليكم وهو أعلم
بالمصالح منكم وثانيا بان الهدية فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليعظم
خطر في القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر وذلك قوله عز

وجبل (وزاد بسطة في العلم) أي العلم المتعلق بالملك أوبه وبالديانات أيضا وقبل قد أوحى اليه ونبي (والجسم) نيل
 بطول القامة فانه كان اطول من غيره برأسه ومنكبه حتى أن الرجل القائم كان يمتد به فينال رأسه وقيل بالجمال
 وقيل بالقوة (والله يؤتي ملكه من يشاء) لما أنه مالك الملك والملكوت فعال لما يريد فله ان يؤتيه من يشاء
 من عباده (واقه واسع) يوسع على الفقير ويغنيه (عليم) بمن يليق بالملك من لا يليق به واظهار الاسم
 الجليل لتربية الهابة (وقال لهم نبيهم) توسيطه فيما بين قوليه المحكيين عنه عليه السلام للاشعار بعدم
 اتصال أحدهما بالآخر وتخلل كلام من جهة المخاطبين متفرع على السابق مستتبع للاحق كأنهم طلبوا منه
 عليه السلام آية تدل على انه تعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم روى انهم قالوا ما آية ملكه فقال (ان آية
 ملكه ان ياتيكم التابوت) أي الصندوق وهو فعلوت من التوب الذي هو الرجوع لما لا يزال يرجع اليه
 ما يخرج منه وتاؤه من زيادة التغيير التأييت كملكوت ورهبوت والمنهور رأين يوقف على تائه من غير أن تقلب
 هاء ومنهم من يقلبها اياها والمراد به صندوق التوراة وكان قدر فعه الله عز وجل بعد وفاة موسى عليه السلام
 سخطا على بني اسرائيل لما عصوا واعتدوا فطلب القوم من نبيهم آية تدل على ملك طالوت قال لهم ان آية
 ملكه ان ياتيكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فأناهم كما وصف والقوم يتطرون اليه حتى نزل عند
 طالوت وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم تابوتاً فيه تماثيل
 الانبياء عليهم السلام من أولاده وكان من عود الشمس اذ نحووا من ثلاثة اذرع في ذراعين فكان عند آدم عليه
 السلام الى ان توفي فتوارثه أولاده واحدا بعد واحد الى ان وصل الى يعقوب عليه السلام ثم بقي في أيدي بني
 اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان عليه الصلاة والسلام يضع فيه التوراة وكان اذا قاتل تقدمه
 فكانت تسكن اليه نفوس بني اسرائيل وكان عنده الى ان توفي ثم تداولته أيدي بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا
 في شئ تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال يقدّمونه بين أيديهم ويستفتحون به على عدوهم
 وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا
 وأفسد واسط الله عليهم العمالقة فقلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد
 الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابلى بالبوا سير وهلكت من يلادهم خمس
 مدائن فعمل الكفار ان ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه وجعلوه على ثورين فأقبل الثوران يسيران وقد
 وكل الله تعالى بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى أتوا منزل طالوت فلما سألوا نبيهم البيته على ملك طالوت
 قال لهم النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه (فيه سكينته من
 ربكم) أي في اتيانه سكون لكم وطمأينة كما نسيه من ربكم أوفى التابوت ما تسكنون اليه وهو التوراة
 المودعة فيه بناء على ما مر من ان موسى عليه السلام اذا قاتل تقدمه فسكن اليه نفوس بني اسرائيل وقيل
 السكينته صورة كانت فيه من زجر جدها وباقوت لها رأس وذنب كراس الهز وذنبه وجناحان قنتن فيزف
 التابوت نحو العدو وهم يعضون معه فاذا استقرّ نبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها
 وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة (وبقية مما تزلزل آل موسى وآل هرون) هي رضاض الالواح
 وعصا موسى وثيابه وشئ من التوراة وكان قدر فعه الله تعالى بعد وفاة موسى عليه السلام وآلهما ابناؤهما
 أو أبنائهما والآل مضمم لتخيم شأنهما أو أنبياء بني اسرائيل (تحمله الملائكة) حال من التابوت أي
 ان آية ملكه اتيانه حال كونه محمولا للملائكة وقدمت كيفية ذلك ولعل حل الملائكة على الرواية الاخيرة
 عبارة عن سوقهم للثورين الحاملين له (ان في ذلك) اشارة الى ما ذكر من شأن التابوت فهو من تمام
 كلام النبي عليه السلام لقومه أو الى نقل القصة وحكايتها فهو ابتداء كلام من جهة الله تعالى حتى به قبل
 تمام القصة اظهرا والكمال العناية به وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين على التقديرين بتأويل القريب
 أو غيرهما كاسلف (لاية) عظيمة (لكم) دالة على ملك طالوت أو على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث
 أخبر بهذه التفاصيل على ما هي عليه من غير سماع من البشر (ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين بتلكه عليكم
 أو بشئ من الايات وان شرطية والجواب محذوف ثقة بما قبله وقيل هي بمعنى اذ (فلما فصل طالوت بالبنود) أي
 انفصل بهم عن بيت المقدس والاصل فصل نفسه ولما اتحد فاعله ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى

نزل منزلة القاصر كالفصل وقيل فصل فصولا وقد جرز كونه أصلا برأسه مما تزامن المتعدى بمصدره كوقف
وقرفا ووقفه وفضا وكصد صدودا وصد صدأ ورجع رجوعا ورجعوا والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا
من طالوت أي ملتبساً بهم ومصاحبهم روى أنه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر
مشغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبين عليها ولا أبتغى إلا الشاب النشيط القارح فاجتمع إليه من اختاره
ثمانون ألفا وكان الوقت قيبظا وسلكوا مفازة فسألوا أن يجري الله تعالى لهم نهرا فبعد ما ظهر له ما تعلقت
به مشيئته تعالى من جهة النبي عليه السلام أو بطريق الوحي عندهم يقول بنبوته (قال إن الله مبتليكم
بنهر) يفتح الهاء وقرئ بسكونها (فن شرب منه) أي ابتدأ شربه من النهر بان كرع لانه الشرب منه
حقيقة (فليس مني) أي من جلتي وأشياى المؤمنين وقيل ليس يتصل بي ويستخدمي من قولهم فلان مني
كانه بعضه لئكال اختلاطهما (ومن لم يطعمه) أي لم يذقه من طعم الشيء إذا ذاقه ما كولا كان أو مشروبا
أو غيرهما قال * وان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نفاحا ولا بردا أي نوما (فانه مني الامن
اعترف غرفة بيده) استثناء من قوله تعالى فن شرب منه فليس مني وانما اخبر من الجملة الثانية لبراز كمال
العناية بهم وامناء الرخصة في اعتراف الغرفة باليد دون الكروع والغرفة ما يعرف وقرئ يفتح الغين على انها
مصدر والباء متعلقة باعترف أو بمحذوف وقع صفة لغرفة أي غرفة كائنة بيده يروى ان الغرفة كانت تنكفي
الرجل لشربه وادوته ودوايه وأما الذين شربوا منه فقد اسودت شفاههم وغلظهم العطش (فشر بوامنه) عطف
على مقدر يتضيه المقام اي فابتلوا به فشر بوامنه (الا قليلا منهم) وهم المشار اليهم فيما سلف بالاستثناء
من التولى وقرئ الا قليل منهم ميلا الى جانب المعنى وضربا عن عدوة اللفظ جانبا فان قوله تعالى فشر بوامنه
في قوة ان يقال فلم يطعموه لمحق أن يرد المستثنى مرفوعا كما في قول الفرزدق

وعرض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الامسحت أو يحلف

فان قوله لم يدع في حكم لم يبق (فلما جاوزه) أي النهر (هو) أي طالوت (والذين امنوا معه) عطف
على الضمير المتصل المؤكد بالفصل والظرف متعلق بجاوز لا بامنوا وقيل الواو حالية والظرف متعلق
بمحذوف وقع خبرا من الموصول كانه قيل فلما جاوزه والحال ان الذين آمنوا كانوا معه وهم أو انك القليل
وفيه اشارة الى ان من عداهم يعزل من الايمان (قالوا) أي بعض من معه من المؤمنين لبعض (لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده) أي بمحاربتهم ومقاومتهم فضلا عن ان يكون لنا غلبة عليهم لما شاهدوا
منهم من الكثرة والشدة قيل كانوا مائة ألف مقاتل شاكى السلاح (قال) استئناف مبني على السؤال
كانه قيل لماذا قال مخاطبهم فقيل قال (الذين يظنون انهم ملاقوا الله) قيل أي الخالص منهم الذين يتقنون
لقاء الله تعالى بالبعث ويتوقعون ثوابه وافرادهم بذلك الوصف لا يشاقى ايمان اليقين فان درجات المؤمنين
في التيقن والتوقع متفاوتة أو الذين يعلمون انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى وقيل الموصول
عبارة عن المؤمنين كافة والضمير في قالوا للضميرين عنهم كانهم قالوا اعتذارا عن التحلف والنهر بينهما (كم من
فئة) أي فرقة وجماعة من الناس من فابت رأسه إذا شققها أو من فاء اليه إذا رجع فوزن شعاعلى الاول
فئة وعلى الثاني فلة (قليله غلبت فئة كثيرة) وكم خبرية كانت أو استفهامية مفيدة للتكثير وهي في حيز
الرفع بالابتداء خبرها غلبت أي كثير من الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة (باذن الله) أي بكمه
وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلا يذل من نصره وان قل عدده ولا يعز من خذله وان كثرت
أسبابه وعدده وقدر وعي في الجواب نكتة بدية حيث لم يقل اطاعت بفئة كثيرة حسبا وقع في كلام أصحابهم
مبالغة في رد مقالتهم وتسكين قلوبهم وهذا كما ترى جواب ناشئ من كمال ثقة بهم بنصر الله تعالى وتوفيقه
ولادخل في ذلك لظن لقاء الله تعالى بالبعث لاسيما بالاستشهاد فان العلم به ربما يورث اليأس من الغلبة ولا لتوقع
ثوابه تعالى ولا ريب في ان ما ذكر في حيز الصلة ينبغي ان يكون مدار الحكم الوارد على الموصول فلا اقل من ان
يكون وصفا ملائمة لفاعل المراد بقاءه تعالى لتناء نصره وتأيدته عبر عنه بذلك مبالغة كما عبر عن مقارنة نصره
تعالى بمقارنته سبحانه حيث قيل (والله مع الصابرين) فان المراد به معية نصره وتوفيقه حتما وجماعها على
المعية بالانابة كما فعل يا بابه انهم انما قالوه تيمنا لجوابهم وتأيد له بطريق الاعتراض التذييلي تشجيعا لأصحابهم

وتيسر لهم على الصبر المؤدى الى الغلبة ولا تعلق له بما ذكر من المعية بالانابة قطعاً وكذا الحال اذا جعل ذلك ابتداء
كلام من جهة الله تعالى حتى به تقرير الكلام هم والمعنى قال الذين يظنون أو يعلمون من جهة النبي أو من
جهة التابوت والسكينة أنهم ملاقون نصر الله العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله تعالى ففحن أيضاً
غلب جالوت وجنوده وايراد خبر أن اسماع أن اللقاه مستقبلاً للدلالة على تفرقه وتحققه (ولما برزوا) أى
ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا الى براز من الارض في موطن الحرب (جالوت وجنوده) وشاهدوا
ما هم عليه من العدد والعددوا يقنوا أنهم غير مطيقين بهم عادة (قالوا) أى جميعاً عند تقوى قلوب القربى
الاول منهم يقول القريب الشافى متضرعين الى الله تعالى مستعينين به (ربنا أفرغ علينا صبراً) على مقاساة
شدائد الحرب واقتحام موارد الصعبة الضيقة وفي التوسل وصف الربوبية المنبثقة عن التبليغ الى الكمال
وايشارة الافراغ المعرب عن الكثرة وتكثير الصبر المقصع عن التفتيم من الجزالة ما لا يخفى (ونبت أقدامنا)
في مداحض القتال ومزال التزال وثبات التسد م عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل
وقت المقاومة لا يجرد التعزير في حين واحد (وانصرتا على القوم الكافرين) بهرهم وهزمهم ووضع
الكافرين في موضع الضمير العائد الى جالوت وجنوده للاشارة بعله النصر عليهم ولقد راعوا في الدعاء ترتيباً
يدعي حيث قد وسؤال افراغ الصبر الذي هو ملالة الامر ثم سؤال تذيب القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر
الذي هو الغاية التصوي (فهزمهم) أى كسر وهم بلامكث (باذن الله) بنصره وتأيدده اجابة لدعائهم
وايشارة هذه الطريقة على طريقة قوله عز وجل فأتاهم الله نواب الدنيا الخ للمحافظة على مضمون قولهم غلبت
فئة كثيرة باذن الله (وقتل داود جالوت) كان ايشى أبوداود في عسكر طالوت معه ستة من بيته وكان
داود عليه السلام سابعهم وكان صغيراً رعى الغنم فأوحى الله تعالى الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من
أبيه فحاه وقد مر في طريقه بثلاثة أحجار قال له كل منها حملنا فانك شئت قتل جالوت فحمله في محملته فقل
لما أباط على أبيه خباخوته في المصاف أرسل داود اليهم ليأتيه بجزءهم فأتاهم وهم في القراع وقد برز جالوت
بنفسه الى البراز ولا يكاد يبارزه أحد وكان ظله ميلاً فقال داود لا خوته أما فيكم من يخرج الى هذا الاقل
فجزعوه فحشا ناحية أخرى ليس فيها خوته وقد مر به طالوت وهو يحترس الناس على القتال فقال له داود
ما تصنعون عن يقتل هذا الاقل قال طالوت أتكعبه بنى وأعطيه شطر ملكتي فبرز له داود فرماه بما معه
من الاجار بالمتلأخ فأصابه في صدره فندد الاجار منه وقتلت بعده ناساً كثيراً وقيل انما كلمة الاجار
عند بروزه لجالوت في المعركة فأجزله طالوت ما وعده وقيل انه حسده وأخرجه من ملكته ثم ندم على
ما صنعه فذهب يطلبه الى أن قتل وملاك داود عليه السلام وأعطى النبوة وذلك قوله تعالى (واتاه الله الملك) أى
ملك بنى اسرائيل في مشارق الارض المقدسة ومغاربها (والحكمة) أى النبوة ولم يجتمع في بنى اسرائيل الملك
والنبوة قبله الا له بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط آخر وما اجتمعوا قبله على ملك قط (وعلمه مما يشاء) أى مما
يشاء الله تعالى تعليمه اياه لا مما يشاء داود عليه السلام كما قيل لان معظم ما عمله تعالى اياه مما لا يكاد يحظر بيال
أحد ولا يقع في أمنية بشر ليمكن من طلبه ومشيئته كالسرديال الاله الحديد ومنطق الطير والدواب ونحو ذلك
من الامور الخفية (ولو لا دفع الله الناس بعضهم) الذين يباشرون الشر والفساد (ببعض) آخر منهم بردهم
عما هم عليه بما قدر الله تعالى من القتل كما في القصة المحكية أو غيره وقرئ دفاع الله على أن صيغة المغالبة
للمبالغة (لفسد الارض) وبطلت منافقها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض
وبصلها وقيل لولا أن الله ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت الارض بعينهم وقتلهم المسلمين أو لولم يدفعهم
بالمسلمين لم الكفر وزلت السخطه فاستوصل أهل الارض قاطبة (وانكن الله ذو فضل) عظيم لا يقادر قدره
(على العالمين) كافة وهذا الشارة الى قياس استثناء مؤلف من وضع نقبض المتقدم منتج لنقبض التالي
خلالانه قد وضع موضعه ما يستتبعه ويستوجبه أعنى كونه تعالى ذا فضل على العالمين ايذانا بانه تعالى متفضل
في ذلك الدفع من غير أن يجب عليه ذلك وأن فضله تعالى غير منحصر فيه بل هو فرد من أفراد فضله العظيم كانه
قبل ولكنه تعالى يدفع فساد بعضهم بعض فلا تفسد الارض وتنظم به مصالح العالم وتنحل أحوال الامم
(تلك) اشارة الى ما سلف من حديث الالوف وخبر طالوت على التفصيل المرقوم وما فيه من معنى البعد

قوله كان ايشى هكذا في النسخ
والذي في تاريخ ابي القداء
داود بن يشافق الموحدة
وسكون المنناة القصة وفتح الشين
المجتمعة آخره انق فليجزر اه
صحة

للايذان بعلو شأن المسار اليه (آيات الله) المنزلة من عنده تعالى وبالجملة مستأنفة وقوله تعالى (تلوها عليكم)
 أي بواسطة جبريل عليه السلام أما حال من الآيات والعامل معنى الإشارة وأما جملة مستقلة لا محل لها من
 الاعراب (بالحق) في حيز النصب على أنه حال من مفعول تلوها أي ملتبسة باليقين الذي لا يرتاب فيه
 احد من أهل الكتاب وأرباب التواريخ لما يجدونها وافقة لما في كتبهم أو من فاعله أي تلوها عليكم ملتبيين
 بالحق والصواب أو من الضمير الجبرور أي ملتبسا بالحق والصدق (وانك لمن المرسلين) أي من جملة الذين أرسلوا
 إلى الأمم لتبليغ رسالاتنا وأجرا أو أمرنا وأحكامنا عليهم فإن هذه المعاملة لا تجرى بيننا وبين غيرهم فهي شهادة
 منه سبحانه برسالته عليه الصلاة والسلام اثريان ما يستوجبها والتأكيد من مقتضيات مقام الجاحدين
 بهم (تلك الرسل) استئناف فيه رمز إلى أنه عليه الصلاة والسلام من أفاضل الرسل العظام عليهم الصلاة والسلام
 اثريان كونه من جملتهم والإشارة إلى الجماعة الذي من جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم فاللام في المآل
 للاستغراق وما فيه من معنى البعد للايذان بعاقبة جملتهم وبعده منزلتهم وقيل إلى الذين ذكرت قصصهم في السورة
 وقيل إلى الذين ثبت علمه صلى الله عليه وسلم بهم (فقلنا بعضهم على بعض) في مراتب الكمال بأن خصصناه حسبا
 تقضيه مشيئتنا بما ترجلده خلاعتها غيره (منهم من كلم الله) تفصيل للتفضيل المذكور إجمالا أي
 فضله بأن كلمه تعالى بغيره وهو موسى عليه الصلاة والسلام حيث كلمه تعالى ليلة الخيرة وفي الطور وقرئ
 كلم الله بالنصب وقرئ كالم الله من المكاملة فانه كلم الله تعالى كما أنه تعالى كلمه ويؤيده كليم الله بمعنى مكالمه
 وإيراد الأسم الجليل بطريق الالتفات لترية المهابة والرمز إلى ما بين التكليم والرفع وبين ما سبق من مطلق
 التفضيل وما لحق من آيات البينات والتأييد بروح القدس من التفاوت (ورفع بعضهم درجات) أي
 ومنهم من رفعه على غيره من الرسل المتفاوتين في معارج الفضل بدرجات قاصية ومراتب نائية وتغيير
 الأسلوب لترية ما بينهم من اختلاف الحال في درجات الشرف والظاهر أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نبئ
 عنه الأخبار بكونه عليه السلام منهم فإن ذلك في قوة بعضهم فانه قد خص بالدعوة العامة والجميع الجملة
 والمعجزات المستقررة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهور والفضائل العلية والعملية القائمة للعصر والأبصار
 لتفخيم شأنه وللإشعار بأنه العلم الفرد الغني عن التعيين وقيل أنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خصه تعالى
 بكرامة الخلة وقيل أدريس عليه السلام حيث رفعه مكانا عليا وقيل أولو العزم من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام (وأينما عيسى ابن مريم البينات) الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من أحياء الموقر وأبرار
 الأئمة والأبرص والأخبار بالمقدمات أو الأنجيل (وأيدناه) أي قوتناه (بروح القدس) بضم الدال وقرئ
 بكونها أي بالروح المقدسة كقولك رجل صدق وهي روح عيسى وانما وصفت بالقدس للكرامة أولانه عليه
 السلام لم تنعمه الاصلاح والارحام الطوامت وقيل بجبريل وقيل بالانجيل كما مر واخراجه عليه السلام
 بما ذكره ما بين أهل الكتابين في شأنه عليه السلام من التفريط والافراط والآية ناطقة بأن الانبياء عليهم
 السلام متفاوتة الأقدار فيجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من
 بعدهم) أي جاؤا من بعد الرسل من الأمم المختلفة أي لو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا بأن جعلهم متفقين
 على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق فمفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء على القاعدة
 المعروفة وقيل تقديره ولو شاء هدى الناس جميعا ما اقتتل الخ وليس بذلك (من بعد ما بينهم) من جهة
 اولئك الرسل (البينات) المعجزات الواضحة والآيات الظاهرة الدالة على حقيقة الحق الموجبة لاتباعهم
 الزاجرة عن الاعراض عن سببهم المؤدى إلى الاقتتال فن متعلقة باقتتل (ولكن اختلفوا) استدرال
 من الشرطية اشير به إلى قياس استثناءى مؤلف من وضع تقيض مقدمها منتج لتقيض تابعها الا أنه قد وضع
 فيه الاختلاف موضع تقيض المقدم المترتب عليه للايذان بأن الاقتتال ناشئ من قلوبهم لا من جهته تعالى
 ابتداء كانه قيل وان كان لم يشأ عدم اقتتالهم لانهم اختلفوا اختلافا فاحشا (فهم من آمن) بما بعث به
 أولئك الرسل من البينات وعلاياه (ومنهم من كفر) بذلك كفرا لا رجوعا له عنه فاقضت الحكمة
 عدم مشيئته تعالى لعدم اقتتالهم فاقتلوا بوجوب اقتضائه أحوالهم (ولو شاء الله) عدم اقتتالهم
 بعد هذه المرتبة أيضا من الاختلاف والشقاق المستتبين للاقتتال بحسب العادة (ما اقتتلوا) وما نبض

منهم عرق التطاول والتعادي لما أن الكل تحت ملكوته تعالى فالتكبر برئيس للتأكيد كما ظن بل للتنبية
على أن اختلافهم ذلك ليس موجبا لعدم مشيئته تعالى لعدم اقتناهم كما يفهم ذلك من وضعه في الاستدراك
موضعه بل هو سبحانه مختار في ذلك حتى لو شاء بعد ذلك عدم اقتناهم ما اقتتلوا كما يفسح عنه الاستدراك
بقوله عز وجل ولعل الله يفعل ما يريد أي من الامور الوجودية والعدمية التي من جملتها عدم
مشيئته عدم اقتناهم فان الترتيب أيضا من جملة الافعال أي يفعل ما يريد حسب ما يريد من غير أن يوجب
عليه موجب أو يمنع منه مانع وفيه دليل بين على أن الحوادث تابعة لمشيئته سبحانه خيرا كان أو شرا
إيماننا كان أو كفرا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا) في سبيل الله (عمارزقناكم) أي شيئا مما رزقناكموه
على أن ما موصولة تحذف عائدها والتعرض لوصوله منه تعالى للعت على الانفاق كما في قوله تعالى
وأنتم وما جعلكم مستخفين فيه والمراد به الانفاق الواجب بدلالة ما بعده من الوعيد (من قبل
أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) كلمة من متعلقة بما تعلقت به أختها ولا ضير فيه لاختلاف معنيهما
فان الاولى تبعية وهذه لا تبدأ الغاية أي أنفقوا بعض ما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا تقدر على
تلافي ما قرظتم فيه إذ لا تباع فيه حتى تباعوا ما تنفقونه أو تقدر به من العذاب ولا خلة حتى يحكم به
أخلأوكم أو يعينوكم عليه ولا شفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتوسلوا بشفاعته يشفون
لكم في حط ما في ذمتكم وانما رفعت الثلاثة مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع أو خلة
أو شفاعة وقرئ بفتح الكل (والكافرون) أي والتاركون للزكاة وإشارته عليه للتغليظ والتهديد
كما في قوله تعالى ومن كفر مكان ومن لهيجه وللإيدان بأن ترك الزكاة من صفات الكفار قال تعالى
وويل للمشركون الذين لا يؤتون الزكاة (هم الظالمون) أي الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعقاب
ووضع المال في غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه (الله الا هو) مبتدأ وخبر أي هو المستحق
للمعبودية لا غير وفي ضمائر خبر لا مثل في الوجود أو يصبح أن يوجد خلاف للنهضة معروف (الحق) الباقي
الذي لا سبيل عليه للموت والفناء وهو اما خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف أو بدل من لا اله الا هو أو بدل من
الله أو صفة له وبعضه القراءة بالنصب على المدح لاختصاصه بالنعمة (اليوم) فيقول من قام بالامر
اذا حفظه أي دائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقيل هو القاسم بذاته المقيم لغيره (لاناخذ سنة ولا نوم)
السنة ما يتقدم النوم من الفطور قال عدى بن الرفاع العاملي

وسنان أقصده النعاس فرقت * في عينه سنة وليس بنائم

والنوم حالة تعرض للعيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف المشاعر
الظاهرة عن الاحساس وأسا والمراد بيان انتفاء اعتراء شيء منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه
تعالى لانهما قاصران بالنسبة الى القوة الالهية فانه يعزل من مقام التنزيه فلا سبيل الى حمل النظم الكريم
على طريقة المباغمة والترقي بناء على أن القادر على دفع السنة قد لا يقدر على دفع النوم القوي كما في قولك فلان
يقظ لا تغلبه سنة ولا نوم وانما تأخير النوم للمحافظة على ترتيب الوجود الخارجي وتوسط كلمة للتخصيص
على شمول النقي لكل منهما كما في قوله عز وجل ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة الاية وأما التعبير عن عدم
الاعتراء والعروض بعدم الاخذ فلرعاة الراعي اذ عروض السنة والنوم معروضهما انما يكون بطريق
الاخذ والاستيلاء وقيل هو من باب التكميل والجملة تأكيديا لما قبلها من كونه تعالى حيا قيوما فان من يعتريه
أحدهما يكون مأوف الحياة قاصر في الحفظ والتدبير وقيل استئناف مؤكدا لما سبق وقيل حال مؤكدة
من التعمير المستكن في القيوم (له ما في السموات وما في الارض) تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على
تفرد في الالهية والمراد بما فيها ما هو أعم من أجزائها الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما
المتكئة فيهما من العقلاء وغيرهم (من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه) بيان لكبرياء شأنه وأنه لا يدايه أحد
ليقدر على تغيير ما يريد شفاعته وضراعة فضلا عن أن يدافعه عنادا أو مناصبة (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم)
أي ما قبلهم وما بعدهم وبالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدر الماضي أو أمور الدنيا وأموال الآخرة
أو بالعكس أو ما يحسونه وما يعقلونه أو ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض بتقليب

ما فهمنا من العقلاء على غيرهم أو لمادل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام (ولا
 يحيطون بشئ من علمه) أي من معلوماته (الابشاشاء) أن يعلموه وعطفه على ما قبله لما أنهم جميعا دليل على
 تفرده تعالى بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته (وسع كرسية السموات والارض) الكرسي ما يجلس
 عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرسي الذي هو الملبد وليس عثة كرسي ولا قاعد ولا قعود
 وانما هو تمثيل لعظمة شأنه عز وجل وسعة سلطانه واحاطة علمه بالاشياء قاطبة على طريقة قوله عز قائلنا وما
 قدره الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وقيل كرسية مجاز عن علمه
 أخذ من كرسى العالم وقيل عن ملكه أخذ من كرسى الملك فان الكرسي كلما كان اعظم تكون عظمة القاعد
 اكثر وأوفر فغير عن شمول علمه أو عن بسطة ملكه وساطنانه بسعة كرسية واحاطته بالاقطار العلوية والسفلية
 وقيل هو جسم بين يدي العرش يحيط بالسموات السبع لقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون
 السبع مع الكرسي الا حلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة واعلم
 الفلك الثامن وعن الحسن البصري أنه العرش (ولا يوده) أي لا يشقه ولا يشق عليه (حفظهما) أي حفظ
 السموات والارض وانما لم يعرض لذكر ما فهمنا من حفظهما مستتبع لحفظه (وهو العلي) المتعالي
 بذاته عن الاشياء والانداد (العظيم) الذي يستحق بالنسبة اليه كل ما سواه ولم تترى من انطواء هذه الآية
 الكريمة على آتومات المسائل الالهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الجليلة فانها ناطقة بأنه تعالى موجود
 متفرد بالالهية متصرف بالحياة واجب الوجود لذاته موجودا غير لما أن القيوم هو القائم بذاته المقيم لغير منزله
 عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا منسوبة بينه وبين الاشباح ولا يعثر به ما يعثر النفوس
 والارواح ما لك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع وذو البطش الشديد لا يشفع عنده الا من أذن له
 فيه العالم وحده بجميع الاشياء جلها وخفيها كلها وجزئها واسم الملك والقدرة لكل ما من شأنه أن يملك
 ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما تناله الاوهام عظيم لا تحدد به الافهام
 تفردت بفضائل راتقة وخواص فائقة خلت عنها أخواتها قال صلى الله عليه وسلم ان أعظم آية في القرآن آية
 الكرسي من قرأها بعث الله تعالى ملكا يكتب من حسناته ويمحون سيئاته الى الغد من تلك الساعة
 وقال عليه الصلاة والسلام ما قرئت هذه الآية في دار الاهجرة ما الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر
 ولا ساحرة أربعين ليلة يا علي علمها ولدك وأهلك وجيرانك فانزات آية اعظم منها وقال عليه السلام من
 قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواطىء عليها الا صدق أو عابد
 ومن قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله تعالى على نفسه وجارحه وبارجائه والايات حوله وقال عليه الصلاة
 والسلام سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا تخرو وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة
 بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد
 البقرة آية الكرسي وتخصيص سيادته صلى الله عليه وسلم للعرب بالذكر في أثناء تعداد السادات الخاصة
 لا يدل على نفي مادات علمه الاخبار المستفيضة وانعقد عليه الاجماع من سيادته عليه السلام لجميع أفراد
 البشر (لا اكراه في الدين) جملة مستأنفة جي بها التريان تفرده سبحانه وتعالى بالشؤون الجليلة الموجبة
 للايمان به وحده ايدنا بأن من حق العاقل أن لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد
 وتلغم وقيل هو خبر في معنى النهي أي لا تكرر في الدين فقبل منسوخ بقوله تعالى جاهد الكفار
 والمنافقين واغلب عليهم وقيل خاص بأهل الكتاب حيث حصنوا أنفسهم بأداء الجزية وروى انه كان
 لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان قد تنصرا قبل مبعثه عليه السلام ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال
 والله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت نكلاهما (قدتين
 الرشد من النفي) استئناف تعاليل صدر بكلمة التحديق لزيادة تقرير مضمونه كما في قوله عز وجل قد بلغت
 من لدني عذرا أي اذ قد تبين بما ذكر من نعوته تعالى التي يمتنع توهم اشتراك غيره في شئ منها الايمان
 الذي هو الرشد الموصل الى السعادة الابدية من الكفر الذي هو النفي المؤدى الى الشقاوة السمومية (فمن يكفر
 بالطاغوت) هو بناء مبالغة من الطغيان كالملكوت والجبروت قلب مكان عينه ولامه فقيل هو في الاصل مصدر

واليه ذهب الفارسي - وقيل اسم جنس مفرد مذكروا نجا الجمع والتأنيث لارادة الالهة وهو رأي سيبويه وقيل
 هو جمع وهو مذهب المبرد وقيل يستوي فيه الافراد والجمع والتذكير والتأنيث أي من يعمل اثر ما غير الحق
 من الباطل بموجب الحجج الواضحة والآيات البينة ويكفر بالشیطان أو بالأصنام أو بكل ما عبد من دون الله تعالى
 أو صد عن عبادته تعالى لما تبين له كونه بعزل من استحقاق العبادة (ويؤمن بالله) وحده لما شاهد من
 نعوته الجليلة المقضية لا اختصاص الالهية به عز وجل الموجبة للايمان والتوحيد وتقديم الكفر بالطاغوت
 على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان الخلقة متقدمة على الخلقة (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي بالغ
 في التمسك بها كأنه وهو ملتبس به يطلب من نفسه الزيادة فيه والنيات عليه (لا انفصام لها) الفصم الكسر
 بغير ابانة كأن الفصم هو الكسر بابانة ونفي الاول يدل على التفاء الثاني بالاولوية والجملة اما استئناف مقرر
 لما قبلها من وثاق العروة واما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر في الوثقى ولها في حيز
 الخبر أي كائن لها والكلام تمثيل مبنی على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذي
 لا يحتمل النقيض أصلا لثبوتها بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحيل المحكم المأمون
 انقطاعه فلا استعارة في المقدرات ويجوز أن تكون العروة الوثقى مستعارة للاعتقاد الحق الذي هو الايمان
 والتوحيد لا للنظر الصحيح المؤدى اليه كما قيل فانه غير مذكور في حيز الشرط والاستمسك لهما مستعار الماذكر من
 الملازمة أو ترشيفا للاستعارة الاولى (والله جميع) بالاقوال (عليهم) بالعزائم والعقائد والجملة اعتراض
 تذييلي حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعد (الله ولي الذين آمنوا) أي
 معينهم أو متولى أمورهم والمراد بهم الذين ثبت في علمه تعالى ايمانهم في الجملة مالا أو حالا (يخرجهم) تفسير
 للولاية أو خبر ثان عند من يجوز كونه جملة أو حال من الضمير في ولي (من الظلمات) التي هي اعم من ظلمات
 الكفر والمعاصي وظلمات الشبه بل مما في بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس
 الى مراتبها القوية الجليلة بل مما في جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان كما ستعرفه (الى النور) الذي يعم
 نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان أي يخرج به دايته وتوفيقته كل واحد منهم من الظلمة التي وقع فيها الى
 ما يقابلها من النور وافراد النور لو حدة الحق كما أن جميع الظلمات لتعدد فنون الضلال (والذين كفروا)
 أي الذين ثبت في علمه تعالى كفرهم (أولياؤهم الطاغوت) أي الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق
 فالوصول مبتدأ وأولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجملة خبر للاول والجملة الحاصلة معطوفة على
 ما قبلها ولعل تغيير السمك للاحتراز عن وضع الطاغوت في مقابلة الاسم الجليل واقتصد المبالغة بتكرير الاسناد
 مع الايماء الى التباين بين الفريقين من كل وجه حتى من جهة التعبير أيضا (يخرجونهم) بالوساوس
 وغيرها من طرق الاضلال والاغواء (من النور) الفطري الذي جبل عليه الناس كافة أو من نور البينات
 التي يشاهدونها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم يتزول تمكنهم من الاستغناء عنها بمنزلة نفسها (الى
 الظلمات) ظلمات الكفر والانهمال في النقي وقيل نزات في قوم ارتدوا عن الاسلام والجملة تفسير للولاية
 الطاغوت أو خبر ثان كما مر واسناد الاخبار من حيث السببية الى الطاغوت لا يقدح في استناده من حيث
 الخلق الى قدرته سبحانه (أولئك) اشارة الى الوصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما يتبعه من
 القبايح (أصحاب النار) أي ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم (هم فيها خالدون)
 ما صكثون أبدا (ألم تر الى الذي حاح ابراهيم في ربه) استشهاده على ما ذكر من أن الكفرة أولياؤهم
 الطاغوت وتقريره على طريقة قوله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون كما أن ما بعده استشهاده على ولايته تعالى
 للمؤمنين وتقريرها وانما يدعى بهذا الرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولاستتلاله بأمر عجيب حقيق بأن يصدر
 به المثال وهو اجترأه على المحاجة في الله عز وجل وما اتى بها في أنثاهم من العظيمة المنادية بكامل حياقته ولان
 فيما بعده تعدد وتفصيل لا يورث تقديمه انتشار النظم على انه قد أشير في تضاعيفه الى هداية الله تعالى أيضا
 بواسطة ابراهيم عليه السلام فان ما يحكي عنه من الدعوة الى الحق وادحاض حجة الكافر من آثار ولايته تعالى
 وهمزة الاستفهام لانكار النقي وتقرير المنفي أي ألم تنظروا ألم ينته علمك الى هذا الطاغوت المارد كيف تصدى
 لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات أي قد تحققت الرؤية وتقررت بناء على أن امره من الظهور

بحيث لا يكاد يخفى على أحد من له حظ من الخطاب فظهر أن الكفرة أوليا وهم الطاغوت وفي التعرض لعنوان
 الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام تشريف له وايدان بتأييده في المحاجة (أن آناه الله الملك) أي
 لأن آناه اياه حيث أبطره ذلك وحمله على المحاجة أو صاحبه لاجله وضعا للمحاجة التي هي اقبح وجوه الكفر
 موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عاديته لأن أحسنت اليك أو وقت أن آناه الله الملك وهو حجة على من
 منع آناه الله الملك للكافر (اذ قال ابراهيم) ظرف لحاج أو بدل من آناه على الوجه الاخير (ربي الذي يحيي
 ويميت) بفتح ياء ربي وقرئ بجذفها روى انه عليه الصلاة والسلام لما كسر الاصنام صحنه ثم أخرجه فقال من
 ربك الذي تدعو اليه قال ربي الذي يحيي ويميت أي يخلق الحياة والموت في الاجساد (قال) استئناف مبني
 على السؤال كأنه قيل كيف صاحبه في هذه المقالة القوية الحققة فقيل قال (أنا أحيي وأميت) روى
 انه دعابر جليلين فقتل أحدهما وأطلق الآخر فقال ذلك (قال ابراهيم) استئناف كما سلف كأنه قيل فاذا
 قال ابراهيم لمن في هذه المرتبة من المحاجة وبماذا أخفمه فقيل قال (فان الله يأتي بالشمس من المشرق) حسبا
 تقتضيه شبيخته (فأت بهما من المغرب) ان كنت قادر على مثل مقدوراته تعالى لم يلتفت عليه السلام
 الى ابطال مقالة اللعين ايدانا بأن بطلانها من الجلاء والظهور بحيث لا يكاد يخفى على أحد وأن التصدي
 لا بطلانها من قبيل السعي في تحصيل الحاصل وأتى بمنال لا يجد اللعين فيه مجال للتويه والتليس (فبهت الذي
 كفر) أي صار صموتا وقرئ على بناء الفاعل على أن الموصول مفعوله أي فغلب ابراهيم الكافر وأسكنه
 وباراد الكفر في حيز الصلاة للاشعار بعلية الحكم والتنصيب على كون المحاجة ككفرا (والله لا يهدي
 القوم الظالمين) تذييل مقترن بضمون ما قبله أي لا يهدي الذين ظلموا انفسهم بتعريضهم للعذاب المخلد بسبب
 اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج الاستدلال أو الى سبيل النجاة أو الى طريق الجنة يوم القيامة
 (أو كاذب مرتد على قرية) استشهدا على ما ذكر من ولايته تعالى للمؤمنين وتقريره معطوف على الموصول
 السابق وايثارا والفارقة على الواو الجامعة للاحتراز عن توهم اتحاد المستشهد عليه من أول الامر والكاف
 اما سمية كما اختاره قوم سبى بها للتنبه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر كما في قولك القوم
 الماضي مثل نصر واما زائدة كما ارتضاه آخرون والمعنى أو لم تر الى مثل الذي أو الى الذي مرتد على قرية فكيف
 هداه الله تعالى وأخرجته من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود أي قدر رأيت ذلك وشاهدته فاذن لا ريب
 في أن الله ولى الذين آمنوا الخ هذا أو أما جعل الهمة لمجرد التعجب على أن يكون المعنى في الاقول لم تنظر الى
 الذي صاح الخ أي انظر اليه وتجب من امره وفي الثاني أو رأيت مثل الذي مرتد الخ ايدانا بأن حاله وما جرى عليه
 في الغرابة بحيث لا يرى له مثل كما استقر عليه رأى الجمهور فغير خلق بجزالة التنزيل ونفامة شأنه الجليل فتدبر
 والمآثر هو عزيز بن شرحبالة قتادة والربيع وعكرمة وناجية بن كعب وسليمان بن يزيد والنخاس والسدي
 رضى الله عنهم وقيل هو أرميا بن حلصيا من سبط هرون عليه السلام قاله وهب وعبيد الله بن عمير وقيل ارميا
 هو النضر بعينه وقال مجاهد كان المآثر رجلا كافرا بالبعث وهو بعيد والقرية بيت المقدس قاله وهب وعكرمة
 والربيع وقيل هي دير هرقل على شط دجلة وقال الكلبي هي دير سابر آباد وقال السدي هي دير سلما باد والاول
 هو الاظهر والاشهر روى أن بنى اسرائيل لما باغوا في تعاطي الشر والفساد وجاوزوا في العتو والطغيان كل حد
 معتاد سلط الله تعالى عليهم بخت نصر البابلي فسار اليهم في ستمائة ألف راية حتى وطئ الشام وخرّب بيت المقدس
 وجعل بنى اسرائيل اثلاثا ثلث منهم قتلهم وثلث منهم أقرهم بالشام وثلث منهم سباهم وكانوا مائة ألف غلام يافع
 وغير يافع قسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك منهم اربعة غلمة وكان عزيز من بجلتهم فلما نجاه الله
 تعالى منهم بعد حين مرت بجماره على بيت المقدس فرآه على أفطح مرأى وأوحش منظره وذلك قوله عز وجل
 (وهي خاوية على عروشها) أي ساقطة على سقوطها بأن سقطت العروش ثم المحيطان من خوى البيت اذا سقط
 أو من خوت الارض أي تهدمت والجملة حال من ضمير مرأى ومن قرية عند من يجوز الحال من التكررة مطلقا
 (قال) أي تلهف عليها ونشوقا الى عمارتها مع استعثار اليأس عنها (أنى يحيي هذه الله) وهي على ما يرى من الحالة
 العجيبة الباقية للحياة وتقديعها على الفاعل للاعساء بها من حيث ان الاستبعاد ناشئ من جهتها لا من جهة
 الفاعل وأنى نصب على الظرفية ان كانت بمعنى متى وعلى الحالية من هذه ان كانت بمعنى كيف والفاعل يحيي

وأياماً كان فالمراد استبعاد عمارتها بالبناء والسكان من بقايا أهلها الذين تفرقوا أيدي سبا ومن غيرهم وانما عبر
 عنها بالاحياء الذي هو علم في البعد عن الوقوع عادة تمويلاً للخطب وتأكيده للاستبعاد كما أنه لاجله عبر عن خرابها
 بالموت حيث قيل (بعد موتها) وحيث كان هذا التعبير معرباً عن استبعاد الاحياء بعد الموت على ابلغ وجه
 وأكدته آراء الله عز وجل آثرى اثيراً بعد الامرين في نفسه ثم في غيره ثم آراء ما استبعده صريحاً مبالغته في
 ازاحة ما عسى يحتلج في خلده واما جعل احيائها على احياء أهلها فبأباه التعرض لحال القرية دون حالهم
 والاقتصار على ذكر موتهم دون كونهم تراباً وعظاماً مع كونه أدخل في الاستبعاد لشدة مبالغته للحياة وغاية
 بعده عن قبولها على انه لم يتعلق ارادته تعالى باحيائهم كما تعلقت بعمارتها ومعانيه الماز لها كما استحيط به خبراً
(فأما ما لله) وألبسه على الموت (مائة عام) روى أنه لما دخل القرية ربط حماره فطاف بها ولم يربها أحد افتقال
 ما قال وكانت أشجارها قد أثمرت فتناول من التين والعنب وشرب من عصيره ونام فأما الله تعالى في منامه وهو
 شاب وأما حماره وبقيته تينه وعنبه وعصيره عنده ثم اعى الله تعالى عنه عيون الخلوقات فلم يره أحد فلما مضى
 من موته سبعون سنة وجه الله عز وجل ملكاً عظيماً من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره ومعه
 ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل فجعلوا يعمرونه وأهلك الله تعالى تحت نصر بعوضة دخلت
 دماغه ونجى الله تعالى من بقي من بني اسرائيل وردّهم الى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم في الاكاف
 فعمروه ثلاثين سنة وكثروا وكانوا كحسب ما كانوا عليه فلما تمت المائة من موت عزيز احياء الله تعالى
 وذلك قوله تعالى (ثم بعثه) واثاره على احياءه للدلالة على سرعته وسهولة تأتية على البارئ تعالى كأنه بعثه
 من النوم وللإيدان بأنه اعاده كهيئته يوم موته عاقلاً فاهما مستعداً للنظر والاستدلال (قال) استئناف مبنياً
 على السؤال كأنه قيل فاذا قال له بعد بعثه فقيل قال (كم لبثت) ليظهر له عجزه عن الاحاطة بشئونه تعالى
 وأن احياءه ليس بعد مدة يسيرة رعايتوهم انه حين في الجحلة بل بعد مدة طويلة وينحصر به مادة استبعاده بالمرة
 ويطلع في تضاعفه على امر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على
 ما كان عليه دهر اطويلا من غير تغير ما ولم يصب على الظرفية يميزها محذوف أي كم وقابلت والمقاتل هو الله
 تعالى أو ملك مأمور بذلك من قبله تعالى قيل نودي من السماء يا عزيز كم لبثت بعد الموت (قال لبثت يوماً
 أو بعض يوم) قاله بناء على التقريب والتخمين أو استقصار المدة لبثه وأما ما يقال من انه مات ضحى وبعث
 بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوماً فالتفت اليها فرأى منها بقية فقال أو بعض يوم على
 وجه الاضراب فيمزل من التحقيق اذ لا وجه للجزم بتمام اليوم ولو بناء على حساب الغروب لتحقق النقصان
 من قوله (قال) استئناف كما سلف (بل لبثت مائة عام) عطف على مقدراً أي ما لبثت ذلك القدر بل هذا المقدار
(فانظر) لتعابن أمر الآخر من دلائل قدرتنا (الى طعامك وشرايك لم يتسنه) أي لم يتغير في هذه المدة المتطاولة
 مع تداعيه الى الفساد روى انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر والجملة المنفية حال بغيره واكقوله
 تعالى لم يمسسهم سوء اتمام الطعام والشراب وافراد الضمير بجزبانها مجرى الواحد كالغذاء واما من
 الاخير اكتفاء بدلالة حاله على حال الاقول ويؤيده قراءة من قرأ وهذا شرايك لم يتسن والهاء أصلية أو هاء
 سكت واستنطاقه من السنة لما أن لامها هاء أو واو وقيل أصله لم يتسن من الحما المستنون فقلبت تونه حرف
 علة كما في تقضى البازي وقد جوز أن يكون معنى لم يتسنه لم يزر عليه السنون التي مرت لاحقيقة بل تشبيهاً أي
 هو على حاله (كانه) لم يلبث مائة عام وقرئ لم يتسنه بادغام التاء في السين (وانظر الى حمارك) كيف فخرت
 عظامه وتفرقت وتقطعت أو صاله وتزقت ليتبين لك ما ذكر من اللبث المديد وتطمئن به نفسك وقوله عز وجل
(ولجعلك آية للناس) عطف على مقدمته متعلق بفعل مقدر قبله بطريق الاستئناف مقترن لمضمون ما سبق
 أي فعلنا ما فعلنا من احيائك بعدما ذكر لتعابن ما استبعده من الاحياء بعد دهر طويل ولجعلك آية للناس
 الموجودين في هذا القرن بأن يشاهدوا أنك من أهل القرون الخالية وبأخذوا منك ما طوى عنهم منذ
 أحقاب من علم التوراة كما سيأتي أو متعلق بفعل مقدر بعده أي ولجعلك آية لهم على الوجه المذكور فعملنا
 ما فعلنا فهو على التقديرين دليل على ما ذكر من اللبث المديد ولذلك فرق بينه وبين الامر بالنظر الى حماره وتكرير
 الامر في قوله تعالى (وانظر الى العظام) مع أن المراد عظام الحمار أيضاً لما أن المأمور به أولاً والنظر اليها من

حيث دللتها على ما ذكر من اللبث المديد ونايتها هو النظر اليها من حيث تعتر بها الحياة ومبادئها أي وانظر الى
 عظام الحمار لتشهد كيفية الاحياء في غيرك بعد ما شاهدت نفسه في نفسك (كيف نشزها) بالزاي المجهة
 أي نرفع بعضها الى بعض ونزدها الى أما كتبها من الجسد فتركتها تر كيبا لا تعقبها وقال الكسائي تلينها
 ونعظمها ولعل من فسر به بخصيها أراد بالاحياء هذا المعنى وكذا من قرأ نشرها بالراء من انشر الله تعالى الموق
 أي أحيائها لامعناه الحقيقي - لقوله تعالى (ثم نكسوها لحما) أي نشرها به كما يستر الجسد باللباس وأما من قرأ
 نشرها بفتح النون وضم الشين فاعله أراد به ضد العلى كما قال القراء فالعنى كيف ينسبها والجملة اتماما حال من
 العظام أي وانظر اليها مكية مكسوة لحما أو بدل اشتغال أي وانظر الى العظام كيفية انشازها وبسط اللحم عليها
 ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها مما لا تقتضى الحكمة بيانه روى انه نودى آيتها بالعظام البالية
 ان الله يأمر لكان يجتمع كل جزء من أجزاءها الى ذهب بها الطير والسباع وطارت بها الرياح من كل
 سهل وجبل فانضم بعضها الى بعض والتصق كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بحملها والراس
 بموضعها ثم الاعصاب والعروق ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فاذا هو
 قائم ينهق (فلما تبين له) أي ما دل عليه الامر بالنظر اليه من كيفية الاحياء بمبادئه والقضاء للعطف على مقدر
 يستدعيه الامر المذكور وانما حذف للايدان يظهر وتحققه واستغنائاه عن الذكر والاشعار بسرعة وقوعه
 كما في قوله عز وجل فلما رآه مستقرا عنده بعد قوله انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك كأنه قيل فانشرها لله
 تعالى وكساها لحما فنظر اليها فتبين له كيفية فلما تبين له ذلك أي انضج انضاجا تاما (قال أعلم ان الله على كل شيء)
 من الاشياء التي من جللتها ما شاهدته في نفسه وفي غيره من تعاجيب الآثار (قدير) لا يستعصي
 عليه امر من الامور وايشار صيغة المضارع للدلالة على أن علمه بذلك مستقر نظرا الى أن أصله لم يتغير
 ولم يتبدل بل انما تبدل بالعيان وصفه وفيه اشعار بأنه انما قال ما قال بناء على الاستبعاد العادي واستعظاما
 للامر وقد قيل فاعل تبين مضمير يفسره مقعول أعلم أي فلما تبين له أن الله على كل شيء قد ير قال أعلم أن الله على كل
 شيء قد ير قد بر وقرى تبين له على صيغة المجهول وقرى قال أعلم على صيغة الامر روى انه ركب حماره وأتى
 محمله وانكره الناس وانكر الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بمحور عمياء
 مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم وأين ذرى عزير قد فقدناه منذ كذا
 وكذا فبكت بكاء شديدا قال فاني عزير قالت سبحان الله أي يكون ذلك قال قد أمأني الله مائة عام ثم بعثني
 قالت ان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة فادع الله لي بردي على بصري حتى أراك فدعا به ومسح بيده
 عندها فصمتا فأخذ بيدها فقال لها قومي بأذن الله فقامت صبيحة كأنها نشطت من عقال فنظرت اليه
 فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت الى محله بنى اسرائيل وهم في انديتهم وكان في المجلس ابن عزير قد بلغ مائة
 وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فتادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فاني بدعائه رجعت
 الى هذه الحالة فنقض الناس فأقبلوا اليه فقال ابنة كان لابي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشفت
 فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل ولم يكن يومئذ منهم
 نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يهزم منها حرفا فقال رجل
 من اولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثني أبي عن جدتي أنه دفن التوراة يوم سينا
 في خابية في كرم فان أرتعوني كرم جدتي أخرجهت اليكم فذهبوا الى كرم جدته ففتشوا فوجدوها فعارضوها
 بما املى عليهم عزير من ظهر القلب فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك
 علوا كبيرا (واذا قال ابراهيم) دليل آخر على ولايته تعالى للمؤمنين واخراجهم لهم من الظلمات
 الى النور وانما يسلك به مسلك الاستشهاد كما قبله بان يقال أو كان الذي قال رب الخ بلربان ذكره عليه السلام
 في أثناء المحاجة ولانه لا دخل لنفسه عليه السلام في أصل الدليل كدأب عزير عليه السلام فان ما جرى عليه
 من احبائه بعد مائة عام من جملة الشواهد على قدرته تعالى وهدايته وانظر من نصب بضم صرح بمثله في
 نحو قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلقا أي واذكروا قوله عليه السلام وما وقع حينئذ من تعاجيب
 صنع الله تعالى لتقف على ما تم من ولايته تعالى وهدايته وتوجيه الامر بالذكري في أمثال هذه المواقع الى الوقت

دون ما وقع فيه من الوقائع مع انها المقصودة بالتذكير لما ذكر غير مرة من المبالغة في ايجاب ذكرها لما ان
ايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشغل عليها مفصلة فاذا استحضرت كانت
حاضرة بتفاصيلها بحيث لا يشذ عنها شئ مما ذكر عند الحكاية اوله يذكر كأنها مشاهدة عيانا (رب) كلمة
استعطف قد تمت بين يدي الدعاء مبالغة في استدعاء الاجابة (ارنى) من الرؤية البصرية المتعدية الى واحد
و يدخل همزة النقل طلبت مفعولا آخره والجملة الاستهامية المتعلقة لها فانها اذ لم تقابل كإعلاق النظر البصري أى
اجعلنى مبسرا (كيف تحبى الموقى) بأن تحببها وأنا أنظر اليها وكيف في محل نصب على التشبيه بالظرف عند
سيبويه وبالحال عند الاخفش والعامل فيها تحبى أى فى أى حال أو على أى حال تحبى قال القرطبي الاستفهام
بكيف انما هو سؤال عن حال شئ متقرر الوجود عند السائل والمسؤل فالاستفهام ههنا عن هيئة الاحياء
المتقرر عند السائل أى بصرفى كيفية احيائك للموقى وانما سأله عليه السلام ليتأيد ايقانه بالعيان ويزداد قلبه
اطمئنانا على اطمئنانه وأما ما قيل من أن غرود لما قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم عليه السلام ان احياء الله
تعالى برد الارواح الى الاجساد فقال غرود هل عاينته فلم يقدر على أن يقول نعم فانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه أن
يريه ذلك فبأباه تعليل السؤال بالاطمئنان (قال) استثناف كما مر غير مرة (أو لم تؤمن) عطف على مقدر رأى ألم
تعلم ولم تؤمن بأنى قادر على الاحياء كيف أشاء حتى تسألى اراءه فله عز وعلا وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت
الناس ايماننا وأقواهم يقينا الجيب بما أجاب به فكيف ذلك لطف الله سبحانه (قال بلى) علمت وآمنت بأنك قادر
على الاحياء على أى كيفية شئت (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبي) بمضلة العيان الى الايمان
والايقان وأزاد بصيرة بمشاهدته على كيفية معنة (قال نخذ) الفاء لجواب شرط محذوف أى ان أردت
ذلك نخذ (أربعة من الطير) قيل هو اسم لجمع طائر كركب وسفر وقيل جمع له ككأجر وتجر وقيل هو مصدر سمي به
الجنس وقيل هو تخفيف طير بمعنى طائر كهين فى هين ومن متعلقة بنخذ أو محذوف وقع صفة لاربعة أى أربعة
كأنه من الطير قيل هى طاوس وديك وغراب وحمامة وقيل نسريد الاخير وتخصيص الطير بذلك لانه اقرب
الى الانسان وأجمع لخواص الحيوان ولسهولة تأتى ما يفعله من التجزئة والتفريق وغير ذلك (فصرهن)
من صاره يصوره أى أماله وقرئ بكسر الصاد من صاره يصيره أى أملهن واضمهتن وقرئ فصرهن بضم
الصاد وكسرهما وتشديد الراء من صرته يصيره وبصرته وبصرته اذا جمعه وقرئ فصرته من التصرية بمعنى الجمع
أى اجعهن (اليك) لتتأملها وتعرف شياها بمفصلة حتى تعلم بعد الاحياء أن جزءا من أجزاءها لم يتقل
من موضعه الاقل أصلا روى انه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها
ودماءها ويكسرها ويومك رؤسها ثم يجعل أجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى (ثم اجعل على كل
جبل منهم جزءا) أى جزئين وفرق أجزاءهن على ما يحضرنك من الجبال قيل كانت اربعة أجبل وقيل سبعة
فجعل على كل جبل ربعاً أو سبعة من كل طائر وقرئ جزواً بضمين وجزواً بالتشديد يطرح همزته تخفيفاً ثم تشديده
عند الموقف ثم اجراء الوصل بجزى الوقف (ثم ادعهن بأنينك) فى جزى الجزم على انه جواب الامر ولكنه
بى لاتصاله بنون جمع المؤنث (سعبا) أى ساعات مسرعات أو ذوات سعى طيراناً أو مشياً وانما اقتصر
على حكاية واحده عز وجل من غير تعرض لامتناله عليه السلام ولا لما ترتب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى
كما روى انه عليه السلام نادى فقال تعالين باذن الله فجعل كل جزء منهم يطير الى صاحبه حتى صارت جثتا
ثم أقبلن الى رؤسهن فانضمت كل جثة الى رأسها فعدت كل واحدة منهم الى ما كانت عليه من الهيئة
للايذان بأن ترتب تلك الامور على الاواخر الجليله واستحالة تخلفها عنها من الجلاء والظهور بحيث لا حاجة له
الى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليل على فضل التحليل وعين الضراعة فى الدعاء وحسن الادب فى السؤال حيث
اراه الله تعالى ما سأله فى الحال على ايسر ما يكون من الوجوه وأرى عزيزاً ما أراه بعد ما أماته مائة عام
(واعلم أن الله عزيز) غالب على أمره لا يعجزه شئ مما يريد (حكيم) ذو حكمه بالغة فى افعاله فليس بناء
أفعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادات بل لكونه متضمناً للحكم والمصالح
(مثل الذين يتفقون أموالهم فى سبيل الله) أى فى وجوه الخيرات من الواجب والنفل (كمثل حبة) لا يقدر
تقدير مضاف فى أحد الجانبين أى مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذرحبة (انبت سبع سنابل) أى

أخرجت ساقا تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سفلة (في كل سفلة مائة حبة) كما يشاهد ذلك في الذرة والدخن في الاراضي المغلة بل اكثر من ذلك واسناد الانبات الى الحبة مجازي كلسنا داه الى الارض والربيع وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كأنها حاضرة بين يدي الناظر (وانه يضاعف) تلك المضاعفة أو فوقها الى ماشاء الله تعالى (لمن يشاء) أن يضاعف له بفضل على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال في مقادير الثواب (وانه واسع) لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة (علم) بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ما انتقمه (الذين يتفقون أمواهم في سبيل الله) بجهة مبتدأ نجيهم البيان كيفية الاتفاق الذي بين فضله بالتمثيل المذكور (ثم لا يتبعون ما أنتقوا) أي ما أنفقوه أو انفاقهم (متأولا أذى) المن أن يعتد على من أحسن اليه باحسانه ويريه انه أو يجب بذلك عليه حقا والاذى أن يتناول عليه بسبب انعامه عليه وانما تقدم المن أكثره وقوعه وتوسط كلمة للدلالة على شمول النبي لاتساع كل واحد منهما و ثم لاظهار علورية المعطوف قبل نزلت في عثمان رضي الله عنه حين جهز جيش العسرة بألف بعير بأقاربها وأحلامها وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه حين أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة ولم يكدي بخطربا لهماشي من المن والاذى (لهم اجرهم) أي حسبا وعدلهم في ضمن التمثيل وهو حجة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفي تكرير الاسناد وتقيد الاجر بقوله (عند ربهم) من التأكد والتشريف مالا يخفى وتخلية الخبر عن الفاء المضادة لسببية ما قبلها لما بعدها لا يذان بأن ترتب الاجر على ما ذكر من الاتفاق وترك اتباع المن والاذى أمرين لا يحتاج الى التصريح بالسببية وأما ايهاهم انهم أهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فأباه مقام الترغيب في الفعل والحث عليه (ولا خوف عليهم) في الدارين من لحوق مكروه من المكارة (ولا هم يحزنون) انقوات مطلوب من المطالب قل أو جل أي لا يعتبر بهم ما يوجب له لانه يعتبر بهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولانه لا يعتبر بهم خوف وحزن أصلا بل يستمرون على النشاط والسرور وكيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعي في اقامة حقوق العبودية من خواص الخواص والمقربين والمراد بيان دوام انتقام ما لا يان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما أن النبي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستقرار بحسب المقام (قول معروف) أي كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره رذبه السائل من غير اعطاء شيء (ومغفرة) أي ستر لما وقع من السائل من الاخلاف في المسئلة وغيره مما يشغل على المسؤل وصفح عنه وانما صح الابتداء بالنكرة في الاول لاختصاصها بالوصف وفي الثاني بالعطف أو بالصفة المقدرة أي ومغفرة كاتمة من المسؤل (خير) أي للسائل (من صدقة يديه اذى) لكونها مشوية بضرر ما يتبعها وخلص الاقرب من الضرر والجملة مستأنفة مقررة لاعتبار ترك اتباع المن والاذى وتفسير المغفرة بنبيل مغفرة من الله تعالى بسبب الرذائل الجليل أو بهو والسائل بناء على اعتبار الخيرية بالنسبة الى المسؤل يؤدى الى أن يكون في الصدقة الموصوفة بالنسبة اليه خبر في الجملة مع بطلانها بالمرّة (وانه غنى) لا يجوز الفقراء الى تحمل مؤنة المن والاذى ويرزقهم من جهة أخرى (حليم) لا يعاجل أصحاب المن والاذى بالعقوبة لانهم لا يستحقونها بسببهما والجملة تذييل لما قبلها مشتمل على الوعد والوعيد مقررا لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السائل قطعا (يا أيها الذين آمنوا) أقبل عليهم بالخطاب اتر بيان ما بين بطريق الغيبة مبالغة في ايجاب العمل بوجوب النهي (لا تطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) أي لا تحبطوا اجرها بواحد منهما (كاذي) في محل نصب اما على انه نعت لمصدر محذوف أي لا تطلوها ابطلا كابطال الذي (ينفق ماله رثاء الناس) واما على انه حال من فاعل لا تطلوا أي لا تطلوها مشاهين الذي ينفق أي الذي يطل انفاقه بالرياء وقيل من ضمير المصدر المقدر على ما هو رأي سيبويه واتصاب رثاء اما على انه علة لينفق أي لاجل رثائهم أو على انه حال من فاعله أي ينفق ماله مرثيا والمراد به المنافق لقوله تعالى (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) حتى يرجو نوابا ويخشي عقابا (فقله) الفاء لربط ما بعدها بما قبلها أي فقل المراني في الانفاق وحالته العجيبة (كمثل صفوان) أي حجر أملس (عليه تراب) أي شيء يسير منه (فأصابه رابل) أي مطر عظيم القطر (فتركه صلدا) أملس ليس عليه شيء من الفبار أصلا (لا يقدررون على شيء

بما كسبوا) لا ينتفعون بما فعلوا وإنما ولا يجدون له ثواباً قطعاً كقوله تعالى فجعلناه هباء منثوراً والجملة
استئناف مبنية على السؤال كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لا يقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم
كما ذكر كون مثل من يشبههم وهم أصحاب المن والاذى كذلك والضمير ان الاخيران للموصول باعتبار المعنى
كافي قوله عز وجل وخضتم كالذى خاضوا لما أن المراد به الجنس أو الجمع أو الفريق كما أن الضمائر الاربعة
السابقة له باعتبار اللفظ (والله لا يهدي القوم الكافرين) الى الخير والرشاد والجملة تذييل مقترراضمون
ما قبله وفيه تعريض بأن كلام من الربا والمن والاذى من خصائص الكفار ولا بد للمؤمنين أن يحتنبوها
(ومثل الذين يتفقون اموالهم استغناء مرضاة الله) اى لطلب رضاه (وتبستان من انفسهم) اى وتبشيت بهض
انفسهم على الايمان فمن تبعضية كافي قولهم هزم من عطفه وحزل من نشاطه فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله
لوجه الله تعالى فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها أو تصديقاً للاسلام وتحقيقاً للجزاء
من اصل انفسهم فمن ابتدائية كافي قوله تعالى حسداً من عند انفسهم ويحتمل أن يسكون المعنى وتبستان
انفسهم عند المؤمنين أمها صادقة الايمان مخالصة فيه وبعضه قراءة من قرأ وتبستان من انفسهم وفيه تشبيه على
أن حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن الخجل وحب المال الذى هو رأس كل خطيئة (كمثل جنة بربوة)
الربوة بالحركات الثلاث وقد قرئت بها المدكان المرتفع أى مثل نفقتهم فى الزكاء كمثل بستان كأنه مكان مرتفع
سأمون من أن يصطلبه البرد للطافة هو انه يهبوب الرياح المائعة له فان اشجار ال بستانكون احسن منظراً وأزكى
ثمراً وأما الاراضى المنخفضة فتلما تسلم ثمارها من البرد لكثافتها هو انما يركود الرياح وقرئ كمثل حبة (اصابها
وابل) مطر عظيم القطار (فانتأ كلها) ثمها وقرئ يسكون الكفاف تخفيفاً (ضعفين) أى مثلى ما كانت تمر فى
سائر الاوقات بسبب ما أصابها من الوابل والمراد بالضعف المثل وقيل أربعة أمثال ونصبه على الحال من أكلها
أى مضاعفاً (فان لم يصبها وابل فطل) أى فطل يكفيها الجودتها وكرم منبتها واطافة هو انما وقيل فيصيبها اطل
وهو المطر الصغير القطر وقيل فالذى يصيبها اطل والمعنى أن نفقات هؤلاء ما كية عند الله تعالى لا تضيع بحال
وان كانت تتفاوت باعتبار ما يقارنهما من الاحوال ويجوز أن يعتبر التمثيل بين حالهما باعتبار ما صدر عنهما من
النفقة الكثيرة والقليلة وبين الجنة المعهودة باعتبار ما أصابها من المطر الكثير واليسير فكأن كل واحد من
المطرين يضعف اكلها فكذلك نفقتهم جات أو قلت بعد أن يطلب بها وجه الله تعالى زا كية زائدة فى زلفاهم
وحسن حالهم عند الله (والله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شئ منه وهو ترغيب فى الاخلاص مع تحذير
من الربا ونحوه (أودأ حدكم) الودحب الشئ مع غميه ولذلك يستعمل استعمالهما والهمزة لانكار
الوقوع كافي قوله أأضرب ابي لانكار الواقع كافي قولك أأضرب أبك على أن مناط الانكار ليس جميع
ما يتعلق به الودحبل انما هو اصابة الاعصار وما يتبعها من الاحتراق (أن تكون له جنسة) وقرئ جنات
(من نخيل وأعناب) أى كأنه منها على أن يكون الاصل والركن فيها هذين الجنسيتين الشريقتين الجامعتين
لفنون المنافع والباقي من المستنبعات لا على أن لا يكون فيها غيرهما كما ستعرفه والجنة تطلق على الاشجار
الملتفة المتكاثفة قال زهير

كان عيني في غربى مقفلة * من النواضع تسقى جنة - حقا

وعلى الارض المشتملة عليها والاول هو الانسب بقوله عز وجل (تجرى من تحتها الانهار) اذ على الثانى
لا بد من تقدير مضاعف اى من تحت اشجارها وكذا لا بد من جعل اسناد الاحتراق اليها فيما سياتى مجازياً
والجملة فى محل الرفع على انها صفة جنة كما أن قوله تعالى من نخيل وأعناب كذلك أوفى محل النصيب على أنها
حال منها لانها موصوفة (له فيها من كل الثمرات) الطرف الاقل خبر والثانى حال والثالث مبتدأ اى صفة
للمبتدأ قائمة مقامه أى له رزق من كل الثمرات كافي قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم أى وما منا أحد الا له
الخ وليس المراد بالثمرات العموم بل انما هو التفسير كافي قوله تعالى وأوتيت من كل شئ (وأصابه الكبير)
اى كبر السن الذى هو مظنة شدة الحاجة الى منافعها ومثنة كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش والواو
حالية أى وقد أصابه الكبير (وله ذرية ضعفاء) حال من الضمير فى أصابه أى أصابه الكبير والحال أن له ذرية
صغاراً لا يقدرون على الكسب وترتيب مبادئ المعاش وقرئ ضعاف (فأصابها اعصار) أى ريح عاصفة

تندبر في الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود (فيه نار) تدبده (فاحترق) عطف
على فاصيها وهذا كما ترى تمثيل لحال من يعمل أعمال البر والحسنة ويضم اليها ما يحبطها من القوادح
ثم يجدها يوم القيامة عند كمال حاجته الى ثوابها هباء منثورا في التصبر والتأسف عليها (كذلك)
توحيد الكفاف مع كون الخطاب بها قد مر وجهه مرارا أي مثل ذلك البيان الواضح الجارى في الظهور
يجرى الامور المحسوسة (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتقون) كي تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر
وتعملوا بموجبها (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) بيان لحال ما ينفق منه اثر بيان أصل
الانفاق وكيفيته أي أنفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبسون
(ومما أخرجنا لكم من الارض) أي من طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب والثمار والمعادن الخذ فللدلالة
مأقوله عليه (ولا تبخسوا) بفتح التاء أصله ولا تقيسوا وقرئ بضمها وقرئ ولاتأتموا والكل بمعنى القصد أي
لا تقصدوا (الخبث) أي الردي الخسيس وهو كالطيب من الصفات الغالبة التي لاتذكر موصوفاتها
(منه تنفقون) الجارة متعلق بتنفقون والضمير للخبث والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل تبخسوا أي
لا تنقصوا والخبث قاصر من الانفاق عليه أو من الخبث أي مختصا به الانفاق وأيا ما كان فالتخصيص لتوخيهم
بما كانوا يتعاطونه من انفاق الخبث خاصة لا لتسوية انفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا
يتصدقون بحشف القرو شراره فنهوا عنه وقيل متعلق بمحذوف وقع حالا من الخبث والضمير للمال المدلول عليه
بحسب المقام أو للموصولين على طريقة قوله كأنه في الجداد توليع البهق أو اللثاني وتخصيصه بذلك لما أن التفاوت
فيه أكثر وتنفقون حال من الفاعل المذكور أي ولا تنقصوا الخبث كأنما من المال أو بما كسبتم وما أخرجنا
لكم أو مما أخرجنا لكم منفقين اياه وقوله تعالى (ولستم ياخذونه) حال على كل حال من وارتفقون أي
والحال انكم لاتأخذونه في معاملتكم في وقت من الاوقات أو بوجه من الوجوه (الآن نغمضوا
فيه) أي الاوقات انغمضكم فيه أو الايام انغمضكم فيه وهو عبارة عن المسامحة بطريق الكفاية والاستعارة
يقال انغمض بصره اذا غضه وقرئ على البناء للمنعول على معنى الآن نغمضوا على الانغماض وتدخلوا فيه
أو توجدوا ومغمضين وقرئ نغمضوا ونغمضوا بضم الميم وكسرهما وقيل تم الكلام عند قوله تعالى ولا تبخسوا
الخبث ثم استوقف فقيل على طريقة التوبيخ والتقريع منه تنفقون والحال انكم لاتأخذونه الا اذا انغمضتم
فيه وما له الاستفهام الانكارى فكأنه قيل أمنه تنفقون الخ (واعلموا أن الله غني) عن انفاقكم
وانما يأمركم به لئلا تنفقوا وفي الامر بان يعملوا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على ما يصنعون من اعطاء
الخبث وايدان بأن ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان اعطاه مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المعطى
أن الاخذ يحتاج الى ما يعطيه بل مضطرا اليه (حجيد) مستحق للجدد على نعمه العظام وقيل حامد مقبول
الجيد والاثابة عليه (الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة الخبر متربا على شيء من
زمان أو غيره يستعمل في الشر استعماله في الخير قال تعالى النار وعدة الله الذين كفروا أي يعدكم في الانفاق
الفقر ويقول ان عاقبة انفاقكم أن تنفقوا وانما عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يصف محبي الفقر الى
جهته للايدان بما لفته في الاخبار بتحقيق مجيئه كأنه نزله في تقرر الوقوع منزلة أفعاله الواقعة بحسب ارادته
أو لوقوعه في مقابلة وعدة تعالى على طريقة المشاكلة وقرئ بضم الفاء والسكون وبضمين وبفتحين (وبأمركم
بالعشاء) أي بالخصلة العشاء أي ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآخر للمأمور على فعل
المأوربه والعرب تسمى البخل فاحشا قال طرفة بن العبد

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عملة مال الفاحش المنشد
وقيل بالمعاصي والسيئات (والله يعدكم) أي في الانفاق (مغفرة) لذنوبكم والجارة في قوله تعالى
(منه) متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة مؤكدة لغنائمها التي أفادها تنكيرها أي مغفرة أي مغفرة مغفرة
كأنه منه عز وجل (وفضلا) صفته محذوفة لدلالة المذکور عليها كافي قوله تعالى فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل وتظاير أي وفضلا كأنما منة تعالى أي خلفنا مما أنفقتم زائد عليه في الدنيا وفيه تكذيب
للشيطان وقيل نوابيا الآخرة (والله واسع) قدرة وفضلا فيصق ما وعدكم به من المغفرة واخلاف ما تنفقونه

(علم) مبالغ في العلم فيعلم انفساكم فلا يكاد يضيع أجركم أو يعلم ما سيكون من المغفرة والفضل فلا احتمال للخلف في الوعد والجللة تذييل مقرّر لمضمون ما قبله (بوثق الحكمة) قال مجاهد الحكمة هي القرآن والعلم والفقهاء وروى عن ابن نجيم انها الاصابة في القول والعمل وعن ابراهيم النخعي انها معرفة معاني الاشياء وفهمها وقيل هي معرفة حقائق الاشياء وقيل هي الاقدام على الافعال الحسنة الصالحة وعن مقاتل انها تفسر في القرآن بأربعة أوجه فتارة بجوامع القرآن وأخرى بما فيه من عجائب الاسرار ومرة بالعلم والفهم وأخرى بالنبوة ولعل الانسب بالمقام ما ينظم الاحكام المبينة في تضاعيف الآيات الكريمة من أحد الوجهين الاولين ومعنى ايتائها تبيينها والتوفيق للعلم والعمل بها أي بينها ويوفق للعلم والعمل بها (من يشاء) من عباده أن يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة علمه كما آتاكم ما بينه في ضمن الآي من الحكم البالغة التي يدور عليها فلك منافعكم فاعتنوها وسارعوا الى العمل بها والموصول مفعول أول ليؤتي قدّم عليه الثاني للعناية به والجللة مستأنفة مقرّرة لمضمون ما قبلها (ومن يؤت الحكمة) على بناء المفعول وقرئ على البناء للفاعل أي ومن يؤته الله الحكمة والاطهار في مقام الاضمار لاظهار الاعتناء بشأنها ولاشعار بعلة الحكم (فقد أوتي خيرا كثيرا) أي أي خير كثير فانه قد خيره خير الدارين (وما يذكر) أي وما يتعظ بما أوتي من الحكمة أو وما يتفكر فيها (الأولوالباب) أي العقول الخالصة عن هوائ الوهم والركون الى مشايعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شأن الاتصاف ما لا يخفى والجللة اما حال أو اعتراض تذييلي (وما انفقتم من نفقة) بيان لحكم كلّي شامل لجميع أفراد النفقات وما في حكمها اثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله وما اما شرطية أو موصولة حذف عائد هان من الصلة أي وما انفقتموه من نفقة أي أي نفقة كانت في حق أو باطل في سر أو علانية قليلة او كثيرة (أو نذرتم) النذر عقد الضمير على شيء والتزامه وفعله كضرب ونصر (من نذر) أي نذر كان في طاعة أو معصية بشرط أو بغير شرط متعلق بالمال أو بالافعال كالصيام والصلاة ونحوهما (فان الله يعلمه) القضاء على الأول داخله على الجواب وعلى الثاني مزيدة في الخبر وتوحيد الضمير مع تعدد متعلق العلم لاتحاد المرجح بناء على كون العطف بكلمة أو كما في قولك زيد أو عمرو اكرمه ولا يقال اكرمتها ولهذا صبر الى التأويل في قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا قاله أولى بهما بل يعاد الضمير تارة الى المقدم رعاية للتأويل كما في قوله عز وعلا واذر أو تجارة أولها وانفضوا اليها وأخرى الى المؤخر رعاية للقرب كما في هذه الآية الكريمة وفي قوله تعالى ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا وحل النظم على تأويلهما بالمذكور ونظائره أو على حذف الأول ثقة بدلالة الثاني عليه كما في قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقوله نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف ونحوهما مما عطف فيه بالواو الجامعة تعسف مستغنى عنه ثم يجوز ارجاع الضمير الى ما على تقدير كونها موصولة وتصدير الجملة بأن لتأكيده مضمونها افادة لتخصيص الجزاء أي فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا وخيرا وان شررا فشررا فهو ترغيب وترهيب ووعود ووعيد (وما للظالمين) بالاتصاف والنذر في المعاصي أو بمنع الصدقات وعدم الوفاء بالنذور أو بانصاف الخبيث أو بالرياء والمن والاذى وغير ذلك مما ينظمه معنى الظلم الذي هو عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه الذي يحق أن يوضع فيه (من انصار) أي أعوان ينصرونهم من يأس الله وعقابه لاشفاعة ولا مدافعة ويراد صيغة الجمع لمقابلة الظالمين أي وما للظالم من الظالمين من نصير من الانصار والجللة استئناف مقرّر لما قبله من الوعيد مفيد لفظاعة حال من يفعل ما يفعل من الظالمين لتحصيل الاعوان ورعاية الخلان (ان تبدوا الصدقات فنعما هي) نوع تفصيل لبعض ما أجل في الشرطية وبيان له ولذلك ترك العطف بينهما أي ان تطهروا الصدقات فتم شيئا أبداؤها بعد أن لم يكن رياء وسمعة وقرئ بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرئ بكسر النون وسكون العين وقرئ بكسر النون واخفاء حركة العين وهذا في الصدقات المفروضة وأما في صدقة التطوع فالاخفاء أفضل وهي التي اريد بقوله تعالى (وان تحضوها) أي تعطوها خفية (وتؤتوها الفقراء) ولعل التصريح بإيتائها الفقراء مع انه واجب في الابداء أيضا لما أن الاخفاء مظنة الاتيأس والاشتباء فان التقى رجا يدهي الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولا يفعل ذلك عند الناس (فهو خير لكم) أي فالاخفاء خير لكم من الابداء وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال وأما

في الواجب فالامر بالعكس لدفع التهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتهما
سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتهما أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا (ويكفر عنكم من سيئاتكم) أي
والله يكفر أو الاخفاء ومن تبعضية أي شيأ من سيئاتكم كما سترتموها وقيل من زيادة على رأى الاخفش وقرئ
بالتاء مرفوعا ويجزوما على أن الفعل للصدقات وقرئ بالتون مرفوعا عطفًا على محل ما بعد الفاء وعلى أنه خبر
مبتدأ محذوف أي ونحن نكفر أو على أنها جلة مبتدأة من فعل وفاعل وقرئ مجزوما عطفًا على محل الفاء وما
بعده لانه جواب الشرط (والله بما تعملون) من الاسرار والاعلان (خبير) فهو ترغيب في الاسرار (ليس
عليك هدام) أي لا يجب عليك أن تجعلهم مهدين الى الابان بما أمروا به من المحاسن والانتها عما نهوا
عنه من القبائح المعدودة وإنما الواجب عليك الا شاد الى الخير والحث عليه والنهي عن الشر والردع عنه
بما أوحى اليك من الآيات والذكر الحكيم (ولكن الله يهدي) هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتمًا
(من يشاء) هدايته الى ذلك ممن تذكر بما ذكره ويتبع الحق ويختار الخير والجملة معترضة جي بها على طريق
تلوين الخطاب وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الالتفات الى الغيبة فيما بين الخطابات المتعلقة
بالمكففين مبالغة في جلهم على الامتثال فان الاخبار بعدم وجوب تدارك امرهم على النبي صلى الله عليه وسلم
مؤذن بوجوب عليهم حسبما ينطق به ما بعده من الشرطية وقيل لما كثرة قراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلمين عن التصديق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزلت أي ايس عليك
هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم في الاسلام فلا التفات حينئذ في الكلام وضيم الغيبة
للمعهودين من فقراء المشركين بل فيه تلوين فقط وقوله تعالى (وما تنفقوا من خير) على الاول التفات
من الغيبة الى خطاب المكففين لزيادة هزهم نحو الامتثال وعلى الثاني تلوين للخطاب بتوجيه الهم وصرفه عن
النبي صلى الله عليه وسلم وما شرطية جازمة لتنفقوا منتصبة به على المفعولية ومن تبعضية متعلقة بمحذوف
وقع صفة لاسم الشرط مبينة ومخصصة له أي أي شيء تنفقوا كائن من مال (فلا ينفسكم) أي فهو لا ينفسكم
لا يفتنكم به غيركم فلا تمنوا على من اعطيتموه ولا تزودوه ولا تنفقوا من الخيثة او فنفعه الدين لكم لا لغيركم من
الفقراء حتى تمنعوه ممن لا ينتفع به من حيث الدين من فقراء المشركين (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله)
استثناء من أعم العلى أو أعم الاحوال أي ليست نفقتكم لشيء من الاشياء الا ابتغاء وجه الله وليست
في حال من الاحوال الا حال ابتغاء وجه الله فبالكم تمنون بها وتنفقون الخيثة الذي لا وجهه مثله الى الله
تعالى وقيل هو نفي في معنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) أي أجره ونوابه أضعاف مضاعفة حسبما
فصل فيما قبل فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن انفاقه على أحسن الوجوه وأجلها فهو تأكيد وبيان
للشرطية السابقة أو يوف اليكم ما يحلفه وهو من نتائج دعائه عليه السلام بقوله اللهم اجعل للمنفق خلفا
وللممسك تلفا وقيل جئت أسماء بنت أبي بكر فأنتم أمهاتنا سألها وهي مشركة فأبت أن تعطيه وعن سعيد
ابن جبيرة أنهم كانوا يتقون أن يرضوا اقربائهم من المشركين وروى أن ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار
في اليهود ورضاع كانوا يتقون عليهم قبل الاسلام فلما أسلوا كرهوا أن يتفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب
وأما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافران كان ذميا (وأنتم لا تظلمون) لا تنقصون شيأ مما وعدتم من
الثواب المضاعف أو من الخلف (للفقراء) متعلق بمحذوف يساق اليه الكلام كافي قوله عز وجل في تسع آيات
الى فرعون أي اعمدوا للفقراء أو اجعلوا ما تنفقونه للفقراء أو صدقاتكم للفقراء (الذين أحصروا في سبيل
الله) بالغزو والجهاد (لا يستطيعون) لاشتغالهم به (ضربا في الارض) أي ذهابا فيها للكسب والتجارة وقيل
هم اهل الصفة كانوا رضي الله عنهم نحوا من أربع مائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون
اوقاتهم بالتعلم والجهاد وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم (بحسبهم الجاهل)
بجالهم (اغنياء من التعفف) أي من أجل تعففهم عن المسئلة (تعرفهم بسميهم) أي تعرف فقرهم
واضطراهم بما تعانين منهم من الضعف ورثانة الحال والخطاب للرسول عليه السلام أو لكل أحد ممن له حظ من
الخطاب مبالغة في بيان وضوح فقرهم (لا يسألون الناس الخافا) أي الخاطو هو أن يلزم السائل المسؤل
حتى يعطيه من قولهم لحفي من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده والمعنى لا يسألونهم شيأ وان سألوا

طاحنة
لها معاً

لحاجة اضطررتهم اليه لم يلغوا وقيل هو نفي لكلا الامرين جميعا على طريقة قوله على لاحب لا يهتدى لمناره أى
 لا منار ولا اهتداء (وما تفتدوا من خير فان الله به عليم) فبباز يكمن بذلك أحسن جزاء فهو ترغيب في التصديق
 لاسماعيل هؤلاء (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) أى يعمون الاوقات والاحوال بالخير
 والصدقة وقيل زات في شأن الصديق رضى الله عنه حيث تصدق بأربعين ألف دينار عشرة آلاف منه بالليل
 وعشرة بالنهار وعشرة سرا وعشرة علانية وقيل في على رضى الله عنه حين لم يكن عنده الا أربعة دراهم فنصدقا
 بكل واحد منها على وجه من الوجوه المذكورة ولعل تقديم الليل على النهار والسرا على العلانية للايدان
 بمزية الاخفاء على الاطهار وقيل في رباط الخيل والانفاق عليها (فلهم اجرهم عند ربهم) خبر للموصول والفاء
 للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وقيل للعطف والخبر محذوف أى ومنهم الذين الخ ولذلك جوز الوقف على علانية
 (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) تقدم تفسيره (الذين يأكلون الربوا) أى يأخذونه والتعبير عنه بالاكل لما انه
 معظم ما قصد. ولشيوعه في المطعومات مع ما فيه من زيادة تشنيع لهم وهو الزيادة في المقدار وفى الاجل حسبا
 فصل في كتب الفقه وانما كتب بالواو كالصلوة على لغة من يتختم في أمثالها وزيدت الالف تشبيها بالواو والجمع
 (لا يقومون) أى من قبورهم اذا بعثوا (الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) أى الا قياما كقيام
 المصروع وهو وارد على ما يزعمون أن الشيطان يتخبط الانسان فيصرع والتخبط الضرب بغير استواء كخبط
 العشواء (من المس) أى الجنون وهذا أيضا من زعماتهم أن الجنى يمسه فيختلط عقله فلذلك يقال جن
 الرجل وهو متعلق بما قبله من الفعل المنفى أى لا يقومون من المس الذى بهم بسبب اكلمهم الربا ويقيمون
 أو يتخبطه فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين للاختلال عقولهم بل لأن الله تعالى ارى في بطونهم ما
 أكلوا من الربا فأنقلهم فصاروا مخيلين ينهضون ويسقطون تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل
 الموقف (ذلك) إشارة الى ما ذكر من حالهم وما فى اسم الإشارة من معنى البعد للايدان بفظاعة
 المشار اليه (بأنهم قالوا انما البيع مثل الربوا) أى ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع في سلك
 واحد لافضائهم ما الى الربح فاستحووا استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم
 بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا في الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان أحد الدرهمين فى الأقل
 ضائع حتما وفى الثاني منخير بمساس الحاجة الى السلعة أو بتوقع رواجها (وأحل الله البيع وحرم الربوا)
 انكار من جهة الله تعالى لتسويتهم وابطال للقياس لوقوعه فى مقابلة النص مع ما أشير اليه من عدم الاشتراك
 فى المناط والجلسة ابتداءية لا محل لها من الاعراب (فمن جاءه موعظة) أى من بلاغته وعظ وزجر كاللهي
 عن الربا وقرئ جاءته (من ربه) متعلق بجاءه أو بمحذوف وقع صفة لموعظة والتعرض لعنوان الربوية
 مع الاضافة للشعار يكون مجيى الموعظة للتربية (فاتهى) عطف على جاءه أى فاعتظ بلاتراخ وتبع
 النهى (فله ما سلف) أى ما تقدم اخذه التعريم ولا يسترد منه وما من ترضع بالظرف ان جعلت من
 موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على رأى سبويه لعدم اعتماد الظرف على ما قبله (وأمره الى الله)
 يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم فى شأنه ولا اعتراض لكم عليه (ومن عاد)
 أى الى تحليل الربا (قاولئك) إشارة الى من عاد والجمع باعتبار المعنى كما أن الافراد فى عاد باعتبار اللفظ وما
 فيه من معنى البعد للاشعار بعد منزلتهم فى الشر والفساد (أصحاب النار) أى ملازموها (هم فيها خالدون)
 ما كئون أبدا والجلسة مقررة لما قبلها (بمحق الله الربوا) أى يذهب ببركته ويملك المال الذى يدخل فيه
 (ويربى الصدقات) يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذى أخرجت منه الصدقة روى عنه صلى الله عليه
 وسلم ان الله يقبل الصدقة ويربىها كما يربى أحدهم مهرة وعنه عليه الصلاة والسلام ما نقصت زكوة من مال قط
 (والله لا يحب) أى لا يرضى لأن الحب مختص بالتوازين (كل كفار) مصر على تحليل المحرمات (أنبي)
 منهمك فى ارتكابها (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله وبما جاءهم به (وعملوا الصالحات) وأقاموا الصلوة واتوا
 الزكوة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لاناقتما على سائر الاعمال الصالحة على طريقة ذكر
 جبريل وميكل عقيب الملائكة عليهم السلام (لهم اجرهم) جملة من مبتدأ وخبر واقعة خبر لان أى لهم أجرهم
 الموعود لهم وقوله تعالى (عند ربهم) حال من اجرهم وفى التعرض لعنوان الربوية مع الاضافة الى ضميرهم

عزيز لطف وتشریف لهم (ولا خوف عليهم) من مكروه آت (ولا هم يحزنون) من محبوب فات (يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله) أي قوا انفسكم عقابه (وذروا ما بقى من الربوا) أي واتركوا بقايا ما شرطتم منه
على الناس تركا كليا (ان كنتم مؤمنين) على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامتنال ما أمرتم به البتة وهو شرط
حذف جوابه ثقة بما قبله أي ان كنتم مؤمنين فأتقوه وذروا الخ روي انه كان لتقيف مال على بعض قريش
فطالبوهم عند المحل بانمال والربا فنزلت (فان لم تفعلوا) أي ما أمرتم به من الاتقاء وترك البقايا تامع انكار
حرمته وتمام الاعتراف بها (فأذوا بحرب من الله ورسوله) أي فاعلوا ما أمرهم من أذن بالشئ اذا علم به أما
على الاول فكسب المرتدين وأما على الثاني فكسب البغاة وقرئ فأذوا أي فاعلوا غيركم قبل هومن الاذان
وهو الاستماع فانه من طرق العلم وقرئ فأذوا وهو مؤيد لقراءة العاقبة وتشكيح حرب للتخفيف ومن متعلقة
بمخذوف وقع صفة لها مؤكدة لتمامها أي بنوع من الحرب عظيم لا يقادر قدره كائن من عند الله ورسوله روي
انه لما نزلت قالت ثقيف لا يدى اتنا بحرب الله ورسوله (وان تبستم) من الارتياح مع الايمان بحرمتها
بعد ما سمعتموه من الوعيد (فلكم رؤس أموالكم) فآخذونها ككلا (لا تظلمون) غرماءكم بأخذ الزيادة
والجلبه اتماما مستأخفة لا محل لها من الاعراب أو حال من الضمير في لكم والعامل ما تضمنه الجازم من الاستقرار
(ولا تظلمون) عطف على ما قبله أي لا تظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص ومن ضرورة تعليق هذا الحكم
بتوهم عدم ثبوته عند عدمها لان عدمها ان كان مع انكار الحرمة فهم مرتدون وما لهم المكسوب في حال
الردة في المسلمين عند أبي حنيفة رضي الله عنه وكذا سائر أموالهم عند الشافعي وعندنا هو لورثتهم ولا شئ لهم
على كل حال وان كان مع الاعتراف بها فان كان لهم شوكة فهم على شرف القتل لم تسل لهم رؤسهم فكيف برؤس
أموالهم والا فكذلك عند ابن عباس رضي الله عنهما فانه يقول من عامل الربا استتاب والاضرب عنقه وأما
عند غيره فهم محبوسون الى أن تظهر رؤسهم لا يمكنون من التصرفات اصلاحا لم يتوبوا لم يسلم لهم شئ من
أموالهم بل انما يسلم عوتهم لورثتهم (وان كان ذوعسرة) أي ان وقع غريم من غرمائكم ذوعسرة على أن كان
تامة وقرئ ذاعسرة على أنها ناقصة (فنظرة) أي فالحكم نظرة أو فلهمكم نظرة أو فلكن نظرة وهي الانتظار
والامهال وقرئ فناظره أي فالمتحقق ناظره أي منتظره أو فصاحب نظره على طريق النسب وقرئ فناظره
امر من المضاعفة أي فسامحه بالنظرة (الى ميسرة) أي الى يسار وقرئ بضم السين وهما الغتان كمشركة
ومشركة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كما في قوله وأخلفوا عدا امر الذي وعدوا (وان
تصدقوا) بحذف احدي التامين وقرئ بتشديد الصادى وأن تصدقوا على معسرى غرمائكم بالابراء
(خير لكم) أي اكثر فوابان الانتظار أو خير مما تأخذونه لمضاعفة ثوابه ودوامه فهو يندب الى أن تصدقوا
برؤس أموالهم كالأوبعضا على غرمائهم المعسرين كقوله تعالى وأن تعضوا اقرب للتقوى وقيل المراد بالتصدق
الانتظار لقوله عليه السلام لا يحمل دين رجل سلف فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم تعلمون) جوابه
محذوف أي ان كنتم تعلمون انه خير لكم علمتموه (واتقوا يوما) هو يوم القيامة وتشكيح للتخفيف والتحويل
وتعليق الاتقائه للمبالغة في التعذير عما فيه من الشدائد والاهوال (ترجعون فيه) على البناء المفعول من
الرجع وقرئ على البناء للفاعل من الرجوع والاول أدخل في التحويل وقرئ بالياء على طريق الالتفات وقرئ
زدون وكذا تصبرون (الى الله) لماسبة أعمالكم (ثم توفى كل نفس) من النفوس والتعميم للمبالغة في تحويل
اليوم أي تعطي كلا (ما كسبت) أي جزاء ما عملت من خيرا أو شرا (وهم لا يظلمون) حال من كل نفس
نفيد أن المعاقين وان كانت عتو بائتهم مؤيدة غير مطلومين في ذلك لما انه من قبل انفسهم وجمع الضعير لانه انب
بجمال الجزاء كما أن الافراد أو فوق مجال الكسب عن ابن عباس رضي الله عنهما انها آخرة تزل بها جبريل عليه
السلام وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا احدا
وعشرين يوما وقيل احدا وعشرين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات (يا أيها الذين آمنوا اذا نذرتن بدین)
شروع في بيان حال المدانة الواقعة في تضاعيف المعاضات الجارية فيما بينهم بيع السلع بالثمن بعد بيان
حال الربا أي اذا داين بعضكم بعضا وعامله نسيته معطيا واخذها وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التسدين
بمعنى الجازاة او التنبيه على تنوعه الى الحال والمؤجل وأنه الباعث على الكسبة وتعيين المرجع للضمير المنصوب

قوله بحرمتها هكذا في التنسخ ولعل
الضمير للبقايا وعبارة البيضاوي
وان تبستم من الارتياح واعتقاد
حله اه مصححه

قوله مضافين أي الى ضمير ذى
عسرة اه

المتصل بالامر (الى أجل) متعلق بتدبيره أو بمحذوف وقع صفة لدين (مسمى) بالايام أو الاشهر ونظائرهما
 مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد والديان ونحوهما مما لا يرفعها (فاكتبوه) أي الدين بأجله لانه اوثق
 وأرفع للتزاع والجهور على استحبابه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا
 أباح في السلف (وليكتب بينكم كاتب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها
 اجالا وحذف المفعول اما لتعيينه أو للقصد الى ايقاع نفس الفعل أي لفعل الكتابة وقوله تعالى بينكم للايدان
 بأن الكاتب ينبغي أن يتوسط بين المتدائنين ويكتب كلامهما ولا يكتب بكلام أحدهما وقوله تعالى (بالعدل)
 متعلق بمحذوف هو صفة الكاتب أي كاتب كائن بالعدل أي ولكن المتصدى للكتابة من شأنه أن يكتب بالسوية
 من غير ميل الى أحد الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتدائنين باختيار كاتب فقيه دين حتى يفي كتابه
 موثوقا به معدا بالشرع ويجوز أن يكون حاله أي ملتبس بالعدل وقيل متعلق بالفعل أي وليكتب بالحق
 (ولا ياب كاتب) أي ولا يمنع أحد من الكتاب (أن يكتب) كتاب الدين (كما علمه الله) على طريقة
 ما علمه من كنية الوثائق أو كما بينه بقوله تعالى بالعدل أو لا ياب أن ينفع الناس بكتابه كما نفعه الله تعالى بتعليم
 الكتابة كقوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك (فليكتب) تلك الكتابة المعلة أمر بها بعد النهي عن ابائها
 تأكيديا لها ويجوز أن تتعلق الكاف بالامر على أن يكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها
 مقيدة (وليل الذي عليه الحق) الاملال هو الاملاء أي وليكن المعلى من عليه الحق لانه المشهود عليه فلا
 بد أن يكون هو المقز (وليتق الله ربه) جمع ما بين الاسم الجليل والنعته الجليل للمبالغة في التحذير أي وليتق المعلى
 دون الكاتب كما قيل لقوله تعالى (ولا يخس منه) أي من الحق الذي عليه على الكاتب (شيئا) فانه الذي يتوقع
 منه الخس خاصة وأما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه النقص فلواريد نهيه لنهي عن كليهما وقد فعل
 ذلك حيث أمر بالعدل وانما شد في تكليف المعلى حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهي عن الخس لما فيه
 من الدواعي الى المنهي عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما في ذمته بما أمكن (فان
 كان الذي عليه الحق) صرح بذلك في موضع الاضمار لزيادة الكشف والبيان لالات الامر وانتهى لغيره
 (سفيها) ناقص العقل مبذرا مجازفا (أو ضعيفا) صيما أو شيخنا محتلا (أو لا يستطيع أن يمل هو) أي
 غير مستطيع للاملاء بنفسه لمدرس أو غي أو جهل أو غير ذلك من العوارض (فاملل وليه) أي الذي يلي أمره
 ويقوم مقامه من قيم أو وكيل أو مترجم (بالعدل) أي من غير نقص ولا زيادة لم يكف بعين ما كلف به من عليه
 الحق لانه يتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه الخس (واستشهدوا شهيدين) أي اطلبوهما ليحتملا الشهادة
 على ما جرى بينكم من المداينة وتسميتهما شهيدين لتزليل المشارف منزلة الكائن (من رجالكم) متعلق
 باستشهدوا ومن ابتداءية أو بمحذوف وقع صفة لشهيدين ومن تبعية أي شهيدين كائنين من رجال المسلمين
 الاحرار اذ الكلام في معاملاتهم فان خطابات الشرع لا تنظم العبيد بطريق العبارة كما بين في موضعه وأما
 اذا كانت المداينة بين الكفرة أو كان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاده الكافر عندنا (فان لم يكونا) أي
 الشهيدان جمعاً على طريقة نفي الشمول لاشمول النقي (رجلين) اما لاعتواهما أو لسبب آخر من الاسباب
 (فرجل وامرأتان) أي فليشهد رجل وامرأتان أو فرجل وامرأتان يكفون وهذا فيما عدا الحدود
 والقصاص عندنا وفي الاموال خاصة عند الشافعي (من ترضون) متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل
 وامرأتان أي كائنون مرضيين عندكم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره في كل شهيد لقلته
 اتصاف النساء به وقيل نعت لشهيدين أي كائنين ممن ترضون وردبانه يلزم الفصل بينهما بالاجنبي وقيل بدل من
 رجالكم بتكرير العامل وردبانه كرم الفصل وقيل متعلق بقوله تعالى فاستشهدوا قبلزم الفصل بين
 اشراط المرأتين وبين تعليقه وقوله عز وجل (من الشهداء) متعلق بمحذوف وقع حالاً من الضمير المحذوف
 الراجع الى الموصول أي ممن ترضونهم كائنين من بعض الشهداء لعلمكم بعد التهم وثقتكم بهم وادراج النساء
 في الشهداء بطريق التغليب (أن تفضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى) تعليل لاعتبار العدد في النساء
 والعلل في الحقيقة هي التذكير ولكن الضلال لما كان سبباً لنزل منزلته كما في قولك أعددت السلاح أن يجيء
 عدو فأدفعه كأنه قيل لا اجل أن تذكر احدهما الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسيتها ولعل اثارها عليه النظم

الكريم على أن يقال أن تضل أحدهما فتذكرها الأخرى لتأكيد الإبهام والمبالغة في الاحتراز عن توهم
 اختصاص الضلال بأحدهما بعينها والتذكير بالأخرى وقرئ فتذكر من الأذكار وقرئ فتذكر وقرئ
 أن تضل على الشرط فتذكر بارفع كقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه (ولاياب الشهادة إذا مادعوا)
 لإداء الشهادة أو لتعملها وتسميتهم شهداء قبل العمل لما مر من تنزيل المشارف منزلة الواقع وما مزيدة عن
 قتادة أنه كان الرجل يطوف في الهواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم أحد قرت (ولانساموا) أي
 لا تملاوا من كثرة مدايناتكم (أن تكتبوه) أي الدين أو الحق أو الكتاب وقيل كفي به عن الكسل الذي هو
 صفة المنافق كما ورد في قوله تعالى وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يقول المؤمن كسلت (صغيراً أو كبيراً) حال من الضمير أي حال كونه صغيراً أو كبيراً أي قليلاً أو كثيراً
 أو مجزئاً أو مفصلاً (إلى أجله) متعلق بمحذوف وقع حالاً من الهاء في تكتبوه أي مستقر في الذممة إلى وقت
 حلوله الذي أقر به المديون (ذلكم) إشارة إلى ما أمر به من الكتب والخطاب للمؤمنين (اقسط) أي
 اعدل (عند الله) أي في حكمه تعالى (وأقوم للشهادة) أي أئبت لها وأعون على أقامتها وهما مبنيان
 من أقط وأقام فانه قياسي عند سيبويه أو من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في أقوم كما صحت
 في التعجب لوجوده (وإدنى أن لا ترتابوا) وأقرب إلى اتقاء ريبكم في جنس الدين وقدره وأجله وشهوده ونحو
 ذلك (الآن) تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم استثناء منقطع من الأمر بالكتابة أي لكن وقت
 كون تديركم أو تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم تعاطيها يدايد (فليس عليكم
 جناح أن لا تكتبوها) أي فلا بأس بأن لا تكتبوها البعد عن التنازع والتسبان وقرئ برفع تجارة على أنها
 اسم كان وحاضرة صفتها وتديرونها خبرها أو على أنها نامة (وأشهدوا إذا تباعتم) أي هذا التباع أو مطلقاً
 لأنه أحوط والأوامر الواردة في الآية الكريمة للندب عند الجمهور وقيل للوجوب ثم اختلف في أحكامها
 ونسخها (ولا يضار كاتب ولا شهيد) نهى عن المفاخرة بمحمل البناء كما ينهى عنه قراءة من قرأ ولا يضار
 بالكسر والفتح وهونهما عن ترك الإجابة وإي... ريف في الكتابة والشهادة وأنهى الطالب عن الضرار
 بهما بأن يجعلهما عن مهمهما أو يكلفهما الخروج عما حد لهما أو لا يعطى الكاتب جعله وقرئ بالرفع على أنه نهي
 في معنى النهي (وان تفعلوا) مانهية عنه من الضرار (فانه) أي ففعلكم ذلك (فسوق بكم) أي
 خروج عن الطاعة ملتبس بكم (واتقوا الله) في مخالفة أوامره ونواهيه التي من جعلتها نهييه عن المضارة
 (ويعلمكم الله) أحكامه التضمنة لمصالحكم (والله بكل شيء عليم) فلا يكاد يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم
 بذلك كترلفظ الجلالة في الجمل الثلاث لإدخال الروعة وتربية المهابة وللتنبية على استقلال كل منها بمعنى
 له فان الأولى حدث على التقوى والناية وعد بالانمام والثالثة تعظيم لشأنه تعالى (وان كنتم
 محذرين أي مسافرين أو متوجهين إليه (ولم تجدوا كتاباً) في المداينة وقرئ كتاباً وكتاباً
 وتعلوا (بيوضة) أي فالذي يستوثق به أو فليؤخذ أو فالمشروع رهان مقبوضة وليس هذا
 التعليق لاشتراط السفر في شرعية الارتهان كما حاسبه مجاهد والضحاك لأنه صلى الله عليه وسلم رهن درعه
 في المدينة من يهودى بعشرين صاعاً من شعير أخذه لاهله بل لإقامة التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتابة
 في السفر الذي هو مظنة اعوازها وانما لم يتعرض لحال الشاهد لما انه في حكم الكاتب وتثاقوا عوازا
 والجهود على وجوب القبض في تمام الرهن غير مالك وقرئ فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ
 يسكون الهاء تخفيفاً (فان آمن بعضكم بعضاً) أي بعض الدائنين ببعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى
 بأمانته عن الارتهان وقرئ فان آمن بعضكم أي آمنه الناس ووصفوه بالأمانة قيل فيكون اتصاف بعضاً
 حينئذ على نزع الخافض أي على متاع بعض (قلبوذا الذي أوتمن) وهو المديون وانما عبر عنه بذلك
 العنوان لتعيينه طريقاً للاعلام وللجمل على الأداء (أمانته) أي دينه وانما سمي أمانة لاثمائه عليه بترك
 الارتهان به وقرئ أي تمن يقبل الهمزة ياء وقرئ بادغام الياء في التاء وهو خطأ لأن المنقلة من الهمزة لا تندغم
 لانها في حكمها (وليتق الله ربه) في رعاية حقوق الأمانة وفي الجمع بين عنوان الألوية وصفة الربوبية
 من التأكيد والتحذير ما لا يخفى (ولا تكتبوا الشهادة) أيها الشهود والمديونون أي شهادتكم على أنفسكم

عند المعاملة (ومن يكتفها فانه آثم قلبه) آثم خبران وقلبه مرتفع به على الفاعلية كأنه قيل يا آثم قلبه او مرتفع
بالابتداء وآثم خير مقدم والجملة خبران واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان مما اتقرفه ونظيره نسبة الزمان الى
العين والاذن أو للمبالغة لانه رئيس الاعضاء وأفعاله أعظم الأفعال كأنه قيل تمكن الاثم في نفسه وملك أشرف
مكان فيه وفاق سائر ذنوبه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أكبر الكبار الاشرار بالله لقوله تعالى فقد حرم
الله عليه الجنة وشهادة الزور كتمان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب كما في سفة نفسه وقرئ اثم قلبه أي جعله
آثما (والله بما تعملون عليم) فيجازيكم به ان خيرا فغروان شرافتر (لله ما في السموات وما في الارض)
من الامور الداخلة في حقيقتها والخارجة عنهما المتمكنة فيهما من أولى العلم وغيرهم أي كلها له تعالى خلقا
وملكا وتصرفا لا شركة لغيره في شئ منها بوجه من الوجوه (وان تبدوا ما في انفسكم) من سوء والعزم
عليه بأن تظهروه للناس بالقول أو بالفعل (أو تخفوه) بأن تكتموه منهم ولا تظهروه بأحد الوجهين ولا يندرج فيه
ما لا يتلوه عنه البشر من الوسوس وأحاديث النفس التي لا تعد ولا عزيمة فيها اذ التكليف بحسب الوسع
(يحاسبكم به الله) يوم القيامة وهو حجة على منكري الحساب من المعتزلة والروافض وتقديم الجار والمجرور
على الفاعل للاعتناء به وأما تقديم الابداء على الاخفاء على عكس ما في قوله عز وجل قل ان تخفوا ما في صدوركم
أو تبدوا يعلمه الله فلما أن المعلق بما في انفسهم ههنا هو المحاسبة والاصل فيها الاعمال البادية وأما العلم فتعلقه
بها كتعلقه بالاعمال الخفية كيف لا وعلمه سبحانه يعلم ما نه متعال عن أن يكون بطريق حصول الصور بل
وجود كل شئ في نفسه في أي طور كان علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة
والكامنة خلا أن مرتبة الاخفاء متقدمة على مرتبة الابداء اذ ما من شئ يبدى الا وهو أومباديه قبل ذلك
مضمرة في النفس فتعلق علمه تعالى بجماله الاولي متقدم على تعلقه بجماله الثانية وقدم في تفسير قوله تعالى
أولاي يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون (فيغفر) بالرفع على الاستئناف أي فهو يغفر فضله (من يشاء)
أن يغفر له (ويعذب) يعذبه (من يشاء) أن يعذبه حسبا تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم
والمصالح وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمة على غضبه وقرئ يهزم الفعلين عطفًا على جواب الشرط
وقرئ بالجزم من غير فاء على أنهم ما بدل من الجواب بدل البعض أو الاشتمال ونظيره الجزم على البدلية من
الشرط في قوله متى تأتينا نلم بنا في ديارنا نجد حطبًا جزلا ونارا تأججا وادغام الراء في اللام لمن (والله على
كل شئ قدير) تذييل مقرر لمضمون ما قبله فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرة سبحانه على
ما ذكر من المحاسبة وما قرع عليه من المغفرة والتعذيب (آمن الرسول) لما ذكر في فاتحة السورة الكريمة
أن ما انزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتاب العظيم الشأن هدى للمتقين بما فصل هنالك من الصفات
القاضية التي من جملتها الايمان به وبما انزل قبله من الكتب الالهية وأنهم حازنون لا ترقى الهدى والفلاح من
غير تعيين لهم بخصوصهم ولا تصريح بتحقق انصافهم بها اذ ليس فيما يذكر في حيز الصلة حكم بالفعل وعقب
ذلك بيان حال من كفر به من الجاهرين والمناقين ثم شرح في اضاغيفها من فنون الشرائع والاحكام والمواعظ
والحكم وأخبار سوا الف الامم وغير ذلك ما تقتضيه الحكمة شرحة عين في خاتمتها المتصفون بها وحكم بانصافهم
بها على طريق الشهادة لهم من جهته عز وجل بكال الايمان وحسن الطاعة وذكر صلى الله عليه وسلم
بطريق الغيبة مع ذكره هنالك بطريق الخطاب لما أن حق الشهادة الباقية على مآز الدهور أن لا يخاطب
بها المشهود له ولم يتعرض ههنا للبيان فوزهم بمطالهم التي من جملتها ما حكى عنهم من الدعوات الاتية اذ انا
بأنه أمر محقق غنى عن التصريح به لاسيما بعد ما نص عليه فيما سلف و اراده عليه السلام بعنوان الرسالة
المنبثة عن كونه عليه السلام صاحب كتاب مجيد وشرع جديد تمهيد لما يعقبه من قوله تعالى (بما انزل اليه)
ومن يذو ضريح لاند راجه في الرسل المؤمن بهم عليهم السلام والمراد بما أنزل اليه ما يبع كله وكل جزء من أجزائه
ففيه تحقيق لكيفية ايمانه صلى الله عليه وسلم وتعيين لعنوانه أي آمن عليه السلام بكل ما أنزل اليه (من ربه) ايمانا
تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع والاحكام والقصاص والمواعظ وأحوال الرسل والكتب وغير ذلك
من حيث انه منزل منه تعالى وأما الايمان بحقيقة أحكامه وصدق أخباره ونحو ذلك فن فروع الايمان به من
الجينية المذكورة وفي هذا الاجال اجلال لمحل عليه الصلاة والسلام واشعار بان تعلق ايمانه بتفاصيل ما أنزل اليه

واحاطته بجميع ما انطوى عليه من الظهور بحيث لا حاجة الى ذكره أصلاً وكذا في التعرض لعنوان الربوبية
 مع الاضافة الى ضميره عليه السلام تشير يفله وتنبهه على أن انزاله اليه تربية وتكميل له عليه السلام
 (والمؤمنون) أي الفريق المعروفون بهذا الاسم فاللام عهدية لا موصولة لافضائهم الى خلق الكلام عن
 الجدوى وهو مبتدأ وقوله عز وجل (كل) مبتدأ ثان وقوله تعالى (آمن) خبره والجملة خبر للمبتدأ
 الأول والرابط بينهما الضمير الذي ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين
 لما أن المراد ببيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع كما اعتبر ذلك في قوله تعالى وكل ائمه داخرين
 وتغيير سبب النظم الكريم عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه عليه السلام المبني على المشاهدة والعيان
 وبين ايمانهم الناشئ عن الحجية والبرهان من التفاوت البين والاختلاف الجلي كأنه ما تخالفان من كل وجه
 حتى في هيئة التركيب الدال عليهما وما فيه من تكرير الاسناد لما في الحكم بايمان كل واحد منهم على الوجه
 الآتي من نوع خفاء محجوج الى التقوية والتأكيد أي كل واحد منهم آمن (بالله) وحده من غير شريك
 له في الالهية والمعبودية (وملائكته) أي من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه
 تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحي فان مدار الايمان بهم ليس من خصوصيات ذاتهم في انفسهم
 بل هو اضافتهم اليه تعالى من الحيثية المذكورة كما يلوح به الترتيب في النظم (وكتبه ورسله) أي من حيث
 مجيئها من عنده تعالى لارشاد الخلق الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي لكن لا على الاطلاق بل على
 أن كل واحد من تلك الكتب منزل منه تعالى الى رسول معين من اوائلك الرسل عليهم الصلاة والسلام حسبما فصل
 في قوله تعالى قولوا آمننا بالله وما أنزل اليه وما أنزل اليه من قبله وما أنزل اليه من قبله وما أنزل اليه
 أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم الآية ولا على أن مناط الايمان خصوصية ذلك الكتاب أو ذلك
 الرسول بل على أن الايمان بالكل مندرج في الايمان بالكتاب المنزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم ومستند اليه
 لما تلى من الآية الكريمة ولا على أن أحكام الكتب السابقة وشراعتها باقية بالكلية ولا على أن الباقي منها
 معتبر بالاضافة اليها بل على أن أحكام كل واحد منها كانت حقة ثابتة الى ورود كتاب آخر ناسخ له وأن ما لم ينسخ
 منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من أحكام هذا الكتاب المصون عن النسخ الى يوم
 القيامة وانما لم يذكرها اليوم الايمان باليوم الآخر كما ذكر في قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
 والملائكة والكتاب والنبين لاندراجهم في الايمان بكتبهم وقرئ وكتابه على أن المراد به القرآن أو جنس الكتاب
 كما في قوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأُنزل معهم الكتاب والفرق بينه وبين الجمع أنه شائع
 في أفراد الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب أكثر من الكتب وهذا نوع تفصيل لما أجمل في قوله تعالى
 بما أنزل اليه من ربه اقتصر عليه ايذانا بكفايته في الايمان الاجمالي المتحقق في كل فرد من أفراد المؤمنين من غير
 نفي لزيادة ضرورة اختلاف طبقاتهم وتفاوت ايمانهم بالامور المذكورة في مراتب التفصيل تما وتفاوتنا
 فان الاجمال في الحكاية لا يوجب الاجمال في الحكمي كيف لا وقد أجمل في حكاية ايمانه عليه السلام بما أنزل
 اليه من ربه مع بداهة كونه متعلقا بتفاصيل ما فيه من الجلائل والدقائق ثم ان الامور المذكورة حيث
 كانت من الامور الغيبية التي لا يوقف عليها الا من جهة العلم الخبير كان الايمان بها مصداقا لما ذكر في صدر
 السورة الكريمة من الايمان بالغيب وأما الايمان بكتبه تعالى فاشارة الى ما في قوله تعالى يؤمنون بما أنزل
 اليك وما أنزل من قبلك هذا هو اللائق بشأن التنزيل والحقيق بمقداره الجليل وقد جوز أن يكون قوله تعالى
 والمؤمنون معطوفا على الرسول فيوقف عليه والضمير الذي عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معاً كأنه
 قيل آمن الرسول والمؤمنون بما أنزل اليه من ربه ثم فصل ذلك وقيل كل واحد من الرسول والمؤمنين آمن
 بالله الخ خلافاً لقدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشأنه وايذانا بأصالة عليه السلام في الايمان به ولا يخفى
 أنه مع خلقه عما في الوجه الأول من كمال اجلال شأنه عليه السلام وتفهيم ايمانه محلي بجزالة النظم الكريم
 لانه ان جعل كل من الايمانين على ما يليق بشأنه عليه السلام من حيث الذات ومن حيث التعلق بالتفاصيل
 استحالة اسنادها الى غيره عليه السلام وضاع التكرير وان جعل على ما يليق بشأن آحاد الامة كان
 ذلك خطأ رتبته العلية عليه السلام وأما جعلها على ما يليق بكل واحد من نسبا اليه من الآحاد ذاتا وتعلقا بأن

يحمله بالنسبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على الايمان العيان المتعلق بجميع التفاصيل وبالنسبة الى آحاد
 الامة على الايمان المكتسب من جهته عليه السلام اللائق بجهالهم في الاجال والتفصيل فاعتساف بين ينبغي
 تزيه ساحة التنزيل عن أمثاله وقوله تعالى (لا تفرق بين أحد من رسله) في حيزا نصب بقول مقدر على صيغة
 الجمع رعاية لجانب المعنى منصوب على انه حال من ضمير آمن أو مرفوع على انه خبر آخر لكل أى يقولون لا تفرق
 بينهم بأن تؤمن ببعض منهم وتكفر بالآخرين بل تؤمن بجملة رسالة كل واحد منهم قيدوا به ايمانهم بتحقيق الحق
 وتخطئة لاهل الكفاين حيث أجمعوا على الكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم واستقلت اليهود بالكفر بعيسى
 عليه السلام أيضا على أن مقصودهم الاصل ابراز ايمانهم بما كفروا به من رسالته عاينه السلام لا اظهار
 موافقتهم لهم فيما آمنوا به وهذا كما ترى صريح في أن القائلين آحاد المؤمنين خاصة اذ لا يمكن أن يسند اليه
 عليه السلام أن يقول لا أفرق بين أحد من رسله وهو يريد به اظهار ايمانه برسالة نفسه وتصديقه في دعواها
 وعدم التعرض لنفي التفریق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه وانما لم يعكس مع تحقق التلازم من الطرفين
 لما أن الاصل في تفریق المفرقين هو الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم وقرئ بالياء على اسناد
 الفعل الى كل وقرئ لا يفرقون جملا على المعنى كما في قوله تعالى وكل أولئك هم فاجلجه أنفسهم حال من الضمير
 المذكور وقيل خبر ثان لكل كما قيل في القول المقدر فلا بد من اعتبار الكفاية بعد النفي دون العكس
 اذ المراد شعول النفي لانفي الشمول والكلام في همزة احد وفي دخول بين عليه قدم تفصيله عند قوله تعالى
 لا تفرق بين أحد منهم وفيه من الدلالة صريح على تحقق عدم التفریق بين كل فرد منهم وبين من عداه
 كما سما من كان ما ليس في أن يقال لا تفرق بين رسله وايشار اظهار الرسل على الاضمار الواقع مثله في قوله تعالى
 وما أوفى النبيون من ربهم لا تفرق بين أحد منهم اما للاحتراز عن توهم اندراج الملائكة في الحكم أو للاشعار
 بعله عدم التفریق أو للايماء الى عنوانه لان المعبر عدم التفریق من حيث الرسالة دون سائر الحثيات
 الخاصة (وقالوا) عطف على آمن وصيغة الجمع باعتبار جانب المعنى وهو حكاية لامتناههم بالاوامر اتر
 حكاية ايمانهم (معنا) أى فهمنا ما جاءنا من الحق وبقينا بصحته (وأطعنا) ما فيه من الاوامر والنواهي
 وقيل معنا أجبنا دعوتك وأطعنا أمرك (عقرانك ربنا) أى اغفر لنا عقرانك أو نسألك غفرانك ذنوبنا
 المتقدمة أو ما لا يخلو عنه البئر من التقصير في مراعاة حقوقك وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما
 أن تقديم الوسيلة على المسؤل ادعى الى الاجابة والقبول والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليهم للمبالغة
 في التضرع والجزوار (واليك المصير) أى الرجوع بالموت والبعث لالى غيرك وهو تذييل لما قبله مقترن
 للرجوع الى المغفرة لما أن الرجوع للصاب والجزاء وقوله تعالى (لا يكف الله نفسا الاوسعها) جملة مستقلة
 يحى بها اثر حكاية تلقيهم التكليفه تعالى بحسن الطاعة اظهار المالله تعالى عليهم في ضمن التكليف من محاسن
 آثار الفضل والرحمة ابتداء لا بعد السؤال كما سيبي هذا وقد روى انه لما نزل قوله تعالى وان تدوا ما فى انفسكم
 أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانوه عليه السلام
 ثم بركو على الركب فقالوا أى رسول الله كفنا من الاعمال ما نطق الصلاة والصوم والحج والجهاد وقد أنزل
 اليك هذه الآية ولا نطقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكفاين من
 قبلكم معنا وعصينا بل قولوا معنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فانزل الله عز وجل
 آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى قوله تعالى غفرانك ربنا واليك المصير فو لهم الغفران المعلق بعيشته
 عز وجل في قوله فيغفر لمن يشاء ثم أنزل الله تعالى لا يكف الله نفسا الاوسعها تويننا للخطب عليهم بيان أن
 المراد بما فى انفسهم ما عزموا عليه من سوءناصة لا ما يميم الخواطر التي لا يستطيع الاحتراز عنها والتكليف
 الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع ما يوسع الانسان ولا يضيق عليه اى سنته تعالى انه لا يكلف نفسا من النفوس
 الا ما يتسع فيه طوعها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منته تعالى ورحمة له هذه الامة كقوله
 تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقرئ وسعها بالفتح وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال
 لا على امتناعه وقوله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) للترغيب في المحافظة على مواجب
 التكليف والتحذير عن الاخلال بها بيان أن تكليف كل نفس مع مضارته لنعمة التخفيف والتيسير تتضمن

مراعاته منفعة زائدة وانها تعود اليها الا الى غيرها ويستتبع الاخلال به مضرة تحقيق بها لا بقبرها فان
اختصاص منفعة النعل بفاعله من اقوى الدواعي الى تحصيله واقتصار مضرته عليه من اشد الزواجر عن
مباشرة أى لها ثواب ما كسبت من الخير الذى كلفت فعله لا لغيرها استقلالاً أو اشتراكاً ضرورة شهول كلمة
ما الكلى جزء من أجزاء مكسوبها وعليها لا على غيرها بأحد الطرفين المذكورين عقاب ما اكتسبت من الشر
الذى كلفت تركه وإيراد الاكتساب في جانب الشر لما فيه من اعتقال ناسي من اعتناء النفس بتحصيل الشر
وسعيها في طلبه (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا) شروع في حكاية بقية دعواتهم اثر بيان سائر التكليف
أى لا تؤاخذنا بما صدر عننا من الامور المؤدية الى النسيان أو الخطا من تفریط وقلة مبالاة ونحوهما
عماد دخل تحت التكليف أو بأنفسهما من حيث ترتبهما على ما ذكرنا ومطلقاً اذ لا امتناع في المؤاخذة بهما
عقلاً فان المعاصي كالكسب فكأن تنزلها ولو لم يجرها أو خطأ أو ذل الهلاك فتعاطى المعاصي أيضاً
لا يعبد أن يفتنى الى العقاب وان لم يكن عن عزيمة ووعده تعالى بعدمه لا يوجب استحالة وقوعه فان ذلك
من آثار فضله ورحمته كما ينبى عنه الرفع في قوله عليه السلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وقد روى ان اليهود
كانوا اذا نساوا شيئاً عجبت لهم العقوبة فدعاؤهم بعد العلم بتحقيق الموعود للاستدامة والاعتداد بالنعمة في ذلك
كما في قوله تعالى ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك (ربنا ولا تحمل علينا اصرار) عطف على ما قبله وتوسط النداء
بينهما لابرار مزيد الضراعة والاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه أى يحبس مكانه والمراد به التكليف
الشاق وقيل الاصر الذنب الذى لا توبة له فالعنى اعصمنا من اقترافه وقرئ اصارا وقرئ ولا تحمل
بالتشديد للمبالغة (كما حملته على الذين من قبلنا) في حيز النصب على انه صفة لمصدر محذوف أى جلا مثل
حملت اياه على من قبلنا أو على انه صفة لاصر أى اصر امثل الاصر الذى جعلته على من قبلنا وهو ما كافه
ينواسر ابل من يجمع النفس في التوبة وقطع موضع التجاسة وخسين صلاة في يوم وليلة وتصرف ربع المال
للزكاة وغير ذلك من التشديدات فانهم كانوا اذا أتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان حلالاً لهم قال
تعالى فينظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقد عصم الله عز وجل بفضله ورحمته هذه الامة
عن أمثال ذلك وأنزل في شأنهم ووضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية
السهلة السمحة وعن العقوبات التى عوقب بها الاقوالون من المسخ والخسف وغير ذلك قال عليه السلام رفع
عن أمتي الخسف والمسخ والغرق (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) عطف على ما قبله واستعفاء عن العقوبات
التى لا تطاق بعد الاستعفاء عما يؤدى اليها التفریط فيه من التكليف الشاق الذى لا يكاد من كلفها يتخلو عن
التفریط فيها كانه قيل لا تكلفنا تلك التكليف ولا تعاقبنا بتفريطنا في المحافظة عليها فيكون التعبير عن ازال
العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدى اليها وقيل هو تكرير للاول وتصوير للاصر بصورة ما لا يستطيع مبالغة
وقيل هو استعفاء عن التكليف بما لا تنفي به الطاقة البشرية حقيقة فيكون دليلاً على جواز عقله والامسائل
التخلص عنه والتشديد ههنا التعدي الفعل الى مفعول ثان (واعف عنا) أى آثرنا ذنوبنا (واغفر لنا)
واستر عيوبنا ولا تفتحننا على رؤس الاشهاد (وارحمنا) وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو
والمغفرة على طلب الرحمة لما أن التخلية سابقة على التخلية (انت مولانا) سيدنا ونحن عبيدك أو ناصرنا
أو متولى أمورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) فان من حق المولى أن ينصر عبده ومن يتولى أمره على
الاعداء والمراد به عامة الكفرة وفيه اشارة الى أن اعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله تعالى حسماً أمر في تضاعيف
السورة الكريمة غاية مطالبهم * روى انه عليه الصلاة والسلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل دعوة قد فعلت
وعنه عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالثى عام من قرأهما
بعد العشاء الاخرة اجزأناه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ آيتين من سورة البقرة كضاه وهو حجة
على من استكبره أن يقول سورة البقرة وقال ينبغي أن يقال السورة التى يذكرفيها البقرة كما قال عليه السلام
السورة التى يذكرفيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطله
قيل وما البطله قال عليه السلام السحرة

* (سورة آل عمران مدنية ما تشاء آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم الله لاله الا هو) قد سلف أن ما لا تكون من هذه الفوائج مفردة كصاد وقاف ونون ولا موازنة لمفرد
كحامين وطاسين وباسين الموازنة لتسايل وهابيل وكطاسين ميم الموازنة لدارا بجر وحسبما ذكره سيديويه في الكتاب
فطريق التناظر بها الحكاية فقط ساكنة الابعاز على الوقف سواء جعلت أسماء أو مسرودة على غلط التعديد
وان لزمتها التقاء الساكنين لما انه معتبر في باب الوقف قطعاً على هذه الفاتحة أن يوقف عليها ثم يبدأ بما بعدها كما
فعل أبو بكر رضي الله عنه رواية عن عاصم وأما ما فهم من الفتح على القراءة المشهورة فانما هي حركة همزة الجلالة
ألقيت على الميم لتدل على ثبوتها اذ ليس اسقاطها للدرج بل للتخفيف فهي يبقاء حركتها في حكم النابت المتداه
والميم يكون الحركة لغيرها في حكم الوقف على السكون دون الحركة كما توهم واعترض بأنه غير معهود في الكلام
وقيل هي حركة الالتقاء السواكن التي هي الياء والميم واللام الجلالة بعد سقوط همزتها رأيت خبيراً بأن سقوطها
مبني على وقوعها في الدرج وقد عرفت أن سكون الميم وقفي موجب لا ينقطع عنها عما بعدها مستدع لثبات
الهمزة على حالها لا كما في الحروف والأسماء المبنية على السكون فان قطعها الاتصال بما بعدها وضعها
واستعمالها لا تسقط بها همزة الوصل وتجزئ أبعازها الالتقاء الساكنين ثم ان جعلت مسرودة على غلط التعديد
فلا محل لها من الاعراب كسائر الفوائج وان جعلت اسمها للسورة جعلها اما الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف
واما النصب على اضممار فعل يليق بالمقام كاذكر أو اقرأ أو نحوهما وأما الرفع بالابتداء أو النصب بتقدير فعل
القسم أو الجزر بتقدير حرفه فلا مساغ لشيء منها لما أن ما بعدها ما غير صالح للغيرية ولا للاقسام عليه فان الاسم
الجليل مبتدأ وما بعده خبره والجملة مستأنفة أي هو المستحق للمعبودية لا غير وقوله عز وجل (الحى القيوم)
خبر آخر له أو مبتدأ محذوف أي هو الحى القيوم لا غيره وقيل هو صفة للمبتدأ أو بدل منه أو من الخبر الأول
أو هو الخبر وما قبله اعتراض بين المبتدأ والخبر مقترن لما يفيد الاسم الجليل أو حال منه وأياً ما كان فهو كالدليل
على اختصاص استحقاق العبودية به سبحانه وتعالى لما مر من أن معنى الحى الذى لا يسيل عليه للموت
والفساء ومعنى القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحنظه ومن ضرورة اختصاص ذلك الوصفين به تعالى
اختصاص استحقاق العبودية به تعالى لاستحالة تحققه به ونه ما وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اسم الله الاعظم في ثلاث سور في سورة البقرة الله لاله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الم الله لاله الا هو
الحى القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحى القيوم وروى أن بنى اسرائيل سألو موسى عليه السلام عن اسم الله
الاعظم قال الحى القيوم وروى أن عيسى عليه السلام كان اذا أراد احياء الموقى يدعوا يحيى يا قيوم ويقال
ان آصف بن برخيا حين أتى بعرش بلقيس دعا بذلك وقرئ الحى القيوم وهذا ردة على من زعم أن عيسى عليه
السلام كان رباً فانه روى ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا استنوا كما فهم أربعة
عشر رجلاً من اشرافهم ثلاثة منهم اكابر اليهم يؤول أمرهم أحدهم أميرهم وصاحب مشورتهم العاقب
واسمه عبد المسيح وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الايهم وثالثهم جبرهم وأسقفهم وصاحب مدارسهم
أبو حارثة بن علقمة أحد بنى بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما شاهدوا من علمه
واجتهاده في دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب أبو حارثة بغلته وكان أخوه كرز بن علقمة الى
جنبه فبينما بغلة أبي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو
حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخي قال انه والله اننى الذى كنا نتظره فقال له كرز فاعنك عنه وأنت
تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك أعطونا أموالاً كثيرة واكرمونا فلو آمننا به لاخذوا منا كلها فوقع ذلك في قلب
كرز وأضمره الى أن أسلم فكان يحدث بذلك فأثو المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
صلاة العصر عليهم ثياب الجبرات جبيب وأردية فاخرة يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ما رأيت يوماً فدا مظهرهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ا يصلوا في المسجد فقال عليه السلام دعوهم فصلوا الى
المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيى الموقى
ويبرى الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة أخرى هو ابن الله اذ لم يكن
له أب يعلم وتارة أخرى انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحداً لقال فعلت وقلت فقال لهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم أسلوا قالوا أسلنا قبلك قال عليه السلام كذبتم بمنعكم من الاسلام دعاءوكم لله تعالى ولدا
قالوا ان لم يكن ولدا لله فمن أبوه فقال عليه السلام أستم تعلمون انه لا يكون ولدا ولا يشبه أباه فقالوا بلى قال
أستم تعلمون أن ربنا سحي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال عليه السلام أستم تعلمون أن ربنا
قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال عليه السلام فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا فقال عليه
السلام أستم تعلمون أن الله تعالى لا يموت عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال عليه السلام فهل يعلم
عيسى من ذلك الاما علم قالوا بلى قال عليه السلام أستم تعلمون أن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وأن
ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال عليه السلام أستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة
ووضعت كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث
قالوا بلى قال عليه السلام فكيف يكون ه انما زعمتم فسكنوا وأبوا الاجود فانزل الله عز وجل من قول
السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم وأجاب به عن شبههم وتحقيقات اللعق الذي
فيه يمترون (نزل عليك الكتاب) أي القرآن عبر عنه باسم الجنس ايذانا بكل تفوقه على بقية الافراد
في حيازة كالات الجنس كانه هو الحقيقي بأن يطلق عليه اسم الكتاب دون ما عداه كما يلوح به التصريح باسمي
التوراة والانجيل وصيغة التفعيل للدلالة على التخصيم وتقديم الظرف على المفعول لما ستر من الاعتناء بالمقدم
والتشويق الى المؤخر وبالجملة اما مستأنفة أو خبر آخر عن الاسم الجليل أو هي الخبر وقوله تعالى لا اله الا هو
اعتراض أو حال وقوله عز وجل الحى القيوم صفة أو بدل كما مر وقرئ نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع
الكتاب فالظاهر حينئذ أن تكون مستأنفة وقيل يجوز كونها خبرا بحذف العائد أي نزل الكتاب
من عنده (بالحق) حال من الفاعل أو المفعول أي نزله محققا في تنزيهه على ما هو عليه أو ملتبسا بالعدل
في أحكامه أو بالصدق في أخباره التي من جاتها خبر التوحيد وما يليه وفي وعده ووعدته أو بما يصدق انه من
عند الله تعالى من الحجج البينة (مصداقا) حال من الكتاب بالاتفاق على تقدير كون قوله تعالى بالحق حالا
من فاعل نزل وأما على تقدير حاله من الكتاب فهو عند من يجوز تعدد الحال بلا عطف ولا بدلية حال منه
بعد حال وأما عند من ينعه فقد قيل انه حال من محل الحال الاولى على البدلية وقيل من المستكن في الجمار
والمحرور لانه حينئذ يحمل ضميرا لقائه مقام عام له المتحمل له فيكون حالا متداخلة وعلى كل حال فهي حال
مؤكددة وفائدة تبييد التنزيل بها حال أهل الكفاين على الايمان بالمنزل وتبيينهم على وجوبه فان الايمان
بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما (لما بين يديه) مفعول لمصداقا واللام دعامة لتقوية العمل نحو فاعل
لما يريد أي مصداقا لما قبله من الكتب السالفة وفيه ايماء الى حضورها وكال ظهور أمرها بين الناس
وتصديقه اياها في الدعوة الى الايمان والتوحيد وتنزيه الله عز وجل عما لا يليق بشأنه الجليل والامر بالعدل
والاحسان وكذا في انبياء الانبياء والامم الخالية وكذا في نزوله على النعت المذكور فيها وكذا في الشرائع
التي لا تختلف باختلاف الامم والاعصار ظاهرا لا ريب فيه وأما في الشرائع المختلفة باختلافها ما من حيث
ان أحكام كل واحد منها وارادة حسبما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات الامم المكلفة
بها مستحقة على المصالح اللائقة بشأنهم (وأنزل التوراة والانجيل) تعيين لما بين يديه وتبيين لرفعة محله
تأ كيد الما قبله وتمهيد الما بعده اذ بذلك يترقى شأن ما يصدقه رفعة ونباهة ويزداد في القلوب قبولا ومهابة
ويتفاحش حال من كفر بهما في الشناعة واستتباع ما سيذكر من العذاب الشديد والانتقام أي انزلهما
جملة على موسى وعيسى عليهما السلام وانما لم يذكر الا ان الكلام في الكفاين لافين انزل عليه وهما اسمان
أجمعيان الاول عبري والثاني سرياني وبعضه القراءة بفتح همزة الانجيل فان أفعال ليس من ابناء العرب
والتصدي لاشتقاقهما من الوري والتجمل تعسف (من قبل) متعلق بأنزل أي أنزلهما من قبل تنزيل الكتاب
والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة في البيان (هدى للناس) في حيز النصب على أنه علة للانزال أي
أنزلهما لهداية الناس أو على انه حال منهما أي أنزلهما حال كونهما هدى لهم والافراد لما انه مصدر جعل
نفس الهدى مبالغة أو حذف منه المضاف أي ذوى هدى ثم ان أريد هدايتهم بما يجمع ما فهم من حيث
هو جميع فالمراد بالناس الامم الماضية من حين نزولهما الى زمان نسخهما وان أريد هدايتهم على الاطلاق

وهو الانسب بالمقام فاناس على عومه لما أن هدايتهما بمجامع الشرائع المنسوخة من الامور التي يصدقها القرآن فيها ومن جللتها البشارة بنزوله ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم الناس قاطبة (وأزّل الفرقان) الفرقان في الاصل مصدر كالغفران أطلق على الضاعل مبالغة والمراد به هنا اما جنس الكتب الالهية عبر عنها بوصف شامل لما ذكر منها وما لم يذكر على طريق التميم بالتعميم اثر تخصيص بعض مشاهيرها بالذكري كما في قوله عز وجل "فأنتنا فيها احبا وعبدا الى قوله تعالى وفاكهة واما نفس الكتب المذكورة أعيد ذكرها بوصف خاص لم يذكر فيما سبق على طريقة العطف بتكوير لفظ الانزال تنزيلا للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله سبحانه ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ واما الزبور فانه مشتق على المواعظ الفارقة بين الحق والباطل الداعية الى الخير والرشاد الزاجرة عن الشر والفساد وتقديم الانجيل عليه مع تأخره عنه نزولا لقوة مناسبه للتوراة في الاشتغال على الاحكام والشرائع وشيوع اقترانها في الذكر واما القرآن نفسه ذكر بهت مادح له بعد ما ذكر باسم الجنس تعظيما لشأنه ورفع المكانة وقديما واولا تنزيهه التدريجي الى الارض واما انزاله الدفني الى السماء الدنيا أو أريد بالانزال القدر المشترك العارى عن قيد التدرج وعدمه واما المعجزات المقرونة بانزال الكتب المذكورة الفارقة بين الحق والمبطل (ان الذين كفروا بايات الله) وضع موضع الضمير العائد الى ما فصل من الكتب المنزلة أو منها ومن المعجزات الايات مضافة الى الاسم الجليل تمييزا للجنسية كفرهم وتحويل الامرهم وتأكيذا لاستحقاقهم العذاب الشديد وايدانا بان ذلك الاستحقاق لا يشترط فيه الكفر بالكل بل يكفي فيه الكفر ببعض منها والمراد بالموصول اما أهل الكتابين وهو الانسب بمقام الحاجة معهم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا اقل من أى ان الذين كفروا بما ذكر من آيات الله الناطقة بالحق لاسيما بتوحيده تعالى وتنزيهه عما لا يليق بشأنه الجليل كالأبعضا مع ما بها من النعوت الموجبة للايمان بها بان كذبوا بالقرآن أصالة وبسائر الكتب الالهية تبعا لما أن تكذيب المصدق موجب لتكذيب ما يصدقه حقا وأصالة أيضا بان كذبوا باياتها الناطقة بالتوحيد والتنزيه وآياتها المبشرة بنزول القرآن ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها (لهم) بسبب كفرهم بها (عذاب مرتفع اما على الضاعلية من الجائر والمجرور أو على الابتداء والجله خبران والتنوين للتفخيم أى عذاب شديد) لا يقادر قدره وهو وعيدى به اثر تقرير أمر التوحيد الذاتي والوصفي والاشارة الى ما ينطق بذلك من الكتب الالهية محلا على القبول والاذعان وزجرا عن الكفر والعصيان (والله عزيز) لا يغالب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (ذوانتقام) عظيم خارج عن أفراد جنسه وهو افتعال من النعمة وهى السطوة والتسلط يقال انتقم منه اذا عاقبه بجنايته والجله اعتراض تذيلى مقرر للوعيد ومؤكده (ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء) استئناف كلام سابق ابيان سعة علمه تعالى واحاطته بجميع ما فى العالم من الاشياء التى من جللتها ما صدر عنهم من الكفر والفسوق سرا وجهرا اثر بيان كمال قدرته وعزته تربية لما قبله من الوعيد وتنبها على أن الوقوف على بعض المغيبات كما كان فى عيسى عليه السلام يعزول من بلوغ رتبة الصفات الالهية وانما عبر عن علمه عز وجل بما ذكره بعد خفائه عليه كما فى قوله سبحانه وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء ايدانا بان علمه تعالى بعلومه وان كانت فى أقصى الغايات الخفية ليس من شأنه أن يكون على وجه يمكن أن يقارنه شأبه خفاء بوجه من الوجوه كما فى علوم المخلوقين بل هو فى غاية الوضوح والجله والجله المنفية خبرلان وتكريرا لاسناد لتقوية الحكم وكلمة فى متعلقة بمعدوف وقع صفة لشيء مؤكدة لعومه المستفاد من وقوعه فى سياق النبي أى لا يخفى عليه شئ مما كائن فى الارض ولا فى السماء اعم من أن يكون ذلك بطريق الاستقرار فيهما أو الجزئية منهما وقيل متعلقة بخفى وانما عبر به ما عن كل العالم لانها قطراء وتقديم الارض على السماء لاطهارها والاعتناء بشأن أحوال أهلها وتوسط حرف النبي بينهما للدلالة على الترقى من الأدنى الى الأعلى باعتبار القرب والبعد منا المستدعين للتفاوت بالنسبة الى علومنا وقوله عز وجل (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) جملة مستأنفة ناطقة ببعض أحكام قيوميته تعالى وجريان أحوال الخلق فى أطوار الوجود حسب مشيئته المنية على الحكم البالغة مقررة لكمال علمه مع زيادة بيان تعلقه بالاشياء قبل دخولها تحت الوجود ضرورة وجوب علمه تعالى بالصورة المختلفة المترتبة

على التصوير المترتب على المشيئة قبل تصورها بمراتب وكلمة في متعلقة بصورتكم أو بمذوق وقع حالاً من ضمير
المفعول أي بصورتكم وأنتم في الارحام مضع وكيف معمول ليشاء والجملة في محل نصب على الحالية اتماماً من فاعل
بصورتكم أي بصورتكم كأنما على مشيئته تعالى أي مريدا أو من مفعوله أي بصورتكم كأننين على مشيئته تعالى
تابعين لها في قبول الاحوال المتغيرة من كونكم نظفاً ثم علقاً ثم مضغاً غير مخلقة ثم مخلقة وفي الاتصاف بالصفات
المختلفة من الذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك من الصفات وفيه من الدلالة على بطلان زعم من زعم
ربوبية عيسى عليه السلام وهو من جملة ابناء النوايسب المتقلبين في هذه الاطوار على مشيئة الباري عز وجل
وكالركاكة عقولهم ما لا يخفى وقرئ تصوركم على صيغة الماضي من التفعّل أي صوركم لنفسه وعبادته (لا اله الا هو)
اذ لا يتصف بشيء مما ذكر من الشؤن العظيمة الخاصة بالالوهية احدى ايتوهم الوهية (العزير الحكيم)
المتناهي في القدرة والحكمة ولذلك يخلقكم على ما ذكر من الخط البديع (هو الذي انزل عليكم الكتاب) شروع
في ابطال شبههم الناشئة عما نطق به القرآن في نعت عيسى عليه السلام بطريق الاستئناف اثرياً ببيان اختصاص
الربوبية ومناطها به سبحانه وتعالى تارة بعد اخرى وكون كل من عداه مقهوراً تحت ملكوته تابعاً لمشيئته
قيل ان وقد تجرّان قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألت زعم يا محمد أن عيسى كلمة الله وروح منه قال عليه
السلام بلى قالوا فبنا ذلك فنبى عليهم زيفهم وقتنتهم وبين أن الكتاب مؤسس على اصول رصينة وفروع
مبينة عليهم ساطقة بالحق قاضية ببطلان ما هم عليه من الضلال والمراد بالانزال القدر المشترك المجرّد عن الدلالة
على قيد التدريج وعدمه ولام الكتاب للعهد وتقديم الطرف عليه لما أشير اليه فيما قبل من الاعتناء بشأن
بشارته عليه السلام بتشريف الانزال عليه ومن التشويق الى ما انزل فان النفس عند تأخير ما حقه التقديم
لا سيما بعد الاشعار برفعة شأنه أو بمنفعته تبقى مترقبته له فيمكن لديها عند وروده عليه بافضل تمكن وليتصل به
تقسيمه الى قسميه (منه آيات) الطرف خبر وآيات مبتدأ أو بالعكس بتأويل متر تحقيقه في قوله تعالى ومن
الناس من يقول الآية والاول أوفق بقواعد الصناعة والثنائي أدخل في جزالة المعنى اذ المقصود الاصل
انقسام الكتاب الى القسمين المعهودين لا كونهما من الكتاب فتذكر والجملة مستأنفة أوفق حيز النصب على
الحالية من الكتاب أي هو الذي انزل الكتاب كأنما على هذه الحال أي منقسم الى محكم ومتشابه أو الطرف هو
الحال وحده وآيات مرتفع به على الضاعلية (محكمات) صفة آيات أي قطعية الدلالة على المعنى المراد بحكمة
العبارة محضوطة من الاحتمال والاشتباه (هن أم الكتاب) أي أصل فيه وعدة يراد اليها غيرها فالمراد بالكتاب
كلمة والاضافة بمعنى في كافي واحد العشرة لاجبني اللام فان ذلك يؤدي الى كون الكتاب عبارة عما عدا
المحكمات والجملة اتماضة لما قبلها أو مستأنفة وانما أفرد الام مع تعدد الآيات لما أن المراد بيان أصلية كل
واحدة منها أو بيان أن الكل بمنزلة آية واحدة كافي قوله تعالى وجعلناها وابناها آية للعالمين وقيل اكتفى بالمفرد
عن الجمع كافي قول الشاعر * بها جيف الحسرى فأما عظامها * فيبض وأما جلد هانف صليب أي وأما
يلاودها (وأخر) نعت لمحذوف معطوف على آيات أي وآيات أخرى وهي جمع أخرى واعمال ينصرف لانه وصف
معدول عن الاخر وعن آخر من (متشابهات) صفة لاخر وفي الحقيقة صفة للمحذوف أي محتملات المعاني
متشابهة لا يمتاز بعضها من بعض في استحقاق الارادة بها ولا يتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتأمل الا يتق
فالتشابه في الحقيقة وصف لتلك المعاني وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول وقيل لما
كان من شأن الامور المتشابهة أن يعجز العقل عن التمييز بينها سمي كل ما لا يهتدى اليه العقل متشابهاً وان لم يكن
ذلك بسبب التشابه كما أن المشكل في الاصل ما دخل في أشكاله وأمثاله ولم يعلم بعينه ثم أطلق على كل غامض وان
لم يكن غموضه من تلك الجهة وانما جعل ذلك كذلك ليطهر فضل العلماء ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبرها
وتحصيل العلوم التي يطمع بها استنباط ما أريد بها من الاحكام الحقة فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج
مصادرها الرائقة ومعانيها اللاتقة المدايح العالية ويعرجوا بالتوفيق بينها وبين المحكمات من اليقين
والاطمئنان الى المعارح القاصية وأما قوله عز وجل الركاب احكمت آياته فعناء انها حفظت من اعتراء الخلل
أو من النسخ أو ايدت بالحجج القاطعة الدالة على حقيقتها أو جعلت حكيمة لانطوائها على جلائل الحكم البالغة
ودقائقها وقوله تعالى كما يمتشابهها مثاني معناه متشابه الاجزاء أي يشبه بعضها بعضاً في صحة المعنى وجزالة

النظم وحقية المدلول (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل عن الحق إلى الأهواء الباطلة قال الراغب الزبيدي
الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين وفي جعل قلوبهم مقر الزبيغ مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد
وأصرارهم على الشر والفساد (فيتبعون ما تشابه منه) معروضين عن المحكمات أي يتعلقون بظاهر المتشابه
من الكتاب أو بتأويل باطل لا تحترق بالحق بعد الإيمان بكونه من عند الله تعالى بل (ابتغاء الفتنة) أي طلب
أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس ومناقضة المحكم بالمتشابه كما نقل عن الوفاء (وابتغاء تأويله)
أي وطلب أن يأولوه حسب ما يشتهونه من التأويلات الزائفة والحال أنهم يعزلون تلك الرتبة وذلك قوله عز
وجل (وما يعلم تأويله إلا الله والراضون في العلم) فإنه حال من ضمير فيتبعون باعتبار العلة الأخيرة أي يتبعون
المتشابه لا ابتغاء تأويله والحال أنه مخصوص به تعالى وعن وفقه له من عبادة الراسخين في العلم أي الذين يتقوا
وتمكنوا فيه ولم يتزلزلوا في مزال الأقدام وفي تعليل الاتباع بالمتشابه تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل
عن الوصف بالجملة أو الحقيقة أي أنهم ليسوا من التأويل في شيء وأن ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لأنه تأويل
غير صحيح قد يعذر صاحبه ومن وقف على الإله فسر المتشابه بما استأثر الله عز وجل بعبادته كدقة بقائه الدنيا ووقت
قيام المساعة وخواص الأعداد كعدد الزبانية أو يعادل القاطع على عدم ارادة تظاهرة ولم يدل على ما هو
المراد به (يقولون أمثابه) أي بالمتشابه وعدم التعرض لإيمانهم بالمحكم اظهوره أو بالكتاب والجملة على الأول
استئناف موضع لحال الراسخين أو حال منه وعلى الثاني خبر لقوله تعالى والراضون وقوله تعالى (كل من
عند ربنا) من تمام المقول مقر لما قبله ومؤكده أي كل واحد منهم ومن المحكم أو كل واحد من متشابهه
ومحكمه منزل من عنده تعالى لا مخالفة بينهما أو أمثابه وبحقيقته على مراده تعالى (وما يذكر) حق التذكر
(الأولوالباب) أي العقول الخالصة عن الركون إلى الأهواء الزائفة وهو تذييل سبق من جهته تعالى
مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر وإشارة إلى ما به استعدوا للاهتداء إلى تأويله من مجرد العقل عن
غواشي الحس وتعلق الآية الكريمة بما قبلها من حيث أنها جواب عما نشئت به النصارى من نحو قوله تعالى
وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه على وجه الأجمال وسبب الجواب المفصل بقوله تعالى أت مثل عيسى عند
الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (ربنا لا تزغ قلوبنا) من تمام مقالة الراسخين أي لا تزغ قلوبنا
عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا تزغ فيه قال صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع
الرحمن إن شاء أقامه على الحق وإن شاء أزاعه عنه وقيل معناه لا تبلىنا بيليات تزغ فيها قلوبنا (بعد أهديتنا) أي
إلى الحق والتأويل الصحيح أو إلى الإيمان بالقسمين وبعد نصب بلا تزغ على الظرف وأذ في محل الجزاء ضاقته إليه
خارج من الظرفية أي بعد وقت هدايتك إيانا وقيل أنه بمعنى أن (وهب لنا من لدنك) كلا الجارين متعلق بهب
وتقديم الأول لما ترعرارا ويجوز تعلق الثاني بمحذوف هو حال من المفعول أي كاشفة من لدنك ومن لا يتدأ
الغاية الجهازية ولدن في الأصل ظرف بمعنى أول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد
وليست مرادفة لعند إذ قد تكون فضلا وكذا لدى وبعضهم يخصها بظرف المكان وتضاف إلى صريح الزمان
ككافي قوله * تنفض الرعدة في ظهيري * من لدن الظهر إلى العصير ولا تقطع عن الإضافة بحال وأكرر
ما تضاف إلى المفردات وقد تضاف إلى أن وصلتها ككافي قوله

ولم تقطع أصلا من لدن أن وليتنا * قرابة ذي رحم ولاحق مسلم

أي من لدن ولايتك إيانا وقد تضاف إلى الجملة الاسمية ككافي قوله تذكر نعماء لدن أنت يافع وإلى الجملة الفعلية
أيضا ككافي قوله * لزمنا لدن سلمتنا وناوفاقكم * فلايك منكم للخلاف جنوح * وقيل تخلو عن من كافي البيتين
الآخرين (رحمة) واسعة ترفضنا إليك وتغوزبها عندك أو توفيقا للنسب على الحق وتأخير المفعول الصريح
عن الجارين لما ترعرارا من الاعتناء بالمتقدم والتشويق إلى المؤخر فإن ما حقه التقديم إذا خربني النفس
مترتبة لوروده لا سيما عند الأشعار بكونه من المتأخر باللام فإذا أوردته يتمكن عندهما فضل تمكن (أنك
أنت الوهاب) تعليل للسؤال أو لإعطاء المسؤل وأنت أتم مبتدأ أو فصل أو تأكيدي لا سم إن واطلاق الوهاب
ليتناول كل موهوب وفيه دلالة على أن الهدى والضلال من قبله تعالى وأنه متفضل بما ينعم به على عباده
من غير أن يجب عليه شيء (ربنا أنك جامع الناس ليوم) أي لحساب يوم أو لجزء يوم حذف المضاف وأقيم

مقامه المضاف اليه تمويله وتفضيحه المايقع فيه (لاريب فيه) أي في وقوعه ووقوع ما فيه من الخسر
والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال اقتدارهم الى الرحمة وأنها المقصد الاسنى عندهم والتأكيد
لاظهار ما هم عليه من كمال الطمانينة وقوة اليقين بأحوال الآخرة (ان الله لا يخلق الميعاد) تعليل لمضمون
الجملة المؤكدة أو لا تتفاء الرب والتأكد كيد لما تم وأظهار الاسم الجليل مع الالتفات لبراز كمال التعظيم
والاجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب الهائل بخلاف ما في آخر السورة الكريمة فإنه مقام طلب الانعام كما
سأق وللاشعار بعلة الحسبكم فان اللوهمية منافية للاخلاف وقد جوز أن تكون الجملة مسوقة من جهته
تعالى لتقرير قول الراسخين والميعاد مصدر كالمبيعات واستدل به الوعيدية وأوجب بأن وعيد الفساق مشروط
بعدم العضو بدلائل مفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا (ان الذين كفروا) اتر ما بين الدين الحق والتوحيد
وذكر أحوال الكتب الناطقة به وشرح شأن القرآن العظيم وكيفية ايمان العلماء الراسخين به شرع في بيان حال
من كفروا به والمراد بالموصول جنس الكفرة الشامل لجميع الاصناف وقيل وقد نجران أو اليهود من قربنة
والنضير أو مشركو العرب (لن تغني عنهم) أي لن تنفعهم وقرئ بالتذكير وبكون الياء جدا في استئصال الحركة
على حروف الدين (أموالهم) التي يذلونها في جلب المنافع ودفع المضار (ولا اولادهم) الذين بهم يتناصرون
في الامور المهمة وعليهم يعولون في الخطوب الملة وتأخير الاولاد عن الاموال مع توسط حرف النفي بينهما
اما العراقة الاولاد في كشف الكروب أولات الاموال اول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب (من الله)
من عذابه تعالى (شيأ) أي شيأ من الاغناء وقيل كلمة من بمعنى البدل والمعنى بدل راحة الله أو بدل طاعته
كما في قوله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيأ أي بدل الحق ومنه قوله ولا يتبع ذالجد منك الجد أي لا يتبعه
جده بذلك أي بدل رحمتك كما في قوله تعالى وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زني وأنت خير بأن
احتمال سدا أموالهم واولادهم مستدرجة الله تعالى أو طاعته مما لا يخطر ببال أحد حتى تصدى لنفسه والاول
هو الاثيق بتفطيم حال الكفرة وتمويل أمرهم والانسب بما بعده من قوله تعالى (وأولئك هم وقود النار)
ومن قوله تعالى فأخذهم الله أي أولئك المتصفون بالكفر حطب النار وخصها الذي تسع به فان أريد بيان
حالهم عند التسعير فإشارا للجملة الاسمية للدلالة على تحقق الامر وتقرره والافهول للايدان بأن حقيقة حالهم ذلك
وأن أحوالهم الظاهرة بمنزلة العدم فهم حال كونهم في الدنيا وقود النار بأعيانهم وفيه من الدلالة على كمال
ملاستهم بالنار ما لا يخفى وهم يحتمل الابتداء وأن يكون ضمير الفصل والجملة امام استأنفة مقترنة لعدم الاغناء
أو معطوفة على خبر ان وأياتا كان فصيها تعين للعذاب الذي بين أن أموالهم واولادهم لا تغني عنهم منه شيأ
وقرئ وقود النار يضم الواو وهو مصدر رأى أهل وقودها (كدأب آل فرعون) الدأب مصدر دأب في العمل
اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله في معنى الشأن والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على أنه خير لمبتدا
مخذوف وقد جوز النصب بلن تغني أي بالوقود أي لن تغني عنهم كالم تغني عن أولئك أو توقد بهم النار كما توقد بهم
وأنت خير بأن المذكور في تفسير الدأب اعماها والتكذيب والاخذ من غير تعرض لعدم الاغناء لاسيما على
تقدير كون من بمعنى البدل كما هو رأي المجوز ولا يقد النار فيحمل على التعليل وهو خلاف الظاهر على انه
يلزم الفصل بين العامل والمعمول بالاجنبي على تقدير النصب بلن تغني وهو قوله تعالى وأولئك هم وقود النار
الا أن يجعل استئنا فالامعطوفا على خبر ان فالوجه هو الرفع على الخبرية أي دأب هؤلاء في الكفر وعدم النجاة
من أخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون (والذين من قبلهم) أي من قبل آل فرعون من الامم الكافرة
فالوصول في محل الجز عطف على ما قبله وقوله تعالى (كذبوا باياتنا) بيان وتفسير لادأبهم الذي فعلوا
على طريقة الاستئناف المبني على السؤال كأنه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا باياتنا وقوله تعالى (فأخذهم
الله) تفسير لادأبهم الذي فعل بهم أي فأخذهم الله وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محصاف دأب هؤلاء
الكفرة أيضا كدأبهم وقيل كذبوا الخ حال من آل فرعون والذين من قبلهم على انه ما رقد أي دأب هؤلاء
كدأب أولئك وقد كذبوا الخ وأما كونه خبرا عن الموصل كما قيل فصايد هب برونق النظم الكريم والالتفات
الى التكلم اول الجري على سنن الكبرياء والى الغيبة ثانيا باظهار الجلالة لتربية المهابة وادخال الروعة (بذنوبهم)
ان أريد بها تكذيبهم بالآيات فالإساءة للسببية جي بها تا كيد المناصيدة الفاء من سببية ما قبلها لما بعده ها وان أريد

بها سائر ذنوبهم فالبا للعبادة حتى بها اللدلالة على أن لهم ذنوباً أخرى فأخذهم ملتبسين بذنوبهم غير تائبين
 عنها كما في قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون والذنب في الاصل التلو والتابع وسعى الجرعة ذنباً لانها
 تلاوى تتبع عقابها فاعلمها (والله شديد العقاب) تذييل مقترن لمضمون ما قبله من الاخذ وتكملة له (قل
 للذين كفروا) المراد بهم اليهود لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبي الامي الذي بشرنا به موسى وفي التوراة
 نعمته وهموا بايتاعه فقال بعضهم لا نجاول حتى ننظر الى وقعة له أخرى فلما كان يوم أحد شكروا وقد كان بينهم
 وبين رسول الله عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى أهل مكة فأجمعوا أمرهم
 على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل وعنه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهم
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أصاب قريشا يدور رجوع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فحذرهم
 أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة لئن
 قاتلنا لعنت أنا نحن الناس فقتل أي قتل لهم (ستغلبون) البتة عن قريب في الدنيا وقد صدق الله عز
 وجل وعده بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وشرب الجزية على من عداهم وهو من أوضح شواهد
 النبوة وأما ما روى عن مقاتل من أنها زلت قبل بدر وأن الموصول عبارة عن مشركي مكة ولذلك قال لهم
 النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وبئس المهاد فمؤدى الى انقطاع الآية
 الكريمة عما بعدها النزول بعد وقعة بدر (وتحشرون) أي في الآخرة (الى جهنم) وقرئ الفعلان بالياء على
 انه عليه السلام أمر بأن يحكى لهم ما أخبر الله تعالى به من وعيدهم بعبادته كانه قيل أذاليهم هذا القول (وبئس
 المهاد) أي من تمام ما يقال لهم أو استئناف التوبيخ جهنم وتفضيح حال أهلها والمخصوص بالذم محذوف أي
 وبئس المهاد جهنم أو ما مهدوه لانفسهم (قد كان لكم) جواب قسم محذوف وهو من تمام القول المأمور به حتى به
 لتقرر مضمون ما قبله وتحقيقه والخطاب لليهود أيضا وانظر خبر كان على أنها ناقصة ولتوسطه بينها وبين اسمها
 ترك التأنيت كما في قوله * ان امرأ غزوه منكم * واحدة * بعدى وبعده في الدنيا للمغرور * على أن التأنيت
 ههنا غير حقيقي أو هو متعلق بـ كان على أنها تامة وانما تقدم على فاعلها الماسر مرارا من الاعتناء بما تقدم
 والتشويق الى ما آخرى والله قد كان لكم ايها المغترون بعددكم وعددهم (آية) عظيمة دالة على صدق ما أقول
 لكم انكم ستغلبون (في فتنين) أي فرقتين أو جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدله بكثرتها محببة بعزتها
 وقد لقيها ما لقيها فسيصيبكم ما يصيبكم ومحل الظرف الرفع على انه صفة لآية وقيل النصب على خبرية كان
 والظرف الاول متعلق بمحذوف وقع حالا من آية (التقتا) في حيز الجزع على انه صفة ففتين أي تلاقتا بالقتال
 يوم بدر (فتة) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي احداها فائة كما في قوله
 اذا مت كان الناس حزينين شامت * وآخرو من بالذي كنت أصنع * أي أحدهما شامت والآخرو من وقوله
 حتى اذا ما استقل النجم في غلس * وغودر البقل ملوى ومحسود * والجملة مع ما عطف عليها مستأنفة
 لتقرير ما في الفتنين من الآية وقوله تعالى (تقاتل في سبيل الله) في محل الرفع على انه صفة فتة كانه قيل فتة
 مؤمنة ولكن ذكر مكانه من أحكام الايمان ما يليق بالمقام مدح الهمة واعتداد ابقته الهمة وايدنا بأنه المدار
 في تحقق الآية وهي رؤية القليل كثيرا وقرئ يقاتل على تأويل الفتة بالقوم أو الفريق (وأخرى) نعت
 لمبتدأ محذوف معطوف على ما حذف من الجملة الاولى أي وقتة أخرى وانما تكررت والقياس تعريفها
 كقريبتها لوضوح أن التفريق لنفس المثني المقدم ذكره وعدم الحاجة الى التعريف وقوله تعالى (كافرة)
 خبرا لمبتدأ المحذوف وانما لم توصف هذه الفتة بما يقابل صفة الفتة الاولى اسقاطا لقتالهم عن درجة الاعتبار
 وايدنا بانهم لم يتصدوا للقتال لما اعتراهم من الرعب والهيبه وقيل كل من المتعاطفين بدل من الضمير في التقتا
 وما بعدها صفة فلا بد من ضمير محذوف عائد الى المبتدأ منه مسوغ لوصف البدل بالجملة العاربية عن ضميره أي
 فتة منهما تقاتل الخ وفتة أخرى كافرة ويجوز أن يكون كل منهما مبتدأ وما بعدهما خبرا أي فتة منهما
 تقاتل الخ وفتة أخرى كافرة وقيل كل منهما مبتدأ محذوف الخبر أي منهما فتة تقاتل الخ وقرئ فتة بالجزع على
 البدلية من فتنين بدل بعض من كل وقد مر أنه لا بد من ضمير عائد الى المبتدأ منه ويسمى بدلا تفصيلا كما في قول

كثير عزة وكنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فقلت وقرئ في حق الخ بالنصب على المدح والذم أو على الحالية من ضمير التثنية كأنه قيل التثنية مؤمنة وكافرة فيكون فته وأخرى توطئة لما هو الحال حقيقة إذا المقصود بالذم وصفها كما في قولك جاني زيد رجلا صالحا (برونهم) أي يرى الفته الأخيرة الفته الأولى وابتداء صيغة الجمع للدلالة على شمول الرؤية لكل واحد من أحد الفته والجملة في محل الرفع على أنها صفة للفته الأخيرة أو مستأنفة مبينة لكيفية الآية (مثلهم) أي مثل عدد الرائيين قرييما من الذين إذا كانوا قرييما من ألف كانوا عمانية وتحسين مقارنا لأسم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم أبو سفيان وأبو جهل وكان فيهم من الخليل والابن مائة فرس وسبع مائة بعير ومن أصناف الاسلحة عدد لا يحصى عن محمد بن أبي الفرات عن سعد بن أوس أنه قال أسر المشركون رجلا من المسلمين فسأوه كم كنتم قال ثلثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم إلا تضعفون علينا أو مثل عدد المرتبين أي ستمائة وثلاثة وعشرين حيث كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وكان صاحب رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين على بن أبي طالب رضي الله عنه وصاحب رواية الأنصار سعد بن عباد الخزرجي وكان في العسكر تسعون بعيرا وفرسان أحدهما للمقداد بن عمرو والآخر لمرثد بن أبي مرثد وست أدرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أراهم الله عز وجل كذلك مع قلوبهم لها أبوهم ويحببوا عن قتالهم مدد لهم منه سبحانه كما أمدهم بالملائكة عليهم السلام وكان ذلك عند التقاء الفتنين بعد أن قلاهم في أعينهم عند ترائيهم ليخترتوا عليهم ولا يهروا من أول الأمر حين ينجيهم الهرب وقيل يرى الفته الأولى الفته الأخيرة مثل أنفسهم مع كونهم ثلاثة أمثالهم لئيبوا ويطعنوا بالنصر الموعود في قوله تعالى ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين والأول هو الأولى لأن رؤية المثلين غير متعينة من جانب المؤمنين بل قد وقعت رؤية المثل بل أقل منه أيضا فإنه روى أن ابن مسعود رضي الله عنه قال قد نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يعضون علينا ثم نظرنا إليهم فرأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قلاهم الله تعالى أيضا في أعينهم حتى رأتهم عددا يسيرا أقل من أنفسهم قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قلاوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا منهم رجلا فقلنا كم كنتم قال أضافوا رأيد رؤية المؤمنين المشركين أقل من عددهم في نفس الأمر كما في سورة الأنفال لكانت رؤيتهم أياهم أقل من أنفسهم أحمق بالذكري كونها آية من رؤيتهم مثلهم على أن آية آية قدرة الله تعالى وحكمته للكفرة بارأهم القليل كثيرا والضعيف قويا والقاء العرب في قلوبهم بسبب ذلك أدخل في كونها آية لهم ووجه عليهم وأقرب إلى اعتراف المخاطبين بذلك الكثرة مخالفتهم الكفرة المشاهدين للعال وكذا نطق الفعل بالفاعل أشد من تعلقه بالمفعول فجعل أقرب المدكورين السابقين فاعلا وبعدهما مفعولا مساويا جعل الجملة صفة أو مستأنفة أولى من العكس هذا ما تقتضيه جرالة التنزيل على قراءة الجمهور ولا ينبغي جعل الخطاب للمشركي مكة كما قيل أمانا جعل الوعيد عبارة عن هزيمة بدر كما ستر حوايه فظلمه لاسترته وأمان جعل عبارة عن هزيمة أخرى فلان الفته التي شاهدت تلك الآية الهائلة هم المخاطبون حينئذ فالتعبير عنهم بفضة مبهمة تارة وموصوفة أخرى ثم اسناد المشاهدة إليهم مع كون اسنادها إلى المخاطبين أوقع في الزام الجملة وأدخل في التبيكيت مما لا داعي إليه وبهذا يتبين حال جعل الخطاب الثاني للمؤمنين وأما قراءة ترونهم ساء الخطاب فظاهرها وان اقتضى توجيه الخطاب الثاني إلى المشركين لكنه ليس بنص في ذلك لانه وان اندفع به المحذور الأخير فالأول باق بحاله فاعل رؤية المشركين نزلت منزلة رؤية اليهود لما بينهم من الاتحاد في الكفر والاتفاق في الكلمة لاسما بعد ما وقع بينهم بواسطة كعب بن الأشرف من العهد والميثاق فأسندت الرؤية إليهم بمبالغة في البيان وتحصيفا لعروض مثل تلك الحالة لهم فتدبر وقيل المراد جميع الكفرة ولا ريب في صحته وسداده وقرئ ترونهم وترونهم على البناء للمفعول من الأراءة أي يرونهم أو يرونكم الله تعالى كذلك (رأى العين) مصدر موكد ليرونهم ان كانت الرؤية بصريية أو مصدر تشبيهي ان كانت قلبية أي رؤية ظاهرة مكشوفة جارية بجرى رؤية العين (والله يؤيد) أي يقوى (ينصره من يشاء) أن يؤيده من غير توسط الأسباب العادية كما أيد الفته المتقاتلة

قوله الوعيد أي قوله تعالى
 ستغلبون الآية كما في بعض
 النسخ اه

في سبيله بما ذكر من النصر وهو من تمام القول المأمور به (ان في ذلك) اشارة الى ما ذكر من رؤية القليل
 كثيرا المستبعدة لغلبة لقليل العديم العدة على الكثير الشاكي السلاح وما فيه من معنى البعد للايدان بعد منزلة
 المشار اليه في الفضل (لعبرة) العبرة فعلة من العبور كالركبة من الركوب والجلسة من الجلوس والمراد بها
 الاتعاض فانه نوع من العبور أي لعبرة عظيمة كآفة (لاولى الابصار) لذوى العقول والبصائر وقيل لمن
 أبصرهم وهو آمن من تمام الكلام الداخل تحت القول مقترن لما قبله بطريق التذييل واما وارد من جهته تعالى
 تضديقا لمقالته عليه الصلاة والسلام (زين للناس) كلام مستأنف سبق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية
 بأصنافها وتزهد الناس فيها وتوجيه رغباتهم الى ما عنده تعالى اثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا
 يتعززون بها والمراد بالناس الجنس (حب الشهوات) الشهوة تزوع النفس الى ما تزيد والمراد ههنا المشتهيات
 عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونهن ممتناه مرغوبا فيها كأنه نفس الشهوات أو ايذا بانها بما كرههم
 في حبها بحيث أحبوا شهواتها كما في قوله تعالى اني احببت حب الخير أو استرذالها فان الشهوة مسترذلة
 مذمومة من صفات البهائم والمزين هو البارى سبحانه وتعالى اذ هو الخالق لجميع الافعال والدواعي والحكمة
 في ذلك ابتلاؤهم قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لئلا يبلوهم الآية فانها ذريعة لتبلي سعادة الدارين
 عند كون تعاطيها على نهج الشريعة الشريفة ووسيلة الى بقاء النوع وايشار صيغة المبنى للمفعول للجري على
 سنن الكبرياء وقرئ على البناء للفاعل وقيل المزين هو الشيطان لما أن مساق الآية الكريمة على ذمتها وفتق
 الجبائي بين المباحات فأستدترت بينها اليه تعالى وبين المحرمات فقسبت ترينها الى الشيطان (من النساء
 والبنين) في محل النصب على أنه حال من الشهوات وهي مفسرة لها في المعنى وقيل من لبيان الجنس وتقدم
 النساء على البنين لعراقتهم في معنى الشهوة فانهن حبات الشيطان وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد
 في جنهن (واقناطر المقنطرة) جمع قنطار وهو المال الكثير وقيل مائة ألف دينار وقيل مل مسك ثور وقيل
 سبعون ألفا وقيل أربعون ألفا مثقال وقيل ثمانون ألفا وقيل مائة رطل وقيل ألف ومائة مثقال وقيل ألفا
 دينار وقيل مائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم وقيل دية النفس واختلف في أن وزنه فعلال
 أو فنعال ولفظ المقنطرة مأخوذ منه للتأكد كقولهم بديرة مبدرة وقيل المقنطرة المحكمة المحصنة وقيل الكثيرة
 المنضدة بعضها على بعض أو المدفونة وقيل المضروبة المنقوشة (من الذهب والفضة) بيان للقناطر أو حال
 (والخيل) عطف على القناطر قيل هي جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والواحد قرص وقيل واحد
 خائل وهو مشتق من الخيلاء (المسومة) أي العلة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة
 وسومها اذا أرسلها وسيمها الرعي أو المظهمة السائمة الخلق (والانعام) أي الابل والبقر والغنم (والحرث)
 أي الزرع مصدر جمعى المفعول (ذلك) أي ما ذكر من الاشياء المعهودة (متاع الحيوة الدنيا) أي ما يجمع
 به في الحياة الدنيا أي ما قلائل فتفتى سريعا (والله عنده حسن المآب) حسن المرجع وفيه دلالة على أن
 ليس فيما عتد عاقبة جيدة وفي تكرير الاستناد يجعل الجلالة مبتدأ واستناد الجملة الظرفية اليه زيادة تأكيد
 وتفتيم وحز يد اعشاء بالترغيب فيما عند الله عز وجل من النعيم المقيم والتزهيد في ملاذ الدنيا وطيباتها الضائفة
 (قل أو نبشكم بغير من ذلكم) اتر ما بين شأن من عرفات الدنيا واذ كرماعنده تعالى من حسن المآب اجمالا
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل ذلك الجميل للناس مبالغة في الترغيب وانطاب الجميع والهمزة
 للتقرير أي أخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم وابهام الخبر لتفتيم شأنه والتشويق اليه
 وقوله تعالى (للذين اتقوا عند ربهم جنات) استئناف مبين لذلك المهم على أن جنات مبتدأ والخاتم والجورور
 خبرا وعلى أن جنات مرتفع به على القاعلية عند من لا يشترط في ذلك اعتماد الخاتم على ما فصل في محله والمراد
 بالتقوى هو التبتل الى الله تعالى والاعراض عما سواه على ما يبي عنه النعوت الآتية وتطبيق حصول الجنات
 وما بعدها من فنون الخيرات به للترغيب في تحصيله والنيات عليه وعند نصب على الحالية من جنات أو متعلق
 بما يتعلق به الخاتم من معنى الاستقرار مفيد لكمال علورية الجنات وموطبقها والتعرض لعنوان الروبية
 مع الاضافة الى ضمير المتقين لانه لا يظهر عن يد اللطف بهم وقيل اللام متعلنة بخبر وكذا الظرف وجنات
 خبر مبتدأ محذوف والجملة مبينة لخبر ويؤيد قراءة جنات بالجر على البدلية من خير ولا يخفى أن تعليق الاخبار

والبيان بما هو خير لطائفة ربما يوهوم أن هنالك خيرا آخر لا تحرى (تجربى) في محل الرفع أو بالجر صفة لجنات
على حسب القراءتين (من تحتها الانهار) متعلق بتجربى فان أريد بالجنات نفس الاشجار كما هو الظاهر
فجر يانها من تحتها ظاهرا وان أريد بها مجموع الارض والاشجار فهو باعتبار جرتها الظاهر كما مر تفصيلا
مرارا (خالدين فيها) حال مقدرة من المستكن في للذين والعامل مافيه من معنى الاستقرار (وازواج
مطهرة) عطف على جنات أى مبرأة مما يستقدر من النساء من الاحوال البدنية والطبيعية (ورضوان)
التنوين للتخيم وقوله تعالى (من الله) متعلق بمحذوف وقع صفة له مؤكدة لما أفاده التنوين من
الفتامة أى رضوان وأى رضوان لا يقادر قدره كائن من الله عز وجل وقرئ بضم الراء (والله بصير بالعباد)
وبأعمالهم فنذيب وبعاقب حسبما يليق بها أو بصير بأحوال الذين اتقوا ولذلك أعد لهم ما ذكر وفيه اشعار
بأنهم المستحقون للتسمية باسم العبد (الذين يسولون ربنا اننا مننا) في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
كانه قيل من أولئك المتقون الضائرون بهذه الكرامات السنية فقيل هم الذين الخ أو النصب على المدح أو الجز
على أنه تابع لله تعين نعتا أو بدلا أو للعباد كذلك والاول أظهر وقوله تعالى والله بصير بالعباد حيث أنه مترضة
وتأكد الجمل لاظهار أن ايمانهم ناشئ من وفور الرغبة وكمال النشاط وفي ترتيب الدعاء بقولهم (فاغفر
لنا ذنوبنا وذنابنا عذاب النار) على مجرد الايمان دلالة على كفايته في استحقاق المغفرة والوقاية من النار
(الصابرين) هو على تقدير كون الموصول في محل الرفع منصوب على المدح باضمراء عنى وأما على تقدير
كونه في محل النصب أو الجز فهو نعت له والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والفتراء
وحيث البأس (والصادقين) فى أقوالهم ونياتهم وعزائمهم (والقاتلين) المداومين على الطاعات الموابطين
على العبادات (والمتقين) أموالهم فى سبيل الله تعالى (والمتغفرين بالاسحار) قال مجاهد وقتادة
والكلبي أى المصلين بالاسحار وعن زيد بن أسلم هم الذين يصلون الصبح فى جماعة وقال الحسن متدا الصلاة
الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر رضى الله عنه يحى الليلة ثم يقول يا نافع اسحرا فاقول لا فباعد
الصلاة فاذا قلت نعم فعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح وعن الحسن كانوا يصلون فى اول الليل حتى اذا كان
السحر أخذوا فى الدعاء والاستغفار وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان الدعاء فيها أقرب الى الاجابة اذ العبادة
حينئذ أشق والنفس اصنى والروح أجمع لاسمى للمتجدين ونوسيط الواو بين الصفات المعدودة للدلالة على
استقلال كل منها وكما لهم فيها أول تغاير الموصوفين بها (شهد الله أنه) بفتح الهمزة أى بأنه أو على أنه (لا اله
الا هو) أى بين وحدانيته نصب الدلائل التكوينية فى الاتفاق والانفس وانزال الآيات التشريعية الناطقة
بذلك عبر عنه بالشهادة على طريقة الاستعارة ايذا نابقوته فى اثبات المطلوب واشعارا بانكار المنكر وقرئ
انه يكسر الهمزة اما بجرأ شهد تجرى قال واما يجعل الجملة اعتراضا وايقاع الفعل على قوله تعالى أن الدين الخ
على قراءة أن بفتح الهمزة كما سياتى وقرئ شهد الله بالنصب على أنه حال من المذكورين أو على المدح وبالرفع
على أنه خبر مبتدأ محذوف وما له الرفع على المدح أى هم شهداء الله وهو اما جمع شهيد كطرفاء فى جمع ظرف
أو جمع شاهد كشعراء فى جمع شاعر (والملائكة) عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازى
شامل للاقرار والايان بطريق عموم المجازى أى قرأ بذلك (وأولو العلم) أى أسنوايه واحتجوا عليه
بما ذكر من الأدلة التكوينية والتشريعية قبل المراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل المهاجرون
والانصار وقيل علماء مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل جميع علماء المؤمنين الذين عرفوا
وحدانيته تعالى بالدلائل القاطعة وارتضاعها على القراءتين الاخيرتين قيل بالعطف على الضمير فى شهداء
لوقوع الفصل بينهما وأنت خير بآن ذلك على قراءة النصب على الحالية يؤدى الى تقييد حال المذكورين
بشهادة الملائكة وأولى العلم وليس فيه كثير فائدة فالوجه حينئذ كون ارتضاعها بالابتداء والخبر محذوف
لدلالة الكلام عليه أى والملائكة وأولو العلم شهداء بذلك ولك أن تحمل القراءتين على المدح نصبا ورفعها
حينئذ يحسن العطف على المستتر على كل حال وقوله تعالى (فأعنا بالقسط) أى مقيما للعدل فى جميع أموره
بيان لكاله تعالى فى أفعاله اثر بيان كاله فى ذاته واتصاه على الحالية من الله كما فى قوله تعالى وهو الحق مصدقا
وانما جازا فراده مع عدم جواز ازياء زيد وعمروا كالعدم اللبس كقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة

ولعل تأخير عن المعطوفين للدلالة على علو مرتبتهم ما وقرب منزلتهم ما والمسارعة الى اقامة شهود التوحيد اعتناء
بشأنه ورفع المحل وهو المستر في تقديمه على المعطوفين مع ما فيه من الايدان بأصاليه تعالى في الشهادة به كما مر
في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه أو من هو وهو الاوجه والعام في الجملة أي تفرّد أو أحقه
لانها حال مؤكدة أو على المدح وقيل على انه صفة للمعنى أي لا اله الا هو والحمد لله والفضل بينهما من قبيل
توسعاتهم وهو مندرج في المشهود به اذا جعل صفة أو حالاً من الضمير أو نصباً على المدح منه وقرئ القائم
بالقسط على البداية من هو فيلزم الفصل بينهما كما في الصفة أو على انه خبر مبتدأ محذوف وقرئ قائماً بالقسط
(لا اله الا هو) تكرر للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجّة وليجري
عليه قوله تعالى (العزير الحكيم) فيعلم انه المنعوت بهما ووجه الترتيب تقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته
تعالى ورفعها على البدلية من الضمير أو الوصفية لفاعله شهداً والخبرية لمبتدأ محضر وقد روى في فضلها انه
عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان اعبدى هذا عبادى عهداً وأنا أحق من
وفي العهد أدخلوا عبادي الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وروى عن سعيد بن جبير
أنه كان حول البيت ثلثمائة وستون صفاً فلما نزلت هذه الآية الكريمة خررت سجداً وقيل نزلت في أنصاري
نجران وقال الكلبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم حبران من أخبار الشام فلما أيسرا المدينة قال أحدهما
ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخل عليه عليه السلام عرفاه بالصفة
فقال لا اله الا اله عليه السلام أنت محمد قال صلى الله عليه وسلم نعم قالوا أنت أحمد قال عليه السلام أنا محمد وأحمد قالوا فانا
نسألك عن شيء فان أخبرتنا به آمننا بك وصدقناك قال عليه السلام سلا فقلنا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب
الله عز وجل فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة فأسلم الرجلان (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة
مؤكدة للدلالة على أي لادين مرضيا لله تعالى سوى الاسلام الذي هو التوحيد والتدرع بالشرعية الشريفة وعن
قتادة انه شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله تعالى وقرئ ان الدين عند الله للاسلام وقرئ أن
الدين الخ على انه يدل من انه يدل الكل ان فسر الاسلام بالايان أو بما يتضمنه وبدل الاشتغال ان فسر بالشرعية
أو على أن شهد واقع عليه على تقدير قراءة انه بالكسر كما أشير اليه (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) نزلت
في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأنكروا نبوته والتعبير
عنهم بالموصول وجعل اتياء الكتاب صلة له لزيادة تقييد حالهم فان الاختلاف عن أوق ما يربطه ويقطع شاقته
في غاية القبح والسماجة وقوله تعالى (الامن بعد ما جاءهم العلم) استثناء مقترن من أعم الاحوال أو أعم
الاقوات أي وما اختلفوا في حال من الاحوال أو في وقت من الاوقات الابدان علموا بأنه الحق الذي لا يحد
عنه أو بعد أن علموا حقيقة الامر وتكفروا من العلم بما يلحق المنيرة والآيات الباهرة وفيه من الدلالة على تراخي
حالهم في الضلالة ما لا مزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لا يصدر عن العاقل وقوله تعالى
(بغيا بينهم) أي حسداً كما تنا بينهم وطلبوا للرياسة لاشبهه وخفاء في الامر تشنيع اثر تشنيع (ومن يكفراً بآيات الله)
أي بآياته الناطقة بما ذكر من أن الدين عند الله تعالى هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها أو بآية آية كانت من آياته
تعالى على أن يدخل قيمها من فيه دخولا أو ليا (فان الله سريع الحساب) قائم مقام جواب الشرط
عله أي ومن يكفراً بآياته تعالى فانه تعالى يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب أي ياتي حسابه عن
قريب أو يتم ذلك بسرعة واطهار الجلالة لترقية المهابة وادخال الروعة وفي ترتيب العقاب على مطلق الكفر
بآياته تعالى من غير تعرض لخصوصية حالهم من كون كفروا بعد اتياء الكتاب وحصول الاطلاع على
ما فيه وكون ذلك للبغي دلالة على كمال شدة عقابهم (فان حاجون) أي في كون الدين عند الله الاسلام
أو جادلون فيه بعد ما اتت عليهم الحجج (فقل أسلت وجهي) أي أخلصت نفسي وقلي وجاني واغما عبرتها
بالوجه لانه أشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والمشاعر ومجمع معظم ما يقع به العبادة من السجود
والقراءة وبه يحصل التوجه الى كل شيء (لله) لا اشرك به فيها غيره وهو الدين التوحيدي الذي قامت عليه الحجج
ودعت اليه الآيات والرسول عليهم السلام (ومن اتبعن) عطف على المتصل في أسلمت وحسن ذلك لمكان
الفصل الجارى مجرى التأكيد بالمتنصل أي وأسلم من اتبعني أو مفعول معه (وقل للذين أوتوا الكتاب)

أى من اليهود والنصارى وضع الموصل موضع التفسير لرعاية التقابل بين وصفى المتعاطفين (والأيتين) أى الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب (الاسلمت) متبوعين لى كما فعل المؤمنون فإنه قد أنكم من البيئات ما يوجب ويقتضيه لا محالة فهل أسلمتم وعلمت بقتضيتها أو أنتم على كفركم بعد كما يقول من نخص لصاحبه المسئلة ولم يدع من طرق التوضيح والبيان مسلكا لاسلكه فهل فهمتها على منهاج قوله تعالى فهل أنتم منتهون اثر تفصيل الصوارف عن تعاطى الخمر والميسر وفيه من استقصارهم وتعيرهم بالمعاندة وقلة الانصاف وتوخيهم بالبلادة وكلمة القرحة ما لا يخفى (فان أسلوا) أى كما أسلمتم وانما لم يصرح به كافي قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به حسب الباب اطلاق اسم الاسلام على شئ آخر بالكلمة (فقد اهدوا) أى فازوا بالخط الاوفى ونحو اعن مهاوى الضلال (وان قولوا) أى أعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام (فانما عليك البلاغ) فانه مقام الجواب أى لم يضر ولشئاً اذا ما عليك الا البلاغ وقد فعلت على البلغ وجه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على أهل الكتاب قالوا أسلمنا فقال عليه السلام لليهود أنشهدون أن عيسى كلمة الله وعبيده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال عليه الصلاة والسلام للنصارى أنشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله أن يكون عيسى عبدنا وذلك قوله عز وجل وان تولوا (والله بصير بالعباد) عالم بجميع أحوالهم وهو تذييل فيه وعد ووعيد (ان الذين يكفرون بآيات الله) أى آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقيقة الاسلام على الوجه الذى مر تفصيله دخولا أو ايسا (ويقتلون النبيين بغير حق) هم أهل الكتاب قتل أوليهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا آساعهم وهم راضون بما فعلوا أو كلفوا فانهم الله تعالى حائنين حول قتل النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن عصم الله تعالى ساحته المنبعة وقد أشير اليه بصيغة الاستقبال وقرئ بالتشديد للكثير والتقييد بغير حق للايدان بأنه كان عندهم أيضا بغير حق (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) أى بالعدل ولعل تكريرا لفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت أو باختلافهما في الوقت عن أبي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله أى الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيسا أو رجلا أمر بمعرف ونهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فأمر واقتلتهم بالمعروف ونهوه عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار وقرئ ويقتلون الذين (ينشرهم بعدذاب أليم) خبران والفاء لتضمن اسمها معنى الشرط فانها بالنسخ لا تغير معنى الابتداء بل تزيده تأكيدا وكذا الحال في النسخ بأن المفتوحة كافي قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن الله نجسه وكذا النسخ بذكر كافي قوله

قوله أولوهم في بعض النسخ آياؤهم والمآل واحد اه

فوالله ما فارقتمكم عن ملالة * ولكن ما بقضى فسوف يكون

وانما يتغير معنى الابتداء في النسخ بليت ولعل وقد ذهب سيدي به والاخفش الى منع دخول الفاء عند النسخ مطلقا فانها عند ما قوله تعالى (أو تلك الذين حبطن أعمالهم في الدنيا والآخرة) كافي قولك الشيطان فاحذر عدو مبين وعلى الاقول هو استئناف واسم الاشارة مبيد أو ما فيه من معنى البعد للدلالة على تراخي أمرهم في الضلال وبعد منزلتهم في فناء الحال والموصول بما في خبره أى أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة أو المبتلون بأسوأ الحال الذين بطلت أعمالهم التي عملوها من البر والحسنات ولم يبق لها أثر في الدارين بل بقي لهم اللعنة والخزي في الدنيا وعذاب أليم في الآخرة (ومالهم من ناصرين) ينصرونهم من بأس الله وعذابه في إحدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ما وقع في مقابلته لالتي تعدد الانصار من كل واحد منهم كافي قوله تعالى وما للظالمين من انصار (ألم تر) تجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من يتأق منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير ما سبق من أن اختلافهم في الاسلام انما كان بعد ما جاءهم العلم بحقيقته أى ألم تنظر (الى الذين أو تأنصيا من الكتاب) أى التوراة على أن اللام للعهد وحله على جنس الكتب الالهية تطويل للمسافة اذ تمام التقريب حينئذ يكون التوراة من جملتها لان مدارا اتشيع والتعجب انما هو اعراضهم عن الحكمة الى مادعوا اليه وهم لم يدعوا الا الى التوراة والمراد بما أتوه منها ما بين لهم فيها من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة الاسلام والتعير عنه بالنصب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه حقا من حقوقهم التي يجب مراعاتها والعمل

بوجوبها ومافيه من التذكير للتخيم وجهه على التحقير لياساعده مقام المبالغة في تقييح حالهم (يدعون الى كتاب الله) الذي اوتوا نصيبا منه وهو التوراة والاظهار في مقام الاضمار لا يجاب الاجابة واضاقته الى الاسم الجليل لتشير فيه وتأكيد وجوب المراجعة اليه والجملة استئناف مبين لمحل التعجيب مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله تعالى وقيل حال من الموصول (ليحكم بينهم) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدراسهم فدعاهم الى الايمان فقال له نعيم بن عمرو والحريث بن زيد على أي دين انت قال عليه الصلاة والسلام على ملة ابراهيم قالان ابراهيم كان يهوديا فانتال صلى الله عليه وسلم لهما ان يبتنا وينتكم التوراة فهلا واليهما فأيا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وقيل كتاب الله القرآن فانهم قد علموا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه وقرئ ليحكم على بناء المجهول فيكون الاختلاف بينهم بأن اسلم بعضهم كعبد الله بن سلام وأضرابه وعاداهم الآخرون (ثم يولى فريق منهم) استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه (وهم معروضون) اما حال من فريق لتخصصه بالصفة أي يتولون من المجلس وهم معروضون بقولهم أي واعتراض أي وهم قوم يدينهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل (ذلك) اشارة الى ما مر من التولى والاعراض وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي حاصل بسبب أنهم (قالوا ان تمسنا النار) باقرار الذنوب وركوب المعاصي (الا يا ايها معدودات) وهي مقدار عبادتهم العجل ورضخ اعتقادهم على ذلك وهو نوا عليهم الخطوب (وعزهم في دينهم ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك وما شبهه من قولهم ان آباءنا الانبياء يشفعون لنا وان الله تعالى وعديعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوا من القبائح (فكف) رذاعة ولهم المذكور وابطال لما عثرهم باستعظام ما سيدهم وهو بل ما سيحقيق بهم من الاهوال أي فكيف يكون طاهم (اذا جعناهم ليوم) أي جزاء يوم (لا ريب فيه) أي في وقوعه ووقوع مافيه روى ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفر راية اليهود فينضحهم الله عز وجل على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار (ورفيت كل نفس ما كسبت) أي جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون وانما وضع المكسوب موضع جزائه للايدان بكال الاتصال والتلازم بينهما ما كلن ماشي واحد وفيه دلالة على أن العبادة لا تحبط وأن المؤمن لا يخلد في النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا تنكسكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها (وهم) أي كل الناس المدلول عليهم بكل نفس (لا يظنون) بزيادة عذاب أو بنقص ثواب بل بصيب كلامهم مقدار ما كسبه (قل اللهم) الميم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل كدخوله عليه مع حرف التعريف وقطع هجرته ودخول تاء القسم عليه وقيل اصله يا الله امتنا بخير أي اقصدا نابه تخفف بحذف حرف النداء ومتمعلقات الفعل وهمزته (مالك الملك) أي مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث تنصرف فيه كيفية ما نشاء ايجادا واعداد ما وحياء وامانة وتعذبا واثابة من غير مشاركة ولا مانع وهو نداء ثان عند سبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية (تولى الملك) بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه ملكية الملك وتحقيق لا اختصاصها به تعالى حقيقة وكون ملكية غيره بطريق المجاز كما ينفي عنه ايتاء الايتاء الذي هو مجرد الاعطاء على القليل المؤذن بشبوت الملكية حقيقة (من نشاء) أي ايتاء اياه (وتنزع الملك ممن نشاء) أي نزع منه فالملك الأول حقيقي عام وعملوكيته حقيقة والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية وقيل الملك الأول عام والآخران بعضان منه فتأمل وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى آخرين (وتعز من نشاء) أن تعزه في الدنيا أو في الآخرة أو فيها بالنصر والتوفيق (وتذل من نشاء) أن تذل في احدهما أو فيهما من غير مانعة من الغير ولا مدافعة (بيدك الخير) تعريف الخير للتعميم وتقديم الخير للتخصيص أي بقدرتك الخير كله لا بقدره احد من غيرك تنصرف فيه قبضا وبسطا حسنا تقضيه مشيتك وتخصيص الخير بالذكر لانه مقتضى بالذات وأما الشر فمقتضى بالعرض اذا ما من شر جزئي الا وهو متضمن للخير كالأولان في حصول الشر دخلا لصاحبه في الجملة لانه من أجرية أعماله وأما الخير ففضل محض أول رعاية الادب اولان الكلام فيه فانه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة

أربعين ذراعاً وأخذوا يحضرونه خرج من بطن الخندق حفرة كالأكل لم تعمل فيها المعاول فوجهوا المسلمين
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بخباء عليه السلام وأخذ منه المعول فضربها ضربة صدعتها وبرق منها
 برق أضواء ما بين لا ينها الكائن مصباحاً في خوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لي منها قصور
 الحيرة كأنهم أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لي منها القصور الحجر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة
 فقال أضاءت لي قصور صنعها وأخبرني جبريل أن اتقى ظاهرة على كلها فأبشر وافعال المنافقون ألا تعجبون
 بينكم وبعدهم الباطل ويخبركم أنه يصير من يترقب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وإنتم إنما تحفرون
 الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فترات (أنك على كل شيء قدير) تهليل بالمسبح وتحقيق له
 (تولج الليل في النهار) أي تدخله فيه بتعقبه إياه أو ينقص الأثر وزيادة الثاني (تولج النهار في الليل)
 على أحد الوجهين (وتخرج الحي من الميت) أي تخلق الحيوانات من مواتها أو من النطفة وقيل يخرج
 المؤمن من الكافر (وتخرج الميت من الحي) أي يخرج النطفة من الحيوان وقيل يخرج الكافر من المؤمن
 (وترزق من نشأ بغير حساب) قال أبو العباس المقرئ ورد لفظ الحساب في القرآن على ثلاثة أوجه معنى
 التعب قال تعالى وترزق من نشأ بغير حساب وبمعنى العدم قال تعالى إنما وفي الصابون أبحرهم بغير حساب
 وبمعنى المطالبة قال تعالى فامتن أو أمتك بغير حساب والباء متعلقة بمحذوف وقع حالاً من فاعل رزق أو من
 مفعوله وفيه دلالة على أن من قدر على أمثالها تلك الأفاعيل العظام المحيرة للعقول والأفهام فقد رته على
 أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتبه العرب ويعزهم أهدون من كل حين عن علي رضي الله عنه أنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا اله الا هو إلى
 قوله تعالى إن الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب معلمات ما يتبين وبين الله
 تعالى حجاب قلن يا رب تبطننا إلى أرضك وإلى من يعصيك قال الله تعالى اني خلقت انه لا يقروا كن احد برب
 صلاة الا جعلت الجنة مشواه على ما كان منه واسكنته في حظيرة القدس ونظرت اليه بعيني كل يوم
 سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة وأعدته من كل عدد وحسد ونصرته عليهم وفي بعض الكتب
 أن الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد أطاعوني جعلتهم لهم رحمة وان العباد عصوني
 جعلتهم عليهم عقوبة فلان شغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا إلى اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه
 السلام كما تكونون يولي عليكم (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) نهوا عن مواليتهم لقراءة أو صداقة
 جاهلة ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
 وعدوكم اولياء وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم الله تعالى
 أو عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية (من دون المؤمنين) في موضع الحال أي متجاوزين
 المؤمنين اليهم استقلالاً أو اشتراكاً وفيه اشارة إلى انهم الاحقاء بالموالاة وأن في مواليتهم مندوحة عن
 موالاة الكفرة (ومن يفعل ذلك) أي اتخذهم اولياء والتعبير عنه بالفعل للاختصار ولا يهائم الاستهجان
 يذكره (فليس من الله) أي من ولايته تعالى (في حق) يصح أن يطلق عليه اسم الولاية فان موالاة المتعادين
 مما لا يكاد يدخل تحت الوقوع قال

قوله كما تكونون يولي
 عليكم في اغلب النسخ
 كما تكونوا يول عليكم
 وهو الذي اشتهر به

توعدتوي ثم تزعم أنني * صدقتك ليس النول عنك بعازب

والجمله اعتراضية وقوله تعالى (الآن تتقوا) على صيغة الخطاب بطريق الالتفات استثناء مفرغ من اعم
 الاحوال والفاعل فعل النهي معتبراً فيه الخطاب كأنه قيل لا تتخذوهم اولياء مظاهراً أو باطنياً في حال من الاحوال
 الاحال اتقائكم (منهم) أي من جهتهم (تقاة) أي اتقاء أو شيئاً يجب اتقاؤه على أن المصدر واقع موقع
 المفعول فانه يجوز اظهار الموالاة حينئذ مع اطه ثمان النفس بالعداوة والبغضاء وانظار زوال المانع من قشر
 العضا وانظها ما في الضمير كما قال عيسى عليه السلام كن وسطاً وامس جانباً وأصل تقاة وقية ثم ابدلت الواو
 تاء كتحمة وتممة وقلت الياء انشاءً وقرئ تقية (ويحذركم الله نفسه) أي ذاته المقدسة فان جواز اطلاق لفظ
 النفس مراد به الذات عليه سبحانه بلا مشاكلة عملاً لكلام فيه عند المتقدمين وقد صرح بعض محققي المتأخرين
 بعدم الجواز وان أراد به الذات الامشاكله وفيه من التهديد ما لا يخفى عظمه وذكر النفس للايدان بأن له

عجايبها لا لا يؤبه دونها بما يحذر من الكفرة (والى الله المصير) تذييل مقترن لمضنون ما قبله ومحقق لوقوعه حتما
 (قل ان تحضوا ما فى صدوركم) من الضمائر الى من جعلتها ولاية الكفرة (او تبدوه) فيما بينكم (يعلم الله)
 فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه وتقديم الاخفاء على الابداء مقدم سره في تفسير قوله تعالى وان تبدوا ما فى
 انفسكم او تحضوه وقوله تعالى يعلم ما يستررون وما يعلنون (ويعلم ما فى السموات وما فى الارض) كلام مستأنف
 غير معطوف على جواب الشرط وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيده وتقريره (والله على كل شئ
 قدير) فيقدر على عقوبتكم بما لا مزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتكم عنه واطهار الاسم الجليل في موضع الاضمار
 لتربية المهابة وهو ويل الخطب وهو تذييل لما قبله مبين لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه بأن ذاته المقدسة
 المتميزة عن سائر الذوات المتصفة بما لا يتصف به شئ منها من العلم الذاتي المتعلق بجميع المعلومات متصفة
 بالقدره الذاتية الشاملة لجميع المقدورات بحيث لا يخرج من ملكوته شئ قط (يوم تجادل نفس) أى من
 النفوس المكافئة (ما علمت من خير محضرا) عندها بأمر الله تعالى وفيه من التويل ما ليس فى حاضرها
 (وما علمت من سوء) عطف على ما علمت والاحضار معتبر فيه أيضا الا أنه خص بالذكري الخبير للاشعار بكون
 الخير مراد بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية (توذ) عامل فى الظرف والمعنى
 توذ وتتنى يوم تجدد صحائف أعمالها من الخير والشر أو أجزيتها محضرة (لو أن ينها وينه) أى بين ذلك
 اليوم (امدا بعيدا) لغاية هوله وفى اسناد الودادة الى كل نفس سواء كان لها عمل سي أو لا بل كانت
 متحضرة فى الخير من الدلالة على كمال فطاعة ذلك اليوم وهول مطالعه ما لا يخفى اللهم انا نعوذ بك من ذلك
 ويجوز أن يكون اتصاب يوم على المفعولية باضمار اذ صكروا وتوذا ما حال من كل نفس واستئناف معنى
 على السؤال أى اذ كروا يوم تجدد كل نفس ما علمت من خير وشر محضرا واوادة أى ينها وينه امدا بعيدا او كانت
 سائلا قال حين أمر وابتدأ ذلك اليوم فماذا يكون اذ ذال فقل توذ لو أن ينها الخ او تجدد مقصور على ما علمت
 من خير وتوذ خبر ما علمت من سوء ولا تكون ما شرطية لارتفاع توذ وقرئ ودت حينئذ يجوز كونها شرطية
 لكن الحمل على الخبر أو وقع معنى لانها حكاية حال ماضية وأوفق للقراءة المشهورة (ويحذركم الله نفسه)
 تكرر للمسبق واعادته لئلا يكتفى فقط بل لا فائدة ما يفيد قوله عز وجل (والله رؤوف بالعباد)
 من أن تحذيره تعالى من رآفته بهم ورحمته الواسعة أو أن رآفته بهم لا تمنع تحقيق ما حذرهموه من عقابه
 وأن تحذيره ليس مبنيا على تناسي صفة الرأفة بل هو متحقق مع تحققها أيضا كما فى قوله تعالى يا ايها الانسان
 ما غرتك برك الكريم فالجمله على الاول اعتراض وعلى الثانى حال وتكرر الاسم الجليل لتربية المهابة
 (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) المحبة ميل النفس الى الشئ الكمال ادر كنهه فيه بحيث يحملها على ما يقربها
 اليه والعباد اذا علم أن الكمال الحقيقى ليس الا الله عز وجل وأن كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله
 وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وفى الله وذلك مقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة
 بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى عبادته والحرص على مطاوعته
 (يحببكم الله) أى يرض عنكم (ويغفر لكم ذنوبكم) أى يكشف الغلب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم
 فيقر بكم من جناب عزمه ويؤثركم فى جوار قدسه عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة والمشاكلة (والله غفور رحيم)
 أى ان يصيب اليه بطاعته ويتقرب اليه باتباع نبيه عليه الصلاة والسلام فهو تذييل مقترن لما قبله مع زيادة وعد
 الرحمة ووضع الاسم الجليل موضع الضمير للاشعار باستباح وصف الالوهية للمغفرة والرحمة روى أنها نزلت لما
 قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل نزلت فى وفد شجران لما قالوا انا نعبد المسيح حب الله تعالى وقيل
 فى أقوام زعموا على عهد عليه الصلاة والسلام أنهم يحبون الله تعالى فأمروا أن يجعلوا قلوبهم مصداقا من
 العمل وروى الضمير عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قريش وهم فى المسجد
 الحرام يسجدون للاصنام وقد علقوا عليها ياض النعام وجعلوا فى آذانها السنوف فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا معشر قريش لقد خالفتكم مله ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فقال قريش انا نعبدها
 حب الله تعالى ليقربونا الى الله زانقي فقال الله تعالى لنيه عليه الصلاة والسلام قل ان كنتم تحبون الله تعالى
 وتعبدون للاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني أى اتبعوا شريعتى وسنتى يحببكم الله فان رسوله اليكم وحبته عليكم

(قل اطيعوا الله والرسول) أي في جميع الاوامر والنواهي فيدخل في ذلك الطاعة في اتساعه عليه الصلاة والسلام دخولاً اقلها وابتار الاظهار على الاضمار بطريق الالتفات لتعيين حثية الاطاعة والاشعار بعلمها فان الاطاعة المأمور بها الطاعة عليه الصلاة والسلام من حيث انه رسول الله لا من حيث ذاته ولا ريب في أن عنوان الرسالة من موجبات الاطاعة ودواعيها (فان تولوا) ائامن تمام مقول القول فهي صيغة المضارع المخاطب بجدف احدى التاءين أي تولوا واما كلام متفرع عليه مسوق من جهة تعالى فهي صيغة الماضي الغائب وفي ذلك ذكر احتمال الاطاعة كما في قوله تعالى فان اسلو اتلوجح الى أنه غير محتمل منهم (فان الله لا يحب الكافرين) تقي المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم أي لا يرشئ عنهم ولا يثنى عليهم وابتار الاظهار على الاضمار لتعميم الحكم لكل الكفرة والاشعار بعلمه فان سخطه تعالى عليهم بسبب كفرهم والايذان بأن التولي عن الطاعة كفر وبأن محبته عز وجل مخصوصة بالمؤمنين (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) لما بين الله تعالى أن الدين المرضي عنده هو الاسلام والتوحيد وأن اختلاف أهل الكاين فيه انما هو للبعثي والحسد وأن الفوز برضوانه ومغفرته ورجته منوط باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته شرع في تحقيق رسالته وكونه من أهل بيت النبوة القديمة فبدأ بيان جلالة أقدار الرسل عليهم الصلاة والسلام كافة وآتبعه ذكر مبدء امر عيسى عليه الصلاة والسلام وآتته وكيفية دعوته للناس الى التوحيد والاسلام تحقيقاً للحق وابطالاً لما عليه أهل الكاين في شأنهم من الافراط والتفريط ثم بين بطلان محاجتهم في ابراهيم عليه الصلاة والسلام وادعائهم الاتناء الى ملته ونزساخته العلية عما هم عليه من اليهودية والنصرانية ثم نص على أن جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام دعاة الى عبادة الله عز وجل وحده وطاعته منزهون عن احتمال الدعوة الى عبادة انفسهم أو غيرهم من الملائكة والنبين وأن أهم فاطبة ما مورون بالايان من جاءهم من رسول مصدق لما معهم تحقيقاً لوجوب الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وكما به المصدق لما بين يديه من التوراة والانجيل وتحتم الطاعة له حسب ما سياتي تفصيله وتخصيص آدم عليه الصلاة والسلام بالذكر لانه أبو البشر ومنشأ النبوة وكذا حال نوح عليه السلام فانه آدم الثاني وأما ذكر آل ابراهيم فله ترضيب المعترفين باصطفايتهم في الايمان بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم واستماتهم نحو الاعتراف باصطفايه بواسطة كونه من زمرة مع ما ترم من التبيه على كونه عليه الصلاة والسلام عربياً في النبوة من زمرة المصطفين الاخيار وأما ذكر آل عمران مع اندراجهم في آل ابراهيم فلان طهار من زيد الاعتناء بتصديق أمر عيسى عليه الصلاة والسلام لكال رسوخ الخلاف في شأنه فان نسبة الاصطفاء الى الاب الاقرب أدل على تحققه في الآل وهو الداعي الى اضافة الآل الى ابراهيم دون نوح وآدم عليهم الصلاة والسلام والاصطفاء أخذ ما صفا من النبي كالاستصفاء مثل به اختياره تعالى اياه بالنفوس القدسية وما يلبق بها من الملكات الروحية والكمالات الجسمانية المستتعبة للرسالة في نفس المصطفى كافي كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأوفين يلابيه وينشأ منه كافي مريم وقيل اصطفى آدم عليه الصلاة والسلام بأن خلقه بيده في أحسن تقويم وتعليم الاسماء واصجاد الملائكة اياه واسكان الجنة واصطفى نوحاً عليه الصلاة والسلام بكونه أول من نسخ الشرائع اذ لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراماً وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته في حق الكفرة والمؤمنين وجعله على متن الماء والمراد بالآل ابراهيم اسماعيل واسحق والانبياء من اولادهما الذين من جلتهم النبي صلى الله عليه وسلم وأما اصطفاء نوح عليه الصلاة والسلام فقهوم من اصطفاهم بطريق الاولوية وعدم التصريح به للايذان بالفتى عنه لكال شهرة أمره في الخلة وكونه امام الانبياء وقدة الرسل عليهم الصلاة والسلام وكون اصطفاء الله بدعوته بقوله ربنا وبعث فيهم رسولا منهم الآية ولذلك قال عليه الصلاة والسلام أنادعوة أي ابراهيم وآل عمران عيسى وأتته مريم ابنة عمران بن ماثان بن عازار بن أبي بور ابن ربب بابل بن ساليان بن يوحنا بن يوشيا بن أمون بن منشا بن حرقيا بن أحر بن يوشم بن عزياهو بن يهورام ابن يهوشافاط بن اسابن رجب بن سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام ابن ييشابن عوفيد بن بو عز بن سلون ابن نحشون بن عينوذب بن رزم بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وقيل موسى وهرون عليهم الصلاة والسلام ابناعمران بن بصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وبين

قوله واصجاد الملائكة اياه
هكذا في النسخ ولعل الاولى
أن يقول له بدل اياه أو يجعل
قوله اياه بعد تعليم الاسماء
واسكان الجنة تأمل اه
معجمه
قوله اسابن رجبم الذي
رايته في تاريخ ابي الفداء
أن أسا هو ابن آقيا بن
رجبم فلعل آقيا سقط من
قله وليجزر اه معجمه

العمرانين ألف وثمانمائة سنة فيكون اصطفا عيسى عليه الصلاة والسلام حينئذ بالاندراج في آل
 ابراهيم عليه السلام والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاء موسى وهرون عليهما الصلاة
 والسلام بالانتظام في سلك آل ابراهيم عليه السلام انتظاما ظاهرا والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم
 أي اصطفى كل واحد منهم على عالمي زمانه (ذرية) نصب على البدلية من الاكيز أو على الحالية منهما وقدمت
 بيان اشتقاقها في قوله تعالى ومن ذرية بقوله تعالى (بعضها من بعض) في محل النصب على أنه صفة لذرية
 أي اصطفى الاكيزين حال كونهم ذرية متسلسلة متشعبة البعض من البعض في النسب كما ينبي عنه التعرض
 لكونهم ذرية وقبل بعضها من بعض في الدين فالاستمالة على الوجه الاول تقريرية وعلى الثاني برهانية
 (والله سميع) لا أقوال العباد (عليم) بأعمالهم البادية والخفية فيصطفى من بينهم لخدمته من تظهر
 استقامته قولاً وفعلاً على نهج قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته والجملة تذييل مقترن لمضمون ما قبلها
 (اذ قالت امرأة عمران) في حين النصب على المعنوية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرر اصطفا
 آل عمران وبيان كيفية أي اذ كرلهم وقت قولها الخ وقد مر مراراً وجه توجيه التذكير الى الاوقات
 مع أن المقصود تذكير ما وقع فيها من الحوادث وقيل هو منصوب على الظرفية لما قبله أي سميع لقولها المحكي
 عليم بضميرها المنوي وقيل هو ظرف للمعنى الاصطفاء المدلول عليه باصطفى المذكور كأنه قيل واصطفى آل عمران
 اذ قالت الخ فكان من عطف الجمل على الجمل دون عطف المفردات على المفردات ليلزم كون اصطفا الكل في
 ذلك الوقت وامرأة عمران هي حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عليه الصلاة والسلام وكانت لعمران بن يسهربنت
 اسمها مريم أكبر من موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام فظن أن المراد زوجته وليس بذلك قضية كفالة
 زكريا عليه الصلاة والسلام قاضية بأنها زوجة عمران بن ماثان لانه عليه الصلاة والسلام كان معاصراً له وقد
 تزوج ايشاع اخت حنة أم يحيى عليه الصلاة والسلام وأما قوله عليه الصلاة والسلام في شأن يحيى وعيسى
 عليهما الصلاة والسلام هما ابنا خالة فتبيل تأويله أن الاخت كثيراً ما تطلق على بنت الاخت وبهذا الاعتبار
 جعلها عليهم الصلاة والسلام ابني خالة وقيل كانت ايشاع اخت حنة من الام وأخت مريم من الاب على أن
 عمران تكح اولاً أم حنة فولدت له ايشاع ثم تكح حنة بناء على حل نكاح الربائب في شريعتهم فولدت مريم
 فكانت ايشاع أخت مريم من الاب وخالتها من الام لانها اخت حنة من الام روى أنها كانت عجوزاً عاقراً
 فبينما هي ذات يوم في نخل شجرة اذ رأته طائر يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمتمت وقالت اللهم ان لك على تذكرا
 ان رزقتني ولداً ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان ثم
 هلك عمران وهي حامل وحينئذ فقولها (رب اني نذرت لك ما في بطني) لا بد من جملة على التكرير لتأكيد نذرها
 واخراجها عن صورة التعليق الى هيئة التحيز والتعرض لوصف الربوبية المنبثقة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب
 مع الاضافة الى ضميرها التحريك لسلسلة الاجابة ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله
 بما يناسبه من أسمائه وصفاته وتأكيد الجملة لابرار وفور الرغبة في مضمونها وتقديم الجار والمجرور لكمال
 الاعتناء به وانما عبر عن الولد بما لا بهام أمره وقصوره عن درجة العقلاء (محزراً) أي معتقاً لخدمة بيت
 المقدس لا يشغله شأن آخر أو مخلصاً للعبادة ونصبه على الحالية من الموصول والعامل فيه نذرت وقيل من ضميره
 في الصلة والعامل معنى الاستقرار فانها في قوة ما استقر في بطني ولا يخفى أن المراد تقييد فعلها بالتحريير
 ليحصل به التقرب اليه تعالى لا تقييد ما لا دخل له اياه من الاستقرار في بطنها (فتقبل مني) أي ما نذرت
 والتقبل أخذ الشيء على وجه الرضا وهذا في الحقيقة استدعاء للولد اذ لا يتصور القبول بدون تحقق المقبول
 بل للولد الذي لم يولد الا في قوة ما استقر في بطني (الذات السميع) بجميع المسوعات التي من جللتها تضرعي ودعائي (العليم)
 بكل المعلومات التي من زمرتها ما في ضميري لا غير وهو تليل لاستدعاء القبول لامن حيث ان كونه تعالى
 سميعاً دائماً عليماً بما في ضميرها صحيح للتقبل في الجملة بل من حيث ان علمه تعالى بجملة نيتها واخلاصها
 مستدع لذلك تفضلاً واحساناً وتأكيدياً الجملة لتعرض قوتها بضمونها وقصر صفتي السمع والعلم عليه
 تعالى لتعرض اختصاص دعائها به تعالى وانقطاع حبل رجائها عما عداه بالكلية مبالغة في الضراعة والابتهاال
 (فما وضعها) أي ما في بطنها وتأنيت الضمير العائد اليه لما أن المقام يستدعي ظهوراً فوضه واعتباره

في حيز الشرط اذ عليه يترتب جواب لما عني قوله تعالى (قالت رب اني وضعتها انثى) لاعلى وضع ولد كما كانه
 قيل فلما وضعت بنتا قالت الخ وقيل تأنيبه لان ما في بطنها كان انثى في علم الله تعالى اولانه مؤقلا بالجله
 أو النفس أو النسمة وأنت خير بان اعتبار شي بما ذكر في حيز الشرط لا يكون مدارا لترتيب الجواب عليه وقوله
 تعالى انثى حال مؤكدة من الضمير أو بدل منه وتأنيبه للمسايرة الى عرض مادهمها من خيبة الرجاء أو للمتر
 من التأويل بالجله أو النسمة فالحال حينئذ مبنية وانما قاله تحزنا وتحسرا على خيبة رجائهم وعكس تقديرها
 لما كانت ترجوان تلذذ كراولذلك نذرته محزرا للسدانة والتأكيده للرد على اعتقادها الباطل (واقه أعلم
 بما وضعت) تعظيم من جهته تعالى لموضوعها وتفضيل لثأنه وتجهيل لها بقدره أي والله أعلم بالشي الذي وضعته
 وما علق به من عظام الامور وجعله وابنه آية للعالمين وهي غافله عن ذلك وبالجله اعتراضية وقرئ وضعت على
 خطاب الله تعالى لها أي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما أودع الله فيه من علو الشأن وعمق المقدار وقرئ
 وضعت على صيغة التكلم مع الالتفات من الخطاب الى الغيبة اظهارا للغاية الاجلال فيكون ذلك منها اعتذارا
 الى الله تعالى حيث اتت بولود لا يصلح لما نذرته من السدانة أو تسلية لنفسها على معنى لعل الله تعالى فيه سرا
 وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكرفوجه الالتفات حينئذ ظاهر وقوله تعالى (وليس الذكركالانثى)
 اعتراض آخريين لما في الاقول من تعظيم الموضوع ورفع منزلته واللام في الذكروالانثى للعهد أي ليس الذكرو
 الذي كانت تطلبه وتتحيل فيه كالاقتصاراته أن يكون كواحد من السدنة كالانثى التي وهبت لها فان دائرة علمها
 وأمنيتها لا تكاد تحيط بما فيها من جلال الامور وهذا على القراءتين الاوليين وأما على التفسير الاخير للقراءة
 الاخيرة فعناء وليس الذكركهذه الانثى في الفضيلة والمزية وصلاحيه خدمة المتعبدات فانهم يعجزون من ذلك
 فاللام للجنس وقوله تعالى (وانى سميتها مريم) عطف على انى وضعتها انثى وعرضها من عرضها على علام القيوب
 التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة قال القرطبي معناه خادم الرب
 واظهار أنها غير راجعة عن نيتها وان كان ما وضعته انثى وأنها وان لم تكن خليفة بسدانة بيت المقدس فلتكن
 من العابدات فيه (وانى اعينها بك) عطف على انى سميتها وصيغة المضارع للدلالة على الاتخار أي اجبرها
 بحفظك وقرئ بفتح ياء المتكلم في المواضع التي بعدها هزة مضمومة الا في موضعين بهمدي أوف أتوي أفرغ
 (وذريتها) عطف على الضمير وتقديم الجارة والمجرور عليه لابرار كمال العناية به (من الشيطان الرجيم) أي
 الملوذ وأصل الرجيم الرمي بالجارة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد
 فيستل صارخا من مسه الامريم وابنها ومعناه أن الشيطان يطعم في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامريم
 وايها فان الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة (فتقبلها) أي أخذ مريم ورضى بها في النذر مكان
 الذكر (رهبيا) ما لكها ومبلغها الى كالمالاتق وفيه من تشریفها ما لا يخفى (بقبول حسن) قيل الباء
 زائدة والقبول مصدر مؤكدا للفعل السابق بجذب الزوائد أي تقبلها قبولا حسنا وانما عدل عن الظاهر
 للايذان بمقارنته القبول لكالم الرضا وموافقته للعناية الذاتية فان صيغة الفعل مشعرة بحسب أصل الوضع
 بالتكاف وكون الفعل على خلاف طبع الفاعل وان كان المراد به في حقه تعالى ما يترتب عليه من كمال قوة
 الفعل وكثرته وقيل القبول ما يقبل به الشيء كالمعوط واللذود لما يسقط به ويلذوهوا اختصاصه تعالى اياها
 باقامتها مقام الذكرو لم تقبل قبلا انثى أو بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل أن تشأ وتصلح للسدانة
 روى أن حنة حين ولدتها الفتى في خرقة وجلبتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس
 كالخبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قرينهم
 فان بنى ما ثابن كانت رؤس بنى اسرائيل ومولوكهم وقيل لانهم وجدوا امرها وأمر عيسى عليه الصلاة والسلام
 في الكتب الالهية فقال زكريا عليه الصلاة والسلام انا احق بها عندي خالتها فأبوا الا القرعة وكانوا سبعة
 وعشرين فانطلقوا الى نهر فالتوا فيه أقلامهم فظفوا زكريا ورسبت أقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر
 وفيه مضاف مقدر أي فتقبلها بذى قبول أي بامر ذى قبول حسن وقيل تقبل بمعنى استقبل كقصة معنى
 استقصى وتقبل بمعنى استجمل أي استقبلها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن (وأبنتها) مجاز

عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها (بنا أحسنا) مصدر مؤن كدلفعل المذكور بحذف الزوائد وقيل
بل لفعل مضمر موافق له تقديره فنبتت نباتا حسنا (وكفلها زكريا) أي جعله عليه الصلاة والسلام كافلا لها
وضامنا لمصالحها فأعانت تدبيراً مورها لا على طريقة الوحي بل على ما ذكر من التفصيل فان رغبته
عليه الصلاة والسلام في كفالتهما وطفوقله ورسوب أقلامهم وغير ذلك من الامور الجارية بينهم كلها من آثار
قدرته تعالى وقرئ اكفلها وقرئ زكرياء بالنصب والمد وقرئ بتخفيف الفاء وكسرها ورفع زكرياء بمدودا
وقرئ وتقبلها ربيها وأبنتها وكفلها على صيغة الامر في الكل ونصب ربه على الدعاء أي فقبلها ربيها وربها
تربية حسنة واجعل زكريا كافلا لها فهو وتعيين الجهة التربوية قيل بنى عليه الصلاة والسلام لها محرابا في المسجد
أي غرفة يصعد اليها سلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت
القدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب روى أنه كان لا يدخل عليها الا هو وحده واذا خرج غلق
عليها سبعة ابواب (كلما دخل عليها زكريا المحراب) تقديم الظرف على الفاعل لانه لا يظهر كمال العناية
بأمرها ونصب المحراب على التوسع وكلمة كلما ظرف على أن مامصدرية والزمان محذوف وانكرة موصوفة
معناها الوقت والعائد محذوف والعامل فيها جوابها أي كل زمان دخوله عليها او كل وقت دخل عليه فانه
(وجد عند هارزقا) أي نوعا منه غير معتاد اذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد عندها في الصنف فأكهة
الشتاء وفي الشتاء فأكهة الصيف ولم ترضع ثديا قط (قال) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل
فماذا قال زكريا عليه الصلاة والسلام عند مشاهدته هذه الآية فقيل قال (يا مريم أتى لك هذا) أي من أين
يجي لك هذا الذي لا يشبه أرزاق الدنيا والابواب مغلقة دونك وهو دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن
انكرها جعل هذا ارهاصا وتأسيسا لرسالة عيسى عليه الصلاة والسلام وأما جعله منجزة زكريا عليه الصلاة
والسلام فبأباه اشتباه الامر عليه عليه السلام وانما خاطبها عليه الصلاة والسلام بذلك مع كونها بمنزلة
من رتبة الخطاب لما علم بما شاهدته أنها مؤيدة من عند الله تعالى بالعلم والقدرة (قالت) استئناف كما
قبله كأنه قيل فماذا صنعت مريم وهي صغيرة لا قدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب فقيل قالت
(هو من عند الله) فلا تعجب ولا تستبعد (ان الله يرزق من يشاء) أن يرزقه (بغير حساب) أي بغير
تقدير لكثرة او بغير استحقاق تفضلا منه تعالى وهو تعليل لكونه من عند الله اتماما من تمام كلامها فيكون
في محل النصب واما من كلامه عز وجل فهو مستأنف روى أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها اهدت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها فقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فأذا هو
ملوء خبز ولحما فقال لها أتى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه
الصلاة والسلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة بنى اسرائيل ثم جمع عليها والحسن والحسين وجميع أهل
بيته رضوان الله عليهم أجمعين فاكوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها (هنالك) كلام
مستأنف وقصة مستقلة سبقت في تضاعيف حكاية مريم لما بينهما من قوة الارتباط وشدة الاشتباك
مع ما في ارادها من تقرير ما سبقت له حكايتها من بيان اصطفاء آل عمران فان فضائل بعض الاقرباء ادلة
على فضائل الآخرين وهنا ظرف مكان واللام للدلالة على البعد والكاف للخطاب أي في ذلك المكان حيث
هو فاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت اذ يستعار هنا وثمة وحيث للزمان (دعا زكريا ربه) لما رأى
كرامة مريم على الله ومنزلتها منه تعالى رغب في أن يكون له من ايشاع ولد مثل ولد حنة في العناية
والكرامة على الله تعالى وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت حنة كذلك وقيل لما رأى الفواكه في غير ابنتها
تنبه لجواز ولادة العجوز العاقر من الشيخ الفاني فأقبل على الدعاء من غير تأخير كما نبئ عنه تقديم الظرف على
الفعل لا على معنى أن ذلك كان هو الموجب للاقبال على الدعاء فقط بل كان جزءا اخيرا من العلة التامة
التي من جعلتها كبر سنه عليه الصلاة والسلام وضعف قواه وخوف مواليه حسبا فصل في سورة مريم (قال)
تفسير للدعاء وبيان لكيفية لا محل له من الاعراب (رب هب لي من لدنك) كالاخبارين متعلقين بهب
لاختلاف معنيهما فاللام صلة له ومن لا بداء القاية مجازا أي أعطني من محض قدرتك من غير وسط معتاد
(ذرية طيبة) كما وهبت الجنة ويجوز أن يتعلق من محذوف وقع حالا من ذرية أي كائنة من لدنك والذرية

التسل تقع على الواحد والجمع والذكر واللاتي والمراد ههنا ولد واحد فالتأنيث في الصفة لتأنيث لفظ الموصوف كما في قول من قال

ابوك خليفة ولده أخرى • وأنت خليفة ذلك الكمال

وهذا اذا لم يقصد به واحد معين أما اذا قصد به المعين امتنع اعتبار اللفظ نحو طلمحة وجرزة فلا يجوز أن يقال جاءت طلمحة وذبحت جرزة (انك سميع الدعاء) أي يجيبه وهو تعليل لما قبله وتحريك لسلسلة الاجابة (فنادته الملائكة) كان المنادي جبريل عليه الصلاة والسلام كما تفصح عنه قراءة من قرأ فناداه جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غير فرس ونوب قال الزجاج أي أنما النداء من هذا الجنس الذين هم الملائكة وقيل لما كان جبرئيل عليه الصلاة والسلام رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيمه وقيل الرئيس لا بد له من أتباع فأسند النداء الى الكل مع كونه صادرا عنه خاصة وقرئ فناداه بالامالة (وهو قائم) جملة حالية من مفعول النداء مقترنة لما أفاده الفاء من حصول البشارة عقيب الدعاء وقوله تعالى (يصلى) اما صفة لقائم أو خبر ثان عند من يرى تعدده عند كون الثاني جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسمى احوال اخرى منه على القول بتعددتها بلا عطف ولا بداية احوال من المستكن في قائم وقوله تعالى (في المحراب) أي في المسجد أو في غرفة مريم متعلق بصلى اوبقائم على تقدير يكون يصلى حال من ضمير قائم لان العامل فيه وفي الحال حينئذ شيء واحد فلا يلزم الفصل بالاجنبي كما يلزم على التقدير الباقية (ان الله يبشرك بيحيى) أي بأن الله وقرئ بكسر الهمزة على تقدير القول او اجراء النداء مجراه لكونه نوعا منه وقرئ يبشرك من الابشار ويبشرك من الثلاثي وأيا ما كان ينبغي أن يكون هذا الكلام الى آخره محكيًا بعبارة عن الله عز وجل على منهاج قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية كما يلوح به مراجعته عليه الصلاة والسلام في الجواب اليه تعالى بالذات لا بواسطة الملك والعدول عن اسناد التبشير الى نون العظمة حسما وقع في سورة مريم للجرى على سنن الكبرياء كما في قول الخلفاء امير المؤمنين يرسم لك هكذا ولا يذان بأن ما حكى هناك من النداء والتبشير وما يترتب عليه من المحاوراة كان كل ذلك توسط الملك بطريق الحكاية عنه سبحانه لا بالذات كما هو المتبادر وبهذا يتضح اتحاد المعنى في السورتين الكرعتين فتأمل ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فضع صرفه للتعريف ووزن الفعل روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنما سمي يحيى لان الله تعالى أحياه عقراًته وقال قتادة لانه تعالى أحيا قلبه بالايمان قال القرطبي كان اسمه في الكتاب الاوّل حيا ولا بد من تقدير مضاف يعود اليه الحال أي بولادة يحيى فان التبشير لا يتعلق بالايمان (مصداقا) حال مقتدرة من يحيى (بكلمة من الله) أي بعيسى عليه الصلاة والسلام وانما سمي كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير أب فشا به البديعيات التي هي عالم الامر ومن لا يتبداه الغاية مجازا متعلقة بمحذوف وقع صفة لكلمة أي بكلمة كانه منه تعالى قيل هو أوّل من آمن به وصدق بأنه كلمة الله وروح منه وقال السدي لقيت أم يحيى أم عيسى فقالت يا مريم اشعرت بجبلى فقالت مريم وانا أيضا جبلى قالت فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصداقا بكلمة الخ وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان يحيى كان أكبر من عيسى عليهما الصلاة والسلام بستة اشهر وقيل ثلاث سنين وقتل قبل رفع عيسى عليهما الصلاة والسلام بمدة يسيرة وعلى كل تقدير يكون بين ولادة يحيى وبين البشارة بها زمان مديد لما أن مريم ولدت وهي بنت ثلاث عشرة سنة ابنت عشر سنين وقيل بكلمة من الله أي بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الخويصرة لقصيدته (وسيدا) عطف على مصداقا أي رئيسا يسود قومه ويقوقهم في الشرف وكان فاقا للناس قاطبة فانه لم يلم بخطيئة ولم يهم بعصية فيلها من سيادة ما استناها (وحصورا) عطف على ما قبله أي مبالغا في حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة روى أنه مرّ في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت (ونبيا) عطف على ما قبله مترتب على ما عتد من الخصال الحميدة (من الصالحين) أي ناشئا منهم لانه كان من اصحاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام او كما ناسم جملة المشهورين بالصلاح كما في قوله تعالى وانه في الاخرة لمن الصالحين والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه في منصب النبوة البتة من اقاصى مراتبه وعليه مبنى دعاه سليمان عليه السلام

وأدخلني برحمتك في عبادة الصالحين (قال) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا
 عليه الصلاة والسلام حينئذ فقيل قال (رب) لم يخاطب الملك المنادي له بعبادة أنه المباشر للخطاب وإن كان
 ذلك بطريق الحكاية عنه تعالى بل جرى على نهج دعائه السابق مبالغته في التضرع والمناجاة وبتداني التبتل
 إليه تعالى واحترازا عما عسى يوهم خطاب الملك من توهم أن علمه سبحانه بما يصدر عنه يتوقف على توسطه
 كما يتوقف وقوف البشر على ما يصدر عنه سبحانه على توسطه في عاتق الاحوال وإن لم يتوقف عليه في بعضها
 (أني يكون لي غلام) فيه دلالة على أنه قد أخبر بكونه غلاما عند التبشير كما في قوله تعالى أنا نبشركم بغلام اسمه
 يحيى وأني بمعنى كيف أو من أين وكان تامة وأني واللام متعلقتان بها وتقديم الجاز على الفاعل لما مر مرارا
 من الاعتناء بما تقدم والتشويق إلى ما أخرأى كيف أو من أين يحدث لي غلام ويجوز أن تتعلق اللام بمحذوف
 وقع حالا من غلام إذ لو تأخر لكان صفة له أو ناقصة واسمها ظاهر وخبرها أما أني واللام متعلقة بمحذوف كما مر
 أو هو والخبر وأني منصوب على الظرفية (وقد بلغني الكبير) حال من ياء المتكلم أي أدركني كبر السن
 وأثر في كقولهم أدركته السن وأخذته السن وفيه دلالة على أن كبر السن من حيث كونه من طلائع
 الموت طالب للانسان لا يكاد يتركه قيل كان له تسع وتسعون سنة وقيل اثنتان وتسعون وقيل مائة وعشرون
 وقيل ستون وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وعشرون ولا مرأته ثمان
 وتسعون (وامرأتي عاقرة) أي ذات عقر وهو أيضا حال من ياء عند من يجوز تعدد الحال أو من ياء بلغني
 أي كيف يكون لي ذلك والحال أني وامرأتي على حالة منافية له كل المناقاة وانما قاله عليه الصلاة والسلام
 مع سبق دعائه بذلك وقوة يقينه بقدره الله تعالى عليه لاسيما بعد مشاهدته عليه الصلاة والسلام للشواهد
 السالفة استعظاما لقدرة الله سبحانه وتجيها منها واعتدادا بتعمته عز وجل عليه في ذلك لاستبعاد الله وقيل
 بل كان ذلك للاستبعاد حيث كان بين الدعاء والبشارة ستون سنة وكان قد نسي دعاءه وهو بعيد وقيل كان
 ذلك استنفاها ما عن كيفية حدوثه (قال) استئناف كما سلف (كذلك) إشارة إلى مصدر يفعل في قوله
 عز وجل (الله يفعل ما يشاء) أي ما يشاء أن يفعله من تعاجيب الأفاعيل الخارقة للعادات فأنه مبتدأ
 ويفعل خبره والكاف في محل النصب على أنها في الأصل نعت لمصدر محذوف أي الله يفعل ما يشاء أن يفعله
 فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذي هو خلق الولد من شئخ فان يجوز عاقر فقدم على العامل
 لإفادة التصريح بالنسبة إلى ما هو أدنى من المشار إليه واعتبرت الكاف مقعمة لتأكيدها ما أفاده اسم الإشارة
 من الضميمة وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وعلى أنها حال من ضمير المصدر
 المقدر معرفة أي يفعل الفعل كما شاملك ذلك أو في محل الرفع على أنها خبر والجملة مبتدأ أي على نحو هذا
 الشأن البديع شأن الله تعالى ويفعل ما يشاء بيان لذلك الشأن المهم أو كذلك خبر مبتدأ محذوف أي
 الأمر كذلك وقوله تعالى الله يفعل ما يشاء بيان له (قال رب اجعل لي آية) أي علامة تدلني على تحقق
 المسؤل ووقوع الحبل وانما سأله لأن العلق أمر خفي لا يوقف عليه فأراد أن يطلع الله تعالى عليه ليتحقق
 تلك النعمة الجليلة من حين حصولها بالشكر ولا يؤخره إلى أن يظهر ظهورا معتادا وأهل هذا السؤال وقع بعد
 البشارة بزمان مديد اذ به يظهر ما ذكر من كون التفاوت بين سني يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بستة
 أشهر أو ثلاث سنين لأن ظهور العلامة كان عقيب تعيينها قوله تعالى في سورة مريم نخرج على قومهم من
 الحراب فأوحى إليهم الآية اللهم إلا أن تكون المجاوبة بين زكريا ومريم في حالة كبرها وقد عتدت من جملة من تكلم
 في الصغر بوجوب قولها المحكي والجعل ابداعي واللام متعلقة به والتقديم لما مر مرارا من الاعتناء بما تقدم
 والتشويق إلى ما أخرأى ومحذوف وقع حالا من آية وقيل هو بمعنى التصيير المستدعي لمفعولين أولهما آية وثانيهما
 لي والتقديم لأنه لا موقوع لكون آية مبتدأ عند انحلال الجملة إلى مبتدأ وخبر سوى تقديم الجاز فلا يتغير حالها
 بعد دخول السامخ (قال آيتك أن لا تكلم الناس) أي أن لا تقدر على تكليمهم (ثلاثة أيام) أي متوالية
 أقوله تعالى في سورة مريم ثلاث آيات سويام القدرة على الذكر والتسبيح وانما جعلت آية ذلك لتخلص المدة
 لذكر الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة كأنه قيل آية حصول المطلوب ووصول النعمة أن تجلس أسانك
 الاعن شكرها وأحسن الجواب ما اشتق من السؤال (الارمزا) أي إشارة بيد أو رأس أو نحوهما

وأصله التحرك يقال ارتعز أي تحرك ومنه قيل للجر الراموز وهو استثناء منقطع لأن الإشارة ليست من قبيل الكلام أو متصل على أن المراد بالكلام ما فهم منه المرام ولا ريب في كون الرمز من ذلك القبيل وقرئ رمزاً بفتحة على أنه جمع رامن كخدم وبضمتين على أنه جمع رموز كرسل على أنه حال منه ومن الناس معاً بجمع مترامين كقوله

مقى ما تلقى فردين ترجف * روانف أليتك ونستظارا

(واذ كر ربك) أي في أيام الحبسة شكر الحصول التفضل والانعام كما يؤذن به التعرض لعنوان الربوبية (كثيراً) أي ذكر كثيراً وزماناً كثيراً (وسبح) أي سبحه تعالى أو فعل التسيب (بالعنى) أي من الزوال إلى الغروب وقيل من العصر إلى ذهب صدر الليل (والابكار) من طلوع الفجر إلى الفجر قبل المراد بالتسيب الصلاة بدليل تقييده بالوقت كما في قوله تعالى فسبحان الله حين تسون وحين تصبحون وقيل في الذكر اللساني كما أن المراد بالذكر الذكر القلبي وقرئ الابكار بفتح الهمزة على أنه جمع بكر كسحر وأحصار (واذ قالت الملائكة) شروع في شرح بقية أحكام اصطفاة آل عمران اثر الإشارة إلى بند من فضائل بعض اقاربهم أعنى زكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام لاستدعاء المقام إياها حسبما اشير إليه وقرئ بتذكير الفعل والمراد بالملائكة جبريل عليه الصلاة والسلام وقدم ترافيه من الكلام واذ منصوب بضمير معطوف على المضمر السابق عطف القصة على القصة وقيل معطوف على الطرف السابق أعنى قوله اذ قالت امرأة عمران منصوب بناصبه فتدبر أي واذ كر أيضاً من شواهد اصطفاة وقت قول الملائكة عليهم الصلاة والسلام (يا مريم) وتكرير التذكير للاشعار بمزيد الاعتناء بما يحكي من أحكام الاصطفاة والتنبية على استقلالها وانفرادها عن الأحكام السابقة فانها من أحكام الترية الجسمانية اللاتئة بحال صغر مريم وهذه من باب الترية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها قبل كلوها شفاها كرامة لها أو ارهاصاً لنبوته عيسى عليه الصلاة والسلام لمكان الاجماع على أنه تعالى لم يستثنى امرأة وقيل ألهموها (ان الله اصطفاك) أو لا حيث تقبلت من امتك يقبول حسن ولم يقبل غيرك انى ورباك في جزر كبرياء عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية (وطهرتك) أي مما يستقدر من الاحوال والافعال ومما قدك به اليهود بانطاق الطفل (واصطفاك) انرا (على نساء العالمين) بأن وهب لك عيسى عليه الصلاة والسلام من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعل كما آية للعالمين فعلى هذا ينبغي أن يكون تقديم حكاية هذه المقابلة على حكاية بشارتها بعيسى عليه الصلاة والسلام لما مرر من التنبية على أن كلامها مستحق للاستقلال بالتذكير ولو روى الترتيب الخارجى لتبادر كون الكل شيئاً واحداً وقيل المراد بالاصطفاة من واحد والتكرير للتأكيد وتبيين من اصطفاها عليهن فحينئذ لا اشكال في ترتيب النظم الكريم اذ يجعل حينئذ الاصطفاة على ما ذكر أولاً ويجعل هذه المقابلة قبل بشارتها بعيسى عليه الصلاة والسلام ايذاناً بان يكونها قبل ذلك متوفرة على الطاعات والعبادات حسبما أمرت بها مجتهدة فيهما مقبله على الله تعالى متبته اليه تعالى منسجمة عن أحكام البشرية مستعدة لتلقيضان الروح عليها (يا مريم) تكرير النداء للايذان بأن المقصود بالخطاب ما يرد بعده وأن ما قبله من تذكير النعم كان تهيداً للذكر وترغيباً في العمل بوجبه (افنتى لربك) أي قومي في الصلاة أو أطبى القيام فيها له تعالى والتعرض لعنوان ربوبيته تعالى لها للاشعار بعلة وجوب الامتثال بالامر (واضحدي واركعي مع الراكعين) أمرت بالصلاة بالجماعة بذكر أركانها ما بالغت في ايجاب رعايتها وايذا بغضيلة كل منها وأصلاته وتقديم السجود على الركوع اما لكون الترتيب في شريعتهم كذلك واما لكون السجود أفضل اركان الصلاة وأقصى مراتب الخضوع ولا يقتضى ذلك كون الترتيب الخارجى كذلك بل اللائق به الترقى من الأدنى إلى الأعلى واما المقترن اركعي بالرا كعين للاشعار بأن من لا ركوع في صلاتهم ليسوا مصلين واما ما قيل من أن الواو لا توجب الترتيب فغايتها التصحيح لا الترجيح وتجريد الامر بالركنين الاخيرين عما قيده الاول لما أن المراد بتسيب الامر بالصلاة بذلك وقد فعل حيث قيده الركن الاول منها وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعات كما في قوله تعالى آمن هو قانت آتاء الليل ساجداً وقائماً وبالسجود الصلاة لما مر من أنه أفضل اركانها وبالركوع الخشوع والاختبات قبل لما أمرت بذلك قامت في الصلاة حتى ورمت

قد ماها وسالت دما وقيما (ذلك) اشارة الى ما سلف من الامور البديعة وما فيه من معنى البعد للتنبية
على علو شأن المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (من انبياء الغيب) أي من الانبياء
المتعلقة بالغيب والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله تعالى (نوحه اليك) جملة مستقلة مبنية
للاولى وقيل الخبر هو الجملة الثانية ومن انبياء الغيب اما متعلق بنوحه او حال من خبره أي نوحى من انبياء
الغيب او نوحه حال كونه من جملة انبياء الغيب وصيغة الاستقبال للايدان بأن الوحي لم ينقطع بعد
(وما كنت لديهم) أي عند الذين اختلفوا وتنازعوا في تربية مريم وهو تقرير وتحقيق لكونه وحيا على
طريقة التكليم بتكريمه كما في قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي الآية وما كنت ثابتي أهل مدين الآية فان
طريق معرفة أمثال هاتيك الحوادث والواقعات اما المشاهدة واما السماع وعدمه محقق عندهم فبقي احتمال
المعاينة المستحيلة ضرورة فنصبت تكليمهم (اذ يلقون أقلامهم) ظرف للاستقرار العامل في لديهم وأقلامهم
أقلامهم التي اقترعوا بها وقيل اقترعوا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا (أيهم يكفل مريم) متعلق
بمخدوف دل عليه يلقون أقلامهم أي يلقونها ينظرون أو ليعلموا أيهم يكفلها (وما كنت لديهم اذ يختصمون)
أي في شأنها تنافس في كفالها كما ذكر فيما سبق وتكرر ما كنت لديهم مع تحقق المقصود بعطف
اذ يختصمون على اذ يلقون كما في قوله عز وجل فمن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى
للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره عليه الصلاة والسلام عند القاء الاقلام وعدم حضوره
عند الاختصاص مستعمل بالشهادة على نبوته عليه الصلاة والسلام لاسيما اذا أريد باختصاصهم تنازعهم
قبل الاقتراع فان تغيير الترتيب في الذكر مؤكدا (اذ قالت الملائكة) شروع في قصة عيسى عليه الصلاة
والسلام وهو يدل من واذ قالت الملائكة منصوب بناصبه وما بينهما اعتراض جى به تقرير المسبق ونبيها
على استقلاله وكونه حقيقا بأن يعتد على حيا له من شواهد النبوة وترك العطف بينهما بناء على اتحاد المخاطب
والمخاطب وايدان اتقارن الخطابين أو تقاربهما في الزمان وقيل منصوب بضمير معطوف على ناصبه وقيل بدل
من اذ يختصمون كأنه قيل وما كنت حاضر في ذلك الزمان المديد الذي وقع في طرف منه الاختصاص وفي
طرف آخر هذا الخطاب اشعارا باحاطته عليه الصلاة والسلام بتفاصيل احوال مريم من أولها الى آخرها
والقائل جبريل عليه الصلاة والسلام وإيراد صيغة الجمع لما مر (يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه) من
لاشدهاء الغاية مجازا متعلقة بمخدوف وقع صفة لكلمة أي بكلمة كائنة منه عز وجل (ايمه) ذكر
الضمير الراجع الى الكلمة لكونها عبارة عن مذكر وهو مبتدأ خبره (المسيح) وقوله تعالى (عيسى)
يدل منه أو عطف بيان وقيل خبر آخر وقيل خبر مبتدأ بمخدوف وقيل منصوب باضمار أعنى مدحا وقوله تعالى
(ابن مريم) صفة لعيسى وقيل المراد بالاسم ما به يتميز المسمى عن سواه فالخبر حينئذ مجموع الثلاثة اذ هو
المميز له عليه الصلاة والسلام تميزا عن جميع من عداه والمسيح لقبه عليه الصلاة والسلام وهو من الالقاب
المشرفة كالصديق وأصله بالعبرية مسيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب من ايشوع والتصدي لاشتقاقهما
من المسح والعيس وتعليله بأنه عليه الصلاة والسلام مسح بالبركة أو بما يطهره من الذنوب أو مسحه
جبريل عليهما الصلاة والسلام أو مسح الارض ولم يقسم في موضع أو كان عليه الصلاة والسلام يمسح
ذا العمامة فيبراً وبأنه كان في لونه عيس أي بياض يعلوه حجرة من قبيل الرقم على الماء وانما قيل ابن مريم
مع كون الخطاب لها تنبيها على أنه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه وبذلك فصلت على نساء العالمين
(وجها في الدنيا والاخرة) الوجيه ذوا الجاه وهو القوة والمنعة والشرف وهو حال مقدرة من كلمة فانها وان
كانت نكرة لكنها سالحة لأن ينصب بها الحال وتذكرها باعتبار المعنى والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم
على الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة (ومن المقترين) أي من الله عز وجل وقيل هو
اشارة الى رفعه الى السماء وصحبة الملائكة وهو عطف على الحال الاولى وقد عطف عليه قوله تعالى (ويكلم الناس
في المهد وكهلا) أي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يهد
للسبي أي يسوى من منجمه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وفي ذكر احواله المختلفة المتنافية
اشارة الى أنه بمسزل من الالهية (ومن الصالحين) حال اخرى من كلمة معطوفة على الاحوال السابقة

أو من الضمير في يكلم (قالت) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا قالت مرهم حين قالت لها
 الملائكة ما قالت فقيل قالت متضرعة إلى ربها (رب أنى يكون) أى كيف يكون أو من أين يكون (لى ولد)
 على وجه الاستبعاد العادى والتعجب واستعظام قدرة الله عز وجل وقيل على وجه الاستفهام والاستفسار
 بأنه بالتزويج أو بغيره ويككون أماناتة وأنى واللام متعلقان بها وتأتي خبر الفاعل عن الجوار والجبرور لما مر
 من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر ويجوز أن تتعلق اللام بمحذوف وقع حالا من ولدا ولو تأخر لكان
 صفة له وأمانا قصة واسمها ولد وخبرها أما أنى واللام متعلقة بضمير وقع حالا كما مر أو خبر وأنى نصب على
 الظرفية وقوله تعالى (ولم يمسسنى بشر) جملة حالية محقة للاستبعاد أى والحال أنى على حالة منافية
 للولادة (قال) استئناف كما سلف والقائل هو الله تعالى أو جبريل عليه الصلاة والسلام (كذلك الله
 يخلق ما يشاء) الكلام فى أعرابه كما مر فى قصة زكريا بعينه خلافاً ليراد يخلق ههنا مكان يفعل هناك
 لما أن ولادة العذراء من غير أن يمسه بشر أبعد وأعرب من ولادة عجوز عاقر من شحج فان كان الخلق المنبئ
 عن الاختراع انبى بهذا المقام من مطلق الفعل ولذلك عقب ببيان كيفية فقيل (إذا قضى أمراً)
 من الأمور أى أراد شيئاً كما فى قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئاً وأصل القضاء الأحكام اطلاق على الإرادة
 الإلهية القطعية المتعلقة بوجود الشيء لا يجابها إياه البتة وقيل الأمر ومنه قوله تعالى وقضى ربك
 (فانما يقول له كن) لا غير (فيكون) من غير ريب وهو كما ترى تمثيل لكامل قدرته تعالى وسهولة تأتى
 المقدورات حسب اقتضاه مشيئته وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم فيها من طاعة الأمور المطيع للأمر
 القوى المطاع وبيان لانه تعالى كما يقدر على خلق الاشياء مدرجا بأسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها
 دفعة من غير حاجة إلى شيء من الأسباب والمواد (ويعلمه الكتاب) أى الكتابة أو جنس الكتب الإلهية
 (والحكمة) أى العلوم وتهذيب الاخلاق (والتوراة والانجيل) أفراد هما بالذكر على تقدير كون
 المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلها وانافتها على غيرها وبالجملة عطف على يشرك أو على وجبها
 أو على يخلق أو هو كلام مبتدأ سبق تطبيقها وإزاحة لما أهمها من خوف اللائمة لما علمت أنها تلمذ من غير
 زوج وقرئ ونعله بالنون (ورسولا إلى بنى اسرائيل) منصوب بضمير يعود إليه المعنى معطوف على يعلمه
 أى ويجعله رسولا إلى بنى اسرائيل أى كاهنهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثا إلى قوم مخصوصين ثم قيل كان
 رسولا حال الصبا وقيل بعد البلوغ وكان أول أنبياء بنى اسرائيل يوسف عليه الصلاة والسلام وآخرهم عيسى
 عليه الصلاة والسلام وقيل أولهم موسى وآخرهم موسى عليهم السلام وقوله تعالى (انى قد جئتكم
 مع رسول رسولا لمافيه من معنى النطق أى رسولا ناطقا بأبى الخ وقيل منصوب بضمير معمول بقول مضمير
 معطوف على يعلمه أى ويقول أرسلت رسولا بأبى الخ وقد جئتكم الخ وقيل معطوف على الأحوال السابقة
 ولا يقدح فيه كونها فى حكم الغيبة مع كون هذا فى حكم التكلم لما عرفت من أن فيه معنى النطق كأنه
 قيل حال كونه وجها ورسوله لانا ناطقا بأبى الخ . ثم رسول بالجر عطف على كلمة والساء فى قوله تعالى (بأية)
 متعده بمحذوف وقع حالا من فاعل الفعل على أنها للملابسة والتوسين للتفخيم دون الوحدة اظهور وتعددها
 وكثرتها وقرئ بآيات أو يجئتكم على أنها للتعددية ومن فى قوله تعالى (من ربكم) لا تبدأ الغاية مجازا
 متعلقة بمحذوف وقع صفة لآية أى قد جئتكم ملتبسا بآية عظيمة كاشفة من ربكم أو آيتكم بآية عظيمة كاشفة منه
 تعالى والنعرض لوصف الربوبية مع الاضافة إلى ضمير الخطابين لتأكيد ما يجاب الامتثال به بأسبغى
 من الأوامر وقوله تعالى (انى أخلق لكم من الطين كهية الطير) بدل من قوله تعالى انى قد جئتكم ومحمله
 النصب على نزع الجوار عند سيبويه والفرأه والجر على رأى الخليل والكسافى أو بدل من آية وقيل بضمير
 بفعل مقدر رأى اعنى أنى الخ وقيل مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هى أنى أخلق لكم وقرئ بكنسر
 الهمزة على الاستئناف أى أقدر لكم أى لاجل تخصيص إيمانكم ودفن تكذيبكم إياى من الطين شيئا مثل
 صورة الطير (فأنفخ فيه) الضمير للكاف أى فى ذلك الشيء المماثل لهية الطير وقرئ فأنفخ فيها على أن الضمير
 لهية المقدره أى أخلق لكم من الطين هية كهية الطير فأنفخ فيها (فيكون طيرا) حيا طيارا كسائر
 الطيور (بإذن الله) بأمره تعالى أشار عليه الصلاة والسلام بذلك إلى أن احياءه من الله تعالى لانه قيل

لم يخلق غير الخفاش روى أنه عليه الصلاة والسلام لما دهم النبوذة وأظهر المجزات طاب الوء بخلق الخفاش
 فأخذ طينا وصوره ونفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه
 فاذا اغاب عن أعينهم سقط ميتا ليميز من خلق الله تعالى قيل انما طابوا خلق الخفاش لانه اكل الطير خلقا وأبلغ
 دلالة على القدرة لان له ثديا وأسنا ناوهى تحيض وقطهر وتلد كسائر الحيوان وتضحك كما يضحك الانسان وتطير
 بغريش ولا تبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما ترى في ساعتين ساعة بعد الغروب وساعة بعد طلوع
 الفجر وقبل خلق أنواعا من الطير (وأبرئ الالكه) أى الذى ولد أعمى والمصوح العين (والابصر) الميتلى
 بالبرص لم تكن العرب تتقرن شئ تفترت آمنه ويقال له الوضع ايضا وتخصيص هذين الداهين لانهما مما عابا
 الاطباء وكانوا في غاية الحذاقة في زمنه عليه الصلاة والسلام فأراههم الله تعالى المعجزة من ذلك الجنتس روى
 أنه عليه الصلاة والسلام ربما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من اطاق منهم اناه ومن لم يطق اتاه عسى عليه
 الصلاة والسلام وما يد اويه الابالدعاء (وأحي الموتى باذن الله) كزره بمبالغة في دفع وهم من توهم فيه
 اللاهوتية قال الكلبى كان عليه الصلاة والسلام يحى الموتى يساخى يا قوم أحياء زرو كان صديقنا له فعاش
 وولده ومرة على ابن عجز ميت فدعا الله تعالى فنزل عن سريره حيا ورجع الى أهله وبقي وولده وبنت العاشر
 احياءها وولدت بعد ذلك فقالوا انك تحيى من كان قريبا العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل أصابتهم سكرة فأحى
 لسأسام بن نوح فقال دلونى على قبره ففعلوا فتسام على قبره فدعا الله عز وجل فتسام من قبره وقد شاب رأسه
 فقال عليه السلام كيف شئت ولم يكن في زمانكم شيب قال ياروح الله لماد عوتى سمعت صوتا يقول أجب
 روح الله فظننت أن الساعة قد قامت فن هول ذلك شئت فسأله عن الترع قال ياروح الله ان مرارته لم تذهب
 من حنجرى وكان بينه وبين موته اكثر من أربعة آلاف سنة وقال للقوم صدقوه فانه نبي الله فآمن به بعضهم
 وكذبه آخرون فقالوا هذ سحر فأرنا آية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبي لك كذا وذلك قوله تعالى
 (وأنبئكم بما تاتأ كلون وما تآخرون في يوم تكلم) أى بالمغيبات من أحوالكم التى لا تشكون فيها وقرئ
 تذخرون بالذال والتخفيف (أن في ذلك) اشارة الى ما ذكر من الامور العظام (لاية) عظيمة وقرئ
 لايات (لكم) دالة على صحة رسالتى دلالة واضحة (ان كنتم مؤمنين) جواب الشرط محذوف لانسباب
 المعنى اليه اودلالة انما تور عليه أى اتفعم بها وان كنتم من يتأق منهم الايمان دلتمكم على صحة رسالتى
 والايمان بها (ومصدقا لما بين يدي من التوراة) عطف على المنخر الذى تعلق به قوله تعالى بآية أى قد
 جئتكم ملتسبا بآية الخ ومصدقا لما بين يدي الخ اوعلى رسولا على الاوجه الثلاثة فان مصدقا فيه معنى النطق
 كافي رسولا أى ويجعله مصدقا ما طقا بآنى اصدق الخ او يقول أرسلت رسولا بآنى قد جئتكم الخ ومصدقا الخ
 أحوال كونه مصدقا فاطقا بآنى اصدق الخ او منصوب باضم ما رفع لى دل عليه قد جئتكم أى وجئتكم
 مصدقا الخ وقوله من التوراة اما حال من الموصول والعامل مصدقا واما من ضميره المستتر في الطرف
 الواقع صلة والعامل الاستقرار المنخر في الطرف او نفس الطرف لقيامه مقام الفعل (ولاحل لكم) معمول
 المنخر دل عليه ما قبله أى وجئتكم لاحل الخ وقيل عطف على معنى مصدقا كقولهم جئتكم معتذرا ولا جتاب
 رضاه كانه قيل قد جئتكم لاصدقى ولا حل الخ وقيل عطف على بآية أى قد جئتكم بآية من ربكم ولا حل لكم
 (بعض الذى حرم عليكم) أى في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام من الشجوم والثروب والسيلك ولحوم
 الابل والعمل في السبت قيل احل لهم من السيلك والطير ما لا منجسة له واختلف في احلال السبت وقرئ حرم
 على تسمية الصاعل وهو ما بين يدي اوا لله عز وجل وقرئ حرم بوزن كرم وهذا يدل على أن شرعه كان نا حنا
 لبعض أحكام التوراة ولا يخل ذلك بكونه مصدقا لما لى النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان
 وتأخير المفعول عن الجائر والمجرور لما مرارا من المبادرة الى ذكر ما يسهر الخطاطين والتشويق الى ما اخر
 (وجئتكم بآية من ربكم) شاهد على صحة رسالتى وقرئ بآيات (فانقوا الله) في عدم قبولها ومخالفة
 مدلولها (وأطيعون) فيما أمركم به وأنها كم عنه بأمر الله تعالى وتلك الآية هى قرئى (ان الله ربي وربكم
 فاعبدوه هذا صراط مستقيم) فانه الحق الصريح الذى اجمع عليه الرسل فاطبة فيكون آية بيته على
 أنه عليه الصلاة والسلام من جئاتهم وقرئ أن الله بالفتح بدلا من آية اوند جئتكم بآية على أن الله ربي وربكم

قوله اللاهوتية في بعض
 النسخ الالهوية اه

وقوله فاتقوا الله وأطيعوا الله وأطيعوا أئمة الدين والظاهر أنه تكرر لما سبق أي قد جئتمكم بأية بعد آية مما ذكرتم لكم
من خلق الطير وبراء الأكله والابرض والاحياء والانباء بالخلقيات ومن غيره من ولادتي بغير أب ومن كلامي في
المهد ومن غير ذلك والاول لتمهيد الخلة والثاني لتقريرها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالقضاء قوله فاتقوا الله اي
لما جئتمكم بالمهجرات الباهرة والايات الظاهرة فاتقوا الله في المخالفة وأطيعوا فيما أدعوكم اليه ومعنى
قراءة من فتح ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى لا يلاف قريش الخ ثم شرع في الدعوة وأشار اليها
بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى أن استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد
وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه يلزم الطاعة التي هي الانبائ بالاوامر والالتها
عن المناهي ثم قرر ذلك بأن بين أن الجع بين الامر بين هو الطريق المشهود له بالاستقامة وظهره قوله عليه الصلاة
السلام قل آمنتم بالله ثم استقم (فلما احس عيسى منهم الكفر) شروع في بيان ما آل احواله عليه السلام اثر
ما اشير الى طرف منها بطريق النقل عن الملائكة والقضاء فصحة تفصح عن تحقيق جميع ما قاله الملائكة
وخروجه من القوة الى الفعل حسبا شرحت كافي قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنده بعد قوله تعالى أما اتيتك به
قبل أن يرتد اليك طرفك كانه قيل فخلته فولدته فكان كيت وكيت وقال ذيت وذيت وانما يذكر كاتضاء
بصكايه الملائكة وايدنا بعد الخلف وثقة بما فصل في المواضع الاخرى واما عدم تقدم بقية احواله عليه الصلاة
والسلام في سلك النقل فاما للاعتناء بأمره اوله عدم مناسبتها المقام البشارة لما فيها من ذكر مقاساته عليه
الصلاة والسلام للشدة ومعاناته للمساكين والمراد بالاحساس الادراك القوى الجاري بحرى المناهدة
وبالكفر اصرارهم عليه وعتوهم ومكابرتهم فيه مع العزيمة على قتله عليه الصلاة والسلام كما نبئ عنه الاحساس
فانه انما يستعمل في أمثال هذه المواقع عند كون متعلقه أمرا محمودا ومكروها كما في قوله عز وجل فلما
أحسوا بأبأسنا اذا هم منها يركضون وكلمة من متعلقة بأحسن والضمير الجور ولبنى اسرائيل أي ابتدأ
الاحساس من جهتهم وتقديم الجوار والمجور على المفعول الصريح لما مر غير مرة من الاعتناء بالمقدم والتشويق
الى المؤخر وقيل متعلقة بمحذوف وقع حالا من الكفر (قال) أي لخلص اصحابه لاجمع بني اسرائيل لقوله
تعالى كما قال عيسى ابن مريم للعواريين الآية وقوله تعالى فآمنت طائفة من بني اسرائيل ونفرت طائفة ليس
ينص في توجيه الخطاب الى الكل بل يكتفي فيه بلوغ الدعوة اليهم (من انصارى) الانصار جمع نصير كما شراف جمع
شريف (الى الله) متعلق بمحذوف وقع حالا من الباء أي من انصارى متوجهة الى الله ملتجئة اليه او بانصارى
متضمنا معنى الاضافة كانه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله عز وجل ينصرونني كما ينصرنى وقيل
الى بمعنى في أي في سبيل الله وقيل بمعنى اللام وقيل بمعنى مع (قال) استئناف مبني على سؤال بنساق
اليه الذهن كانه قيل فماذا قالوا في جوابه عليه الصلاة والسلام فقيل قال (الحواريون) جمع حوارى يقال
فلان حوارى فلان أي صفوته وخالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للخصريات لخلوص
ألوانهن ونقاتهن سمي به أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام لخلوص نياتهم وبقائه مع الله وقيل لماعلمهم
من آثار العبادة وأنوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض وذلك أن واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع
الناس عليه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام على قصعة لا يزال يأكل منها ولا يتقص فذكروا ذلك للملك
فاستدعاه عليه الصلاة والسلام فقال له من انت قال عيسى ابن مريم فترك ملكه وتبعه مع اقاربه فأولئك
هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون السمك يلبسون الثياب البيض فيهم شعرون ويعقوب ويوحنا
فترجمهم عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لهم انتم تصيدون السمك فان اتبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس
بالحياة الابدية قالوا من انت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه العجزة وكان شعرون قدرى شبكته
تلك اللبلة فما اصطاد شيئا فأمره عيسى عليه الصلاة والسلام بالقائها في الماء مرة أخرى ففعل فاجتمع في
الشبكة من السمك ما كادت تنزق واستأنوا بأهل سفينة أخرى وملؤا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه
السلام وقيل كانوا اثني عشر رجلا آمنوا به عليه الصلاة والسلام واتبعوه وكانوا اذا اجاعوا قالوا اجعنا يا روح
الله فيضرب يده الارض فيخرج منها لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب يده الارض
فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا قال عليه الصلاة والسلام أفضل منكم من يعمل يده ويأكل

قوله الباهرة في البيضاوى
القاهرة بالقاء وفسرها شيخ
الاسلام زكريا المتسعة ونقل
عن الجوهرى ما يصح تفسيره
اه معصه

من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالابرة فسموا حواريين وقيل ان اتته سلمته الى صباغ فأراد الصباغ يوم أن يشتغل ببعض مهماته فقال له عليه الصلاة والسلام ههنا ثياب محتافة قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة فاصبغها بتلك الالوان فغاب فجعل عليه الصلاة والسلام كلها في حب واحد وقال كوني باذن الله كما تريد فرجع الصباغ فسأله فأخبره بما صنع فقال أفدت على الثياب قال قم فانتظر فعمل يخرج ثوبا احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر الى أن أخرج الجميع على أحسن ما يكون حبا كان يريد فتعجب منه الحاضرون وآمنوا به عليه الصلاة والسلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوكة وبعضهم من صيادي السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل من الحواريين لانهم كانوا أنصار عيسى عليه الصلاة والسلام وأعوانه والمخلصين في طاعته ومحبيه (نحن أنصار الله) أي أنصار دينه ورسوله (آمنوا بالله) استئناف جار مجرى العلة لما قبله فان الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن أوليائه والمخاربة مع أعدائه (واشهد بأننا مسلمون) مخلصون في الايمان منقادون لما تريد منا من نصرتك طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم يشهد الرسل عليهم الصلاة والسلام لامهم وعليهم ايذانا بأن حرمي غرضهم السعادة الاخروية (ربنا آمننا بما أنزلت) تضرع الى الله عز وجل وعرض لحالهم عليه تعالى بعد عرضها على الرسول مبالغة في اظهار أمرهم (واتبعنا الرسول) أي في كل ما يأتي ويذكر من أمور الدين فيدخل فيه الاتباع في النصرمة دخولا اوليا (فاكتبنا مع الشاهدين) أي مع الذين يشهدون بوحدانيتك اومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد عليه الصلاة والسلام فانهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال من مفعول اكتبنا (ومكروا) أي الذين علم عيسى عليه الصلاة والسلام كفرهم من اليهوديبن وكلاوبا من يقتله غيلة (ومكر الله) بأن رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يمكن اسناده اليه سبحانه الا بطريق المشاكلة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ملك بني اسرائيل لما قصد قتله عليه الصلاة والسلام أمره جبريل عليه الصلاة والسلام أن يدخل يتساقفه ووزنه فرقه جبريل من تلك الروضة الى السماء فقال الملك لرجل خبيث منهم ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فألقى الله عز وجل شبهه عليه فخرج يخبرهم أنه ليس في البيت فقتلوه وصلبوه وقيل انه عليه الصلاة والسلام جمع الحواريين ليله واوصاهم ثم قال ليكفرت بي أحدكم قبل أن يصح الديك ويبعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فنافق أحدهم فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسح ففعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فألقى الله عز وجل عليه شبه عيسى عليه الصلاة والسلام ورفعه الى السماء فأخذوا المنافق وهو يقول ناد ليذكم فلم يلتفتوا الى قوله وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان صاحبنا فأين عيسى فوق بينهم قتال عظيم وقيل لما صلب المصلوب جاءت مريم ومعها امرأة ابراهيم الله تعالى من الجنون بدعاء عيسى عليه الصلاة والسلام وجعلتا بيكان على المصلوب فانزل الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام فجاءهما فقال علي م تبيكان فقالتا عليك فقال ان الله تعالى رفعني ولم يصبني الاخيران هذانئى شبه لهم قال محمد بن اسحق ان اليهود عذبوا الحواريين بعد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام ولقوا منهم الجهد فبلغ ذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فقيل له ان رجلا من بني اسرائيل من تحت أمرك كان يخبرهم أنه رسول الله واراهم احياء الموتى وبراء الاكس والابرص وفعل وفعل فقال لو علمت ذلك ما خليت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايديهم وسألهم عن عيسى عليه الصلاة والسلام فأخبروه فبايعهم على دينهم وأنزل المصلوب فغيبه وأخذ الخشبة فأكرمها ثم غزا بني اسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما ومنه ظهر أصل النصرانية في الروم ثم جاء بعده ملك آخر يقال له ططيوس وغزا بيت المقدس بعد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بنحو من أربعين سنة فقتل وسي ولم يترك في مدينة بيت المقدس حجرا على حجر فخرج عند ذلك قريظة والنضير الى الحجاز قال أهل التواريخ حملت مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام وهي بنت ثلاث عشرة سنة وولادته بيت لحم من أرض أوري شلم لاضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله تعالى اليه على رأس ثلاثين سنة ورفعه اليه من بيت المقدس ليلة

القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعاشت امة بعد رفعه ست سنين (والله خير الماكرين)
أقوامهم مكرًا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب واطهار الجلالة في موقع
الاشمارة لربية المهابة والجملة تذييل مقترر لمنعمون ما قبله (اذ قال الله) ظرف لمكر الله اولضمر نحو وقع
ذلك (يا عيسى انى متوفيك) أى مستوفى اجلك ومؤخر لك الى اجلك المسمى عاصمك من قتلهم أو قابضك
من الارض من توفيت مالى أو متوفيك نائماً اذ روى أنه رفع وهو نائم وقيل سميتك في وقتك بعد النزول من السماء
ورافعك الآن أو سميتك من الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله تعالى سبع ساعات
ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصارى قال القرطبي والصحيح أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم
كما قال الحسن وابن زيد وهو اختيار الطبري وهو الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما وأصل القصة
أن اليهود لما عزموا على قتله عليه الصلاة والسلام اجتمع الحواريون وهم اثنا عشر رجلاً في غرفة فدخل عليهم
المسيح من مشكاة الغرفة فأخبرهم ابليس جميع اليهود فركب منهم أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة فقال
المسيح للحواريين ايكلم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال واحد منهم أنا يا بنى الله فألقى عليه مدرعة
من صوف وعمامة من صوف وناولها عسكازة وألقى عليه شبه عيسى عليه الصلاة والسلام فخرج على اليهود
فقتلوه وصلبوه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فكساه الله الريش والنور وألبسه النور وقطع عنه شهوة
المطعم والمشرب وذلك قوله تعالى انى متوفيك فطار مع الملائكة ثم ان أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق
فقال فرقة كان الله فينا ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة اخرى كان فينا بن الله ماشاء الله
ثم رفعه الله اليه وهم النسطورية وقالت فرقة اخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله اليه
وهؤلاء هم السابقون فظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوه فلم يزل الاسلام منظم الى أن بعث الله تعالى
محمد صلى الله عليه وسلم (ورافعك الى) أى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى (ومطهر لك من الذين كفروا) أى
من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم (وجاعل الذين اتبعوك) قال قتادة والربيع والشعبي
ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه من امة محمد صلى الله عليه وسلم دون الذين كذبوه
وكذبوا عليه من النصارى (فوق الذين كفروا) وهم الذين مكروا به عليه الصلاة والسلام ومن يسير بسيرتهم
من اليهود فأتى اهل الاسلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والجملة وقيل هم الحواريون فينبغى أن تحمل
فوقيتهم على فوقية المسلمين بحكم الاتحاد في الاسلام والتوحيد وقيل هم الروم وقيل هم النصارى فالمراد
بالاتباع مجرد الادعاء والمحبة والافاؤ لتلك الكفرة بمنزل من اتباعه عليه الصلاة والسلام (الى يوم القيامة)
غاية للجعل أو للاستقرار المتدرج في الطرف لا على معنى أن الجعل أو الفوقية تنتهى حينئذ ويتخلص الكفرة
من الذلة بل على معنى أن المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فأما بعد ما فيه فعل الله تعالى بهم ما يريد (ثم الى
مرجعكم) أى رجوعكم بالبعث وشم للتراخي وتقديم الجارة والمجرور للتصريح المفيد لتأكيد الوعد والوعيد
والضمير لعيسى عليه الصلاة والسلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب
في ضمن الالتفات فانه ابانغ في التبشير والانذار (فأحكم بينكم) يومئذ اثر رجوعكم الى (فيما كنتم فيه
تختلفون) من امور الدين وفيه متعلق بمتخلفون وتقديمه عليه لرعاية القواصل (فأما الذين كفروا فأعذبهم
عذاباً شديداً) تفسير للحكم الواقع بين الفريقين وتفصيل لكيفية البداية ببيان حال الكفرة لما أن مساق
الكلام لتهديدهم وجزعهم عما هم عليه من الكفر والعناد وقوله تعالى (في الدنيا والآخرة) متعلق بأعذبهم
لا بمعنى ايقاع كل واحد من التعذيب في الدنيا والتعذيب في الآخرة واحداً منهم يوم القيامة بل بمعنى اتمام
مجموعهما يومئذ وقبل ان المرجع اعتم من الديوى والاخرى وقوله تعالى الى يوم القيامة غاية للفوقية للجعل
والرجوع متراخ عن الجعل وهو غير محدود ولا عن الفوقية المحدودة على نسج قولك سأعيرك سكنى هذا البيت
شهرانم أخلع عليك خلعة فيلزم تأخر الخلع عن الاعارة لا عن الشهر (ومالهم من ناصرين) يخلصونهم من
عذاب الله تعالى في الدارين وصيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع أى ليس لواحد منهم ناصر واحد (وأما الذين
آمنوا) بما أرسلت به (وعملوا الصالحات) كما هو ديدن المؤمنين (فيوفهم اجرهم) أى يعطيهم اياداً
كاملة ولعل الالتفات الى الغيبة للايذان بما بين مصدرى التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال

والجمال وقرئ فتوفيهم جريا على سنن العظمة والكبرياء (والله لا يحب الظالمين) أى يفضهم فان هذه
الكتابة قاشية في جميع اللغات جارية مجرى الحقيقة ويراد الظلم للاشعار بأنهم بكفرهم متعدون متجاوزون
عن الحدود واضعون للكفر مكان الشكر والايمان والجملة تذييل لما قبله مقترن لضمونه (ذلك) اشارة
الى ما سلف من نبا عيسى عليه الصلاة والسلام وما فيه من معنى البعد للدلالة على عظم شأن المشار اليه وبعد
منزله في الشرف وعلى كونه في ظهور الامر ونباهة الشأن بمنزلة المشاهد المعارين وهو مبتدأ وقوله عز وجل
(تلوه) خبره وقوله تعالى (عليك) متعلق بتلوه وقوله تعالى (من الآيات) حال من الضمير المنصوب
أو خبر بعد خبراً وهو الخبر وما بينهما حال من اسم الاشارة أو ذلك خبر مبتدأ مضر أى الامر ذلك وتلوه
حال كما مر وصيغة الاستقبال اما الاستحاضار الصورة أو على معناها اذا التلاوة لم تتم بعد (والذكر الحكيم)
أى المشتغل على الحكم أو المحكم المصنوع من تطرق الخلل اليه والمراد به القرآن فن تبعية أو بعض
مخصوص منه فن بيانية وقيل هو اللوح المحفوظ فن ابتدائية (ان مثل عيسى) أى شأنه البديع المنتظم
لغيرته في سلك الامثال (عند الله) أى في تقديره وحكمه (كمثل آدم) أى كماله العجيبة التي لا تراب فيها
من تراب ولا ينزع فيها منافع (خلقه من تراب) تفسير لما أبيهم في المثل وتفصيل لما اجل فيه وتوضيح للتشبيح ببيان
وجه التشبه بينهما وحسم لما ذكروه من انكار خلق عيسى عليه الصلاة والسلام بآب من اعترف
بخلق آدم عليه الصلاة والسلام بغير آب وأتم بما لا يكاد يصح والمعنى خلق قالبه من تراب (ثم قال له كن) أى
انشأه بشرا كما في قوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر أو قدرته تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز كون ثم لتراخي
الاخبار لا لتراخي الخبرية (فيكون) حكاية حال ماضية روى أن وفد فخران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك تشتم صاحبنا قال وما أقول قالوا تقول انه عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله ولكنه ألقاها الى العذراء
اليتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير آب فحيث سلت أنه لا آب له من البشر وجب أن يكون أبوه هو
الله فقال عليه الصلاة والسلام ان آدم عليه الصلاة والسلام ما كان له اب ولا أم ولم يلزم من ذلك كونه ابن الله
سبحانه وتعالى فكذا حال عيسى عليه الصلاة والسلام (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق
أى ما قصصنا عليك من نبا عيسى عليه الصلاة والسلام واته والظرف اما حال أى كأنسان من ربك أو خبر ثان أى
كأن من الله تعالى وقيل هما مبتدأ وخبر أى الحق المذكور من الله تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة
الى ضمير الخطاب لتشريفه عليه الصلاة والسلام والايذان بأن تنزيل هذه الآيات الحقة الناطقة بكنه
الامر تربية له عليه الصلاة والسلام ولطف به (فلا تكن من الممتريين) فى ذلك والخطاب اتا للنبي صلى الله عليه
وسلم على طريقة الالهاب والتبجيل لزيادة التثبيت والاشعار بأن الامتراء فى المحذورية بحيث ينبغي أن يشهى
عنه من لا يكاد يمكن صدوره عنه فكيف بمن هو بصدد الامتراء واما لكل من له صلاحية الخطاب (فن حاجن)
أى من النصارى اذ هم المتصدون للحجاجة (فيه) أى فى شأن عيسى عليه السلام وأتمه زعمانهم أنه ليس على
الشأن المحكى (من بعد ما جاء لمن العلم) أى ما يوجبها ايجابا قطعيا من الآيات البيّنات وسمعا وذلك منك
فلم يرعوا عما هم عليه من التقي والضلال (فقل) لهم (تعالوا) أى هلموا بالراى والعزيمة (ندع أبناءنا
وأبنائكم) ا كتنى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهن اعز منهن وأما النساء فقلن من جهة أخرى
(ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسكم) أى ليدع كل منا ومنكم نفسه وأهله وأصقهم بقلبه الى المباهلة
ويحملهم عليها وتقدعهم على النفس فى أثناء المباهلة التي هى من باب المهالك ومظان التلف مع أن الرجل
يحاطر اهرم بنفسه ويحارب دونهم للايذان بكال أمنه عليه السلام وتعام ثقته بأمره وقوة يقينه بأنه لن يصيبهم
فى ذلك شائبة مكرهه أصلا وهو السر فى تقديم جانبه عليه السلام على جانب المخاطبين فى كل من المقدم
والمؤخر مع رعاية الاصل فى الصيغة فان غير المتكلم تبع له فى الاسناد (ثم نبه) أى تباهل بأن ناعن
الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة وأصلها التردد من قولهم بهات الناقة أى تركها بلا صرار (فتجعل
لعنة الله على الكاذبين) عطف على نبهل مبين لعنائه روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر
فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذارأيهم يا عبد المسيح ماترى فتال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدانى
مرسل ولقد بآكم بالنصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم وان فعلتم

اهتلكن فان ايتم الاالف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها رضى الله
 عنهم أجمعين وهو يقول اذا ناد عوت فأتوا فقال اسقف نجران يامعشر النصارى انى لارى وجوها لو سألو الله
 تعالى أن يزل جبلا من مكانه لازاله فلا تباها ولا تهاولوا فتملكوا ولا يبق على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة
 فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا تباها لك وأن نقرتك على دينك وثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم فاذا ايتم
 المباهلة فأسلموا يكن لكم بالمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا قال عليه الصلاة والسلام فانى أنا جزكم فقالوا
 ما لنا يجرب العرب طاعة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى اليك كل عام
 أنى حله ألفا فى صفر وألفا فى رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسى بيده
 ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عنوا المسخو اقردة وخنازير ولا اضطرم عليهم الوادى ناراً ولا استأصل
 الله نجران وأهلك حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا (ان هذا) اى
 ما قص من نيا عيسى واته عليه ما السلام (لهو والقصص الحق) دون ما عداه من أكاذيب النصارى
 فهو ضمير الفصل دخلته اللام لكونه اقرب الى المبتدأ من الخبر وأصلها أن تدخل المبتدأ أو قرى لهو بسكون
 الهاء والتخصص خبر ان والحق صفة أو هو مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر لانت (وما من اله الا الله)
 صريح فيه بمن الاستغراقية تأكيد اللزوم على النصارى فى تليثهم (وان الله لهو العزيز) القادر
 على جميع المتبدورات (الحكيم) المحيط بالمعلومات لأحد يشاركه فى القدرة والحكمة ليشاركه
 فى الألوهية (فان تولوا) عن التوحيد وقبول الحق الذى خص عليك بعد ما عاينوا تلك الحجج النيرة والبراهين
 الساطعة (فان الله علم بالفسدين) أى بهم وانما وضع موضعه ما وضعه للايذان بأن الاعراض عن
 التوحيد والحق الذى لا محمد عنه بعد ما قامت به الحجج افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى (قل يا أهل
 الكتاب) أمر بخطاب أهل الكتابين وقيل بخطاب وفد نجران وقيل بخطاب يهود المدينة (فما لولا الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم) لا يختلف فيها الرسل والكتب وهى (أن لا تعبد الا الله) أى توحده بالعبادة
 وتخلص فيها (ولا تشرك به شياً) ولا تجعل غيره شريكاً له فى استحقاق العبادة ولا تراه أهلاً لأن يعبد (ولا يتخذ
 بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله) بأن تقول عزيز ابن الله ولا تطيع الاحبار فيما احدثوا من
 التصريم والتحليل لأن كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روى أنه لما نزلت اتخذوا أحبارهم وورهبانهم ارباباً من دون الله
 قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله فقال عليه السلام أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فأتوا خذون
 بقولهم قال نعم قال عليه السلام هو ذلك (فان تولوا) عماد عوتهم اليه من التوحيد وترك الاشرار
 (فقلوا) أى قل لهم أنت والمؤمنون (اشهدوا بأنا مسلمون) اى لزمتمكم ألحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم
 أو اعترفوا بأنكم كافرين بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل عليهم السلام (تنبيه) انظر الى ما روى فى
 هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن التدرج فى الحاجة حيث بين اولاً احوال عيسى عليه السلام
 وما توارد عليه من الاطوار المتنافية للالهية ثم ذكر كيفية دعوته للناس الى التوحيد والاسلام فلما
 ظهر عنادهم دعوا الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها واتقادوا بعض الانقياد دعوا الى ما اتفق
 عليه عيسى عليه السلام والانبيا عليهم السلام والكتب ثم لما ظهر عدم اجادته ايضا أمر بأن
 يقال لهم اشهدوا بأنا مسلمون (يا أهل الكتاب) من اليهود والنصارى (لم تحتاجون فى ابراهيم)
 اى فى ملته وشريعته تنازعت اليهود والنصارى فى ابراهيم عليه السلام وزعم كل منهم أنه عليه السلام منهم
 وترفخوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى لم تدعون أنه عليه السلام كان منكم (وما أنزلت
 التوراة) على موسى عليه الصلاة والسلام (والانجيل) على عيسى عليه الصلاة والسلام (الامن بعده)
 حيث كان بينه وبين موسى عليه السلام ألف سنة وبين موسى وعيسى عليه السلام ألف سنة فكيف
 يمكن أن يتفوه به عاقل (افلانتقولون) أى ألا تتفكرون فلانتقولون بطلان مذهبكم أو تقولون ذلك
 فلانتقولون بطلانه (ها أنتم هؤلاء) جملة من مبتدأ وخبر صدرت بحرف التنبيه ثم بينت بجملة مستأنفة
 اشعاراً بأكال غفلتهم أى أنتم هؤلاء الاشخاص الحقى حيث حاجتكم فيما لكم به علم فى الجملة حيث وجدتموه

في التوراة والانجيل (فلم يحاجون فيما ليس لكم به علم) أصلاً إذ لا ذكر لدين ابراهيم في أحد الكتابين قطعا وقيل
هو لا بمعنى الذي وحاجته صسته وقيل ها أنتم أصله أنتم على الاستفهام للتعجب قلبت الهمزة هاء (والله يعلم)
ما حاجتكم فيه أو كل شيء فدخل فيه ذلك دخولا أوليا (وانتم لا تعلمون) أي محل النزاع أو شيئا من الأشياء
التي من جلتها ذلك (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا) تصریح بما نطق به البرهان المقتر (ولكن كان
حنيفا) أي ما تلاعن العقائد الزائفة كلها (مسلم) أي منقاد الله تعالى وليس المراد أنه كان على ملة الاسلام
والاشترك الازلام (وما كان من المشركين) تعرض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح
ابن الله ورد لا تعاد المشركين أنهم على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (أن أولي الناس براهيم) أي أقربهم
إليه وأخصهم به (للذين أتبعوه) أي في زمانه (وهذا النبي والذين آمنوا) لموافقتم له في أكثر ما شرع لهم
على الاصاله وقرئ والنبي بالنصب عطف على الضمير في أتبعوه وبالجزء عطف على ابراهيم (والله ولي المؤمنين)
ينصرهم ويحاربهم الحسنى بإيمانهم وتخصيص المؤمنين بالذكر ليشب الحكم في النبي صلى الله عليه وسلم
بدلالة النص (ودت طائفة من اهل الكتاب لويضلونكم) نزلت في اليهود حين دعواخذ يفة وعمارا ومعاذا
الى اليهودية ولو بمعنى أن (وما يضلون الا انفسهم) جملة حالية جى بها للدلالة على كمال رسوخ المخاطبين
وشباتهم على ما هم عليه من الدين القويم أي وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا اليه سهل أنه يضاعف به
عذابهم وقيل وما يضلون الا امثالهم ويأباه قوله تعالى (وما يشعرون) أي باختصاص وباله وضرره بهم
(يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله) أي بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم (وانتم تشهدون) أي والحال أنكم تشهدون أنها آيات الله أو بالقرآن وأنتم تشهدون نعته
في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) بغير فيكم وبرا ارا الباطل
في صورته أو بالنقص في التمييز بينهما قرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء أي تلبسون الحق مع
الباطل كافي قوله عليه السلام كلابس نوبى زور (وتكفرون الحق) أي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته
(وانتم تعلمون) أي حقيقته (وقالت طائفة من اهل الكتاب) وهم رؤسائهم ومفسدوهم لاعصابهم
(آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أي أظهروا الايمان بالقرآن المنزل عليهم (وجه النهار) أي قوله
(واكفروا) أي أظهروا ما أنتم عليه من الكفر به (آخوه) مراد بهم أنكم آمنتم به بادى الرأى من غير
تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الازل فرجعت عنه (لهلهم) أي المؤمنين (يرجعون) عما هم
عليه من الايمان به كارجعت والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قال لا صحابها
لما حوت القبلة آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخوه
لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا ف يرجعون وقيل هم اثنا عشر رجلا من أحبار خيبر تقاضوا لو أبان بدخلوا
في الاسلام أول النهار ويقولوا آخوه نظرنافى كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعته الذي ورد في التوراة
اعل أصحابه يشكون فيه (ولا تؤمنوا) أي لا تقروا بصدق قلبي (الامن سبع دينكم) أي لاهل
دينكم أو لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الامن كان على دينكم من قبل فان رجوعهم أوجب وأهم (قل ان
الهدى هدى الله) يهدى به من يشاء الى الايمان ويثبت عليه (أن يؤتى أحد مثل ما أوينتم) متعلق بمحذوف
أي دبرتم ذلك وقتلتم لان يؤتى أحد مثل ما أوينتم أو بلا تؤمنوا أي ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل
ما أوينتم الاشياء عكم ولا تقصوه الى المسلمين لتلايد شاتمهم ولا الى المشركين لتلايد عوهم الى الاسلام
وقوله تعالى قل ان الهدى هدى الله اعتراض مفيد لكون كيدهم غير مجد لطائل أو خبر ان على أن هدى الله
بدل من الهدى وقرئ أن يؤتى على الاستفهام التقريبي وهو مؤيد للوجه الاول أي الآن يؤتى أحد الخ
دبرتم وقرئ ان على أنها نافية فيكون من كلام الطائفة أي ولا تؤمنوا الامن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد
مثل ما أوينتم (أو يحاجوكم عند ربكم) عطف على أن يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى
يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حججتكم والواضعير أحد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير أشاعهم (قل ان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع علم) وذلهم وباطال لما زعموه بالجهة الباهرة (يختص برحمته)
أي يجعل رحمته مقصورة على (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) كلاهما تذييل لما قبله مقتررا لمضونه

قوله وقرئ والنبي أصل العبارة
للبيضاى قال الشهاب وفيها
تسمع أى وقرئ وهذا النبي كافي
الكشاف اه محتمه

(ومن اهل الكتاب) شروع في بيان حياتهم في المال بعد بيان حياتهم في الدين والجار والمجرور في محل
الرفع على الابتداء - سبحانه - متحققه في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ خبره قوله تعالى (من
ان تأمنه بقنطار يؤذنه اليك) على أن المقصود بيان انصافهم؛ ضمنون الجملة الشرطية لا تكونهم ذوات
المذكورين كأنه قيل بعض اهل الكتاب بحيث ان تأمنه بقنطار أى بمال كثير يؤذنه اليك كعبد الله بن
سلام استودعه قرشي - الفواوماني أوقية ذهباً فأذاه اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤذنه اليك)
كفضاص بن عازوراء استودعه قرشي - آخر ديناراً فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصراري اذ الغالب
فيهم الامانة والخائفون في القليل اليهود اذ الغالب فيهم الخيانة (الامادمت عليه قائماً) استثناء مفرغ
من اعم الاحوال أو الاوقات أى لا يؤذنه اليك في حال من الاحوال أو في وقت من الاوقات الا في حال دوام
قيامك أو في وقت دوام قيامك على رأسه مبالغاً في مطالبته بالتقاضي واطامة البينة (ذلك) اشارة الى
ترك الاداء المدلول عليه بقوله تعالى لا يؤذنه وما فيه من معنى البعد للايدان بكال غلوثهم في الشر والفساد
(بأنهم) أى بسبب أنهم (فالواليس علينا في الاتيين) أى في شأن من ليس من اهل الكتاب (سبيل) أى
عتاب ومواخذة (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم ذلك (وهم يعلمون) أنهم كاذبون مفترون على
الله تعالى وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل في التوراة في حقهم حرمة وقيل عامل اليهود رجالاً
من قريش فلما أسلموا تقاضوهم فقالوا اسقط حقاكم حيث تركتم دينكم وزعموا أنه كذلك في كتابهم وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا هو تحت قدمي
الا امانة فانها مؤداة الى البر والفاجر (بلى) اثبات لما نقوه أى بلى عليهم فيهم سبيل وقوله تعالى
(من أوفى بعهده واتي فان الله يحب المتقين) استئناف مقرر للجمله التي سبقت قبل مستهها والضمير المجرور
لمن أو لله تعالى وعموم المتقين نائب مناسب الراجع من الجزاء الى من ومشرعان التقوى ملاك الامر عام للوفاء
وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي (ان الذين يشتركون) أى يستبدلون ويأخذون (بعهد الله)
أى بدل ما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات (وأيمانهم) وما حلقوا به من
قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلاً) هو حطام الدنيا (اولئك) الموصوفون بتلك الصفات القبيحة
(لاخلاق) لانصيب (لهم في الآخرة) من نعمها (ولا يكلمهم الله) أى بما يسرهم أو بشئ اصلاً وانما يقع ما يقع
من السؤال والتوبيخ والتقريع في أثناء الحساب من الملائكة عليهم السلام أو لا يتنفعون بكلمات الله تعالى
وآياته والنظاير أنه كناية عن شدة غضبه وسخطه نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى (ولا ينظر اليهم يوم القيامة)
فانه مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم متفرع على الكناية في حق من يجوز عليه النظر لان من اعتد
بالانسان التفت اليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمرة نظر
ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجاز المعنى الاحسان مجازاً عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر ويوم القيامة
متعلق بالفعلين وفيه تهويل للوعيد (ولا ينصرون) أى لا يثني عليهم أو لا يظهرونهم من اوضاع الازار
(ولهم عذاب أليم) على ما فعلوه من المعاصي قيل انها نزلت في أبي رافع ولبابه بن أبي الحقيق وحبي بن
اخطب عرفوا التوراة وبدلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل نزلت
في الأشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع في بئر فاختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
شاهد الذأوعينه فقال الأشعث اذن يحلف ولا يبالى فقال صلى الله عليه وسلم من حلف على عين يستحق بها
مالا هو فيها فاجر اتي الله وهو عليه غضبان وقيل في رجل أقام ساعة في السوق لحلف لقد اشتراها بما لم يكن
اشترأها به (واي منهم) أى من اليهود المخترفين (لفريقاً) ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
وأضرأبهما (يلوون السخيم بالمكاب) أى يفتلون بها بقراءته فيملونها عن المنزل الى المخرف أو يعطفونها
بشبه الكتاب وقرئ يلوون بالثديد ويلوون بقلب الواو والمضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها
على ما قبلها من الساكن (انصبوه) أى المخرف المدلول عليه بقوله تعالى يلوون الخ وقرئ بالياء والضمير
للمسلمين (من الكتاب) أى من حقه وقوله تعالى (وما هو من الكتاب) حال من الضمير المنصوب أى
والحال أنه ليس منه في نفس الامر وفي اعتقادهم أيضاً (ويقولون) مع ما ذكر من اللئى والتصرف على

طريقة التصريح بالالتورية والتعريض (هو) أي المحترف (من عند الله) أي منزل من عند الله (وما هو من عند الله) حال من ضمير المبتدأ في الخبر أي والحال أنه ليس من عنده تعالى في اعتقادهم أيضا وفيه من المبالغة في تشنيعهم وتقسيع أمرهم وكال جراثيمهم ما لا يخفى واطهرا الاسم الجليل والكتاب في محل الأضمار لتحويل ما أقدموا عليه من القول (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون ومفترون على الله تعالى وهوتا ككيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الأشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا بده لو أفيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت قرينة ما كتبوا لخطوه بالكتاب الذي عندهم (ما كان أبشرا) بيان لاقتراهم على الأنبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران إن عيسى عليه السلام أمرنا أن نتخذه ربا حاشاء عليه السلام وإبطال له أثره بيان لاقتراهم على الله سبحانه وإبطاله أي ما صح وما استقام لاحد وانما قيل لبشر اشعارا بعله الحكم فان البشرية منافية للأمر الذي أسنده الكفرة اليهم (أن يؤتبه الله الكتاب) الناطق بالحق الأمر بالتوحيد الناهي عن الأشراك (والحكمة) الفهم والعلم والحكمة وهي السنة (والنبوة) ثم يقول ذلك البشر بعد ما شرفه الله عز وجل بما ذكر من التشريفات وعرفه الحق وأطاعه على شؤنه العلية (للناس كونوا عبادا لي) الحارة متعلق بحذف هو صفة عباد أي عبادا كائنين لي (من دون الله) متعلق بلفظ عباد الما قبله من معنى الفعل أو صفة ثانية له ويحتمل الحسالية لتخصص التكررة بالوصف أي متجاوزين الله تعالى سواء كان ذلك استقلالاً واشتراكاً فان التجاوز متحقق فيها حتما قيل ان ابارافع القرظي والسيد الجبرائي قال لا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريد أن تعبدك وتخذك ربا فقال عليه السلام معاذ الله أن يعبد غير الله تعالى وأن تأمر بعبادة غيره تعالى فإبتدأ بعثني ولا بد لك أمر في فزت وقيل قال رجل من المسلمين يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال عليه السلام لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله تعالى ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله (ولكن كونوا) أي ولكن يقول كونوا (ربانيين) المنسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالسباني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله عز وجل ودينه (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) أي بسبب منابر تكلم على تعليم الكتاب ودراسته أي قراءته فان جعل خبر كان مضارعا لافادة الاستمرار التجدد وتكرره بما كنتم للايدان باستقلال كل من استمرار التعليم واستمرار القراءة بالفضل وتحصيل الربانية وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها أو لان الخطاب الاوّل لرؤسائهم والثاني لمن دونهم وقرئ تعلمون بمعنى عالين وتدرسون من التدريس وتدرسون من الادراس بمعنى التدريس كما كرم بمعنى كرم ويجوز أن تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير بما تدرسونه على الناس (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) بالنصب عطفا على ثم يقول ولا مزيدة لتأكيد معنى النبي في قوله تعالى ما كان لبشر أي ما كان لبشر أن يستنبه الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر بالتخاطب الملائكة والنبيين أربابا وتوسيط الاستدراك بين المعطوفين للمسارة الى تحقيق الحق ببيان ما يليق بشأنه ويحق صدوره عنه اثر تنزيهه عما يليق بشأنه ويمتنع صدوره عنه وأما ما قيل من أنها غير مزيدة على معنى انه ليس له أن يأمر بعبادته ولا يأمر بالتخاطب ككفاته أربابا بل ينهى عنه وهو أدنى من العبادة فيقضى بفسادها ما ذكر من توسط الاستدراك بين الجملتين المتعاطفتين ضرورة أنهما حينئذ في حكم جملة واحدة وكذا قوله تعالى (أيا مريم بالكتاب) فانه صريح في أن المراد بيان انتفاء كلا الأمرين فعدا لبيان انتفاء الاوّل لانتفاء الثاني وبعضه قراءة الرفع على الاستئناف وتجاوز الحسالية بتقدير المبتدأ أي وهو لا يأمركم الى آخره بين الفساد لما عرفته أنها وقوله تعالى (بعد إذ أنتم مسلمون) يدل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون للعبادة عليه السلام (وإذا أخذ الله الميثاق للنبيين) منصوب بمنهم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم أي اذ كروا أخذت تعالى ميثاقهم (لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به وانتصرن) قيل هو على ظاهره وإذا كان هذا حكم الأنبياء عليهم السلام كان الامر بذلك اولى وأحرى وقيل معناه أخذ الميثاق من النبيين وأمرهم واستغنى بذلك عن ذكرهم وقيل إضافة الميثاق الى النبيين إضافة الى الفاعل والمعنى وإذا أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أهمهم وقيل المراد أولاد النبيين على حذف

المضاف وهم بنو اسرائيل أو سماهم نبين تم كتابهم لانهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم
 لانا أهل الكتاب والنيبون كانوا منا واللام في الماوطنة لا تقسم لان اخذ المشاق بمعنى الاستحلاف وما تحتل
 الشرطية ولتؤمنن ساذ مستد جواب القسم والشرط وتحتل الخبرية وقرئ لما بالكسر على أن ما مصدرية أى
 لاجل ايتاءى انكم بعض الكتاب ثم لحي رسول مصدق أخذ الله المشاق لتؤمنن به وتنصرنه أو موصولة والمعنى
 أخذه للذى آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم أولن اجل ما آتيتكم على أن أصله
 لمن ما بالادغام حذف احدى الميمات الثلاث استئقالا (قال) أى الله تعالى بعدما أخذ المشاق (أقررتم)
 بما ذكر (وأخذتم على ذلككم اصري) أى عهدى سعى به لانه يؤصر أى يشد وقرئ بضم الهمزة وهى
 امالفة فيه كعبر وعبر وأجمع اصاروه وهو ما يشد به (قالوا) استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا قالوا
 عند ذلك فقيل قالوا (أقررنا) وانما لم يذكر أخذهم الاصرار كتنفاء بذلك (قال) تعالى (فاشهدوا) أى
 فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة (وأنا معكم من الشاهدين) أى وأنا أيضا على
 اقراركم ذلك وتشاهدكم شاهد وادخل مع على المخاطبين لما أنهم المباشرى للشهادة حقيقة وفيه من التأكيد
 والتحذير ما لا يخفى (فمن نولى) أى أعرض عما ذكر (بعد ذلك) المشاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فعنى
 البعد فى اسم الاشارة لتفخيم المشاق (فأولئك) اشارة الى من واجتبع باعتبار المعنى كأن الافراد فى نولى
 باعتبار اللفظ وما فيه من معنى البعد للدلالة على تراهى أمرهم فى السوء وبعد منزلتهم فى الشر والفساد أى
 فأولئك المتولون المتصفون بالصفات القبيحة (هم الفاسقون) المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة
 فان الفاسق من كل طائفة من كان متجا وزاعن الحد (افغريدين الله يغون) عطف على مقدر أى يتولون
 فيغون غير دين الله وتقديم المفعول لانه المقصود انكاره أو على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار
 وقرئ بناء الخطاب على تقدير وقل لهم (وله اسلم من فى السموات والارض) جملة حالية مفيدة لو كادة
 الانكار (طوعا وكرها) أى طائعين بالنظر واتباع الحجة وكرها من بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام
 كنتق الجبل وادراك الفرق والاشراف على الموت أو مختارين كالملائكة والمؤمنين ومضمرين كالكفرة فانهم
 لا يقدرى على الامتناع عما قضى عليهم (واليه يرجعون) أى من فهمما والجمع باعتبار المعنى وقرئ بناء
 الخطاب والجملة انما معطوفة على ما قبلها منصوبة على الحالية وانما مستأنفة سبقت للتديد والوعيد (قل آمنا
 بالله) أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يجبر عن نفسه ومن معه من المؤمنين بالايان بما ذكر ووجه الضمير
 فى قوله تعالى (وما أنزل علينا) وهو القرآن لما أنه منزل عليهم ايضا توسط تبليغه اليهم أولان المنسوب الى
 واحد من الجماعة قد يقب الى الكل أو عن نفسه فقط وهو الانسب بما بعده والجمع لاظهار جلالة قدره عليه
 السلام ورفعة محله بأمره بأن يتكلم عن نفسه على دين الملوك ويجوز أن يكون الامر عامما والافراد اشترى به
 عليه السلام والايان بأنه عليه السلام أصل فى ذلك كما فى قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء (وما أنزل
 على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) من الصحف والتزول كما يعنى بالى لانهما الى الرسل
 يعنى بهلى لانه من فوق ومن رام الفرق بأن على لكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والى لكون الخطاب
 للمؤمنين فقد تعسف ألا يرى الى قوله تعالى بما أنزل اليك الخ وقوله آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا الخ وانما
 قدم المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم على ما أنزل على سائر الرسل عليهم السلام مع تقدمه عليه نزولا لانه
 المترف له والعبارة عليه والاسباط جمع سبط وهو الحساد والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام وأبناءؤه
 الاثنا عشر وذرايرهم فانهم حفدة ابراهيم عليه السلام (وما اوتى موسى وعيسى) من التوراة والانجيل وسائر
 المعجزات الظاهرة بأيديهم كما ينهى عنه ايتاء على الانزال الخاص بالكتاب وتخصيصها بالذكريا أن
 الكلام مع اليهود والنصارى (والنيبون) عطف على موسى وعيسى عليهم السلام أى وما اوتى النبيون
 من المذكورين وغيرهم (من ربه) من الكتب والمعجزات (لانفرق بين أحد منهم) كدأب اليهود والنصارى
 آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل تؤمن بصفة نبوة كل منهم وبحقيقة ما أنزل اليهم فى زمانهم وعدم التعرض لنى
 التفرقة بين الكتب لاستلزام المذكور اياه وقد مر تفصيله فى تفسير قوله تعالى لانفرق بين أحد من رسله وهمزة
 أحدا ما أصلية فهو اسم موضوع لن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكور والمؤنث

ولذلك صح دخول بين عليه كما في مثل المال بين الناس وأما مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد وعمومه لوقوعه في حيز النقي وصحة دخول بين عليه باعتبار معطوف قد حذف لظهوره أي بين أحد. ثم وغيره كما في قول النابغة

فما كان بين الخير أذبا سالما * أبو حجر الألبال قلائل

أي بين الخير وبينى (وتمن له مسلمون) أي منقادون أو مخلصون له تعالى أنفسنا لا نجعل له شريكا فيها وفيه تعريض بإيمان أهل الكتاب فإنه بمنزل من ذلك (ومن يتبع غير الإسلام) أي غير التوحيد والافتقار لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحاً والمدعين للتوحيد مع إشراكهم كاهل الكافرين (دينا) يتعلل إليه وهو نصب على أنه مفعول ليتبع وغير الإسلام حال منه لما أنه كان صفة له فلما قدمت عليه انتصبت حالاً أو هو المفعول ودينا تمييز لما فيه من الإبهام أو بدل من غير الإسلام (فلن يقبل) ذلك (منه) أبدال يرد أشد رداً وأقبحه وقوله تعالى (وهو في الآخرة من الخاسرين) أما حال من الضمير المجرور واستئناف لا محل له من الأعراب أي من الواقعين في الخسران والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنعيم واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها وفي ترتيب الرد والخسران على مجرد الطلب دلالة على أن حال من تدين بغير الإسلام واطمأن بذلك أفتقع وأقبح واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام إذ لو كان غيره لم يقبل والجواب أنه ينشئ قبول كل دين بغيره لا قبول كل ما يغيره (كيف يهدي الله) إلى الحق (قوماً كفروا بعد إيمانهم) قيل هم عشرة رهط ارتدوا بعدما آمنوا ولحقوا بكمكة وقيل هم يهود قرظطة والنضير ومن دان بدينهم كفر وأبى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا مؤمنين به قبل مبعضه (وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات) استبعاد لأن يهديهم الله تعالى فإن الخائف عن الحق بعدما وضح له منهلك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي أن لا تقبل نوبة المرتد وقوله تعالى وشهدوا عطف على إيمانهم باعتبار انحلاله إلى جملة فعلية كما في قوله تعالى إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله الخ فإنه في قوة أن يقال بعد أن آمنوا أو حال من ضمير كفروا باضمار قد وهو دليل على أن الأقرار باللسان خارج عن حقيقة الإيمان (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الذين ظلموا أنفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الإيمان فكيف من جاءهم الحق وعرفه ثم أعرض عنه والجملة اعتراضية أو حالية (أولئك) إشارة إلى المذكورين باعتبار اتصافهم بما مر من الصفات الشنيعة وما فيه من معنى البعد لما مر مراراً وهو مبتدأ وقوله تعالى (بجراؤهم) مبتدأ ثان وقوله تعالى (أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) خبره والجملة خبر لا ولي له وهذا يدل على منطوقه على بجواز زلعهم وبفهومه ينشئ جواز زلع غيرهم ولعل الفرق بينهم وبين غيرهم أنهم مطبوع على قلوبهم ممنوعون عن الهدى آيسون من الرحمة رأساً بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون أو الكل فإن الكافر أيضاً يعلن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه (خالدين فيها) في اللعنة أو العقوبة أو النار وإن لم تذكر دلالة الكلام عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يتظرون) أي يهلكون (الذين تابوا من بعد ذلك) أي من بعد الارتداد (وأصلحوا) أي ما أفردوا وأدخلوا في الصلاح (فإن الله غفور رحيم) فيقبل توبتهم ويفضل عليهم وهو تعليل لما دل عليه الاستثناء وقيل نزلت في الحرث بن سويد حين ندم على رذته فأرسل إلى قومه أن يسألوا أهل من نوبة فأرسل إليه أخوه الحلاس الآية فرجع إلى المدينة فتاب (ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً) كاليهود كفروا بعيسى عليه السلام والآنجيل بعد الإيمان بعيسى عليه السلام والتوراة ثم ازدادوا كفراً حيث كفروا بجمعه عليه الصلاة والسلام وأقرآن أو كفروا به عليه السلام بعدما آمنوا به قبل مبعضه ثم ازدادوا كفراً بالاصرار عليه والطعن فيه والصدة عن الإيمان ونقض المشاقق أو كقوم ارتدوا ولحقوا بكمكة ثم ازدادوا كفراً بقولهم تتربص به ريب المنون أو ترجع إليه فنسأفه باظهار الإيمان (لن تقبل توبتهم) لأنهم لا يتوبون إلا عند إشرافهم على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظاً في شأنهم وإبراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة أولاً لأن توبتهم لا تكون إلا نفاقاً لا ارتداداً ثم ازدادوا كفراً لذلك لم يندخل فيه الصاء (وأولئك هم الضالون) الثانيون على الضلال (ان الذين كفروا وما نوا وهم كفار) فلن يقبل من أحدهم على الأرض ذهاباً ولو اقتدى به) لما كان الموت على الكفر سبباً لا امتناع قبول العقوبة

زيدت الفاء ههنا للاشعار به ومل التي ما يلا به وذها تميز وقرئ بالرفع على أنه بدل من مل أو خبر لحدوف
ولو افتدى محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بمل الأرض ذهباً أو معطوف
على مضمرة تقديره فلن يقبل من أحدهم مل الأرض ذهباً لو تصدق به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب
في الآخرة أو المراد ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولو أن للذين ظلموا من الأرض جميعاً مثله معه والمثل يحذف
ويراد كثيراً لأن المثليين في حكم شيء واحد (أولئك) إشارة إلى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفت الشنيعة
المذكورة (لهم عذاب أليم) مؤلم اسم الإشارة مبتدأ والظرف خبره ولا اعتماد على المتدبر الرفع به عذاب أليم
على الفاعلية (ومالهم من ناصرين) في دفع العذاب عنهم أو في تخفيفه ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع
لمراعاة الضمير أي ليس لواحد منهم ناصر واحد (لن تناولوا البر) من ناله نيلاً إذا أصابه والخطاب للمؤمنين وهو
كلام مستأنف سيق إيمان ما يتفق المؤمنون ويقبل منهم اثنيان ما لا يتفق الكفرة ولا يقبل منهم أي إن تبلغوا
حقيقة البر الذي يتناقض فيه المتناقضون ولن تدركوا شأوه ولن تلغوا بر مرة البر أو لن تناولوا بر الله تعالى
وهو ثوابه ورحمته ورضاه وجنته (حتى تنفقوا) أي في سبيل الله عز وجل رغبة فيما عنده ومن في قوله تعالى
(عما يحبون) تبعيضية ويؤيده قراءة من قرأ بعض ما يحبون وقيل بانية وما موصولة أو موصوفة أي مما يحبون
ويحبكم من كرائم أموالكم وأحبها إليكم كما في قوله تعالى أنفقوا من طيبات ما كسبتم أو ما بعدهما وغيرهما من
الأعمال والمهجة على أن المراد بالانفاق مطلق البذل وفيه من الأيدان بعزة منال البر ما لا يخفى وكان السلف
رضي الله عنهم إذا أحبوا شيئاً جعلوه لله عز وجل وروى أنهم لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب
أموال إلى بيير فأضعها يا رسول الله حيث أرا الله فقال عليه السلام مع من ذالمال راجح أو راجح وإنه يرى
أن يجعلها في الأقربين فقسمها في أقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرص له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فكان زيداً وجد في نفسه وقال إنما أردت أن أتصدق به فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أما إن الله تعالى قد قبلها منك قيل وفيه دلالة على أن انفاق أحب الأموال على أقرب
الأقارب أفضل وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يشتري له جارية من سبي جلولاء يوم فتح
مداين كسرى فلما جاءت إليه أعجبته فقال إن الله تعالى يقول إن تناولوا البر حتى تنفقوا عما يحبون فأعتقها
وروى أن عمر بن عبد العزيز كانت لزوجته جارية بارعة الجمال وكان عمر راغباً فيها وكان قد طلبها منها مراراً فلم
تعطها إياه ثم لما ولي الخلافة فزنتها وأرسلها إليه فقالت قد وهبتكها يا أمير المؤمنين فلتخذ منك قال من أين
ملكته قالت جئت بها من بيت أبي عبد الملك ففتش عن كيفية تملكها إياها فقيل إنه كان على فلان العامل
ديون فلما توفي أخذت من تركته ففتش عن حال العامل وأحضر ورثته وأرضاهم جميعاً باعطاء المال ثم توجه
إلى الجارية وكان يهواها هوى شديداً فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقالت لم يا أمير المؤمنين وقد أرحمت عن
أمرها كل شبهة قال لست أذن من نهى النفس عن الهوى (وما تنفقوا من شيء) ما شرطية جازمة لتنفقوا
منصبة به على المفعولية ومن تبعيضية متعلقة بمحذوف هو صفة لاسم الشرط أي أي شيء تنفقوا كما تنام
الاشياء فإن المقرد في مثل هذا الموضع واقع موقع الجمع وقيل محل الجار والمجرور والنصب على التمييز أي أي شيء
تنفقوا طيباً يحبونه أو خبيثاً تكرهونه (فإن الله به عليم) تعليل لجواب الشرط واقع موقعه أي فبجازيكم
بحسبه جيداً كان أو ردياً فإنه تعالى عليم بكل شيء تنفقونه علماً كاملاً بحيث لا يخفى عليه شيء من ذاته وصفاته
وتقديم الجار والمجرور لرعاية الفواصل وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتذكير عن انفاق الردي ما لا يخفى
(كل الطعام) أي كل أفراد المطعوم أو كل أنواعه (كان حلالاً لبي أسراييل) أي حلالاً لهم فإن الحلق مصدر
نمت به ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما في قوله تعالى لا هن حل لهم (الاما حرم أسراييل
على نفسه) استثناء متصل من اسم كان أي كان كل المطعوم حلالاً لبي أسراييل الاما حرم أسراييل
أي يعقوب عليه السلام على نفسه وهو لحوم الابل والبياتما قيل كان به وجمع التسانفذران شق لا ياكل أحب
الطعام إليه وكان ذلك لأنه أحبه إليه وقيل فعل ذلك للتداوى بأشارة الأطباء واحتج به من جوز للنبي الاجتهاد
وللما نفع أن يقول كان ذلك باذن من الله تعالى فيه فهو كصريحه ابتداء (من قبل أن تنزل التوراة) متعلق بقوله
تعالى كان حلالاً ولا ظير في توسيط الاستثناء بينهما وقيل متعلق بحرم وفيه أن تقييد بحرمه عليه السلام بقبلية

تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة أى كان ما عدا المستفى حلالا لهم قبل أن تنزل التوراة مشقة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيبهم عقوبة لهم وتشديد او هورد على اليهود في دعواهم البراءة عما نهي عليهم قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الايتين بأن قالوا السنا اتول من حرمت عليه وانما كانت محترمة على نوح و ابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر اليها فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وتبكت لهم في منع النسخ والطعن في دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقته ل ابراهيم عليه السلام بتخليه لحوم الابل والباها (قل فأنا بال توراة فاتلوها) أمر عليه السلام بأن يحاجهم بكتابهم الناطق بأن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث مترتب على ظلمهم وبغيبهم كل ارتكبو اعصية من المعاصي التي اقرتوها حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم وبكافهم اخراجه وتلاوته ليبيكهم وياقمهم الجبر ويظهر كذبهم واطهار اسم التوراة لتكون الجملة كلاما مع اليهود منقطع عما قبله وقوله تعالى (ان كنتم صادقين) أى في دعواكم أنه تحريم قديم وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه اى ان كنتم صادقين فأنا بال توراة فاتلوها فان صدقكم مما يدعوكم الى ذلك البتة روى أنهم لم يجسر واعلى اخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك من الجملة النيرة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وجواز النسخ الذي يجحدونه ما لا يخفى والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها (فن اقرى على الله الكذب) أى اختلقه عليه سبحانه برزعه أنه حرم ما ذكر قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن تقدمهم من الامم (من بعد ذلك) من بعد ما ذكر من أمرهم باحضار التوراة وتلاوتها وما ترتب عليه من التبكت والالزام والتقييده بدلالة على كمال القبح (فأولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اوصافه بما في حيز الصلة والجمع باعتبار معناه كما أن الافراد في الصلة باعتبار لفظه وما فيه من معنى البعد للايدان يعد منزلتهم في الضلال والاطغيان أى فأولئك المصرّون على الافتراء بعدما ظهرت حقيقة الحال وضائق عليهم حلبة الحاجة والجدال (هم الظالمون) المفرطون في الظلم والعدوان المبدون فيهما والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب مسوقة من جهته تعالى لبيان كمال عتوهم وقيل هي في محل النصب داخله تحت القول عطفًا على قوله تعالى فأنا بال توراة (قل صدق الله) أى ظهر وثبت صدقه تعالى فيما انزل في شأن التحريم وقيل في قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا الخ أو صدق في كل شأن من الشؤون وهو داخل في ذلك دخولا أوليا وفيه تعريض بكذبهم الصريح (فاتبعوا مله ابراهيم) أى مله الاسلام التي هي في الاصل مله ابراهيم عليه السلام فانكم ما كنتم متبعين لملته كما تزعمون أو فاتبعوا ملته حتى تخلصوا من اليهودية التي اضطررتكم الى التعريف والمكابرة وتلفيق الاكاذيب لتسوية الاغراض الدينية الدنياوية وألزمتمكم تحريم طيبات محملة ل ابراهيم عليه السلام ومن تبعه والفاء للدلالة على أن ظهور صدقه تعالى موجب للاتباع وترك ما كانوا عليه (حقيقا) أى ما تلاعن الاديان الزائفة كلها (وما كان من المشركين) أى في امر من اسودينه أصلا وفرعا وفيه تعريض بأشراك اليهود وتصريح بأنه عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه السلام في الاصول لانه لا يدعوا الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى والجملة تذييل لما قبلها (ان أول بيت وضع للناس) شروع في بيان كفرهم ببعض آخر من شعائر ملته عليه السلام اثريان كفرهم بكون كل المطعومات حلاله عليه السلام ووى أنهم قالوا بيت المقدس اعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة اعظم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت أى ان أول بيت وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويؤيده القراءة على البناء للفاعل وقوله تعالى (للهي بيكة) خبر لات وانما أخبر بالمعرفة مع كون اسمها نكرة لتخصصها بسببين الاضافة والوصف بالجملة بعدها أى البيت الذي بيكة أى فيها وفي ترك الموصوف من التفعيم ما لا يخفى وبكة لغة في مكة فان العرب تعاقب بين الباء والميم كما في قولهم ضربة لازب ولازم والتميط والتبيط في اسم موضع بالدهناء وقولهم أمر راتب وراتم وسيد رأسه وسجدها وأغبطت الحبي وأنعمت وهي علم للبلد الحرام من بيكة اذا زجه لازحام الناس فيه وعن قتادة بيك الناس بعضهم بعضا ولانها بيك أعناق الجبارة أى تدقها لم يقصدها جبار الاقصمه الله عز وجل وقيل بيكة اسم لبطن مكة وقيل لموضع البيت وقيل للمسجد نفسه ومكة اسم للبلد كله وأيد هذا بأن التياك

وهو الازدحام انما يقع عند الطواف وقيل مكة اسم للمسجد والمطاف وبكة اسم للبلد لقوله تعالى للذي بيكة
 مباركاروى أنه عليه السلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما
 فقال أربعون سنة وقيل أول من بناه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل ادم عليه السلام وقد استوفينا
 ما فيه من الاقاويل في سورة البقرة وقيل أول بيت وضع بالشرف لابل زمان (مباركا) كثيرا الخير والنفع لما يحصل
 لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وهو حال من المستكن في الطرف
 لان التقدير للذي بيكة هو العامل فيه ما قدر في الطرف من فعل الاستقرار (وهدي للعالمين) لانه قبلتهم
 ومتعبد لهم ولان فيه آيات عجيبة دالة على عظيم قدرته تعالى وبانح حكيمته كما قال (فيه آيات بينات) واضحات
 كتحريف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضواري السباع الصبوع في الحرم من غير
 تعرض لها وقهر الله تعالى لكل مبارقة صده بسوء كاصحاب القبيل والجملة مفسرة للهدي أو حال اخرى (مقام
 ابراهيم) أي أثر قدميه عليه السلام في الضخرة التي كان عليه السلام يقوم عليها وقت رفع الحجارة لبناء الكعبة
 عند ارتفاعه وعند غسل رأسه على ما روى أنه عليه السلام جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة
 اسمعيل عليه السلام انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فخاءته بهذا الخبر فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه
 عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقى أثر قدميه عليه وهو اما
 مبتدأ حذف خبره أي منها مقام ابراهيم أو بدل من آيات بدل البعض من الكل أو عطف بيان اما وحده باعتبار
 كونه بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالاته على قدرة الله تعالى وعلى نبوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 لقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا وباعتبار اشتاله على آيات كثيرة فان كل واحد من أثر قدميه في ضخرة صماء
 وغروصه فم الى الكعبين والانه بعض الضور دون بعض وبقائه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام وحفظه
 مع كثرة الاعداء ألوف سنة آية مستقلة وبويده القراءة على التوحيد واما بما يفهم من قوله عز وجل (ومن دخله
 كان آمنا) فانه وان كان جملة مستأنفة ابتداءية أو شرطية لكنها في قوة أن يقال وأمن من دخله فتكون
 بحسب المعنى والمآل مطوقة على مقام ابراهيم ولا يخفى أن الاثنين نوع من الجمع فيمكنني بذلك أو يحمل على أنه
 ذكر من تلك الآيات اثنتان وطوى ذكر ما عداهما دلالة على كثرتها ومعنى أمن داخله آمنه من التعرض له كما
 في قوله تعالى أو لم يروا أنا جعلنا حراما آمنا ويحفظ الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام
 رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لبأ الى الحرم لم يطب وعن عمر رضي الله عنه لو نظرت
 فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى من زمه القتل في الحل
 بقصاص أو ردة أو زنى فالجأ الى الحرم لم يتعرض له الا أنه لا يؤذى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبيع حتى يضطر الى
 الخروج وقيل آمنه من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه
 عليه السلام الحجون والبيع يؤخذ با طرفهما ويتران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود
 رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على تنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله
 تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم كل سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب
 يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على
 حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام (وقل على الناس حج البيت) جملة من مبتدأ
 هوج البيت وخبره هو الله وقوله تعالى على الناس متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار أو بمحذوف هو حال
 من الضمير المستكن في الجار والعامل فيه ذلك الاستقرار ويجوز أن يكون على الناس هو الخبر وقه متعلق
 بما يتعلق به الخبر لا سبيل الى أن يتعلق بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في على الناس لاستلزامه تقديم
 الحال على العامل المعنوي وذلك مما لا مسأغله عند الجمهور وقد جوز ابن مالك اذا كانت هي ظرفا أو حرف
 جر وعاملها كذلك بخلاف الطرف وحرف الجر فانها متقدمة على عاملها المعنوي واللام في البيت لله
 وجهه قصد للزيارة على الوجه المخصوص المعهود وكسر الحاء لغة لمجد وقيل هو اللص المصدر وقرئ بقصها
 (من استطاع اليه سبيلا) في محل الجر على أنه بدل من الناس بدل البعض من الكل مخفض لعمومه فالضمير
 العائد الى المبدل منه محذوف أي من استطاع منهم وقيل بدل الكل على أن المراد بالناس هو البعض المستطيع

قوله لو جر الخ في بعض النسخ اذا
 جر كل جريرة اه

فلا حاجة الى الضمير وقيل في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة أى هم من استطاع الخ وقيل في حيزا نصب
تقدرا عني وقيل كلمة من شرطية والجزء المحذوف لدلالة المذکور عليه وكذا العائد الى الناس أى من
استطاع منهم اليه سبيلا فله عليه حج البيت وقد رجع هذا بكون ما بعده شرطية والضمير المحرور في اليه راجع
الى البيت أو الى حج والجار متعلق بالسبيل قدم عليه اهتماما بشأنه كفا في قوله عز وجل فهبل الى خروج من
سبيل وهل الى حمدة من سبيل لما فيه من معنى الافضاء والا يصال كيف لا وهو عبارة عن الوسيلة من مال
أو غيره فانه قد روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال السبيل الزاد والراحلة وروى ابن
عمر رضي الله عنهما أن رجلا قال يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة وهو المراد بما روى أنه عليه السلام
فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وهكذا روى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وعليه أكثر العلماء خلا أن
الشافعي أخذ بظاهره فأوجب الاستنابة على الزمن القادر على اجرة من يتوب عنه والظاهر أن عدم تعرضه عليه
السلام لعصاة البدن تطهيرا لا امر كيف لا والمفسر في الحقيقة هو السبيل الموصل لتفسيح المستطيع الى البيت
وذا لا يتصور بدون العصاة وعن ابن الزبير أنه على قدر القوة ومذهب مالك أن الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه
ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد وعن
الخصالك أنه اذا قدر أن يؤجر نفسه فهو مستطيع (ومن كفر) وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا للوجوب
وتشديدا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فميت ان شاء يهوديا أو نصرانيا وروى عن علي بن
ابى طالب رضي الله عنه أنه عليه السلام قال في خطبته أيها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع اليه
سبيلا ومن لم يفعل فميت على أي حال شاء يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا (فان الله عني عن العالمين) وعن
عبادتهم بحيث كان من كفر من جلتهم داخل فيها دخولا أوليا كتنفى بذلك عن الضمير الرابطين الشرط والجزاء
واقدمازت الآية الكريمة من فنون الاعتبارات العربية عن كمال الاعتناء بأمر الحج والتشديد على تاركه
مالا يزيد عليه حيث اوترت صيغة الخبر الدالة على التحقق وأبرزت في صورة الجملة الاسمية الدالة على الثبات
والاستمرار على وجه يفيد أنه حق واجب لله سبحانه في ذم الناس لا تفك كالألهم عن أدائه والخروج عن عهده
وسلك بهم مسلك التعميم ثم التخصيص والابهام ثم التبيين والاجمال ثم التفصيل لما في ذلك من مزيد تحقيق
وتقرير وعبر عن تركه بالكفر الذي لا يقبح وراه وجعل جزاؤه استغناء تعالى المؤذن بشدة المقت وعظم
الخط لا عن تاركه فقط فانه قد ضرب عنه صفعا اسقاطا له من درجة الاعتبار واستهجا بما يذكره بل عن جميع
العالمين ممن فعل وتزلزل على نهاية شدة الغضب هذا وقال ابن عباس والحسن وعطاء رضي الله تعالى عنهم
ومن كفر أى بحذف فرض الحج وزعم أنه ليس بواجب وعن سعيد بن المسيب نزات في اليهود فانهم قالوا الحج
الى مكة غير واجب وروى أنه لما نزل قوله تعالى وقه على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المساون
وكفرت به خمس مائة قالوا الا تؤمن به ولا نصل اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم
حجوا قبل أن لا تصحوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع الى السماء في الثالثة وروى حجوا قبل أن يمنع البرجانبه
وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل أن ينبت في البادية شجرة لا تأكل منها دابة الا نفقت. وعن عمر
رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما فوظروا (قل يا أهل الكتاب) هم اليهود والنصارى
وانما خاطبوا بعنوان أهلية الكتاب الموجبة للايمان به وبما يمتدحه من القرآن العظيم مبالغة في تضييق حالهم
في كفرهم بما وقوله عز وجل (لم تكفرون بايات الله) توبيخ وانكار لأن يكون لكفرهم بها سبب
من الاسباب وتحقق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلمة والمراد باياته تعالى ما يعنى الآيات القرآنية التي
من جلتها ما تلى في شأن الحج وغيره وما في التوراة والانجيل من شواهد نبوته عليه السلام وقوله تعالى
(واقه شهيد على ما تعملون) حال من فاعل تكفرون مضيدة لتشديد التوبيخ وتأكيدا للانكار واطهارا للجلالة
في موقع الاضمار لترية المهابة وتمويل الخطب وصيغة المبالغة في شهيد لتشديد في الوعيد وكلمة ما تلمس عبارة
عن كفرهم أو هي على عمومها ووداخل فيها دخولا أوليا والمعنى لا يسيب تكفرون باياته عز وجل والحال
أنه تعالى مبالغ في الاطلاع على جميع أعمالكم وفي هجاز انكم عليها ولا يرب في أن ذلك يستدعي أعضاء

ماتاً وتونه ويقطع أسبابه بالكلمة (قل يا أهل الكتاب) أمر بتوبيخهم بالاضلال اثر توبيخهم بالاضلال والتكرير
 للمبالغة في جملته عليه السلام على تفرعهم وتوبيخهم وتزلزله عطفه على الامر السابق للايدان باستقلالهما
 كما أن قطع قوله تعالى (لم تصدقوا) عن قوله تعالى لم تكفرون للاشعار بأن كل واحد من كفرهم وصددهم
 شناعة على حيالها مستقلة في استنباع الالامة والتفريع وتكرير الخطاب بعنوان اهلية الكتاب لتأكيد
 الاستقلال وتشديد التشديد فان ذلك العنوان كما يستدعي الايمان بما هو مصدق لما معهم يستدعي ترغيب
 الناس فيه فصدهم عنه في اقصى مراتب القباحة وليكون صددهم في بعض الصور بتعريف الكتاب والكفر
 بالآيات الدالة على نبوته عليه السلام وفري تصدقون من صدقه (عن سبيل الله) أي دينه الحق الموصل
 الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام (من امن) مفعول تصدقون قدم عليه الجازم والجرور للاهتمام
 به كانوا يفتنون المؤمنين ويصنئون لصددهم منه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ويقولون ان صفته عليه
 السلام ليست في كتابهم ولا تقدمت البشارة به عندهم وقيل آتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان
 بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا الى ما كانوا فيه (تفونها) على اسقاط الجازم وابصال
 الفعل الى المضمر كما في قوله - فتولى غلامهم ثم نادى * اطلبوا اصدكم أم جاراً

يعني اصد لكم أي تطلبون لسبيل الله التي هي اقوم السبل (عوجاً) امر جازم بان تلبسوا على الناس
 وتوهمو ان فيه ميلا عن الحق بنى النسخ وتفسير صفة الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة
 حال من فاعل تصدقون وقيل من سبيل الله (وانتم شهداء) حال من فاعل تصدقون باعتبار تقييده بالحال
 الاولى او من فاعل تفونها أي والحال انكم شهداء تشهدون بانها سبيل الله لا يحوم حولها شائبة اعوجاج
 وأن الصد عنها اضلال قال ابن عباس رضي الله عنهما أي شهداء أن في التوراة ان دين الله الذي لا يقبل غيره
 هو الاسلام او وانتم عدول فيما بينكم يتقون بأقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وعظائم الامور (وما الله
 بظافل عما تعلمون) اعتراض تذييلي فيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صددهم للمؤمنين بطريق الخفية
 خفت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى بأعمالهم كما أن كفرهم بآيات الله تعالى
 لما كان بطريق العلانية خفت الآية السابقة بشهادته تعالى على ما يعلمون (يا أيها الذين امنوا ان تطيعوا

فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) تلويح للخطاب وتوجيه له الى المؤمنين تحذير لهم
 عن طاعة اهل الكتاب والافتتان بفتنتهم اثر توبيخهم بالاغواء والاضلال ردعاً لهم عن ذلك وتعليق الرد
 بطاعة فريق منهم للمبالغة في التحذير عن طاعتهم واجتناب الاجتناب عن مصاحبتهم بالكلية فانه في قوة أن
 يقال لا تطيعوا فريقاً من الخ كما أن تعميم التوبيخ فيما قبله بالالفة في الزجر وللصاقطة على سبب النزول فانه روي
 أن نقر من الاوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدون فزيمهم شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر
 شديد الحد بل المفلين فغناظه ما رأى منهم من تألف القلوب واتحاد الكلمة واجتماع الرأي بعد ما كان بينهم
 ما كان من العداوة والشناات فأمر شابا يهوديا كان معه بان يجلس اليهم ويذكروهم يوم بعثت وكان ذلك يوماً
 عظيماً اقتتل فيه الحيان وكان الظرفية للاوس وينشددهم ما قبل فيه من الاسعار ففعل قفاخر القوم
 وتغاضبوا حتى نواثروا وقالوا السلاح السلاح فاجتمع من القبيلتين خلق عظيم فعند ذلك جاءهم النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه فقال ائذعوا عن الجاهلية وانما بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله تعالى بالاسلام وقطع به
 عنكم امر الجاهلية وانف يثكم فعملوا انها زغرة من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح
 واستغفروا وعانق بعضهم بعضاً وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام الواحدى: اضطفوا
 للقتال فترت الآية الى قوله تعالى لعلكم تهتدون فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفتين فبأه
 ورفع صوته فلما سمعوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم انصتوا له وجعلوا يستمعون له فلما فرغ القوم السلاح
 وعانق بعضهم بعضاً وجعلوا يكون وقوله تعالى كافرين اما مفعول ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير
 كما في قوله

قوله ائذعوا عن الجاهلية
 البيضاء اي ايضا وتدفع فيه
 الكسوف وهو تحريف ولفظ
 الحذف اي دعوى الجاهلية اي
 انما خذونهم القطار الشباب اه
 صححه

رعى الحدان نسوة آل سعد * بمقدار محمد بن محمد
 فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا

أحوال من مقوله والاول أدخل في تنزيه المؤمنين عن نسبتهم الى الكفر لما فيه من التصريح بكون الكفر
المفروض بطريق القسر ويراد الطرف مع عدم الحاجة اليه ضرورة سبق الخطاب بعنوان المؤمنين واستحالة
تحقق الرد الى الكفر بدون سبق الايمان مع توسطه بين المفعولين لاظهار كمال شناعة الكفر ونجاسة بعده
من الوقوع اما الزيادة فبعبه الصارف للعياقل عن مباشرته أو ما نعمة الايمان له كأنه قيل بعد ايمانكم الراجع
وفيه من تثبيت المؤمنين ما لا يخفى (وكيف تكفرون) استفهام انكاري بمعنى انكار الوقوع كما في قوله تعالى
كيف يكون للمشركين عهد الخ لا يعني انكار الواقع كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الخ
وفي توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية الكفر من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفسه بأن يقال أن تكفرون
لان كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا انكروني جميع أحوال وجوده فقد اتفنى
وجوده بالكلية على الطريق البرهاني وقوله تعالى (وأنت تلى عليكم آيات الله) جله وقعت حالا من ضمير
المخاطبين في تكفرون مؤكدة للانكار والاستبعاد بما فيها من الشؤون الداعية الى الثبات على الايمان الوازعة
عن الكفر وقوله تعالى (وفيكلم رسوله) معطوف عليها داخل في حكمها فان تلاوة آيات الله تعالى عليهم وكون
رسوله عليه الصلاة والسلام بين اظهريهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم بتحقيق الحق وازاحة الشبه من أقوى
الزواجر عن الكفر وعدم اسناد التلاوة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم للايدان باستقلال كل منهما في الباب
(ومن يعصم بالله) أي ومن يتملك بيده الحق الذي بينه باياته على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام وهو
الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله (فقد هدى) جواب للشرط وقد لا فائدة عن التحقيق كأن
الهدى قد حصل فهو ضمير عنه حاصله ومعنى التوقع فيه ظاهر فان المعصم به تعالى متوقع للهدى كما أن قاصد
الكريم متوقع للهدى (الى صراط مستقيم) موصل الى المطلوب والتنوين للتفخيم والوصف بالاستقامة
للتصريح بالرد على الذين يخون له عوجا وهذا وان كان هو دينه الحق في الحقيقة والاهتداء اليه هو الاعتصام به
بعينه لكن لما اختلف الاعتباران وكان العنوان الاخير مما يتنافس فيه المتنافسون أبرز في معرض الجواب
للعت والتعريب على طريقة قوله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (يا أيها الذين آمنوا) تكرر
الخطاب بعنوان الايمان تشريفا تشريفا (اتقوا الله) الاتقاء افعال من الوقاية وهي فرط الصيانة
(حق تقاته) أي حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كما في
قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو أن يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر
ولا يكفر وقد روى مرفوعا اليه عليه السلام وقيل هو أن لا تأخذ في الله لومة لائم ويقوم بالقط ولو على نفسه
أوابه أو آبيه وقيل هو أن ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن وقوع المجازاة وقد مر تحقيق الحق في ذلك عند
قوله عز وجل هدى للمتقين والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتاد واصلها وقية قلبت واوها المنعومة تاء كما في تهمة
وتخمة وياؤها المفتوحة ألفا (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) أي مخلصون نفوسكم لله تعالى لا تتجهلون فيها شركة
لمساواه أصلا كما في قوله تعالى ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال
أي لا تموتن على حال من الاحوال الاحل تحقق اسلامكم وثباتكم عليه كما نبى عنه الجملة الاسمية ولو قيل
الاسلمين لم يفد فائدتها والعامل في الحال ما قبل الابدان النقص وظاهر النظم الكريم وان كان نهيا عن الموت
المقيد بقيد هو الكون على أي حال غير حال الاسلام لكن المقصود هو النهي عن ذلك القيد عند الموت المبتلزم
للامر بضده الذي هو الكون على حال الاسلام حينئذ وحيث كان الخطاب للمؤمنين كان المراد ايجاب الثبات
على الاسلام الى الموت وتوجيه النهي الى الموت للمبالغة في النهي عن قيده المذكور فان النهي عن المقيد في أمثاله
نهى عن القيد ورفع له من أصله بالكلية مضيدا لما لا يفيد النهي عن نفس القيد فان قولك لا تصل الا وانت خاشع
يفيد من المبالغة في ايجاب الخشوع في الصلاة ما لا يفيد قولك لا تترك الخشوع في الصلاة لما أن هذا النهي عن ترك
الخشوع فقط وذلك النهي عنه وبما يقارنه ومضيدا لكون الخشوع هو العمدة في الصلاة وأن الصلاة بدونها
أن لا تفعل وفيه نوع تحذير عما وراء الموت وقوله عز وجل (واعصموا بحبل الله) أي بدين الاسلام أو بكتابه
لقوله عليه الصلاة والسلام القرآن حبل الله المتين لا تنقض بحاسبه ولا يخلق من كثرة الرد من قال به صدق
ومن عمل به رشد ومن اعصم به هدى الى صراط مستقيم اما تمثيل الجملة الحاصلة من استظهارهم به وتوقؤهم

بجماعته بالحالة الحاصلة من تمسك المتدلي من مكان رفيع بجبل وثيق مأمون الانقطاع من غير اعتبار مجازي
المفردات واما استعارة للعبل لما ذكر من الدين أو الكتاب والاعتصام ترشيح لها أو مستعار للوثوق به والاعتقاد
عليه (جميعا) حال من فاعل اعتصموا أي مجتمعين في الاعتصام (ولا تفرقوا) أي لا تفرقوا عن الحق
بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا ولا تجدوا
ما يوجب التفرق ويزيل الالفه التي أنتم عليها (وإذ كررنا نعمه الله) مصدر مضاف الى الفاعل وقوله تعالى
(عليكم) متعلق به أو بحذوف وقع حال منه وقوله تعالى (إذ كنتم) ظرف له أو للاستقرار في عليكم أي اذ كروا
انعامه عليكم أو اذ كروا انعامه مستقرا عليكم وقت كونكم (اعداء) في الجاهلية بينكم الاحن والعداوات
والحروب المتواصلة وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقت بين اولادهما العداوة والبغضاء
وتطاولت الحروب فيما بينهم مائة وعشرين سنة (فأف بين قلوبكم) بتوفيقكم للاسلام (فأصبحت) أي
فصرت (بنعمته) التي هي ذلك التأليف (اخوانا) خبراً أصبحت أي اخوانا متصايين مجتمعين على الاخوة
في الله متراحمين متفهمين على كلمة الحق وقيل معنى فأصبحت فدخلتم في الصباح فالباء حينئذ متعلقة
بحذوف وقع حال من الفاعل وكذا اخوانا أي فأصبحت ملتصقين بنعمته حال كونكم اخوانا (وكنتم
على شفا حفرة من النار) شفا الحفرة وشفها حرفها أي كنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو
ادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها (فأنقذكم) بأن هداكم للاسلام (منها) الضمير للحفرة وللنار
أو لشفها والتأنيث للمضاف اليه كما في قوله كما شرقت صدر القناة من الدم أولانه بمعنى الشفة فان شفا البر
وشفتها جاتاها كالجانب والجانبة وأصله شفو قلبت الواو الف في المذكر وحذفت في المؤنث (كذلك) اشارة
الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معنى البعد لا يذان بعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وكما
تميزه بما عداه وانتظامه بسببه في سلك الامور المشاهدة والكاف مقعمة لتأكيد ما أفاده اسم الاشارة
من النفاضة ومحلها النصب على أنها صفة لمصدر محذوف أي مثل ذلك التبيين الواضح (بين الله لكم آياته) أي
دلائله (أهلكم فتدنون) طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير)
أمرهم الله سبحانه بتكميل الغير وارشادهم اثر أمرهم بتكميل النفس وتهذيبها بما قبله من الاوامر والنواهي
تنبها للكل على مراعاة ما فيها من الاحكام بأن يقوم بعضهم بواجبها ويحافظ على حقوقها وحدودها ويذكرها
الناس كافة ويرعهم عن الاخلال بها والجهد وعلى اسكان لام الامر وقد قرئ بكسرها على الاصل وهو من كان
التأفة ومن تبعضية متعلقة بالامر أو بحذوف وقع حال من الفاعل وهو امة ويدعون صفتها أي لتوجد منكم
امة داعية الى الخير والامة هي الجماعة التي يؤتمها فرق الناس أي يقصدونها ويقتدون بها أو من الناقصة وامة
اسمها ويدعون خبرها أي لتكن منكم امة داعية الى الخير وأما ما كان فتوجيه الخطاب الى الكل مع اسناد
الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وأنها واجبة على الكل لكن بحيث ان اقامها البعض
سقطت عن الباقي ولو اخل بها الكل اعموا جميعا لا بحيث يتعم على الكل اقامتها على ما ينبي عنه قوله عز وجل
وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية ولانها من عظام الامور وعزائمها التي لا يتولاها الا العلماء بأحكامه
تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان من لا يعلمها يوشك أن يأمر بمنكر وينهى عن معروف ويفلظ
في مقام اللين ويلين في مقام الغلظة ويشكر على من لا يزيد الانكار الا التماذي والاصرار وقيل من بيانية
كما في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم الاية والامر من كان الناقصة والمعنى كونوا امة
يدعون الاية كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية ولا يقتضى ذلك كون الدعوة فرض عين فان
الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته بالخطابات العائمة والدعاء الى الخير عبارة عن الدعاء الى ما فيه صلاح ديني
أو دنيوي فحذف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه بقوله تعالى (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)
مع انه راجع ما فيه من باب عطف الخاص على العام لاظهار فضلها وانافتها على سائر الخيرات كعطف
جبريل وميكائيل على الملائكة عليهم السلام وحذف المفعول الصريح من الافعال الثلاثة اما لا يذان
بظهوره أي يدعون الناس ويأمرونهم وينهونهم واما المقصد الى ايجاد نفس الفعل كما في قولك فلان يعطى
ويمنع أي يفعلون الدعاء الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (وأولئك) اشارة الى الامة المذكورة

باعتبار انصافهم بما ذكر من النعوت العاضلة وكما لم يميزهم بذلك عن عداهم وانتظامهم بسببه في سلك
 الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار به لقطب قسّم وبعد منزلتهم في الفضل والافراد في كثاف
 الخطاب اما لان الخطاب ككل من يصلح للخطاب واما لان التعيين غير مقصود أي اولئك الموصوفون بلك
 الصفات الكاملة (هم المفلحون) أي هم الاخصاء بكال الفلاح وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة
 ويؤكد النسبة ويقيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لا وثلك
 وتعريف المفلحين اما للعهد وللإشارة الى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين روى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه سئل عن خير الناس فقال أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم
 للرحم وعنه عليه السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله
 وخليفة كتابه وعنه عليه السلام والذي نفسى بيده لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وأبوشكن الله أن
 يعذب عليكم عذاباً من عنده ثم لئلا يدع عنه فلا يستجاب لكم وعن علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شئنا الفاسقين وغضب الله غضب الله والامر بالمعروف في الوجوب
 والنسب تابع للامور به واما النهي عن المنكر فواجب كله فان جميع ما ذكره الشرع حرام والعاصي
 يجب عليه النهي عما ارتكبه اذ يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب شيء منهما والتوبيخ
 في قوله تعالى أن تأمرون الناس بالبر وتنهون أنفسكم انما هو على نسيان أنفسهم لا على أمرهم بالبر وعن السلف
 من رايان خير وان لم تفعلوا (ولاتنكروا كالأذين تفرقوا) هم أهل الكفاين حيث تفرقت اليهود وفرقا
 والنصارى فرقا (واختلفوا) باستخراج التأويلات الزائفة وكم الآيات الناطقة وتحريرها بما اخلدوا اليه
 من حطام الدنيا الدنية (من بعد ما جاءهم البينات) أي الآيات الواضحة المينة للعق الواجبة للاتفاق عليه
 واتحاد الكلمة فالنهي متوجه الى المتصددين للدعوة أصالة والى أعقابهم تبعاً ويجوز تعميم الموصول للمختلفين
 من الامم السالفة المشار اليهم بقوله عز وجل وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات وقيل هم
 المبتدعة من هذه الامة وقيل هم الحرورية وعلى كل تقدير فالمنهى عنه انما هو الاختلاف في الاصول دون
 الفروع الا أن يكون مخالفاً للنصوص المينة أو الاجماع لقوله عليه الصلاة والسلام اختلاف أحتق رحمة وقوله
 عليه السلام من اجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد (وأولئك) إشارة الى المذكورين باعتبار
 انصافهم بما في حيز الصلة وهو مبتدأ وقوله تعالى (لهم) خبره وقوله تعالى (عذاب عظيم) من ترفع بالطرف على
 القاعدة لاعتماده على المبتدأ أو مبتدأ والطرف خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول وفيه من التأكيد والمباغنة
 في وعيد المتفرقين والتشديد في تهديد المشبهين بهم ما لا يخفى (يوم تبيض وجوه) أي وجوه كثيرة وقرئ
 تبيض (ونسود وجوه) كثيرة وقرئ تسواد وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني
 قريظة والنضير ويوم منصوب على أنه ظرف للاستقرار في لهم أي لثبوت العذاب العظيم لهم وعلى أنه مفعول
 لمضمر خوطب به المؤمنون تحذير لهم عن عاقبة التفرق بعد مجي البينات وترغيباً في الاتفاق على التمسك
 بالدين أي اذ كر يوم تبيض الخ وبياض الوجه وسواده كآيتان عن ظهور بهجة السرور وكآية الخوف فيه
 وقيل يرسم أهل الحق ببياض الوجه والعميقة واشراق البشرة وسعى النور بين يديه ويمينه وأهل الباطل
 بأضداد ذلك (فأما الذين اسودت وجوههم) تفصيل لاحوال الفريقين بعد الإشارة اليها اجمالاً وتقديم
 بيان هؤلاء لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء
 الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدى بذلك عند الاجمال (ا كفرتم بعد ايمانكم) على ارادة القول
 أي فيقال لهم ذلك والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر أنهم أهل السكاين وكفرهم بعد ايمانهم
 كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان أسلافهم أو ايمان انفسهم به قبل مبعثه عليه الصلاة
 والسلام أو جمع الكفرة حيث كفروا بعد ما آقروا بالتوحيد يوم الميثاق أو بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر
 الصحيح والدلائل الواضحة والآيات المينة وقيل المرتدون وقيل أهل البدع والاهواء والقضاء في قوله عز وجل
 (فدوقوا العذاب) أي العذاب المعهود الموصوف بالاعظم للدلالة على أن الامر بذوق العذاب على طريق

الاهانة مترتب على كفرهم المذكور كما أن قوله تعالى (بما كنتم تكفرون) صريح في أن نفس الذوق معلل
 بذلك والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار كفرهم أو على مضيه في الدنيا (وأما الذين
 أبيضت وجوههم ففي رحمة الله) أعني الجنة والنعيم المخلد عبر عنها بالرحمة تنبيها على أن المؤمن وإن استغرق
 عمره في طاعة الله تعالى فإنه لا يدخل الجنة إلا برحمته تعالى وقرئ أبيضت كما قرئ أسودت (هم فيها
 خالدون) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من السباق فكأنه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها
 خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآتي (تلك) إشارة إلى الآيات
 المشتملة على تنعيم الأبرار وتعذيب الكفار ومعنى العدل لا يذنب بعلو شأنها وسحق مكانها في الشرف وهو مبتدأ
 وقوله تعالى (آيات الله) خبره وقوله تعالى (تلوها) جملة حالية من الآيات والعامل فيها معنى الإشارة أو هي
 الخبر وآيات الله بدل من اسم الإشارة والاتفات إلى التكلم بنون العظمة مع كون التلاوة على لسان جبريل
 عليه السلام لأبرار كما بال العناية بالتلاوة وقرئ تلوها على اسناد الفعل إلى ضميره تعالى وقوله تعالى (عليك)
 متعلق بتلوها وقوله تعالى (بالحق) حال مؤكدة من فاعل تلوها أو من مفعوله أي ملتبس أو ملتبسة
 بالحق والعدل ليس في حكمها شأبة جور ينقص ثواب المحسن أو بزيادة عقاب المسيء أو بالعقاب من غير جرم
 بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم بأعمالهم عوجب الوعد والوعيد وقوله تعالى (وما الله يريد ظلما للعالمين)
 تدليل مقترن لمضمون ما قبله على ابلغ وجه وأكدته فان تنكير الظلم ووجوبه النبي إلى إرادته بصيغة المضارع دون
 نفسه وتعليق الحكم بأحد الجمع المعترف والاتفات إلى الاسم الجليل اشعاراً بعلو الحكم ببيان اكتمال نزاهته
 عز وجل عن الظلم بما لا مزيد عليه أي ما يريد فردا من أفراد الظلم لفرد من أفراد العالمين في وقت من الاوقات
 فضلا عن أن يظلمهم فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الإثبات يفيد في النبي بحسب المقام كما أن الجملة الاسمية
 تدل بعمومية المقام على دوام الثبوت وعند دخول حرف النبي تدل على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام وفي
 سبيل الجملة نوع ايماء إلى التعريض بأن الكفرة هم الظالمون ظلوا انفسهم بتعريضها للعذاب الخالد كما في قوله
 تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون (وقل ما في السموات وما في الارض) أي له تعالى
 وحده من غير شركة أصلا ما في مامن المخلوقات الفاسدة للعصر ملكا وخالقا حيا واما ته واثابة وتعذبا ويراد
 كلمة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتزييلهم منزلة غيرهم اظهارا للحقارتهم في مقام بيان عظمتهم
 تعالى (والى الله) أي إلى حكمه وقضائه لا إلى غيره شركة أو استقلالاً (ترجع الامور) أي امورهم
 فيصاوي كلامهم بما وعدله وأوعده من غير دخل في ذلك لاحد قط فالجملة مقترنة لمضمون ما ورد في جزاء القرينين
 وقيل هي معطوفة على ما قبلها مقترنة لمضمونه فان كون العالمين عبيده تعالى ومخلوقه ومرزوقه يستدعي
 ارادة الخيريهم (كنتم خيرا أمة) كلام مستأنف سبق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق
 والدعوة إلى الخير وكنتم من كان الناقصة التي تدل على تحقق شيء بصفة في الزمان الماضي من غير دلالة على عدم
 سابق أو لاحق كما في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم كذلك في علم الله تعالى أو في اللوح أو فيما
 بين الامم السالفة وقيل معناه انتم خيرا أمة (أخرجت للناس) صفة لامة واللام متعاقبة بأخرجت أي أظهرت
 لهم وقيل بخيرا أمة أي كنتم خيرا للناس للناس فهو صريح في أن الخيرية بمعنى النفع للناس وان فهم ذلك
 من الأخراج لهم أي أخرجت لاجلهم ومصالحهم قال ابو هريرة رضى الله عنه معناه كنتم خيرا للناس
 للناس تأتون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام وقال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر
 نبي قبله بالقتال فهم يقا تلون الكفار فيدخلونهم في الاسلام فهم خيرا أمة للناس (تأمررون بالمعروف وتنهون
 عن المنكر) استئناف مبين لكونهم خيرا أمة كما يقال زيد كريم بطم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم
 أو خبر ثان لكنتم وصيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار وخطاب المتأفهة وان كان خاصا بمن شاهد
 الوحى من المؤمنين لكن حكمه عام للكل قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
 الزجاج أصل هذا الخطاب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم سائر اتمته وروى الترمذى عن جبريل
 حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خيرا أمة أخرجت للناس

أنتم تتون سبعين أمة أنتم خيرها واكرمها على الله تعالى وظاهر أن المراد بكل أمة أو آئلهم وأواخرهم لا أو آئلهم
 فقط فلا بد أن تكون أعقاب هذه الأمة أيضا داخله في الحكم وكذا الحال مما روى أن مالك بن الصيفي ووهب
 بن زياد اليهوديين مزا بنقر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن
 جبل وسالم مولى حذيفة وضوان الله عليهم فقال لهم نحن أفضل منكم وديننا خير مما تدعوننا إليه وروى
 سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما كنتم خير أمة الذين هاجر وامن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 المدينة وروى عن الفضال أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين أمر الله
 المسلمين بطاعتهم (وتؤمنون بالله) أي إيماننا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء
 وانما لم يصرح به تفصيلا لظهور أنه الذي يؤمن به المؤمنون وللإيمان بأنه هو الإيمان بالله تعالى حقيقة وأن
 ما خلا عن شيء من ذلك كإيمان أهل الكتاب ليس من الإيمان به تعالى في شيء قال تعالى ويقولون تؤمن
 ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وانما أخر ذلك عن الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة لأن دلالتهما على خيريتهم للناس أظهر من دلالة
 عليهما وليقترب به قوله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم) أي لو آمنوا كما يمانتكم لكان ذلك خيرا لهم
 مما هم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولا زادت رياستهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بما وعدوه
 على الإيمان من إتياء الأجر مرتين وقيل مما هم فيه من الكفر فالخيرية انما هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب
 تمكيمهم وانما لم يتعرض للمؤمنين به أصلا للاشعار بظهور أنه الذي يطلق عليه اسم الإيمان لا يذهب الوهم
 إلى غيره ولو فصل المؤمن به ههنا وفيما قبل لربما فهم أن لاهل الكتاب أيضا إيمانا في الجملة لكن إيمان المؤمنين
 خير منه وهيات ذلك (منهم المؤمنون) بوجه مستأنفة سبقت جوابا عما نشأ من الشرطية الدالة على انتفاء
 الخيرية لا انتفاء الإيمان عنهم كأنه قيل هل منهم من آمن أو كلهم على الكفر فتبيل منهم المؤمنون المعهودون
 الصائرون بخير الدارين كعبد الله بن سلام وأصحابه (واكثرهم الفاسقون) المتتردون في الكفر الخارجون
 عن الحدود (لن يضروكم الا اذى) استثناء مفرغ من المصدر العام أي لن يضروكم أبدا ضررا تاما الا ضررا رادى
 لا يبالى به من طعن وتهديد لا أثر له (وان يضربواكم يولوكم الاذي) أي ينهزموا من غير أن ينالوا منكم
 شيئا من قتل أو أسر (ثم لا ينصرون) عطف على الشرطية وشم للتراخي في الرتبة أي لا ينصرون من جهة أحد
 ولا يمنعون منكم قتلا أو خذا وفيه تثبيت لمن آمن منهم فانهم كانوا يؤذونهم بالتهلي بهم وتوبيخهم وتضليلهم
 وتهديدهم وبشارة لهم بأنهم لا يقدرون على أن يتجاوزوا الاذي بالقول الى ضرر يعايناه مع أنه وعدهم الغلبة
 عليهم والانتقام منهم وأن عاقبة امرهم الخذلان والذل وانما لم يعطف نفي منصورتهم على الجزاء لان المقصود
 هو الوعد بنفي النصر مطلقا ولو عطف عليه لكان مقيدا بمقتلتهم كتولية الاديار وكم بين الوعدين كأنه قيل
 ثم شأنهم الذي أخبركم عنه وأبشركم به أنهم يخذلون ومنتهى عندهم النصر والقوة لا ينهضون بعد ذلك بجناح
 ولا يقومون على ساق ولا يستقيم لهم امر وكان كذلك حيث لقي بنو قريظة والنضير وبنو قينقاع ويهود خيبر
 ما لقوا (ضربت عليهم الذلة) أي هدر النفس والمال والاهل وأذل التمسك بالباطل (انما اتفقوا) أي
 وجدوا (الاجبيل من الله وحبل من الناس) استثناء من اعم الاحوال أي ضربت عليهم الذلة ضرب
 القبة على من هي عليه في جميع الاحوال الاحال كونهم معتصمين بذمة الله أو كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين
 أو بذمة الاسلام واتباع سبيل المؤمنين (وبأذا بغضب من الله) أي رجعوا به مستوجبين له والتضيق
 للتضييق والتحويل ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لغضب مؤكدة لما افاده التذكير من الغلظة والهول أي
 كائن من الله عز وجل (وضربت عليهم المسكنة) فهي محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود كذلك في غالب الحال
 مساكين تحت ايدي المسلمين والنصارى (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم واليهود
 بالقضب العظيم (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) أي ذلك الذي ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بآيات الله
 الناطقة بنبوته محمد عليه الصلاة والسلام وتحريرهم لها وبسائر الآيات القرآنية (ويقتلون الانبياء بغير حق)
 أي في اعتقادهم أيضا واسناد القتل اليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به كما أن الحريريف مع كونه من آلهم

أحبارهم ينسب إلى كل من يسير بسيرتهم (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من الكفر والقتل (بمعصوا وكانوا يعتدون) أي كائن بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى على الاستقرار فإن الاصرار على الصغار يفضي إلى مباشرة الكفار والاستمرار عليها يؤدي إلى الكفر وقيل معناه أن ضرب الذلة والمسكنة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معال بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث أنهم يخاطبون بالفروع من حيث المؤاخذة (ليسوا سواء) جملة مستأنفة سبقت تهديد التعداد بحاسن مؤمن أهل الكتاب وتذكير القول تعالى منهم المؤمنون والضمير في ليسوا لأهل الكتاب جميعاً للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وإنما أفرد لأنه في الأصل مصدر والمراد بنبي المساواة نبي المشاركة في أصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لأن نبي المساواة في مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة في أصل الاتصاف بها أي ليس جميع أهل الكتاب متشاركين في الاتصاف بما ذكر من القبائح والابتلاء بما يترتب عليها من العقوبات وقوله تعالى (من أهل الكتاب أمة قائمة) استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الإبهام كما أن ما سبق من قوله تعالى تأمرون بالمعروف والآية مبين لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس موضع الضمير العائد إليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين والأيذان بأن تلك الأمة من أوتى نصيباً وافراً من الكتاب لأنهم والقائمة المستقيمة العادلة من أقت العود فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد وأسد بن عبيد وأضراهم وقيل هم أربعون رجلاً من أهل نجران واثنتان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمد عليهم الصلاة والسلام وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبي عليه السلام منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا موحدين يفتلسون من الجنبات ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فصده وقوه ونصروه وقوله تعالى (يتلون آيات الله) في محل الرفع على أنه صفة أخرى لأمة وقيل في محل النصب على أنه حال منها تخصصها بالنعمة والعامل فيه الاستقرار الذي يتضمنه الجار وأمن ضميرها في قائمة أو من المستكن في الجار لوقوع خبر الأمة والمراد بآيات الله القرآن وقوله تعالى (آناه الليل) ظرف ليتلون أي في ساعاته جمع أي بزنة عصاً أو بزنة معى أو بزنة نطبي أو بزنة نجي أو بزنة بجزو (وهم يسجدون) أي يصلون أذلاتاً وفي السجود قال عليه الصلاة والسلام ألا إنني نهيته أن أقرأركم ما سجدوا وتخصيص السجود بالذكر من بين سائر أركان الصلاة لكونه أدل على كمال الخضوع والتصريح بتلاوتهم آيات الله في الصلاة مع أنها شتملة عليها قطعاً لزيادة تحقيق المخالفة وتوضيح عدم المساواة بينهم وبين الذين وصفوا أنصاف الكفر بها وهو السر في تقديم هذا النعت على نعت الإيمان والمراد بصلاتهم التهجيد إذ هو أدخل في مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة فإنها في المكتوبة وطيفة الامام واعتبار حالهم عند الصلاة على الانفراد بأبواب مقام المدح وهو الانسب بالعدول عن إيرادها باسم الجنس المتبادر منه الصلاة المكتوبة وبالتهجير عن وقتها بالآباء المهمة وقيل صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرها إليه ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية وإيراد الجملة اسمية للدلالة على الاستقرار وتكرير الاستناد لتقوية الحكم وتأكيده وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والجملة حال من فاعل يتلون وقيل هي مستأنفة والمعنى أنهم يقومون تارة ويسجدون أخرى ينتفون الفضل والرحمة بأنواع ما يكون في الصلاة من الخضوع لله عز وجل كما في قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً وقيل المراد بالسجود هو الخضوع كما في قوله تعالى والله يسجد ما في السموات والأرض (يؤمنون بالله واليوم الآخر) صفة أخرى لأمة مبينة لما بينتهم اليهود من جهة أخرى أي يؤمنون بهما على الوجه الذي نطق به الشرع والاطلاق للأيذان بالفني عن التقييد لظهور أنه الذي يطلق عليه الإيمان بهما لا يذهب الوهم إلى غيره وللتعريض بأن إيمان اليهود بهما مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس من الإيمان بهما في شيء أصلاً ولو قيد بما ذكر ربما توهم أن المتنتق عنهم هو القيد المذكور مع جواز إطلاق الإيمان على إيمانهم بالأصل وهيهات (ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر) هفتان آخرين لامة اجر يتاعلمهم تحديقاً لخالقهم اليهود في الفضائل المتعلقة
بتكميل الغير اثر بيان مهابتهم لهم في الخصائص المتعلقة بتكميل النفس وتعريضها لاجتنبهم في الاحتساب بل
تغليبهم في الامر باضلال الناس وصددهم عن سبيل الله فانه امر بالمعروف ونهى عن المعروف (ويسارعون
في الخيرات) صفة أخرى لامة جابعة لفتون المحاسن المتعلقة بالنفس وبالغير والمسارة في الخير فرط الرغبة
فيه لان من رغب في الامر سارع في تولىه والقيام به وآثر الفور على التراخي أى يبادرون مع كمال الرغبة في فعل
أصناف الخيرات اللازمة والمتعدية وفيه تعريض يتباطؤ اليهود فيها بل يبادرهم الى الشرور وابتكاره في على
ما وقع في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة الخ لا يذنبونهم مستقرتون في اصل الخير متقاربون في فنونه المترتبة
في طبقات الفضل لأنهم خارجون عنها منتهون اليها (وأولئك) اشارة الى الامة باعتبار انصافهم بما فصل
من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو درجتهم وسمو طبقتهم في الفضل وايشاره على الضمير
للاشعار بعلو الحكم والمدح أى أولئك المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب انصافهم بها (من الصالحين)
أى من جملة من صلحت أحوالهم عند الله عز وجل واستحقوا رضاه وثناؤه (وما يفعلوا من خير) كأننا ما كان
مما ذكرنا ولم يذكر (فان يذكره) أى لن يعدم وانوابه البتة عبر عنه بذلك كما عبر عن توفية الثواب بالشكر اظهاراً
لكمال تنزهه سبحانه وتعالى عن ترك انابتهم بصوره ما يستحيل صدوره عند تعالى من القابض وتعديته
الى مفعولين بتفخيم معنى الحرمان واينار صبغة البناء للمفعول للجرى على سنن الكبرياء وقرئ الدعلان على
صيغة الخطاب (والله عليهم بالمتقين) تذييل. قرر انهمون ما قبله فان علمه تعالى بأحوالهم يستدعى توفية
أجورهم لا محالة والمراد بالمتقين اما الامة المعهودة وضع موضع الضمير العائد اليهم مدحاً لهم وتعييناً للعنوان
تعلق العلم بهم واشعاراً بما ناط انابتهم وهو التقوى المنطوية على الخصائص السالفة واما جنس المتقين عموماً
وهم مندرجون تحت حكمه اندراجاً أولياً (ان الذين كفروا) أى بما يجب أن يؤمن به قال ابن عباس
رضي الله عنهما هم بنو قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لاجل المال وقيل هم مشركو قريش فان أبا جهل
كان كثيراً لا يختار بماله وقيل أبو سفيان وأصحابه فانه أنفق مالا كثيراً على الكفار يوم بدر وأحد وقيل هم
الكفار كافة فانهم فخر وابل بالاموال والا ولا حديث قالوا نحن أكثر أموالاً والأولاد او ما نحن بمعذبين فرد الله
عز وجل عليهم وقال (لن نغني عنهم) أى لن تدفع عنهم (أموالهم ولا أولادهم من الله) أى من عذابه
تعالى (شيباً) أى شيباً يسيراً منه أو شيباً من الاغناء (وأولئك أصحاب النار) أى مصاحبوها على
الدوام وملازموها (هم فيها خالدون) أبداً (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا) بيان لكيفية عدم اغناء
أموالهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضار وبعثون بها أطما معهم القارعة وما موصولة
اسمية حذف عائدتها أى حال ما ينفقه الكفرة قربة أو مفاخرة وجمعة أو المنافقون رياء وخوفاً وقصته العجيبة
التي تجرى مجرى المثل في الغرابة (كمثل ربح في حاصرت) أى برد شديد فانه في الاصل مصدر وان شاع اطلاقه
على الريح الباردة كالحصر صر وقيل كلمة في تجريدية كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
(أصاب حرت قوم ظلوا أنفسهم) بالكفر والمعاصي فبأوبغضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك
عن سخط الله وأقطع (فأهلكته) عقوبة لهم ولم تدع منه اثر ولا عسرا والمراد تشبيه ما أنفقوا في ضياعه
وذهابه بالكيفية من غير أن يعود اليهم نفع ما جرت كضارضته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما بوجه
من الوجود وهو من التشبيه المركب الذي مرتفص به في تفسير قوله تعالى كمثل الذي استوقد ناراً ولذلك
لم يبال بابل كلفة التشبيه الريح دون الحرت ويجوز أن يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ربح
أو مثل ما ينفقون كمثل مهلك ربح وهو الحرت وقرئ تنفقون (وما ظلمهم الله) بما بين من ضياع
ما أنفقوا من الاموال (ولم يكن انفسهم يظلمون) لما أنهم أضاعوها بانفاقها على ما ينبغي وتقديم
المفعول لرعاية الفواصل لا للتخصيص اذ الكلام في الفعل باعتبار تعلقه بالفاعل لا بالمفعول أى ما ظلمهم الله
ولكن ظلوا انفسهم وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وقد جوز أن يكون المعنى وما ظلم الله
تعالى أصحاب الحرت باهلا كدولهم ظلوا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وبأباه أنه قدم

قوله ولا عسرا في بعض النسخ
ولا عسرا والعسير ككثير كاني
القاموس التراب والهباج وما
قلت من الطين بأطراف رجلك
والاثر الخفي كالعسيرة تسليم
المنانة التحسبة وفتح العين فهما
اه صححه

التعرض له تصريحا واشعارا وقرى ولكن بالتشديد على أن انفسهم اسماو يظنون خبرها والعائد محذوف
للفاصلة اى ولكن انفسهم يظنونها وأما تقدير ضمير الشأن فلا يسيل اليه لا اختصاصه بالشر ضرورة كافي قوله
ولم يكن من يصرفونك بعشق (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) بطانة الرجل ووليسته من يعرفه
أسراره ثقة به شبه بطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دنثار قال
ابن عباس رضى الله عنهما كان رجال من المؤمنين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف فأزل
الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهوا عن ذلك وبؤيده
قوله تعالى واذا لقوكم قالوا آمنة واذا خلوا عضا عليكم الا نامل من اللفظ وهي صفة المناق وأياما كان
فالحكم عام للكفرة كافة (من دونكم) أي، من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا ومحذوف وقع صفة لبطانة
أى كائنة من دونكم مجاوزة لكم (لا يألونكم خبالا) جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية الى الاجتناب
عنهم أو صفة لبطانة يقال ألقى الامر اذا تصرفه ثم استعمل معدي الى مفعولين في قوله لا أولئك نصرا ولا
أولئك جهدا على تضييق معنى المنع والنقص والخبال الفساد أى لا يقصرون لكم في الفساد (وذا ما عنتم)
أى غموا عنكم أى مشتقكم وشدة ضرركم وهو أيضا استئناف مؤكده انتهى موجب زيادة الاجتناب عن
المتهى عنه (قد بدت البغضاء من افواههم) استئناف آخر مفيد لمزيد الاجتناب عن المتهى عنه أى قد ظهرت
البغضاء في كلامهم لما أنهم لا يتماثلون مع مبالغتهم في ضبط انفسهم وتعاملهم عليها أن ينفلت من ألسنتهم
ما يعلم به بغضهم للمسلمين وقرى قد بدا البغضاء والافواه جمع فم وأصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على
أفواه وتصغيره على فوه والنسبة اليه فوهى (وما تحق صدورهم اكب) مما بدأ الان بدوه ليس عن روية
واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاتة المؤمنين ومعاداة
الكافرين (ان كنتم تعقلون) أى ان كنتم من اهل العقل وان كنتم تعقلون ما بين لكم من الآيات والجواب
محذوف لدلالة المذكور عليه (ها أنتم أولاء) جملة من مبتدا وخبر صدرت بحرف التبيهه اظهار الكمال
العناية بمنعوتها أى انتم أولاء المخطئون في موالاتهم وقوله تعالى (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان نخطئهم
في ذلك وهو خبر ثان لانتم أولاء وخبر لا أولاء والجملة خبر لانتم كقولك انت زيد تنجبه أوصله له أو حال والمعامل معنى
الاشارة ويجوز أن ينصب أولاء بفعل يضره ما بعده وتكون الجملة خبرا (وتؤمنون بالكتاب كله)
أى يجنس الكتب جميعا وهو حال من ضمير المفعول في لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون
بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حكمهم (وإذا
لقوكم قالوا آمنة) نفقاها (واذا خلوا عضا عليكم الا نامل من اللفظ) أى من أجله تأمنا وتحسرا حيث
لم يجدوا الى التنى سبيلا (قل مووا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادة به تضاعف قوة الاسلام
وأهله الى أن يهلكوا به أو باشتداده الى أن يهلكهم (ان الله علم بذات الصدور) فيعلم ما في صدوركم
من العداوة والبغضاء والحق وهو محتمل أن يكون من المقول أى وقل لهم ان الله تعالى علم بما وأخفى
مما تخفونه من عضا الا نامل غيظا وأن يكون خارجا عنه معنى لا تنجب من اطلاقه على أسرارهم فاني علم
بذات الصدور وقيل هو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد
الله تعالى أن يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم به من غير أن يكون عمه قول كأنه قيل حدث نفسك بذلك
(ان تمسكهم حسنة نؤمهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها) بيان لتناهي عداوتهم الى حد حد واما ما نالهم من
خير ومنفعة وشتموا بما أصابهم من ضرر وشدة وذكر المس مع الحسنه والاصابة مع السيئة اما لا يذان بأن
مدارسا هم أذى مراتب اصابة الحسنه ومناظرهم تمام اصابة السيئة واما لان المس مستعرا معنى
الاصابة (وان تصبروا) أى على عداوتهم أو على مشاق التكاليف (وتتقوا) ما حرم الله تعالى عليكم
ونهاكم عنه (لا يضركم كيدهم) مكرهم وحيلتهم التي دبروها لاجلهم وقرى لا يضركم بكسر الضاد
وحرز الراء على جواب الشرط من ضاره يضره بمعنى ضربه يضره وضعة الراء في القراءة المشهورة للاتباع
كضممة مد (شيا) نصب على المصدرية أى لا يضركم شيئا من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصالحين

قوله الى حد الخ أى الى حد
حدوا به المؤمنين على ما نالهم
من الخير الخ كذا في زكريا اه
معجمه

والمؤمنين ولأن الهدى في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون جريئاً على الخصم (ان الله بما يعملون) في
عداوتكم من الكيد (محبط) علماً فيعاقبهم على ذلك وقرئ بالتاء الفوقانية أي بما تعملون من الصبر
والتقوى فيبازيكم بما أنتم أهله (واذ غدوت) كلام مستأنف سبق للاستشهاد بما فيه من استنباع
عدم الصبر والتقوى للضرر على أن وجودهما مستتبع لما وعد من النجاة عن مضرة كيد الأعداء
واذ نصب على المفعولية بضم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة مع عموم الخطاب فيما قبله وما بعده له
وللمؤمنين لاختصاص مضمون الكلام به عليه السلام أي واذ كرلهم وقت غدوتك ليتذكروا ما وقع
فيه من الاحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلوا أنهم ان لموا الصبر والتقوى لا يضرهم كيد الكفرة
وتوجيه الامر بالذكري الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات للمعاقبة في ايجاب ذكرها
واستحضار الحادثة بتفاصيلها كما سلف بيانه في تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة الخ والمراد به خروجه
عليه السلام الى أحد وكان ذلك من مرتين عائشة رضي الله عنها وهو المراد بقوله تعالى (من اهلك) أي من
عند اهلك (تبوء المؤمنون) أي تنزلهم أو تهيب وتسوي لهم (مقاعد) وبزيده قراءة من قرأ تبوء
للمؤمنين والجله حال من فاعل غدوت لكن لا على أنها حال مقدره أي ناوياً وقاصداً للتبوءة كما قيل بل على أن
المقصود تذكير الزمان الممتد المتسع لابتداء الخروج والتبوءة وما يترتب عليها اذ هو المذكري للقصة وانما عبر
عنه بالقد والذكري هو الخروج غدوة مع كون خروجه عليه السلام بعد صلاة الجمعة كما ستعرفه اذ حينئذ وقعت
التبوءة التي هي العمدة في الباب اذ المقصود بتذكير الوقت بتذكير مخالفتهم لامر النبي صلى الله عليه
وسلم وتزايدهم عن احيائهم المعينة لهم عند التبوءة وعدم صبرهم وبهذا يتبين خلل رأى من احتج به على
جواز أداء صلاة الجمعة قبل الزوال واللام في قوله تعالى (للقتال) لئلا متعلقة بتبوء أي لاجل القتال
واتما بحذوف وقع صفة لتساعد أي كانته ومقاعد القتال أما كنه ومواقفه فان استعمال المقعد والمقام
بمعنى المكان انساغاشاً مع ذائع كافي قوله تعالى في مقدم صدق وقوله تعالى قبل أن تقوم من مقامك روى
أن المشركين زلوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن
سؤلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم
فواقه ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصابنا اولاد خلفنا علينا الا أمننا منه فكيف وأنت فينا فدعهم فان
اقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا اقاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان
رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الا كتب لا يرون أن نقد جينا عنهم فقال
عليه الصلاة والسلام اني قدر أيت في منامي بقرا مذبحه حولي فاقولها خيراً وأريت في ذباب سبني ثلماً فأوتله
هزيمة ورأيت كأي أدخلت يدي في درع حصينة فأوتله المدينة فان رأيتهم أن يقيموا بالمدينة فدعهم
فقال رجال من المسلمين قد فاتهم بدر واكرمهم الله تعالى بالهجرة يومئذ اخرج بنا الى أعدائنا وقال
النعمان بن مالك الانصاري رضي الله عنه يارسول الله لا تحرمني الجنة فوالذي بعثك بالحق لا دخلن الجنة
ثم قال بقولي أشهد أن لا اله الا الله وأنى لا افر من الزحف فلم ير الواب عليه السلام حتى دخل قلبه لآمته فلما
رأوه كذلك ندمو وقالوا باسمنا نسير على رسول الله والوحى يأتيه وقالوا اصنع يارسول الله ما رأيت
فقال ما ينبغي لنبى أن يلبس لآمته قبضهها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من
أحد يوم السبت للنصف من شوال لسنة ثلاث من الهجرة فثنى على رجله فجعل يصف أصحابه للقتال فكانما
يقوم بهم القذح ان رأى صدرها خارجاً قال تأخروا كان نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى أحد
وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضوا عنا بالنبل لا يا تونانم ورائنا ولا تبرحوا من مكانكم فلن نزال
غالبين ما نبت مكانكم (والله سميع) لا قول الكرم (عليهم) بضمهم تركم والجملة اعتراض للايدان بأنه قد صدر
عنهم هنالك من الاحوال والافعال ما لا ينبغي صدوره عنهم (اذ همتم) بدل من اذ غدوت مبين لما هو
المقصود بالتذكير وتطرف لجميع عليهم على معنى أنه تعالى جامع بين سماع الاقوال والعلم بالضمائر في ذلك
الوقت اذ لا وجه لتقييد كونه تعالى جميعاً عليهم اذ لا وقت قال القرطبي معنى قولك ضربت واكرمت زيداً

قوله فتدعوههم أي فادعوا
فالجواب محذوف اه

ان زيد امنصوب بهما وانهم ما تسلطوا عليه معا (طائفتان منكم ان تضلوا) متعلق بهمت والباء محذوفة
 أي بان تضلوا أي تجبنوا وتضعنا وهما حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو سارة من الاوس وهما
 الجناحان من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ألف رجل وقيل تسعمائة وخمسين وعدهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الفتح إن صبروا فلما قاربوا عسكر الكفرة وكانوا ثلاثة آلاف انخزل عبد الله بن أبي
 ثعلبة الناس فقال يا قوم علام تقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصارى فقال أنشدكم الله
 في نبيكم وأنفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتلا لا تبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله تعالى بمصواع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجعا وافعزم الله لهم على الرشد فثبتوا
 والظاهر أنهما كانت الالهة وحديث نفس قلما تخلوا النفس عنه عند الشدائد (والله وليهما) أي عاصمهما
 عن اتباع تلك الهطيرة والجله اعتراض ويجوز أن تكون حال من قاعل همت أو من ضميره في تضلوا مفيدة
 لاستبعاد فشلها أو مهمما به مع كونهما في ولاية الله تعالى وقرئ والله وليهم كما في قوله تعالى وان طائفتان
 من المؤمنين اقتتلوا (وعلى الله) وحده دون ما عداه مطلقا استقلالاً أو اشتراكاً (فليتوكل المؤمنون)
 في جميع امورهم فإنه حسبهم واطهار الاسم الجليل للتبرك والتعليل فان الألوهية من موجبات التوكل عليه
 تعالى واللام في المؤمنين للجنس فيدخل فيه الطائفتان دخولاً أولياً وفيه اشعار بأن وصف الايمان من دواعي
 التوكل وموجباته (ولقد نصركم الله بدر) جملة مستأنفة سبقت لايجاب الصبر والتقوى بتذكير
 ما ترتب عليهما من النصر اثر تذكير ما ترتب على عدمهما من الضرر وقيل لايجاب التوكل على الله تعالى
 بتذكير ما يوجب به بدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل اسمه بدر بن كادة فسمي باسمه وقيل سمي به
 لصفائه كالبدر واستدارته وقيل هو اسم الموضع أو الوادي وكانت وقعة بدر في السابع عشر من شهر
 رمضان سنة اثنتين من الهجرة (وأنتم اذلة) حال من مفعول نصركم وأذلة جمع ذليل وانما جمع جمع قلة
 للايذان باتصافهم حينئذ بوصف القلة والذلة اذ كانوا اثمناة وبنسبة عشرو كان ضعف طاهم في الغاية خرجوا
 على النواضح يعقب النصر منهم على البعير الواحد ولم يكن في العسكر الا فرس واحد وقيل فرسان للمقداد
 ومردو تسعون بعيراً وست أدرع وثمانية سيوف وكان العدو زهاء ألف ومعهم مائة فرس وشككة وشوكة
 (فاتقوا الله) اقتصر على الامر بالتقوى مع كونه مشقوعاً بالصبر فيما سبق وما لحق للاشعار بأصالة وكون
 الصبر من مبادئه اللازمة له ولذلك قدم عليه في الذكر وفي ترتيب الامر بالتقوى على الاخبار بالنصر ايذان بأن
 نصرهم المذكور كان بسبب تقواهم أي اذا كان الامر كذلك فاتقوا الله كما اتقتم يومئذ (لعلكم تشكرون)
 أي را جين أن تشكروا ما ينعم به عليكم بتقواكم من النصرة كما شكرتم فيما قبل أو لعلكم ينم الله عليكم بالنصر
 كما فعل ذلك من قبل فوضع الشكر موضع سببه الذي هو الانعام (اذ تقول) تلويح للخطاب بتخصيصه برسول
 الله صلى الله عليه وسلم لتشريفه والايذان بان وقوع النصر كان بشارته عليه السلام واذ نظر في نصركم قدم
 عليه الامر بالتقوى لاظهار كمال العناية به والمراد به الوقت الممتد الذي وقع فيه ما ذكر بعده وما طوى ذكره
 تعويلاً على شهادة الحال بحماية معلق به وجود النصر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار حضورها
 أي نصركم وقت قولك (للمؤمنين) حين اطهروا العجز عن المقاتلة قال الشعبي بلغ المؤمنين أن كرز بن جابر
 الحنفي يريد أن يمدد المشركين فشق ذلك على المؤمنين فنزل حينئذ ثم حكى ههنا (ألن يكفكم أن يمددكم ربكم
 بثلاثة آلاف) الكفاية سد الخلة والقيام بالامر والامداد في الاصل اعطاء الشيء حالاً بعد حال قال المفضل
 ما كان منه بطريق التقوية والاعانة يقال فيه أمدته يمدد امداداً وما كان بطريق الزيادة يقال فيه مده يمدد
 مده ومنه والبحر يمدد من بعده سبعة أبحر وقيل المد في الشر كما في قوله تعالى ويمددهم في طبائهم بعمهون وقوله
 وعدله من العذاب مده أو الامداد في الخير كما في قوله تعالى وأمددناكم بأموال وبنين والتعرض لعنوان الربوبية
 ههنا وفيما سبق مع الاضافة الى ضمير مخاطبين لاظهار العناية بهم والاشعار بعله الامداد والمعنى انكار عدم
 كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وكلمة ان للاشعار بأنهم كانوا حينئذ كالأيسين من النصر لضعفهم وقتهم
 وقوة العدو وصرحتهم (من الملائكة) بيان أوصفة لآلاف أو لما أضيف اليه أي كائنين من الملائكة

(منزلين) صفة لثلاثة آلاف وقيل حال من الملائكة وقرئ منزلين بالتشديد للكثير والتدريج قيل أمدهم الله تعالى أولاً بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف وقرئ صبيداً للفاعل من الصيغتين أي منزلين النصر (بلى) إيجاب لما بعدلن وتحقيق له أي بلى يكفيكم ذلك ثم وعد لهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى خنالهم عليهما وتقوية لقلوبهم فقال (انصبروا) على لقاء العدو ومناهضتهم (وتقوا) معصية الله ومخالفة نبيه عليه الصلاة والسلام (وبأنوكم) أي المشركون (من فورهم هذا) أي من ساعتهم هذه وهو في الأصل مصدر فارت القدر أي اشتد عليها ثم استعمل للسرعة ثم أطلق على كل حالة لا ريث فيها أصلاً ووصفه بهذا التأكيد السرعة بزيادة تعيينه وتقريبه ونظم اتيانهم بسرعة في سلك شرطي الامداد المستبعبين له وجودا وعدم ما عني الصبر والتقوى مع تحقق الامداد لا محالة سواء أسرعوا أو أبطؤوا لتحقيق سرعة الامداد لا تحقيق أصله أو لبيان تحققه على أي حال فرض على أبلغ وجهه وأكد به عليه بأبعد التقادير يعلم تحققه على سائرهما بالطريق الأولى فان هجوم الاعداء واتيانهم بسرعة من مظان عدم لحوق المدد عادة فعلق به تحقق الامداد ايذاً بأنه حيث تحقق مع ما ينافيه عادة فلان يتحقق بدونه أولى وأحرى كما إذا أردت وصف درع بغاية الحصانة تقول ان ايسها وبارزت بها الاعداء فضر بولك بأيد شداد وسيوف حداد لم تتأثر منها قطه (يعددكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء أي معين انفسهم أو خيلهم فقد روى أنهم كانوا بعما ثم يرض الأجير بل عليه السلام فانه كان بعامة صفراء على شمال الزبير بن العوام وروى أنهم كانوا على خيل ياق قال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمامة يرض قد أرسلوها بينا كفافهم وقال هشام بن عروة عمامة صفراء وقال قتادة والضحاك كانوا قد أعلموا بالعهن في نواصي الخيل وأذناها روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقرئ مسومين على البناء للمفعول ومعناه معين من جهته سبحانه وقيل مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة (وما جعله الله) كلام مبتدأ غير داخل في حيز القول مسوق من جنابه تعالى لبيان أن الاسباب الظاهرة يعزل من التأثير وأن حقيقة النصر مختص به عز وجل لا يشق به المؤمنون ولا يقنطوا منه عند فقدان أسبابه وأما رانه معطوف على فعل مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام فان الاخبار بوقوع النصر على الاطلاق وتذكيره وقتها وحكاية الوعد بوقوعه على وجه مخصوص هو الامداد بالملائكة مرة بعد أخرى وتعيين وقتها فيما مضى يقضي بوقوعه حينئذ قضاء قطعياً لكن لم يصرح به وهو يلا على تعاضد الدلائل وتأخذ الامارات والنخيل وايداً انابكال الغنى عنه بل احترازاً عن شائبة التكرير أو عن إيهام احتمال الخلف في الوعد المحتموم كانه قيل عقب قوله تعالى يعددكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة ^{تم من فأممكم بهم وما جعله الله الخ والجعل} متعدياً واحده هو الضمير العائد الى مصدر ذلك الفعل المقدم الى المصدر المذكور أعني قوله تعالى أن يعددكم أو الى المصدر المدلول عليه بقوله تعالى يعددكم بغير تحقيق بجزالة التنزيل لان الهيئة البسيطة متقدمة على المركبة فبيان العلة الغائية لوجود الامداد كما هو المراد بالنظم الكريم حقه أن يكون بعد بيان وجوده في نفسه ولا ريب في أن المصدرين المذكورين غير معتبرين من حيث الوجود والوقوع كصدر الفعل المقدر حتى يتصدى لبيان أحكام وجودهما بل الأول معتبر من حيث الكفاية والثاني من حيث الوعد على أن الأول هو الامداد بثلاثة آلاف والواقع هو الامداد بخمسة آلاف وقوله تعالى (الابشري لكم) استثناء مفترغ من اعتم الطل وتلوين الخطاب اتشريف المؤمنين وللايدان بأنهم يحتاجون الى النشارة وتسكين القلوب بتوفيق الاسباب الظاهرة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غنى عنه بما له من التأيد الروحاني أي وما جعل امدادكم بازال الملائكة عياناً لشيء من الاشياء الا للبشري لكم بانكم تنصرون (ولتطمئن قلوبكم به) أي بالامداد وتسكن اليه كما كانت السكينة لبني اسرائيل كذلك فكلاهما على غاية الجعل وقد نصب الأول لاجتماع شرائطه من اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرًا منسوقاً للتعليل وبقى الثاني على حاله لفقدانها وقيل للاشارة أيضا الى أصالته في العلية وأهميته في نفسه كما في قوله تعالى والخيل والبغال والحمير اتركبوها وزينة وفي قصر الامداد عليهم ما اشعار بأن الملائكة عليهم السلام

لم ياشروا يومئذ القتال وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المباشرين بشكثير السواد ونحوه كما هو رأي
 بعض السلف رضی الله عنه وقيل الجمل متعد الى اثنين وقوله عز وجل - الابشرى لكم استثناء من اعم
 المتاعيل أي وما جعله الله تعالى شيئا من الاشياء الابشارة لكم فاللام في قوله تعالى ولتطمئن متعلقة
 بمعذوف تقديره ولتطمئن قلوبكم به فعل ذلك (وما النصر) أي حقيقة النصر على الاطلاق فيندرج في حكمه
 النصر للمعهود اندراجا اوليا (الامن عند الله) أي الاكاثن من عنده تعالى من غير أن يكون فيه شركة من جهة
 الاسباب والعدد وانما هي مظاهره بطريق جريان سنته تعالى أو وما النصر المعهود الامن عنده تعالى لامن
 عند الملائكة فانهم معزل من التأثير وانما قصارى أمرهم ما ذكر من البشارة وتقوية القلوب (العزير)
 أي الذي لا يغالب في حكمه وأقضيته واجراء هذا الرصف عليه تعالى للشعار بعله اختصاص النصر به
 تعالى كما أن وصفه بقوله (الحكيم) أي الذي يفعل كل ما يفعل حسبا تقتضيه الحكمة والمصلحة للايدان
 بعله جعل النصر بانزال الملائكة فان ذلك من مقتضيات الحكم البالغة (ليقطع) متعلق بقوله تعالى
 ولقد نصركم وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه والمقصود على التعليل بما ذكر من البشري
 والاطمئنان انما هو الامداد بالملائكة على الوجه المذكور فلا يقدح ذلك في تعليل أصل النصر بالقطع وما
 عطف عليه أو بما تعلق به الخبر في قوله عز و علا وما النصر الامن عند الله على تقدير كونه عبارة عن النصر
 المعهود وقد أشير الى أن المعلن بالبشارة والاطمئنان انما هو الامداد الصوري لا ما في ضمنه من النصر
 المعنوي الذي هو ملاك الامر وأما تعلقه بنفس النصر كما قيل فع ما فيه من الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي
 هو الخبر محض بسداد المعنى كيف لا ومعناه قصر النصر بخصوص المعلن بعلل معينة على الحصول من جهته
 تعالى وليس المراد الا قصر حقيقة النصر والنصر المعهود على ذلك والمعنى لقد نصركم الله يومئذ أو وما النصر
 الظاهر عند امداد الملائكة الا ثابت من عند الله ليقطع أي يهلك وينقص (طرفا من الذين كفروا) أي
 طائفة منهم بقتل وأسروا ووقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون وأسر سبعون (أو يكبتهم)
 أي يخزيهم ويغيبهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ أو وهن يقع في القلب من كبتة بمعنى كبدته اذا ضرب
 كبدته بالغيظ والحرقه وقيل الكبت الاصابة بكمروه وقيل هو الصرع للوجه واليدن فالتاء حيث ذ غير
 مبدلة وأول التنوين (فينقلبوا خائبين) أي فينهزموا منقطعي الامل غير فائزين من مبتغاهم بشي كافي
 قوله تعالى ورد الله الذين كفروا ويغيبهم لم ينالوا خيرا (ليس لك من الامر شيء) اعتراض وسط بين
 المعطوف عليه المتعلق بالعاجل والمعطوف المتعلق بالاجل لتحقيق أن لا تأثير للمصورين اثر بيان أن لا تأثير
 للناصرين وتخصيص النبي برسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق تلوين الخطاب للدلالة على الاتقاء من
 غيره بالطريق الاولى وانما خص الاعتراض بوقوعه لان ما قبله من القطع والكبت من مظان أن يكون فيه
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم واساير مباشرى القتال مدخل في الجملة (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) عطف
 على يكبتهم والمعنى ان مالك امرهم على الاطلاق هو الله عز وجل نصركم عليهم ليهلكهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم
 ان اسلموا أو يعذبهم ان أصروا وايس لك من امرهم شيء انما انت عبد ما مور بانذارهم وجهادهم والمراد
 بتعذيبهم التعذيب الشديد الاخرى الخصوص بأشد الكفرة كفرا والاختطاط التعذيب الاخرى متحقق
 في الفريقين الاولين أيضا ونظم التوبة والتعذيب المذكور في سلك العلة الغائية للنصر المترتبة عليه
 في الوجود من حيث ان قبول توبتهم فرع تحققها الناشئ من علمهم بحقيقة الاسلام بسبب غلبة اهله المترتبة
 على النصر وان تعذيبهم بالعذاب المذكور مترتب على اصرارهم على الكفر بعد تبين الحق على الوجه المذكور
 هذا وقيل ان عتبة بن أبي وقاص شيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسر ربا عيته فجعل عليه
 الصلاة والسلام يسح الدم عن وجهه وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح
 قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم رهويد عوهم الى ربهم فترت ليس لك من الامر شيء الآية كأنه نوع معاتبه على
 انكاره عليه السلام لصلاحهم وقيل أراد أن يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بأن منهم من يؤمن فقوله تعالى
 أو يتوب عليهم حيث ذ معطوف على الامر أو على شيء باخصار أن أي ليس لك من امرهم أو من التوبة عليهم

أو من تعذيبهم شيء أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم ونقل عن الفراء وابن الأنباري
 أن أو بمعنى الآن والمعنى ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتفرح به أو يعذبهم فتتسفي منهم
 وأيا ما كان فهو كلام مستأنف سبق لبيان بعض الامور المتعلقة بغزوة أحد اثريان بعض ما يتعلق بغزوة
 بدر لما بينهما من التناسب الظاهر لأن كلامهما مبنى على اختصاص الامر كله بالله تعالى ومنى عن سلبه
 عن سواء وأما تعلق ككل القصة بغزوة أحد على أن قوله تعالى اذ تقول بدل ثان من اذ غدوت وأن ما حكى
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع يوم أحد وأن الامداد الموعود كان مشروطا بالصبر والتقوى
 فلما لم يفعلوا لم يتحقق الموعود كما قيل فلا يساعده النظم الكريم أما أول فلان المشروط بالصبر والتقوى
 انما هو الامداد بخمسة آلاف لا بثلاثة آلاف مع أنه لم يقع الامداد يومئذ ولا بثلث واحد وأما ثانيا
 فلأنه كان ينبغي حينئذ أن ينهى عنهم جنائهم وحرمانهم بسببها تلك النعمة الجليلة ودعوى ظهوره
 مع عدم دلالة السبب والسبب عليه بل مع دلالة ما على خلافه مما لا يكاد يسمع وأما ثالثا فلأنه لا سبيل
 الى جعل التعذيب في قوله تعالى وما جعله الله الخ عائدا الى الامداد الموعود لانه لم يتحقق فكيف بين علته
 القائية ولا الى الوعد به على معنى أنه تعالى انما جعل ذلك الوعد ليشارتكم واطمئنان قلوبكم
 فلم تفعلوا ما شرط عليكم من الصبر والتقوى فلم يقع انجاز الموعود لما أن قوله تعالى وما انصر الامن
 عند الله العزيز الحكيم صريح في أنه قد وقع الامداد الموعود لكن أثره انما هو مجرد البشارة والاطمئنان
 وقد حصل وأما النصر الحقيقي فليس ذلك الامن عنده تعالى وجعله استثناء فامتقرا اهدم وقوع الامداد
 على معنى أن النصر الموعود مخصوص به تعالى فلا ينصر من خالف امره بترك الصبر والتقوى اعتساف بين
 يجب تنزيه التعذيب عن أمثاله على أن قوله تعالى ليقطع طرقا الآية متعلق حينئذ بما يتعلق بقوله تعالى من
 عند الله من الثبوت والاستقرار ضرورة أن تعاقبه بقوله تعالى ولقد نصرتم الله بيد الآية مع كون ما بينهما
 من التفصيل متعلقا بوقوع أحد من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه فلا بد من اعتبار وجود النصر قطعاً لأن
 تفصيل الاحكام المترتبة على وجود شيء بهدديان اتقائه محال به في كلام الناس فضلا عن الكلام الجيد
 فالحق الذي لا يحيد عنه أن قوله تعالى اذ تقول نظرف لتصرم وأن ما حكى في أمثاله الى قوله تعالى خابئين متعلق
 بيوم بدر قطعا وما بعده محتمل للوجهين المذكورين وقوله تعالى (فأنهم ظانون) قليل على كل حال
 لقوله تعالى أو يعذبهم ميبين لكون ذلك من جهتهم وجزاء لظلمهم (ولله ما في السموات وما في الارض) كلام
 مستأنف سبق لبيان اختصاص ملكوت كل الكائنات به عز وجل اثريان اختصاص طرف من ذلك به سبحانه
 تقرير المسبق وتكملة له وتقديم الجواز للقصر وكلمة ما شاملة للعقلاء ايضا تغلبا أي له ما فيها من الموجودات
 خلقا وملكالا مدخل فيه لاحد أصلا له الامر كله (يقفر لمن يشاء) أن يقفره مشيئة مبنية على الحكم
 والمصالح (ويعذب من يشاء) أن يعذبه بعلمه مشيئة كذلك وياشركلة من في الموضوعين لاختصاص المغفرة
 والتعذيب بالعقلاء وتقديم المغفرة على التعذيب للايدان بسبق رحمة تعالى غضبه وبأنها من مقتضيات الذات
 دونه فانه من مقتضيات سبب العصاة وهذا صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها
 كالمنا في له (والله غفور رحيم) تذييل مقرر لمضمون قوله تعالى يقفر لمن يشاء مع زيادة وفي تخصيص التذييل
 به دون قرينه من الاعتناء بشان المغفرة والرحمة ما لا يخفى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربوا) كلام مبتدأ
 مشتمل على ما هو ملاك الامر في كل باب لاسيما في باب الجهاد من التقوى والطاعة وما بعدهما من الامور
 المذكورة على نهج الترغيب والترهيب حتى به في تضاعيف القصة مسارعة الى ارشاد الخاطئين الى ما فيه
 وايدانها بكل وجوب المحافظة عليه فيما هم فيه من الجهاد فان الامور المذكورة فيه مع كونها مناطا للفوز
 في الدارين على الاطلاق عمدة في امر الجهاد عليها يدور فلك النصر والغلبة كيف لا ولو حافظوا على الصبر
 والتقوى وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لما تقوا ما تقوا ولعل اراد النهي عن الربا في أمثاله انما هو الترغيب
 في الانفاق في البراء والنصر الذي عمدته الانفاق في سبيل الجهاد متضمن للترغيب في تحصيل المال
 فكان مغنبة مبادرة الناس الى طرق الاكساب ومن جعلها الربا فهو اعان ذلك والمراد بها كله اخذها
 وانما عبر عنه بالاكل لما أنه معظم ما يقصد بالاختذول وشيوعه في المال كولات مع ما فيه من زيادة تشييع وقوله

الفاحشة الكبيرة ونظم النفس الصغيرة أو الفاحشة ما يتعدى إلى الغير ونظم النفس ما ليس كذلك قيل قال
المؤمنون يا رسول الله كانت بنو إسرائيل أكرم على الله تعالى منا كان أحدهم إذا أذنب أصحمت كفارة
ذنبه مكتوبة على عتبة داره فعل كذا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل إن نيهان التمار أنت امرأة حسناء
تطلب منه تمر فقال لها هذا التم ليس يجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته فضعها إلى نفسه وقبلها
فقال له اتق الله فتركها وندم على ذلك وأق النبي صلى الله عليه وسلم وذكرة ذلك فترت وقيل جرى
مثل هذا بين أنصاري وامرأة رجل ثقي كان بينهما مواخاة فندم الأنصاري وحنأ على رأسه التراب وهام
على وجهه وجعل يسبح في الجبال تائباً مستغفراً ثم أق النبي صلى الله عليه وسلم فترت وأياما كان قاطلاً
اللفظ ينظم ما فعله الزناة انتظاماً أولياً (ذكروا الله) تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للتشبه والحياء
أو وعيده أو حاكمه وعقابه (فاستغفروا الذنوبهم) بالتوبة والندم والقائه للدلالة على أن ذكره تعالى
مستتبع للاستغفار لا محالة (ومن يغفر الذنوب) استفهام إنكارى والمراد بالذنوب جنسها كما في قولك
فلان يلبس الثياب ويركب الخيل لا كلها حتى يحل بما هو المقصود من استحالة صدور مغفرة فرد منها عن
غيره تعالى وقوله تعالى (الآن الله) بدل من الضمير المستكن في يغفر أي لا يغفر جنس الذنوب أحداً إلا الله
خلا أن دلالة الاستفهام على الانتفاء أقوى وأبلغ لا يذانه بان كل أحد ممن له حظ من الخطاب يعرف ذلك
الانتفاء فيسارع إلى الجواب به والمراد به وصفه سبحانه بغاية سعة الرحمة وعموم المغفرة والجملة معترضة بين
المعطوفين وبين الحال وصاحبها لتقرير الاستغفار والحث عليه والاشعار بالوعد بالقبول (ولم يصروا)
عطف على فاستغفروا وتأخير عنه مع تقدم عدم الأصرار على الاستغفار رتبة لظهار الاعتناء بشأن
الاستغفار واستحقاقه للمسارة إليه عقيب ذكره تعالى أحوال من فاعله أي ولم يقيموا أو غير مقمين
(على ما فعلوا) أي ما فعلوه من الذنوب فاحشة كانت أو ظملاً أو على فعلهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما أصرم من استغفروا ن عادى في اليوم سبعين مرة وأنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الأصرار
(وهم يعلمون) حال من فاعل يصروا وأي لم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبضه والنهي عنه والوعيد عليه
والتقيد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك إذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به (اولئك) إشارة إلى
المدكورين إخراجاً باعتبار انصافهم بما ترون من الصفات الحيدة وما فيه من معنى البعد للاشعار به بعد منزلتهم
وعلو طبقتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى (جزاؤهم) بدل اشتمال منه وقوله تعالى (مغفرة)
خبر له أو جزاؤهم مبتدأ ثان ومغفرة خبره والجملة خبره لا أولئك وهذه الجملة خبر لقوله تعالى والذين إذا فعلوا الخ
على الوجه الأول وهو الاظهار الانسب بنظم المغفرة المنبثية عن سابقة الذنب في سلك الجزاء ادعى الوجهين
الاخيرين يكون قوله تعالى اولئك الخ جملة مستأنفة مبينة لما قبلها كاشفة عن حال كلا الفريقين الحسنين
والتائبين ولم يذكر من أوصاف الاولين ما فيه شائبة الذنب حتى يذكر في مطلع الجزاء الشامل لهما المغفرة
وتخصيص الإشارة بالآخرين مع اشتراكهما في حكم اعداد الجنة لهما تعسف ظاهر (من ربهم) متعلق
بمخذوف وقع صفة لمغفرة مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أي كائنة
من جهته تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضميرهم للاشعار بعله الحكيم والتشريف
(وجنات تجري من تحتها الانهار) عطف على مغفرة والتكثير المشعر بكونها أدنى من الجنة السابقة مما يؤيد
رجحان الوجه الأول (خالدين فيها) حال مقدرة من الضمير في جزاؤهم لانه مفعول به في المعنى لانه في قوة
يجزيهم الله جنات خالدين فيها ولا مساع لان يكون حالاً من جنات في اللفظ وهي لأصحابها في المعنى اذ لو كان
كذلك لبرز الضمير (ونم اجر العاملين) المخصوص بالمدح مخذوف أي ونم اجر العاملين ذلك أي ما ذكر
من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بأنهما يستحقان بمقابله العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد
الترغيب في الطاعات والزرع في المعاصي والجملة تذييل مختص بالتائبين حسب اختصاص التذييل السابق
بالاولين وناهيك مضمونهما دليل على ما بين الفريقين من التفاوت النير والتباين البين شتان بين الحسنين
الضالين بحسبة الله عز وجل وبين العاملين الخالدين لاجرهم وعما لهم (قد دخلت من قبلكم سنن) رجوع

الى تفصيل بقية القصة بعد تهديد مبادئ الرشد والصلاح وترتيب مقدمات الفوز والفلاح والخلق المضي والسنة
الوقائع وقيل الامم والظرف اتماما متعلق بجذات أو بمحذوف وقع حالا من سنن أي قدممت من قبل زمانكم
او كائنة من قبلكم وقائع سنن الله تعالى في الامم المكذبة كما في قوله تعالى وقتلوا تقبلا سنة الله في الذين
خلوا الخ والفاء في قوله تعالى (فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) للدلالة على سببية
خلوها للسير والنظر واللامر بهما وقيل المعنى على الشرط أي ان ~~شككتكم~~ فسيروا الخ وكيف خبر مقدم
لكان متعلق لفعل النظر والجملة في محل نصب بعد نزع الخافض لان الاصل استعمله بالجاء (هذا) اشارة
الى ما سلف من قوله تعالى قد خلت الى آخره (بيان للناس) أي تبين لهم على ان اللام متعلقة بالمصدور وكان
اهم على أنها متعلقة بمحذوف وقع صفة له وتعريف الناس للعهد وهم المكذبون أي هذا ايضا لسوء عاقبة
ما هم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بوجبه غير محتص
بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين أيضا على أن ينظروا في عواقب من قبلهم من أهل التكذيب ويعتبروا
بما عاينون من آثار ما رهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم (وهدي وموعظة) أي وزيادة بصيرة وموعظة لكم
وانما قيل (للمتقين) للايذان بعله الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم ويجوز أن يراد
بالمؤمنين الصائرون الى التقوى والهدى والموعظة على ظاهرهما أي هذا بيان لما كمل امر الناس وسوء عقوبته
وهذا آية لمن اتقى منهم وزجر لهم عما هم عليه من التكذيب وأن يراد به ما يعمهم وغيرهم من المتقين بالفعل ويراد
بالموعظة والموعظة أيضا ما يتم ابتداءها وزيادة فيها وانما تقدم كونه بيانا للمكذبين مع أنه غير مسوق له على
كونه هدى وموعظة للمتقين مع انه المقصود بالسياق لان أول ما يترتب على مشاهدة آثار هلاك أسلافهم
ظهور حال أخلافهم وأما زيادة الهدى أو أصله فأمر مترتب عليه وتخصيص البيان بالناس مع شموله للمتقين
أيضا لما أن المراد به مجرد البيان العاري عن الهدى والوعظة والاقتصار عليهما في جانب المتقين مع ترتبهما على
البيان لما أنهما المقصد الاصيل ويجوز أن يكون تعريف الناس للناس أي هذا بيان للناس كافة وهدي
وموعظة للمتقين منهم خاصة وقيل كلمة هذا اشارة الى ما نخلص من أمر المتقين والتائبين والمصيرين وقوله تعالى
قد خلت الآية اعتراض للبعث على الايمان وما يستحق به ما ذكر من اجر العاملين وأنت خير بأن الاعتراض
لا بد أن يكون مقتررا للضمون ما وقع في خلاله ومعاينة آثار هلاك المكذبين مما لا تعلق له بحال أحد الاصناف
الثلاثة للمؤمنين وان كان باعثا على الايمان زاجرا عن التكذيب وقيل اشارة الى القرآن ولا يخفى بهده
(ولا تنهوا ولا تحزنوا) تشجيع للمؤمنين وتقوية لقلوبهم ونسبية عما أصابهم يوم أحد من القتل والقرح وكان
قد قتل يومئذ خمسة من المهاجرين حزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير صاحب واية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعبد الله بن جحش ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن شماس وسعد مولى عتبة رضوان الله تعالى
عليهم أجمعين ومن الانصار سبعة ورجل ارضي الله عنهم أي لا تضعفوا عن الجهاد بما نالكم من الجراح
ولا تحزنوا على من قتل منكم (وأنتم الاعلون) جملة حالية من فاعل الفعلين أي والحال أنكم الاعلون الغالبون
دون عدوكم فان مصير امرهم الى الدمار حتما شاهدتم من أحوال أسلافهم فهو نصريح بالوعد بالنصر
والغلبة بعد الاشعار به فيما سبق أو وأنتم المعهودون بغاية علو الشأن لما أنكم على الحق وقتالكم لله عز وجل
وقتلكم في الجنة وهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلهم في النار وقيل وأنتم الاعلون حالانهم حيث أصيبت
منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنهي أو بالاعلون وجوابه محذوف لدلالة
ما تعلق به عليه أي ان كنتم مؤمنين فلا تنهوا ولا تحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بمنع الله تعالى
وعدم المسالاة بأعدائه أو ان كنتم مؤمنين فأنتم الاعلون فان الايمان يقتضي العاقلة لا محالة أو ان كنتم
مصدقين بوعد الله تعالى فأنتم الاعلون وأيا ما كان فالقصد بتحقيق المعلق بناء على تحقق المعلق به كما في قول
الاجبر ان كنت عملت لك فأعطني أجرى ولذلك قيل معناه ان كنتم مؤمنين وقيل معناه ان بقيتم على الايمان
(ان يحبسكم قرح فقد من القوم قرح مثله) القرح بالفتح والضم لغتان كالضعف والضعف وقد قرى جها وقيل
هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها وقد قرى بعثتين وقيل القرح والقرح كالطرد والطرده والمعنى ان نالوا منكم يوم أحد

فقد ظن منهم قبله يوم يدوم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يتبسطهم عن معاودة تكلم بالقتال فأنتم أحق بأن لاتضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسمين كان يوم أحد فان المسلمين نالوا منهم قبل أن يجالضوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا منهم صاحب لوأثمهم وجرحو اعددا كثيرا وعقروا عامة خيلهم بالنبل (وتلك الايام) اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة لا الى الايام المعهودة خاصة من يوم بدر ويوم أحد بل هي داخلة فيها دخولاً أولياً والمراد بها أوقات الظفر والقلبة (نداؤها بين الناس) نصرتها فيما بينهم نديلاً لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقول من قال

فبوما علينا وبوما لنا * وبوما نساء وبوما نسر

والمدولة كالمعروفة يقال داولته بينهم فتداولوه اجمعوا ورثه فتعاوروه واسم الاشارة مبتدأ والايام اضافة له او بدل منه أو عطف بيان له فتداولوها خبره أو خبر فتداولوها حال من الايام والعامل معنى اسم الاشارة أو خبر بعد خبر وصيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار للايدان بأن تلك المدولة سنة متلوكة فيما بين الامم قاطبة سابقتها ولاحقتها وفيه ضرب من التسلية وقوله عز وجل (وليعلم الله الذين آمنوا) اما من باب التثنية أى ليعلم الله من يريد أن يعلم المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم أو العلم فيه مجاز عن التمييز بطريق الاطلاق اسم السبب على المسبب أى ليعلم الثابتين على الايمان من غيرهم كما في قوله تعالى ما كان الله ليذري المؤمنين على ما ائتم عليه حتى يبزي الخبيث من الطيب أو هو على حقيقة معتبر من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذ هو الذى يدور عليه ذلك الجزء الامن حيث انه موجود بالقوة واطلاق الايمان مع أن المراد هو الرسوخ والاطمئنان فيه للايدان بأن اسم الايمان لا ينطلق على غيره والاتفات الى الغيبة باسنادها الى اسم الذات المستجمع للصفات لتربية المهابة والاشعار بأن صدور كل واحد مما ذكر بصدد التعليل من أفعاله تعالى باعتبار منشا معين من صفاته تعالى مغاير لما نشأ الآخر والجملة علة لما هو فرد من أفراد مطلق المدولة التى نطق بها قوله تعالى نداؤها بين الناس من المدولة المعهودة الجارية بين فريقى المؤمنين والكافرين واللام متعلقة بمادل عليه المطلق من الفعل القيد بالوقوع بين الفريقين المذكورين أو بنص الفعل المطلق باعتبار وقوعه بينهما والجملة معطوفة على علة أخرى لها معتبرة اما على الخصوص والتعيين محذوفة لدلالة المذكورة عليها لكونها من مبادئها كأنه قيل نداؤها بينكم وبين عدوكم ليعلم الخ فان ظهور أعمالهم وخروجها من القوة الى الفعل من سببى تمييزهم عن غيرهم ومما يجب تعلق العلم الاذلى بها من تلك الحينية وكذا الحال فى باب التثنية فتأمل واما على العموم والالهام للتبعية على أن العلة غير منحصرة فيما عدا من الامور وأن العبد يسوء ما يجرى عليه من التوابع ولا يشعر بأن الله تعالى جعل له فى ذلك من الاطراف الخفية ما لا يحيط بالبال كأنه قيل نداؤها بينكم ليكون من المصالح كبت وكبت وابعلم الخ وفيه من تأكيد التسلية ومزيد التبصرة ما لا يخفى وتخصيص البيان بعلة هذا الفرد من مطلق المدولة دون سائر أفرادها الجارية فيما بين بقية الامم تعييناً أو اتماماً لعدم تعلق الغرض العلمى ببيانها ولك أن تجعل المحذوف المبهم صارة عن علة سائر أفرادها للاشارة اجمالاً الى أن كل فرد من أفرادها له داعية اليه كأنه قيل نداؤها بين الناس كافة ليعلم الله الذين آمنوا فعل ذلك (ويؤخذ منكم شهداء) جمع شهيد أى ويكرم ناساً منكم بالشهادة وهم شهداء أحد فن ابتدائية أو تبعية متعلقة بتخذ أو محذوف وقع حالاً من شهداء أو جمع شاهد أى ويؤخذ منكم شهداء معتدلين بما ظهر منهم من الشيات على الحق والصبر على الشدائد وغير ذلك من شواهد الصدق اشهدوا على الامم يوم القيامة فن بيانية لان تلك الشهادة وظيفة الكل دون المستشهدين فقط وأياً ما كان فى لفظ الاتخاذ المنبئ عن الاصطفاة والتقريب من تشریفهم وتخصيم شأنهم ما لا يخفى وقوله تعالى (والله لا يحب الظالمين) اعتراض مقترن بصحة ما قبله ونفى المحبة كناية عن البغض وفى ايقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابلتهم والمراد بهم اتمام الثابتين على الايمان فالتقرير من حيث ان بغضه تعالى لهم من دواعى اخراج المخلصين المصطفين للشهادة من بينهم واما الكفرة الذين أذيل لهم فالتقرير من

حيث ان ذلك ليس بطريق النصر لهم فانها محتصة بأوليائه تعالى بل لما ذكر من الفوائد العائدة الى المؤمنين وقوله تعالى (وليصص الله الذين آمنوا) أى ليصفهم ويطهرهم من الذنوب عطف على يتخذ وتكرر اللام لتذكير التعليل لوقوع الفصل بينهما بالاعتراض واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لابرار من يد الاعتناء بشأن التخصيص وهذه الامور الثلاثة علل للمداولة المعهودة باعتبار كونهما على المؤمنين قدمت في الذكرا لأنها المحتاجة الى البيان ولعل تأخير العلة الاخيرة عن الاعتراض لثلاثتهم اندراج المذنبين في الظالمين أو ليقترن بقوله عز وجل (ويحق الكافرين) فان التخصيص فيه محالاً ثم ازالة الاوصاف كما أن الحق عبارة عن النقص والاذهاب قال الفضل هو أن يذهب الشيء بالكلية حتى لا يرى منه شيء ومنه قوله تعالى يحق الله الربا أى يستأصله وهذه علة للمداولة باعتبار كونها على الكافرين والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأصره وأعلى الكفر وقد محققهم الله عز وجل جميعاً (ام حسبتم) كلام مستأنف سبق لبيان ما هي الغاية القصوى من المداولة والنتيجة لما ذكر من تمييز المخلصين وتخصيصهم واتخاذ الشهداء واظهار عزة منازلها والخطاب للذين انهزموا يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل للاضراب عن التسلية بيان العلة فيما القوا من الشدة الى تحقيق أنهم من مبادئ الفوز بالمطلب الاسنى والهزيمة للانكار والاستبعاد أى بل أحسبتم (أن تدخلوا الجنة) وتفوزوا بنعيمها وقوله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر بغير عمل ممن يعلم أنه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كفاية عن عدم المعلوم لما بينهما من اللزوم المبنى على لزوم تحقق الاول لتحقيق الثاني ضرورة استحالة تحقق شيء بدون علمه تعالى به وايشارها على التصريح للمبالغة في تحقيق المعنى المراد فانها الثبات لعدم جهادهم بالبرهان وللأيدان بأن مدار ترتب الجزاء على الاعمال انما هو علم الله تعالى بها كانه قيل والحال أنه لم يوجد الذين جاهدوا منكم وانما وجه النفي الى الموصوفين مع أن المنفى هو الوصف فقط وكان يكفي أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كفاية عن معنى ولما تجاهدوا والمبالغة في بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلاً وفي كلمة لما ايدان بأن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل الأمان غير معتبر في تأكيد الانكار وقرئ يعلم بنسخ الميم على أن أصله يعلم فحذفت النون أو على طريقة اتباع الميم لما قبلها في الحركة لابقاء تفخيم اسم الله تعالى ومنكم حال من الذين (ويعلم الصابرين) منصوب باضمار أن على أن الواو للجمع كما في قولك لاتأكل السمك وتشرب اللبن أى لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن والمعنى ام حسبتم أن تدخلوا الجنة والحال أنه لم يتحقق منكم الجهاد والصابر أى الجمع بينهما وايشار اسم الفاعل على الموصول للدلالة على أن المعتبر هو الاستمرار على الصبر والمحافظة على القواصل وقيل مجزوم معطوف على المجزوم قبله قد حركه لاتقاء الساكنين بالفتح للغنة والاتباع كما مر ويؤيده القراءة بالكسر على ما هو الاصل في تحريك الساكن وقرئ يعلم بالرفع على أن الواو للعال وصاحبها الموصول والابتداء محذوف أى وهو يعلم الصابرين كانه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون (واقد كنتم تمنون الموت) أى تمنون الحرب فانها من مبادئ الموت أو الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدوا وكانوا يمنون أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداينالوا ما ناله شهداء بدر من الكرامة فألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك (من قبل أن تلاقوه) متعلق بمنون مبين لسبب اقدامهم على الفنى أى من قبل أن تشهدوه وتعرفوا هو له وشدة وقري تلاقوه (فقدراً يتوه) أى ماتتونه من اسباب الموت أو الموت بعشادة أسبابه وقوله تعالى (وانتم تنظرون) حال من ضمير المخاطبين وفي ايشار الرؤية على الملافة وتقيدها بالنظر مزيد مبالغة في مشاهدتهم والفاء صحيحة كانه قيل ان كنتم صادقين في تمنيتكم ذلك فقدراً يتوه معاين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم وأقاربكم وشارفتهم أن تقتلوا فلم فعلتم ما فعلتم وهو يوجب لهم على تمنيتهم الحرب وتسيبهم لها ثم جبنهم وانهم زامهم لاعلى تمنى الشهادة بناء على تفهمها القلبية الكفار لما أن مطلب من تمنى ما ينيل كرامة الشهداء من غير أن يخطر بباله شيء غير ذلك فلا يستحق العتاب من تلك الجهة (وما محمد الا رسول) مبتدأ وخبر ولا عمل لما بالاتفاق لاتفاض نفيه بالا وقوله تعالى (قد خلقت من قبله الرسل) صفة لرسول منبئة عن كونه في شرف الخلق فان خلقه مشاركيه في منصب الرسالة من

شواهد خاتمه عليه الصلاة والسلام لا محالة كما أنه قيل قد خلت من قبله أمثاله فسيخلو كما خلوا والتصر قلي فأنهم لما انقلبوا على أعقابهم فكأنهم اعتقدوا أنه عليه الصلاة والسلام رسول لا كسائر الرسل في أنه يخلو كما خلوا ويجب التمسك بيديه بعده كما يجب التمسك بيديهم بعدهم فرد عليهم بأنه ليس إلا رسولا كسائر الرسل فسيخلو كما خلوا ويجب التمسك بيديه كما يجب التمسك بيديهم وقيل هو قصر أفراد فانهم لما استعظمو أعدم بقائه عليه الصلاة والسلام لهم نزولوا منزلة المستبعدين لهلاكهم كما أنهم يعتقدون فيه عليه الصلاة والسلام وصفين الرسالة والبعد عن الهلاك فرد عليهم بأنه مقصور على الرسالة لا يتجاوزها إلى البعد عن الهلاك فلا بد حينئذ من جعل قوله تعالى قد خلت الخ كلاما مبتدأ مسوقا لتقرير عدم برأيه عليه الصلاة والسلام من الهلاك وبيان كونه أسوة لمن قبله من الرسل عليهم السلام وأياما كان فالكلام يخرج على خلاف مقتضى الظاهر (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) انكار لارتدادهم وانقلابهم عن الذين يخلوهم بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقائه بينهم متمسك به وقيل الفاء السببية والهزمة لا تنكار أن يخلوا خلوا الرسل قبله سببا لانقلابهم بعده وفاته مع كونه سببا في الحقيقة لنبأهم على الدين وإيراد الموت بكلمة أن مع علمهم به البتة لتزليل المخاطبين منزلة المترددين فيه لما ذكر من استعظاءهم أيامه وهكذا الحال في سائر الموارد فان كلمة أن في كلام الله تعالى لا تجري على ظاهرها قاطبة ضرورة عمله تعالى بالوقوع أو الالاد وقوع بل تحمل على اعتبار حال السامع أو أمر آخر يناسب المقام وتقدم تندير الموت مع أن تقدير القتل هو الذي ثار منه الفتنة وعظم فيه المحنة لما أن الموت في شرف الوقوع فزجر الناس عن الانقلاب عنده وجعلهم على التثبت هنالك أنهم ولأن الوصف الجامع بينه وبين الرسل عليهم السلام هو الخلو بالموت دون القتل * وروى أنه لما التقى القتتان حل أبو دجانه في نفر من المسلمين على المشركين فقاتل قتالا شديدا وقاتل على بن أبي طالب رضي الله عنه قتالا عظيما حتى التوى سيفه وكذا سعد بن أبي وقاص فقتلوا جماعة من المشركين وهزموهم فلما نظر الرماة إليهم ورأوا أنهم قد انهزموا أقبلوا على النهب ولم يلتفتوا إلى نهى أميرهم عبد الله بن جبير فلم يبق منهم عنده إلا ثمانية نفر فلما رآهم خالد بن الوليد قد اشتغلوا بالغنمة حل عليهم في ما تبين وخسب فارسا من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقي من الرماة ودخلوا خلف أفضية المسلمين فقتلوا قومه وهزموهم وجعلوا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلواهم حتى أصيب هنالك نحو ثلاثين رجلا كل منهم يجتو بين يديه ويقول وجهي لوجهك وفاء ونفسي لنفسك فداء وعليك سلام الله غير مودع وروى عبد الله بن خزيمة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربا عينه وشج وجهه الكريم فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن خزيمة وهو يزعم أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا وصرخ صارخا قبيلا انه ابليس الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى عبادة الله قال كعب بن مالك كنت أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانجاز إليه ثلاثون من أصحابه وجوه حتى كسفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي ياخذنا أما ما من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا إلى اخوانكم وإلى دينكم فقال انس بن النضر وهو عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا كراما على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعذركم مما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شذب سيفه وقاتل حتى قتل وتجويزهم لقتله عليه الصلاة والسلام مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس لما أن كل آية ليس يسمعها كل أحد ولا كل من يسمعها يستحضرها في كل مقام لا سيما في مثل ذلك المقام الهائل وقد غفل عمر رضي الله عنه عن هذه الآية الكريمة عند وفاته عليه الصلاة والسلام وقام في الناس فقال ان رجلا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وان رسول الله مات ولكنه ذهب إلى ربه فكذب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع والله ليرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قطع عن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يزل يكثر ذلك إلى أن قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال الراوي والله لكان الناس لم يعلموا أن

قوله فغاب عن قومه في بعض النسخ فغاب عن قومه

هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها أبو بكر وقال عمر رضي الله عنه والله ما هو إلا أن
 سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول فقترت حتى ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مات
 (ومن ينقلب على عقبيه) بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر الجهاد وغيره وقيل
 بارتداده عن الاسلام وما ارتد يومئذ أحد من المسلمين إلا ما كان من المنافقين (فلن يضتر الله) بما فعل من
 الانقلاب (شيأ) أي شيأ من الضرر وانما يضتر نفسه بتعريضها للخط والعتاب (وسيجزي الله الشاكرين)
 أي الثابتين على دين الاسلام الذي هو أجل نعمة وأعز معروف وهو بذلك لأن الثبات عليه شكر له وعرفان
 لحقه وفيه ايماء الى كفران المنقلبين وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بهم الطائفة من المؤمنين
 من المهاجرين والانصار وعن علي رضي الله عنه أبو بكر وأصحابه رضي الله عنهم وعنه رضي الله عنه أنه قال
 أبو بكر من الشاكرين ومن أحب الله تعالى واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لابرار مزيد الاعتناء
 بشأن جزائهم (وما كان لنفس أن تموت) كلام مستأنف سبق للتنبيه على خطئهم فيما فعلوا حذرهم من قتلهم
 وبناء على الارجاف بقتله عليه الصلاة والسلام بيان أن موت كل نفس منوط بعشيئة الله عز وجل لا يكاد
 يقع بدون تعلقها به وانما ضمت موارد الخوف واقصمت مضائق كل هول مخوف وقد أشير بذلك الى أنها
 لم تكن متعلقة بموتهم في الوقت الذي حذروه فيه ولذلك لم يقتلوا حينئذ لاجتماعهم عن مباشرة القتال وكلة
 كان ناقصة اسمها أن تموت وخبرها الطرف على أنه متعلق بمحذوف وقوله تعالى (الاباذن الله) استثناء
 مفترغ من اعم الاسباب أي وما كان الموت حاصل لنفس من النفوس بسبب من الاسباب الا بمشيئته تعالى
 على أن الاذن مجازتها لكونها من لوازمه أو الاباذن ملك الموت في قبض روحها وسوق الكلام مساق التمثيل
 بتصور الموت بالنسبة الى النفوس بصورة الافعال الاختيارية التي لا يتنى للفاعل ايقاعها والاقدام عليها
 بدون اذنه تعالى أو بتزيل اقدمها على مباديه أعنى القتال منزلة الاقدام على نفسه للمبالغة في تحقيق المرام
 فان موتها حيث استحبال وقوعه عند اقدمها عليه أو على مباديه وسعيها في ايقاعه فلان يستعمل عند
 عدم ذلك أولى وأظهر وفيه من التعريض على القتال ما لا يخفى (ككتابا) مصدر مؤكد لضمون ما قبله
 أي كتبه الله كتابا (موجلا) موقنا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ولو ساعة وقرئ موجلا بالواو بدل الهمزة
 على قياس التصفيف وبعد تحقيق أن مدار الموت والحياة محض مشيئة الله عز وجل من غير أن يكون فيه
 مدخل لاحد أصلا أشير الى أن توفية ثمرات الاعمال دائرة على ارادتهم ليصرفوها عن الاغراض الدنية الى
 المطالب السنية فضيل (ومن يرد) أي يعمل (نواب الدنيا نونه) بنون العظمة على طريق الالتفات
 (منها) أي من نوابها ما نشاء أن نؤتيه اياه كافي قوله عز وجل من كان يريد العاجلة جعلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
 وهو تعريض بين شغلهم الغنائم يومئذ وقد مر تفصيله (ومن يرد) أي يعمل (نواب الآخرة نونه منها)
 أي من نوابها ما نشاء من الاضفاف حسب ما جرى به الوعد الكريم (وسيجزي الشاكرين) نعمة الاسلام
 الثابتين عليه الصارفين لما اتاهم الله تعالى من القوى والقدرة الى ما خلقت هي لاجله من طاعة الله تعالى
 لا يلويسهم عن ذلك صارف أصلا والمراد بهم اما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغيرهم واما جنس
 الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض مقتر بلضمون ما قبله ووعد بالمزيد عليه وفي تصديرها
 بالسين وابهام الجزاء من التاكيد والدلالة على نخامة شأن الجزاء وكونه بحيث يقصر عنه البيان ما لا يخفى
 وقرئ الافعال الثلاثة بالياء (وكأين) كلام مبتدأ ناع عليهم تقصيرهم وسوء صنيعهم في حدودهم عن سنن
 الربانيين الجاهدين في سبيل الله مع الرسل الخالية عليهم السلام وكأين لفظة مركبة من كاف التشبيه وأي
 حدث فيها بعد التركيب معنى التكثير كما حدث في كذا وكذا والنون تنوين أثبتت في الخط على غير قياس وفيها
 خمس لغات هي احدها النونية كمثل كاعن والثالثة كالمثل كعين والرابعة كيشن بيا ساكنة بعدها
 همزة مكسورة وهي قلب ما قبلها والخامسة كالمثل كعن وقد قرئ بكل منها وحملها الرفع بالابتداء وقوله
 تعالى (من نجي) تمييز لها لانها مثل كم الخبرية وقد جاء تمييزها منصوبا كما في قوله
 اطرد الياس بالرجف كأين • أما لاحظتم يسره بعد عسر
 وقوله تعالى (قاتل معه ربيون كثير) خبر لها على أن الفعل مستند الى الظاهر والرابطة هو الضمير

الجور في معه وقرئ قتل وقتل على صيغة المبنى للمفعول مخففة ومشددة والربى تنسوب الى الرب كالراني
 وكسر الراء من تغييرات النسب وقرئ بضمها وبضمها أيضا على الاصل وقيل هو منسوب الى الرية وهي الجماعة
 أي كثير من الانبياء فائل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء أو عابدون أو جماعات كثيرة فالظرف
 متعلق بقائل أو بمحذوف وقع حالا من فاعله كما في القراءتين الاخيرتين اذا لاحتمال فيهما لتعلقه بالفعل أي
 قتلوا أو قتلوا ككاتبين معه في القتال لافي القتل قال سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال
 وقال الحسن البصري وجماعة من العظماء لم يقتل نبي في حرب قط وقيل الفعل مسند الى ضمير النبي
 والظرف متعلق بمحذوف وقع حالا منه والباط هو الضمير الجور والراجع اليه وهذا واضح على القراءة المشهورة
 بلا خلاف أي كم من نبي قاتل كاتبا معه في القتال ربيون كثير وأما على القراءتين الاخيرتين فغير ظاهر لاسيما
 على قراءة التشديد وقد جوز به بعضهم وأيده بأن مدار التوبيخ المنجز لهم للأرجاف بقتله عليه السلام أي كم من
 نبي قتل كاتبا معه في القتال أو في القتال ربيون الخ وقوله تعالى (فما وهنوا) عطف على قائل على أن
 المراد به عدم الوهن المتوقع من القتال كما في قولك وعظته فلم يعط وصحت به فلم ينزحرفان الا تيان بالشيء بعد
 ورود ما يوجب الاقلاع عنه وان كان استمرارا عليه بحسب الظاهر لكنه بحسب الحقيقة صنع جديد صحيح
 لدخول الفاء المرتبة له على ما قبله أي فاقتروا وما انكسرت همهم (لما أصابهم) في أثناء القتال وهو علة
 للمعنى دون النبي ثم يشعر بعلته قوله تعالى (في سبيل الله) فان كون ذلك في سبيله عز وجل حماية قوى قلوبهم
 ويزيل وهمهم وما موصولة أو موصوفة فان جعل الضميران لجميع الربيين فهي عبارة عما عدا القتل من الجراح
 وسائر المكارم المعترية للكل وان جعل البعض الباقيين بعد ما قتل الآخرون كما هو الانسب بمقام توبيخ
 المنجزين بعد ما استشهد الشهداء فهي عبارة عما ذكر مع ما اعتراهم من قتل اخوانهم من الخوف والحزن وغير
 ذلك هذا على القراءة المشهورة وأما على القراءتين الاخيرتين فان أسند الفعل الى الربيين فالضميران للباقيين
 منهم حتما وان أسند الى ضمير النبي كما هو الانسب بالتوبيخ على الانخزال بسبب الأرجاف بقتله
 عليه الصلاة والسلام فهم الباقيين أيضا وان اعتبر كون الربين مع النبي في القتل وللجميع ان اعتبر
 كونهم معه في القتال (وما ضعفوا) عن العدو وقيل عن الجهاد وقيل في الدين (وما استكاثروا)
 أي وما خضعوا للعدو وأصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من
 اشباع الفحة أو استكون من الكون لانه يطلب أن يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن
 والانكسار عند استيلاء الكفرة عليهم والأرجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة
 المشركين واستكاثرتهم لهم حين أرادوا أن يعترضوا بابن أبي المنافق في طلب الامان من أبي سفيان (وا لله
 يحب الصابرين) أي على مقاساة الشدائد ومعاناة المكارم في سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم والمراد
 بالصابرين أما اليهودون والاطهار في موضع الاضمار للثناء عليهم بحسن الصبر والاشعار بعبادة الحكيم واما
 الجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة تذييل لما قبلها (وما كان قولهم) كلام مبين لمحاسنهم القولية
 معطوف على ما قبله من اجل المبينة لمحاسنهم الفعلية وقولهم بالنصب خير لكان واسمها أن وما بعد هاء في قوله
 تعالى (الآن قالوا) والاستثناء مفرغ من أعم الاشياء أي ما كان قولهم عند لقاء العدو واقحام
 مضايق الحرب واصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شيء من الاشياء الآن قالوا (ربنا اغفر لنا
 ذنوبنا) أي صفاتنا (واسرافنا في أمرنا) أي تجاوزنا الحد في ركوب الكبائر اضافة الذنوب والاسراف
 الى أنفسهم مع كونهم ربايين برآء من التفریط في جنب الله تعالى هتفما لها واستقصار المهمهم
 واستناد الما أصابهم الى أعمالهم وقدموا الدعاء بغيرتها على ما هو الأهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم
 (وثبت أقدامنا) أي في مواطن الحرب والتقوية والتأييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق (وانصرنا على
 القوم الكافرين) تقريبه الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاة وطهارة اقرب
 الى الاستجابة والمعنى لم يرالوا لمواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع
 والخود والتزلزل في مواقتنا الحرب ومراد الدين وفيه من التعريض بالتهزمين ما لا يخفى وقرأين
 كثير وعاصم في رواية عنهما برفع قولهم على أنه الاسم والخبر أن وما في حيزها أي ما كان قولهم

حينئذ شيئا من الاشياء الا هذا القول المنقح عن أحاسن المحاسن وهذا كما ترى أقعد بحسب المعنى وأوفق
 بمقتضى المقام لما أن الاخبار يكون قولهم المطلق خصوصية قولهم المحكى عنهم مفضلا كما تفيد قراءتهما
 أكثر فائدة للسامع من الاخبار يكون خصوصية قولهم المذكور قولهم لما أن مصب الفائدة وموقع البيان
 في الجمل الخبرية هو الخبر فالأحق بالخبرية ما هو أكثر فائدة وأظهر دلالة على الحدث وأوفر احتمالا على نسب
 خاصة بعيدة من الوقوع في الخارج وفي ذهن السامع ولا يخفى أن ذلك ههنا في أن مع ما في حيزها آتم وأكمل
 وأما ما تفيد الاضافة من النسبة المطلقة الاجمالية فحيث كانت سهلة الحصول خارجا وذهنا كان حقها أن
 تلاحظ ملاحظة اجمالية وتجعل عنوانا للموضوع لا مقصودا بالذات في باب البيان وانما اختار الجمهور
 ما اختاروه لقاعدة صناعية هي أنه اذا اجتمع معرفتان فالاعرف منهما أحق بالاسمية ولا ريب في اعرفية
 أن قالوا الدلالة على جهة النسبة وزمان الحدث ولأنه يشبه المضمرة من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به
 وقولهم مضاف الى مضمرة فهو بمنزلة العلم فتأمل (فأناهم الله) بسبب دعائهم ذلك (ثواب الدنيا) أى النصر
 والغنمية والعز والذكر الجميل (وحسن ثواب الآخرة) أى وثواب الآخرة الحسن وهو الجنة والنعيم المخلد
 وتخصيص وصف الحسن به للبايدان بفضلهم ومزيتهم وأنه المعتد به عنده تعالى (والله يحب المحسنين) تذييل
 مقترن بآيهم ما قبله فان محبة الله تعالى للعبد عبارة عن رضاه عنه واردة بالخبرية فهي مبدأ الكل عبادة
 واللام اما للعهد وانما وضع المظهر موضع ضمير اليهودين للاشعار بأن ما حكى عنهم من الافعال والاقوال
 من باب الاحسان واما البنس وهم داخلون فيه دخولا أو لا وهذا أنسب بمقام ترغيب المؤمنين في تحصيل
 ما حكى عنهم من المناقب الجليلة (يا ايها الذين آمنوا) شروع في زجرهم عن متابعة الكفار ببيان
 استتباعها لخسران الدنيا والآخرة اثر ترغيبهم في الاقتداء بأنصار الانبياء عليهم السلام ببيان افضائه الى
 فوزهم بسعادة الدارين وتصدير الخطاب بالتداء والتبعية لظهار الاعتناء بما في حيزه ووصفهم بالايمن
 لتذكير حالهم وتثبيتهم عليها باظهار ما فيها لئلا يفتأ الحال أعدائهم كما أن وصف المنافقين بالكفر في قوله تعالى (ان
 تطيعوا الذين كفروا) لذلك قصد الى مزيد التنفير عنهم والتحذير عن طاعتهم قال على رضى الله عنه نزلت
 في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم فوقع قوله تعالى (يردوكم
 على أعقابكم) جوابا للشرط مع كونه في قوة أن يقال ان تطيعوهم في قواهم ارجعوا الى اخوانكم
 وادخلوا في دينهم يدخلوكم في دينهم باعتبار كونه تهيبا للقوله تعالى (فقلبا واخاشرين) أى للدنيا
 والآخرة غير قائلين بشئ منها واقعين في العذاب الخالد على أن الارتداد على العقب علم في انكسار الامر
 ومثله في الجور بعد الكور وقيل المراد بهم اليهود والنصارى حيث كانوا يستغفرونهم ويوقعون لهم الشبهة
 في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا لما غلب ولما أصابه وأصحابه ما أصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من
 الناس يوم عليه ويوم له وقيل أبوسفيان وأصحابه والمراد بطاعتهم استئمانهم والاستكانة لهم وقيل الموصول
 على عمومه والمعنى نهى المؤمنين عن طاعتهم في أمر من الامور حتى لا يستجروهم الى الارتداد عن الدين
 فلا حاجة على هذه التقادير الى ما مر من البيان (بل الله مولاكم) اضراب عما يفهم من مضمون الشرطية
 كانه قيل فليسوا أنصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لا غيره فاطيعوه واستغفوا به عن موالاتهم وقرئ
 بالنصب كانه قيل فلا تطيعوهم بل أطيعوا الله ومولاكم نصب على أنه صفة له (وهو خير الناصرين) تفصوه
 بالطاعة والاستعانة (سنلقى) بنون العظمة على طريقة الالتفات جريا على سنن الكبرياء لتربية المهابة
 وقرئ بالياء والسين لتأكيد الالتقاء (في قلوب الذين كفروا الرعب) بسكون العين وقرئ بضمها على الاصل
 وهو ما قدف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سب ولهم القوة والغلبة وقيل
 ذهبوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا
 فاستأصلوهم فعند ذلك أتى الله تعالى في قلوبهم الرعب فأمسكوا فلا بد من كون نزول الآية في تضاعف
 الحرب أو عقيب انتصائه وقيل هو ما أتى في قلوبهم من الرعب يوم الاحزاب (بما اشركوا بالله) متعلق
 بلقى دون الرعب وما مصدرية أى بسبب اشراكهم به تعالى فانه من موجبات غضب الانسب ونصر المؤمنين
 عليهم وكلاهما من دواعى الرعب (ما لم ينزل به) أى باشراكه (سلطانا) أى حجة سميت به لوضوحها وانارتها

أو اقوتها أول حذتها ونفوذها وذ كعدم تنزيها مع استحالة تحققتها في نفسها من قبيل قوله ولا ترى الضب
 بها ينجر أي لا ضب ولا انفجار وفيه ايدان بأن المتبع في الباب هو البرهان السماوي دون الآراء والاهواء
 الباطلة (وما واهم) بيان لاحوالهم في الآخرة اثر بيان أحوالهم في الدنيا وهي الرعب أي ما يابون
 اليه في الآخرة (النار) لاجل ألامهم غيرها (وبئس مثوى الظالمين) أي مثواهم وانما وضع موضعه
 المظهر المذكور للتخليط والتعطيل والاشعار بأنهم في اشراكهم ظالمون واضعون للشيء في غير موضعه
 والخصوص بالذم محذوف أي بئس مثوى الظالمين النار وفي جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم نوع رمز الى
 خلودهم فيها فان المثوى مكان الإقامة المنبثقة عن المكث وأما المأوى فهو المكان الذي يأوي اليه الانسان
 (ولقد صدقكم الله وعده) نصب على أنه مفعول ثان لصدق صريحا وقيل بنزع الجار أي في وعده نزلت
 حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من أين اصابتها هذا وقد وعدنا الله تعالى بالنصر وهو
 ما وعدهم على اسنان نبيه عليه السلام من النصر حيث قال للرماة لا تبرحوا مكانكم فان نزال غالبين ما بئس
 مكانكم وفي رواية أخرى لا تبرحوا عن هذا المكان فانما الانزال غالبين ما دمتم في هذا المكان وقد كان كذلك فان
 المشركين لما قبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم
 يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى (اذ تحسونهم) أي تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا بطل حسه
 وهو ظرف لصدقكم وقوله تعالى (بأذنه) أي بتيسيره وتوفيقه لتحقيق أن قتلهم بما وعدهم الله تعالى من النصر
 وقيل هو ما وعدهم بقوله تعالى ان تصبروا وتتقوا الآية وقدم تحقيق أن ذلك كان يوم بدر كيف لا والموعود
 بما ذكر امداه عز وجل بانزال الملائكة عليهم السلام وتقيد صدق وعده تعالى بوقت قتلهم بأذنه تعالى
 صريح في أن الموعود هو النصر المعنوي والتيسير لا الامداد بالملائكة وقيل هو ما وعده تعالى بقوله سنلقى الخ
 وأنت خير بيان القاء الرعب كان عند تركهم القتال ورجوعهم من غير سبب أو بعد ذلك في الطريق على اختلاف
 الروايتين واياتها كان فلا سيبل الى كونه مغيا بقوله تعالى (حتى اذا فلتتم) أي جبنتم وضعف رأيكم أو ملتم
 الى الغنمة فان الحرص من ضعف القلب (وتنازعتم في الامر) فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون
 وولوا هاربين والمسلمون على أعقابهم قتلا وضربا فاما وقتنا ههنا بعد هذا وقال أميرهم عبد الله بن جبير رضي
 الله عنه لا تخالف أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فثبت مكانه في نفر دون العشرة من أصحابه ونظر الباقر
 للنهب وذلك قوله تعالى (وعصيت من بعد ما آراكم ما يحبون) أي من الظفر والغنمة وانهم زام العدو فلما رأى
 المشركون ذلك جاؤا عليهم من قبل الشعب وقتلوا أمير الرماة ومن معه من أصحابه حسبما فصل في تفسير قوله
 تعالى افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم وجواب اذا محذوف وهو متعكم نصره وقيل هو امتحنكم ويزده
 جعل الابتلاء غاية للصرف المترتب على منع النصر وقيل هو انقسمتم الى قسمين كما ينبي عنه قوله تعالى (منكم من
 يريد الدنيا) وهم الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الذين ثبتوا مكانهم
 حتى نالوا شرف الشهادة هذا على تقدير كون اذا شرطية وحتى ابتداءية داخله على الجملة الشرطية وقيل
 اذا اسم كما في قولهم اذا يقوم زيد يقوم عمرو وحتى حرف جر بمعنى الى متعلقة بقوله تعالى صدقكم باعتبار
 تفضله لمعنى النصر كانه قيل لقد نصركم الله الى وقت فشلكم وتنازعكم الخ وعلى هذا فقوله تعالى (ثم صرفكم
 عنهم) عطف على ذلك وعلى الاول عطف على الجواب المحذوف كما أشير اليه والجلتان الظرفستان اعتراض
 بين المتعطفين أي كفضلكم عنهم حتى حالت الحال ودالت الدولة وفيه من اللطف بالمسلمين ما لا يخفى (ليبتليكم)
 أي يعاملكم معاملة من يمتحنكم بالمصائب ليظهر ثباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلا ولما علم
 من ندمكم على المخالفة (واقهذ وفضل على المؤمنين) تذييل مقتر لمضمون ما قبله ومؤذن بأن ذلك العفو
 بطريق التفضل والاحسان لا بطريق الوجوب عليه أي شأنه أن تفضل عليهم بالعفو وهو متفضل عليهم
 في جميع الاحوال اذ يل لهم أو اذ يل عليهم اذا ابتلاء أيضا راحة والتكثير للتفضيم والمراد بالمؤمنين اما المخاطبون
 والإنظار في موقع الاضمار للتشريف والاشعار بعله الحكم واما الجنس وهم داخولون في الحكم دخول اوليا
 (اذ تصعدون) متعلق بصرفكم أو بقوله تعالى ليبتليكم أو بمضدركم اذ كروا والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض
 وقرئ تصعدون من التلألؤ أي في الجبل وقرئ تصعدون من التفضل بطرح احدى التاءين وقرئ يصعدون

بالالتفات الى الغيبة (ولا تلون على احد) أى لا تلتفتون الى ما وراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد وقرئ تلون
 بواو واحدة بقلب الواو المضمومة همزة وحذفها تخفيفا وقرئ يلوون كيصعدون (والرسول يدعوكم) كان عليه
 الصلاة والسلام يدعوهم الى عباد الله الى عبادته انما رسول الله من يكرهه الجنة و اراده عليه السلام
 بعنوان الرسالة للايدان بأن دعوته عليه السلام كانت بطريق الرسالة من جهته سبحانه اشبا عاقى تو بيج المنهزمين
 (في اخر اكم) في ساقتم وجماعتكم الاخرى (فأنا بكم) عطف على صرفكم أى فجازاكم الله تعالى بما صنعتكم (نعم)
 موصولا (بعم) من الاعتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارباب يقتل الرسول صلى الله عليه وسلم وفوت
 الغنمة فالنكير للكثير أو نعم بما قبله نعم أذقتوه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له (الكيلا
 تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) أى لتتزنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا على نفع فات أو ضررات وقيل
 لازادة والمعنى لتتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنمة وعلى ما أصابكم من الجراح والهزيمة عقوبة لكم وقيل
 الضمير في أنا بكم للرسول صلى الله عليه وسلم أى وأسأكم في الاعتمام فأغتم بما نزل عليكم كما اغتمت بما نزل عليه ولم
 يثر بكم على عصيانكم تسلية لكم وتنفيسا عنكم لتلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر وما أصابكم من الجراح وغير
 ذلك (والله خير بما تعملون) أى عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها (ثم انزل عليكم) عطف على قوله تعالى فأنا بكم
 والخطاب للمؤمنين حقا (من بعد نعم) أى النعم المذكور والتصريح بتأخر الانزال عنه مع دلالة ثم عليه وعلى
 تراخيه عنه لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة كما في قوله تعالى ثم تابوا من بعد ذلك وأصلوا الآية (أمنة) أى
 امنانصب على المفعولية وقوله تعالى (نعاسا) بدل منها أو عطف بيان وقيل مفعول له أو هو المفعول
 وأمنة حال منه متقدمة عليه أو مفعول له أو حال من المخاطبين على تقدير مضاف أى ذوى أمنة أو على أنه جمع
 آمن كبار وبررة وقرئ يسكون الميم كأنها مرة من الامن وتقدير الظرفين على المفعول الصريح لما تم تغير مرة
 من الاعتناء بشأن المتقدم والتشويق الى المؤخر وتخصيص الخوف من بين فنون النعم بالازالة لانه المهم عندهم
 حينئذ لما أن المشركين لما انصرفوا كانوا يتوعدون المؤمنين بالرجوع فلم يأمنوا كرتهم وكانوا تحت الخوف
 متأهبين للقتال فانزل الله تعالى عليهم الامنة فأخذهم النعاس قال ابن عباس رضى الله عنه ما أمتهم يومئذ
 بنعاس تغشاهم بعد خوف وانما نعس من أمن والخائف لا ينام وقال الزبير رضى الله عنه كنت مع النبي صلى
 الله عليه وسلم حين اشتد الخوف فانزل الله علينا النوم والله انى لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يقشاني
 ما أسمع الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا وقال أبو طلحة رضى الله عنه رفعت رأسي يوم
 أحد فجعلت لا ارى أحدا من القوم الا وهو جمد تحت جفته من النعاس قال وكنت ممن ألقى عليه النعاس
 يومئذ فكان السيف يسقط من يدي فأخذه ثم يسقط السوط من يدي فأخذه وفيه دلالة على أن من المؤمنين
 من لم يلق عليه النعاس كما نبئ عنه قوله عز وجل (يغشى طائفة منكم) قال ابن عباس هم المهاجرون وعامة
 الانصار ولا يتقدح ذلك في عموم الانزال للكل والجملة في محل النصب على أنها صفة لنعاسا وقرئ بالتاء على أنها
 صفة لامنة وفيه أن الصفة حقها أن تتقدم على البدل وعطف البيان وأن لا يفصل بينها وبين الموصوف
 بالمفعول له وأن اليهود أن يحدث عن البدل دون المبدل منه (وطائفة قد أهمتهم انفسهم) أى أوقعتهم
 في الهموم والاحزان أو ما بهم الهم انفسهم وقصد خلاصها من قولهم أهني الشئ أى كان من هني وتصدى
 والقصر مستفاد جمعونة المقام وطائفة مبتدأ وما بعدها ما خبرها وانما جاز ذلك مع كونها تكرة لاعتمادها
 على واو الحال كما في قوله سرينا ونجم قد أضاء فذبدا * محيال أخفى ضوءه كل شارق
 أو لوقوعها في موقع التفصيل كما في قوله اذا ما بي من خلفها انصرفت له * بشق وشق عندنا لم يحول
 واتماصتها والخبر محذوف أى ومعكم طائفة أو وهن الطائفة وقيل تقديره ومنكم طائفة وفيه أنه يقتضى
 دخول المنافقين في الخطاب بانزال الامنة وأياتا كان فالجملة اما حالية مبنية لفظا على الهول مؤكدة لعظم النعمة
 في الخلاص عنه كما في قوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمننا ونظف الناس من حولهم واتماصت نفة مسوقة
 لبيان حال المنافقين وقوله عز وجل (يظنون بالله) حال من ضمير أهمتهم أو من طائفة تضمنها بالصفة أو صفة
 أخرى لها أو خبر بعد خبرا واستئناف مبين لما قبله وقوله تعالى (غير الحق) في حكم المصدر أى يظنون به تعالى
 غير الحق الذي يجب أن يظن به سبحانه وقوله تعالى (ظن ابلهية) بدل منه وهو الظن المختص

بالملّة الجاهلية والاضافة كما في حاتم الجلود ورجل صدق وقوله تعالى (يقولون) بدل من يظنون لما أن
 سئلتم كانت صادرة عن الظن أي يقولون لزول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد (هل لنا
 من الامر) أي من أمر الله تعالى ووعدده من النصر والظفر (من شيء) أي من نصيب قط أو هل لنا
 من التدبير من شيء وقوله تعالى (قل إن الامر كله لله) أي الغلبة بالآخرة لله تعالى ولا وليا له فان حرب
 الله هم الغالبون أو ان التدبير كله لله فانه تعالى قد دبر الامر كما جرى في سابق قضاة فلا مرد له وقرئ
 كله بالرفع على الابتداء وقوله تعالى (يخفون في انفسهم) أي يضمرون فيها أو يقولون فيما بينهم بطريق
 الخفية (مالي يدون لك) استئناف أو حال من ضمير يقولون وقوله تعالى قل ان الامر الخ اعتراض بين الحال
 وصاحبها أي يقولون ما يقولون مظهرين أنهم مسترشدون طالسون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب
 وقوله تعالى (يقولون) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل أي شيء يخفون فقيل يحدثون
 انفسهم أو يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية (لو كان لنا من الامر شيء) كما وعد محمد عليه الصلاة والسلام من
 أن الغلبة لله تعالى ولا وليا له وأن الامر كله لله أو لو كان لنا من التدبير والرأي شيء (ما قلنا ههنا) أي ما غلبنا
 أو ما قتل من قتل منا في هذه المعركة على أن النبي راجع الى نفس القتل لاني وقوعه فيها فقط ولم يبرحنا من
 منازلنا كما رأه ابن أبي ويؤيده تعيين مكان القتل وكذا قوله تعالى (قل لو كنتم في بيوتكم) أي لو لم تخرجوا
 الى احد ووقعت بالمدينة كما تقولون (لبرذالذين كتب عليهم القتل) أي في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب
 الداعية الى البروز (الى مضاجعهم) الى مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هنالك البتة ولم تنفع
 العزيمة على الإقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله تعالى لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقاتليهم الباطلة
 حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما في قوله عز وجل انما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه أيضا
 ولا ريب في تعيين زمانه أيضا لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون روى أن ملك
 الموت حضر مجلس سليمان عليه الصلاة والسلام فنظر الى رجل من أهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل
 من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت قال أرسلني مع الريح الى عالم آخر فاني رأيت منه مرأى هائلا
 فأمرها عليه السلام فألقته في قطر سميت من أطوار العالم فخالته أن عاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام
 فقال كنت أمرت بقبض روح ذلك الرجل في هذه الساعة في أرض كذا فلما وجدته في مجلسك قلت متى يصل هذا
 اليها وقد أرسلته بالريح الى ذلك المكان فوجدته هناك فقضى أمر الله عز وجل في زمانه ومكانه من غير اخلال
 بشيء من ذلك وقرئ كتب على البناء للفاعل ونصب القتل وقرئ كتب عليهم القتال وقرئ لبرز بالتشديد على
 البناء للمفعول (وايبتلى الله ما في صدوركم) أي ليحايلكم معاملته من يتلى ما في صدوركم من الاخلاص والنفاء
 ويظهر ما فيها من السرور وهو على الفعل مقدر قبلها معطوفة على علل لها أخرى مطوية للأيان بكثرتها كأنه قيل
 فعل ما فعل لمصالحجة وليبتلى الخ وجعلها علا لبرز أي الذوق السليم فان مقتضى المقام بيان حكمة ما وقع
 يومئذ من الشدة والهول لبيان حكمة البروز المفروض أو افعل مقدر بعد ها أي وللإبلاء المذكور فعل ما
 فعل لا لعدم العناية بأمر المؤمنين ونحو ذلك وتقدير الفعل مقدا ما خال عن هذه المزبة (وليمحص ما في قلوبكم)
 من مخفيات الامور ويكشفها أو يخلصها من الوسوس (والله عليم بذات الصدور) أي السرور والضمائر
 الخفية التي لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصحها والجملة انما اعتراض للتشبيه على أن الله تعالى غني عن
 الابتلاء وانما يبرز صورة الابتلاء للمؤمنين واظهار حال المناقذين أو حال من متعلق الفعلين أي فعل ما فعل
 للابتلاء والتحصين والحال أنه تعالى غني عنهما محيط بمخفيات الامور وفيه وعد ووعد (ان الذين تولوا منكم
 يوم التي الجمعان) وهم الذين انهزموا يوم أحد حسبا مرت حكايتهم (انما استزلهم الشيطان) أي انما
 كان سبب انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل (ببعض ما كسبوا) من الذنوب والمعاصي التي هي
 بخلافه أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترك المركز والحرص على الغنمة أو الحياة فحرموا التأييد وقوة
 القلب وقيل استزل الشيطان ولبسهم وذلك بذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجترعونها الى بعض كاطاعة
 وقيل استزلهم بذنوب سبقت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من الظلمة (ولقد عفا الله عنهم)
 لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (جليم) لا يعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والجملة تعليل

لما قبلوا على سبيل التحقيق وفي اظهار الجلالة تربية للمهاجرة وتأكيد لتعليل (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
 كالكافرين) وهم المنافقون القائلون لو كان لنا من الامر شيء ما قبلنا ههنا وانما ذكر في صدر الاصله
 كفرهم تصريحا بما بينة حال المؤمنين وتنفيرا عن مماثلتهم اثر ذى اثر وقوله تعالى (وقالوا الاخوانهم)
 تعيين لوجه الشبه والمماثلة التي نهوا عنها أى قالوا لاجلهم وفي حتمهم ومعنى اخوتهم اتفاهم نسباً او مذهباً
 (اذا ضربوا في الارض) أى سافروا خيها وابتعدوا والتجارة وغيرها واينارا اذا المضدة لمعنى الاستقبال
 على اذا المضدة لمعنى الماضي لحكاية الحال الماضية اذا المراد بها الزمان المستتمز المنتظم الحال الذي عليه يدور
 أمر استحضار الصورة قال الزجاج اذا هنت ثوب عماضى من الزمان وما يستقبل يعنى أنهم المجرّد الوقت
 او يقصد به الاستمرار وظرفيتها لقولهم انما هي باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق أنما اطرف له لا لقولهم كأنه
 قيل قالوا لاجل ما أصاب اخوانهم حين ضربوا الخ (او كانوا) أى اخوانهم (غزاة) جمع غزاة كقنى جمع
 عاف قال ومقبرة الآفاق شاشعة الصوى * لها قلب عنى الحياض اجون وقرى بتخفيف الزاء على حذف التاء
 من غزاة وافراد كونهم غزاة بالذ كرمع اند راجه تحت الضرب في الارض لانه المقصود بيانته في المقام وذكر
 الضرب في الارض توطئة له وتقديم لكثرة وقوعه على أنه قد يوجد بدون الضرب في الارض اذا المراد به السفر
 البعيد وانما يقبل أو غزوا للابذان باستمرار انصافهم بعنوان كونهم غزاة أو بانقضاء ذلك أى كانوا غزاة فيما
 مضى وقوله تعالى (لو كانوا عندنا) أى مقمين (ماماتوا وما قتلوا) مفعول لقلوا وادليل على أن هنالك
 مضمرا قد حذف ثقة به أى اذا ضربوا في الارض فماتوا أو كانوا غزاة فماتوا وليس المقصود بالتهنى عدم مماثلتهم
 في النطق بهذا القول بل في الاعتقاد بضمونه والحكم بوجبه كما أنه المنكره في فائليه الارى الى قوله عز وجل -
 (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) فانه الذي جعل حسرة فيها قطعاً واليه أشير بذلك كما نقل عن الزجاج انه
 اشارة الى ظنهم أنهم لو لم يحضروا القتال لم يقتلوا وتعلقه بقالوا ليس باعتبار نطقهم بذلك القول بل باعتبار
 ما فيه من الحكم والاعتقاد واللام العاقبة كما في قوله تعالى ليكون لهم عذراً وجزأى قالوا ذلك واعتقدوه
 ليكون حسرة في قلوبهم والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتب فائدة ما على ذلك أصلاً وقيل هو تعليل للتهنى
 به في لانه يكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله تعالى حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها
 قلوبكم فذلك كما اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد ويجوز أن يكون اشارة الى ما دل عليه التهنى أى
 لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مضاد تكلم لهم في القول والاعتقاد
 مما يفهمهم ويغيظهم (والله يجزي ويميت) رذلقولهم الباطل اثر بيان غائلته أى هو المؤثر في الحياة والممات
 وحده من غير أن يكون للاقامة أو للسفر مدخل في ذلك فانه تعالى قد يجزي المسافر والغزى مع اقتضاهما
 لموارد الخوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازته حالاً اسباب السلامة (والله بما تعملون بصير) تهديد
 للمؤمنين على أن يمثالوهم وقرى بالياء على أنه وعيد للذين كفروا وما يعملون عام متناول لقولهم المذكور
 ولنشئه الذي هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الاعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر لعنوان السمع
 واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتربية المهابة والمقاء الروعة والمبالغة في التهديد والتشديد في الوعيد
 (ولئن قلتم في سبيل الله أو متهم) شروع في تحقيق أن ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت
 في سبيل الله تعالى ليس مما ينبغي أن يحذروا بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون اثر ابطال ترتبه عليهما
 واللام هي الموطئة للقسيم وما في قوله تعالى (لغفرة من الله ورحمة) لام الابتداء والتنوين في الموضعين
 للتقليل ومن متعلقة بحذوف وقع صفة للبتداء وقد حذف صفة دلالة للمذكور عليها والجملة
 جواب للقسيم ساد مستجواب الشرط والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجب الموت ويقدم الاجل أصلاً ولئن
 وقع ذلك بأمر الله تعالى لنفحة يسيرة من مغفرة ورحمة كائنين من الله تعالى بمقابلته ذلك (خير مما يجمعون)
 أى الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها ممتدة أعماؤهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير من طلاع الارض
 ذهبه جراء وقرى بالتاء أى مما يجمعونه أنتم لو لم تموتوا والاقتصار على بيان خيرتها لمن ذلك بلا تعرض
 للاخبار بصورها لهم للابذان بعدم الحاجة اليه بناء على استحالة الضييب منه تعالى بعد الاطماع وقد
 قيل لا بد من حذف آخر أى لغفرة لكم من الله الخ وحيث يشدكون أيضاً انخراج المخذوع من الصفقة دون الخبر

لنحو ما ذكر من ادعاء الظهور والغنى عن الاخبار به وتغيير الترتيب الواقع في قولهم ما ماتوا وما قتلوا المبتقى
 على كثرة الوقوع وقتله للمبالغة في الترغيب في الجهاد ببيان زيادة مزية القتل في سبيل الله وانا فتحة في استجلاب
 المغفرة والرحمة وفيه دلالة واضحة على ما مر من أن المقصود بالنهي انما هو عدم مماثلتهم في الاعتقاد بضمون
 القول المذكور والعمل بوجبه لافي النطق به واضلال الناس به (ولئن متم أو قتلتم) أي على أي وجه اتفق
 هلاككم حسب تعلق الارادة الالهية وقرئ متم بكسر الميم من مات يمات (لاي الله) أي الى المعبود بالحق
 العظيم الشأن الواسع الرحمة الجزيل الاحسان (تخشرون) لا الى غيره فيؤفدكم أجوركم ويجزل لكم عطاءكم
 والكلام في لامي الجمله كما مر في اخنها (فبما رحمة من الله لنت لهم) تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم والفاء لترتيب منسبون الكلام على ما ينبي عنه السياق من استحقاقهم اللاتمة والتعنيف
 بموجب الجبله البشرية أو من سعة ساحة مغفرته تعالى ورحمته والباء متعلقة بلنت قدمت عليه للقصر وما
 مزيدة للتوكيد أو تكررة ورحمة بدل منها مبين لايها ما والتسوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لرحمة
 أي فبرحة عظيمة لهم كأنه من الله تعالى وهي ربطه على جأشه وتخصيصه بكارم الاخلاق كنت لبي الجانب
 لهم وعاملتهم بالرفق والالتطف بهم حيث اغتمت لهم بعدما كان منهم ما كان من مخالفة أمرنا واسلامك للعدو
 (ولو) لم تكن كذلك بل (كنت فقط) جافيا في المعاشرة قولاً وفعلاً وقال الراغب الفظ هو الكبره
 الخلق وقال الواحدى هو الغليظ الجانب السيئ الخلق (غليظ القلب) قاسيه وقال الكلبي فظا في القول
 غليظ القلب في الفعل (لانفضوا من حولك) لتفرقوا من عندك ولولم يسكنوا اليك وتردوا في مهاوى الردى
 والفاء في قوله عز وجل (فاعف عنهم) لترتيب العفو والأمر به على ما قبله أي اذا كان الامر كما ذكر فاعف
 عنهم فيما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم (واستغفر لهم) الله فيما يتعلق بحقوقه تعالى انما للشفقة
 عليهم واكالا للبر بهم (وشاورهم في الامر) أي في أمر الحرب اذ هو المعهود أوفيه وفي أمثاله مما تجرى
 فيه المشاورة عادة استظهارا بأرائهم وتطبيعاً لقلوبهم وتمهيدا لسنة المشاورة للائمة وقرئ وشاورهم في بعض
 الامر (فاذا عزم) أي عقب المشاورة على شيء أو اطمانت به نفسك (فتوكل على الله) في امضاء
 أمرنا على ما هو أرشدك وأصلح فان علمه مختص به سبحانه وتعالى وقرئ فاذا عزم على صيغة التكلم أي
 عزمت لك على شيء وأرشدتك اليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا والالتفات لتربية المهابة وتعليل التوكل
 أو الامر به فان عنوان الالهية الجامعة لجميع صفات الكمال مستدع للتوكل عليه تعالى أو الامر به (ان
 الله يحب المتوكلين) عليه تعالى في نصرهم ويرشدهم الى ما فيه خير لهم وصلاح والجملة تعليل للتوكل عليه تعالى
 وقوله تعالى (ان ينصركم الله فلا غالب لكم) جملة مستأنفة سبقت بطريق تلويح الخطاب تشرى بقا للمؤمنين
 لا يجاب توكلهم عليه تعالى وحثهم على اللبالية وتحذيرهم عما يفضى الى خذلانه أي ان ينصركم كما نصركم
 يوم بدر فلا أحد يغلبكم على طريق نفي الجنس المنتظم لنفي جميع أفراد الغالب ذاتا وصفة ولوقيل فلا يغلبكم
 أحد لدل على نفي الصفة فقط ثم المفهوم من ظاهر النظم الكريم وان كان نفي مغلوبيتهم من غير تعرض لنفي
 المساواة أيضا وهو الذي يقتضيه المقام لكن المفهوم منه فهما قطعاه ونفي المساواة واثبات الغالبية
 للحاطبين فاذا قلت لا اكرم من فلان ولا أفضل منه فالمفهوم منه حتما أنه اكرم من كل كريم وأفضل من كل
 فاضل وهذا أمر مطرد في جميع اللغات ولا اختصاص له بالنبي الصريح بل هو مطرد فيما ورد على طريق
 الاستفهام الانكارى كما في قوله ومن أظلم ممن أنكر على الله كذبا في مواقع كثيرة من التنزيل وما هو نص
 قاطع فيما ذكرنا ما وقع في سورة هود حيث قيل بعده في حقهم لا جرم أنهم في الآخرة هم الاخسرون فان كونهم
 أخسر من كل خاسر يستدعي قطعاً كونهم أظلم من كل ظالم (وان يخذلكم) كما فعل يوم أحد وقرئ يخذلكم
 من أخذله اذا جعله محذولا (فمن ذا الذي ينصركم) استفهام انكارى مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة
 بطريق المبالغة (من بعده) أي من بعد خذلانه تعالى أو من بعد الله تعالى على معنى اذا جاوزتموه (وعلى
 الله فليتوكل المؤمنون) تقديم الجارة والمجرور على الفعل لفائدة قصره عليه تعالى والفاء لترتيب أو ترتيب
 الامر به على ما مر من غلبة الحاطبين على تقدير نصرته تعالى اهم ومغلوبيتهم على تقدير خذلانه تعالى اياهم
 فان العلم بذلك مما يقتضى تصرف التوكل عليه تعالى لاحتماله والمراد بالمؤمنين اما الجنس والحاطبون داخولون

فيه دخولا اوليا واما هم خاصة بطريق الالتفات واياما كان فيه تشریف لهم بعنوان الايمان اشتراكا
 او استقلالاً وتعليل لتحتّم التوكل عليه تعالى فان وصف الايمان بما يوجب قطعاً (وما كان نبي) أي وما صنع
 لنبي من الانبياء ولا استقام له (أن يغفل) أي يخون في المغنم فان النبوة تنافيه منافاة بينة يقال غلّ شياً
 من المغنم يغفل غلولا وأغلّ اغللا اذا أخذ خفية والمراد انما تنزيهه ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عما ظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز وأفاضوا في الغنمة وقالوا نحنى أن يقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم أعهد اليكم أن
 لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى فقالوا تركنا بقبية اخواننا وقوفاً فقال عليه السلام بل ظننتم أننا نغفل ولا نقسم
 بينكم واما المبالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث طلحة فغنم النبي صلى الله
 عليه وسلم بعدهم غنائم فغنمها بين الحاضر ولم يترك للطلحة شيئاً فترأت والمعنى ما كان نبي أن يعطى قوم من
 العسكر ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بين الكل بالسوية وعبر عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظاً واما ما قيل
 من أن المراد تنزيهه عليه السلام عما تفوق به بعض المنافقين اذ روى أن قطيفة جراء فقدت يوم بدر فقال بعض
 المنافقين لعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فبعيد جداً وقرئ على البناء للمفعول والمعنى ما كان له أن
 يوجد غللاً أو ينسب الى الغلول (ومن يغفل يأت بما غفل يوم القيامة) يأت بالذى غله بعينه يحمله على عنقه
 كما ورد في الحديث الشريف وروى أنه عليه السلام قال الا لأعرفن أحدكم يأتي بعبيره وغاناً وسقيرة لها خوار
 وبشاة لها ثغاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا املاك لك من الله شيئاً فقد بلغتك أو يأت بما احتمل من ثمنه ووباله
 (ثم توفى كل نفس ما كسبت) أي تعطى وافيا جزاء ما كسبت خيراً أو شراً كثيراً أو يسيراً ووضع المكسوب
 موضع جزائه تحقيقاً للعدل ببيان ما ينتمى من تمام التناسب كما وكيفا كأنه ما شئ واحد وفي اسناد التوفية
 الى كل كاسب وتعليقها بكل مكسوب مع أن المقصود بيان حال الغال عند اتيانه بما غله يوم القيامة من الدلالة
 على نغامة شأن اليوم وهول مطلعه والمبالغة في بيان فظاعة حال الغال ما لا يخفى فانه حيث وفى كل كاسب جزاء
 ما كسبه ولم ينقص منه شئ وان كان جرماً في غاية القلة والحقارة فلا أن لا ينقص من جزاء الغال شئ وجرمه من
 أعظم الجرائم اظهر وأجلى (وهم) أي كل الناس المدلول عليهم بكل نفس (لا يظنون) بزيادة عقاب أو ينقص
 ثواب (أفمن اتبع رضوان الله) أي سعى في تحصيله وانتهى نحوه حينما كان يفعل الطاعات وترك المنكرات
 كالنبي ومن يسير بسيرته (كن باء) أي رجع (بسخط) عظيم لا يقادر قدره كائن (من الله) تعالى
 بسبب معاصيه كالغال ومن يدين بدينه والمراد تأكيدياً كيدنى الغلول عن النبي عليه الصلاة والسلام وتقريره
 بتحقيق المباينة الكلية بينه وبين الغال حيث وصف كل منهما بنقيض ما وصف به الآخر فقوبل رضوانه تعالى
 بسخطه والاتباع بالبوء والجمع بين الهزمة والفاء لتوجيه الانكار الى ترتيب توهم المماثلة بينهما والحكم بها على
 ما ذكر من حال الغال كانه قبل أبعدهم ورحاله يكون من ترقى الى أعلى عليين كن تردى الى أسفل سافلين واظهار
 الاسم الجليل في موضع الاضمار لادخال الروعة وترتبة المهابة (وما واه جهنم) اما كلام مستأنف مسوق
 لبيان ما ل أس من باء بسخطه تعالى واما معطوف على قوله تعالى باء بسخط عطف الصلة الاسمية على الفعلية
 واياما كان فلا محل له من الاعراب (وبئس المصير) اعتراض تذييلي والمخصوص بالذم محذوف أي وبئس
 المصير جهنم والفرق بينه وبين المرجع أن الأول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الاولى بخلاف الثاني
 (هم) راجع الى الموصولين باعتبار المعنى (درجات عند الله) أي طبقات متفاوتة في علمه تعالى وحكمه سبحانه
 في تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات مبالغة وايداناً بان بينهم تفاوتاً تاسياً كالدرجات أو ذود درجات
 (والله بهير بما يعملون) من الاعمال ودرجاتها فيجازيهم بحسبها (لقد من الله) جواب قسم محذوف
 أي والله لقد من الله أي أنعم (على المؤمنين) أي من قومه عليه السلام (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم)
 أي من نسبهم أو من جنسهم عربياً مثلهم ليفقوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة
 مقضرين به وفي ذلك شرف لهم عظيم قال الله تعالى وانه لا ذكركم ولقومك وقرئ من انفسهم أي أشرفهم فانه
 عليه السلام كان من أشرف قبائل العرب وبلوطنها وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث الخ على أنه خبر
 مبتدأ محذوف أي منه اذ بعث الخ وعلى أن اذ في محل الرفع على الابتداء بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت

بعنه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لما من مزيد انتفاعهم بها وقوله تعالى من
 أنفسهم متعلق بمحذوف وقع صفة لرسولا أي كانوا من أنفسهم وقوله تعالى (يتلو عليهم آياته) صفة أخرى أي
 يتلو عليهم القرآن بعدما كانوا أهل جاهلية لم يطقوا سماعهم شيء من الوحي (وزينهم) عطف على يتلو أي
 يظهرهم من دس الطباع وسوء العقائد وأضرار الاوزار (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أي القرآن والسنة
 وهو صفة أخرى لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل
 النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب
 على التلاوة للايدان بأن كل واحد من الامور المترتبة نعمة جليلة على حياها مستوجبة للشكر لوروعى
 ترتيب الوجود كما في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزينهم
 لتبادر الى الفهم عدا جميع نعمة واحدة وهو السرفى التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة
 أخرى رمز الى أنه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدر في ذلك شمول الحكمة لما في مطاوى الاحاديث
 الكريمة من الشرائع كما سلف في سورة البقرة (وان كانوا من قبل) أي من قبل بعثته عليه السلام وتزكيت
 وتعليمه (لنضلال مبين) أي بين لا ريب في كونه ضلالا وان هي المنفعة من المثقلة وضمير الشأن محذوف
 واللام فارقة بينها وبين النافية والطرف الاول لغو متعلق بكان والثاني خبرها وهي مع خبرها خبر لان
 المنفعة التي حذف اسمها أعني ضمير الشأن وقيل هي نافية واللام بمعنى الأي وما كانوا من قبل الا في ضلال
 مبين وآياتنا كان فالجمله اما حال من الضمير المنصوب في يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقديرين فهي مبينة لكمال
 النعمة وتمامها (ولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا) كلام مبتدأ مسوق لا يبطال بعض
 ما صدر عنهم من الظنون القاسدة والاقاويل الباطلة الناشئة منها اثر ابطال بعض آخر منها والهمزة
 للتقريب والتقرير والواو عاطفة لدخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى ما بعده وقد أصبتم
 في محل الرفع على أنه صفة لمصيبة والمراد بها ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم وبئس ما أصاب المشركين
 يوم بدر من قتل سبعين منهم وأسر سبعين وأنى هذا مقول قلتم وتوسط الطرف وما يتعلق به بينه وبين الهمزة
 مع أنه المقصود انكاره والمعطوف بالواو حقيقة لتأكيد النهي وتشديد التقريع فان فعل التقيح في غير
 وقته أقبح والانكار على فاعله أدخل والمعنى أحيان أصابكم من المشركين نصف ما قد أصابهم منكم قبل ذلك
 جزعتم وقلتم من أين أصابنا هذا وقد تقدم الوعد بالنصر على توجيه الانكار والتقريع الى صدور ذلك القول
 عنهم في ذلك الوقت خاصة بناء على عدم كونه مظنة له داعيا اليه بل على كونه داعيا الى عدمه فان كون مصيبة
 عدوهم ضعف مصيبتهم مما يهون الخطب ويورث السلوة أو أفعلتم ما فعلتم ولما أصابكم غائلته قلتم أنى هذا على
 توجيه الانكار الى استبعادهم الحادثة مع مباشرتهم لسيبها وتذكير اسم الاشارة في أنى هذا مع كونه اشارة
 الى المصيبة امس ~~ك~~كونها عبارة عن القتل ونحوه بل لما أن اشارتم ليست الا الى ما شاهدوه في المعركة من
 حيث هو هو من غير أن يحظر بيالهم تسميته باسم ما فضلا عن تسميته باسم المصيبة وانما هي عند الحكاية وقوله
 عز وجل (قل هو من عند انفسكم) أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجيب عن سؤالهم القاسد اثر
 تحقيق فساد بالانكار والتقريع ويكتفهم ببيان أن ما نالهم انما نالهم من جهتهم بتركهم المركز وحرصهم على
 الغنمة وقيل باختيارهم الخروج من المدينة ويا باء أن الوعد بالنصر كان بعد ذلك كما ذكر عند قوله تعالى ولقد
 صدقكم الله وعدة الآية وأن عمل النبي صلى الله عليه وسلم بوجبه قد رفع الخطر عنه وخفف جنائيتهم فيه
 على أن اختيار الخروج والاصرار عليه كان بمن اكرمهم الله تعالى بالشهادة يومئذ وأين هم من التقوى وبمثل
 هذه الكلمة وقيل بأخذهم الفداء يوم بدر قبل أن يؤذن لهم والاول هو الاظهر الاقوى وربما يعضده توسط
 خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم بين الخطابين المتوجهين الى المؤمنين وتفويض التبيكيت اليه عليه السلام
 فان توخي القساء على الفعل اذا كان بمن نهاء عنه كان أشد تاثيرا (ان الله على كل شيء قدير) ومن جلته النصر
 عند الطاعة والخذلان عند المخالفة وحيث خرجتم عن الطاعة أصابكم منه تعالى ما أصابكم والجملة تذييل
 مقترن لمضمون ما قبلها داخل تحت الامر (وما أصابكم) رجوع الى خطاب المؤمنين اثر خطابه عليه السلام
 بسرى يقتضيه وارشاد لهم الى طريق الحق فيما سألوا عنه وبيان لبعض ما فيه من الحكم والمصالح وادفع

لما عسى أن يتوهم من قوله تعالى هزم من عند أنفسكم من استغلاهم في وقوع الحادثة والعدول عن الاضمار
 الى ما ذكرناه ويل وزيادة التقرير ببيان وقته بقوله تعالى (يوم النقي الجعان) أي جمعكم وجمع المشركين
 (فبإذن الله) أي فهو كائن بقضائه وتحليلته الكفار - أي ذلك اذ نال كونها من لوازمه (وليعلم المؤمنون)
 عطف على قوله تعالى فبإذن الله عطف السبب على السبب والمراد بالعلم التمييز والاطهار فيما بين الناس (وليعلم
 الذين نافقوا) عطف على ما قبله من مثله وإعادة الفعل لتشريف المؤمنين وتزويجهم عن الانتظام في قرن
 المنافقين وللايدان باختلاف حال العلم بحسب التعلق بالقرينين فإنه متعلق بالمؤمنين على نهج تعلقه السابق
 وبالمنافقين على وجه جديد وهو السرف في ايراد الاولين بصيغة اسم الفاعل المنبثة عن الاستقراء والاخرين
 بوصول صلتها فعل دال على الحدوث والمعنى وما أصابكم يومئذ فهو كائن لتمييز الشائتين على الايمان والذين
 أظهروا النفاق (وقيل لهم) عطف على نافقوا داخل معه في حيز الصلة أو كلام مبتدأ قال ابن عباس
 رضى الله عنهما هم عبد الله بن أبي وأصحابه حيث انصرفوا يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم
 عبد الله بن عمرو بن حرام أذكركم الله أن تحتذوا ببيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى
 (تعالوا فاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) قال السدي ادفعوا عننا العدو وتكثير سوادنا ان لم تقناوا معنا
 وقيل أو ادفعوا عن أهلكم وبلدكم وحر يكمن ان لم تقناوا في سبيل الله تعالى وترك العطف بين تعالوا واتلوا
 لما أن المقصود بهما واحد وهو الثاني وذكر الاول بوطئة له وترغيب فيه لما فيه من الدلالة على التظاهر
 والتعاون (قالوا) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينسحب عليه الكلام كأنه قيل فماذا صنعوا حين خبروا
 بين الخصمتين المذكورتين فقيل قالوا (لوعلم قتالا لا تبعناكم) أي لو نحن قتالا ونقدر عليه وانما قالوه
 دغلا واستهزاء وانما خبر عن نفي القدرة على القتال بنفي العلم به لما أن القدرة على الافعال الاختيارية مستلزمة
 للعلم بها أو لو لعلم ما يصح أن يسمى قتالا لا تبعناكم وانما كان ما أتى بصنوده ليس بقتال أصلا وانما هو القاء
 النفس الى التهلكة وفي جعلهم التالي مجرد الاتباع دون القتال الذي هو المقصود بالدعوة دليل على كمال تبطؤهم
 عن القتال حيث لا ترضى نفوسهم بجعله تالياً المقدم مستحيل الوقوع (هم لا الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان)
 الضمير مبتدأ وأقرب خبر واللام في الكفر وللإيمان متعلقة به وكذا يومئذ ومنهم وعدم جواز تعلق حرفين
 متحدتين لفظا ومعنى بعامل واحد بلا عطف أو بديلية انما هو فيما عدا الفعل التفضيل من العوامل لا اتحاد
 حينية عملها وأما الفعل التفضيل فحيث دل على أصل الفعل وزيادة تجري مجرى عاملين كأنه قيل قربهم للكفر
 زائد على قربهم للايمان وقيل تعلق الجارين به لشبههما بالظرفين أي هم للكفر يوم اذ قالوا ما قالوا أو قرب
 منهم للايمان فانهم كانوا قبل ذلك يتظاهرون بالايمان وما ظهرت منهم أمارات مؤذنة بكفرهم فلما انخزلوا عن
 عسكر المسلمين وقالوا ما قالوا اتساعا وبذلك عن الايمان المظنون بهم واقربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر
 اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليل سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين وقوله تعالى (يقولون
 يا فؤاهم ما ليس في قلوبهم) جملة مستأنفة مفرزة لتفتنون ما قبلها وذكر الافواء والقلوب تصوير لنفاقهم
 وتوضيح لخالفه ظاهرهم لباطنهم وما عبارة عن القول والمراد به امان نفس التكلام الظاهر في اللسان تارة
 وفي القلب أخرى فالمثبت والمنفي متحدان ذاتا وان اختلفا مظهرا واما القول الملائمة فقط فالمنفي حينئذ
 منشاء الذي لا ينفك عنه القول أصلا وانما عبر عنه به اية لما بينهما من شدة الاتصاف أي يتقوهون بقول
 لا وجود له أو لمنشئه في قلوبهم أصلا من الباطل التي من جلتها ما حكي عنهم أنفا فانهم أظهروا فيه أمرين ليس
 في قلوبهم شيء منهما أحدهما عدم العلم بالقتال والاخر الاتباع على تقدير العلم به وقد كذبوا فيها ما كذبنا
 حيث كانوا عاملين به ضمنا وبين الاتباع بل كانوا مصرين مع ذلك على الانخزال عاجزين على الاوتداد وقوله عز
 وجل (والله أعلم بما يتنون) زيادة تصحيح كفرهم ونفاقهم ببيان اشتغال قلوبهم بما يخالف أقوالهم
 من فنون الشر والفساد اثر بيان خلوتها عما يوافقها وصيغة التفضيل لما أن بعض ما يكتمونه من أحكام
 النفاق وذم المؤمنين وتخطئة آرائهم والشماتة بهم وغير ذلك يعلمه المؤمنون على وجه الاجمال وان تفاصيل
 ذلك وكيفية مختصة بالعلم الالهي (الذين قالوا) مرفوع على أنه بدل من واو يكتمون أو خبر لبتدأ محذوف
 وقيل مبتدأ خبره قل فادروا بحذف العائد تقديره قل لهم الخ أو منصوب على المذم أو على أنه نعت للذين نافقوا

أبدل منه وقيل مجرور على أنه يدل من ضمير أفواههم أو قلوبهم كافي قوله على جوده لضم بالماء حاتم والمراد بهم
 عبد الله بن أبي وأصحابه (لاخوانهم) أي لاجلهم وهم من قتل يوم أحد من جنسهم أو من أقاربهم فيندرج
 فيهم بعض الشهداء (وقعدوا) حال من ضمير قالوا بتقدير قد أي قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخزال
 (لو أطاعونا) أي فيما أمرناهم به ووافقونا في ذلك (ماقتلوا) كالم يقتل وفيه إيذان بأنهم أمرهم بالانخزال
 حين انخزلوا أو فوهم كأفوا وحمل القعود على ما استصوبه ابن أبي عند المشاورة من الإقامة بالمدينة ابتداء
 وجعل الاطاعة عبارة عن قبول رأيه والعمل به يرده كون الجملة حالية فانه التعمين ما فيه العصيان والمخالفة
 مع أن ابن أبي ليس من القاعدين فيها بذلك المعنى على أن تخصيص عدم الطاعة بأخوانهم ينادى باختصاص
 الامر بأصحابهم فيستحيل أن يجعل على ما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم عند المشاورة (قل) تكبيرنا لهم
 واظهار الكذبهم (فادروا عن أنفسكم الموت) جواب لشرط قد حذف تعويلا على ما بعده من قوله تعالى
 (ان كنتم صادقين) كما أنه شرط حذف جوابه لدلالة الجواب المذكور عليه أي ان كنتم صادقين فيما ينبي
 عنه قولكم من أنكم قادرون على دفع القتل عن كتب عليه فادفوا عن أنفسكم الموت الذي كتب عليكم معلقا
 بسبب خاص موقتا وقت معين بدفع سببه فان أسباب الموت في امكان المدافعة بالحيل وامتناعها سواء وأنفسكم
 أعز عليكم من اخوانكم وأمرها أتم لديكم من أمرهم والمعنى أن عدم قتلهم كان بسبب أنه لم يكن مكتوبا
 عليكم لا بسبب أنكم دفعتموه بالقعود مع كتابته عليكم فان ذلك مما لا سبيل اليه بل قد يكون القتال سببا للنجاة
 والقعود مؤذيا الى الموت روى أنه مات يوم قالوا ما قالوا اسبعون مناققا وقيل اريد ان كنتم صادقين في منعمون
 الشرطية والمعنى انهم لو أطاعوكم وقعدوا لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين فقوله تعالى فادروا عن أنفسكم الموت
 حينئذ استهزأ بهم أي ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادروا جميع أسبابه حتى لا تموتوا كما درأتم
 في زعمكم هذا السبب الخاص (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) كلام مستأنف مسوق لبيان أن
 القتل الذي يحذرونه ويحذرون الناس منه ليس مما يحذر بل هو من أجل المطالب التي يتنافس فيها المنافسون
 اثريان أن الحذر لا يجدي ولا يفتي وقرئ ولا تحسبن بكسر السين والمراد بهم شهداء احد وكانوا سبعين
 رجلا أربعة من المهاجرين حرة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شهاب وعبد الله بن جحش وباقيهم
 من الانصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ممن له حظ
 من الخطاب وقرئ بالياء على الاسناد الى ضميره عليه السلام أو ضمير من يحسب وقيل الى الذين قتلوا والمفعول
 الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جازم الحذف عند القرينة والتقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا أمواتا
 أي لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا على أن المراد من توجيه النهي اليهم تنبيه السامعين على أنهم أحقوا بأن
 يسألوا بذلك ويشروا بالحياة الابدية والكرامة السنوية والنعيم الائم لكن لافي جميع أوقاتهم بل عند ابتداء القتل
 اذ بعد تبيين حالهم لهم لا يبقى لاعتبار تسليمهم وتبشيرهم فائدة ولا تنبيه السامعين وتذكيرهم وجه وقرئ قتلوا
 بالتشديد لكثرة المقتولين (بل أحياء) أي بل هم أحياء وقرئ منصوبا أي بل احسبهم أحياء على أن
 الحسبان بمعنى اليقين كما في قوله

حسبت التقي والمجد خير تجارة • وبالحال اذا المرء أصبح ثاقلا

أو على أنه ولرد على طريق المشاكلة (عند ربهم) في محل الرفع على أنه خبر ثان للمبتدأ المقدر أو حشة لأحياء
 أو في محل نصب على أنه حال من الضمير في أحياء وقيل هو ظرف لأحياء أو للفعل بعده والمراد بالعندية
 التقرب والزاني وفي التعرض لعنوان الربوبية المنبثثة عن التربة والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميرهم
 حينئذ تكريم لهم (يرزقون) أي من الجنة وفيه تأكيد لكونهم أحياء وتحقيق المعنى حياتهم قال الامام
 الواحدى الاصح في حياة الشهداء ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أن ارواحهم في أجواف طيور
 خضر وأنهم يرزقون وبأ تكون ويتنعمون وروى عنه عليه السلام أنه قال لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله
 ارواحهم في أجواف طيور خضر تدور في انهار الجنة وروى ترد أنها الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح من
 الجنة حيث شاءت وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وفيه دلالة على أن روح الانسان جسم
 لطيف لا يفتي بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتبذاه ومن قال بجريد النفوس البشرية يقول

المراد أن نفوس الشهداء تتحل طيوراً خضراً أو تتعلق بها فتلتذ بما ذكر وقيل المراد أنها تتعلق بالافلاك
 والكواكب فتلتذ بذلك وتكتسب زيادة كمال (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة
 والفوز بالحياة الأبدية والزلي من الله عز وجل والتمتع بالنعيم المخلد عاجلاً (ويستبشرون) يسرون
 بالبخارة (بالذين لم يلحقوا بهم) أي باخوانهم الذين لم يقتلوا بعد في سبيل الله فيلحقوا بهم (من خلفهم)
 متعلق بلحقوا والمعنى أنهم بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم أو يحذوف وقع حالاً من فاعل يلحقوا أي لم يلحقوا بهم
 حال كونهم متخلفين عنهم باقين في الدنيا (أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) بدل من الذين بدل اشتمال
 مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بدواتهم وأن هي المنخفة من أن واسمها ضمير الشأن المحذوف وخبرها
 الجملة المنفية أي يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال اخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتالهم
 يفوزون بحياة أبدية لا يكتدرها خوف ووقوع محذور ولا حزن فوات مطلوب أو لا خوف عليهم في الدنيا
 من القتل فإنه عين الحياة التي يجب أن يرغب فيها فضلاً عن أن تخاف وتحذر أي لا يعتبر بهم ما يوجب ذلك
 لأنه يعتبر بهم ذلك لأنهم لا يخافون ولا يحزنون والمراد بيان دوام انتفاء الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما
 كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعاً فان النبي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار
 بحسب المقام (يستبشرون بنعمة) كقولبيان أن الاستبشار المذکور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن
 بل به وبما يعارنه من نعمة عظيمة لا يقدر قدرها وهي ثواب أعمالهم وقد جوز أن يكون الاقوال متعلقاً بحال
 اخوانهم وهذا بحال أنفسهم بياناً بدهش ما أجعل في قوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (من الله)
 متعلق بمحذوف وقع صفة لنعمة مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أي
 كآنة منه تعالى (وقضل) أي زيادة عظيمة كما في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (وأن الله
 لا يضيع أجر المؤمنين) بفتح أن عطف على فضل منتظم معه في سلك المستبشريه والمراد بالمؤمنين ائمة الشهداء
 والتعبير عنهم بالمؤمنين للإيمان به ورتبة الايمان وكونه مناطاً لما نالوه من السعادة واما كافة أهل الايمان
 من الشهداء وغيرهم ذكرت توفية اجورهم على ايمانهم وعدت من جملة ما يبشرون به الشهداء بحكم
 الاخوة في الدين وقرئ بكسر هاء على أنه استئناف معترض دال على أن ذلك أجر لهم على ايمانهم مشعر بأن
 من لا ايمان له أعماله محبطة لأجرها وفيه من الخس على الجهاد والترغيب في الشهادة والبعث على ازدياد
 الطاعة وبشرى المؤمنين بالفلاح ما لا يخفى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) صفة
 مادحة للمؤمنين لا مخصوصة أو نصب على المدح أو رفع على الابتداء والخبر قوله تعالى (الذين أحسنوا انهم
 واتقوا أجر عظيم) بجملة ومن للبيان والمقصود من الجمع بين الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين
 كلهم محسنون ومتقون روى أن أناسفیان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الرواحندموا وهموا
 بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يريهم ويريههم من نفسه وأصحابه قوة فنسب
 أصحابه للغروج في طلب أبي سفيان وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم
 مع جماعة حتى بلغوا اجراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم
 حتى لا يفوتهم الاجر وأتى الله تعالى الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فترت (الذين قال لهم الناس) يعني
 الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس أو نعيم بن مسعود الانجبي واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم
 وكلامه كلامهم يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وما له سوى فرس فرد وغير ثوب واحد ولأنه انضم إليه
 ناس من المدينة وأفادوا كلامه (ان الناس قد جعلوا لكم فاخسوهم) روى أن أناسفیان نادى عند انصرافه
 من أحد يا محمد صعدنا موسم يدركنا بل ان شئت فقل عليه السلام ان شاء الله تعالى فلما كلف القابل خرج أبو
 سفيان في أهل مكة حتى نزل مرز الظهران فألقى الله تعالى في قلبه الرعب وبداه أن يرجع فتر به ركب من بني عبد
 قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حتى يعبر من زيب ان يثبوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم
 معقرافاً له ذلك والترم له عشر من الابل وضمنها منه سهيل بن عمرو فخرج نعيم ووجد المسلمين يصهبزون للغروج
 فقال لهم أفركم في دياركم فلم يقلقتم تخكم أحد الا شريد افترقون أن فخرجوا وقد جعلوا لكم فتر وفاقال عليه
 السلام والذي نفسي بيده لا يخرجن ولولم يخرجن معي أحد فخرج في سبعين راكبا كلهم يقولون حمدنا الله

ونعم الوكيل قيل هي الكلمة التي قالها ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى في النار (فزادهم ايماناً)
 الضمير المستكن للمقول أو لمصدر قال أو لفاعل ان أريد به نعيم وحده والمعنى أنهم لم يلقفتوا الى ذلك بل ثبت به
 يقينهم بالله تعالى وازداد اطمئنانهم وأظهر واحية الاسلام وأخلصوا النية عندهم وهو دليل على أن الايمان
 يتفاوت زيادة ونقصاناً فان ازداد اليقين بالالف وكثرة التأمل وتناسر الحج مما لا ريب فيه ويعضده قول ابن
 عمر رضي الله تعالى عنهم ما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص
 حتى يدخل صاحبه النار (وقالوا حسبنا الله) أي بحسبنا الله وكفينا من أحسبه اذا كفاه والدليل على أنه
 بمعنى الحسب أنه لا يستفيد بلاضافة نعره في قولك هذا رجل حسبك (ونعم الوكيل) أي نعم الموكل اليه
 والمخصوص بالمدح محذوف أي الله عز وجل (فانقلبوا) عطف على مقدر ينحصر عليه الكلام أي فخرجوا
 اليهم ووافقوا الموعود روى أنه عليه الصلاة والسلام وافي بجيشه بدر وأقام بها ثمانين ليل وكانت معهم تجارات
 فباعوها وأصابوا خيراً كثيراً والباء في قوله تعالى (بئعتم) متعلقة بمحذوف وقع حالاً من الضمير في فأنقلبوا
 والتزوين للتفخيم أي فرجعوا من مقصدهم ملتسبين بعممة عظيمة لا يقادرقدرها وقوله عز وجل (من الله)
 متعلق بمحذوف وقع صفة لنعمة مؤكدة الفخامة الذاتية التي يفيدها التنكير بالفخامة الاضافة أي كآمنة من
 الله تعالى وهي العافية والثبات على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم (وقض) أي ربح في التجارة
 وتنكيره أيضاً للتفخيم (لم يمسهم سوء) حال اخرى من الضمير في فأنقلبوا أو من المستكن في الحال كأنه قيل
 منعمن حال كونهم سالمين عن سوء الحال اذا كان مضارعاً منفياً بهم وفيه ضمير ذي الحال جاز فيه دخول
 الواو كما في قوله تعالى أو قال أوحي الى ولم يوح اليه شيء وعنده كما في هذه الآية الكريمة وفي قوله تعالى
 ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً (واتبعوا) في كل ما أتوا من قول وفعل (رضوان الله) الذي
 هو مناط الفوز بخير الدارين (والله ذو فضل عظيم) حيث تفضل عليهم بالتمثيت وزيادة الايمان والتوفيق
 للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار الجراوة على العدو وحفظهم عن كل ما يسوءهم مع اصابة النفع
 الجليل وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واطهار لخطار أيهم حيث حرموا أنفسهم ما فاز به هؤلاء وروى أنهم قالوا
 هل يكون هذا غزواً فأعطاهم الله تعالى ثواب الغزو ورضى عنهم (انما ذلكم) اشارة الى المنشط أو الى
 من حمله على التيسيط والخطاب للمؤمنين وهو مبتدأ وقوله تعالى (الشیطان) اما خبره وقوله تعالى
 (يخوف أولياءه) بجملة مستأنفة مبينة لشيئته أو حال كما في قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية الخ واما صفة
 والجملة خبره ويجوز أن تكون اشارة الى قوله على تقدير مضاف أي انما ذلكم قول الشيطان أي ابليس
 والمستكن في يخوف اما للمقدر واما للشيطان بحذف الراجع الى المقدر أي يخوف به والمراد بأولياءه
 اما أبو سفيان وأصحابه فالمفعول الاول محذوف أي يخوفكم أولياءه كما هو قراءة ابن عباس وابن مسعود
 ويؤيده قوله تعالى (فلا تخافوهم) أي أولياءه (وخافون) في مخالفة أمرى واما القاعدون فالمفعول
 الثاني محذوف أي يخوفهم الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير البارز في فلا تخافوهم للناس
 الثاني أي فلا تخافوهم فتنعدوا عن القتال وتجنبوا ونافوني فجاهدوا مع رسولي وسارعوا الى ما يأمركم به
 والخطاب لفریق النصارى واليهود والنساء واليهود لترتيب النهي أو الانتهاء على ما قبلها فان كون الخوف شيطاناً
 مما يوجب عدم الخوف والنهي عنه (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضي ايشار خوف الله تعالى
 على خوف غيره ويستدعي الامن من شر الشيطان وأولياءه (ولا يحزنك) تلويح للخطاب وتوجيه له
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشريفه بتخصيصه بالتسليم والايذان بأصاليته في تدبير امور الدين والاهتمام
 بشؤنه (الذين يسارعون في الكفر) أي يقعون فيه سريعاً للغاية حرصهم عليه وشدته ورغبتهم فيه
 و ايشاركة في على ما وقع في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة الية للاشعار باستقرارهم في الكفر ودوام
 ملابتهم له في مبدا المسارعة ومنهاها كما في قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات فان ذلك مؤذن بجلابتهم
 للخيرات وتعلقهم في فنونها في طرفي المسارعة وتضاعفها واما ايشاركة الى في قوله تعالى وسارعوا الى المغفرة
 من ربكم وحنة الخ فلان المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها والمراد بالموصول المناقضون من المتخلفين
 وطائفة من اليهود حسب ما عيّن في قوله تعالى بأياها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا

أما باقواهم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا وقيل قوم ارتدوا عن الاسلام والتعبير عنهم بذلك للاشارة
 بما في حيز الصلة الى مظنة وجود النهي عنه واعتباره لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى لا يجوز نولك بمسارعتهم
 في الكفر ومبادرتهم الى تمشية أحكامه ومظاهرتهم لاهله وتوجيه النهي الى جهة بهم مع أن المقصود نهيهم عليه
 الصلاة والسلام عن التأثر منهم للمبالغة في ذلك لما أن النهي عن التأثر ينهي عن التأثر بأصله ونفي له بالمرّة
 وقد يوجه النهي الى اللازم والمراد هو النهي عن اللزوم كما في قولك لا اري منك ههنا وقرئ لا يجوز لك من أجزن
 المنقول من حزن بكسر الزا والمعنى واحد وقيل معنى حزنه جعل فيه حزنا كما في دهنه أى جعل فيه دهننا ومعنى
 أسرته جعله حزينا وقيل معنى حزنه أحدث له الحزن ومعنى أسرته عرضة للحزن (انهم ان يضروا الله) تعليل
 للنهي وتكميل للتسليم بتحقيق نفي ضررهم أبدا أى لن يضروا بذلك أولياء الله البتة وتعليل نفي الضرر به تعالى
 لتشر يفهموا الايدان بأن مضاررتهم بمنزلة مضارته سبحانه وفيه مزيد مبالغة في التسليم وقوله تعالى (شيأ)
 في حيز النصب على المصدرية أى شيأ من الضرر والتسكير لتأكيده ما فيه من القلة والحقارة وقيل على نزع
 الجاز أى بشئ ما أصلا وقيل المعنى لن ينقصوا بذلك من ملكه تعالى وسلطانه شيأ كما روى أبو ذر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى لو أن أولكم وآخركم ورجلكم وانسكم كانوا على أتق قلب رجل
 منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ ولو أن أولكم وآخركم ورجلكم وانسكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم
 ما نقص ذلك من ملكي شيأ والأول هو الانسب بمقام التسليم والتعليل (يريد الله أن لا يجعل لهم حظا
 في الآخرة) استئناف مبين لسر ابتلائهم بما هم فيه من الانغمال في الكفر وفي ذكر الارادة من الايدان بكال
 خلوص الداعي الى حرمانهم وتعذيبهم حيث تعلقت بهم ارادة أرحم الراحمين ما لا يخفى وصيغة الاستقبال
 للدلالة على دوام الارادة واستمرارها أى يريد الله بذلك أن لا يجعل لهم في الآخرة حظا من الثواب ولذلك
 تركهم في طغيانهم يعمهون الى أن يهلكوا على الكفر (ولهم) مع ذلك الحرمان الكلي (عذاب عظيم)
 لا يقادر قدره قيل لمادات المسارعة في الشئ على عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع وصف عذابه بالعظم
 رعاية للمناسبة وتبنيها على حقارة ما سارعوا فيه وخساسته في نفسه والجله اتماما مبتدأة مبينة لحظهم من العقاب
 اثر بيان أن لا شئ لهم من الثواب واما حال من الضمير في لهم أى يريد الله حرمانهم من الثواب معتداهم
 عذاب عظيم (ان الذين اشتروا الكفر بالايمن) أى أخذوا بمدا منه رغبة فيما أخذوه واعراضا عما تركوه
 وقد مر تحقيق القول في هذه الاستعارة في تفسيره قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى مستوفى
 (ان يضروا الله شيأ) تفسيره كما مر غير أن فيه تعريضا ظاهرا بإقتصار المضمر عليهم كأنه قيل وانما يضرون
 أنفسهم فان جعل الموصول عبارة عن المسارعين المعهودين بأن يرادوا بشراء العـ قر بالايمن ايشاره عليه
 اتماما بخذه بدلا من الايمان الحاصل بانفعل كما هو حال المرتدين أو بالقوة القرية منه الحاصلة بمشاهدة دلاله
 في التوراة كما هو شأن اليهود ومنافقهم فالتكرير لتقرير الحكم وتأكيد بيان علته بتغيير عنوان للموضوع
 فان ما ذكر في حيز الصلة من الاشتراء المذكور صريح في طوق ضرره بانفسهم وعدم تعديته الى غيرهن أصلا
 كيف لا وهو علم في الحرمان الكلي والحرمان الابدى دال على كمال سخافة عقولهم وركاكة آرائهم فكيف يتأذى
 منهم ما يتوقف على قوة الحزم ورزانة الرأي ورصانة التدبير من مضارة حزب الله تعالى وهى أعز من الابق
 الفرد وأمنع من عقاب الجور وان أجرى الموصول على عمومهم بان يرادوا بالاشترااء المذكور القدر المشترك الشامل
 للمعنيين المذكورين ولا خذ الكفر بدلا مما نزل منزلة نفس الايمان من الاستعداد القريب له الحاصل بمشاهدة
 الوحى الناطق وملاحظة الدلائل للنصوبة في الآفاق والانفس كما هو دأب جميع الكفرة فالجمله مقررة
 لمضمون ما قبلها تقرير القواعد الكلية لما اندرج تحتها من جزئيات الاحكام هذا وقد جوز كون الموصول
 الاول عامما للكفار والثانى خاصا بالمعهودين وأنت خبير بأنه مع خلقه من النكت المذكورة مما لا يلىق بنظامه
 شأن التنزيل لما أن صدور المسارعة في الكفر بالمعنى المذكور وكونه مظنة لا يراث الحزن لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم كما يفهم من النهي عنه انما يتصور من علم انصافه بها وأما من لا يعرف حاله من الكفرة الكائنين
 في الاماكن البعيدة فاسناد المسارعة المذكورة اليهم باعتبار كونهم من مبادى حزنه عليه السلام
 مما لا وجه له وقوله تعالى (ولهم عذاب أليم) جملة مبتدأة مبينة لكمال فظاظة عذابهم بدكر غاية ايلامه

بعد ذكر نهاية عظمه قيل لما جرت العادة باعتبار المشتري بما اشتراه وسروره بتحصيله عند كون الصفقة رابحة
وبئانه عند كونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك (ولا يحسن الذين كفروا انما على لهم
خير لانفسهم) عطف على قوله تعالى ولا يجزئك الذين الاية والفعل مستند الى الموصول وأن بما في جزها
سادة مستمفعوليه عند سبويه لتام المقصود بهما وهو تعلق الفعل القلبي بالنسبة بين المبتدأ والخبر أو مستد
أحدهما والآخر محذوف عند الاخفش وما مصدرية أو موصولة حذف عاندها ووصلها في الكتابة لاتباع
الامام أي لا يحسن الكافرون أن املاءنا لهم أو أن مانليه لهم خير لانفسهم أو لا يحسن الكافرون خيرية
املائنا لهم أو خيرية مانليه لهم ثابتة أو واقعة وما آله نهيهم عن السرور بظواهر املائنا تعالى لهم بناء على حساب
خيرية لهم وتحسيرهم ببيان أنه شرحت وضرر محض كما أن ما آل المعطوف عليه نهي الرسول صلى الله عليه
وسلم عن الحزن بظواهر حال الكفرة بناء على توهم الضرر من قبلهم ونسبته عليه السلام ببيان عجزهم عن ذلك
بالكلية والمراد بالموصول اما جنس الكفرة فيندرج تحت حكمه الكلي أحكام المعهودين اندراجا أولا
واما المعهودون خاصة فائثار الاظهار على الاضمار لرعاية المفارقة الدائمة بين الصلة وبين الاملاء الذي هو عبارة
عن امهالهم وتخليتهم وشأنهم دهرًا طويلًا فان المقارن له دائما انما هو الكفر المستمر لا المسارعة المذكورة
ولا الاشتراء المذكور فانها من الاحوال المتعددة المتقضية في تضاعف الكفر المستمر وقرئ لا تحسن بالثاء
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بمقام التولية أو لكل من يتأق منه الحساب قصدا الى
اشاعة فتاعة حالهم والموصول مفعول وانما على لهم اما بدل منه وحيث كان التعويل على البدل وهو ساد
مستد المفعولين كما في قوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون اقتصر على مفعول واحد كما في قولك
جعلت المتاع بعضه فوق بعض واما مفعول ثان بتقدير مضاف انا فيه أي لا تحسن الذين كفروا أصحاب
أن الاملاء خير لانفسهم أو في المفعول الاول أي لا تحسن حال الذين كفروا أن الاملاء خير لانفسهم ومعنى
التفضيل باعتبار زعمهم (انما على لهم ليزدادوا انما) استئناف مبين لحكمة الاملاء وما كافة واللام لام
الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ بفتح الهمزة ههنا على ايقاع الفعل عليه وكسرهما فيما سبق على أنه
اعتراض بين الفعل ومعموله مفيد لمزيد الاعتناء بابطال الحساب وردة على معنى لا يحسن الكافرون
أن املائنا لهم لازدياد الاثم حيا هو شأنهم بل انما هو لتلافى ما فرط منهم بالتوبة والدخول في الايمان (ولهم)
في الآخرة (عذاب مهين) لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يستدعي التعزز والتعجب
وصف عذابهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا وبالجملة اما مبتدأة مبينة لحالهم في الآخرة اثر بيان حالهم
في الدنيا واما حال من الواو أي ليزدادوا انما عذابهم عذاب مهين وهذا متعين على القراءة الاخيرة
(ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه) كلام مستأنف مسوق لوعيد المؤمنين ووعيد المنافقين بالعقوبة
الدينية التي هي القضية والخزي اثر بيان عقوبتهم الاخروية والمراد بالمؤمنين المخاضون واما الخطاب فقد قيل
انه لجمهور المصدقين من أهل الاخلاص وأهل النفاق ففيه التفات في ضمن التلوين والمراد بما هم عليه اختلاط
بعضهم بعضا واستواؤهم في اجراء أحكام الاسلام عليهم اذ هو القدر المشترك بين الفريقين وقيل انه للكفار
والمنافقين وهو قول ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين ففيه تلوين فقط ولعل المنافقين
عطف تفسيري للكفار والافلاشركة بين المؤمنين والمجاهرين في أمر من الأمور والمراد بما هم عليه ما أمر
من القدر المشترك فانه كما يجوز نسبته الى الفريقين معا يجوز نسبته الى كل منهم مالا الكفر والنفاق كما قيل
فان المؤمنين ما كانوا مشاركين لهم في ذلك حتى لا يتركوا عليه وقيل انه للمؤمنين خاصة وهو قول أكثر أهل
المعاني ففيه تلوين والتفات كما مر والتعرض لايمانهم قبل الخطاب للاشعار بعلل الحكم والمراد بما هم
عليه ما أمر غير مرتة والاول هو الاقرب واليه جنح المحققون من أهل التفسير لكونه صريحا في كون المراد
بما هم عليه ما ذكر من القدر المشترك بين الفريقين من حيث هو مشترك بينهما بخلاف القولين الاخيرين فانها
بمعزل من ذلك كيف لا والمفهوم مما عليه المناقون هو الكفر والنفاق ومما عليه المؤمنون هو الايمان
والاخلاص لا القدر المشترك بينهما ولئن فهم ذلك فاعلموا انهم من حيث الاتساق الى أحد مما لا من حيث
الاتساق اليهما معا وعليه يدور أمر الاختلاط الموجع الى الافراز واللام في ليدرا اما متعلقة بالخبر المقدر

لكان كما هو رأى البصرية واتصاف الفعل بعدها بأن المقصورة أى ما كان الله مريدا أو متصديا لان يذن
 المؤمنين الخ فنى توجيه النقي الى ارادة الفعل تأكيد ومبالغة ليست فى توجيهه الى نفسه واما حريدة للتأكيد
 ناسبة للفعل بنفسها كما هو رأى الكوفية ولا يقدح فى ذلك زيادتها كما لا يقدح زيادة حروف الجر فى عملها
 وقوله عز وجل (حتى عجز الخبيث من الطيب) غاية لما يقيد به النقي المذكور كما انه قيل ما يتركهم الله تعالى
 على ذلك الاختلاط بل يقدر الامور ويرتب الاسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن وفى التعبير عنها بما ورد به
 النظم الكريم تسهيل على كل منهما بما يلقى به واشار بما يعلق به وافراد الخبيث والطيب مع تعدد
 ما أريد بكل منهما وتكثره لاسيما بعد ذكر ما أريد بأحدهما اعنى المؤمنين بصيغة الجمع للايدان بان مدارا قرأ احد
 الفريقين من الاخر هو اتصافه ما بوصفها لا خصوصية ذاتها وتعددا واحدا كما فى مثل قوله تعالى ذلك اذنى
 أن لا تعولوا وتظيره قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت حيث قصد الدلالة على الاتصاف بالوصف
 من غير تعرض لكون الموصوف من العقلاء أو غيرهم وتعلق الميزان بالخبيث المعصية عن المنافق مع أن المتبادر
 مما سبق من عدم ترك المؤمنين على الاختلاط تعلقه بهم وافرازهم عن المنافقين لما أن الميزان الواقع بين الفريقين
 انما هو بالتصرف فى المنافقين وتغييرهم من حال الى حال مغايرة للاولى مع بقاء المؤمنين على ما كانوا عليه من
 أصل الايمان وان ظهر مزيد اخلاصهم لا بالتصرف فيهم وتغييرهم من حال الى حال اخرى مع بقاء المنافقين على
 ما هم عليه من الاستتار ولان فيه مزيد تأكيد للوعد كما اشير اليه فى قوله تعالى والله يعلم المتصد من المصلح
 وانما لم ينسب عدم الترك اليهم لما أنه مشعر بالاعتناء بشأن من نسب اليه فان المتبادر منه عدم الترك على حالة غير
 ملائمة كما يشهد به الذوق السليم وقرئ حتى يميز من التمييز وقوله تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب)
 تمهيدا لبيان الميزان الموعود على طريق تجريد الخطاب للمخلصين تشريفا لهم وقوله عز وجل (ولكن الله يجتبي
 من رسله من يشاء) اشارة الى كيفية وقوعه على سبيل الاجمال واظهار الاسم الجليل فى الموضوعين لتربية المهابة
 فالعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادئ حتى يخرج المنافقين من بينهم وما يفعل
 ذلك باطلاعكم على ما فى قلوبهم من الكفر والتناقى ولكنه تعالى يوحى الى رسوله عليه السلام فيخبره بذلك وما
 ظهر منهم من الاقوال والافعال حسبا حتى عنهم بعضه فيما سلف فيفضحهم على رؤس الاشهاد ويخلصكم من خسة
 الشركاء وسوء جوارهم والتعرض للاجتياح للايدان بان الوقوف على أمثال تلك الاسرار الغيبية لا يتأتى الا من
 رخصه الله تعالى لمنصب جليل تقاصرت عنه هم الام واصطفاه على الجاهل لارشادهم وتعميم الاجتياح
 لساير الرسل عليهم السلام للدلالة على أن شأنه عليه السلام فى هذا الباب أمر متين له أصل أصيل جار على سنة
 الله تعالى المسلوكة فيما بين الرسل الخالية عليهم السلام وتعميم الامر فى قوله تعالى (فأمنوا بالله ورسوله)
 مع أن سوق النظم الكريم للايمان بالنبي عليه الصلاة والسلام لا يجاب الايمان به بالطريق البرهاني والاشعار
 بأن ذلك مستلزم للايمان بالكل لانه مصدق لما بين يديه من الرسل وهم شهداء بعصمة نبوته عليه الصلاة والسلام
 والمأمور به الايمان بكل ما جاء به عليه الصلاة والسلام فيه خل فيه تصديقه عليه السلام فيما أخبر به من أحوال
 المنافقين دخولا أو قليا هذا هو الذى يقتضيه جزالة النظم الكريم وقد جوز أن يكون المعنى لا يترككم
 محتطين حتى عجز الخبيث من الطيب بأن يكلفكم التكليف الصعبة التى لا يصبر عليها الا الخالص الذين امتحن
 الله تعالى قلوبهم كبذل الارواح فى الجهاد وانفاق الاموال فى سبيل الله تعالى فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم
 وشاهد ابعثكم حتى يعلم بعضكم بما فى قلب بعض بطريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور
 فان ذلك مما استأثر الله تعالى به وأنت خير بان الاستدلال بالاجتياح الرسل المنبئ عن مزيد من يتهم وفضل
 معرفتهم على انطلق اثريان قصور ورتبتهم عن الوقوف على خطايا السراير صريح فى أن المراد اظهار تلك السراير
 بطريق الوحى لا بطريق التكليف بما يؤدى الى خروج أسرارهم عن رتبة الخفاء وأقرب من ذلك حمل الآية
 الكريمة على أن تكون مسوقة لبيان الحكمة فى املائه تعالى للكفرة اثريمان شرقيته لهم فالعنى
 ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط أبدا كما أثر عنهم كذلك الى الآن لسرية تخصيه بل يضر زعمهم المنافقين
 ولذلك فعله يوم تذهب خبلى الكفرة وشأنهم فأبرز لهم عبورة الغلظة فأظهروا من فى قلوبهم من رضى ما فيها
 من الخطايا واقتضوا على رؤس الاشهاد وقيل قال الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا

ومن يكفر فنزلت (وان تؤمنوا) أي بما ذكره حق الايمان (وتقوا) أي عدم مراعاة حقوقه أو النفاق
(فلكم) بمقابلته ذلك الايمان والتقوى (أجر عظيم) لا يبلغ كنهه (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم) بيان لحال البخل ووخامة عاقبته وتخطئه لاهله في توهم خيريته حسب بيان حال الاملاء
وإيراد ما يبخلوا به بعنوان آتاه الله تعالى إياه من فضله للمبالغة في بيان سوء صنيعهم فإن ذلك من موجبات بذله
في سبيله كما في قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والفعل مستند إلى الموصول والمفعول الأول
مخذوف لدلالة الصلة عليه وضمير الفصل راجع إليه أي لا يحسبن الباخلون بما آتاهم الله من فضله من غير أن
يكون لهم مدخل فيه أو استحقاق له هو خيرا لهم من أنفاقه وقيل الفعل مستند إلى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم
أو إلى ضمير من يحسب والمفعول الأول هو الموصول بتقدير مضاف والثاني ما ذكر كما هو كذلك على قراءة
الخطاب أي ولا يحسبن بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم (بل هو شر لهم) النصيص على
شريته لهم مع انفهامها من نبي خيريته للمبالغة في ذلك والتسوين للتفخيم وقوله تعالى (سيطرون ما يبخلوا به
يوم القيامة) بيان لكيفية شرية أي سيلازمون وبال ما يبخلوا به الزام الطوق على أنه حذف المضاف وقيم
المضاف إليه مقامه للايدان بكال المناسبة بينهما وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ما من
رجل لا يؤذي زكاة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيامة وقيل يجعل ما يبخل به من الزكاة حية
في عنقه تنهشه من قرنه إلى قدمه وتنقر رأسه وتقول أنا مالك (ولله) وحده لا لاحد غيره استقلالاً
أو اشتراكاً (ميراث السموات والارض) أي ما يتوارثه أهلها من مال وغيره من الرسالات التي يتوارثها
أهل السموات والارض فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا يتفقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يصحكونه
ولا يتفقونه في سبيله تعالى عندهم ولا يبخلون عليه بملكه ولا يتفقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يصحكونه
(خير) فيجازيكم على ذلك وأظهر الاسم الجليل في موضع الاضمار تربية المهابة والاتفات للمبالغة
في الوعيد والاشعار باشتداد غضب الرحمن الناشئ من ذكر قبائحهم وقرئ بالباء على الظاهر (لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) قاله اليهود لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
وروى أنه عليه السلام كتب مع أبي بكر رضي الله عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الاسلام وأقام الصلاة
وآتاه الزكوة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا فقال قحاص ان الله فقير حين سألنا القرض فطه أبو بكر رضي الله
عنه في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فتسكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد ما قاله فنزلت والجمع حيث شذم كون القائل واحدا الرضا الباين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه تعالى
وأعدله من العتاب كفاء والتعبير عنه بالسمع للايدان بأنه من الشناعة والسماجة بحيث لا يرضى قائله
بأن يسمعه سامع والتوكيد القسبي للتشديد في التهديد والمبالغة في الوعيد (سئكتب ما قالوا) أي سئكتب
ما قالوه من العظمة الشناعة في صحائف الحفظه أو سئكتب في علمنا لانساه ولا نهمله كما ثبت المكتوب
والسين للتأكيد أي لن يفوتنا ابدا تدوينه وإثباته لكونه في غاية العظم والهول كيف لا وهو كقرابته تعالى
واستزاد بالقرآن العظيم والرسول الكريم ولذلك عطف عليه قوله تعالى (وقلهم الانبياء) ايذانا بأنهم ما
في العظم اخوان وتنبها على أنه ليس بأول جرم ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وأن من اجترأ على قتل
الانبياء لم يستبعد منه أمثال هذه العظام والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل أسلافهم وقوله تعالى
(بغير حق) متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم أي كأننا بغير حق في اعتقادهم أيضا كما هو في نفس الامر وقرئ
سئكتب على البناء للفاعل وسئكتب على البناء للمفعول وقلهم بالرفع (ونقول ذوقوا عذاب الحريق)
أي ونبقهم منهم بعد الكتبية بأن نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتهم المسلمين الغصص وفيه من المبالغات
ما لا يخفى وقرئ ويقول بالياء ويقال على البناء للمفعول (ذلك) إشارة إلى العذاب المذكور وما فيه من
معنى البعد لدلالة على عظم شأنه وبعد منزلته في الهول والفظاعة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بما قدمت
أيديكم) أي بسبب ما اقترفتوه من قتل الانبياء والتفوق بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصي والتعبير
عن الاغصص بالأيدي لما أن عامة افعالها تراول بهن ومحل أن في قوله تعالى (وأن الله ليس بظلام للعبيد)
الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها أي والامر أنه تعالى ليس

بمذهب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبر عن ذلك بنفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر
من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلمًا بالغالبين كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصوره بصورة ما يستحيل
صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الامانة على الاعمال باضاعتها مع أن الاعمال غير موجبة للثواب
حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابرار ما ذكر من التعذيب بغير ذنب
في صورة المبالغة في الظلم وقيل هي رعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبيده وظلام لعبيده على أن المبالغة
كما لا أيضا هذا وقد قيل محل أن الجزأ بالعطف على ما قدمت وسببته للعذاب من حيث ان نفي الظلم مستلزم للعدل
المقتضى لائمة المحسن ومعاقبة المسيء وفساده ظاهر فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا
حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب حسا ذكره القائل في سورة الانفال وقيل سببية ذنوبهم لعذابهم مقيدة
بانضمام انتفاء ظلمه تعالى اليها اذ لولا ذلك لكان أن يعذبهم بغير ذنوبهم وأنت خير بان امكن تعذيبه
تعالى لعبيده بغير ذنب بل وقوعه لا ينافي كون تعذيب هؤلاء الكفرة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج الى اعتبار
عدمه معه وانما يحتاج الى ذلك أن لو كان المدعى أن جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب المعذبين (الذين
قالوا) نصب أو وقع على الذم وهم كعب بن الاشرف ومالك بن صبيح وحبي بن الخطيب وفضاص بن عازوراء
ووهب بن يهودا (ان الله عهد لنا) أي أمرنا في التوراة وأوصانا (أن لا تؤمن برسول حتى يأتينا بقربان
تأكله النار) كما كان عليه أمر انبياء بني اسرائيل حيث كان يقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو قنزل نار من
السماء فتأكله أي تحبسه الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم فان اكل النار القران لم يوجب
الايمان الا لكونه مهجزة فهو وسائر المعجزات سواء ولما كان محصل كلامهم الباطل أن عدم ايمانهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الايمان به لتحقيق الايمان رتد عليهم بقوله تعالى (قل) أي
تبيكتنا لهم واطهار الكذبهم (قد جاءكم رسلي) كثيرة العدد كبيرة المقادير (من قبلي بالبينات) أي المعجزات
الواضحة (وبالذي قلتم) بعينه من القران الذي تأكله النار (فلم تلتقوهم ان كنتم صادقين) أي فيما
يدل عليه كلامكم من أنكم تؤمنون برسول يأتيكم بما اقترحتموه فان ذكرناه ويحيي وغيرهما من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام قد جاءوكم بما قلتم في معجزات أخر فمالكم لم تؤمنوا لهم حتى اجترأتم على قتلهم
(فان كذبوا) شروع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر ما اوحى اليه ما يحزه عليه الصلاة والسلام
من مقالات الكفرة من المشركين واليهود وقوله تعالى (فقد كذب رسل من قبلك) تعليل لجواب الشرط
أي قتل فقد كذب الخ ومن متعلقة بكذب أو محذوف هو صفة رسل أي كائنه من قبلك (جاؤا بالبينات)
أي المعجزات الواضحات صفة رسل (والزبر) هو جمع زبور وهو الكتاب المقصود على الحكماء من زبرته
اذا حسنته وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته (والكتاب المنير) قيل أي التوراة والانجيل
والزبور والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عاقبة
المواقع وقرئ وبالزبر باعادة الجارة دلالة على أنها مغايرة بالذات للبينات (كل نفس ذائقة الموت) وعدو وعد
للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالتسوية وعدمه كما في قوله ولاذكار الله الا قليلا (وانما قون اجوركم)
أي تعطون اجزية اعمالكم على التمام والكمال (يوم القيامة) أي يوم قيامكم من القبور وفي لفظ التوفية
اشارة الى أن بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما نبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض
الجنة أو حفرة من حفرة النيران (فن زحرج عن النار) أي بعد عنها يومئذ ونحى والزحرجة في الاصل
تسكرير الزح وهو الجذب بجعله (وأدخل الجنة فقد فاز) بالخباة ونيل المراد والفوز الظفر بالغبية
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحرج عن النار ويدخل الجنة فلتدر كك منيته وهو يوم
بالله واليوم الآخر يأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه (وما الحياة الدنيا) أي لذاتها وزخارفها (الامتع
الغرور) شبهت بالمتاع الذي يدلس به على المستام وبغير حتى يشتره وهذا من اثرها على الآخرة فانما من
طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور اما مصدر أو جمع غار (تلبون) شروع في تسلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين مما سلفونه من جهة الكفرة من المكارة اثر تسليةهم مما قد وقع منهم
ليوطنوا انفسهم على احتمال عند وقوعه ويستعدوا للقائه ويقابلوه بحسن الصبر والتبات فان هجرهم

الأوجال مما يرزق أقدم الرجال والاستعداد للكروب مما يهون الخطوب وأصل الابتلاء الاختيار أى
 تطلب الخبرة بهما المختبر بتعرضه لا مريض عليه غالباً ملابسته أو مقارفته وذلك إنما يتصور حقيقة
 بمن لا وقوف له على عواقب الأمور وأمان جهة العليم الخبير فلا يكون الاجازة من تمكنه للعبد من
 اختيار أحد الأمرين أو الأمر قبل أن يرتب عليه شيئاً هو من مبادئ العافية كما مر والجملة جواب قسم
 محذوف أى والله اتبلون أى لتعلمن معاملة المختبر ليظهر ما عندكم من الثبات على الحق والأعمال الحسنة
 وفائدة التوكيد إنما تحقيق معنى الابتلاء فهو ينال الخطب وإنما تحقيق وقوع المبتلى به مبالغة في الحث على
 ما أريد منهم من التهيؤ والاستعداد (في أموالكم) بما يقع فيها من ضروربات الآفات المؤدية إلى هلاكها
 وأما اتفاقها في سبيل الخير مطلقاً فلا يلقى نظمه في سلك الابتلاء لما أنه من باب الأضعاف لا من قبيل الانلاف
 (وأنفسكم) بالقتل والأسر والجراح وما يرد عليهما من أصناف المتاعب والخوف والشدائد ونحو ذلك
 وتقديم الأموال لكثرة وقوع الهلكة فيها (ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) أى من قبل
 آياتكم القرآن وهم اليهود والنصارى عبر عنهم بذلك للاشعار بما عدا الرشق والأيذان بأن بعض ما يسمعون
 منهم مستند على زعمهم إلى الكتاب كما في قوله تعالى ان الله عهد لنا الخ والتصریح بالقبليّة لتأكيده
 الأشعار وتقوية المدارفان قدم نزول كتابهم مما يؤيد تمسكهم به (ومن الذين أشركوا الذى كثيرا) من الطعن
 في الدين الخفيف والقدح في أحكام الشرع الشريف ووصد من أراد أن يؤمن وتخطئة من آمن وما كان
 من كعب بن الأشرف وأضرابه من هجاء المؤمنين وتخرىض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ونحو ذلك مما لا يخفى (وان تصبروا) أى على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتصابوها
 بحسن التجمل (وتتقوا) أى تتبتلوا إلى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث يتساوى عندكم
 وصول المحبوب ولقاء المصكروه (فان ذلك) إشارة إلى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للأيذان
 بعلو درجاتها وبعد منزلتها وتوحيد حرف الخطاب أما باعتبار كل واحد من الخطابين وأما لأن المراد بالخطاب
 مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال الخطابين (من عزم الأمور) من معزوماتها التى يتنافس
 فيها المتنافسون أى مما يجب أن يعزم عليه كل أحد لما فيه من كمال المزية والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه
 وأمر به وبالغ فيه يعنى ان ذلك عزيمة من عزمات الله تعالى لا بد أن تصبروا وتتقوا والجملة تعليل لجواب الشرط
 واقع موقعه كانه قبل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم او فافعلوا أو فقد أحسنتم أو فقد أصبحت فان ذلك الخ
 ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى صبر الخطابين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفي ابراز الأمر بالصبر
 والتقوى في صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يعنى (واذا أخذ الله) كلام مستأنف سبق
 لبيان بعض أديانهم وهو كتمانهم ما في كتابهم من شواهد نبوته عليه الصلاة والسلام وغيرها واذ منصوب على
 المفعولية بضمير أمر به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بطريق تجريد الخطاب اثر الخطاب الشامل له عليه الصلاة
 والسلام وللمؤمنين ليكون مضمونه من الوظائف الخاصة به عليه الصلاة والسلام وتوجيه الأمر بالذكر إلى
 الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنهم المقصود بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها على ما مر بيانه في تفسير
 قوله تعالى واذا قال ربك للملائكة انى جاء الخ أى اذ كر وقت أخذه تعالى (ميثاق الذين أتوا الكتاب)
 وهم علماء اليهود والنصارى ذكروا بعبارة إتياء الكتاب مبالغة في تبيين حالهم (لتبينته) حكاية
 لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب القسم نبى عنه أخذ الميثاق كانه قيل لهم بالله تبينته (للناس)
 وتظهرن جميع ما فيه من الأحكام والأخبار التى من جملتها أمر نبوته عليه الصلاة والسلام وهو المقصود
 بالحكاية وقرئ بالبناء لانهم غيب (ولانكتمونه) عطف على الجواب وانما لم يؤكده بالنون لكونه منضياً
 كافي قولك والله لا يقوم زيد وقيل اكنى بالتأكيده في الأول لانه تأكيده وقيل هو حال من ضمير الخطابين
 اما على اضمار مبتدأ بعد الواو أى وأنتم لانكتمونه واما على رأى من جوز دخول الواو على المضارع المنفى
 عند وقوعه حالاً أى لتبينته غير كاتمين والنهى عن الكتمان بعد الأمر بالبيان اما للمبالغة في ايجاب الأمر به
 واما لأن المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته عليه الصلاة والسلام وبالكتمان المنهى عنه القاء
 التأويلات الزائفة والشبهات الباطلة وقرئ بالياء كما قبله (فتبذوه) التبذرى والابعد أى طرخوا

ما أخذ منهم من الميثاق الموثق بضمون التأكيدهم وألقوه (وراء ظهورهم) ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه أصلاً فإن
 نبذ الشيء وراء الظهر مثل في الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية كما أن جعله نصب العين علم في كمال العناية به
 وفيه من الدلالة على تحتم بيان الحق على علماء الدين وإظهار ما مضوه من العلم للناس أجمعين وحرمة كتمان لغرض
 من الاعراض الفاسدة أو لطمع في عرض من الاعراض الضمانية الكاسدة ما لا يخفى وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم من كتم علماً عن أهله ألبم بطام من نار وعن طاوس أنه قال لو هب بن منبه انى ارى الله سوف يعذبك به هذه
 الكتب وقال والله لو كنت نبياً فكنتم العلم كما كنتم لرأيت أن الله سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يحل لاحد
 من العلماء أن يسكت على علمه ولا يحل الجاهل أن يسكت على جهله حتى يسأل وعن علي رضي الله عنه ما أخذ
 الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا (واشتروا به) أى بالكتاب الذى أمروا ببيانه ونهوا
 عن كتمانته فان ذكر نبذ الميثاق يدل على ذلك دلالة راضحة وايقاع الفعل على الكل مع أن المراد به كتم بعضه
 كدلائل نيوته عليه الصلاة والسلام ونحوها لما أن ذلك كتم للكل اذ به يتم الكتاب كما أن رفض بعض اركان
 الصلاة رفض لأكملها او بمنزلة كتم الكل من حيث انها مسييان في الشناعة واستحجار العقاب كما في قوله تعالى
 وان لم تفعل فما بلغت رسالته والاشترء مستعارة لاستبدال متاع الدنيا بما كتمه أى تركوا ما أمروا به
 وأخذوا ببدله (مما قلديلاً) أى شيئاً تافها حقيراً من حطام الدنيا وأعراضها وفي تصور هذه المعاملة يعقد
 المعاوضة لاسيما بالاشترء المؤذن بالرغبة في المأخوذ والاعراض عن المعطى والتعبير عن المشتري الذى
 هو العمدة في العقد والمقصود بالمعاملة بالثمن الذى شأنه أن يكون وسيلة اليه وجعل الكتاب الذى حقه
 أن يتنافس فيه المتنافسون معصوباً بالبناء الداخلة على الآلات والوسائل من نهاية الجزالة والدلالة على كمال
 فظاعة حالهم وغاية قبحها بإيثارهم الذى الحقيق على الشريف الخطير وتعكيسهم بجعلهم المقصد الاصلى وسيلة
 والوسيلة مقصداً ما لا يخفى جلالة شأنه ورفعة مكانه (فبئس ما يشتررون) ما تنكرة منصوبة مفسرة لفاعل
 بئس ويشتررون صفتهم والمخصوص بالذم محذوف أى بئس شيئاً يشترونه ذلك الثمن (لأحسب) الخطاب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم او لكل أحد من يصلح له (الذين يفرحون بما آتوا) أى بما فعلوا كما في قوله تعالى
 انه كان وعدهم ما أتوا ويدل عليه قراءة أبي يفرحون بما فعلوا وقرئ بما آتوا بمعنى أعطوا وما آتوا
 أى بما آتوه من علم التوراة قال ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود حذروا التوراة وقرحوا بذلك
 وأحبوا أن يوصفوا بالديانة والفضل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في
 التوراة فكتموا الحق وأخبروه بخلافه وأروه أنهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وقرحوا بما فعلوا وقيل فرحوا
 بكتمان النصوص الناطقة بنبوته عليه الصلاة والسلام وأحبوا أن يحمدوا بأنهم متبعون ملة ابراهيم عليه
 السلام فالوصول عبارة عن المذكورين او عن مشاهيرهم وضع موضع ضميرهم والجملة مسوقة لبيان
 ما تستتبعه أعمالهم المحكية من العقاب الاخرى اثنان قباحتها وقد أدمج فيها بيان بعض آخر من
 شأنهم وهو اسرارهم على ما هم عليه من القبايح وفرحهم بذلك ومحبتهم لان يوصفوا بما ليس فيهم من
 الاوصاف الجميلة وقد نظم ذلك في سلك الصلة التي حقها أن تكون معلومة النبوت للوصول عند الخطاب
 ايذانا بشهرة اتصافهم بذلك وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزوات واعتذروا بأنهم رأوا المصلحة في ذلك واستحمدوا به
 وقيل هم المنافقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى (ويتعجبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) لشهرة أنهم
 كانوا يفرحون بما فعلوا من اظهار الايمان وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن
 فعله بألف منزل وكانوا يظهرن محبة المؤمنين وهم في الغاية القاصية من العداوة فالوصول عبارة عن طائفة
 معهودة من المذكورين وغيرهم فان اكثر المنافقين كانوا من اليهود ولعل الاولى اجراء الوصول على عموم
 شامل لكل من يأتي بشئ من الحسنات فيفرح به فرح العجب ويود أن يمدحه الناس بما هو عار منه من
 الفضائل منتظماً للمعهودين انظماً اولياً وأياً ما كان فهو مفعول اول لتحسين وقوله تعالى (فلا تحسبنهم)
 تأكيداً والفاء زائدة والمفعول الثاني قوله تعالى (بمضارة من العذاب) أى ملتبسين بنجاة منه على أن
 المضارة مصدر ميمي ولا يضر تأنيثها بالتاء لما أنها مبنية عليها وليست للدلالة على الوحدة كما في قوله
 فلولا رجا النصر منك ورهبة * عقابك قد كانوا النسا بالموارد

ولا سبيل الى جعلها اسم مكان على أن الجار متعلق بمحذوف وقع صفة لها أي بمفازة كاشنة من العذاب لانها ليست من العذاب وتقدير فعل خاص ليصح به المعنى أي بمفازة منجبة من العذاب مع كونه خلاف الاصل تعسف مستغنى عنه وتقرأ بضم الباء في الفعلين على أن الخطاب شامل للمؤمنين أيضا وتقرأ بياء الغيبة وفتح الباء فيهما على أن الفعل له عليه الصلاة والسلام او لكل أحد ممن يتأق منه الحسبان ومفعولاه كما ذكر وتقرأ بضم الباء في الثاني فقط على أن الفعل للموصول والمفعول الاول محذوف لكونه عين الفاعل والثاني بمفازة أي لا يحسب الذين يقرحون انفسهم قاترين وقوله تعالى فلا يحسب منهم تأكيدا للاول والفاء زائدة كما مر ويجوز أن يحمل الفعل الاول على حذف المفعولين معا اختصارا للدلالة مفعولي الثاني عليهما على عكس ما في قوله

بأي كتاب أو بأية سنة * ترى حبه عارا على وتحسب

حيث حذف فيه مفعولا الثاني لدلالة مفعولي الاول عليهم ما وعلى أن الفعل الاول للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل حاسب ومفعوله الاول الموصول والثاني محذوف لدلالة مفعول الفعل الثاني عليه والفعل الثاني مسند الى ضمير الموصول والفاء للعطف لظهور وتفترع عدم حسبانهم على عدم حسبانهم عليه السلام ومفعولاه الضمير المنصوب وقوله تعالى بمفازة وتصدير الوعيد بنهيم عن الحسبان المذكور لالتبس على بطلان آرائهم الركيكة وقطع أطعاهم الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم يجنون بما صنعوا من عذاب الاخرة كما نجوا به من المؤاخذة الديونية وعليه كان مبنى فرحهم وأمانته عليه السلام وللتعريض بحسبانهم المذكور للاحتمال وقوع الحسبان من جهته عليه السلام (ولهم عذاب أليم) بعدما اشير الى عدم نجاتهم من مطلق العذاب حقق أن لهم فردا منه لا غاية له في المدة والشدة كما تناقح به الجملة الاسمية والتسكير التفضيحي والوصف (وتنه) أي خاصة (ملك السموات والارض) أي السلطان القاهر فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيفما يشاء ويريد ايجاد او اعدا ما احياء وامانة تعذيبا واثابة من غير أن يكون لغيره شائبة دخل في شيء من ذلك بوجه من الوجوه فالجملة مقترنة لما قبلها وقوله تعالى (والله على كل شيء قدير) تقرير لاختصاص ملك العالم الجسماني المبرع عنه بقدرته به سبحانه وتعالى فان كونه تعالى قادرا على الكل بحيث لا يشذ من ملكوته شيء من الاشياء يستدعي كون ما سواه كائنا ما كان مقدوره ومن ضرورته اختصاص القدرة به تعالى واستحالة أن يشاركه شيء من الاشياء في القدرة على شيء من الاشياء فضلا عن المشاركة في ملك السموات والارض وفيه تقرير لما مر من ثبوت العذاب الاليم لهم وعدم نجاتهم منه اثر تقرير واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من احكام الالهية مع ما فيه من الاشعار باستقلال كل من الجملتين بالتقرير (ان في خلق السموات) جملة مستأنفة سبقت لتقرير ما سبق من اختصاصه تعالى بالسلطان القاهر والقدرة التامة صدرت بكلمة التأكيد اعتناء بتحقيق مضمونها أي في انشائها على ما هي عليه في ذواتها وصفاتها من الامور التي يحارفي فهم أجلاها العتول (والارض) على ما هي عليه ذاتا ووصفة (واختلاف الليل والنهار) أي في تعاقبها في وجه الارض وكون كل منها خلقا للاخر بحسب طلوع الشمس وغروبها التابعتين لحركات السموات وسكون الارض أو في تفاوتها بما يزيد كل منهما بما تنقص الاخر واتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها قربا وبعدا بحسب الازمنة أو في اختلافها وتفاوتها بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الضيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها واما في انفسها فان كرية الارض تقتضي أن يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابله نهارا وفي بعضها صباحا وفي بعضها ظهرا أو عصرًا أو غير ذلك والليل قيل انه اسم جنس يفرق بين واحد وجعله بالتاء كتمرة والليالي جمع جمع والصحيح أنه مفرد ولا يحفظ له جمع والليالي جمع ليله وهو جمع غريب كأنهم توهموا أنها اليلة كما في كيككة وكياكي كأنها جمع كيككة والنهار اسم لما بين طلوع الفجر وغروب الشمس قاله الراغب وقال ابن فارس هو ضياء ما بينهم وتقدم الليل على النهار اتمالا لانه الاصل فان غررا الشهر وتظهر في الليالي واما لتقدمه في الخليفة حسبا بنبي عنه قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أي نزيله منه فيخلصه (لايات) اسم ان دخلته

اللام لتأخره عن خبرها والتسكير للتفخيم كما وكيفا أي لايات كثيرة عظيمة لا يقدر قدرها الله على تعجب
شؤنه التي من جانتها ما تر من اختصاص الملك العظيم والقدرة التامة به سبحانه وعدم التعرض لما ذكر
في سورة البقرة من الفلك والمطر وتصريف الرياح والسحاب لما أن التصود ههنا بيان استبداده تعالى بما ذكر
من الملك والقدرة فاكتفى بعظم الشواهد الدالة على ذلك وأما هنا فقد قصد في ضمن بيان اختصاصه تعالى
باللوهية بيان انصافه تعالى بالرجة الواسعة فنظمت دلائل الفضل والرجة في سلك دلائل التوحيد فان ما فصل
هناك من آيات رجته تعالى كما أنه من آيات الوهيته ووحدته (لاولى الالباب) أي لذوى العقول المجلوة
الخالصة عن شوائب الحس والوهم المتجردين عن العلائق النفسانية المتخلصين من العوائق الظلمانية المتأملين
في أحوال الحقائق وأحكام النعوت المراقبين في أطوار الملك وأسرار الملكوت المتفكرين في بدائع صنائع الملك
الخلاق المتدبرين في روائع حكمه المودعة في الانفس والآفاق الناظرين الى العالم بعين الاعتبار والتهود
المتفحصين عن حقيقة سر الحق في كل موجود المتأبرين على مراقبته وذكره غير ملتفتين الى شيء مما سواه
الامن حيث انه مرة لمشاهدة جماله وآلة للاحظة صفات كماله فان كل ما ظهر في مظاهر الابداع وحضر محاضر
التكوين والاختراع سبيل سوي الى عالم التوحيد ودليل قوي على الصانع المجيد ناطق بآيات قدرته فهل
من سامع واع ومخبر بآياته علمه وحكمته فهل له من داع يكلم الناس على قدر عقولهم ويرد جوابهم بحسب
مقولهم يحاور نارة بأوضح عبارة ويلوح أخرى باللفظ إشارة مرعاة في الحوار اربابهم وتيسر يحتمل وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فتأمل في هذه الشؤون والاسرار ان في ذلك لعبرة لاولى
الابصار عن عائشة رضی الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل لك يا عائشة أن تأذني لي الليلة
في عبادة ربي فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك وأحب هوالك قد أذنت لك فقام الى قرية من ماء في البيت
فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقوقه ثم جلس فحمد
الله تعالى وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد بلت الارض فأثناء بلال يؤذنه
بصلاة الغداة فرأته يبكي فقال له يا رسول الله أتسكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال
أفلا أكون عبدا شكورا ثم قال ومالي لأبكي وقد أنزل الله تعالى على في هذه اللذة ان في خلق السموات
والارض الخ ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ويل لمن لا كما بين فكيفه ولم يتأملها وعن علي رضي
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتدبر في النظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات
والارض الخ (الذين يذكرون الله) الموصول امام موصول بأولى الالباب مجرور على أنه نعت كاشف له
بما في حيز الصلة واتمام موصول عنه مرفوع أو منصوب على المدح أو مرفوع على أنه خبر ابتد محذوف وقيل هو
مرفوع على الابتداء والخبر هو القول المة تر قبل قوله تعالى ربنا وفيه من تفكيك النظم الجليل ما لا يخفى
وأياتها كان فقد أشير بما في حيز صلتها أن المراد بهم الذين لا يفضلون عنه تعالى في عاتية أوقاتهم لاطمئنان قلوبهم
بذكركه واستغراق سراتهم في مراقبته لما أيقنوا بأن كل ما سواه فائض منه وعائد اليه فلا يشاهدون
حالا من الاحوال في أنفسهم واليه أشير بقوله عز وجل (فيا ما وقعودا وعلى جنوبهم) ولا في الآفاق
والله أشير بما بعده الا وهم يعاينون في ذلك شأننا من شؤنه تعالى فالمراد به ذكركه تعالى مطلقا سواء كان
ذلك من حيث الذات أو من حيث الصفات والافعال وسواء قارنه بالذكر السابق أو لا وأما ما يحكى عن ابن عمر
وعروة بن الزبير وجماعة رضی الله عنهم من أنهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله تعالى فقال
بعضهم أما قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا فما يذكرون الله على أقدامهم فليس مرادهم
به تفسير الآية وتحقيق مصداقها على التعيين وإنما أرادوا به التبرك بربوع موافقة لها في ضمن الاتيان بفرد
من أفراد مدلولها وأما جل الذكر على الصلاة في هذه الاحوال حسب الاستطاعة كما قال عليه السلام
لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب توتى اياما فما الايساعده سباق
النظم الجليل ولا سباقه والقيام والتعود جمع قائم وقاعد كقيام ووقوف جمع قائم ووقوف واتصافهم على
الحالية من ضمير يذكرون أي يذكرونه قائمين وقاعدين وقوله تعالى وعلى جنوبهم متعلق بمحذوف معطوف
على الحالين أي وكائنين على جنوبهم أي مضطجعين والمراد تعميم الذكر للاوقات كما مر وتخصيص الاحوال

المدكورة بالذكري ليس تخصيص الذي كرهها بل لانها الاحوال المعهودة التي لا يخلو عنها الانسان غالباً (ويتفكرون في خلق السموات والارض) عطف على يذكرون منتظم معه في حيز الصلة فلا محل له من الاعراب وقيل مجمله النصب على أنه معطوف على الاحوال السابقة وليس بظاهر وهو بيان لتفكرهم في أفعاله سبحانه اذ بيان تفكرهم في ذاته تعالى على الاطلاق واشارة الى تبيجه التي يؤدي اليها من معرفة أحوال المعاد حسبما نطقت به السنة الرسل وآيات الكتب فكما أنها آيات تشرعية هادية للخلق الى معرفته تعالى ووجوب طاعته كذلك الخلوقات آيات تكوينية مرشدة لهم الى ذلك فالاولى منبهات لهم على الثانية ودواع الى الاستشهاد بها كهذه الآية الكريمة ونحوها مما ورد في مواضع غير محصورة من التنزيل والثانية مؤيدات للاولى وشواهد دالة على صحة مضمونها وحقيقتها مكنونها فان من تأمل في تضاعيف خلق العالم على هذا اللفظ البديع قضى باتصاف خالقه تعالى بجميع ما نطقت به الرسل والكتب من الوجوب الذاتي والوحدة الذاتية والملك القاهر والقدرة التامة والعلم الشامل والحكمة البالغة وغير ذلك من صفات الكمال وحكم بأن من قدر على انشائه بلا مثال يحتذيه أو قانون يتخيه فهو على اعادته بالبعث أقدر وحكم بأن ذلك ليس الاحكامه باهرة هي جزاء المكافين بحسب استحقاقهم المنوط بأعمالهم أي علومهم واعتقاداتهم التابعة لانظارهم فيما نصب لهم من الحجج والدلائل والامارات والمخايل وسائر أعمالهم المتفرعة على ذلك فان العمل غير مختص بعمل الجوارح بل متناول للعمل القلبي بل هو أشرف أفرادها لما أن لكل من القلب والقالب عملاً خاصاً به ومن قضية كون الاول أشرف من الثاني كون عمله أيضاً أشرف من عمله كيف لا ولا عمل بدون معرفته تعالى التي هي أول الواجبات على العباد والغاية القصوى من الخلق على ما نطق به قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعرفون كما أعرب عنه قوله عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى كنت كترًا مخضياً فحيث أن أعرف فخلقت الخلق لا عرف وانما طر يقها النظر والتفكر فيما ذكر من شؤنه تعالى وقدرى عنه عليه السلام أنه قال لا تفضولني على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في أمر الله تعالى ولذلك قال عليه السلام لا عبادة مثل التفكير وقد عرفت أنه مستتبع لتحقيق ما جاءت به الشريعة الحقة والالما فسر النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله تعالى فان التورع عن محارمه سبحانه موقوف على معرفة الحلال والحرام المنوطة بالكتاب والسنة فحينئذ تتصادق الآيات التكوينية وتتوافق الأدلة السمعية والعقلية وهو السر في نظم ما جكي عن المتفكرين من الامور المستدعية للايمان بالشريعة في سلك نتيجة تفكرهم كما استتقف عليه واطهار خلق السموات والارض مع كفاية الاضمار لابرز كمال العناية ببيان حالهم والايذان بكون تفكرهم على وجه التحقيق والتفصيل وعدم التعرض لادراج اختلاف الملوك في سلك التفكير مع ذكره فيما سلف اما للايذان بظهور اندراجهم فيه لما أن ذلك من الاحوال التابعة لاحوال السموات والارض كما اشير اليه واما للاشعار بمسارعتهم الى الحكم بالنتيجة بمجرد تفكرهم في بعض الآيات من غير حاجة الى بعض آخر منها في اثبات المطلوب والخلق مصدر على حاله أي يتفكرون في انشائها وابداعها بما فيها من عجائب المصنوعات وقيل بمعنى الخلق على أن الاضافة بمعنى في أي يتفكرون فيما خلق فيها أعم من أن يكون بطريق الجزئية منها أو بطريق الحلول فيها أو على أنها بانية (ربنا ما خلقت هذا باطلا) كلمة هذا اشارة الى السموات والارض متضمنة لضرب من التعظيم كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والتذكير لما أن ما باعتبار تعلق الخلق بهما في معنى الخلق أو الى الخلق على تقدير كونه بمعنى الخلق وباطلا أما صفة لمصدر مؤكده مخذوف أو حال من المفعول به أي ما خلقت هذا الخلق البديع العظيم الشأن عبثاً عارياً عن الحكمة خالياً عن المصلحة كما ينبغي عنه أوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكير به بل منتظماً لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جللتها أن يكون مدارا لعاش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة أحوال المبدأ والمعاد حسبما أفصحت عنه الرسل والكتب الالهية كما تحققته مفصلاً والجملة بتسامها في حيز النصب بقول مقدر هو على تقدير كون الموصول نعمتها لاولى الالباب استئناف مبين لنتيجة التفكير ومدلول الآيات ناشئ مما سبق فان النفس عند سماع تخصيص

الايات المنصوبة في خلق العالم باولى الاسباب ثم وصفهم بذكور الله تعالى والتفكر في محال تلك
الايات تبقى مترتبة لما يظهر منهم من آثارها وأحكامها كأنه قيل فماذا يكون عند تفكرهم في ذلك وماذا
يترتب عليه من النتيجة فقيل يقولون كيت وكيت مما ينبغي عن وقوفهم على سر الخلق المؤدى الى معرفة صدق
الرسول وحقيقة الكتب الناطقة بتفاصيل الاحكام الشرعية على التفصيل الذى وقفت عليه هذا وما جعله حالا
من المستكن في الفعل كما طبق عليه الجمهور فما لا يساعده جزالة النظم الكريم لما أن ما في حيز الصلة وما هو
قيد له حقه أن يكون من مبادئ الحكم الذى أجرى على الموصول ودواعى ثبوته له كذكرهم الله عز وجل
في عامة أوقاتهم وتفكرهم في خلق السموات والارض فانهما مما يؤدى الى اجتهاد تلك الايات والاستدلال
بها على المطلوب ولا ريب في أن قواهم ذلك ليس من مبادئ الاستدلال المذكور بل من نتائج المترتبة
عليه فاعتباره قيد المسمى حيز الصلة مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل نعم هو حال من ذلك على تقدير كون
الموصول مرفوعا ومنصوبا على المدح أو مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف اذا اشتباه في أن قواهم ذلك
من مبادئ مدحهم ومحاسن مناقبهم وفي ابراز هذا القول في معرض الحال دون الخبر اشعار بمقارنته
لتفكرهم من غير تعلم وتردد في ذلك وقوله تعالى (سبحانك) أى تنزهك عما لا يليق بك من الامور التى
من جملتها خلق ما لا حكمه فيه اعتراض مؤكده لضمون ما قبله ومما لم يبعده من قوله تعالى (فقتل العذاب النار)
فان معرفة سر خلق العالم وما فيه من الحكمة البالغة والغاية الحميدة والقيام بما تقتضيه من الاعمال الصالحة
وتنزيه الصانع تعالى عن العيب من دواعى الاستعاذة عما يحيق بالخائفين بذلك من وجهين أحدهم الوقوف
على تحقق العذاب فالنساء لترتيب الدعاء على ما ذكر والشأنى الاستعداد لقبول الدعاء فالنساء لترتيب المدعو
أعنى الوقاية على ذلك كأنه قيل واذا قد عرفنا سر كواضعنا أمرنا وزهنا كعمالا ينفى فقتل العذاب النار الذى
هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك (ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجنا) مبالغة في استبعاد الوقاية وبيان
اسبابه وتصدير الجمل بالنداء للمبالغة في التضرع والجوار وتأكيدها لاطهار كمال اليقين بضمومتها والايذان
بشدة الخوف واطهار النار في موضع الاضمار لتحويل أمرها وذكر الادخال في مورد العذاب التعيين كيفية
وتبيين غاية قضاة قال الواحدى للاخزاء معان متقاربة يقال أخزاء الله أى أبعده وقيل أهانته وقيل
أهلكه وقيل فضعه قال ابن الانبارى الخزى لغة الهلاك تنفأ وابتدع جمة أو وقوعه في بلاء والمعنى فقد
أخرجته خزيا لا غاية وراءه كقولهم من أدرك امرئ الصمان فقد أدرك أى المرعى الذى لا مرعى بعده وفيه
من الاشعار بظفاعة العذاب الروحاني ما لا ينفى وقوله تعالى (وما للظالمين من انصار) تذييل لاطهار
نهاية قضاة حالهم ببيان خلود عذابهم بفقدان من ينصرهم ويقوم بتخليصهم وغرضهم تأكيد الاستعداد
وموضع الظالمين موضع ضمير المدخلين لذتهم والاشعار بتعليل دخولهم النار بظلمهم ووضعهم الاشياء في غير
مواضعها وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين أى ما للظالم من الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر
بالدافعة والقهر فليس في الآية دلالة على نفي الشفاعة على أن المراد بالظالمين هم الكفار (ربنا اننا سمعنا
مناديا ينادى للايمان) حكاية لدعاء آخر لهم مبنى على تأملهم في الدليل السمعى بعد حكاية دعائهم السابق
المبنى على التفكر في الادلة الثبتية ونصير مقدمة الدعاء ما ينداء لاطهار كمال الضراعة والابتهال والتأنيد
للإيذان بصدور المقال عنهم بوقور الرغبة وكمال النشاط والمراد بالنداء الدعاء وتعديتهم ما بالى لتضمنها معنى
الانها وبالإلام لاشتمالها على معنى الاختصاص والمراد بالنداء الرسول صلى الله عليه وسلم وتوحيته
للتفخيم وإشارته على الداعى للدلالة على كمال اعتنا به بشأن الدعوة وتبليغها الى الدانى والقاصى لما فيه
من الايذان برفع الصوت وينادى صفة لمناديا عند الجمهور وكفى قولك سمعت رجلا يقول كيت وكيت ولو كان
معرفة المكان حاله كما اذا قلت سمعت زيدا يقول الخ ومفعول ثان لسمعنا عند الفارسى وأتباعه وهذا
اسلوب يدعى بصار اليه للمبالغة في تحقيق السماع والايذان بوقوعه بلا واسطة عند صدور المسجوع عن المتكلم
وللتوسل الى تفصيله واستحضار صورته وقد اختص النظم الكرم بجزية زائدة على ذلك حيث عبر
عن المسجوع منه بالنداء للايمان على طريقة قولك سمعت متكلمتا يتكلم بالحكمة لما أن
التفسير بعد الايهام والتقيد بعد الاطلاق أو وقع عند النفس وأجد ربنا بقبول وقيل المنادى القرآن العظيم

قوله الصمان بفتح الصاد
المهله وتشديد الميم قال زاده
هو اسم جبل وفي القاموس
والصمان كل أرض صلبة
ذات حجارة الى جنب رمل
كالصمانه وموضع يعالج اه

(أن آمنوا) أي آمنوا على أن تفسيرية أو بان آمنوا على أنها مصدرية (بربكم) بما لكم ومتمولى
أمورك ومباغكم إلى الكمال وفي إطلاق الإيمان ثم تقييده تفضيحه لشأنه (فأمتنا) أي فامتلتنا بأمره وأجبنا
نداءه (ربنا) تكرر للتضرع واطهار لكمال الخضوع وعرض للاعتراف بربوبية الله مع الإيمان به والقائه
في قوله تعالى (فاغفر لنا) لترتيب المغفرة أو الدعاء به على الإيمان به تعالى والاقترار بربوبية الله فان ذلك
من دواعي المغفرة والدعاء بها (ذوننا) أي كما نرى فان الإيمان يجب ما قبله (وكفرنا سيئاتنا) أي
صغائرنا فانها مكفرة عن مجتبى الكبائر (وتوفنا مع الأبرار) أي مخصوصين بصحبتهم مغتفرين لجوارهم
مع دودين من زميرتهم وفيه اشعار بأنهم كانوا يحبون لقاء الله ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
والأبرار جمع بار أو بر كما صحاب وأرباب (ربنا وانما وعدتنا على رسلك) حكاية لدعاء آخر لهم مسبوق
بما قبله معطوف عليه لتأخر الصلابة عن التخلية وتكرير النداء للمامتز كتره والمراد بالموعود الثواب
وعلى اتمام متعلقه بالوعد كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة أي وعدتنا على تصديق رسلك أو بمحذوف
وقع صفة لمصدر مؤ كد محذوف أي وعدتنا وعدا كما نعالى السنة رسلك وقيل التقدير منزل على رسلك
أو محذوف على رسلك ولا يخفى أن تقدير الأفعال الخاصة في مثل هذه المواقع تعسف وجع الرسل مع أن المنادى
هو الرسول صلى الله عليه وسلم وحده لما أن دعوته عليه السلام لا سيما في باب التوحيد وما أجمع عليه الكل
من الشرائع منطوية على دعوة الكل فتصديقه تصديق لهم عليهم السلام كيف لا وقد أخذ منهم المشاق
بالإيمان به عليه السلام لقوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب الآية وكذا الموعود
على لسانه من الثواب موعود على السنة الكل وإشارته بالجمع لاظهار كمال الثقة بالنجاز الموعود ببناء على كثرة
الشهود (ولا تحزن يوم القيامة) قصدوا بذلك تكبر وعده تعالى بقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا
معه تطهرين أنهم من آمن معه رجا للالتزام في سلوكهم يومئذ وقوله تعالى (انك لا تخلف الميعاد) تعليل
لتحقيق ما نطقه وأقسلت الدعاء وهذه الدعوات وما في تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لخوافهم
من اخلاف الميعاد بل لخوافهم من أن لا يـ~~ـ~~ ونوا من جملة الموعودين بتغير الحال وسوء الخاتمة والمآل
فارجعها إلى الدعاء بالثبوت أو للمبالغة في التعبد والخشوع والميعاد الوعد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه
البعث بعد الموت وفي الآثار عن جعفر الصادق من حربه أمر فقال ربنا خمس مرات أنجى الله بما يخاف
وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآية (فاستجاب لهم ربهم) الاستجابة بمعنى الاجابة وقال تاج القراء الاجابة عامة
والاستجابة خاصة باعطاء المسؤل وتعدى باللام وبفسها كما في قوله (فلم يستجبه عند المنجيب) وهو عطف
على الاستئناف المقدر فيما سلف مترتب على ما في حيزه من الادعية كما أن قوله عز وجل ثم قيل للذين ظلموا الخ
عطف على قيل المقدر قبل لأن أي قيل لهم لأن آمنتم به ثم قيل الآية وكان قوله تعالى في سورة الاعراف
ونطبع على قلوبهم معطوف على ما دل عليه معنى أولم يهد لهم الخ كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع الخ
ولا ضير في اختلافها ما صبغة لما أن صبغة المستقبل هناك للدلالة على الاستمرار المناسب لمقام الدعاء وصبغة
الماضي ههنا للايدان بتحقيق الاستجابة وتقرر لها كما لا ضير في الاختلاف بين قوله تعالى اذ تستغيثون
ربكم وبين ما عطف عليه من قوله تعالى فاستجاب لكم كما سيأتي ويجوز أن يكون معطوفا على مضمير ينساق
إليه الذهن أي دعوا بهذه الادعية فاستجاب الخ وأما على تقدير كون المقدر حالا فهو عطف على يتفكرون
باعتبار مقارنته لما وقع حالا من فاعله أعنى قوله تعالى ربنا الخ فان الاستجابة مترتبة على دعواتهم
لا على مجرد تفكيرهم وحيث كانت هي من أوصافهم الجميلة المترتبة على أعمالهم بالآخرة استحقت الانتظام
في سلك محاسنهم المعدودة في أثناء مدحهم وأما على تقدير كون الموصول نعتا لاولى الاسباب فلا مساغ لهذا
العطف أصلا لما عرفت من أن حق ما في حيز الصلة أن يكون من مبادئ جريان الحد ~~ـ~~كم على الموصول
وقد عرفت أن دعواتهم السابقة ليست كذلك فأين الاستجابة المتأخرة عنها وفي التعرض لعنوان الربوبية
المنبثة عن التبليغ إلى الكمال مع الاضافة إلى ضميرهم من تشریفهم واطهار اللطف بهم ما لا يخفى (أف
لا اضيع عمل عامل منكم) أي بأني وهكذا قرأ أبي رضي الله عنه والباء للسببية كأنه قيل فاستجاب لهم ربهم
بسبب أنه لا يضيع عمل عامل منهم أي سنته السنية مستمرة على ذلك والاتفات إلى التكلم والخطاب لاظهار

كمال الاعتناء بشان الاستجابة وتشریف الداعين بشرف الخطاب والمراد تأكيدها بيان سببها والاشعار بأن مدارها أعمالهم التي قدموها على الدعاء لا مجرد الدعاء وتعميم الوعد لسائر العالمين وان لم يبلغوا درجة اولي الالباب لتأكيدها استجابة الدعوات المذكورة والتعبير عن تلك الاثابة بالاضاعة مع أنه ليس باضاعة حقيقة اذا الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تحلقه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من القبائح وابرار الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه وقرئ **بب** كسر الهمزة على ارادة القول أي فائلا في الخ فلا التفات حينئذ وقرئ لأضيق بالتشديد ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لعامل أي عامل كائن منكم وقوله تعالى (من ذكر أو اتى) بيان لعامل وتأكيده لعمومه وقوله تعالى (بعضكم من بعض) جملة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء في سلك الرجال في الوعد فان كون كل منهما من الآخر لشعبهم ما من أصل واحد وفرط الاتصال بينهما ولا اتفاقهما في الدين والعمل مما يستدعي الشراكة والاتحاد في ذلك روى أن أم سلمة رضی الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أربع أجمع الله تعالى يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فترت وقوله تعالى (فالذين هاجروا) ضرب تفصيل لما أجمل في العمل وتعداد لبعض أحاسن أفراد على وجه الممدوح والتعظيم أي فالذين هاجروا المشرك أو الاوطان والعشائر للدين وقوله تعالى (واخرجوا من ديارهم) على الاول عبارة عن نفس الهجرة وعلى الثاني عن كيفيتها وكونها بالقسر والاضطرار (واودوا في سبيلي) أي بسبب إعانتهم بالله ومن أجله وهو تناول لكل أذية نالتهم من قبل المشركين (وقاتلوا) أي الكفار في سبيل الله تعالى (وقتلوا) استشهدوا في القتال وقرئ بالعكس لما أن الواو لا تستدعي الترتيب أو لان المراد قتل بعضهم وقتال آخرين اذ ليس المعنى على اتصاف كل فرد من أفراد الموصول المذكور بكل واحد مما ذكر في حيز الصلة بل على اتصاف الكل بالكل في الجملة سواء كان ذلك بانصاف كل فرد من الموصول بواحد من الاوصاف المذكورة أو بانئين منها أو بأكثر اما بطريق التوزيع أو بطريق حذف بعض الموصولات من البين كما هو رأى الكوفيين فكيف لا ولو ادير الحكم على اتصاف كل فرد بالكل لكان قد أضيق عمل من انصف بالبعض وقرئ وقتلوا بالتشديد (لا تكفرون عنهم سيئاتهم) جواب قسم محذوف أي والله لا كفرن والجملة السجبة خبر للمبتدأ الذي هو الموصول وهذا تصريح بوعدها مسألة الداعون بخصوصه بعدما وعد ذلك عموما وقوله تعالى (ولادخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار) اشارة الى ما عبر عنه الداعون فيما قبل بقواهم وآتناما وعد تنا على رسلك وتفسيره (نوابا) مصدر مؤكدا لما قبله فان تكفير السيئات وادخال الجنة في معنى الاثابة وقوله تعالى (من عند الله) متعلق بمحذوف هو صفة له مبينة لشرفه أي لا يثيبهم اثابة صكاشة أو شويبا كما من عنده تعالى بالعبارة الى المرتبة القاصية من الشرف وقوله تعالى (والله عنده حسن الثواب) اعتراض تذييلي مقترن بمضمون ما قبله والاسم الجليل مبتدأ خبره عنده وحسن الثواب مرتفع بالظرف على التساعلية لاعتماده على المبتدأ وهو مبتدأ ثان والظرف خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والغندرية عبارة عن الاختصاص به تعالى مثل كونه بقدرته تعالى وفضله بحيث لا يقدر عليه غيره بحال شيء يكون بحضرة أحد لا يدعيه لغيره فالاختصاص مستفاد من التمثيل سواء جعل عنده خيرا مقبدا لحسن الثواب أولا وفي تصدير الوعد المكرم بعدم اضاعة العمل ثم تعقيبته بتمثل هذا الاحسان الذي لا يقادر قدره من لطف المسلك النبي عن عظم شأن المحسن ما لا يخفى (لا يفترنك تغلب الذين كفروا في البلاد) بيان لتعجب ما أوق الكفرة من حظوظ الدنيا وكشف عن حقارة شأنها وسوء مغبتها اذ يسان حسن ما أوق المؤمنون من الثواب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على أن المراد تنبئته على ما هو عليه كقوله تعالى فلا تطع المكذبين أو على أن المراد نهى المؤمنين كما يواجه الخطاب الى مداره القوم ورؤسائهم والمراد أفناؤهم أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب من المؤمنين والنهي للخطاب وانما جعل للتغلب مبالغة أي لا تنظر الى ما عليه الكفرة من السعة وفور الخط ولا تغتر بظواهر مآثر من منهم من التبسط في المكاسب والمتاجر والمزارع روى أن بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولبين عيش فيقولون ان أعداء الله تعالى فيما نرى من الخبر وقد هلكوا من الجوع والجهل فترت وقرئ لا يفترنك بالنون الخفيفة (متاع قليل) خبر لمبتدأ محذوف أي هو

قوله مداره جمع مدوره كقوله وهو السيد الشريف وقوله أفناؤهم جمع فن ففتح الفاء وسكون النون وهو الجماعة كذا يؤخذ من القاموس اه

حتاج قليل لا قدره في جنب ما ذكر من ثواب الله تعالى قال عليه السلام ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل
 أحدكم أصبعه في الميه فليظن يرجع فاذا لا يجدي وجوده لو اجديه ولا يضر فقدانه اتفاقه (ثم ما واهم)
 أي مصيرهم الذي يأوون اليه لا يبرحونه (جهنم) التي لا يوصف عذابها وقوله تعالى (ونفس المهتدي)
 ذمها وايدان بأن مصيرهم اليها مما جنته أنفسهم وكسبته أيديهم والمخصوص بالذم محذوف أي نفس مأمهدوا
 لانفسهم جهنم (الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها) بيان لكلال
 حسن حال المؤمنين شب بيان وتكريره اثر تقويم مع زيادة خلودهم في الجنات ليتم بذلك سرورهم ويزداد
 تبجحهم ويتكامل به سوء حال الكفرة وايراد التقوى في حيز الصلة للاشعار بكون الخصال المذكورة من باب
 التقوى والمراد به الاتقاس من الشرك والمعاصي فالوصول مبتدأ والظرف خبره ووجبات مرتفع به على
 المقام عليه لاعتماده على ابتدا أو الظرف خبره بجنات والجملة خبر للموصول وخالدون فيها أي في الجنات حال
 مقترنة من الضمير أو من جنات لتخصيصها بالوصف والعامل ما في الظرف من معنى الاستقرار (نزلا من عند
 الله) وقري يسكون الزاي وهو ما يعتدل للنازل من طعام وشراب وغيرها قال أبو الشعر الضبي
 وكاذا الجبار بالجيش ضافنا • جعلنا القنا والمرهضات له نزلا

واتصاه على الحالية من جنات لتخصيصها بالوصف والعامل فيه ما في الظرف من معنى الاستقرار وقيل هو
 مصدر مؤكداً ثم قيل رزقا أو عطاء من عند الله (وما عند الله خير) مبتدأ وخبر وقوله تعالى (للأبرار)
 متعلق بمحذوف هو صفة تلحق أي ما عنده تعالى من الامور المذكورة الدائمة خيرا كالأبرار أي مما قلب فيه
 الفجار من المتاع القليل الزائل والتعير عنهم بالأبرار للاشعار بأن الصفات المعسودة من أعمال البر كما أنها من
 قبيل التقوى والجملة تذييل لما قبلها (وان من أهل الكتاب من يؤمن بالله) جملة مستأنفة سميقت لبيان أن
 أهل الكتاب ليس كلهم من جنات حكيمة هذا من نبد الميثاق وتحريف الكتاب وغير ذلك بل منهم من له مناقب جليلة
 قيل هم عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أربعون من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من
 الروم كانوا نصارى فأسلوا وقيل المراد به أصحابه الجاهلي فانه لما مات نعا جبريل الى النبي عليه السلام فقال
 عليه السلام اخرجوا فاصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فخرج الى البقيع فنظر الى أرض الحبشة فأبصر مريم
 التجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على عبيد نصرائي لم يره قط وليس على دينه
 فنزلت وانما دخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كما في قوله تعالى وان منكم من لم يبسط
 (وما انزل اليكم) من القرآن (وما انزل اليهم) من الكتابين وتأخير ايمانهم بهما عن ايمانهم بالقرآن في الذكر
 مع أن الامر بالعكس في الوجود لما أنه عيار ومهين عليهما فان ايمانهم بهما انما يعتبر بتبعية ايمانهم به اذ لا عبادة
 بأحكامهما المتسوخة ولم ينسج منها انما يعتبر من حيث ثبوتها بالقرآن ولتعلق ما بعده بهما والمراد بايمانهم بهما
 ايمانهم بهما من غير تحريف ولا كتم كما هو دين المحرفين وأتباعهم من العامة (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن
 والجمع باعتبار المعنى (لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا) تصريح بمخافتهم للمعترفين والجملة حال كما قبله ونظمها
 في سلك محاسنهم ليس من حيث عدم الاشتراء فقط بل لتضمن ذلك لظهور ما في الكتابين من شواهد نبوته
 عليه السلام (أولئك) اشارة اليهم من حيث اتصافهم بما عدت من صفاتهم الحميدة وما فيه من معنى البعد للدلالة
 على علو مرتبتهم وبعدهم عن الشرف والفضيلة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (لهم) وقوله (أجرهم)
 أي المختص بهم الموعود لهم بقوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين وقوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته
 مرتفع بالظرف على الفاعلية أو على الابتداء والظرف خبره والجملة خبر لا أولئك وقوله تعالى (عند ربهم)
 نصب على الحالية من أجرهم والمراد به التشرية كالصفة (ان الله سريع الحساب) انقذ عمله بجميع
 الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل والمراد بيان معرفة وصول الاجر
 الموعود اليهم (يا أيها الذين آمنوا) اثر ما بين في تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكم والاحكام خفت
 بما يوجب المحافظة عليها فقبل (اصبروا) أي على مشاق الطاعات وغير ذلك من المكابح والشدائد
 (وصابروا) أي غالبوا أعداء الله تعالى بالصبر في مواطن الحروب وأعدى عدوكم بالصبر على مخالفة الهوى
 وتخصيص الصابرة بالامر بعد الامر بطلق الصبر لكونه أشد منه وأشق (ورابطوا) أي أحموا

في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين للغزو مستعدين له قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
 وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رباط يوم ما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه
 لا يفطر ولا ينقث عن صلاته الحاجة (واتقوا الله) في مخالفة أمره على الاطلاق فيندوح فيه ما ذكر
 في نضاعيف المورة الكريمة اندراجا اوليا (لعلكم تفلحون) كي تنظروا في زهرة المفلحين الفاضلين بكل
 مطلوب الناجين من كل الكروب * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها
 أمانا على جس جهنم * وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة
 صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس والله أعلم

* (سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(بأيها الناس) خطاب بعم حكمه جميع المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلوكهم من الموجودين حينئذ
 والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان خطاب المشافهة لا يتناول
 القاصرين عن درجة التكليف الا عند الخنابلة بل اما بطريق تغليب التعريف الاقول على الاخيرين واما بطريق
 تعميم حكمه لها بدليل خارجي فان الاجماع منعقد على أن آخر الامة مكلف بما كلف به أولها كما نبى عنه قوله
 عليه السلام الحلال ما جرى على لساني الى يوم القيامة والحرام ما جرى على لساني الى يوم القيامة وقد فصل
 في موضعه واما الامم الداريجة قبل النزول فلا حظ لهم في الخطاب لاحتمال الاواصر والنواهي من تصور
 منه الامتثال واما اندراجهم في خطاب ما عداها مما له دخل في تأكد التكليف وتعميمه لا يجب فستعرف حاله
 ولفظ الناس ينظم الذكور والاناث حقيقة واما صبغة جمع المذكور في قوله تعالى (اتقوا ربكم) فواحدة على
 طريقة التغليب لعدم تناوئها حقيقة للاناث عند غير الخنابلة واما ادخالهن في الاصر بالتقوى بما ذكر من
 الدليل الخارجي وان كان فيه مراعاة جانب الصبغة لكنه يستدعي تخصيص لفظ الناس ببعض أفراد
 والمأمور به اما مطلق التقوى التي هي التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك واما التقوى فيما يتعلق بحق
 آباء الجنس أي اتقوه في مخالفة أوامر ونواهيهم على الاطلاق أو في مخالفة تكاليفهم الواردة ههنا واما ما كان
 فالتعرض لعنوان الربوبية المنبثقة عن المالكية والتربية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لتأييد الامر وتأكيده
 ايجاب الامتثال به على طريقة الترغيب والترهيب وكذا وصف الرب بقوله تعالى (الذي خلقكم من نفس
 واحدة) فان خلقه تعالى اياهم على هذا اللفظ البديع لا يانه عن قدرة شاملة لجميع المقدرات التي من جعلها
 عقابهم على معاصيهم وعن نعمة كاملة لا يقادروا قدرها من أقوى الدواعي الى الاتقاء من موجبات نعمته وأتم
 الزواجر من كفران نعمته وكذا جعله تعالى اياهم صنوا نامقوعة من أرومة واحدة هي نفس آدم عليه السلام
 من موجبات الاحتران عن الاخلال بمراعاة ما يهيم من حقوق الاخوة وتعميم الخطاب في ربكم وخلقكم للاهم
 المسالفة أيضا مع اختصاصه فيما قبل بالمأمورين بناء على أن تذكري شمول ربوبيته تعالى وخلقته للكل من
 مؤكداات الاصر بالتقوى وموجبات الامتثال به تفكيك للنظم الكريم مع الاستغناء عنه لان خلقه تعالى
 للمأمورين من نفس آدم عليه السلام حيث كان بواسطة ما بينهم وبينه عليه السلام من الآيات والاشهاد كان
 التعرض لخلقهم متضمنا للتعرض لخلق الوسايط جميعا وكذا التعرض لربوبيته تعالى لهم متضمن للتعرض لربوبيته
 تعالى لاصولهم فاطبة لاسيما وقد نطق بذلك قوله عز وجل (وخلق منها زوجها) فانه مع ما عطف عليه صريح
 في ذلك وهو معطوف اما على مقدر نبي عنه سوق الكلام لان تفريع الفروع من أصل واحد يستدعي انشاء
 ذلك الاصل لاحتماله كما نه قبل خلقكم من نفس واحدة خلقها أولا وخلق منها زوجها الخ وهو استئناف
 مسوق لتقرير وحدة المبدأ وبيان كيفية خلقهم منه وتفصيل ما أجل أولا أو صفة لنفس مفيدة لذلك واما على
 خلقكم داخل معه في سائر الصلة مقرر ومبين لما ذكر واعادة الفعل مع جواز عطف مفعوله على مفعول الضم
 الاول كما في قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم الخ لاظهار ما بين الخلقين من
 التفاوت فان الاول بطريق التفريع عن الاصل والثاني بطريق الانشاء من المناذرة فانه تعالى خلق حواء من
 ضاع آدم عليه السلام روى أنه عز وجل لما خلقه عليه السلام وأسكنه الجنة التي عليه النوم فيبينها وبين الناس

واليقظان خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى فلما اتبه وجدها عنده وتأخذه كخلقها عن ذكر خلقهم لما
أن تذكر خلقهم أدخل في تحقيق ما هو المقصود من حلهم على الامتثال بالامر بالتقوى من تذكري خلقها
وتقديم الجار والمجرور للاعتناء ببيان مبدئية عليه السلام انها مع ما فيه من التشويق الى المؤخر كما ترى مرارا
وايرادها بعنوان الزوجية تمهيدا لبعده من التناسل (وبت منهما) أي ذكر من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها
بطريق التوالد والتناسل (رجالا كثيرا) نعمت لرجالها مؤكدا لما أفاده التنكير من الكثرة والافراد باعتبار ما
الجمع أو العدد وقيل هو نعت لمصدر مؤكدا للفعل أي بنا كثيرا (ونساء) أي كثيرة وترك التصريح بها للاكتفاء
بالوصف المذكور وإشارتها على ذكرها وانما التأكيد الكثرة والمبالغة فيها لترشيح كل فرد من الافراد
المبثوثة لمبدئية غيره وقرئ وخلق وبات على حذف المبتدأ أي وهو خالق وبات (واتقوا الله الذي تساءلون به)
تكريرا للامر وتذكيرا لبعض آخر من موجبات الامتثال به فان سؤال بعضهم به ضا باله تعالى بأن يقولوا آتالك
بالله وأنشدك الله على سبيل الاستعطاف يقتضى الاتقاء من مخالفة أو امره ونواحيه وتعليق الاتقاء بالاسم
الخليل لمزيد التأكيد والمبالغة في الحمل على الامتثال بقرينة المهابة وادخال الروعة ولو وقع التساؤل به لايغيره
من أسماءه تعالى وصفاته وتساؤه لونه أصله تساء لون فطرحت إحدى التاءين تخفضا وقرئ بادغام تاء التثنية على
في السنين لتقاربهما في الهمس وقرئ تسألون من التثنية أي تسألون به غيركم وقد فسره القراءة الاولى
والثانية وحمل صيغة التفاعل على اعتبار الجمع كافي قولك رأيت الهلال وتراءى به فسرعه يتساءلون على وجه
وقرئ تسألون ينقل حركة الهمزة الى السين (والارحام) بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مررت
بزيد وعمرا وينصه قراءة تسألون به وبالارحام فانهم كانوا يقرنونها في السؤال والمناسبة بالله عز وجل
ويقولون آتالك بالله وبالرحم أو عطفا على الاسم الجليل أي اتقوا الله والارحام وصلوها ولا تقطعوها فان
قطعتها مما يجب أن يتقوا وهو قول مجاهد وقتادة والسدى والضحاك والفرأه والزجاج وقد جوز الواحدى نصبه
على الاعزاء أي والزهد والارحام وصلوها وقرئ بالجر عطفا على النعمير المجرور وبالرفع على أنه مبتدأ محذوف
التقدير تقديره والارحام كذلك أي مما يتقوا ويتساءل به ولقد نبه سبحانه وتعالى حيث قرنها باسمه الخليل على أن
صلتها بكان منه كافي قوله تعالى أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش
تقول من وخلق وصله الله ومن قطعني قطعه الله (ان الله كلن عليكم رقبيا) أي حرا قبا وهي صيغة مبالغة
من رقب يرقب رقبيا ووقوبا ووقبا نا اذا أحده النظر لامر يريد تحقيقه أي حافظا مطلقا على جميع ما يصدر
عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما في ضمائركم من النيات حريدا المجازاتكم بذلك وهو تعليل للامر
ووجوب الامتثال به واظهار الاسم الجليل لتأكيد وتقديم الجار والمجرور رعاية الفواصل (واتقوا اليتامى
أموالهم) شروع في تفصيل موارد الاتقاء ومطابته بتكليف ما يقابلها أمر او نهيا عقيب الامر بنفسه مرة
بعد أخرى وتقديم ما يتعلق باليتامى لظهور كمال العناية بأمرهم وللايستقامت بالارحام اذا الخطا ببلادها
والاوصياء وقلنا تفوض الوصاية الى الاجانب واليتيم من مات أبوه من اليتيم وهو الاقرباد ومنه الدررة اليتيمة
ورجعه على يتامى اتمالانه لما جرى مجرى الاسماء جمع على يتامى ثم قلب فقيل يتامى أولانه لما كان من وادى
الافات جمع على تى ثم جمع تى على يتامى والاشتقاق يقتضى صحة اطلاقه على التكثار أيضا واختصاصه
بالصغار ومبنى على العرف وأما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم فتعليم للشرعية لا تعيين لمعنى اللفظ أي لا يجرى
على القيمة بعد محكم الاليتام والمراد باليتامى أموالهم قطع الخطابين أطعماهم الصارغة عنها وكف أكتفهم
الخطافة عن اختزالها لوتر كها على حالها غير متعرض لها يسوء حتى تأتهم وقصل اليهم سالمة كما ينبى عنه
ما بعده من النهى عن التبدل والاكل لا الاعطاء بالفعل فانه مشروط بالبلوغ والانس الرشد على ما ينطق به
قوله تعالى حتى اذا بلغوا الاية وانما عبر عما ذكر بالايتام مجازا لا ايدان بأنه يفنى أن يكون مرادهم بذلك
ايصالها اليهم لا مجرد ترك التعرض لها فالمراد بهم اما الصغار على ما هو المتبادر والامر خاص بمن يتولى أمرهم
من الاولياء والاوصياء وشمول حكمه لاولياء من كان بالقاع عند نزول الآية بطريق الدلالة دون العبارة
واما من جرى عليه اليتيم في الجملة مجازا أعم من أن يكون كذلك عند النزول أو بالغا فالامر شامل لاولياء
الفر يمين صيغة موجب عليهم ما ذكر من حفظ أموالهم والتصرف عن اوضاعها مطلقا وأما وجوب الفسخ

الى الكارفة استفاد مما سياتى من الامر به وقيل المراد بهم الصغار وبالابتاء الاعطاء في الزمان المستقبل
وقيل أطلق اسمهم على الكار بطريق الاتساع لقرب عهدهم باليتيم حشا للاولياء على المسارعة الى دفع اموالهم
اليهم اول ما بلغوا قبل أن يزول عنهم اسمهم المعهود قال ابتاء بمعنى الاعطاء بالفعل وبأباهما ماسياتى من قوله تعالى
وابتأوا اليئامى الخ فان ما فيه من الامر بالدفع وارد على وجه التكليف الابتدائى لا على وجه تعيين وقته
أوبيان شرطه فقط كما هو مقتضى القولين وأما تعميم الاسم للصغار والكار بمجازا بطريق التغليب مع تسمية
الابتاء للابتاء حالاً ولا ابتاء ما لا وتعميم الخطاب لا ولياً كالأقربى على أن من بلغ منهم فوليه مأمور
بالدفع اليه بالفعل وأن من لم يبلغ بعد فوليه مأمور بالدفع اليه عند بلوغه رشيداً فمع ما سبق تكلف لا يخفى
فالانسيب ما تقدم من حل ابتاء اموالهم اليهم على ما يؤدى اليه من ترك التعرض لهابوس وما يلقح به التعبير
عن الاعطاء بالفعل بالدفع سواء أريد باليتامى الصغار أو ما يميم الصغار والكار حسماً ذكر أنفاً وأما ما روى
من أن رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له فلما بلغ طلب منه ماله فنهه فزلت فلما سمعها قال أظننا
اقه وأظننا الرسول تعودنا الله من الحوب الكبير فقبر فادح في ذلك لما أن العبرة لعسوم اللفظ لا لخصوص
السبب (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) نهى عن أخذ مال اليتيم على الوجه المخصوص بعد النهى الضمى عن
أخذه على الاطلاق وتبدل الشئ بالشئ واستبدله به أخذ الاول بدل الثاني بعد أن كان حاصله أو في شرف
الحصول يستعملان أبداً بافضائهم ما الى الحاصل بأنفسهما الى الزائل بالبقاء كما في قوله تعالى ومن تبدل
الكفر بالايمان الخ وقوله تعالى أنه تبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير وأما التبدل فيستعمل تارة
كذلك كما في قوله تعالى وتبدلناهم بجنسهم الخ واخرى بالعكس كما في قولك بتدلت الحلقة بالخطام اذا
أذبتها وجعلتها خطماً نص عليه الأزهرى وتارة اخرى بافضائه الى مفعوليه بنفسه كما في قوله تعالى تبدل الله
سيئاتهم حسنات والمراد بالخبيث والطيب ان كان هو الحرام والحلال فالنهى عنه استبدال مال اليتيم بمال
أنفسهم مطلقاً كما قاله الفراء والزجاج وقيل معناه لا تذروا أموالكم الحلال وتأكلوا الحرام من أموالهم
فالنهى عنه أكل ماله مكان مالهم المحقق أو المتقدر وقيل هو اختزال ماله مكان حفظه وأباً ما كان قائماً عبر عنهما
بهما تظفراً عما أخذوه وترغبوا فيما أعطوه وتصويرا المعاملة بصورة ما لا يصدر عن العاقل وان كان هو الردى
والجيد فورد النهى ما كانوا عليه من أخذ الجيد من مال اليتيم واعطاء الردى من مال أنفسهم وبه قال سعيد
ابن المسيب والنخعي والأزهري والسدي وتخصيص هذه المعاملة بالنهى لخروجها عن العادة لا لباحة
ما عداها وأما التعبير عنها بتبدل الخبيث بالطيب مع أنها تبدل به أو تبدل الطيب بالخبيث فلا يذان بأن الاولياء
حقهم أن يكونوا في المعاوضات عاملين لليتيم لا لأنفسهم مراعى لجانبه قاصدين بليل الجلوب اليه مشترى كان
أو تمناً للسلب المسلوب عنه (ولانما كلوا أموالهم الى أموالكم) نهى عن منكر آخر كانوا يتعاطونه أى
لانما كلوها مضمومة الى أموالكم ولا تذروا بينهم وهذا حلال وذات الحرام وقد خص من ذلك مقداراً جراً مثل
عند كون الولى تظفراً (انه) أى الاكل المفهوم من النهى (كان حوباً) أى ذنباً عظيماً وقرئ بفتح الحاء وهو
مصدر حوباً وقرئ حاباً وهو أيضاً مصدر كقال قولاً وقالاً (كبيراً) مبالغة في بيان عظم ذنب الاكل المذكور
كانه قيل من كبار الذنوب العظيمة لامن أفانها (وان حقت أن لا تقسطوا فى اليئامى) الاقسط العدل وقرئ
بفتح التاء فصيل هو من قسط أى جار ولا من زيادة كما في قوله تعالى لتلا يعلم وقيل هو بمعنى أقسط فان الزجاج حكى
أن قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كما في قوله تعالى من خاف من موص جناً عبر عنه
بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفاً وذا الامعاء الحقيقى لان الذى يعلق به الجواب هو العلم بوقوع الجور والخوف
لان الخوف منه واللام يكن الامر شاملاً لمن يصتر على الجور ولا يخافه وهذا شروع فى النهى عن منكر آخر كانوا
يأشرونه متعلق بأنفس اليئامى أصالة وبأموالهم تبعاً لعصبية النهى عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخير عنه لقله
وقوع النهى عنه بالنسبة الى الاول ونزوله منه بمنزلة المركب من المفرد وذلك أنهم كانوا يتزوجون من محل لهم
من اليئامى اللادى بلونهم لكن لا لرغبة فيهن بل فى مالهن ويسبون فى العصبية والمعاشرة ويتر بصونهن أن
يتم فبرثون وهذا قول الحسن وقيل هى اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وبجمالها ويريد أن ينكحها
بادنى من سنة نساها فنهوا أن ينكحوهن الآن يقسطوا لهن فى حال الصدق وأمروا أن ينكحوا

ما سواهن من النساء وهذا قول الزهري رواية عن عروة عن عائشة رضی الله عنها وأما اعتبار اجتماع عدد
 كثير منهن كما أطبق عليه أكثر أهل التفسير حيث قالوا كان الرجل يجسد النعمة لها مال وجبال ويكون
 وليها فيتزوجها ضناها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن الخ فلا يساعده الأمر بنكاح غيرهن فان
 المذور حينئذ يدفع بتقليل عددهن أي وان خفتم أن لا تعدلوا في حق البتامة اذا تزوجتم بهن بأداء العشرة
 أو بنقص الصداق (فانكم وما طاب لكم) ما موصولة أو موصوفة ما بعد ما صلتم ما أوصفتها أو وثرت على من
 ذهابا إلى الوصف وايدنا بأنه المقصود بالذات والغالب في الاعتبار لا البناء على أن الاناث من العقلاء يجزى
 مجرى غير العقلاء لاختلافه بمقام الترغيب فيهن وقرأ ابن أبي عمير من طاب ومن في قوله تعالى (من النساء)
 بيانية وقيل بتمضية والمراد بهن غير البتامة بشهادة قرينة المقام أي فانكم وما من استطابتهن فوسمكم من
 الاجنبيات وفي اشارة الامر بنكاحهن على النهي عن نكاح البتامة مع أنه المقصود بالذات من يدلطف في
 استتارهم عن ذلك فان النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه كما أن وصف النساء بالطيب على الوجه
 الذي أشار إليه فيه مبالغة في الاستمالة اليهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح البتامة وهو
 السرفى توجيه النهي الضمني إلى النكاح المترقب مع أن سبب النزول هو النكاح المحقق لما فيه من المسارعة إلى
 دفع الشر قبل وقوعه فربما وقع لا يرفع والمبالغة في بيان حال النكاح المحقق فان محظورية المترقب حيث كانت
 للعبور المترقب فيه محظورية المحقق مع تحقق الجور فيه أولى وقيل المراد بالطيب الخ أي ما حل لكم شرعا
 لأن ما استطابوه شامل للمحرمات ولا يخصص له بمن عداهن وفيه قرار من محذور ووقع فيها هو أنقطع منه لأن ما
 حل لهم مجمل وقد تقررت النص اذا تردد بين الاجمال والتخصيص يحمل على الثاني لأن العام المخصوص حجة
 في غير محل التخصيص والمجمل ليس بحجة قبل ورود البيان أصلا ولئن جعل قوله نهى عن حرمات عليكم الخ لا اعلى
 التفصيل بناء على ادعاء تقدمه في التنزيل فليجعل الاعداد الاعلى التخصيص (مثنى وثلاث ورباع) معدولة عن اعداد
 مكررة غير منصرفه لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها وقيل للعدل والصفة
 فانها بنيت صفات وان لم تكن أصولها كذلك وقرئ وثلاث ورباع على القصر من ثلاث ورباع ومجمل النص
 على أنها حال من فاعل طاب مؤكدة لما أفاده وصف الطيب من الترغيب فيهن والاستمالة اليهن بتوسيع
 دائرة الاذن أي فانكم والطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين وثلاثا اثنان وأربعا ربعا
 حسبما يريدون على معنى أن لكل واحد منهم أن يختار أي عدد شاء من الاعداد المذكورة لأن بعضها لبعض
 منهم وبعضها لبعض آخر كما في قولك اقتسموا هذه البكرة درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة وأربعة أربعة ولو
 أفردت لفهم منه تجوز الجمع بين تلك الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بكلمة أو وافات تجوز الاختلاف
 في العدد هذا وقد قيل في تفسير الآية الكريمة لما نزلت الآية في البتامة وما في كل أموالهم من الحبوب الكبير
 أخذ الاولياء يتحرجون من ولايتهم خوفا من حقوق الحبوب بترك الاقساط مع أنهم كانوا لا يتحرجون من ترك
 العدل في حقوق النساء حيث كان تحت الرجل منهم عشر منهن فقبل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق
 البتامة فحرجتم منها فخافوا أيضا ترك العدل بين النساء فقلوا وعد المتكسرات لان من تحرج من ذنب
 أو تاب عنه وهو من تكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب عنه وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنى وهم يتحرجون
 من ولاية البتامة فقبل ان خفتم الجور في حق البتامة فخافوا الزنى فانكم وما حل لكم من النساء ولا تحوموا
 حول المحرمات ولا يجزى أنه لا يساعدهما جزالة النظم الكرم لا يقتضيهما على تقدم نزول الآية الاولى وشيوعها
 بين الناس مع ظهور توقف حكمها على ما بعد ما من قوله تعالى ولا تقولوا السفهاء أو الحكم إلى قوله تعالى وكفى
 بالله حسيبا (فان خفتم أن لا تعدلوا) أي فيما بينهن ولو في أقل الاعداد المذكورة كما خفتموه في حق البتامة
 أو كما لم تعدلوا في حقهن أو كما لم تعدلوا فيما فوق هذه الاعداد (فواحدة) أي فالزموا أو فاختاروا واحدة وذروا
 الجمع بالكلية وقرئ بالرفع أي فالتمتع واحدة أو فحسبكم واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) أي من السراير
 بالغة ما بلغت من مراتب العدد وهو عطف على واحدة على أن اللزوم والاختيار فيه بطريق التسري لا بطريق
 النكاح كما في ما عطف عليه لاستلزامه ورود ملك النكاح على ملك اليمن بموجب اتحاد الخاطبين في الموضوعين
 بخلاف ما سبق في من قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحسنات المؤمنات فما ملكت أيمانكم

فإن الأمور بالنكاح هنالك غير المخاطبين بلك العيين وانما سوى في السهولة واليسر بين الحزرة الواحدة وبين
 السرارى من غير حصر في عدد اقله تبعتمن وخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم فيهن وقرئ أو من ملكت
 أي انكم وما في القراءة المشهورة للايذان بقصور تبتهن عن رتبة العقلاء (ذلك) إشارة الى اختيار
 الواحدة والتسرى (أدنى أن لا تعولوا) العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال في الحكم
 أي جار والمراد هنا الميل المحذور والمقابل للعدل أي ما ذكر من اختيار الواحدة والتسرى أقرب بالنسبة الى
 ما عداهما من أن لا تميلوا ميلا محظورا لا تقفانه رأسا بتقاء محله في الاول واتقاء خطرهما في الثاني بخلاف
 اختيار العدد في المهور فان الميل المحذور متوقع فيه لتحقق المحل والخطور ومن ههنا تبين أن مدار الامر هو عدم
 العول لا تحقق العدل كما قيل وقد فسر بأن لا يكثر صيا الحكم على أنه من عال الرجل عياله يعولهم أي ما منهم فعبر
 عن كثرة العيال بكثرة المؤنة على طريقة الكتابة ويؤيده قراءة أن لا تميلوا من أعال الرجل اذا كثرت عياله ووجه
 كون التسرى مظنة قلة العيال مع جواز الاستكثار من السرارى أنه يجوز العزل عنهم بغير رضا هن ولا كذلك
 المهور والجملة مستأنفة جارية بما قبلها مجرى التعليل (وأما النساء) أي اللاتي أمر بنكاحهن
 (صدقاتهن) جمع صدقة كسيرة وهي المهور وقرئ بسكون الدال على التخصيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع
 صدقة كخرفة وبضمها على التوحيد وهو ثقيل صدقة كظلمة في ظلمة (نحلة) قال ابن عباس وقتادة وابن
 جريح وابن زيد قرينة من الله تعالى لانهم ما فرضه الله في النحلة أي الماله والسرعة والديانة فاتصاها على
 الحالية من الصدقات أي أعطوهن مهورهن حال كونها قرينة منه تعالى وقال الزجاج تدينا فاتصاها على
 أنها مفعول له أي أعطوهن ديانة وشرعة وقال الكلبى نحلة أي هبة وعطية من الله تعالى وتفضلا منه عليهن
 فاتصاها على الحالية منها أيضا وقيل عطية من جهة الأزواج من نحلة كذا اذا أعطاه اياه ووجه له عن طيبة
 من نفسه نحلة ونحلا والتعبير عن ايتاء المهور بالنحلة مع كونها واجبة على الأزواج لا فائدة معنى الايتاء عن
 كمال الرضا وطيب الحاضر واتصاها على المندرية لان الايتاء والنحلة بمعنى الاعطاء كما أنه قيل وانحلوها
 النساء صدقاتن نحلة أي أعطوهن مهورهن عن طيبة أنفسكم أو على الحالية من ضمير آتوا أي آتوهن
 صدقاتهن ناحلين طيبين النفوس بالاعطاء أو من الصدقات أي مفعولة مفعلة عن طيبة النفس فانحطاب
 للأزواج وقيل للأولياء لانهم كانوا يأخذون مهور نياتهم وكانوا يقولون هنيئا لك الناحجة لمن يولد له بنت يعنون
 تأخذ مهورها فتفجع به مالك أي تعظمه (فان طبن لكم عن شيء منه) الضمير للصدقات وتذكيره لاجرائه
 مجرى ذلك فانه قد يشار به الى المتعدد كما في قوله عز وجل قل أؤنبشكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات
 المعدودة وقد روى عن رؤبة أنه حين قيل له في قوله

فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجلد تولى بيع البلق

ان أردت الخطوط ينبغى أن تقول كأنها وان أردت السواد والبلق ينبغى أن تقول كأنها حال لكني أردت
 كأن ذلك أو لصدقات الواقع موقعه صدقاتهن كأنه قيل وآتوا النساء صدقاتهن كما في قوله تعالى فأصدق وأكن
 حيث عطف أكن على ما دل عليه المذكور ووقع موقعه كأنه قيل ان آخرتى أصدق وأكن واللام متعلقة
 بالفعل وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجاني والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء أي كائن من الصدقات
 وفيه بعث لهن على تقليل المهور (نفسا) تميز والتوحيد لما أن المقصود بيان الجنس أي ان وهن لكم شيئا من
 الصدقات متجافيا عنه نفوسهن طيبات غير مخبئات بما يضطرهن الى البذل من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتكم
 لكن عدل عن لفظ الهبة والسماحة الى ما عليه النظم الكريم ايذانا بان العمدة في الامر انما هو طيب النفس
 وتجافيا عن المهور بالآزة (فكلوه) أي أخذوا ذلك الشيء الذي طاب به نفوسهن وتصرفوا فيه تملكا
 وتخصيص الاكل بالذكر لانه معظم وجوه التصرفات المالية (هنيئا مريئا) صفتان من هنيئا والطعام ومر إذا كان
 سائعا لا تنغيص فيه وقيل الهني الذي يلذه الاكل والمرى ما يحبه مدعا قيته وقيل ما يساغ في مجراه الذي
 هو المرى وهو ما بين الحلقوم الى قم المعدة سمي بذلك لمروره بالطعام فيه أي انساغها ونصهما على أنهما صفتان
 للمصدر أي كلا هنيئا مريئا أو على أنهما حالان من الضمير المنصوب أي كلوه وهن مريى وقد يوقف على
 كلوه ويبدأ هنيئا مريئا على الدعاء وعلى أنهما صفتان أصحهما مقام المصدرين كأنه قيل هنيئا مريئا هنيئا مريئا

التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة روى أن ناسا كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئا مما ساقه
 اليها فزنت (ولا تؤنوا السفهاء أموالكم) رجوع الى بيان بقية الاحكام المتعلقة بأموال اليتامى وتفصيل
 ما أجل في السابق من شرط ايتامها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الاحكام المتعلقة بأنفسهن أعنى نكاحهن
 وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الاجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال استطراد وانطباع
 للاولياء ثم وان يؤنوا الميذرين من اليتامى أم والههم مخافة أن يضيعوها وانما أضيف اليهم وهي اليتامى
 لانظرا الى كونهن نكحت ولا يتهم كإقبل فانه غير صحيح لانها بالوصف الآتى بل تنزيلا لاختصاصها
 بأصحابها منزلة اختصاصها بالاولياء فإن أموالهم من أموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسي
 والنسبي مبالغة في دعاهم على المحافظة عليها كما في قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم أى لا يقتل بعضكم بعضا حيث
 عبر عن بنى نوعهم بأنفسهم مبالغة في زجرهم عن قتلهم فكأن قتلهم قتل انفسهم وقد أيد ذلك حيث عبر عن
 جعلها مناط المعاش أصحابها يجعلها مناط المعاش الاولياء فقتل (التي جعل الله لكم قيناما) أى جعلها
 الله شيئا تقومون به وتنتهشون على حذف المفعول الاول فلو ضيعتموه لضعتم ثم زيد في المبالغة حتى جعل ما به
 القيام قيا ما فكان فى انفسها قياكم واتعاشكم وقيل انما أضيفت الى الاولياء لانها من جنس ما يقرب به الناس
 معايشهم حيث لم يقصد بها الخصوصية الشخصية بل الجنسية التي هي معنى ما يقام به المعاش وقيل اليه
 القلوب ويدخلها لوقاات الاحتياج وهي بهذا الاعتبار لا تخص باليتامى وأنت خير بأن ذلك بمنزل من جعل
 الاولياء على المحافظة المذكورة صحيح لا والوحدة الجنسية المالية ليست مختصة بما بين أموال اليتامى
 وأموال الاولياء بل هي متعققة بين أموالهم وأموال الاجانب فاذن لا وجه لاعتبارها أصلا وقرئ اللاتي
 واللواتي وقرئ قيا بمعنى قيا ما كما جاء عودا بمعنى عباذا وقرئ قوا ما بكسر القاف وهو ما يقام به الشيء أو مصدر
 قاوم وقرئ بفضها (وارزقوهم فيها وكسوهم) أى واجعلوهم مكانا لرزقهم وكسوتهم بأن تجبروا
 وتزيجوا حتى تكون نفقاتهم من الارباح لا من صلب المال وقيل انطباع لكل أحد كائنا من كان والمراد
 شبهه عن أن يفوض أمره الى من لا رشده من نسائه وأولادهم وكلاؤه وغير ذلك ولا يخفى أن ذلك محض
 بجزالة النظم الكريم (وقرلواهم قولا معروفا) أى كلاما مائنا تطيب به نفوسهم وعن سعيد بن جبير ويجاهد
 وابن جريج عدوهم عدة جملة بأن تقولوا اذا صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم أموالكم وكل ما سكت اليه
 النفس حسنة شرعا أو عقلا من قول أو عمل فهو معروف وما انكرته لقبه شرعا أو عقلا فهو منكروا (وابتوا
 اليتامى) شروع في تعيين وقت تسليم أموال اليتامى اليهم وبيان شرطه بعد الامر بابتائهم على الاطلاق
 والنهي عنه عند كون أصحابها سفهاء أى واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ يتبع أحوالهم في
 صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجزأ بهم بما يليق بحالهم فان كانوا من أهل
 التجارة فبأن تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه يعبا وابتاعا وان كانوا ممن له ضياع وأهل وخدم فبأن
 تعطوهم منه ما يصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم وأجرانهم وسائر مصارفهم حتى تبين لكم كيفية
 أحوالهم (حتى اذا بلغوا النكاح) بأن يحتلوا انهم يصلحون عند النكاح (فان أنستم) أى شاهدتم
 وتبينتم وقرئ أحسنتم بمعنى أحسنتم كافي قول من قال

خلاق العساق من المطايا * أحسن به وهن اليه شوس

(منهم رشدا) أى اهتداء الى وجوه التصرفات من غير عجز وتذير وتقديم الحمار والجرور على المفعول
 للاهتمام بالقدم والتشويق الى المؤخر ولا اعتماد بعديته له والتسوية للدلالة على كفاية رشدي الجملة
 وقرئ بفتح الراء والشين وبضمها (فادفعوا اليهم أموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ وفي ابتداء الدفع
 هي اليتامى الوارد في أول الامر ايدان بتناوئها بحسب المعنى كما أشير اليه فيما سلف ونظم الآية الكريمة
 أن حتى هي التي تنفع بعدها الجمل كاتى في قوله

فازالت القتلى فحج دماها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وتابعها بجملة شرطية جعلت غاية للتبلاع وفعل الشرط بلغوا جوابه الشرطية التالية كأنه قيل وابتلوا
 اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم اليهم بشرط اناس الرشدين منهم وظاهر الآية الكريمة

قوله بدلتته هكذا في
 النسخ وصوابه عبيدتيهم له اه

أن من بلغ غير رشيداً ما بالتبذير أو بالعجز لا يدفع إليه ماله أبداً وبه أخذ أبو يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة بالنظر
 إلى خمس وعشرين سنة لأن البلوغ بالسنة ثمان عشرة سنة فإذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير
 أحوال اللسان لما قاله عليه الصلاة والسلام مروهم بالصلاة لسبع دفع إليه ماله أو نس منه رشداً ولم يؤمن
 (ولأننا كلوها سرا فإذا أن يكبروا) أي مسرفين ومبادرين كبرهم أو لا سرا فكم ومبادرة لكم كبرهم
 نفرطون في انفاقها وتقولون تنفق كأنه انتهى قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوها من أيدينا وبالجملة تأكد للامر
 بالدفع وتقرير لها وتعيدها بعد ما من قوله تعالى (ومن كان غنيا فليستعفف) الخ أي من كان من الأولياء
 والأوصياء غنيا فليتنزه عن أكلها وليتصدق بما آناه الله تعالى من الغنى والرزق اشفاها على اليتيم وابقها
 على ماله (ومن كان) من الأولياء والأوصياء (فقرا فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته الضرورية وأجرة
 سعيه وخدمته وفي الشظ الاستعفاف والأكل بالمعروف ما يدل على أن الوصي حقا لصياغته عليها عن
 النبي عليه الصلاة والسلام أن رجلا قال له إن في حجرى يتيماً أفأأكل من ماله قال بالمعروف غير
 متأنل مالا ولا واق مالك بماله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن ولياً يتيم قال له أفأشرب من لبن ابنة قال
 إن كنت تبغى ضالمتها وتلوط حوضها وتسنأجر باها وتسقيها يوم ورودها فأشرب غير مضرب نسل ولا ناهك
 في الحلب وعن محمد بن كعب بن قزيم كاتفرم البيهية وينزل نفسه منزلة الاجر فيها لا بد منه وعن الشعبي
 يأكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضى وعن مجاهد بن يساف فإذا
 أيسر أذى وعن سعيد بن جبير إن شاء شرب فضل اللبن وركب الظهر وليس ما يستتره من الثياب وأخذ
 القوت ولا يجاوزه فان أيسر قضاءه وان أعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني أنزلت نفسي
 من مال الله تعالى منزلة ولي اليتيم ان استغنيت استعفت وان اقتسرت أكلت بالمعروف واذا أيسرت
 قضيت واستعفت أبلغ من عفا كأنه يطاب زيادة العفة (فأذا دفعتم إليهم أمر الهم) بعد ما راعيتهم
 بالشرائط المذكورة وتقديم الجواز والمجرور على المفعول الصريح للاهتمام به (فأشهدوا عليهم) بأنهم
 تسلوها وقبضوها وبرت عنها ذمكم لما أن ذلك أبعدهم من التهمة وأنتى للصومة وأدخل في الامانة وبرائة
 الساحة وان لم يكن ذلك واجبا عندنا معنا بانفاق الوصي مصدق في الدفع مع اليمين خلافا لما لاك والشافعي
 رحمه الله (وكفى بالله حسيبا) أي محاسباً فلا تخافوا ما أمركم به ولا تجاوزوا ما حد لكم (للرجال
 نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) شروع في بيان أحكام الموارث بعد بيان أحكام أموال اليتامى
 المنتقلة إليهم بالأرث والمراد بالأقربين المتوارثون منهم ومن في مملكتهم بمحذوف وقع صفة لنصيب أي لهم
 نصيب كأن مما ترك وقد جوزتعلقها بنصيب (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) أراد حكمتهن
 على الاستقلال دون الدرج في تضاعف أحكامهم بأن يقال للرجال والنساء الخ للاعتناء بامرهن والأيذان
 بأصاثنهن في استحقاق الارث والاشارة من أول الامر الى تفاوت ما بين نصيبي الفريقين والمبالغة في ابطال
 حكم الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يجارب ويذب عن الحوزة
 روى أن أوس بن ثابت الانصاري خلف زوجته أم كحة وثلاث بنات فزوى ابناعه سويد وعرفطة أو قتادة
 وعرجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فجاءت أم كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فقال
 ارجعي حتى أنظر ما يحدثه الله تعالى فترث فأرسل اليها ان الله قد جعل لهن نصيباً ولم يبين فلا تفرق من مال
 أوس شيئاً حتى يبين فنزل بوصيكم الله الخ فأعطى أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابي العم وهو دليل
 على جواز تأخير البيان عن الخطاب وقوله تعالى (مما قلن منه أو كفرن) يدل من ما الاخير باعادة الجواز
 واليه يعود التفسير الجورر وهذا البديل مراد في الجملة الاولى أيضاً محذوفه للتحويل على المذكور وقائده
 دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل والآلات الحرب للرجال وتحقق ان لكل من الفريقين
 حقا من كل ما حل ودق (نصيباً مفروضاً) نصب على أنه مصدر مؤكد كقوله تعالى فريضة من الله كأنه قيل
 قسمة مفروضة أو على الحالية اذ المعنى ثبت لهم نصيب كأن مما ترك الوالدان والأقربون حال كونه مفروضاً
 أو على الاختصاص أي أعني نصيباً مقطوعاً مفروضاً واجبالهم وفيه دليل على أن الوارث لو أعرس عن
 نصيبه لم يسقط حقه (واذا حضر القسمة) أي قسمة التركة وانما قدمت مع كونهم ينفعلون لانها الجوهث

قوله غير رشيداً مثل الخ قال
 الشهاب التامل اقتضاه مال
 ائله أي أصلاً والمراد
 جامعاً اه وفي القلموس
 وتائل المال اكتسبه وعليه
 فغنى غير متأنل غير مكتسب
 خذبر اه صححه
 قوله وتلوط حوضها أي تطيبه
 وقوله وتسنأجر باها أي تظلمها
 بالهناء وهو كتاب القطران
 وقوله ولا ناهك أي ولا
 مستوف جميع ما في الضرع
 كذا أبو خنيس في القلموس
 اه صححه

عنها ولا في الشاعيل فتمتدا ظهور روى الترتيب بفوت تجاوب اطراف الكلام (اولوا القربى) عن لا يرث
 (واليتامى والمساكين) من الاجاب (فأرزقوهم منه) أى أعطوهم شيأ من المال المقسوم المدلول عليه
 بالقسمة وقيل الضمير لما هو أمر ندب كلف به البالغون من الورثة تطيبا لقلوب الطوائف المذكورة
 ونصت فاعليهم وقيل أمر وجوب ثم اختلف في نسخه (وقولوا لهم قولا معروفا) وهو أن يدعو لهم ويستقلوا
 ما أعطوهم ويعتذروا من ذلك ولا يمنوا عليهم (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم) أمر
 للاوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد
 وفاتهم أولن حضر المريض من العواد عند الايصال بأن يخشوا ربهم أو يخشوا أولاد المريض ويشفقوا عليهم
 شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن بضريرهم بصرف المال عنهم أو للورثة بالشفقة على من حضر القسمة
 من ضعفا الاقارب واليتامى والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم
 هل يجوزون حرمانهم أو للموصي بأن ينظر والورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزها صلة للذين على معنى
 وليخش الذين حالهم وصفتهم أنهم لو شارفوا أن يخلفوا ورثة ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه
 اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وأن يجب لا اولاد غيره ما يجب لا اولاد نفسه وتهديد
 للضائف بحال أولاده وقرئ ضعفا وضعافا وضعافى (فليتقوا الله) في ذلك والفاء لترتيب ما بعدهما على
 ما قبلها (وليقلوا قولا سديدا) أمرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما أمرهم بما راعاه للمبدأ
 والتمهية اذ لا نفع للاول بدون الثاني ثم أمرهم بأن يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لا اولادهم بالشفقة وحسن
 الادب وأولمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكر التوبة وكلمة الشهادة وأولمضرى
 القسمة عذرا ووعدا حسنا ويقولوا في الوصية ما لا يؤدى الى تجاوز الثلث وقوله تعالى (ان الذين يأكلون
 أموال اليتامى ظلما) أى على وجه الظلم أو ظالمين استئناف جى به لتقرير مضمون ما فصل من الاوامر
 والنواهي (انما يأكلون في بطونهم) أى ملء بطونهم (نارا) أى ما يجزى الى النار ويؤدى اليها وعن أبي بردة
 أنه صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله تعالى قوما من قبورهم تأجج أفواههم نار اقبل من هم فقال عليه
 السلام ألم تر أن الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا (وسيلون سعيرا)
 أى سيدخلون نارا هائلة مبهمة الوصف وقرئ بنضم الياء مخففا ومشددا من الاصلاح والتصلة يقال صلى النار
 قاسى حرها وصلبته شويته وأصلبته وصلبته ألقبته فيها والسبعر فاعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا ألهبتها
 روى أن آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينه فيعرف الناس
 أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وروى أنه لما نزلت هذه الآية ثقيل ذلك على الناس فاحترزوا عن مخالطة
 اليتامى بالكلية فصعب الامر على اليتامى فنزل قوله تعالى وان تخالطوهم الآية (بوصيكم الله) شروع
 في تفصيل أحكام الموارث الجملة في قوله تعالى للرجال نصيب الخ وأقسام الورثة ثلاثة قسم لا يسقط بحال
 وهم الآباء والاولاد والازواج فهو لا قسمان والثالث الكفالة أى يأمركم ويعهد اليكم (في أولادكم)
 أولاد كل واحد منكم أى في شأن ميراثهم بدئ بهم لانهم أقرب الورثة الى الميت وأكثرهم بقاء بعد الموت
 (لنذكر من حظ الآتين) جملة مستأنفة جى بها التبيين الوصية وتفسيرها وقيل محلها النصب بوصيكم
 على أن المعنى يفرض عليكم ويشرع لكم هذا الحكم وهذا قريب مما رأه الفراء فانه يجرى ما كان بمعنى
 القول من الافعال مجراء في حكاية الجملة بعده وقطبه قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
 مغفرة الآية وقوله تعالى لنذكر لابتدله من ضمير عائذ الى الاولاد محذوف ثثة بظهوره كما في قولهم السمن منوان
 بدرهم أى لنذكر منهم وقيل الالف واللام قائم مقامه والاصل لنذكرهم ومثل صفة لوصوف محذوف أى لنذكر
 منهم حظ مثل حظ الآتين والبداءة بيان حكم المذكور لانه يظهر من قوله على الآتى كما أنها المناط في تضعيف حظه
 وايشار اسى الذكروا الآتى على ما ذكرنا من الرجال والنساء للتصبيص على استواء الكار والصفار
 من القريتين في الاستحقاق من غير دخل للبلوغ والكبر في ذلك أصلا كما هو زعم أهل الجاهلية حيث كانوا
 لا يورثون الاطفال كالتساء (فان كنن) أى الاولاد والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله تعالى (نساء) أى خلاصا
 ليس معهن ذكر (فوق آتين) خبر ثان أو صفة لتساء أى نساء زائدات على آتين فلهن ثلثا مترك أى المتوفى

المدلول عليه بقريضة المقام (وأن كانت) أي المولودة (واحدة) أي امرأة واحدة ليس معها أخ ولا أخت
 وعدم التعرض للموصوف لظهوره مما سبق (فلهما النصف) مما ترك وقرئ واحدة على كان التامة
 واختلف في الثلثين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الجمهور
 حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين أن حظ - الذي كرمثل حظ - الاثنين إذا كان معه أختي وهو الثلثان
 اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما أؤهم ذلك أن يزداد النصب بزيادة العدد رد ذلك بقوله تعالى فان كن نساء
 فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحصت الثلث مع أخيها الأقوى منها في الاستحقاق فلا تنسحقه
 مع مثلها أولى وأحرى وأن البنتين أمس وجها من الاختين وقد فرض الله لهما الثلثين حيث قال تعالى فلهما
 الثلثان مما ترك (ولا يويه) أي لا يوي الميت غير النظم الكريم لعدم اختصاص حكمه بما قبله من الصور
 (لكل واحد منهما) يدل منه تكرير العامل وسط بين الميت الذي هو قوله تعالى (السدس) وبين خبره
 الذي هو لا يويه ونقل الخبرية اليه تنصيحا على استحقاق كل منهما السدس وتأكيده بالتفصيل بعد الاجمال
 وقرئ السدس بسكون الدال تخفيفا وكذلك الثلث والرابع والثلث (مما ترك) متعلق بمحذوف وقع حالا
 من السدس والعامل الاستقرار المعتبر في الخبر أي كما شاء مما ترك المتوفى (أن كان له ولد) أو ولد ابن ذكرا
 كان أو أختي واحدا أو متعددا غير أن الأب في صورة الاثوة بعدما أخذ فرضه المذكور يأخذ ما بقي من ذوى
 الفروض بالعصوية (فان لم يكن له ولد) ولا ولد ابن (وورثه أبواه) فحسب (فلاته الثلث) مما ترك والباقي
 للأب وانما لم يذكر عدم الحاجة اليه لانه لما فرض انحصار الوارث في أبويه وعين نصيب الأتم علم أن الباقي
 للأب وتخصيص جانب الأتم بالذكر والحالة جانب الأب على دلالة الحال مع حصول البيان بالعكس أيضا
 لما أن حظها أنحصر واستحقاقه أتم وأوفر وأولان استحقاقه بطريق العصوبة دون الفرض هذا إذا لم يكن
 معها أحد الزوجين أما إذا كان معها ذلك فلا ثم ثلث ما بقي بعد فرض أحدهما الثلث الكل كما قاله ابن عباس
 رضي الله عنهما فإنه يفضي الى تفضيل الأتم على الأب مع كونه أقوى منها في الارث بدليل اضعافه عليها عند
 انفرادهما عن أحد الزوجين وكونه صاحب فرض وعصبة وذلك بخلاف وضع الشرع (فان كان له أخوة)
 أي عدد من له أخوة من غير اعتبار التثليل سواء كانت من جهة الابوين أو من جهة أحدهما وسواء كانوا
 ذكورا أو إناثا أو مختلطين وسواء كان لهم ميراث أو كانوا محجوبين بالأب (فلاته السدس) وأما الذي
 حجبوا عنه فهو للأب عند وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور وعند ابن عباس رضي الله عنهما أنه لهم
 على كل حال خلا أن هذا الحجب عنده لا يتحقق بما دون الثلث وبالأخوات الخالص وقرئ فلاته بكسر الهمزة
 اتباعا لما قبلها (من بعد وصية) خبر مبتدأ محذوف والجملة متعلقة بما تقدم جميعا لاجتماعها وحده أي هذه
 الأنصبة للورثة من بعد اخراج وصية (يوصى بها) أي الميت وقرئ مبنيا للمفعول مخففا ومبنيا للفاعل مشددا
 وفائدة الوصف الترغيب في الوصية والندب اليها (أو دين) عطف على وصية الأتم غير مقيد بما قيدت به
 من الوصف بل هو مطلق يتناول ما ثبت بالبينة أو الاقرار في الصحة وإشارته إلى الفسدة للإباحة على الواو للدلالة
 على تساويهما في الوجوب وتقدمهما على القسمة مجموعين أو منفردين لا يترد في الوصية على الدين ذكر امح
 تأخرها عنه حكما لاطهار كمال العناية بتنفيذها لكونها مظنة للتفريط في أدامها ولا طرادها بخلاف الدين
 (أباؤكم وأبناؤكم لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعاً) الخطاب للورثة فأبؤكم مبتدأ وأبناؤكم عطف عليه
 ولاتدرون خبره وأيهم مبتدأ وأقرب خبره ونفعان نصب على التمييز وهو منقول من النفعية كأنه قيل أيهم
 أقرب لكم نفعه والجملة في حيز النصب لاتدرون والجملة الكبيرة اعتراضية مؤكدة لوجوب تنفيذ الوصية
 أي أصوكم وفرو عنكم الذين يتوقون لاتدرون أيهم أنفع لكم أمن يوصى ببعض ماله فيعرضكم لنواب الآخرة
 بتنفيذ وصيته أم من لا يوصى بشئ فيؤفر عليكم عرض الدنيا وليس المراد بنى الدراية عنهم بيان اشتباه الامر عليهم
 وكون أنفعية كل من الأول والثاني في حيز الاحتمال عندهم من غير رجحان أحدهما على الآخر كما في قوله
 عليه الصلاة والسلام مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره فان ذلك بمنزلة من افادة التأكد
 المذكور والترغيب في تنفيذ الوصية بل تحقيق أنفعية الأول في ضمن التعريض بأن لهم اعتقاداً بأنفعية الثاني
 مبنيا على عدم الدراية وقد أشير الى ذلك حيث عبر عن الانفعية بأقربية النفع تذكيرا للمناط زعمهم وتعيين المنشا

خطتهم ومبالغة في الترغيب المذكور تصوير الثواب الاجل بصورة العاجل لما أن الطباع مجبولة على حبة
الخير الحاضر كأنه قيل لا تدرون أيهم أنفع لكم فصكمون نظرا الى ظاهر الحال وقرب المال بأفضية الثاني مع
أن الامر بخلافه فان ثواب الآخرة تصق وصوله الى صاحبه ودوام تتمه به مع غاية قصر مدة ما بينهما من
الحياة الدنيا أقرب وأحضر وعرض الدنيا السرعة نفاذه وفنائها أبعد وأقصى وقيل الخطاب للمورثين والمعنى
لا تعلمون من أنفع لكم عن يرثكم من أصولكم وفروعكم عاجلا وأجلا فتحترقوا في شأنهم ما أوصاكم الله تعالى به
ولا تعتمدوا الى تفضيل بعض وحرمان بعض روى أن أحد المتوالدين اذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة
سأل الله تعالى أن يرفع اليه صاحبه فيرفع اليه يشفا عنه قيل فالجمله الاعتراضية حينئذ مؤكدة لامر القسمة
وأنت خير بأنه مشعر بأن مدار الارث ما ذكر من أقربية النفع مع أنه العلاقة النسبية (فريضة من الله) نصبت
نصب مصدر مؤكدة على محذوف أي فرض الله ذلك فرضا أو لقوله تعالى يوصيكم الله فانه في معنى يأمركم
ويفرض عليكم (ان الله كان عليما) أي بالمصالح والرتب (حكيمًا) في كل ما قضى وقد يفيد خلو فيه الاحكام
المذكورة دخولا أوليا (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) من المال شروع في بيان أحكام القسم الثاني من الورثة
ووجه تقديم حكم ميراث الرجال مما لا حاجة الى ذكره (ان لم يكن لهن ولد) أي ولد وارث من بطنها أو من صلب
بنيها أو بنى بنيتها وان سفل ذكرا كان أو أنثى واحدا كان أو متعددا لان لفظ الولد ينتظم الجميع منكم أو من
غيركم والباقي لورثتهن من ذوى القروض والعصبات أو غيرهم وليت المال ان لم يكن لهن وارث آخر أصلا
(فان كان لهن ولد) على نحو ما فصل والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ذكره تقدير عدم الولد وبيان
حكمه مستتبع لتقدير وجوده وبيان حكمه (فلكم الربع مما تركن) من المال والباقي لباقي الورثة (من بعد
وصية) متعلق بكلمتا الصورتين لاجماله وحده (يوصين بهما) في محل الجزر على أنه صفة لوصية وفائدتها
ما مر من ترغيب الميت في الوصية وحث الورثة على تنفيذها (أودين) عطف على وصية سواء كان ثبوته
بالبينة أو بالاقرار وإيثار أو على الواو ما مر من الدلالة على تساويهما في الوجوب والتقدم على القسمة وكذا
تقديم الوصية على الدين ذكر الماذكر من ابراز كمال العناية بتنفيذها (ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لهن ولد)
على التفصيل المذكور اتفاقا والباقي لبقية ورثتهن من أصحاب القروض والعصبات أو ذوى الارحام
أوليت المال ان لم يكن لهن وارث آخر أصلا (فان كان لهن ولد) على النحو الذي فصل (فلهن الثلث
مما تركن) من المال والباقي للباقيين (من بعد وصية يوصون بها أو دين) الكلام فيه كما فصل في نظيره
فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما فرض للمرأة كما في التسبب لزيته عليها وشرفه الظاهر ولذلك اختص
بتشريف الخطاب وهكذا قياس كل رجل وامرأة إذا اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام
والمعتق والمعترقة وتستوى الواحدة والعدد منهن في الربع والثلث (وان كان رجل) شروع في بيان أحكام
القسم الثالث من الورثة المحتمل للسقوط ووجه تأخيرها عن الاولين بين والمراد بالرجل الميت وقوله تعالى
(يورث) على البناء للمفعول من ورث لا من أورث خبر كان أي يورث منه (كلاله) الكلاله في الاصل مصدر
بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء استعيرت للقراية من غير جهة الوالد والولد اضعفها بالاضافة الى
قرايتها ما وتطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولدا من المخلصين بمعنى ذى كلاله كما تطلق
القراية على ذوى القراية وقد جوز كونها صفة كالهجاجة والفقاقة للاحق فنصبها اما على أنها مفعول له أي
يورث منه لاجل القراية المذكورة أو على أنها حال من ضمير يورث أي حال كونه ذا كلاله أو على أنها خبر لكان
ويورث صفة لرجل أي ان كان رجل موروثا كلاله ليس له والد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل محققا
ومشدد افا تصاب كلاله اما على أنها حال من ضمير الفعل والمفعول محذوف أي يورث وارثه حال كونه ذا كلاله
واما على أنها مفعول به أي يورث ذا كلاله واما على أنه مفعول له أي يورث لاجل الكلاله (أو امرأة) عطف
على رجل مقيد بما قبله أي أو امرأة يورث كذلك ولعل فصل ذكرها عن ذكره للايدان بشرفه وأصالته
في الاحكام (وله) أي للرجل ففيه تأكيده للايدان المذكور حيث لم يتعرض لها بعد جريان ذكرها أيضا وقيل
الضمير لكل منهما (أخ أو أخت) أي من الام غيب وقد قرئ كذلك فان أحكام بنى الاعيان والعلات هي التي
ذكرت في آخر البقرة الكريمة والجمله في محل النصب على أنها حال من ضمير يورث أو من رجل على تقدير كون

يورث صفته ومساقها لتصور المسئلة وذكر الكلالة لتصديق جريان الحكم المذكور وان كان مع من ذكرورثة
 أخرى بطريق الكلالة وأما جرياته في صورة وجود الام أو الجدة مع أن قرابتهما ليست بطريق الكلالة
 فبالاجماع (فلكل واحد منهما) من الاخ والاخت (السدس) من غير تفضيل لذكر على الاثنى
 لان الادلاء الى الميت بمحض الاثوة (فان كانوا أكثر من ذلك) أى أكثر من الاخ أو الاخت المنفردين بواحد
 أو بأكثر والفاء لما مر من أن ذكر احتمال الافتراء مستتبع لذكر احتمال التعدد (فهم شركاء في الثلث) يقتسمونه
 بالسوية والباقي لبقية الورثة من أصحاب الفروض والعصبات هذا وأما تجوز أن يكون يورث في القراءة
 الشهورة مبنيا للمفعول من أوورث على أن المراد به الوارث والمعنى وان كان رجل يجعل وارثا لاجل الكلالة
 أو ذاك كلاله أى غير والد أو ولد ولذلك الوارث أخ أو أخت فلكل واحد من ذلك الوارث وأخيه أو أخته السدس
 فان كانوا أكثر من ذلك أى من الاثنى بأن كانوا ثلاثة أو أكثر فهم شركاء في الثلث الموزع للاثنى لا يزداد عليه شئ
 فيعزل من السداد أما أولاد فلان المعتبر على ذلك التقدير انما هي الاخوة بين الوارث وبين شريكه في الارث من
 أخيه أو أخته لا ما بينه وبين مورثه من الاخوة التي عليها يترتب حكم الارث وبها يتم تصور المسئلة وانما المعتبر
 بينهما الورثة بطريق الكلالة وهي عادة لجميع صور القرابات التي لا تكون بالولادة فلا يكون نصيبه ولا نصيب
 شريكه مما ذكر بعينه ومن ادعى اختصاصها بالاخوة لا يتم تمسكها بالاجماع على أن المراد بالكلالة ههنا أولاد الام
 فقد اعترف بطلان رأيه من حيث لا يحتسب كيف لا وببناء انما هو الاجماع على أن المراد بالاخوة في قوله تعالى
 وله أخ أو أخت هو الاخوة لا خاصة حسبما شهدت به القراءة المحكية والآية الآتية في آخر السورة الكريمة
 ولولأن الرجل عبارة عن الميت والاخوة معتبرة بينه وبين ورثته لما يمكن كون الكل أولاد الام ثم ان الكلالة
 كانت عليه باقية على اطلاقها ليس فيها شائبة اختصاص بأولاد الام فضلا عن الاجماع على ذلك والا
 لاقتصر البيان على حكم صورة المخصص الورثة فيهم وانما الاجماع فيما ذكر من أن المراد بالاخ والاخت من كان
 لام خاصة وأنت خير بأن ذلك في قوة الاجماع على أن يورث من ورث لا من أوورث فتدبر وأما ما يضاف لانه
 يقتضى أن يكون المعتبر في استحقاق الورثة في الفرض المذكور اخوة بعضهم لبعض من جهة الام فقط لما ذكر
 من الاجماع مع ثبوت الاستحقاق على تقدير الاخوة من الجهتين وأما ثالثا فلان حكم صورة انفراد الوارث
 عن الاخ والاخت يبقى حينئذ غير مبين وليس من ضرورة كون حظ كل منهما السدس عند الاجماع كونه
 كذلك عند الانفراد ألا يرى أن حظ كل من الاثنى الثلث عند الاجتماع والنصف عند الانفراد
 وأما ما يضاف فلان تخصيص أحد الورثة بالتوريث وجعل غيره تبعاله فيه مع اتحاد الكل في الادلاء الى المورث
 مما لا عهد به (من بعد وصية يوصى بها أو دين) الكلام فيه كالذي مر في نظائره خلا أن الدين ههنا موصوف
 بوصف الوصية جريا على قاعدة تقيد المعطوف بما قيده المعطوف عليه لا تضاق الجمهور على اعتبار عدم
 المضارفة فيه أيضا وذلك انما يتحقق فيما يكون ثبوته بالاتفاق في المرض كانه قيل أو دين يوصى به (غير مضارفة)
 حال من فاعل فعل مضمر يدل عليه المذكور وما حذف من المعطوف اعتمادا عليه كما أن رجالا في قوله تعالى
 يسبح له فيها بالقدوة والاصال رجال على قراءة المبنى للمفعول فاعل لفعل نبي عنه المذكور ومن فاعل
 الفعل المذكور والمحدوف اكتفاء به على قراءة البناء لافعال أى يوصى بما ذكر من الوصية والدين حال كونه
 غير مضارفة للورثة أى بأن يوصى بما زاد على الثلث أو تكون الوصية لقصد الاضرار بهم دون القرية وبأن يقر
 في المرض يدين كاذبا وتخصيص هذا القيد بهذا المقام لما أن الورثة مظنة لتفريط الميت في حقهم (وصية
 من الله) مصدر مؤكد لفعل محذوف وتنوينه للتفخيم ومن متعلقة بمضمر وقع صفته مؤكدة لتضمنته
 الذاتية بالفضامة الاضافية أى يوصيكم بذلك وصية كانه من الله كقوله تعالى فريضة من الله ولعل السر
 في تخصيص كل منهما بعملها لا شعار بما بين الاحكام المنطقية بالاصول والفروع وبين الاحكام المتعلقة بغيرهم
 من التفاوت حسب تفاوت الفريضة والوصية وان كانت كتابها واجبة المراعاة أو منصوب بغير مضارفة على
 أنه مفعول به فانه اسم فاعل معتد على ذى الحال أو منقضى معنى فاعل في المفعول الصريح وبعضه القراءة
 بالاضافة أى غير مضارفة لوصية الله وعهده لافى شأن الاولاد فقط كما قيل اذا تعلق لهم بالمقام بل في شأن الورثة
 المذكورة ههنا فان الاحكام المفصلة كلها مندرجة تحت قوله تعالى يوصيكم الله جارية مجرى تفسيره ويأنه

ومضارها الاخلال بحقوقهم ونقصها بما ذكر من الوصية بما زاد على الثلث والوصية اقصدا الاضرار دون القرية
والاقرار بالدين كاذبا وايضا على الوصية مع أنها واقعة على الورثة حقيقة كما في قوله (ياسارق الليله أهل الدار)
للمبالغة في الزجر عنها باخراجها بخروج مضارة أمر الله تعالى ومضادته وجعل الوصية عبارة عن الوصية
بالثلث فادونه يقتضى أن يكون غير مضارة حالاً من ضمير الفعل المتعلق بالوصية فقط وذلك يؤدى الى الفصل بين
الحال وعاملها بأجنبي هو المعطوف على وصية مع أنه لا تنقسم به مادة المضارة لبقاء الاقرار بالدين على
اطلاقه (والله عليم) بالمضارة وغيره (حليم) لا يعاجل بالعقوبة فلا يغتر بالامهال ويراد الاسم
الجليل مع كفاية الاضمار لادخال الروعة وتربية المهابة (تلك) اشارة الى الاحكام التي تقدمت في شؤون
اليتامى والوارث وغير ذلك (حدود الله) أى شرائعه المحدودة التي لا تجوز تجاوزها (ومن يطع الله
ورسوله) في جميع الاوامر والنواهي التي من جملتها ما فصل ههنا واطهار الاسم الجليل لما ذكرنا (يدخله
جنات) نصب على الظرفية عند الجمهور وعلى المفعولية عند الاخفش (تجرى من تحتها الانهار) صفة
لجنات منصوبة حسب اتصافها (خالدين فيها) حال مقدرة من مفهول يدخله وصيغة الجمع بالنظر الى
جمعية من بحسب المعنى كأن افراد التفسير بالنظر الى افرادها لفظاً (وذلك) اشارة الى ما مر من دخول
الجنات الموصوفة بما ذكر على وجه الخلود وما فيه من معنى البعد لا يذان بكال عاود رجته (الفوز العظيم)
الذى لا فوز وراءه وصف الفوز وهو الظفر بالخير بالعظم اما باعتبار متعلقه أو باعتبار ذاته فان الفوز بالعظيم
عظيم والجملة اعتراض (ومن يعص الله ورسوله) ولو في بعض الاوامر والنواهي قال مجاهد وفيما اقتصر
من الموارد وقال عكرمة عن ابن عباس من لم يرض بقسم الله تعالى ويتعد ما قال الله تعالى وقال الكلبي
يعنى ومن يكفر بشجة الله الموارد ويتعد حدوده استحلالا ولاظهار في موقع الاضمار للمبالغة في الزجر
بتحويل الامر وتربية المهابة (ويتعد حدوده) شرائعه المحدودة في جميع الاحكام فيدخل فيها ما ضمن فيه
دخولا أو ليا (يدخله) وقرئ بنون العظمة في الموضعين (نارا) أى عظمة هائلة لا يقادر قدرها (خالدا فيها)
حال كما سبق ولعل اشارة الافراد ههنا نظرا الى ظاهرا لفظ واختيار الجمع هناك نظرا الى المعنى للايدان بأن
الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للانس كما أن الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد
في استجلاب الوحشة (وله عذاب مهين) أى وله مع عذاب الحربى الجسماى عذاب آخر مهم لا يعرف
كنهه وهو العذاب الروحانى كما يؤذن به وصفه والجملة حالية (واللاقي يأتين الفاحشة من نساءكم)
شروع في بيان بعض آخر من الاحكام المتعلقة بالنساء اثريان أحكام الموارد واللاقي جمع التي بحسب
المعنى دون اللفظ وقيل جمع على غير قياس والفاحشة الفعلة القبيحة أريد بها الزنا لزيادة فحشه والاثيان
الفعل والمباشرة يقال أى الفاحشة أى فعلها وبشرها وكذلك اجاءها ورهقها وغشيها وقرئ بالفاحشة
فالاتيان بمعناه المشهور ومن متعلقة بمحذوف وقع حالاً من فاعل يأتين أى اللاتي ينسطن الزنا كالاتيان
من نساءكم أى من أزواجكم كما في قوله تعالى والذين يظاهرون من نساءهم وقوله تعالى من نساءكم اللاتي
دخلتم بهن وبه قال السدى (فاستشهدوا عليهم أربعة منكم) خبر للموصول والفاء للدلالة على سببية
ما في حيز الصلة للحكم أى فاطلبوا أن يشهد عليهم بأثباتها أربعة من رجال المؤمنين وأحرارهم (فان شهدوا)
عليهم بذلك (فأمسكوهن في البيوت) أى فاحبسوهن فيها واجعلوهن معجنات عليهن (حتى يتوفاهن)
أى الى أن يستوفى أرواحهن (الموت) وفيه تمهويل للموت وبارازله في صورة من يتولى قبض الارواح
وتوفها أو يتوفاهن ملائكة الموت (أو يجعل الله لهن سبيلا) أى يشرع لهن حكما خاصا بهن ولعل التعبير
عنه بالسبيل للايدان بكونه طريقا مسلوكا فليس فيه دلالة على كونه أخف من الحبس كما قاله أبو مسلم
(واللاذان يأتينها منكم) هما الزانى والزانية بطريق التغليب قال السدى أريد بهما البكران منهما كما نفي
عنه كون عقوبتهما أخف من الحبس المخلد وبذلك يتدفع التكرار خلا أنه يبنى حكم الزانى المحصن مبهما
لاختصاص العقوبة الاولى بالمحصنات وعدم ظهور الحاقه بأحد الحكمين دلالة تلخفا للشركة في المناسط
(فأدوهما) أى بالتوبيخ والتقريع وقيل بالضرب بالفعال أيضا ونظرا أن اجراء هذا الحكم أيضا انما
يكون بعد الثبوت لكن ترك ذكره تعويلا على ما ذكرنا (فان تابا) عما فعلنا من الفاحشة بسبب ما قلنا

من زواج الاذية وقوارع التوبخ كما ينبغي معناه الفاء (واصلها) أي أهالهما (فأعرضوا عنهما) بقطع
 الاذية والتوبخ فان التوبة والصلاح مما يمنع استحقاق الذم والعقاب وقد جوز أن يكون الخطاب
 للشهود الواقفين على هنتهم او ارباب الايداء ذمهم وتعنيفهم وتهديدهم بالرفع الى الولاة وبالاعراض عنهم
 ترك التعرض لهم بالرفع اليهم قيل كانت عقوبة القرابين المذكورين في أوائل الاسلام على ما مر من
 التقصيل ثم نسخ بالحد لما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن
 سبيلا النبي ترجم والبكر تجلد وقيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكانت عقوبة الزناة مطلقا الاذى ثم
 الحبس ثم الجلد ثم الرجم وقد جوز أن يكون الامر بالحبس غير منسوخ بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب
 والسنة ويوصى بما سلكه في البيوت بعد اقامة الحد صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج
 من البيوت والتعرض للرجال ولا ينبغي أنه مما لا بد اعده النظم الكريم وقال أبو مسلم وقد عزاه الى مجاهد ان
 الاولى في الصحافات وهذه في التراطيب وما في سورة النور في الزناة والزواني متمسكاً بأن المذكور في الاولى
 صيغة الاناث خاصة وفي الثانية صيغة الذكور ولا ضرورة الى المصير الى التغليب على أنه لا إمكان له في الاولى
 ويا به الامر بإستشهاد الاربعة فانه غير معهود في الشرع فيما عدا الزنا (ان الله كان تواباً) مبالغاً في قبول
 التوبة (رحيماً) واسع الرحمة وهو تعليل للامر بالاعراض (انما التوبة على الله) استئناف مسوق
 لبيان أن قبول التوبة من الله تعالى ليس على اطلاقه كما ينبغي معناه وصفه تعالى بكونه تواباً رحيماً بل هو
 مقيد بما ينطق به النص الكريم فقوله تعالى التوبة مبتدأ وقوله تعالى (للذين يعملون السوء) خبره
 وقوله تعالى على الله متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار فان تقديم الجازم والجرور على عامله المعنوي
 مما لا نزاع في جوازه وكذلك الطرف أو محذوف وقع حالاً من ضمير المتبدا المستكن فيما يتعلق به الخبر على
 رأى من جوز تقديم الحال على عاملها المعنوي عند كونها ظرفاً أو حرف جر كما سبق في تفسير قوله تعالى
 والله على الناس حج البيت وأياتها كان فعنى كون التوبة عليه سبحانه صدور القبول عنه تعالى وكلمة على
 للدلالة على التحقق البتة بحكم جرى العادة وسبق الوعد حتى كأنه من الواجبات عليه سبحانه وهذا مراد
 من قال كلمة على بمعنى من وقيل هي بمعنى عند وعن الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله تعالى وقيل هي التوبة
 التي أوجب الله تعالى على نفسه بفضله قبولها وهذا يشير الى أن قوله تعالى على الله صفة للتوبة بتقدير
 من لطفه معرفة على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته أي انما التوبة الكائنة على الله والمراد
 بالسوء المعصية صغيرة كانت أو كبيرة وقيل الخبر على الله وقوله تعالى للذين متعلق بما يتعلق به الخبر أو
 محذوف وقع حالاً من ضمير المستكن في متعلق الخبر وليس فيه ما في الوجه الاول من تقديم الحال على العامل
 المعنوي الا أن الذي يقتضيه المقام ويستدعيه النظام هو الاول لما أن ما قبله من وصفه تعالى بكونه تواباً
 رحيماً انما يقتضي بيان اختصاص قبول التوبة منه تعالى بالمذكورين وذلك انما يكون يجعل قوله تعالى للذين
 الخ خبراً الا يرى الى قوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات الخ فانه ناطق بما قلنا كأنه قيل انما
 التوبة لهؤلاء الالهؤلاء (بجهالة) متعلق بمحذوف وقع حالاً من فاعل يعملون أي يعملون السوء مسبب بها
 أي جاهلين سفيهاً أو يعملون على أن الباء سببية أي يعملونه بسبب الجهالة لان ارتكاب الذنب مما يدهو اليه
 الجهل وليس المراد به عدم العلم بكونه سوء ابل عدم التفكير في العاقبة كما يفعله الجاهل قال قتادة اجتمع
 أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فرأوا أن كل شيء عصى به ربه فهو وجهالة عمداً كان أو خطأ وعن مجاهد
 من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى يتزع عن جهالته وقال الزجاج يعني بقوله بجهالة اختيارهم اللذة الفانية
 على اللذة الباقية (ثم يتوبون من قريب) أي من زمان قريب وهو ما قبل حضور الموت كما ينبغي عنه ما سياتي
 من قوله تعالى حتى اذا حضر أحدهم الموت الخ فانه صريح في أن وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه
 التوبة فيق ما وراءه في حيز القبول وعن ابن عباس رضي الله عنهما قيل أن ينزل به سلطان الموت وعن الفضال كل
 توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابراهيم النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وهو يجري النفس وروى أبو أيوب عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغ روحه عن عطاءه ولو قبل موته بخواق ناقة وعن الحسن
 ان ابلين قال حين أهبط الى الارض وعزتك لأفارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال تعالى وعزق

قوله بكظمه هو بالتحريك
 كفي الشاموس اه

لا أغلق عليه باب التوبة ما لم يفرغ من تبييضية أي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمي ما بين وجود المعصية
 وبين حضور الموت زمانا قريبا قى أي جزء ناب من أجزاء هذا الزمان فهو نائب (فأولئك) إشارة إلى المذكورين
 من حيث انصافهم بما ذكر وما فيه من معنى البعد باعتبار كونهم بانقضاء ذكركم في حكم البعد والخطاب
 للرسول صلى الله عليه وسلم أول لكل أحد من يصلح للخطاب وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يتوب الله عليهم)
 وما فيه من تكرير الاسناد لتقوية الحكم وهذا وعد بقبول توبتهم اثر بيان أن التوبة لهم والقائه
 للدلالة على سببها للقبول (وكان الله عليما حكما) مبالغة في العلم والحكمة فيبين أحكامه وأفعاله على
 أساس الحكمة والمصلحة والجملة اعتراضية متترة لتتمون ما قبلها واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار
 للاشعار بعله الحكم فان الالوهية منشأ لانصافه تعالى بصفات الكمال (وليست التوبة للذين يعملون
 السيئات) تصريح بما فهم من قصر القبول على توبة من تاب من قريب وزيادة تعيين له بيان أن توبة
 من عداها بمنزلة العدم وجمع السيئات باعتبار تكرر وقوعها في الزمان المديد لالات المراد به جميع أنواعها
 وبما تر من سوء نوع منها (حق اذا حضر أحدكم الموت قال اني تبت الان) حتى حرف ابتداء والجملة
 الشرطية بعدها غاية لما قبلها أي ليس قبول التوبة للذين يعملون السيئات الى حضور موتهم وقولهم حينئذ
 اني تبت الان وذلك لان لمزيد تعيين الوقت واشارت الى ان تاب لاسقاط ذلك عن درجة الاعتبار والتخاشي
 عن تسميته توبة (ولا الذين يوتون وهم كفار) عطف على الموصول الذي قبله أي ليس قبول التوبة لهؤلاء
 ولا لهؤلاء وانما ذكر هؤلاء مع أنه لا توبة لهم رأسا مبالغة في بيان عدم قبول توبة المستوفين وايدان بان وجودها
 كعدمها بل في تكرير حرف النفي في المعطوف اشعار حتى يكون حال المستوفين في عدم استتباع
 الحدوى أقوى من حال الذين يموتون على الكفر والمراد بالموصولين اما الكفار خاصة واما الفساق وخدمهم
 وتسميتهم في الجملة الخالية كفارا للتغليظ كما في قوله تعالى ومن كفر فان الله غفي عن العالمين واما ما يم
 الفريقين جميعا فالتسمية حينئذ للتغليب ويجوز أن يراد بالاول الفسقة وبالثاني الكفرة ففيه مبالغة أخرى
 (أولئك) إشارة إلى الفريقين وما فيه من معنى البعد لا يذات بتراحي حالهم في الفطاعة وبعد منزلتهم في سوء
 وهو مبتدأ خبره (اعتدنا لهم) أي هيأنا لهم (عدا بالأيما) تكرير الاسناد لما تر من تقوية الحكم وتقديم الجارة
 والمجرور على المفعول الصريح لاظهار الاعتناء بكون العذاب معدا لهم وتشكير العذاب ووصفه للتقديم
 الذاتي والوصفي (بأيها الذين آمنوا لا يحجل لكم أن تزوا النساء كرها) كان الرجل اذا مات قريبه ياتي
 توبه على امرأته أو على خباتها ويقول ارث امرأته كما ارث ماله فيصير بذلك أحق بهما من كل أحد ثم ان شاء
 تزوجها بلا صداق غير الصداق الاول وان شاء تزوجها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا وان شاء عضلها
 لتفتدي بما ورثت من زوجها وان ذهبت المرأة الى أهلها قبل القاء الثوب فهي أحق بنفسها فتمنع ذلك
 وقبل لهم لا يحجل لكم أن تأخذوهن بطريق الارث على زعمكم كما تحجازا المواريث وهن كارهات لذلك
 أو مكراهات عليه وقيل كانوا يسكنون حتى يمتن ويرثوا منهن فقبل لهم لا يحجل لكم ذلك وهن غير راضيات
 بما ساءكم وقرئ لا تحجل بالثناء الفوقانية على أن تزوا بمعنى الورثة وقرئ كرها بضم الكاف وهي لغة
 كالضعف والضعف وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حسبهامع سوء العشرة والقهر وضيق
 عليه التفتدي منه بما لها وتختلج فقبل لهم (ولا تعضلوهن) عطف على تزوا ولا لتأكل يد النفي والخطاب
 للزوج والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها اذا اختنقت رجها فخرج بعضه وبقى بعضه أي
 ولا أن تضيقوا عليهن (لتسدهن) أي من الصداق بأن يدفعن اليكم بعضه اضطرارا
 فتأخذوهن منهن وانما لم تعرض لعضلهن ايدان بان يكونه بمنزلة العدم لسدوره عنهن اضطرارا وانما عبر عن ذلك
 بالذهاب به لا بالاختذ ولا بالاذهاب للمبالغة في تضييقه بيان تضمنه لامرين كل منهما ما محظور وشيخ الاخذ
 والاذهاب منهن لانه عبارة عن الذهاب مستصعبا به (الآن يأتين بضاحشة مبينة) على صيغة الفاعل من بين
 بمعنى تبين وقرئ على صيغة المفعول وعلى صيغة الفاعل من أبان بمعنى تبين أي بينة القبح من التشويز وشكاسة
 الخلق وايداء الزوج وأهله بالبذاء واللاطحة وبعضه قراءة أي الآن يفعلن عليكم وقيل الفاحشة الزنا وهو
 استثناء من أعم الاحوال أو أعم الاوقات أو أعم العلل أي ولا يحجل لكم عضلوهن في حال من الاحوال أو في

وقت من الاوقات أو لعله من العلال الا في حال اتيانتهن بفاحشة أو الا في وقت اتيانتهن أو الا لا ياتيانهن بها
فان السبب حينئذ يكون من جهتهن وأنتم معذورون في طلب الخلع (وعاشروهن بالمعروف) خطاب
للذين يسيئون العشرة معهن والمعروف ما لا ينكره الشرع والمروءة والمراد ههنا النصفة في الميث والنفقة
والاجمال في المقال ونحو ذلك (فان كرهوهن) وسئتم صحبتن بمقتضى الطبيعة من غير أن يكون من قبلهن
ما يوجب ذلك من الامور المذكرة فلا تنسارقوهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن (فمسي أن
تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) علة للجزء أقيمت مقامه للايدان بقوة استلزامها اياه كأنه
قيل فان كرهوهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وعسى
ناتمة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر أي فقد قرئت كراهتكم شيئا وجعل الله فيه خيرا كثيرا فان
النفس ربما تكره ما هو أصح في الدين وأجد عاقبة وأدنى الى الخير وتحب ما هو بخلافه فليكن نظركم الى ما فيه
خير وصلاح دون ما تهوى أنفسكم وذكر الفعل الاول مع الاستغناء عنه وانحصار العلة في الثاني لا توسل
الى تعميم مفعوله ليفيد أن ترتيب الخير الكثير من الله تعالى ليس مخصوصا بكمروه دون مكروه بل هو سنة
الهيمة جارية على الاطلاق حسب اقتضاء الحكمة وأن ما نحن فيه مادة من موادها وفيه من المبالغة في الحمل
على ترك المضارقة وتعميم الارشاد ما لا يخفى وقرئ ويجعل مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة حالية
تقديره وهو أي ذلك الشيء يجعل الله فيه خيرا كثيرا وقيل تقديره والله يجعل الله بوضع المظهر موضع المنعبر
وتنوين خير التفضيه الذاتي ووصفه بالكثرة لبيان غنائه الوصفية والمراد به ههنا الولد الصالح وقيل الالفة
والحبة (وان أردتم استبدال زوج) أي تزوج امرأة ترغبون فيها (مكان زوج) ترغبون عنها بأن تطلقوها
(وأيتم احداهن) أي احدي الزوجات فان المراد بالزوج هو الجنس والجملة حالية بانتمار قد لا تعطوفة على
الشرط أي وقد آتيت التي تريدون أن تطلقوها (فقطارا) أي مالا كثيرا (فلا تأخذوا منه) أي من ذلك
القطار (شيئا) يسيرا فضلا عن الكثير (أتأخذونه بهتانا وانما بيننا) استثناء مسوق لتقرير النهي
والتنفير عن النهي منه والاستفهام للانكار والتوبيخ أي أتأخذونه باهتين وآتين أولاهتان والاثم فان
أحدهم كان اذا تزوج امرأة يبت التي تحته بفاحشة حتى يلجئ الى الاقتداء منه بما أعطاها ليصرفه الى تزوج
الجديدة فهو اعن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه ويدهسه وقد يستعمل في الفعل الباطل
ولذلك فسره ههنا بالظلم وقوله عز وجل (وكيف تأخذونه) انكار لاخذه اثر انكار وتنفير عنه غيب تنفير
وقد بواغ فيه حيث وجه الانكار الى كيفية الاخذ ايدانا بانه مما لا سبيل له الى التحقق والوقوع أصلا لان
ما يدخل تحت الوجود لا بد أن يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن لشيء حال أصلا لم يكن له حظ من
الوجود قطعا وقوله عز وجل (وقد أفضى بعضكم الى بعض) حال من فاعل تأخذونه مفسدة لتأكيده
النكبر وتقرير الاستبعاد أي على أي حال أو في أي حال تأخذونه والحال أنه قد جرى بينكم وبينهن أحوال
منافية له من الخلو وتقرر المهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) عطف على
ما قبله داخل في حكمه أي أخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق العصبية والمعاشرة أو ما أوفق الله تعالى عليهم في
شأنهن بقوله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان أو ما أشار اليه النبي عليه الصلاة والسلام أخذتموهن
بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) شروع في بيان من يحرم نكاحها
من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينظم في سلك نكاح المحرمات الا تسمية مبالغية في الزجر
عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس وجهوا المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج
آبائهم فهو اعن ذلك واسم الآباء ينظم الاجداد مجازا فتثبت حرمة ما نكحوها نساوا و اجاعا واستقل في اثبات
هذه الحرمة نفس النكاح اذا كان محيضا وأما اذا كان فاسدا فلا بد في اثباتها من الوطء أو ما يجري مجراه من
التقبيل والمس بشهوة ونحوهما بل هو الميثاق لها في الحقيقة حتى لو وقع شيء من ذلك بغيركم ملك اليقين أو
بالوجه المحترم تثبت به الحرمة عندنا خلافا للشافعي في المحرم أي لا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وايشارنا على من
للذهاب الى الوصف وقيل ما صدرية على ارادة المفعول من المصدر (من النساء) بيان لما نكح على

الوجهين (الاما قدس سق) استثناء مما نكح مفيد للمبالغة في التصريح باخراج الكلام مخرج التعليق
 بالجمال على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * جهن فلول من قراع الكتائب
 والمعنى لا تنكحوا حلال اباؤكم الا من ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكفاية وتطهير قوله تعالى حتى
 يبلغ الجبل في سم الخياط وقيل هو استثناء مما يستلزمه النهي ويستوجبه مباشرة النهي عنه ~~كأنه~~ قيل
 لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فانه موجب للعقاب الا ما قدمضي فانه معفو عنه وقيل هو استثناء منقطع
 معناه ان كان ما قد سلف لاه واخذة عليه لا أنه مقرر وياها ما قوله تعالى (انه كان فاحشة ومقتنا) فانه تعليل
 للنهي وييلن لكون النهي عنه في غاية القبح مبعوضا أشد البغض وأنه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا
 بذلك ما رخص فيه لامة من الامم فلا يلائم أن يوسط بينهما ما يهون أمره من ترك المؤاخذة على ما سلف منه
 (وساء سيلا) في كلمة ساء قولان أحدهما أنها جارية مجرى بس في الذم والعمل ففيها شتم غير مبهم بفسره
 ما بعده والخصوص بالذم محذوف تقديره وساء سيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بس الشراب أي ذلك
 الماء وثانيهما أنها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود الى ما عا د اليه ضمير انه وسيلا تمييز والجملة امام استأنفة
 لا محل لها من الاعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول ضمير هو المعطوف في الحقيقة تقديره ومقولا
 في حقه ساء سيلا فان السنة الامم كافة لم تزل ناطقة بذلك في الاعصار والامصاره قيل مراتب القبح ثلاث
 القبح الشرعي والقبح العقلي والقبح العادي وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله تعالى
 فاحشة مرتبة قبحه العقلي وقوله تعالى ومقام مرتبة قبحه الشرعي وقوله تعالى وساء سيلا مرتبة قبحه
 العادي وما اجتمع فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
 وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت) ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن
 وما يقصد به من القبح جهن وبيان امتناع ورود ملك النكاح عليهن وانقضاء محليتهن له رأسا وأما حرمة القبح جهن
 بملك العين في المواد التي يتصور فيها قرار الملك كافي بعض المعطوفات على تقدير رهن فثابتة بدلالة النص لا اتحاد
 المدار الذي هو عدم محليته أيضا عن الملك لا بعبارة بشهادة سياق النظم الكريم وسياقه وانما لم يوجب
 المدار المذكور امتناع ورود ملك العين عليهن رأسا ولا حرمة سببه الذي هو العقد أو ما يجري مجراه كما أوجب
 حرمة عقد النكاح وامتناع ورود حكمه عليهن لان مورد ملك العين ليس هو البضع الذي هو مورد ملك النكاح
 حتى يفوت بقوات محليته له كذلك النكاح فانه حيث كان مورده ذلك فبات بقوات محليته له قطعا وانما مورده
 الرقبة الموجودة في كل رقيق فيتحقق بتحقق محله حتما ثم يزول بوقوع العتق في المواد التي سبب حرمتها محض
 القرابة النسبية كالمذكورات ويبقى في البواقي على حاله مستتبعا لجميع أحكامه المقصودة منه شرعا وأما
 حل الوط فليس من تلك الاحكام فلا ضير في تحلله عنه كافي الجوسية والاتهات تم الجسدات وان علون
 والبنات تتناول بناتهن وان سفلن والاخوات يتنظمن الاخوات من الجهات الثلاث وكذا الباقيات والعمه
 كل التي ولدها من ولد والدك والخالة كل التي ولدها من ولد والدك قريبا أو بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت
 تتناول القربى والبعدي (وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) نزل الله تعالى الرضاعة
 منزلة النسب حتى سمي المرضعة أم للرضيع والمرضعة اختا وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جدها وأخته عمته
 وكل ولد ولده من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته وأخواته لايه وأم المرضعة جدته وأختها خالته
 وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته وأخواته لايه وأمه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لاته
 ومنه قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وهو حكم كلي يبار على عمومه وأما أم أخيه لآب
 وأخت ابنه لآم وأم أم ابنه وأم عمه وأم خاله لآب فليست حرمتهم من جهة النسب حتى يحل بعمومه ضرورة
 خلهن في صور الرضاع بل من جهة المصاهرة ألا يرى أن الاولى موطوءة أبيه والثانية بنت موطوءته والثالثة
 أم موطوءته والرابعة موطوءة جده العصيم والخامسة موطوءة جده الفاسد (وأمهات نساكنكم)
 شروع في بيان المحرمات من جهة المصاهرة أثر بيان المحرمات من جهة الرضاعة التي لها لجة كلمة النسب
 والمراد بالنساء المنكوحات على الاطلاق سواء كن مدخولات أو لا وعليه جمهور العلماء وروى عن النبي
 عليه الصلاة والسلام أنه قال في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها انه لا بأس بأن يتزوج اجنتها

ولايجل له أن يتزوج أمتها وعن عمر وعمران بن الحصين رضي الله عنهما أن الأتم يحرم بنفس العقد وعن مسروق
هي مرسله فأرسلوا ما أرسل الله وعن ابن عباس أمهم وما أميهم الله خلا أنه روي عنه وعن علي وزيد وابن عمر
وابن الزبير رضي الله عنهم أنهم قرؤا وأتتهن نساءكم اللاتي دخلتم بهن وعن جابر روايتان وعن سعيد
ابن المسيب عن زيد أنه إذا ماتت عنده فأخذ ميراثها كره أن يخلف على أمتها وإذا اطلقها قبل أن يدخل بها
فإن شاء فعل أقام الموت في ذلك مقام الدخول كما قام مقامه في باب المهر والعتة ويلحق بين الموطوءات بوجه
من الوجوه المعدودة فيما سبق والمسوسات ونظائرهن والامتهات ثم المرضعات كأنتم الجدات حسبا ذكر
(وربا يسكنكم اللاتي في حجوركم) الربائب جمع ربيبة فعيل بمعنى مفعول والتاء للنقل الى الازمنة والربيب ولد
المرأة من آخر سمى به لانه ير به غالبا كما ير بولداه وان لم يكن ذلك أمرا مطردا وهو المعنى بكونهن في الحجور فأن
شأنهن الغالب المعتاد أن يكن في حضانه أمتها ثم تحت حياية أزواجهن لا كونهن كذلك بالفعل وقائدة
وصفهن بذلك تقوية على الحرمة وتكميلها كما أنها النسكته في إرادهن باسم الربائب دون بنات النساء فان
كونهن بصد احتضانهم لهن وفي شرف القلب في حجورهم وتحت حيايتهم وتربيتهم بما يقوى الملازمة والشبه
بينهن وبين أولادهم ويستدعي اجراءهن مجرى بناتهن لا تقييد الحرمة بكونهن في حجورهم بالفعل كما روي
عن علي رضي الله عنه وبه أخذ داود ومذهب جمهور العلماء ما ذكره أولا بخلاف ما في قوله تعالى (من نساءكم
اللاتي دخلتم بهن) فانه لتقيدها به قطعان كلمة من متعلقة بمحذوف وقع حالا من ربايتكم أو من ضميرها
المستكن في الطرف لانه لما وقع صلة تحمل ضميرا أي وربايتكم اللاتي استقررن في حجوركم ككائنات
من نساءكم الخ ولا مساع لعله حالا من أمتها أو مما أضيفت هي اليه خاصة وهو بين لاسترته ولا مع ما ذكر
أو لضرورة أن حالته من ربايتكم أو من ضميرها تقتضي كون كلمة من ابتدائية وحالته من أمتها أو من
نساءكم تستدعي كونها بيانية وادعاء كونها اتصالية منتظمة لمعنى الابتداء والبيان أو جعل الموصول صفة
للنساءين مع اختلاف عاملها مما يجب تنزيهه مساحة التنزيل عن أمثاله مع أنه سعى في اسكات ما نطق به النبي عليه
الصلاة والسلام واتفق عليه الجمهور حسبا ذكره فيما قبل وأما ما نقل من القراءة فضعيفة الرواية وعلى تقدير
الصحة محمولة على النسخ ومعنى الدخول بهن ادخالهن الستروالباء للتعدية وهي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها
وشرب عليها الخ وفي حكمه اللبس ونظائرهما كآمر (فان لم تكونوا) أي فيما قبل (دخلتم بهن) أصلا
(فلا جناح عليكم) أي في نكاح الربائب وهو تصريح بما أشعر به ما قبله والقاء الاولى لترتيب ما بعدها على
ما قبلها فان بيان حكم الدخول مستتبع لبيان حكم عدمه (وحلائل أبنائكم) أي زوجاتهم سميت الزوجة
حليلة لخلوها للزوج أو لخلولها في محله وقبل الحل كل منهما أزار صاحبه وفي حكمهن من نسايتهم ومن يجيرين
مجرهتن من المسوسات ونظائرهن وقوله تعالى (الذين من أصلابكم) لخراج الاديعاء دون أبناء الاولاد
والابناء من الرضاع فانهم وان سفلوا في حكم الابناء الصلبية (وأن تجتمعوا بين الاختين) في حيز الرفع
عطف على ما قبله من المحترمات والمراد به جمعهما في النكاح لاني ملك العين وأما جمعهما في الوطء بملك العين
فلحق به بطريق الدلالة لاتحادهما في المدار وقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يجب من ماء في رحم أختين بخلاف نفس ملك العين فانه ليس في معنى النكاح في الافشاء الى الوطء
ولامستلزامه ولذلك يصح شراؤها الجوسية دون نكاحها حتى لو وطئها لايجل له وطء احداهما حتى يحرم عليه
وطء الاخرى بسبب من الاسباب وكذا الوتزوج أخت أمته الموطوءة لايجل له وطء احداهما حتى يحرم عليه
الاخرى لان المنكوحة موطوءة حكما فكأنه جمعها وطئا واسناد الحرمة الى جمعها لا الى الثانية منهما بان
يقال وأخوات نساءكم للاحتراز عن افادة الحرمة المؤبدة كما في المحترمات السابقة ولكونه بمنزل من الدلالة
على حرمة الجمع بينهما على سبيل المعية ويشترك في هذا الحكم الجمع بين المرأة وعمتها ونظائرهما فان مدار حرمة الجمع
بين الاختين افشاءه الى قطع ما أمر الله بوجوهه وذلك متحقق في الجمع بين هؤلاء بل أولى فان الصمة والحالة بمنزلة
الأم فقوله عليه السلام لا تنكح المرأة على عمها ولا على خالتها ولا على ابنة أخيها ولا على ابنة أختها من قبيل
بيان التفسير لبيان التغير وقيل هو مشهور يجوز به الزيادة على الكتاب (الا ما قد سلف) استثناء منقطع
أي لكن ما قدم معنى لا تؤخذون به ولا سبيل الى جعله متصلا بقصد التأكيد والمبالغة كما مر فيما سلف لان قوله

تعالى (ان الله كان عفورا رحيمًا) تعليل لما افاده الاستثناء فيهمم الانتطاع وقال عطاء والسدي معناه
 الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه قد جمع بين ليا أم يهوذا وبين راحيل أم يوسف عليه الصلاة والسلام
 ولا يساعده التعليل لان ما فعله يعقوب عليه السلام كان حلالا في شريعته وقال ابن عباس رضى الله عنهما
 كان أهل الجاهلية يحترمون ما حرم الله تعالى الا امرأة الاب والجمع بين الاختين وروى هشام بن عبد الله عن
 محمد بن الحسن أنه قال كان أهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات الا اثنتين نكاح امرأة الاب والجمع بين الاختين
 الا يرى أنه قد عقب النهي عن كل منهما بقوله تعالى الا ما قد سلف وهذا يشير الى كون الاستثناء فيهما على سنن
 واحد وبأباه اختلاف التعليلين (والمحصنات) بفتح الصاد وهن ذوات الأزواج أحصنهن التزوج أو الأزواج
 أو الأولياء أى أعفهن عن الوقوع في الحرام وقرئ على صيغة اسم الفاعل فانهن أحصنن فروجهن عن غير
 أزواجهن أو أحصن أزواجهن وقبل الصيغة للفاعل على القراءة الأولى أيضا وفتح الصاد محمول على الشذوذ
 كما في نظيره ملقح ومسهب من ألقي وأسهب قيل قد ورد الاحصان في القرآن بأزاء أربعة معان الأول التزوج
 كما في هذه الآية الكريمة الثانية العفة كما في قوله تعالى محصنين غير مسافحين الثالث الحزبية كما في قوله تعالى
 ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات والرابع الاسلام كما في قوله تعالى فاذا أحصن قيل في تفسيره
 أى أسلمن وهى معطوفة على المحرمات السابقة وقوله تعالى (من النساء) متعلق بمحذوف وقع حالها
 أى كائنات من النساء وقائده تأكيد عمومها لادفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للانفس
 كما توهم (الا ما ملكت أيمانكم) استثناء من المحصنات استثناء النوع من الجنس أى ملكتموه واسناد
 الملك الى الايمان لما أن سببه الغالب هو الصفة الواقعة بها وقد اشتهر ذلك في الارقاء لاسيما في اناتهم
 وهن المرادات ههنا رعاية للمقابلة بينه وبين ملك النكاح الوارد على الحرائر والتعبير عنهن بما الأسقاطهن
 بما فيهن من قصور الرق عن رتبة العقلاء وهى اتمامة حسب عموم صلتها فالاستثناء حينئذ ليس لخراج جميع
 أفرادها من حكم التحريم بطريق شمول النفي بل بطريق نفي الشمول المستلزم لخراج بعضها أى حرمت
 عليكم المحصنات على الاطلاق الا المحصنات اللاتي ملكتموهن فانهن لسنن من المحرمات على الاطلاق بل فيهن
 من لا يحرم نكاحهن في الجملة وهن المسيبات بغير أزواجهن أو مطلقا حسب اختلاف الرأيين واما خاصة
 بالذكورات فالعنى حرمت عليكم المحصنات الا اللاتي سبين فان نكاحهن مشروع في الجملة أى لغبر
 ملاكهن وأما هلن لهم بحكم ملك اليمين ففهوم بدلالة النص لاتحاد المناط لا بعبارة لما عرفت من أن مساق
 النظم المذكور يبين ابيان حرمة التمتع بالمحرمات المعدودة بحكم ملك النكاح وانما شئت حرمة التمتع بهن بحكم
 ملك اليمين بطريق دلالة النص وذلك مما لا يجرى فيه الاستثناء قطعا وأما عدهن من ذوات الأزواج مع تحقق
 الفرقة بينهما وبين أزواجهن قطعاً بالتباين أو بالسبب على اختلاف الرأيين فبني على اعتقاد الناس حيث
 كانوا حينئذ غافلين عن الفرقة الا يرى الى ما روى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه من أنه قال أصبنا
 يوم أو طاس سببا لهن أزواج ففكرنا أن تقع عليهن فسالنا النبي عليه السلام وفي رواية عنه قلنا يا رسول الله
 كيف تقع على نساء قد عرفنا أنسبهن وأزواجهن فنزلت والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم
 فاستحللناهن وفي رواية أخرى عنه وفادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا توطأ حامل حتى
 تضع ولا سائل حتى يخبر فباح وطأهن بعد الاستبراء وليس في ترتيب هذا الحكم على نزول الآية
 الكريمة ما يدل على كونها مسوقة له فان ذلك انما يتوقف على افادته له بوجه من وجوه الدلالة
 لا على افادته بطريق العبارة أو نحوها هذا وقد روى عن أبي سعيد رضى الله عنه أنه قال انها نزلت
 في نساء كثر يهاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم يقدم أزواجهن
 مهاجرين فنهى عن نكاحهن فالمحصنات حينئذ عبارة عن مهاجرات يتحقق أو توقع من أزواجهن الاسلام
 والمهاجرة ولذلك لم يزل عنهن اسم الاحصان والنهي للتحريم المحقق وتعريف حال المتوقع والافاعدهن
 بعزل من الحرمة واستحقاق اطلاق الاسم عليهن وكيف لا وحين انقطعت العلاقة بين المدية وزوجها
 مع اتحادهما في الدين فلا تنقطع ما بين المهاجرة وزوجها أحق وأولى كما يفهم عنه قوله عز وجل فان
 علموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لان حل لهن ولا هم يحلون لهن الآية (كتاب الله)

مصدر مؤ كد أي كتب الله (عليكم) تحريم هؤلاء كذا وفرضه فرضا وقيل منصوب على الاغراء بفعل
 مضمر أي الزموا كتاب الله وعليكم متعلق اما بالمصدر واما بحذف وقع حال منه وقيل هو اغراء آخر مؤ كد
 لما قبله قد حذف مفعوله لدلالة المذكور عليه أو بنفس عليكم على رأى من جوزه تقديم المنصوب في باب الاغراء
 كما في قوله يا أيها المناجح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يمدونكا وقرئ ~~كتب~~ الله بالجمع والرفع
 أي هذه فرائض الله عليكم وقرئ كتب الله بلفظ الفعل (وأحسد لكم) عطف على حرمت عليكم الخ
 وتوسط قوله تعالى كتاب الله عليكم بين ما للمبالغة في الجمل على المحافظة على المحرمات المذكورة وقرئ
 على صيغة المبني للفاعل فيكون معطوفا على الفعل المقدر وقيل بل على حرمت الخ فانها جملتان متقابلتان
 مؤسسستان التحريم والتكليل المنوطين بأمر الله تعالى ولا ضير في الاختلاف المسند اليه بحسب الظاهر لا سيما
 بعدما ~~ك~~ت الأولى بما يدل على أن المحرم هو الله تعالى (ما وراء ذلكم) إشارة الى ما ذكر من المحرمات
 المعدودة أي أحل لكم نكاح ما سواهن انفرادا وجمعا واحدا إشاراسم الإشارة المتعرض لوصف المشار
 اليه وعنوانه على الضمير المتعرض للذات فقط لتذكير ما في كل واحدة منهن من العنوان الذي عليه يدور
~~كم~~ الحرمة فيفهم مشاركة من في معناهن لهن فيها بطريق الدلالة فان حرمة الجمع بين المرأة وعمتها وبينها
 وبين خالتها ليست بطريق العبارة بل بطريق الدلالة كما سلف وقيل ليس المراد بالاحلال مطلقا أي
 على جميع الاحوال حتى يرد أنه يلزم منه حل الجمع بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها بل انما هو احلالهن في الجملة
 أي على بعض الاحوال ولا ريب في حل نكاحهن بطريق الانفراد ولا يقدح في ذلك حرمة بطريق الجمع
 ألا يرى أن حرمة نكاح المعتدة والمطلقة ثلاثا والنكاح الملاءمة على الحرمة ونكاح الملاءمة لا تنقذ
 في حل نكاحهن بعد الهدية وبعد التكليل وبعد تطليق الرابعة وانقضاء العدة وبعد تطليق الحرمة وبعد اذكار
 الملاءمة نفسه وأنت خبير بأن الحل يجب أن يتعلق ههنا بما يتعلق به الحرمة فيما سلف وقد تعلق هناك بالجمع
 فلا بد أن يتعلق الحل ههنا به أيضا (ان يتعوا) متعلق بالفعل المذكورين على أنه مفعول له لكن
 لا باعتبار ذاته كما قيل باعتبار بيانها واطوارها أي بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ما سواهن ارادة
 أن يتعوا بأموالكم والمفعول محذوف أي يتعوا النساء أو متروك أي تفعلوا الايتفاء (بأموالكم) بصرفها
 الى مهورهن أو بدل اشتغال ما وراء ذلكم بتقدير ضمير المفعول (محسنين) حال من فاعل يتعوا والاحسان
 العفة وتحسين النفس عن الوقوع فيما يوجب اللوم والعقاب (غير مسافحين) حال ثانية منه أو حال من الضمير
 في محسنين والسفاح الزنا والتجور من السفح الذي هو صب المني سمي به لأنه الغرض منه ومفعول الفعلين
 محذوف أي محسنين فروجكم غير مسافحين الزواني وهي في الحقيقة حال مؤكدة لان المحسن غير مسافح
 البتة وما في قوله تعالى (فما استمتعتم به منهن) اما عبارة عن النساء أو عما يتعلق بهن من الافعال وعلى
 التقديرين فهي اما شرطية ما بعدها شرطها واما موصولة ما بعدها مصلتها وأيا ما كان فهي مبتدأ خبرها على
 تقدير كونها شرطية اما فعل الشرط أو جوابه أو كلاهما على الخلاف المعروف وعلى تقدير كونها موصولة
 قوله تعالى (فأتوهن أجورهن) والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط ثم على تقدير كونها عبارة عن النساء
 فالعائد الى المبتدأ هو الضمير المنصوب في فأتوهن سواء كانت شرطية أو موصولة ومن يانية أو تبعيضية
 محلها النصب على الحالية من الضمير المحرور في به والمعنى فأى فردا استمتعتم به أو فالفرد الذي استمتعتم به
 حال كونه من جنس النساء أو بعضهن فأتوهن أجورهن وقدر وعى نارة جانب اللفظ فأفرد الضمير
 أولا وأخرى جانب المعنى فجمع ثانيا وثالثا وأما على تقدير كونها عبارة عما يتعلق بهن فن ابتدائية
 متعاقبة بالاستتباع والعائد الى المبتدأ محذوف والمعنى أى فعل استمتعتم به من جهتهن من نكاح أو خلوة
 أو نحوهما أو فالفعل الذي استمتعتم به من قبلهن من الافعال المذكورة فأتوهن أجورهن لاجل
 أو جقائلته والمراد بالاجور المهور فانها أجور أيضا هسن (فريضة) حال من الاجور بمعنى مفروضة
 أو نعت لمصدر محذوف أي ايتاء مفروضا أو مصدر مؤكدة أى فرض ذلك فريضة أى لهن عليكم (ولاجناح
 عليكم فيما تراضيتن به) أى لا اثم عليكم فيما تراضيتن به من الخط عن المهر والأبرار منه على طريقة
 قوله تعالى فان طين لكم عن شيء منه نفسا فكلوه اذ قوله تعالى وآوا النساء صدقاتهن وقوله تعالى

الا أن يعفون وتعميمه للزيادة على المسمى لا يساعده ورفع الجناح عن الرجال لانها ليست مظنة الجناح الا أن
 يجعل الخطاب للازواج تقليبا فان أخذ الزيادة على المسمى مظنة الجناح على الزوجة وقيل فيما تراضيت به
 من نفقة ونحوها وقيل من مقام أو فراق ولا يساعده قوله تعالى (من بعد الفريضة) اذ لا تعلق لهما بالفريضة
 الا أن يكون الفراق بطريق الخالعة وقيل نزلت في المتعة التي هي النكاح الى وقت معلوم من يوم أو أكثر بحيث
 بذلك لان الغرض منها مجرد الاستمتاع بالمرأة واستمتاعها بما يعطى وقد أبحاث ثلاثة أيام حين فخت مكة
 ثم فيها الله تعالى ثم سعت لما روى أنه عليه السلام أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس اني كنت أمرتكم
 بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وقيل أبع مرتين وحرم مرتين وروى عن ابن
 عباس رضي الله عنهما أنه رجع عن القول بجوازها عند موته وقال اللهم اني أتوب اليك من قول بالمتعة وقول
 في الصرف (ان الله كان عليما) بمصالح العباد (حكيميا) فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم هذه الاحكام
 اللطيفة بحالكم (ومن لم يستطع منكم) من اما شرطية ما بعدها شرطها أو موصولة ما بعدها ما صلتهما والظرف
 متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل يستطع أي حال كونه منكم وقوله تعالى (طولا) أي غنى وسعة
 أو اعتلاء ونيلاً وأصله الزيادة والفضل مفعول يستطع وقوله عز وجل (ان ينكح المحصنات المؤمنات)
 اما مفعول صريح لطولا فان اعمال المصدر المنون شائع ذائع كافي قوله تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة
 يتماذا مقربة كأنه قيل ومن لم يستطع منكم أن ينال نكاحهن واما تقدير حرف الجزأى ومن لم يستطع
 منكم غنى الى نكاحهن أو لنكاحهن فالجواز في محل النصب صفة لطولا أي طولا موصولة إليه أو كأنه أوعلى
 نكاحهن على أن الطول بمعنى القدرة في القاموس الطول والطائل والطائفة والفضل والقدرة والغنى والسعة
 ومحل أن بعد حذف الجواز نصب عند سيبويه والفراء وجزء عند الكسائي والاختصاص واما بدل من طولا لان
 الطول فضل والنكاح قدرة واما مفعول يستطع وطولا مصدر مؤكده لانه بمعنى الاستطاعة هي الطول
 أو تميز أي ومن لم يستطع منكم نكاحهن استطاعة أو من جهة الطول والغنى أي لا من جهة الطبيعة والمزاج
 فان عدم الاستطاعة من تلك الجهة لا تعلق له بالمقام والمراد بالمحصنات الحررات بديل مقابلهن بالملوكات
 فان حررتن أحصنهن عن ذل الرق والابتذال وغيرهما من صفات القصور والنقصان وقوله عز وجل
 (فما ملكت أيمانكم) اما جواب للشرط أو خبر للموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط والجواز متعلق
 بفعل مقدر حذف مفعوله ومأموصولة أي فلينكح امرأه أو أمة من النوع الذي ملكته أيمانكم وهو
 في الحقيقة متعلق بمحذوف وقع صفة لذلك المفعول المحذوف ومن تعيضية أي فلينكح امرأه كأنه من ذلك
 النوع وقيل من زائدة والموصول مفعول للفعل المقدر أي فلينكح ما ملكت أيمانكم وقوله تعالى
 (من قنيتكم المؤمنات) في محل النصب على الحالية من الضمير المقدر في ملكت الراجع الى ما وقيل
 هو المفعول للفعل المقدر على زيادة من ومما ملكت متعلق بنفس الفعل ومن لا يتدأ الغاية أو بمحذوف وقع
 حالا من قنيتكم ومن للتبعيض أي فلينكح قنيتكم كائنات بعض ما ملكت أيمانكم والمؤمنات صفة
 لقنيتكم على كل تقدير وقيل هو المفعول للفعل المقدر ومما ملكت على ما تقدم أنفا ومن قنيتكم حال
 من العائذ المحذوف وظاهر النظم الكريم يفيد عدم جواز نكاح الأمة للمستطيع كما ذهب اليه الشافعي رحمه
 الله تعالى وعدم جواز نكاح الأمة الكتابية أصلا كما هو رأي أهل الجواز وقد جوزها أبو حنيفة رحمه الله تعالى
 متمسكا بالعمومات فجعل الشرط والوصف هو الافضية ولا نزاع فيها لاحد وقد روى عن ابن عباس رضي الله
 عنهما أنه قال وعما وسع الله على هذه الأمة نكاح اليهودية والنصرانية وان كان موسرا وقوله تعالى
 (والله أعلم بايمانكم) جملة معترضة جى بها لتأنيدهم بنكاح الاماء واستتزالهم من رتبة الاستنكاف منه بيان
 أن مناط التفاضل ومدار التفاضل هو الايمان دون الاحساب والانساب على ما نطق به قوله عز قائلها يا أيها
 الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم والمعنى أنه
 تعالى أعلم منكم بمراتبكم في الايمان الذي به تنظم أحوال العباد وعليه يدور فلك المصالح في المعاش والمعاد
 ولا تعلق له بخصوص الحزبية والرقى فرب أمة يفوق ايمانها ايمان الحرث وقوله تعالى (بعضكم من بعض) ان
 لا يديها الاتصال من حيث الدين فهو بيان لتناسبهم من تلك الهيئة اثر بيان تفاوتهم في ذلك وان أريده الاتصال

من حيث النسب فهو اعتراض آخر مؤكّد للتأنيس من جهة أخرى والخطاب في الموضوعين آمن كما
 في الخطاب الذي يعقبه قدر وعي فيما سبق جانب اللفظ وهذا جانب المعنى والالتفات للاهتمام بالترغيب
 والتأنيس وإما غيرهم من المسلمين كخطابات السابقة لحصول الترغيب بخطابهم أيضا وإيّاها كان قاعدة الأمر
 بالنكاح على وجه الخطاب في قوله تعالى (فأنكحوهن) مع انفهامه من قوله تعالى فما ملكت أيمانكم
 جسماء كزيادة الترغيب في نكاحهن وتقييده بقوله تعالى (باذن ألهن) وتصديره بالفاء للإيذان بترتب
 على ما قبله أي واذ قد وقفت على جلية الأمر فأنكحوهن باذن مواليهن ولا ترفعوا عنهن وفي اشتراط اذن الموالي
 دون مباشرتهم للعقد اشعار بجواز مباشرتهم له (وأتوهن أجورهن) أي مهورهن (بالمعروف) متعلق
 بما توهن أي أذن الواليهن مهورهن بغير مطلق وضرار والجماء الى الاقتضاء والازحسب ما يقتضيه الشرع والعادة
 ومن ضرورته أن يكون الاداء اليهن باذن الموالي فيكون ذكرا ياتهن لبيان جواز الاداء اليهن لا لكون المهور
 لهن وقيل أصله أي وأمواليهن فحذف المضاف وأوصل الفعل الى المضاف اليه (محصنات) حال من مفعول
 فأنكحوهن أي حال كونهن عفاف عن الزنا (غير مسالحات) حال مؤكّدة أي غير مجاهرات به
 (ولا متخذات آخذان) عطف على مسالحات ولاتأ كيد ما في غير من معنى النبي والخدن صاحب قال أبو زيد
 الاخذان الاصدقاء على الفاحشة والواحد خدن وخدين والجمع للمقابلة بالانقسام على معنى أن لا يكون
 لواحدة منهن خدن لاعلى معنى أن لا يصح كونها آخذان أي غير مجاهرات بالزنا ولا مسرات له وكان الزنا
 في الجاهلية منقسم الى هذين القسمين (فاذا أحصن) أي بالتزويج وقرى على البناء للفاعل أي أحصن
 فزوجهن أو أزواجهن (فان أنين بفاحشة) أي فعلن فاحشة وهي الزنا (فعلبهن) فنسبت عليهن شرعا
 (نصف ما على المحصنات) أي الحرث والابكار (من العذاب) من الحد الذي هو جلد مائة فنصفه خمسون
 كما هو كذلك قبل الاحصان فالمراد بيان عدم تفاوت حدهن بالاحصان كتفاوت حد الحرث والقضاء في فان
 آتين جواب اذا والثانية جواب ان فالشرط الثاني مع جوابه مترتب على وجود الاول كما في قولك اذا أتيتني
 فان لم أك كرمك فعبدي حر (ذلك) أي نكاح الاماء (لمن خشى العنت منكم) أي لمن خاف وقوعه
 في الاثم الذي تؤدى اليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعمل لكل مشقة وضرر يعترى
 الانسان بعد صلاح حاله ولا ضرر أعظم من موقعة الماسم بارتكاب أخفش القبائح وقيل أريد به الحد لانه
 اذا هو به ياخشى أن يواقعها فيحد والاول هو اللائق بحال المؤمن دون الثاني لايهامه أن الحدور عنده الحد
 لا ما يوجب (وأن تصبروا) أي عن نكاحهن متعفين كافين أنفسكم عما تشتهيه من المعاصي (خير لكم)
 من نكاحهن وان سبقت كلمة الرخصة فيه لما فيه من تعريض الولد للرق قال عمر رضي الله عنه ايما حر
 تزوج بأمة فقد أرق نصفه وقال سعيد بن جبير ما نكاح الامة من الزنا الا قريب ولان حق المولى فيها أقوى
 فلا تخلص للزوج خلوص الحر ولان المولى يقدر على استخدامها كيفما يريد في السر والخطرو على بيعها
 للعاصر والبيادي وفيه من اختلال حال الزوج وأولاده ما لا يريد عليه ولانها عنته مبتدلة خراجة ولاجة
 وذلك كله ذل ومهانة سارية الى النكاح وانعزته هي اللاتمة بالمؤمنين ولان مهرها المولاها فلا تقدر على
 التمتع به ولا على هبته للزوج فلا ينظم أمر المنزل وقد قال عليه السلام الحرث صلاح البيت والاماء هلاك
 البيت (وان الله غفور) مبالغ في المغفرة فيغفر لمن لم يصبر عن نكاحهن ما في ذلك من الامور المنافية لحال
 المؤمنين (رحيم) مبالغ في الرحمة ولذلك رخص لكم في نكاحهن (يريد الله ليعين لكم) استئناف
 مسوق لتقرير ما سبق من الاحكام وبيان كونها جارية على مناهج المهتدين من الانبياء والصالحين قبل أصل
 النظم الكريم يريد الله أن يعين لكم فزيت اللام لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ومفعول يعين
 محذوف ثقة بشهادة السياق والسياق أي يريد الله أن يعين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل
 أعمالكم أو ما تعبدكم به من الحلال والحرام وقيل مفعول يريد محذوف تصديره يريد الله تشريع ما شرع من
 التحريم والتكليف لاجل التبيين لكم وهذا مذهب البصريين ويعزى الى سيبويه وقيل ان اللام بنفسها ناصبة
 للفعل من غير اضمار أن وهي وما بعدها مفعول للفعل المتقدم فان اللام قد تقام مقام أن في فعل الارادة والامر
 فيقال أردت لاذهب وأن أذهب وأمرتك لتقوم وأن تقوم قال تعالى يريدون ليطفئوا نورا لله وفي موضع يريدون

أن يظفوا وقال تعالى وأمرنا لنسلم وفي موضع وأمرت أن أسلم وفي آخر وأمرت لأعدل بينكم أي أن
 أعدل بينكم وهذا مذهب الكوفيين ومنه البصريون وقالوا ان وظيفة اللام هي الجز والنصب فيما قالوا
 بأضمار أن أي أمرنا بما أمرنا لنسلم ويريدون ما يريدون ليظفوا وقيل يقول الفعل الذي قبل اللام يصدر
 من فروع بالابتداء ويجعل ما بعده خبرا له كما في تسع بالمعدي خير من أن تراه أي أن نسمع به ويعزى هذا الرأي
 إلى بعض البصريين (ويديكم سنن الذين من قبلكم) من الأنبياء والصلحين لتقتدوا بهم (ويتوب عليكم)
 إذا تيمم إليه تعالى عما يقع منكم من التقصير والتفريط في مراعاة ما كلفتموه من الشرائع فان المكلف فلما يخلو
 من تقصير يستدعي تلافيه بالتوبة ويغفر لكم ذنوبكم أو يرشدكم إلى ما يردعكم عن المعاصي وبخسكم على
 التوبة أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم وليس الخطاب لجميع المكلفين حتى يتخلف مراده تعالى عن إرادته
 فين لم يتب منهم بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة (والله عليم) مبالغ في العلم بالاشياء التي من جلتها
 ما شرع لكم من الأحكام (حكيم) مراعى في جميع أفعاله الحكمة والمصلحة (والله يريد أن يتوب
 عليكم) جملة مبتدأة مسوقة لبيان كمال منفعة ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى وكال مضرة ما يريد القبرة لالبيان إرادته
 تعالى لتوبته عليهم حتى يكون من باب التكرير للتقرير ولذلك غير الأسلوب إلى الجملة الاسمية دلالة على دوام
 الإرادة ولم يفعل ذلك في قوله تعالى (ويريد الذين يتبعون الشهوات) للإشارة إلى الحدوث وللإيماء إلى كمال
 المباينة بين مضمونيهما كما ترى في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية والمراد بتبعية الشهوات القبرة
 فان أتباعها الأتباع وأما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشتبهات دون غيره فهو متبع له لالهها وقيل
 هم اليهود والنصارى وقيل هم الجوس حيث كانوا يجاون الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الاخت
 فلما حرمهن الله تعالى قالوا فأنكم تحلون بنت الخالة وبنت العمه والخالة عليكم حرام فأنكم
 بنات الأخ والاخت فزت (أنتميلا) عن الحق بموافقتهن على أتباع الشهوات واستحلال المحرمات
 وتكونوا زناة مثلهم وقرئ بالياء التثنية والضمير للذين يتبعون الشهوات (مبلا عظيما) أي بالنسبة
 إلى ميل من اقترف خطيئة على ندرة بلا استحلال (يريد الله أن يخفف عنكم) بما أمر من الرخص ما في عهد تكلم
 من مشاق التكاليف والجملة مستأنفة لا محل لها من الأعراب (وخلق الإنسان ضعيفا) عاجزا عن مخالفة
 هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن أتباع الشهوات ولا يستخدم قواه في مشاق الطاعات
 وعن الحسن ان المراد ضعف الخلق ولا يساعده المقام فان الجملة اعتراض تذييلي مسوق لتقرير
 ما قبله من التخفيف بالرخصة في نكاح الاماء وليس لضعف البنية مدخل في ذلك وانما الذي يتعلق به التخفيف
 في العبادات الشاقة وقيل المراد به ضعفه في أمر النساء خاصة حيث لا يصبر عنهن وعن سعيد بن المسيب ما أيس
 الشيطان من بني آدم قط الا أنهم من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا عشو
 بالآخرى وان أخوف ما أخاف على قننة النساء وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وخلق الإنسان على البناء
 للفاعل والضمير لله عز وجل وعنه رضي الله عنه ثمانون سنة في سورة النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه
 الشمس وغربت يريد الله ليعين لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم ان تجتنبوا كما تر
 ماتهم عنه ان الله لا يفر أن يشركه ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
 يضاعفها ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ما يفعل الله بعدد ما كنتم وآمنتم (بأيها الذين آمنوا لا تأكلوا
 أموالكم بينكم بالباطل) شروع في بيان بعض الحرمات المتعلقة بالاموال والانتص اثريان الحرمات المتعلقة
 بالابضاع وتصدير الخطاب بالنداء والتنبيه لظاهر كمال العناية بضمونه والمراد بالباطل ما يخالف الشرع
 كالغصب والسرقة والخيانة والقمار وعقود الربا وغير ذلك مما لم يحكم به الشرع أي لا يأكل بعضكم أموال بعض
 بغير طريق شرعي (الا أن تكون تجارة صادرة عن تراض منكم) استثناء منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة
 لتجارة أي الا أن تكون التجارة صادرة عن تراض منكم (اذا كان يوما ذا كواكب أشنع)
 أي اذا كان اليوم يوما الخ أو الا أن تكون الاموال أموال تجارة وقرئ تجارة بالرفع على أن كان تامة
 أي ولكن اقتصدوا كون تجارة عن تراض أي وقوعها أو ولكن وجود تجارة عن تراض غير منتهى عنه
 وتخصيصها بالذكر من بين سائر أسباب الملك لكونها معظمها وأغلبها وقوعها لذوى المروءات والمراد

بالتراشي من اضاة التبايعين فيما تعاقدا عليه في حال المبايعه وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعي
رحم الله حالة الافتراق عن مجلس العقد (ولا تقتلوا انفسكم) أي من كان من جنسكم من المؤمنين فان كلهم
كففس واحدة وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم والتعبير عنهم بالانفس للمبايعه في الزجر عن قتلهم بتصويره
بصورة ما لا يكاد يفعله عاقل أو لا تملكوا انفسكم بتعريضها للعقاب باقرار ما يقضي اليه فانه القتل الحقيقي
لهنا كما يشعر به ارادة عقيب النهي عن أكل الحرام فيكون مقتررا للنهي السابق وقيل لا تقتلوا انفسكم بالبيع
كما يفعله بعض الجهلة أو بارتكاب ما يؤدي الى القتل من الجنايات وقيل بالقائم في التهلكة وأيد بما روى
عن عمرو بن العاص أنه تأوله بالتميم خوفا للبرد فلم ينكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام وقرئ ولا تقتلوا
بالتشديد للتكثير وقد جمع في التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال لما انه شقيةها من حيث انه سبب لقوامها
وتحصيل كما لا تها واستيفاء فضائلها وتقدم النهي عن التعرض له لكثرة وقوعه (ان الله كان بكم رحيمًا)
تعليل للنهي بطريق الاستئناف أي مبالغافي الرحمة والرفقة ولذلك نهاكم عما نهى فان في ذلك رحمة عظيمة لكم
بالزجر عن المعاصي وللذين هم في معرض التعرض لهم يحفظ أموالهم وانفسهم وقيل معناه انه كان بكم
يا أمة محمد رحيمًا حيث أمر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون ثوبه لهم وتقيصا لخطاياهم ولم يكفكم تلك
التكاليف الشاقة (ومن يفعل ذلك) إشارة الى القتل خاصة أو ما قبله من أكل الاموال وما فيه من معني
البدل لا يذان يعد منزلتها في الفساد (عدوانا وظلمًا) أي افراطا في التجاوز عن الحد وانما يابعا لا يستحقه
وقيل أريد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم الظلم على النفس بتعريضها للعقاب ومحلها ما نصب على الحماية
أو على العلية أي معتدا وظلمًا للعدوان والظلم وقرئ عدوانا بكسر العين (ف سوف نصليه) جواب
للشرط أي تدخله وقرئ بالتشديد من صلى وبتفتح النون من صلاة يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء
والضمير لله تعالى ولذلك من حيث انه سبب للصلى (نارا) أي نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب (وكان
ذلك) أي اصلاؤه النار (على الله يسيرا) لتعق الداهي وعدم الصارف واطهار الاسم الجليل بطريق
الالتفات لتربية المهابة وتأكيد استقلال الاعتراض التذليلي (ان تجتنبوا كما أمرتم ان تنهون عنه) أي كما أمر
الذنوب التي نهاكم الشرع عنها كما ذكرهنا وما لم يذكر وقرئ كبير على ارادة الجنس (تتكفرونكم) بنون
العظمة على طريقة الالتفات وقرئ بالياء بالاستناد اليه تعالى والتكفير ما طة المستحق من العقاب بثواب
أزيد أو بتوبة أي يغفر لكم (سيئاتكم) صغائركم ونجسها عنكم قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى
الجمعة ورمضان الى رمضان مكفورات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنبت الكبائر واختلف في الكبائر والاقرب
أن الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد أو صرح بالوهديه وقيل ما علم حرمة بقاطع وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انها سبع الاشرار بالله تعالى وقتل النفس التي حرمها الله تعالى وقذف المحصنات وأكل مال
اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن علي رضي الله عنه التعقب بعد الهجرة مكان عقوق
الوالدين وزاد ابن عمر رضي الله عنهما السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا
قال له الكبائر سبع قال هي الى سبع مائة أقرب منها الى سبع وروى عنه الى سبعين اذ لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل أريديه أنواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشركه ويغفر ما دون ذلك
ان يشاء وقيل صغرا الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها وبحسب فاعلمها بل بحسب الاوقات
والاماكن أيضا فأكبر الكبائر الشرك وأصغرا الصغائر حديث النفس وما بينهما وسائط يصدق عليه الامران
فن عن له أمران منها ودعت نفسه اليها بحيث لا يتألف فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق
على اجتناب الاكبر من الذنوب (و ندخلكم مدخلا) بضم الميم اسم مكان هو الجنة (كريمًا) أي حسنا
من ضياء أو مصدر حمي أي ادخلا مع كرامة وقرئ بفتح الميم وهو أيضا محتمل المكان والمصدر ونصبه على الثاني
بفعل مقدر مطاوع للمذكور أي ندخلكم فتدخلون مدخلا أو تدخلون كما في قوله

وعصه دهر يا ابن حروان لم تدع * من المال الامسحت أو محطف

أي لم تدع فلم يبق الامسحت الخ (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) أي عليكم ولعل اشارة
الاجسام عليه للتنادي عن المواجهة بما يشق عليهم قال الفصالح لما نهاهم الله تعالى عن أكل أموال الناس

بالباطل وقتل النفس عقبه بالنهي عما يؤذى اليه من الطمع في أموالهم ونعيمها وقيل نهاهم أولاً عن التعرض
 لأموالهم بالجوارح ثم عن التعرض لها بالقلب على سبيل الحسد لتطهير أعمالهم الظاهرة والباطنة فالعنى
 لا تتنوا ما أعطاه الله تعالى بعضكم من الامور الدنيوية كالجاه والمال وغير ذلك مما يجري فيه التنافس
 دونكم فان ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن تدبير لا تقيا بحوال العباد مترتب على الاحاطة بجلائل شؤونهم
 ودقائقها فعلى كل احد من المفضل عليهم أن يرضى بما قسم له ولا يتغى حظ المفضل ولا يحسد عليه لما أنه
 معارضة لحكم القدر المؤسس على الحكيم البالغة لالاق عدمه خبيره ولالانه لو كان خلافه لكان
 مفسدة له كما قيل اذ لا يساعده ما سياتى من الامر بالسؤال من فضله تعالى فانه ناطق بأن المنهى عنه متى نصيب
 الغير لا تمنى ما زاد على نصيبه مطلقا هذا وقد قيل لما جعل الله تعالى في الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قالت
 النساء نحن أحوج أن يكون لنا سهمان وللرجال سهم واحد لاننا نعقوا وهم أقرباء وأقدر على طلب المعاش منا
 فترزت وهذا هو الانسب بتعليل النهى بقوله عز وجل (للرجال نصيب مما كتسبوا وللنساء نصيب مما
 اكتسبن) فانه صريح في جريان التقى بين فريق الرجال والنساء ولعل صيغة المذكر في النهى لما عبر عنهم
 بالبعض والمعنى لكل من الفريقين في الميراث نصيب معين المقدار مما أصابه بحسب استعداده وقد عبر عنه
 بالاكتساب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه اياه تأكيدا
 لاستحقاق كل منهما نصيبه وتقوية لاختصاصه به بحيث لا يتخطاه الى غيره فان ذلك مما يوجب الاتهام
 عن التقى المذكور وقوله تعالى (واسألوا الله من فضله) عطف على النهى وتوسط التعليل بينهما لتقرير
 الاتهام مع ما فيه من الترغيب في الامتثال بالامر كما أنه قيل لا تتنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب له
 واسألوا الله تعالى من خزان نعمه التي لا تقادها وحذف المفعول الثاني للتعميم أى واسألوه ما تريدون
 فانه تعالى به عليكم واولئك كونه معلوما من السياق أى واسألوه مثله وقيل من زائدة والتقدير واسألوه
 فضله وقد جاء في الحديث لا يتنين أحدكم مال أخيه ولكن ليقل اللهم ارزقني اللهم أعطني مثله وعن ابن
 مـعـود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله من فضله فانه يحب أن يسأل وأفضل
 العبادة انتظار الفرج وحل النصيب على الاجر الاخرى وابقاوا الاكتساب على حقيقته بحسب سبب النزول
 ما روى أن أم سلمة رضى الله عنها قالت ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الاجر
 مثل ما لهم على أن المعنى لكل من الفريقين نصيب خاص به من الاجر مترتب على عمله فللرجال أجر بمقابلته ما يليق
 بهم من الاعمال كالجهاد ونحوه وللنساء أجر بمقابلته ما يليق بهن من الاعمال كحفظ حقوق الأزواج ونحوه
 فلا تمنى النساء خصوصية أجر الرجال وليسألن من خزان رحمته تعالى ما يليق بمجاهدن من الاجر لا يساعده سياق
 النظم الكريم المتعلق بالموارث وفضائل الرجال (ان الله كان بكل شى عليم) ولذلك جعل الناس على طبقات
 ورفع بعضهم على بعض درجات حسب مراتب استعداداتهم الفائضة عليهم بحسب المشيئة المبنية على الحكم
 الالهي (ولكل جعلنا موالى يمارت الوالدان والاقربون) جملة مبتدأة مقزرة لخصون ما قبلها ولكل مفعول
 ثان جعلنا تقدم عليه لنا كيدا الشمول ودفع نوحهم تعلق الجعل ببعض دون البعض كما في قوله تعالى لكل جعلنا
 منكم شرعة ومنهاجا أى ولكل تركه جعلنا ورثة متغايرة في الدرجة يلونها ويحززون منها انصباهم بحسب
 استحقاقهم المنوط بما بينهم وبين المورث من العلاقة ومارت لبيان لكل قد فصل بينهما بما عمل فيه كإفصل
 في قوله تعالى قل أغربا الله أخذ وليا فاطر السموات والارض بين لفظ الجلالة وبين صفته بالعامل فيما أضيف
 اليه اعنى غير أو ولكل قوم جعلناهم موالى أى وراثا نصيب معين مغاير انصبا قوم آخرين يمارت الوالدان
 والاقربون على أن جعلنا موالى صفة لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر على طريقة
 قولك لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله أى حظ منه وأما ما قيل من أن المعنى لكل احد جعلنا موالى
 يمارت أى وراثا منه على أن من صلة موالى لانه في معنى الوراث وفي تركه ضمير مستكن عائدا الى كل وقوله
 تعالى الوالدان والاقربون استئناف مفسر للموالى كأنه قيل من هم فقيل الوالدان الخ فقيهه ~~تفصيلا~~
 للنظم الكريم لان بيان الموالى بما ذكر يفوت الابهام المصحح لاعتبار التفاوت بينهم وبه يتحقق الانتظام كما أشير
 اليه في تقرير الوجهين الاقربين مع ما فيه من خروج الاولاد من الموالى اذ لا يتناولهم الاقربون ~~كما لا يتناول~~

قوله الآية هو بضم الهمزة
 وتشديد الواو الموحدة المكسورة
 والمثناة التفتحة المفتوحة
 الكبر والعظمة كافي القاموس
 وعليه فتع الحكيم بما على
 حذف صنف أى ذات الآية
 أو على سبيل المبالغة تأتى اه
 معجمه

الوالدين (والذين عقدت أيمانكم) هم موالى الموالاة كان الخليف يورث السدس من مال خليفه فنسخ بقوله
 تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض وعند أبي حنيفة رحمه الله اذا أسلم رجل على يد رجل وتعاقدوا على
 أن يرثه ويعقل عنه صح عليه عقله وله ارثه ان لم يكن له وارث أصلا واستناد العقد الى الايمان لان المعتاد هو
 المماحة بها عند العقد والمعنى عقدت أيمانكم عهدهم فحذف اليهود وأقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف
 وقرئ عقدت بالتشديد وعادت بمعنى عاقدتهم أيمانكم وما سحت موهم وهو مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ولذلك
 صدر الخبر أعنى قوله تعالى (فأ توهم نصيهم) بالقاف أو منصوب بغيره يفسره ما بعده كقولك زيد فا ضربه
 أو مرفوع معطوف على الوالدين والاقربون وقوله تعالى فأ توهم الخ جلة مبينة للجمله قبلها ومؤكدة لها
 والضمير للموالى (ان الله كان على كل شئ) من الاشياء التي من جملتها الايمان والمنع (شهيدا) فقيه وعدو وعيد
 (الرجال قوامون على النساء) كلام مستأنف مسوق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث تفصيلا
 ان بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا ويراد الجمله اسمية والخبر على صيغة المبالغة للايدان بعراقتهم في الاتصاف
 بما اسند اليهم وورسوخهم فيه أى شأنهم القيام عليهن بالامر والنهي قيام الولاية على الرعية وعلل ذلك بأمرين
 موهبي وكسبي فقيل (بما فضل الله بعضهم على بعض) الباعية متعلقة بقوامون أو بحذف وقع حالا
 من ضميره وما مصدرية والضمير البارز لكلا الفريقين تغليا أى قوامون عليهن بسبب تفضيل الله تعالى اياهم
 عليهن أو ملتبسين بتفضيله تعالى الخ ووضع البعض موضع الضميرين للاشعار بغاية ظهور الامر وعدم الحاجة
 الى التصريح بالمفضل والمفضل عليه أصلا ولئلا ذلك لم يصرح بحاله التفضيل من صفات كماله التي هي كمال
 العقل وحسن التدبير ورزانه الرأي ومن يذو القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية
 واقامة الشعائر والشهادة في جميع القضايا وجوب الجهاد والجمعة وغير ذلك (وجما أنفقوا من أموالهم)
 الباعية متعلقة بما تعلقت به الاولى وما مصدرية أو موصولة حذف عائدها من الصلة ومن تبعضية أو ابتداءية
 متعلقة بأنفقوا أو بحذف وقع حالا من العائد المحذوف أى وبسبب انفاقهم من أموالهم أو بسبب ما أنفقوه
 من أموالهم أو كانوا من أموالهم وهو ما أنفقوه من المهر والنفقة روى أن سعد بن الربيع أحد نقباء الانصار
 رضى الله عنهم نشرته عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فاطمها فانطلق بها أبوها الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشكاه فقال عليه السلام لتقتص منه فترت فقال عليه السلام أردنا أمر أو أراد الله أمر أو الذى
 أراد الله خير (فانصالحات) شروع في تفصيل أحوالهن وبيان كيفية القيام عليهن بحسب اختلاف
 أحوالهن أى فالصالحات منهن (قاتات) أى مطيعات لله تعالى قاتات يحقون الازواج (حافظات للغيب)
 أى لمواجب الغيب أى لما يجب عليهن حفظه في حال غيبة الازواج من القروح والاموال عن النبي صلى الله
 عليه وسلم خير النساء امرأه ان نظرت اليها سرتك وان أمرتها أطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها
 وتلا الآية وقيل لا سرارهم واطاعة المال اليها للاشعار بأن ماله في حق التصرف في حكم مالها كما في قوله تعالى
 ولا تؤنوا السفهاء أموالكم الآية (بما حفظ الله) ما مصدرية أى بحفظه تعالى اياهن بالامر بحفظ
 الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له أو موصولة أى بالذى حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة
 والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على حذف المضاف أى بالامر الذى حفظ حق الله
 تعالى وطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال (واللاتى تخافون نشوزهن) خطاب للازواج وارشاد لهم
 الى طريق القيام عليهن والخوف حالة تحصل في القلب عند حدوث أمر مكروه أو عند الظن أو العلم بحيدوثه
 وقد يراد به أحدهما أى تظنون عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم من النشوز وهو المرتفع من الارض
 (هظوهن) فانصوهن بالترغيب والترهيب (واهجروهن) بعد ذلك ان لم ينفع الوعظ والتصيحة (في المضاجع)
 أى فى المراقف فلا تدخلوهن تحت العف ولا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبات
 أى لاتبائوهن وقرئ فى المنجيع وفى المضطجع (واضربوهن) ان لم ينجع ما فعلتم من العظة والهجران
 ضربا غير مبرح ولا شائن (فان أظعنكم) بذلك كما هو الظاهر لانه منتهى ما يعذب اجرا (فلا تسعوا
 عليهن سبيلا) بالتوبيخ والاذية أى فأزيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن ككأن لم يكن
 فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ان الله كان عليا كبيرا) فاخذروه فانه تعالى أقدر عليكم منكم

على من تحت أيديكم أو انه تعالى على علوشأنه فيجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم عند توبتكم فأنتم أحق بالعفو
 عن أزواجكم عند اطاعتكم لكم أو انه تعالى ويكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقه وعدم التعرض لعدم اطاعتهم
 لهم للايذان بأن ذلك ليس مما ينبغي أن يتحقق أو يفرض تحققه وان الذي يتوقع منه ويليق بشأنه لا سيما بعد
 ما كان ما كان من الزواجر هو الاطاعة ولذلك صدرت الشرطية بانفاء المنبذة عن سيئة ما قبلها ما بعدها
 (وان خضم شقاق بينهما) تلويح للنطاب وتوجيه له الى الحكم وورد على بناء الامر على التقدير المسكوت عنه
 أعنى عدم الاطاعة المؤدى الى المخاصمة والمرافعة اليهم والشقاق المخالفة تماما لان كلا منهما يريد ما يمشق على
 الآخر واما لان كلا منهما في شق أى جانب غير شق الآخر والخوف ههنا بمعنى العلم قاله ابن عباس والحزم
 بوجود الشقاق لا ينافي بعث الحكيم لانه لرجاء ازالته لا لتعريف وجوده بالفعل وقيل بمعنى الظن وشيخ التنبيه
 للزوجين وان لم يجزها ما ذكر جرى ما يدل عليهما واطاعة الشقاق الى الطرف اما على اجرائه مجرى المفعول به
 كافي قوله باسارق الدليل أو مجرى الفاعل كافي قولك نهاره صائم أى ان علمه أو ظننه تأكد المخالفة بحيث لا يقدر
 الزوج على ازالتهما (فابعدوا) أى الى الزوجين لا صلاح ذات البين (حكما) رجلا وسطا صالحا للحوكمة
 والاصلاح (من أهله) من أهل الزوج (وحكما) آخر على صفة الاقول (من أهلهما) فان الاقارب أعرف
 بواطن الاحوال وأطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلونصبا من الاجاب جاز واختلف في أنهم اهل
 بيان الجمع والتفريق ان رأيا ذلك فتقبل له ما ذلك وهو المروي عن علي رضي الله عنه وبه قال الشعبي وعن
 الحسن يجمعان ولا يفرقان وقال مالك لهما أن يتخالعا ان كان الصلاح فيه (ان يريدان) أى الحكيمان (اصلاحا)
 أى ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت بينهما صحبة وقلوبهما ناصحة لوجه الله تعالى (يوفق الله بينهما) يوقع
 بين الزوجين الموافقة واللافة وألقى في نفوسهما المودة والرافة وعدم التعرض لذكر عدم ارادتهما الاصلاح
 لما ذكر من الايذان بأن ذلك ليس مما ينبغي أن يشرى صدوره عنهم وأما الذي يليق بشأنهما ويتوقع صدوره
 عنهما هو ارادة الاصلاح وفيه من يترغيب للعكسين في الاصلاح وتحذير عن المساهلة كيلا ينسب اختلاف
 الامر الى عدم ارادتهما فان الشرطية الناطقة بدوران وجود التوفيق على وجود الارادة منبذة عن دوران
 عدمه على عدمها وقيل كلا الضميرين للعكسين أى ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما فتتفق كلمتهما ويحصل
 مقصودهما وقيل حكلاهما للزوجين أى ان ارادا اصلاح ما بينهما من الشقاق أوقع الله تعالى بينهما الالفة
 والوفاق وفيه تنبيه على أن من أصلح بينه فيما يتوخاه وفقه الله تعالى لمبتغاه (ان الله كان عليما خبيراً) بالظواهر
 والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) كلام مبتدأ مسوق
 لبيان الاحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والاقارب وشيوخهم اثر بيان الاحكام المتعلقة بحقوق الأزواج صدر
 بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التي هي اكبر الحقوق وأعظمها تنبيه على جلالة شأن حقوق الوالدين بنظمها
 في سلكها كافي سائر المواقع وشيئا نصب على أنه مفعول أى لا تشركوا به شيئا من الاشياء صنفاً وغيره أو على
 أنه مصدر أى لا تشركوا به شيئا من الاشراف الجليلة أو خفيا (وبالوالدين احسانا) أى أحسنوا بهما احسانا
 (وبذي القربى) أى بصاحب القرابة من أخ أو عم أو خال أو نحو ذلك (واليتامى والمساكين) من الاجاب
 (والجار ذى القربى) أى الذى قرب جواره وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين وقرى بالنسب
 على الاختصاص تعظيما لحق الجار ذى القربى (والجار الجنب) أى البعيد الذى لا قرابة له وعنه عليه الصلاة
 والسلام الجيران ثلاثة بخار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار
 وحق الاسلام وجار له حق واحد وهو حق الجوار وهو الجار من أهل الكأب وقرى والجار الجنب (والصاحب
 بالجنب) أى الرفيق فى أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من تعد بجنبك
 فى مسجد أو مجلس أو غير ذلك من أدنى صحبة التأميت ينك وبينه وقيل هى المرأة (وابن السبيل) هو المسافر
 المنقطع به أو الضيف (وما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (ان الله لا يحب من كان مختالا) أى متكبرا
 يأنف عن اقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت اليهم (تفورا) يتفاخر عليهم والجله تعديل للامر السابق (الذين
 يجاونون ويأمرون الناس بالعدل) ينضم البناء وسكون الخاء وقرى بفتح الأول ويفتحهما وبضمهما والموصول
 بدل من قوله تعالى من كان أو نصب على الذم أو رفع عليه أى هم الذين أو مبتدأ أخبره محذوف تقديره الذين

قوله ما ذكر من الايذان الخ
 لعل الاولى أن يتول للايذان
 الخ فانه لم يذكر تأييد اه

يصلون ويضاهون ويصنعون أحقاداً بكل ملامة (ويكفون ما آتاهم الله من فضله) أى من المال والغنى أو من نعمته عليه السلام التي ينهاهم في التوراة وهو أنسب بأمرهم للناس بالبخل فان أحبارهم كانوا يكفونها ويأمرون أعقابهم بكمهم (وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً) وضع الظاهر ووضع المضمر اشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله تعالى ومن كان كافراً بنعمة الله تعالى فله عذاب جبينه كما هان النعمة بالبخل والاختفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للأنصار بطريق النصيحة لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة اعتراض تذييلي مقترن لما قبلها (والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس) أى للتخار ويلقال ما أفضاهم وما أجودهم لا لا ابتغاء وجه الله تعالى وهو عطف على الذين يبخلون أو على الكافرين وانما شاركوهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الاتفاق فيما لا ينبغي من حيث انها طرقا تقر بظواهرها سواء في القبح واستتباع الالامة والذم ويجوز أن يكون العطف بناء على اجراء التغاير الوصفي بحرى التغاير الذاتي كما في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتاب في المزدحم

أو مبتدأ خبره محذوف يدل عليه قوله تعالى ومن يكن الخ كأنه قيل والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ليتحرر وبالالاتفاق مرضيه تعالى وثوابه وهم مشركو مكة المنفقون أموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المنافقون (ومن يكن الشيطان له قريناً فاساً قريناً) أى فقرينهم الشيطان وانما حذف للايدان بظهوره واستغنائه عن التصريح به والمراد به ابليس وأعوانه حيث جالوهم على تلك القبائح وزيهوها لهم كما في قوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ويجوز أن يكون وعيد الله بأن الشيطان يقربهم في النار (وماذا عليهم) أى على من ذكر من الطوائف (لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أى ابتغاء لوجه الله تعالى وانما لم يصرح به تعويلاً على التفصيل السابق واكتفاءً بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فإنه يقتضى أن يكون الاتفاق لا ابتغاء وجهه تعالى وطاب ثوابه البتة أى وما الذى عليهم أو وأى تبعة ووبال عليهم فى الايمان بالله والاتفاق فى سبيله وهو توحيج لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشيء بخلاف ما هو عليه وتحرير على التفرقة لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم عاقيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجلية وتنبه على أن المدعى الى أمر لا ضرر فيه ينبغى أن يجيب اليه احتياطاً فكيف اذا كان فيه منافع لا تحصى وتقديم الايمان بهما الاهمية فى نفسه ولعدم الاعتداد بالاتفاق بدونه وأما تقديم اتفاقهم رثاء الناس على عدم ايمانهم بهم مع كون المؤخر أقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين اتفاقهم ذلك وبين ما قبله من بخلهم وأمرهم للناس به (وكان الله بهم) وبأحوالهم المحققة (علمياً) فهو وعيد لهم بالعقاب أو بأعمالهم المفروضة فهو بيان لاثباته تعالى اياهم لو كانوا قد آمنوا وأنفقوا كما ينبغى عنه قوله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) المثقال مفعول من النقل كما تقدم من القدر واتصاه على أنه نعت للمفعول قائم مقامه سواء كان الظلم معنى النقص أو بمعنى وضع الشيء فى غير موضعه أى لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب شيئاً مقدار ذرة أو على أنه نعت للمصدر المحذوف نائب منابه أى لا يظلم ظلالاً مقدار ذرة وهى النملة الصغيرة أو كل جزء من أجزاء الهباء فى الكوة وهو الانسب بجمام المبالغه فان قلته فى الثقل أظهر من قلته فى النملة فيه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه أدخل يده فى التراب ثم نفع فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة (وان تلك حسنة) أى وان تلك مثقال ذرة حسنة أنت لتأنيث الخبر ولا ضاقته الى الذرة وحذف النون من غير قياس تشبيهاً بحروف العلة وتخفيفاً للكثرة الاستعمال وقرئ حسنة بالرفع على أن كان تامة (بضاعتها) أى بضاعتها ثوابها جعل ذلك مضاعفة لنفس الحسنة تشبيهاً على كمال الاتصال بينهما كأنهما شئ واحد وقرئ بضاعتها وكلاهما بمعنى واحد وقرئ بضاعتها بنون العظمة على طريقة الالتفات عن عثمان النهدي أنه قال لابي هريرة رضى الله عنه بلغنى عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطى عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يعطيه ألفى ألفى حسنة ثم تلا هذه الآية الكريمة والمراد الكثرة لا التصديد (ويؤت من لادنه) ويعط صاحبها من عنده على نهب التفضل زائداً على ما وعده فى مقابلة العمل (أجر عظيم) عطاء جزيل وانما سماه أجراً لكونه تابعاً للاجر من يدا عليه (فكيف)

محلها أما الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف وأما النصب بفعل محذوف على التشبيه بالحال كما هو رأي سيبويه
 أو على التشبيه بالظرف كما هو رأي الاخفش أي فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم
 أو كيف يصنعون (أذا جئنا) يوم القيامة (من كل أمة) من الأمم (بشهداء) يشهد عليهم بما كانوا عليه من
 فسادهما قائد وقبائح الاعمال وهو نبيهم كافي قوله تعالى وكنتم عليهم شهداء ما دمتم فيهم والعامل
في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وعظم الشأن أو الفعل المقدر ومن متعلقة بجئنا (وجئنا بكم)
يا محمد (على هؤلاء) إشارة إلى الشهداء المدلول عليهم بما ذكر (شهداء) تشهد على صدقهم لعلكم بعقائدهم
 لا يستجماع شرعك لجماع قواعدهم وقيل إلى المكذبين المستفهم عن حالهم تشهد عليهم بالكفر والعصيان
 كما يشهد سائر الانبياء على أممهم وقيل إلى المؤمنين كافي قوله تعالى تسكنونوا شهداء على الناس ويكون
 الرسول عليكم شهداء (يومئذ يوذ الذين كفروا وعصوا الرسول) استئناف لبيان حالهم التي أشير إلى شدتها
 وفظاعتها بقوله تعالى فكيف فان أريد بهم المكذبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالتعبير عنهم بالموصول
 لاسيما بعد الإشارة إليهم بهؤلاء لادمتهم بما في حيز الصلة والاشعار بعلة ما اعتراهم من الحال القطعية والامر
 الهائل وإيراده عليه السلام بعنوان الرسالة لتشريفه وزيادة تقبيح حال مكذبيه فان حق الرسول أن يؤمن به
 ويطاع لأن يكفر به ويعصى وان أريد بهم جنس الكفرة فهم داخلون في زمرة دخول أوليائهم والمراد
 بالرسول حينئذ الجنس المنتظم للنبي عليه السلام انتظاماً أولياً وأيضاً ما كان فضيه من توبيل الامر ونفطية
 الحال ما لا يقادر قدره وقوله تعالى وعصوا عطف على كفر وادخل معه في الصلة والمراد معاصيهم المغيرة
 لكفرهم فضيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع في حق المواخذة وقيل حال من ضمير كفروا
 وقيل صلة لموصول آخر أي يوذ في ذلك اليوم الذين جعلوا بين الكفر وعصيان الرسول أو الذين كفروا وقد عصوا
 الرسول أو الذين كفروا والذين عصوا الرسول ولوفي قوله تعالى (لوتسوى بهم الارض) ان جعلت مصدرية
 فالجمله مفعول ليوذ أي يوذون أن يذفنوا وتسوى بهم الارض كالموتى وقيل يوذون أنهم لم يبعثوا أولم يخلقوا
 وكانهم والارض سواء وقيل تصير البهايم تراباً فيوذون حالها وان جعلت جارية على بايها فالله يقول محذوف
 لدلالة الجمله عليه أي يوذون تسوية الارض بهم وجواب لو أيضاً محذوف ايذاً بقاياً طهوره أي لست وأبذلك
 وقوله تعالى (ولا يكنون الله حديثنا) عطف على يوذ أي ولا يقدرون على كتمانها لان جوارحهم تشهد عليهم
 وقيل الواو للعال أي يوذون أن يذفنوا في الارض وهم لا يكنون منه تعالى حديثاً ولا يكذبونه بقولهم والله
 ربنا ما كنا مشركين اذ روى أنهم اذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشهدوا الامر عليهم
 فيمتنون أن تسوى بهم الارض وقرئ تسوى على أن أصله تسوى فأدغم التاء في السين وقرئ تسوى محذوف
 التاء الثانية يقال تسوى قنسى (بايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)
 لما هموا فيها سلف عن الاشرار ليه تعالى ثم واهنا عما يوذى اليه من حيث لا يحتسبون فانه روى أن عبد الرحمن
 ابن عوف رضى الله عنه صنع طعاماً وشرباً حين كانت الخمر مباحة فدعا نضراً من الصحابة رضى الله عنهم فأكلوا
 وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم أحدهم ليصلي بهم فقرأ أعبداً ما تعبدون فنزلت وتصدير الكلام
 بحرفي النداء والتشبيه للمبالغة في جعلهم على العمل بموجب النهي وتوجيه النهي إلى قربان الصلاة مع أن المراد
 هو النهي عن اتمامها للمبالغة في ذلك وقيل المراد النهي عن قربان المساجد لقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم
 صبيانكم ومجانينكم وبأباه قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون فالعنى لا تقيموها في حالة السكر حتى تعلموا قبل
 الشروع ما تقولونه اذ تلك التجربة يظهر أنهم يعلمون ما سيقروه ونه في الصلاة وحمل ما تقولون على ما في الصلاة
 يستدعي تقدم الشروع فيها على غاية النهي وحمل العلم على ما بالقوة على معنى حتى تعلموا بحيث تعاون
 ما مستقره ونه في الصلاة تطويل بلاطائل لان تلك الحنية انما تظهر بما ذكر من التجربة على أن اشارة تقولون
 على ما تقره ون حينئذ يكون عارياً عن الداعي وقيل المراد بالسكر سكر النعاس وغلبة النوم وأيضاً ما كان فليس
 مرجع النهي هو المقيد مع بقاء المقيد بل انما هو المقيد مع بقاء المقيد على حاله ان الصلاة كانت
 على المؤمنين كتاباً موقوتاً كما أنه قيل بايها الذين آمنوا لا تسكروا في أوقات الصلاة وقد روى أنهم كانوا بعد
 ما نزلت الآية لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم

السكر وعلموا ما يقولون (ولاجنبنا) عطف على قوله تعالى وأنتم سكارى فإنه في حيز النصب كأنه قيل لا تقربوا
 الصلاة سكارى ولا جنباً والجنب من أصابه الجنابة يستوى فيه الذكر والمؤنث والواحد والجمع بلربانه مجرى
 المصدر (الاعرابى سبيل) استثناء مفرغ من أعم الاحوال محله النصب على أنه حال من ضمير لا تقربوا باعتبار
 تقديمه بالحال الثانية دون الاولى والعامل فيه فعل النهى أى لا تقربوا الصلاة جنباً في حال من الاحوال
 الاحال كونهم مسافرين على معنى أن في حالة السفر ينهى حكم النهى لكن لا بطريق شعول النبي
 بل بغير صورها بل بطريق نفي الشعول في الجملة من غير دلالة على انتفاء خصوصية البعض المستثنى ولا على بقاء
 خصوصية البعض الباقي ولا على ثبوت نقيضه لا كما يؤول لاجزئياً فان الاستثناء لا يدل على ذلك عبارة نعم يشير
 الى مخالفة حكم ما بعده لما قبله اشارة اجالية يكتبني بها في المقامات الخطائية لافى اجابات الاحكام الشرعية
 فان ملاك الامر في ذلك انما هو الدليل وقد ورد عقبه على طريقة البيان وقيل هو صفة جنباً على أن الاجعنى
 غير أى والاجنباً غير عابرى سبيل ومن جهل الصلاة على مواضعها فسرت العبور بالاجتياز بها وجوز للجنب عبور
 المسجد وبه قال الشافعى رحمه الله وعندنا لا يجوز ذلك الا أن يكون الماء أو الطريق فيه وقيل ان رجالاً من
 الانصار كانت ابوابهم في المسجد وكان يصيهم الجنابة ولا يجدون عمراً الا في المسجد فرخص لهم ذلك (حتى
 تغسلوا) غاية للنهي عن قربان الصلاة حاله الجنابة ولعل تقديم الاستثناء عليه للايدان من أول الامر بأن حكم
 النهى في هذه الصورة ليس على الاطلاق كما في صورة السكر تشويقاً الى البيان وروماً لزيادة تقرر في الاذهان
 وفي الآية الكريمة اشارة الى أن المصلى حقه أن يصترز عما يليه ويشغل قلبه وأن يركى نفسه عما يدنسها ولا يكتبني
 بأذى من مراتب التزكية عند امكان أعالها (وان كنتم مرضى) شروع في تفصيل ما أجل في الاستثناء وبيان
 ما هو في حكم المستثنى من الاعذار والاقصاف فيما قبل على استثناء السفر مع مشاركة الباقي له في حكم الترخيص
 للاشعار بأنه العذر الغالب المنهي عن الضرورة التي عليها يدور أمر الرخصة كأنه قيل ولا جنباً الا مضطرين واليه
 مرجع ما قبل من أنه جعل عابرى سبيل كناية عن مطلق المعذورين والمراد بالمرض ما يمنع من استعمال الماء
 مطلقاً سواء كان ذلك بتعذر الوصول اليه أو بتعذر استعماله (أو على سفر) عطف على مرضى أى أو كنتم على
 سفر ما طال أو قصر وإرادته صريحاً بما مع سبق ذكره بطريق الاستثناء لبناء الحكم الشرعى عليه وبيان كيفية
 فان الاستثناء كما اشير اليه بعزل من الدلالة على ثبوته فضلاً عن الدلالة على كيفية وتقدم المرض عليه للايدان
 باصالة واستتلاله باحكام لا توجد في غيره كالاشتداد باستعمال الماء ونحوه (أو جاء أحد منكم من الغائط)
 هو المكان الغائر المظلم والجحى منه كناية عن الحدث لأن المعتاد أن من يريد يذهب اليه ليوارى شخصه عن
 أعين الناس واسناد الجحى منه الى واحد منهم من المخاطبين دونهم للتفادى عن التصريح بنسبتهم الى ما يستحي
 منه أو يستهجن التصريح به وكذلك اشارة الكناية فيما عطف عليه من قوله عز وجل (أولاستم النساء) على
 التصريح بالجماع ونظمهما في سلك سببي سقوط الطهارة والاصير الى التيمم مع كونهما سببي وجوب ليس باعتبار
 أنفسهم بل باعتبار قريدهما المستفاد من قوله تعالى (فلم تجدوا ماء) بل هو السبب في الحقيقة وانما ذكرهما لانهما
 وتيمم على أنه سبب للرخصة بعد انعقاد سبب الطهارة الصغرى والكبرى كأنه قيل أولم تكونوا مرضى
 أو مسافرين بل كنتم قاطنين للماء بسبب من الاسباب مع تحقق ما يوجب استعماله وتخصيص ذكره بهذه
 الصورة مع أنه معتبر في صورة المرض والسفر أيضاً لندرة وقوعه فيها واستغنائها عن ذكره اما لان الجنابة معتبرة
 فيها ما قطعنا علم من حكمها حكم الحدث الا صغر بدلالة النص لان تقدير النظم لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة
 الاحال كونكم مسافرين فان كنتم كذلك أو كنتم مرضى الخ واما ما قيل من أن عموم اعواز الماء في حق
 المسافر غالب والعجز عن استعمال الماء القائم مقام عدمه في حق المريض مغن عن ذكره لفظاً وما قيل من أن هذا
 التقدير راجع الى الكل وأن قيد وجوب التطهر المكنى عنه بالجحى من الغائط والملازمة معتبر في الكل
 مما لا يساعده انظم الكبريم (فتيمموا صعيداً طيباً) فتعبدوا شيئاً من وجه الارض طاهراً قال الزجاج الصعيد
 وجه الارض تراياً وغيره وان كان محض الاتراب عليه لو ضرب التيمم يده عليه ومسح لكان ذلك ظهوراً وهو
 مذنب أبى حنيفة رحمه الله وعند الشافعى رحمه الله لا بد أن يعلق باليد شيئاً من التراب (فامسحوا بوجوهكم
 وأيديكم) أى الى المسرفين لما روى أنه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيقتدر

بقدره (ان الله كان عفوا غفورا) تعليل للترخيص والتيسير وتقرير لهما فان من عادته المستمرة أن يعرض عن الخطاثنين ويغفر للمذنبين لا يبدأن يكون ميسرا لامعسرا وقيل هو كناية عنهما فان الترفيه والمساحة من روادف العفو وتوابع الغفران (الم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) كلام مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير عن موالاتهم والخطاب لكل من يتأق منه الرؤية من المؤمنين وتوجهه اليه ههنا مع توجهه فيما بعد الى الكل - مع الايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وأنها بلغت من الظهور الى حيث يتعجب منها كل من يراها والرؤية بصرية أى ألم تنظر اليهم فانهم أحقاء بأن نشاهدهم وتعجب من أحوالهم وتجوز كونها قلبية على أن الى تضمنها معنى الاتهام لما فعلوه بأبناء مقام تشهير شناعتهم وتطمهاتى سلك الامور المشاهدة والمراد بهم أحبار اليهود روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت في حبرين من أحبار اليهود كانا بأثيان رأس المنافقين عبد الله بن أبى ورهطه يبطانهم عن الاسلام وعنه رضى الله عنه أيضا أنها نزلت في رفاعه بن زيد ومالك بن دحشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويالسا نهما وعباءه والمراد بالكتاب هو التوراة وحده على جنس الكتاب المنتظم لها انتظاما أوليا تطويل للمسافة وبالذى أتوا وما بين لهم فيها من الاحكام والعلوم التى من جللتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبى عن كونه حقا من حقوقهم التى يجب مراعاتها والمحافظة عليها الايذان بكمال ركاكة آرائهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفضيحي مؤيد للتشنيع عليهم والتعجيب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتفسيه بما فى حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بمكان ما طوى ذكره فى المعاملة المحسنة عنهم من الهدى الذى هو أحد العوضين وكلمة من متعلقة اما بأوتوا أو بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لنظامته الاضافية اثريان فخامته الذاتية أى نصيبا كاننا من الكتاب وقوله تعالى (يشترون الضلالة) قيل هو حال مقدرة من وأوتوا ولا ريب فى أن اعتبار تقدير اشتراهم المذكور فى الايتاء مما لا يلقى بالمقام وقيل هو حال من الموصول أى ألم تنظر اليهم حال اشتراهم وأنت خبير بأنه حال عن افادة أن مادة التشنيع والتعجيب هو الاشتراء المذكور وما عطف عليه والذى تقتضيه جزالة النظم الكريم أنه استئناف مبين لنشاط التشنيع ومدار التعجيب المفهومين من صدر الكلام على وجه الاجال والايهام مبنى على سؤال نشأ منه كانه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يأخذون الضلالة ويتركون ما أتوا من الهداية وانما طوى ذكر التروك لغاية ظهور الامر لاسما بعد الاشعار بالمدكور والتعبير عن ذلك بالاشتراء الذى هو عبارة عن استبدال السلعة بالثمن أى أخذها بدلا منه أخذنا نشأ عن الرغبة فيها والاعراض عنه للايذان بكمال رغبتهم فى الضلالة التى حقها أن يعرض عنها كل الاعراض واعراضهم عن الهداية التى يتنافس فيها المنافسون وفيه من التسجيل على نهاية سخافة عقولهم وغاية ركاكة آرائهم ما لا يخفى حيث صورت حالهم بصورة ما لا يكاد يعاطاء أحد ممن له أدنى تمييز وليس المراد بالضلالة جنسها الحاصل لهم من قبل حتى يخجل بمعنى الاشتراء المنبى عن تأخرها عنه بل هو فردها الكامل وهو عنادهم وتماديهم فى الكفر بعد ما عملوا بشأن النبي عليه السلام وتيقنوا بحقيقة دينه وأنه هو النبي العربى المشربه فى التوراة ولا ريب فى أن هذه الرتبة لم تكن حاصله لهم قبل ذلك وقد مر فى أوائل سورة البقرة (ويريدون) عطف على يشترون شريك له فى بيان محل التشنيع والتعجيب وصيغة المضارع فيها للدلالة على الاستمرار والتجدد فان تجدد حكم اشتراهم المذكور وتكرر العمل بوجبه فى قوة تجدد نفسه وتكرره أى لا يكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته عليه السلام (أن تضلوا) أنتم أيضا أيها المؤمنون (السييل) المستقيم الموصول الى الحق (والله أعلم) أى منكم (بأعدائكم) جميعا ومن جللتهم هؤلاء وقد أخبركم بعد اوتهم لكم وما يريدون بكم لتكفوا على حذر منكم ومن تخالطهم أو هو أعلم بحالهم وما لأمهم والجملة معترضة لتقرير ارادتهم المذكورة (وكفى بالله وليا) فى جميع أموركم ومصالحكم (وكفى بالله نصيرا) فى كل المواطن فنقوابه واكتفوا بولايته ونصرته ولا تتولوا غيره أولا لوالواهم وبما يسومونكم من سوء فانه تعالى يكفيناكم مكرهم وشرهم ففيه وعد ووعد والباء مزيدة فى فاعل كفى لتأكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى وتكرير الفعل فى الجملتين مع اظهار الجلالة فى مقام الاضمار لاسما فى الثانى لتقوية استقلالهما المناسب للاعتراض وتأكيد كفايته عز وجل فى كل من الولاية والنصرة والاشعار ببعثهما فان الالهية من موجباتهما لا محالة (من الذين هادوا) قيل هو بيان لاعدائكم

وما بينهما اعتراض وفيه أنه لا وجه تخصيص علمه سبحانه بطائفة من أعدائهم لاسيما في معرض الاعتراض الذي
 حقه العموم والاطلاق وانتظام ما هو المقصود في المقام انتظاما أوليا كما أشير إليه وقيل هو صلة لتصيرا أي
 ينصرف من الذين هادوا كما في قوله تعالى فمن ينصرفني من الله وفيه ما فيه من تحجير واسع نصرته عز وجل مع أنه
 لا داعي الى وضع الموصول موضع ضمير الأعداء لاق ما في حيز الصلة ليس بوصف ملائم للنصر وقيل هو خبر
 مبتدأ محذوف وقع قوله تعالى (يخترقون الكلام عن مواضعه) صفة له أي من الذين هادوا وقوم أو فريق يخترقون
 الخ وفيه أنه يقتضى كون الفريق السابق بعزل من التحريف الذي هو المصداق لاشتراطهم في الحقيقة فالذي
 يليق بشأن التنزيل الجليل أنه بيان للموصول الأول المتناول بحسب المفهوم لاهل الكآين قد وسط بينهما ما وسط
 لمزيد الاعتناء ببيان محل التشنيع والتجيب والمذاعة الى تفتير المؤمنين منهم وتحذيرهم عن مخالطتهم والاهتمام
 بحملهم على الثقة بالله عز وجل والاكتفاء بولايته ونصرته وأن قوله تعالى يخترقون وما عطف عليه بيان لاشتراطهم
 المذكور وتفصيل لقنون ضلالهم وقدر وعيت في النظم الكريم طريقة التفسير بعد الإبهام والتفصيل اثر
 الاجمال روما لزيادة تقرير يقتضيه الحال والكلم اسم جنس واحدة كلمة كثر وعمرة وتذكير ضميره باعتبار
 افراده لفظا وجمعية مواضعه باعتبار تعدده معنى وقرئ بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة وقرئ
 يخترقون الكلام والمراد به هنا تماما في التوراة خاصة واما ما هو أعم منه ومما سيحكي عنهم من الكلمات
 المعهودة الصادرة عنهم في أثناء المحاوره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مساغ لارادة تلك الكلمات خاصة
 بأن يجعل عطف قوله تعالى (ويقولون سمعنا وعصينا) الخ على ما قبله عطفًا تفسيرا بالمستشف على سره فان أريد به
 الأول كما هو رأى الجمهور فخر يفه ازالته عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها من التوراة كتحريفهم في نعت
 النبي عليه السلام أسمر ربيعة عن موضعه في التوراة بأن وضعوا مكانه آدم طوال وكتبر يفهم الرجم بوضعهم بدله
 الحد أو صرفه عن المعنى الذي أنزله الله تعالى فيه الى ما لا صحة له بالتأويلات الزائفة الملائمة لشهواتهم الباطلة
 وان أريد به الثاني فلا بد من أن يراد بمواضعه ما يليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا كواضع
 ما في التوراة أو بتعيين العقل أو الدين كواضع غيره وأيا ما كان فقوله سمعنا وعصينا ينبغي أن يجري على اطلاقه
 من غير تقييد بزمان أو مكان ولا تخصيص بمادة دون مادة بل وأن يحمل على ما هو أعم من القول الحقيقي ومما
 يترجم عنه عنادهم ومكابرتهم ليندرج فيه ما نطقت به ألسنة حالهم عند تحريف التوراة فان من لا يتقوه بتلك
 العظيمة لا يكاد يجاسر على مثل هذه الخبايا والاحفله على ما قالوه في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من
 القبايح خاصة يستدعي اختصاص حكم الشرطية الآتية وما بعدها بهم من غير تعرض لتحريفهم التوراة مع أنه
 معظم جنباياتهم المعهودة ومن ههنا انكشف لك السر الموعود فتأمل أي يقولون في كل أمر يخاف لاهوائهم
 الفاسدة سواء كان بمحض النبي صلى الله عليه وسلم أولا بلسان المقال أو الحال سمعنا وعصينا عنادا وتحشقا
 للخالفة وقوله تعالى (واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول أي ويقولون ذلك في أثناء
 مخاطبته عليه السلام خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما
 أضلا بسمعهم أو موت أي مدعوا عليك بلا سمعت أو غير مسمع كلاما ترشاه فينشد يجوز أن يكون نصبه على
 المقهولية وللغير بأن يحمل على اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به
 مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الاخير وهم مضنون في انفسهم المعنى الاول مطمئنون به (وراعنا) عطف
 على اسمع غير مسمع أي ويقولون في أثناء خطابهم له عليه السلام هذا أيضا يوردون كلام من العظام الثلاث في
 مواقعها وهي أيضا كلمة ذات وجهين محتمل للغير بحملها على معنى ارقبنا وانظرنا تكامك وللشر بحملها على
 السب بالاعونة أي الحق أو باجرائها مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسبون بها وهي راعينا
 كانوا يخاطبونهم عليه السلام بذلك ينوون الشتمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومصيرهم الى مسلك
 النفاق في القولين الاخيرين مع نصر يحتملهم بالعصيان في الاول لما قالوا من أن جميع الكفرة كانوا يوجهونه
 بالكفر والعصيان ولا يوجهونه بالسب ودعاء السوء وقيل كانوا يقولون الاترل فيما بينهم وقيل يجوز أن لا ينطقوا
 بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كأنهم نطقوا به (لسبا بالنتم) أي قتلها وصرقا للكلام عن نهجه
 الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا سمعت مكروها وأجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا

وقتلا

أوفتلاهم وضما لما يظهر منه من الدعاء والتوقير إلى ما يفتخرونه من السب والتجوير (وطعنا في الدين) أي قد حاقبه بالاستهزاء والسخرية واتصاهم ما على العلية ليقولون باعتبار تعلقه بالقولين الأخيرين أي يقولون ذلك أصرف الكلام عن وجهه إلى السب والطعن في الدين أو على الحسنية أي لاوين وطاعين في الدين (ولو أنهم) عندما سمعوا شيئا من أوامر الله تعالى ونواهيها (قالوا) بلسان المقال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا (سمعنا واطعنا) انما أعيد معنما مع أنه متحقق في كلامهم وانما الحاجة إلى وضع أطلعنا مكان عصينا للتنبية على عدم اعتباره بل على اعتبار عدمه كيف لا وسمعنا عنهم سماع الرد ومرادهم بحكاية اعلام أن عصيانهم للأمر بعدم سماعه والوقوف عليه فلا بد من آرائه واقامة سماع القبول مقامه (واسمع) أي لو قالوا عند مخاطبة النبي عليه الصلاة والسلام بدل قولهم اسمع غير اسمع اسمع (وانظرنا) أي ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شر أو قادا أي لو ثبت أنهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الأقوال (الكان) قولهم ذلك (خير لهم) مما قالوا (وأقوم) أي أعدل وأسد في نفسه وصيغة التفضيل أما على بابها واعتبار أصل الفضل في المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطريق التبركهم وأما معنى اسم الفاعل وانما تقدم في البيان حاله بالنسبة إليهم على حاله في نفسه لأنهم هم مقصود على ما ينفعهم (ولكن لعنهم الله بكفرهم) أي ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله تعالى وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم بذلك (فلا يؤمنون) بعد ذلك (الأقليل) قيل أي الأيمان قليلا لا يعابيه وهو الايمان ببعض الكتب والرسل أو الأزمان قليلا وهو زمان الاحتضار فانهم يؤمنون حين لا يشعرون الايمان قال تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وكلاهما ليس بايمان قطعا وقد جوز أن يراد بالقلة العدم بالكلمة على طريقة قوله تعالى لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى أي ان كان الايمان المعدوم ايمانا فمحدثون شيئا من الايمان فهو في المعنى تطبيق بالحال وأنت خير بأن الكل يأباه ما يعقبه من الامر بالايمان بالقرآن الناطق بهذا الافضائه إلى التكليف بالحال الذي هو ايمانهم بعدم ايمانهم المستتر أما على الوجه الاخير فظاهر وأما على الاولين فلان أمرهم بالايمان المنجز بجميع الكتب والرسل تكليفهم بايمانهم بعدم ايمانهم ببعض الكتب والرسل وبعدم ايمانهم إلى وقت الاحتضار فالوجه أن يحمل القليل على من يؤمن بعد ذلك لكن لا يجعل المستثنى منه ضمير الفاعل في لا يؤمنون لافضائه إلى وقوع ايمان من لعنه الله تعالى وخذله مع ما فيه من نسبة القراء إلى الاتفاق على غير المختار بل يجعله ضمير المفعول في لعنهم أي ولكن لعنهم الله الا فرقا قليلا فانه تعالى لم يلغ عنهم فلم ينسده عليهم باب الايمان وقد آمن بعد ذلك فريق من الاحبار كعبد الله بن سلام وكعب وأضرابهما كما سيأتي (يا ايها الذين آمنوا انما جاءكم التوراة لتبين لكم ما كان فيها من حكمة وأحوالهم وأقوالهم خاصة بطريق الالتفات ووصفهم تارة بايتاء الكتاب أي التوراة وأخرى بايتاء نصيب منها التوفيقية كل من المقامين حقه فان المقصود فيما سبق بيان أخذهم الضلالة وازالة ما ووردهم بمقابلتها بالتحريف وليس ما أزالوه بذلك كلها حتى يوصفوا بايتائه بل هو بعضها فوصفوا بايتائه وأما ههنا فالمقصود تأكيد ايجاب الامتثال بالامر الذي يعقبه والتحذير عن مخالفته من حيث ان الايمان بالصدق موجب للايمان بما يصدقه والكفر بالثاني مقتضى للكفر بالاول قطعا ولا ريب في أن انخذور عندهم انما هو لزوم الكفر بالتوراة نفسها الا ببعضها وذلك انما يتحقق بجعل القرآن مصدقا لها وان كان مناط التصديق بعضها ضرورة أن مصدق البعض مصدق لكل المتضمن له حتما وأما اليهم وإلى غيرهم فاطبة وهو الاظهر وأيا ما كان تفصيل ما فصل لما كان من مظان اقلع كل من الفريقين عما كانوا عليه من الضلالة عقب ذلك بالامر بالمبادرة إلى سلوك حجة الهداية مشفوعا بالوعيد الشديد على المخالفة فقيل (آمنوا بما نزلنا) من القرآن عبر عنه بالوصول نشره يقاله بما في حيز الصلة وتحققه قال كونه من عنده عز وجل (مصدقنا معكم) من التوراة عبر عنها بذلك للايضاح بكامل وقوفهم على حقيقة الحال فان المعنى المستدعية له وام تلاوتها وتكرار المراجعة اليها من موجبات العثور على ما في تضاعيفها المؤدى إلى العلم بكون القرآن مصدقا لها ومعنى تصديقها اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها أو كونه موافقا لها في القصد والمواعيد والدعوة إلى التوحيد والعبدل بين الناس واليهي عن المعاصي والفواحش وأما

ما يترأى من مخالفة لها في جزئيات الاحكام بسبب تقاوت الامم والاعصار فليست بمخالفة في الحقيقة بل هي
 عين الموافقة من حيث ان كلامها حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو
 تأخر نزول المتقدم انزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعاً ولذلك قال عليه الصلاة
 والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعي (من قبل ان تطمس وجوها) متعلق بالامر مفيد
 للمصارعة الى الامتثال به والحد في الاتهام عن مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد الوارد على ابلغ وجه
 واكده حيث لم يعلق وقوع التوعده بالمخالفة ولم يصرح بوقوعه عند تنبيهها على ان ذلك امر محقق غنى
 عن الاختيار به وأنه على شرف الوقوع متوجه نحو الخطاطين وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير وتمويل للتعطيل
 وفي اجهادها اللطف بالخطاطين وحسن استدعاء لهم الى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وازالة الاعلام
 أي آمنوا من قبل ان تمحو تخطيط صورها ونزيل آمارها قال ابن عباس رضي الله عنهما فجعلها كنف البعير
 أو كحافر الدابة وقال قتادة وأحسالك نعميها كقوله تعالى فطمسنا أعينهم وقبل فجعلها منابت الشعر كوجوه
 القردة (فتردها على أدبارها) فجعلها على هيئة أدبارها وأقفاها مطموسة مثلها فالغناء للتسبب أو تسكها
 بعد الطمس فتردها الى موضع الاقضاء والاقضاء الى موضعها وقد اكتفى بذلك كراشدهما فالغناء للتعقيب وقيل
 المراد بالوجوه الوجوه على أن الطمس بمعنى مطلق التغيير أي من قبل ان تغير أحوال وجهاتهم فغسل أقبالهم
 ووجهاتهم ونكسوها صغاراً وأدباراً أو ردهم من حيث جاؤا منه وهي أذرع الشأم فالمراد بذلك اجلاء
 بني النضير ولا يخفى أنه لا يساعده مقام تشديد الوعيد وتعميم التهديد للجميع فالوجه ما سبق من الوجوه وقد
 اختلف في أن الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا أو في الآخرة فقبيل كان بوقوعه في الدنيا ويؤيده ما روى أن
 عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه لما قدم من الشأم وقد جمع هذه الآية أي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل ان يأتي أهله فأسلم وقال يا رسول الله ما كنت أرى أن أصل البك حتى يتعول وجهي الى قضاي وفي رواية
 جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام ويده على وجهه وأسلم وقال ما قال وكذا ما روى أن عمر رضي الله عنه
 قرأ هذه الآية على كعب الاحبار فقال كعب يا رب آمنت يا رب آمنت مخالفة أن يصيبه وعيدها ثم اختلفوا
 فقيل انه منتظر بعد ولا بد من طمس في اليهود ومسخ وهو قول المبرد وفيه أن انصراف العذاب الموعود عن
 أوائلهم وهم الذين بائسوا أسباب نزوله وموجبات حلوله حيث شاهدوا شواهد النبوة في رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فكذبوها وفي التوراة فخرقوها وأصرعوا على الكفر والضلالة وتعلق بهم خطاب المشافهة بالوعيد ثم
 نزوله على من وجد بعد مئات من السنين من أصحابهم الضالين باضلالهم العاملين بما مهدوا من قوانين القواية
 بعيد من حكمة الله تعالى العزيز الحكيم وقيل ان وقوعه كان مشروطاً بعدم الايمان وقد آمن من
 أخبارهم المذكوران وأضرابهم ما قل يقع وفيه أن اسلام بعضهم ان لم يكن سيالاً كد نزول العذاب على
 الباقي لتشديد التكرير والعدا بعد ازدياد الحق وضوح قيام الحجة عليهم بشهادة أمثالهم العدو فلا أقل من
 أن لا يكون سيالاً رفعه عنهم وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الامرين كما ينطق به قوله تعالى (أو نلعنهم كما لعنا
 أصحاب السبت) فان لم يقع الامر الاول فلا نزاع في وقوع الثاني كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان
 وتفسير اللعن بالمسخ ليس بمتزايلاً وأنت خير بأن المتبادر من اللعن المنسب بلعن أصحاب السبت هو المسخ
 وليس في صفة على الطمس والرد على الادبار شامية دلالة على عدم ارادة المسخ ضرورة أنه تغيير مقارن لما عطف
 عليه على أن التوعده لا بد أن يكون أمراً حادثاً مترتباً على الوعيد محذوراً عندهم ليكون منجزة عن مخالفة
 الامر ولم يعهد أنه وقع عليهم ان بهذا الوصف انما الواقع عليهم ما تداولته الالسنه من اللعن المستقر الذي ألقوه
 وهو بمنزلة من صلاحية أن يكون حكماً لهذا الوعيد أو منجزة للعنيد وقيل انما كان الوعيد بوقوع ما ذكر
 في الآخرة عند الحشر وسبق في الاحتمال أحد الامرين أو صك كلاهما على سبيل التوزيع وأما ما روى
 عن عبد الله بن سلام وكعب بن قيس على الاحتياط الا لا يثق في الاثني بشأنهما والحق أن التزم الكفر لم يصر في أحد
 الوجهين بل المتبادر منه بحسب المقام هو الاول لأنه ادخل في الزجر وعليه يبقى ما روى عن الخبرين لكن لما
 لم يصرح بوقوعه لم أن المراد هو الثاني والله تعالى أعلم وأما ما كان فعل السر في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين
 العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جنائهم التي هي التعريف والتغيير والله هو العليم الخبير

(وكان أمر الله) أي ما أمر به كالتأنيدي أو أمره بإيقاع شيء مما من الأشياء (مفعولا) نافذا كما
لا يحال فيدخل فيه ما أوعدهم به دخولا أو ليا فالجمله اعتراض تذييلي مقترن لما سبق ووضع الاسم الجليل
موضع التحدير بطريق الالتفات لترسيخ المهابة وتعليل الحكم وتقوية ما في الاعتراض من الاستقلال
(إن الله لا يغير أن يشركه) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد وتأكيده وجوب الامتنال بالأمر
بالإيمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التعريف وبطعمعون في المغفرة كما في
قوله تعالى تخلف من بعدهم خلف ورتوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى أي على التعريف وبه ولون
سغفرانا والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود اتظاما أو ليا فان التمرع قد نص على اشراك أهل
الكتاب قاطبة وقضى بخلاص أصناف الكفرة في النار ونزوله في حق اليهود كما قال مقاتل وهو الانسب بسباق
النظم الكريم وسياقه لا يقتضي اختصاصه بكفرهم بل يكفي اندراجه فيه قطعاً بل لا وجه له أصلاً لاقتضائه
جواز مغفرة ما دون كفرهم في الشدة من أنواع الكفر أي لا يغفر الكفر لمن انصف به بالتوبة وإيمان لا أن
الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بالإيمان مما يؤدى الى قصه ولأن ظلمات الكفر
والمعاصي انما يسترها نور الإيمان فمن لم يكن له إيمان لم يغفر له شيء من الكفر والمعاصي (وبغفر ما دون ذلك)
عطف على خبران وذلك إشارة الى الشرك وما فيه من معنى البعد مع قرينه في الذكر للايدان ببعده ودرجته وكونه
في أقصى مراتب القبح أي وبغفر ما دونه في القبح من المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة تفضلا من لدنه واحسانا
من غير توبة عنه ولكن لكل أحد بل (لمن يشاء) أي لمن يشاء أن يغفر له بمن انصف به فقط لا بما فوقه فان
مغفرته ما لمن انصف به ما سواه في استحالة الدخول تحت المشيئة المنبذة على الحكمة التشريعية فان اختصاص
مغفرة المعاصي من غير توبة بأهل الإيمان من مميزات الترغيب فيه والزجر عن الكفر ومن علق المشيئة بكلام
الفعلين وجعل الموصول الأول عبارة عن لم يقب والثاني عن تاب فقد ضل سواء الصواب كيف لا وان مساق
النظم الكريم لاظهار كمال عظمة جرمة الكفر وامتيازها عن سائر المعاصي ببيان استحالة مغفرته وجواز
مغفرته اقلو كان الجواز على تقدير التوبة لم يظهر بينهما فرق للاجماع على مغفرته ما بالتوبة ولم يحصل ما هو
المقصود من الزجر البليغ عن الكفر والاطمئنان والجل على التوبة والإيمان (ومن يشرك بالله) اظهار الاسم
الجليل في موضع الاضمار لزيادة تشجيع الاثر والتنطبيع حال من ينصف به (فقد افترى انما عظما) أي افترى
واختلق مرتكباً انما لا يقادر قدره ويستحق ردونه جميع الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعاً (ألم تر الى الذين
يركون أنفسهم) تعجب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والاطمئنان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن
أبناء الله وحبائره وقيل ناس من اليهود جباراً بأطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء
ذنب فقال عليه الصلاة والسلام لا قالوا ما نحن الا كهيتهم مما عملنا بالنهار كفرنا بالليل وما عملنا بالليل كفرنا
بالتنهار أي انظر ايهم تعجب من ادعائهم أنهم أزكيا عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم
أو من ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر لا كافر شيء من كفره أو معاصيه وفيه تحذير من إعجاب المرء بنفسه
ويعمله (بل الله يزكي من يشاء) عطف على مقدر يساق اليه الكلام كأنه قيل هم لا يزكونها في الحقيقة
لكذبهم وبطلان اعتقادهم بل الله يزكي من يشاء من يشاء من يستأهلها من المرئيين من عباده المؤمنين اذ هو
العليم الخبير بما ينطوى عليه البشر من المحاسن والمساوي وقد وصفهم الله بما هم متصفون به من القبايح وأصل
التركية نقي ما يستحب بالفعل أو بالقول (ولا يظلمون) عطف على جملة قد حذف تعويلاً على دلالة الحال
عليها وايداناً بأنها غشبية عن الذكرا أي يعاقبون تلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب (قبيلاً) أي
أدنى ظلم وأصغره وهو الخط الذي في شق النواة يضرب به المثل في القلة والحفارة وقيل التقدير ثاب المزكون
ولا ينقص من ثوابهم شيء أصلاً ولا يساعدهم مقام الوعيد (انظر كيف يفترون على الله الكذب) كيف نصب اما
على التشبيه بالظرف أو بالحال على الخلاف المشهور بين سيبويه والاشفش والمعامل يفترون وبه تعلق على
أي في أي حال أو على أي حال يفترون عليه تعالى الكذب والمراد ببيان شناعة تلك الحال وكمال قطعها
والجمله في محال النصب بعد نزاع الخلف والنظر متعلق به سجاوه تعجب ان تعجب وتنبه على أن ما ارتكبوه
متضمن لأميرين عظيمين فوجدين للتعجب ادعائهم الاتصاف بما هم متصفون بتقيضه واقترانهم على الله سبحانه

فان ادعاهم الزكاة عنده تعالى متضمن لادعائهم قبول الله وارضاه اياهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا وان يكون هذا اشنع من الاول جرما واعظم قبضا لما فيه من نسبة سبحانه وتعالى الى ما يستعمل عليه بالكلمة من قبول الكفر وارضائه له عباده ومغفرة كفر الكافر وسائر معاصيه وجه النظر الى كيفية تشديدها للتشيع وتأكيدها للتجيب والتصريح بالكذب مع أن الافتراء لا يكون الا كذبا بالمبالغة في تقييد حالهم (وكفى به) أي بافتراءهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية أنفسهم وسائر آثامهم العظام (انما بينا) ظاهرا بينا كونه انما والمعنى كفى ذلك وحده في كونهم أشد انما من كل كفارا نبي أوفى استحقاقهم لاشد العقوبات لما ترسرو وجعل الضمير لهم عملا ما سأل له لاختلاله به ويل أمر الافتراء فتدبر (ألم ترالى الذين أووا نصيبا من الكتاب) تجيب من حال أخرى لهم ووصفهم بما ذكر من آيات النصيب لما تر من منافاته لمصدر عنهم من القبايح وقوله عز وجل (يؤمنون بالجبوت والطاغوت) استئناف مبين لمادة التجيب معنى على سؤال ينساق اليه الكلام كأنه قيل ماذا يفعلون حين ينظر اليهم فقيل يؤمنون بالخ والجبوت الاصنام وكل ما عبد من دون الله تعالى فقيل أصله الجبس وهو الذي لا خير عنده فأبدل السين تاء وقيل الجبوت الساحر بلغة الحبشة والطاغوت الشيطان قيل هو في الاصل كل ما يطمئ الانسان روى أن حبي بن أخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه عليه السلام فقالوا انتم أهل كتاب وانتم أقرب الى محمد منكم البنا فلا نؤمن بكم كما فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا بهذا ايمانهم بالجبوت والطاغوت لانهم وجدوا الاصنام وأطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابوسفيان كعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أتيون لانعلم فأينا أهدى طريقا نحن أم محمد فقال ماذا يقول محمد قال يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاية البيت نسبي الحاج ونقرى الضيف ونفك العاني وذكروا أفعالهم فقال انتم أهدى سبيلا وذلك قوله تعالى (ويتولون للذين كفروا) أي لاجلهم وفي حقهم (هؤلاء) يعنونهم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أي أقوم ديننا وأرشد طريقته ويرادهم بعنوان الايمان ليس من قبل القائلين بل من جهة الله تعالى تعريضا لهم بالوصف الجليل وتخطئة لمن رجع عليهم المتصفين بأقبح القبايح (أولئك) إشارة الى القائلين وما فيه من معنى البعد مع قربهم في الذكر للاشعار ببعدهم من الضلال وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين لعنهم الله) أي أبعدهم عن رحمته وطردهم والجملة مستأنفة لبيان حالهم واطهار مصيرهم وما لهم (ومن لعن الله) أي يبعد عن رحمته (فلن يجده نصيرا) يدفع عنه العذاب دنيويا كان أو آخر ذبا لا بشقاعة ولا بغيرها وفيه تنصيص على حرمانهم مما يطلبون قريش وفي كلمة لن وتوجيه الخطاب الى كل أحد من ينسب له الخطاب وتوحيد النصير منكرات والتعبير عن عدمه بعدم الوجدان المنبئ عن سبق الطلب مسندا الى المخاطب العام من الدلالة على حرمانهم الايدي بالكلمة ما لا يجنى (أم لهم نصيب من الملك) شروع في تفصيل بعض آخر من قبائحهم وأم منقطعة وما فيها من بل للأضراب والانتقال من ذمتهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها مما حكى عنهم الى ذمتهم بادعائهم نصيبا من الملك ويخلفهم المفروض وشكهم البالغ والهزيمة لانكار أن يكون لهم ما يدعونه وابطال ما زعموا أن الملك سيصير اليهم وقوله تعالى (فاذن لا يؤتون الناس نقيرا) بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب أنهم من الجبل والدناءة بحيث لو أووا شيئا من ذلك لما أعطوا الناس منه أقل قليل ومن حق من أوفى الملك أن يؤثر الغير بشئ منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف أي ان جعل لهم نصيب منه فاذن لا يؤتون الناس مقدار تقدر وهو ما في ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل في القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن كنه حالهم وإذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم أذلاء متناقرون ويجوز أن لا تكون الهزيمة لانكار الوقوع بل لانكار الواقع والتوبيخ عليه أي لعنه منكر اغتر لا تقي بالوقوع على أن الفاء للعطف والانتكار متوجه الى مجموع المعطوفين على معنى أنهم نصيب واقر من الملك حيث كانوا أصحاب أموال وبساتين وقصور مشيدة كالمالوك فلا يؤتون الناس مع ذلك نقيرا كما تقول لقي لا يراعي أباه لك هذا القدر من المال فلا تنفق على أيك شيئا وفائدة اذن

تأكيد الانكار والتوبيخ حيث يجعلون ثبوت النصب سببا للامتناع مع كونه سببا للاعطاء وهي مغااة عن العمل
 كأنه قيل فلا يؤتون الناس اذن وقرئ فاذن لا يؤتون بالنصب على اعمالها (أم يحسدون الناس) منقطعة
 أيضا مقيدة للاتقال من تو يخفهم بما سبق الى تو يخفهم بالحسد الذي هو شر الرذائل وأقبحها لاسماعه على ما هم
 يعزل من استحقاقه واللام في الناس للعهد والاشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وجهه على
 الجنس ايذانا بجميالتهم للكالات البشرية فاطبة فكأنهم هم الناس لا غير لايلائمه ذكر حديث آل ابراهيم
 فان ذلك لئذ كبر ما بين الفريقين من العلاقة الموجبة لاشتراكهم ما في استحقاق الفضل والهزمة لانكار
 الواقع واستحقاقه فانهم كانوا يطمعون أن يكون النبي الموعود منهم فلما خص الله تعالى بتلك الكرامة
 غيرهم حسدوهم أي بل يحسدوهم (على ما آتاهم الله من فضله) يعنى النبوة والكتاب وازدياد العز
 والنصر يومافيوما وقوله تعالى (فقد آتينا) تعليل للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم
 وحسم لما ذة حسدوهم واستبعادهم للمبنيين على توهم عدم استحقاق المحمود لما أوتى من الفضل بيان
 استحقاقه بطريق الوراثة كبراعن كبر واجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لانظهار كمال
 العناية بالامر والمعنى أن حسدوهم المذكور في غابة القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا (آل ابراهيم)
 الذين هم أسلاف محمد عليه الصلاة والسلام وأبناء أعمامه (الكتاب والحكمة) أى النبوة (وآتيناهم) مع
 ذلك (ملكنا عظيما) لابقاد رقدرة فكيف يستبعدون نبوته عليه الصلاة والسلام ويحسدونه على آياتها وتكرير
 الآيات لما يقتضيه مقام التفضيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغاربة فان أريد به الاتساء بالذات
 فالمراد بال آل ابراهيم أنبياءهم خاصة والشهير المنصوب في الفعل الثاني لبعضهم أما بحذف المضاف أو بطريق
 الاستحسان لما أن الملك لم يؤت كلهم فال ابن عباس رضى الله عنهم الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود
 وسليمان عليهم السلام وان أريد به ما يعمره وغيره من الآيات بالواسطة وهو اللائق بالمقام والوقوف لما قبله من نسبة
 آيات الفضل الى الناس فالمراد بال آل ابراهيم كلهم فان شريف البعض بما ذكر من آيات النبوة والملك شريف
 لكل لا عنتانهم بآثاره واقباسهم من أنواره وفي تفصيل ما أوردوه وتكرير الفعل ووصف الملك بالعظم
 وتكبره التفضيحي من تأكيد الازام وتشديد الانكار ما لا يخفى هذا هو المتبادر من النظم الكريم واليه جئ
 بجهور أئمة التفسير لكن الظاهر حينئذ أن يكون قوله تعالى (فختم من آمن به ومنهم من صد عنه) حكاية
 لما صدر عن أسلافهم عقب وقوع المحكي من غير أن يكون له دخل في الازام الذى سبق له الكلام أى فن
 جنس هؤلاء الحسادين وآبائهم من آمن بما أوتى آل ابراهيم ومنهم من أعرض عنه وأما جعل الضمير لما ذكر
 من حديث آل ابراهيم فيستدعى تراخي الآية الكريمة عما قبلها نزولا كيف لا وحكاية ايمانهم بالحديث
 المذكور واعراضهم عنه بصفة الماضى انما يتصور بعد وقوع الايمان والاعراض المتأخرين عن سماع
 الحديث المتأخر عن نزوله وكذا جعله ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الظاهر بيان حالهم بعد هذا الازام
 وجهه على حكاية حالهم السابقة لاتساعده الفاء المرتبة لما بعدها على ما قبلها ولا يبعد كل البعد أن تكون
 الهزمة لتقرر حسدوهم وتوخيخهم بذلك ويكون قوله تعالى فقد آتينا الآية تعديلا له بدلالته على اعراضهم عما
 أوتى آل ابراهيم وان لم يذكر كونه بطريق الحسد كأنه قيل بل يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولا
 يؤمنون به وذلك ديدنهم المستقر فانا قد آتينا آل ابراهيم ما آتينا فختمهم أى من جنسهم من آمن بما آتيناهم ومنهم
 من أعرض عنه ولم يؤمن به والله سبحانه أعلم وفيه دليلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وكفى بجهنم سعيرا)
 نار امهرة بعدون بها والجله تذليل لما قبلها (ان الذين كفروا بآياتنا) ان أريد بهم الذين كفروا برسول
 الله صلى الله عليه وسلم فالمراد بالآيات اما القرآن أو ما يسم كنه وبعضه أو ما يسم سائر مجزائه أيضا وان أريد
 بهم الجنس المتناول لهم تناولا أوليا فالمراد بالآيات ما يسم المذكورات وسائر الشواهد التي أوتيتها الانبياء
 عليهم السلام (سوف نصليهم نارا) قال سيويه سوف كلمة تذكرة للتعديد والوعيد وينوب عنها السنين وقد
 يذكران في الوعد فيفيدان التأكيد أى ندخلهم نار عظيمة هائلة (كلما انضجت جلودهم) أى احترقت وكلما
 ظرف زمان والعامل فيه (بذلناهم جلودا غيرها) من قبيل يذله بخوفه أمنا لمن قبيل يبدل الله سيناتهم
 حسنات أى أعطيناهم مكان كل جلد محترق عند احتراقه جلد اجديدا مغايرا للمحترق صورة وان كان عينه

قوله لا عنتانهم في سعة
 لاقتدائهم اه

مادة بأن يرال عنه الاحتراق ليعود احساسه للعذاب والجمله في محل النصب على أنها حال من ضمير نصلهم وقد
 جوز كونها صفة لسارا على حذف العائد أي كلما نجت فيها جلودهم فعنى قوله تعالى (ليذوقوا العذاب)
 ليدوم ذوقه ولا يتقطع كقولك للعزير أعزك الله وقيل يخلق مكانه جلدا آخر والعذاب للنفس العاصية لا لآلة
 ادراكها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يدلون جلودا أيضا كأمثال القراطيس وروى أن هذه الآية
 قرئت عند عمر رضى الله تعالى عنه فتعال للشارى أعدها فأعادها وكان عنده معاذين جبل فقال معاذ عندى
 تنسيرا يبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر رضى الله عنه هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلاً أكلتم قبل لهم عودوا فعودون كما كانوا وروى أبو هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بين منكبي الكافر مرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وعن أبي هريرة أنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شرس الكافر وأب الكافر مثل أحد وظل جلد مسيرة ثلاثة أيام والتعبير عن
 ادراك العذاب بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان ان احساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذائق بالذوق
 من حيث انه لا يدخله نقصان بدوام الملابس أو لاشعاع حرارة العذاب مع ايلامه أو للتنبية على شدة
 تأثره من حيث ان القوة الذاتية أشد الحواس تأثراً وعلى سرائره للباطن ولعل السر في تبديل الجلود
 مع قدرته تعالى على ابقاء ادراك العذاب وذوقه بحاله مع الاحتراق أو مع ابقاء أبدانهم على حالها مصونة
 عن الاحتراق أن النفس وبما توهم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة عن
 التألم والعذاب صيانة بدنهم عن الاحتراق (ان الله صكان عزيراً) لا يمنع عليه ما يريد ولا يمنعها أحد
 (حكيماً) يعاقب من يعاقبه على وفق حكمته والجمله تعليل لما قبلها من الاصل والتبديل واطهار الاسم
 الجليل بطريق الاثبات لتحويل الامر وتربية المهابة وتعليل الحكم فان عنوان الالهية منسائط لجميع صفات
 كماله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) عقب بيان سوء حال الكفرة ببيان حسن حال المؤمنين
 تكمة للمساواة الأولين ومسرته الآخرى أي الذين آمنوا بآياتنا وعملوا بقتضياتها وهو مبتدأ خبره قوله
 تعالى (سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار) وقرئ سيدخلهم بالياء وذا على الاسم الجليل وفي
 السين تأكيده للوعد (خالدين فيها أبداً) حال مقدرة من الضمير المنصوب في سيدخلهم وقوله عز وجل
 (لهم فيها أزواج مطهرة) أي مما في نساء الدين من الاحوال المستفزة البدنية والادناس الطبيعية في محل
 النصب على أنه حال من جنات أو حال ثانية من الضمير المنصوب أو على أنه صفة لجنات بعد صفة أو في محل
 الرفع على أنه خبر للموصول بعد خبر (ويدخلهم ظلالاً) أي فينا نالاجوب فيه دائماً لا تخضعه شمس
 اللهم ارزقنا ذلك بفضلنا وكرمك يا أرحم الراحمين والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل للتأكيده كما
 في ليل أليل ويوم أيوم وقرئ يدخلهم بالياء وهو عطف على سيدخلهم لا على أنه غير الادخال الاقول بالذات
 بل بالعنوان كما في قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا هود والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
 (ان الله يا مكرم أن تؤذوا والامانات الى أهلها) في تصدير الكلام بكلمة التحقيق واطهار الاسم الجليل ويراد
 الامر على صورة الاخبار من التثنية وتأكيده وجوب الامتثال به والدلالة على الاعتناء بشأنه ما لا مزيد
 عليه وهو خطاب بعم حكمه المكلفين فاطبة كما أن الامانات تم جميع الحقوق المتعلقة بزمهم من حقوق الله
 تعالى وحقوق العباد سواء كانت فعلية أو قولية أو اعتقادية وان ورد في شأن عثمان بن طلحة بن عبد الدار سادن
 الكعبة المعظمة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان رضى الله عنه
 باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدقع المفتاح اليه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلوى على بن
 أبي طالب يده وأخذ منه وفتح ودخل النبي صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه
 المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فترلت فأمر علياً أن يرده الى عثمان وبعثت له فقال عثمان لعلي أكرهت
 وآذيت ثم جئت ترفو فقال لقد أنزل الله تعالى في شأنك قرآناً قرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا اله
 الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 السدانة في أولاد عثمان أبداً وقرئ الامانة على التوحيد والمراد الجنس لا المعهود وقيل هو أمر لاولاد ابا
 الحقوق المتعلقة بزمهم من المناصب وغيرها الى مستحقها كما أن قوله تعالى (واذا حكمتم بين الناس

قوله فينا نالاجوب فيه
 تحتية ونونين بينهما ألف
 فعال من السنن اي كثيرا
 الاقنان وقوله ولاجوب فيه
 بضم الجيم وفتح الواو جمع
 جوبه فتح الجيم بمعنى فرجة
 اي لا فرج فيه يعنى انه
 متصل منبسط هكذا في
 الشهاب اه محججه

أن تحكموا بالعدل) أمر لهم بايصال الحقوق المتعلقة بدم الغير إلى أصحابها وحيث كان الأمر به ههنا
 مختصا بوقت المرافعة فمد به بخلاف الأمور التي تعلق بوقت دون وقت أطلق إطلاقا فتوله تعالى
 أن تحكموا وعطف على أن تؤذوا وقد فصل بين العاطف والمهطوف بالظرف المعمول له عند الكوفيين ولما قدر يدل
 هو عليه عند البصريين لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها عندهم أي وأن تحكموا إذا حكمتم الخ وقوله
 تعالى بالعدل متعلق بتحكموا والوعدتدروغ حال من فاعله أي ملتبئ بالعدل والانصاف (إن الله نعماء يعظكم به)
 ما أمانصوية موصوفة يعظكم به أو مرفوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به أو نعم الشيء الذي يعظكم به
 والمخصوص بالمدح محذوف أي نعماء يعظكم به ذلك وهو الأمر به من أداء الأمانات والعدل في الحكومات
 وقرئ نعماء بفتح النون والجللة مستأنفة مقررة لما قبلها متضمنة لمزيد لطف بالخطاطين وحسن استدعاء لهم إلى
 الامتثال بالأمر واطهار الاسم الجليل لتربية المهابة (إن الله كان سمعيا) لا قوا لكم (بصيرا) بأفعالكم
 فهو وعد ووعيد واطهار الجلالة لما ذكر أنفا فان فيه تأكيد الكل من الوعد والوعيد (يا أيها الذين آمنوا)
 بعد ما أمر بالولاية بطريق العموم أو بطريق الخصوص بأداء الأمانات والعدل في الحكومات أمر سائر الناس
 بطاعتهم لكن لا مطلقا بل في ضمن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قيل (أطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخطباء الراشدين ومن يقتدى بهم
 من المهتدين وأما أمراء الجور فيعزل من استحقاق العطف على الله تعالى والرسول عليه الصلاة والسلام
 في وجوب الطاعة لهم وقيل هم علماء الشرع لقوله تعالى ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين
 يستنبطونه منهم ويأباه قوله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله) إذ ليس للمقلد أن يتنازع المجتهد
 في حكمه إلا أن يجعل الخطاب لأولى الأمر بطريق الالتفات وفيه بعد وتصدير الشرطية بانتهاء ترتبها على ما قبلها
 فان بيان حكم طاعة أولى الأمر عندهم وافقت الطاعة لله تعالى وطاعة الرسول عليه السلام يستدعي بيان
 حكمها عند المخالفة أي ان اختلفتم أنتم وأولو الأمر منكم في أمر من أمور الدين فراجعوا فيه إلى كتاب الله
 (والرسول) أي إلى سنته وقد استدلل به منكر والقياس وهو في الحقيقة دليل على حجته كيف لا ورده
 المختلف فيه إلى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس وبؤيد الأمر به بعد الأمر
 بطاعة الله تعالى واطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام فانه يدل على أن الأحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت
 بالسنة وثابت بالرد الهما بالقياس (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) متعلق بالأمر الأخير الوارد
 في محل النزاع اذ هو المحتاج إلى التحذير من المخالفة وجواب الشرط محذوف عند جمهور البصريين ثقة
 بدلالة المذكور عليه أي ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه الخ فان الايمان بهما يوجب ذلك
 أما الايمان بالله تعالى فظاهر وأما الايمان باليوم الآخر فلما فيه من العقاب على المخالفة (ذلك) أي الرد
 للأمور به (خير) لكم وأصلح (وأحسن) في نفسه (تأويلا) أي عاقبة وما لا وتقدم خيرته
 لهم على أحسنه في نفسه لما مر من تعلق أنظارهم بما يتبعهم والمراد بيان انصافه في نفسه بالخيرية الكاملة
 والحسن الكامل في حد ذاته من غير اعتبار فضله على شئ يشازكه في أصل الخيرية والحسن كما ينبغي عنه
 التحذير السابق (ألم ترأى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزلنا وما أنزلنا من قبلنا) تلويح للخطاب
 وتوجيه له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحياله من حال الذين يخالفون ما مر من الأمر المحتوم
 ولا يطيعون الله ولا رسوله ووصفهم بأدعاء الايمان بالقرآن وبما أنزل من قبله أعنى التوراة لتأكيد التعجب
 وتشديد التوبيخ والاستعجاب بيان كمال المباهنة بين دعواهم وبين ما صدر عنهم وقرئ الفعلان على البناء
 للقاعل وقوله عز وجل (يريدون أن ينجحوا إلى الطاغوت) استئناف سبق لبيان محل التعجب مبنى
 على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يفعلون فقيل يريدون الخ روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
 أن منافقا خاصمه ووديا فدعا اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا المنافق إلى كعب بن الأشرف
 ثم اتهم ما احتكك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل لليهودي فلم يرض به المنافق فدعا إلى عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه فقال اليهودي قضي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق أهكذا
 قال نعم فقال عمر مكانك حتى أخرج البسك فدخل فاشتغل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى

قوله فراجعوا فيه الخ
 هكذا في النسخ ومنه في
 البيضاوي قال بعض محشييه
 ولو قال فراجعوا فيه الخ
 لكان أولى اه محشمه

برد ثم قال هكذا أفضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام وقال ان عمر
 فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف - سمي به
 لا قرأه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى التشبيه بالشیطان والتسمية باسمه أو جعل
 اختيار التحاكم الى غير النبي صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحكما الى الشيطان وقال الفضال المراد
 بالطاغوت كهنة اليهود وسحرتهم وعن الشعبي "أن المنافق دعا خصمه الى كاهن في جهينة فحسا كاهن اليه وعن
 السدي "أن الحدادنة وقعت في قتل بين بنى قريظة والنضير فتحاكم المسلمون من الفريقين الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وأبي المنافقون منهما الا التحاكم الى أبي بردة الكاهن الاسلي - فحسا كوا اليه فيكون الاقتصار حينئذ في
 معرض التعجب والاستعجاب على ذكر ارادة التحاكم دون نفسه مع وقوعه أيضا للتنبية على أن ارادته بما يقضى
 منه العجب ولا ينبغي أن يدخل تحت الوقوع فما ظنك بنفسه وهذا انبب بوصف المنافقين بأدعاء الايمان
 بالتوراة فانه كما يقتضى كونهم من منافق اليهودية يقتضى كون ما صدر عنهم من التحاكم ظاهرا المناقاة لا دعاء
 الايمان بالتوراة وليس التحاكم الى كعب بن الاشرف بهذه المثابة من الظهور وأيضا فالتبادر من قوله تعالى
 (وقد أمروا ان يكفروا به) كونهم مأمورين بكفره في الكافرين وما ذالك الا الشيطان وأولياؤه المشهورون
 بولايتهم كالكهنة ونظارهم لا من عداهم عن لم يشتهر بذلك وقرئ أن يكفروا بها على أن الطاغوت جمع
 كافي قوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجملة حال من ضمير يريدون مفيدة لتأكيدهم والتعجب وتشديد
 الاستعجاب كالوصف السابق وقوله عز وجل (ويريد الشيطان أن يضلالهم ضلالا بعيدا) عطف على يريدون داخل
 في حكم التعجب فان اتباعهم لمن يريد اضلالهم واعراضهم عن يريد هدايتهم أعجب من كل عجب وضلالا
 اتمام صدر مؤ كدلالة المذكور بحذف الزوائد كافي قوله تعالى وأنبئنا ناسا حسنا أى اضلالا بعيدا واما
 مصدر مؤ كدفعه المدلول عليه بالفعل المذكور أى فيضلوا ضلالا وأيا ما كان فوصفه بالبعد الذي هو نعت
 موصوفه للمبالغة وقوله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول) تنكلمة للمادة التعجب
 ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم الى كتاب الله تعالى ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك في ضمن التحاكم
 الى الطاغوت وقرئ تعالوا بضم اللام على أنه حذف لام الفعل تخفيفا كافي قوله م ما بايت باله أصلها
 بالية كعافية وكما قالوا في آية ان أصلها آية فحذفت اللام ووقعت واو الجمع بعد اللام في تعالى فنمت فصار
 تعالوا ومنه قول أهل مكة للمرأة تعالى بكسر اللام وعليه قول أبي فراس الحمداني

أيا جارتى ما انصف الدهريتنا * تعالى أفا سمك الهموم تعالى

(رأيت المنافقين) اظهرا المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعله
 الحكم والرؤية بصرية وقوله تعالى (يسدون عنك) حال من المنافقين وقيل الرؤية قلبية والجملة مفعول
 ثان لها والاول هو الانبب بظهور حالهم وقوله تعالى (صدودا) مصدر مؤ كدفعه أى يعرضون عنك
 اعراضا وإى اعراض وقيل هو اسم المصدر الذى هو الصد والاضطرار أنه مصدر لازم والصد مصدر
 للمتعدى يقال صد عنه صدودا أى أعرض عنه وصدته عنه صددا أى منعه منه وقوله تعالى (فكيف)
 شروع في بيان غائلة جناياتهم المحكية وخامة عاقبتها أى كيف يكون حالهم (إذا أصابتهم مصيبة)
 أى وقت اصابتهم المصيبة اياهم باقتضاهم بظهور نفاقهم (بما قدمت أيديهم) بسبب ما علموا من
 الجنايات التي من جللتها التحاكم الى الطاغوت والاعراض عن حكمك (ثم جاؤك) للاعتذار عما صنعوا من
 القبائح وهو عطف على أصابهم والمراد تفضيح حالهم وتحويل مادهم من الخطب واعتراضهم من شدة الامر
 عند اصابتهم المصيبة وعند المجئ للاعتذار (يخلفون بالله) حال من فاعل جاؤك (ان أردنا الا احسانا وتوفيقا)
 أى ما أردنا تبعا كذا الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا
 لحكمك فلا نتواخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وانهم سيندمون عليه حين لا يتفهم الندم ولا يقنى
 عنهم الاعتذار وقيل جاء أولياء المنافق يطلبون بدمه وقد أهدره الله تعالى فقالوا ما أردنا أى ما أراد
 صاحبنا المقتول بالتحاكم الى عمر رضى الله تعالى عنه الا أن يحسن اليه ويوفق بينه وبين خصمه (أولئك)
 إشارة الى المنافقين وما فيه من معنى البعد للتنبية على بعد منزلتهم في الكفر والنفاق وهو مبتدأ خبره

الذين

(الذين يعلم الله ما في قلوبهم) أي من فنون الشرور والفسادات المنافية لما أظهر واللك من الاكاذيب
 (فأعرض عنهم) جواب شرط محذوف أي اذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول معذرتهم وقيل عن عقابهم
 لمصلحة في استبقائهم ولا تظهر لهم علمك بما في بواطنهم ولا تهتك سترهم حتى يتقوا على وجل وحذر (وعظهم)
 أي ازجرهم عن النفاق والكيد (وقل لهم في أنفسهم) في حق أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور
 التي يعلمها الله تعالى اوفي أنفسهم خاليهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها في السرا تجميع (قولاً بليغاً)
 مؤثراً واصلاً الى كنه المراد مطابقاً لما سبق له من المقصود فالظرف على التقديرين متعلق بالامر وقيل متعلق
 بليغاً على رأي من يجيز تقديم معمول الصفة على الموصوف أي قل لهم قولاً بليغاً في أنفسهم مؤثراً في قلوبهم
 يغتمون به اغتماً ويستشعرون منه الخوف استشعاراً وهو التوعد بالقتل والاستئصال والايدان بأن ما في قلوبهم
 من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى وأن ذلك مستوجب لاشد العقوبات وانما هذه المكافاة
 والتأخير لاظهارهم الايمان والطاعة وانما رهم الكفر ولئن أظهر والشقاق وبرزوا بأشخاصهم من نفق
 النفاق ليمسهم العذاب ان الله شديد العقاب (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) كلام مبتدأ جيء به
 تمهيداً للبيان خطتهم في الاشتغال بترجائيتهم بالاعتذار بالباطل وعدم تلافيا بالتوبة أي وما أرسلنا
 رسولا من الرسل لشي من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه تعالى في طاعته وأمره المرسل اليهم بأن يطيعوه ويتبعوه
 لانه مؤد عنه تعالى فطاعته طاعة الله تعالى ومعصيته معصيته تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله أو يتيسر
 الله تعالى وتوفيقه في طاعته (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) وعرضوها للعذاب على عذاب النفاق بترك طاعتك
 والتحاكم الى غيرك (جاؤك) من غير تأخير كما يفصح عنه تقديم الظرف متوسلين بك في التنصل عن جناباتهم
 القديمة والحادثة ولم يزداد واجنابية على جنابية بالقصد الى سترها بالاعتذار بالباطل والايمان الفاسدة
 (فاستغفروا الله) بالتوبة والاحلاس وبالغوا في التضرع اليك حتى اتصبت شفيعا لهم الى الله تعالى واستغفرت
 لهم وانما قيل (واستغفروا الله) على طريقة الالتفات تفخيماً لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيماً
 لاستغفاره وتبنيها على أن شفاعته في حيز القبول (لوجدوا الله تواباً رحيماً) لعلوه مبالغاً في قبول توبتهم
 والتفضل عليهم بالرحمة وان فسر الوجدان بالمصادفة كان قوله تعالى تواباً رحيماً لا بد له أو حالاً من النصير
 فيه وأياً ما كان فقيه فضل ترغيب السامعين في المسارعة الى التوبة والاستغفار ومن يدتندم لاؤتلك المناققين
 على ما صنعوا الما أن ظهور وتأثير قبول التوبة وحصول الرجعة لهم ومشاهدتهم لآثارها نعمة زائدة عليهما
 موجبة لكمال الرغبة في تحصيلها وتعام الحسرة على فواتها (فلا وربك) أي فوربك ولا مزيدة لتأ كيد معني القسم
 لالتأ كيد النبي في جوابه أعني قوله (لا يؤمنون) لانها تتراد في الاثبات أيضا كما في قوله تعالى فلا أقسم
 بمواقع النجوم ونظائره (حتى يحكمونك) أي يتحاكموا اليك ويترافعوا اليك وانما جيء بصيغة التعكيب مع أنه
 عليه الصلاة والسلام كما أمر الله سبحانه ايداناً بأن حقهم أن يجعلوه حكماً فيما بينهم ويرضوا بحكمه وان قطع
 النظر عن كونه كما على الاطلاق (فيما شجروا بينهم) أي فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر
 لتداخل أغصانه (ثم لا يجحدوا) عطف على مقدر ينساق اليه الكلام أي تقتضي بينهم ثم لا يجحدوا
 (في أنفسهم حرجاً) ضيقاً (مما قضيت) أي مما قضيت به او من قضائك وقيل شكاً من أجله اذا شالاً
 في ضيق من أمره (ويسلموا) أي ينقادوا والامر لا يذعنوا له (تسليماً) تأ كيداً لانه على بمنزلة تكريره أي تسليماً
 تاماً بظاهرهم وبباطنهم يقال سلم لامر الله وأسلم له يعني وحقيقته سلم نفسه له وأسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة أي
 ينقادوا والحكمك انقياداً الاشبهه فيه بظاهرهم وبباطنهم قيل نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل في شأن الزبير
 ورجل من الانصار حين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح من الحزبة كانا يسقيان بها الفضل فقال
 عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصاري وقال لأن كان ابن عمك فتغير وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقلك ثم أرسله الى
 جارك كان قد أشار على الزبير رأي فيه سعة له ونخصه فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير
 حقه في صريح الحكم ثم خرج الجدر الى المقاد بن الاسود فقال لمن القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمه ولوى
 شدقه فظن يهودي كان مع المقاد فقال قاتل الله هو لا يشهدون أنه رسول الله ثم همونه في قضاء يقضى بينهم

وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلنا سبعين
 ألفا في طلحة رباح حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله ان الله ليعلم منى الصدق لو أمرني محمد أن
 أقتل نفسي لقتلتها وروى أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر رضى الله عنهم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي فقتلت في شأن هؤلاء
 (ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم) أى لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بنى اسرائيل
 من قتلهم انفسهم واخراجهم من ديارهم حين استتابتهم من عبادة العجل وأن مصدرية أو مفسرة لأن كتبنا
 في معنى أمرنا (ما فعلوه) أى المكتوب المدلول عليه بكتبنا أو أحد مصدرى الفعلين (الاقبل منهم) أى
 الأناس قبل منهم وهم المخلصون من المؤمنين وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال والله لو أمرنا ربنا لقلنا
 والحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك وقيل معنى اقتلوا انفسكم تعرضوا لقتل الجهاد وهو بعد وقرئ الاقلا
 بالنصب على الاستثناء او الافعال قليلا (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من متابعة الرسول عليه الصلاة
 والسلام وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت او امر الله ونواهيه مواعظ لاقترانها
 بالوعد والوعيد (لكان) أى فعلهم ذلك (خير لهم) عاجلا واجلا (وأشد تنبيها) لهم على
 الايمان وأبعد من الاضطراب فيه أو أشد تنبيها لنواب أعمالهم (وإذا لا اتيناهم من لدنا بأجر عظيم)
 جواب اسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذن لو ثبتوا الاتيناهم فان اذن
 جواب وجزاء (ولهديناهم سراطا مستقيما) يصلون بالوكة الى عالم القدس ويقفح لهم أبواب الغيب
 قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم (ومن بطع الله والرسول) كلام مستأنف
 فيه فنزل ترغيب في الطاعة ومن يذنب تشويق اليها بيان أن تنبيها أخصى ما ينهى اليه هم الامم وأرفع ما يعتد
 اليه أعناق عزائمهم من مجاورته أعظم الخلائق مقدراروا وأرفعهم منار امتضين لتفسير ما بهم في جواب
 الشرطية السابقة وتفصيل ما أجل فيه والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل لجميع
 الاوامر والنواهي (فأولئك) اشارة الى الطيبين والجمع باعتبار معنى من كما أن الافراد في فعل الشرط
 باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع القرب في الذكر لا إذا ان بعلمو درجاتهم وبعد منزاتهم في الشرف
 وهو مبتدأ خبره (مع الذين انعم الله عليهم) وبالجملة جواب الشرط وترك ذلك المنم به للاشعار بقصور العبارة
 عن تفصيله وبيان (من النبيين) بيان للنعمة عليهم والتعرض لمعية سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 مع أن الكلام في بيان حكم طاعة نبينا عليه الصلاة والسلام بلربان ذكرهم في سبب النزول مع ما فيه من اشارة
 الى أن طاعته عليه الصلاة والسلام متفحمة اطاعتهم لاشتمال شريعته على شرائعهم التي لا تتغير بتغير الاعصار
 روى أن نورا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة
 فلا نراك وقال الشعبي جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال ما يبكيك يا فلان
 فقال يا رسول الله بالله الذى لا اله الا هو لا أنت أحب الى من نفسي وأهلى ومالى وولدى وانى لا ذكرك وأنا
 فى أهلى فبأخذنى مثل الجنون حتى أراك وذكرت موتى وأنت ترفع مع النبيين وأنى ان أدخلت الجنة كنت
 فى منزلة أدنى من منزلتك فلم يرد النبي عليه الصلاة والسلام فنزلت وروى أن توبان مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان شديد الحب له عليه الصلاة والسلام قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحى جسمه وعرف
 الحزن فى وجهه فسأته رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بى من وجع غير أنى
 إذ ألم أركب الشقة النبل واستوحشت وحشة شديدة حتى أقامك فذكرت الآخرة فحقت أن لأراك
 هناك لانى عرفت أنك ترفع مع النبيين وان أدخلت الجنة كنت فى منزل دون منزلت وان لم أدخل فذلحين
 لأراك أبدا فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من
 نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين وحكى ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وروى ان انسا
 قال يا رسول الله الرجل يحب قوما وما يلحق بهم قال عليه الصلاة والسلام المرء مع من أحب (والصديقين)
 أى المتقدمين فى تصديقتهم المتألفين فى الصدق والاخلاص فى الأقوال والافعال وهم أفضل أصحاب الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام وأما من خواصهم المقترين كابي بكر الصديق رضى الله عنه (والشهداء) الذين بذلوا

أرواحهم في طاعة الله تعالى وإعلاء كلمته (والصالحين) الصارفين أعمالهم في طاعته وأموالهم في مرضاته
وليس المراد بالمعية الاتحاد في الدرجة ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن
كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى أرادوا وبعدهما ينتميان من المسافة (وحسن أولئك رفيقا) الرفيق
الصاحب مأخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة في المعاملة قولاً وفعلان جعل أولئك إشارة إلى النبيين
ومن بعدهم على أن ما فيه من معنى البعد لما مررنا فرقينا أما تمييز أحوال على معنى أنهم وصفوا بالحسن من
جهة كونهم رفقاء للمطيعين أحوال كونهم رفقاء لهم وأفرادهم لما أنه كالصديق والخطيب والرسول يستوى فيه
الواحد والمتعدد أولانه أريد حسن كل واحد منهم رفيقا وإن جعل إشارة إلى المطيعين فهو تمييز على معنى
أنهم وصفوا بحسن الرفيق من النبيين ومن بعدهم لا بنفس الحسن فلا يجوز دخول من عليه كما يجوز في الوجه
الأول والجملة تذييل مقترن لما قبله مؤكداً للترغيب والتشويق قيل فيه معنى التمجيد كأنه قيل وما أحسن
أولئك رفيقا والاستقلال به معنى التمجيد قرئ وحسن بسكون السين (ذلك) إشارة إلى ما للمطيعين من عظيم
الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم إلى فضلهم ومنيتهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو
رتبته وبعده منزلته في الشرف وهو مبتدأ وقوله تعالى (الفضل) صفته وقوله تعالى (من الله) خبره أي
ذلك الفضل العظيم من الله تعالى لا من غيره أو الفضل خبره ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالاً منه والعامل
فيه معنى الإشارة أي ذلك الذي ذكر فضل كائن من الله تعالى لأن أعمال المكلفين توجبها (وكنى بالله علماً)
يجزأ من أطاعه وبعقادير الفضل واستحقاق أهله (بأيها الذين آمنوا اخذوا حذرکم) الحذر والحذر
واحد كالأثر والأثر والشبه والشبه أي يتقوا واحترزوا من العدو ولا تمكثوه من أنفسكم يقال أخذ حذره
إذا تيقظ واحترز من المخوف كأنه جعل الحذر آتية التي يقي بها نفسه وقيل هو ما يحذره من السلاح والحزم
أي استعدوا للعدو (فانفروا) بكسر الفاء وقرئ بشهها أي اخرجوا إلى الجهاد عند خروجكم (نبات)
جمع نبتة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة ووزنها في الأصل فعلة كطامة حذفت لامها وعوض عنها
تاء التانيث وهل هي واو أو ياء فيه قولان قيل إنها مشتقة من ثبات وكلاهما لو أي اجتمع وقيل من ثبت على
الرجل إذا ثبت عليه كأنك جمعت محاسنه ويجمع أيضا على ثين جبر الماحذوف من عجزه ومحلها نصب
على الحالصة أي انفروا جماعات متفرقة سريية بعد سريية (أو انفروا جميعا) أي مجتمعة كوكبة واحدة
ولا تتخاذلوا فقتلوا بأنفسكم إلى التهلكة (وإن منكم من ليبطئن) أي ليتناقلن وليتخلفن عن الجهاد
من بطأ بمعنى أبطأ كعثره على أعمى والخطاب بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنين منهم والمنافقين
والمبطئون منافقوهم الذين تناقلوا وتخلفوا عن الجهاد أو ليبطئن غيره ويتبطئن من بطأ منتقلا من بطؤ كقتل
من نزل كإبطأ ابن أبي ناسا يوم أحد والاول أنسب لما بعده واللام الأولى للابتداء دخلت على اسم إن لفصل
بالخبر والشاكلة جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع إليه ما استمكن في لبطئن والتقدير
وإن منكم من أقسم بالله لبطئن (فإن أصابكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) أي المبطئ فرحاً بصنعه وحامداً
لأبيه (قد أنعم الله عليّ) أي بالعود (اذلم أكن معهم شهيدا) أي حاضر في المعركة فيصيبني ما أصابهم
والفاء في الشرطية لترتيب مضمونها على ما قبلها فإن ذكر التبطئة مستتبع لذكر ما يترتب عليها كما أن نفس
التبطئة مستتبعية لشيء ينتظر المبطئ وقوعه (وإن أصابكم فضل) كفتح وغنمة (من الله) متعلق
بأصابكم أو محذوف وقع صفة لفضل أي فضل كائن من الله تعالى ونسبة أصابة الفضل إلى جناب الله
تعالى دون أصابة المصيبة من العادات الشريفة التزلية كما في قوله سبحانه وإذا مرضت فهو يشفين وتقديم
الشرطية الأولى لما أن مضمونها المقصدهم وفق وأثرنا أقوم فيها أظهر (ليقولن) ندامة على تبطئه وعوده
وتها لك على حطام الدنيا وتحسر على فواته وقرئ ليقولن بضم اللام إعادة للتضمير إلى معنى من وقوله تعالى

(كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض وسط بين الفعل ومفعوله الذي هو (باليثني كنت معهم فأفور
قوزا عظيما) لتلايقهم من مطلع كلامه أن غنمه أعية المؤمنين لنصرتهم ومظاهرتهم حسبا يقتضيه ما في البين
من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطبق به آخره وليس إثبات المودة في البين بطريق التحقيق بل بطريق التهمك
وقيل الجملة التشبيهية حال من ضمير ليقولن أي ليقولن مشعرا بمن لا مودة بينكم وبينه وقيل هي داخل في القول

أى ليقول المنبسط لمن يشبه من المنافقين وضعفة المؤمنين كأن لم تكن ينكم وبين محمد صودة حيث لم يستصحبكم
 في الغزوه حتى تفوزوا بما فاز باليتقى كنت معهم و غرضه القاء العداوة بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام
 وتأكيدها وكان محذوفة من التظليل واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرئ لم يكن بالياء والمنادى في باليتقى
 محذوف أى يا قوم وقيل بأطلاق للتنبه على الاتساع وقوله تعالى فأفوزنصب على جواب التنى وقرئ بالرفع
 على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فانا أفوز في ذلك الوقت أو على أنه معطوف على كنت داخل معه تحت التنى
 (فليقاتل في سبيل الله) قدم الطرف على الفاعل للاهتمام به (الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) أى
 يبيعونها بهم أو هم المؤمنون فالفاء جواب شرط مقدر أى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون بالاذن
 أنفسهم في طلب الآخرة والذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطلون فالفاء للتعقيب أى ليعتبروا
 ما كانوا عليه من التنبط والتفاني وليعقبوه بالقتال في سبيل الله (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب
 فسوف نؤتيه) بنون العظمة التفاتا (أجر عظيم) لا يقادر قدره وتعقب القتال بأحد الأمرين للاشعار
 بأن الجهاد حق أن يوطن نفسه بأحدى الحسينين ولا يخطر بباله القسم الثالث أصلا وتقديم القتل للايدان
 بتقديمه في استنباط الأجر روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله تعالى
 لمن جاهد في سبيله لا يخرج الأجر من سبيله وتصديق كلفه أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج
 منه مع ما نال من أجر وغنمة (ومالككم) خطاب للمأمورين بالقتال على طريقة الالتفات مبالغة في التحريض
 عليه وتأكيده لوجوبه وهو مبتدأ وخبر وقوله عز وجل (لا تقاتلون في سبيل الله) حال عاملها ما في الطرف
 من معنى الفعل والاستدغام للانكار والتنى أى أى شئ لكم غير مقاتلين أى لا عذر لكم في ترك المقاتلة
 (المستضعفين) عطف على اسم الله أى في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الأسر وصورهم عن العدو
 أو على السبيل محذوف المضاف أى في خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله بيم
 أبواب الخير وتخليص ضعفة المؤمنين من أيدي الكفرة أعظمها وأخصها (من الرجال والنساء والولدان)
 بيان للمستضعفين أو حال منهم وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصدا المشركين أو وضعفهم عن الهجرة مستنذلين
 بمنتهن وانما ذكر الولدان معهم تكميلا للاستعطف واستجلاب الرحمة وتنبها على تناسي ظلم المشركين
 بحيث بلغ أذاهم الصبيان لأرغام آبائهم وأمهاتهم وايدانا بأجابه الدعاء الآتى واقتراب زمان الخلاص بيان
 شركتهم في التضرع إلى الله تعالى كل ذلك للمبالغة في الحث على القتال وقيل المراد بالولدان العبيد والاماء
 اذ يقال لهما الوليد والوليدة وقد غلب الذكور على الاناث فأطلق الولدان على الولائد أيضا (الذين) محله
 الجزع على أنه صفة للمستضعفين أو لما في حيز البيان أو النصب على الاختصاص (يقولون ربنا أخرجنا
 من هذه القرية الظالم أهلها) بالشرك الذى هو ظلم عظيم وبأذية المسلمين وهى مكة والظالم صفتها وتذكيره
 لتذكير ما أسند إليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا أجرى على غير من هو له كان كالفعل في التذكير والتأنيث
 بصيب ما عمل فيه (واجعل لنا من لذيك وليا) كلا الجزارين متعلق باجعل لاختلاف معنيهما وقتقديم
 المحرورين على المفعول الصريح لظهار الاعتناء بهما وبراء الرغبة في المؤخر بتقديم أحواله فان تأخير ما حقه
 التقديم عما هو من أحواله المرغبة فيه كما يورث شوق السامع إلى وروده ينبئ عن كمال رغبة المتكلم فيه واعتنائه
 بمصولة لا محالة وتقديم اللام على من للمسارة إلى ابراز كون المسؤل نافع لهم مرغوبا فيه لديهم ويجوز أن
 تتعلق كلمة من محذوف وقع حالا من وليا قدمت عليه لكونه تكرة وكذا الكلام في قوله تعالى (واجعل
 لنا من لذيك نصيرا) قال ابن عباس رضى الله عنهما أى ول علينا واليا من المؤمنين يؤينا ويقوم بمصلحتنا
 ويحفظ علينا ديننا وشرعنا ونصرنا على أعدائنا ولقد استجاب الله عز وجل دعاءهم حيث يسر بعضهم
 الخروج إلى المدينة وجعل ابن بقر منهم خيراولى وأعز ناصر ففتح مكة على يديه عليه الصلاة والسلام
 فتولاهم أى تول ونصرهم اية نصره ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فخاهم ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها
 وقيل المراد واجعل لنا من لذيك ولاية ونصرة أى كن انت ولينا وناصرنا وتكرير الفعل ومتعلقه للمبالغة
 في التضرع والابتهال (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) كلام مبتدأ سبق لترغيب المؤمنين في القتال
 وتشجيعهم بيان كمال قوتهم بإمداد الله تعالى ونصرته وغاية ضعف أعدائهم أى المؤمنون انما يقاتلون

في دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل وفي اعسلا كلمته فهو وليهم وناصرهم لا محالة (والذين كفروا
 يقتلون في سبيل الطاغوت) أي فيما يوصلهم الى الشيطان فلان ناصر لهم سواء والنا في قوله تعالى (فقاتلوا
 أولياء الشيطان) لبيان استتباع ما قبلها لما بعدها وذكرهم بهذا العنوان للدلالة على أن ذلك نتيجة
 لقتالهم في سبيل الشيطان والاشعار بأن المؤمنين أولياء الله تعالى لما أن قتلهم في سبيله وكل ذلك لتأكيد
 رغبة المؤمنين في القتال وتقوية عزائمهم عليه فان ولاية الله تعالى علم في العزة والقوة كما أن ولاية الشيطان
 مثل في المذلة والضعف كما أنه قبل إذا كان الامر كذلك فقاتلوا يا أولياء الله أولياء الشيطان ثم سرح بالتعليل
 فقيل (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) أي في حد ذاته فكيف يقاس الى قدرة الله تعالى ولم يتعرض لبيان
 قوة جنابه تعالى اذ انما يظهورها قالوا فائدة ادخال كان في أمثال هذه المواقع التأكيد ببيان أنه منذ كان كان
 كذلك فالعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) تهجيب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجسامهم عن القتال مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حرصا عليه بحيث
 كادوا يشارونه كما ينبي عنه الامر بكف الايدي فان ذلك مشعر بكونهم يصدد بسطها الى العدو بحيث يكادون
 يسطون بهم قال الكلبى ان جماعة من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام منهم عبد الرحمن بن عوف الزهرى
 والمقداد بن الاسود الكندى وقدامة بن مظعون الجبى وسعد بن أبي وقاص الزهرى رضى الله تعالى عنهم
 كانوا يلقون من مشركى مكة قبل الهجرة أذى شديدا فيشكون ذلك الى النبي عليه الصلاة والسلام ويقولون
 ائذن لنا في قتالهم ويقول لهم النبي عليه الصلاة والسلام كفوا أيديكم (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) فاني
 لم أوامر بقتالهم وبناء القول للمفعول مع أن القتال هو النبي عليه الصلاة والسلام للايذان بكون ذلك بأمر
 الله سبحانه وتعالى ولان المقصود بالذات والمعتبر في التهجيب انما هو كمال رغبةهم في القتال وكونهم بحيث
 احتاجوا الى التمسك به وانما ذكر في حيز الصلة الامر بكف الايدي لتحقيقه وتصويره على طريقة الحكاية
 فلا يعلق ببيان خصوصية الامر غرض وكانوا في مدة اقامتهم بمكة مستقرين على تلك الحالة فلما هاجروا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأمره بالقتال في وقعة بدر كرهه بعضهم وشق ذلك عليه لكن
 لاشكافي الدين ولا رغبة عنه بل نفور عن الاخطار بالارواح وخوف من الموت بموجب الجبل البشرية وذلك
 قوله تعالى (فلما كتب عليهم القتال) الخ وهو عطف على قيل لهم كفوا أيديكم باعتبار مدلوله الكفاية
 اذ حينئذ يتحقق التباين بين مدلولي المعطوفين وعليه يدور أمر التهجيب كأنه قيل ألم تر الى الذين كانوا حرصا
 على القتال فلما كتب عليهم كرهه بعضهم وقوله تعالى (اذأقربق منهم يخشون الناس) جواب لما على
 أن فريق مبتدأ ومنهم متعلق بمحذوف وقع صفة له ويخشون خبره وتصديره باذا المقابلة لبيان مسارعتهم
 الى الخشية اثر ذى أثر من غير تعلم وتردد أى فاجأ فريق منهم أن يخشوا الكفار أن يقتلوهم واعل توجيه
 التهجيب الى الكل مع صدور الخشية عن بعضهم للايذان بأنه ما كان ينبغي أن يصدر عن أحدهم ما ينافى
 حالتهم الاولى وقوله تعالى (كخشية الله) مصدر مضاف الى المفعول محله النصب على أنه حال من فاعل
 يخشون أى يخشونهم مشبهين لاهل خشية الله تعالى وقوله تعالى (أو أشد خشية) عطف عليه بمعنى
 أو أشد خشية من أهل خشية الله أو على أنه مصدر مؤكد على جعل الخشية ذات خشية مبالغة كما في
 جلد جده أى يخشونهم خشية مثل خشية الله أو خشية أشد خشية من خشية الله وأياما كان فكلمة أو
 اما للتوزيع على معنى أن خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم أشد منها واما للايهام على السامع وهو
 قريب مما في قوله تعالى وأرسلنا الى مائة ألف أو يزيدون يعنى أن من يبصرهم يقول انهم مائة ألف أو يزيدون
 (وقالوا) عطف على جواب لما أى فلما كتب عليهم القتال فاجأ فريق منهم خشية الناس وقالوا (ربنا
 لم كتب علينا القتال) في هذا الوقت لاعلى وجد الاعتراض على حكمه تعالى والانكار لا يجابه بل
 على طريق معنى التخفيف (لولا آخرتنا الى أجل قريب) استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت آخر حذرا
 من الموت وقد جوز أن يكون هذا مما نطقت به السنة حالهم من غير أن يفوهوا به صريحا (قل) أى ترهيد لهم
 فيما يؤتلونه بالقعود من المتاع الفساقى وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقي (متاع الدنيا) أى ما
 يتمتع ويتفقع به في الدنيا (قليل) مزيج التقضى وشيك الانصرام وان آخرتم الى ذلك الاجل (والآخرة) أى

نوابها الذي من جلته الثواب المنوط بالقتال (خير) أي لكم من ذلك المتاع القليل لكثرتهم وعدم انقطاعه
 وصفاته عن الكدورات وانما قيل (لمن اتقى) خيالهم على اتقاه العصيان والاخلال بواجب التكليف
 (ولا تظلمون قتيلا) عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي تجزون فيها ولا تنقصون أدنى شيء من أجور
 أعمالكم التي من جلته ما كما في شأن القتال فلا ترغبوا عنه والقيل ما في شق النواة من الخيط يضرب به
 المشق في القلة والحقارة وقرئ يظلمون بالياء إعادة للضمير إلى ظاهر من (أي نياتكم) أي نواياكم الموت
 كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلويح الخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 مخاطبين اعتناء بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن الآخرة بواسطة عليه الصلاة والسلام فلا محل له
 من الاعراب أو في محل النصب داخل تحت القول المأمور به أي نياتكم نوايا الحضرة والفرير يدرككم الموت
 الذي لا جله تكرهون القتل زعم منكم أنه من مظانه وتجبون القتل ودعنه على زعم أنه منجاة منه وفي
 لفظ الادراك اشعار بأنهم في الهرب من الموت وهو مجتهد في طلبهم وقرئ بالرفع على حذف الفاء كافي قوله
 (من يفعل الحسنات الله يشكرها) أو على اعتبار وقوع أي نياتكم في موقع أي نياتكم نوايا أو على أنه كلام
 مبتدأ وأي نياتكم نوايا متصل بالاظلمون أي لا تنقصون شيئا مما كتب من أعمالكم أي نياتكم نوايا ملاحم
 الحروب ومعارك الخطوب (ولو كنتم في بروج مشيدة) في حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدي
 وقادة بروج السماء يقال شاد البناء وأشاده وشيده رفعه وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفها بما يفعل
 فاعلها مجازا كافي قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر إذا رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجص وجواب لو
 محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة على
 أخرى مثلها أي لو لم تكونوا في بروج مشيدة ولو كنتم الخ وقد اطرده حذفها للدلالة المذكورة عليها دلالة
 واضحة فإن الشيء إذا تحقق عند وجود المانع فلا يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في
 لو الوصلية من التأكيد والمبالغة وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا
 ولا يهدون (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) كلام مبتدأ جري به عقيب ما حكى عن المسلمين
 لما بينهم من المناسبة في اشتغالها على اسناد ما يكرهونه إلى بعض الامور وركز اهتمامهم له بسبب ذلك والضمير لليهود
 والمنافقين روى أنه كان قد بسط عليهم الرزق فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فدعاهم إلى الإيمان
 فكفروا أمسك عنهم بعض الاموال فقالوا ما لنا نعرف النقص في غمارنا ومن ارعنا منذ قدم هذا الرجل
 وأصحابه وذلك قوله تعالى (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندك) أي وان تصبهم نعمة ورعاهم نسجوها
 إلى الله تعالى وان تصبهم بلية من جدد وغلاء وأضافوا اليك كما حكى عن أسلافهم بقوله تعالى وان تصبهم
 حسنة يطبروا جوسى ومن معه فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بأن يرذوهم الباطل ويرشدهم إلى الحق
 ويلقمهم الحجر ببيان اسناد الكل إليه تعالى على الاجمال اذا لا يجترئون على معارضة أمر الله عز وجل
 حيث قيل (قل كل من عند الله) أي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وإيجادا
 من غير أن يكون لي مدخل في وقوع شيء منهما بوجه من الوجوه كما تزعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات
 تفضيلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من ابتلى بهما عقوبة كما سيأتي بيانه فهذا الجواب المجمل في معنى ما قيل
 رداعلى أسلافهم من قوله تعالى الا انما طأثرهم عند الله أي انما سبب خيرهم وشرهم أو سبب اصابة السيئة
 التي هي ذنوبهم عند الله تعالى لا عند غيره حتى يسندوها اليه ويطبروا به وقوله تعالى (فما هو الا القوم) الخ
 كلام معترض بين المبين وبينه مسوق من جهته تعالى لتعيرهم بالجهل وتوبيخ حالهم والتعجب من كمال
 غباوتهم والفاء الترتيبية على ما قبله وقوله تعالى (لا يكادون يفقهون حديثنا) حال من هؤلاء والعامل فيها
 ما في الطرف من معنى الاستقراء أي وحيث كان الامر كذلك فأى شيء حصل لهم حال كونهم معزل من أن
 يفقهوا حديثا أو استئناف مبنى على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل ما بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب
 منه أو يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثنا من الاحاديث اصلا فيقولون ما يقولون اذ لوقفوا
 شيئا من ذلك لفهموا هذا النص وما في معناه وما هو أوضح منه من النصوص القرآنية الناطقة بأن الكل
 فائض من عند الله تعالى وأن النعمة منه تعالى بطريق التفضيل والاحسان والبلية بطريق العقوبة على ذنوب

العباد لاسما النص الوارد عليهم في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي أن لاتزروا زرة وزر أخرى ولم يستندوا
 جنابة أنفسهم الى غيرهم وقوله تعالى (ما أصابكم من حسنة) الخ يسلن للعباد المجل المأمورية واجراؤه
 على لسان النبي عليه الصلاة والسلام ثم سوق البيان من جهته عز وجل بطريق تلويح الخطاب وتوجيهه
 الى كل واحد من الناس والاتفات لمزيد الاعتناء به والاهتمام بردهم الى طاعتهم الباطلة والايذان بأن مضمونه
 مبني على حكمة دقيقة حقيقة بأن تولى بيانها اعلام القيوب وتوجيه الخطاب الى كل واحد منهم دون
 كلهم كما في قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم للمبالغة في التحديق بقطع احتمال
 سببية معصية بعضهم لعقوبة الاخرين أي ما أصابكم من نعمة من النعم (فمن الله) أي فهي منه تعالى
 بالذات تفضلا واحسانا من غير استيجاب لها من قبله كيف لا وان كل ما يفضله المرء من الطاعات التي يفرض
 كونها ذريعة الى اصابة نعمة ما فهي بحيث لا تكاد تكافئ نعمة حياته المقارنة لادائها لانعمة اقداره
 تعالى اياه على اداها فضلا عن استيجابها النعمة أخرى ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما أحد يدخل
 الجنة الا برحمة الله تعالى قبل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا (وما أصابكم من سيئة) أي بلبية من البلايا
 (فمن تصدك) أي فهي منها بسبب اقترافها المعاصي الموجبة لها وان كانت من حيث الاججاد منتسبة اليه
 تعالى نازلة من عنده عقوبة كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعرفون عن كثير
 وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوك يشاكتها وحتى انقطاع شمع
 ناله الا بذنب وما يفوقه عنه أكثره وقبل الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قبله وما بعده لكن لا البيان
 حاله عليه الصلاة والسلام بل لبيان حال الكفرة بطريق التصوير ولعل ذلك لاظهار كمال السخط والغضب
 عليهم والاشعار بأنهم اقرب جهلهم وبلادتهم بعزل من استحقاق الخطاب لاسما يمثل هذه الحكمة
 الانيقة (وأرسلناك للناس رسولا) بيان جلالة منصبه عليه الصلاة والسلام ومكانة عند الله عز وجل
 بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقته عليه الصلاة والسلام بناء على جهلهم بشأنه الجليل وتعرض الناس
 للاستغراق والجارح اما متعلق برسولا فقدم عليه للاختصاص الساخر الى قيد العموم أي من رسالات الكل
 الناس لبعضهم فقط كما في قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس واتما بافعال فرسولا حال مؤكدة وقد جوز
 أن يكون مصدر مؤكدا كما في قوله

لقد كذبوا شون ما فهمت عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

أي برسالة بمعنى رسالة (وكفى بالله شهيدا) أي على رسالتك بنصب المعجزات التي من جانتها هذا
 النص الناطق والوحي الصادق والاتفات لتربية المهابة وتقوية الشهادة والجملة اعتراض تذييلي (من يطع
 الرسول فقد أطاع الله) بيان لاحكام رسالته عليه الصلاة والسلام اثر بيان تحققها ونبوتها وانما كان
 كذلك لان الامر والنهي في الحقيقة هو الله تعالى وانما هو عليه الصلاة والسلام مبلغ لامر ونهي
 فرجوع الطاعة وعدمها هو الله سبحانه روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من أحبني فقد أحب الله ومن
 أطاعني فقد أطاع الله فقال المنافقون ألا نسجعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى أن
 يعبد غير الله ما يريد الا أن نخذ ربا كما اتخذت النصراري عيسى فنزلت والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام
 بالرسول دون الخطاب للايذان بأن مناط كون طاعته عليه الصلاة والسلام طاعة له تعالى ليس خصوصية
 ذاته عليه الصلاة والسلام بل من حيثية رسالته واطهار الجلالة لتربية المهابة وتأكد وجوب الطاعة
 بذكر عنوان الألوهية وحل الرسول على الجنس المنتظم له عليه الصلاة والسلام انتظاما أولا يا باه تخصيص
 الخطاب به عليه السلام في قوله تعالى (ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيفا) وجواب الشرط محذوف
 والمذكور تعليل له أي ومن أعرض عن الطاعة فأعرض عنه انما أرسلناك رسولا مبغيا لا حفيفا مهمنيا
 تحفظ عليهم أعمالهم ومحاسبهم عليها وتعاتبهم بحسنها وحفظها حال من الكاف وعليهم متعلق به قدم عليه رعاية
 للقاصلة وجع الضمير باعتبار معنى من كما أن الافراد في تولى باعتبار اقله (ويقولون) شروع في بيان
 معاملتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بيان وجوب طاعته أي يقولون اذا أمرتهم بشئ (طاعة) أي
 أمرنا وشأننا طاعة أو مناط طاعة والاصل النص على المصدر والرفع للدلالة على الثبات كسلام (فأذا)

قوله ما أحد الخ هكذا في
 بعض النسخ وهو الذي في
 المضامى وفيه منسها ما
 أحد يدخل الجنة بعمله قبل
 ولا أنت يا رسول الله هل
 ولا أنا الا أن يتمه في الله
 برحمة منه اه وهو الا وفق
 بقوله قبل وان كل ما يفضله
 المرء الخ تاقل اه

برزوا من عندك) أي خرجوا من مجلسك (بيت طائفة منهم) أي من القائلين المذكورين وهم رؤسائهم
 (غير الذي يقول) أي زورت طائفة منهم وسوت خلاف ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة لانهم
 مصرّون على الرذوالعصيان وانما يظهرون ما يظهرون على وجه النفاق أو خلاف ما قلت لها والتبيت
 اتمام البيتونة لانه قضاء الامر وتدييره بالليل يقال هذا امر بيت ليل واما من بيت الشعراء الشاعر يدبره
 ويسويه وتمذ كبر الفعل لان تأنيث الطائفة غير حقيقي وقرئ بادغام التاء في الطاء لقرب المخرج واسناده
 الى طائفة منهم لبيان أنهم المتصدون له بالذات والباقيون أتباع لهم في ذلك لان السابقين ثابتون على الطاعة
 (والله يكتب ما يبتون) أي يكتبه في جملته ما يوحى اليك فقلعك على أسرارهم فلا يحسبوا أن مكرهم يخفى
 عليكم فيجدون بذلك الى الاضرار بكم سبيلا أو يشته في صحائفهم فيجازهم عليه وأيا ما كان فالجملته اعتراضية
 (فأعرض عنهم) أي لا تبال بهم وبما صنعوا أو تجاف عنهم ولا تنصدهم لانتقام منهم والقضاء لسببية
 ما قبلها لما بعدها (وتوكل على الله) في كل ما تاتي وما تذر لاسيما في شأنهم واطهار الجلالة في مقام
 الاضمار للشعار بعله الحكم (وكفى بالله وكيلًا) فكيفك معرتهم وينتقم لك منهم والاطهار ههنا أيضا لما
 مر وللتنبية على استغلال الجملته واستغنائها عما عداها من كل وجه (أفلا يدبرون القرآن) انكار
 واستتباح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الايمان وتدبر الشيء تأمله
 والنظر في أدباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعماله في كل تفكير ونظر والقضاء للعطف على مقتدرأى
 أي يعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه ليعلموا كونه من عند الله تعالى بشاهدة ما فيه من الشواهد التي
 من جملتها هذا الوحي الصادق والنص الناطق بنفاقهم المحكي على ما هو عليه (ولو كان) أي القرآن
 (من عند غير الله) كما يزعمون (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) بأن يكون بعض أخباره غير مطابق للواقع
 اذ لا علم بالامور الغيبية ماضية كانت أو مستقبلية لغيره سبحانه وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه
 من عنده تعالى قال الزجاج ولولا أنه من عند الله تعالى لكان ما فيه من الاخبار بالغيب مما يسره المنافقون
 وما يبتون به مختلفا بعضه حق وبعضه باطل لان الغيب لا يعلمه الا الله تعالى وقال أبو بكر الاسم ان هؤلاء
 المنافقين كانوا يطأون في السر على أنواع كثيرة من الكيد والمكر وكان الله تعالى يطلع الرسول عليه الصلاة
 والسلام على ذلك ويخبره بها مفصلة فقل لهم ان ذلك لو لم يحصل يا خبار الله تعالى لما طرد الصدق فيه ولو وقع فيه
 الاختلاف فلما لم يقع ذلك قط علم أنه باعلامه تعالى هذا هو الذي يستدعيه جلاله النظم الكريم وأما جعل
 الاختلاف على التناقض وتفاوت النظم في البلاغة بأن كان بعضه دال على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه
 على معنى فاسد غير ملتئم وبعضه بالغا حد الإعجاز وبعضه فاسد عنه يمكن معارضته كما جرح اليه الجمهور وفسما
 لا يساعده السباق ولا السياق ومن رام التقريب وقال لعل ذكره ههنا للتنبية على أن اختلاف ما سبق
 من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف في الحكم والمصالح المقتضية لذلك فقد أبعده عن الحق بمرآحل
 (واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به) يقال أذاع السر وأذاع به أي أشاعه وأفشاه وقيل
 معنى أذاعوا به فعلاويه الاذاعة وهو أبلغ من اذاعوه وهو كلام مسوق لدفع ما يحسى به في بعض المواضع
 شائبة الاختلاف بناء على عدم فهم المراد ببيان أن ذلك لعدم وقوفهم على معنى الكلام لاختلاف مدلوله عنه
 وذلك أن ناسا من ضعفة المسلمين الذين لا خبرة لهم بالاحوال كانوا اذا أخبرهم الرسول عليه الصلاة والسلام
 بما أوحى اليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة يذيعونه من غير فهم لعنايه ولا ضبط لفعواه على حسب
 ما كانوا يفهمونه ويحملونه عليه من الحمايل وعلى تقدير الفهم قد يكون ذلك مشروطا بأمر وتفوت بالاذاعة
 فلا يظهر أثره المتوقع فيكون ذلك منشا لتوهم الاختلاف ففي عليهم ذلك وقيل (ولورده) أي ذلك الامر
 الذي جاءهم (الى الرسول) أي عرضه على رأيه عليه الصلاة والسلام مستكشفين لعنايه وما ينبغي له من
 التدبير والاتفات لما أن عنوان الرسالة من موجبات الرد والمراجعة الى رأيه عليه الصلاة والسلام (والى
 أولى الامر منهم) وهم كبار الصحابة البصراء في الامور رضى الله تعالى عنهم (لعله) أي لعلم الراءون
 معناه وتدييره وانما وضع موضع ضميرهم الموصول فقيل (الذين يستنبطونه منهم) للايدان بأنه ينبغي أن
 يكون قصدهم برده اليهم استكشاف معناه واستيضاح فحواه أي لعله أولئك الراءون الذين يستنبطونه أي

يتلقونه ويستخرجون علمه وتدبيره منهم أي من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام وأولى الأمر من صحابته
 ورضوان الله عليهم أجمعين ولما فعلوا في حقه ما فعلوا فلم يقع فيه ما وقع من الاشتباه وتوهم الاختلاف وقيل لعلمه
 الذين يستخرجون تدبيره بفظنهم وتجاربهم ومعرفةهم بأمر والحرب ومكائدها فكلمة من في منهم بيانية وقيل
 انهم كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة أو خوف واخلل أذاعوا به
 وكانت اذا عتهم مفسدة ولوردوا ذلك الخبر الى رسول الله عليه الصلاة والسلام والى اولى الامر لعلم تدبيره
 أخبروا به الذين يستنبطونه أي يستخرجون تدبيره بفظنهم وتجاربهم ومعرفةهم بأمر والحرب ومكائدها وقيل كانوا
 يقضون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء أو على خوف
 فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذا عتهم مفسدة ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر وقوضوا اليهم
 وكانوا كأن لم يسمعوا العلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون وما يذرون فيه وقيل كانوا يسمعون
 من أقوال المنافقين شيئا من الخبر عن السر يا مظلونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالاعلى المؤمنين
 ولوردوه الى الرسول عليه الصلاة والسلام والى اولى الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو ما يذاع
 اولا يذاع لعلم صحته وهل هو ما يذاع اولا يذاع هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر
 أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم فساق النظم الكريم حينئذ لبيان جنائية تلك الطائفة وسوء
 تدبيرهم اثر بيان جنائية المنافقين ومكرهم والخطاب في قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) لاطائفة
 المذكورة على طريقة الالتفات أي لولا فضله تعالى عليكم ورحمته بارشادكم الى طريق الحق الذي هو المراجعة
 في مظان الاشتباه الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأولى الامر (لا تبعتم الشيطان) وعلمت بآراء المنافقين
 فيما أتون وما يذرون ولم تهتدوا الى سنن الصواب (الاقبلا) وهم اولو الامر الواقفون على أسرار الكتاب
 الراسخون في معرفة أحكامه فلا استثناء منقطع وقيل لولا فضله تعالى عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال
 الكتاب لا تبعتم الشيطان وبقية على الكفر والاضلالة الا قليلا منكم قد فضل عليه بهتدوا به الى
 طريق الحق والصواب وعصمه من متابعة الشيطان كفس بن ساعدة الا يادى وزيد بن عمرو بن نضيل وورقة
 ابن نوفل وأضرابهم فالخطاب للكل والاستثناء متصل وقيل المراد بالفضل والرحمة النصر والظفر بالاعداء
 أي ولولا حصول النصر والظفر على التواتر والتتابع لا تبعتم الشيطان وتركتم الدين الا قليلا منكم وهم
 اولو البصائر الناقدة والنيات القوية والعزائم الماضية من افاضل المؤمنين الواقفين على حقيقه الدين البالغين
 الى درجة حق اليقين المستغنين عن مشاهدة آثار حقيقته من الفتح والظفر وقيل الاتباع اقبلا (فقاتل في
 سبيل الله) تلويح للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الالتفات وهو جواب شرط
 محذوف ينساق اليه النظم الكريم أي اذا كان الامر كما حكى من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصير
 الاخرين في مراعاة أحكام الاسلام فقاتل أنت وحدك غير مكترث بما فعلوا وقوله تعالى (لا تكلف الانفسك)
 أي الاقل نفسك استئناف مقترن لما قبله فان اختصاص تكليفه عليه الصلاة والسلام بفعل نفسه من موجبات
 مباشرة للقتال وحده وفيه دلالة على أن ما فعلوا من التثبط لا يضروه عليه الصلاة والسلام ولا يؤاخذ به
 وقيل هو حال من فاعل قاتل أي فقاتل غير مكلف الانفسك وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي وقيل
 على جواب الامر وقرئ بنون العظمة أي لا تكلفك الاقل نفسك لاعلى معنى لا تكلف أحدا الانفسك
 (وحرض المؤمنين) عطف على الامر السابق داخل في حكمه فان كون حال الطائفتين كما حكى سبب
 للامر بالقتال وحده وبتهريض خالص المؤمنين والتهريض على الشيء الحث عليه والترغيب فيه قال الراغب
 كأنه في الاصل ازالة الحرص وهو ما لا خير فيه ولا يعتد به أي رغبتهم في القتال ولا تعنف بهم وانما يذكر
 الحرص عليه لغاية ظهوره وقوله تعالى (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) عدة منه سبحانه وتعالى
 محذوفة الانجاز بكف شدة الكفرة ومكروهم فان ما صدر بلع وعسى مقترن الوقوع من جهته عز وجل
 وقد كان كذلك حيث روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد بأسفيا بعد حرب أحد موسم بدر الصغرى
 في ذى القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت نجر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في سبعين راكبا ووافوا الموعد وألقى الله تعالى في قلوب الذين كفروا الرعب فرجعوا من مزاظرهم ان

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرًا وأقام بها ثمانين ليلة وكانت معهم تجارات فباعوها
 وأصابوا خيرا كثيرا وقدمت في سورة آل عمران (والله أشد بآما) أي من قريش (وأشد تشكيلا) أي
 تعذبا وعقوبة تنكل من يشاهدها عن مباشرة ما يؤذى إليها والجملة اعتراض تذييلي مقترن لما قبلها وإظهار
 الاسم الجليل لتربية المهابة وتعميل الحسنة وتقوية استقلال الجملة وتكرير الخبر لتأكيد التشديد وقوله
 تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) أي من نوابها جملة مستأنفة سبقت لبيان أن له
 عليه الصلاة والسلام فيما أمر به من تحريض المؤمنين حظا موفورا فإن الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول
 شخص إلى منفعة من المنافع الدنيوية أو الآخروية أو خلاصه من مضرة مما كذلك من الشفع كأن المشفوع له
 كان فردا فجعله الشفيع شفعا والحسنة من أماره مشروع وروى بها حق مسلم ابتغاء لوجه الله
 تعالى من غير أن يتضمن غرض من الأغراض الدنيوية وأي منفعة أجل مما قد حصل للمؤمنين بتحريضه
 عليه الصلاة والسلام على الجهاد من المنافع الدنيوية والآخروية وأي مضرة أعظم مما تحصل للمؤمنين بتحريضه
 التنبط عنه ويندرج فيها الدعاء للمسلم فإنه شفاعة إلى الله سبحانه وعليه مساق آية التحية الآتية روى أنه
 صلى الله عليه وسلم قال من دعا لآخيه المسلم يظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولأن مثل ذلك وهذا بيان
 لمقدار النصيب الموعود (ومن يشفع شفاعة سيئة) وهي ما كانت بخلاف الحسنة (يكن له كفل منها)
 أي نصيب من وزرها مساو لها في المقدار من غير أن ينقص منه شيء (وكان الله على كل شيء مقبلا) أي
 مقتدرا من أفعال على الشيء إذا اقتدر عليه أو شهيدا حفظا واشتقاقه من القوت فإنه يقوى البدن ويحفظه
 والجملة تذييل مقترن لما قبلها على كلا المعنيين (وإذا حيينم بحية) ترغيب في فرد شافع من أفراد الشفاعة
 الحسنة اثر ما رغبت فيها على الاطلاق وحذر عما يقابلها من الشفاعة السيئة وارشاد إلى توفية حق
 الشفيع وكيفية أدائه فإن تحية الاسلام من المسلم شفاعة منه لآخيه إلى الله تعالى والتحية مصدر
 حي أصلها تحية كتحية من سبي وأصل الاصل تحي ثلاث ياءات تحذف الآخرة وعوض عنها تاء التانيث
 وأدغمت الاولى في الثانية بعد نقل حركتها إلى الحاء قال الراغب أصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم
 استعملت في كل دعاء وكانت العرب اذا التي بعضهم بعضا يقول حيالك الله ثم استعملها الشرع في السلام
 وهي تحية الاسلام قال تعالى تحيتهم فيه اسلام وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال فسلموا على أنفسكم تحية من
 عند الله قالوا في السلام منية على التحية لما أنه دعاء بالسلامة عن الآفات الدنية والدينية وهي مستلزمة
 لطول الحياة وليس في الدعاء بطول الحياة ذلك ولأن السلام من أسماءه تعالى فالبداءة بتدكره مما لا يرب في
 فضله ومزيته أي اذا سلم عليكم من جهة المؤمنين (فحيوا بأحسن منها) أي تحية أحسن منها بأن تقولوا
 وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبأن تزيد ووبركاته ان جمعها المسلم وهي النهاية
 لا نظامها لجميع فتون المطالب التي هي السلامة عن المضار ونيل المنافع ودوامها ونعماؤها (وأوردوها) أي
 أجيبوها بعينها روى أن رجلا قال أحدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال عليك السلام
 ورحمة الله وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال عليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال الآخر السلام
 عليك ورحمة الله وبركاته فقال عليك فقال الرجل فتصني فأين ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال عليه الصلاة
 والسلام انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وجواب التسليم واجب وانما التخيير بين الزيادة وتركها
 وعن الخبي أن السلام سنة والرذرفة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الرد واجب وما من رجل
 يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع الله منهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد
 في الخطبة وثلاثة القرآن جهر او رواية الحديث وعند دراسة العلم والاذان والاقامة ولا يلم على لاعب الترد
 والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعماري في الحمام وغيره قالوا ويسلم الرجل على امرأته
 لا على الاجنبية والسنة أن يسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب القوس على راكب
 الجار والصغير على الكبير والقليل على الكثير واذا التقيا يتدرا وعن أبي حنيفة رضي الله عنه لا يجهر
 بالرذفة الجهر الكثير وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم
 ما قلتم حيث كان يقول بعضهم السلام عليكم وروى لا تبد اليهودي بالسلام واذا بد أن تقل وعليك وعن

الحسن أنه يجوز أن يقول للكافر وعليك السلام دون الزيادة وقيل التهمة بالا حسن عند كون المسلم مسلماً
وردها عند كونه كافراً (إن الله كان على كل شيء حسيباً) فيحاسبكم على كل شيء من أعمالكم التي من جلتها
ما أمرتم به من التهمة فحافظوا على مراعاتها حسباً أمرتم به (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وقوله تعالى
(ليجبه عنكم الى يوم القيامة) جواب قسم محذوف أي والله ليحشرنكم من قبوركم الى حساب يوم القيامة
وقيل الى معنى في والجملة القسمية اتماماً لتأنفة لاجل إلهام من الاعراب أو خبر ثان للمبتدأ وهي الخبر ولا اله
الا هو اعتراض وقوله تعالى (لا ريب فيه) أي في يوم القيامة أو في الجمع حال من اليوم أو صفة للمصدر
أي جمعا لا ريب فيه (ومن أصدق من الله حديثنا) انكار لأن يكون أحد أصدق منه تعالى في وعده
وسائر أخباره وبيان لاستحالة كلف لا والكذب محال عليه سبحانه دون غيره (فما لكم) مبتدأ
وخبر والاستفهام للانكار والنفي والخطاب لجميع المؤمنين لكن ما فيه من معنى التوبيخ متوجه الى بعضهم
وقوله تعالى (في المنافقين) متعلق اما بما يتعلق به الخبر أي شيء كائن لكم فيهم أي في أمرهم وشأنهم
لحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه واما بما يدل عليه قوله تعالى (فتنين) من معنى الافتراق أي
فما لكم تفترون في المنافقين واما محذوف وقع حالا من فتين أي كائنين في المنافقين لأنه في الاصل صفة فلما
قدمت انتصبت حالا كما هو شأن صفات النكرات على الاطلاق أو من الضمير في تفترون وانتصاب فتين عند
البصريين على الجمالية من المخاطبين والعامل ما في لكم من معنى الفعل كما في قوله تعالى فما لهم عن
التذكرة معرضين وعند الكوفيين على خبرية كان منبهة أي فما لكم في المنافقين كنتم فتين والمراد انكار
أن يكون للمخاطبين شيء معصم لاختلافهم في أمر المنافقين وبيان وجوب القول بكفرهم واجرائهم بحري
المجاهرين بالكفر في جميع الاحكام وذكرهم بعنوان النفاق باعتبار وصفهم السابق روى أنهم قوم من
المنافقين استأذوا رسول الله عليه الصلاة والسلام في الخروج الى البدو معتلين باجتوا المدينة فلما خرجوا
لم يزالوا رحلين مرحلة فمرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في أمرهم وقيل هم قوم هاجروا من
مكة الى المدينة ثم بداهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اناعلى دينك وما أخرجنا الا
اجتوا المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم ناس أظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وقيل هم قوم خرجوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا وبأباه ما سبأتني من جعل هجرتهم غاية للنهي عن توليهم
قيل هم العريون الذين أغاروا على السرح وقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورتد ما سبأتني من
الآيات الناطقة بكيفية المعاملة معهم من السلم والحرب وهو لا قد أخذوا وقيل بهم ما فعل من المشقة
والقتل ولم ينقل في أمرهم اختلاف المؤمنين (والله أركسهم) حال من المنافقين مفيدة لنا كيد الانكار
السابق واستبعاد وقوع المنكر ببيان وجود النافي بعد بيان عدم الداعي وقيل من ضمير المخاطبين والرابط هو
الواو أي أي شيء يدعونكم الى الاختلاف في كفرهم مع تحقق ما يوجب اتفاقكم على كفرهم وهو أن
الله تعالى قدردهم في الكفر كما كانوا (بما كسبوا) بسبب ما كسبوا من الاوتداد واللحوق بالمشركين
والاحتيال على رسول الله صلى الله عليه وسلم والعيان الى الموصول محذوف وقيل ما مصدرية أي بكسبهم
وقيل معنى أركسهم نكسهم بأن صيرهم للنار وأصل الركب رد الشيء مقلوبا وقرئ ركبهم مشددا وركسهم
أيضا مخففا (أتريدون أن تمدوا من أضل الله) تجريد الخطاب وتخصيص له بالقاتلين بإيمانهم من الفتين
وتوبيخ لهم على زعمهم ذلك واشعار بأنه يؤدى الى محاولة المحال الذي هو هداية من أضله الله تعالى وذلك
لأن الحكم بإيمانهم وادعاء اهتدائهم وهم يعزل من ذلك سمي في هدايتهم وارادة لها ووضع الموصول موضع
ضمير المنافقين لتشديد الانكار وتأكيد استحالة الهداية بما ذكر في حيز الصلة وتوجيه الانكار الى الارادة
لا الى متعلقها بأن يقال أتمدون الخ للمبالغة في انكاره ببيان أنه مما لا يمكن ارادته فضلا عن امكان نفسه
وحل الهداية والاضلال على الحكم بما ياباه قوله تعالى (ومن يضلل الله فلن يجد له سبيلا) أي ومن يخلق
فيه الضلال كأنما من كان فلن تجد له سبيلا من السبل فضلا عن أن تمديه اليه وفيه من الافصاح عن كمال
الاستحالة ما ليس في قوله تعالى ومن يضلل الله فإله من هاد ونظاره وحل اضلاله تعالى على حكمه وقضائه
بالضلال محض بحسن المقابلة بين الشرط والجزاء وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للاشعار بشمول

عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل والجملة اما حال من فاعل تريدون أو تهذوا والرابط هو الواو
أو اعتراض تذييلي مقرر للانكار السابق ومؤكدا لاستحالة الهداية فحينئذ يجوز أن يكون الخطاب لكل
أحد من يصلح له من المخاطبين أو لا ومن غيرهم (وَدَّوَالْوَيْكَفَرُونَ) كلام مستأنف مسوق لبيان غلوهم
وقادهم في الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اذ بيان كفرهم وضلالتهم في أنفسهم وكلمة لوم صدرية غنية عن
الجواب وهي مع ما بعد هانصب على المفعولية أي ودوا أن تكفروا وقوله تعالى (كافروا) نصب
على أنه نعت لمصدر محذوف أي كفروا مثل كفرهم أو حال من ضمير ذلك المصدر كما هو رأى سيبويه وقوله
تعالى (فتكفرون سواه) عطف على تكفرون داخل في حكمه أي ودوا أن تكفروا فتكفروا سواه
مستوفين في الكفر والاضلال وقيل كلمة لوعلى بابها وجوابها محذوف كفعول ودوا والتقدير ودوا كفركم
لوتكفرون كما كدروا السر وبذلك (فلا تتخذوا منهم أولياء) الفاء جواب شرط محذوف وجع أولياء للمراعاة
جمع المخاطبين فان المراد نهي أن يتخذوا أحد من المخاطبين وليا واحدا منهم أي اذا كان حالهم ما ذكر من
ودادة كفركم فلا توالوهم (حتى يهاجروا في سبيل الله) أي حتى يؤمنوا ويحسبوا ايمانهم بهجرة
كأنه لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام لا لغرض من أغراض الدنيا (فان تولوا) أي عن الايمان
المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة (تخذوهم) أي اذا قدرتم عليهم (واقتلوهم حيث وجدوهم) من
الحل والحرم فان حكمهم حكم سائر المشركين أمترا وقتلا (ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) أي جانيوهم
مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة أبدا (الا الذين يصلون الى قوم ينسكم وبينهم ميثاق) استثناء
من قوله تعالى نخذوهم واتخذوهم أي الا الذين يصلون الى قوم يعاهدوكم ولم يهاجروكم وهم الاسليون
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه من مكة قد وادع هلال بن عوير الاسلمي على أنه لا يعينه
ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد
منهم وقيل هم خزاعة (أوباءوكم) عطف على الصلة أي أو الذين جاءوكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم
الاستثنى من الأمور بأخذهم وقتلهم فريقتان أحدهما من ترك المحاربين وولق بالعهدين والاخر من أتى
المؤمنين وكف عن قتال الفريقين أو على صفة قوم كأنه قبيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين أو الى قوم
كافين عن القتال لكم والقتال عليكم والاول هو الاظهر لما سيأتي من قوله تعالى فان اعتزلوكم الخ فانه
صريح في أنهم كف عنهم عن القتال أحسن سبب استحقاقه حتى يتعرض لهم وفترت جاءوكم بسير لطف حتى
أنه صفة بعد صفة اربابان يصلون أو استشهدت (حصرت صدورهم) حال بانتمار قد بدليل أنه قرئ
حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وحصرات صدورهم وقيل صفة لوصوف محذوف هو حال من فاعل
جاءوا أي أوباءوكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاءوكم وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم غرمة قاتنين والحصر الضيق والانقباض (أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) أي من أن يقاتلوكم
أو لأن يقاتلوكم أو كراهة أن يقاتلوكم الخ (ولو شاء الله لسلطهم عليكم) جملة مبتدأة مجازية تسمى التعليل
لاستثناء الطائفة الاخيرة من حكم الاخذ والقتل وتظمهم في سلمة الطائفة الاولى الجارية بتجري المعاهدين
مع عدم تعاقبهم بنا ولا بمن عاهدونا كالتائفة الاولى أي ولو شاء الله لسلطهم عليكم بسط صدورهم وتقوية
قلوبهم وازالة الرعب عنها (فلقاتلوكم) عقيب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام جواب لوعلى التكرير
أو الابدال من الاولى وقرئ فلقاتلوكم بالتخفيف والتشديد (فان اعتزلوكم) ولم يتعرضوا لكم (فلم يقاتلوكم)
مع ما علمت من تمكنهم من ذلك بعيشة الله عز وجل (وألقوا اليكم السلم) أي الانقياد والاستسلام وقرئ
يسكون اللام (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) طريقا بالاسر أو بالقتل فان مكافئتهم عن قتالكم وأن
يقاتلوا قومهم أيضا والقاهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كافية في استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم (ستجدون
آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم) هم قوم من أسد وغطفان كانوا اذا أتوا المدينة أسلوا وعاهدوا
ليأمنوا المسلمين فاذا رجعو الى قومهم كفروا ونكثوا عهدهم ليأمنوا قومهم وقيل هم بنو عبد الدار
وكان ديدنهم ما ذكر (كلما ردوا الى الفتنه) أي دعوا الى الكفر وقتال المسلمين (أركسوا فيها) قلبوا
فيها أقيم قلب وأشنعه وكانوا فيها شر من كل عدو شرير (فان لم يعتزلوكم) بالكف عن التعرض لكم بوجه ما

ويلقوا

(ويلقوا اليكم السلم) أي لم يلقوا اليكم الصلح والعهد بل نبذوه اليكم (ويكفوا أيديهم) أي لم يكفوها
 عن قتالكم (تخذوهم واقتلوهم حيث نفقوهم) أي عمكستهم منهم (وأولئككم) الموصوفون بما عدتم من
 الصفات التبيحة (جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) حجة واضحة في الايقاع بهم قتلوا وسيبوا لظهور
 عدوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم بأهل الاسلام أو تسلطوا ظاهرا حيث أذنا لكم في
 أخذهم وقتلهم (وما كان لمؤمن) أي وما صنع له ولا لاق بحاله (أن يقتل مؤمنا) بغير حق فإن الايمان
 زاجر عن ذلك (الاخطأ) فانه بما يقع لعدم دخول الاحترار عنه بالصلحية تحت الطائفة البشرية
 وانصابه اما على أنه حال أي وما كان له أن يقتل مؤمنا في حال من الاحوال الا في حال الخطأ أو على أنه
 مفعول له أي وما كان له أن يقتله لعلته من العلة الا للخطأ أو على أنه صفة للمصدر أي الاقتلا خطأ وقيل
 الاعمى ولا والتقدير وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا عمدا ولا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء
 منقطع أي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يقارنه التصدي الى الفعل أو الى الشخص أولا يتصد به
 زهوق الروح غالبا ولا يتصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه وقري خطأ بالمتوخطأ
 كعصا يتخفف الهزيمة روى أن عباس بن أبي ربيعة وكان أخا أبي جهل لانه أسلم وهاجر الى المدينة خوفا
 من أهله وذلك قبل هجرة النبي عليه الصلاة والسلام فأسمت أمه لاتا كل ولا تشرب ولا يأويها ستف حتى
 يرجع فخرج أبو جهل ومعه الحرث بن زيد بن أبي أيسه فأبشاه وهو في أطعم فقتلته منه أبو جهل في الذروة
 والغارب وقال أليس محمد يحنكك على صلة الرحم انصرف وبرأتك وأنت على دينك حتى نزل وذهب معهما
 فلما فسحوا من المدينة كفاه وجلده كل واحد منهم ما سائة جلدة فقال للحرث هذا أخي فن أنت يا حرث قتله
 على ان وجدته خالبا أن أقتلك وقد ما به على أمه فخلعت لايحل كفاه أبو جهل فقتله على بلسانه ثم هاجر بعد ذلك
 وأسلم الحرث وهاجر فلقبه عباس بظهير قبا ولم يشعر باسلامه فأخفى عليه فقتله ثم أخبر باسلامه فأتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقتل قتله ولم يشعر باسلامه فزات (ومن قتل مؤمنا خطأ فحجر برقبة) أي فعلية
 أو فوجبه فحجر برقبة أي اعتاق نسمة عبر عنها كما يعبر عنها بالأس (مؤمنة) أي محكوم باسلامها
 وان كانت صغيرة (ودية مسلمة الى أهله) مؤداة الى ورثته يقسمونها كسائر الموارث القول سبحانه
 ابن سفيان الكلابي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في أن أورت امرأه أشبه النسابة من عقل
 زوجها (الا أن يصدقوا) أي الا أن يصدق أهله عليه هي العفو عنها صدقة حنا عليه وتتم على فنتله
 وعن النبي عليه الصلاة والسلام كل معروف صدقة وقري الا أن يصدقوا وهو متعلق بعلية أو بلمة أي يجب
 الدية أو يسلمها الى أهله الا وقت صدقتهم عليه فهو في محل النصب على الظرفية أو الاحال كونهم متصدقين
 عليه فهو حال من الاهل أو القتال (فان كان) أي المقتول (من قوم عدو لكم) كفار محاربين
 (وهو مؤمن) ولم يعلم به الضائل لكونه بين أظهر قومه بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم أو بأن أتاهم بعد
 ما فارقهم لهم من المهات (فحجر برقبة مؤمنة) أي فعلية قاتله الكفارة دون الدية اذ لا ورثة بينه وبين
 أهله لانهم محاربون (وان كان) أي المقتول المؤمن (من قوم) كفرة (بينكم وبينهم ميثاق) أي
 عهد موثق أو مؤبد (فدية) أي فعلية قاتله دية (مسلمة الى أهله) من أهل الاسلام ان وجدوا واهل
 تقديم هذا الحكم ههنا مع تاخيره فيما سلف للاشعار بالمسارعة الى تسليم الدية فحاشيا عن توهم نقض
 الميثاق (وتحجر برقبة مؤمنة) كما هو حكم سائر المسلمين وعل أفراده بالذ كرمع اندراج في حكم ما سبق
 من قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين لا يمنع وجوب الدية كما منعه كونه
 فيما بين المحاربين وقيل المراد بالمقتول الذي أو المعاهد لئلا يلزم التكرار بلا فائدة ولا التورث بين المسلم
 والكافر وقد عرفت عدم لزومهما (فن لم يجز) أي رغبة ليجزها بأن لم يملكها ولا ما وصل به اليها من الثمن
 (فصيام) أي فعلية صيام (شهرين متتابعين) لم يتخلل بين يومين من أيامهما افطار (توبة) نصب
 على أنه مفعول له أي شرع لكم ذلك توبة أي قبولها من تاب الله عليه اذا قبل توبته أو مصدر مؤكّد
 افعل محذوف أي تاب عليكم توبة وقيل على أنه حال من الضمير الجزوري عليه بتخفيف المناسف أي فعلية
 صيام شهرين ذاتوبة وقوله تعالى (من الله) متعلق بمحذوف وقع صفة لتوبة أي كأنه منه تعالى

قوله قتل منه الخ اي
 خادعه يقال ما زال يقتل
 من فلان في الذروة والغارب
 اي يدورن وراء خديعته
 كذا في القاسوس اه

مجموعه

خصين دماهم وأموالهم على ما ذكره ابن له أن يقول خصت دماءكم وأموالكم حتى يتأني البيان وارتكاب
 تقديره بناء على اقتضاء ما ذكر في تفسير المن آية بناء على أساس واه كيف لا وإنما ذكره بضداد التفسير ولأن
 كان أمر امتفرعا على ما فيه المماثلة مبنيا عليه في حقهم ولكنه ليس بحكم اريد اثباته في حقه بناء على ثبوته في
 حقهم كالتخصيص المذكور حتى يستحق أن يتعرض له ولا بأمر له دخل في وجوب اعتبار ظاهر الاسلام
 من الداخلين فيه حتى يصح نظمه في سلك ما فرغ عليه قوله فعليكم أن تفضلوا الخ وحمل الكلام على معنى
 انكم في أول الامر كنتم مثله في قصور الرتبة في الاسلام فمن الله عليكم وبلغتم هذه الرتبة العالية منه
 فلا تستقصروا حالته نظرا الى حالكم هذه بل اعتدوا بها نظرا الى حالكم السابقة يرد أن قتله لم يكن
 لاستقصار اسلامه بل لتوهم عدم مطابقة قلبه للسانه فان الآية الكريمة نزلت في شأن مرداس بن نهيك من
 أهل فدك وكان قد أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سر يترسل الله صلى الله عليه وسلم عليهم غالب بن فضالة
 اللبي فهورا وبقى مرداس لثقتة باسلامه فلما رأى الخليل ألبأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا
 وكبروا كبر وقال لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجد اشديدا وقال قتلوه ارادة مامعه فقال أسامة انه قال بلسانه دون قلبه وفي
 رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال عليه الصلاة والسلام هلاشقت عن قلبه وفي رواية افلاشقت عن قلبه
 ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفري فقال كيف بل الله قال أسامة خازال عليه الصلاة
 والسلام بعيدا حتى وددت أن لم أكن أسلت الا يومئذ ثم استغفري وقال أعتق رقبة وقيل نزلت في رجل
 قال يا رسول الله كأن طلب القوم وقد هزمهم الله تعالى فقتدت رجلا فلما أحسن بالسيف قال اني مسلم فقتلته
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت مسلما قال انه كان متعوذا فقال عليه الصلاة والسلام افلاشقت
 عن قلبه (ان الله كان بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والخفية وبكيفيةها (خبيرا) فجازيكم بحسبها
 ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا تهاونوا في القتل واحتاطوا فيه والجملة تعليل لما قبلها بطريق الاستئناف
 وقرئ بفتح أن على أنها معمولة لتدينوا أو على حذف لام التعليل (لا يستوي القاعدون) بيان لتفاوت
 طبقات المؤمنين بحسب تفاوت درجات مساعيتهم في الجهاد بعد ما أمر من الامر به وتحريض المؤمنين عليه
 لأتف القاعد عنه وبترفع نفسه عن انحطاط رتبته فيم تله رغبة في ارتضاع طبقتهم والمراد بهم الذين أذن لهم
 في القعود عن الجهاد اكتفاء بغيرهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم القاعدون عن بدر
 والخارجون اليها وهو الظاهر الموافق لتاريخ النزول لا ما روى عن مقاتل من أنهم الخارجون الى تبوك فانه
 مما لا يوافق التاريخ ولا يساعده الحال اذ لم يكن له تظفين يومئذ هذه الرخصة وقوله تعالى (من المؤمنين)
 متعلق بمخذوف وقع حال من القاعدين أي كائنين من المؤمنين وفائدتها الايدان من أول الامر بعدم
 اجلال وصف القعود بايمانهم والاشعار بعله استحقا قههم لماسياتي من الحسنى (غير اولى الضرر) بالرفع
 صفة للقاعدون لجر يانه مجرى النكرة حيث لم يقصد به قوم بأعيانهم أو بدل منه وقرئ بالنصب على أنه حال
 منه أو استثناء وبالجر على أنه صفة للمؤمنين أو بدل منه والضرر المرض أو العاهة من عي أو عرج أو زمانة
 او نحوها وفي معناه العجز عن الابهة عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت الى جنب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فغشيت السكينة فوعدت نخذه على نخذي حتى خشيت أن ترضا ثم سرى عنه فقال اكتب
 فكنت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن أم مكتوم وكان أعشى يا رسول الله وكيف
 بن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيت السكينة كذلك ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون
 من المؤمنين غير اولى الضرر (والمجاهدون) ارادهم بهذا العنوان دون الخروج المقابل لوصف المعطوف
 عليه كما وقع في عبارة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وصك كذا تقييد المجاهدة بكونها (في سبيل الله
 بأموالهم وانفسهم) لمدحهم بذلك والاشعار بعله استحقا قههم لعلوا المرتبة مع ما فيه من حسن موقع السبيل
 في مقابلة القعود وتقديم القاعدين في الذكر للايدان من أول الامر بأن القصور الذي يفي عنه عدم
 الاستواء من جهتهم لامن جهة مقابلهم فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيتين المتفاوتين زيادة وقصانا
 وان جاز اعتبره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب قصور القاصر وعليه قوله تعالى هل

يستوى الاعى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور الى غير ذلك وأما قوله تعالى هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون فاعل تقديم الفاضل فيه لان صلته ملكة لصله المفضول وقوله عز وجل (فضل الله
المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة) استئناف مسوق لتفصيل ما بين الفريقين من التفاضل
المفهوم من ذكر عدم استوائهما اجمالا ببيان كيفيةه وكيفيته مبنى على سؤال ينساق اليه المقال كأنه قيل
كيف وقع ذلك فقيل فضل الله الخ وأما تقدير ما لهم لا يستوون فاعلم ان يلى جعل الاستئناف تعليلا لعدم
الاستواء مسوقا لاثباته وفيه تعكيس ظاهر فان الذى يحق أن يكون مقصودا بالذات انما هو بيان تفاضل
الفريقين على درجات متفاوتة وأما عدم استوائهما فنصارى أمره أن يكون نوطنة لذكره ولام المجاهدين
والقاعدین للعهد فقيد كون الجهاد فى سبيل الله معتبرا فى الاول كما أن قيد عدم الضرر معتبرا فى الثانى ودرجة
نسب على المصدرية لوقوعها موقع المزة من التفضيل أى فضل الله تفضيله أو على نزع الخافض أى بدرجة
وقيل على التمييز وقيل على الحالية من المجاهدين أى ذوى درجة وتنويعها للتشجيع وقوله تعالى (وكلا) مفعول
أول لما يعقبه قدم عليه لافادة القصر تأكيد اللوعدة أى كل واحد من المجاهدين والقاعدین (وعدا لله
الحسنى) أى المثوية الحسنى وهى الجنة لأحدهما فقط كما فى قوله تعالى وأرسلنا للناس رسولا على أن اللام
متعلقة برسولا والجملة اعتراض بحى به تدارك لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان
المفضول وقوله عز وجل (فضل الله المجاهدين على القاعدین) عطف على قوله تعالى فضل الله الخ واللام
فى الفريقين مغنية لهما عن ذكر القيود التى تركزت على سبيل التدرج وقوله تعالى (أجر عظيم) مصدر
مؤكد لفضل على أنه بمعنى اجر وايناره على ما هو مصدر من فعله للاشعار بكون ذلك التفضيل أجرا لاعمالهم
أو مفعول ثان له بتضمينه معنى الاعطاء أى أعطاهم زيادة على القاعدین أجر عظيم وقيل هو منصوب بنزع
الخافض أى فضلهم بأجر عظيم وقوله تعالى (درجات) بدل من أجر بدل الكل مبيّن لكمية التفضيل وقوله
تعالى (منه) متعلق بمحذوف وقع صفة لدرجات دالة على نغامتها وجلالة قدرها أى درجات كأنه منه تعالى
قال ابن محرز هى سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو والفرس الجواد المنعم سبعين خريفا وقال السدى
هى سبع مائة درجة وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة مائة درجة
أعدّها الله تعالى للمجاهدين فى سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ويجوز أن يكون انتصاب درجات
على المصدرية كما فى قولك ضربه أسواط أى ضربات كأنه قيل فضلهم تفضيلات وقوله تعالى (ومغفرة) بدل
من أجر بدل البعض لان بعض الاجرام من باب المغفرة أى مغفرة لما يضرط منهم من الذنوب التى لا يكفرها
سائر الحسنات التى يأتى بها القاعدون أيضا حتى تعد من خصائصهم وقوله تعالى (ورحمة) بدل الكل من اجرا
مثل درجات ويجوز أن يكون انتصابها بضمها فاعلم ما أى غفر لهم مغفرة ورحمة ههنا ولعل تكرير
التفضيل بطريق العطف المنى عن المغايرة وتقسيد تارة بدرجة وأخرى بدرجات مع انتصاب المفضل والمفضل
عليه حسما يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن النظام اما التنزيل الاختلاف العنوائى بين التفضيلين وبين
الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتى تمهيدا للسؤال بطريق الابهام ثم التفسير وما لمزيد التحقيق والتقرير
كما فى قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غلظ كأنه قيل
فضل الله المجاهدين على القاعدین درجة لا يقادر قدرها ولا يبلغ كنهها وحيث كان تحقق هذا الجون البعيد
بينهما وهما الحرمان القاعدین قيل وكلا وعدا لله الحسنى ثم أريد تفسير ما أفاده التنكير بطريق الابهام بحيث
يقطع احتمال كونه لوحيدة فقيل ما قيل ولله در شأن التنزيل وأما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين الدرجة
والدرجات على أن المراد بالتفضيل الاول ما خولهم الله تعالى عاجلا فى الدنيا من الغنية والظفر والذكر الجليل
الحقيق بكونه درجة واحدة وبالتفضيل الثانى ما أنتم به فى الآخرة من الدرجات العالية القائمة للعصر كما نبى
عنه تقديم الاول وتأخير الثانى وتوسط بينهما فى الذكر ما هو متوسط بينهما فى الوجود أى الوعد بالجنة توفيقا
ولحاله ما وسارعة الى تسليمة المفضول والله سبحانه أعلم هذا ما بين المجاهدين وبين القاعدین غير أولى الضرر
وأما أول الضرر فهم مساوون للمجاهدين عند القائلين بمفهوم الصفة وبأن الاستثناء من التقي اثبات وأما عند

من لا يقول بذلك فلا دلالة له على النص عليه وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم في المدينة
أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم وادبا الا كانوا معكم وهم الذين همت نياتهم ونهضت جيوشهم وكانت أفتدتهم
تهوى الى الجهاد وبهم ما ينفعهم من المسير من ضرر أو غيره وبعبارة أخرى ان في المدينة لا قواما ما سرتهم من مسير
ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حسبهم العذر قالوا هذه
المساواة مشروطة بشرطه أخرى سوى الضرر قد ذكرت في قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله
اذ انصروا الله ورسوله وقبل القاعدون الاول هم الاضراء والثاني غيرهم وفيه من تفكيك النظم الكريم ما لا يخفى
ولا ريب في أن الاضراء أفضل من غيرهم درجة كما لا ريب في أنهم دون المجاهدين بحسب الدرجة الدنيوية
(وكان الله غفورا رحيما) تذييل مقررا لما وعد من المغفرة والرحمة (ان الذين يوفاهم الملائكة) بيان لحال
القاعد من الهجرة اثر بيان حال القاعد من الجهاد ووفاهم بحمل أن يكون ماضيا ويؤيده قراءة من قرأ
توفاهم وأن يكون مضارعا قد حذف منه احدي التامين واصلة توفاهم على حكاية الحال الماضية والقصد الى
استحضار صورتها وبعضه قراءة من قرأ توفاهم على مضارع وقت بمعنى ان الله تعالى يوفي الملائكة أنفسهم
في توفاهم أي يكفهم من استيفائها فيستوفونها (ظالمى أنفسهم) حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا
الى المعرفة الا أنه تنكرة في الحقيقة لان المعنى على الانفصال وان كان موصولا في اللفظ كما في قوله تعالى غير محلى
الصيد وهديا بالغ الكعبة وثاني عطفه أي محليين الصيد وبالغ الكعبة وثانيا عطفه كأنه قيل ظالمين أنفسهم وذلك
بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة للاخلال بامور الدين فانها نزلت في ناس من مكة قد أسلموا ولم
يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة (قالوا) أي الملائكة للتوفيق تقرير الهم بتقصيرهم في اظهار اسلامهم واقامة
أحكامه من الصلاة ونحوها وتوفيقهم بذلك (فيم كنتم) أي في أي شئ كنتم من أمور دينكم (قالوا) استئناف
مبنى على سؤال نشأ من حكاية سؤال الملائكة كأنه قيل لماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا متعافين عن الاقرار
الصريح بما هم فيه من التقصير متعللين بما يوجب على زعمهم (كما مستضعفين في الارض) أي في أرض مكة
عاجزين عن القيام بواجب الدين فيما بين أهلها (قالوا) ابطالنا تعلمهم وتكذبنا لهم (ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها) الى قطر آخر منها تقدررون فيه على اقامة أمور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة والى
الحبشة وأما حمل تعلمهم على اظهار المعجز عن الهجرة وجعل جواب الملائكة تكذبا لهم في ذلك فبرده أن سبب
المعجز عنها لا ينحصر في فقدان دار الهجرة بل قد يكون لعدم الاستطاعة للخروج بسبب الفقر أو لعدم تمكن
الكفرة منه فلا يكون بيان سعة الارض تكذبا لهم ورد عليهم بل لا بد من بيان استطاعتهم أيضا حتى يتم
التبكيك وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين الى بدر منهم قيس بن العاص بن المغيرة وقيس
ابن الوليد بن المغيرة وأشباهاهم ما قتلوا فيها فاضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم ما قالوا فيكون ذلك
منهم تقريرا وتوفيقا لهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة وانتظامهم في عسكرهم ويكون جوابهم بالاستضعاف
تعللا بانهم كانوا مهودرين تحت أيديهم وأنهم أخرجوهم كارهين فرد عليهم بأنهم كانوا بسبيل من الخلاص عن
قهرهم متمكنين من المهاجرة (فأولئك) الذين حكيت أحوالهم الفظيمة (مأواهم) أي في الاخرة (جهنم)
كما أن مأواهم في الدنيا دار الكفر لتركهم الفريضة المحتمة فأواهم مبتدأ وجهنم خبره والجملة خبر لا وتلك
وهذه الجملة خبران والفاء فيه لتضمن اسمها معنى الشرط وقوله تعالى قالوا فيم كنتم حال من الملائكة بأضمار قد
عند من يشترطه أو هو الخبر والعائد منه محذوف أي قالوا لهم والجملة المصدرية بالقاء معطوفة عليه مستتبة
منه ومعاني حيزه (وسات مصيرا) أي صيرهم أي جهنم وفي الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من
موضع لا يتمكن الرجل من اقامة أمور دينه بأي سبب كان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من ترددينه من أرض
الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم وفيه محمد عليهم ما الصلاة والسلام
(الاستضعفين) استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه ومن في قوله تعالى (من
الرجال والنساء والولدان) متعلقة بمحذوف وقع حالا من المستضعفين أي كائنين منهم وذكر الولدان ان أريد
بهم المالكين أو المراهقون ظاهر وأما ان أريد بهم الاطفال فلما لفتة في أمر الهجرة وإيسارهم أنما بحيث
لو استطاعها غير المكلفين لوجب عليهم والاشعار بانهم لا يحصى لهم منها البتة تجب عليهم كما بلغوا حتى كانوا

قوله ونهضت جيوشهم هرون
قولهم رجل ناصح الجيب
أي لا غش فيه كما في القاموس
اه

واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت وقوله تعالى
 (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) صفة للمستضعفين فان ما فيه من اللام ليس للتعريف أو حال منه أو من
 الضعير المستكن فيه وقيل تفسير لنفس المستضعفين لكثرة وجوه الاستضعاف واستطاعة الحيلة وجدان أسباب
 الهجرة ومباديها واهتداء السبيل معرفة طريق الموضع المهاجر اليه بنفسه أو بدليل (فأولئك) إشارة إلى
 المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز (عسى الله أن يعفو عنهم) حتى بكلمة الاطباع ولفظ العفو أي إذا
 بأن الهجرة من تأكد الوجوب بحيث ينبغي أن يعتزركها عن تحقق عدم وجوبها عليه ذنبا يجب طلب العفو عنه
 رجاء وطمعا لأجزما وقطعا (وكان الله عفوا غفورا) تذييل مقترن لما قبله (ومن يهاجر في سبيل الله فيجدي الأرض
 مرانما كثيرا) ترغيب في المهاجرة وتأنيس لها أي يجديها مقولا ومهاجرا وانما عبر عنه بذلك تأكيدا للترغيب
 لما فيه من الأشعار ويكون ذلك المتصول بحيث يصل فيه المهاجر من الخير والنعمة إلى ما يكون سببا لرفع ألم نفسه
 الذين هاجروهم والرجم الذل والهوان وأصله لصوق الأنف بالرغام وهو التراب وقيل يجديها طريقا يراعى بساوكه
 قومه أي يفارقهم على رجم أنوفهم (وسعة) أي من الرزق (ومن يخرج من بينة مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه
 الموت) أي قبل أن يصل إلى المقصد وان كان ذلك خارج باب كإني عنه أيثار الخروج من بينة على المهاجرة وهو
 مطلق على فعل الشرط وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقيل هو حركة الهاء نقلت إلى الكاف على نية
 الوقف كما في قوله

من عنزى سبق لم أضربه * عجبت والدهر كثير عجبته

وقرئ بالنصب على ضمائر أن كما في قوله (والحق بالجواز فاسترحما) (فقد وقع أجره على الله) أي ثبت ذلك عنده
 تعالى ثبوت الأمر الواجب * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المتقدمة إلى مسلمي مكة
 قال جنذب بن ضمرة لبنية وكان شيخا كبيرا اجلوني فاني لست من المستضعفين واني لا هتدي الطريق والله
 لا آيت اليلة بمكة فحملوه على سير يمتوجهوا إلى المدينة فلما بلغ النعيم أشرف على الموت فصفق بيمنه على شماله
 ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أباي بك على ما يابك رسولك فبات حيدا فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقتلوا لوتوفى بالمدينة لكان أتم أجرا فنزلت قالوا اكل هجرة في غرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد
 أو نحو ذلك فهي هجرة إلى الله عز وجل وإلى رسوله عليه الصلاة والسلام (وكان الله غفورا) مبالغا في المغفرة
 فيغفر له ما فرط منه من الذنوب التي من جعلتها القعود عن الهجرة إلى وقت الخروج (رحيما) مبالغا في الرحمة
 فيرحمه بأكمال ثواب هجرته (وإذا ضربتم في الأرض) شروع في بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر
 ولقاء العدو والمرض والمطروقة تأكيدا لعزيمة المهاجر على المهاجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة أي
 إذا سافرت أي مسافرة كانت ولذلك لم يقيد بما قبله المهاجرة (فليس عليكم جناح) أي سرح وما ثم
 (أن تقصروا) أي في أن تقصروا والقصر خلاف المقد يقال قصرت الشيء أي جعلته قصيرا محذوف بعض أجزائه
 أو أوصافه فتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشيء لا بعضه فانه متعلق المحذوف دون القصر وعلى هذا قوله تعالى
 (من الصلوة) ينبغي أن يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسباراه الاخشش وأما على تقدير أن تكون
 تبعضية ويكون المفعول محذوفا كما هو رأي سيبويه أي شيئا من الصلاة فينبغي أن يصار إلى وصف الجزئية بصفة
 الكل أو يراى بالقصر معنى الجنب يقال قصرت الشيء إذا حبسته أو يراى بالصلاة الجنب ليكون المقصود بعضا
 منها وهي الرباعيات أي فليس عليكم جناح في أن تقصروا وبعض الصلاة بتنصيفها وقرئ تقصروا من الاقتصار
 وتقصروا من التقصير والكل بمعنى وأدى مدة السفر الذي يتعلق به القصر عند أبي حنيفة مسيرة ثلاثة أيام
 وليلها بسير الأبل ومنى الاقدام بالاقتصاد وعند الشافعي مسيرة يومين وظاهر الآية الكريمة التخيير وأفضلية
 الاتمام وبه تعلق الشافعي وبما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه أتم في السفر وعن عائشة رضي الله عنها
 أنها أتمت نارة وقصرت أخرى وعن عثمان رضي الله عنه أنه كان يتم ويقصر وعندنا يجب القصر لا محالة خلا
 أن بعض مشايخنا سماه عزيمة وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لا مساغ للاتمام لارخصة ترفيه اذ لا معنى للتخيير بين
 الاخشش والانتقل وهو قول عمرو بن علي وابن عباس وابن عمر وجابر رضوان الله عليهم وبه قال الحسن وعمر بن عبد
 العزيز وقتادة وهو قول مالك وقد روى عن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم

عليه السلام وعن أنس رضي الله عنه خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين
 ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة وعن عمران بن حصين رضي الله عنه ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
 في السفر إلا ركعتين وصلى بمكة ركعتين ثم قال أعموا فإنا قوم سفر وحين سمع ابن مسعود أن عثمان رضي الله عنه
 صلى بمكة أربع ركعات استرجع ثم قال صليت مع رسول الله عليه الصلاة والسلام بمكة ركعتين وصليت مع أبي
 بكر رضي الله عنه بمكة ركعتين وصليت مع عمر رضي الله عنه بمكة ركعتين فليت حظي من أربع ركعات ركعتان
 متقبلتان وقد اعتذر عثمان رضي الله عنه عن اتعامه بأنه تأهل بمكة وعن الزهري أنه اتعاهم لأنه أزمع الإقامة
 بمكة وعن عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر
 وفي صحيح البخاري أنها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة
 السفر وزيدت في صلاة الحضر وأما ما روى عنها من الاتعام فقد اعتذرت عنه وقالت إنا أمة المؤمنون حيث حللت
 فهي داري وإنما ورد ذلك بنى الجناح لما أنهم ألقوا الاتعام فكانوا مظنة أن يخطر ببالهم أن عليهم نقصانا
 في القصر فصرح بنى الجناح عنهم لتطيب به نفوسهم وبطمنوا إليه كما في قوله تعالى فن حج البيت أو اعتمر فلا جناح
 عليه أن يطوف به مما مع أن ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافعي وقوله تعالى (ان خفتن أن يقتلكم
 الذين كفروا) جوا به محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان خفتن أن يعترضوا لكم بما تكرهونه من القتال وغيره
 فليس عليكم جناح الخ وهو شرط معتبر في شرعية ما يذكر بعده من صلاة الخوف المؤداة بالجماعة وأما في حق
 مطلق القصر فلا اختيار له اتفاقا لظهور السنن على مشروعيتها حسبا وقتت على تفاصيلها وقد ذكر الطحاوي
 في شرح الآثار مستند إلى يعلى بن أمية أنه قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتعاهم قال الله فليس عليكم
 جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتن أن يقتلكم الذين كفروا وقد أمن الناس فقال عمر رضي الله عنه
 عجت مما عجت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه
 دليل على عدم جواز الأكمال لأن التصديق بما لا يحتمل التملك اسقاط محض لا يحتمل الرد كما حقق في موضعه
 ولا يوهن أنه مخالف للكتاب لأن التقييد بالشرط عندنا انما يدل على ثبوت الحكم عند وجود الشرط وأما
 عدمه عند عدمه فساكت عنه فان وجد له دليل ثبت عنده أيضا والايق على حاله لعدم تحقق دليله لا تحقق
 دليل عدمه وناهيك بما سمعت من الأدلة الواضحة وأما عند القائلين بالمفهوم فلا نه انما يدل على نفي الحكم عند
 عدم الشرط اذا لم يكن له فائدة أخرى وقد خرج الشرط ههنا مخرج الاغلب كما في قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
 على البغاء ان أردن تحصنا بل نقول ان الآية الكريمة مجملة في حق مقدار القصر وكيفيته وفي حق ما يتعلق به
 من الصلوات وفي مقدار مدة الضرب الذي يبط به القصر فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من القصر في حال
 الامن وتخصيصه بالرباعيات على وجه التخصيص وبالضرب في المدة المعينة بيان لاجمال الكتاب وقد قيل ان قوله
 تعالى ان خفتن الخ متعلق بما بعده من صلاة الخوف منفصل عما قبله فإنه روى عن أبي أيوب الانصاري رضي
 الله عنه أنه قال نزل قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم سأوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعد حول فنزل ان خفتن الخ أي ان خفتن أن يقتلكم الذين كفروا فليس عليكم جناح الخ
 وقد قرئ من الصلاة أن يقتلكم بغير ان خفتن على أنه مفعول له للمادل عليه الكلام كأنه قيل شرع لكم ذلك
 كراهة أن يقتلكم الخ فان استمرار الاشتغال بالصلاة مظنة لاقتدارهم على ايقاع الفتنة وقوله تعالى
 (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) تعاليل لذلك باعتبار تعلقه بما ذكره وما يفهم من الكلام من كون قتلهم
 متوقفة فان كمال عدائهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء وقوله تعالى (واذا كنت فيهم) بيان لما قبله
 من النص الجمل الوارد في مشروعية القصر بطريق التفريع وتصور كيفية عند الضرورة التامة وتخصيص
 البيان بهذه الصورة مع الاكتفاء فيما عداها بالبيان بطريق السنة لزيد حاجتها اليه لما فيها من كثرة التغيير
 عن الهيئة الاصلية ومن ههنا ظهر لك أن مورد النص الشريف على المقصورة وحكم ما عداها مستفاد من
 حكمها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التبريد وبظاهرة يتعلق من لا يرى صلاة الخوف بعده
 عليه السلام ولا ينبغي أن الأئمة بعده نوابه عليه السلام قوام بما كان يقوم به فينا واهم حكم الخطاب الوارد له
 عليه السلام كما في قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة وقد روى أن سعيد بن العاص لما أراد أن يصلي بطبرستان

صلاة الخوف قال من شهد منكم صلاة الخوف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فوصف له ذلك فصلى بهم كما وصف وكان ذلك بجمرة العصابة رضي الله عنهم فلم ينكروا أحد دخل محل الاجماع وروى في السنن أنهم غزوا مع عبد الرحمن بن سمرة بابل فصلى بهم صلاة الخوف (فأثقت لهم الصلاة) أي أردت أن تقيم بهم الصلاة (فلنقم طائفة منهم معك) بعد أن جعلتهم طائفتين ولتقف الطائفة الأخرى بإزاء العدو وليجروكم منهم وانما لم يصرح به لظهوره (ولياخذوا) أي الطائفة القائمة معك (أسلمتهم) أي لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايدان بالاعتناء باستصحابها كما أنهم يأخذونها باليد (فاذا صدوا) أي القائمون معك وأتموا الركعة (فليكونوا من ورائكم) أي فليصبروا إلى مقابله العدو للحراسة (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) بعدوهي الطائفة الواقعة تجاه العدو للحراسة وانما لم تعرف لما أنتم لم تذكر فيما قبل (فليصلوا معك) الركعة الباقية ولم يبين في الآية الذكر بجمعة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روى عن ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى صلاة الخوف صلى بالطائفة الأولى ركعة وبالطائفة الأخرى ركعة كافي الآية الكريمة ثم جاءت الطائفة الأولى وذهبت هذه إلى مقابلة العدو حتى قضت الأولى الركعة الأخيرة بلا قراءة وصلوا ثم جاءت الطائفة الأخرى وقضوا الركعة الأولى بقراءة حتى صار لكل طائفة ركعتان (ولياخذوا) أي هذه الطائفة (حذروهم وأسلمتهم) لعل زيادة الأمر بالحذر في هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شاغل وأما قبلها فربما يظنونهم فأتين للمعرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغال بالصلاة مظنة لالتقاء السلاح والاعراض عن غيرها ومثنته لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْلَبُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِكُمْ فَيُقْبَلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً) فإنه استئناف مسوق لتعليل الأمر المذكور وانطاب للفر يقين بطريق الالتفات أي تخشوا أن ينالوا منكم غزوة وينتهزوا فرصة فيشددوا عليكم شدة واحدة والمراد بالامتنعة ما يتبعه في الحرب لا مطلقا وهذا الأمر لا وجوب لقوله تعالى (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم) حيث رخص لهم في وضعها اذا ثقل عليهم استصحابها بسبب مطر أو مرض وأمر وامن ذلك بالنظ والاحتياط فصيل (وخذوا حذركم) لئلا يهجم العدو عليكم غيلة روى الكلبي عن أبي صالح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بحجار بابو بني أعمار فقتلوا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بينه عليه السلام وبين أصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصر به غورث ابن الحرث الحميري فقال قلبي الله ان لم أقتلك ثم أخذت من الجبل ومعه السيف فلما بشره به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو قائم على رأسه وقد سل سيفه من عنقه فقال يا محمد من يصنعك متى الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت ثم أهوى بالسيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصر به فأكب لوجهه من زلزلة زلتهما بين كتفيه فبدر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم قال يا غورث من يصنعك متى الان قال لأخذت من عليه الصلاة والسلام تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيتك سيفك قال لا ولكن أشهد أن لا إله الا أنت وألا أعين عليك عذرا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحق بذلك منك فرجع غورث إلى أصحابه فقص عليهم قصته فأمن بعضهم قال وسكن الوادي فقطع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأخبرهم بالخبر وقوله تعالى (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) تعليل للأمر بأخذ الحذر أي أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصرهم عليهم فاهتموا بأموالهم ولا تهملوا في مباشرة الأسباب كي يجعل بهم عذابه بأيديكم وقيل لما كان الأمر بالحذر من العدو وهو حال وقوع غلبته واعتزازه نفي ذلك الإيهام بأن الله تعالى ينصرهم ويهين عدوهم لتسقي قلوبهم (فاذا قضيت الصلاة) أي صلاة الخوف أي أذيقوها على الوجه المبين وفرغتم منها (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أي فبادروا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه في جميع الأحوال حتى في حال المسابقة

قوله زلزلة هي كافي التماس
على وزن قبرة وفسرها بأنها
وجع يأخذ في الظهر فيسبو
(أي يصب) ويقبلد حق
لا يتعزل معه الانسان اه
معناه

وتوجهه اليهم بطريق الالتفات ايذانا بان تعديد جنائياتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع والجملة
 مبتدأ وخبر وقوله تعالى (جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) جملة مبينة لوقوع اولاء خبره ويجوز ان يكون
 اولاء اعمام موصولا بمعنى الذين وجادلتم الخصلة والمجادلة اشد المخاصمة والمعنى هبوا انكم خاصمتهم عن
 طعمة وامثاله في الدنيا (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) فمن يخاصم عنهم يومئذ عند تعذيبهم وعقابهم
 (أم من يكون عليهم وكيلا) حافظا ومحاميا من بأس الله تعالى وانتقامه (ومن يعمل سوا) قبيحا
 يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي (أو يظلم نفسه) بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل السوء
 مادون الشرك والظلم الشرك وقيل هما الصغيرة والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة الصادقة (يجد
 الله غفورا) لذنوبه كأنه ما كانت (رحيما) متفضلا عليه وفيه مزيد ترغيب اطعمة وقومه في التوبة
 والاستغفار لما أن مشاهدة التائب لا تار المغفرة والرحمة نعمة زائدة كما مر (ومن يكسب اثما) من الاثام
 (فانما يكسبه على نفسه) حيث لا يتعدى ضرره ووباله الى غيره فليحترز عن تعريضها للعقاب والعذاب
 عاجلا واجلا (وكان الله عليما) بما الغافى العلم (حكيم) مراعي الحكمة في كل ما قدر وقضى ولذلك
 لا يعمل وازرة وزر أخرى (ومن يكسب خطيئة) صغيرة أو مالا عمد فيه من الذنوب وقرئ ومن يكسب بكسر
 الكاف وتشديد السين وأصله يكسب (أو اثما) كبيرة أو ما كان عن عمد (ثم يرم به) أي يقذف به
 ويسنده وتوحيد الضمير مع تعدد المرجع لمكان أو وتذكيره لتغليب الاثم على الخطيئة كأنه قيل ثم يرم
 بأحدهما وقرئ يرم بهما وقيل الضمير للكسب المدلول عليه بقوله تعالى يكسب وثم للتراخي في التوبة (بريا)
 أي ممارما به لجملة عقوبته العاجلة كما فعل طعمة يزيد (فقد احتمل) أي بما فعل من تحميل جريرته على
 البري (بهتان) وهو الكذب على الغير بما يهت منه ويحبر عنه سماعة لقطعته وهو له وقيل هو الكذب
 الذي يحبر في عظمه (وإنما مينا) أي يينا فاحشا وهو صفة لانما وقد اکتفي في بيان عظم البهتان بالتسكير
 التفضيحي كأنه قيل بهتاننا لا يقادر قدره وإنما مينا على أن وصف الاثم بما ذكر بمنزلة وصف البهتان به لانما
 عبارة عن أمر واحد ورمي البري بجناية نفسه قد عبر عنه بهما تويلا لامره وتفظد بالحالة فدار العظم
 والفضامة كون المرمي به للرامي فان رمي البري بجناية ما خطيئة كانت وإنما بهتان واثم في نفسه أما كونه
 بهتانا فظاهر وأما كونه اثما فلان كون الذنب بالنسبة الى من فعله خطيئة لا يلزم منه كونه بالنسبة الى
 من نسبه الى البري منه أيضا كذلك بل لا يجوز ذلك قطعا كيف لا وهو كذب محرم في جميع الاديان
 فهو في نفسه بهتان واثم لا محالة ويكون تلك الجناية للرامي يتضاعف ذلك شدة ويزداد قبحا لكن لا انضمام
 جنائيه المكسوبة الى رمي البري والالكان الرمي بغير جنائيه مثله في العظم ولا يجرد اشتماله على تبرئة نفسه
 الخاطئة والالكان الرمي بغير جنائيه مع تبرئة نفسه كذلك في العظم بل لاشتماله على قصد تحميل جنائيه على
 البري واجراء عقوبتها عليه كما ينبغي عنه ايشارا لاحتمال على الاكساب ونحوه لما فيه من الايدان بالنعكاس
 تقديره مع ما فيه من الاشعار بشقل الوزر وصعوبة الامر ثم بما ذكر من انضمام كسبه وتبرئة نفسه الى
 رمي البري تزداد الجناية قبحا لكن تلك الزيادة وصف للمجموع لا لللاثم (ولولا فضل الله عليك ورحمته)
 باعلامك ما هم عليه بالوحى وتبيئك على الحق وقيل بالنبوة والعصمة (لهمت طائفة منهم) أي من بني
 نضر وهم الذابون عن طعمة وقد جوز أن يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير ارجعا الى الناس وقيل
 هم وفد بني ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اجتناك لنا يعك على أن لا تكسر أصنامنا
 ولا نشرتنا فردتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن يضاووك) أي بأن يضاووك عن القضاء بالحق مع علمهم
 بكنه الامر والجملة جواب لولا وإنما تأتي همهم مع أن المنفي إنما هو تأثيره فقط ايذانا بتفاء تأثيره بالكلية
 وقيل المراد هو الهسم المؤثر ولا ريب في اتفائه حقيقة وقيل الجواب محذوف أي لا يضاووك وقوله تعالى
 لهمت جنة مستأنفة أي لقد همت طائفة الخ (وما يضاون الا أنفسهم) لا قصار وبال مكرهم عليهم من
 غير أن يصيبك منه شيء وبالجملة اعتراض وقوله تعالى (وما يضر ونك من شيء) عطف عليه ومحل الجاز
 والمجرور النصب على المصدرية أي وما يضر ونك شيئا من الضر لما أنه تعالى عاصمك وأما ما خضر بيا لك فكان
 عملا منك بظاهر الحال ثقة بأقوال القائلين من غير أن يخضر بيا لك أن الحقيقة على خلاف ذلك (وأزل الله)

عليك الكتاب والحكمة) أي القرآن الجامع بين العنوانين وقبل المراد بالحكمة السنة (وعلمك)
 بالوحي من خفيات الامور التي من جعلها وجوه ابطال كعبد المنافقين أو من أمور الدين وأحكام الشرع
 (ما لم تكن تعلم) ذلك الى وقت التعليم (وكان فضل الله عليك عظيما) اذ لا فضل أعظم من النبوة العاتية
 والرياسة النامة (لاخيري كثير من نجواهم) أي في كثير من تنجى الناس (الامن أمر) أي الا في نجوى
 من أمر (بصدقة أو معروف) وقبل المراد بالنجوى المتناجون بطريق الجهاد وقبل النجوى جمع نجوى نقله
 الكرمانى وأباما كان فالاستثناء متصل ويجوز الانقطاع أيضا على معنى لكن من أمر بصدقة الخ ففي نجوا
 الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا يتكره العقل فينتظم أصناف الجليل وفنون أعمال البر وقد
 فسرها هنا بالقرض واغناه الملهوف وصدقة التطوع على أن المراد بالصدقة الصدقة الواجبة (أو اصلاح
 بين الناس) عند وقوع المشاققة والمعاداة بينهم من غير أن يجاوز في ذلك حدود الشرع الشريف وبين انما متعلق
 بنفس اصلاح يقال أصلحت بين القوم أو عذوف هو صفة له أي كائن بين الناس * عن أبي أيوب الانصارى
 رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على صدقة خير لك من حرام النعم فقال بلى
 يا رسول الله قال تصلح بين الناس اذا تقاسدوا وتقرّب بينهم اذا تباعدوا قالوا ولعل السر في افراد هذه الاقسام
 الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى الى الناس اما لا يصل المنفعة أو لدفع المضرة والمنفعة اما جسمانية
 كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله تعالى الامن أمر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف
 وأما دفع الضرر فقد أشير اليه بقوله تعالى أو اصلاح بين الناس (ومن يفعل ذلك) اشارة الى الامور
 المذكورة أعنى الصدقة والمعروف والاصلاح فانه يشار به الى متعدد وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بها
 للايدان يعد منزلتها ورفعة شأنها وترتيب الوعد على فعلها اثر بيان خيرية الامر به المأمأن المقصود الاصلى هو
 الترغيب في الفعل وبيان خيرية الامر به للدلالة على خيريته بالطريق الاوّل لما أن مدار حسن الامر وقبحه
 حسن المأمور به وقبحه فثبت خيرية الامر بالامور المذكورة بخيرية فعلها الثابت وفيه تحريض للامر
 به على فعلها أو اشارة الى الامر بها كأنه قيل ومن يأمر بها والكلام في ترتيب الوعد على فعلها كالذى متر
 في الخيرية فان استتباع الامر به للاجر العظيم انما هو لكونه ذريعة الى فعلها فاستتباعه له أولى وأحق (ابتغاء
 مرضاة الله) عليه للفعل والتقيد به لان الاعمال بالنيات وأن من فعل خيرا الفير ذلك لم يستحق به غير
 الحرمان (فسوف نؤتيه) بنون العظمة على الالتفات وقرئ بالياء (أجر عظيم) يقتصر عنه الوصف
 (ومن يشاقق الرسول) التعرض لعنوان الرسالة لاظهار كمال شناعة ما اجترأ عليه من المشاققة والمخالفة
 وتعليل الحكم الا فى بذلك (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته
 (ويتبع غير سبيل المؤمنين) أي غير ما هم مستترون عليه من عقود وعمل وهو الدين القيم (نوله ما تولى) أي
 فعله والى الما تولى من الضلال وتخذله بأن تخلى بينه وبين ما اختاره (وفصله جهنم) أي ندخله اياها وقرئ
 بفتح النون من صلاه (وساء مصيرا) أي جهنم وفيها دلالة على حجية الاجماع وحرمة مخالفتها (ان الله
 لا يفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) قدم تفسيره فيما سبق وهو تكرير للتأكيد والتشديد
 أو لقصة طعمة وقدمت مونه كافر اوروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن شيخا من العرب جاء الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال انى شيخ منهمك في الذنوب الا أنى لم أشرك بالله شدا منذ عرفته وأمنت به ولم
 أتخذ من دونه وليا ولم أواقع المعاصى جراءة على الله تعالى وما بوهمت طرفة عين أنى أبحر الله هربا وانى لتادم
 نائب مستغفر فأتزى حالى عند الله تعالى فتزك (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق فان
 الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة كما أنه اقترأ وان عظيم ولذلك جعل الجزاء
 في هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد اقترأ انما عظيما حاسما يقتضيه سباق النظم الكريم
 وسياقه (ان يدعون من دونه) أي ما يعبدون من دونه عز وجل (الا انانا) يعنى اللات والعزى ومناة
 ونحوها عن الحسن انه لم يكن من أحياء العرب حتى الاكان لهم صنم يعبدونه بسهولة أى بنى فلان قيل لانهم
 كانوا يقولون فى أصنامهم من بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها أنواع الخلى ويزينونها على هيات
 النسوان وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقيل تسميتها انما لتأنيث أسماءها اولانها فى الاصل

جناد والجمادات تؤت من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها و ارادها بهذا الاسم للتبنيه على فرط حماقة
 عبدها وتناهي جهلهم والانات جمع آتى ك رباب وربى وقرئ على التوحيد وانشأ ايضا على أنه جمع آنيث كقلب
 وقلب أو جمع اناث كمار وتمر وقرئ وشنا وانشأ بالتخفيف والتثقيب جمع وثن كقولك أسد وأسود وأسد على الاصل
 وقلب الواو أو الفتح أو جوه في وجوه (وان يدعون) وما يعبدون بعبادتها (الاشيطان امريدا) اذ هو الذي
 أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة والمريد والمراد هو الذي لا يعلق بخير وأصل
 التركيب للملاسة ومنه صرح بمزدوشجرة مرداء التي تناثرورقها (اعنه الله) صفة ثانية لشیطانا (وقال
 لا تخذق من عبادك نصيبا مفروضا) عطف على الجملة المتقدمة أي شیطانا مریدا اجامع بين لعنة الله وهذا
 القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن ولقد برهن على أن عبادة الاصنام غاية الضلال بطريق التعليل بأن
 ما يعبدونها يتفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك يناق الا لوهية غاية المناقاة ثم استدل عليه بأن ذلك عبادة
 للشیطان وهو أقطع الضلال من وجوه ثلاثة الأول أنه منسك في النقي لا يكاد يعلق بشئ من الخير والهدى
 فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الحق والثاني أنه ملعون اضلاله فلا نستطيع مطاوعته سوى اللعن والضلال
 والنيات أنه في غاية السعي في اهلاكهم واطلالهم فوالا من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته
 والمفروض المقطوع أي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء (ولا ضلنهم ولا ضلناهم) الاماني
 الباطلة كطول الحياة وأن لا يبعث ولا عقاب ونحو ذلك (ولا أمرهم فليبتكن آذان الانعام) أي فليقطعنها
 بموجب أمرى وبشقنهما من غير تعلم في ذلك ولا تأخير وذلك ما كانت العرب تفعله بالجائر والسواب
 (ولا أمرهم فليغيرن) ممثلين به (خلق الله) عن نهجه صورة أو صفة وينتظم فيه ما قيل من فني معين
 الحامي وخصاء العبيد والونم والوشر ونحو ذلك وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في
 البهائم ما كان الحاجة وهذه الجملة المحسكة عن اللعن مما نطق به لسانه مطلقا أو حالا وما فيها من اللامات
 كماها لتقسم والمأمور به في الموضوعين محذوف ثقة بدلالة التثنية عليه (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله)
 يا يئس ما يدعوا اليه على ما أمر الله تعالى به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى الى طاعته (فقد خسر خسرانا مبينا)
 لأنه ضيع رأس ماله بالكلية واستبدل بمكانه من الجنة مكانه من النار (يعدهم) أي ما لا يكاد يجزئه
 (وعينهم) أي الاماني الفارغة أو يفعل لهم الوعد والتمنية على طريقة فلان يعطى ويعنع والضميران لمن
 والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في يتخذ وخسر باعتبار لفظها (وما يعدهم الشيطان الا غرورا)
 وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالبقاء الخواطر الفاسدة أو بالسنة أو لياته وغرورا اما
 مفعول ثان للوعد أو مفعول لاجله أو نعت امصدر محذوف أي وعد اذا غرورا ومصدر على غير لفظ المصدر
 لان يعدهم في قوة يغترهم بوعدده والجملة اعتراض وعدم التعرض للتمنية لانها باب من الوعد (أولئك)
 اشارة الى اولياء الشيطان وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعدهم عن الله تعالى وهو مبتدأ وقوله تعالى
 (ما وأهم) مبتدأ ثان وقوله تعالى (جهنم) خبر للثاني والجملة خبر للاول (ولا يجردون عنها محيصا)
 أي معدلا ومهر بامن خاص الحمار اذا عدل وقيل خلص ونجا وقيل الحيص هو الروغان بنفوس وعنهما متعلق
 بمحذوف وقع حالا من محيصا أي كما ناعنا ولا ماسخ لتعلقه بمحيصا أما اذا كان اسم مكان فظاهر وأما اذا كان
 مصدرا فلانه لا يعمل فيما قبله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره قوله تعالى (سندخلهم
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) قرن وعيد الكفرة بوعد المؤمنين زيادة لسرعة هؤلاء ومساءة
 أولئك (وعدا الله حقا) أي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية
 وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز أن ينتصب الموصول بمنعمر يفسره ما بعده وينتصب وعد الله بقوله تعالى
 سندخلهم لانه في معنى نعدهم ادخال جنات الح وحقا على أنه حال من المصدر (ومن أصدق من الله قيلا)
 جملة مؤكدة بلفظة والمقصود من الآية معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لقربانه بوعد الله الصادق
 لا لولياته والمبالغة في تأكيد تربيها للعباد في تحصيله والقييل مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت القيل
 والقال اسمان لامصدران ونصبه على التمييز وقرئ بانهم الصاد وكذا كل صادسا كنة بعد هادال (ليس
 بأمانيسكم ولا أمانى أهل الكتاب) أي ليس ما وعد الله تعالى من الثواب يحصل بأمانيسكم أيها المسلمون

ولا بأمانى أهل الكتاب وانما يحصل بالايمان والعمل الصالح ولعل نظم امانى أهل الكتاب في سلك امانى
 المسلمين مع ظهور حالها اللاني ان بعدم اجراء امانى المسلمين أصلاً كما في قوله تعالى ولا الذين يوتون وهم كفار كما
 سلف وعن الحسن ايس الايمان بالتمنى وانكن ما وقر في التلب وصدق العمل ان قوما ألهمتهم امانى المغفرة حتى
 خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن الظن بالله وكذبوا الواحسبوا الظن به لاحسنوا العمل
 وقيل ان المسلمين وأهل الكتاب اقتضوا فقال أهل الكتاب نينا قبل نبيكم وكنا قبل كتابكم فحقن أولى بالله
 تعالى منكم فقال المسلمون نحن أولى منكم نينا خاتم النبيين وكنا بنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل
 الخطاب للمشركين ويؤيده تقدم ذكرهم أى ليس الامر بأمانى المشركين وهو قولهم لاجنة ولا نار و قولهم
 ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لتكون خيرا منهم وأحسن حالاً وقولهم لا وتين ما لا وولد اول امانى أهل الكتاب
 وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هوذا أو نصارى وة لهم ان تمسنا النار الا أياما معدودة ثم قر ذلك بقوله
 تعالى (من يعمل سوءا يجزيه) عاجلاً أو آجلاً لما روى أنه لما نزل قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه فن يجومع
 هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تحزن أو تعرض أو يصيبك البلاء قال بلى يا رسول الله
 قال هو ذلك (ولا يجده من دون الله) أى تجاوزوا الموالاة الله ونصرته (ولنا) بواله (ولانصيراً) ينصره
 في دفع العذاب عنه (ومن يعمل من الصالحات) أى بعضها أو شيئاً منها فان كل أحد لا يتمكن من كلها وليس
 سكتانها (من ذكر أو انفى) في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان أو من الصالحات فن للابتداء
 أى كائنة من ذكر الخ (وهو مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيهها على أنه
 لا اعتداده بدونه (فأولئك) اشارة الى من بعنوان اتصافه بالايمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها
 كما أن الافراد فيما سبق باعتبار لفظها وامانيه من معنى البعد لما مر غير مرة من الاشعار بعلو رتبة المشار اليه
 وبعد منزلته في الشرف (يدخلون الجنة) وقرئ يدخلون مبنياً للمتعول من الادخال (ولا يظلمون فقيراً)
 أى لا يتقصون شيئاً حقيراً من ثواب أعمالهم فان التقير علم في القلة والحقارة واذا لم ينتقص ثواب المطيع فلان
 لا يراد عقاب العاصي أولى وأحرى كيف لا والجمازى أرحم الراحمين وهو السر في الاقتصار على ذكره عقب
 الثواب (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله) أى أخلص نفسه له تعالى لا يعرف له رياسوا وقيل بذل وجهه
 له في السجود وقيل أخلص عمله عز وجل وقيل فوض أمره اليه تعالى وهذا انكار واستبعاد لان يكون
 أحد أحسن ديناً ممن فعل ذلك أو مساوياً له وان لم يكن سبب التركيب متعزضاً لانكار المساواة ونفيها يرشدك
 اليه العرف المطرد والاستعمال الفاشي فانه اذا قيل من أكرم من فلان أو لا أفضل من فلان فالمراد به حتماً
 أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل وعليه مساق قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى نظائره ودينانصب
 على التمييز من أحسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه أحسن من دين من أسلم الخ فالفضل في الحقيقة
 جارياً للدينين لا بين صاحبهما فمقابلة تنبيه على أن ذلك أقصى ما انتهى اليه القوة البشرية (وهو محسن)
 أى آت بالحسنات تارك للسيئات أو آت بالأعمال الصالحة على الوجه اللائق الذى هو حسنهما الوصفي
 المستلزم لحسنها الذاتى وقد فسر عليه الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
 والجملة حال من فاعل أسلم (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها وقبولها (حنيفاً)
 ما تال عن الاديان الزائفة وهو حال من فاعل اتبع أو من ابراهيم (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) اصطفاً وخصه
 بكرامات تشبه كرامات الخليل عند خليله واطهاره عليه الصلاة والسلام في موقع الاشعار لتفخيم شأنه
 والتنصيص على أنه الممدوح وتأكيد استتلال الجملة الاعتراضية والخلة من الخلال فانه قد تحلل النفس
 وخلطها وقيل من الخلال فان كل واحد من الخليلين يستخلص الآخر ومن الخل وهو الطريق في الرمل
 فانهم ما يتوافقان في الطريقة أو من الخلة بمعنى الخصلة فانهم ما يتوافقان في الخصال وقائدة الاعتراض جملة من
 جعلها الترغيب في اتباع ملته عليه السلام فان من بلغ من الزاني عند الله تعالى مبلغاً جمعاً اسميته خليلاً حقيق
 بأن يصكون اتباع طر يقته أهم ما يمتد اليه أعناق الهـم وأشرف ما يرمى نحوهم أ حداق الامم قيل انه
 عليه الصلاة والسلام بعث الى خليل له بمصر في أزمة أصابت الناس بئار منه فسقال خليله لو كان ابراهيم يطلب
 الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريد لها للاضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الشدة فرجع علمانه عليه الصلاة

والسلام فاجتازوا بطعام ابنة فلزوا منها الغرائر حياء من الناس وجاءوا بها الى منزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وألقوا هافيه وتفرقوا وجاء أحدهم فأخبر ابراهيم بالقصة فأغتم لذلك غما شديدا لاجتماع الناس بيا به رجاء الطعام فغلبه عيناه وعمدت سارة الى الغرائر فأذا فيها أجود ما يكون من الحواري فاخترت وفي رواية فأطعمت الناس واتبه ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم قالت سارة من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماء الله تعالى خليلا (ولله ما في السموات وما في الارض) جملة مبتدأة سبقت لتقرر وجوب طاعة الله تعالى على أهل السموات والارض ببيان أن جميع ما فيها من الموجودات له تعالى خلتا وملاك لا يخرج عن ملكوته شيء منها فيجازى كلا بوجوب أعماله خيرا وشرا وقيل لبيان أن اتخاذ عز وجل لابراهيم عليه السلام خليلا ليس لاحتياجه سبحانه الى ذلك في شأن من شأنه كما هو دأب الآدميين فان مدار خلتهم اقتفار بعضهم الى بعض في مصالحهم بل لمجرد تكميمه ونشر بفضله عليه السلام وقيل لبيان أن الخلة لا تخرجه عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن اصطفاؤه عليه السلام للخلة بمحض مشيئته تعالى أي له تعالى ما فيها جميعا يختار منها ما يشاء من قوله عز وجل (وكان الله بكل شيء محيطا) تذييل مقترن لمنهون ما قبله على الوجود المذكور فأن احاطته تعالى علما وقدرة بجميع الاشياء التي من جاتها ما فيها من المكلفين وأعمالهم مما يتقرر ذلك أكل تقرير (ويستفتونك في النساء) أي في حقهن على الاطلاق كما ينبي عنه الأحكام الآتية لافي حق ميراثهن خاصة فانه صلى الله عليه وسلم قد سئل عن أحوال كثيرة مما يتعلق بهن فما بين حكمه فيما سلف أحيل بيانه على ما ورد في ذلك من الكتاب وما لم يبين حكمه بعد بين ههنا وذلك قوله تعالى (قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب) باسناد الاقتصاء الذي هو يبين المبهم وتوضيح المشكل اليه تعالى والى ما تلى من الكتاب فيما سبق باعتبارين على طريقة قولك أغناني زيد وعطاؤه بعطف ما على المبتدأ أو ضميره في الخبر لكان الفصل بالمنعول والجار والمجرور ووايثار صيغة المضارع للايدان باستمرار التلاوة ودوامها وفي الكتاب اما متعلق يتلى أو بمحذوف وقع حالا من المستكن فيه أي يتلى كأنه ينافيه ويجوز أن يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على أن المراد به اللوح المحفوظ والجملة معترضة مسوقة لبيان عظم شأن المتلو عليهم وأن العدل في الحقوق الميمنة فيه من عظام الامور التي تجب مراعاتها والمحافظة عليها بما يتلى حيثما تناول لما تلى وما يتلى ويجوز أن يكون مجرورا على القسم المنبئ عن تعظيم القسم به وتخصيمه كأنه قيل قل الله يفتيكم فيهن وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب فالمراد بقوله تعالى يفتيكم بيانه السابق واللاحق ولا مساع لعطفه على المجرور من فيهن لاختلاله لفظا ومعنى وقوله تعالى (في يتامى النساء) على الوجه الاول وهو الاظهر متعلق يتلى اي ما يتلى عليكم في شأنهن وعلى الاخيرين بدل من فيهن وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرى يتامى على قلب همزة أبيامى (اللاتي لا قوتونهن ما كتب لهن) أي ما فرض لهن من الميراث وغيره (وترغبون) عطف على الصلة عطف جملة مثبتة على جملة منفية وقيل حال من فاعل قوتونهن بتأويل وأنتم ترغبون ولا ريب في أنه لا يظهر لتقييد عدم الايتاء بذلك فائدة الا اذا أريد بما كتب لهن صدقاتهن (ان تنكوهن) أي في أن تنكوهن لا لاجل التمتع بهن بل لاكل مالهن أو في أن تنكوهن بغيرا كمال الصداق وذلك ما روى عن عائشة رضی الله تعالى عنها من أنها اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نساءها فنهوا أن ينكوهن الا أن يقسطوا لهن في كمال الصداق أو عن أن تنكوهن وذلك ما روى عنها رضی الله عنها أنها اليتيمة يرغب وليها عن نكاحها ولا ينكحها فيعضلها طمعا في ميراثها وفي رواية عنها رضی الله عنها هو الرجل يكون عنده يتيمة هو وليها ووارثها وشريكها في المال حتى في العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجه رجلان فيشرکه في ماله بما شرکته فيعضلها فالمراد بما كتب لهن على الوجه الاول والاخير ميراثهن وبما يتلى في حقهن قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم وقوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم من النصوص الدالة على عدم التعرض لاموالهم وعلى الوجه الثاني صدقاتهن وبما يتلى فيهن قوله تعالى وان خضتم أن لا تقسطوا في اليتامى الآية (والمخضعين من الودان) عطف على يتامى النساء وبما يتلى في حقهم قوله تعالى يوصيكم الله الخ وقد كانوا في الجاهلية لا يورثونهم كما لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال القوام بالامور روى أن عيينة

ابن حصن الفزاري جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا بانك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما كانوا ثمن من يشهد القتال ويجوز الغنمة فقال عليه الصلاة والسلام كذلك امرت (وان تقوموا للنسائي بالقسط) بالجزع عطف على ما قبله وما يتلى في حقهم قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ونحو ذلك مما لا يكاد يحصر هذا على تقدير كون في تسمى النساء متعلقا يتلى وأما على تقدير كونه بدلا من فيهن فالوجه نضبه عطف على موضع فيهن أي يقضيكم أن تقوموا ويجوز نضبه باختمار فعل أي ويأمركم وهو خطاب للولاية أو للاولياء والاصبياء (وما تفعلوا) في حقوق المذكورين (من خير) حسبا أمرتم به أو ما تفعلوه من خير على الاطلاق فيندرج فيه ما يتعلق بهم اندراجا أوليا (فإن الله كان به عليما) فيجازيكم بحسبه (وان امرأة خافت) شروع في بيان ما لم يبين فيما سلف من الاحكام أي ان وقعت امرأة (من بعلمها نشوزا) أي تجافيا عنها وترفعها عن صحبتها كراهة لها ومنع الحقوقها (أو اعراضا) بأن يقل محادثتها وموانستها لما يقتضي ذلك من الدواعي والاسباب (فلا جناح عليهما) حينئذ (ان يصلحا بينهما صلحا) أي في أن يصلحا بينهما بأن تحمله المهر أو بعضه أو التمس كاتعمت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها أو بأن تنب له شبهة تستبده وقرئ بصالحا من يتصلحا ويصلحا من يتصلحا وبصالحا من المفاعلة وصلحا اتماما منسوب بالفعل المذكور على كل تقدير على أنه مصدر منه بحذف الزائدة وقد يعبر عنه باسم المصدر كأنه قيل اصلحا أو تصالحا أو اصطلاحا كما قرئ الفعل أو بفعل مترتب على المذكور أي فيصلح حالها صلحا وبينها ما طرف للفعل أو سال من صلحا والتعرض لنفي الجناح عنهما مع أنه ليس من جانبها الاخذ الذي هو المظنة للجناح لبيان أن هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطي واللاخذ (والصلح خير) أي من الفرقة أو من سوء العشرة أو من الخصومة فاللام للعهد أو هو خير من الخيور فاللام للجنس والجملة اعتراض مقترن لما قبله وكذا قوله تعالى (وأحضرت الانفس الشح) أي جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لا تنفك عنه أبدا فلا المرأة تسبح بحقوقها من الرجل ولا الرجل بوجود محسن العاشرة مع دما متافان فيه تحقيقا للصلح وتقريره باله بحث كل منهما عليه لئلا ينظر الى حال نفسه فان ذلك يستدعي التماضي في المماكسة والشقاق بل بالنظر الى حال صاحبه فان تسبح نفس الرجل وعدم ميالها عن حالتها الجبلية بقهر استمالة مما يجعل المرأة على بذل بعض حقوقها اليه لاستمالاته وكذا تسبح نفسها بحقوقها مما يجعل الرجل على أن يقنع من قبلها بشيء يسير ولا يكلفها بذل الكثير فيحقق بذلك الصلح (وان تحسنوا) في العشرة (وتتقوا) النشوز والاعراض وان تعاضدت الاسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصبية ولم تضطروهن الى بذل شيء من حقوقهن (فإن الله كان بما تعملون) أي من الاحسان والتقوى أو بما تعملون جميعا فيدخل ذلك فيه دخول أوليا (خبيرا) فيجازيكم وينيبكم على ذلك البتة لاستحالة أن يضيع أجر المحسنين وفي خطاب الأزواج بطريق الالتفات والتعبير عن رعاية حقوقهن بالاحسان ولفظ التقوى المنبئ عن ككون النشوز والاعراض مما يتوق منه وترتيب الوعد الكريم عليه من لطف الاستمالة والترغيب في حسن المعاملة ما لا يخفى روى أنها نزلت في عمرة بنت محمد بن مسلمة وزوجها معد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وأثرها عليها وجفاها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكت اليه ذلك وقيل نزلت في أبي السائب كانت له امرأة قد كبرت وله منها أولاد فإراد أن يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على أولادي فاقسم لي من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو أحب الي فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فنزلت (وان تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) أي محال أن تعدلوا على أن تعدلوا بينهن بحيث لا يقع ميل ما الى جانب احداهن في شأن من الشؤون البتة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك وفي رواية وأنت أعلم بما لا أملك يعني فرط محبته لعائشة رضي الله عنها (ولو حرصتم) أي على إقامة العدل وبالغتم في ذلك (فلا تعلموا كل الميل) أي فلا تتجوروا على المرغوب عنها كل الجور واعدلوا ما استطعتم فان

بجزكم عن حقيقة العدل انما يصح عدم تكليفكم به بالايجاد ونها من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم
 (تذروها) أي التي ملتم عنها (كالمعلقة) التي ايدت ذات بعل أو مطلقه وقرئ كالسجونة وفي الحديث
 من كانت له امرأتان يميل مع احدهما اجاء يوم القيامة وأحدثتبه مائل (وان نحلوا) ما كنتم تصدون
 من أمورهن (وتنتوا) الميل فيما يستقبل (فان الله كان عفورا) بغفرلكم ما فرطتم منكم من الميل
 (رحيما) يفضل عليكم برحمته (وان يتفرقا) وقرئ يتفارق أي وان يفارق كل منهما صاحبه بان لم يتفق
 بينهما وفاق بوجه تام من الصلح وغيره (يقن الله كلا) منه ما أي بوجهه مستغنيا عن الآخر وبكفه مهجانه
 (من سعته) من غناه وقدرته وفيه زجر لها عن المفارقة رغم الصاحبه (وكان الله واسعا حكيم) مقتدرا
 متفانيا أفعاله وأحكامه وقوله تعالى (ولله ما في السموات وما في الارض) أي من الموجودات كلها
 ما كان من الخلائق وأرزاقهم وغير ذلك جله مستأنفة منبهة على كمال سعته وعظم قدرته (ولقد وصينا الذين
 اتوا الكتاب من قبلكم) أي أمرناهم في تكليمهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم واللام في الكتاب
 للجنس ومن متعلقة بوصينا أو بأوتوا (واياكم) عطف على الموصول (أن اتقوا الله) أي وصينا كلامكم ومنهم
 بأن اتقوا الله على أن مصدرية حذف عنها الحار ويجوز أن تكون مفسرة لأن التوصية في معنى القول
 فقله تعالى (وان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الارض) حينئذ من تمة القول المحكي أي ولقد قلنا لهم
 ولكم اتقوا الله وان تكفروا الى آخر الآية وعلى تقدير كون أن مصدرية معنى الكلام ارادة القول أي أمرناهم
 واياكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا الآية وقبل هي جله مستأنفة خوطب بها هذه الامة واياها ما كان
 فالترتب على كفرهم ليس مضمون قوله تعالى فان الله الآية بل هو الامر بعله كأنه قيل وان تكفروا فاعلموا أن الله
 ما في السموات وما في الارض من الخلائق قاطبة مقترون اليه في الوجود وسائر نعم المنقزة عنه لا يستغنون
 عن فضله طرفه عين فحقه أن يطاع ولا يعصى ويتق عاقبه ويرجى ثوابه وقد قرئ ذلك بقوله تعالى (وكان الله غنيا)
 أي عن الخلق وعبادتهم (حميدا) محمودا في ذاته حمدوه أو لم يحمدوه فلا يتضرر بكفرهم ومعاصيهم كالا يتضرر
 بشكرهم وتقواهم وانما وصاهم بالتقوى لرحمته لا لحاجته (ولله ما في السموات وما في الارض) كلام مبني
 مسوق للخاططين لئلا يظنوا انهم لا يبعدون الشرطية غير داخل تحت القول المحكي أي له سبحانه ما فهم ما من الخلائق
 خلقا وملكا يصرف فيهم كيف ما يشاء ايجادا واعداما واوحيا وامانة (وكنى بالله وكبلا) في تدبير أمور
 الكل وكل الامور فلا بد من أن توكل عليه لاعلى أحد سواه (ان يشأ يذهبكم أيها الناس) أي يفسدكم
 ويستأصلكم بالمرءة (وبأت باخرين) أي ويوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر وأخلفنا آخرين مكان
 الانس ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أي ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم الخ يعني أن
 افساءكم على ما أنتم عليه من العصيان انما هو لئلا يحال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم
 البالغة بافنائكم لا لجهته سبحانه تعالى عن ذلك علوا كبيرا (وكان الله على ذلك) أي افنائكم بالمرءة وايجاد آخرين
 دفعة مكانكم (قديرا) بليغ القدرة وفيه لاسيما في توسط الخطاب بين الجزاء وما عطف عليه من تشديد التهديد
 ما لا يجنى وقيل هو خطاب ابن عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أي ان يشأ يمتسكم ويأت بأناس
 آخرين يوالونه فعنا هو معنى قوله تعالى وان تولوا استبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ويروي أنهم المانزلات
 شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس (من كان يريد
 ثواب الدنيا) كالجاهد يريد بجهاده الغنية (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) أي فعنده تعالى ثواب ما له ان
 أرادته فماله يطلب أخس مما في بطونها ما كن يتول ربنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو يطلب أشرفها
 فان من جاهدنا لوجه الله تعالى لم نخطفه الغنية وله في الآخرة ما هي في جنبه كلاً نبي أي فعند الله ثواب
 الدارين فبطل على كلاما يريد كقوله تعالى من كان يريد حث الآخرة نزله في حثه الآية (وكان الله سميعا بصيرا)
 عالما بجميع المجموعات والبصيرت فيندرج فيها ما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المتعلقة بمراد انهم اندراجا
 أوليا (يا أيها الذين آمنوا) كونوا أقوامين بالقسط) مبالغين في العدل وإقامة التوسط في جميع الامور مجتهدين في ذلك
 حق الاجتهاد (شهد الله) بالحق تقيون شهداء انكم لوجه الله تعالى وهو خير بان وقيل حال (ولو على

قوله مفقرون الخ هكذا بالرفع
 في النسخ ولعل قه محذوف والاصل
 فهم مفقرون تأمل اه مصححه

أنفسكم) أي ولو كانت الشهادة على أنفسكم بأن تزوا عليها على أن الشهادة عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء
 كان ذلك عليه أو على ثالث بأن تكون الشهادة مستتعبة لضربنا لكم من جهة المشهود عليه (أو الوالدين
 والاقربين) أي ولو كانت على والديكم وأقاربكم (ان يكن) أي المشهود عليه (غنياً) يتنى في العادة
 رضاه ويتق سخطه (أو فقيراً) يترحم عليه غالباً وقرئ ان يكن غني أو فقير على أن كان تامّة وجواب الشرط
 محذوف لدلالة قوله تعالى (فألقه أولى بهم) عليه أي فلا تمنعوا عنها طلب الرضا الغني أو ترجموا على الفقير
 فان الله تعالى أولى بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكره ولو لأن الشهادة عليهم مصلحة لهما لما شرعها
 وقرئ أولى بهم (فلا تمنعوا الهوى أن تعدلوا) أي مخافة أن تعدلوا عن الحق فان اتباع الهوى من مظان
 الجور الذي حقه أن يخاف ويحذر وقيل كراهة أن تعدلوا بين الناس أو ارادة أن تعدلوا عن الحق (وان
 تلوا) أي ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل بأن تأتوا بهم بالاعلى وجهها وقرئ وان تلوا
 من الولاية والتصدي أي وان وليتم إقامة الشهادة (أو تعرضوا) أي عن اقامتها رأساً (فان الله كان
 بما تعملون) من لئلا لستة والاعراض بالكلية أو من جميع الاعمال التي من جملتها ما ذكر (خيراً)
 فيجازيكم لا محالة على ذلك فهو على القراءة المشهورة وعيد محض وعلى القراءة الاخيرة متضمن للوعيد
 (يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين بمعنى قوله تعالى (أمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل على
 رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل) اثبتوا على الايمان بذلك ودموا عليه وازدادوا فيه طمأينة وبقينا
 أو آمنوا بما ذكره مفصلاً بناه على أن ايمان بعضهم اجالي والمراد بالكتاب الثاني الجنس المنتظم لجميع
 الكتب السماوية لقوله تعالى وكتبه وبالايمان به الايمان بأن كل كتاب من تلك الكتب منزل منه تعالى على رسول
 معين لارشاد امته الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي لكن لا على أن مدار الايمان بكل واحد من
 تلك الكتب خصوصية ذلك الكتاب ولا على أن أحكام تلك الكتب وشرايعها باقية بالكلية ولا على أن الباقي
 منها معتبر بالاضافة اليها بل على أن الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وأن أحكام
 كل منها كانت حقة ثابتة الى ورود ما نسخها وأن ما لم ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة
 من حيث انها من أحكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل كما مر في تفسير خاتمة سورة البقرة
 وقرئ نزل وأنزل على البناء للمفعول وقيل هو خطاب لمؤمني أهل الكتاب لما أن عبد الله بن سلام وابن أخيه
 سلامة وابن أخيه سلمة وأسد وأسيداً بنى كعب وثعلبة بن قيس ويامين بن يامين أنوار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقالوا يا رسول الله اننا نؤمن بك وبكتابتك وبجوسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواها من الكتب والرسل فقال
 عليه السلام بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا تفعل فزات فآمنوا كلهم
 فآمرهم بالايمان بالكتاب المتناول للتوراة مع أنهم مؤمنون به من قبل ليس لتكون المراد بالايمان ما يعم
 انشاء والثبات عليه ولا لان متعلق الامر حقيقة هو الايمان بما عداها كما أنه قيل آمنوا بالكل ولا تخصصه
 بالبعض بل لان المأمور به انما هو الايمان بها في ضمن الايمان بالقرآن على الوجه الذي أشير اليه آنفاً لا ايمانهم
 السابق ولان فيه جلالهم على التسوية بينها وبين سائر الكتب في التصديق لاشترائك الكل فيما يوجب وهو النزول
 من عند الله تعالى وقيل خطاب لاهل الكتابين فالمعنى آمنوا بالكل لا يعرض دون بعض وأمر كل طائفة بالايمان
 بكتابه في ضمن الامر بالايمان بجنس الكتاب لما ذكر وقيل هو للمنافقين فالمعنى آمنوا بقلوبكم لا بألسنتكم فقط
 (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر) أي بشئ من ذلك (فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) عن المقصد
 بحيث لا يكاد يعود الى طريقه وزيادة الملائكة واليوم الآخر في جانب الكفر لما أن الكفر بأحد هاهنا لا يصفق
 الايمان أصلاً وجمع الكتب والرسل لما أن الكفر بكتاب أو برسول كفر بالكل وتقديم الرسول فيما سبق لذكر
 الكتاب بعنوان كونه منزلاً عليه وتقديم الملائكة والكتب على الرسل لانهم وسائط بين الله عز وجل وبين الرسل
 في انزال الكتب (ان الذين آمنوا) قال قتادة هم اليهود آمنوا بجوسى (ثم كفروا) بعبادتهم العجل (ثم آمنوا)
 عند عودهم اليهم (ثم كفروا) بعيسى والاشجيل (ثم ازدادوا كفراً) بكفرهم بعبده صلى الله عليه وسلم وقيل هم
 قوم تكفروا منهم الارتداد أو صرّوا على الكفر وازدادوا عماداً في الغي (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً)
 لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويشتروا على الايمان فان قلوبهم قد ضربت بالكفر وتمزنت على الرد

وكان الايمان عندهم أهون شيء وأدونه لا أنهم لو أخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يفتقر لهم وخبر كان محذوف
 أي مريدا ليغفر لهم وقوله عز وجل (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما) يدل على أن المراد بالذكور الذين
 آمنوا في الظاهر نفاقا وكفروا في السر مرة بعد أخرى ثم ازدادوا كفرا ونفاقا ووضع بشرهم موضع أنذرهم كما بهم
 (الذين يتخذون الكافرين أولياء) في محل النص أو الرفع على الذم بمعنى اريد بهم الذين أو هم الذين وقيل
 نصب على أنه صفة للمنافقين وقوله تعالى (من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أي يتخذون الكفرة
 أنصارا متجاوزين ولاية المؤمنين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتبعن أمر محمد عليه الصلاة والسلام
 فتولوا اليهود (أي يتبعون عندهم العزة) انكار لرأيهم وابطال له وبيان نخبة رجايمهم وقطع لاطماعهم
 الفارغة والجملة معترضة مقررة لما قبلها أي يطلبون بموالاتة الكفرة القوة والغلبة قال الواحدى أصل العزة
 الشدة ومنه قيل للأرض الشديدة الصلبة عزاز وقوله تعالى (فإن العزة لله جميعا) تعليل لما يفيد الاستفهام
 الانكارى من بطلان رأيهم ونخبة رجايمهم فان انحصار جميع أفراد العزة في جناحه عز وعلا بحيث لا ينالها
 الا أولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال تعالى والله العزة ورسوله وللمؤمنين يعني بطلان التعزز
 بغيره سبحانه وتعالى واستحالة الانتفاع به وقيل هو جواب شرط محذوف كأنه قيل ان يتبعوا عندهم عزة فان
 العزة لله وجميعا حال من المستكن في قوله تعالى لله لاعتماده على المبتدا (وقد نزل عليكم) خطاب للمنافقين
 بطريق الالتفات مفيد لتشديد التوبيخ الذي يستدعيه تعدد جناباتهم وقرى مبنيا للمفعول من التنزيل
 والانزال ونزل أيضا مخففا والجملة حال من ضمير يتخذون أيضا مفيدة لكمال قباحة حالهم ونهاية استعصامهم
 عليه سبحانه بيان أنهم فعلوا ما فعلوا من موالاتة الكفرة مع تحقق ما عندهم من ذلك وهو ورود النهى الصريح
 عن مجالستهم المستلزم للنهى عن موالاتهم على أبلغ وجه وأكد اثر بيان انتفاء ما يدعوهم اليه بالجملة المعترضة
 كأنه قيل يتخذونهم أولياء والحال أنه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا آية (في الكتاب) أي القرآن الكريم
 (أن اذا سمعتم آيات الله يكفرون بها ويستهزأ بها فلان تصعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) وذلك قوله
 تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية وهذا يقتضى الانزجار عن مجالستهم في تلك
 الحالة الصحيحة فكيف بموالاتهم والاعتزاز بهم وأن هي الخففة من أن وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف
 والجملة الشرطية خبرها وقوله تعالى يكفرون بها حال من آيات الله وقوله تعالى ويستهزأ بها عطف عليه داخل في
 حكم الحالية وازدادة الآيات الى الاسم الجليل لتشريفها وابانة خطرها وتمويل أمر الكفر بها أي نزل عليكم
 في الكتاب أنه اذا سمعتم آيات الله مكفورا بها ويستهزأ بها وفيه دلالة على أن المنزل على النبي عليه السلام وان
 شوطب به خاصة منزل على الامة وأن مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم في الآيات ولذلك عبر عن ذلك
 تارة بالرؤية وأخرى بالسمع وأن المراد بالاعراض اظهار المخافة بالقيام عن مجالستهم لا الاعراض بالقلب
 أو بالوجه فقط والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله تعالى يكفرون بها ويستهزأ بها (انكم اذن مثلهم) جملة
 مستأنفة سبقت لتعليل النهى غير داخله تحت التنزيل واذن ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدأ والخبر أي
 لاتعدو وامعهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم في الكفر واستنباع العذاب وافراد المثل لانه كما صدر
 أولا استغناء بالاضافة الى الجمع وقرى اذا مثلهم يافتح لاضافته الى غير ممكن كما في قوله تعالى مثل ما أنكم
 تنطقون وقيل هو منصوب على الظرفية أي في مثل حالهم وقوله تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين
 في جهنم جميعا) تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم لهم في العذاب والمراد بالمنافقين
 اما المخاطبون وقد وضع موضع ضميرهم المظهر تسجيلا لتفاهتهم وتعليل اللعنة كما أخذ الاشتقاق واما الجنس
 وهم داخلون تحته دخولا أوليا وتقديم المنافقين على الكافرين لتشديد الوعيد على المخاطبين ونصب جميعا
 مثل ما قبله (الذين يترصدون بكم) تلويح للخطاب وتوجيه له الى المؤمنين بتعديد بعض آخر من جنابيات المنافقين
 وقبائحهم وهو اما بدل من الذين يتخذون أو صفة للمنافقين فقط اذ هم المترصدون دون الكافرين أو مرفوع
 أو منصوب على الذم أي ينتظرون أمركم وما يحدث لكم من ظفرا واخطا والفاء في قوله تعالى (فان كان
 لكم فح من الله) لترتيب مضمونه على ما قبلها فان حكاية تربصهم مستتعبة لحكاية ما يقع بعد ذلك كما أن نفس
 التربص يستدعي شيئا ينتظر المترصد وقوعه (قالوا) أي لكم (ألم نكن معكم) أي مظاهرين لكم فأبهموا التماسا

في الغنمة (وان كان للكافرين نصيب) من الحرب فانها مجال (قالوا) أي للكفرة (الم نستحوذ عليكم) أي ألم تغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسرکم فأبينا عليكم (ونعنعكم من المؤمنين) بأن تبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعت به قلوبهم ومرضوا في قتالكم ووافقنا في مظاهرتهم والالكنتم خيبة للنواب فهما وانصبا لنا بما أصبتم وتسمية ظفر المسلمين قضا وما للكافرين نصيبا التعظيم شأن المساكين وتخصيس حظ الكافرين وقرئ ونعنعكم باضمار أن (فالله يحكم بينكم يوم القيامة) حكما يليق بشأن كل منكم من الثواب والعقاب وأما في الدنيا فقد أجرى على من تقوه بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها نقاشا (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) حينئذ كما قد يجعل ذلك في الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج أو في الدنيا على أن المراد بالسبيل الحجة (ان المناقذين يجادعون الله وهو خادعهم) كلام مبتدأ سبق لبيان طرف آخر من قبائح أعمالهم أي يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان واطمان تقبضه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حدث تركهم في الدنيا معصوى الدماء والاموال وأعد لهم في الآخرة الدرل الاسفل من النار وقدم التحقير في صدور سورة البقرة وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا نقبض من نوركم (واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى) متناقضين كما ذكره على الفعل وقرئ بفتح الكاف وهما جعا كسلان (براهون الناس) ليحسبوهم مؤمنين والمرآة مفاعلة بمعنى التفعيل كنتم وناعم أو للمقابلة فان المرآة يرى غيره عمله وهو يرى استنصانه والجملة اما استئناف مبتدئ على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل فماذا يريدون بقسامهم اليها كسالى فقيل براهون الخ أو حال من ضمير قاموا (ولا يذكرون الله الا قليلا) عطف على براهون أي لا يذكرونه سبحانه الا ذكرا قليلا وهو ذكركم باللسان فانه بالاضافة الى الذكر بالقلب قليل أو الازمانا قليلا أو لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون الا بمرأى من الناس وذلك قابل وقيل لا يذكرونه تعالى في الصلاة الا قليلا عند التكبر والتسليم (مذبذبين بين ذلك) حال من فاعل براهون أو منصوب على الذم وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهم ما مجموعة المقام أي مرتدين بينهما متحيزين قدذبهم الشيطان وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى وقرئ بكسر اللذان أي مذبذبين قلوبهم أو رأيهم أو دينهم أو هو بمعنى متذبذبين كما جاء ملصق بمعنى متصل وفي مصحف ابن مسعود رضى الله عنه متذبذبين وقرئ مذبذبين بالذال غير المحجة وكان المعنى أخذهم تارة في دية أي طريقة وأخرى في أخرى (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) أي لا منسويين الى المؤمنين ولا منسويين الى الكافرين أو لاصحابين الى الاوابين ولا الى الآخرين فلهذا النصيب على أنه حال من ضمير مذبذبين أو على أنه بدل منه أو بيان وتفسيره (ومن يضلل الله) لعدم استعداده للهداية والتوفيق (فلن نجد له سبيلا) موصلا الى الحق والصواب فضلا عن أن تهديه اليه والخطاب لكل من يصلح له كأنما كان (بأيام الذين آمنوا واتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) فهو اعن موالات الكفرة صريحا وان كان في بيان حال المناقضين من جرة عن ذلك مباغاة في الزجر والتحذير (أتريدون أن تجعلوا الله عليكم ساطنا نامينا) أي أتريدون بذلك أن تجعلوا الله عليكم حجة بينة على أنكم منافقون فان موالاتهم أو وضع أدلة النفاق أو سلطانا يسلط عليكم عقابه وبوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها بأن يقال أنجعلون الخ للمباغاة في انكاره وتمويل أمره ببيان أنه مما لا يصدر عن العاقل ارادته فضلا عن صدور نفسه كما في قوله عز وجل أم تر يدون أن تسألوا رسواكم (ان المناقضين في الدرل الاسهل من النار) وهو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم أخبت الكفرة حيث ضموا الى الكفر الاستهزاء بالاسلام وأهله وخداعهم وأما قوله عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتفقن خان ونحوه فمن باب التشديد والتهديد والتغليظ مباغاة في الزجر وتسمية طبقاتها السبع دركات لكونها متدركة متتابعة بعضها تحت بعض وقرئ بفتح الراء وهو لغة كالطرو والسطرويه ضده أن جعله أدراك (ولن تجد لهم نصيرا) يخلصهم منه والخطاب كما سبق (الا الذين تابوا) أي عن النفاق وهو استثناء من المناقضين بل من ضميرهم في الخبر (وأصلحوا) ما أقصدوا من أحوالهم في حال النفاق (واعصوا بالله) أي وتقوا به وتمسكوا بدينه (وأخلصوا دينهم) أي جعلوا خالصا لله لا يتبعون بطاعتهم الاوجهه (فأولئك) اشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة وما فيه

من معنى البعد للايذان بعد المتزلة وعلو الطبقة (مع المؤمنين) اى المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم
نفاق اصلا منذ آمنوا والافهم ايضا مؤمنون اى معهم فى الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله تعالى
(وسوف يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما) لا يقادر قدره فيسا همونهم فيه (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم) استئناف مسوق لبيان ان مدار تعذيبهم وجودا وعدمه وانما هو كفرهم لاشئ آخر فيكون مقزرا
لما قبله من انابهم عند قوتهم وما استغفروا منه مضمرة للنفى على ابلغ وجه واكد اى اى شئ يفعل الله سبحانه
بتعذيبكم ايتشنى به من الغيظ اى يدرك به الشارح يستجلب به نفع ما اى يستدفع به ضررا كما هو شأن الملوك
وهو الغنى المتعالى عن امثال ذلك وانما هو امر بقتضيه كفركم فاذا زال ذلك بالايان والشكر اتنى التعذيب
لا بحالة وتقديم الشكر على الايمان لما أنه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك اولا ما عليه من النعم الانسية
والا فاقية فيشكر شكرهم ما ثم يترقى الى معرفة المنعم فيؤمن به وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه
(وكان الله شاكرا) الشكر من الله سبحانه هو الرضا بالسير من طاعة عباده واضعاف الثواب بمقابلته
(علما) مبالغى العلم بجميع المعلومات التى من جلته اشكركم وايمانكم فيستحيل ان لا يوفىكم اجوركم
(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) عدم محبته تعالى لشيء كناية عن محطه والباء متعلقة بالجهر ومن
محذوف وقع حال من السوء اى لا يحب الله تعالى ان يجهر احد بالسوء كائنا من القول (الامن ظلم) اى
الاجهر من ظلم بان يدعو على ظلمه اى يتظلم منه ويذكره بما فيه من السوء فان ذلك غير مسخوط عنده سبحانه
وقيل هو ان يبدأ بالشتم فيرد على الشاتم ولن انصر بعد ظلمه الا به وقيل ضاف رجل قوم اظلم بطعموه فاشتكاهم
فعبث على الشكايه فترت وقضى الامن ظلم على البناء للنافع فالاستثناء منقطع اى ولكن الظالم يرتكب
ما لا يحبه الله تعالى فيجهر بالسوء (وكان الله سمعا) بجميع المسوعات فيندرج فيها كلام المظلوم والظالم
(علما) بجميع المعلومات التى من جلته حال المظلوم والظالم فالجمله تذييل مقترن لما بيده الاستثناء
(ان تبدوا خيرا) اى خير كان من الاقوال والافعال (او تخفوه او تعفوا عن سوء) مع ما سوغ لكم من
مواخذة المسيء والتنصيص عليه مع اندراجه فى ابداء الخير واخفائه لما أنه الحقيقى بالبيان وانما كرايداء
الخير واخفائه بطريق التسبب له كما ينبت عنه قوله عز وجل (فان الله كان عفوا قديرا) فان ارادته فى معرض
جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة اى كان مبالغى العفو مع كمال قدرته على المواخذة
وقال الحسن يعفو عن الجانين مع قدرته على الاتقام فعليكم ان تقفوا بسنة الله تعالى وقال الكلبي هو اقدر
على عفو ذنوبكم منكم على عفو ذنوب من ظلمكم وقيل عفو اعم عن عفا قديرا على اصال الثواب اليه (ان الذين
يكفرون بالله ورسوله) اى يؤدى اليه مذهبهم ويقتضيه رأيهم لانهم بصرت حون بذلك كما ينبت عنه قوله تعالى
(ويريدون ان يفتروا بين الله ورسوله) اى بان يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بان يصرت حوا بالايان به
تعالى وبالكفر بهم فاطية بل بطريق الاستزمام كما يحكيه قوله تعالى (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) اى
نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم كما قالت اليهود نؤمن بموسى والتوراة وعزير ونكفر بما وراء ذلك وما ذلك
الا كفر بالله تعالى ورسوله وتفرق بين الله تعالى ورسوله فى الايمان لانه تعالى قد امرهم بالايمان بجميع
الانبياء عليهم السلام وما من نبي من الانبياء الا وقد اخبر قومه بحقيقة دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم
اجمعين فن كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لا يحتسب (ويريدون) بقولهم ذلك
(ان يتخذوا بين ذلك) اى بين الايمان والكفر (سبيلا) يسلكونه مع أنه لا واسطة بينهما قطعا اذا الحق
لا يختلف وما اذا بعد الحق الا الضلال (اولئك) الموصوفون بالصفات القبيحة (هم الكافرون) الكاملون
فى الكفر لا عبرة بما يدعونه ويسمونه ايمانا أصلا (حقا) مصدر مؤن كالمضمون الجملة اى حق ذلك اى
كونهم كاملين فى الكفر حقا واصفة لمصدر الكافرين اى هم الذين كفروا كفرا حقا اى ثابتا يقينا لا ريب
فيه (واعندنا للكافرين) اى لهم وانما وضع المظهر مكان المضمرد ما لهم وتذكير الوصفهم اى لجميع
الكافرين وهم داخلون فى زمرة من دخلوا اوليا (عذابا مهينا) سيد وقونه عند حلوله (والذين آمنوا
بالله ورسوله) اى على الوجه الذى بين فى تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الاية (ولم
يفترقوا بين احدى منهم) بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا باخرين كما فعله الكفرة ودخول بين على احدى منهم

تحمقته في سورة البقرة بما لا مزيد عليه (أو ائناك) المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة (سوف يؤتوهم أجورهم) الموعودة لهم وتصديره بسوف أتاكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وان تراخي وقرئ نؤتوهم بنون العظمة (وكان الله غفورا) لما فرط منهم (رحيما) مبالغا في الرحمة عليهم بتضعيف حسنتهم (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء) نزلت في أخبار الراسخين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام وقيل كتابا محجزا بخط سماوي على الأوح كما نزلت التوراة أو كتابا نعايته حين ينزل أو كتابا للنبيا بأعياننا بأنك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة إلا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سأ لوه لكي يتبينوا الحق لا عطاهم وفيما آتاهم كفاية (فقد سألو موسى أكبر من ذلك) جواب شرط مقدر أي ان استكبرت ما سألوهم منك فقد سألو موسى شيئا أكبر منه وقيل تعليل للجواب أي فلما سألهم فقد سألو موسى أكبر منه وهذه المسئلة وان صدرت عن أسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم في كل ما يأتون وما يذرون استندت اليهم والمعنى ان لهم في ذلك عرفا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس أول جهالاتهم (فقالوا أرننا الله جهرة) أي أرننا نوره جهرة أي عيانا أو مجاهرين معاينين له والغناء تفسيرية (فأخذتهم الصاعقة) أي النار التي جاءت من السماء فأهلكتهم وقرئ الصعقة (بظلمهم) أي بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحالة التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا (ثم اتخذوا الحجول من بعد ما جآتهم البيئات) أي الحجرات التي أظهرها لفرعون من العصا والبد البيضاء وخلق البحر وغيرها لا التوراة لانهم لم تنزل عليهم بعد (فعدوا عن ذلك) ولم ينسأصلهم وكانوا أحقأ به قبل هذا استدعا لهم الى التوبة كأنه قيل ان أو ائناك الذين أجرموا تابوا فعذونا عنهم فتوبوا أنتم أيضا حتى نغفوا عنكم (وأتينا موسى سلطانا أميننا) سلطانا ناظرا عليهم حيث أمرهم بأن يشعروا أنفسهم توبة عن معصيتهم (ورفعنا فوقهم الطور بما ينطقهم) أي بسبب ميثاقهم ليعطوه على ما روي أنهم امتنعوا عن قبول شريعة التوراة فرفع الله تعالى عليهم الطور فقبلوها أو ليخافوا فلا يتقضوه على ما روي أنهم هموا بقتله فرفع الله تعالى عليهم الجبل فخافوا وأقنعوا عن التقص وهو الانسب بما سبأ في من قوله عز وجل وأخذنا منهم ميثاقا غليظا (وقلنا لهم) على لسان موسى عليه السلام والطور مظل عليهم (ادخلوا الباب) قال قتادة كما أخذت أنه باب من أبواب بيت المقدس وقيل هو ايليا وقيل هو أريحا وقيل هو اسم قرية وقيل باب القيمة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام (معدا) أي متظامين خاضعين (وقلنا لهم لا تعدوا) أي لا تظلموا باصطداد الحيتان (في السبت) وقرئ لا تعدوا ولا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال على أن أصله تعدوا فأدغمت التاء في الدال لتقاربهما في الخرج بعد نقل حركته الى العين (وأخذنا منهم) على الامتثال بما كانوا عليه (ميثاقا غليظا) مؤكدا وهو العهد الذي أخذ الله عليهم في التوراة قبل انهم أعطوا الميثاق على أنهم ان هموا بالرجوع عن الدين قاله تعالى يعذبهم بأي أنواع العذاب أراد (فبما نقضهم ميثاقهم) ما مزيدة للتأكيد أو تنكرة تامة ونقضهم بدل منها والباء متعلقة بفعل محذوف أي فبسبب نقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن والمسح وغيرهما من العقوبات النازلة عليهم أو على أعتابهم روي أنهم اعتدوا في السبت في عهد داود عليه السلام فلعنوا ومسحوا قرده وقيل متعلقة بجز من أعلى أن قوله تعالى فيظلم بدل من قوله تعالى فيما وما عطف عليه فيكون التحريم معللا بالكل ولا ينبغي أن قولهم اننا قتلنا المسيح وقولهم على مريم البهتان متأخر عن التحريم ولا مساع لتعلقها بما دل عليه قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم لانه رد لقولهم قلوبنا غلغ فبكون من صلة قوله تعالى وقولهم المعطوف على الجرور فلا يعمل في جازمه (وكفرهم بآيات الله) أي بالقرآن أو بما في كتابهم (وقتلهم الانبياء بغير حق) كزكريا ويحيى عليهما السلام (وقولهم قلوبنا غلغ) جمع أغلغ أي هي مغشاة بأغشية جبلية لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو تخفيف غلغ جمع غلغ أي هي أوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي يعنون ان قلوبنا بحيث لا يصل اليها حديث الاوعته ولو كان في حديثك خير لوعته أيضا (بل طبع الله عليها بكفرهم) كلام معترض بين المعطوفين يحيى به عن وجه الاستطراد مسارعة الى رد زعمهم الفساد أي ليس كفرهم وعدم

وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلقت بحسب الجبله بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليهم ابسب كفرهم
 اولست قلوبهم كازعوا بل هي مطبوع عليها بسب كفرهم (ولا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام
 واضرا به او الايمان اقل قليلا بعبايه (وبكفرهم) أي بعيسى عليه السلام وهو عطف على قولهم واعادة الجمار
 لطول ما بينهم بالاستطراد وقد جوز عطفه على بكفرهم فيكون هو وما عطف عليه من اسباب الطبع وقيل
 هذا المجموع معطوف على مجموع ما قبله وتكرر رذ كالكفر للايدان بتكرار كفرهم حيث كثر وجموسي ثم
 بعيسى ثم محمد عليهم الصلاة والسلام (وقولهم على مريم بنتنا عظيما) لا يتأدر قدره حيث نسبوها
 الى ما هي عنه بألف منزل (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) نظم قولهم هذا في سلك
 سائر جنباياتهم التي نعت عليهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتسمنه لابتهاجهم بقتل النبي عليه السلام
 والاستهزاء به فان وصفهم له عليه السلام بعنوان الرسالة انما هو بطريق التهكم به عليه السلام كما في قوله
 تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر الخ ولا ياتيه عن ذكرهم له عليه السلام بالوجه القبيح على ما قيل من أن ذلك
 وضع للذ كرا الجليل من جهته تعالى مكان ذكرهم النبي وقيل هو نعت له عليه الصلاة والسلام من جهته تعالى
 مدح له ورفع المحله عليه السلام واظهار الغاية جراهتم في تصديهم لقتله ونهاية وقاحتهم في افتخارهم بذلك
 (وما قتلوه وما صلبوه) حال أو اعتراض (ولكن شبه لهم) روى أن رهطاً من اليهود سبوه عليه السلام
 وأمه فدعا عليهم فسخطهم الله تعالى قرده وخننازير فأجعت اليهود على قتله فأخبره الله تعالى بأنه يرفعه الى
 السماء فقال لاصحابه أيكم يرضى بأن يلقي عليه شبه فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فألقى
 الله تعالى عليه شبه فقتل وصلب وقيل كان رجل شافق عيسى عليه السلام فلما أرادوا قتله قال انا ادلكم عليه
 فدخل بيت عيسى عليه السلام فرفع عيسى عليه السلام وألقى شبهه على المناق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون
 أنه عيسى عليه السلام وقيل ان ططيانوس اليهودي دخل بيتا كان هو فيه فلم يجده وألقى الله تعالى عليه شبه
 فلما خرج ظن أنه عيسى عليه السلام فأخذ وقتل وأمثال هذه الخوارق لا تستبعد في عصر النبوة وقيل ان
 اليهود لما هموا بقتله عليه السلام فرفعه الله تعالى الى السماء خاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم
 فأخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس وأظهروا لهم أنه هو المسيح وما كانوا يعرفونه الا بالاسم اعدم
 مخالطته عليه السلام لهم الا قليلا وشبه مسند الى الجمار والجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى
 عليه السلام والمقتول أو في الامر على قول من قال لم يتبل أحد ولكن أرجف بقتله فشاخ بين الناس أو الى
 ضمير المقتول للدلالة انا قتلنا على أن ثم مقتولا (وان الذين اخذوا فيه) أي في شأن عيسى عليه السلام فانه
 لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حتما وتردد آخرون فقال بعضهم
 ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه عليه
 السلام ان الله يرفعه الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت (لني شك منه)
 لني تردد والشك كما يطلق على ما لم يترجح أحد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك أكد
 بقوله تعالى (مالهم به من علم الا اتباع الظن) استثناء منقطع أي لكنكم يتبعون الظن ويجوز أن يفسر الشك
 بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن إليه النفس جرما كان أو غيره فالاستثناء حينئذ متصل (وما قتلوه يقينا)
 أي قتلا يقينا كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح وقيل معناه وما علموه يقينا كما في قول من قال

كذال تخبر عنها العالمات بها * وقد قلت بعلي ذلكم يقينا

من قولهم قتل الشيء علما ونحرة علما اذا بالغ علمك فيه وفيه تهكم بهم لاشعاره بعلمهم في الجملة وقد نفي
 ذلك عنهم بالكلية (بل رفته الله اليه) ردوا نكار لقتله واثبات لرفعه (وكان الله عزيزا) لا يغالب فيما
 يريد (حكيم) في جميع أفعاله فيدخل فيها تدبيراته تعالى في أمر عيسى عليه السلام دخولا أوليا
 (وان من أهل الكتاب) أي من اليهود والنصارى وقوله تعالى (الا ليؤمنن به قبل موته) جملة قسمية
 وقعت صفة لموصوف محذوف اليه يرجع الضمير الثاني والاول لعيسى عليه السلام أي وما من أهل
 الكتاب أحد الا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل أن ترحق روحه بانه عبد الله ورسوله ولات حين ايمان
 لا انقطاع وقت التكليف وبعضه أنه قرئ ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لما أن أحدا في معنى الجمع وعن

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه فسره كذلك فقال له عكرمة فان أتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يجرؤك بهاشفتيه قال فان خزمن فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم به في الهواء ولا يخرج روحه حتى يؤمن به وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج آية ما قرأتها الا تخرج في نفسي شي منها يعني هذه الآية وقال اني أوتي بالاسير من اليهود والنصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك فقلت ان اليهودى اذا حضرة الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله أتال عيسى عليه السلام نبيا فكذبت به فيقول آمنت أنه عبدني وتقول للنصراني أتال عيسى عليه السلام نبيا فزعمت أنه الله أو ابن الله فيؤمن أنه عبد الله ورسوله حيث لا يتنعه ايمانه قال وكان متكئا فاستوى جالساً فنظر الى وقال من سمعت هذا قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فأخذ يشكك الارض بتضيقه ثم قال لقد أخذتها من عين صافية والاخبار بها لهم هذه وعيد لهم وتعرض على المسارعة الى الايمان به قبل ان يضطر واليه مع اتقاء جدواه وقيل كلا الضميرين لعيسى والمعنى وما من أهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى عليه السلام احد الا ليؤمنن به قبل موته روى أنه عليه السلام ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه الدجال وتقع الامنة حتى ترتفع الاسود مع الابل والنور مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض أربعين سنة ثم يوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفونوه وقيل الضمير الاول يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم (ويوم القيامة يكون) أى عيسى عليه السلام (عليهم) على أهل الكتاب (نهيذا) فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (فيظلم من الذين هادوا) لعل ذكرهم بهذا العنوان لا يذنب بكال عظم ظلمهم تذكير وقوعه بعدما هادوا أى تابوا من عبادة العجل مثل تلك التوبة الهائلة المشروطة بجمع النفوس اثريان عظمه في حد ذاته بالتنبؤين التفضي أى بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشياء والاشكال صادر عنهم (حزمت عليهم طيبات أحلت لهم) ولمن قبلهم لابن عبيد كازعوا فانهم كانوا كلهم ارتكبو المعصية من المعاصي التي اقرت فوها يحترم عليهم نوع من الطيبات التي كانت محملة لهم ولمن تقدمهم من أسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه ويقولون لسانا بأول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح و ابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر اليها فكذبهم الله عز وجل في مواقع كثيرة وبكتمه بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين أى في ادعائكم أنه تحريم قديم روى أنه عليه السلام لما كشفهم اخراج التوراة لم يجسر أحد على اخراجها لما أن كونه التحريم بظلمهم كان مسطورا فيها فبهتوا وانقلبوا صاغرين (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) أى ناسا كثيرا أو صدقا كثيرا (وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) فان الربا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على أن النهي يدل على حرمة المنهى عنه (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (وأعدنا للكافرين منهم) أى للمصرين على الكفر لمن تاب وآمن من بينهم (عذابا ألينا) سيدوقونه في الآخرة كما ذاقوا في الدنيا عقوبة التحريم (لكن الراسخون في العلم منهم) استدرال من قوله تعالى وأعدنا للمخزيين لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا وأجلا أى لكن الثابتون في العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك الجهلة والمراد بهم عبد الله بن سلام وأصحابه (والمؤمنون) أى منهم وصفوا بالايمان بعدما وصفوا بما يوجب من الرسوخ في العلم بطريق العطف المنبئ عن المغايرة بين المعطوفين تنزيلا لاختلاف العنواين منزلة الاختلاف الذاتي وقوله تعالى (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) حال من المؤمنون مبنية لكيفية ايمانهم وقيل اعتراضه مؤكدا قبله وقوله عز وجل (والمقيمين الصلوة) قيل نصب باضمار فعل تقديره وأعني المقيمين الصلوة على أن الجملة معترضة بين المبتدأ والخبر وقيل هو عطف على ما أنزل اليك على أن المراد بهم الانبياء عليهم السلام أى يؤمنون بالكتب وبالانبياء أو الملائكة قال مكي أى ويؤمنون بالملائكة الذين صفتهم بقائمة الصلوة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف في اليك أى يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلوة وهم الانبياء وقيل على الضمير المجرور وفي منهم أى لكن الراسخون في العلم منهم

ومن المقيمين الصلاة وقرئ بالرفع على أنه معطوف على المؤمنون بناء على ما مر من تنزيل التغير العنواني منزلة
التغير الذاتي وكذا الحال فيما سأتى من المعطوفين فان قوله تعالى (والمؤمنون الزكوة) عطف على
المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام في قوله تعالى (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) فان المراد بالكل
مؤمنواهل الكتاب قد وصفوا أولا بكونهم راسخين في علم الكتاب ايذانا بان ذلك موجب للايمان حتما
وان من عداهم انما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم فيه ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على
الانبياء ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر إقامة الصلاة واتباء الزكاة
المستتبعين لاسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدأ والمعاد تحققة بالحيازتهم الايمان
بقدره واحاطتهم به من طرفه وتعرضا بان من عداهم من أهل الكتاب ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة
فانهم يقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وبقولهم ان تمسنا النار الا أياما معدودة كافترون باليوم
الآخر وقوله تعالى (أولئك) اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما عتد من الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد
للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى (سنؤتيهم أجرا عظيما) خبره والجملة
خبر للمبتدأ الذي هو الراسخون وما عطف عليه والسين لتأكيد الوعد وتشكيرا لاجر للتفخيم وهذا أنسب
بتجاوب طرفي الاستدراك حيث أورد الأولون بالعداب الاليم ووعدا الآخرين بالاجر العظيم كأنه قيل اترقوله
تعالى وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن المؤمنون منهم سنؤتيهم أجرا عظيما وأما ما جئ إليه الجمهور
من جعل قوله تعالى يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبرا للمبتدأ في كمال السداد خلا أنه غير متعرض لتقابل الطرفين
وقرئ سميؤتيهم بالياء مراعاة لظاهر قوله تعالى والمؤمنون بالله (انا وأوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين
من بعده) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله عليه الصلاة والسلام أن ينزل عليهم كتابا من السماء
واحتجاج عليهم بأنه ليس بدعا من الرسل وانما شأنه في حقيقة الارسال وأصل الوحي كشأن سائر مشاهير
الانبياء الذين لا ريب لاحد في نبوتهم والكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي ايجاء مثل
ايجاءنا الى نوح أو على أنه حال من ذلك المصدر المتقدم كما هو رأي سيويو أي أوحينا اليجاء حال
كونه مشبها بيجاءنا الخ ومن بعده متعاقبا ووحينا وانما بدئ بذكر نوح لانه أبو البشر وأول نبي شرع الله
تعالى على لسانه الشرائع والاحكام وأول نبي عذبت أمته ردهم دعوته وقد أهلك الله به عاتق أهل الارض
(وأوحينا الى ابراهيم) عطف على أوحينا الى نوح داخل معه في حكم التشبيه أي وكما أوحينا الى ابراهيم
(واسمعيل وإسحق ويعقوب والاسباط) وهم أولاد يعقوب عليهم السلام (وعيسى وأيوب ويونس
وهرون وسليمان) خصوصا بالذكر مع ظهور انتظامهم في سلك النبيين تشريفا لهم واطهارا لفضلهم كما في قوله
تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وتصريفها عن يتقى اليهم اليهود من الانبياء وتكرير
الفعل لزيد تقرير اليجاء والتشبيه على أنهم طائفة خاصة مستقلة بنوع مخصوص من الوحي (وأوتينا
داود زبور) قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي حكم ومواظ
وتحميد وتعبيد وثناء على الله تعالى وقرئ بضم الزاء وهو جمع زبر بمعنى مزبور والجملة عطف على
أوحينا داخل في حكمه لان آيات الزبور من باب اليجاء أي وكما أوتينا داود زبوراً وابتداء على أوحينا الى
داود لتحقيق الامثلة في أمر خاص هو آيات الكتاب بعد تحقيقها في مطلق اليجاء ثم اشر الى تحقيقها في أمر
لازم لها زورا وكذا هو الارسال فان قوله تعالى (ورسلا) نصب بضمير يدل عليه أوحينا معطوف عليه
داخل معه في حكم التشبيه كما قبله أي وكما أرسلنا رسلا لاجمما يفسره قوله تعالى (قد قصصناهم عليك) أي
وقصصنا رسلا كما قالوا وفرعوا عليه أن قوله تعالى قد قصصناهم على الوجه الاول منصوب على أنه صفة لرسلا
وعلى الوجه الثاني لا محل له من الاعراب فانه مما لا سبيل اليه كما استغف عليه وقرئ برفع رسل وقوله تعالى
(من قبل) متعلق بقصصنا أي قصصنا من قبل هذه السورة أو اليوم (ورسلا) نقصصهم عليك) عطف على
رسلا منصوب بناصبه وقيل كلاهما منصوب بترغ الخافض والتقدير كما أوحينا الى نوح والى رسل الخ والحق
أن يكون اتصافهما بأرسلنا فان فيه تحقيقا للمماثلة بين شأنه عليه الصلاة والسلام وبين شؤون من يعترفون
بنبوته من الانبياء عليهم السلام في مطلق اليجاء ثم في آيات الكتاب ثم في الارسال فان قوله تعالى انا

أو حينما اليك منتظم لعني آتينالك وارسلناك حتما كماه قيل انا أو حينما اليك ايحاء مثل ما أو حينما الى نوح ومثل
 ما أو حينما الى ابراهيم ومن بعده وآتينالك القران آياتا مثل ما آتيناد اود زبور او ارسلناك ارسالا مثل ما ارسلنا
 رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا آخرين لم نقصهم عليك من غير تفاوت بينك وبينهم في حقيقة الايحاء
 وأصل الارسال فما للكفرة يسألونك شيئا لم يعطه أحد من هؤلاء الرسل عليهم السلام ومن ههنا انفتح أن رسلا
 لا يمكن نصبه بقصصنا فان ناصبه يجب أن يكون معطوفا على أو حينما داخل معه في حكم التشبيه الذي عليه
 يدور فلما الاحتجاج على الكفرة ولا ريب في أن قصصنا لا تعلق له بشي من الايحاء والايحاء حتى يمكن اعتباره في
 ضمن قوله تعالى انا أو حينما اليك ثم يعتبر بينه وبين المذكور مماثلة معجزة للتشبيه على أن تقديره في رسلا الاول
 يقتضى تقدير نصبه في الثاني وذلك أشد استحالة وأظهر بطلانا (وكلم الله موسى) برفع الجلالة ونصب
 موسى وقرئ على القلب وقوله تعالى (تسكيبا) مصدر مؤكدر ارفع لاحتمال المحاز قال القراء
 العرب تسمى ما وصل الى الانسان كلاما بأي طريق وصل سالم بؤ كذا بالمصدر فاذا كذب لم يكن الاحقيقة
 الكلام والجلة اما معطوفة على قوله تعالى انا أو حينما اليك عطف القصة على القصة لا على آيتنا وما عطف عليه
 واما حال بتقدير قد كما ينبغي عنه تغيير الاسلوب بالاتفات والمعنى ان التسليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي
 خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا في نبوة ساير الانبياء عليهم السلام فكيف يتوهم كون نزول التوراة
 عليه عليه السلام جلة قادحا في صحة نبوة من أنزل عليه الكتاب مفصلا مع ظهور أن نزولها كذلك لحكم
 مقتضية لذلك من جلتها أن بني اسرائيل كانوا في العناد وشدة الشككة بحيث لو لم يكن نزولها كذلك لما
 آمنوا بها ومع ذلك ما آمنوا بها الا بعد اللتيا واللتى وقد فضل الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بأن
 أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم صلى الله عليهم وسلم تسليما كثيرا (رسلا مبشرين ومنذرين) نصب
 على المدح او باضمار ارسلنا أو على الحال بأن يكون رسلا وطشاما بعده أو على البدلية من رسلا الاول أى
 مبشرين لاهل الطاعة بالجنة ومنذرين للعصاة بالنار (لئلا يكون للناس على الله حجة) أى معذرة يعتقدون
 بها فالتين لولا أرسلت اليها رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من أحكامك لتصور القوة البشرية
 عن ادراك جزئيات المصالح وعجز أكثر الناس عن ادراك كليتها كما في قوله عز وجل ولو أنا هلكناهم بعد
 من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت اليها رسولا لولا أرسلت اليها رسولا لولا أرسلت اليها رسولا لولا أرسلت اليها رسولا لولا
 سبحانه حجة في فعل من أفعاله بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء للتشبيه على أن المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى
 كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجفة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ما أحد أغبر من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما أحد أحب
 اليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه وما أحد أحب اليه العذر من الله تعالى ولذلك أرسل الرسل وأنزل
 الكتب فاللام متعلقة بأرسلنا وقيل بقوله تعالى مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان للناس خبرها وعلى الله
 متعلق بمحذوف وقع حالا من حجة أى كائنة على الله أو هو الخبر وللناس حال على الوجه المذكور ويجوز أن
 يتعلق كل منهما بما يتعلق به الآخر الذي هو الخبر ولا يجوز التعلق بحجة لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه وقوله
 تعالى (بعد الرسل) أى بعد ارسالهم وتبليغ الشرائع الى الامم على ألسنتهم متعلق بحجة أو محذوف وقع حصة
 لها لان الظروف يوصف بها الاحداث كما يخبر بها عنها نحو القتل يوم الجمعة (وكان الله عزيزا) لا يغالب
 في أمر من أموره ومن قضيته الامتناع عن الاجابة الى مسئلة المتعنتين (حكيميا) في جميع أفعاله التي من جلتها
 ارسال الرسل وانزال الكتب فان تعدد الرسل والكتب واختلافها في كيفية النزول وتغايرها في بعض الشرائع
 والاحكام انما هو لتفاوت طبقات الامم في الاحوال التي عليها يدور ذلك التكليف فكأنه سبحانه وتعالى براهم
 على أنحاء شتى وأطوار متباينة حسبما تقتضيه الحكمة التكوينية كذلك تعبدتهم بما يليق بشارتهم وتقتضيه
 أحوالهم المتخلفة واستعداداتهم المتغايرة من الشرائع والاحكام حسبما تقتضيه الحكمة التشريعية
 وراعى في ارسال الرسل وانزال الكتب وغيرها ذلك من الامور المتعلقة بمعاشرهم ومعادهم ما فيه مصلحة لهم
 فسؤال تنزيل الكتاب بجهة اقتراح فاسد اذ حينئذ تتعاقم التكاليف فيثقل على المكلف قبولها والخروج عن
 عهدها واما التنزيل المنجم الواقع حسب الامور والذامعية اليه فهو أيسر قبولا وأسهل امتثالا (لكن الله

يشهد) بخضف النون ورفع الجلالة وقرئ بتشديد النون ونصب الجلالة وهو استدراك عما يفهم مما قبله
 كأنهم لما تعنتوا عليه بما سبق من السؤال واحتج عليهم بقوله تعالى أنا أوحينا اليك كما أوحينا الخ قيل انهم
 لا يشهدون بذلك لكن الله يشهد (بما أنزل اليك) على البناء للفاعل وقرئ على البناء للمفعول والباء صلة
 للشهادة أي يشهد بحقيقة ما أنزل اليك من القرآن المحجز الناطق بنبوتك وقيل لما نزل قوله تعالى أنا أوحينا اليك
 قالوا ما شهدك بهذا فنزل لكن الله يشهد (أنزله بعله) أي ملتبساً بعله الخاص الذي لا يعلم غيره وهو
 تأييده على عطف بدع يحجز عنه كل بليغ أو يعلم بحال من أنزله عليه واستعداده لاقياس الانوار القدسية أو
 بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجواز والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث
 من المفعول والجمله في موقع التفسير لما قبلها وقرئ نزله وقوله تعالى (والملائكة يشهدون) أي بذلك
 مبتدأ وخبر والجمله عطف على ما قبلها وقيل حال من مفعول أنزله أي أنزله والملائكة يشهدون بصدقه
 وحقيقته (وكفى بالله شهيدا) على صحة نبوتك حيث نصب اليها معجزات باهرة ومحججا ظاهرة مغنية عن
 الاستشهاد بغيرها (ان الذين كفروا) أي بما أنزل الله تعالى وشهد به أو بكل ما يجب الايمان به وهو داخل
 فيه دخولا أوليا والمراد بهم اليهود حيث كفروا به (وصدوا عن سبيل الله) وهو دين الاسلام من أراد سلوكه
 بقولهم ما نعرف صفة محمدى كأننا وقرئ صدوا مبتدأ للمفعول (قد ضلوا) بما فعلوا من الكفر والصد عن
 طريق الحق (ضلالا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أعمق في الضلال وأبعد
 من الاقلاع عنه (ان الذين كفروا) أي بما ذكر آنفا (وظلوا) أي محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته
 وكتمان نعوته الجليله ووضع غيرها مكانها أو الناس بصدتهم عما فيه صلاحهم في المعاش والمعاد (لم يكن الله
 ليغفر لهم) لاستصاله تعلق المغفرة بالكافرين (ولا يهديهم طريق جهنم) لعدم استعدادهم لهداية الى
 الحق والاعمال الصالحة التي هي طريق الجنة والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة خلقه
 تعالى لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها أو سوقهم اليها
 يوم القيامة بواسطة الملائكة والطريق على عمومه والاستثناء متصل وقيل خاص بطريق الحق والاستثناء
 منقطع (خالدين فيها) حال مقدرة من الضمير المنصوب والعامل فيها ما دل عليه الاستثناء دلالة والجملة
 كأنه قيل يدخلهم جهنم خالدين فيها الخ وقوله تعالى (أبدا) نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على
 المكث الطويل (وكان ذلك) أي جعلهم خالدين في جهنم (على الله يسيرا) لاستحالة أن يتعذر عليه
 شيء من مراداته تعالى (يا أيها الناس) بعدما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلق اليهود بالباطيل
 واقتراحهم الباطل تغتاورده عليهم ذلك بتحقيق نبوته عليه الصلاة والسلام وتقرير رسالته ببيان أن شأنه عليه
 الصلاة والسلام في أمر الوحي والارسال كشؤون من يعترفون بنبوته من مشاهير الانبياء عليهم السلام وأكد
 ذلك بشهادته سبحانه وشهادة الملائكة أمر المكافون كافة على طريق تلوين الخطاب بالايمان بذلك أمر
 مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد على الرد تنبيه اعلى أن الحجة قد لزمت ولم يبق بعد ذلك لاحد عذر في عدم
 القبول وقوله عز وجل (قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) تكرر للشهادة وتقرير حقيقة المشهود به وتعميد
 لما يعقبه من الامر بالايمان واردة عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة التأكيد وجوب طاعته والمراد
 بالحق هو القرآن الكريم والباء متعلقة بجاءكم فهي للتعدية أو محذوف وقع حالا من الرسول أي ملتبساً بالحق
 ومن أيضا متعلقة اما بالفعل واما محذوف هو حال من الحق أي جاءكم به من عنده تعالى أو جاءكم بالحق كأنتم من
 عنده تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين للايذان بأن ذلك لترتيبهم وتبلغهم الى
 كمالهم اللائق بهم ترغيبا لهم في الامتثال بما بعده من الامر والقضاء في قوله عز وجل (فآمنوا) للدلالة على
 ايجاب ما قبلها لما بعدها أي فآمنوا به وبما جاءكم به من الحق وقوله تعالى (خير لكم) منصوب على أنه
 مفعول لفعل واجب الاضمار كما هو رأي الخليل وسيبويه أي أقصدوا أو اتوا أمر اخبركم بما أنتم فيه
 من الكفر أو على أنه نعت لمصدر محذوف كما هو رأي الفراء أي آمنوا بما اخبركم أم وعلى أنه خبر كان
 الضميمة الواقعة جوابا للامر لاجراء للشرط الصناعي وهو رأي الكساءي وأبي عبيدة أي يكن الايمان خيرا
 لكم (وان تكفروا) أي ان تصروا وتستهزوا على الكفر به (فان الله ما في السموات والارض) من

الموجودات سواء كانت داخله في حقيقةهما وبذلك يعلم حال أنفسهما على أبلغ وجه وآسكده أو خارجه
عنه ما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل في جلتهم الخاطبون دخولاً أو ليساً أي كلها عز وجل
خلقاً وملكاً وتصرفاً لا يخرج من ملكوته وقهره شيء منها فمن هذا شأنه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لا محالة
أو فن كان كذلك فهو غني عنكم وعن غيركم لا يتضرر بكفركم ولا ينتفع بإيمانكم وقيل من كان كذلك فله عبيد
يبدونه وينقادون لامره (وكان الله عليماً) مبالغاً في العلم فهو عالم بأحوال الكل فيدخل في ذلك علمه
تعالى بكفرهم دخولاً أو ليساً (حكياً) مراعياً للحكمة في جميع أفعاله التي من جلته تعذيبه تعالى إياهم
بكفرهم (يا أهل الكتاب) تجريد الخطاب وتخصيص له بالنصاري زجر لهم عما هم عليه من الكفر
والضلال (لا تغلوا في دينكم) بالافراط في رفع شأن عيسى عليه السلام وادعاء ألوهيته وأما غلو اليهود في
حط رتبته عليه السلام ورميهم له بأنه ولد لغير رشدة فقه نبي عليهم ذلك فيما سبق (ولا تقولوا على الله الا الحق)
أي لا تصفوه بما يستحيل اقصافه به من الخلل والاتحاد واتخاذ صاحبه والولد بل زهوه عن جميع ذلك
(انما المسيح) قدمه تفسيره في سورة آل عمران وقرئ بكسر الميم وتشديد السين كالسكيت على صيغة المبالغة
وهو مبتدأ وقوله تعالى (عيسى) بدل منه أو عطف بيان له وقوله تعالى (ابن مريم) صفة له مفيدة لبطان
ما وصفوه عليه السلام به من نبوته لله تعالى وقوله تعالى (رسول الله) خبر للمبتدأ وبالجملة مستأنفة
مسوقة لتعديل النبي عن القول الباطل المستلزم للامر بضده أعني الحق أي انه مقصور على رتبة الرسالة
لا يتخطاها (وكنه) عطف على رسول الله أي مكنون بكلمته وأمره الذي هو كمن من غير واسطة أب ولا نطفة
(ألقاها الى مريم) أي أوصلها اليها ووصلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام وقيل اعلمها إياها وأخبرها بها
بطريق البشارة وذلك قوله تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمع المسيح عيسى ابن مريم وقيل الجملة حال
من ضميره عليه السلام المستكن فيمادل عليه وكنه من معنى المشتق الذي هو العامل فيها وقد مقدرة معها
(وروح منه) قيل هو الذي نفخ جبريل عليه السلام في درع مريم فحمت باذن الله تعالى سمي النفخ روحاً لانه
ويخرج من الروح ومن لا ابتداء الفياحة مجازاً لا تبعيضية كما زعمت النصارى يحكى أن طبيبا حاذقاً نصرانياً
لرشيد ناظر على بن حسين الواقدي المروزي ذات يوم فقال له ان في كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه
السلام جزء منه تعالى وتلاهذه الآية فقراً الواقدي وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه فقال
اذن يلزم أن يكون جميع ذلك الاشياء جزءاً منه تعالى علواً كبيراً فانقطع النصراني فأسلم وفرح الرشيد فرحاً
شديداً ووصل الواقدي بصله فاخرة وهي متعلقة بمعدوف وقع صفة لروح أي كائنه من جهته تعالى جعلت
منه تعالى وان كانت بنفخ جبريل عليه السلام لكون النفخ بأمره سبحانه وقيل سمي روحاً لحياته الاموات
وقيل لحياته القلوب كما سمي به القرآن لذلك في قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا وقيل أريد
بالروح الوحي الذي اوحى الى مريم بالبشارة وقيل جرت العادة بأنهم اذا أرادوا وصف شيء بغاية الطهارة
والنقافة قالوا انه روح فلما كان عيسى عليه السلام متكوناً من النفخ لا من النطفة وصف بالروح وتقديم كونه
عليه السلام رسول الله في الذكر مع تأخره عن كونه كنهه تعالى وروحاً منه في الوجود لتحقيق الحق من أول
الامر بما هو نص فيه غير محتمل للتأويل وتعيين ما آل ما يحتمله وسد باب التأويل الزائغ (فأمنوا بآية) وخصوه
باللوهية (ورسله) اجعين وصفوهم بالرسالة ولا يخرجوا بعضهم عن سلكهم بوصفه باللوهية (ولا تقولوا
ثلاثة) أي الآلهة ثلاثة لانه الله والمسيح ومريم كإني عنه قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين
من دون الله أو الله ثلاثة ان صح أنهم يقولون الله جوهر واحد ثلاثة أقنوم الاب وأقنوم الابن
وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بالاول الذات وقيل الوجود والثاني العلم والثالث الحياة (انها) أي
عن التثليث (خير لكم) قدمه وجوه انتصابه (انما الله واحد) أي بالذات منزوعاً عن التعدد بوجه
من الوجوه فانه مبتدأ وال خبره وواحد نعت أي منفرد في الوهية (سبحانه أن يكون له ولد) أي أسجبه
تسبيحاً من أن يكون له ولد أو سجوه تسبيحاً من ذلك فانه انما يتصور فين يماثله شيء ويتطرق اليه فناه والله
سبحانه منزوعاً عن أمثاله وقرئ ان يكون أي سبحانه ما يكون له ولد وقوله تعالى (له ما في السموات وما في

(الاولى) بجهة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره أى له ما فيه ما من الموجودات خلقا وملكاً وتصرفاً
لا يخرج عن ملكوته شئ من الاشياء التى من جملها عيسى عليه السلام فكيف يتوهم كونه ولداً له تعالى
(وتصكفى باقته وكيداً) الذى بكل كل انطلق أمورهم وهو عتق عن العالمين فأتى تصور فى حقه اتخاذ
الولاد الذى هو شأن العجزة المحتاجين فى تدبير أمورهم الى من يخلفهم ويتوهم مقامهم (لن يستنكف المسيح)
استنكاف مقترن بالسبق من التنزيه والاستنكاف الالفة والترفع من تكلف الدمع اذا تخبته عن وجهك
بالاصح أى لن يأتى ولن يترفع (أن يكون عبد الله) أى عن أن يكون عبد الله تعالى مستقراً على
عبادته وطاعته حسماً وهو وظيفة العبودية كيف وان ذلك أقسى مراتب الشرف والاقتصار على ذكر عدم
استنكافه عليه السلام عنه مع أن شأنه عليه السلام المباهاة كما يدل عليه أحواله ويقصحه عنه أقواله
أولاً يرى أن أول مقالة قالها للناس قوله انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبياً لوقوعه فى موقع الجواب
عما قاله الكفرة روى أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم نعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم
قالوا عيسى قال وأى شئ أقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت
وهو السر فى جعل المستنكف عنه كونه عليه السلام عبد الله تعالى دون أن يقال عن عبادة الله ونحو ذلك
مع افادة فائدة جديدة هى كمال نزاهته عليه السلام عن الاستنكاف بالكلية فان كونه عبد الله تعالى حالة مستمرة
ستبعضه لدوام العبادات قطعاً فعدم الاستنكاف عنه مستلزم لعدم الاستنكاف عن عبادته تعالى كما أشير
اليه بخلاف عبادته تعالى فانها حالة متجددة غير مستلزمة للدوام يكتفى فى انصاف موصوفها بما تحققها
مرة فعدم الاستنكاف عنها لا يستلزم عدم الاستنكاف عن دوامها (ولا الملائكة المقربون) عطف على
المسيح أى ولا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيد الله تعالى وقيل ان أريد بالملائكة كل واحد منهم
لم يمتحج الى التقدير واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وقال مساقه لرد النصارى
فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى أن يكون المعطوف أعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون
عدم استنكافهم مستلزماً لعدم استنكافه عليه السلام وأجيب بأن مناط كفر النصارى ورفعه لهم له عليه السلام
عن رتبة العبودية لما كان اختصاصه عليه السلام وامتنازه عن سائر أفراد البشر بالولادة من غير أب وبالعلم
بالمغيبات وبالرفع الى السماء عطف على عدم استنكافه عن عبوديته تعالى عدم استنكاف من هو أعلى
درجة منه فملاذ كرفان الملائكة مخلوقون من غير أب ولا أم وعالمون بما لا يعلمه البشر من المغيبات ومقارنهم
السموات العلاء ولا نزاع لاحد فى علو درجاتهم من هذه الحيثية وانما النزاع فى علوهم من حيث كثرة الثواب
على الطاعات وبأن الآية ليست للرد على النصارى فقط بل على عبدة الملائكة أيضاً فلا اتجاهاً لما قالوا احدئذ
وان سلم اختصاصها بالرد على النصارى فلهل أريد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير والتفصيل لابعبار التكبير
والتفضيل كما فى قولك أصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس ولئن سلم ارادة التفضيل فغاية الامر الدلالة
على افضلية المقربين منهم وهم الكروبيون الذين حول العرش أو من هو أعلى منهم رتبة من الملائكة عليهم
السلام على المسيح من الانبياء عليهم السلام وليس يلزم من ذلك فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقاً وهل
التشاجر الالفة (ومن يستنكف عن عبادته) أى عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم له تعالى وانما
جعل المستنكف عنه ههنا عبادته تعالى لا ما سبق لتعليق الوعيد بوصف ظاهر الثبوت للكفرة فان عدم
طاعتهم له تعالى مما لا سبيل لهم الى انكار انصافهم به ان قيل لم عبر عن عدم طاعتهم له تعالى بالاستنكاف عنها
مع أن ذلك منهم كان بطريق انكار كون الامر من جهته تعالى لا بطريق الاستنكاف قلنا لانهم كانوا
يستنكفون عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل هو الاستنكاف عن طاعة الله تعالى اذ لا أمر له
عليه الصلاة والسلام سوى أمره تعالى من بطع الرسول فقد أطاع الله (ويستكبر) الاستكبار الالفة
عما لا ينبغى أن يؤتف عنه وأصله طلب التكبر لنفسه بغير استحقاق له لا بمعنى طلب تحصيله مع اعتقاد عدم
حصوله فيه بل بمعنى اعتد نفسه كبيراً واعتقاده كذلك وانما عبر عنه بما يدل على الطلب للايدان بأن ما له
مغضى الطلب بدون حصول المطلوب وقد عبر عن مثل ذلك بنفس الطلب فى قوله تعالى يصعدون عن سبيل الله
ويغفون ما هموا قانهم ما كانوا يطلبون ثبوت العوج ليدل الله مع اعتقادهم لاستقامتها بل كانوا يبتغونها

ويعقدونها معوجة ويحكمون بذلك ولكن عبر عن ذلك بالطلب لما ذكر من الاشعار بأن ليس هناك شيء سوى
الطلب والاستكبار دون الاستنكاف المنبئ عن توهم لحوق العار والنقص من المستنكف عنه (فبيحشرهم
اليه جميعا) أي المستنكفين ومقابلتهم المدلول عليهم يذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام
وقد ترك ذكر أحد الفريقين في الفصل فهو يلا على انباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاه حشر أحدهما
لحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للثلاث كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين في التفصيل عند قوله تعالى فأما الذين
آمنوا بالله الآية مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور اقتضاه اثابة أحدهما العقاب الآخر ضرورة شمول
الجزء للكل وقيل الضمير للمستنكفين وهما مقدر معطوف عليه والتقدير فيحشرهم وغيرهم وقيل المعنى
فيحشرهم اليه يوم يحشر العباد لمجازاتهم وفيه أن الانسب بالتفصيل الاتي اعتبار حشر الكل في الاجمال
على تبيح واحد وقرئ فيحشرهم بكسر الشين وهو لغة وقرئ فيحشرهم بنون العظمة بطريق الالتفات
(فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بيان لحال الفريق المطوي ذكره في الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله
اثابة لفضله ومسارة الى بيان كون حشره أيضا معتبرا في الاجمال وإيراده بعنوان الايمان والعمل الصالح
لا يوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتبني على أنه المستتبع لما يعقبه من الثمرات (فيؤفهم
أحورهم) من غير أن ينقص منها شيئا أصلا (ويزيدهم من فضله) تضعيفها أضعافا مضاعفة وبإعطاء
ملاعين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا) أي عن عبادته عز وجل
(واستكبروا فنعذبهم) بسبب استنكافهم واستكبارهم (عذابا أليما) لا يحيط به الوصف (ولا يجدون لهم
من دون الله وليا) على أمورهم ويدبر مصالحهم (ولأنصرا) يتصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه
(يا أيها الناس) تلويح للخطاب وتوجيهه الى كافة المكلفين اثر بيان بطلان ما عليه الكفرة من فنون
الكفر والضلال والزاهم بالبراهين القاطعة التي تحجزها صم الجبال وإزاحة شبههم الواهية بالبيئات الواضحة
وتبنيهم لهم على أن الحجية قد عتق فلم يبق بعد ذلك علة لتعلل ولا عذر لعذر (قد جاءكم) أي وصل اليكم
وتقرر في قلوبكم بحيث لا سبيل لكم الى الانكار (برهان) البرهان ما يبرهن به على المطلوب والمراد به القرآن
المدال على صحة نبوة النبي عليه الصلاة والسلام المثبت لما فيه من الاحكام التي من جلتها ما أشير اليه مما
انبتته الآيات الكريمة من حقيقة الحق وبطلان الباطل وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه
النبي عليه الصلاة والسلام عبر عنه به لما معه من المعجزات التي تشهد بصدقه وقيل هو المعجزات التي أظهرها
وقيل هو دين الحق الذي أتى به وقوله تعالى (من رسلكم) امامت علي بن أبي طالب وموقف وقع صفة مشتركة
لبرهان مؤكدة لما أفاده التنوين من التخصامة الذاتية بالتخصامة الاضافية أي كائن منه تعالى على أن من
لا تبدأ الغاية بمجازا وقد جوز على الثاني كونها بتعريفية بحذف المضاف أي كائن من براهين ربكم
والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير الخطابين لاظهار اللطف بهم والايذان بأن حجيتهم اليهم
لترتيبهم وتكميلهم (وأزلنا اليكم نوراً مبيناً) أريد به أيضا القرآن الكريم عبر عنه تارة بالبرهان لما أشير اليه
آتفاً وأخرى بالنور النير نفسه المنور اغيره ايذانا بأنه بين بنفسه مستغن في ثبوت حقيته وكونه من عند الله
تعالى بالمجازة غير محتاج الى غيره مبين اغيره من الامور المذكورة واشهاداً بهدائه للخلق واخراجهم من
ظلمات الكفر الى نور الايمان وقد سلك به مسلك العطف المنبئ على تغاير الطرفين تغزيراً للمغايرة العنوانية منزلة
المغايرة الذاتية وعبر عن ملابسته للخطابين تارة بالجيء المسند اليه المنبئ عن كمال قوته في البرهانية كانه
يجي بنفسه فيثبت أحكامه من غير أن يجي به أحد ويحيى على شبه الكفرة بالابطال وأخرى بالانزال الموقع
عليه الملائم لطبيعية كونه نورا توفيقه بالاعتبار كل واحد من عنوانه حظه اللائق به واستناد انزاله اليه تعالى
بطريق الالتفات لكمال شرفه هذا على تقدير كون البرهان عبارة عن القرآن العظيم وأما على تقدير كونه
عبارة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن المعجزات الظاهرة على يده أو عن الدين الحق فالامر حين وقوله
تعالى اليكم متعلق بأنزلنا فان انزاله بالذات وان كان الى النبي صلى الله عليه وسلم لكنه منزل اليهم أيضا بواسطة
عليه الصلاة والسلام وإنما اعتبر حاله بالواسطة دون حاله بالذات كافي قوله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكيم بين الناس ونظيره لاظهار كمال اللطف بهم والتصريح بوصوله اليهم مباغتة في الاغذار وتقدم على

المقبول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لما مر غير مرة من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما أخر والمصافحة
 على فواصل الاى الكريمة (فأما الذين آمنوا بالله) حسبا يوجب البرهان الذي أناهم (واعصموا به)
 أى عصموا به أنفسهم مما يرد بهما من زيغ الشيطان وغيره (فسيدخلهم في رحمة منه وفضل) قال ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما هي الجنة وما يفضل عليهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعبر
 عن افاضة الفضل بالادخال على طريقة قوله (علقها بنا وما باردا) وتووين رحمة وفضل تقضي ومنه متعلق
 بمحذوف وقع صفة مشرفة لرحمة (ويهدىهم اليه) أى الى الله عز وجل وقيل الى الموعد وقيل الى عبادته
 (صراطا مستقيما) هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة وتقديم ذكر الوعد بادخال الجنة
 على الوعد بالهداية اليها على خلاف الترتيب في الوجود بين الموعودين للمسارعة الى التبشير بما هو المقصد
 الاصلى قيل انتصاب صراطا على أنه مفعول لافعل محذوف نبي عنه يهديهم أى بعرفهم صراطا مستقيما
 (يستفتونك) أى فى الكلالة استفتى عن ذكره بوروده فى قوله تعالى (قل الله يفتيكم فى الكلالة) وقد
 مر تفسيرها فى مطلع السورة الكريمة والمستفتى جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه يروى أنه أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى طريق مكة عام حجة الوداع فقال ان لى أختا فكم أخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان
 مرضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة فكيف أصنع فى مالى وروى عنه رضى الله عنه
 أنه قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض لأعقل فتوضأ وصب من وضوئه على فعمقت فقلت
 يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثنى كلالة فقلت وقوله تعالى (ان امرؤ هلك) استئناف مبين للفتيا وارفع
 امرؤ فعمل بفسره المذكور وقوله تعالى (ليس له ولد) صفة له وقيل حال من الضمير فى هلك ورد
 بانه مفسر لمحذوف غير مقصود فى الكلام أى ان هلك امرؤ غير ذى ولد ذكر اكان أو أنثى واقصر على ذكر
 عدم الولد مع أن عدم الوالد أيضا معتبر فى الكلالة ثقة بظهور الامر ودلالة تفصيل الورثة عليه وقوله تعالى
 (وله أخت) عطف على قوله تعالى ليس له ولد وأحوال والمراد بالاخت من ليست لأم فقط فان فرضها السدس
 وقدم ترتيبا فى صدر السورة الكريمة (فلها نصف ما ترك) أى بالفرض والباقي للعصبة أولها بالردان لم
 يكن له عصبة (وهو) أى المرء المفروض (برثها) أى أخته المفروضة ان فرض هلاكها مع بقائه (ان لم
 يكن لها ولد) ذكر اكان أو أنثى فالمراد بارتها لها احرار جميع مالها اذ هو المشروط باتقاء الولد بالكلية لارثه
 لها فى الجملة فانه يمتنع مع وجود بنتها وليس فى الآية ما يدل على سقوط الاخوة بغير الولد ولا على عدم
 سقوطهم وانما دلت على سقوطهم مع الاب السنة الشريفة (فان كانتا اثنتين) عطف على الشرطية الاولى
 أى اثنتين فصاعدا (فلهما الثلثان مما ترك) الضميران يرث بالاخوة والتايب والتثنية باعتبار المعنى قيل
 وقائدة الاخبار عنها اثنتين مع دلالة ألف التثنية على الاثنية التثنية على أن المعتبر فى اختلاف الحكم هو
 العدد دون الصغر والكبر وغيرهما (وان كانوا) أى من يرث بطريق الاخوة (اخوة) أى مختلطة (رجالاً
 ونساء) بدل من اخوة والاصل وان كانوا اخوة وأخوات فغلب الذكر على المؤنث (فلذلك) أى للذكر
 منهم (مثل حظ الانثيين) يتسمون التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر ما أنزل من كتاب الله تعالى
 فى الاحكام روى أن الصديق رضى الله تعالى عنه قال فى خطبته ان الآية التى أنزلها الله تعالى فى سورة
 النساء فى الفرائض فأولها فى الولد والوالد وثانيها فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التى ختم
 بها السورة فى الاخوة والاخوات لا بين اولاد والاية التى ختم بها سورة الانفال أنزلها فى اولى الارحام
 (بين الله لكم) أى حكم الكلالة أو أحكامه وشرائعه التى من جعلها حكمها (ان تضلوا) أى كراهة
 أن تضلوا فى ذلك وهذا رأى البصر بين صرح به المبرد وذهب الكسائى والقراء وغيرهما من الكوفيين
 الى تقدير اللام ولا فى طرفى أن أى لتلا تضلوا وقال الزجاج هو مثل قوله تعالى ان الله يمسك السموات
 والارض أن تزولا أى لتلا تزولا وقال أبو عبيد روى للكسائى حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وهو
 لا يدهون أحدكم على ولده أن يوافق من الله اجابتاى لتلا يوافق فاستحسنه وليس ما ذكر من الاية والحديث
 تصافيا ذهب اليه الكسائى وأضرابه فان التقدير فيها عند البصريين كراهة أن تزولا وكراهة أن يوافق
 الخ وقيل ليس هنالك حذف ولا تقدير وانما هو مفعول بين أى بين لكم ضلالكم الذى هو من شأنكم اذا

خليتم وطباعكم لتصرفوا عنه وتكفروا بخلافه وأنت خير بأن ذلك انما يليق بما اذا كان يانه تعالى على طريقة
تعيين مواقع الخطا والضلال من غير تصريح بما هو الحق والصواب وليس كذلك (والله بكل شئ) من
الاشياء التي من جلتها أحوالكم المتعلقة بعبادكم وعبادتكم (علم) مبالغ في العلم فيبين لكم ما فيه مصلحتكم
ومنفعتكم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة
ورث ميراثا وأعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين يتجاوز
عنهم والله أعلم

(سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) الوفاء القيام بموجب العدة وكذا الايفاء والعقد هو العهد
الموافق المشبه بعقد الحبل وتحوه والمراد بالعقد ما يتم بجميع ما أزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من
التكاليف والاحكام الدينية وما بعد قدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به
أو يهتسب ديناً بأن يحتمل الامر على معنى يتم الوجوب والندب أمر بذلك أو لا على وجه الاجمال ثم شرع
في تفصيل الاحكام التي أمر بالايضاؤها وبإحدى ما يتعلق بضروريات معاشهم فقيل (أحل لكم بهيمة
الانعام) البهيمة كل ذات أربع وأضفتها الى الانعام للبيان كتوب الخنزير وافراده الارادة الجنس أي أحل
لكم أكل البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية المعدودة في سورة الانعام وألحق بها الطيأ ويقر الوحش
ونحوهما وقيل هي المرادة بالبهيمة ههنا لتقدم بيان حل الانعام والاضافة لما بينهما من المشابهة والمماثلة
في الاجترار وعدم الايئاب وفائدتها الاشعار بعلية الحكم المتركة بين المضافين كأنه قيل أحلت
لكم البهيمة الشبيهة بالانعام التي بين احلالها في سابق المماثلة لها في مناط الحكم وتقديم الجواز والجرور
على القائم مقام الفاعل لما مر من اوا من اظهار العناية بالتقدم لما فيه من تعجيل المسرة والتشويق الى
المؤخرات ما حقه التقديم اذا خرجت النفس متعربة الى وروده فيمكن عندها افضل تمكن (الاما يتلى
عليكم) استثناء من بهيمة الانعام أي الا يحرم ما يتلى عليكم من قوله تعالى حرمت عليكم الميتة ونحوه
أو الاما يتلى عليكم آية تحريمه (غير محلي الصيد) أي الاصطياد في البر أو أكل صيده وهو نصب على الحالية
من ضمير لكم ومعنى عدم احلالهم له تقرير حرمة عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة وقوله
تعالى (وأنت حرم) أي محرمون حال من الضمير محلي وقاعدة تفيد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من عدم
احلال الصيد حال الاحرام على تقدير كون المراد بها الطيأ ونظائرهما ظاهرة لما أن احلالها غير مطلق كأنه
قيل أحل لكم الصيد حال كونكم ممنوعين عنه عند احرامكم وأما على التقدير الاول ففائدته اتمام النعمة
واظهار الامتنان باحلالها بتدبير احتياجهم اليه فان حرمة الصيد في حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى
احلال غيره حينئذ كأنه قيل أحلت لكم الانعام مطلقا حال كونكم ممنوعين عن تحصيل ما يغنيكم عنها في بعض
الاوراق محتاجين الى احلالها وفي اسناد عدم الاحلال اليهم بالمعنى المذكور ومع حصول المراد بأن
يقال غير محلي لكم أو محرم ما عليكم الصيد حال احرامكم من يد تربية للامتنان وتقدير للعاجلة ببيان علتها
المقرية فان تحريم الصيد عليهم انما يوجب حاجتهم الى احلال ما يغنيهم عنه باعتبار تحريمه له عملا واعتقادا
مع ما في ذلك من وصفه بما هو اللائق بهم (ان الله يحكم ما يريد) من الاحكام حسيما تقتضيه مشيئته المنبئة
على الحكم البالغة تفيد دخل فيها ما ذكر من التلطيل والتعريف دخولاً اوليا ومعنى الايفاء بهما الجزيان على
موجبهما اعتقادا وعملا والاجتناب عن تحليل المحرمات وتحريم بعض المحلات كالبعيرة ونظائرها التي سياتي
بيانها (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا شعائركم) لما بين حرمة احلال الاحرام الذي هو من شعائر الحج عقب
ذلك ببيان حرمة احلال شعائر الشعائر وازافتها الى الله عز وجل لتدريجها وتحويل الخطب في احلالها وهي
جمع شعيرة وهي اسم لما أشعر أي جعل شعارا وعلم للنسك من مواقيت الحج وحرابي الجمار والاطاف والمسعى
والاعمال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والبطون والسعي والخط والنحر واحلالها أن

يتهاون بجرمتها ويحال بينها وبين المتسكين بها ويحدث في أشهر الحج ما يصد به الناس عن الحج وقيل المراد بها
 دين الله لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله أي دينه وقيل حرمان الله وقيل فرائضه التي حدتها لعباده
 واحلالها للاخلال بها والاول أنسب بالمقام (ولا الشهر الحرام) أي لا تحلوه باقتال فيه وقيل بالنسبة
 والاول هو الاول بحال المؤمنين والمراد به شهر الحج وقيل الاشهر الاربعه المحرم والافراد لارادة الجنس
 (ولا الهدى) بأن يعرض له بالغصب أو بالمنع عن بلوغ محله وهو ما هدى الى الكعبة من ابل أو بقراً أو شاة
 جمع هدية كجدي وجدية (ولا القلائد) هي جمع قلادة وهي ما يقاد به الهدى من نعل أو حلقة شجر يعلم به
 أنه هدى فلا يعرض له والمراد النهي عن التعرض لذوات القلائد من الهدى وهي البدن وعطفها على الهدى
 مع دخولها فيه لمزيد التوصية بها لمزيتها على ما عداها كما عطف جبريل وميكال على الملائكة عليهم السلام
 كأنه قيل والقلائد منه خصوصاً أو النهي عن التعرض لنفس القلائد مبايعة في النهي عن التعرض لأصحابها على
 معنى لا تحلوا قلائد ما فاضلا عن أن تحلوا ما كان منى عن ابداء الزينة بقوله تعالى ولا يدين زينتهن مبايعة في النهي
 عن ابداء مواعها (ولا آتين البيت الحرام) أي لا تحلوا قوماً قاصدين زيارته بأن قصدوا وهم عن ذلك بأى
 وجه كان وقيل هناك مضاف محذوف أي قتال قوم أو أذى قوم آتين الحج وقرئى ولا آتى البيت الحرام بالاضافة
 وقوله تعالى (يتبعون فضلا من ربهم ورضوانا) حال من المستكن في آتين لاصفة له لان المختار أن اسم
 الفاعل اذا وصف بطل عمله أي قاصدين زيارته حال كونهم طابا لئلا ينسبهم الله تعالى ويرضى عنهم
 وتذكير فضلا ورضوانا للتفخيم ومن ربهم متعلق بنفس الفعل أو محذوف وقع صفة فضلا مغنية عن وصف
 ما عطف عليه بها أي فضلا كأننا من ربهم ورضوانا كذلك والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم
 لتشريفهم والاشعار بحصول مبتغاهم وقرئى يتبعون على الخطاب فالجمله حينئذ حال من ضمير المخاطبين في لا
 تحلوا على أن المراد بيان منافاة حالهم هذه للمنى عنه لا تقييد النهي بها وضافة الرب الى ضمير الآتين للايماء
 الى اقتصار التشريف عليهم وحرمان المخاطبين عنه وعن نيل المبتغى وفي ذلك من تعاميل النهي وتأكيد
 والمبايعة في استنكار المنى عنه ما لا يخفى ومن ههنا قيل ان المراد بالآتين هم المسلمون خاصة وبه تمسك من ذهب
 الى أن الآية محكمة وقد روى أن النبي عليه الصلاة والسلام قال سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً فأحلوا
 حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن رحمه الله تعالى ليس فيها منسوخ وعن أبي ميسرة فيها ثمان عشرة
 فريضة وليس فيها منسوخ وقد قيل هم المشركون خاصة لانهم المحتاجون الى النهي المؤمنين عن احلالهم دون
 المؤمنين على أن حرمة احلالهم ثبت بطريق دلالة النص ويؤيده أن الآية نزلت في الخطاب من ضبعة الكبرى
 وقد كان اتي المدينة خلف خيله خارجها فدخل على النبي عليه الصلاة والسلام وحده ووعدته أن يأتي بأصحابه
 فيسلوا ثم خرج من عنده عليه السلام فترسح المدينة فاستاقه فلما كان في العام القابل خرج من البصرة حاجاً
 في حجاج بكرين وائل ومعها تجارة عظيمة وقد قلدا الهدى فسأل المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم أن يخلى بينهم
 وبينه فأباه النبي عليه الصلاة والسلام فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اشعائر الله الآية وقسر
 ابتغاء الفضل بطلب الرزق بالتجارة وابتغاء الرضوان بأنهم كانوا يزعمون أنهم على سداد من دينهم وأن الحج
 يقربهم الى الله تعالى فوجه فهم الله تعالى بظنهم وذلك الظن الفاسد وان كان معزلاً من استتباع رضوانه تعالى
 لكن لا بعد في كونه مدار الحصول بعض مقاصدهم الدينية وخلصهم عن المكارة العاجلة لاسيما في ضمن
 مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره وقال قتادة هو أن يصلح معاشهم في الدنيا ولا يجعل لهم العقوبة
 فيها وقيل هم المسلمون والمشركون لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن المسلمين والمشركين
 كانوا يجعون جبهاتهم الله المسلمين أن يمنعوا أحداً عن حج البيت بقوله تعالى لا تحلوا الآية ثم نزل بعد
 ذلك انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وقوله تعالى ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله
 وقال مجاهد والسعي لا تحلوا تسبح بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا ريب في تناول الآتين
 للمشركين قطعاً اما استقلاً واما اشتراكاً كما سياتى من قوله تعالى ولا يجرم منكم شأن قوم الخ فيتعين
 التسبح كلاً أو بعضاً ولا بد في الوجه الاخير من تفسير الفضل والرضوان بما يناسب القرينين فقيل ابتغاء
 الفضل أي الرزق للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة ويجوز أن يكون الفضل على

اطلاقه شامل للفضل الاخرى أيضا ويختص ابتغاؤه بالمؤمنين (واذا حلتم فاصطادوا) تصريح بما أشير
اليه بقوله تعالى وأنتم حرم من اتها حرمه الصيد باتقائه موجبها والامر للباحة بعد الخطر كأنه قيل
واذا حلتم فلا جناح عليكم في الاصطياد قرئ أحلتم وهو لغة في حل - وقرئ بكسر الفاء بالقاء حركة همزة
الوصل عليها وهو ضعيف جدا (ولا يجزئكم) نهى عن احلال قوم من الاثني خصوا به مع اندراجهم
في النهي عن احلال الكل كافة لاستقلالهم بأمرهم بما يتوهم كونها مخصصة لاحلالهم داعية اليه وجرم
جار مجرى كسب في المعنى وفي التعدي الى منعول واحد والى اثنين يقال جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا
نحو كسبته اياه خلا أن جرم يستعمل غالبا في كسب ما لا خيرة فيه وهو السب في اتياره ههنا على الثاني
وقد نقل الاول من كل منهما بالهمزة الى معنى الثاني فيقال أجرمته ذنبا وأكسبته اياه وعليه قراءة من قرأ
يجزئكم بضم الياء (شئنا نقوم) بفتح النون تترى بسكونها وكلاهما مصدر أضيف الى مفعولة
لا الى فاعله كما قيل وهو شدة البغض وغاية المقت (أن صدوكم) متعلق بالشئنان بانمازالام العلة أي
لان صدوكم عام الحديبية (عن المسجد الحرام) عن زيارته والطواف به للعمرة وهذه آية بيعة في عموم آتين
للمشركين قطعا وقرئ ان صدوكم على أنه شرط معترض أعني عن جوابه لا يجزئكم قد أبرز الصلة المحقق فيما
سبق في معرض المفروض للتوبيخ والتنبية على أن حقه أن لا يكون وقوعه الا على سبيل الفرض والتقدير
(أن تعتدوا) أي عليهم وانما حذف نحو يلا على ظهوره وإيما الى أن المقصد الاصل من النهي منع
صدور الاعتداء عن المخاطبين بحفاظة على تعظيم الشعائر لا منع وقوعه على التورم مراعاة لحسانهم وهو
ثاني مفعولي يجزئكم أي لا يكسبكم شدة بغضكم اياكم لصدوكم اياكم عن المسجد الحرام اعتداءكم عليهم
واتقائكم منهم للتشفي وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للشئنان عن كسب الاعتداء للمخاطبين لكنه
في الحقيقة نهى لهم عن الاعتداء على أبلغ وجه وكده فان النهي عن أسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه
نهى عنه بالطريق البرهاني واطال لتسمية رقد يوجه النهي الى المسبب ويراد النهي عن السب كما في قوله
لا أرينك ههنا يريد به نهى مخاطبه عن الحضور لديه ولعل تأخير هذا النهي عن قوله تعالى واذا حلتم
فاصطادوا مع ظهور تعلته بما قبله للايدان بأن حرمة الاعتداء لا تنتهي بالخروج عن الاحرام كاتها حرمة
الاصطياد به بل هي باقية ما لم تنقطع علاقتهم عن الشعائر الكلية وبذلك يعلم بقاء حرمة التعرض لساائر الاثني
بالطريق الاولى (وتعاونوا على البر والتقوى) لما كان الاعتداء غالبا بطريق الظاهر والتعاون امر وا
أثر ما هو اعنه بأن تعاونوا على كل ما هو من باب البر والتقوى ومتابعة الامر ومجانبة الهوى فدخل فيه
ما نحن بصدد من التعاون على العفو والاعتناء عما وقع منهم دخولا أوليا ثم نواعن التعاون في كل ما هو
من مقولة الظلم والمعاصي بقوله تعالى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) فاندرج فيه النهي عن التعاون
على الاعتداء والانتقام بالطريق البرهاني وأصل لا تعاونوا الاتعاونوا الخذف منه احدى التاء بن تحفينا
وانما آخر النهي عن الامر مع تقدم التخلية على التخلية مدارعة الى ايجاب ما هو مقصود بالذات فان المقصود
من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى ثم امره بقوله
تعالى (واتقوا الله) بالاتقاء في جميع الامور التي من جملتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهي فثبت
وجوب الاتقاء فيها بالطريق البرهاني ثم عدل ذلك بقوله تعالى (ان الله شديد العقاب) أي لمن لا يتقيه
فيعاقبكم لا محالة ان لم تتقوه واطهار الاسم الجليل لما مر من ارامن ادخال الروعة وتربية المهابة وتقوية
استقلال الجلالة (حزمت عليكم الميتة) نبروع في بيان المحرمات التي اشير اليها بقوله تعالى الاميتة
عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير ذبح (والدم) أي المسفوح منه لقوله تعالى اودما مسفوحا وكان أهل
الجاهلية يصسبون في الامعاء ويشوونه ويقولون لم يحرم من فزله أي من فزله (ولحم الخنزير وما اهل
الله به) أي رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كفواهم باسم اللات والعزى (والمخنقة) أي التي ماتت
بالخنق (والموقودة) أي التي قتل بالضرب بالخشب ونحوه من وقذته اذا ضربته (والمتردبة) أي التي
تردت من علوا والى بئر فماتت (والنطيحة) أي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح والتاء للشقل وقرئ
والمطوحه (وما كل السبع) أي وما كل منه السبع فمات وقرئ بالسبع وأصكيل

قوله فزدهو بضم الفاء
وسكون الزاي آخره دال
مهمله ويروي فصد
بسكون الصاد تحفينا أي
لم يحرم القرى من فصدت
له الراحة لخطى بدمها
هكذا في القاموس لكن
المناسب لما نحن فيه أن يفسر
فزله أو فصدله بمن قدم له
الصيد وهو كما في القاموس
دم كان يوضع في معي
ويشوى تأمل هذا في
القاموس ايضا انه روي
فصدله باقاف وفسره بقوله
أي أعطى قصدا أي قليلا
اه فراجع اه صحيحه

السبع وفيه دليل على أن جوارح الصيد إذا أكلت مما صادته لم يجعل (الأماد كيتيم) إلا ما أدركتم ذكاته
 وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح وقيل الاستثناء مخصوص بما أكل السبع والذكاة في الشرع
 بقطع الحلقوم والمرى بمعدن (وما ذبح على النصب) قبل هو مفرد وقيل جمع نصاب وقرئ بسكون الصاد
 وأياما كان فهو واحد الانصاب وهي أجمار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها وبعدون ذلك قرابة وقيل
 هي الاصنام (وأن تستقسموا بالازلام) جمع زلم وهو القدح أي وحترم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك أنهم
 إذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمر في ربي وعلى الثاني نهاني ربي وعلى الثالث غفل
 فان خرج الآخر مضوا على ذلك وان خرج الناهي اجتنبوا عنه وان خرج الغافل أجلوها مرة أخرى فحسب
 الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصاب المعهودة
 (ذلكم) إشارة إلى الاستقسام بالازلام ومعنى البعد فيه للإشارة إلى بعد منزلته في الشرع (فسق) تمرد
 وخروج عن الحد ودخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أنه طريق إليه واقتراء على الله سبحانه ان كان هو
 المراد بقولهم ربي وشرك وجهالة ان كان هو الصنم وقيل ذلكم إشارة إلى تناول المحرمات المعدودة لأن معنى
 تحريمها تحريم تناولها (اليوم) اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الأزمنة الماضية
 والآتية وقيل يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر الجمعة يوم عرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف
 بعرفات على العصابة فكانت عضد الناقة تنشق ثقلها فركت وأياما كان فهو منصوب على أنه ظرف لقوله
 تعالى (يذس الذين كفروا من دينكم) أي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث أو غيرها أو من أن
 يغلبوكم عليه لما شاهدوا من أن الله عز وجل وفي بوعده حيث أظهره على الدين كله وهو الانسب بقوله تعالى
 (فلا تخشوهم) أي أن يظهروا عليكم (واخشون) أي وأخلصوا إلى الخشية (اليوم) أكلت لكم دينكم
 بالنصر والاظهار على الايمان كلها أو بالتخصيص على قواعد العتقاد والتوقيف على أصول الشرائع
 وقوانين الاجتماع وتقديم الحمار والمجرور للايدان من أول الامر بأن الاكمال لنفسهم ومصالحهم كما في قوله
 تعالى ألم نشرح لك صدرك وعلينا في قوله تعالى (واتممت عليكم نعمتي) متعلق بآتممت لأن المصدر
 لا يتقدم عليه معموله وتقدمه على المفعول الصريح لما ترهات أي أتممتها بفتح مكة ودخولها آمين ظاهرين
 وهدم منار الجاهلية ومناسكها والنهي عن حج المشرك وطواف العريان أو باكال الدين والشرائع أو بالهداية
 والتوقيف قبل معنى أتممت عليكم نعمتي أتممت لكم وعدى بقولي ولا تم نعمتي عليكم (ورضيت لكم الاسلام
 ديناً) أي اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن
 رجلاً من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقررتمها لعلنا معشر اليهود نزلت لا نتخذنا ذلك اليوم عيداً
 قال أي آية قال اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية قال عمر رضي الله تعالى عنه قد عرفنا ذلك
 اليوم والمكان الذي أنزلت فيه على النبي عليه الصلاة والسلام وهو قائم بعرفة يوم الجمعة أشار رضي الله تعالى
 عنه إلى أن ذلك اليوم عيد لنا وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له النبي عليه
 الصلاة والسلام ما يبكيك يا عمر قال أبكاني أنا كثافي زيادة من ديننا فاذا أكل فانه لا يكمل شيء الا نقص فقال
 عليه الصلاة والسلام صدقت فكانت هذه الآية نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبالت بعد ذلك الأحدا
 وغنائين يوماً (فن اضطرت) متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب أن يجتنب عنه وهو أن تناولها
 فسوق وحرمتها من أجله الدين الكامل والنعمة الناقمة والاسلام المرضي أي فن اضطرت إلى تناول شيء من هذه
 المحرمات (في محصة) أي مجاعة يخاف معها الموت أو مباديه (غير محتجاف لائم) قبل غير مائل ومخرف إليه
 بأن يأكلها تلذذاً ومجماً وواحد الرخصة أو يسترحها من مضطر آخر كقوله تعالى غير باغ ولا عاد (فان الله غفور
 رحيم) لا يؤاخذهم بذلك (بسالونك ماذا أحل لهم) شروع في تفصيل المحللات التي ذكر بعضها على وجه الاجمال
 اثر بيان المحرمات كأنهم سألوا عنها عند بيان أضرارها ولتضمن السؤال معنى القول أو وقع على الجمله فإذا
 مبتدأ وأحل لهم خبره وضمير الغيبة لما أن بسألون بلفظ الغيبة فانه كما يعتبر حال المحكي عنه فيقال أقسم زيد
 لا أفعلن يعتبر حال المحكي فيقال أقسم زيد ليفعلن والمؤول ما أحل لهم من الطعام (قل أحل لكم
 الطيبات) أي ما لم تستخبه الطباع السلية ولم تنفر عنه كما في قوله تعالى ويحسب لهم الطيبات ويحرم عليهم

الطبايع (وما علمتم من الجوارح) عطف على الطبايع تقدير المضاف على أن ما موصولة والهاء محذوف
 أي وصيد ما علمتموه أو مبتدأ على أن ما شرطية والجواب فكلوا وقد جوز كونها مبتدأ على تقدير
 كونها موصولة أيضا والخبر كلوا وانما دخلته الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط ومن الجوارح حال من
 الموصول أو ضمير المحذوف والجوارح الكواصب من سباع البهائم والطير وقيل سميت بها لأنها تجرح
 الصيد غالبا (مكلمين) أي معلمين لها الصيد والمكلم مؤدب الجوارح ومضرب بها بالصيد مشتق من
 الكلب لأن التأديب كثيرا ما يقع فيه أولان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه الصلاة والسلام في حق عبته بن
 أبي لهب حين أراد سفر الشام فقال النبي عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد
 واتصاه على الحالة من فاعل علمت وقائدها المبالغة في التعليم لما أن اسم المكلم لا يقع الاعلى التحرير
 في علمه وقرئ مكلمين بالتخفيف والمعنى واحد (تعلمون) حال ثانية منه أو حال من ضمير مكلمين أو استئناف
 (مما علمكم الله) من الخيل وطرق التعليم والتأديب فإن العلم به الهام من الله تعالى أو مكتسب بالعقل
 الذي هو منحة منه أو مما عرفكم أن تعلموه من اتباع الصيد برسالة صاحبه وانزجاره بجزءه وانصرافه بدعائه
 وامساك الصيد عليه وعدم أكله منه (فكلوا مما أمسكن عليكم) قدم في ما سبق أن هذه الجملة على
 تقدير كون ما شرطية جواب الشرط وعلى تقدير كونها موصولة مرفوعة على الاستدعاء خبر لها وأما على
 تقدير كونها عطف على الطبايع فهي جملة متفرعة على بيان حل صيد الجوارح المعلة مبينة للمضاف المقدر
 الذي هو المعطوف وبه يتعلق الاحلال حقيقة ومشيرة إلى نتيجة التعليم وانزهدا داخله تحت الامر فالفاء فيها
 كما في قوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ومن تبعني لما أن البعض مما لا يتعلق به الاكل كالجلود والعظام
 والريش وغير ذلك وما موصولة أو موصوفة حذف عائدها وعلى متعلقة بأمكن أي فكلوا بعض ما أمسكنه
 عليكم وهو الذي لم يأكل منه وأما ما أكل منه فهو مما أمسكنه على أنفسهن لقوله عليه الصلاة والسلام
 لعدي بن حاتم وإن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه واليه ذهب أكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط
 عدم الاكل في سباع الطير لما أن تأديبها إلى هذه الدرجة متعذر وقال آخرون لا يشترط ذلك مطلقا وقد روى
 عن سلمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أنه إذا أكل الكلب ثلثه وبقي ثلثه وقد
 ذكرت اسم الله عليه فكل (واذكروا اسم الله عليه) الضمير لما علمتم أي هو عليه عند إرساله أو لما
 أمسكنه أي هو عليه إذا أدركتم ذكاته (واقتروا الله) في شأن محرماته (إن الله سريع الحساب) أي
 سريع اتيان حسابه أو سريع قامه إذا شرع فيه يتم في أقرب ما يكون من الزمان والمعنى على التقديرين أنه
 يؤخذكم سريع عاقبة كل ما جعل ردق واطهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لترية المهابة وتعليل الحكم
 (اليوم أحل لكم الطبايع) قبل المراد بالايام الثلاثة وقت واحد وانما كثر للتأكيده ولاختلاف الاحداث
 الواقعة فيه حسن تكريره والمراد بالطبايع ما تمر (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى
 واستثنى على رضي الله تعالى عنه نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب
 الخمر وبه أخذ الشافعي رضي الله عنه والمراد بطعامهم ما يتناول ذبائحهم وغيرها (حل لكم) أي حلال
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين
 وبه أخذ أبو حنيفة رضي الله عنه وأصحابه وحكم الصابئين حكم أهل الكتاب عنده وقال صاحباهما
 صنفتان صنفا يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة عليهم السلام وصنفا لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم فهو لاه
 ليسوا من أهل الكتاب وأما الجوس فقد سن بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون أكل ذبائحهم
 ونكاح نسائهم لقوله عليه الصلاة والسلام سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ما كفى نسائهم ولا أكلى
 ذبائحهم (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوهم منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك (والمحصنات
 من المؤمنات) رفع على أنه مبتدأ حذف خبره دلالة ما تقدم عليه أي حل لكم أيضا والمراد بهن الحرائر
 العفاق وتخصيصةن بالذكر لبعث على ما هو الاول لاننى ما عداهن فان نكاح الاماء المسلمين صحيح
 بالاتفاق وكذا نكاح غير العفاق منهن وأما الاماء الكنائيات فهن كالمسلمات عند أبي حنيفة رضي
 الله عنه خلافا للشافعي رضي الله عنه (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) أي هن

أيضاً لكم وان كن حريات وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم لا نحل الحريات (إذا أتيتوهن
 أجورهن) أي مهورهن وتقييد الحل - بآياتها التأكيد وجوبها والحث على الأولى وقيل المراد بآياتها
 التزامها وإذا نظرت في عملها حل المحذوف وقيل شرطية حذف جوارها أي إذا أتيتوهن أجورهن حلن
 لكم (محصنين) حال من فاعل أتيتوهن أي حال كونكم أعضاء بالسكاح وكذا قوله تعالى (غير مسافحين)
 وقيل هو حال من ضمير محصنين وقيل صفة لمحصنين أي غير مجاهرين بالزنا (ولا متخذى أخذان) أي ولا
 مسرفين به والخمدن الصديق يقع على الذكر والأنثى وهو اما مجرور عطف على مسافحين وزيدت لالتأكيد التي
 المستفاد من غيراً ومنصوب عطف على غير مسافحين باعتبار أوجه الثلاثة (ومن يكفر بلايمان) أي
 ومن ينكر شرائع الاسلام التي من جملتها ما بين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمه ويمنع عن قبولها
 (فقد حبط عمله) الصالح الذي عمله قبل ذلك (وهو في الآخرة من الخاسرين) هو مبتدأ من الخاسرين خبره
 وفي متعلقة بما يتعلق به الخبر من الكون المطلق وقيل محذوف دل عليه المذكور أي خاسر في الآخرة وقيل
 بالخاسرين على أن الالف واللام للتعريف لا موصولة لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وقيل يعترف في الطرف
 ما لا يقتضيه غيره كافي قوله

ويته حتى اذا تعددا * كان جزاقاً بالعصا أن أجلدا

(يا ايها الذين آمنوا) شروع في بيان الشرائع المتعلقة بيديهم بعد بيان ما يتعلق بديانهم (اذا قمتم الى الصلوة)
 أي أردتم القيام اليها كافي قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عن ان اردت ان تفعل ما فعل المنيب
 عنها مجازاً للايجاز والتبسيه على أن من أراد الصلاة حقه أن يسأدر اليها بحيث لا ينفك عن ارادتها أو اذا
 قصدتم الصلاة اطلاقاً لاسم أحد لازمها على لازمها الآخر وظاهر الآية الكريمة يوجب الوضوء على كل
 قائم اليها وان لم يكن محذوفاً ان الامر للوجوب قطعاً والاجماع على خلافه وقدرى أن النبي عليه الصلاة
 والسلام صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فتسال عمر رضي الله تعالى عنه صنعت شيئاً تكسر تصنعه
 فقال عليه الصلاة والسلام عدا فقلت يا عمر يعني بياناً للجواز وجل الامر بالنسبة الى غير المحدث على الندب
 مما لا مبالغ فيه فالوجه أن الخطاب خاص بالمحدثين بقريظة دلالة الحال واشترط الحدث في التيمم الذي هو
 يده وما نقل عن النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء من أنهم كانوا يوضؤون لكل صلاة فلا دلالة فيه على أنهم
 كانوا يفعلونه بطريق الوجوب أصلاً كيف لا وما روى عنه عليه الصلاة والسلام من قوله من توضأ على طهر
 كتب الله له عشر حسنات صريح في أن ذلك كان منهم بطريق الندب وما قيل كان ذلك أول الامر ثم نسخ برده
 قوله عليه الصلاة والسلام المأثدة من آخر القرآن نزولاً فألوا حللها وحرموا حرامها (فأغسلوا وجوهكم)
 أي أمرتوا عليهم بالماء ولا حاجة الى ذلك خلافاً لما لك (وأيد يديكم الى المرافق) الجمههور على دخول المرفقين
 في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كافي قوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم وقيل هي انما تصيد معنى الغاية مطلقاً
 وأما دخولها في الحكم أو خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما هو أمر يرد على الدليل الخارجي كافي حفظت
 القرآن من أوله الى آخره وقوله تعالى فنظرة الى ميسرة فان دخول في الأول والخروج في الثاني متيقن بناء على
 تحقق الدليل وحيث لم يتحقق ذلك في الآية وكانت الايدي متناولة للمرافق حكم بدخولها فيها احتياطاً وقيل
 الى من حيث افادت الغاية تقتضي خروجها لكن لما تممها الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطاً
 (وامسحوا برؤوسكم) الباء مزيدة وقيل للتبويض فانه المنارق بين قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل
 وتحقيقه أنها تدل على تضمين الفعل معنى الاصاق فكأنه قيل وألصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي
 الاستيعاب كما يقتضيه ما لو قيل وامسحوا برؤوسكم فانه كقوله تعالى فأغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في القدر
 الواجب فأوجب الشافعي أقل ما ينطلق عليه الاسم أخذاً باليقين وأبو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حيث مسح على ناصيته وقدرها ربع الرأس وما لك مسح الكل أخذاً بالاحتياط (وأرسلكم الى الكعبين)
 بالنصب عطف على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل العصاية وقول أكثر الأئمة والتحديد اذا مسح لم يعهد
 محدوداً وقرئ بالجر على الجوار ونظيره في القرآن كثير كقوله تعالى عذاب يوم الهم ونظيره وللحياة في ذلك
 باب مفرد وفائدة التبييه على أنه ينبغي أن يتصد في صب الماء عليها ويغسلها غسلاً قريياً من المسح وفي الفصل

بينه وبين اخواته ايماء الى افضلية الترتيب وقرئ بالرفع أى وأرجلكم مفسولة (وان كنتم جنباً فاطهروا) أى
 فاغتسلوا وقرئ فاطهروا أى فطهروا أبدأتكم وفي تعليق الامر بالطهارة الكبرى بالحدث الاكبر إشارة الى
 اشتراط الامر بالطهارة الصغرى بالحدث الاصغر (وان كنتم مرضى) مرضاً يخاف به الهلاك أو ازدياده
 باستعمال الماء (أو على سفر) أى مستقرين عليه (أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم
 تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) من لا بداء الغاية وقيل للتبعض
 وهى متعلقة بامسحوا وقرئ فأتوا صعيداً وقدمت تفسير الآية الكريمة مشعباً في سورة النساء فليرجع اليه
 ولعل التكرير ليصل الكلام في أنواع الطهارة (ما يريد الله) أى ما يريد بالامر بالطهارة للصلاة أو بالامر
 بالتيمم (ليجعل عليكم من حرج) من ضيق في الامتثال به (ولكن يريد) ما يريد بذلك (ليطهركم) أى
 لينظفكم أو ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء مكفرها أو ليطهركم بالتراب اذا أعوزكم التطهر بالماء فمفعول
 يريد في الموضعين محذوف واللام للعلّة وقيل من زيادة والمعنى ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج في باب
 الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد أن يطهركم بالتراب اذا أعوزكم التطهر بالماء (وليسم) أى
 بشرعه ما هو مطهرة لا بدانكم ومكفرة لذنوبكم (نعمته عليكم) في الدين أو ليسم برخصه انعامه عليكم
 بعزائه (لعلكم تشكرون) نعمته ومن لطائف الآية الكريمة أنها مشتملة على سبعة أمور كلها مشتملي
 طهارتان أصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغيره مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل
 ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن التمام مانع وجامد وموجب ما حدث أصغراً وكبر وأن المبيح
 للعدول الى البدل مرض وسفر وأن الموعود عليهم ما تطهير الذنوب وانعام النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم)
 بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره (وميثاقه الذى واثقكم به) أى عهده المؤكد الذى أخذكم
 وقوله تعالى (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) ظرف لوائثقكم به أو لمحذوف وقع حالاً من التيمم بالجرور وفيه
 أو من ميثاقه أى كالتا وقت قولكم سمعنا وأطعنا وفائدة التقييد تأكيد وجوب مراعاته بتذكركم قولهم
 والتماسهم بالمحافظة عليه وهو الميثاق الذى أخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله عليه الصلاة والسلام
 على السمع والطاعة في حال العسر واليسر والمنشط والمكره وقيل هو الميثاق الواقع ليله العتبة وفي بيعة
 الرضوان وضافته اليه تعالى مع صدوره عنه عليه الصلاة والسلام لكون المرجع اليه كما نطق به قوله تعالى
 ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال مجاهد هو الميثاق الذى أخذ الله تعالى على عباده حين أخرجهم
 من صلب آدم عليه السلام (واتقوا الله) أى في نسيان نعمته ونقض ميثاقه أو في كل ما تأتون وما تذرون
 فيدخل فيه ما ذكره خولاً أو لياً (ان الله علم بذات الصدور) أى بخصياتها الملازمة لها ملازمة تامة
 مستحصنة لا تطلق الا صاحب علمها فيجازيكم عليها فاقظنكم بجديدات الاعمال والجملة اعتراض تذييل وتعليل
 للامر بالانقضاء واطهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لترية المهابة وتعليل الحكم وتقوية استتلال
 الجملة (يا ايها الذين آمنوا) شروع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجرى بينهم وبين غيرهم اثر بيان ما يتعلق
 بأنفسهم (كونوا قوامين لله) مقامين لاوامره متمثلين بهامعظمين لها مراعاة لحقوقها (ثم اداء بالقسط) أى
 بالعدل (ولا يجرم منكم) أى لا يجهلنكم (شسان قوم) أى شدة بغضكم لهم (على أن لا تعدلوا) فلا
 تشهدوا في حقوقهم بالعدل أو فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كقتل نساء وصية ونقض
 عهدنقياً وغير ذلك (اعدلوا هو) أى العدل (أقرب للتقوى) الذى أمرتم به صريح لهم بالامر بالعدل
 وبين أنه يمكن من التقوى بعد ما نهىهم عن الجور وبين أنه مقتضى الهوى واذا كان وجوب العدل في حق
 الكفار بهذه المشاية فما ظنك بوجوبه في حق المسلمين (واتقوا الله) أمر بالتقوى اثر ما بين أن العدل
 أقرب له اعتناء بشأنه وتبنيها على أنه ملاك الامر (ان الله خير بما تعملون) من الاعمال فيجازيكم بذلك
 وتذكر بهذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاول نزل في المشركين وهذا في اليهود ولزيد الاحتمام
 بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ والجملة تعليل لما قبلها واظهار الجلالة لما ترمز ان وحيث كان مضمونها
 منبثاً عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يحافظ على طاعته تعالى وبالوعد لمن يخلف بها فقيل (وعد الله
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات) التى من جملتها العدل والتقوى (لهم مغفرة وأجر عظيم) حذف ثاق

مفعولى وعد استغناء عنه بهذه الجملة فانه استئناف مبين له وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول فكأنه قيل وعدهم هذا القول (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) التي من جملتها ما تلقت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات (أصحاب الجحيم) ملابسوها ملابسة مؤبدة * من السنة السنية القرآنية شفع الوعد بالوعيد والجمع بين الترغيب والترهيب ايضا ملحق الدعوة بالتبشير والانذار (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) تذكير لنعمة الانجاء من الشر اثر تذكير نعمة اقبال الخير الذي هو نعمة الاسلام وما يتبعها من الميثاق وعليكم متعلق بنعمة الله أو معدوف وقع حالها وقوله تعالى (اذهم قوم) على الاول ظرف لنفس النعمة وعلى الثاني لما تعلق به عليكم ولا سبيل الى كونه ظرفا لاذكروا والتنافي زمانيهما أى اذكروا انعامه تعالى عليكم أو اذكروا نعمته كأنه عليكم في وقت همهم (أن يبسطوا اليكم أيديهم) أى بأن يبطشوا بكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وتقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح للمسارة الى بيان رجوع ضرر البسط وغائلته اليهم حلالهم من اول الامر على الاعتداد بنعمة دفعه كأن تقدم لكم في قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما فى الارض للمبادرة الى بيان ككون المخلوق من منافعهم تهييلا للمسرة (فكف أيديهم عنكم) عطف على هم وهو النعمة التي أريد تذكيرها وذكرا لهم للايدان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفناء للعقيب المفيد لتام النعمة وكالها واطهار أيديهم في موقع الاضمار لزيادة النقر برأى منع أيديهم أن تعد اليكم عقوبهم بذلك لأنه كفها عنكم بعد ما مدتوها اليكم وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف والانزعاج الذي قلما يعرى عنه الكف بعد المدة ما لا يخفى مكانه وذلك ما روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعشقان في غزوة ذي أمان وهي غزوة ذات الرقاع وهي السابعة من مغاربه عليه الصلاة والسلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون ألا كانوا قد أكبوا عليهم فقتلوا انهم بعد ما صلوا هي أحب اليهم من آياتهم وأبنائهم يعنون صلاة العصر وهموا أن يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فردد الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل هو ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله تعالى عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلها معا عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبها مشركين فقتلوا ثم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فأجاسوه في صفة وهموا بالقتل به وعمد عمرو بن جحاش الى رجا عظيمة بطرحها عليه فأمبك الله تعالى يده ونزل جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه الصلاة والسلام وقيل هو ما روى أنه عليه الصلاة والسلام نزل منزلا وتفترق أصحابه في الاعضاء يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابي فأخذه وسله فقال من يمنعك مني فقال صلى الله عليه وسلم الله تعالى فأسقطه جبريل عليه السلام من يده فأخذه الرسول عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني فقال لأحد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (وانقوا الله) عطف على اذكروا أى اتقوه في رعاية حقوق نعمته ولا تخلوا بشكرها أو في كل ما تأتون وما تذكرون فيدخل فيه ما ذكره خولا أوليا (وعلى الله) أى عليه تعالى خاصة دون غيره استقلاله واشتراكا (فليتوكل المؤمنون) فانه يكفهم في اقبال كل خير ودفع كل شر والجملة تذييل مقترن لما قبله وايشار صيغة أمر الغائب واستنادها الى المؤمنين لا يجيب التوكل على المخاطبين بالطريق البرهاني وللايدان بأن ما وصفوا به عند الخطاب من وصف الايمان داع الى ما أمروا به من التوكل والتقوى وازع عن الاخلال بهما واطهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتقوية استقلال الجملة التذييلية (واقدا أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل) كلام مستأنف مشتق على ذكر بعض ما صدر عن بنى اسرائيل من اخطيائه ونقض الميثاق وما أدى اليه ذلك من التبعات مسوق لتقرير المؤمنين على ذكر نعمة الله تعالى ومراعاة حق الميثاق الذي واثقهم به وتحذيرهم من نقضه أو لتقرير ما ذكر من الهم بالبطش وتحسيسه على تقدير كون ذلك من بنى قريظة حسبا مزم من الرواية ببيان أن الغدر والخطيئة عادة لهم قديمة توارثوها من أسلافهم واطهار الاسم الجليل لتزيية المهابة وتفخيم الميثاق وتهويل الخطب في تنفضه مع ما فيه من رعاية حق الاستئناف المستدعي للانقطاع عما قبله والاتسفات في قوله تعالى (وبعنا منهم اثني عشر نجيبا) للجري على سنن

الكبرياء أولان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سيأتي وتقديم الجبار والجرور على المفعول
الصریح لما مر من ارامن الالهتاف بالقدم والتشويق الى المؤخر والنقيب ضيل يعنى فاعل مشتق من النقب
وهو التفتيش ومنه قوله تعالى فنقبوا في البلاد سمي بذلك لتفتيشه عن احوال القوم وأسرارهم قال الزجاج
وأصله من النقب وهو النقب الواسع روى أن بنى اسرائيل لما استقرت وابعصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله
عز وجل بالسیر الى اربعماء أرض الشام وكان يسكنها الجبارة الكنعانيون وقال لهم انى كنتم السكم دارا
وقرارا فأخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناسركم وأمر موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط نقيبا
أمينا يكون كضيل على قومه بالوفاء بما أمروا به وثيقة عليهم فاختار النقباء وأخذ الميثاق على بنى اسرائيل
وتكفل اليهم النقباء وسار بهم فلما دنوا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا أجراما عظيمة وقوة
وشوكة فيها يواورجعوا وحدها قومه بما رأوا وقدمهاهم موسى عن ذلك فتكثروا الميثاق الا كالب بن يوفنا
نقيب سبط يهوذا ويوشع بن نون نقيب سبط افرايم بن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام قبل لما توجه
النقباء الى أرضهم للتجسس لقيهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثين ذراعا وقد عاش
ثلاثة آلاف سنة وكان على رأسه حزمة حطب فأخذهم وجعلهم في الحزمة واطلق بهم الى امرأته وقال
انظري الى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال ألا أظعنهم برجلي فقاتل لابل خل
عنهم حتى يخبروا قومه بما رأوا ففعل فجعلوا يعترفون احوالهم وكان لا يحمل عنقود عندهم الا خمسة رجال
أو أربعة فلما خرج النقباء قال بعضهم لبعض ان أخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن
اكتوه الا عن موسى وهرون عليهم ما السلام فيكونان هما يريان رأيهم فأخذ بعضهم على بعض الميثاق ثم
انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عندهم وقر رجل فتكثروا عهدهم وجعل كل منهم شئ سبطه
عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب ويوشع وكان معسكر موسى فرسخا في فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم
ثم رجع الى الجبل فتور منه صخرة عظيمة على قدر المسكر ثم جعل على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى
الهداه فتور من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فالتقت فوقه في عنق عوج وطوقته فصرعته وأقبل موسى
عليه السلام وطوله عشرة أذرع وكذا طول العصاة ترى في السماء عشرة أذرع فما أصاب العسا الا كعبه
وهو مصروع فقتله قالوا فاقبالت جماعة معهم الخناجر حتى حزوا رأسه (وقال الله) أى لى اسرائيل فقط اذ
هم المحتاجون الى ما ذكر من الترغيب والترهيب كما ينبى عنه الالتفات مع ما فيه من تربية المهابة وتأكيد
ما يتفخخه الكلام من الوعد (الى معكم) أى بالعلم والقدرة والنصرة لا بالنصرة فقط فان تنبيههم على علم
تعالى بكل ما يأتون وما يذرون وعلى كونهم تحت قدرته وملكوته مما يحملهم على الجد في الامثال بما امروا
به والاتهام عما تنهوا عنه كأنه قيل انى معكم - مع كلامكم وأرى أعمالكم وأعلم ضمائركم فأجازيكم بذلك هذا
وقد قيل المراد بالميثاق هو الميثاق بالايان والتوحيد وبالنقباء ملوك بنى اسرائيل الذين يتقربون احوالهم
ويخبرونهم بالامر والتهى واقامة العدل وهو الانسب بقوله تعالى (لئن أقم الصلاة وآتيت الزكاة
وآمنت برسلى) أى بجميعهم واللام موطئة للقسم المحذوف وتأخيرا لايمان عن اقامة الصلاة وآتاء الزكاة
مع كونها من الفروع المترتبة عليه لما أنهم كانوا معترفين بوجودها مع ارتكابهم لتكذيب بعض الرسل
عليهم السلام ولمراعاة المقارنة بينه وبين قوله تعالى (وعزرتوهم) أى نصررتوهم وقوتوهم وأصله الذب
وقيل التعظيم والتوقير والثناء بخير وقرى وعزرتوهم بالتخفيف (وأقرضتم الله) بالانفاق في سبيل الخير
أو بالتصدق بالصدقات المندوبة وقوله تعالى (قرضنا حسنا) امام صدره مؤكدا وورد على غير صيغة المصدر
كما في قوله تعالى فتقبلها ربه يقبول حسن وأنتهاينا نحسنا أو مفعول ثان لاقرضتم على أنه اسم للسماح
المقرض وقوله تعالى (لا كفرن عنكم سياتكم) جواب للقسم المدلول عليه باللام سادسة جواب الشرط
(ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار) عطف على ما قبله داخل معه في حكم الجواب متأخر عنه
في الحصول أيضا ضرورة تقدم التخلية على التخلية (فن كفر) أى برسلى أو بشئ مما عتد في حيز الشرط والفاء
لترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب والترهيب (بعد ذلك) الشرط المؤكد المعلق به
الوعد العظيم الموجب للايمان قطعاً (منكم) متعلق بمضمرة وقع حالاً من فاعل كفر ولعل تغيير السبب

حيث لم يقل وان كفرتم عطف على الشرطية السابقة لاخراج كفر الكل عن حيز الاحتمال واسقاط من كفر عن
 رتبة الخطاب وليس المراد احداث الكفر بعد الايمان بل ما يتم الاستمرار عليه أيضا كأنه قيل فن انصف
 بالكفر بعد ذلك خلا أنه قصد ما يراد ما يدل على الحدوث بيان ترقيهم في مراتب الكفر فان الانصاف بشي بعد
 ورود ما يوجب الافلاج عنه وان كان استمرارا عليه لكنه بحسب العنوان فعل جديد وضع حادث (فقد
 ضل سواء السبيل) أي وسط الطريق الواضح ضلالا بينا وأخطأ خطأ فاحشا لا عدو معه أصلا بخلاف من
 كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن أن يكون له شبهة وتوهم له معذرة (فما نقضهم ميثاقهم) الباء اسمية وما
 مزيدة لتأكيد الكلام وتكينه في النص أي بسبب نقضهم ميثاقهم المؤكد لا بشي آخر استقلا لا أو
 انضماما (لعناهم) طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا أو مسخناهم قرده وخنازيرنا وأذلناهم بضرب الجزية
 عليهم وتخصيص البيان بما ذكر مع أن حقه أن يبين بعد بيان تحقق نفس اللعن والنقض بأن يقال مثلا نقضوا
 ميثاقهم فلعناهم ضرورة تقدم هيئة الشئ البسيطة على هيئته المركبة لا ليدان بأن تحققهما أمر جلي غني
 عن البيان وانما المحتاج الى ذلك ما بينهما من السببية والاسمية (وجعلنا قلوبهم قاسية) بحيث لا تتأثر
 من الآيات والنذر وقيل أملينا لهم ولم نعالجهم بالعقوبة حتى قست أو خذلناهم ومنعناهم اللطاف حتى
 صارت كذلك وقرئ قسية وهي اما مبالغة قاسية واما بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي أي ردى اذا
 كان مغشوشا لهيبس وخشونة وقرئ بكسر القاف اتباعا لها بالسين (يحزقون الكمام عن مواضعه) استئناف
 لبيان مرتبة قساوة قلوبهم فانه لا مرتبة أعظم مما يصح الاجترار على تغيير كلام الله عز وجل والافتراء عليه
 وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وقيل حال من مفعول لعناهم (ونسوا حظا) أي تركوا
 نصيبا وافرا (مما ذكرناه) من التوراة أو من اتباع محمد عليه الصلاة والسلام وقيل حزقوا التوراة وزلت
 أشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية
 (ولا تزال نطلع على خائنة منهم) أي خيانة على أنها مصدر كلاجية وكاذبة أو فعلة خائنة أي ذات خيانة
 او طائفة خائنة أو شخص خائنة على أن التاء للمبالغة أو نفس خائنة ومنهم متعلق بمحذوف وقع صفة لها خلا أن
 من على الوجهين الاولين ابتدائية أي على خيانة أو على فعلة خائنة كائنة منهم صادرة عنهم وعلى الوجوه
 الباقية تبعيضية والمعنى أن العذر والخيانة عادة مستمرة لهم ولا سلافهم بحيث لا يكادون يتركونها أو يكتفونها
 فلا تزال ترى ذلك منهم (الاقليل منهم) استثناء من الضمير المجرور في منهم على الوجوه كلها وقيل من خائنة على
 الوجوه الثلاثة الاخيرة والمراد بهم الذين آمنوا منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل من خائنة على الوجه
 الثاني فالمراد بالقليل الضلع القليل ومن ابتدائية كما مر أي الاقل قليلا كائنا منهم (فأعف عنهم واصبح)
 أي ان تابوا وآمنوا أو عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف (ان الله يحب المحسنين)
 تعليل للامر وحث على الامتثال به وتنبية على أن العفو على الاطلاق من باب الاحسان (ومن الذين قالوا
 ان انصاري أخذنا ميثاقهم) بيان لقبانح النصارى وجناياتهم اثريان قبائح اليهود وخياناتهم ومن متعلقة
 بأخذنا اذ التقدير وأخذنا من الذين قالوا ان انصاري ميثاقهم وتقديم الجار والنجر وللإهتمام به ولأن ذكر
 حال احدي الطائفتين مما يقع في ذهن السامع أن حال الاخرى ماذا فكانه قيل ومن الطائفة الاخرى أيضا
 أخذنا ميثاقهم وقيل هي متعلقة بمحذوف وقع خبر المبتدأ محذوف قامت صفته أو صلته مقامه أي ومنهم قوم
 أخذنا ميثاقهم أو من أخذنا ميثاقهم وضعير ميثاقهم راجع الى الموصوف المتذروا ما في الوجه الاول فراجع
 الى الموصول وقيل راجع الى بني اسرائيل أي أخذنا من هؤلاء ميثاق أو ائلك أي مثل ميثاقهم من الايمان
 بالله والرسول وبما يفرع على ذلك من أفعال الخير وانما نسب تسميتهم نصارى الى أنفسهم دون أن يقال ومن
 النصارى ايذانا بأنهم في قواهم نحن انصار الله بعزل من الصدق وانما هو تقول محض منهم وليسوا من نصرته الله
 تعالى في شئ أو اظهار الكمال سواء صنعهم بيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم فان ادعاهم لنصرته تعالى
 يستدعي ثباتهم على طاعته تعالى وعرافة ميثاقه (فتسوا) عقيب أخذ الميثاق من غير تعلم (حظا) وافرا
 (مما ذكرناه) في تضاعيف الميثاق من الايمان بالله تعالى وغير ذلك حسبا مراتفا وقيل هو ما كتب عليهم
 في الانجيل من أن يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام فتركوه ونبذوه وراة ظهورهم واتبعوا أهواءهم

فاختاروا وتفرقوا نسطورية ويعقوبية وميلكانية أضداد الشيطان (فاخترنا) أي الرضا والمصنوع من
غري بالشئ اذ الرضا ولصقيه وأغراء غيره ومنه القراء وقوله تعالى (فيهم) أما طرف لا غرينا أو متعلق
بمذوف وقع حال من مفعوله أي أغرينا (العداوة والبغضاء) كائنة بينهم ولا سبيل إلى جعله ظرفا لها
لأن المصدر لا يعمل فيما قبله وقوله تعالى (اليوم القيامة) أما غاية للأغراء أو للعداوة والبغضاء أي
يتعادون ويتباغضون إلى يوم القيامة حسبا تقتضيه أهواؤهم المختلفة وآراؤهم الزائفة المؤدية إلى التفرق
إلى الفرق الثلاث فضمير بينهم لهم خاصة وقيل لهم ولليهود أي أغرينا العداوة والبغضاء بين اليهود والنصارى
(وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون) وعيد شديد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعد ما أخبره
بما فعلت أي يجازيهم بما عملوه على الاستمرار من نقض الميثاق ونسيان الحظ الواقف بما ذكرناه وسوف
لنا كيد الوعيد والاتفات إلى ذكر الاسم الجليل لتربية المهابة وادخال الروعة لتشديد الوعيد والتعجب
عن العمل بالصنع للإيدان برسوخهم في ذلك وعن البازاة بالنسبة للتنبيه على أنهم لا يعلمون حقيقة ما يعملونه
من الأعمال السيئة واستباحتها للعذاب فيكون ترتيب العذاب عليها في أفادة العلم بصحة حالها بمنزلة الأخبار
بها (يا أهل الكتاب) التفات إلى خطاب الفريقين على أن الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل
أثريان أحوالهما من الخيانة وغيرها من فنون القسباح ودعوة لهم إلى الإيمان برسول الله صلى الله عليه
وسلم والقرآن وإيرادهم بعنوان أهلية الكتاب لانطواء الكلام المصدرية على ما يتعلق بالكتاب والمبالغة
في التشنيع فإن أهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ما فيه من الأحكام وقد فعلوا
من الكتم والتخريف ما فعلوا وهم يعلمون (قد جاءكم رسولنا) الإضافة للتشريف والإيدان بوجوب اتباعه
وقوله تعالى (بين لكم) حال من رسولنا وإيثار الجمله الفعلية على غيرها للدلالة على تجدد البيان أي قد جاءكم
رسولنا حال كونه مينا لكم على التدرج حسبا تقتضيه المسئلة (كثيرا مما كنتم تحفون من الكتاب)
أي التوراة والانجيل كعبثة محمد عليه الصلاة والسلام وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بأحد عليهما
السلام في الانجيل وتأخير كثيرا عن الجارة والمجرور لما مر من إظهار العناية بالمقدم لما فيه من تفصيل
المسرة والتشويق إلى المؤخر لأن ما حقه التقديم إذا أخر لا سيما مع الأشعار بكونه من منافع الخطاب
تبقى النفس مترقبة إلى وروده فيتمكن عندها إذا ورد فضل تمكن ولأن في المؤخر ضرب تفصيل ربما يحل
تقديمه بجاذب أطراف النظم الكريم فإن مما يتعلق بمذوف وقع صفة لكثيرا وما هو صولة اسمية وما بعدها
صائها والعائد إليها محذوف ومن الكتاب متعلق بمذوف هو حال من العائد المحذوف والجمع بين صيغتي
الماضي والمستقبل للدلالة على استمرارهم على الكتم والاختفاء أي بين لكم كثيرا من الذي تحفونه على
الاستمرار حال كونه من الكتاب الذي أنتم أهله والنسكون به (ويصفون كثيرا) أي ولا يظهرون كثيرا
مما تحفونه اذ لم تدع إليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الاقتضاح كما يفسح عنه التعبير عن عدم الظهور
بالعفو وفيه حث لهم على عدم الاختفاء ترغيبا وترهيبا والجمله معطوفة على الجمله الخالية داخله في حكمها
وقيل يصفون عن كثير منكم ولا يؤاخذوه وقوله تعالى (قد جاءكم من الله نور) جملة مستأنفة مسوقة لبيان
أن فائدة هي الرسول ليست منحصره فيما ذكر من بيان ما كانوا يحفون به بل له منافع لا تحصى ومن الله متعلق
بجاء ومن لا يشدها الغاية مجازا أو بمذوف وقع حال من نور وأما ما كان فهو تصريح بما يشعر به إضافة
الرسول من مجيئه من جنابه عز وجل وتقديم الجارة والمجرور على الفاعل للمساعدة إلى بيان كونه
الحي من جهة العالمة والتشويق إلى الجاء ولأن فيه نوع تطويل يحل تقديمه بجوارب أطراف النظم
الكريم كما في قوله تعالى وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وتووين نور للتفخيم والمراد به
وقوله تعالى (وكتاب مبين) القرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك وإبانه ما خفي على
الناس من الحق والابحاز البين والعطف لتزيل المغيرة بالعنوان منزلة المغيرة بالذات وقيل المراد بالاول
هو الرسول عليه الصلاة والسلام وبالنسبة للقرآن (مدي به الله) توحيد الضمير والمجرور لا تصاد المرجع
بالذات أو لكونهما في حكم الواحد أو أريد مدي بما ذكر وتقديم الجارة والمجرور للاهتمام وإظهار الجلالة
لاظهار كمال الاعتناء بأمر الهداية ومحل الجمله الرفع على أنها صفة ثانية للكتاب والنسب على الخالية

عنه لخصه بالصفة (من اتبع رضوانه) أي رضاه بالإيمان به ومن موصولة أو موصوفة (سبيل السلام)
 أي طريق السلامة من العذاب والنصاة من العقاب أو سبيل الله تعالى وهي شريعته التي شرعها للناس قبل
 هو مفعول ثان ليهدي والحق أن اتصافه بنوع الخلق على طريقة قوله تعالى واختار موسى قومه وانما
 يعقدي إلى الثاني بالي أو باللام كافي قوله تعالى أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (ويخرجهم) الضمير
 والجمع باعتبار المعنى كما أن الأفراد في اتبع باعتبار اللفظ (من الظلمات) أي ظلمات قنون الكفر والضلال
 (إلى النور) إلى الإيمان (بإذنه) بتيسيره أو بإرادته (ويهديهم إلى صراط مستقيم) هو أقرب الطرق إلى الله
 تعالى ومؤداه لا محالة وهذه الهداية عين الهداية إلى سبيل السلام وانما عطف عليها تنزيلا للتغاير الوصفي
 منزلة التغاير الذاتي كافي قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجينا هم من
 عذاب ظنظ (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) أي لا غير كما يقال الكرم هو التقوى وهم
 العقوبة القائلون بأنه تعالى قد يصل في بدن إنسان معين أو في روحه وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث
 اعتقدوا واتصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بأن الله تعالى موجود فلزمهم القول بأنه المسيح لا غير
 وقيل لما زعموا أن فيه لاهوتا وقالوا الإله الواحد لهم أن يكون هو المسيح فنسب إليهم لازم قولهم توضيحا
 بلهولهم وتفضيحا لمعتقدهم (قل) أي تبكيئنا لهم واطهار البطلان قولهم الفاسد والقاسم الحجر والقاء في قوله
 تعالى (من يملك من الله شيئا) فصحة ومن استهامة لانكار والتوبيخ والمك الضبط والحفظ التام عن
 حزم ومن متعلقة به على حذف المضاف أي ان كان الأمر كما تزعمون فمن يمنع من قدرته تعالى وإرادته شيئا
 وحقيقته فمن يستطيع أن يسلك شيئا منهما (ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا)
 ومن حق من يكون الها أن لا يتعلق به ولا يئس من شؤنه بل بشئ من الموجودات قدرة غيره بوجه من الوجوه
 فضلا عن أن يجزع عن دفع شيء منها عند تعلقها به لأكه فلما كان عجزه ينال الريب فيسه ظهر كونه بعزل عما تقولوا
 في حقه والمراد بالاهلاك الامانة والاعدام مطلقا بطريق السخط والغضب واطهار المسيح على الوجه الذي
 نسبوا إليه الألوهية في مقام الاضمار لزيادة التقرير والتنصيص على أنه من تلك الحينية بعينها داخل تحت
 قهره وملكوته تعالى وفي المالكية المذكورة بالاستفهام الانكارى عن كل أحد مع تحقق الالزام
 والتبكيئ بنفها عن المسيح فقط بأن يقال فهل يملك شيئا من الله ان أود الخ لتحقيق الحق في الألوهية عن كل
 ما عداه سبحانه واثبات المطالب في ضمنه بالطريق البرهاني فان اتقاء المالكية المستلزم لاستحالة الألوهية
 متى ظهر بالنسبة إلى الكلي ظهر بالنسبة إلى المسيح على أبلغ وجهه وأكد فيظهر استحالة الألوهية قطعا
 وتعميم إرادة الاهلاك لكل مع حصول ما ذكر من التحقيق بقصرها عليه بأن يقال فمن يملك من الله شيئا ان
 أراد أن يهلك المسيح لتحويل الخطب واطهار كمال العجز ببيان أن الكلي تحت قهره تعالى وملكوته لا يقدر أحد
 على دفع ما أريد به فضلا عن دفع ما أريد به غيره وللايدان بأن المسيح اسوة لسائر المخلوقات في كونه عرضة
 للهلك كما أنه اسوة لها فما ذكر من العجز وعدم استحالة الألوهية وتخصيص أمته بالذكر مع اندراجها في ضمن
 من في الأرض لزيادة تأكيد العجز المسيح ولعل نظمها في سلك من فرض إرادة اهلاكهم مع تحقق هلاكها قبل
 ذلك لتأكيد التبكيئ وزيادة تقرير مضمون الكلام يجعل حالها عموما في حال بقية من فرض اهلاكه كأنه
 قيل قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح وأمه ومن في الأرض وقد أهلك أمته فهل مانعه أحد
 فكذا حال من عداها من الموجودين وقوله تعالى (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما) أي ما بين قطري
 العالم الجسماني لا بين وجه الأرض ومقر فللك القمر فقط فيتناول ما في السموات من الملائكة عليهم السلام
 وما في أعماق الأرض والبحار من المخلوقات تنصيص على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته اثر الإشارة
 إلى كون البعض أي من في الأرض كذلك أي له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصريف المطلق فيها
 إيجادا واعداما واحياء وامانة لا لا حد سواء استقلال ولا اشتراك فهو تحقيق لاختصاص الألوهية به تعالى
 ان بيان اتقائهم عن كل ما سواه وقوله تعالى (يخلق ما يشاء) بجملة مستأنفة مدوقة لبيان بعض أحكام الملك
 والألوهية على وجهين مع ما اعترافهم من الشبهة في أمن المسيح لولادته من غير أب وخلق الطير والحيوان الموقر
 والارواح الأخرى والأرض أي يخلق ما يشاء من أنواع الخلق والإيجاد على أن مانكرة وموقفة محلها المنصب

من المصدرية لا على الفعلية ~~صكانه~~ قبل يخلق أى خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير أصل كخلق السموات
 والارض وأخرى من أصل كخلق ما بينهما فينبئ من أصل ليس من جنسه كخلق آدم وكثير من الحيوانات
 ومن أصل يجانه أمان ذكر وحده كخلق حواء وأتى وحدها كخلق عيسى عليه السلام أو منهما كخلق
 سائر الناس ويخلق بلا توسط شئ من المخلوقات كخلق عاتمة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق الطير
 على يد عيسى عليه السلام معجزته واحياء الموتى وبراء الأكمه والارض وغير ذلك فيجب أن ينسب كله إليه
 تعالى لا إلى من أجرى ذلك على يده (والله على كل شئ قدير) اعتراض تذييل "مقرر لمضمون ما قبله واظهار
 الاسم الجليل للتعظيم وتقوية الاستقلال بالجله (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) حكاية
 لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانهما بعد ذكر ما صدر عن أحدهما وبيان بطلانه أى
 قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كما قيل لاشياع أبي خبيب وهو
 عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما يقول أهاب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم ما إن النبي عليه الصلاة والسلام دعا جماعة من اليهود إلى دين الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا
 كيف نخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وقيل إن النصارى يتلون في الإنجيل ان المسيح قال لهم انى ذاهب
 إلى أبي وأبيكم وقيل أرادوا أن الله تعالى كالاب لنا في الحق والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وبالجملة
 انهم كانوا يدعون أن لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم (قل) الزما لهم وتكينا (فلم يعذبكم بذنوبكم) أى ان صح ما زعمت فلاى شئ يعذبكم
 في الدنيا بالقتل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه تعالى سيعذبكم في الآخرة بالنار رأيا ما بعد أيام عبادتكم الجمل
 ولو كان الامر كما زعمت لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع وقوله تعالى (بل أنتم بشر) عطف على
 مقتدرين يجب عليه الكلام أى لستم كذلك بل أنتم بشر (من خلق) أى من جنس من خلقه الله تعالى
 من غير مزية عليكم (يفضل من يشاء) أن يفرض له من أولئك المخلوقين وهم الذين آمنوا به تعالى
 وبرسله (ويعذب من يشاء) أن يعذبه منهم وهم الذين كفروا به وبرسله مثلكم (وقه ملك السموات
 والارض وما بينهما) من الموجودات لا ينتمى إليه سبحانه شئ منها الا بالملوكية والعبودية والمقهورية
 تحت ملكوته يتصرف فيهم كيف يشاء ايجادا واعداما احيا وماتة واثابة وتعذيبا ذاق لهم اذاعة
 ما زعموا (واليه المصير) في الآخرة خاصة لا إلى غيره استقلالاً واشتراكاً فيجازى كلام الحسن والمسيح بما
 يستدعيه عمله من غير صارف ينسبه ولا عاطف يلو به (يا أهل الكتاب) تكرر بالنسب بطريق الالتفات
 ولطف في الدعوة (قد جاءكم رسولنا بين لكم) حال من رسولنا واشاره على مبينا المأمور فيما سبق أى بين
 لكم الشرائع والاحكام الدينية المقررة بالوعد والوعيد ومن جلتها ما بين في الآيات السابقة من بطلان
 أقوالكم الشنعاء وما سأتى من أخبار الامم السالفة وانما حذف تعويلا على ظهور أن مجي الرسول اغا هو
 لبيانها أو يفعله لكم البيان وينذله لكم في كل ما تنصرون فيه إلى البيان من أمور الدين وأما تقدير مثل ما
 سبق في قوله تعالى كثيرا مما كنتم تحفون من الكتاب كما قيل فح كونه تكرر يران غير فائدة برده قوله عز وجل
 (على قرة من الرسل) فان فتور الارسال وانقطاع الوحي انما يرجع إلى بيان الشرائع والاحكام لا إلى بيان
 ما كنتموه وعلى قرة متعلق بجاءكم على الظرفية كافي قوله تعالى واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان أى
 جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي ومن يدا حجاج إلى بيان الشرائع والاحكام الدينية أو
 محذوف وقع سالما من ضمير بين أو من ضمير لكم أى بين لكم ما ذكر حال كونه على قرة من الرسل أو طال
 كونكم عليها أخرج ما كنتم إلى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أى كالمدة من الرسل
 مبتدأ من جهتهم وقوله تعالى (أن تقولوا) تعليل لمجي الرسول بالبيان على حذف المضاف أى كراهة أن
 تقولوا معتذرين عن تصرفكم في مراعاة أحكام الدين (ما جاءنا من بشير ولا نذير) وقد انقطعت آثار
 الشرائع السابقة وانقطعت أخبارها وزيادة من في الفاعل للمبالغة في نفي المجي وتكثير البشير والنذير للتقليل
 وهذا كما ترى يقتضى أن المقدر أو المنوي فيما سبق هو الشرائع والاحكام لا كقولها كاتت بل مشفوعة
 بما ذكر من الوعد والوعيد وقوله تعالى (فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف لئى عنه الفاء الضميمة

وتبين أنه معال به وتبين بشير ونذير للتفخيم أي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم بشير أي بشير ونذير أي نذير
(والله على كل شيء قدير) فيقدر على الارسال ترى كإفعله بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان بينهما
ألف وسبعمائة سنة وألف نبي وعلى الارسال بعد الفترة كما فعله بين عيسى ومحمد عليهما السلام حيث كان بينهما
سبعمائة سنة أو خمسمائة وتسع وستون سنة أو خمسمائة وست وأربعون سنة وأربعة أنبياء على ما روى الكلبي
ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبدي وقيل لم يكن بعد عيسى عليه السلام الا رسول
الله عليه السلام وهو الانسب بما في تنوين فترة من التفخيم الا انق بتمام الامتنان عليهم بأن الرسول قد بعث
اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضي دهر طويل بعد انقطاع الوحي اليهشوا اليه ويعتدوه أعظم نعمة من الله
تعالى وفتح باب الالهي الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يبتغوا غدا بأنه لم يرسل اليهم من بينهم من غفلتم (واذ قال موسى
لقومه) جعله مستأنفة مسوقة لبيان ما فعلت بنو اسرائيل بعد أخذ الميثاق منهم وتفصيل كيفية نقضهم له
وتعلقه بما قبله من حيث ان ما ذكر فيه من الامور التي وصف النبي عليه السلام بيانها ومن حيث أشقاه على
انتفاء فترة الرسل فيما بينهم واذا نصب على أنه مفعول لفعل مقدر خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام بطريق
تلوين الخطاب وصرفه عن أهل الكتاب ليعتد عليهم ما صدر عن بعضهم من الخنايات أي واذا ذكر لهم وقت قول
موسى لقومه ناصحهم ومستملهم باضافتهم اليه (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) وتوجيه الامر
بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها لما أن
ايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولأن الوقت مشتمل على ما وقع فيه تفصيلا فاذا
استحضر كان ما وقع فيه حاضرا بقا صلي ككأنه مشاهد عيانا وعليناكم متعلق بنفس النعمة لئلا جعلت
مصدرا ويمدحوق وقع حالها اذا جعلت اسما أي اذكروا انعامه عليكم أو اذكروا نعمته كائنته عليكم وكذا
اذ في قوله تعالى (اذ جعل فيكم انبياء) أي اذكروا انعامه تعالى عليكم في وقت جعله أو اذكروا نعمته تعالى
كائنته عليكم في وقت جعله فيما بينكم من اقربايتكم انبياء ذوي عدد كثير وأولى شأن خطير حيث لم يعث من أمة
من الامم ما بعث من بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا) عطف على جعل فيكم داخل في حكمه أي جعل
فيكم أو منكم ملوكا كثيرة فانه قد تكاثرت فيهم الملوك تكاثرا لانبياء وانما حذف الطرف تعويلا على ظهور
الامر أو جعل الكل في مقام الامتنان عليهم ملوكا لما أن آثار الملوك يقولون عند المفاخرة نحن الملوك
وانما يسلك ذلك الملك فيما قبله لما أن منصب النبوة من عظم الخطر وعزرة المطلب وصعوبة المنال ليس بحيث
يليق أن ينسب اليه ولو مجازا من ايسر عن اصطفاه الله تعالى له وقيل كانوا ملوكا في أيدي القبط فأنقذهم الله
تعالى فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال
لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق (وأتاكم ما لم يوت احد من العالمين) من فلق البحر واغراق
العدو وظليل الغمام وانزال المني والسوى وغير ذلك مما آتاهم الله تعالى من الامور العظام والمراد بالعالمين
الامم الخالية الى زمانهم وقيل من عالمي زمانهم (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) كرر النداء بالاضافة التشريفية
اهتماما ببيان الامر ومبالغة في حنهم على الامتنان به والارض هي ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها
كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل هي الطور وما حوله وقيل دمشق وقلسطين وبعض الاردن وقيل
هي الشام (التي كتب الله لكم) أي كتب في اللوح المحفوظ أنها تكون مسكا لكم ان آمنتم وأطعتم لقوله
تعالى لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم وقوله تعالى (ولا ترتدوا على اذيباركم فتنقلبوا خاسرين) فان ترتب
الخيبة والخسران على الارتداد يدل على اشتراط الرجوع بالجهاد المتربة على الايمان والطلاعة قطعاً
أي لا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارة فالجبار والمجرور متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ترتدوا ويجوز أن
يتعلق بنفس الفعل قبل المانعوا أحوالهم من النقباء بكونوا وقالوا يا ليتنا مننا بمصر نعلوا لنجعل لنا رأيا نصرف
بنا الى مصر أو لا ترتدوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوفاق بالله تعالى وقوله فتنقلبوا اما مجزوم عطفا على
ترتدوا أو منصوب على جواب النهي والخسران خسران الدين والدنيا لا سيما دخول ما كتب لهم (قالوا)
استئناف مبنى على سؤال نشأ من مساق الكلام كانه قيل فلماذا قالوا بما قبله أمره عليه السلام وتنبه فقيل قالوا
غير محتملين بذلك (يا موسى ان فيها قوم جبارين) متغلبين لا يأتى منازعتهم ولا يتسنى مناصبتهم والجبار العاقب

الذي يجبر الناس ويقصرهم كأننا من كان على ما يريد كائننا ما كان فعال من جبره على الامر أي أجبره عليه
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها من غير صنع من قبلنا فانه لا طاقة لنا باخراجهم منها (فان يخرجوا منها)
بسبب من الاسباب التي لاتعلق لنا بها (فاناد انلون) حينئذ أتوا بهذه الشرطية مع صكون مضمونها
مفهوما مما سبق من توقيت عدم الدخول بخروجهم منها نصر يحا بالمقصود وتنصيصا على أن امتناعهم من
دخولها ليس الا لما كانهم فيها وأتوا في الجزاء بالجملة الاسمى المصدرية بحرف التحقيق دلالة على تقز الدخول
وشانه عند تحقق الشرط لا محالة وتواظها رالكال الرغبة فيه وفي الامثال بالامر (قال رجلان) استئناف
كما سبق كانه قيل هل اتضوا على ذلك أو خالفهم البعض فقيل قال رجلان (من الذين يخافون) أي يخافون
الله تعالى دون الصدق ويتقونه في مخالفة أمره ونهيه وبه قرأ ابن مسعود وفيه تعريض بأن من عداهما
لا يخافونه تعالى بل يخافون الصدق وقيل من الذين يخافون العدو أي منهم في التنب لافي الخوف وهما يوشع
ابن نون وكالب بن يوقنا من النقباء وقيل هما رجلان من الجبارة أسلموا صار الى موسى عليه السلام فالواو
حينئذ لبني اسرائيل والموصول عبارة عن الجبارة واليهم يعود العائد المحذوف أي من الذين يخافهم
بنو اسرائيل وبعضه قراءة من قرأ يخافون على صيغة المبتدئ للمفعول أي الخوفين وعلى الاقل يكون هذا
من الاضافة أي من الذين يخافون من الله تعالى بالتذكير أو يخوفهم الوعد (انتم الله عليهما) أي بالتثنية
وربط الجائش والوقوف على شؤنه تعالى والثقة بوعده أو بالايان وهو صفة ثانية لرجلان أو اعتراض وقيل
حال من الضمير في يخافون أو من رجلان لتخصه بالصفة أي فالاحاطين لهم ومثبهين (ادخلوا عليهم الباب)
أي باب بلدهم وتقديم الجارة والجرور عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم في بلدهم
أي باعته وهم وضاعته في المضيق وامنعوهم من البروز الى العسراء لثلا يجرد والعرب مجالا (فاذا دخلوه)
أي باب بلدهم وهم فيه (فانهم غالبون) من غير حاجة الى القتال فانا قدرأ بناهم وشاهدنا أن قلوبهم
ضعيفة وان كانت أجادهم عظيمة فلا تخشوهم واهجموا عليهم في المضايق فانهم لا يقدررون فيها على الكثر
والقتر وقيل انما حكى بالغبلة لما عملها من جهة موسى عليه السلام ومن قوله تعالى كتب الله لكم أولنا عملنا
من سنته تعالى في نصره رسله وما عهدا من منعه تعالى لموسى عليه السلام من قهر أعدائه والاول أنسب
بتعلق الغلبة بالدخول (وعلى الله) تعالى خاصة (فتوكلوا) بعد ترتيب الاسباب ولا تعتدوا عليها فانها يعزل
من التأثير وانما التأثير من عند الله العزيز القدير (ان كنتم مؤمنين) أي مؤمنين به تعالى مصدقين
لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حقا (قالوا) استئناف كما سبق أي قالوا غير مباليين بما وبمخالفتها
مخاطبين لموسى عليه السلام اظهار الاصرارهم على القول الاول وتصريح بمخالفتهم له عليه السلام (ياموسى
انالندخلها) أي أرض الجبارة فضلا عن دخول بابهم وهم في بلدهم (ابدا) أي دهر اطويلا (ماداموا
فيها) أي في أرضهم وهو يدل من أبدال البعض أو عطف بيان (فاذهب) الفاء فصيحة أي فاذا كان
الامر كذلك فاذهب (أنت وربك فقاتلا) أي فقاتلاهما انما قالوا ذلك استهانة واستهزاء به سبحانه ورسوله
وعدم مبالاة بهما وقصدوا ذهابهما حقيقة كما نبئ عنه غاية جهلهم وقسوة قلوبهم وقيل أرادوا ارادتهما
وقصدتهما كما تقول كلته فذهب يجيبني كأنهم قالوا فأريد اقتالهم واقصدهم وقيل التقدير فاذهب أنت وربك
يعينك ولا يساعده قوله تعالى فقاتلا ولم يذكر واهرون ولا الرجلين كأنهم لم يميزوا بذهابهم أولم يعباوا بقصا لهم
وقوله تعالى (اناهنا فاعدون) يؤيد الوجه الاول وأرادوا بذلك عدم التقدم لاعدم التأخر (قال) عليه
السلام لما رأى منهم ما رأى من العناد على طريقة البت والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التي
بمثالها تستجلب الرحمة وتستزل النصر (رب انى لا أمك الانفسى وأخى) عطف على نفسى وقيل على الضمير
في انى على معنى انى لا أمك الانفسى وان أخى لا يملك الانفسى وقيل على الضمير في لا أدلك للفصل (فافرق بيننا)
يريد نفسه وأخاه والفاء لترتيب الفرق أو الدعاء به على ما قبله (وبين القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعتك
المصريين على عصيانك بأن تصحك لنا بما نسحقه وعليهم بما يستحقونه وقيل بالتبديد بيننا وبينهم وتخليصنا من
صحبهم (قال فانها) أي الارض المقدسة والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الدعاء (محزمة عليهم)
تحرير منع لا تحريم تبديد لا يدخلونها ولا يملكونها الا أن كتابتها لهم كانت مشروطة بالايان والجهاد وحيث

نكصوا على أديبارهم حرمو ذلك وانقلبوا خاسرين وقوله تعالى (أربعين سنة) ان جعل ظر فالحرمة يكون
 التحريم موقتا لا مؤبدا فلا يكون مخالفا لظاهر قوله تعالى كتب الله لكم فالمراد بغيريها عليهم أنه لا يدخلها
 أحد منهم في هذه المدة لكن لا يعني أن كلهم يدخلونها بعد هابل بعضهم ممن بقي - كما روى أن موسى عليه السلام
 سار بين بني إسرائيل إلى اريحا وكان يوشع بن نون على مقدمته فنسخها وأقام بها ماشاء الله تعالى ثم قبضه
 عليه السلام وقيل لم يدخلها أحد ممن قال ان يدخلها أبدأ وانما دخلها مع موسى عليه السلام النواشي من
 ذريتهم فالوقت بالاربعة في الحقيقة تحريمها على ذرياتهم وانما جعل تحريمها عليهم لما بينهما من العلاقة
 التسامة المتأخة للاقتصاد وقوله تعالى (يتيهون في الارض) أي يتخبرون في البرية استئناف لبيان كيفية
 حرمانهم أحوال من ضمير عابهم وقيل الطرف متعلق بيتيهون فيكون التيه موقتا والتحريم مطلقا قيل كانوا
 سقاتة ألف مقاتل وكان طول البرية تسعين فرسخا وقد تاهوا في ستة فراسخ أو تسعة فراسخ في ثلاثين فرسخا
 وقيل في ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا روى أنهم كانوا كل يوم يسرون جادين حتى إذا أسوا اذاهم بحيث
 ارتحلوا ووكان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطاع بالليل عود من نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسوى
 ولا تطول شعورهم واذ اولد لهم مولود كان عليه ثوب كالتفري بطول بطوله وهذه الانعامات عليهم مع أنهم
 معاقبون لما أن عقابهم كان بطريق العرك والتأديب قيل كان موسى وهرون معهم ولو كان ذلك
 لهم ماروحا وسلامة كالنار لآبراهيم وملائكة العذاب عليهم السلام وروى أن هرون مات في التيه ومات
 موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة أشهر ولا يساعده ظاهرا النظم الكريم فانه تعالى
 بعد ما قبل دعوته على بني إسرائيل وعذبهم بالتيه بعيد أن ينجي بعض المدعو عليهم أو ذرارهم ويقدر
 وفاتهم في محل العقوبة تظاهرا وان كان ذلك لهما منزل روح وراحة وقد قيل انهم لم يكونا معهم
 في التيه وهو الانسب بتفسير الفرق بالمباعدة ومن قال بأنهم كانوا معهم فيه فقد فسر الفرق بما ذكر
 من الحكم بما يستحقه كل فريق (فلاتأس) فلاتعزن (على القوم الفاسقين) روى أنه عليه
 السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لا تندم ولا تعزن فانهم أحقاه بذلك لضعفهم (واتل عليهم) عطف
 على مقدرته متعلق به قوله تعالى واذ قال موسى الخ وتعلقه به من حيث انه تهديد للمسيئين من جنائيات
 بني إسرائيل بعدما كتب عليهم ما كتب وجاءتهم الرسل بما جاءت به من الينيات (بنأبني آدم) هما قاييل
 وهابيل ونقل عن الحسن والحسين أنهما رجلا من بني إسرائيل بقريضة آخر القصة وليس كذلك اوحى الله
 عز وجل إلى آدم أن يزوج كلا منهما نوأمة الاخر وكانت نوأمة قاييل أبجل واسما اقلما فحسد عليها أخاه وسخط
 وزعم أن ذلك ليس من عنده تعالى بل من جهة آدم عليه السلام فقال له ما عليه السلام قريبا قرياناغن أيكما
 قبل تزوجها ففعلا فنزلت نار على قريان هابيل فاكلته ولم تتعرض لقريان قاييل فآزاد قاييل حسدا وسخطا
 وفعل ما فعل (بالحق) متعلق بحسود وف وقع ضفة لصدر محذوف أي تلاوة ملتبسة بالحق والحصاة أو حلال من
 قائل اتل أو من مفعوله أي ملتبسات أو نبأهما بالحق والصدق حسبما تقر في كتب الاولين (اذ قريبا قريانا)
 منصوب بالنبا ظرف له أي اتل قصتهما ونبأهما في ذلك الوقت وقيل يدل منه على حذف المضاف أي اتل
 عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت ورد عليه بأن اذ لا يضاف اليها غير الزمان كوقتئذ وحينئذ والقريان اسم لما يتقرب به
 إلى الله تعالى من نسك أو صدقة كالحلوان اسم لما يجلي أي يعطي وتوحيد لما أنه في الاصل مصدر وقيل تقديره
 اذ قرتب كل منهما قريانا (فتقبل من أحدهما) هو هابيل قيل كان هو صاحب زرع وقرب جلا حينما قربت
 نارفا كته (ولم يتقبل من الاخر) هو قاييل قيل كان هو صاحب زرع وقرب أربأ ما عنده من القمح فلم تتعرض له
 النار أصلا (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من سوق الكلام كأنه قيل فماذا قال من لم يتقبل قريانه فقيل
 قال لا خيه لتضاعف سخطه وحسده لما ظهر رفضه عليه عند الله عز وجل (لاقتلنك) أي واقه لاقتلنك بالتون
 المشددة وقرئ بالخفف (قال) استئناف كما قبله أي قال الذي تقبل قريانه لما رأى أن حسده لقبول قريانه
 وعدم قبول قريان نفسه (انما يتقبل الله) أي القريان (من المتقين) لامن غيرهم وانما تقبل قرياني ورد قرياني
 لما فينا من التقوى وعدمه أي انما أتيت من قبل نفسك لامن قربي فلم تقبلني خلا انه لم يصرح بذلك بل سلك
 مسلك التعريض حذرا من تهيج غضبه وجلاله على التقوى والاقلاع عما نواه ولذلك استند الفاعل إلى الاسم

الجليل لتربية المهابة ثم صرح بتقواه على وجه يستدعي سكون غيظه لو كان له عقل وازع حيث قال بطريق
 التوكيد (لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بسط يدي اليك لاقتلك) حيث صدر الشرطية باللام الموطئة
 للقسم وقدم الجازم والمجرور على المفعول الصريح ايذا من أول الامر برجوع ضرر البسط وغائلته اليه ولم
 يجعل جواب القسم الساذم مستد جواب الشرط جلة فعلية موافقة لما في الشرط بل اسمية مصدرية بما للجازية
 المقيدة لتأكيد النفي بما في خبرها من الياء للمبالغة في اظهار برائه عن بسط اليد ببيان استقراره على نفي
 البسط كما في قوله تعالى وما هم بمؤمنين وقوله وما هم بمخارجين منها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تدل بعونة
 المقام على دوام الثبوت كذلك السلبية تدل بعونته على دوام الاتقاء لا على اتقاء الدوام وذلك باعتبار الدوام
 والاستقرار بعد اعتبار النفي لا قبله حتى يرد النفي على المقيد بالدوام فيرفع قيده أي والله لئن باشرت قتل حبيبا
 أو عدتي به وتحقق ذلك منك ما أنا بأفعل مثلك في وقت من الاوقات ثم علل ذلك بقوله (اني أخاف الله رب
 العالمين) وفيه من ارشاد قاييل الى خشية الله تعالى على أبلغ وجه وكده ما لا يخفى كانه قال اني أخافه
 تعالى ان بسطت يدي اليك لاقتلك ان يعاقبني وان كان ذلك مني لدفع عداوتك عنى فإظنك بحالك وأنت
 البادئ العادي وفي وصفه تعالى برؤية العالمين تأكيدا للخوف قيل كان هاييل أقوى منه ولكن
 تخرج عن قتله واستسلم خوفا من الله تعالى لان القتل للدفع لم يكن مباحا حينئذ وقيل تخزيا لما هو الافضل
 حسيما قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله المقاتل وأباه التعليل بخوفه تعالى الآن
 يدعي أن تركه الأولى عنده بمنزلة المعصية في استتباع الغائلة مبالغة في التنزه وقوله تعالى (اني أريد أن تبرأ
 بائني وأبائي) تعليل آخر لامتناعه عن المعارضة على أنه عرض متأخر عنه كما أن الأول باعث متقدم عليه وانما
 لم يعطف عليه تشبها على كفاية كل منهما في العلية والمعنى اني أريد باستسلامي لك وامتناعي عن التعرض لك
 أن ترجع بائني أي بمنزل ائني لو بسطت يدي اليك وبإثبات بسط يدي اليك كما في قوله عليه السلام المستبان ما قال
 فعل البادئ ما لم يعتد الظلوم أي على البادئ عين اثم سبه ومثل سب صاحبه بحكم كونه سبيله وقيل معنى
 بائني اثم قتل ومعنى بإثباتك الذي لا جله لم يقبل قربانك وكلاهما ما نصب على الحالية اي ترجع ملتسبا بالاعتين
 حالهما ما واصل مراده بالذات انما هو عدم ملاسته للاثم لاملابسة أخيه له وقيل المراد بالاثم عقوبته
 ولا ريب في جواز ارادة عقوبة العاصي عن علم انه لا يعرّى عن المعصية أصلا وبأباه قوله تعالى (تسكون من
 أصحاب النار) فان كونه منهم انما يترتب على رجوعه بالاعتين لا على ابتلائه بعقوبتهم وحل العقوبة على نوع
 آخر يترتب عليها العقوبة الذارية برده قوله تعالى (وذلك جزاء الظالمين) فانه صريح في أن كونه من أصحاب
 النار تمام العقوبة وكما لها والجملة تذييل مقترن لمضمون ما قبلها ولقد سلك في صرفه عما رواه من الشرك مسلكت
 من العظة والتذكير والترغيب تارة والترهيب أخرى فما أورثه ذلك الا الاصرار على النفي والانهمال في الفساد
 (فطوّعت له نفسه قتل أخيه) أي وسعته وسهله من طاعه المرتع اذا اتسع وترتيب التطويع على ما حكى من
 مقالات هاييل مع تحقيقه قبلها أيضا كما يفصح عنه قوله لاقتلك لما أن بقاء الفعل بمسدة تزويرا يله من الدواعي
 القوية وان كان استمرارا عليه بحسب الظاهر لكنه في الحقيقة أمر حادث وصنع جديد كما في قولك وعظمت
 فلم يعظ أولان هذه المرتبة من التطويع لم تكن حاصلة قبل ذلك بناء على تردده في قدرته على القتل لما أنه كان
 أقوى منه وانما حصلت بعد وقوعه على استسلام هاييل وعدم معارضته له والتصريح بأخوته لئلا تقبيح
 ما سؤله نفسه وقرئ فطاوعت على أنه فاعل بمعنى فعل أو على أن قتل أخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه
 فطاوعت ولم تمنع وله زيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله (قتله) قيل لم يدركا ييل كيف يقتل هاييل فقتل
 ابليس وأخذ طائر ووضع رأسه على حجر ثم شدخها بحجر آخر فتعلم منه فرضح رأس هاييل بين حجرين وهو مستلم
 لا يستعصى عليه وقيل اغتاله وهو ناثم وكان هاييل يوم قتل عشرون سنة واختلف في موضع قتله فقيل عند
 عشبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم وقيل في جبل بود ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به
 تعاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره أربعين يوما وقيل سنة حتى أروح وعكفت عليه الطيور
 والسباع تنظر متى يرمي به فتأكله (فأصبح من المسمرين) دينا ودنيا (فبعث الله غرابا يصف في الارض ليريه
 كيف يوارى سواة أخيه) روى أنه تعالى بعث غرابين فاقتلا فقتل أحدهما الآخر فخرله بمنقاره ورجليه

حفرة فالقاء فيها والمستكن في ربه لله تعالى أو للفراب واللام على الاول متعلقة ببعث حتما وعلى الثاني يبعث ويجوز تعلقها ببعث أيضا وكيف حال من ضمير يوارى والجملة ثانی منضوي برى والمراد بسوأة أخيه جسده الميت (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ من سوق الكلام كأنه قيل فماذا قال عند مشاهدة حال الغراب فقيل قال (يا ويلتى) هي كلمة جزع وتحمسر والافتاد من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى فهذا أو انك والويل والويله الهلكة (أمجزت أن أكون) أى عن أن أكون (مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أختي) تعجب من عدم اهتدائه الى ما هتدى اليه الغراب وقوله تعالى فأوارى بالنصب عطف على أن أكون وقرئ بالرفع أى فأنا ووارى (فأصح من النادمين) أى على قتله لما كابد فيه من التحير في أمره وحمله على رقبته مدة طويلة روى أنه لما قتله أسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيفا قال بل قتله ولذلك أسود جسده ومكث آدم بعده مائة سنة لا يضحك وقيل لما قتل قاييل هايل هرب الى عدن من أرض اليمن فأناه ايليس فقال له انما أكلت النار قربان هايل لانه كان يخدمها ويعبدها فان عبدتها أيضا حصل مقصودك فبنى بيت نار فعبدها وهو أول من عبد النار (من أجل ذلك) شروع فيما هو المقصود من تلاوة التيامن بيان بعض آخر من جنائيات بنى اسرائيل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شأن القتل وافتراط قبحه المفهومين مما ذكر في تضاعيف القصة من استعظام هايل له وكمال اجتنابه عن مباشرته وان كان ذلك بطريق الدفع عن نفسه واستلامه لأن يقتل خوفا من عقابه وبيان استتباعه لتحمل القاتل لاثم المقتول ومن كون قاييل بمباشرة من جعله الخاسرين دينهم وديناهم ومن ندامتة على فعله مع ما فيه من العتو وشدة الشكيمة وقساوة القلب والاجل في الاصل مصدر أجل شر اذا جهاه استعماله في تعليل الجنائيات كافي قولهم من جر الفعلة أى من أن جرته وجنيتة ثم اتسع فيه واستعمل في كل تعليل وقرئ من أجل بكسر الهمزة وهي لغة فيه وقرئ من أجل بحذف الهمزة والقاء ففتحها على النون ومن لا بداء النجاسة متعلقة بقوله تعالى (كتبنا على بنى اسرائيل) وتقدمها عليه للقصر أى من ذلك ابتداء المكتوب ومنه نشأ الامن شئ آخر أى قضينا عليهم وبيننا (انه من قتل نفسا) واحدة من النفوس (بغير نفس) أى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص (أو فسادا في الارض) أى فسادا يوجب اهدار دمها وهو عطف على ما اضيف اليه غير على معنى نفي كلا الامرين معا كما في قولك من صلى بغير وضوء أو تيم بطات صلته لاني أحدهما كما في قولك من صلى بغير وضوء أو توب بطات صلته ومدار الاستعمالين اعتبار ورود النقي على ما يستفاد من كلمة أو من الترديد بين الامرين المنبئ عن التخيير والاباحة واعتبار العكس ومناط الاعتبارين اختلاف حال ما اضيف اليه غير من الامرين بحسب اشتراط نقيض الحكم بتحقيق أحدهما واشتراطه بتحقيقه معا ففي الاول يرد النقي على الترديد الواقع بين الامرين قبل وروده فيفيد نقيضهما معا وفي الثاني يرد الترديد على النقي فيفيد نقي أحدهما جتما اذ ليس قبل ورود النقي ترديد حتى يتصور عكسه وتوضيحه أن كل حكم شرط بتحقيق أحد شيئين مثلا فنقيضه مشروط بانتفاء أحدهما معا وكل حكم شرط بتحقيقهما معا فنقيضه مشروط بانتفاء أحدهما ضرورة أن نقيض كل شئ مشروط بنقيض شرطه ولا ريب في أن نقيض الايجاب الجزئي كافي الحكم الاول هو السلب الكلّي ونقيض الايجاب الكلّي كافي الحكم الثاني هو رفعه المستلزم للسلب الجزئي فنبت اشتراط نقيض الاول بانتفاءهما معا واشتراط نقيض الثاني بانتفاء أحدهما ولما كان الحكم في قولك من صلى بوضوء أو تيم صحت صلته مشروطا بتحقيق أحدهما معا مبهما كان نقيضه في قولك من صلى بغير وضوء أو تيم بطات صلته مشروطا بنقيض الشرط المذكور البتة وهو انتفاءهما معا فبتعين ورود النقي المستفاد من غير على الترديد الواقع بين الوضوء والتيم بكلمة أو فالتى تحققهما معا ضرورة عموم النقي الوارد على المهم وعلى هذا يدور ما قالوا انه اذا قيل جالس العلماء أو الزهاد ثم أدخل عليه لا الناهية امتنع فعل الجميع نحو ولا تطع منهم آثمأ أو كفورا اذ المعنى لا تفعل أحدهما فأيهما فعله فهو أحدهما وأما قولك من صلى بوضوء أو توب صحت صلته فحيث كان الحكم فيه مشروطا بتحقيق كلا الامرين كان نقيضه في قولك من صلى بغير وضوء أو توب بطات صلته مشروطا بنقيض الشرط المذكور وهو انتفاء أحدهما فبتعين ورود الترديد على النقي فأفاد نقي أحدهما ولا يخفى أن اباحة القتل مشروطة بأحدهما ما ذكر من القتل والفساد ومن ضروريته اشتراط حرمة بانتفاءهما معا فتعين ورود النقي على الترديد لا محالة كأنه قيل من قتل نفسا بغير أحدهما (مكافأ قتل الناس جميعا)

فن قال في تفسيره أو بغير فساد فقد أبعده عن توفية النظم الكريم سقته وما في كائننا كافة مهية لوقوع الفعل
 بعدها وجهها سال من الناس أو تأكيد ومناط التشبيه اشتراك الفطين في هتك حرمة الدماء والاستعصاء
 على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفي استتباع القود واستحلاب غضب الله تعالى وعند آية العظم
 (ومن أحيائها) أي تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم ماذ كرم القتل والفساد في الارض أما ينهي
 قاتلها عن قتلها أو استنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه (فكأنما أحياء الناس جميعا) وجه
 التشبيه ظاهر والمقصود تمويل أمر القتل وتفضي شأن الأحياء بتصوير كل منهم بصورة لا ثقة به في إيجاب
 الرهبة والرغبة ولذلك صدر النظم الكريم بتضمير الشأن المنبئ عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الأذهان عند
 ذكر الضمير المرغوب لزيادة تقرير ما بعده في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا شأن مهم له خطر
 فيبقى الذهن مترقباً لما يعقبه فيمكن عند وروده فضل ممكن كونه قبل ان الشأن الخطير هذا (وقد بدأ بهم رسلنا
 بالبينات) بجله مستقلة غير معطوفة على كتبنا أكد بتوكيد التسمي وعرف التحقيق لكامل العناية بتحقيق
 مضمونها وانما لم يقل وقد أرسلنا اليهم رسلنا الخ للتصريح بوصول الرسالة اليهم فانه أدل على تهاجمهم في العتو
 والمكابرة أي وبالله لقد بدأ بهم رسلنا حسبما أرسلناهم بالآيات الواضحة الناطقة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيذاً
 لوجوب مراعاته وتأيداً للتصميم المحفوظ عليه (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من الكتب
 وتأكيذاً لاصرار رسالة الرسل تنزيهاً وتبجيداً العهد مرة بعد أخرى ووضع اسم الإشارة موضع الضمير للدلالة ان
 بكل تجزئة وانتظامه بسبب ذلك في سلك الأمور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاجاء الى علو درجته وبعد
 منزلته في عظم الشأن وتم للتراخي في الرتبة والاستبعاد (في الارض) متعلق بقوله تعالى (المسرفون) وكذا
 الطرف المتقدم ولا يتقدح فيه توسط اللام بينه وبينه ما لانها لام الاستدعاء وحققها الدخول على المبتدأ وانما
 دخولها على الخبر لمكان ان فهي في حيزها الأصلي حكماً والاصراف في كل أمر التباعد عن حد الاعتدال مع
 عدم مبالاة به أي مسرفون في القتل غير مباليين به ولما كان اسرافهم في أمر القتل مستلزماً لتضربهم في شأن
 الاسياء وجود اود كراو كان هو أقمح الامرين وأقطعهما ما ككتني يذكره في مقام التشنيع (انما جزا الذين
 يحسارون الله ورسوله) كلام مستأنف سبق لبيان حكم نوع من أنواع القتل وما يتعلق به من الفساد بأخذ
 المال ونظائر وتعيين موجه العاجل والآجل اثر بيان عظم شأن القتل بغير حق وأدرج فيه بيان ما اشير اليه
 اجبالاً من الفساد المبيح للقتل قبل أي يحسارون رسول الله وذكر الله تعالى للتهديد والتنبية على رفعة محله عنده عز
 وجل ومحاربة أهل شربه وسالكي طريقته من المسلمين محاربة له عليه السلام فيم الحكم من يحاربهم ولو بعد
 أعصاره بطريق العبارة دون الدلالة والقياس لان ورود النص ليس بطريق خطاب المشافهة حتى يختص حكمه
 بالملكفين عند النزول فيصالح في تعصيه لغيرهم الى دليل آخر وغيل جعل محاربة المسلمين محاربة لله تعالى ورسوله
 تعظيماً لهم والمعنى يحاربون أولياءه واصل الحرب السلب والمراد هنا قطع الطريق وقيل المكابرة بطريق
 اللصوية وان كانت في مصر (يسعون في الارض) عطف على يحاربون والجار والمجرور متعلق به وقوله تعالى
 (فسادا) أمام صدر وقوع موقع الحال من فاعل يسعون أي منسدين أو سفهول له أي للفساد أو مصدر مؤكد
 يسعون لانه في معنى يفسدون على أنه مصدر من أفسد بجدف الزوائد أو اسم مصدر ه قيل نزلت الآية في قوم
 هلال بن عويمر الأسلمي وكان وادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن أتاه من
 المسلمين فهو آمن لا يهاج ومن مرت به لال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فزقوم من بني كنانة
 يريدون الاسلام يناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ شاهداً فقطعوا عليهم وقتلوه وأخذوا أموالهم وقيل
 نزلت في العربيين وقصتهم مشهورة وقيل في قوم من أهل السكاب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
 فنتضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا في الارض ولما كانت المحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه
 شتى من القتل بدون أخذ المال ومن القتل مع أخذه وأخذ بدون القتل ومن الأتاف بدون قتل وأخذ شرعت
 لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فضيل (ان يقتلوا) أي حد من حد صلب ان افردوا
 القتل ولو عفا الأولياء لا يلتفت الى ذلك لانه حق الشرع ولا فرق بين أن يكون القتل بالتيارحة أو لا
 (أو يصلبوا) أي مع القتل ان جعلوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا أو أحياء وتبع بطونهم برح الى أن يموتوا

وفي ظاهر الرواية ان الامام مخيران شاء اكتفى بذلك وان شاء قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وقتلهم وصلبهم
 وصيغة التعميل في الفعلين للتكثير وقرئ بالتخفيف فيهما (او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف) أي ايديهم اليقى
 وارجلهم اليسرى ان اقتصر واعلى أخذ المال من مسلم أو ذمى وكان المقدار بحيث لو قسم عليهم أصاب كل منهم
 عشرة دراهم أو ما يساويها قيمته أما قطع ايديهم فلاخذ المال وأما قطع أرجلهم فلاخافة الطريق بتقويت أمنه
 (أو شقوا من الارض) ان لم يفعلوا غير الاضافة والسعي للفساد والمراد بالنفي عندنا هو الحبس فانه نفي عن وجه
 الارض لدفع شرهم من أهلها ويعزرون أيضا لشرتهم من كراهية الاضافة وازالة الامن وعند الشافعي
 رضى الله عنه النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب قزعا وقيل هو النفي عن يده فقط وكانوا يتقونهم
 الى دهلك وهو بلد في أقصى تهامة وناصح وهو بلد من بلاد الحبشة (ذلك) أي ما فصل من الاحكام والاجزئة
 قيل هو مبدأ وقوله تعالى (لهم خزى) جملة من خبر مقدم على المبتدأ وقوله تعالى (في الدنيا) متعلق بمحذوف
 وقع صفة تلزى أو متعلق بخزى على الظرفية والجملة في محل الرفع على أنها خبر لذلك وقيل خزى خبر لذلك ولهم
 متعلق بمحذوف وقع حالا من خزى لانه في الاصل صفة له فلما تقدم اتصب حالا وفي الدنيا اما صفة تلزى
 أو متعلق به على ما مر والخزى الذل والفضيحة (ولهم في الآخرة) غير هذا (عذاب عظيم) لا يقادر قدره اقباية
 عظيم جناية لهم فقوله تعالى لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفي الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب
 لانه في الاصل صفة له فلما تقدم اتصب حالا أي كائن في الآخرة (الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم)
 استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عز وجل كما نبئ عنه قوله تعالى (فاعلموا أن الله غفور رحيم) أما ما هو
 من حقوق الاواباء من النصاص ونحوه فالهم ذلك ان شاء واعفوا وان أحبوا استوفوا وانما يسقط بالتوبة
 وجوب استيفائه لاجوازه وعن علي رضي الله عنه أن الحشر بن بدر جاء تائباً بعد ما كان يقطع الطريق
 فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما ذكر عظم شأن القتل والفساد وبين حكمهما
 وأشرف في تضاعيف ذلك الى مغفرته تعالى لمن تاب من جناته أمر المؤمنون بأن يتقوا تعالى في كل ما يأتون
 وما يذرون بترك ما يجب اتقاؤه من المعاصي التي من جلتها ما ذكر من القتل والفساد وبفعل الطاعات
 التي من زمرتها السعي في احياء النفوس ودفع الفساد والمساعدة الى التوبة والاستغفار (وابتغوا) أي
 اطلبوا الانفسكم (اليه) أي الى ثوابه والرائي منه (الوسيلة) هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويقترب الى الله تعالى
 من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسيل الى كذا أي تقترب اليه بشئ واليه متعلق بما تقدم عليها اللاتهام
 به وليست بمصدر حتى لا تعمل فيما قبلها ولعل المراد بها الاتقاء للمأمور به فانه ملاك الامر كله كما اشير اليه
 وذريعة لتبيل كل خير ومخياة من كل ضرر فالجملة حينئذ جارية عما قبلها مجرى البيان والتأكيد أو مطلق
 الوسيلة وهو داخل فيها دخولاً اولياً وقيل الجملة الاولى أمر بترك المعاصي والثانية أمر بفعل الطاعات
 وحيث كان في كل من ترك المعاصي المشتهة للنفس وفعل الطاعات المكروهة لها كافة ومشقة عقب الامر
 بهما بقوله تعالى (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة (اعلكنم تفلحون) بفيل مرضاته
 والقوز بكراماته (ان الذين كفروا) كلام مبتدأ مسوق لتأكيد وجوب الامتثال بالاوامر السابقة
 وترغيب المؤمنين في المساعدة الى تحصيل الوسيلة اليه عز وجل قبل انقضاء أو انه بيان استحالة توسل الكفار
 يوم الحساب بأقوى الوسائل الى الجنة من العذاب فضلا عن نيل الثواب (لو أن لهم) أي لكل واحد منهم
 كما في قوله تعالى ولو أن لكل نفس ظلمت الخ لاجميعهم اذ ليس في ذلك هذه المرتبة من توبيل الامر وتغليب
 الحال (ما في الارض) أي من أصناف أموالها وذاثرها وما منافعها قاطبة وهو اسم ان ولهم خبرها
 ومحلها الرفع بلاخلاف خلا أنه عند سبويه رفع على الابتداء ولا حاجة فيه الى الخبر لاشتمال صلتها على المسند
 والمسند اليه وقد اختصت من بين ساثر ما يؤول بالاسم بالوقوع بعد لو وقيل الخبر محذوف ثم قيل يقدر
 مقدما أي لو ثابت ككون ما في الارض لهم وقيل يقدر مؤخرًا أي لو كون ما في الارض لهم ثابت وعند
 المبرد والزجاج والكوفيين رفع على الفاعلية والفعل مقدر بعد لو أي لو ثبت أن لهم ما في الارض وقوله تعالى
 (بجميعا) نو كيد لاموصول أو حال منه (ومنه) بالنصب عطف عليه وقوله تعالى (معها) ظرف وقع حالا
 من المعطوف والضمير راجع الى الموصول وقائده التصريح يفرض كينونتهم لهم بطريق المعية لا بطريق

التعاقب تحقيق الكمال فظاعة الامر مع ما فيه من قوع اشماره يكون ما شياً واحداً وتعميداً لافراد الضمير الراجع
 اليهما واللام في قوله تعالى (ليفتدوا به) متعلقة بما يتعلق به خبراً أن معنى الاستقرار المقدر في لهم وبالخبر
 المقدر عند من يرى تقدير الخبر مقدماً ومؤخراً وبالفعل المقدر بعد لو على رأى المبرّد ومن تخاضعوه ولا ريب
 في أن مدار الاقتداء بما ذكره هو كونه لهم لا ثبوت كونه لهم وان كان مستلزماً له والبناء في به متعلقة
 بالاقتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله معاً وتوحيداً لما اشترى اليه واما لاجرائه مجرى اسم الاشارة
 كأنه قيل بذلك كما في قوله كأنه في الجلد توليع البهق أى كان ذلك وقيل هو راجع الى الموصول
 والعائد الى المعطوف أى مثله محذوف كما حذف الخبر من قياس في قوله فاني وقياسه بالغريب أى وقياس
 أيضاً غريب وقد جوز أن يكون نصب ومثله على أنه مفعول معه ناصبه الفاعل المقدر بعد لو تقريراً
 على مذهب المبرّد ومن رأى رأيه وأنت خير بأنه يؤدي الى كون الرفع للفاعل غير الناصب للمفعول معه
 لان المعنى على اعتبار المعية بين ما في الارض ومثله في الكينونة لهم لاني ثبوت تلك الكينونة وتحققها
 ولا ما غ لجعل ناصبه الاستقرار المقدر في لهم لما أن سببويه قد نص على أن اسم الاشارة وحرف الجزأ المتضمن
 للاستقرار لا يعملان في المفعول معه وأن قوله هذا وأبناك قبيح وان جوز به بعض النحاة في الطرف وحرف
 الجزأ وقوله تعالى (من عذاب يوم القيامة) متعلق بالاقتداء أيضاً أى لو أن ما في الارض ومثله ثابت لهم
 ليجعلوه قدية لانفسهم من العذاب الواقع يومئذ (ما تقبل منهم) ذلك وهو جواب لو وترتيبه على كون
 ذلك لهم لاجل اقتدائهم به من غير ذكر الاقتداء بأن يقال واقتدوا به مع أن الرد والقبول انما يترتب عليه لاعلى
 مباديه للايدان بأنه أمر محقق الوقوع عنى عن الذكروا عما يحتاج الى الفرض قدرتهم على ما ذكرنا والمبالغة
 في تحقق الرد وتخييل أنه وقع قبل الاقتداء على منهاج ما في قوله تعالى أن لا أتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك
 فلما رآه مستقراً عنده حيث لم يقبل فأقبحه فرأه فلما الخ وما في قوله تعالى وقالت اخرج عليهن فلما رأينه
 أكبرنه من غير ذكر خروجه عليه السلام عليهن ورؤيتهن له والجملة الامتناعية بجملها خبران الذين كفروا
 والمراد تمثيل لزوم العذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه المحققة والمفروضة وعن النبي عليه الصلاة
 والسلام يقال للكافر أرايت لو كان لك ملء الارض ذهباً كنت تفندي به فيقول نعم فيقال له قدس ثلث
 أيسر من ذلك وهو كلمة الشهادة وقوله تعالى (ولهم عذاب أليم) تصريح بما أشير اليه بعدم قول قد يتهم
 لزيادة تقريره وبيان هولاء شدته قيل محله النصب على الحالية وقيل الرفع عطف على خبران وقيل عطف على ان
 الذين فلا محل له كالمعطوف عليه (يريدون أن يخرجوا من النار) استئناف مسوق لبيان حالهم في أثناء
 مكابدة العذاب مبنى على سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فكيف يكون حالهم أو ماذا يصنعون فقيل يريدون
 الخ وقد بين في تضاعيفه أن عذابهم عذاب النار قيل انهم يقصدون ذلك ويطلبون المخرج فيلقههم هب النار
 ويرفعهم الى فوق فهناك يريدون الخروج ولات حين مناص وقيل يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة
 رفعها اليهم وقيل يتنونه ويريدونه بقولهم وقوله عز وجل (وما هم بخارجين منها) اما حال من فاعلى
 يريدون أو اعتراضاً وأياً ما كان فإشارة بالجملة الاسمية على الصلابة مستدرة بما للجارية الدالة بما في خبرها
 من البناء على تأكيد النبي لبيان كمال سوء حالهم باستمرار عدم خروجهم منها فان الجملة الاسمية الاليجالية
 كما تصيد جموعه المقام دوام الثبوت تفيد السلبية أيضاً جموعته دوام النبي لاني الدوام كما ترى قوله تعالى ما لنا
 بساط الخ وقرئ أن يخرجوا على بناء المفعول من الاخراج (ولهم عذاب مقيم) تصريح بما أشير اليه أنفاً
 من عدم تناهى مدته بعد بيان شدته (والسارق والسارقة) شروع في بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان
 أحكام الكبرى وقد عرفت اقتضاء الحال لا يراد ما توسط بينهما من المقال ولما كانت السرقة معهودة
 من النساء كالرجال صرح بالسارقة أيضاً مع أن المعهود في الكتاب والسنة ادراج النساء في الاحكام الواردة
 في شأن الرجال بطريق الدلالة لمزيد الاعتناء بالبيان والمبالغة في الزجر وهو مبتدأ خبره عند سببويه محذوف
 تقديره وفيما يتلى عليكم أو وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أى حكمهما وعند المبرّد قوله تعالى (فأقطعوا
 أيديهما) والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ المعنى الذي سرق والتي سرقته وقرئ بالنصب وفضلها سببويه
 على قراءة الرفع لان الانشاء لا يقع خبراً الا بتأويل واضمار والسرقة أخذ مال الغير خفية وانما توجب القطع

اذا كان الاخذ من حرز والمأخوذ يساوي عشرة دراهم فما فوقها مع شروط فصلت في موقعها والمراد
 بأيديهما أي ما بينهما كما يفصح عنه قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والسارقون والسارقات فاقطعوا
 أي ما بينهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صفت قلوبكم كما كفاء بتثنية المضاف اليه
 واليد اسم اتمام الجارحة ولذلك ذهب الخوارج الى أن المقطع هو المنكب والجمهور على أنه الرسخ لانه عليه
 الصلاة والسلام أي بسارق فأمر بقطع يمينه منه (جزاء) نصب على أنه مفعول له أي فاقطعوا الجزاء أو
 مصدر مؤكداً فعله الذي يدل عليه فاقطعوا أي تجاوزوهما جزاء وقوله تعالى (بما كسبوا) على الاول
 متعلق بجزاء وعلى الثاني باقطعوا او ما صدرية أي بسبب كسبها أو موصولة أي بسبب ما كسبها من
 السرقة التي تبشر بالأيدي وقوله تعالى (نكالا) مفعول له أيضا على البدلية من جزاء لانهم من نوع واحد
 وقيل القطع معطل بالجزاء والقطع المعلل معلل بالنكال وقيل هو منصوب بجزاء على طريقة الاحوال المتداخلة
 فانه عليه للجزاء والجزاء عليه للقطع كما اذا قلت ضربته تأديبا له احسانا اليه فان الضرب معلل بالتأديب والتأديب
 معلل بالاحسان وقد أجازوا في قوله عز وجل أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء
 من عباده أن يكون بغيا مفعولا له ناصبه أن يكفروا ثم قالوا ان قوله تعالى أن ينزل الله مفعول له ناصبه
 بغيا على أن التنزيل على اللبقي والنجي عليه للكفر وقوله تعالى (من الله) متعلق بمحذوف وقع صفة لنكالا أي
 نكالا كما شامنه تعالى (والله عزيز) غالب على أمره يعضيه كيف يشاء من غير تدبير نازعه ولا ضد يمانعه
 (حكيم) في شرائعه لا يحكم الاما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرائع المنطوية على
 فنون الحكم والمصالح (فن تاب) أي من السراق الى الله تعالى (من بعد ظلمه) الذي هو سرقة والتصريح
 به مع أن التوبة لا تتصور قبله لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته (وأصلح) أي أمره بالتفصي
 عن تبعات ما باشره والعزم على ترك المعاودة اليها (فإن الله يوب عليه) أي يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة
 وأما القطع فلا تسقطه التوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه وتسقطه عند الشافعي في أحد قوليه (ان الله
 غفور رحيم) مبالغ في المغفرة والرحمة ولذلك يقبل توبته وهو تعليل لما قبله واظهار الاسم الجليل للاشعار
 بعله الحكم وتأيد استقلال الجملة وكذا في قوله عز وجل (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض)
 فان عنوان الألوهية مدار أحكام ملكوتها والجار والمجرور خبر مقدم وملك السموات والارض مبتدأ
 والجملة خبر لان وهي مع ما في حيزها سادة مستمفولة تعلم عند الجمهور وما فيه من تكرير الاسناد لتقوية
 الحكم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين وقيل لكل أحد صالح للخطاب والاستفهام
 الانكاري لتقرير العلم والمراد به الاستشهاد بذلك على قدرته تعالى على ما سيأتي من التعذيب والمغفرة
 على أبلغ وجه وأتم أي ألم تعلم أن الله له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على
 التصرف الكلي فيهما وفيما فيها ايجادا واعدا ما واهيا وامانة الى غير ذلك حسبا تقتضيه مشيئته (يعذب
 من يشاء) أن يعذبه (ويعفون يشاء) أن يعفوله من غير تدبير ساهمه ولا ضد تراجمه وتقديم التعذيب على
 المغفرة لمراعاة ما بين سببهما من الترتيب والجملة اما تقرير لكون ملكوت السموات والارض له سبحانه
 أو خبر آخر لان (والله على كل شيء قدير) فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة والاطهار في موقع
 الاضمار لما مرارا والجملة تذييل مقدر لما قبلها (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر)
 خوطب عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للتشريف والاشعار بما يوجب عدم الحزن والمسارة في الشيء
 الوقوع فيه بسرعة ورغبة وابتشار كلمة في على كلمة الى الواقعة في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
 الخ لايمانهم مستقر في الكفر لا يبرحونه وانما يتقاون بالمسارة عن بعض فنونه وأحكامه الى بعض
 آخر منها كاطهار موالاته المشركين وبراءة آثار الكيد للاسلام ونحو ذلك كما في قوله تعالى أولئك يسارعون
 في الخيرات فانهم مستمرون على الخير يسارعون في أنواعه وأفراده والتعبير عنهم بالموصول للاشارة بما في
 حيز صلتها الى مدار الحزن وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة عن أن يحزنوه عليه الصلاة والسلام
 يسارعون في الكفر لكنه في الحقيقة نهى له عليه الصلاة والسلام عن التأثر من ذلك والمبالاة بهم على أبلغ وجه
 وأكده فان النهي عن أسباب الشيء ومبادئه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهاني وقيل له من أصله وقد

يوجه النهي الى المسبب ويراد به النهي عن السبب كما في قوله لا اريدك ههنا يريد نهى مخاطبه عن الخضوع بين يديه
 وقرئ لا يحزنك من آخره منقولاً من حزن بكسر الزاي وقرئ يسرعون يقال أسرع فيه السبب أي وقع فيه
 سريعاً أي لا تحزن ولا تنال بها فتم في الكفر بسرعة وقوله تعالى (من الذين قالوا آمنا بأفواههم) بيان
 للمسارعين في الكفر وقيل متعلق بمحذوف وقع حالاً من فاعل يسارعون وقيل من الموصول أي كائنين من
 الذين الخ والباء متعلقة بقالوا الا بائنا وقوله تعالى (ولم تؤمن قلوبهم) جملة حالية من ضمير قالوا
 وقيل عطف على قالوا وقوله تعالى (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا الخ وبه يتم بيان
 المسارعين في الكفر بتسميهم الى قسمين المنافقين واليهود فقوله تعالى (سماعون للكذب) خبر مبتدأ
 محذوف راجع الى الضميرين أو الى المسارعين وأما رجوعه الى الذين هادوا فمخجل بعموم الوعيد الآتي وسأديه
 لكل كما استقف عليه وكذلك جعل قوله ومن الذين الخ خبراً على أن قوله سماعون صفة لمبتدأ محذوف أي
 ومنهم قوم سماعون الخ لادائه الى اختصاص ما عدا من القبائح وما يترتب عليها من الفوائد الدينية
 والاخرية بهم فالوجه ما ذكره أولاً أي هم سماعون واللام اما لتقوية العمل واما لتضمين السماع بمعنى
 القبول واما لام كي والمفعول محذوف والمعنى هم مبالغون في سماع الكذب أو في قبول ما يقتره أحبارهم
 من الكذب على الله سبحانه وتحريف كتابه أو سماعون أخباركم وأحد يشكم ليكذبوا عليكم بأن يحضوها
 بالزيادة والنقص والتبديل والتغيير وأخبار الناس وأقاويلهم الدائرة فيما بينهم ليكذبوا فيها بأن يرجفوا بقتل
 المؤمنين وانكسار سراياهم ونحو ذلك مما يضربهم وأما ما كان فاجله مستأنفة جارية مجرى التعليل للنهي
 فان كونهم سماعين للكذب على الوجوه المذكورة وابتناء أمورهم على ما لا أصل له من الاباطيل والاراجيف
 مما يقتضي عدم المبالاة بهم وترك الاعتداد بما يأتون وما يذرون للقطع بظهور بطلان أكاذيبهم واختلال ما
 ينو عليه من الافاعيل الفاسدة المؤدية الى الخزي والعذاب كما سيأتي وقرئ سماعين للكذب بالنصب على الذم
 وقوله تعالى (سماعون لقوم آخرين) خبر ثان للمبتدأ المقدر مقرر للاول ومبين لما هو المراد بالكذب
 على الوجهين الاقرب واللام مثل ما في سماع الله من حده في الرجوع الى معنى من أي قبل منه حده والمعنى
 مبالغون في قبول كلام قوم آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه الصلاة والسلام لاجل
 قوم آخرين وجهوهم عيوناً ليلغروهم ما معروا منه عليه الصلاة والسلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن
 سماعون الثاني مكرر للتأكيدي بمعنى سماعون ليكذبوا القوم آخرين فلا يكاد يساعده النظم الكريم أصلاً
 وقوله تعالى (لم ياتواك) صفة أخرى لقوم أي لم يحضروا يجلسك وتحياقوا عنك تكبراً وافرطاً في البغضاء
 قيل هم يهود خيبر والسماعون بنو قريظة وقوله تعالى (يحترقون الكلام من بعد مواضعه) صفة أخرى
 لقوم وصفوا أولاً بغايرتهم للسماعين تبيها على استقلالهم وأصلاتهم في الرأي والتدبير ثم بعدم حضورهم
 مجلس الرسول عليه الصلاة والسلام ايذاناً بكل طغيانهم في الضلال ثم باستقرارهم على التصريف بالافتراء لهم
 في العتو والمكابرة والاجترار على الافتراء على الله تعالى وتعيين الكذب الذي سمعه السماعون أي يملونه
 ويملونه عن مواضعه بعد أن وضعه الله تعالى فيها اما افظابها له أو تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير
 المراد وابوائه في غير مورده وقيل الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب ناعية عليهم شنائعهم وقيل خبر
 مبتدأ محذوف راجع الى القوم وقوله تعالى (يقولون) كالجمله السابقة في الوجوه المذكورة
 ويجوز أن يكون حالاً من ضمير يحترقون وأما تجوز كونها صفة لسماعون أو حالاً من ضمير فيه كما لا سبيل
 اليه أصلاً كيف لا وان مقول القول ناطق بأن فانه عن لا يحضر مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والمخاطب به
 عن يحضره فكيف يمكن أن يقوله السماعون المترددون اليه عليه الصلاة والسلام لمن لا يحوم حوله قطماً
 وادعاء قول السماعين لاعتقائهم المخالطين للمسلمين نصف ظاهر محتمل بجزالة النظم الكريم والحق الذي لا محيد
 عنه أن المحترقين والقائلين هم القوم الآخرون أي يقولون لا تبعاهم السماعين لهم عند القائم اليهم أفاويلهم
 الباطلة مشيرين الى كلامهم الباطل (ان أو تيسم) من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام (هذا غذوه)
 واعلموا بوجبه فانه الحق (وان لم تؤمنه) بل أو تيسم غيره (فاخذوا) أي فاخذوا قبوله واياكم واية
 وفي ترتيب الامور الجذر على مجرد عدم اتياء المحترفين من المبالغة في التصدير بالابتنى روى أن شريف من خيبر

زفي بشر بفة وهم ما حصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمها لشرهما فبعثوا رطاط منهم الى بني
 قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتصميم فاقبلوا وان امركم
 بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزائنين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال جبريل عليه السلام اجعل
 بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال عليه الصلاة والسلام هل تعرفون شابا أبيض أعور يسكن فذلك
 يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودي على وجه الارض بما أنزل الله على موسى بن عمران في التوراة
 قال فأرسلوا اليه فقبلوا فاتاهم فقال له النبي عليه الصلاة والسلام أنت ابن صوريا قال نعم قال عليه الصلاة
 والسلام وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال لهم أترضون به حكما قالوا نعم فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر وأنجياكم وأغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام
 وأنزل عليكم المن والسلوى ورفع فوقكم الطور وأنزل عليكم التوراة فيها احلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم
 الرجم على من أحسن قال نعم والذي ذكرته يه لولا خشيت أن يحرقني التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت
 لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال عليه الصلاة والسلام اذا شهد أربعة رطاط عدول أنه أدخل فيها كما
 يدخل الميل في المخلة وجب عليه الرجم قال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله
 في التوراة على موسى فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت أن كذبه أن ينزل علينا العذاب ثم سأله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن أشياء فكان يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله النبي
 الامي العربي الذي بشر به المرسلون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزائنين فرجما عند باب المسجد
 (ومن يرد الله فنته) أي ضلالاته أو فضيخته كأنما من كان فيندرج فيه المذكورون اندراجا أوليا وعدم
 التصريح بكونهم كذلك للشعار بحال ظهوره واستغنائه عن ذكره (فلن نملكه) فلن نستطيع له
 (من الله شيئا) في دفعها والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها ومبينه لعدم انفكاكهم عن القبائح المذكورة
 أبدا (اولئك) اشارة الى المذكورين من المنافقين واليهود وما في اسم الاشارة من معنى البعد لا يذيان بعد
 منزلتهم في الفساد وهو مبتدأ أخبره قوله تعالى (الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) أي من رجس الكفر وخبت
 الضلالة لانهما كهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية كما
 ينفي عنه وصفهم بالمسارعة في الكفر أولا وشرح فنون ضلالاتهم آخرا والجملة استئناف مبين لكون ارادته
 تعالى لفتنهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة منه تعالى ابتداء (لهم في الدنيا
 حزية) أما المنافقون فحزيم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم فيما بين المسلمين وأما خزي اليهود فالذل
 والجزية والافتضاح بظهور كذبهم في كتابان نص التوراة وتكبير خزي للتفخيم وهو مبتدأ ولهم خيره وفي
 الدنيا متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار وكذا الحال في قوله تعالى (ولهم في الآخرة) أي مع
 الخزي الديني (عذاب عظيم) هو الخلود في النار وضمير لهم في الجملة للمنافقين واليهود جميعا لا لليهود
 خاصة كما قيل وتكرر لهم مع اتحاد المرجع لزيادة التبعية والتأكيد والجملة استئناف مبني على
 سؤال نشأ من تفصيل أفعالهم وأحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قيل فخالهم من العقوبة فقيل لهم في الدنيا
 الآية (سماعون للكذب) خبر آخر للمبتدأ المقدر كثر تأكيدها المقابلة وتمهيد المابعد من قوله تعالى
 (أكلون للصح) وهو أيضا خبر آخر للمقدر وورد على طريقة الذم أو نساء على أن المراد بالكذب ما يقتضيه
 الراشون عند الاكالي والصح بضم السين وسكون الحاء في الاصل كل ما لا يحل كسبه وقيل هو الحرام
 مطلقا من صحته اذا استأمله سمي به لانه مسحوت البركة والمراد به ههنا اما الرشا التي كان يأخذها المخرفون
 على بحرية هم وسائر أحكامهم الزائفة وهو المشهور وأما كان يأخذ فقرأوهم من أغنياهم من المال ليقبوا
 على اليهودية كما قيل وأما مطلق الحرام المنتظم لما ذكرنا نظاما أوليا وقرئ للصح بضم السين والحاء
 وبضمهما وبفتح السين وسكون الحاء وبكسر السين وسكون الحاء وعن النبي عليه الصلاة والسلام كل لحم
 أنبتة الصح فالنار أولى به (فان جاءوك) لما بين تفاصيل أمورهم الواهية وأحوالهم المختلفة الموجبة
 لعدم المبالاة بهم وبأفعالهم حسبا أمر به عليه الصلاة والسلام خوطب عليه الصلاة والسلام ببعض
 ما ينبغي عليه من الاحكام بطريق التفريع والفاء فصحة أي واذا كان حالهم كما شرح فان جاءوك متصا كين

اليك فيما شجر بينهم من الخصومات (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) غير مبال بهم ولا خائف من جهتهم أصلاً وهذا
 كما ترى تخيره عليه الصلاة والسلام بين الأمرين فقبل هو في أمر خاص هو ما ذكر من زنا المحسن وقيل في قبيل
 قتل من اليهود في بني قريظة والنضير فحكما كوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بنو قريظة اخواننا بنو
 النضير أبونا واحد ديننا واحد ونينا واحد وإذا قتلوا منا قتيلاً لم يرضوا بالقود وأعطوا ناسعين وسقمان خمس
 وإذا قتلنا منهم قتلوا القاتل وأخذوا منا الضعف مائة وأربعين وسقمان عمروان كان القليل امرأة قتلوا بها الرجل
 منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبدة منهم الحر مائة فأقضى بيننا فجعل عليه الصلاة والسلام الدية سواء وقيل هو
 عام في جميع الحكومات ثم اختلفوا فمن قائل أنه ثابت وهو المروي عن عطاء والنخعي والشهبي وقناة وأبي
 بكر الأصم وأبي مسلم وقائل أنه منسوخ وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة قال ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما لم ينسخ من المائدة الآيات قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى فاقتلوا المشركين
 وقوله تعالى فان جاءه فاحكم بغيره أو أعرض عنهم أو أعرض عنهم نسخها قوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله وعليه
 مشايخنا (وان أعرض عنهم) بيان لحال الأمرين اثر تخيره عليه الصلاة والسلام بينهما وتقديم حال الاعراض
 للمساواة الى بيان أن لا ضرر فيه حيث كان مظنة الضرر لما أنهم كانوا لا يتحاشون اليه عليه الصلاة
 والسلام الا لطلب الايسر والاهون عليهم فاذا أعرض عنهم وأبى الحكومة بينهم شق ذلك عليهم فقتلت
 عدوتهم ومضارتهم له عليه الصلاة والسلام فأتمته الله عز وجل بقوله (فلن بصر ولكشياً) من الضررفان
 الله عاصمك من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذي أمرت به كما حكمت بالرجم (ان الله
 يحب المقسطين) ومن ضرورته أن يحفظهم عن كل مكروه ومحدور (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
 فيها حكم الله) تعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به ويكتابه والحال أن الحكم منصوص عليه في كتابهم الذي
 يدعون الايمان به وتبنيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما هو اهون
 عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم فقوله تعالى وعندهم التوراة حال من فاعل يحكمونك وقوله تعالى
 فيها حكم الله حال من التوراة ان جعلت مرتفعة بالظرف وان جعلت مبتدأ فهو حال من ضميرها المستكن
 في الخبر وقيل استئناف مسوق لبيان أن عندهم ما يغنيهم عن التحكيم وتأييدها الكونها نظيرة المؤنث في كلامهم
 كوراة ودودة (ثم يتولون) عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب وثم للتراخي في الرتبة وقوله تعالى
 (من بعد ذلك) أي من بعد ما حكموك تصريح بما علم قطعاً كيد الاستبعاد والتعجب أي ثم يعرضون
 عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ما رضوا بحكمك وقوله تعالى (وما أولئك بالمؤمنين) تذييل
 مقترن لعقوى ما قبله ووضع اسم الإشارة موضع ضميرهم للقصد الى احضارهم في الذهن بما وصفوا به من القبايح
 ايماء الى علة الحكم والى أنهم قد تميزوا بذلك عن غيرهم أكل تمييز حتى انتظموا في سلك الامور المشاهدة وما
 فيه من معنى البعد للايدان بعد درجته في العتو والمكابرة أي وما أولئك الموصوفون بما ذكره المؤمنون أي
 بكتابهم لا عراضهم عنه أو لا وعن حكمك الموافق له ثانياً أو بهما وقيل وما أولئك الكاملين في الايمان
 تم كتابهم (انا انزلنا التوراة) كلام مستأنف سبق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة احكامها
 وأنهم لم تزل مرعبة فيما بين الانبياء ومن يقضى بهم كبارا عن كبار مقبولة لكل أحد من الحكام والمتعاضدين
 محفوظه عن المخالفة والتبديل تحقيقاً لما وصف به المخرفون من عدم ايمانهم بها وتقرير الكفرهم وظلمهم
 وقوله تعالى (فيها هدى ونور) حال من التوراة فان ما فيها من الشرائع والاحكام من حيث ارشادها
 للناس الى الحق الذي لا محمد عنه هدى ومن حيث اظهارها وكشفها ما استنبه من الاحكام وما يتعلق بها من
 الامور المستورة بظلمات الجهل نور وقوله تعالى (يحكم بها النبيون) أي انبياء بني اسرائيل وقيل موسى ومن
 بعده من الانبياء جمله مستأنفة مبينة لرفعة رتبته وسمو طبقتها وقد جوز كونه حالاً من التوراة فيكون حالاً
 مقدرة أي يحكمون بأحكامها ويحكمون الناس عليها به تمسك من ذهب الى أن شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم
 تنسخ وتقدم الجارية والمجروور على الفاعل لما مر مراراً من الاعتناء بشأن المقدم والتشويق الى المؤخر ولأن في
 المؤخر وما يتعلق به نوع طول وبعما يخل تقديمه تجاوب أطراف النظم الكريم وقوله تعالى (الذين أسبلوا)

في تفسير قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فالعنى لا يستبدلوا بآياتى التي فيها بأن تخرجوها منها
 أو تتركوا العمل بها وتأخذوا لانفسكم بدلانها (ثمنا قليلا) من الرشوة والجهاد وسائر الحظوظ
 الدنيوية فانها وان جلت قليلة مستردة في نفسها لاسيما بالنسبة الى ما فات عنهم بترك العمل بها وانما عبر
 عن المشتري الذي هو العمدة في عقود المعاوضة والمقصود الاصلى بالثمن الذي شأنه أن يكون وسيلة
 الى تحصيله وأبرزت الآيات التي حقها أن يتنافس فيها المتنافسون في معرض الآلات والوسائط حيث قرنت
 بالباء التي تصحب الوسائل ايذا نابع الغتهم في التعكيس بأن جعلوا المقصد الاقصى وسيلة والوسيلة الاخرى
 مقصدا (ومن لم يحكم بما أنزل الله) كأننا من كان دون المخاطبين خاصة فانهم مندرجون فيه اندراجا
 أو ايا أي من لم يحكم بذلك مستهينا به منكره كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله تعالى اقتضاء بينا
 (فأولئك) اشارة الى من والجمع باعتبار ما معناها كما أن الأفراد فيما سبق باعتبار لفظها (هم الكافرون)
 لاستهانتهم به وهم اما ضمير الفصل أو مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر لا وثلك وقد مر تفصيله في مطلع سورة
 البقرة والجملة تذييل مقترن لمضمون ما قبلها أبلغ تقرير وتحذير عن الاخلال به أشد تحذير حيث علق فيه
 الحكم بالكفر بمجرد ترك الحكم بما أنزل الله تعالى فكيف وقد انضم اليه الحكم بخلافه لاسيما مع مباشرة
 مانع واعنه من تحريمه ووضع غيره موضعه وادعاء أنه من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا (وكتبنا) عطف على
 أنزلنا التوراة (عليهم) أي على الذين هادوا وقرئ وأنزل الله على بنى اسرائيل (فيها) أي في التوراة
 (أن النفس بالنفس) أي تقادها اذا قتلها بغير حق (والعين) تصقأ (بالعين) اذا فقتت بغير حق
 (والانف) يجمع (بالانف) المقطوع بغير حق (والاذن) نصلم (بالاذن) المقطوعة ظلما
 (والسنن) تنقطع (بالسنن) المقطوعة بغير حق (والجروح قصاص) أي ذات قصاص اذا كانت بحيث
 تعرف المساواة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فزات وقرئ وان
 الجروح قصاص وقرئ والعين الى آخره بالرفع عطف على محل أن النفس لان المعنى كتبنا عليهم النفس بالنفس
 اما الاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع
 عليه القراءة تقول كتبنا الحمد لله وقرأت سورة انزلناها (من تصدق) أي من المستحقين (به) أي
 بالقصاص أي من عاقبته والتعبير عنه بالتصدق للمباغة في الترغيب فيه (فهو) أي التصديق (كفارة له)
 أي للمتصدق يكفر الله تعالى بهاذنوبه وقيل للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما زمه وقرئ
 فهو كفارته له أي فالتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء وهو تعظيم لما فعل
 كقوله تعالى فأجره على الله (ومن لم يحكم) كأننا من كان فيتناول من لا يرى قتل الرجل بالمرأة من اليهود
 تناولا بينا (بما أنزل الله) من الاحكام والنرائع كأننا ما كان فيدخل فيها الاحكام المحكية دخولا أو ليا
 (فأولئك هم الظالمون) المبالغون في الظلم المتعدون لحدوده تعالى الواضعون للشيء في غير موضعه والجملة
 تذييل مقترن لا يجاب العمل بالاحكام المذكورة (وقضينا على آثامهم) شروع في بيان احكام الانجيل
 اثر بيان احكام التوراة وهو عطف على أنزلنا التوراة أي آثام النبيين المذكورين يقال قضيتهم بفلان اذا أتبعته
 آياه فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه أي قضيناهم (بعيسى ابن مريم) أي أرسلناه عنهم (مصداقا
 لما بين يديه من التوراة) حال من عيسى عليه السلام (وآتيناه الانجيل) عطف على قضينا وقرئ بفتح
 الهمزة (فيه هدى ونور) كافي التوراة وهو في محل النصب على أنه حال من الانجيل أي كاتنا فيه ذلك
 كأنه قيل مستقلا على هدى ونور وتنوير هدى ونور للتخيم ويشدح في ذلك شواهد نبوته عليه السلام
 (ومصداقا لما بين يديه من التوراة) عطف عليه داخل في حكم الحالية وتكرير ما بين يديه من التوراة لزيادة
 التقرير (وهدى وموعظة للمتقين) عطف على مصداقا منتظم معه في سلك الحالية جعل كله هدى بعد
 ما جعل مستقلا عليه حيث قيل فيه هدى وتخصيص كونه هدى وموعظة بالمتقين لانهم المهتدون بهداه
 والمنتفعون بمجدواه (ولحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) أمر مبتدأ لهم بأن يحكموا ويعملوا بما فيه
 من الامور التي من جلتها دلائل رسالته عليه الصلاة والسلام وشواهد نبوته وما قرره الشريعة الشريفة
 من احكامه وآثار احكامه المنسوخة فليس الحكم بها حكما بما أنزل الله فيه بل هو ابطال وتعطيل له اذ هو

شاهد بنسخها وانتهاء وقت العمل بها لان شهادته بجمعة ما ينسخها من الشريعة شهادة بنسخها وبأن أحكامه
 ما قررت تلك الشريعة التي شهد بصحتها كما سيأتي في قوله تعالى يا أهل الكتاب اسمعوا على شيء حتى تقيموا
 التوراة والانجيل الآيات وقيل هو حكاية للامر الوارد عليهم بتقدير فعل معطوف على آيتناه أي وقلنا ليحكم
 أهل الانجيل الخ وقرئ وأن ليحكمكم على أن أن موصولة بالامر كما في قولك أمرته بأن قم كأنه قيل وآيتناه
 الانجيل وأمرنا بأن ليحكمكم أهل الانجيل الخ وقرئ على صيغة المضارع ولام التعليل على أنها متعلقة بمقدر كأنه
 قيل وليحكمكم أهل الانجيل بما انزل الله فيه آيتناه اياه وللعكم بما انزل الله فيه (ومن لم يحكمكم بما انزل الله) منكره
 مستهيناه (فأولئك هم العاصون) المتزددون الخارجون عن الايمان والجملة تذييل مقترن لمنهون
 الجملة السابقة ومؤكد لجوب الامتثال بالامر وفيه دلالة على أن الانجيل مشتمل على الاحكام وأن عيسى
 عليه السلام كان مستقلا بالشرع مأمورا بالعمل بما فيه من الاحكام قلت أو كثرت لا بما في التوراة خاصة
 وحده على معنى وليحكمكم بما انزل الله فيه من ايجاب العمل بأحكام التوراة خلاف الظاهر (وأزلنا
 اليك الكتاب) أي الفرد الكامل الحقيقي بأن يسمى كتابا على الاطلاق لحيازته جميع الاوصاف الكمالية
 لجنس الكتاب السماوي وتفوقه على بقية أفراداه وهو القرآن الكريم فاللام للعهد والجملة عطف على
 أنزلنا وما عطف عليه وقوله تعالى (بالحق) متعلق بمحذوف وقع حالا مؤكدة من الكتاب أي
 ملتبس بالحق والصدق وقيل من فاعل أنزلنا وقيل من الكاف في اليك وقوله تعالى (مصدق لما بين يديه)
 حال من الكتاب أي حال كونه مصدقا لما تقدمه اتماما من حيث انه نازل حسبا نعت فيه أو من حيث
 أنه موافق له في القصص والمواعيد والدعوة الى الحق والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش
 وأما ما يترأى من مخالفته له في بعض جزئيات الاحكام المتشعبة بسبب تغير الاعصار فليست بمخالفة في
 الحقيقة بل هي موافقة لها من حيث ان كلا من تلك الاحكام حقيق بالاضافة الى عصره متضمن للعكمة
 التي عليها يدور أمر الشريعة وليس في المتقدم دلالة على ابدية أحكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ
 المتأخر وانما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها لما
 أن النطق بجمعة ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها وقوله تعالى (من الكتاب) بيان لما واللام للجنس
 اذ المراد هو الكتاب السماوي وهو بهذا العنوان جنس برأسه وان كان في نفسه نوعا مخصوصا من مدلول
 لفظ الكتاب وعن هذا قالوا اللام للعهد الا أن ذلك لا ينهي الى خصوصية الفردية بل الى خصوصية النوعية
 التي هي أخص من مطلق الكتاب وهو ظاهر ومن الكتاب السماوي أيضا حيث خص بما عدا القرآن
 (ومهيئا عليه) أي رقيبا على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لانه يشهد لها بالصححة والثبات ويقرر أصول
 شرائعها وما يتأبد من فروعها ويعين أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب
 وانقضاء وقت العمل بها ولا ريب في أن تميز أحكامها الباقية على المشروعية أبعادا انتهى وقت مشروعيتها
 وخرج عنها من أحكام كونه مهينا عليه وقرئ ومهيئا عليه على صيغة المفعول أي هو من عليه وحفظ
 من التغيير والتبدل كقوله عز وجل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والحفاظ اتماما من جهته
 تعالى كما في قوله انما نحن نزلنا الذكروا ناله لحفاظون أو الحفاظ في الاعصار والامصار والفاء في قوله تعالى
 (فاحكم بينهم) لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة
 على الامم مهينا عليه من موجبات الحكم المأمور به أي اذا كان شأن القرآن كما ذكرنا حكم بين أهل الكتابين
 عند تحكيم اليك (بما انزل الله) أي بما انزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية في
 الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم ووضع الموصول ضمير للتبعية على عليه
 ما في حبر الصلوة للعكم والاتفات باظهار الاسم الجليل التريبة المهابة والاشعار بعلو الحكم (ولا تتبع أهواءهم)
 الزائفة (عما جاءك من الحق) الذي لا يحد عنه وعن متعلقة بالاتباع على تضمين معنى العدول ونحوه
 كأنه قيل ولا تعدل عما جاءك من الحق متبعاً أهواءهم وقيل محذوف وقع حالا من فاعله أي لا تتبع أهواءهم
 عادلا عما جاءك وفيه أن ما وقع حالا لا بد أن يكون فعلا عاماً ووضع الموصول موضع ضمير الموصول الاول للايمان

في حيز الصلاة من مجي الحق الى ما يوجب كمال الاجتناب عن اتباع الاهواء وقوله تعالى (لكل جعلنا منكم
 شرعة ومنهاجا) كلام مستأنف مجي به لحل اهل الكتابين من معاصريه عليه الصلاة والسلام على الانقياد
 لحكمه بما أنزل اليه من القرآن الكريم يبين أنه هو الذي كلفوا العمل به دون غيره من الكتابين وانما
 الذين كلفوا العمل بهما من منى قبل نسخهما من الامم السالفة والخطاب بطريق التلوين والاتفات
 للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا المتهدى
 لواحد وهو اخبار يجعل ماض لا انشاء وتقديها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة الماعرض
 عنه تنوين كل ولا ضير في توسط جعلنا بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى أغبر الله لينا فاطر السموات
 الخ والمعنى لكل أمة كآفة منكم أي الامم الباقية والحالية جعلنا أي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا لخاصين
 تلك الامة لا تكاد أمة تخطى شرعتها التي عينت اها فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى
 عليهم السلام شرعتهم التوراة والتي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي عليهم الصلاة والسلام شرعتهم
 الانجيل وانما أنتم ايها الموجودون فشرعتكم القرآن ليس الا فأنموياه واعمالوا عليه والشرعة والشرعة
 هي الطريقة الى الماء شبه به الدين لكونه سبيلا موصلا الى ما هو سبب للحياة الابدية كما أن الماء سبب للحياة
 الفانية والمنهاج الطريق الواضح في الدين من نهج الامر اذا وضح وقرئ شرعة بفتح الشين قيل فيه دليل على
 أنها غير متعبدين بشرائع من قبلنا والتحقيق أنما متعبدون بأحكامها الباقية من حيث انها أحكام شرعتنا
 لا من حيث انها شرعة للأولين (ولو شاء الله لجمع لكم أمة واحدة) متفقة على دين واحد في جميع الاعصار
 من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من الامم في نبي من الاحكام الدينية ولا نسخ ولا تحويل ومفعول
 المشيئة محذوف تعويلا على دلالة الجزاء عليه أي ولو شاء الله أن يجعلكم أمة واحدة لجمعكم الخ وقيل المعنى
 لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجركم عليه (ولكن ليوكم) متعلق بمحذوف يستدعيه النظام أي
 ولكن لم يشأ ذلك أي أن يجعلكم أمة واحدة بل شاء ما عليه السنة الالهية الجارية فيما بين الامم
 ليعاملكم معاملة من يتلكم (فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقسرونها هل
 تعملون بها مدعين لها معتقدين أن اختلافها يقتضي المشيئة الالهية المنبئة على أساس الحكم البالغة
 والمصالح النافعة لكم في معاشكم ومهادكم أو تزعمون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون الحضرة بالحدوى
 وتشترون الضلالة بالهدى وهذا انضح أن مدار عدم المشيئة المذكورة ليس مجرد الاتلاء بل العمدة
 في ذلك ما أشير اليه من انطواء الاختلاف على ما فيه مصلحة معاشا ومعادا كما بيني عنه قوله عز وجل
 (فاستبقوا الخيرات) أي اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا الى ما هو خير لكم في الدارين من العقائد الحقة
 والاعمال الصالحة المندرجة في القرآن الكريم وابتدروها انتهازا للفرصة واحراز السابغة الفضل والتقدم
 فقيه من تأكيد الترغيب في الاذعان للحق وتشديد التحذير عن الزيغ ما لا يخفى وقوله تعالى (الى الله مرجعكم)
 استئناف مسوق مساق التعليل لاستباق الخيرات بما فيه من الوعد والوعيد وقوله تعالى (جميعا) حال من
 ضمير الخطاب والعامل فيه اما المصدر المحل الى حرف مصدرى وفعل مبنى للفاعل أو مبنى للمفعول وانما
 الاستمرار المقدر في الجارية (فيكم بما كنتم فيه مختلفون) أي فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين الحق
 والمبطل ما لا يبي لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه مختلفون في الدنيا وانما عبر عن ذلك بما ذكر وقوعه
 موقع ازالة الاختلاف التي هي وظيفة الاخبار (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم) عطف
 على الكتاب أي أنزلنا اليك الكتاب والحكم بما فيه والتعرض له عنوان انزاله تعالى اياه لتأ كيد وجوب
 الامتنال بالامر أو على الحق أي أنزلناه بالحق وبان احكم وحكاية انزال الامر بهذا الحكم بعد ما تم من الامر
 الصريح بذلك تأ كيد له وتهدى لما يقب من قوله تعالى (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك)
 أي يصر فوك عن بعضه ولو كان أقل قليل تصوير الباطل بصورة الحق واطهار الاسم الجليل لتأ كيد الامر
 بهويل الخطب وأن بصلته بدل اشتمال من ضميرهم أي احذرقتتهم أو مفعول له أي احذرهم مخافة أن
 يفتنوك واعادة ما انزل الله لتأ كيد التحذير بهويل الخطب هوى أن اخبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد
 فلعننا فتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أبا القاسم قد عرفت أن اخبار اليهود وأنان

اتعناك اتعنا اليهود كلهم وأن يننا وبين قومنا خاصة ففتحكم اليك فتضى انما اعلمهم ونحن نؤمن بك
 ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (فان تولوا) أى أعرضوا عن الحكم بما نزل الله تعالى
 وأرادوا غيره (فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أى بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وانما غير
 عنه بذلك ايذا نابأبأن لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحدم من جلتها وفي هذا الابهام تعظيم للتولى كفاي
 قول لبيد أو يرتبط بعض النفوس جامها يريد به نفسه أى نفسا كبيرة ونفسا أى نفس (وان كثيرا من الناس
 للأساقون) أى متمردون في الكفر مصر ون عليه خارجون عن الحدود والمعهوده وهو اعتراض تذييل
 مقتر لمضمون ما قبله (الحكم الجاهلية يعنون) انكار وتجبب من حالهم وتوخيخ لهم والفاء للعطف على مقدر
 يقتضيه المقام أى يتولون عن حكمك فيبعثون حكم الجاهلية وتقدم المقول للتخصيص المقيد لتأكيد
 الانكار والتجبب لان التولى عن حكمه عليه الصلاة والسلام وطلب حكم آخر منكوجب وطلب حكم
 الجاهلية أفصح وأجيب والمراد بالجاهلية اما الملة الجاهلية التى هى متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة
 فى الاحكام فيكون تعبير اليهود بأنهم مع كونهم أهل كتاب وعلم يعنون حكم الجاهلية التى هى هوى وجهل
 لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى واما أهل الجاهلية وحكمهم ما كانوا عليه من التفاضل فيما بين القتلى
 حيث روى أن بنى النضير لما تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خصومة قتل وقعت بينهم وبين بنى
 قريظة طلبوا اليه عليه الصلاة والسلام أن يحكم بينهم بما كان عليه أهل الجاهلية من التفاضل فقال عليه
 الصلاة والسلام القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لانرضى بذلك فنزلت وقرئ برفع الحكمكم على أنه مبتدأ
 ويعنون خبره والراجع محذوف حذفه فى قوله تعالى اهذاهذا الذى بعث الله رسولا وقد استضعف ذلك فى غير
 الشعر وقرئ ببناء الخطاب اما بالاتفات لتشديد التوبيخ واما بتقدير القول أى قل لهم أنحكم الخ وقرئ بفتح
 الحاء والكاف أى أفا كما حكم الجاهلية يعنون (ومن أحسن من الله حكما) انكار لأن يكون أحد
 حكمه أحسن من حكمه تعالى أو مساو له وان كان ظاهرا السبب غير متعرض لئنى المساواة وانكارها وقد
 مرتفصه فى تفسير قوله تعالى ومن أحسن ديننا من أسلم وجهه لله (لقوم يوقنون) أى عندهم واللام
 كفاي هيت لك أى هذا الاستفهام اهم فانهم الذين يتدبرون الامور بأبصارهم فيعلمون بقينا أن حكم الله
 عز وجل أحسن الاحكام واعداها (يا ايها الذين آمنوا) خطاب بيم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين
 وغيرهم وان كان سبب وروده بعضهم كما سياتى ووصفهم بعنوان الايمان لهم من أول الامر على الانزجار
 عما هم واعنه بقوله عز وجل (لاتخذوا اليهود والنصارى أولياء) فان تذكرا تصافهم بضد صفات
 الفريقين من أقوى الزواجر عن موالاتهما أى لا يتخذ أحد منكم أحدا منهم وليا معنى لانصافهم ولا تعاضدهم
 مصافاة الاحباب ومعاشرتهم ليعنى لا تجعلوهم أولياء لكم حقيقة فانه أمر بمنع فى نفسه لا يتعلق به النهى
 (بعضهم أولياء بعض) أى بعض كل فريق من ذينك الفريقين أولياء بعض آخر من ذلك الفريق لامن
 الفريق الاخر وانما أثر الاجمال فى البيان تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاته بين فريقى اليهود
 والنصارى رأسا والجملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهى وتأكيد ايجاب الاجتناب عن النهى عنه أى بعضهم
 أولياء بعض متفقون على كلمة واحدة فى كل ما يأتون وما يذرون ومن ضرورته اجماع الكل على مصادقة تكلم
 ومضارته تكلم بحيث يدومونكم السوء ويخونكم الغوائل فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاته وقوله تعالى (ومن
 يتوهم منكم فانه منهم) حكم مستنتج منه فان انحصار الموالاته فيما بينهم يستدعى كون من يتوهم منهم ضرورة
 أن الاتحاد فى الدين الذى عليه يدور أمر الموالاته حيث لم يكن يكونهم عن يتوهم من المؤمنين تعيين أن يكون
 ذلك يكون من يتوهم منهم وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاته لهم وان لم تكن موالاته
 الحقيقية وقوله تعالى (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) تعليل لكون من يتوهم منهم أى لا يهديهم
 الى الايمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلالة وانما وضع المظهر موضع ضميرهم تنبيها على أن
 توليهم ظلم لما أنه تعريض لانفسهم للعذاب الخالد ووضع للشيء فى غير موضعه وقوله تعالى (قرئ الذى يرفق)
 (تأويلهم من معنى) بيان لكيفية توليهم واشعار بسببه وما يؤول اليه أمرهم والفاء للايذان بترتبه على عدم
 الهداية والخطاب اما للرسول صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين واما اكل أحد من له أهلية وفيه مزيد تشبيخ

للتشديع أي لا يديهم بل يذرههم وشأنهم فتراهم الخ وانما وضع موضع الضمير الموصول ليشارة على حيز صلتته
 الى أن ما ارتكبه من التولى بسبب ما في قلوبهم من مرض النفاق ورخاوة العقد في الدين وقوله تعالى
 (يسارعون فيهم) حال من الموصول والرؤية بصرية وقيل مفعول ثان والرؤية قلبية والاول هو الانسب
 بظهور نفاقهم أي تراهم يسارعون في موالاتهم وانما قيل فيهم مبالغفة في بيان رغبتهم فيها وتواليهم
 عليها وايثار كلمة في على كلمة الى للدلالة على أنهم مستقرّون في الموالاتة وانما سارع عنهم من بعض مراتبها
 الى بعض آخر منها كما في قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات لأنهم خارجون عنها متوجهون اليها
 كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة بقاء الغيبة على أن الضمير لله سبحانه
 وقيل لمن تصح منه الرؤية وقيل الفاعل هو الموصول والمفعول هو الجملة على حذف أن المصدرية والرؤية
 قلبية أي ويرى القوم الذين في قلوبهم مرض أن يسارعوا فيهم فلما حذف أن انقلب الفعل مرفوعا
 كما في قول من قال ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغى والمراد بهم عبد الله بن أبي وأضرابه الذين كانوا
 يسارعون في موادة اليهود وفصاري شجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم
 صروف الزمان وذلك قوله تعالى (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) وهو حال من ضمير يسارعون
 والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يدكر معها موصوفها أي تدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من
 دوله بأن يتقلب الامر وتكون الدولة للكفار وقيل نخشى أن يصيبنا مكره من مكاره الدهر كالجدب
 والقحط فلا يعطونا الميرة والقرض * روى أن عبدة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان لي موالى من اليهود كثير اعددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم وأولى الى الله ورسوله
 فقال عبد الله بن أبي انى رجل أخاف الدوائر لابرأ من ولاية موالى وهم يهود بنى قينقاع ولعله يظهر
 للمؤمنين أنه يريد بالدوائر المعنى الاخير ويضمر في نفسه المعنى الاول وقوله تعالى (فعمى الله أن يأتي بالفتح)
 ردة من جهة الله تعالى لعلمهم الباطلة وقطع لاطماعهم الفارغة وتبشّر للمؤمنين بالنظر فأت عسى منه سبحانه
 وعد محتوم لما أن الكريم اذا أطمع أطمع لا محالة فما ظنك بأكرم الاكرمين وأن يأتي في محل النصب على أنه
 خبر عسى وهو رأى الاخضر أو على أنه مفعول به وهو رأى سيبويه لثلاثين من الاخبار عن الجنة بالحدث
 كما في قولك عسى زيد أن يتوم والمراد بالفتح فتح مكة قاله السكبي والسدي وقال الضمك فتح قري اليهود من
 خير وفدك وقال قتادة ومقاتل هو القضاء الفصل نصره عليه الصلاة والسلام على من خالفه واعزاز الدين
 (أو أمر من عنده) بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء (فيصحبوا) أي أولئك المنافقون المتعللون
 بما ذكروا وهو عطف على يأتي داخل معه في حيز خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود الى اسمها كان فاء السببية
 مغنية عن ذلك فانها تجعل الجملتين بكلمة واحدة (على ما أسرنا في أنفسهم ناديين) وهو ما كانوا يكتمونه
 في أنفسهم من الكفر والشك في أمره عليه الصلاة والسلام وتعليق التدامة به لا بما كانوا يظهرونه من موالاتة
 الكفرة لما أنه الذي كان يحملهم على الموالاتة وبغير رسم عليها فدل ذلك على ندامتهم عليها بأصلها وسببها
 (ويقول الذين آمنوا) كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة وقرئ بغير واو على أنه
 جواب سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وقرئ ويقول بالنصب عطف على يصحوا وقيل
 على يأتي باعتبار المعنى كأنه قيل فعمى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا والاول أوجه لان هذا القول
 انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين آمنوا مخاطبين
 لليهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة عنهم
 في السر والعلن عند مشاهدتهم لخيبه رجائهم وانعكاس تقديرهم بوقوع ضدها كانوا يترقبونه ويتعللون به
 تحجيبا للمخاطبين من حالهم وتعرضا بهم (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لم يكفروا) أي بالنصرة
 والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم وان قوتلتهم لتنصرنكم واسم الاشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى انكار ما
 فعلوه واستبعادهم وتخطئتهم في ذلك أو يقول بعض المؤمنين لبعض مشيرين الى المنافقين أيضا هؤلاء الذين
 أقسموا للكفرة أنهم لم يكفروا فان الخطاب في معكم لليهود على التقديرين الا أنه على الاول من جهة المؤمنين وعلى
 الثانى من جهة المتكفرين وهذه الجملة لا محل لها من الاعراب لانها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا الكفر لا بالفاظهم

والاقتيل انما لكم وجه الايمان أغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بالله
 يجهدون جهداً يمانهم فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولا يالي بتعريفه لفظاً لانه مؤول بنكرة
 أي مجتهدين في أيمانهم أو على المصدر أي أقسموا اقسام اجتهاد في اليمين وقوله تعالى (حبطت أعمالهم
 فأصبروا خاسرين) اما جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان ما آل ما صنعوه من ادعاء الولاية
 والاقسام على المعية في المنشط والمكروه اثر الاشارة الى بطلانه بالاستنفهام الانكارى واما خبر ثان
 للمبتدأ عند من يجوز كونه جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسمى أو هو الخبر والموصول مع ما في خبر صلته
 ضفة لاسم الاشارة فالاستنفهام حينئذ للتقرير وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم
 والمعنى بطلت أعمالهم التي عملوها في شأنه والانتكس وسعوا في ذلك سعياً بليغاً حيث لم تكن لكم دولة
 فينتفعوا بما صنعوا من المساعي وتعملوا من مكابدة المشاق وفيه من الاستنزاه بالمنافقين والتقريع للحضاطين
 ما لا يخفى وقيل قاله بعض المؤمنين مخاطباً لبعض نجباً من سوء حال المنافقين واعتباطاً بما من الله تعالى
 على أنفسهم من التوفيق للاخلاص أهولاء الذين أقسموا لكم باعلاظ الايمان انهم أولياؤكم ومعاضدكم
 على الكفار بطلت أعمالهم التي كانوا يتكفون بها في رأى أعين الناس وأنت خير بيان ذلك الكلام من
 المؤمنين انما يليق بما لو أظهر المنافقون حينئذ خلاف ما كانوا يدعون ويؤمنون عليه من ولاية المؤمنين
 ومعاضدتهم على الكفار فظهر كذبهم واقتضوا بذلك على رؤس الاشهاد وبطلت أعمالهم التي كانوا
 يتكفون بها في رأى أعين المؤمنين ولا ريب في أنهم يومئذ أشد ادعاء وأكثر اقساماً منهم قبل ذلك فضلاً عن أن
 يظهر واخلاف ذلك وانما الذى يظهر منهم الندامة على ما صنعوا وليس ذلك علامة ظاهرة الدلالة على كفرهم
 وكذبهم في ادعائهم فانهم يدعون أن ليست ندامتهم الا على ما أظهروه من موالات الكفرة خشية اصابة الدائرة
 (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) وقرئ يرتد بالفتح على لغة الجواز والادغام لغة تميم لما نهى فيما سلف
 عن موالات اليهود والنصارى وبين أن موالاتهم مستدعية للارتداد عن الدين وفصل مصيراً من يؤايلهم من
 المنافقين شرع في بيان حال المرتدين على الاطلاق وهذا من الكائنات التي أخبر عنها القرآن قبل وقوعها
 روى أنه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام بنو مدليج
 ورئيسهم ذو الحجار وهو الاسود العنسى كان كاهناً تنبأ باليمن واستولى على بلاده فأخرج منها عمال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فكتب عليه الصلاة والسلام الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فأهلكه الله تعالى
 على يدى فيروز الديلمي بيته فقتله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليله فقتل فسر به المسلمون وقبض
 عليه الصلاة والسلام من الغد وأتى خبره في آخر شهر ربيع الاوّل وبنو حنيفة قوم مسيلة الكذاب تنبأ وكتب
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فان الارض نصفها الى ونصفها
 لك فأجاب عليه الصلاة والسلام من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
 من عباده والعاقبة للمتقين فخار به أبو بكر رضى الله عنه يجنود المسلمين وقتل على يدى وحشى فآفل حجرة
 رضى الله عنه وكان يقول قتلتم في جاهليتي خير الناس وفي اسلامي شر الناس وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد
 تنبأ فبعث اليه أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد فانهزم بعد القتال الى الشام فأسلم وحسن اسلامه وسبع في
 عهد أبي بكر رضى الله عنه فزاره قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قزعة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم النجاة
 ابن عبد يابل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها من
 مسيلة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المعرى في كتاب استغفر واستغفري

أمت سجاح ووالها مسيلة * كذابة في بنى الدنيا وكذاب

وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد وكفى الله تعالى أمرهم على يد أبي
 بكر رضى الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضى الله عنه غسان قوم خبيلة بن الايهم نصرته اللطمة وسيرته
 الى بلاد الروم وقصته مشهورة وقوله تعالى (فسوف يأتي الله) جواب الشرط والعائد الى اسم الشرط
 محذوف أي فسوف يأتي الله مكانهم بعد اهلاكهم (يقوم بجهنم) أي يريد بهم خيري الدنيا والآخرة ومحل

الجملة الجزئية أنها صفة لقوم وقوله تعالى (ويحبونه) أي يريدون طاعته ويتكبرون عن معاصيه معطوف
 عليها داخل في حكمها قبل هم أهل اليمن لما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام أشار إلى أبي موسى الأشعري
 وقال قوم هذا وقيل هم الأنصار رضي الله عنهم وقيل هم القرص لما روى أنه عليه السلام سئل عنهم فضرب
 يده الكريمة على عاتق سلمان رضي الله عنه وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لثابته رجال من
 أبناء فارس وقيل هم ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وثلاثة آلاف من أبناء الناس جاهدوا يوم
 القادسية (أدلة على المؤمنين) جمع دليل لا دلول فإن جمعه ذلك أي أرفاء رجاء متذللين ومتواضعين
 لهم واستعماله يعلى أما المتضمن معنى العطف والحنو وللتبني على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين
 خاقضون لهم أجتجتهم أو لرعاية المقابلة بينه وبين ما في قوله تعالى (أعزة على الكافرين) أي أشداء متغلبين
 عليهم من عزه إذا غلبه كما في قوله عز وجل أشداء على الكفار رجاء بينهم وهم ماضقان اخربان لقوم ترك
 بينهم العاطف للدلالة على استقلالهم بالاتصاف بكل منهما وفيه دليل على صحة تأخير الصفة الصريحة عن
 غير الصريحة من الجملة والظرف كما في قوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك وقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر
 من ربهم محدث وقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث وما ذهب إليه من لا يجوز من أن قوله تعالى
 يحبهم ويحبونه كلام معترض وأن مبارك خبر بعد خبر وأخبار مبتدأ محذوف وأن من ربه ومن الرحمن
 حالان مقدمتان من ضمير محدث تكلف لا يخفى وقرئ أدلة أعزة بالنصب على الحالية من قوم لتخصصه بالصفة
 (بجاهدون في سبيل الله) صفة أخرى لقوم مترتبة على ما قبلها مبينة مع ما بعدها الكيفية عزتهم وأحوال من الضمير
 في أعزة (ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب
 في الدين وفيه تعريض بالمنافقين فانهم كانوا إذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا وأولياءهم اليهود فلا يكادون
 يعملون شيئاً يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف
 حال المنافقين واعتراض عليه بأنهم نصوا على أن المضارع المنفي بلا أو ما كالمثبت في عدم جواز مباشرة أو
 الحلاله واللوامة المترمة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغة لا تخفى (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف
 الجليلة وما فيه من معنى البعد للايدان بعد مترادفات الفضل (فضل الله) أي لطفه واحسانه لأنهم مستقون
 في الاتصاف بها (بوتيه من يشاء) آياتها يابها ويوفقه لكسبه وتحصيله حسب اقتضيه الحكمة والصلوة
 (والله واسع) كثير القواضل والالطاف (عليم) مبالغ في العلم بجميع الاشياء التي من جلتها من هو أهل للفضل
 والتوفيق والجملة اعتراض تذييلي مقترن لما قبله واطهار الاسم الجليل للأشعار بالاعلة وتأكيده استقلال
 الجملة الاعتراضية (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) لما نهاهم الله عز وجل عن موالاته الكفرة وعالله
 بأن بعضهم أولياء بعض لا يتصور ولا يتهم للمؤمنين وبين أن من يتولاهم يكون من جلتهم بين ههنا من هو وليهم
 بطريق قصر الولاية عليه كأنه قبل لا يتخذوهم أولياء لأن بعضهم أولياء بعض وليسوا بأولياءكم انما أولياؤكم
 الله ورسوله والمؤمنون فاخصوهم بالموالاته ولا تتخطوهم إلى غيرهم وانما أفرد الولي مع تعدده للايدان بأن
 الولاية أصالة لله تعالى وولايته عليه السلام وكذا ولاية المؤمنين بطريق التبعية لولايته عز وجل (الذين
 يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة للذين آمنوا الجريانه مجرى الاسم أو بدل منه أو نصب على المدح أو رفع
 عليه (وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكر من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون
 ومتواضعون لله تعالى وقيل هو حال مخصوصة بإيتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان حال رغبتهم في
 الاحسان ومسايرتهم إليه وروى أنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح إليه خاتمه
 كأنه كان مريضاً في خنصره غير محتاج في أخراجه إلى كثير على يؤدي إلى فساد الصلاة واقتطع الجميع حيث تدل على
 الناس في مثل فعله رضي الله عنه وفيه دلالة على أن صدقة التطوع تسمى زكاة (ومن يتول الله ورسوله والذين
 آمنوا) أو ترا الظهار على أن يقال ومن يتولهم رعاية لما مر من نكتة بيان أصالته تعالى في الولاية كما في قوله
 تعالى (فان حزب الله هم الغالبون) حيث أضيف الحزب إليه تعالى خاصة وهو أيضاً من باب وضع الظاهر
 موضع الضمير العائد إلى من أي فانهم الغالبون لكنهم جعلوا حزب الله تعالى تعظيم لهم وإثباتاً لاعتبارهم بالطريق
 البرهاني كأنه قيل ومن يتولهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون (بأيها الذين آمنوا لا تضربوا

الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) روى أن رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث أظهر الاسلام ثم نافقا وكان رجل
من المؤمنين يوادونهم فانهموا عن موالاتهم ورتب النبي على وصف بهما وغيرهما تعميما الحكم وتبنيها على
العله وايدانابان من هذا شأنه جذير بالمعادة فكيف بالموالاته (من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) بيان
للمستترين والتعرض لعنوان آيات الكتاب لبيان كمال شناعتهم وغاية ضلالهم لما أن آيات الكتاب وأزاع لهم
عن الاستهزاء بالدين المؤسس على الكتاب المصدق لكتابهم (والكفار) أي المشركين خصوصا به لتضاعف
كفرهم وهو عطف على الموصول الأول فبه اشعار بأنهم ليسوا مستترين كما ينبغي عنه تخصيص الخطاب بأهل
الكتاب في قوله تعالى يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآية وقرئ بالجزء عطفًا على الموصول الأخير وبعضه
قراءة أخرى ومن الكفار وقراءة عبد الله ومن الذين أشركوا فهم أيضا من جملة المستترين (أوليا) وجابوهم
كل المجانبه (واقفوا لله) في ذلك يتركوا موالاتهم أو يتركوا المناهي على الإطلاق فيدخل فيه ترك موالاتهم دخولاً
أوليا (ان كنتم مؤمنين) أي حقا فان قضية الايمان توجب الاتقاء لا المحالة (واذا ناديتهم الى الصلوة
اتخذوها) أي الصلوة أو المناداة فقيه دلالة على شرعية الاذان (هزوا ولعبا) بيان لاستهزائهم بحكم خاص
من أحكام الدين بعد بيان استهزائهم بالدين على الإطلاق اظهار الكمال شقاوتهم روى أن نصرانيا بالمدينة
كان اذا مع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله يقول أشهد أن الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بتار
وأهله نيام فظارت منه شرارة في البيت فأحرقته وأهله جميعا (ذلك) أي الاستهزاء المذكور (بأنهم) بسبب
أنهم (قوم لا يعقلون) فان البه في الجهل بحسب الحق والهزوه ولو كان لهم عقل في الجملة لما اجترأوا
على تلك العظيمة (قل) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تلويح الخطاب بعد نهى المؤمنين عن تولي
المستترين بأن يحاط بهم وبين أن الدين منزّه عما يصح صدور ما صدر عنهم من الاستهزاء ويظهر لهم سبب
ما ارتكبهوه وبقتهم الجراى قل لا واثك القجرة (يا أهل الكتاب) وصفوا بأهلية الكتاب تهديد المناسب في من
تسببهم والزامهم بكفرهم بكتابتهم (هل تنقمون منا) من نقم منه كذا اذا علمه وأنكره وكرهه ينقمه من حد
ضرب وقرئ بفتح القاف من حد علم وهي أيضا لغة أي مانعبون وما تنكرون منا (الآن آمننا بالله وما أنزل
الينا) من القرآن المجيد (وما أنزل من قبل) أي من قبل انزل الله من التوراة والانجيل المتزلين عليكم وما نزل
الكتب الالهية (وان أكثركم فاسقون) أي متمردون خارجون عن الايمان بما ذكر فان الكفر بالقرآن مستلزم
للكفر بما صدقه لا محالة وهو عطف على أن آمننا على أنه مفعول له لتنقمون والمنعول الذي هو الدين محذوف
ثقة بدلالة ما قبله وما بعده عليه دلالة واضحة فان اتخذ الدين هزوا ولعبا عين نقيمه وانكاره والايمان بما فصل
عين الدين الذي نتموه خلا أنه أبرز في معرض علة نقمهم له تسجيلا عليهم بكلمة المكابرة والتعكيس حيث جعلوه
موجبا للنقمه مع كونه في نفسه موجبا لقبوله وارتضائه فالاستهزاء من أعم العلال أي مائة مؤمن منادينا لعله
من العلال الا لأن آمننا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل من كتبكم ولأن أكثركم متمردون غير مؤمنين بواحد
عما ذكر حتى لو كنتم مؤمنين بكتابتكم الناطق بصحة كتابه الا آمنتم به واسناد الصبح الى أكثرهم لانهم الحاملون
لا عقابهم على الترد والعناد وقيل عطف عليه على أنه مفعول لتنقمون منا لكن لا على أن المستثنى مجموع
المعطوفين بل هو ما يلزمه ما من المخالفة صكيا أنه قيل ما تنقمون منا الا بما لفتكم حيث دخلنا الايمان وأنتم
خارجون عنه وقيل على حذف المضاف أي واعتقاد أن أكثركم فاسقون وقيل عطف على ما أي ما تنقمون منا
الا أن آمننا بالله وما أنزل الينا وبأنكم فاسقون وقيل عطف على علة محذوفة أي لتسبب انصافكم ولأن أكثركم
فاسقون وقيل الواو بمعنى مع أي ما تنقمون منا الا الايمان مع أن أكثركم الخ وقيل هو منصوب بفعل مقدر
دل عليه المذكور أي ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون وقيل هو مرفوع على الابتداء والخبر محذوف أي
وفيقكم معلوم أي ثابت والجملة جالية أو معترضة وقرئ بأن المكسورة والجملة مستأنفة مبنية لتكون أكثرهم
فاسقين مقتردين (قل هل أتيتكم بشر من ذلك) لما أمر عليه الصلاة والسلام بالزامهم وتسببهم بيان أن مدار
نقمهم للدين انما هو اشتغاله على ما وجب ارتضاه عندهم أيضا وكفرهم بما هو مسلم أنهم أمر عليه الصلاة
والسلام عقبه بأن يسببهم بيان أن الحقيق بالنقم والعب حقيقه ما هم عليه من الدين المحرف ورثي عليهم
في ضمن البيان جناباتهم وما حاق بهم من تبعاتهم ووعقوباتهم على منهاج التعريض لتلايح ملهم التصريح بذلك على

قوله مبنية لتكون الخ هكذا
في التبع والزم عليه اتحاد البيان
والبين فليسا تلوه معجبه

ركوب متن المتكبرة والعناد ويحاط بهم قبل البيان بما ينبغي عن عظم شأن المين ويستدعي اقبالهم على تلقيه من
الجملة الاستفهامية المشوقة الى الخبرية والتنبيه المشهورة بكونه امر اخبر الما ان النبأ هو الخبر الذي له شأن وخطر
وحيث كان مناط النقم شرعية المقوم حقيقة أو اعتقادا وكان مجرد النقم غير مفيد لشرعية البتة قبل بشر من
ذلك ولم يقل بأنتم من ذلك تحقيقا لشرعية ما سيدكر وزيادة تقرير لها وقيل انما قيل ذلك لوقوعه في عبارة المخاطبين
حيث أتى نفر من اليهود فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دينه فقال عليه الصلاة والسلام أو من بالله
وما أنزل اليه الى قوله ونحن له مسلمون فحين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا لا نعلم شر من دينكم وانما اعتبر
الذمىة بالنسبة الى الدين وهو منزلة عن شائبة الذمىة بالكلمة مجازاة معهم على زعمهم الباطل المعتقد على كمال
شرعية لئلا ينسب ان دينهم شر من كل شر أي هل أخبركم بما هو شر في الحقيقة مما تعتقدونه شر وان كان في نفسه
خيرا محضا (مشوبه عند الله) أي شرنا ثانيا في حكمه قرئ مشوبه وهي لغة فيها كشورة ومشورة وهي مختصة
بالخير كما أن العقوبة مختصة بالشر وانما وضعت ههنا موضعا على طريقة قوله فحبة بينهم ضرب وجميع ونسبها
على التمييز من بشر وقوله عز وجل (من لعنه الله و غضب عليه) خبر مبتدأ محذوف تقديره مضاف قبله مناسب
لما أشير اليه بكلمة ذلك أي دين من لعنه الخ أو بتقدير مضاف قبلها مناسب لمن أي بشر من أهل ذلك والجملة على
التقديرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الجملة الاستفهامية اما على حالها وهو الظاهر المناسب
اسياق النظم الكريم واما باعتبار التقدير فيها فكانه قيل ما الذي هو شر من ذلك فقيل هو دين من لعنه الله الخ
أو قيل في السؤال من ذا الذي هو شر من أهل ذلك فقيل هو من لعنه الله ووضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية
المهاية وادخال الروعة وتمويل أمر الامن وماتبه والموصول عبارة عن المخاطبين حيث أبعدهم الله تعالى
من رحته ومخط عليهم بكتفهم وانما كهم في المعاصي بعد وضوح الآيات وسنوح البينات (وجعل
منهم القردة والخنازير) أي سمخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وسختم خنازير وهم كفار مائدة عيسى
عليه السلام وقيل كلا المشيخين في أصحاب السبت سمختم شبانهم قردة وسختم خنازير وجمع الضمير
الراجع الى الموصول في ذمهم باعتبار معناه كما أن أفراد الضمير من الآتين باعتبار لفظه واشار وضعه موضع
ضمير الخطاب المناسب لانتمكم ليقصد الى اثبات الشرعية بما عتد في حيز صلته من الامور الهائلة الموجبة
لها على الطريقة البرهانية مع ما فيه من الاحتراز عن تهيج بلابهم (وعبد الطاغوت) عطف على صلة
من وافراد الضمير لما مر وكذا عبد الطاغوت على قراءة البناء للمفعول ورفع الطاغوت وكذا عبد الطاغوت
بمعنى صار معبودا فالراجع الى الموصول محذوف على القراءتين أي عبد فيهم أو بينهم وتقديم أو صافهم
المدكورة بصدداثبات شرعية دينهم على وصفهم هذا مع أنه الاصل المستتبع لها في الوجود وان دلالة على
شرعية بالذات لان عباد الطاغوت عين دينهم الذين يطلقون ودلالاتها عليها بطريق الاستدلال بشرعية
الانار على شرعية ما يوجبها من الاعتقاد والعمل اما ليقصد الى تبيكيتهم من أول الامر بوصفهم بما لا يسيل لهم
الى الجود لا بشرية وفظاعته ولا باتصافهم به واما للايدان باستقلال كل من المقدم والمؤخر بالدلالة على ما ذكر
من الشرعية ولوروعى ترتيب الوجود وقيل من عبد الطاغوت ولعنه الله وغضب عليه الخز بما فهم أن عبد الذمىة
هو المجموع وقد قرئ عبد الطاغوت وكذا عبد الطاغوت بالاضافة على أنه نعت كظن وبقط وكذا عبدة
الطاغوت وكذا عبد الطاغوت بالاضافة على أنه جمع عبد كندم أو على أن أصله عبدة حذف تاءه للاضافة
بالنصب في الكل عطف على القردة والخنازير وقرئ عبد الطاغوت بالجزء عطف على من بناه على أنه مجرور بتقدير
انضاف وقد قيل ان من مجرور على أنه بدل من شر على أحد الوجهين المذكورين في تقدير المضاف وأنت خير
بأن ذلك مع اقتضائه اخلاء النظم الكريم عن المزايا المذكورة بالمرّة مما لا يسيل اليه قطعا ضرورة أن المقصود
الاصلي ليس منعمون الجملة الاستفهامية بل هو كما مر مقدمة سبقت أمام المقصود لهؤلاء المخاطبين وتوجيه
أذهانهم نحو ناتي ما يليق اليهم عقيبها بجملة خبرية موافقة في الكيفية للسؤال الناشئ عنها وهو المقصود افادته
وعليه يدور ذلك الازام والتبكيك حسبما شرح فاذا جعل الموصول بما في حيز صلته من تمة الجملة الاستفهامية
فأين الذي يليق اليهم عقيبها جوابا عما نشأ منها من السؤال ليصل به الازام والتبكيك واما الجملة
الانسية فبمعزل من صلاحية الجواب فكيف لا ولا بد من موافقة في الكيفية للسؤال الناشئ عن الجملة

قوله وكذا عبد الطاغوت يعني
الخ أي بفتح العين وضم الباء
على وزن كرم ورفع الطاغوت
كفي الشهاب اهـ

الاستفهامية وقد عرفت أن السؤال الثاني عنهما يستدعي وقوع الشر من تسمية الخبر عنه لا خيرا كما في الجملة
 المذكورة وسيوضح ذلك مزيدا توضيح باذن الله تعالى والمراد بالطاغوت الجبل وقيل هو الكهنة وكل
 من أطاعوه في معصية الله عز وجل فيم الحكم دين النصارى أيضا ويتضح وجه تأخير ذكر عبادته عن
 العقوبات المذكورة اذ لو قدمت عليهم التوهيم اشتراطا لفر يقين في تلك العقوبات ولما كان ما آل
 ما ذكر بصدد التبيكيت أن ما هو شر مما انقصوه دينهم أو أن من هو شر من أهل ما انقصوه أنفسهم بحسب ما قدر
 من المضافين وكانت الشريعة على كلا الوجهين من تسمية الموضوع غير مقصودة الاثبات لدينهم أو لانقسام عقب
 ذلك باثباتها لهم على وجه يشعر بعلمية ما ذكر من القبايح لثبوتها لهم بجملة مستأنفة مسوقة من جهته سبحانه
 شهادة عليهم بكمال الشرارة والضلال أو داخله تحت الامرنا كيد اللزام وتشديد التبيكيت فقيل (أو لثلك
 شر مكانا) فاسم الإشارة عبارة عن ذكرت صفاتهم الخبيثة وما فيه من معنى البعد للايدان بعدم منزلتهم في
 الشرارة أي أو لثلك الموصوفون بتلك القبايح والفضائح شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون أبلغ في الدلالة على
 شرارتهم وقيل شر مكانا أي منصرفا (وأصل عن سواء السبيل) عطف على شر مقرر له أي أكثر ضلالا عن
 الطريق المستقيم وفيه دلالة على ككون دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان ما يسلكونه من الطريق دينهم
 فاذا كانوا أضل كان دينهم ضلالا ميبنا لا غاية وراه وصيغة التنزيل في الموضوعين للزيادة مطلقا لا بالاضافة الى
 من يشاركونهم في أصل الشرارة والضلال (وإذا جاءوكم قالوا آمنا) نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهرون له الايمان نفاقا فان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع
 للتعظيم أوله مع من عنده من المسلمين أي إذا جاءوكم أظهروا الاسلام (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به)
 أي يخرجون من عندك ملتبسين بالكفر كما دخلوا بؤثر فيهم ما سمعوا منك والجمتان حالان من فاعل قالوا
 وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح أن يقع حالا
 فأقادت أيضا بما فيها من معنى التوقع أن أمارات النفاق كانت لا تحصى وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يظنه
 ويتوقع أن يظهره الله تعالى ولذلك قيل (والله أعلم بما كانوا يكتمون) أي من الكفر وفيه وعيد شديد لهم (وترى)
 خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أول كل أحد من يصلح للخطاب والرؤية بصرية (كثيرا منهم) من اليهود
 والمنافقين وقوله تعالى (يسارعون في الاثم) حال من كثيرا وقيل مفعول ثان والرؤية قلبية والاول أنسب
 بحالهم وظهور نفاقهم والمسارة المبادرة والمباشرة للشيء بسرعة واثار كلمة في على كلمة الى الواقعة في قوله تعالى
 وسارعوا الى مغفرة الخ لما ذكر في قوله تعالى فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم والمراد بالاثم الكذب
 على الاطلاق وقيل الحرام وقيل كلمة الشرك وقوله عزير ابن ابي الله وقيل هو ما يختص بهم من الآثام
 (والعدوان) أي الظلم المتعدى الى الغير أو مجاوزة الحد في المعاصي (وأكلهم السحت) أي الحرام خصه بالذكر
 مع اندراجهم في الاثم للمبالغة في التقييد (لبئس ما كانوا يعملون) أي لبئس شيا كانوا يعملونه والجمع بين صيغتي
 الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار) قال الحسن الربانيون علماء الانجيل
 والاحبار علماء التوراة وقيل كلهم في اليهود وهو تخصيص للذين يقتدى بهم أفناؤهم ويعلمون قباحة ما هم فيه
 وسوء مغيبته على نهي أسافلهم عن ذلك مع توبيخهم على تركه (عن قولهم الاثم وأكلهم السحت) مع علمهم
 بقبحهما ومشاهدتهم اباشرتهم لهما (لبئس ما كانوا يصنعون) وهذا أبلغ مما قيل في حق عاصيتهم لما أن العمل
 لا يبلغ درجة الصنع ما لم يتدرب فيه صاحبه ولم يحصل فيه مهارة تامة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسنة
 أقبح من موازنة المعصية لان النفس تلذذ بها وقيل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بأبلغ ذم وفيه
 مما ينبي على العلماء نواهيهم في النهي عن المنكرات ما لا يخفى وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها أشد آية
 في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها (وقالت اليهود) قال ابن عباس وعكرمة والضحاك
 ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس ما لا وأخصهم ناحية فلما عصوا الله سبحانه بأن
 كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف عنهم ما بسط عليهم فعند ذلك قال قفاص بن عازوراء (يد الله
 متعاقبة) وحيث لم يسر عليه الا سرون ورضوا به نسبت تلك العظيمة الى الكل كما يقال بنو فلان قوا فلانا وانما
 القاتل واحد منهم وأرادوا بذلك لعنهم الله أنه تعالى محسك يقترب الرزق فان كلاما من غل اليد وبسطها مجاز عن محض

الجذل والجلود من غير قصد في ذلك الى اثبات يدوغل أو بسط الأيرى أنهم يستعملونه حيث لا يتصور فيه ذلك كما في قوله

جاد الحى بسط اليدين يوايل * شكرت نداء تلاعه ووهاده

وقد سلك ليده هذا المسلك السيد حيث قال

وغداة ربح قد شهدت وقرة * اذ أصبحت بيد الشمال زمامها

فانه انما أراد بذلك اثبات القدرة التامة للشمال على التصرف في القرّة كدما نشاء على طريقة الجاز من غير أن يخطر بباله أن يثبت لها يد اول للقرّة زماما وأصله كناية فيمن يجوز عليه ارادة المعنى الحقيقى كما مر في قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة في سورة آل عمران وقيل أراد واما حكي عنهم بقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء (غلت أيديهم) دعاء عليهم بالذل المذموم والمسكنة أو بالفقر والتكدأ ويغل الأيدي حقيقة بأن يكونوا أسارى مغلولين في الدنيا ويسحبوا الى النار بأغلالها في الآخرة فتكون المطابقة حينئذ من حيث اللفظ وملاحظة المعنى الاصلى كما في سبني سب الله دابره (وعنوا) عطف على الدعاء الاقول أى أبعدها ومن رحمة الله تعالى (بما قالوا) أى بسبب ما قالوا من الكلمة الشنعاء وقيل كلاهما خبر (بل يدها) ميسوطتان) عطف على قد تدريقتضيه المقام أى كذا ليس كذلك بل هو في غاية ما يكون من الجود واليه أشير بتثنية اليد فان أقصى ما ينهى اليه همم الاغنياء أن يعطوا ما يعطونه بكتنايديهم وقيل التثنية للتنبية على منحه تعالى لنعمتي الدنيا والآخرة وقيل على اعطائه اكراما وعلى اعطائه استدراجا (ينفق كيف يشاء) جملة مستأنفة وارادة لتأكيد كمال جوده وللتنبية على سر ما يتلوا به من الضيق الذى اتخذوه من غاية جهلهم وضلالهم ذريعة الى الاجترار على تلك الكفرة العظيمة والمعنى أن ذلك ليس لقصور في منحه بل لان انفاقه تابع لمشيئته المبنية على الحكم التى عليها يدور أمر المعاش والمعاد وقد اقتضت الحكمة بسبب ما فهم من شؤون المعاصى أن يضيق عليهم كما يشير اليه ماسيا فى من قوله عز وجل ولو أنهم أطاموا التوراة والانجيل الآية وكيف ظرف ليشاء والجملة في محل النصب على الجمالية من ضمير ينفق أى ينفق كما تناع على أى كائن على مشيئته أى مريدا وترك ذلك كما ينفقته التصديق (وايزيدت كثيرا منهم) وهم علماء وهم وروسا وهم (ما أنزل اليك) من القرآن المشقل على هذه الآيات وتقدم المفعول للاعتناء به وتخصيص الكثير منهم بهذا الحكم لما أن بعضهم ليس كذلك (من ربك) متعلق بأنزل كما أن اليك كذلك وتأخير عنه مع أن حق المبدأ أن يتقدم على المنتهى لاقتضاء المقام الاهتمام ببيان المنتهى لان مدار الزيادة هو النزول اليه عليه السلام كما في قوله تعالى وأنزل لكم من السماء ماء والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتشرى به عليه السلام (طغيانا وكفرا) مفعول ثان للزيادة أى ليزيدتهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديمين امان حيث الشدة والغلو وانما من حيث الكفر والكثرة اذ كلتا زات آية كفرها وبها فزيداد طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما أن الطعام الصالح للاصحاء يزيد المرضى مرضا (وأقينا بينهم) أى بين اليهود فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة (العداوة والبغضاء) فلا يكاد تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم والجملة مبتدأة مسوقة لازاحة ما عسى يتوهم من ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على أمر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين قبل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض بلا عكس كلى (الى يوم القيامة) متعلق بأقينا وقيل بالبغضاء (كلما أوقدوا نارا للعرب أطقأها الله) تصريح بما أشير اليه من عدم وصول عائلة ما هم فيه الى المسلمين أى كلما أرادوا محاربة الرسول عليه الصلاة والسلام ورتبوا مباديها وركبوا في ذلك متن كل صعب وذلول وردهم الله تعالى وقهرهم أو كلما أرادوا حرب أحد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلبوا الله تعالى عليهم بخت نصر ثم أفسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومى ثم أفسدوا فسلط الله عليهم الجوس ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وللحرب اتمامه لا وقدوا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لنا رأى كائنة للحرب (ويسعون فى الارض فسادا) أى يجتهدون فى الكيد للسلام وأهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغير ما عبر عنه بايقاد نار الحرب وفساد اتمامه ففعله أوفى موقع المصدر أى يسعون للفساد ويسعون سعى فساد (واقه لا يجب المفسدين) ولذلك أطفأ نائرة افسادهم واللام اتمامه لجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا واما العهد ووضع المظهر مقام الضمير للتعليل وبيان كونهم راغبين فى الافساد

(ولو أن أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى على أن المراد بالكتاب الجنس المنتظم للتوراة والإنجيل وإنما ذكروا بذلك العنوان تأكيدهم للتشريع فإن أهلية الكتاب توجب إيمانهم به وإقامتهم له لا محالة فكفرهم به وعدم إقامتهم له وهم أهل أقيح من كل قبيل وأشنع من كل شنيع ففعل قوله تعالى (آمنوا) محذوف ثقة بظهوره مما سبق من قوله تعالى هل تتقون منا إلا أن آمننا بآفته وما أنزل الينا وما أنزل من قبله وأن أكثرتم فاسقون ومالحن من قوله تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة الخ أي ولو أنهم مع صدور ما صدر عنهم من فنون الجنايات قولاً وفعلًا آمنوا بما أتى عنهم الايمان به فيندرج فيه فرض إيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما إرادة إيمانهم به عليه السلام خاصة فبأبها المقام لأن ما ذكره في السابق ومالحن من كفرهم به عليه السلام إنما ذكره متفوقاً بكفرهم بكتابههم أيضاً قصد إلى الإلزام والتبكيه بيان أن الكفر به عليه الصلاة والسلام مستلزم للكفر بكتابههم فحمل الإيمان ههنا على الإيمان به عليه السلام خاصة محض تجاوب أطراف النظم الحكريم (واتقوا) ما عدا دنا من معاصيهم التي من جانتها مخالفة كتابهم (لكفروا عنهم سبناهم) التي اقرقوها وان كانت في غاية العظم ونهاية الكثرة ولم تؤاخذهم بها (ولا دخلناهم) مع ذلك (جنات النعيم) وتكرير اللام لتأصيص كيد الوعد وفيه تنبيه على كمال عظم ذنوبهم وكثرة معاصيهم وأن الاسلام يجب ما قبله من السيئات وان جلت وجاوزت كل حد معهود (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) براعاة ما فيها من الاحكام التي من جعلتها شواهد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ومبشرات بعثته فان اقامتها إنما تكون بذلك لبراعة جميع ما فيها من الاحكام لا لتساخ بعضها بنزول القرآن فليست مراعاة الكل من اقامتها في شيء (وما أنزل اليهم من ربهم) من القرآن المجيد المصدق لكتبهم وإيراده بهذا العنوان للإيذان بوجوب اقامته عليهم لتزوله اليهم وللتصريح بيطلان ما كانوا يدعون من عدم نزوله إلى بني اسرائيل وتقديم اليهم لما من قبل وفي اضافة الرب إلى ضميرهم عزيد لطف بهم في الدعوة إلى الإقامة وقيل المراد بما أنزل اليهم كتب أنبياء بني اسرائيل مثل كتاب شعيا وكتاب حنوق وكتاب دانيال فانها ملوكة بالشارة ببعثته صلى الله عليه وسلم (لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) أي لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء والارض وأبأن يكثر ثمرات الاشجار وغلل الزروع وأبأن يرزقهم الجنان اليساعة الثمار فيجبتوا ما تمثل منها من رؤس الاشجار ويلتقطوا ما تساقط منها على الارض وقيل المراد بالمبالغة في شرح السعة والخصب لاتعيين الجهتين كأنه قيل لا كلوا من كل جهة ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم أوله قصد إلى نفس الفعل كما في قوله فلان يعطى ويعتق ومن في الموضوعين لا ابتداء الغاية وفي هاتين الشرطيتين من حثهم على ما ذكر من الايمان والتقوى والاقامة بالوعد بنيل سعادة الدارين وزيحهم عن الاخلال به بما ذكره بيان افضائه إلى الحرمان عنها وتنبههم على أن ما أصابهم من الضنك والضيق إنما هو من شؤم جناياهم لا لتصور في قبض الفيض ما لا يجتبي (منهم أمة مقتصدة) جملة مستأنفة مبنية على سؤال نشأ من مضمون الجملتين المصدرتين بحرف الامتناع الدالين على اتقاء الايمان والاتقاء واقامة الكتب المترلة من أهل الكتاب كما أنه قيل هل كانوا كذلك مصرّون على عدم الايمان الخ فقيل منهم أمة مقتصدة أما على أن منهم مبتدأ باعتبار مضمونه أي بعضهم أمة وأما تقدير الموصوف أي بعض كائن منهم كما مر في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمننا بالله الآية أي طائفة معتدلة وهم المؤمنون منهم كعبداً لله بن سلام وأضرابه وثمانية وأربعون من النصارى وقيل طائفة حالهم أمم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكثير منهم) مبتدأ لتخصه بالصفة خبره (سأ ما يعملون) أي مقول في حقهم هذا القول أي بسما يعملون وفيه معنى التعجب أي ما أسوأ علمهم من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة وهم الاجلاف المتعصبون ككعب بن الاشرف وأشباهه والروم (بأيها الرسول) نودي عليه السلام بعنوان الرسالة تشر يفاله وايدانا بأنهم من موجبات الايمان بما أمر به من تبليغ ما أوحى اليه (بلغ ما أنزل اليك) أي جميع ما أنزل اليك من الاحكام وما يتعلق بها كاتنا ما كان وفي قوله تعالى (من ربك) أي مالك أمورك ومبلغك إلى كمالك الا لا تنق بك عدة ضمنية يحفظه عليه السلام وكلاهما أي بلغه غير ما اقتب في ذلك أحداً ولا خاف أن ينالك مكره أبداً (وان لم تفعل) ما أمرت به من تبليغ الجميع بالعق المذكور كما نبئ عنه قوله تعالى (فابلق رسلته) فان ما لا تتعلق به الاحكام أصلاً من الاسرار الخفية ليست مما يقصد تبليغه إلى الناس أي فما بليغ شيئاً

من رسالته وانسلت مما شرفته به من عنوان الرسالة بالمرّة لما أن بعضها ليس أولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد
بعضها فكأنك أغفلت أداها جميعا كما أن من لم يؤمن ببعضها كلن لم يؤمن بكلها الادلاء كل منها بما يدل به
غيرها وكونها لذلك في حكم شيء واحد ولا ريب في أن الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به ولأن
كتمان بعضهم الاضاعة لما أذى منها أكثر لبعض أركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض بذلك وقيل فكأنك
ما بلغت شيئا منها كقوله تعالى فكأنما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة
واستحلاب العقاب وقرئ غابقت رسالاتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان كتمت آية لم تبلغ رسالاتي وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته فضقت بهما ذرعا فأوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عدت بك
وضمن لي العصمة فقويت وذلك قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) فانه كما ترى عدة كرامة بعصمته من لحوق
ضررهم بروحه العزيز باعنته له عليه السلام على الجحد في تحقيق ما أمر به من التبليغ غير ~~كثرت~~ بعداوتهم
وكيدهم وعن أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام كان يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا
يا أيها الناس فقد عصمتني الله من الناس وقوله تعالى (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) تعليل لعصمته تعالى له
عليه السلام أي لا يمكنكم مما يريدون بك من الاضرار وايراد الآية الكريمة في تضعيف الآيات الواردة
في حق أهل الكتاب لما أن الكل قوارع يسوء الكفار سماعها وبشق على الرسول صلى الله عليه وسلم مشافهتهم بها
وخصوصا ما يتلوهما من النص الناعي عليهم كمال ضلالتهم ولذلك أعيد الامر فقيل (قل يا أهل الكتاب) مخاطبا
للقرئيين (لستم على شيء) أي دين يعتد به ويليق بأن يسمى شيئا لظهور بطلانه ووضوح فساده وفي هذا التعبير
من التحقير والتصغير ما لا غاية وراءه (حتى تصفوا التوراة والانجيل) أي تراعوها وما تحافظوا على ما فيها
من الامور التي من جلتها دلائل رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته فان اقامتها انما تكون بذلك
وأما مراعاة أحكامها المنسوخة فليست من اقامتها في شيء بل هي تعطيل لها وردلثها دلتها لانها
شاهدان بنفسها وانتهاء وقت العمل بها لان شهادتها ما ينسخها شهادة بنسخها واخر وجهها عن كونها
من أحكامها وان أحكامها ما قرره النبي الذي بشرهم ما يعثته وذكر في تضعيفها نعوته فاذن اقامتها بيان
شواهد النبوة والعمل بما قرره الشريعة من الاحكام كما يوضح عنه قوله تعالى (وما أنزل اليكم من ربكم) أي
القرآن المجيد بالايمان به فان اقامة الجميع لا تأتي بغير ذلك وتقدم اقامة الكتابين على اقامته مع أنها
المقصودة بالذات لرعاية حق الشهادة واستنزاهم عن رتبة الشقاق وايراد بعنوان الانزال اليهم لما مر من
التصريح بأنهم ما مورون باقامته والايمان به لا كما يزعمون من اختصاصه بالعرب وفي اضافة الربي الى ضميرهم
ما أشير اليه من اللطف في الدعوة وقيل المراد بما أنزل اليهم كتب انبياء بني اسرائيل كما مر وقيل الكتب الالهية
فانها بأمرها امره بالايمان لمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
جماعة من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنت تقرأ ان التوراة حق من عند الله تعالى فقال عليه
السلام بلى فقالوا فانما مؤمنون بها ولا تؤمن بغيرها فنزلت وقوله تعالى (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من
ربك طغيانا وكفرا) جملة مستأنفة مبينة لشدّة شكيتهم وغلوهم في المكابرة والعناد وعدم اقلدة التبليغ نفعها
وتصديرها بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماءهم وروساؤهم ونسبة
الانزال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسبه فيما مر اليهم للانبياء عن انسلاخهم عن تلك النسبة (فلأتأس
على القوم الكافرين) أي لا تأسف ولا تحزن عليهم لافراطهم في الطغيان والكفر بما تبليغه اليهم فان غائت آفة
اليهم وتبعته طائفة بهم لا تتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ووضع المظهر موضع المضمحل للتسجيل عليهم
بالرسوخ في الكفر (ان الذين آمنوا) كلام مستأنف مسوق لترغيب من عد المذكورين في الايمان والعمل
الصالح أي الذين آمنوا بألسنتهم فقط وهم المنافقون وقيل أعم من أن يواطئها قلوبهم أولا (والذين هادوا)
أي دخلوا في اليهودية (والصابئون والنصارى) جمع نصران وقدمت تفصيله في سورة البقرة وقوله تعالى
والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنسبة اليه التأخر عما في حيزان والتقدير ان الذين آمنوا والذين
هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك كقوله فاني وقياربهما الغريب وقوله
والا فاعلوا أنا وانتم • بغاية ما بقينا في شقاق

خلا أنه وسط بين اسم ان وخبره ا دلالة على أن الصابئين مع ظهور رضلائهم وزيفهم عن الاديان كلها حيث قبلت
قوتهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فغيرهم أولى بذلك وقيل الجملة الآتية خبر للمبتدأ المذكور
وخبر ان مقدر كما في قوله

نحن بما عندنا وآنت بما * عندك راض والرائ مختلف

وقيل التصاري مرفوع على الابتداء كقوله تعالى والصابئون عطف عليه وهو مع خبره عطف على الجملة
المصدرة بان ولا مساع لعطفه وحده على محل ان واسمها لا شرط ذلك بالفراغ عن الخبر والالارتفع الخبر بان
والابتداء معا واعتذر عنه بأن ذلك اذا كان المذكور خبرا لهما واما اذا كان خبر المعطوف محذوف فلا محذور
فيه ولا على الضم في هاد والعدم التأكييد والفصل والاستلزامه كون الصابئين هودا وقرى والصابئون
ببأ صريحة بتخفيف الهمزة وقرى والصابئون وهو من صبا يصبو لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات
في دينهم وقرى والصابئين وقرى يأبها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله تعالى (من آمن بالله

واليوم الآخر وعمل صالحا) اتمى محل الرفع على أنه مبتدأ خبره (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وجمع الضمائر الاخرة باعتبار معنى الموصول كما أن افراد ما في صلته
باعتبار لفظه والجملة خبر ان والعائد الى اسمها محذوف أى من آمن منهم واما في محل التصب على أنه بدل
من اسم ان وما عطف عليه والخبر قوله تعالى فلا خوف والقاء كما في قوله عز وجل ان الذين قتلوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم الآية فالمعنى على تقدير كون المراد بالذين آمنوا المنافقين
وهو الاظهر من أحدث من هذه الطوائف ايمانا خاصا بالمبدأ والمعاد على الوجه اللائق لا كما زعمه أهل الكتاب
فان ذلك بعزل من أن يكون ايمانا بهما وعلى عملا صالحا حسبا يقتضيه الايمان بهما فلا خوف عليهم حين يحاف
الكفار العقاب ولا هم يحزنون حين يحزن المقصرون على تضيق العسر وتفتوت الثواب والمراد بيان دوام
اتقانهم ما لبيان اتقاه دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما مر من ارالان النبي وان دخل
على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام واما على تقدير كون المراد بالذين آمنوا مطلق
المتدينين بدين الاسلام المخلصين منهم والمنافقين فالمراد بمن آمن من انصف منهم بالايمان الخالص بالمبدأ والمعاد
على الاطلاق سواء كان ذلك بطريق النيات والدوام عليه كما هو شأن المخلصين أو بطريق احداثه وانشائه كما هو
حال من عداهم من المنافقين وسائر الطوائف وفائدة التعميم للمخلصين المبالغة في ترغيب الباقيين في الايمان ببيان
أن تأخرهم في الاتصاف به غير مجمل بكونهم اسوة لا واثق الاقدمين الاعلام واما ما قيل المعنى من كان منهم
في دينه قبل أن ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عملا يقتضى شرعه فما لا سبيل اليه أصلا كما مر تفصيله في سورة

البقرة (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جناباتهم المنادية
باستبعاد الايمان منهم أى بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة
(وأرسلنا اليهم رسلا) ذوى عدد كثير وأولى شأن خطير ليعزروهم على مراعاة حقوق الميثاق ويطلعوهم على
ما يأتون ويذرون في دينهم ويتعهدوهم بالعنطة والتذكير وقوله تعالى (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
أنفسهم) جملة شرطية مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الإخبار بأخذ الميثاق وإرسال الرسل
وجواب الشرط محذوف كأنه قيل فبأذا فعلوا بالرسول فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحبه
أنفسهم المنهكة في النبي والفساد من الاحكام الحقة والشرائع عبوه وعادوه وقوله تعالى (فريقا كتبوا
وقريقا يقتلون) جواب مستأنف عن استفسار كيفية ما أظهره من آثار المخالفة المفهومة من الشرطية
على طريقة الاجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كتبوا غير أن يعترضوا بهم بشئ آخر
من الميثاق وقريقا آخر منهم لم يكتبوا بتكذيبهم بل قلوبهم أيضا وانما أثر عليه صيغة المضارع على حكاية
الحال الماضية لاستحضار صورتها الهائلة للتعجب منها والتنبية على أن ذلك دينهم المستمر وللصفاظة
على رؤس الآحاد الكريمة وتقديم فريقا في الموضوعين للاهتمام به وتشويق السامع الى ما فعلوا به لالقصه هذا
وأما جعل الشرطية صفة لرسلا كما ذهب اليه الجمهور فلا يساعده المقام أصلا ضرورة أن الجملة الخبرية اذا جعلت
صفة أو صلة ينسخ ما فيها من الحكم ويجعل عنوانا للموصوف تنبأ له في اثبات أمر آخره ولذلك يجب

أن يكون الوصف معلوم الانتساب الى الموصوف عند السامع قبل جعله وصفه ومن ههنا قالوا ان الصفات قبل العلم بها اخبار والاخبار بعد العلم بها اوصاف ولا ريب في أن ما سبق له النظم انما هو بيان أنهم جعلوا كل من جاءهم من رسل الله تعالى عرضة للقتل أو التكذيب حسبما يقضيه جعلها استئناسا على أبلغ وجه وأكده لبيان أنه تعالى أرسل اليهم رسلا موصوفين بكون كل منهم كذلك كما هو مقتضى جعلها صفة (وحسبوا أن لا تكون قسنة) أي حسب بنو اسرائيل أن لا يصيبهم من الله تعالى بما أنوا من الداهية الدهية وانظرة الشنعاء بلاه وعذاب وقرئ لا تكون بالرفع على أن أن هي المخسفة من أن وانما هي ير الشان المحذوف وأصله أنه لا تكون قسنة وتعلق فعل الحساب بها وهي التحقيق لتنزله منزلة العلم الكمال قوته وأن بما في حيزها سادمتة معوايه (فعموا) عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها أي آمنوا بأمر الله تعالى فمادوا في فنون التي والفساد وروا عن ابن عبد ما هدهم الرسل الى معاملة الظاهرة وبينوا لهم مناهجها الواضحة (وصموا) عن استماع الحق الذي ألقوه عليهم ولذلك فعلوا بهم ما فعلوا وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا اشعياء وقيل حسبوا أرمياء عليهم السلام لآلى عبادتهم العجل كما قيل فانها وان كانت عصية عظيمة ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنهم في عصر موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسول الذين يماهم بعده عليه السلام بأعصار (ثم تاب الله عليهم) حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعدما كانوا يبايل دهرًا طويلًا تحت قهر مجت نصر أسارى في غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس ليغيره ونجى بقليبا بنى اسرائيل من أسر مجت نصر بعد مهلكة وردتهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم في الاكثاف فعمروه ثلاثين سنة فمكثوا وكانوا كالحسن ما كانوا عليه وقيل لما ورثهم من ابن اسفنديار الملك من جده كسماصف ألقى الله عز وجل في قلبه شفقة عليهم فردتهم الى الشام وملك عليهم دانيال عليه السلام فاستولوا على من كان فيها من اتباع مجت نصر فقامت فيهم الانبياء فرجعوا الى أحسن ما كانوا عليه من الحال وذلك قوله تعالى ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأما ما قيل من أن المراد قبول توبتهم عن عبادة العجل فقد عرفت أن ذلك لا تعلق له بالمقام ولم يستند التوبة اليهم كسائر أحوالهم من الحسبان والعمى والصمم تجافيا عن التصريح بنسبة الخير اليهم وانما أشير اليها في ضمن بيان توبته تعالى عليهم تهيدا لبيان نقضهم اياها بقوله تعالى (ثم عموا وصموا) وهو اشارة الى المرة الاخرى من مرتى افسادهم وهو اجترأؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليهم السلام لآلى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سرته فان فنون الجنائيات الصادرة عنهم لا تكاد تنتهى خلا أن انحصار ما حكى عنهم ههنا في المزين وترتبه على حكاية ما فعلوا بالرسول عليهم السلام يقضى بأن المراد ما ذكرناه والله عنده علم الكتاب وقرئ عوا وصموا بالضم على تقدير عوامهم الله وصمهم أي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نركته اذا ضربته بالنزل وركبته اذا ضربته بركبته وقوله تعالى (كثير منهم) بدل من الضمير في الفعلين وقيل خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم (والله بصير بما يعملون) أي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا للصورتها الفظيعة ورعاية للفواصل والجملة تذييل أشير به الى بطلان حسابتهم المذكور ووقوع العذاب من حيث لم يحتسبوا اشارة اجالية استكتفى بها نحو بلا على ما فصل نوع تفصيل في سورة بنى اسرائيل والمعنى حسبوا أن لا يصيبهم عذاب ففعلوا ما فعلوا من الجنائيات العظيمة المستوجبة لاشد العقوبات والله بصير بتفاصيلها فكيف لا يؤاخذهم بها ومن أين لهم ذلك الحسبان الباطل ولقد وقع ذلك في المرة الاولى حيث سلط الله تعالى عليهم مجت نصر عامل لهم اسب على بابل وقيل جالوت الجزرى وقيل سنباريب من أهل نينوى والاقول هو الاظهر فاستولى على بيت المقدس فقتل من أهله أربعين ألفا من يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى أرضه فبقوا هنالك على أقص ما يكون من الذل والتكد الى أن أحد تواتوبه صحيجة فردتهم الله عز وجل الى ما حكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المرة الاخرى من الاقساد فبعث الله تعالى عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه خيدرود وقيل شيدروس فقتلهم ما فعل قتل دخل صاحب الجليش مذبح قرايتهم فوجد قديما يظن فسألهم فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم ثم قال ان لم تصدقوني ماتت منكم أحدا

فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال بمنزل هذا انتقم الله تعالى منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك فاخذ اباذن الله تعالى قبل ان لا ابقى احدا منهم فهذا (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) شروع في تفصيل قبائح النصارى وابطال اقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود وهؤلاء هم الذين قالوا ان مريم ولدت الها قيل هم الملكانية والماري يعقوبية منهم وقيل هم يعقوبية خاصة قالوا ومعنى هذا ان الله تعالى حل في ذات عيسى واتخذ بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال المسيح) حال من فاعل قالوا بتقدير قدم مفيدة لمزيد تنبيح حالهم ببيان تكذيبهم للمسيح وعدم انزجارهم عما اصرروا عليه بما اوعدهم به اى قالوا ذلك وقد قال المسيح مخاطبا لهم (يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم) فاقى عبد مريوب من ملككم فاعبدوا خالقى وخالقكم (انه) اى الشأن (من بشرنا بالله) اى شئنا فى عبادته اوفىما يختص به من صفات الالهية (فقد حزم الله عليه الجنة) فلن يدخلها ابدا كما لا يصل اليه المحترم عليه المحترم فانه اداوا الموحدين واطهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحويل الامر وترتبية المهابة (وما واه النار) فانها هى المعتدة للمشرىكين وهذا بيان لا يتلائم بالعقاب اثريان حرمانهم الثواب (وما للظالمين من انصار) اى مالهم من احد ينصرهم بانقاذهم من النار اما بطريق المغالبة او بطريق الشفاعة والجمع لمراعاة المقابلة بالظالمين واللام اما للعهد والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها واما البنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا ووضعهم على الاول موضع الضمير للتسجيل عليهم بأنهم ظلوا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق والجملة تذييل مقترن لما قبله وهو اما من تمام كلام عيسى عليه السلام واما واراد من جهته تعالى تأكيده المقاتلة عليه السلام وتقرير المضمونها وقد قيل انه من كلامه عز وجل على معنى أنهم ظلوا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى عليه السلام فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قولا لهم وردّه وانكره وان كانوا معظمين له بذلك ورافعين من مقداره او من قول عيسى عليه السلام على معنى لا ينصركم احد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالة وبعده عن المعقول وانت خير بان التعبير عما حكى عنه عليه السلام من مقابله لقولهم الباطل بصريح الرد والانكار والوعيد بحرمان الجنة ودخول النار بمجرد عدم مساعدته على ذلك ونفى نصرته له مع خلوه عن الفائدة تصوير للقوى بصورة الضعيف وتحويل اللغزب فى مقام تهويله بل ربما يوهى ذلك بحسب الظاهر ما لا يطبق بشأنه عليه السلام من توهم المساعدة والنصرة لاسيما مع ملاحظة قوله وان كانوا معظمين له الخ الا ان يحمل الكلام على التكميم وهم وكذا الحال على تقدير كونه من تمام كلامه عليه السلام فان زجره عليه السلام اياهم عن قولهم الفاسد بما ذكر من عدم الناصر والمساعد بعد زجر اياهم بما مر من الرد الاكيد والوعيد الشديد بعزل من الافادة والتأثير ولا سبيل ههنا الى الاعتذار بالتكميم (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) شروع فى بيان كفر طائفة اخرى منهم ومعنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع اربعة ونحو ذلك احدى هذه الاعداد مطلقا لا الثالث والرابع خاصة ولذلك منع الجمهور ان ينصب ما بعده بان يقال ثالث ثلاثة ورابع اربعة وانما ينصبه اذا كان ما بعده دونه بمرتبة كما فى قولك عاشر تسعة وتاسع ثمانية قيل انهم يقولون ان الالهية مشتركة بين الله سبحانه وتعالى وعيسى ومريم وكل واحد من هؤلاء اله ويؤكد كده قوله تعالى للمسيح ائتت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فقوله تعالى ثالث ثلاثة اى احد ثلاثة آلهة وهو المتبادر من ظاهر قوله تعالى (وما من اله الا اله واحد) اى والحال انه ليس فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركه ومن مزيدة للاستعراق وقيل انهم يقولون الله جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاول الذات وقيل الوجود والثاني العلم والثالث الحياة فعنى قوله تعالى وما من اله الا اله واحد الا اله واحد بالذات منزّه عن شائبة التعدد بوجه من الوجوه (وان لم ينتهوا عما يقولون) من الكفر الشيع ولم يوحّدوا وقوله تعالى (ليس الذين كفروا) جواب قسم محذوف سادس مستجاب الشرط اى وبالله ان لم ينتهوا اليه منهم وانما وضع موضع ضميرهم الموصول لتكرير الشهادة عليهم بالكفر فى قول الله تعالى (منهم) بيانية اوليسن الذين بقوا منهم على ما كانوا عليه من الكفر فى تبعية واتماجى

بالفعل المنبئ عن الحدوث تنبها على أن الاستمرار عليه بعد ورود ما ينفي عنه بالقطع من نص عيسى عليه
 السلام وغيره كفر جديد وغلوزائد على ما كانوا عليه من أصل الكفر (عذاب اليم) أي نوع شديد
 الألم من العذاب وهمزة الاستفهام في قوله تعالى (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه) لانكار الواقع
 واستعادته لالانكار الواقع وفيه تهجيب من اصرارهم والفاء للعطف على مقدر يقضيه المقام أي لا ينتهون
 عن تلك العقائد الزائفة والاتاويل الباطلة فلا يتوبون إلى الله تعالى ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عما
 نسبوه اليه من الاتحاد والحلول فدار الانكار والتعجب عدم الاتهام وعدم التوبة معا أو ليس يحسون هذه
 الشهادات المكررة والتشديدات المقررة فلا يتوبون عقيب ذلك فدارها ما عدم التوبة عقيب تحقق ما يوجبها
 من سماع تلك القوارع الهائلة وقوله عز وجل (والله غفور رحيم) جملة طالية من فاعل يستغفرونه مؤكدة
 للانكار والتعجب من اصرارهم على الكفر وعدم مسارعتهم إلى الاستغفار أي والحال أنه تعالى مبالغ
 في المغفرة فيغفروا لهم عند استغفارهم ويغفروا لهم ويغفروا لهم من فضله (ما المسيح ابن مريم الا رسول) استئناف مسوق
 لتحقيق الحق الذي لا يحيد عنه ويبان حقيقة طاله عليه السلام وحال أمته بالاشارة أولا إلى أشرف مله ما
 من نعوت الكمال التي بها صار من زمرة أكمل أفراد الجنس وأخرا إلى الوصف المشترك بينهما وبين جميع
 أفراد البشر بل أفراد الحيوان استنزالا لهم بطريق التدريج عن رتبة الاصرار على ما تقولوا عليها وارشادا
 لهم إلى التوبة والاستغفار أي هو مقصور على الرسالة لا يكاد يخطئها وقوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل)
 صفه رسول منبهة عن اتصافه بما ينافي الألوهية فان خلق الرسل الساقطة عليهم السلام منذر بخلوه المقتضى
 لاستحالة ألوهيته أي ما هو الرسول كرسالة الخالية من قبله خصه الله تعالى ببعض من الآيات كإحصاء
 منهم بعض آخر منها فان أحى الموق على يده فقد أحى العصا في يد موسى عليه السلام وجعلت حية تسمى وهو
 أعجب منه وان خلق من غير أب فقد خلق آدم من غير أب ولا أم وهو أغرب منه وكل ذلك من جنابه عز وجل
 وانعام موسى وعيسى مظاهر لشؤنه وأفعاله (وأمة صديقة) أي وما أمته أيضا الا كسائر النساء اللاتي
 يلازم الصدق أو التصديق ويبلغن في الاتصاف به فارتبتهما الآية بشرين أحدهما نبي والآخر صحابي
 فن أين لكم أن تصفوهما بما لا يوصف به سائر الانبياء وخواصهم (كأنابا كلان الطعام) استئناف مبين لما
 أشير اليه من كونهما كسائر أفراد البشر في الاحتياج إلى ما يحتاج اليه كل فرد من أفرادهن من أفراد
 الحيوان وقوله عز وجل (انظر كيف نبين لهم الآيات) تعجب من حال الذين يدعون لهم الربوبية ولا
 يعوون عن ذلك بعد ما بين لهم حقيقة طاله ما يانا لا يحوم حوله شائبة ريب وكيف معمول للبين والجملة في
 حيز النصب معلقة لا نظر أي انظر كيف نبين لهم الآيات الباهرة المنادية ببطلان ما تقولوا عليها نداء يكاد يسمعه
 صم الجبال (ثم انظر أني يؤفكون) أي كيف يصرفون عن استماعها والتأمل فيها والكلام فيه كما فيها
 قبله وتكرير الأمر بالنظر للمبالغة في التعجب وشم لاظهار ما بين العجيب من التفاوت أي ان ياتسائل الآيات
 أمر بدعي في بابه بالغ لا قاصي الغايات القاصية من التحقيق والايضاح واعراضهم عنهم مع اتفاه ما يصحبه
 بالثرة وتعاضد ما يوجب قبولها أعجب وأبدع (قل) أمر له عليه الصلاة والسلام بالزامهم وتبكيتهم اثر
 تهجيبه من أحوالهم (أتعبدون من دون الله) أي تتجوزن أيام وتقدمه على قوله تعالى (ما لا يعلكم
 ضرا ولا نفعا) لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر والموصول عبارة عن عيسى عليه
 السلام وإشاره على كلمة من تحقيق ما هو المراد من كونه بعزل من الألوهية رأسا ببيان انتظامه عليه
 السلام في سلك الاشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا وهو عليه السلام وان كان يملك ذلك بملكه تعالى أيام
 لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضربه الله تعالى من البلاء والمصائب وما ينفع به من العصاة وتقدم
 الضرر على النفع لان التكرز عنه أهم من تحزري النفع ولان أدنى درجات التأثير دفع الشر ثم جلب الخير وقوله
 تعالى (والله هو السميع العليم) حال من فاعل أتعبدون مؤكدا لانكار والتوبيخ ومقرر للالزام
 والتبكي والرابط هو الواو أي أنشركون بالله تعالى ما لا يقدر على شيء من ضركم ونفعكم والحال أن الله
 تعالى هو المختص بالاحاطة الشاملة بجميع المسوعات والمعلومات التي من جلتها ما أنتم عليه من الاقوال
 الباطلة والعقائد الزائفة والاعمال السيئة وبالقدرة الباهرة على جميع المقدرات التي من جلتها ما ضاركم

ومنافعكم في الدنيا والآخرة (قل يا أهل الكتاب) تلون للخطاب وتوجيه له الى فريق أهل الكتاب
 بطريق الالتفات على لسان النبي عليه الصلاة والسلام بعد ابطال مسلك كل منهم اللبس الغة في زجرهم
 عما سلكوه من المسلك الباطل وارشادهم الى الامم المثناة (لا تغلوا في دينكم) أي لا تتجاوزوا الحد
 وهو نهى للنصارى عن رفع عيسى عن رتبة الرسالة الى ما تنقولوا في حقه من العظمة واليهود عن وضعهم له عليه
 السلام عن رتبته العلية الى ما تنقولوا عليه من الكرامة الشنعاء وقيل هو خاص بالنصارى كما في سورة النساء
 فذكروهم بعنوان أهلية الكتاب لتذكيرهم بأن الانجيل أيضا ينهاهم عن الغلو وقوله تعالى (غير الحق)
 نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق أي غلوا باطلا أو حال من ضمير القائل
 أي لا تغلوا مجاوزين الحق أو من دينكم أي لا تغلوا في دينكم حال كونه باطلا وقيل نصب على الاستئنا
 المتصل وقيل على المنقطع (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) هم أسلافهم وأئمتهم الذين قد ضلوا من
 الفريقين أو من النصارى على القواين قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام في شريعتهم (وأضلوا كثيرا)
 أي قوما كثيرا ممن شابعهم في الزيغ والضلال أو اضلالا كثيرا والمفعول محذوف (وضلوا) عند بعثة
 النبي عليه الصلاة والسلام وتوضيح محجة الحق وتبيين مناهج الاسلام (عن سواء السبيل) حين كذبوه
 وحسدوه وبغوا عليه وقيل الاوّل اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني الى ضلالهم عما جاء به الشرع
 (لعن الذين كفروا) أي لعنهم الله عز وجل وبشاء الفعل للمفعول للجري على سنن الكبرياء (من يحيى
 اسرائيل) متعلق بمحذوف وقع حالا من الموصول أو من فاعل كفروا وقوله تعالى (على لسان داود وعيسى
 ابن مريم) متعلق بلعن أي لعنهم الله تعالى في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان أهل ايلة لما اعتدوا
 في السبت دعاء عليهم داود عليه السلام وقال اللهم العنهم واجعلهم آية فسخرهم الله قردة وأصحاب المائدة
 لما كفروا قال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعدما كل من المائدة عذابا لم تعذب به أحدا من
 العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي
 (ذلك) اشارة الى اللعن المذكور واشاره على التعمير للتبعية على كمال ظهوره وامتيازه عن نظائره وانتظامه
 بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للايدان بكال فظاعته وبعد درجته في الشناعة
 والهول وهو مبتدأ أخبره قوله تعالى (بما عصوا وكانوا يعتدون) والجملة مستأنفة واقعة موقع الجواب
 عما شأمن الكلام كما أنه قيل بأى سبب وقع ذلك فقيل ذلك اللعن الهائل القظيح بسبب عصيانهم واعتدائهم
 المستمر كما يفيد الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل وينبئ عنه قوله تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر
 فعلوه) فانه استئناف مفيد بعبارة لا استقرار عدم التناهي عن المنكر ولا يمكن استقراره الا باستقراره تعالى
 المنكرات وليس المراد بالتناهي أن ينهي كل واحد منهم الاخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة
 التفاضل بل مجرّد صدور النهي عن أشخاص متعدّدة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا
 معا كما في تراءوا الهلال وقيل التناهي بمعنى الاتهاء يقال تناهى عن الامر واتهى عنه اذا امتنع
 عنه وتركه فالجملة حينئذ مفسرة لما قبلها من المعصية والاعتداء ومفيدة لاستقرارها ما صرّح بها وعلى الاوّل
 مفيدة لاستقرار اتقاء النهي عن المنكر بأن لا يوجد فيما بينهم من يتولاه في وقت من الاوقات ومن ضرورته
 استمرار فعل المنكر حسبما سبق وعلى كل تقدير كما يفيد تنكير المنكر من الوحدة نوعية لاشخصية فلا يتحدح
 وصفه بالقبول الماضي في تعلق النهي به لما أن متعلق الفعل انما هو فرد من أفراد ما يتعلق به النهي والاتهام
 من مطلق المنكر باعتبار تحققه في ضمن أي فرد كان من أفراد على أن الماضي المعبر في الصفة انما هو بالنسبة
 الى زمان النزول لا الى زمان النهي حتى يلزم كون النهي بعد الفاعل فلا حاجة الى تقدير المعاودة أو المثل أو
 جعل الفعل عبارة عن الارادة على أن المعاودة كالنهي لا تتعلق بالمنكر المفعول فلا بد من المصير الى أحد ما ذكر
 من الوجهين أو الى تقدير المثل أو الى جعل الفعل عبارة عن ارادته وفي كل ذلك تعسف لا يفتنى (لبئس ما كانوا
 يفعلون) تصحح لسوء أعمالهم وتعييب منه بالتوكيد القسبي كيف لا وقد آذاهم الى ما شرّح من اللعن الكبير
 وليس في نسبته بذلك دلاله على خروج كفرهم عن السببية مع الاشارة الى سببته له فيما سبق من قوله تعالى
 لعن الذين كفروا فان اجراء الحكم على الموصول مشعر بعلية ما في حيز الصلة له لما أن ما ذكر في حيز النسبية

مشتمل على كفرهم أيضا (ترى كثيرا منهم) أي من أهل الكتاب ككعب بن الأشرف وأضرابه حيث
 خرجوا إلى مشركي مكة ليشفقوا على محاربة النبي - عليه الصلاة والسلام والرؤية بصرية وقوله تعالى (يتولون
 الذين كفروا) حال من كفر الكونه موصوفاً أي يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمؤمنين وقيل من منافق أهل الكتاب يتولون اليهود وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وما وجه
 والحسن وقيل يوالون المشركين وبصافونهم (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) لبئس شاقاً قدموا بالردواعليه
 يوم القيامة (أن يحط الله عليهم) هو المخصوص بالذم على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه
 تشبيهاً على كمال التعلق والارتباط بينهما كأنهما شيء واحد ومبالغة في الذم أي موجب محطته تعالى
 ومجمله الرفع على الابتداء والجملة قبله خبره والرابطة عندهم بشرطه هو العموم أو الحاجة إليه لأن الجملة عين
 المبتدأ أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف نبي عنه الجملة المقدمه كأنه قيل ما هو أو أي شيء هو وقيل هو أن محط
 الله عليهم وقيل المخصوص بالذم محذوف وما سم تام معرفة في محل رفع بالذم وقدمت لهم
 أنفسهم جملة في محل الرفع على أنها صفة للمخصوص بالذم فإقامة مقامه والتقدير لبئس الشيء قدمته لهم
 أنفسهم فقوله تعالى أن يحط الله عليهم يدل من شيء المحذوف وهذا مذهب سيبويه (وفي العذاب) أي
 عذاب جهنم (هم خالدون) أبداً لا يبدون (ولو كانوا) أي الذين يتولون المشركين من أهل الكتاب
 (يؤمنون بالله والنبي) أي نبيهم (وما أنزل إليه) من الكتاب أو لو كان المناقون يؤمنون بالله وتبيننا
 إيماناً صحيحاً (ما اتخذوهم) أي المشركين أو اليهود (أولياء) فات الأيمان بما ذكر وازع عن توليهم
 قطعاً (ولكن كثيرا منهم فاستقون) خارجون عن الدين والايان بالله وتبويهم وكأبهم أو مستردون
 في النفاق مفردون فيه (تجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) جملة مستأنفة
 مسوقة لتقرير ما قبلها من قبائح اليهود وعراقبتهم في الكفر وسائر أحوالهم الشنيعة التي من جعلتها موالاة لهم
 للمشركين أكدت بالتوكيد التسمي اعتماء بيان تحقق مضمونها والخطاب إنما لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم أو لكل أحد صالح له أيضاً بأن حالهم مما لا يخفى على أحد من الناس والوجدان متعدي إلى اثنين
 أحدهما أشد الناس والثاني اليهود وما عطف عليه وقيل بالعكس لأنه ما في الأصل مبتدأ وخبر وموصبة
 الضائدة هو الخبر لا المبتدأ ولا الضير في التقديم والتأخير إذا دل على الترتيب دليل وههنا دليل واضح عليه وهو
 أن المتصور بيان كون الطائفتين أشد الناس عداوة للمؤمنين لا كون أشدهم عداوة لهم الطائفتين
 المذكورتين وأنت خير بأنه معزل من الدلالة على ذلك كيف لا وإفادة في الصورة الشافية أتم وأكمل مع
 خلقها عن تعسف التقديم والتأخير إذا المعنى أنك إن قصدت أن تعرف من أشد الناس عداوة للمؤمنين وتتبع
 أحوال الطوائف طرّاً وأحطت بما لديهم خيراً وبالغت في تعرف أحوالهم الظاهرة والباطنة وسعيت في
 طلب ما عندهم من الأمور البارزة والكامنة لتجدن الأشدتينك الطائفتين لا غير فتأمل واللام الداخلة
 على الموصول متعلقة بعداوة مقوية لعملها ولا يضر كونها مؤنثة بالتساوية عليها كما في قوله ورهبة
 عقابك وقيل متعلقة بمحذوف هو صفة لعداوة أي كأنه للذين آمنوا وصفهم الله تعالى بذلك لشدة شدة شدة
 وتضاعف كفرهم وانهما كهم في اتباع الهوى وقربهم إلى التلذذ وبعدهم عن التحقيق وتمترنهم على القرد
 والاستعصاء على الأنبياء والاجترار على تكذيبهم ومناصبتهم وفي تقديم اليهود على المشركين بعد لهما
 في قرن واحد اشعار بقتدمهم عليهم في العداوة كما أن في تقديمهم عليهم في قوله تعالى ولتجدنهم أحرص الناس
 على حياة ومن الذين أشركوا أيضاً بقتدمهم عليهم في الحرص (ولتجدن أحرصهم مودة للذين آمنوا) أعيد
 الموصول مع صلته وما زاد التوضيح والبيان (الذين قالوا إننا نصارى) عبر عنهم بذلك اشعاراً بقرب مودتهم
 حيث يدعون أنهم أنصار الله وأوداء أهل الحق وان لم يظهر واعتقاد حقيقة الاسلام وعلى هذه النكته
 مبنى الوجه الثاني في تفسير قوله تعالى ومن الذين قالوا إننا نصارى أخذنا مناسقهم والكلام في مقعولي لتجدن
 وتعلق اللام كالذي سبق والعدول عن جعل ما فيه التفاوت بين الفريقين شيئاً واحداً قد تفاقوا فيه بالشدة
 والضعف أو بالقرب والبعد بأن يقال آخر ولتجدن أضعفهم عداوة الخ أو بأن يقال أولاً لتجدن أبعدا الناس

مودة الخ لا يذان بكال تباين ما بين الفريقين من التفاوت بيان أن أحدهما في أقصى مراتب احد النقيضين
والآخر في أقرب مراتب النقيض الآخر (ذلك) أي كونهم أقرب مودة لأمؤمنين (بأن منهم) أي
يسبب أن منهم (قيسين) وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤسائهم والتيسير صيغة مبالغة من تقسس
الشيء اذا تتبعه وطلبه بالليل سموا به لمبالغتهم في تتبع العلم قاله الراغب وقيل القس يفتح القاف تتبع الشيء
ومنه سمى عالم النصارى قسيسا لتبعية العلم وقيل قصر الاثروقه بمعنى وقيل انه أعجمي وقال قطرب القس
والقسيس العالم بلغاة الروم وقيل ضيعت النصارى الانجيل وما فيه وبقي منهم رجل يقال له قسيسا لم يبدل
دينه فن راعي هديه ودينه قيل له قسيس (ورهبانا) وهو جمع راهب كراصب وركبان وفارس وفرسان
وقيل انه يطلق على الواحد وعلى الجمع وأنشد فيه قول من قال

لوعانت رهبان دبري قلل * لا قبل رهبان يعدد ووزل

والترهب التعبد في الصومعة قال الراغب الرهبانية الغلو في تحمل التعبد من فرط الخوف والتسكير لاقادة
الكثرة ولا بد من اعتبارها في القيسين أيضا اذ هي التي تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين فان
انصاف أفراد كثيرة لجنس بمخلة مظنة لانصاف الجنس به والافن اليهود أيضا قوم مهتدون الأري الى
عبد الله بن سلام وأضرابه قال تعالى من أهل الكتاب ائمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون الخ
لكنهم لما لم يكونوا في الكثرة كالذين من النصارى لم يعد حكمهم الى جنس اليهود (وأنتهم لا يستكبرون)
عطف على أن منهم أي وبأنهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذ افهموه ويتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وهذه
الخصلة شاملة لجميع أفراد الجنس فسيبها لا قريتهم مودة للمؤمنين واضحة وفيه دليل على أن التواضع
والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كان ذلك من كافر (وأذا سمعوا ما أنزل الى
الرسول) عطف على لا يستكبرون أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع
القرآن وهو بيان لفة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسايرتهم الى قبول الحق وعدم ابائهم اياه (ترى أعينهم
تفيض من الدمع) أي تملى بالدمع فاستعير له الفيض الذي هو الانصباب عن امتلاء مبالغة أو جعلت أعينهم
من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها (مما عرفوا من الحق) من الاولى لا سدا الغاية والثانية لتبيين
الموصول أي ابتداء الفيض ونشأ من معرفة الحق وحصل من أجله وبسببه ويحتمل أن تكون الثانية تبعية
لان ما عرفوه بعض الحق وحيث ابكاهم ذلك فما ظنك بهم لو عرفوا كله وقرأوا القرآن وأحاطوا بالسنة وقرأوا
ترى أعينهم على صيغة المبني للمفعول (يقولون) استئناف مبني على سؤال نشأ من سكاية طالهم عند
سماع القرآن كأنه قيل ماذا يقولون فقيل يقولون (ربنا آمنا) بهذا أو بمن أنزل هذا عليه أو به ما وقيل
حال من الضمير في عرفوا أو من الضمير المجرور في أعينهم لما أن المضاف جزؤه كما في قوله تعالى وترعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا (فاكتننا مع الشاهدين) أي الذين شهدوا بأنه حق أو بنبوته أو مع آتته الذين هم
شهداء على الامم يوم القيامة وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك (ومالنا لا نؤمن بالله
وما جاءنا من الحق) كلام مستأنف قالوه تحقيقا لايمانهم وتقريره بانكار سبب انتقائه ونفيه بالكلية على
أن قوله تعالى لا نؤمن حال من الضمير في لنا والعامل ما فيه من الاستمرار أي شيء حصل لنا غير مؤمنين على
توجيه الانكار والنفي الى السبب والمسبب جميعا كما في قوله تعالى وما لي لأعبد الذي فطرنى وظنائه لا الى
السبب فقط مع تحقق السبب كما في قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون وأمثاله فان همزة الاستفهام كما تكون تارة
لانكار الواقع كما في أنضرب أبالك وأخرى لانكار الوقوع كما في أنضرب أبي كذلك ما الاستفهامية قد تكون
لانكار سبب الواقع ونفيه فقط كما في الآية الثانية وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فيكون مضمون
الجملة الحالية محققا فان كلام من عدم الايمان وعدم الرجاء أمر محقق قد أنكروني سببه وقد تكون لانكار
سبب الوقوع ونفيه فيسريان الى المسبب أيضا كما في الآية الاولى فيكون مضمون الجملة الحالية مقروضا قطعها
فان عدم العبادة أمر مقروض حتما وقوله تعالى (ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) حال أخرى
من الضمير المذموم كور بتقدير مبتدأ والعامل فيها هو العامل في الاولى مقيد ايها أي شيء حصل لنا
غير مؤمنين ونحن نطمع في محبة الصالحين أو من الضمير في لا نؤمن على معنى أنهم أنكروا على أنفسهم عدم

ايمانهم مع أنهم يطعمون في صحبة المؤمنين وقيل مطوف على نؤمن على معنى وما لنا نجتمع بين ترك الايمان
 وبين الطمع المذكور (فانما هم الله بما قالوا) أي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان أي معتقده وقرئ
 فانما هم الله (جنات يجري من تحتها الانهار خالدون فيها وذلك جزاء المحسنين) أي الذين أحسنوا
 النظر والعمل أو الذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روى أنها نزلت في الصحابي وأصحابه
 بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه
 وأحضر القسيسين والرهبان فأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وأمنوا بالقرآن
 وقيل نزلت في ثلاثين أو سبعين رجلاً من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة مريم
 فبكوا وأمنوا (والذين كفروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب الجحيم) عطف التكذيب بايات الله على
 الكفر مع أنه ضرب منه لما أن التصدي الى بيان حال المكذبين وذكركم عقاباً للمصدقين بها جمع بين الترغيب
 والترهيب (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي ما طاب ولذمه كأنه لما تضمن
 مسلف من مدح النصارى على الترهيب ترغيب المؤمنين في كسر النفس ورفض الشهوات عقب ذلك بالتهني
 عن الافراط في الباب أي لا تغموها أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم في
 العزم على تركها تزهداً منكم وتشفها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لأصحابه يوم ما قال
 وأتبع الكلام في الانذار فقرأوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين فأتين
 وأن لا يناموا على الفرس ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا
 المسوح ويسجروا في الارض ويجبوا ماذا كبرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أومر
 بذلك ان لا تنفسم عليكم حفاصوموا وأفطروا وقوموا واناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم
 والدم وأتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فترت (ولا تعتدوا) أي ولا تعتدوا حدود ما أحل الله لكم
 الى ما حرم عليكم أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات أو جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلماً فنهى عن مطلق
 الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها خوفاً أو ليلو وروده عقبيه أو أريد ولا تعتدوا بذلك (ان الله لا يحب
 المعتدين) تعليل لما قبله (وكلاهما رزقكم الله حلالاً طيباً) أي ما حل لكم وطاب عمارزقكم الله حلالاً
 مفعول كلاهما رزقكم أما حل منه تقدمت عليه لكونه نكرة أو متعلق بكلاهما ومن ابتداءية أو هو المفعول
 وحلالاً حال من الموصول أو من عائدته المحذوف أو صفة لمصدر محذوف أي أكلاً حلالاً وعلى الوجوه كلها لو لم
 يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) تو كيداً للوصية بما أمر
 به فان الايمان به تعالى يوجب المبالغة في التقوى والانتهاز عما نهى عنه (لا يواخذكم الله باللغو في أيمانكم)
 اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عندنا أن يحلف على شيء يظن أنه كذلك وليس كما يظن وهو
 قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قرينة فلما نزل النهي قالوا كيف بأيماننا فترت
 وعند الشافعي رحمه الله تعالى ما يدوم من المرء من غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو قول عائشة رضي الله
 تعالى عنها وفي أيمانكم صلة يواخذكم أو اللغو لانه مصدر أو حال منه (ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان)
 أي بتعهدكم الايمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يواخذكم بما عقدتموه اذا حنتم أو بشكك
 ما عقدتم فحذف اللغز به وقرئ بالتخفيف وقرئ عاقدم بمعنى عقدتم (فكفارته) أي فكفارة تكفه وهي
 الفعل التي من شأنها أن تكفر الخطيئة وتسترها واستدل بظاهرها على جواز التكفير قبل الحنث وعندنا لا يجوز
 ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على عين ورأى غيرها خيراً فليأت الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه
 (اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم) أي من أقصده في النوع أو المقدر وهو نصف صاع
 من بزل لكل مسكين ومجمله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاماً كأننا من
 أوسط ما تطعمون أو الرفع على أنه بدل من اطعام وأهلون جمع أهل كأرضون جمع أرض وقرئ أهاليكم
 يسكون الياء على لغة من يسكنها في الحالات الثلاث كالألف وهذا أيضاً جمع أهل كالأرضى في جمع أرض
 واليالي في جمع ليل وقيل جمع أهلاء (أو كسوتهم) عطف على اطعام أو على محل من أوسط على تقدير كونه بدلاً
 من اطعام وهو يوجب العورة وقيل ثوب جامع قيص أو رداء أو أزار وقرئ بضم الكاف وهي لغة كقدوة

في قدوة واسوة في أسوة وقرئ أو كاسوتهم على أن الكاف في محل الرفع تقديره أو اطعامهم كاسوتهم بمعنى
 أو كمثل ما تطعمون أهلهم اسرافاً وتقيراً أو اسون بينهم وبينهم إن لم تطعموهم الاوسط (أو تحرير رقبة) أي
 أو اعتاق إنسان كيفما كان وشرط الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه الايمان قديماً على كفارة القتل ومعنى
 أو إيجاب إحدى النصال مطلقاً وخيار التعيين للمكاف (فن لم يجبد) أي شيئاً من الامور المذكورة (فصيام)
 أي فكفارة صيام (ثلاثة أيام) والتتابع شرط عندنا لقراءة ثلاثة أيام متتابعات والشافعي رضي الله
 عنه لا يرى الشواذجة (ذلك) أي الذي ذكر (كفارة أيمانكم إذا حلفتم) أي وحذنتم (واحفظوا
 أيمانكم) بأن تضنوا بها ولا تبدلوا كما يشعربه قوله تعالى إذا حلفتم وقيل بأن تبرأ فيها ما استطعتم ولم يفتر
 بها خيراً أو بأن تكفروها إذا حنثتم وقيل أحفظوها كيف حلفتكم بها ولا تنسوها تأنيباً (كذلك) إشارة
 إلى مصدر الفعل الآتي لآلى تبيين آخر مفهوم مما سبق والكاف مقعمة لتأكيدها فأفاده اسم الإشارة من
 الضميمة ومحلها في الاصل النصب على أنه نعت أصدر محذوف وأصل التقدير بين الله تبييناً كأنما مثل ذلك
 التبيين فقدم على الفعل لإفادة القصر واعتبرت الكاف مقعمة للثبوت المذكورة فصارت نفس المصدر لا نعتاله
 وقدمت تفصيله في قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً أي ذلك البيان البديع (بين الله لكم آياته) أعلام
 شريعته وأحكامه لا يسانأ أدنى منه وتقديم لكم على المفعول لما مر مراراً (لعلكم تشكرون) نعمته فيما
 يعالكم ويسهل عليكم المخرج (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الخمر والميسر والأضباب) أي الاصنام المنصوبة
 للعبادة (والأزلام) سلف تفسيرها في أوائل السورة الكريمة (رجس) قد رتعا ف عنه العقول وافراده
 لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف ثقة بالمذكور والمضاف محذوف أي شأن الخمر والميسر الخ (من عمل
 الشيطان) في محل الرفع على أنه صفة رجس أي كائن من عمله لانه مسبب من تسويله وتزيينه (فاجتنبوه)
 أي الرجس أو ما ذكر (لعلكم تفلحون) أي راجين فلاحكم وقيل لكي تفلحوا بالاجتناب عنه وقدمت
 تحقيقه في تفسير قوله تعالى لعلكم تتقون ولقد أكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية الكريمة بفنون التأكيد
 حيث صدرت بالجملة بانعاقاً وقرناً بالاصنام والأزلام وسما رجساً من عمل الشيطان تنبيهاً على أن تعاطيها ما
 شرحت وأمر بالاجتناب عن عينها وجعل ذلك سبباً يرجي منه الفلاح فيكون ارتكابها خيبة ومحقة ثم
 قر ذلك ببيان ما فيها من المفساد الدنيوية والدينية المتضمنة للتحريم فقيل (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
 العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) وهو إشارة إلى مفسادها الدنيوية (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة)
 إشارة إلى مفسادها الدينية وتخصيصها بإعادة الذكر وشرح ما فيها من الويل للتنبيه على أن المقصود بيان
 حالها وذكر الاصنام والأزلام للدلالة على أنهم ما مثلها في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلاة والسلام شارب
 الخمر كعابد الوثن وتخصيص الصلاة بالافراد مع دخولها في الذكر للتعظيم والاشعار بأن الصادق عنها كالصادق عن
 الايمان لما أنها أعاده ثم أعيد الحديث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أصناف الصوارف
 فقيل (فهل أنتم مشهون) أي اناباً في الامر في الزجر والتحذير وكشف ما فيها من المفساد والشرور وقد بلغ
 الغاية وأن الاعذار قد انقطعت بالكلية (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) عطف على اجتنبوه أي
 أي أطيعوهما في جميع ما أمر به ونهى عنه (واحدروا) أي مخالفتهم ما في ذلك فيدخل فيه مخالفة
 أمرهما وانهم ما في الخمر والميسر دخولاً أولياً (فان توليتهم) أي عرضتم عن الامتثال بما أمرتم به من
 الاجتناب عن الخمر والميسر وعن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام والاخترا عن
 مخالفتهم (فاعلموا أنما عني رسولنا البلاغ المبين) وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه وخرج عن عهدة الرسالة
 أي خروج وقامت عليكم الحجة وانتهت الاعذار وانقطعت العلل وما بق بعد ذلك الا العقاب وفيه من عظم
 التهديد وشدة الوعيد ما لا يخفى أو أما ما قيل من أن المعنى فاعلموا أنكم لم تضروا وتوليكم الرسول لانه ما كلف
 الا البلاغ المبين بالآيات وقد فعل وانما ضررتم أنفسكم حين عرضتم عما كلفتموه فلا يساعده المقام
 إذ لا يتوهم منهم ادعاء أنهم يتوليم بضره عليه الصلاة والسلام حتى يرد عليهم بأنهم لا يضره وانه وانما يضر
 أنفسهم (ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح) أي انتم وخرج (فيما طعموهوا) أي تناولوا
 الكلاً أو شرباً فان استعماله في الشرب أيضاً مستفيض منه قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه من قبل لما نزل الله

تعالى تحريم الخمر بعد غزوة الاحزاب قال رجال من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أصيب فذلان يوم
 بدر وذلان يوم أحد وهم يشربونها ونحن نشهد أنهم في الجنة وفي رواية أخرى لما نزل تحريم الخمر والميسر
 قالت العصاة رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وما يكون
 الميسر وفي رواية أخرى قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد
 شربوا الخمر وفعالوا القمار فنزلت وليست كلمة ما في ما طعموه واعتبارها عن المباحات خاصة والالزام تقيداً بإباحتها
 باتقاء ما عداها من المحرمات لقوله تعالى (إذا ما اتقوا) والالزام منتف بالضرورة بل هي على عمومها
 موصولة كانت أو موصوفة وانما تخصصت بذلك القيد الطارئ عليها والمعنى ليس عليهم جناح فيما تناولوه
 من المأكل والمشروب كما ينما كان إذا اتقوا أن يكون في ذلك شيء من المحرمات والالزام لا يمكن في الجناح في كل
 ما طعموه بل في بعضه ولا محذور فيه إذا اللازم منه تقيداً بإباحة الكل بأن لا يكون فيه محرم لا تقيداً بإباحة
 بعضه باتقاء بعض آخر منه كما هو اللازم من الأول (وآمنوا وعمالوا الصالحات) أي واستمروا على الايمان
 والاعمال الصالحة وقوله تعالى (ثم اتقوا) عطف على اتقوا داخل معه في حيز الشرط أي اتقوا ما حرم
 عليهم بعد ذلك مع كونه مباحاً فيما سبق (وآمنوا) أي بتصريره وتقديم الاتقاء عليه اتماماً للاعتناء به أو لانه
 الذي يدل على التحريم الحادث الذي هو المؤمن به أو واستمروا على الايمان (ثم اتقوا) أي ما حرم عليهم بعد
 ذلك مما كان مباحاً من قبل على أن المشروط بالاتقاء في كل مرة بإباحة كل ما طعموه في ذلك الوقت لا بإباحة
 كل ما طعموه قبله لا تتأخ إباحة بعضه حينئذ (وأحسنوا) أي عملوا الاعمال الحسنة الجميلة المنتظمة
 لجميع ما ذكر من الاعمال القلبية والقلبية وليس تخصص هذه المرات بالذکر لتخصيص الحكم بها بل لبيان
 التعدد والتكرر بالغما مبلغ والمعنى أنهم إذا اتقوا المحرمات واستمروا على ما هم عليه من الايمان والاعمال
 الصالحة وكانوا في طاعة الله ومرضاة وأمره ونواهيه بحيث كلما حرم عليهم شيء من المباحات اتقوه ثم وتم
 فلا جناح عليهم فيما طعموه في كل مرة من المطاعم والمشارب إذا ليس فيها شيء محرم عند طعمه وأنت خير بأن
 ما عدا اتقاء المحرمات من الصفات الجميلة المذكورة لا تدخل لها في اتقاء الجناح وانما ذكر في حيز إذا شاهدة
 بانصاف الذين مثل عن حالهم بها ومدح حالهم بذلك وحمد الاحوالهم وقد أشير الى ذلك حيث جعلت تلك الصفات
 تبعاً للاتقاء في كل مرة تميزاً بينها وبين ما له دخل في الحكم فان ساق النظم الكريم بطريق العبارة وان كان
 ايمان حال المتصفين بما ذكر من النعمت فيما سياتى بقضية كلمة إذا ما لکنه قد أخرج مخرج الجواب عن حال
 الماضين لا يثبت الحكم في حقهم في ضمن التشريع الكلي على الوجه البرهاني بطريق دلالة النص بناء على
 كمال اشتراكهم بالاتصاف بما فكأنه قيل ليس عليهم جناح فيما طعموه اذ كانوا في طاعته تعالى مع ما لهم
 من الصفات الحسنة بحيث كلما أمروا بشيء اتقوه بالامتنان وانما كانوا يتعاطون الخمر والميسر في حياتهم
 لعدم تحررهم عنها اذ ذلك ولو حرمت ما في عصرهم لا تقوه ما بالمرّة هذا وقد قيل التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة
 أو باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله
 عز وجل ولذلك جي بالاحسان في الكثرة الثالثة بدل الايمان اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في
 تفسيره أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما يتق فانها ينبغي أن يترك المحرمات توقفاً
 من العقاب والشبهات توقفاً من الوقوع في الحرام وبعض المباحات حفظاً للنفس عن الخسة وتمييزاً لها
 عن دنس الطبيعة وقيل التكرير ليجرد التأکید كما في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
 ونظائره وقيل المراد بالاول اتقاء الكفر وبالثاني اتقاء الكبر وبالثالث اتقاء الصغار ولا ريب في أنه لا تعلق
 لهذه الاعتبارات بالمقام فأحسن التأمل (والله يحب المحسنين) تذييل مقرر لمضمون ما قبله أبلغ تقرير
 (يا أيها الذين آمنوا ايبسوا لعلكم تتقون) جواب قسم محذوف أي والله ايعاملكنم معاملة من يحتسبكم ايعترف
 احوالكم (يشئ من الصيد) أي من صيد البر ما كولا وغيره ما كولا ما عدا المستثنيات من الفواسق
 فاللام للعهد نزلت عام الحد بيعة ابتلاهم الله تعالى بالصيد وهم محرمون كانت الوحوش تعشاهاهم في رحالهم
 بحيث كانوا يمكنين من صيدها اخذاً بأيديهم وطعنابراً محسوم وذلك قوله تعالى (تناه أيديكم ورماحكم)
 فهموا بأخذها فنزلت وروى أنه عن ابيهم حار ووحش فحمل عليه ابو اليسر بن عمرو فطعنه برمح وقنله فقبيل

له قتله وأنت محرم فأق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك فأزل الله تعالى الآية قالت أكيد
القسى في ليلو نكم انما هو التحقيق أن ما وقع من عدم توحش الصيد عنهم ليس الا ابتلاهم لا لتحقيق وقوع
المتلى به كالأول كان النزول قبل الابتلاء وتكبرتي التحقيق المؤذن بأن ذلك ليس من الفتن الهائلة التي تزل فيها
أقدام الراسخين كالا ابتلاء بقتل النفس واتلاف الاموال وانما هو من قبيل ما ابتلى به أهل ايلة من صيد
البحر وفائدة التنبيه على أن من لم يثبت في مثل هذا كيف يثبت عند شدائد المحن فن في قوله تعالى من
الصيد يانية قطعاً أي بشئ حقيقه والصيد وجعلها تبعيضية يقتضى اعتبار قلته وحقارته بالنسبة الى كل
الصيد لا بالنسبة الى عظامه البلايا يعبرى الكلام عن التنبيه المذكور (ليعلم الله من يخافه بالغيب) أي ليعجز
الخائف من عتابه الاخرى وهو غائب مترقب لقوة ايمانه فلا يعرض للصيد من لا يخافه كذلك لضعف
ايمانه فيقدم عليه وانما عبر عن ذلك يعلم الله تعالى اللازم له ايذانا بعد ارجاء ثوابا وعقابا فانه ادخل في جملهم
على الخوف وقيل المعنى ليمتدق علمه تعالى عن يخافه بالفعل فان علمه تعالى بأنه سيخافه وان كان متعلقا به قبل
خوفه لكن تعلقه بأنه خائف بالفعل وهو الذي يدور عليه أمر الجزاء انما يكون عند تحقق الخوف بالفعل
وقيل هناك مضاف محذوف والتقدير ليعلم أولياء الله وقرئ ليعلم من الاعلام على حذف المفعول الأول أي
ليعلم الله عباده الخ والعلم على القراءتين متعدي الى واحد واطهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لترتبة
المهابة وادخال الروعة (فن اعتدى بعد ذلك) أي بعد بيان أن ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من
الحكمة لا بعد تحريمه أو النهي عنه كما قاله بعضهم اذ انتهى والتحريم ليس امر حادثا يترتب عليه الشرطية
بالفناء ولا بعد الابتلاء كما اختاره آخرون لان نفس الابتلاء لا يصلح مدارا لتشديد العذاب بل ربما يوهم
ككونه عذرا مسوقا لتخفيفه وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة
وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته وانحلال عن خوفه وخشيته بالكلية أي فن تعرض
للصيد بعد ما بينا أن ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤذنا لتمييز المطيع من العاصي
(وله عذاب أليم) لما ذكر من أنه مكابرة محضة ولان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعى حكم الله تعالى في أمثال
هذه البلايا الهينة لا يكاد يراعيه في عظام المداحض والمراد بالعذاب الليم عذاب الدارين قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما يوسع ظهره ويطنه جلد او ينزع ثيابه (يا ايها الذين آمنوا) شروع في بيان ما يتدارك به
الاعتداء من الاحكام اثريان ما يطهقه من العذاب والتصريح بالنهي في قوله تعالى (لا تقتلوا الصيد وأنتم
حرم) مع كونه معلوما لا سيما من قوله تعالى غير محجج الصيد وأنتم حرم التأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه
عليه واللام في الصيد للعهد حسبا سلف وحرم جمع حرام وهو المحرم وان كان في الحل وفي حكمه من في الحرم
وان كان حلالا كروح جمع رداح والجملة حال من فاعل لا تقتلوا أي لا تقتلوه وأنتم محرمون (ومن قتله)
أي الصيد المعهود ذكر القتل في الموضوعين دون الذبح للايذان بكونه في حكم الميتة (منكم) متعلق بمحذوف
وقع حالاً من فاعل قتله أي كما نأمنكم (متعمدا) حال منه أيضا أي اذا كرا الاحرام عالما بجرمة قتل ما يقتله
والتعمد بالتعمد مع أن محظورات الاحرام يستوى فيها العمد والخطأ لما أن الآية نزلت في المتعمد كما مر من
قصة أبي اليسر ولان الاصل فعل التعمد والخطأ لاحق به لتقليل وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت
السنة بالخطأ وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه لا أرى في الخطأ شيئا أخذ باشرط التعمد في الآية وهو قول
داود وعن مجاهد والحسن أن المراد بالتعمد هو تعمد القتل مع نسيان الاحرام أما اذا قتله عدا وهوذا كرا
لاحرامه فلا حكم عليه وأمره الى الله عز وجل لانه أعظم من أن يكون له كفارة (جزاء مثل ما قتل)
برفعها أي فعلية جزاء مماثل لما قتله وقرئ برفع الاقل ونصب الثاني على أعمال المصدر وقرئ بجزء الثاني
على اضافته الى مفعوله وقرئ بجزاؤه مثل ما قتل على الابتداء والخبرية وقرئ بنصبهما على تقدير فليجز
جزاؤه أو فعلية أن يجزى جزاء مثل ما قتل والمراد به عند أبي حنيفة وأبي يوسف رضي الله عنهما المنل باعتبار
القيمة يقوم الصيد حيث صيد أو في أقرب الاماكن اليه فان بلغت قيمته قيمة هدى يخر الجاني بين أن
يشترى بها ما قيمته قيمة الصيد فيهديه الى الحرم وبين أن يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع
من بر أو صاعا من غيره وبين أن يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين تصدق به

أو صام عنه يوماً كاملاً لم يعهد في الشرع صوم مادونه فيكون قوله تعالى (من التسم) بياناً للهدى
 المشتري بالقيمة على أحد وجوه التخيير فإن من فعل ذلك يصدق عليه أنه جرى بمثل ما قتل من النعم وعند مالك
 والشافعي رحمهما الله تعالى ومن يرى رأيهما هو المثل باعتبار الخلقة والهبة لأن الله تعالى أوجب مثل
 المقتول مقيداً بالنعم فمن اعتبر المثل بالقيمة فقد خالف النص وعن الصحابة رضي الله عنهم أنهم أوجبوا في
 النعامة يدنة وفي الظبي شاة وفي حمار الوحش بقرة وفي الأرنب عناقاً وعن النبي عليه الصلاة والسلام
 أنه قال الضبع صيد وفيه شاة إذا قتله المحرم ولنا أن النص أوجب المثل والمثل المطلق في الكتاب والسنة
 واجماع الأمة والمعقول يراد به أما المثل صورة ومعنى وأما المثل معنى وأما المثل صورة بلامعنى فلا اعتبار له
 في الشرع أصلاً وإذا لم يمكن إرادة الأول إجماعاً تعينت إرادة الثاني لكونه معهوداً في الشرع كما في
 حقوق العباد ألا يرى أن المماثلة بين أفراد نوع واحد مع كونها في غاية القوة والظهور لم يعتبرها الشرع ولم
 يجعل الحيوان عند الاتلاف مضموناً بغيره آخر من نوعه مماثل له في عامة الأوصاف بل مضموناً بقيمته مع أن
 المنصوص عليه في أمثاله إنما هو المثل قال تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فثبت لم تعتبر تلك المماثلة
 القوية مع تيسر معرفتها وسهولة مراعاتها فلا تلتزم إلا بتقدير ما بين أفراد أنواع مختلفة من المماثلة الضعيفة الخفية
 مع صعوبة ما أخذها وتيسر المحافظة عليها أولى وأحرى ولأن القيمة قد أريدت فيما لا نظير له إجماعاً فلم يبق غيره
 مراداً إلا عموم المشترك في مواقع الإثبات والمراد بالمرور إيجاب النظر باعتبار القيمة لا باعتبار العين
 ثم الموجب الأصلي للجنابة والجزاء المماثل للمقتول إنما هو قيمته لكن لا باعتبار أن يعد الخافي اليها في صرفها
 إلى المصارف ابتداءً بل باعتبار أن يجعلها معياراً في قدرتها إحدى الخصال الثلاث في قيمتها مقامها فقوله
 تعالى مثل ما قتل وصف لازم للجزاء غير منساق عنه بحال وأما قوله تعالى من النعم فوصف له معتبر في ثانی
 الحال بناء على وصته الأول الذي هو المعيار له ولما بعده من الطعام والصيام ففهمنا أن يعطفاً على الوصف
 المنساق إلى الوصف اللازم فضلاً عن العطف على الموصوف كما سيأتي بإذن الله تعالى وبما يرشدك إلى أن
 المراد بالمثل هو القيمة قوله عز وجل (يحكم به) أي بمثل ما قتل (ذو عدل منكم) أي حكمان عادلان
 من المسلمين لكن لأن التقويم هو الذي يحتاج إلى النظر والاجتهاد من العدول دون الأشياء الشاهدة التي
 يستوى في معرفتها كل أحد من الناس فإن ذلك ناشئ من الغفلة عما أرادوا بما به المماثلة بل لأن ما جعلوه
 مداراً للمماثلة بين الصيد وبين النعم من شرب مشاكلة ومضاهاة في بعض الأوصاف والهيئات مع تحقق
 التباين بينهما في بقية الأحوال مما لا يهتدى إليه من أساطين أئمة الاجتهاد وصناديد أهل الهداية والارشاد
 إلا المؤيدون بالقوة القدسية ألا يرى أن الامام الشافعي رضي الله عنه أوجب في قتل الجماعة شاة بناء على
 ما ثبت بينهما من المماثلة من حيث أن كلامهما يعيب ويهدر مع أن النسبة بينهما من سائر الخبيثات كما بين
 الضب والنون فكيف يتدبر معرفة أمثال هذه الدقائق العويصة إلى رأى عدلين من آحاد الناس على أن
 الحكم بهذا المعنى إنما يعلق بالأصناف لا بالأشخاص فبعد ما عين بمقابله كل نوع من أنواع الصيد نوع من أنواع
 النعم يتم الحكم ولا يبقى عند وقوع خصوصيات الحوادث حاجية إلى حكم أصلاً وقرئ يحكم به ذو عدل على
 إرادة جنس العادل دون الوحدة وقيل بل على إرادة الامام والجملة صفة للجزاء أو حال منه تخصصه بالصفة
 وقوله تعالى (هدياً) حال مقدرة من الضمير في به أو من جزاء لما ذكر من تخصصه بالصفة أو بدل من مثل فمن
 نصبه أو من محله فمن جزئه أو نصب على المصدر أي يهديه هدياً وبالجملة صفة أخرى للجزاء (بالغ الكعبة) صفة
 لهديان الإضافة غير حقيقية (أو كفارة) عطف على محل من النعم على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالجملة
 صفة ثانية للجزاء كما أشير إليه وقوله تعالى (طعام مساكين) عطف بيان لكفارة عندهم لا يخصه بالمعارف
 أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هي طعام مساكين وقوله تعالى (أو عدل ذلك صياماً) عطف على
 طعام الخ كما أنه قبل فعله جزاء مماثل للمقتول هو من النعم أو طعام مساكين أو صيام أيام بعدد دم فينشد
 تكون المماثلة وصفاً لازماً للجزاء بقدره الهدى والطعام والصيام أما الأولان فيبلا واسطة وأما الثالث
 فيواسطة الثاني فيختار الخافي كلامها بدلاً من الآخرين هذا وقد قيل إن قوله تعالى أو كفارة عطف على
 جزاء فلا يبقى حينئذ في النظم الكريم ما يقدر به الطعام والصيام والاتجاه إلى القياس على الهدى تصنف

لا يخفى هذا على قراءة جزء بالرفع وعلى سائر القراءات قوله تعالى أو كفارة خير مما تدا محمدوف والجملة معطوفة على جملة هو من النعم وقرئ أو كفارة طعام مساكين بالإضافة لتبيين نوع الكفارة وقرئ طعام مسكين على أن التبيين يحصل بالواحد الدال على الجنس وقرئ أو عدل بكسر العين والفرق بينهما أن عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك إشارة إلى الطعام وصيما ما تميز للعدل والخيار في ذلك للجاني عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله وللعلمين عند محمد رحمه الله (ليذوق وبال أمره) متعلق بالاستقرار في الجارات والمجرور أي فطيه جزء ليدوق الخ وقيل يفعل يدل عليه الكلام كأنه قيل شرع ذلك عليه ليدوق وبال أمره أي سوء عاقبة هتك حرمة الاحرام والوبال في الاصل المكروه والضرب الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لنقله ومنه قوله تعالى فأخذناه أخذوا ولا ومنه الطعام الويل وهو الذي لا تستمرته المعدة (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد محرما قبل أن يسألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام وقيل عما سلف منه في الجاهلية لانهم كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما (ومن عاد) الى قتل الصيد بعد النهي عنه وهو محررم (فبنتقم الله منه) خير مما تدا محمدوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء كقولته تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا أي فذلك لا يخاف الخ وقوله تعالى ومن كفر فأمتعه أي فأنا أمتعه والمراد بالانتقام التعذيب في الآخرة وأما الكفارة فعن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبيرة والحسن أنها واجبة على العائد وعن ابن عباس رضي الله عنهما وشريح أنه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر (والله عزير) غالب لا يغالب (ذواتنا) شديد فينتقم من أصر على المعصية والاعتداء (أحل لكم) الخطاب للعمرين (صيد البحر) أي ما يصاد في المياه كلها بجزا كان أو نهرا أو غديرا وهو ما لا يعيش الا في الماء مأكولا أو غير مأكول (وطعامه) أي وما يطعم من صيده وهو تخصيص بعد تعميم والمعنى أحل لكم التعرض لجميع ما يصاد في المياه والاتقاع به وأكل ما يؤكل منه وهو السمك عندنا وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد فيه على أن تفسير الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه وقرئ وطعموه وقيل صيد البحر ما صيد فيه وطعامه ما قذفه أو نصب عنه (متاعا لكم) نصب على أنه مفعول له مختص بالطعام كما أن نافلة في قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعتوب نافلة حال مختصة يعسوب عليه السلام أي أحل لكم طعامه متعبا للمؤمنين منكم يأكلونه طريا (وللسيارة) منكم يتزودونه قديدا وقيل نصب على أنه مصدر مؤكدا فعل مقدر أي متعكم به متاعا وقيل مؤكدا على أن أحل لكم فانه في قوة متعكم به متعبا كقوله تعالى كذب الله عليكم (وحرم عليكم صيد البر) وقرئ على بناء الفعل للفاعل ونصب صيد البر وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء (مادمم حرما) أي محرمين وقرئ بكسر الدال من داميدام وظاهره يوجب حرمة ما صاده الحلال على المحرم وان لم يكن له مدخل فيه وهو قول عمرو بن عباس رضي الله عنهم وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبيرة رضي الله عنهم أنه يحل له أكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذ لم يشر اليه ولم يدل عليه وكذا ما ذبحه قبل اخراجه وهو مذهب أبي حنيفة لان الخطاب للعمرين فكأنه قيل وحرم عليكم ما صدمتم في البر فيخرج منه صيد غيرهم وعندماك والشاقبي وأجد لا يباح ما صيده (واتقوا الله) فيما نهاكم عنه اوفى جميع المعاصي التي من جملتها ذلك (الذي اليه تحشرون) لاني غيره حتى توهم الخلاص من اخذه تعالى بالاتجاه اليه (جعل الله الكعبة) قال مجاهد سميت كعبة لتكونها مكعبة من ربعة وقيل لانفرادها من البناء وقيل لارتضاعها من الارض وتوئمتها وقوله تعالى (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح دون التوضيح كما تجب الصفة كذلك وقيل مفعول ثان لجعل وقوله تعالى (قياما للناس) نصب على الحال ويرتد عطف ما بعده على المفعول الاول كما سيجي بل هذا هو المفعول الثاني وقيل الجمل يعني الانشاء والخلق وهو حال كما مر ومعنى كونه قياما لهسم أنه مدبر لقيام أمر دينهم ودينهم اذ هو سبب لاتعاشهم في أمور معاشهم ومعادهم بلوذه الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الطجاج والعمارة وقرئ قياما على أنه مصدر على وزن شبع أعل عينه بما أعل في فعله (وانشرا الحرام) أي الذي يؤدى فيه الحج وهو ذوا الحجة وقيل جنس الشهر الحرام وهو ما بعده عطف على الكعبة فالمفعول

الثاني محذوف ثقة بما مر أي وجعل الشهر الحرام (والهدى والقلائد) أيضا قاسما لهم والمراد بالقلائد
 ذوات القلائد وهي البدن خصت بالذكر لأن الثواب فيها أكثر وبها الحج بها أظهر (ذلك) إشارة إلى
 الجعل المذكور خاصة أو مع ما ذكر من الأمر بحفظ حرمة الاحرام وغيره ومحله النصب بفعل مقدر يدل
 عليه السياق وهو العامل في اللام بعده أي شرع ذلك (لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض) فإن
 تشريع هذه الذرائع المستتعبة لدفع المضار الدينية والدينية قبل وقوعها وجلب المنافع الاولية والاخرية
 من أوضح الدلائل على حكمة الشارع وعدم خروج شيء عن علمه المحيط وقوله تعالى (وأن الله بكل شيء عليم)
 تعمير اثر تخصيص للتأكيد ويجوز أن يراد بما في السموات والارض الاعيان الموجودة فيها وبكل شيء الامور
 المتعلقة بتلك الموجودات من العراض والاحوال التي هي من قبيل المعاني (اعلموا أن افة شديد العقاب)
 وعيدان انتهك محارمه أو أصرت على ذلك وقوله تعالى (وأن الله غفور رحيم) وعدلن حافظ على مراعاة
 حرمانه تعالى أو أوقع عن الاتهالك بعد تماطيه ووجه تقديم الوعيد ظاهر (ماعلى الرسول الا البلاغ)
 تشديدا في ايجاب القيام بما أمر به أي الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت
 عليكم الحجة ولزمتمكم الطاعة فلا عذر لكم من بعد في التفریط (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) فيؤاخذكم
 بذلك تقيرا وقطميرا (فل لا يستوى الخبيث والطيب) حكم عام في نفي المساواة عند الله تعالى بين الردي من
 الأشخاص والاعمال والاموال وبين جيدها قاصده الترغيب في جيد كل منها والتعذير عن رديها وان كان
 سبب النزول شريح بن ضبعة البكري الذي مرت قصته في تفسيره قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعار الله
 الخ وقيل نزل في رجل سأل رسول الله عليه الصلاة والسلام ان انحر كانت تجارتي واني اعتقدت من بيعها
 ما لا فهل ينفعني من ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله تعالى فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان أنفقته
 في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب وقال عطاء والحسن رضى الله عنهما
 الخبيث والطيب الحرام والحلال وتقدم الخبيث في الذكر للاشهر من أول الامر بأن القصور الذي بنى عنه
 عدم الاستواء فيه لاني مقابله فان مفهوم عدم الاستواء بين الشئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جازا اعتبره
 بحسب زيادة الزائد لكن المتبادرا اعتبره بحسب قصور القاصر كما في قوله تعالى هل يستوى الاعشى والبصير
 الى غير ذلك وأما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فاعل تقديم الفاضل فيه لما أن صلته
 ملكة لصله المفضول (ولو أعجبك كثرة الخبيث) أي وان سرك كثرت الخطاب لكل واحد من الذين أمر النبي
 صلى الله عليه وسلم بخطابهم والواول عطف الشرطية على مثلها المقدر وقيل للمحال وقد مر أي لو لم تعجبك كثرة
 الخبيث ولو أعجبك وكلتاهما في موقع الحال من فاعل لا يستوى أي لا يستويان كائنين على كل حال
 مفروض كما في قولك أحسن الى فلان وان أساء اليك أي أحسن اليه ان لم يسي اليك وان أساء اليك أي كأننا
 على كل حال مفروض وقد حذف الاولى حذفاً مطردا للدلالة الثانية عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق مع
 المعارض فلا ن يتحقق بدونه أولى وعلى هذا السر يدور ما في لو وان الوصلتين من المبالغة والتأكيد وجواب
 لو محذوف في الجملة لدلالة ما قبلها عليه وسبب قيام تحقيقه في مواقع عديدة باذن الله عز وجل (فأتقوا
 الله يا أولى الابواب) أي في تحزى الخبيث وان كثروا اثر واعلمه الطيب وان قل فإن مدار الاعتبار هو الجودة
 والرداءة لا الكثرة والقلة فالمحود القليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثرت الخبيث كان أخبث (علمكم
 تعلمون) راجين أن تنالوا الفلاح (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء) هو اسم جمع على رأى الخليل
 وسيبويه وجهه والبصر بين كطرفاء وقصبا أصله شيئا بهم مرتين بينهما ألف فقلت الكلمة بتقديم لامها
 على قائمها فصار وزنها فعاء ومنعت الصرف لاف التأنيث المدودة وقيل هو جمع شيء على أنه مخفف من شيء
 كهن مخفف من هين والاصل أشياء كاهونا بزنة أفعلاء فاجتمعت همزان لام الكلمة والتي للتأنيث اذا لاف
 كالمهزة تخففت الكلمة بأن قلبت الهزة الاولى يا لانكسار ما قبلها فصار أشياء فاجتمعت يا أن اولاهما
 عين الكلمة فحذفت تخفيفا فصار أشياء ووزنها افلا ومنعت الصرف لاف التأنيث وقيل انما حذف
 من اشياء الياء المنقلبة من الهزة التي هي لام الكلمة وقصت الياء المكسورة لتسلم ألف الجمع فوزنها فعاء
 وقوله تعالى (ان تبدلكم تسوكم) صفة لاشياء داعية الى الانتهاء عن السؤال عنها وخيث كانت المنساء

في هذه الشرطية معلقة بأبدانها بالاسؤال عنها عقب بشرطية أخرى ناطقة باستلزام السؤال عنها لا بدانها
للموجب للمعذور قطعاً فقول (وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلنكم) أي تلك الأشياء الموجبة للمساءة
بالوحي كما ينبغي عنه تقييد السؤال بحين التنزيل والمراد بها ما يشق عليهم ويغهمهم من التكاليف الصعبة التي
لا يطيقونها بالاسرار الخفية التي يفتضحون بظهورها ونحو ذلك مما لا خير فيه فكأن السؤال عن الامور
الواقعة مستتبع لا بدانها كذلك السؤال عن تلك التكاليف مستتبع لا يجابها عليهم بطريق التشديد لاساءتهم
الادب واجترانهم على المسئلة والمراجعة وتجاوزهم عما يلحق بشأنهم من الاستسلام لامر الله عز وجل من غير
بصيرة ولا تعرض لكيفيته وكميته أي لا تكثروا مسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عما لا يعينكم من نحو
تكاليف شاقة عليكم ان أفناكم بها وكافكم اياها حسبما أوحى اليه لم تطيقوا بها ونحو بعض أمور مستورة
تكرهون بروزها وذلك مثل ما روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فتسام رجل من بني أسد يقال له عكاشة
ابن محصن وقيل هو سراقه بن مالك فقال أفي كل عام يارسول الله فأعرض عنه حتى أعاد مسأله ثلاث
مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
ما استطعتم ولو تركتم لأكفرتم فاتركوني ما ترككم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على
انبيائهم فاذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ومثل ما روى عن أنس وأبي
هريرة رضي الله عنهما أنه سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء حتى أخفوه في المسئلة فقام
عليه الصلاة والسلام مغضباً خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال سلوني فوالله ما سألوني عن شيء ما دمت
في مقامى هذا الا بينته لكم فأشفق أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أن يكون بين يدي أمر قد حضر قال
أنس رضي الله عنه فجلت ألتفت عينا وشمالاً فلا أجد رجلاً الا وهو لاف رأسه في نوبه يبيكي فقام رجل من
قرين من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان اذا لحن الرجل يدعى الى غير آية وقال يا بني الله من أبي
فقال عليه الصلاة والسلام أبولك حذافة بن قيس الزهري وقام آخر وقال أين أبي قال عليه الصلاة والسلام
في المنار ثم قام عمر رضي الله عنه فقال رضي الله تعالى ربا وبوالاسلام دينا وعمد رسولنا نبينا وذي الله تعالى
من الفتر انا حديثو عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا يارسول الله فكن غضبه عليه الصلاة والسلام (عفا
الله عنها) استئناف مسوق لبيان أن نهيم عنهم لم يكن مجرد صياتهم عن المساءة بل لانها في نفسها معصية
مستتعبة للمواخذة وقد عفا عنها وفيه من حثهم على الجد في الانتهاء عنها ما لا يخفى وخبر عنها الله مسئلة
المدلول عليها بل تسألوا أي عفا الله تعالى عن مسائلكم السابقة حيث لم يفرض عليكم الحج في كل عام
جزا بمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخرية بسائر مسائلكم فلا تعودوا الى منالها وأما جعله صفة
أخرى لاشياء على أن الضمير لها بمعنى لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلفكم اياها فما لا سبيل اليه أصلا
لاقتضائه أن يكون الحج قد فرض أو لافي كل عام ثم نسخ بطريق العفو وأن يكون ذلك مع الوفاء للمغضطين
ضرورة أن حق الوصف أن يكون معلوم الثبوت له وصف عند الخطاب قبل جعله وصفاً وكلاهما
ضروري الاتفاء قطعاً على أنه يستدعي اختصاص النهي بمسئلة الحج ونحوها ان سلم وقوعها مع أن النظم
الكرام صريح في أنه مسوق للنهي عن السؤال عن الاشياء التي يسوءهم ابدانها سواء كانت من قبيل
الاحكام والتكاليف الموجبة لمساءتهم بانثائهم وايجابها بسبب السؤال عنها ولو كانت من قبيل
عفوها تعالى عنها أو من قبيل الامور الواقعة قبل السؤال الموجبة للمساءة بالاخبار بها كما سئله من قال أين
أبي ان قات تلك الاشياء غير موجبة للمساءة البتة بل هي محتملة لا يجاب المسئلة أيضاً لان ايجابها الاول ان
كان من حيث وجودها فهي من حيث عدمها موجبة للاخرى قطعاً وايسر احدى الحيتين محققة عند
السائل وانما غرضه من السؤال ظهورها كيف كانت بل ظهورها بجمعية ايجابها للمسئلة فلم عبر عنها بجمعية
ايجابها للمساءة قلت لتحقيق المنهى عنه كما ستعرفه مع ما فيه من تأكيد النهي وتشديده لان تلك الحينية هي
الموجبة للاتهاء والانزجار لا حينية ايجابها للمسئلة ولا حينية ترددها بين الاجابين ان قيل الشرطية الثانية
ناطقه بأن السؤال عن تلك الاشياء الموجبة للمساءة مستلزم لا بدانها البتة كما ترقم تحفظ الابدان عن السؤال

في مسئلة الحج حيث لم يفرض في كل عام قلنا لوقوع السؤال قبل ورود النهي وما ذكر في الشرطية انما هو
السؤال الواقع بعد وروده اذ هو الموجب للتغليظ والتشديد ولا يتخلف فيه ان قيل ما ذكره انما يتشبه فيما اذ
كان السؤال عن الامور المترددة بين الوقوع وعدمه كما ذكر من التكاليف الشاقة واما اذا كان عن الامور
الواقعة قبله فلا يكاد يتسنى لان ما يتعلق به الابداء هو الذي وقع في نفس الامر ولا مرد له سواء كان السؤال قبل
النهي او بعده وقد يكون الواقع ما يوجب المسرة كما في مسئلة عبد الله بن حذافة فيكون هو الذي يتعلق به الابداء
لا غيره فيتعين التخلف حقا قلنا لا احتمال للتخلف فضلا عن التعيين فان المنهى عنه في الحقيقة انما هو السؤال عن
الاشياء الموجبة للمساءة الواقعة في نفس الامر قبل السؤال كسؤال من قال ابن ابي لا عما يعمله او غيرها مما
ليس بواقع لكنه محتمل لا وقوع عند المكلفين حتى يلزم التخلف في صورة عدم الوقوع وجلة الكلام ان مدلول
النظم الكريم بطريق العبارة انما هو النهي عن السؤال عن الاشياء التي يوجب ابدؤها المساءة البتة اما بان
تكون تلك الاشياء بعرضية الوقوع فتبدي عند السؤال بطريق الانشاء عقوبة وتشديدا كما في صورة كونها
من قبيل التكاليف الشاقة واما بان تكون واقعة في نفس الامر قبل السؤال فتبدي عنده بطريق الاخبار
بها فالتخلف ممنوع في صورتين معا ومنشأ توهمه عدم الفرق بين المنهى عنه وبين غيره بناء على عدم امتياز
ما هو موجود او بعرضية الوجود من تلك الاشياء في نفس الامر وما ليس كذلك عند المكلفين وملاحظتهم
للكل باحتمال الوجود والعدم وفائدة هذا الابهام الانتهاء عن السؤال عن تلك الاشياء على الاطلاق
حذرا ببدء المذكور (والله عفو رحيم) اعتراض تذييلي مقترن لعنونه تعالى أي مبالغ في مغفرة الذنوب
والاغضاء عن المعاصي ولذلك عفا عنكم ولم يواخذكم بعقوبة ما فرط منكم (قدس الهافوم) أي سألوها
هذه المسئلة لكن لا عينها بل مثلها في كونها محظورة ومستتعبة للوالب وعدم التصريح بالمثل للمبالغة
في التحذير (من قبلكم) متعلق بسألوها (ثم أصبحوا بها) أي بسببها أو بمرجوعها (كافرين) فان
يخبر اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم في اشياء فاذا أمروا بها تركوها فهل كوا (ما جعل الله من بحيرة
ولاسانية ولا واصله ولا حام) ردوا بطلان لما ابتدعه أهل الجاهلية حيث كانوا اذا اتجت الناقة خسة أبطن
آخرها ذكروا أذنها أي شقوها وحزموها وركبها ودرها ولا تطرد عن ماء ولا عن مرعى وكان يقول
الرجل اذا قدمت من سفري اوبرتت من مرضي فناقى سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الاتفاح بها وقيل
كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت
ذكرا فهو ولا آلتهم وان ولدت ذكرا وانثى فالوا واصلات اخاها فلم يدبجوا الذكر لا آلتهم واذا اتجت من صلب
الفصل عشرة أبطن فالواقده حتى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل
ما شرع وما وضع ولذلك عدت الى مفعول واحد هو بحيرة وما عطف عليها ومن مزيد لتأكيده النقي
فان جعل التكويني كما يجي تارة متعتيا الى مفعولين واخرى الى واحد كذلك جعل التشرعي يجي
مرة متعتيا الى مفعولين كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس واخرى الى واحد
كما في الآية الكريمة (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون
الله أمرنا بهذا واما هم عربون حتى فانه أول من فعل هذه الافاعيل الباطلة هذا شأن رؤسائهم وكبرائهم
(وأكفرهم) وهم أراد لهم الذين يتبعونهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشهد به
سائر النظم الكريمة (لا يعقلون) أنه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويبتعدوا الى الحق بأنفسهم
فيسبون في أسر التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بأنفسهم وقوله عز وجل
(واذ قيل لهم) أي للذين عبر عنهم بأكفرهم على سبيل الهداية والارشاد (تعالوا الى ما أنزل الله) من
الكتاب المبين للضلال والحرام (والى الرسول) الذي أنزل هو عليه لتقفوا على حقيقة الحال وتميزوا
الحرام من الحلال (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آياتنا) بيان لعنادهم واستعصامهم على الهدى الى الحق
والتصديدهم للداعي الى الضلال (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) قيل الواو والصال دخلت عليها
المهمزة للانكار والتجيب أي أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية أخرى
مترددة قبلا وهو الاظهار والتقدير أحسبهم ذلك أو يقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لا يعقلون شيئا من

الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا لا يعلمون الخ وكلتا هما في موقع الحال أى أحسنهم ما وجدوا عليه آباءهم
كأثنين على كل حال مفروض وقد حذف الأولى في الباب حذفاً مطرد الدلالة الثانية عليها دلالة واضحة
كيف لا وإن الشئ إذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عنده أولى كما في قولك أحسن إلى فلان وإن أساء إليك
أى أحسن إليه إن لم يسئ إليك وإن أساء أى أحسن إليه كأننا على كل حال مفروض وقد حذف الأولى
لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة إذا الاحسان حيث أمر به عند المانع فلان يؤمر به عند عدمه أولى وعلى
هذا السريدي وما في إن ولو الوصليتين من المبالغة والتأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ما سبق عليه أى لو كان
آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك وما في لوم من معنى الامتناع والاستبعاد انما هو
بالنظر إلى زعمهم لا إلى نفس الامر وقائده المبالغة في الانكار والتجيب بيان أن ما قالوه موجب للانكار
والتجيب إذا كان كون آباؤهم جهلة ضالين في حيز الاحتمال البعيد فكيف إذا كان ذلك واقعاً لا ريب فيه
وقيل ما ل الوجوهين واحد لان الجملة المقدره حال فكذا ما عطف عليها وأنت خير بأن الحال على الوجه
الاخير مجموع الجملتين لا الاخيرة فقط وأن الواو للعطف لا للعالم وقدمت التحقيق في قوله تعالى أولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون فتدبر (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أى الزموا أمر أنفسكم واصلاحها وقرئ
بالرفع على الابتداء أى واجبة عليكم أنفسكم وقوله عز وجل (لا يضركم من ضل إذا هتديتم) اما مجزوم على
أنه جواب للأمر أو نهي مؤكداً وانما ضمت الراء اثباتاً للضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة إذا الأصل
لا يضرركم ويؤيده الشراء بفتح الراء وقراءة من قرأ لا يضرركم بكسر الضاد وضمة هاء من ضاره بضمه ويضوره واما
مرفوع على أنه كلام مستأنف في موقع التعليل لما قبله وبعضه قراءة من قرأ لا يضرركم أى لا يضرركم
ضلال من ضل إذا كنتم مهتدين ولا يهتدون من أن فيه رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع
استطاعتها كيف لا ومن جملة الاهتداء أن يشكر على المنكر حسباتي به الطائفة قال عليه الصلاة والسلام
من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وقد روى أن
الصدق رضى الله تعالى عنه قال يوم ألقى المنبر يا أيها الناس انكم تشرعون هذه الآية وتضعون غير موضعها
ولا تدرسون ما هي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس إذا رأوا منكراً لم يغيروه معهم
الله بعقاب فأمروا بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تغتروا ويقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا الخ فيقول
أحدكم على نفسي والله لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم
سوء العذاب ثم لا يدعون حياركم فلا يستجاب لهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من قوم عمل فيهم منكراً وسن
فيهم قبيح فلم يغيروه ولم يشكروه الا وحق على الله تعالى أن يعهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يستجاب لهم والاية تنزلت
لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يمتنون ايمانهم وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرفعون عنه
بالامر والنهي وقيل كان الرجل إذا أسلم لاموه وقالوا له سفهت آباءك وذللتهم أى نسيتهم الى السفاهة والضلال
فتزلت تسامة له بأن ضلال آباؤه لا يضره ولا يشينه (الى الله) لا الى أحد سواه (مرجعكم) رجوعكم يوم
القيامة (جميعاً) بحيث لا يتخلف عنه أحد من المهتدين وغيرهم (فينبئكم بما كنتم تعملون) في الدنيا من أعمال
الهداية والضلال فهو وعد ووعد للفرقة وتنبه على أن أحد الايواخذ بعمل غيره (يا أيها الذين آمنوا)
استئناف مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بأمر دينيهم اثر بيان الاحوال المتعلقة بأمر دينيهم وتصديره
بجوف النداء والتنبية لانه يشار الى العناية بمضمونه وقوله عز وجل (شهادة بينكم) بالرفع والاضافة الى
الطرف توسعاً اما باعتبار جرح بانها بينهم أو باعتبار تعلقها بما يجري بينهم من الخصومات مبتدأ وقوله تعالى
(إذا حضر أحدكم الموت) أى شارفه وظهرت علامته طرف لها وتقديم المفعول لفائدة كمال تمكن الضاعل
عند النفس وقت وروده عليها فانه أدخل في تهوين أمر الموت وقوله تعالى (حين الوصية) بدل منه
لا طرف للموت كما توهم ولا لحضوره كما قيل فإن في الابدال تنبيه على أن الوصية من المهمات المقررة التي لا ينبغي
أن يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وقوله تعالى (اثنان) خبر للمبتدأ بتقدير المضاف أى شهادة بينكم
حينئذ شهادة اثنين أو فاعل شهادة بينكم على أن خبرها محذوف أى فيما نزل عليه ~~كم~~ أن يشهد بينكم اثنان
وقرئ شهادة بالرفع والتنوين والاعراب كما سبق وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على أن عاملها مضر هو

العامل في اثنتان أيضا أي ليقم شهادة بينكم اثنتان (ذو عدل منكم) أي من أقاربكم لانهم أعلم بأحوال
 الميت وأنصح له وأقرب الي تحزى ما هو وأصلح له وقيل من المسلمين وهما صفتان لاثنتان (أو آخران) عطف على
 اثنتان تابع له فيما ذكر من الخبرية والفاعلية أي أو شهادة آخرين أو أن يشهد بينكم آخران أو ليقم شهادة بينكم
 آخران وقوله تعالى (من غيركم) صفة لآخران أي كاشان من غيركم أي من الاجانب وقيل من أهل الذمة
 وقد كان ذلك في بدء الاسلام لعزة وجود المسلمين لاسيما في السفر ثم نسخ وعن مكحول أنه نسخها قوله تعالى
 وأشهدوا ذوى عدل منكم (ان أنتم) مرفوع بمضمر يفسره ما بعده تقديره ان ضربتم فلما حذف الفعل
 انفصل الضمير وهذا رأى جمهور البصريين وذهب الاخفش والكوفيون الى أنه مبتدأ بناء على جواز وقوع
 المبتدأ بعد ان الشرطية بجواز وقوعه بعد اذا فقولته تعالى (ضربتم في الارض) اي سافرتم فيها لا يحمل له
 من الاعراب عند الاولين ~~ل~~ كونه مفسرا ومرفوع على الخبرية عند الباقيين وقوله تعالى (فأصابتكم
 مصيبة الموت) عطف على الشرطية وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان سافرتم فقتل بكم الاجل حينئذ
 وماء معكم من الاقارب أو من أهل الاسلام من يتولى أمر الشهادة كما هو الغالب المعتاد في الاسفار فليشهد
 آخران أو فاستشهدوا آخرين أو فالشاهدان آخران كذا قيل والانيب أن يقدر عين ما سبق أي فآخران
 على معنى شهادة بينكم شهادة آخرين او فان يشهد آخران على الوجوه المذكورة ثمة وقوله تعالى (تحبسونهما)
 استئناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة كأنه قيل فكيف نصنع ان ارتبنا بالشاهدين فقيل
 تحبسونهما أي تقفونهما وتصبرونهما للتحليف (من بعد الصلوة) وقيل هو صفة لآخران والشرط بجوابه
 المحذوف اعتراض فائده الدلالة على أن اللاتق اشهاد الاقارب أو أهل الاسلام وأما اشهاد الاخرين فعند
 الضرورة المبنية اليه وأنت خير بأنه يقتضي اختصاص الحبس بالآخرين مع شموله للاولين أيضا قطعاً على أن
 اعتبارا تصافهما بذلك بأبام مقام الامر بالشهادة اذ ما له فآخران شأنهما الحبس والتحليف وان أمكن
 اتمام التحريف باعتبار قيد الارتباب فيما كما يفيد الاعتراض الآتي والمراد بالصلوة صلاة العصر وعدم
 تعيينها لتعيينها عندهم بالتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس ووقت تصادم ملائكة الليل وملائكة
 النهار ولأن جميع أهل الاديان يعظمونه ويحبتون فيه الحلف الكاذب وقد روى أن النبي عليه الصلاة
 والسلام وقتئذ حلف من حلف كما سيأتي وقيل بعد أي صلاة كانت لانها داعية الى النطق بالصدق ونهاية
 عن الكذب والزوران الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر (فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وقوله
 تعالى (ان ارتبتم) شرطية محذوفة الجواب لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام عليه سبقت من جهته
 تعالى معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتباب أي ان ارتاب
 بهما الوارث منكم بخيانته وأخذتني من التركة فأحبسوهما وحلفوهما بالله وقوله تعالى (لانستري بهنما)
 جواب للقسم وليس هذا من قبيل ما اجتمع فيه قسم وشرط فاكنتي بذكرجواب سابقهما عن جواب الآخر
 كما هو الواقع غالباً فان ذلك انما يكون عند صدق جواب السابق مستوجب الالاحق لاتحاد مضمونهما كما
 في قولك والله ان اتيتني لا كرمك ولا ريب في استحالة ذلك ههنا لان القسم وجوابه كلاهما وقد عرفت
 أن الشرط من جهته تعالى والاشتراء هو استبدال السلعة بالثمن أي أخذها بدلا منه لا بذله لتحصيلها
 كما قيل وان كان مستلزما له فان المعترف في عقد الشراء ومضمومه هو الجلب دون السلب المعترف في عقد البيع ثم
 استعير لاخذتني بازالة ما عنده عينا كان أو معنى على وجه الرغبة في المأخوذ والاعراض عن الزائل كما هو
 المعترف المستعار منه حسبا مرفوعا في تفسير قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والضمير
 في به لله والمعنى لاننا أخذنا أنفسنا بدلا من الله أي من حرمة عرضان الدنيا بأن نتركها ونزولها بالحلف الكاذب
 أي لا نحلف بالله كأذيين لا جمل المال وقيل الضمير للقسم فلا بد من تقدير مضاف البتة أي لانستبدل بصحة
 القسم بالله أي لاننا أخذنا أنفسنا بدلا منها عرضان الدنيا بأن نزيل عنه وصف الصدق ونصفه بالكذب أي
 لا نحلف كاذبين كاذ كروا فلا سداد للمعنى سواء أريد به القسم الصادق والكاذب أو ان أريد به الكاذب
 فلانه يفوت حينئذ ما هو المعترف في الاستعارة من كون الزائل شيئا مرغوبا فيه عند الحالف كرمة اسم
 الله تعالى ووصف الصفة والصدق في القسم ولا ريب في أن القسم الكاذب ليس كذلك وأمان أريد به الصادق

فلا نه وان أمكن أن يتوسل باستعماله الى عرض الدنيا كالقسم الكاذب لكن لا يحدو رقبه وأما التوسل
اليه بترك استعماله فلا إمكان له هنا حتى يصح التبرؤ منه وانما يتوسل اليه باستعمال القسم الكاذب
وليس استعماله من لوازم ترك استعمال الصادق كما في صورة تقدير المضاف فان ازاله وصف الصادق عن القسم مع بقاء
الموصوف مستلزما لثبوت وصف الكذب له البتة فتأمل وقوله تعالى (ولو كان) أي المقسم له المدلول
عليه بضمي الكلام (ذاقربي) أي قريبا منانا كيدلتبرئتهم من الحلف كاذبا ومبالغة في التنزه عنه كأنهم
قالا لا نأخذ لانفسنا بل من حرمة اسمه تعالى مالا ولو انضم اليه رعاية جانب الاقرباء فكيف اذا لم يكن كذلك
وصيانة انفسهما وان كانت أهم من رعاية الاقرباء لكنها ليست ضمنية للمال بل هي واجبة اليه وجواب
لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أي لا تشتري به ثمنا والجملة معطوفة على أخرى مثلها كما فصل في تفسير قوله
تعالى ولو أجهك الخ وقوله عز وجل (ولانكنتم شهادة الله) أي الشهادة التي أمرنا الله تعالى باقامتها
معطوف على لا تشتري به داخل معه في القسم وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله
بالمذنب حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وبغيره كقولهم الله لا فعلن (انا اذا لمن
الآمين) أي ان كتمانها وقرئ للآمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادخال النون فيها (فان
عبر) أي اطلع بعد التحليف (على انهما استحقا الثمن) حسبا اعترفا به بقوله ما انا اذا لمن الآمين أي فعلا
ما يوجب الثمن من تحريف وكنتم بأن ظهر بأيديهم ما شئ من التركة وادعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه
كما وقع في سبب النزول حسبا أي (فانخران) أي رجلان آخران وهو مبتدأ خبره (يقومان مقامهما)
ولا محذوف في الفصل بالخبر بين المبتدأ وبين وصفه الذي هو الجار والجرور بعده أي يقومان مقام اللذين عثر على
خباتهما وليس المراد ببقا مقامهما أداء الشهادة التي بوليها ولم يؤدياها كما هي بل هو مقام الحبس والتحليف
على الوجه المذكور لاظهار الحق وبراءة كذبهما فيما ادعيا من استحقاقهما للمال في أيديهما (من الذين استحق
على البناء للفاعل على قراءة على وابن عباس وأبي رضى الله عنهم أي من أهل الميت الذين استحق عليهم
الاوليان) من بينهم أي الاقربان الى الميت الوارثان له الاحقان بالشهادة أي باليمين كما استعرفه ومفعول
استحق محذوف أي استحقا عليهم أن يجزؤوهما للقيام بهما لانها حقهما وما يظهر واجب ما كذب الكاذبين
وهما في الحقيقة الآخران القائم مقام الاولين على وضع المظهر مقام المنخر وقرئ على البناء للمفعول
وهو الاظهر أي من الذين استحق عليهم الاثم أي جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته فالاوليان مرفوع على
أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ومن هما فقيل الاوليان وهو بدل من الضمير في يقومان أو من آخران وقد
جوز ارتفاعه باستحق على حذف المضاف أي استحق عليهم اتداد الاوليين منهم للشهادة وقرئ الاولين
على أنه صفة للذين الخ مجرورا ومنصوبا على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم
أحق بها وقرئ الاوليين على التثنية واتصاه على المدح وقرئ الاولان (فيقسمان بالله) عطف على يقومان
(اشهادتنا) المراد بالشهادة اليمين كما في قوله تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أي ليميننا على
أنهما كاذبان فيما ادعيا من الاستحقاق مع كونها حقة صادقة في نفسها (أحق) بالقبول (من شهادتهما)
أي من يمينهما مع كونها كاذبة في نفسها لما أنه قد ظهر للناس استحقاقهما اللانم ويميننا منزهة عن الريب
والريسة فصيغة التفضيل مع أنه لا حقيقة في يمينهما وأسا انما هي لامكان قبولها في الجملة باعتبار احتمال
صدقهما في ادعاهما فملكهما الماظهر في أيديهما (وما اعتديتا) عطف على جواب القسم أي ما تتجاوزنا
فيها الحق أو ما اعتديتا عليهما بابطال حقهما (انا اذا لمن الظالمين) استئناف مقترن لما قبله أي اما ان اعتدينا
في يميننا لمن الظالمين أنفسهم تعرضها لخط الله تعالى وعذابه بسبب هذه حرمة اسم الله تعالى أولن
الواضعين الحق في غير موضعه ومعنى النظم الكريم أن المحضر ينبغي أن يشهد على وصيته عدلين من ذوى
نسبه أو دينه فان لم يجدهما بأن كان في سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع ارتباب بهما أقسم على أنهما ما كتما
من الشهادة ولا من التركة شيئا بالتغليظ في الوقت فان اطلع بعد ذلك على كذبهما بأن ظهر بأيديهم ما شئ من
التركة وادعيا فملكه من جهة الميت خلف الورثة وعمل بأيديهم ولعل تخصيص الاثنين لخصوص الواقعة

فانه روى أن عليم بن أوس الدارى وعدي بن يزيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما
بديل بن أبي صريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما هاجرا فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع
مامعه وطرحه في متاعه ولم يخبرهما بذلك وأوصى اليهما بأن يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه فوجداه اناء
من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فقبضاه ودفعا المتاع الى أهله فأصابوا فيه الصكتاب فطلبوا
منهما الاناء فقالا لا ندرى انما أوصى الينا بشئ وأمرنا أن ندفعه اليكم فقلنا وما لنا بالاناء من علم فرفعوهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بابها الذين آمنوا الآية فاستخافهما بعد صلاة العصر عند المنبر بالله
الذى لا اله الا هو أنهما لم يختانا شيئا مما دفع ولا كتما خلفا على ذلك فغلى عليه الصلاة والسلام سبيلهما ثم ان
الاناء وجد بمكة فقال من يبيده اشتريته من عليم وعدي وقيل لما طالت المدة اظهراه فبلغ ذلك حتى سئم فطلبوه
منهما فقالا كما اشتريناه من بديل فقالوا ألم نقل لكما هل باع صاحبنا من متاعه شيئا فقلنا لا قالوا ما كان لنا
بينة ففكرهنا أن نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله عز وجل فان عثرنا لا يتقام عمرو بن
العاص والمطلبين أبي وداعة السهميان فخافا بالله بعد العصر انهما كذبا رثنا فدفع الاناء اليهما وفي رواية
الى أولياء الميت واعلم أنهما ان كانا وارثين لبديل فلانسخ الا في وصف اليمين فان الوارث لا يحلف على البتات
والانه منسوخ (ذلك) كلام مستأنف سبق ابيان أن ما ذكره مستتب للمنافع وورد على مقتضى الحكمة
والمصلحة أى الحكم الذى تقدم تفصيله (أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها) أى أقرب الى أن يؤدى
الشهود الشهادة على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة خوفا من العذاب الاخرى
وهذه كائزى حكمة شرعية التحليف بالغليظ المذكور وقوله تعالى (أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم)
بيان الحكمة شرعية رد اليمين على الورثة معطوف على مقتضى عنى المقام كأنه قيل ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة
على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة أو يخافوا الاقتضاح على رؤس الاشهاد بابطال
أيمانهم والعمل بأيمان الورثة فينجزوا عن الضمانة المؤدية اليه فأى الخوفين وقع حصل المقصد الذى هو الايمان
بالشهادة على وجهها وقيل هو عطف على يأتوا على معنى ان ذلك أقرب الى أن يأتوا بالشهادة على وجهها وأولى
أن يخافوا الاقتضاح برد اليمين على الورثة فلا يحلفوا على موجب شهادتهم ان لم يأتوا بها على وجهها فيظهر
كذبهم بنكواهم وأما ما قيل من أن المعنى ان ذلك أقرب الى أحد الاصرين اللذين أيمما وقع كان فيه الصلاح
أداء الشهادة على الصدق والامتناع عن أدائها على الكذب فيأبى المقام اذ لا تعلق له بالخيانة أصلا ضرورة
أن الشاهد مضطر فيها الى الجواب فالامتناع عن الشهادة الكاذبة مستلزم للايمان بالصادقة قطعا فليس
هناك أصران أيمما وقع كان فيه الصلاح حتى توسط بينهما كلمة أو وانما أتى ذلك في شهود لم يهتوا بخيانة
على أن اضافة الامتناع عن الشهادة الكاذبة الى خوف رد اليمين على الورثة ونسبة الايمان بالصادقة الى غيره
مع أن ما يقتضى أحدهما يقتضى الآخر لا محالة تحكم تحت فئاتل (واتقوا الله) في مخالفة أحكامه
التي من جعلها هذا الحسبكم (واسمعوا) ما تؤمرون به كأننا ما كان سمع طاعة وقبول (وانه لا يهدى
القوم الفاسقين) الخارجين عن الطاعة أى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهدى القوم الفاسقين
أى الى طريق الجنة أو الى ما فيه نفعهم (يوم يجمع الله الرسل) تصيب على أنه بدل استعمال من مفعول اتقوا
لما بينهما من الملازمة فان مدار البدلية ليس ملازمة الطرفين والمطرفية ونحوها فقط بل هو تعلق تام صحيح
لا تنقل المذهب من المبدل منه الى البديل بوجه اجالى كما فيما نحن فيه فان كونه تعالى خالق الاشياء كافة
مالك يوم الدين خاصة كلف في الباب مع أن الاصر يتقوى الله تعالى يتبادر منه الى الذهن أن المتق أى شأن
من شؤنه وأى فعل من أفعاله وقيل هناك مضاف محذوف به يتحقق الاستعمال أى اتقوا عقاب الله حينئذ
يجوز اتصافه منه بطريق الطرفين وقيل منصوب به ضم معطوف على اتقوا وما عطف عليه أى واحذروا
أو اذكروا يوم الخ فان تعدد ذلك اليوم الهائل مما يضطرهم الى تقوى الله عز وجل وتلقى أمره بجمع الايات
والطاعة وقيل هو ظرف لقوله تعالى لا يهدى أى لا يهدى يومئذ الى طريق الجنة كما يهدى اليه المؤمنين
وقيل منصوب بقوله تعالى واسمعوا بمحذوف مضاف أى اسمعوا بذلك اليوم وقيل منصوب بفعل مؤخر
قد حذف للدلالة على ضيق العبارة عن شرحه ويلائم الكمال قطاعة ما يقع فيه من الطامة التامة والدواهي

العامة كما أنه قيل يوم يجمع الله الرسل فيقول الخ يكون من الاحوال والاهوال ما لا ينفي بيانه نطاق المقال
 واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتربية المهابة وتشديد التهويل وتخصيص الرسل بالذكر ليس لاختصاص
 الجمع بهم سجدون الامم كيف لا وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقد قال الله تعالى يوم ندمو كل
 اناس بما هم به بل لا بانه شرفهم واصالتهم والايذان بعدم الحاجة الى التصريح بجمع غيرهم بناء على ظهور كونهم
 انما عليهم ولاظهار سقوط منزلتهم وعدم لياقتهم بالانتظام في سلك جمع الرسل كيف لا وهم عليهم السلام يجمعون
 على وجه الاجلال واوائلك يسحبون على وجوههم بالاغلال (فيقول) لهم مشيراً الى خروجهم عن عهدة
 الرسالة كما ينبغي حسبا يعرب عنه تخصيص السؤال بجواب الامم اعرابا واضحا والاصدر الخطاب بان يقال
 هل باقتهم رسالاتي وماذا في قوله عز وجل (ماذا اجبتهم) عبارة عن مصدر الفعل فهو نصب على المصدرية أي
 أي اجابة اجبتهم من جهة اممكم اجابة قبول أو اجابة رد وقيل عبارة عن الجواب فهو في محل النصب بعد حذف
 الجار عنه أي بأي جواب اجبتهم وعلى التقديرين في توجيه السؤال عما صدر عنهم وهم شهود الى الرسل
 عليهم السلام كسؤال الموهوبة بمحض من الواو والعدول عن اسناد الجواب اليهم بأن يقال ماذا اجابوا
 من الانبياء من كمال تحقير شأنهم وشدة الغيظ والسخط عليهم ما لا يخفى (قالوا) استئناف مبنى على سؤال نشأ
 من سوق الكلام كما أنه قيل فماذا يقول الرسل عليهم السلام هنالك فتقبل يقولون (لاعلم لنا) وصيغة الماضي
 للدلالة على التقرر والتحقق كافي قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف ونظائرهما وانما
 يقولون ذلك نفو يضاللامر الى علمه تعالى واحاطته بما اعتراه من جهتهم من مقاساة الاهوال ومعاناة
 الهموم والايصال وعرض العجز عن بيان لكثرة وقطاعته (انك أنت علام الغيوب) تعليل لذلك أي فتعلم
 ما اجابوا واظهروا لسؤلوا ما فعله ما أشعروا في قلوبهم وفيه اظهار للشكاة ورد للامر الى علمه تعالى بما لقوا
 من قبلهم من الخطوب وكبدوا من الكرب والتجاء الى ربه في الانتقام منهم وقيل المعنى لا علم لنا بما أحدثوا
 بعدنا وانما الحكم للضاعة ورد ذلك بأنهم يعرفونهم بسميهم فكيف يخفى عليهم أمرهم وأنت خير بان مرادهم
 حينئذ انهم من كانوا في زمانهم على الحق ثم صاروا كفرة وعن ابن عباس ومجاهد والسدي رضي الله عنهم أنهم
 يفزعون من أول الامر ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تاب اليهم عقولهم بالشهادة على أنهم ولا يلائمه
 التعليل المذكور وقيل المراد به المبالغة في تحقيق فضيحتهم وقرئ علام الغيوب بالنصب على النداء
 أو الاختصاص بالمدح على أن الكلام قد تم عند قوله تعالى أنت أي انك أنت المنعوت بنعوت كمال المعروف
 بذلك (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم) شروع في بيان ما جرى بينه تعالى وبين واحد من الرسل المجموعين من
 المناوذة على التفصيل اثريان ما جرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال ليكون ذلك كالاتموزج لتفاصيل
 احوال الباقي وتخصيص شأن عيسى عليه السلام بالبيان تفصيلا من بين شؤون سائر الرسل عليهم السلام مع
 دلالة على كمال هول ذلك اليوم ونهاية سوء حال المكذبين بالرسل لما أن شأنه عليه السلام متعلق بكلا الفريقين
 من أهل الكتاب الذين نعت عليهم في السورة الكريمة جنائياتهم تفصيلا أعظم عليهم وأجلب حسرتهم وندامتهم
 وأفت حتى أعضادهم وأدخل في صرفهم عن غيبيهم وعنادهم واذ بدل من يوم يجمع الله الخ وصيغة الماضي لما ذكر
 من الدلالة على تحقق الوقوع واظهار الاسم الجليل في مقام الاضمار لما مر من المبالغة في التهويل وكلمة على
 في قوله تعالى (اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك) متعلقة بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أي اذ كر انعامي
 عليك أو بحذف هو حال منها ان جعلت اسما أي اذ كر نعمتي كأنه عليك وليس المراد بأمره عليه السلام
 يومئذ كر النعمة المنتظمة في سلك التعديد تكليفه عليه السلام شكرها والقيام بما وجبها ولات حين تكليف
 مع خروجه عليه السلام عن عهدة الشكر في أو انه أي خروج بل اظهار أمره عليه السلام بتعداد تلك النعم
 حسبا بينه الله تعالى اعتدادا بها وتلذذا بذكرها على رؤس الاشهاد لتكون حكاية ذلك على ما أنبأ عنه النظم
 الكريم فويضا من جرة الكثرة المختلفين في شأنه عليه السلام افرطوا وتفرطوا وابطالوا لتولها جميعا
 (اذ أيدتلك) ظرف لنعمتي أي اذ كر انعامي عليك وقت تأييدي لك أو حال منها أي اذ كرها كأنه وقت تأييدي
 لك وقرئ أيدتك والمعنى واحد أي قويتك (روح القدس) يجير بل عليه السلام لتثبيت الحجة أو بالكلام الذي
 يجي به الدين واضافته الى القدس لانه سبب الطهر عن أوضار الآفام أو ويحيي به الموقى أو النفوس حياة أبدية

وقيل الارواح مختلفة الحقائق فنها طاهرة نورانية ومنها خبيثة ظلمانية ومنها مشرقة ومنها كدرة ومنها
 حرة ومنها نذلة وكان روجه عليه السلام طاهرة مشرقة نورانية علوية وأياتها كان فهو نعمة عليهما (تسلك
 الناس في المهد وكهلا) استئناف مبين لتأييده عليه السلام أو حال من الكاف وذ كر تكليمه عليه السلام
 في حال الكهولة لبيان أن كلامه عليه السلام في تينك الحالتين كان على نسق واحد يدعي صادرا عن كمال العقل
 مقارنا لرزانة الرأي والتدبير وبه استدل على أنه عليه السلام سينزل من السماء لما أنه عليه السلام رفع قبل
 التكهل قال ابن عباس رضي الله عنهما أرسله الله تعالى وهو ابن ثلاثين سنة ومكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم
 رفعه الله تعالى اليه (وَأذِ عِلْمَكَ الْكِتَابِ) عطف على قوله تعالى إذ أيدتك منصوب بما نصبه أي إذ كرفعتني
 عليك وقت تعلیمی لك الكتاب (والحكمة) أي جنبهما (والتوراة والانجيل) خصا بالذكر مما تناولوه
 الكتاب والحكمة اظهرا الشرفهما وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب (واذ تخلق
 من الطين كهية الطير) أي تصور منه هية مماثلة لهية الطير (بأذني) يتسهلي ويسيرى لاعلى أن يكون
 الخلق صادرا عنه عليه السلام حقيقة بل على أن يظهر ذلك على يده عليه السلام عند مباشرة الاسباب
 مع كون الخلق حقيقة لله تعالى كما نبئ عنه قوله تعالى (فتنفخ فيها) أي في الهية المصورة (فتكون)
 أي تلك الهية (طيرا بأذني) فإن أذنه تعالى لولم يكن عبارة عن تكويره تعالى للطير بل عن محض تيسيره
 مع صدور الفعل حقيقة عما أسند اليه لكان هذا تكويرا من جهة الهية وتكرير قوله بأذني في الطير مع كونه
 شيا واحدا للتبسيه على أن كلاما من التصوير والتنفخ أمر معظمه يدعي لا يتسنى ولا يترتب عليه شيء الا بأذنه تعالى
 (وتبرئ الاكبه والابرص بأذني) عطف على تخلق (واذ تخرج الموتي بأذني) عطف على اذ تخلق أعيد فيه اذ
 لكون اخراج الموتي من قبورهم لاسيما بعد ما صارت رعيما مجهزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتدبير
 وقتها صريحا قيل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتكرير قوله بأذني في المواضع الاربعة للاعتناء
 بتحقيق الحق ببيان أن تلك الخوارق ليست من قبل عيسى عليه الصلاة والسلام بل من جهته سبحانه قد أظهرها
 على يديه مجهزة ونعمة خصها به وأما ذكره في سورة آل عمران مرتين لما أن ذلك موضع الاخبار وهذا موضع
 تعداد النعم (واذ كففت بنى اسرائيل عنك) عطف على اذ تخرج أي منعت اليهود الذين أرادوا بك السوء عن
 التعرض لك (اذ جننتهم بالبينات) بالمعجزات الواضحة بما ذكر وما لم يذكر كالاخبار عما يأكون وما يتخرون
 في بيوتهم ونحو ذلك وهو ظرف لكففت لكن لا باعتبار الجحى بهما فقط بل باعتبار ما يعقبه من قوله تعالى (وقال
 الذين كفروا منهم ان هذا الاصحسين) فان قولهم ذلك مما يدل على أنهم قصدوا اغتياله عليه السلام الموحج
 الى الكف أي كففتهم عنك حين قالوا ذلك عند مجيئك اياهم بالبينات وانما وضع موضع ضميرهم الموصول لذتهم
 بما في حيز الصلة فكلمة من بيانية وهذا اشارة الى ما جاء به والتذكير لان اشارتهم الى ما رأوه من نفس المسمى
 من حيث هو أو من حيث هو سحر لا من حيث هو مسمى بالبينات وقرئ ان هذا الاساحرمين فهذا حينئذ
 اشارة الى عيسى عليه السلام (واذ أوحيت الى الخوايرين) عطف على ما قبله من أخواتها الواقعة ظروفها
 للنعمة التي أمر بذكرها وهي وان كانت في الحقيقة عين ما يفيد الجملة التي أضيف اليها تلك الظروف
 من التأيد بروح القدس وتعليم الكتاب والحكمة وسائر الخوارق المعدودة لكنها المغايرتها لها بعنوان
 مني عن غاية الاحسان أمر بذكرها من تلك الحينية وجعلت عاملة في تلك الظروف لكفاية المغايرة الاعتبارية
 في تحقيق ما اعترف مدلول كلمة اذ من تعدد النسبة فانه ظرف موضوع لزمان نسبتين ماضيتين واقعتين فيه
 احدهما معلومة الوقوع فيه للمخاطب دون الاخرى فيراد افادة وقوعها أيضا فيضاف الى الجملة المقيدة
 للنسبة الاولى ويجعل ظرفا معمولا للنسبة الثانية ثم قد تكون المغايرة بين النسبتين بالذات كما في قولك اذ كر
 احسانى اليك اذ احسنت الى تريد تنبيه المخاطب على وقوع احسانك اليه وقت وقوع احسانه اليك وهما
 نسبتان متغايرتان بالذات وقد تكون بالاعتبار كما في قولك اذ كر احسانى اليك اذ منعتك من المصيبة تريد تنبيهه
 على كون منعه منها احسانا اليه لاعلى احسان آخر واقع حينئذ ومن هذا القبيل عامة ما وقع في التنزيل من قوله
 تعالى يا قوم اذ كروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا لانية وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يسطروا اليكم أيديهم فكيف أيديهم عنكم الى غير ذلك من النظائر

ومعنى ايضاً تعالى اليهم أمره تعالى ايهاهم في الانجيل على لسانه عليه السلام وقيل الهامه تعالى ايهاهم كما في قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى وأن في قوله تعالى (أن آمنوا بي وبرسولي) مفسرة لما في الايمان من معنى القول وقيل مصدرية ويراد به عليه السلام بعنوان الرسالة للتبني على كيفية الايمان به عليه السلام كأنه قيل آمنوا بوحداني في الألوهية والربوبية وبرسالة رسولي ولا تزولوا عن حيزه خطأ ولا رفعا وقوله تعالى (قالوا) استئناف مبني على سؤال نشأ من سوق الكلام ~~ص~~ كأنه قيل فماذا قالوا حين أوحى اليهم ذلك فقيل قالوا (أمنا) أي بما ذكر من وحدانيته تعالى وبرسالة رسوله كما يؤذن به قوله - (واشهد بأننا مسلمون) أي مخلصون في ايماننا من أسلم وجهه لله وهذا القول منهم يقتضي وحيه تعالى وأمره لهم بذلك نعمة جليلة كما انتم الفائضة عليه عليه الصلاة والسلام وكل ذلك نعمة على والدته أيضا روي أنه عليه السلام لما علم أنه سيؤمر بذكرها نيك النعم العظام جعل يلبس الشعروباً كل الشجر ولا يذخر شيئاً لغدي يقول لكل يوم رزقه لم يكن له بيت فيحرب ولا ولد فيعوث أي ناسي بات (اذ قال الحواريون) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه عليه السلام وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبغي عنه الاظهار في موقع الاضمار واذ منصوب بضمير خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام بطريق تلوين الخطاب والاتفات لكن لا لان الخطاب السابق لعيسى عليه السلام فإنه ليس بخطاب وانما هو حكاية خطاب بل لان الخطاب لمن خوطب بقوله تعالى واتقوا الله الآية فتأمل كأنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم عقيب حكاية ما صدر عن الحواريين من المقالة المعدودة من نعم الله تعالى الفائضة على عيسى عليه السلام اذ كرر للناس وقت قولهم الخ وقيل هو ظرف لقالوا أريد به التبني على أن ادعاهم الايمان والاخلاص لم يكن عن تحقيق وايقان ولا يساعده النظم الكريم (يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) اختلف في أنهم هل كانوا مؤمنين أو لا فقيل كانوا كافرين شاكين في قدرة الله تعالى على ما ذكرنا وفي صدق عيسى عليه السلام كاذبين في دعوى الايمان والاخلاص وقيل كانوا مؤمنين وسؤالهم للاطمئنان والتثبت لا لراحة الشك وهل يستطيع سؤال عن الفعل دون القدرة عليه تعبيراً عنه بل لازمه وقيل الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدوة وقيل المعنى هل يستطيع ربك بمعنى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب بمعنى أجاب وقرئ هل تستطيع ربك أي سؤال ربك والمعنى هل تسأل ذلك من غير صارف بصرفك عنه وهي قراءة على وعائشة وابن عباس ومعاذ رضي الله عنهم وسعيد بن جبير في آخرين والمائدة الخوان الذي عليه الطعام من مائه اذا أعطاه ورفده كأنهم يتعبد من تقدم اليه ونظيره قولهم شجرة مطعمة وقال أبو عبيد هي فاعله بمعنى مفعولة كعبية راضية (قال) استئناف مبني على سؤال ناشئ مما قبله ~~ص~~ كأنه قيل فماذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك فقيل قال (اتقوا الله) أي من أمثال هذا السؤال (ان كنتم مؤمنين) أي بكل قدرته تعالى وبهجة نبوتى أو ان صدقتم في ادعائكم الايمان والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن أمثال هذه الاقتراحات وقيل أمرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسؤل كقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابغوا اليه الوسيلة (قالوا) استئناف كما سبق (تريد أن تأكل منها) تهديد عذروي بيان للمادعاهم الى السؤال أي لسنا نريد بالسؤال اراحة شهبنا في قدرته سبحانه على تنزيلها أو في صحة نبوتك حتى يقدح ذلك في الايمان والتقوى بل نريد أن تأكل منها أي أكل تبرك وقيل أكل حاجة وتمتع (وتطمئن قلوبنا) بكل قدرته تعالى وان كنا مؤمنين به من قبل فان انعماء علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة اليقين (ونعلم) أي علما يمينيا لا يحوم حوله شبهة أصلا وقرئ ابعلم على البناء للمفعول (أن قد صدقتنا) أن هي المنخفضة من أن وضيم الشأن محذوف أي ونعلم أنه قد صدقتنا في دعوى النبوة وأن الله يجيب دعوتنا وان كنا عالمين بذلك من قبل (ونرى) كون عليهما من الشاهدين) تشهد عليهما عند الذين لم يحضروهما من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم أو من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر وعليها متعلق بالشاهدين ان جعل اللام للتعريف ويبان لما يثبت دون عليه ان جعلت موصولة كأنه قيل على أي شيء يشهدون فقيل عليها فان ما يتعلق بالصلة لا يتقدم على الموصول أو هو حال من اسم كان أو هو متعلق

بمخدوف يفسره من الشاهدين (قال عيسى ابن مريم) لما رأى عليه السلام أن لهم غرضاً صيحافى ذلك وأنهم لا يظلمون عنه أزمع على استدعائها واستنزالها وأراد أن يلزمهم أحجة بكمالها روى أنه عليه الصلاة والسلام اغتسل ولبس المسح وصلّى ركعتين فطأ رأسه وغضّ بصره ثم قال (اللهم ربنا) ناداه سبحانه وتعالى مرتين مرة بوصف الألوهية الجاهة لجميع الكائنات ومرة بوصف الربوبية المنبثة عن التريسة اظهار الغاية التضرع ومبالغة في الاستدعاء (أزل علينا) تقديم الطرف على قوله (ماندة) لما مرّ حراراً من الاهتمام بالقدم والتشويق الى المؤخر وقوله (من السماء) متعلق بأزّل أو بمخدوف هو صفة لمائدة أى كاتنة من السماء نازلة منها وقوله (تسعون لنا عيدا) في محل النصب على أنه صفة لمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها اما عيدا ولنا حال منه أو من ضمير تكون عند من يجوز اعمالها في الحال واتمنا وعيدا حال من الضمير في لنا لانه وقع خبرا فيصحة ضمير أو من ضمير تسعون عند من يرى ذلك أى يكون يوم نزولها عيدا انظمة وانما استند ذلك الى المائدة لأن شرف اليوم مستعار من شرفها وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن بالجزم على جواب الامر كما في قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني خلافاً لقراءة الجزم هناك متواترة وههنا من الشواذ (لاولنا وآخرنا) بدل من لنا باعادة العامل أى عيد المائدة منا وآخرنا روى أنها نزلت يوم الاحد ولذلك المخذة النصارى عيدا وقيل للروساء منا والاتباع وقيل بأكل كل منها أو لنا وآخرنا وقرئ لا ولنا وآخرنا بمعنى الامة والطائفة (وآية) عطف على عيدا (منك) متعلق بمخدوف هو صفة لا آية أى كاتنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى (وارزقنا) أى المائدة أو الشكر عليها (وأنت خير الرازقين) تذييل جار مجرى التعليل أى خير من يرزق لانه خالق الارزاق ومعطيا بلا عوض وفي اقباله عليه السلام على الدعاء بتكرير النداء المنبى عن كمال الضراعة والابتهال وزيادة ما لم يختر بيال السائلين من الامور الداعية الى الاجابة والقبول دلالة واضحة على أنهم كانوا مؤمنين وأن سؤالهم كان لتصيل الطمأنينة كما في قول ابراهيم عليه السلام رب أرفى كيف تحبى الموتى والامنا قبل اعتذارهم بما ذكروه ولما أضاف اليه من عنده ما يؤكده ويقتر به الى القبول (قال الله) استئناف كما سبق (انى منزلها عليكم) ورود الاجابة منه تعالى بصيغة التفعيل المنبثة عن التكثير مع كون الدعاء منه عليه السلام بصيغة الافعال لاطهار كمال اللطف والاحسان كما في قوله تعالى قل الله يصيبكم منها ومن كل كرب الخ بعد قوله تعالى لئن أنجانا من هذه الخ مع ما فيه من مراعاة ما وقع في عبارة السائلين وفي تصدير الجملة بكلمة التحقيق وجعل خبرها اسما تحقيقى للوعد وايدان بانه تعالى متجزى لا محالة من غير صارف ينسبه ولا مانع يلويه واشعار بالاستمرار أى انى منزل المائدة عليكم مرات كثيرة وقرئ بالتضخيف وقيل الانزال والتنزيل بمعنى واحد (فن يكفر بعد) أى بعد تنزيلها (منكم) متعلق بمخدوف وقع حالا من فاعل يكفر (فانى أعذبه) بسبب كفره بعد معارضة هذه الآية الباهرة (عذابا) اسم مصدر بمعنى التعذيب وقيل مصدر بمخدوف الزوائد واتصاه على المصدرية بالتقديرين المذكورين وجوز أن يكون مفعولا به على الاتساع وقوله تعالى (لا أعذبه) في محل النصب على أنه صفة لعذابا والضمير له أى أعذبه تعذبا لا أعذب مثل ذلك التعذيب (أحد من العالمين) أى من عالمي زمانهم أو من العالمين جميعا قبل لما سمعوا هذا الوعد الشديد خافوا أن يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريد ما ظم تنزل وبه قال مجاهد والحسن رحمهما الله والصحيح الذى عليه جواهر الامة ومشاهير الائمة أنها قد نزلت روى أنه عليه السلام لما دعا مجادعا وأجيب بما أجيب اذا بسفرة حراء نزلت بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم يتظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعنى من الساكرين اللهم اجعلها راحة للعالمين ولا تجعلها مثله وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلّى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكت مشوية بلا لوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها لم وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكزرات واذا خسة أرغفة على واحدتها زيتون وعلى الثاني حمل وعلى الثالث سم وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شعون رأس الحواريين يا روح الله آمن طعام الدنيا من طعام الآخرة قال ليس منها ولكن شئ اخترعه الله تعالى بالقدرة العالمة كما لو أماسا لم واشكروا بمددكم الله ويردكم من فضله فقالوا يا روح الله لو أرتينا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة اخي باذن الله فاضرب

ثم قال لها عودي كما كنت فمادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا فمضوا قردة وخنزير وقيل كانت تأتهم
أربعين يوماً ما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبارياً كلون حتى اذا فاء التي طارت وهم يتظرون
في ظلمها ولم يأكل منها فقيراً الاغني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض أبداً ثم أوحى الله تعالى الى عيسى عليه
الصلاة والسلام أن اجعل ما تدنى في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فسخ منهم
من مسخ فأصبحوا خنازير يسهون في الطرقات والكفاسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك
فزعوا الى عيسى عليه السلام وبكوا على المسوخين فلما أبصرت الخنازير عيسى عليه السلام بكت وجعلت تطف
به وجعل يده وهم بأسمائهم واحد بعد واحد فيكون ويشيرون برؤسهم ولا يقدر على الكلام فعاشوا
ثلاثة أيام ثم هلكوا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عيسى عليه السلام قال لهم صوموا ثلاثين يوماً
ثم سلوا الله ما شئتم يعطكم فصاموا فلما فرغوا قالوا انالوا علينا لا احد فقضينا عمله لا طعمنا وسألوا الله تعالى المائدة
فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتا بين أيديهم فأكل منها آخر
الناس كما أكل منها أولهم قال كعب نزلت منكوسة تطيرها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام
الا اللهم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شئ
وقال الكلبي ومقاتل نزلت سمكة وخمسة أرغفة فأكلوا ما شاء الله تعالى والناس ألف ونيف فلما رجعوا
الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحككم انما سحر أعينكم فمن أراد الله به الخير بيته
على بصيرة ومن أراد قنته رجع الى كفره فمضوا خنازير فكانوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا
ولم يأكلوا ولم يشر بواو وكذلك كل مسوخ (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم) معطوف على اذ قال الخوازيون
منصوب بمانصبه من الضمير المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم أو بضم مستقل معطوف على ذلك أي اذكر
للناس وقت قول الله عز وجل له عليه السلام في الآخرة تو بئنا للكفرة وتسكتنا لهم باقراره عليه السلام
على رؤس الاشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضي لما مر من الدلالة على التحقق
والوقوع (أأنت قلت للناس اتخذوني وأتى الهين) الاتخاذ تام متعدي الى مفعولين فالهين تانيهما واتما الى
واحد فهو حال من المفعول وليس مدار أصل الكلام أن القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو
التي ادر من ايلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال الفاشي وعليه قوله تعالى أنت فعلت هذا باباً لهتنا ونظائره
بل على أن المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين أنه بأمره عليه السلام أو من تلقاؤه أنفسهم كما في قوله تعالى
أأنتم أضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل وقوله تعالى (من دون الله) متعلق بالاتخاذ ومجمله النصب
على أنه حال من فاعله أي متصا وزيين الله أو بحذف هو صفة لالهين أي كاتنين من دونه تعالى وأياماً كان
فالمراد اتخاذها بطريق اشراكهما به سبحانه كما في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً وقوله
عز وجل ويعبدون من دون الله مالا يبضرونهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه
وتعالى عما يشركون اذ به يتأني التوبيخ ويتنى التبريع والتبكيك ومن توهم أن ذلك بطريق الاستقلال ثم
اعتذر عنه بأن النصارى يعتقدون أن المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم عليهما الصلاة والسلام لم يخلقها
الله تعالى بل هما خلقاها فصح أنهم اتخذوهما في حق بعض الاشياء الهين مستقلين ولم يتخذوهما في حق
ذلك البعض فتدأ بعد عن الحق بمرادى وأما من تعق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة غيره كعبادة من عبده
تعالى مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبدته تعالى فقد غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كدأب من قبله فإن
تو يرضهم انما يحصل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحاً لا بما يلزمه بضرب من التأويل وانظار الاسم الجليل
لكونه في حيز القول المنسند الى عيسى عليه السلام (ول) استئناف مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه
قيل فماذا يقول عيسى عليه السلام حينئذ فقيل يقول واينار صيغة الماضي لما مر مرارا (سبحانك) سبحان
علم التسبيح واتصاه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه وفيه من المبالغة في التزييه من حيث الاشتقاق من السبح
الذي هو الذهاب والابعاد في الارض ومن جهة النقل الى صيغة التفعيل ومن جهة العدول من المصدر
الى الاسم الموضوع له خاصة المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل
ما لا يخفى أي أزهك تنزيها لا تقايك من أن أقول ذلك أو من أن يقال في حقك ذلك وأما تقدير من أن يكون

لك شريك في الالهية فلا يساعده سباق النظم الكريم وسياقه وقوله تعالى (ما يذكرون لي أن أقول
 ما ليس لي بحق) استئناف مقتر للتنزيه ومبين للمنزّه منه وما عبارة عن القول المذكور أي ما يستقيم وما ينبغي لي
 أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله وإيثار ليس على الفعل المنفي لظهور دلالة على استمرار انتفاء الحقيقة وإقادة
 التأكيدي بما في حيزه من الباء فإن اسمه ضميره العائد إلى ما أخبره بحق والجار والمجرور ضميرها ضميرها للتبيين
 كما في سبائك ونحوه وقوله تعالى (إن كنت قلته فقد علمته) استئناف مقتر لعدم صدور القول المذكور
 عنه عليه السلام بالطريق البرهاني فإن صدوره عنه مستلزم لعلمه تعالى به قطعاً حيث اتقى علمه تعالى به اتقى
 صدوره عنه فحاضرة أن عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم (تعلم ما في نفسي) استئناف جار مجرى التعليل
 لما قبله كأنه قيل لا فك تعلم ما أخفيه في نفسي فكيف بما أعلنه وقوله تعالى (ولأعلم ما في نفسك) بيان
 للواقع وإظهار لقصوره أي ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكاة وقيل المراد بالنفس هو
 الذات ونسبة المعلومات إليها لأنها مرجع الصفات التي من جلتها العلم المتعلق بها فلم يكن كسبها إلى الحقيقة
 وقوله تعالى (إنك أنت علام الغيوب) تعليل لمضمون الجملتين منطوقاً ومفهوماً وقوله تعالى (ما قلت لهم
 إلا ما أمرتني به) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنه قد أدرج فيه عدم صدور القول المذكور عنه على أبلغ
 وجه وأككده حيث حكم بانتفاء صدور جميع الأقوال المغايرة للأمر به فدخل فيه انتفاء صدور القول
 المذكور دخولاً أولياً أي ما أمرتهم إلا بما أمرتني به وإنما قيل ما قلت لهم نزولاً على قضية حسن الأدب
 ومراعاة لما ورد في الاستفهام وقوله تعالى (أن اعبدوا الله ربي وربكم) تفسير للأمر به وقيل عطف
 بيان للضمير في به وقيل يدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقاً ليلزم بقاء الموصول بلا عائد
 وقيل خبر ضميراً ومفعولاً مثل هو أو ألقى (وكنتم عليهم شهيداً) رقيباً أراعي أحوالهم وأجلهم على العمل
 بموجب أمر لئلا وأنصعهم عن المخالفة أو مشاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان (مادمت فيهم) ما صدرية ظرفية
 تقدّر بمصدر مضاف إليه زمان ودمت صلته أي كنت شهيداً عليهم مدة دواحي فيما بينهم (فما توفيتني) بالرفع
 إلى السماء كما في قوله تعالى إني متوفيك ورافعك إلى فأن التوفى أخذ الشيء وأفيا والموت نوع منه قال تعالى
 الله توفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (كنت أنت الرقيب عليهم) لا غيرك فأنت ضمير الفصل
 أو تأكيدي وقرئ الرقيب بالرفع على أنه خبر أنت والجملة خبر لكان وعليهم متعلق به أي أنت كنت الحافظ
 لأعمالهم والمراقب فذمت من أردت عصمته عن المخالفة بالارشاد إلى الدلائل والتنبية عليها بإرسال الرسل
 وانزال الآيات وخذات من خذلت من الضالين فقالوا ما قالوا (وأنت على كل شيء شهيد) اعتراض تذييلي
 مقتر لما قبله وفيه إيذان بأنه تعالى كان هو الشهيد على الكل حين كونه عليه السلام فيما بينهم وعلى متعلقة بشهيد
 والتقديم لمراعاة الفاصلة (إن تعذبهم فأنهم عبادك) وقد استحقوا ذلك حيث عبدوا غيرك (وان نقر لهم
 فأنك أنت العزيز) أي القوى القادر على جميع المقدورات ومن جلتها الثواب والعقاب (الذكيك)
 الذي لا يريد ولا يفعل إلا ما فيه حكمة ومصلحة فإن المغفرة مستحسنة لكل مجرم فإن عذبت فعذل وان غفرت
 ففضل وعدم غفران الشرك إنما هو بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع التردد وقيل التردد بالنسبة
 إلى فرقتين والمعنى إن تعذبهم أي من كفر منهم وان نقر لهم أي من آمن منهم (قال الله) كلام مستأنف
 ختم به حكاية ما حكى مما يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وأشهر إلى تبيجه وما له أي يقول الله
 تعالى يومئذ عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيراً إلى صدقه في ضمن بيان حال الصادقين الذين هوفى زميرهم
 وصيغة الماضي لما مر في قضايره مراراً وقوله تعالى (هذا) إشارة إلى ذلك اليوم وهو مبتدأ خبره ما بعده
 أي هذا اليوم الذي حكى بعض ما يقع فيه أجمالاً وبعضه تنصيلاً (يوم ينفخ الصادقين) بالرفع والاضافة والمراد
 بالصادقين كما في عن الأسم المستمزون في الدارين على الصدق في الأمور الدنيوية التي مغلطها التوحيد الذي نحن
 بسنده والشرايع والأحكام المتعلقة به من الرسل الناطقين بالحق والصدق الداعين إلى ذلك وبه تحصل الشهادة
 بصدق عيسى عليه السلام ومن الأمم المصدقين لهم المقتردين بهم عملاً وبه يتحقق المقصود بالحكاية
 من ترغيب السامعين في الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم لا كل من صدق في أي شيء فكان ضرورة
 أن الجاني المعترف في الدنيا بجنايته لا ينفعه يومئذ اعترافه وصدقته (صدقهم) أي صدقهم فيما ذكروا

من أمور الدين في الدنيا اذ هو المستبوع لتتبع يومئذ واعتبار استمراره في الدارين مع أنه لا حاجة اليه كما عرفته
ولادخله في استبعاغ النفع والجزاء عمالاً ووجهه وهذه القراءة هي التي أطبق عليها الجمهور وهي الايق بسباق
النظم الكريم وسباقه وقد قرئ يوم بالنصب اما على أنه ظرف لقول فهذا حينئذ اشارة الى قوله تعالى أنت
قلت الخ واما على أنه خبر لهذا فهو حينئذ اشارة الى جواب عيسى عليه السلام أي هذا الجواب منه عليه
السلام واقع يوم يتفجع الخ أو الى السؤال والجواب معا وقيل هو خبر ولكنه بنى على الفتح وليس بصحيح عند
البصريين لانه مضاف الى ممكن وقرئ يوم بالرفع والتسوية كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي الاية
(لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدون فيها أبدا) استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كانه قيل
مالهم من النفع فقيل لهم نعم دائم وثواب خالد وقوله تعالى (رضى الله عنهم) استئناف آخر لبيان أنه
عز وجل أقاض عليهم غير ما ذكر من الجنات ما لا قدر لها عنده وهو رضوانه الذي لا غاية وراءه كما نبى عنه
قوله تعالى (ورضوانه) اذ لا شيء أعز منه حتى يمتد اليه أعناق الهمم (ذلك) اشارة الى نيل رضوانه
تعالى وقيل الى نيل الكل (الفوز العظيم) لما أن عظم شأن الفوز تابع لعظم شأن المطلوب الذي تعلق به
الفوز وقد عرفت أن لا مطلب وراء ذلك أصلا وقوله تعالى (لله ملك السموات والارض وما بينهما) تحقيق
للحق وتنبه على كذب النصارى وفساد ما زعموا في حق المسيح وأمه أي له تعالى خاصة ملك السموات والارض
وما فيهما من العقلاء وغيرهم تصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واحياء وامانة وأمرها ونهيها من غير
أن يكون لشيء من الاشياء مدخل في ذلك وفي ايتار ما على من المختصة بالعقلاء على تقدير تناولها للكل مراعاة
للأصل واشارة الى تساوى الفريقين في استحالة الربوبية حسب تساويهما في تحقيق الربوبية وعلى تقدير
اختصاصها بغير العقلاء تنبيه على كمال قصورهم عن رتبة الألوهية واهانة بهم بتغليب غيرهم عليهم (وهو على
كل شيء) من الاشياء (قدير) مبالغ في القدرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى
من الاجر عشر حسنات وعسى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعد ذلك يهودى ونصراني يتفلسف في الدنيا
سورة الانعام مكية غيرت آيات أو ثلاث من قوله تعالى قل تعالوا أتتوا وهي مائة وخمس وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) تعليق الحمد المعترف بلام الحقيقة أو لا يابسم الذات الذي عليه يدور كافة ما يوجب من صفات الكمال
واليه يؤول جميع نعوت الجلال والجمال للايدان بأنه عز وجل هو المستحق له بذاته لما مر من اقتضاء اختصاص
الحقيقة به سبحانه لاقتصار جميع أفرادها عليه بالطريق البرهاني ووصفه تعالى ثانيا بما نبى عن تفصيل
بعض موجباته المنتظمة في سلك الاجمال من عظام الامار وجلاتل الانفعال من قوله عز وجل (الذي خلق
السموات والارض) للتنبيه على استحقاقه تعالى له واستقلاله به باعتبار أفعاله العظام والانه الجسام أيضا
وتخصيص خلقهما بالذكرا لاشتمالهما على جملة الآثار العلووية والسفلية وعامة الآلا الجلية
والخفية التي أجلها نعمة الوجود الكافية في ايجاب حمده تعالى على كل موجود فكيف بما يتفرع عليها من
قنون النعم الانفسية والالافاقية المنوط بها مصالح العباد في المعاش والمعاد أي أنشأهما على ما هما عليه من
النظ الفائق والطرأ الرائق منطويتين من أنواع البدائع وأصناف الروائع على ما تصريفه العقول والافكار
من تعاجيب العبر والالانار تبصرة وذكري لاولى الابصار وجمع السموات لظهور تعدد طبقاتها واختلاف
آثارها وحركاتها وتقديعها لشرفها وعلو مكانها وتقدمها وجودا على الارض كما هي (وجعل
الظلمات والنور) عطف على خلق مترتب عليه لكون جعلهما مسبوقا بخلق منشئهما ومحلها ما دخل معه
في حكم الاشعار بعمله الحمد فكأن خلق السموات والارض وما بينهما لكونه أثر اعظم وانعمة جليلة
موجب لاختصاص الحمد بخالقهما جل وعلا كذلك جعل الظلمات والنور لكونه أمر اخطرا ونعمة عظيمة
مقتض لاختصاصه بجماعهما والجعل هو الانشاء والابداع كالخلق خلا أن ذلك مختص بالانشاء التكويني
وقه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وللتشريع أيضا كما في قوله تعالى ما جعل الله
من بهيمة الآية وأياما مسكان ففيه انباء عن ملايسة مفعوله بشي آخر بأن يكون فيه أوله أو منه أو نحو ذلك
ملايسة معصية لأن يتوسط بينهما شيء من الظروف لغوا كان أو مستقز الكن لا على أن يكون عمدة في الكلام

بل قد افيه كما في قوله عز وجل "وجعل بينهما برزخا وقوله تعالى وجعل فيها روايا وقوله تعالى واجعل لنا من لدنك وليا الآية فان كل واحد من هذه الظروف اما متعلق بنفس الجعل أو بمحذوف وقع حالا من مفعوله تقدمت عليه لكونه نكرة وأيا ما كان فهو قيد في الكلام حتى اذا اقتضى الحال وقوعه عدة فيه يكون الجعل متعديا الى اثنين هو ثانيا كما في قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم ورمحا يشبه الامر فيظن أنه عدة فيه وهو في الحقيقة قيدا بحد الوجهين كما سلف في قوله تعالى اني جا على الارض خليفة حيث قيل ان الطرف مفعول ثان لجاعل وقد أشير هنالك الى أن الذي يقضى به الذوق السليم وتقتضيه جزالة النظم الكريم أنه متعلق بجاعل أو بمحذوف وقع حالا من المفعول وأن المفعول الثاني هو خليفة وأن الأول محذوف على ما مر تفصيله وجمع الظلمات لظهور كثرة أسبابها ومحالها عند الناس ومشاهدتهم لها على التصليل وتقدمها على النور وتقدم الاعدام على الملكات مع ما فيه رعاية حسن المقابلة بين القرينتين وقوله تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) معطوف على الجملة السابقة الناطقة بما مر من موجبات اختصاصه تعالى بالهد المستدعي لاقتصار العبادة عليه كما حقق في تفسير الفاتحة الكريمة مسوقا لانكار ما عليه الكفرة واستبعاده من مخالفتهم لمضمونها واجترائهم على ما يقضى بطلانه بديهية العقول والمعنى أنه تعالى مخزن بأسحقاق الهد والعبادة باعتبار ذاته وباعتبار ما فصل من شؤنه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الهد والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لا يعلمون بوجبه ويعدلون به سبحانه أي يسوون به غيره في العبادة التي هي أقصى غايات الشكر الذي رأسه الهد مع كون كل ما سواه مخلوقا له غير متصف بشيء من مبادئ الهد وكلمة ثم لاستبعاد الشر لبعده وضوح ما ذكر من الآيات التكوينية القاضية بطلانه لا بعد بيانها بالآيات التنزيلية والموصول عبارة عن طائفة الكفار جار مجرى الاسم لهم من غير أن يجعل كفرهم بما يجب أن يؤمن به كلاً أو بعضها عنوانا للموضوع فان ذلك محتمل باستبعاد ما أسند اليهم من الاشرار والباء متعلقة يعدلون ووضع الرب موضع شبهة تعالى لزيادة التشبيح والتشبيح والتقديم لمزيد الاهتمام والمسارة الى تحقيق مدار الانكار والاستبعاد والمحافظة على الفواصل وتزلزل المفعول لظهوره أو لتوجيه الانكار الى نفس الفعل بتنزيله منزلة اللازم ايذانا بأنه المدار في الاستبعاد والاستنكار لا خصوصية المفعول هذا هو الحقيق بجزالة التنزيل والخليق بقضامة شأنه الجليل وأما جعل الباء صلة لكفر واعلى أن يعدلون من العدول والمعنى أن الله تعالى حقيق بالهد على ما خلقه تعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فكفرون تهمته فيرد أن كفرهم به تعالى لاسيما باعتبار ربوبية تعالى لهم أشد شناعة وأعظم جنسية من عدولهم عن حده عز وجل "لتحقيقه مع اغفاله أيضا فجعل أهون الشرين عدة في الكلام مقصود الافادة واخراج أعظمها مخرج القيد المفروغ عنه مما لا عهد له في الكلام السديد فكيف بالنظم التنزيلى هذا وقد قيل انه معطوف على خلق السموات والمعنى أنه تعالى خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به سبحانه ما لا يقدر على شيء منه لكن لا على قصد أنه صلة مستقلة ليكون بمنزلة أن يقال الحمد لله الذي عدلوا به بل على أنه داخل تحت الصلة بحيث يكون الكل صلة واحدة كأنه قيل الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفر وأنت خير بأن ما ينظم في سلك الصلة المنبثثة عن موجبات حده عز وجل "حقه أن يكون له دخل في ذلك الانباء ولو في الجملة ولا ريب في أن كفرهم بعزل منه وادعاء أنه دخلا فيه لدلالته على كمال الجود كما أنه قيل الحمد لله الذي أنعم بمنزل هذه النعم العظام على من لا يحمده تعسف لا يساعده النظام وتعكيس بأبواب المقام كيف لا ومساق النظم الكريم كما تفصيح عنه الآيات الآتية تشبيح الكفرة وتوضيحه ببيان غاية اسماءهم مع نهاية احسانه تعالى اليهم لا بيان نهاية احسانه تعالى اليهم مع غاية اسماءهم في حقه تعالى كما يقتضيه الادعاء المذكور وهذا انضح أنه لا سبيل الى جعل المعطوف من روادف المعطوف عليه لما أن حق الصلة أن تكون غير مقصودة الافادة بما طنك بما هو من روادفها وقد عرفت أن المعطوف هو الذي سبقه الكلام فتأمل وكن على الحق المبين (هو الذي خلقكم من طين) استئناف مسوق لبيان بطلان كفرهم بالبعث مع مشاهدتهم لما يوجب الايمان به اثر بيان بطلان اشراكهم به تعالى مع معانيبتهم او موجبات توجيده وتخصيص خلقهم بالذكور من بين ساير دلالات صحة البعث مع أن ما ذكر من خلق السموات والارض من أوصفها وأظهرها كما ورد في قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض

بقادر على أن يخلق مثلهم لما أن محل النزاع بعينهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهم يشون أنفسهم
 أعرف والتعالي عن الجمة النيرة أقيح والاتصاف لزيد القشيع والتوبيخ أي ابتدأ خلقكم منه فإنه
 المادة الأولى للكل - لما أنه منشأ آدم الذي هو أبو البشر وانما نسب هذا الخلق إلى الخاطبين لا إلى آدم
 عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة بأن يقال هو الذي خلق أباكم الخ مع كفاية علمهم بخلقه عليه السلام منه
 في إيجاب الإيمان بالبعث وبطلان الامتراء لتوضيح منهاج القياس والمبالغة في إزاحة الاشتباه والالتباس
 مع ما فيه من تحقيق الحق والتبويه على حكمة خفية هي أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من انشائه عليه
 السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت أعوذ جامتطويا على فطرة سائر أفراد
 الجنس انطوا - اجالبا مستيعا لجران آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل أحد
 من فروعهم ولما كان خلقه على هذا النمط الساري إلى جميع أفراد ذريته أبدع من أن يكون ذلك مقصورا
 على نفسه كما هو المفهوم من نسبة الخلق المذكور إليه وأدل على عظم قدرة الخلاق العليم وكمال علمه وحكمته
 وكان ابتداء حال الخاطبين أولى بأن يكون معيار الانتهاء فعل ما فعل ولله در شأن التنزيل وعلى هذا السر
 مدار قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم الخ وقوله تعالى وقد خلقناكم من قبل ولم تكن شيئا كما سبأني
 وقيل المعنى خلق أباكم منه على حذف المضاف وقيل معنى خلقهم منه خلقهم من النطفة الحاصلة من الاغذية
 المتكوثة من الارض وأياتها كان ففيه من وضوح الدلالة على كمال قدرته تعالى على البعث ما لا يخفى فإن من
 قدر على احياء ما لم يشم رائحة الحياة قط كان على احياء ما قارنهما مدة أظهر قدرة (ثم قضى) أي كتب
 لموت كل واحد منكم (أجلا) خاصا به أي حتما عينا من الزمان يفتى عند حلوله لا محالة وكلمة ثم للايدان
 بتفاوت ما بين خلقهم وبين تقدير آجالهم - سيما تقتضيه الحكم البالغة (وأجل مسي) أي حتما عينا ببعثكم
 جميعا وهو مبتدأ تخصصه بالصفة كما في قوله تعالى ولو فرعون في موقع التفصيل كما في قول من قال
 اذا ما بكى من خلفها انصرفت له • يشق وشن عندنا لم يحول

وتتوينا لتفخيم شأنه وتحويل أمره ولذلك أثره قديمه على الخبر الذي هو (عنده) مع أن الشائع المستفيض
 هو التأخير كما في قولك عندي كلام حق ولي كتاب نفيس كأنه قيل وأي أجل مسي مثبت معين في علمه لا يتغير
 ولا يقف على وقت حلوله أحد لا مجلا ولا مقصلا وأما أجل الموت فمعلوم اجالا وتقريرا بناء على ظهور أماراته
 أو على ما هو المعتاد في أعمار الانسان ونسبته أجالا ما هي باعتبار كونه غاية لمدة لشهم في القبول لا باعتبار كونه
 مبدأ للمدة القيامة كما أن مدار التسمية في الاجل الأول هو كونه آخر مدة الحياة لا كونه أول مدة المعات لما أن
 الاجل في اللغة عبارة عن آخر المدة لا عن أولها وقيل الاجل الأول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت
 والبعث من البرزخ فإن الاجل كما يطلق على آخر المدة يطلق على كلها وهو الاوقف لما روى عن ابن عباس رضي
 الله عنهما ان الله تعالى قضى لكل أحد أجلين أجلا من مولده إلى موته وأجلا من موته إلى مبعثه فان كان برأ
 تقيا وصولا للرحم زیده من أجل البعث في أجل العسروان كان فاجرا حاطعا نقص من أجل العمر وزيد في أجل
 البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فعنى عدم تغير الاجل حينئذ عدم تغير
 آخره والاقل هو الاثني بتفخيم الاجل الثاني المنوط باختصاصه بعلمه تعالى والانسب بهو إليه المبتنى على
 مقارنته للطامة الكبرى فان كون بعضه معلوما للخلق ومضيه من غير أن يقع فيه شيء من الدواهي كما يستلزمه
 الحمل على المعنى الثاني محل بذلك قطعاً ومعنى زيادة الاجل ونقصه فيما روى تأخير الاجل الأول وتقديمه (ثم أنتم
 تموتون) استبعاد واستنكار لامرأهم في البعث بعد معاينتهم لما ذكر من الحجج الباهرة الدالة عليه أي تموتون في
 وقوعه وتحققه في نفسه مع مشاهدتكم في أنفسكم من الشواهد ما يقطع مادة الامتراء بالكلية فان من قدر على
 افاضة الحياة وما يتفرع عليها من العلم والقدرة وسائر الكالات البشرية على مادة غير مستعدة لكي منها أصلا
 كان أوضح اقتدارا على افاضة ما على مادة قد استعدت لها وقارتها مدة ومن ههنا تبين أن ما قيل من أن الاجل
 الأول هو النوم والثاني هو الموت أو أن الأول أجل الماضين والثاني أجل الباقين أو أن الأول مقدار ماضى
 من عمر كل أحد والثاني مقدار ما بقى منه مما لا وجه له أصلا لما رأيت من أن مساق النظم المذكور يستبعد
 امتراءهم في البعث الذي عبر عن وقته بالاجل المسمى فحيت أريد به أحد ما ذكر من الامور الثلاثة في أي شيء

يعترون ووصفهم بالاعتراء الذي هو الشك وتوجيه الاستبعاد اليه مع أنهم جازمون بانتفاء البعث مصرّون
على انكاره كما ينبي عنه قولهم أئذ امتنا وكنا ترابا وعظاما أئذ نال المعروفون ونظائر له للدلالة على أن جزمهم المذكور
في أقصى مراتب الاستبعاد والاستنكار وقوله تعالى (وهو الله) بجملة من مبتدأ وخبر معطوفة على ما قبلها
مسوقة لبيان شمول أحكام الهيته تعالى لجميع المخلوقات واحاطة علمه بتفاصيل أحوال العباد وأعمالهم المؤدية
الى الجزاء اثر الاشارة الى تحقق المعاد في تضاعيف بيان كيفية خلقهم وتقدير آجالهم وقوله تعالى (في السموات
وفي الارض) متعلق بالمعنى الوصفي الذي ينبي عنه الاسم الجليل اما باعتبار أصل اشتقاقه وكونه علما للمعبود
بالحق كما أنه قيل وهو المعبود فيهما واما باعتبار أنه اسم اشتهر بما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلو حفظ معه
منها ما يقتضيه المقام من المالكية الكلية والتصريف الكامل حسبما تقتضيه المشيئة المبنية على الحكم البالغة
فعلق به الطرف من تلك الحنفية فصار كما أنه قيل هو المالك أو المتصرف المدبر فيهما كما في قوله تعالى وهو الذي
في السماء اله في الارض اله وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحصل على معناه اللغوي
أو على معنى المالك أو المتصرف أو نحو ذلك بل يجوز ملاحظة أحد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ مع اسم
الاسد في قوله أسد على الخ ما اشتهر به من وصف الجراءة التي اشتهر بها سمهاه فخرى مجرى جرى على وبهذا
تبين أن ما قيل بصدد التصوير والتفسير أي هو المعروف بذلك في السموات وفي الارض أو هو المعروف المشتهر
بالصفات الكلية أو هو المعروف بالالهية فيهما أو نحو ذلك بمنزلة من التصديق فان الاعتبار مع الاسم هو نفس
الوصف الذي اشتهر به اذ هو الذي يقتضيه المقام كما بين آنفا لا شتاره به الا يرى أن كلمة على في المثال
المذكور لا يمكن تعليقها باشتار الاسم بالجراءة قطعا وقيل هو متعلق بما يفيد التركيب الحصري من التوحيد
والتفرد كما أنه قيل وهو التوحيد بالالهية فيهما وقيل بما تنقز عند الكل من اطلاق هذا الاسم عليه خاصة كما أنه
قيل وهو الذي يقال له الله فيهما ما لا يشرك به شيء في هذا الاسم على الوجه الذي سبق من اعتبار معنى التوحيد
أو القول في حقوى الكلام بطريق الاستتباع لا على حمل الاسم الجليل على معنى التوحيد بالالهية أو على تقدير
القول وقد جوز أن يكون الطرف خبرا ثانيا على أن كونه سبحانه فيها عبارة عن كونه تعالى مبالغا في العلم
بما فيها من شأنه على تنزيل علمه المقدس عن حصول الصور والاشباح لكونه حضورا بمنزلة كونه تعالى فيهما
وتصويره به على طريقة التمثيل المبني على تشبيه حالة عمله تعالى بما يقع ما يجاله كونه تعالى فيها فان العالم
اذا كان في مكان كان عالمه به وبما فيه على وجه لا يخفى عليه منه شيء فعلى هذا يكون قوله عز وجل (يعلم سرّكم
وجهركم) أي ما أسررتوه وما جهرتكم به من الاقوال أو ما أسررتوه وما أعلنتوه كما سماها كان من الاقوال
والاعمال بيانا وتقرير المضمونه وتحقيقا لله تعالى المراد منه وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله
لجميع ما فيها حسبما تفيد الجملة السابقة لانسباق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين وكذا على الوجه
الثاني فان ملاحظة الاسم الجليل من حيث المالكية الكلية والتصريف الكامل الجاري على النقط المذكور
مستتمة لملاحظة علمه المحيط حتما فيكون هذا بيانا وتقريره بالارباب واما على الالوهة الثلاثة الباقية
فلا سبيل الى كونه بيانا لكن لما قيل من أنه لا دلالة للاستواء السر والجهري في علمه تعالى على ما اعتبر فيهما من
المعبودية والاختصاص بهذا الاسم اذ ربما يعبد ويختص به من ليس له كمال العلم فانه باطل قطعا اذ المراد بما ذكر
هو المعبودية بالحق والاختصاص بالاسم الجليل والارباب في أنهم ما علموا لا يتصور فيمن ليس له كمال العلم بديهة
بل لان ما ذكر من العلم غير معتبر في مدلول شيء من المعبودية بالحق والاختصاص بالاسم حتى يكون هذا بيانا له
وبهذا تبين أنه ليس بيان على الوجه الثالث أيضا لما أن التوحيد بالالهية لا يعتبر في مفهومه العلم الكامل ليكون
هذا بيانا له بل هو معتبر فيما صدق عليه التوحيد وذلك غير كاف في البيانية وقيل هو خبر بعد خبر عند من يجوز
كون الخبر الثاني جملة كافي قوله تعالى فاذا هي حية نسي وقيل هو الخبر والاسم الجليل بدل من هو وبه يتعلق
الطرف المتقدم ويكتفي في ذلك كون المعلوم فيهما كما في قولك رميت الصيد في الحرم اذا كان هو فيه وأنت
خارجة ولعل جعل سرّهم وجهرهم فيهما للتوسيع الدائرة وتصوير أنه لا يعزب عن علمه شيء منهما في أي مكان
كان لا لانهما قد يكونان في السموات أيضا وتعميم الخطاب لاهلها تعسف لا يخفى (ويعلم ما تكسبون)
أي ما تعلمونه بل لم يفتح أودغ ضرر من الاعمال المكتسبة بالقلوب أو بالجوارج سرّا أو علانية وتخصيصها

بالذكري مع اندراجها فيما سبق على التفسير الثاني للسرى والجهر لاظهار كمال الاعناء بها لانها التي يتعلق بها
الجزاء وهو السرى في اعادة يعلم (وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف واراد لبيان كفرهم بآيات
الله واعراضهم عنها بالكيفية بعد ما بين في الآية الاولى اشرا كهم بالله سبحانه واعراضهم عن بعض آيات التوحيد
وفي الآية الثانية امتراؤهم في البعث واعراضهم عن بعض آياته والالتفات للاشعار بان ذكربا عنهم قد اقتضى
ان يضرب عنهم الخطاب صفحا وتعدد جناباتهم لغيرهم ذمالمهم وتقييد الحالهم بما نافية وصيغة المضارع لحكاية
الحال الماضية اولدلالة على الاستمرار التجددي ومن الاولى مزيدة للاستفراق والثانية تبعية واقعة مع
مجرورها صفة لآية وازافة الآيات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتضمين شأنها المستتبع لتحويل ما اجترأوا
عليه في حقها والمراد بها اما الآيات التنزيلية فآياتها نزلوها والمعنى ما ينزل اليهم آية من الآيات التراتمية
التي من جلتها هي تلك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله عز وجل المنبثثة عن جريان أحكام الوهية
تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع احوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايان بها
(الا كانوا معرضين) أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه واما الآيات التكوينية الشاملة
للمعجزات وغيرها من تعجيب المصنوعات فآياتها مظهرها لهم والمعنى ما يظهرها لهم آية من الآيات
التكوينية التي من جلتها ما ذكر من جلال شؤنه تعالى الشاهدة بوحدايته الا كانوا معرضين
تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان بكونها واشاره على أن يقال الا عرضوا عنها كما وقع مثله في قوله
تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر للدلالة على استمرارهم على الاعراض حسب استمرار آيات
الآيات وعن متعلقة بمعرضين قدمت عليه مراعاة للقواصل والجملة في محل النصب على أنها حال من مفعول
تأتى أو من فاعله المتخصص بالوصف لاشتمالها على ضمير كل منهما وأيا ما كان ففيها دلالة بينة على كمال
مسارعهم الى الاعراض وايقاعهم له في أن الايمان كما يفسح عنه كلمة لما في قوله تعالى (فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم) فان الحق عبارة عن القرآن الذي عرضوا عنه حين عرضوا عن كل آية آية منه عبر عنه بذلك ابانة
لكمال قبح ما فعلوا به فان تكذيب الحق بما لا يتصور صدوره عن أحد والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن
لا على أنها شئ مغاير له في الحقيقة واقع عقبيه أو حاصل بسببه بل على أن الاول هو عين الثاني حقيقة وانما
الترتيب بحسب التغير الاعتباري وقد لتخصيق ذلك المعنى كما في قوله تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا بعد قوله تعالى
وقال الذين كفروا ان هذا الا فلان افتراء وأعانه عليه قوم آخرون فان ما جاءوه أي فعلوه من الظلم والزور عين
قولهم المحكي لكنه لما كان مغاير له مفهوم وما أو أشنع منه حال ترتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على المزموم ويلا
لامره كذلك مفهوم التكذيب بالحق حيث كان أشنع من مفهوم الاعراض المذكور أو خرج مخرج اللازم
البيان البطلان فرتب عليه بالفاء اظهار الغاية بطلانه ثم قيد ذلك بكونه بلا تأمل تأكيد الشناعة وتهديد البيان
أن ما كذبوا به آثرذى أثبره عواقب جليلة ستبدواهم البتة والمعنى أنهم حيث عرضوا عن تلك الآيات عند
ايمانها فقد كذبوا بما لا يمكن تكذيبه أصلا من غير أن يتدبروا في حاله وما له ويقضوا على ما في تضاعيفه
من الشواهد الموجبة لتصديقه كقوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كما ينبي عنه قوله تعالى
(فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزؤن) فان ما عبارة عن الحق المذكور عبر عنه بذلك فهو يلا لامره
بابه صامه وتعليل للمعنى بما في جزالة وانبأؤه عبارة عما سيجيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطق بها
آيات الوعيد وفي لفظ الانباء ايذان بغاية العظم لما أن التبا لا يطلق الا على خير عظيم الوقع وجلها على العقوبات
الاجلة أو على ظهور الاسلام وعلو كلمته بأبواب الآيات الاتيمية وسوف لتأكيد مضمون الجملة وتقريره
أي قسبا عليهم البتة وان تأخر مصداق انباء الشئ الذي كانوا يكذبون به قبل من غير أن يتدبروا في عواقبه
وانما قيل يستهزؤن ايذانا بان تكذيبهم كان مقرونا بالاستهزاء كما أشير اليه هذا على أن يراد بالآيات الآيات
القرآنية وهو الاظهر وأما ان أريد بها الآيات التكوينية فالفاء داخله على علة جواب شرط محذوف
والاعراض على حقيقته كأنه قيل ان كانوا معرضين عن تلك الآيات فلا تعجب فقد فعلوا بما هو أعظم منها ما هو
أعظم من الاعراض حيث كذبوا بالحق الذي هو أعظم الآيات ولا مساغ للآيات في هذا الوجه على كلاهما
أصلا وأما ما قيل من أن المعنى أنهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا بالقرآن فما ينبغي تنزيه التنزيل

عن أسأله (ألم يروا كم أهلكتكم قبلهم من قرن) استئناف مسوق لتعيين ما هو المراد بالانبياء التي سبق
 بها الوعد وتقرير آياتها بطريق الاستشهاد وهمزة الانكار لتقرير الرؤية وهي عرفانية مستدعية لمفعول
 واحد وتم استعهامية كانت أو خبرية معلقة لها عن العمل مفيدة للتكثير سادة مع ما في حيزها مستدعية لمفعولها
 منصوبة بأهلككم على المفعولية على أنها عبارة عن الأشخاص ومن قرن بمزلهما على أنه عبارة عن أهل عصر
 من الأعصار هو بذلك لاقتراهم برهة من الدهر كما في قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
 الحديث وقيل هو عبارة عن مدة من الزمان والمضام محذوف أي من أهل قرن وأما اتصالها على المصدرية
 أو على الظرفية على أنها عبارة عن المصدر أو عن الزمان فتعسف ظاهر ومن الأولى ابتدائية متعلقة بأهلككم
 أي ألم يعرفوا بما يشاء الأثام وما عاينوا من أخباركم أمة أهلكتكم قبل أهل مكة أي من قبل خلقهم أو من قبل
 زمانهم على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كعاد وعمود وأضرابهم وقوله تعالى (مكاهم في الأرض)
 استئناف لبيان كيفية الإهلاك وتفصيل مباديه مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل كيف كان
 ذلك فقيل مكاهم الخ وقيل هو صفة اقترن لما أن التكررة مفعولة إلى مخصص فاذا واياها ما يصلح مخصصا لها تعين
 وصفية لها وأنت خبر بيان توريثه التفضيحي مفعول له عن استدعاء الصفة على أن ذلك مع اقتضائه أن يكون
 مضمونه ومضمون ما عطف عليه من الجمل الأربع أمرا مفردا وغايتها غير مقصود بسياق النظم مؤد إلى اختلال
 النظم ~~المكريم~~ كيف لا والمعنى حينئذ ألم يروا كم أهلكتكم قبلهم من قرن موصوفين بكذا وكذا وبأهلكتكم
 أي بهم يذنبونم وأنه بين الفساد وتمكين الشيء في الأرض جعله قارفا فيها ولما لزمه جعلها مقترنة ورد الاستعمال
 بكل منهما فقيل تارة مكاهم في الأرض ومنه قوله تعالى ولقد مكاهم فيما أن مكاهم فيه وأخرى مكاهم في الأرض
 ومنه قوله تعالى إنما مكاهم في الأرض حتى أجرى كل منهم ما يجري الآخر ومنه قوله تعالى (مالم نمكن لكم)
 بعد قوله تعالى مكاهم في الأرض كأنه قيل في الأول مكاهم أو في الثاني مالم نمكنكم ومما نكرة موصوفة
 بما بعدها من الجملة المنفية والعايد محذوف محلها النصب على المصدرية أي مكاهم تمكيننا لم نمكنكم لكم والاتفات
 لما في مواجهم بضعف الحال من يديان لشأن الفريقين ولدفع الاشتباه من أول الأمر عن مرجعي الضميرين
 (وأرسلنا السماء) أي المطر أو السحاب أو المظلة لأنها مبدأ المطر (عليهم) متعلق بأرسلنا (مدارا)
 أي مغزرا حال من السماء (وجعلنا الأنهار) أي صيرناها فقوله تعالى (تجري من تحتهم) مفعول
 ثان بلعلنا أو أنشأناها فهو حال من مفعوله ومن تحتهم متعلق بتجري وفيه من الدلالة على كونها مسخرة لهم
 مستقررة على الجريان على الوجه المذكور ما ليس في أن يقال وأجرينا الأنهار من تحتهم وليس المراد بتعداد
 هاتيك النعم العظام الفائضة عليهم بعد ذكر تمكينهم بيان عظم جنتهم في كفرانها واستحقاقهم بذلك لا عظم
 العقوبات بل بيان حيازتهم لجميع أسباب نيل الماء ومبادئ الأمن والنجاة من المكاهم والمعاطب وعدم
 اغناء ذلك عنهم شيئا والمعنى أعطيناهم من البسطة في الأجسام والامتداد في الأعمار والسعة من الأموال
 والاستظهار بأسباب الدنيا في استحلاب المنافع واستدفاع المضار مالم نمط أهل مكة ففعلوا ما فعلوا
 (فأهلككم يذنبونهم) أي أهلكتكم كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنى عنهم تلك
 العدد والأسباب فيسجل بهم ولا مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخر ما به الاستشهاد والاعتبار وأما
 قوله سبحانه (وأنا أنانا من بعدهم) أي أحدثنا من بعد أهل كل قرن (قرنا آخرين) بدلا من أهل الكين
 فبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ما ذكر من أهلاك الأمم الكثيرة لم يتقص من ملكه شيئا بل كلف أهل
 أمة أنشأها أخرى (ولو نزلنا عليك) جملة مستأنفة سبقت بطريق تلويح الخطاب لبيان شدة شكوتهم
 في المكابرة وما يفرع عليهم من الأقاويل الباطلة اثريان اعراضهم عن آيات الله تعالى وتكذيبهم بالحق
 واستحقاقهم بذلك لنزول العذاب ونسبة التنزيل ههنا إليه عليه السلام مع نسبة آيات وحجج الحق
 فيما سبق اليهم للأشعار بتدحهم في نبوته عليه السلام في ضمن قدحهم فيما نزل عليه صريحا وقال الكلبي
 ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن غويلد حيث قالوا الرسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنت
 رسوله (كتابا) إن جعل اسمها كالأمام فقوله تعالى (في قرطاس) متعلق بمحذوف وقع صفة له أي كتابا

كتابنا في صحيفة وان جعل مصدر اجمعى المكتوب فهو متعلق بنفسه (فلسوه) أى الكتاب وقيل القرطاس
 وقوله تعالى (بأيديهم) مع ظهور أن اللبس لا يكون عادة الا بالأيدي لزيادة التعيين ودفع احتمال التجوز الواقع
 في قوله تعالى وأما لسنا السماء أى تفحصنا أى فسوه بأيديهم بعد ما رأوه بأعينهم بحيث لم يبق لهم في شأنه
 اشتباه ولم يقدروا على الاعتذار بتكثير الابصار (لقال الذين كفروا) أى لقالوا وانما وضع الموصول
 موضع الضمير للتنصيص على اتصافهم بما في حيز الصلة من الكفر الذى لا يخفى حسن موقعه باعتبار مفهومه
 اللغوى أيضا (ان هذا) أى ما هذا مشيرين الى ذلك الكتاب (الاصحمين) أى بين كونه حجة لنا
 وعناد الحق بعد ظهوره كما هو دأب الخصم المنجوج وديدن المكابر الجبوج (وقالوا لولا أنزل عليه ملك)
 شروع في قدسهم في نبوته عليه السلام صريح بما بعد ما أشير الى قدسهم فيها ضمنا وقيل هو معطوف على جواب لو
 وليس بذو الشأن تلك المقالة الشنعاء ليست مما يقدّر صدورهم عنهم على تقدير تنزيل الكتاب المذكور بل هي من
 أباطيلهم المحققة وخرافاتهم المذمومة التى يتعللون بها كالمضائق عليهم الخيل وعيت بهم العيال أى هلا أنزل عليه
 عليه السلام ملك بحيث نراه ويكلمنا نأمنه - - - بما نقل عنهم فيما روى عن الكلبى - ومقاتل ونظيره قولهم لولا أنزل
 اليه ملك فيكون معه نذيرا ولما كان مدار هذا الاقتراح على شيئين انزال الملك كما هو وجعله معه عليه السلام نذيرا
 أوجب عنه بأن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الوجود أصلا لا شقاه على أمرين متباينين لا يجتمعان في الوجود
 لما أن انزال الملك على صورته يقتضى انتفاء جعله نذيرا وجعله نذيرا يستدعى عدم انزاله على صورته لا محالة
 وقد أشير الى الاول بقوله تعالى (ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر) أى لو أنزلنا ملكا على هيئته حسب الاقتراح
 والحال أنه من هول المنظر بحيث لا تطيق بمشاهدته قوى الآحاد البشرية ألا يرى أن الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام كانوا يشاهدون الملائكة ويقاوضونهم على الصور البشرية كضيف ابراهيم ولوط وخصم داود عليهم
 السلام وغير ذلك وحيث كان شأنهم كذلك وهم مؤيدون بالقوى القدسية فما ظنك بن عداهم من العوام
 فلو شاهدوه كذلك لقضى أمر هلاكهم بالكلية واستحال جعله نذيرا وهو مع كونه خلاف مطلوبهم مستلزم لاختلاف
 العالم عما عليه يدور نظام الدنيا والآخرة من ارسال الرسل وتأسيس الشرائع وقد قال سبحانه وما كنا معذبين
 حتى نبعث رسولا وفيه كما ترى ايدان بانهم في ذلك الاقتراح كالباحث عن حقه بظلمه وان عدم الاجابة اليه
 للبقيا عليهم وبناء الفعل الاول في الجواب لئلا على الذى هو تون العظمة مع كونه في السؤال مبنيا للفعل لتحويل
 الامر وتربية المهابة وبناء الثانى للمفعول للجري على سنن الكبرياء وكلمة ثم في قوله تعالى (ثم لا يتظنون) أى
 لا يهلون بعد نزوله طرفة عين فضلا عن أن يندروا به كما هو المقصود بالانزال للتنبه على تفاوت ما بين قضاة الامر
 وعدم الانتظار فان مفاجأة العذاب أشد من نفس العذاب وأشق وقيل في سبب اهلاكهم أنهم اذا عاينوا الملك
 قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهى آية لا تثنى أبين منها ثم لم يؤمنوا لم يكن بدم من اهلاكهم
 وقيل أنهم اذا رأوه يزول الاختيار الذى هو قاعدة التكليف فيجب اهلاكهم والى الثانى بقوله تعالى (ولو
 جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) على أن الضمير الاول للذمير المفهوم من نحوى الكلام بمعونة المقام وانما عالم يجعل
 للملك المذكور قوله بأن يعكس ترتيب المفعولين ويقال ولو جعلناه نذيرا لجعلناه رجلا مع فهم المراد منه أيضا
 لتحقيق أن مناط ابراز الجمل الاول في معرض الفرض والتقدير ومدار استلزامه للثانى انما هو ملكية النذير
 لانذيرية الملك وذلك لان الجمل حقه أن يكون مفعوله الاول مبتدأ والثانى خبر الكونه بمعنى التصيير المنقول من
 صار الداخل على المبتدأ والخبر ولا ريب في أن مصب الفائدة ومدار اللزوم بين طرفى الشرطية هو محمول المقدم
 لا موضوعه فحيث كانت امتناعية أريد بها بيان انتفاء الجمل الاول لاستلزامه المحذور الذى هو الجمل الثانى
 وجب أن يجعل مدار الاستلزام فى الاول مفعولا ثانيا لا محالة ولذلك جعل مقابله فى الجمل الثانى كذلك
 ابانة لكال التناقض بينهما الموجب لانتفاء اللزوم والضمير الثانى للملك لا المارجع اليه الاول والمعنى لو جعلنا
 النذير الذى اقترحوه ملكا لئلا ذلك الملك رجلا ما من من عدم استطاعة الاحاد لعائنة الملك على هلكه
 وفى ايشار رجلا على بشر الايدان بأن الجمل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين ما يقع به التمثيل
 وقوله تعالى (وللبسنا عليهم) عطف على جواب لو مبقى على الجواب الاول وقرئ بحذف لام الجواب
 اكتفاء بما فى المعطوف عليه يقال لبست الامر على القوم ألبسه اذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم وأصله الستر

بالثوب وقرى الضلعان بالشد يد للمبالغة أي ونظمتنا عليهم بمثيلهم رجلا (ما يلبسون) على أنفسهم حينئذ
 بأن يقولوا له انما أنت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المجزئ الناطق بها أو بمججزات أخر غير
 ملحة الى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبي عليه الصلاة والسلام ولو أظهر لهم صورته الاصلية لزم الامر الاول
 والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس اما الكونه في صورة اللبس أو لكونه سببا للبسهم أو لوقوعه في صحبته
 بطريق المشاكلة وفيه تأكيدي لاستحالة جعل النذير ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأن من لبس
 الامر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى واللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم
 بآيات الله البينة (ولقد استهزئ برسل من قبلنا) تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من قومه
 وفي تصدير الجملة بلام القسم وحرف التحقيق من الاعتناء بها ما لا يخفى وتثوين رسل للتخفيف والتكثير ومن
 ابتدائية متعلقة بحذوف وقع صفة لرسول أي وبالله لقد استهزئ برسل أولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين
 من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (خفاق) عقيب أي أحاط أو نزل أو حل
 أو نحو ذلك فان معناه يدور على الثمول والازوم ولا يكاد يستعمل الا في الشر والحق ما يشتمل على الانسان من
 مكروه ففعله وقوله تعالى (بالذين حضروا منهم) أي استهزؤا بهم من أوائل الرسل عليهم السلام متعلق بصاق
 وتقديمه على فاعله الذي هو قوله تعالى (ما كانوا يستهزئون) للمسارة الى بيان حقوق الشتر بهم وما اتما موصولة
 مفيدة للتثويل أي فأحاط بهم الذي كانوا يستهزؤون به حيث أهلكوا الاجله واما مصدرية أي فنزل بهم وبال
 استهزأهم وتقديم الجار والمجرور على الفعل (رعاية الفواصل) (قل سيروا في الارض) بعد بيان ما فعلت الامم
 الخالية وما فعل بهم خو طب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانذار قومه وتذكيرهم بأحوالهم الفظيعة تحذير لهم
 عما هم عليه وتكملة للتسليمة بما في ضمنه من العدة اللطيفة بأنه سيجيئ بهم مثل ما حاق باضرابهم الاولين
 وقد أنجز ذلك يوم بدر أي أنجز أي سيروا في الارض لتعرف أحوال أوائل الامم (ثم انظروا) أي تفكروا
 (كيف كان عاقبة المكذبين) وكلمة ثم اما لان النظر في آثارها الكين لا يتسنى الا بعد انتهاء السير الى أما كنهم
 واما لانه ما بينهما من التفاوت في مراتب الوجوب وهو الاظهار فان وجوب السير ليس الالكونه وسيلة
 الى النظر كما يفسح عنه العطف بالناء في قوله عز وجل فانظروا الآية وأما أن الامر الاول لا باحة السير للتجارة
 ونحوها والثاني لا يجاب النظر في آثارهم وثم اتبعه ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام وكيف معلقة
 لفعل النظر ومحل الجملة نصب بنزع الخافض أي تفكروا في أنهم كيف أهلكوا بعد اذ الاستئصال والعاقبة
 مصدر كالعاقبة ونظائرهما وهي منتهى الامر وما له ووضع المكذبين موضع المستهزئين لتحقيق أن مدار اصابة
 ما أصابهم هو التكذيب ليتزجر السامعون عنه لاعتزازهم فقط مع بقاء التكذيب بحاله بناء على توهم
 أنه المدار في ذلك (قل) لهم بطريق الاجراء والتبكيث (لمن ما في السموات والارض) من العقلاء وغيرهم أي
 لمن الكائنات جميعا خلقنا وملكنا ونصرنا وقوله تعالى (قل لله) تقرير لهم وتنبه على أنه المتعين للجواب بالاتفاق
 بحيث لا يتأني لاحد أن يجيب بفسيره كأنطق به قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
 وقوله تعالى (كتب على نفسه الرحمة) جملة مستقلة داخله تحت الامر ناطقة بشمول رحمة الواسعة لجميع
 الخلق شمول ملكه وقدرته لكل مسوقة لبيان أنه تعالى رؤف بعباده لا يجعل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم التوبة
 والاناة وأن ما سبق ذكره وما لحق من أحكام الغضب ليس من مقتضيات ذاته تعالى بل من جهة الخلق كيف لا
 ومن رحمة أن خلقهم على الفطرة السليمة وهداهم الى معرفته وتوحيدهم نصب الآيات الانفسية والآفاقية
 وارسال الرسل وازال الكتب المشهورة بالدعوة الى موجبات رضوانه والتحذير عن مقتضيات خطئه وقد بدوا
 فطرة الله تديلا وأعرضوا عن الآيات بالمرزة وكذبوا بالكتب واستهزؤوا بالرسول وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم
 الظالمين ولو لا شمول رحمة لملكهم لولا أيضاً ملك الغابرين ومعنى كتب الرحمة على نفسه أنه تعالى قضاها
 وأوجبها بطريق التفضل والاحسان على ذاته المقدسة بالذات لا بتوسط شيء أصلا وقيل هو ما روى عن أبي
 هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله تعالى الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق
 العرش ان رحمتي سبقت غضبي وعنه في رواية أنه عليه الصلاة والسلام قال لما قضى الله تعالى الخلق كتب كتابا
 وهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وعن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكتب

ما أول شيء ابتدأه الله تعالى من خلقه فقال كعب كعب الله كما باله يكتبه بقلمه ولا مداد كناية عن البرجد واللاؤؤ
 والساقوت أي أنا الله لا اله الا أنا سبقت رحمتي غضبي ومعنى سبق الرحمة وغلبتها أنها أقدم نفاقا بانطلق
 وأكثر وصولا اليهم مع أنها من مقتضيات الذات المفضية للتبر وفي التعبير عن الذات بالنفس حجة على من ادعى
 أن لفظ النفس لا يطلق على الله تعالى وان أريد به الذات الامشاكله لما ترى من اتقاء المشاكلة ههنا بنوعها
 وقوله تعالى (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق للوعيد
 على اشراكهم واغفالهم النظر أي والله ليجمعنكم في القبور مبعوثين ومحشورين إلى يوم القيامة فيجازيكم
 على شرككم وسائر معاصيكم وان أمهلكم بموجب رحمة ولم يعاجلكم بالعقوبة الدنيوية وقيل إلى معنى
 اللام أي ليجمعنكم أي يوم القيامة كقوله تعالى انك سبامع الناس ليوم لا ريب فيه وقيل هي بمعنى في أي
 ليجمعنكم في يوم القيامة (لا ريب فيه) أي في اليوم أو في الجمع وقوله تعالى (الذين خسروا أنفسهم)
 أي بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم والاستعداد القريب الحاصل من مشاهدة
 الرسول عليه الصلاة والسلام واستماع الوحي وغير ذلك من آتلات الرحمة في موضع النصب أو الرفع على الذم
 أي أعنى الذين الخ أو هم الذين الخ أو هو مبتدأ والخبر قوله تعالى (فهم لا يؤمنون) والقائه لتضمن المبتدأ
 معنى الشرط والاشعار بأن عدم إيمانهم بسبب خسارتهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك
 في التقليد واغفال النظر أدى بهم إلى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان والجملة تذييل مسوق
 من جهته تعالى لتشبيح حالهم غير داخل تحت الامر (وله) أي لله عز وجل خاصة (ماسكن في الليل والنهار)
 نزل الملوان منزلة المكان فعبّر عن نسبة الاشياء الزمانية اليها بالسكنى فيهما وتعديته بكلمة في كما في قوله تعالى
 وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم أو الساكنون مقابل الحركة والمراد ماسكن فيهما أو تحركت كما كنى بأحد
 الضدين عن الآخر (وهو السميع) المبالغ في سماع كل مسموع (العليم) المبالغ في العلم بكل معلوم
 فلا يخفى عليه شيء من الاقوال والافعال (قل) لهم بعدما يكتبهم بما سبق من الخطاب (أغير الله أتخذ وليا) أي
 معبودا يطربق الاستقلال أو الاشراف وانما سلطت الهمة على المفعول الاول لاعلى الفعل ايذانا بان المنكر
 هو اتخاذا غير الله وليا لا اتخاذا الولي مطلقا كما في قوله تعالى أغير الله أبني وبا وقوله تعالى أغير الله تأمروني
 أعبد الخ (فاطر السموات والارض) أي مبدعهما بالجزء صفة للجلالة مؤكدة للانكار لانه بمعنى الماضي
 ولذلك قرئ نظروا لا يضر الفصل بينهما بالجملة لانها ليست بأجنبية اذ هي عاملة في عامل الموصوف أو بدل
 فان الفصل بينه وبين المبدل منه أسهل لان البدل على نية تكرير العامل وقرئ بالرفع والنصب على المدح وعن
 ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم إلى أعرايان في برفقال أحدهما أن افطرها أي
 ابتدأها (وهو يطعم ولا يطعم) أي يرزق الخلق ولا يرزق وتخصيص الطعام بالذكرا شدة الحاجة اليه أو لانه
 معظم ما يصل إلى المرزوق من الرزق ومحل الجملة النصب على الحالة فان مضمونها مقترن لوجوب اتخاذه سبحانه
 وتعالى وليا وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبمعنى القراءة الاولى أيضا على أن الضمير اغير الله والمعنى أنك اشرك
 بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائها للفاعل على أن الثاني بمعنى يستطعم
 أو على معنى أنه يطعم تارة ولا يطعم أخرى كقوله تعالى يقبض ويبسط (قل) بعد بيان أن اتخاذا غيره تعالى
 وليا مما يقضى بطلانه بديهية العتول (اني أمرت) من جنابه عز وجل (أن أكون أول من أسلم) وجهه الله
 بحمالة لان النبي امام أمته في الاسلام كقوله تعالى وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وقوله تعالى سبحانه
 ثبت اليك وأنا أول المؤمنين (ولا تتكلمون) أي وقيل لي ولا تتكلمون (من المشركين) أي في أمر
 من أمور الدين ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك وقد جوز عطفه على الامر (قل اني أخاف ان
 عصيت ربى) أي بخالفة أمره ونهيه أي عصيان كان فيدخل فيه ما ذكره من اوليا وفيه بيان الكمال
 احتسابه عليه السلام عن المعاصي على الاطلاق وقوله تعالى (عذاب يوم عظيم) أي عذاب يوم القيامة
 مفعول خاف والشرطية معترضة بينهما والجواب محذوف دلالة ما قبله عليه وفيه قطع لاطماعهم الفارغة
 وتعريض بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب العظيم (من يصرف عنه) على البناء للمفعول أي العذاب وقرئ
 على البناء للفاعل والضمير لله سبحانه وقد قرئ بالاظهار والمفعول محذوف وقوله تعالى (يومئذ) ظرف

لصرف أى فى ذلك اليوم العظيم وقد جوز أن يصحكون هو المفعول على قراءة الباء لفاعله بحدف المضاف
 أى عذاب يومئذ (فقد رجه) أى نجاه وأنتم عليه وقيل فقد أدخله الجنة كما فى قوله تعالى فمن زحزح عن النار
 وأدخل الجنة فقد فاز والجملة مستأنفة مؤكدة لتمويل المذاب وتضمير عنه ورجسه لمن وهو عبارة عن غير
 العاصي (وذلك) إشارة الى الصرف أو الرحمة لانها مؤقولة بأن مع الفعل وما فيه من معنى البعد للايدان
 بملودرجته وبعد مكانه فى الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الفوز المبين) أى الظاهر كونه فوزاً
 وهو الظفر بالبخية واللائق واللام اقصره على ذلك (وان يسأل الله بضر) أى يلية كرض وقفر ونحو ذلك
 (فلا كاشد له) أى فلا تاد على كشفه عنك (الاهو) وحده (وان يسأل بخير) من صحة ونعمة ونحو ذلك
 (هو على كل شئ قدير) ومن جلته ذلك فيقدر عليه فميك به ويحفظه عليك من غير أن يقدر على دفعه أو على
 رفعه أحد كقوله تعالى فلا راد لفضله وحله على تأكيد الجوابين بأبواب الفاء (مذكرة) روى عن ابن عباس رضى الله
 عنهما أنه قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بقله أهداه له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم أردفنى خلفه
 ثم سار بي ميلاً ثم انصت الى فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظه
 أما منك تعزف الى الله فى الرضا يعرفك فى الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى
 القلم عما هو ~~ص~~ كان فلوجب هذا الخلاق أن يضعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدر واعليه ولو جهدوا أن يضروك
 بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر
 فان فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً واعلم أن التصبر مع الصبر وأن مع الكرب فرجا وأن مع العسر
 يسرا (وهو الظاهر فوق عباده) تصوير يقهره وعلوه بالغلبة والقدرة (وهو الحكيم) فى كل ما يفعله
 وبأمر به (الخبر) بأحوال عباده وخفايا اموره واللام فى المواضع الثلاثة للتصبر (قل أى شئ أكبر
 شهادة) روى أن قريشاً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد سألتنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
 أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك أنك رسول الله فتركت فأى مبتدأ وأكبر خبره وشهادة
 نصيب على التمييز وقوله تعالى (قل الله) أمره عليه الصلاة والسلام بأن يتولى الجواب بنفسه أم لا لايدان
 بتعيينه وعدم قدرتهم على أن يجيبوا بغيره أو لانهم ربما يتعلمون فيه لا لتردد هم فى أنه أكبر من كل شئ
 بل فى كونه شهيداً فى هذا الشأن وقوله تعالى (شهيد) خبر مبتدأ محذوف أى هو شهيد (بينى وبينكم)
 ويجوز أن يكون الله شهيد بينى وبينكم هو الجواب لانه اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شئ شهادة
 شهيداً له عليه الصلاة والسلام وتكرر البين لتحقيق المقابلة (وأوحى الى) أى من جهته تعالى (هد القرآن)
 الشاهد بجملة رسالتى (لأنذركم به) بما فيه من الوعيد والاقصار على ذكر الانذار لما أن الكلام مع الكفرة
 (ومن بلغ) عطف على ضمير الخطابين أى لأنذركم به يا أهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر ومن الظلمين
 أو لأنذركم به أيها الموجودون ومن سيوجد الى يوم القيامة وهو دليل على أن أحكام القرآن تعم الموجودين
 يوم نزوله ومن سيوجد بعد الى يوم القيامة خلا أن ذلك بطريق العبارة فى الكل عند الحنابلة وبالاجماع عندنا
 فى غير الموجودين وفى غير المكانين يومئذ كما مر فى أول سورة النساء (أنشهدكم تشهدون أن مع الله الهة
 أخرى) تقرير لهم مع انكار واستبعاد (قل لا أشهد) بذلك وان شهدتم به فانه باطل صرف (قل) تكرر
 للاصر للتأكيد (انما هو له واحد) أى بل انما أشهد أنه تعالى لا اله الا هو (وانى يرى مما تشركون)
 من الاصنام أو من اشراككم (الذين آتيناهم الكتاب) جواب عما سبق من قولهم اقتدسنا عنك
 اليهود والنصارى أخر عن تعيين الشهيد مسارعة الى الزامهم بالجواب عن تحكهم بقولهم فأرنا من يشهد لك
 الخ والمراد بالموصول اليهود والنصارى وبالكتاب الجنس المتظم للتوراة والانجيل وايرادهم بعنوان ارباب
 الكتاب للايدان بدار ما أسند اليهم بقوله تعالى (يعرفونه) أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من جهة الكتابين بحليته ونعوته المذكورة فيهما (كما يعرفون أبناءهم) بجلاهم بحيث لا يشكون
 فى ذلك أصلاً روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قال عمر رضى الله عنه له يد الله بن سلام
 أنزل الله تعالى على نبيه هذه الآية وكيف هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفتمه فيكم حين رأيتكم كما عرف ابنى ولانما
 أهد معرفة بمعهد منى بابنى لاني لا أدري ما صنع النساء وأشهد أنه حق من الله تعالى (الذين خسروا أنفسهم)

من أهل الكتابين والمشركين بأن ضيعوا فطرته الله التي فطر الناس عليها وأعرضوا عن البيئات الموجبة للإيمان
 بالكلية (فهم لا يؤمنون) لما أنهم مطبوع على قلوبهم ومحل الموصول الرفع على الاستدعاء وخسره الجملة
 المستدرة بالفاء لتسببه الموصول بالشرط وقيل على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين خسروا الخ وقيل
 على أنه نعت للموصول الأول وقيل النصب على الذم فقوله تعالى فهم لا يؤمنون على الوجوه الأخيرة عطف
 على جملة الذين آتيناهم الكتاب الخ (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بوصفهم النبي الموعود في الكتابين
 بخلاف أوصافه عليه الصلاة والسلام فإنه افتراء على الله سبحانه وبقولهم الملائكة بنات الله وقولهم هؤلاء
 شفعاؤنا عند الله ونحو ذلك وهو انكار واستبعاد لأن يكون أحد أظلم ممن فعل ذلك أو مساو به وإن كان سبب
 التركيب غير متعزز لانكار المساواة ونفيها بشهده العرف الفاشي والاستعمال المطرد فإنه إذا قيل من أكرم
 من فلان أو لا أفضل من فلان فالمراد به حقاً أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل ألا يرى إلى قوله
 عز وجل لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون بعد قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الخ
 والسري في ذلك أن النسبة بين الشيتين اعانت تصور غالباً لاسمها في باب المغالبة بالتفاوت زيادة ونقصاناً فإذا لم
 يكن أحدهما أزيد يتحقق النقصان لا محالة (أو كذب بآياته) كأن كذبوا بالقرآن الذي من جلته الآية
 الناطقة بأنهم يعرفونه عليه الصلاة والسلام كما يعرفون أبناءهم وبالمعجزات وسعوا حرا وحرفوا التوراة
 وغيروا نعوته عليه الصلاة والسلام فإن ذلك تكذيب بآياته تعالى وكلمة أولاديه بأن كلامه الافتراء
 والتكذيب وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم فكيف وهم قد جعلوا بينهم ما فأنبتوا ما نفاه الله تعالى ونفوا ما أنبته
 فاتاهم الله أنى يؤفكون (إنه) الضمير للشأن ومدار وضعه موضعه ادعاء شهرته المغشبة عن ذكره وفائدة تصدير
 الجملة به الأيدان بخفاصة مضمونها مع ما فيه من زيادة تقريره في الذهن فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر
 الشأن مبهم له خطر فسبق الذهن مترقباً لما يعقبه فيتمكن عند ورود له فضل تمكن فكأنه قيل إن الشأن
 الخطير هذا هو (لا يفلح الظالمون) أي لا يتجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب وإذا كان حال الظالمين هذا
 فما ظنك بمن في الغاية العاقبة من الظلم (ويوم نحشرهم جميعاً) منصوب على الظرفية بضمهم وخرق حذف
 أيذا نابضق العبارة عن شرحه وبيانه وإيعاء إلى عدم استطاعة السامعين لسماعه لكامل فظاعة ما يقع فيه
 من الطامة والداهية التامة فكأنه قيل ويوم نحشرهم جميعاً (ثم نقول) لهم ما نقول كان من الأحوال
 والأحوال ما لا يحيط به دائرة المقال وتقدير صيغة الماضي للدلالة على التحقيق ولحسن موقع عطف قوله تعالى
 ثم لم تكن الخ عليه وقيل منصوب على المفعولية بضمهم مقدم أي واذكر لهم للتخويف والتحذير يوم نحشرهم الخ
 وقيل وليستقوا أو اجذروا يوم نحشرهم الخ والضمير للكل وجميعاً حال منه وقرئ يحشرهم جميعاً ثم يقول بالياء
 فيها (للذين أشركوا) أي نقول لهم خاصة للتوبيخ والتقريع على رؤس الأشهاد (أين شركاؤكم)
 أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله سبحانه وإضافتها إليهم لما أن شركتها ليست إلا بتسميتهم وتقولهم الكاذب
 كما نبى عنه قوله تعالى (الذين كنتم تزعمون) أي تزعمونها شركاء محذوف المفعولان معا وهذا السؤال
 المنبئ عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون
 من دون الله وغير ذلك من النصوص إنما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبرؤ من الجانبين وتقطع ما بينهم
 من الأسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات الكريمة إنما بعد
 حضورها حينئذ في الحقيقة بإبعادها من ذلك الموقف وأما بتزليل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة
 منزلة عدم حضورها في الحقيقة إذ ليس السؤال عنها من حيث ذواتها بل إنما هو من حيث أنها شركاء كما
 يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب في أن عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي
 من حيث هي شركاء غائبة لا محالة وإن كانت حاضرة من حيث ذواتها أصلاً ما كانت أو غيرها وأما ما يقال
 من أنه يحال بينها وبينهم في وقت التوبيخ ليقفدهم في الساعة التي علقوا بها الرجا فيها فإما كان خزيم
 وحشرهم فر بما يشعر بعدم شعورهم بحقيقة الحبال وعدم انقطاع حبال رجايم عنها بعد وقد عرفت أنهم
 شاهدوها وقبل ذلك وانصرفت عروة أطماعهم عنها بالكلية على أنها معلومة لهم من حين الموت والابتلاء
 بالعذاب في البرزخ وإنما الذي يحصل يوم الحشر الانكشاف الجلي واليقين القوي المترتب على المباشرة

والمهاورة (ثم لم تكن فتنهم) بتأنيث الفعل ورفع فتنهم على أنه اسم له والخبر (الآن قالوا) وقرئ بنصب
 فتنهم على أنها الخبر والاسم الآن قالوا والتأنيث للخبر كما في قولهم من كانت أمتك وقرئ بالتذكير مع رفع
 الفتنه ونصبها ورفعها أنسب بحسب المعنى والجملة عطف على ما قدر عاملا في يوم فخرهم كما أشير إليه في مسالك
 والاستثناء مقرر عن أعم الأشياء وفتنتهم أما كفرهم مراد به عاقبته أي لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه
 مدة أعمارهم وافتخروا به شيئا من الأشياء الوجودية والتبرؤ منه بأن يقولوا (واقهر بنا ما كما مشركين)
 وأما جوابهم عبر عنه بالفتنة لأنه كذب ووصفه تعالى برؤيته لهم للمبالغة في التبرؤ من الاشرار وقرئ
 ريبا على النداء فهو لاظهار الضراعة والابتهال في استدعاء قبول المعذرة وإنما يقولون ذلك مع علمهم بأنه
 بعزل من النفع رأسا من فرط الحيرة والدهش وحله على معنى ما كما مشركين عند أنفسنا وما علمنا في الدنيا
 أنما على خطا في معتقدنا عمالا ينبغي أن يتوهم أصلا فإنه مما يوهم أن لهم عذرا وما وأن لهم قدرة على الاعتذار
 في الجملة وذلك محل بكال هول اليوم قطعاً على أنه قد قضى بطلانه قوله تعالى (انظر كيف كذبوا على أنفسهم)
 فإنه تعجب من كذبهم الصريح بانكار صدور والاشراك الذميمة في الدنيا أي انظر كيف كذبوا على أنفسهم
 في قولهم ذلك فإنه أمر عجيب في الغاية وأما حمله على كذبهم في الدنيا فتجمل يجب تنزيهه ساحة التنزيل عنه
 وقوله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) عطف على كذبوا داخل معه في حكم التعجب وما مصدرية
 أو موصولة قد حذف عائدها والمعنى انظر كيف كذبوا باليمين الفاجرة المغالطة على أنفسهم بانكار صدور
 ما صدر عنهم وكيف ضل عنهم أي زال وذهب افتراؤهم وأما كانوا يفترونه من الاشرار حتى نفوا صدورهم
 بالكسبية وتبرؤا منه بالمرّة وقيل ما عبارة عن الشركاء وابتاع الاقترام عليها مع أنه في الحقيقة واقع على أحوالها
 من الالهية والشركة والشفاة ونحوها للمبالغة في أمرها كأنها نفس المفترى وقيل الجملة كلام مستأنف
 غير داخل في حيز التعجب (ومنهم من يستمع اليك) كلام مبتدأ مسوق لحكاية ما صدر في الدنيا عن بعض
 المشركين من أحكام الكفر ثم بيان ما يصدر عنهم يوم الحشر تقرير الما قبله وتحسين المضمونه والضمير للذين
 أشركوا ومحل الطرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو بتقدير الموصوف كما في قوله تعالى ومنادون
 ذلك أي وجمع من الخ ومن موصولة أو موصوفة محلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعضهم أو و بعض منهم الذي
 يستمع اليك أو فريق يستمع اليك على أن مناط الافادة اقصاهم بما في حيز الصلة أو الصفة لا كونهم ذواتاً ولتلك
 المدكورين وقد مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر
 وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضراهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب
 أخبار يا أبا قبيل ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول إلا أنه يحترق لسانه ويقول أساطير
 الاولين مثل ما حدثتكم من القرون الماضية فقال أبو سفيان اني لا اراه حقا فقال أبو جهل كلا فنزلت
 (وجعلنا على قلوبهم أكنة) من الجعل بمعنى الانشاء وعلى متعلقة به وضمير قلوبهم راجع الى من وجعته
 بالنظر الى معناها كما أن افراد ضمير يستمع بالنظر الى لفظها وقد روي جانب المعنى في قوله تعالى ومنهم
 من يستمعون اليك الآية والاكنة جمع كنان وهو ما يتره الشيء وتوثيرها للتخفيف والجملة اما مستأنفة للاخبار
 بما تضمنه من الختم أو حال من فاعل يستمع باضمار قد عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالاً أي يستمعون اليك
 وقد ألقينا على قلوبهم أغطية كثيرة لا يقادروا قدرها خارجة عما يتعارفها الناس (أن يفقهوه) أي كراهة
 أن يفقهوا ما يستمعونه من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع ويجوز أن يكون مفعولاً لما ينبي عنه الكلام
 أي منعناهم أن يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) صمما وثقلا ما تمنع من سماعه والكلام فيه كما في قوله تعالى
 على قلوبهم أكنة وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبي عليه الصلاة والسلام وفرط نبوة قلوبهم عن فهم
 القرآن الكريم وبجسم اسماعهم وقد مر تحقيقه في أول سورة البقرة وقيل هو حكاية لما قالوا قلوبنا في أكنة
 مما تدعونا لله وفي آذاننا وقرآنا الآية وأنت خبير بأن مرادهم بذلك الاخبار بما اعتقدوه في حق القرآن
 والنبي عليه الصلاة والسلام جهلا وكفرا من انصافهما بأوصاف مانعة من التصديق والايان ~~ككون~~
 القرآن سجرا وشعرا وأساطير الاولين وقس عليه ما تخيلوه في حق النبي صلى الله عليه وسلم لا الاخبار بان هناك
 أمر اوراء ذلك قد حال بينهم وبين ادراك حائل من قبلهم حتى ~~يكن~~ جعل النظم الكريم على ذلك (وان يروا)

كل آية) من الآيات القرآنية أي بشاهدوها بجماعها (لا يؤمنوا بها) على عموم النبي لاعلى نبي العموم أي كقروا بكل واحدة منها عدم اجتماعتهم اياها كما هي لما مر من حالهم (حتى اذا جاءوك) هي حق التي تقع بعدها الجمل والجملة هي قوله تعالى اذا جاءوك (يقول الذين كفروا) وما بينهما حال من فاعل جاءوا وانما وضع الموصول موضع الضمير ذمالمهم بما في حيز الصلة واسعا رابعه الحسبكم أي بقرؤا من التكذيب والمكابرة الى أنهم اذا جاءوك مجادين لك لا يكتفون بمجرد عدم الايمان بما سمعوا من الآيات الكريمة بل يقولون (ان هذا) أي ما هذا (الأساطير الاولين) فان عدأحسن الحديث وأصدقه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من قبيل الاباطيل والخرافات رتبة من الكفر لا غاية وراءها ويجوز أن تكون حتى جارة واذا ظرفية بمعنى وقت مجيئهم ويجادلونك حال كما سبق وقوله تعالى يقول الذين كفروا الخ تفسير للمعادلة والاساطير جمع اسطورة أو اسطورة أو جمع اسطار وهو جمع سطر بالتصريك وأصل الكل السطر بمعنى الخط (وهم يتهون عنه) الضمير المرفوع للمذكورين والمجرور للقرآن أي لا يفتخرون بما ذكر من تكذيبه وعدوه من قبيل الاساطير بل يتهون الناس عن استماعه لتلايقه تعالى حقيقته فيؤمنوا به (ويتأون عنه) أي يتباعدون عنه بأنفسهم اظهار القاية تشورهم عنه وتأكيد التيهيم عنه فان اجتناب الناهي عن النهي عنه من مقامات النهي ولعل ذلك هو السر في تأخير النأي عن النهي وقيل الضمير المجرور للنبي عليه الصلاة والسلام وقيل المرفوع لابي طالب ولعل جمعيته باعتبار استتباعه لاتباعه فانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتأى عنه فلا يؤمن به وروى أنهم اجتمعوا اليه وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سواء افضال

وانه لمن يصلوا اليك بجموعهم • حتى أوسد في التراب دقيفا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة • وابشر بذلوقرمنه عيوننا
ودعوتني وزعت أنك ناصحي • ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديننا لا محالة انه • من خير أديان البرية ديننا
لولا الملامة أو حذارى سبة • لو جددت سما هذا الميمنة فتركت

(وان يهلكون) أي ما يهلكون بما فعلوا من النهي والنأي (الأنفسهم) يعرضها لاشد العذاب وأفظعه عاجلا وأجلا وهو عذاب الضلال والاضلال وقوله تعالى (وما يشعرون) حال من ضمير يهلكون أي يقصرون الا هلاك على أنفسهم والحال أنهم ما يشعرون أي لا باهلاصكم أنفسهم ولا باقتصار ذلك عليها من غير أن يضروا بذلك شيئا من القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين وانما عبر عنه بالاهلاك مع أن النبي عن غيرهم مطلق الضرر اذ غاية ما يؤدي اليه ما فعلوا من القدح في القرآن الكريم الممانعة في عتشي أحكامه وظهوراً من الدين للايذان بأن ما يوجب بهم هو الهلاك لا الضرر المطلق على أن مقصدهم لم يكن مطلق الممانعة فيما ذكر بل كانوا يغيثون الغوائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ويجوز أن يكون الاهلاك معتبراً بالنسبة الى الذين يضلونهم بانتهى فقصره على أنفسهم حينئذ مع شعوله للفر يقين ميقى على تنزيل عذاب الضلال عند عذاب الاضلال منزلة العدم (ولو ترى اذ وقفوا على النار) شروع في حكاية ما صدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا من القبايح المحكية مع كونه كذبا في نفسه والخطاب اما الرسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك أحد من أهل المشاهدة والعيان قصدا الى بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الشناعة والفظاعة الى حيث لا يختص استغرابها براه دون راء بمن اعتاد مشاهدة الامور العجيبة بل كل من يتأق منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها وجواب لو محذوف ثقة بظهوره وايدنا بقصور العبارة عن تفصيله وكذا مقبول ترى لدلالة ما في حيز الطرف عليه أي لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها رأيت ما لا يسهه التعبير وصيغة الماضي للدلالة على التصق أو حين يطلعون عليها الاطلاع وهي تحتهم أو يدخلونها فيعرفون مقدر عذابها من قولهم وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته وقرئ وقضوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوا (فقالوا يا ليتنا نرد) أي الى الدنيا تمنيا للرجوع والخلاص وهيئات ولات حين مناصي (ولانكذب بايات ربنا) أي باياته الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآخرة

بانقضاء اذهي التي تخطر حينئذ في بالهم وتخصرون على ما فرطوا في حقها أو يجمع مع آياته المنتظمة لتلك الآيات
 انتظاما أوليا (وتكون من المؤمنين) بها العاملين بفضها حتى لا ترى هذا الموقف الهائل أو تكون
 من فريق المؤمنين الناجين من العذاب القاتل من بحسن المآب ونصب القليلين على جواب التقي باضمار أن
 بعد الواو وابرامها يجري القاء ويؤيده قراءة ابن مسعود وابن اسحق فلانكذب والمعنى ان رددنا لم نكذب
 ونكن من المؤمنين وقيل فسبك من أن المصدرية ومن الفعل بعد ما صدر وبتدريج قبله مصدر متوهم فيه طغف
 هذا عليه كأنه قيل ليت لنا ردا وانقضاء تكذيب وكونا من المؤمنين وقرئ برفعه ما على أنه كلام مستأنف
 كقوله دعني ولا أعود أي وأنا لا أعود تر كني أو لم تتر كني أو عطف على نرد أو سال من ضميره فيكون داخلا
 في حكم التقي كالوجه الاخير للنصب وتعلق التكذيب الآتي به لما تضمنه من العدة بالايان وعدم التكذيب
 كن قال ليتني رزقت مالا فأ كائنك على صنعك فانه ضمن في معنى الواعد فلورزق مالا ولم يكن في صاحبه يكون
 مكذبا بالاحالة وقرئ برفع الاول ونصب الثاني وعدم تزوجهما (بل يد الهسم ما كانوا يخضون من قبل)
 اضراب مما ينبت عنده التقي من الوعد تصديق الآيات والايان بها أي ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشئة
 عن رغبة في الايمان وشوق الى تحصيله والاتصاف به بل لانه ظهر لهم في موقفهم ذلك ما كانوا يخضونه في الدنيا من
 الداهية الدهاء وظنوا أنهم مواقعوها فظنوها رهول مطلقا قالوا ما قالوا والمراد بها النار التي وقفوا عليها
 اذهي التي سبق الكلام لتحويل أمرها والتجيب من فطاعة سال الموقفين عليها وبإخفاها تكذيبهم بها
 فان التكذيب بالتقي كفر به وإخفاها لا محالة وإشاره على صريح التكذيب الوارد في قوله عز وجل
 هذه جهنم التي يكذب بها الجحيمون وقوله تعالى هذه النار التي كنتم بها تكذبون مع كونه أنفب بما قبله
 من قولهم ولا نكذب بآيات ربنا لراعاة ما في مقابله من البدق هذا هو الذي تستدعيه جزالة النظم التكرير
 وأما ما قيل من أن المراد بما يخضون كفرهم ومعاصيهم أو قبائحهم وفضائحهم التي كانوا يكفونها من الناس
 فظهر في صفتهم وشهادة جوارحهم عليهم أو شركهم الذي يجحدون به في بعض مواقع القيامة بقولهم والله
 ربنا ما كنا مشركين ثم يظهر بما ذكر من شهادة الجوارح عليهم أو ما أخفاه رؤساء الكفرة عن أتباعهم من أمر
 البعث والتشور أو ما كفه علماء أهل الكتابين من صحة نبوة النبي عليه الصلاة والسلام ونعوته الشريفة
 عن عواتهم على أن الضمير الجور وللعوام والمرغوع للخواص أو كفرهم الذي أخفوه عن المؤمنين والضمير الجور
 للمؤمنين والمرغوع للمنافقين فبعد الاغصاء عما في كل منها من الاعتراف والاختلال لا سبيل الى شيء من ذلك
 أصلا لما عرفت من أن سوق النظم الشريف لتحويل أمر النار وتقطع حال أهلها وقد ذكر وقوفهم عليها وأشير
 الى أنه اعترافهم عند ذلك من الخوف والخشية والحيرة والدهشة ما لا يحيط به الوصف ورتب عليه تمهيم المذكور
 بالفاء القاضية بسببية ما قبلها مما يدها فاسقاط النار بعد ذلك من تلك السببية وهي في نفسها اذهي الدواهي
 وأزجر الزواجر واستنادها الى شيء من الامور المذكورة التي دونها في الهول والجزع عدم جريان ذكرها لغة
 أمر يجب تنزيهه ساحة التنزيل عن أمثاله وأما ما قيل من أن المراد بمرء ما سكا نوا يخضون من قبيل دخول
 البيوت من ظهورها وأبوابها مفتوحة فتأمل (ولو ردوا) أي من موقفهم ذلك الى الدنيا حسبما تنوء
 وغاب عنهم ما شاهدوه من الاحوال (لعاد والمآثم واعنه) من فنون القبائح التي من جللتها التكذيب
 المذكور ونسوا ما عاينوه بالكيفية لاقتصار أنظارهم على الشاهد دون الغائب (وانهم الكاذبون) أي لقوم
 يدنهم الكذب في كل ما يأتون وما يذرون (وقالوا) صلف على عادوا داخل في حيز الجواب وتوسط قوله
 تعالى وانهم كاذبون فانه اعتراف مسوق لتقرر برما أقاده الشرطية من كذبهم المخصوص ولو آخر لا وهم
 أن المراد تكذيبهم في انكارهم البعث والمعنى لوردوا الى الدنيا لعاد والمآثم واعنه وقالوا (ان هي)
 أي ما الحياة (الاحيائنا الدنيا وما نحن بعبودين) بعدما قارنا هذه الحياة كأن لم يروا ما رأوا من الاحوال
 التي أتوها البعث والتشور (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) الكلام فيه كالذي مر في نظيره خلا أن الوقوف
 ههنا مجاز عن الخس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده للعقاب وقيل عزقوا ربهم
 حق التعريف وقيل وقفوا على براء ربهم وقوله تعالى (قال) استئناف مبيح على سؤال تشا من الكلام
 السابق كأنه قيل فماذا قال لهم ربهم اذ ذلك فقيل قال (أليس هذا) مشيرا الى ما شاهدوه من البعث

وما يتبعه من الامور العظام (بالحق) تقر يطالهم على تكذيبهم لذلك وقولهم عند سماع ما يتعلق به ما هو بحق
وما هو الا باطل (قالوا) استثناف كما سبق (بلى وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين اظهار الكمال يقينهم
بحقيقته وايداناً يصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط طمعا في نفعه (قال) استثناف كما مر (فذوقوا العذاب)
الذي عاينتموه والفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقيقة ما كفروا به في الدنيا لكن لا على أن مدار التعذيب
هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيقته الا أن كان نطقه بقوله عز وجل (بما كنتم تكفرون)
أي بسبب كفركم في الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الايمان به فيدخل كفرهم به دخولا أوليا ولعل هذا التوبيخ
والتقريع انما يقع بعد ما وقفة واعي النار فخالوا اما قالوا ان الظاهر أنه لا يبقى بعد هذا الامر الا العذاب
(قد خسرا الذين كذبوا بآياتنا الله) هم الذين حكيت أحوالهم لكن وضع الموصول موضع الضمير للايدان
بتسبب خسراهم بما في حيز الصلة من التكذيب بلقائه تعالى بقيام الساعة وما يترتب عليه من البعث وأحكامه
المفتزة عليه واستمرارهم على ذلك فان كلمة حتى في قوله تعالى (حتى اذا جاءتهم الساعة) غاية لتكذيبهم
لان خسراهم فانه ابدى لاحذله (بغتة) البغت والبغتة مفاجأة الشيء بسرعة من غير شعور به يقال بغتة
بغتة وبغتة أي فجأة واتصاها ما على أنها مصدر وواقع موقع الحال من فاعل جاءتهم أي مباغتة أو من مفعوله
أي مبغوتين واما على أنها مصدر مؤكدة على غير المصدر فان جاءتهم في معنى بغتتهم كقولهم آتته ركضا أو مصدر
مؤكد فاعل محذوف وقع حالا من فاعل جاءتهم أي جاءتهم الساعة تبغتهم بغتة (قالوا) جواب اذا (يا حسرتنا)
تعالى فهذا أو تلك والخسرة شدة الندم وهذا التحسروان كان يعترجهم عند الموت لئلا يكون لما كان ذلك
من مبادئ الساعة سمي باسمها ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات فقد قامت قيامته أو جعل مجيء
الساعة بعد الموت كالواقع بغير فترة لسرعة (على ما فرطنا فيها) أي على تفرطنا في شأن الساعة وتقصيرنا
في مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بها واكتساب الاعمال الصالحة كفا في قوله تعالى على ما فرطت
في جنب الله وقيل الضمير للحياة الدنيا وان لم يجز لها ذلك لكونها معالومة والتفريط التقصير في الشيء
مع القدرة على فعله وقيل هو التضييع وقيل القريط السيئ ومنه القارط أي السابق ومعنى فرط خطي السبق
لغيره فالتضييع فيه للسب كفا في جلدت البعير وقوله تعالى (وهم يجهلون أوزارهم على ظهورهم) حال
من فاعل قالوا فانته الايدان بأن عذابهم ليس مقصورا على ما ذكر من الخسرة على ما فات وزال بل يقاسون
مع ذلك تحمل الاوزار الثقيل والاياء الى أن تلك الخسرة من الشدة بحيث لا تزول ولا تنسى بما يكابدونه
من فنون العقوبات والسرف في ذلك أن العذاب الروحاني أشد من الجسماني فعوذ برحمة الله عز وجل منهما
والوزر في الاصل الحمل الثقيل سمي به الاثم والذنب لغاية ثقله على صاحبه وذكر الظهور كذا الايدى في قوله
تعالى فيما كسبت أيديكم فان المعتاد حمل الاثقال على الظهور كما أن المألوف هو الكسب بالايدي والمعنى
انهم يتصرون على ما لم يعملوا من الحسنات والحال أنهم يجهلون أوزار ما عملوا من السيئات (الاسماء ميزرون)
تذييل مقرر لما قبله وتكملة له أي شئ شيايزرونه وزرهم (وما الحبوذة الدنيا الا لعب ولهو) لما سبق
فما سبق أن وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخلو ب ما يلقون بين بعد ما حال تبتك الحياتين
في أنفسهما واللعب عمل يشغل النفس ويفترها عما تنتفع به والله وصرها عن الجد الى الهزل والمعنى اما على
حذف المضاف أو على جعل الحياة الدنيا نفس اللعب والله ومبالغة كفا في قول الخنساء فانتما هي اقبال وادبار
أي وما أعمال الدنيا أي الاعمال المتعلقة بها من حيث هي أو وما هي من حيث انها محل لكسب تلك الاعمال
الالعب يشغل الناس ويلهيهم بما فيه من منفعة سريعة الزوال ولذة وشيكة الاضغلال عما يعقبهم من منفعة
جليلة باقية ولذة حقيقية غير متناهية من الايمان والعمل الصالح (وللدار الآخرة) التي هي محل الحياة
الآخرة (خير للذين يفتنون) الكفر والمعاصي لان منافعتها خالصة عن المضار ولذاتها غير منغصة بالآلام
مسترة على الدوام (أفلا تعقلون) ذلك حتى تتقوا ما أنتم عليه من الكفر والعصيان والفاء للعطف على مقدور
أي أنفعلون فلا تعقلون أو لا تتفكرون وتفتقرون وتفتقرون على الغيبة (قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون) استثناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذي يعتريه مما حكي عن الكفرة
من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه بيان أنه عليه الصلاة والسلام بمكانة من الله عز وجل وأن ما يفتعلون

في حقه فهو راجع اليه تعالى في الحقيقة وانه يتقم منهم لاجحالة أشد انتقام وكلمة قد لتأ كيد العلم بما ذكر
المفد لتأ كيد الوعيد كما في قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين وغوهما
باخراجها الى معنى التكثير حسبا يخرج اليه رجماني مثل قوله

وان تمس مهجورا القناء فربما • أقام به بعد الوفود وفود

ير يا على سنن العرب عند قصد الافراط في التكثير تقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول ديب
فارس عندي وعندك مقابحة يريد بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه يروم اظهار ابراهمه عن التزيد و ابراز
انه عن يقلل كثيرا عنده فضلا عن تكثير القليل وعليه قوله عز وجل - رجموا الذين كفروا لو كانوا مسلمين
وهذه طريقة انما نالك عند كون الامر من الوضوح بحيث لا تخوم حوله شائبة ريب حقيقة كما في الآيات
الكريمة المذكورة أو ادعاء كما في البيت وقوله قد أترك القرن مصفرا أنامله وقوله ولكنه قد يملك المال نأله
والمراد بكثرة علمه تعالى كثرته تعلقه وهو معتد الى اثنين وما بعدهما ساقتهما واسم ان ضمير الشأن وخبرها
الجملة المفصلة والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف أي الذي يقولونه وهو ما حكى عنهم من قواهم ان هذا
الأساطير الأولين ونحو ذلك وقرئ يحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم وقوله تعالى (فانهم لا يكذبونك)
تعليلا لما يشهر به الكلام السابق من النهي عن الاعتماد بها قالوا لكن لا يطريق التشاغل عنه وعنده هينا
والاقبال التام على ما هو أهم منه من استعظام وجودهم بآيات الله عز وجل كما قيل فانهم كونه يعزل
من التسلية بالكلية مما يوجب كون حزنه عليه الصلاة والسلام خاصة نفسه بل يطريق التسلي بما يقصده من بلوغه
عليه الصلاة والسلام في جلالة القدر ورفعته المحل والزني من الله عز وجل الى حيث لا غاية وراءه حيث
لم يقتصر على جعل تكذيبه عليه الصلاة والسلام تكذيبا لا ياتيه سبحانه على طريقة قوله تعالى من يطع
الرسول فقد أطاع الله بل نفي تكذيبهم عنه عليه الصلاة والسلام وآتيت آياته تعالى على طريقة قوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ايذانا بكمال القرب واضمحلال شؤنه عليه الصلاة والسلام في شأن الله
عز وجل نعم فيه استعظام لجنائيتهم مني عن عظم عقوبتهم كما نه قيل لا تعتد به وكله الى الله تعالى فانهم
في تكذيبهم ذلك لا يكذبونك في الحقيقة (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) أي ولكنهم بآياته تعالى
يكذبون فوضع المظهر موضع المضمرة سبحانه عليهم بالسوخ في الظلم الذي جحدوا من فئونه والالتفات
الى الاسم الجليل لتربية المهابة واستعظام ما أقدموا عليه من جحد آياته تعالى و ايراد الجحد في مورد التكذيب
للايدان بأن آياته تعالى من الوضوح بحيث يشاهد صدقها كل أحد وأن من شكرها فأنما يشكرها بطريق
الجحد الذي هو عبارة عن الانكار مع العلم بخلافه كما في قوله تعالى و جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم وهو المعنى
يقول من قال انه نفي ما في القلب اثباته أو اثبات ما في القلب نفيه والباء متعلقة بجحدون يقال جحد حقه
ويحقه اذا أنكره وهو يعلم وقيل هو لتضمن الجحد معنى التكذيب وآيات ما كان فتقديم الجحد والمجرور وللقتصر
وقيل المعنى فانهم لا يكذبونك بقاوبهم ولكنهم يجحدون بألسنتهم ويعضده ما روى من أن الاخنس بن شريف
قال لا يجهل يا أبا الحسنكم أخبرني عن محمد أصلدق هو أم كاذب فانه ليس عندنا أحد غيرنا فقال له والله
ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصي باللواء والسقاية والحجاية والتبوة فماذا يكون لسان
قريش فنزلت وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الامين فعرفوا
أنه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق
ولكنهم يجحدون بآيات الله كما روى أن أبا جهل كان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نكذبك وانك
عندنا صادق ولكنك كاذب ما جئتنا به فنزلت وكان صدق الخبر عند الخبيث بطلاقة خبره لا اعتقاده والاقول
هو الذي تستدعيه الجزالة التنزيلية وقرئ لا يكذبونك من الاكذاب فقيل كلاهما بمعنى واحد كما كثروا
وأزل ونزل وهو الاظهر وقيل معنى أ كذبه وجدده كاذبا ونقل عن الكسائي أن العرب تقول كذبت الرجل
أي نسبت الكذب اليه وأ كذبه أي نسبت الكذب الى ما جاءه باليه وقوله تعالى (ولقد كذبت رسل
من قبلك) افتنان في نسليته عليه الصلاة والسلام فان عموم البلية رجميون أمرها بعض تهوين وارشاده
عليه الصلاة والسلام الى الاقتداء بمن قبله من الرسل الصالحين عليهم الصلاة والسلام في الصبر على ما أصابهم

من أهمهم من فنون الاذية وعدة ضمنية له عليه الصلاة والسلام مثل ما منحوه من النصر وتصدير الكلام بالقسم
 لنا كيد التسلية وتثوين رسل للتخفيف والتكثير ومن اتماما معلقة بكذبت أو بمحذوف وقع صفة لرسل أي وبالله
 لقد كذبت من قبل تكذيبك رسل أولوشان خطيروذو وعدد كثيرا وكذبت رسل كانوا من زمان قبل زمانك
 (فصبروا على ما كذبوا) ما مصدرية وقوله تعالى (وأوذوا) عطف على كذبوا داخل في حكمه فانسبك
 متهم مصدران من المبنى للمفعول أي فصبروا على تكذيبهم وايدائهم فتأس بهم واصطبر على ما نالك من قومك
 والمراد بايدائهم اتماما عين تكذيبهم واما ما يقارنه من فنون الايداء لم يصرح به ثقة باستلزام التكذيب اياه غالبا
 واما ما كان فضيه تارة كيد للتسلية وقيل عطف على صبروا وقيل على كذبت وقيل هو استئناف وقوله تعالى
 (حتى اناهم نصرنا) غاية للصبر وفيه ايدان بأن نصره تعالى اياهم أمر مقتر لا مرد له وأنه متوجه اليهم لا بد من
 اتمامه اليه والالتفات الى فنون العظمة لابرار الاعتناء بشأن النصر وقوله تعالى (ولا تبدل لكلمات الله)
 اعتراض مقتر لما قبله من اتمام نصره اياهم والمراد بكلماته تعالى ما ينفي عنه قوله تعالى واقدست كلنا
 لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله تعالى **ص**كتب الله لآ قلوبنا **ا**نا ورسلي
 من المواعيد السابقة للرسل عليهم الصلاة والسلام الدال على نصرة رسول الله أيضا لنفس الآيات المذكورة
 ونظائرهما فان الاخبار بعدم تبدلها انما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم الصلاة والسلام ويجوز ان يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التي من
 جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام دخول اوليا والالتفات
 الى الاسم الجليل للاشعار بعظمة الحكم فان الألوهية من موجبات أن لا يقابل أحد في فعل من الافعال
 ولا يقع منه تعالى خف في قول من الاقوال وقوله تعالى (ولقد جاءك من نبيا المرسلين) جملة قسمية جى
 بهذا لتحقيق ما منحوا من النصر وتأكيد ما في ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولتقرر بجمع
 ما ذكر من تكذيب الامم وما ترتب عليه من الامور والحوادث والمجروفي محل الرفع على أنه فاعل اتماما اعتبار
 مضمونه أي بعض نبيا المرسلين أو بقدر الموصوف أي بعض من نبيا المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن
 الناس من يقول آمنا بالله الآية وآياتا كان فالمراد بانبيهم عليهم السلام على الاول نصره تعالى اياهم بعد التبا
 والتي وعلى الثاني جميع ما جرى بينهم وبين أمهم على ما ينفي عنه قوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما
 يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلوا الآية وقيل في محل النصب على الحالية
 من المستكن في جاء العائد الى ما يفهم من الجملة السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر كما من نبيا المرسلين
 (وان كان كبير عليك اعراضهم) كلام مستأنف مسوق لتأكيد اجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان
 أنه أمر لا محيد عنه أصلا أي ان كان عظيم عليك وشق اعراضهم عن الايمان بما جئت به من القرآن
 الكريم حسبما يوضح عنه ما حكى عنهم من تسميتهم له أساطير الاولين وتنايهم عنه ونهيم الناس عنه
 وقيل ان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في محضر من قريش
 فقال يا محمد اتنا بآية من عند الله **ك** كما كانت الانبياء تفعل وأنا أصدقك فأي الله أن يأتي بآية
 مما اقترحوا فأعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه لما أنه عليه الصلاة والسلام
 كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سألوا آية يود أن ينزلها الله تعالى طمعا في ايمانهم فنزلت قوله
 تعالى اعراضهم مرتفع بكبر وتقديم الجوار والمجروور عليه لما مر من ارامن الاحتمام بالقدم والتشويق الى
 المؤخر والجملة في محل النصب على أنها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي هو ضمير الشأن ولا حاجة الى تقدير قد
 وقيل اسم كان اعراضهم **ك** بوجه فعلية في محل النصب على أنها خبر لها مقدم على اسمها لانه فعل رافع
 لضمير مستتر كما هو المشهور وعلى التقديرين فقوله تعالى (فان لستطعت) الخ شرطية أخرى محذوفة
 ابتواب وقعت جوابا للشرط الاول والمعنى ان شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جئت به من البينات
 وعدم عدتهم لها من قبيل الآيات وأحييت أن تجيبهم الى ما سألوها اقتراحا فان لستطعت (أن تبني دفقا)
 أي سربا ومنفذا (في الارض) تنفذ فيه الى جوفها (أو سلطان) أي مصعدا (في السماء) تخرج به فيها
 (فتأنيبهم) منها (بآية) مما اقترحوه فافعل وقد جرت أن يكون ابتغاؤها نفس الايمان بالآية

خالفوا في قناتهم حينئذ تفسيرية وتنوين آية للتخصيم أي فان استطعت أن تتغير ما فتجعل ذلك آية لهم فافعل
 والطرفان متعلقان بمحذوفين هما نعمتان لنفسا وسما والاول مجرد التأكيدي اذ النطق لا يكون الا في
 الارض أو يتبني وقد جوز نعلقه سما محذوف وقع حالا من فاعل تبني أي أن تبني نفقا كما تنبت في الارض
 أو سما كما تنافق السماء وفيه من الدلالة على تباين حرصه عليه الصلاة والسلام على اسلام قومه وتزاميه
 الى حيث لو قدر على أن يأتي بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لفاعل رجاها لايمانهم ما لا يخفى وائثار
 الاستغناء على الاتخاذ ونحوه للايدان بأن ما ذكر من النطق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف بلتخاذ
 (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أي ولو شاء الله تعالى أن يجمعهم على ما أنتم عليه من الهدى فاعله بأن
 يوفقهم للايمان فيؤمنوا معكم ولكن لم يشأ لهم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكثهم التامنه
 في مشاهدتهم للايات الداعية اليه لأنه تعالى لم يوفقهم له مع توجيههم الى تحصيله وقيل لو شاء الله لجمعهم
 عليه بأن يأتيهم بآية ملحنة اليه ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة وقوله تعالى (فلا تكونن من الجاهلين)
 فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه
 من الايات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدائهم والمعنى واذا عرفت أنه تعالى
 لم يشأ هدايتهم وايمانهم بأحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول
 مقترحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤنه تعالى التي من جلها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم أما
 اختياره لضعف توجيههم اليه وأما اضطرار افخر وجهه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز
 أن يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالتهيئ منعه عليه الصلاة والسلام من المساعدة على
 اقتراحهم ويرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط التهيئ الذي هو الوصف الجامع بينه عليه
 الصلاة والسلام وبينهم (انما يستجيب الذين يسمعون) تقرير للمؤمنين أن على قلوبهم أكنة مانعة من
 الفقه وفي آذانهم وقرا حاز من السماع وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموقل لا يتصور منهم الايمان البتة
 والاستجابة الاجابية المقارنة للقبول أي انما يقبل دعوتك الى الايمان الذين يسمعون ما يلقي اليهم سماع
 تفهم وتدبر دون الموقل الذين هو لا منهم كقوله تعالى انك لا تسمع الموقل وقوله تعالى (والموقل يسمعهم الله)
 تمثيل لاختصاصه تعالى بالقدرة على توفيقهم للايمان باختصاصه تعالى بالقدرة على بعث الموقل من القبور
 وقيل بيان لاستمرارهم على الكفر وعدم افعالهم عنه أصلا على أن الموقل مستعاضا للكفرة بناء على تشبيه
 جهلهم بجهنم أي وهو لا الكفرة يبعثهم الله تعالى من قبورهم (ثم اليه يرجعون) للجزاء فينشد يستجيبون
 وأما قبل ذلك فلا سبيل اليه وقرئ يرجعون على البناء للفاعل من رجوع رجوعا والمشهورة وفي بحق المقام
 لا يات عنه كون مرجعهم اليه تعالى بطريق الاضطرار (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه) بحكاية لبعض
 آخر من أباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القرآن الكريم وبين ما يتعلق به والقائلون رؤساء قريش
 وقيل الحرف بن عاصم بن نوفل وأصحابه ولقد بلغت بهم الضلالة والطفيان الى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا
 من بينات التي تحز لها اسم الجبال حتى اجترأوا على ادعاء أنها ليست من قبيل الايات وانما هي ما اقترحوه
 من الطوارق المنيئة أو المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من
 السماء الآية والتزبل بمعنى الانزال كما ينبت عنه القراءة بالتخفيف فيما سبق وما يفيد التعرض لعنوان
 ربوبيته تعالى له عليه الصلاة والسلام من الاشعار بالعلية انما هو بطريق التعريض بالتكلم من جهتهم والطلاق
 الآية في قوله تعالى (قل ان الله قادر على أن ينزل آية) مع أن المراد بها ما هو من الطوارق المذكورة لآية
 ما من الايات لنفسها المعنى بحجارة معهم على زعمهم ويجوز أن يراد بها آية موجبة لهلاكهم كاتزال ملائكة
 العذاب ونحوه على أن تنوينه للتفخيم والتهويل كما أن اظهار الاسم الجليل لتربية المهابة مع طائفة من
 الاشعار بعله القدرة الباهرة والاقتصار في الجواب على بيان قدرته تعالى على تنزيلها مع أنها ليست في خيز
 الانكار للايدان بأن عدم تنزيله تعالى اياها مع قدرته عليه الحكمة بالغة يجب معرفتها وهم عنها غافلون كما
 ينبت عنه الاستدراك بقوله تعالى (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي يسوا من أهل العلم على أن المفعول

مطروح بالكتابة أو لا يعلمون شيئاً على أنه محذوف مدلول عليه بقريضة المقام والمعنى أنه تعالى قادر على أن
 ينزل آية من ذلك أو آية أخرى ولكن أكثرهم لا يعلمون فلا يدرون أن عدم تنزيلها مع ظهور قدرته عليه لما
 أن في تنزيلها قلعا لاساس التكليف الملقى على قاعدة الاختيار واستتصالا لهم بالكلية فيقترحونها جهلا
 ويتخذون عدم تنزيلها ذريعة الى التكذيب وتخصيص عدم العلم بأكثرهم لما أن بعضهم واقفون على حقيقة
 الحال واقفا يعلمون ما يفعلهون مكابرة وعنادا وقوله تعالى (وما من دابة في الارض) الخ كلام مستأنف
 مسوق لبيان كمال قدرته عز وجل وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه تعالى قادر على تنزيل الآية
 وانما لا ينزلها محافظة على الحكم البالغة وزيادة من لتأكيد الاستغراق وفي متعلقة بمحذوف هو وصف دابة
 مفيد لزيادة التعميم كأنه قيل وما فرد من أفراد الدواب يستقر في قطر من أقطار الارض وكذا زيادة الوصف
 في قوله تعالى (ولا طائر يطير بجناحيه) مع ما فيه من زيادة التقرير أي ولا طائر من الطيور يطير في ناحية من
 نواحي الجوّ بجناحيه كما هو المشاهد المعتاد وقري ولا طائر بالرفع عطف على محل الجار والجرور كأنه قيل
 وما دابة ولا طائر (الأم) أي طوائف متخلفة والجمع باعتبار المعنى كأنه قيل وما من دابة ولا طائر الا
 أم (أمثالكم) أي كل أمة منها مثلكم في أن أحوالها محفوظة وأمورها متينة ومصالحها مرعية جارية على
 سنن السداد ومنظمة في سالك التقديرات الالهية والتدبيرات الربانية (ما قرطنا في الكتاب من شيء) يقال
 قرط الشيء أي ضيعه وتركه قال ساعدة بن حوية معه سقاء لا يقرط حمله أي لا يتركه ولا يفارقه ويقال قرط في
 الشيء أي أهمل ما ينبغي أن يكون فيه وأغفله فتدوله تعالى في الكتاب أي في القرآن على الأول ظرف لغو وقوله
 تعالى من شيء مفعول لقرطنا ومن حريدة للاستغراق أي ما تركنا في القرآن شيئا من الاشياء المهمة التي من
 جلتها بيان أنه تعالى مراعاة لمصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي وعلى الثاني مفعول للفعل ومن شيء في موضع
 المصدر أي ما جعلنا الكتاب مقرر طاقه شيئا من التفريط بل ذكرنا فيه كل ما لا بد من ذكره وأياتا كان ظاهله
 اعتراض مقرر لضعف ما قبلها وقيل الكتاب اللوح المراد بالاغراض الاشارة الى أن أحوال الامم مستصاة
 في اللوح المحفوظ غير مقصورة على هذا القدر الجمل وقري قرطنا بالتخفيف وقوله تعالى (ثم إلى ربهم يحشرون)
 بيان لحوال الامم المذكورة في الآخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا وإيراد ضميرها على صيغة جمع العقلاء
 لاجرائها مجراهم والتعبير عنها بالامم أي الى مالك أمورهم يحشرون يوم القيامة كدأ بكم لا الى غيره فيجازيهم
 فينصف بعضهم من بعض حتى يبلغ من عدله أن يأخذ للجماء من القرناء وقيل حشرها موتها وبأباه مقام تهويل
 انطباع وتفظيع الحال وقوله تعالى (والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله تعالى ما قرطنا في الكتاب من
 شيء والمرصول عبارة عن المهودين في قوله تعالى ومنهم من يستعجبك الآيات ومحله الرفع على الابتداء خبره
 ما بعده أي أوردنا في القرآن جميع الامور المهمة وأزحنا به العلل والاعذار والذين كذبوا بآياتنا التي هي منه
 (صم) لا يسمعونها سمع تدبرو فهمم فذلك يسمونها أساطير الاقوام ولا يعتدونها من الآيات ويقترحون
 غيرها (وبكم) لا يتدبرون على أن ينطقوا بالحق ولذلك لا يستجيبون دعوتك بها وقوله تعالى (في الظلمات)
 أي في ظلمات الجهل والعمى والعناد والتقليد اما خبرتان للمبتدأ على أنه عبارة عن العمى
 كما في قوله تعالى صم بكم عمى واما متعلق بمحذوف وقع حالا من المسكن في الخبر كأنه قيل ضالون كائنين
 في الظلمات أو صفة لبكم أي بكم كائنين في الظلمات والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل وسوء الحال فان
 الاصم الابكم اذا كان بصيرا بما يفهم شيئا بأشارة غيره وان لم يفهمه بعبارة فهو كذا يشعر غيره بما في ضميره
 بالاشارة وان كان معزولا عن العبارة وأما اذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فيستد عليه باب الفهم
 والتفهيم بالكتابة وقوله تعالى (من يشا الله يضلله) تحقيق للمق وقرير لما سبق من حالهم بيان أنهم من أهل
 الطبع لا يتأتى منهم الايمان أصلا فن مبتدأ خبره ما بعده ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستقرّة
 من وقوعها شرط لو كون مفعولها مضمون الجزاء واتصاف الغرابة في تعاقبها به أي من يشا الله اضلاله أي
 أن يخلق فيه الضلال بطله أي يخلق فيه لكن لا يبدأ بطريق الخبر من غير أن يكون له دخل مما في ذلك بل
 عند صرف اختياره الى كسبه وتخصيله وقس عليه قوله تعالى (ومن يشا يجعله على صراط مستقيم)
 لا يضل من ذهب اليه أو لا يزل من ثبت قدمه عليه (قل أو أيتكم) أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان

يكتهم ويلقهم الحجر عالا سبيل لهم الى التكبير والكاف حرف جى به لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب
ومبنى التركيبه وان كان على الاستخيار عن الرؤية قلبية كانت اوبصرية لكن المراد به الاستخيار عن
متعلقها أى أخبروني (ان اناكم عذاب الله) حسبما أتى الامم السابقة من أنواع العذاب الدينى
(أو اتاكم الساعة) التى لا يحصى عنها البتة (أغتر الله تدعون) هذا مناسط الاستخيار ومحط التبيكيت
وقوله تعالى (ان كنتم صادقين) متعلق بأرايتكم مؤكدا للتبيكيت كاشف عن كذبهم وجواب الشرط محذوف
ثقة بدلالة المذكور عليه أى ان كنتم صادقين فى أن أصنامكم آلهة كما أنها دعواكم المعروفة أو ان كنتم
قوما صادقين فأخبروني أغتر الله تدعون ان اناكم عذاب الله الخ فان صدقهم بأى معنى كان من موجبات
اخبارهم بدعائهم غيره سبحانه وأما جعل الجاء اب ما يدل عليه قوله تعالى أغتر الله تدعون أعنى فلدعوه على
أن الضمير لغير الله فمثل بجزالة النظم الكريم كيف لا والمطلوب منهم انما هو الاخبار بدعائهم غيره تعالى عند
إتيان ما يأتى لانص دعائهم اياه وقوله تعالى (بل اياه تدعون) عطف على جملة منفية نبي عنها الجملة التى تعلق
بها الاستخيار اياه جليا كما أنه قيل لا غيره تعالى تدعون بل اياه تدعون وقوله تعالى (فكشفت ما تدعون اليه)
أى الى كشفه عطف على تدعون أى فكشفت اثر دعائكم وقوله تعالى (ان شاء) أى ان شاء كشفه لبيان
أن قبول دعائهم غير مطرد بل هو تابع لمشيئته المبنية على حكم خفية قداسة تأثير الله تعالى بعلمها فقد يقبله كما
فى بعض دعواتهم المتعلقة بكشف العذاب الدينى وقد لا يقبله كما فى بعض آخر منها وفى جميع ما يتعلق
يكشف العذاب الاخرى الذى من جملة الساعة وقوله تعالى (وتنسون ما تشركون) أى تتركون ما
تشركونه به تعالى من الاصنام تركا كليا عطف على تدعون أيضا وتوسط الكشف بينهما مع تقارنهما
وتأخر الكشف عنهما لاظهار كمال العناية بشأن الكشف والايذان بقرئته على الدعاء خاصة وقوله تعالى
(واقدر أرسلنا) كلام مستأنف مسوق لبيان أن منهم من لا يدعوا لله تعالى عند إتيان العذاب أيضا لقادهم
فى الفنى والخلال لا يتأثرون بالزواجر الكونية كما لا يتأثرون بالزواجر التنزيلية وتصديره بالجملة القسمية لإظهار
من زيد الاهتمام بمنهونه ومفعول أرسلنا محذوف فلما أن مقتضى المقلم بيان حال المرسل اليهم لاجل المرسلين
أى وبالله لقد أرسلنا رسلا (الى أمم) كثيرة (من قبلك) أى كانت من زمان قبل زمانك (فأخذناهم)
أى فكذبوا رسلهم فأخذناهم (بالأساء) أى بالشدّة والفقر (والضراء) أى الضراء والافات وهما
صفتان ثابت لا مذكور لهما (لعلهم يتضرعون) أى لكي يدعوا الله تعالى فى كشفه لما تضرعوا والتذلل ويتوبوا
اليه من كفرهم ومعاصيهم (قلوا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أى فلم يتضرعوا حاجتد مع تحقق ما يستدعيه
(ولكن قست قلوبهم) استدراكا لما قبله أى فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب والخضوع مع تحقق ما يدعونه
اليه ولكن ظهر منهم تقية حيث قست قلوبهم أى استمرت على ما هى عليه من القساوة أو ازدادت قساوة
كقولك لم يكرمى اذ جنته ولكن اهانتى (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصى
فلم يخطر واياهم أن ما اعتراه من البأساء والضراء ما اعتراهم الا لاجله وقيل الاستدراك لبيان أنه لم يكن
لهم فى ترك التضرع عذر سوى قسوة قلوبهم والاهجاب بأعمالهم التى زينها الشيطان لهم وقوله تعالى
(فلما سوا ما ذكرناه) عطف على مقدر ينساق اليه النظم الكريم أى فانه مكرا فيه ونسوا ما ذكرناه من
البأساء والضراء فلما نسوا (ففتحنا عليهم ابواب كل نبي) من فنون النعماء على منهل الاستدراج لما
روى أنه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم وورب الكعبة وقرئ فتحنا بالشديد للتكثير وفى ترتيب الفتح على
اللسان المذكور اشطار بأن التذكر فى الجملة غير خال عن النفع وحتى فى قوله تعالى (حتى اذا فرحو بما آتوا)
هى التى يتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية كما فى قوله تعالى حتى اذا جاء أمرنا الآية ونظائر موهى
مع ذلك غاية لقوله تعالى فتحنا أو ما يدل هو عليه كما أنه قيل ففعلوا ما فعلوا حتى اذا اطعنا نوابنا أتبعناهم
وبطروا وأشروا (أخذناهم بيضة) أى نزل بهم عذابا فجأة ليكون أشد عليهم وقعا وأقطع هو لا
(فاذاهم مبسوتون) متكسرون غاية الحسرة آيسون من كل خير واجموم وفى الجملة الاسمية دلالة على
استقرارهم على تلك الحالة الفظيعة (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد
من دبره دبرا ودورا أى تبعه ووضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بظلمكم فان هلاكهم بسبب ظلمهم

الذي هو وضع الكفر موضع الشكر واقامة المعاصي مقام الطاعات (والحمد لله رب العالمين) على ما جرى عليهم من النكال فان اهلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقابهم القاسية والفساد وعمالهم الخبيثة نعمة جليلة مستحيلة للعدو لا سيما مع ما فيه من اعلاء كلمة الحق التي نطقت بها رسالهم عليهم السلام (قل أرأيتم) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكرير التبيكات عليهم وتثنية الالزام بعد تنكلمه الالزام الاول ببيان أنه أمر مستعمل بزل جوارى الامم وهذا أيضا استخبار عن متعلق الرؤية وان كان بحسب الظاهر استخبارا عن نفس الرؤية (ان أخذ الله بكم وبصاركم) بأن أسبغكم وأعمالكم بالكيفية (وحنم على قلوبكم) بأن غطى عليهم الايقى لكم معه عقل وفهم أصلا وتصيرون مجانين ويجوز أن يكون الختم عطفًا تفسيريا لا اخذ المذكور فان السمع والبصر طريقان للقلب من مآرِد ما يرده من المدركات فأخذهما استدلالا بالكيفية وهو السر في تقديم أخذهما على ختمها وأما تقديم السمع على الابصار فلانه مورد الآيات القرآنية وافرادها لانه أصله مصدر وقوله تعالى (من الله) مبتدأ وخبر ومن استفهامية وقوله تعالى (غير الله) صفة للخبر وقوله تعالى (بأيكم به) أي بذلك على أن الضمير مستعار لاسم الإشارة أو بما أخذ وختم عليه صفة أخرى له والجملة متعلق الرؤية ومنطوق الاستخبار أي أخبروني ان سلب الله مشاعركم من الله غيره تعالى بأيكم بها وقوله تعالى (انظر كيف نصرنا ف الآيات) تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أي انظر كيف تكررها ونقترها مصرة ووقفة من أسلوب الى أسلوب تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالنسبة والتذكير (ثم هم يصعدون) عطف على نصرنا داخل في حكمه وهو العمدة في التعجب وثم لاستبعاد صدق فهم أي اعراضهم عن تلك الآيات بعد تصورها على هذا النقط البديع الموجب للاقبال عليها (قل أرأيكم) تبيكات آخر لهم بالجاسم الى الاعتراف باختصاص العذاب بهم (ان آناكم عذاب الله) أي عذابه العاجل الخاص بكم كما أتى من قبلكم من الامم (بغنة) أي بغاة من غير أن يظهر منه مخايل الايمان وحيث تضمن هذا معنى الخفية قول بل بقوله تعالى (أوجهرة) أي بعد ظهور أماراته وعلائمه وقيل ليلًا أو نهارًا كما في قوله تعالى يسأنا أونها الما أن الغالب فيما أتى ليلًا بغنة وفيما أتى نهارًا الجهرة وقرئ بغنة أو جهرة وهما في موضع المصدر أي ايمان بغنة أو ايمان جهرة وتقديم البغنة لكونها أهول وأقنع وقوله تعالى (هل يهلك) متعلق الاستخبار والاستفهام للتعريف أي قل لهم تقرير الهمم باختصاص الهلاك بهم أخبروني ان آناكم عذابه تعالى حسبان تستحقونه هل يهلك بذلك العذاب الأنتم أي هل يهلك غيركم ممن لا يستحقه وانما وضع موضعه (الانقوم الظالمون) تسجيلا عليهم بالظلم وايدنا بأن مناط اهلاكم ظلمهم الذي هو وضعهم الكفر موضع الاعيان وقيل المراد بالظالمين الجنس وهم داخلون في الحكم دخولًا اوليا قال الزجاج هل يهلك الأنتم ومن أشبهكم وبآباء تخصص الايمان بهم وقيل الاستفهام بمعنى النفي فتعلق الاستخبار حينئذ محذوف كأنه قيل أخبروني ان آناكم عذابه تعالى بغنة أو جهرة ماذا يكون الحال ثم قيل يسأنا ذلك ما يهلك الانقوم الظالمون أي ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم الأنتم فن قيد الهلاك بهلاك التعذيب والسخط لتحقيق الحصر باخراج غير الظالمين لما أنه ليس بطريق التعذيب والسخط بل بطريق الانابة ورفع الدرجة فقد أهول ما يجديه واشتغل بالابغية وأخل بجزالة النظم الكريم وقرئ هل يهلك من الثلاث (وما نرسل المرسلين) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق ما في عهدة الرسل عليهم السلام واظهار أن ما يقترحه الكفرة عليه عليه السلام ليس مما يتعلق بالرسالة أصلا وصيغة المضارع لبيان أن ذلك أمر مستتر جرت عليه العادة الالهية وقوله تعالى (الامبشرين ومنذرين) حالان مقتدرتان من المرسلين أي ما نرسلهم الامقتدرات تبشرونهم وانداهم ففهما معنى العلة الغائية قطعاً أي ليبشروا قومهم بالثواب على الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية أي ليخبروهم بالخبر السار والخبر البشار فينبوا كان أو آخر وبما من غير أن يكون لهم دخل ما في وقوع الخبر به أهلا وعليه بدور القصر والالزام أن لا يكون بيان الشرائع والاحكام من وظائف الرسالة والقيام في قوله تعالى (فن آمن وأصلح) لترتيب ما بعد ما على

قوله وقرئ بغنة الخ اي بفتح الغين والهاء

ما قبلها ومن موصولة والفساء في قوله تعالى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اشبهه الموصول بالشرط
 أي لا خوف عليهم من العذاب الذي أنذروه دينيا كان أو آخره ويا ولا هم يحزنون بثوات ما بشره وابه من
 الثواب العاجل والآجل وتقديم نفي الخوف على نفي الحزن لمراعاة حق المقام وجمع الضمائر الثلاثة
 الراجعة الى من باعتبار معناها كما أن أفراد الضميرين السابقين باعتبار لفظها أي لا يعتبرهم ما يوجب ذلك
 لأنه يعتبرهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون والمراد بيان دوام اتقائهم ما لا يبان اتقاء دوامهما كما يوهمه كون
 الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما تقدم في موضعه من أن النفي وان دخل على نفس المضارع ينسب الدوام
 والاستمرار بحسب المقام ألا يرى أن الجملة الاسمية تدل بعونة المقام على استمرار الثبوت فإذا دخل عليها
 حرف النفي دلت على استمرار الاتقاء لا على اتقاء الاستمرار كذلك المضارع الخالي عن حرف النفي ينسب
 استمرار الثبوت فإذا دخل عليه حرف النفي ينسب استمرار الاتقاء لا اتقاء الاستمرار ولا بعد في ذلك فان قولت
 ما زيد اضربت مفيدا لاختصاص النفي لاني الاختصاص كما بين في محله وقوله عز وجل (والذين كذبوا)
 عطف على من آمن داخل في حكمه وقوله تعالى (بآياتنا) إشارة الى أن ما ينطق به الرسل عليهم السلام عند
 التبشير والانذار يبلغونه الى الامم آياته تعالى وأن من آمن به فقد آمن بآياته تعالى ومن كذب به فقد كذب
 بها وفيه من الترغيب في الايمان به والتحذير عن تكذيبه ما لا يخفى والمعنى ما ترسل المرسلين الا ليخبروا أممهم
 من جهتنا بما سيقتع منا من الامور السارة والنارية لا ليوذعوا بها مستقلا من تلقاء أنفسهم أو استدعاء
 من قبلنا حتى يتترحووا عليهم ما يتترحون فإذا كان الامر كذلك فن آمن بما أخبروا به من قبلنا تبشيرا أو انذارا
 في ضمن آياتنا وأصل ما يجب اصلاحه من أعماله أو دخل في الصلاح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين
 كذبوا بآياتنا التي بلغوها عند التبشير والانذار (عهم العذاب) أي العذاب الذي أنذروه عاجلا
 أو آجلا أو حقيقة العذاب وجنسه المنتظم له انتظاما أوليا (عما كانوا يفتنون) أي بسبب فسقهم المستتر
 الذي هو الاصرار على الخروج عن التسديق والطاعة (قل لأقول لكم عندي خزائن الله) استئناف
 مبني على ما أسس من السنة الالهية في شأن ارسال الرسل وانزال الكتب مسوق لاطهار تبرئه صلى الله عليه
 وسلم عما يدور عليه من اتهام أي قل للكفرة الذين يتترحون عليكم تارة تنزيل الآيات وأخرى غير ذلك لا أدعي
 أن خزائني متدورا لله تعالى منقوضة الى أنصرف فيها كيفما شاء استقلا لا استدعاء حتى تتترحووا على
 تنزيل الآيات أو انزال العذاب أو قلب الحبال ذهبا وغير ذلك مما لا يليق بشأني وجعل هذا تبرئا عن دعوى
 الالهية مما لا وجه له قطعا وقوله تعالى (ولأعلم الغيب) عطف على محل عندي خزائن الله أي ولا أدعي
 أيضا أنني أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألوني عن وقت الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوهما
 (ولأقول لكم اني ملأت) حتى تكلفوني من الافعال الحارقة للعادات ما لا يطبق به البشر من الرقي في السماء
 ونحوها وتعدوا عدم انصافي بنفقاتهم فادحاني امرى كما ينبغي عنه قولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام ويشي
 في الاسواق والمعنى اني لا ادعي شيئا من هذه الاشياء الثلاثة حتى تتترحووا على ما هو من آثارها وأحكامها
 وتجعلوا عدم اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشي مما ذكره قطعا بل
 انما هي عبارة عن تلقى الوحي من جهة الله عز وجل والعمل بمقتضاه بحسب ما ينبغي عنه قوله تعالى
 (ان اتبع الامم يوحى الي) لاعلى معنى تخصيص اتباعه صلى الله عليه وسلم بما يوحى اليه دون غيره بتوجيه
 القصر الى المنعول بالقياس الى منفعول آخر كما هو الاستعمال الشائع الوارد على توجيهه القصر الى
 ما يتعلق بالفعل باعتبار النفي في الاصل والاثبات في القيد بل على معنى تخصيص حاله صلى الله عليه وسلم باتباع
 ما يوحى اليه بتوجيه القصر الى نفس الفعل بالقياس الى ما يغيره من الافعال الممكن لا باعتبار النفي
 والاثبات معا في خصوصية فان ذلك غير ممكن قطعا بل باعتبار النفي فيما يتضمنه من مطلق الفعل والاثبات
 فيما يشاره من المعنى المنصوص فان كل فعل من الافعال الخاصة كقصر مثلا يفعل عند التحقيق الى معنى
 مطلق هو مدلول لفظ الفعل والى معنى خاص يتقدمه فان معناه فعل القصر يرشد الى ذلك قولهم معنى فلان
 يعطى وينع يفعل الاعطاء والمنع فورد القصر في الحقيقة ما يتعلق بالفعل بتوجيه النفي الى الاصل والاثبات
 الى القيد كأنه قيل ما فعل الاتباع ما يوحى الي من غير أن يكون لي مدخل مما في الوحي أو في الموحى بطريق

الاستدعاء أو بوجه آخر من الوجوه أصلا (قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل الضال والمهتدي
 على الاطلاق والاستفهام انكارى والمراد انكار استواء من لا يعلم ما ذكر من الحقائق ومن يعلمها وفيه من
 الاشعار بكل ظهورها ومن التنفير عن الضلال والترغيب في الاهتداء ما لا يخفى وتكرير الامر لتثنية
 التبكيت وتأكيده الالزام وقوله تعالى (أفلات تتفكرون) تقربيع وتوبيخ داخل تحت الامر والفاء للعطف
 على مقدر يقتضيه المقام أى ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه أو تسمعون فلا تتفكرون فيه
 ففاظ التوبيخ في الاول عدم الامر من معارفي الثاني عدم التفكر مع تحقق ما يوجب (والذرية الذين يخافون
 أن يحسروا الى ربهم) بعد ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الكفرة قوم لا يعظون بتسريف
 الآيات الباهرة ولا يتأثرون بمشاهدة المعجزات القاهرة قد ايفت مشاعرهم بالكلية والتحقوا بالاموات وقدر
 ذلك بأن كثر عليهم من فنون التبكيت والالزام ما يلبتهم الجبرأى التام فأبوا الا الاياء والتكبر وما تنجح فيهم
 عظة ولا تذكير وما أفادهم الانذار الا الاصرار على الانكار أمر عليه الصلاة والسلام بتوجيه الانذار الى
 من يتوقع منهم التأثر في الجملة وهم الجوزون منهم للعشر على الوجه الا ترى سواء كانوا اجازمين بأصله كاهل
 الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين في شفاعة آياتهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالاولين
 او في شفاعة الاصنام كالاخرين أو مترددين فيهما معا كبعض الكفرة الذين يعلمون من حالهم أنهم اذا سمعوا
 بحديث البعث يخافون أن يكون حقا وأما المتكرون للعشر رؤساء القائلون به القاطعون بشفاعة آياتهم
 او بشفاعة الاصنام فهم خارجون عن أمر بالندارهم وقد قيل هم المترطون في الاعمال من المؤمنين ولا يساعده
 سياق النظم الكريه ولا سياق بل فيه ما يقتضى باسحالة صحته كما استوقف عليه والضمير الجبرور لما يوحى أو ما يدل
 هو عليه من القران والمفعول الثاني للانداز اما العذاب الاخرى المدلول عليه بما في حيز الصلاة واما
 مطلق العذاب الذى ورد به الوعيد والتعرض لعنوان الربوبية المنبثقة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلى
 لتربية المهابة وتحقيق الخافة وقوله تعالى (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) في حيز النصب على الحالية من
 ضمير يحشروا ومن متعلقة بمحذوف وقع حالا من اسم ليس لانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انصب حالا خلا
 أن الحال الاولى لاخراج الحشر الذى لم يقيد بها عن حيز الخوف وتحقيق أن ما يطبه الخوف هو الحشر على ذلك
 الحالة لا الحشر كيدنا ما كان ضرورة أن المعترفين به الجازمين بنصرة غيره تعالى بمنزلة المتكبرين له في عدم الخوف
 الذى عليه يدور أمر الانذار واما الحال الثانية فليست لاخراج الولى الذى لم يقيد بها عن حيز الانتفاء
 لفساد المعنى لاستلزامه ثبوت ولايته تعالى لهم كما في قوله تعالى وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير بل
 تحقيق مدار خوفهم وهو فقدان ما علقوا به رجاءهم وذلك انما هو ولاية غيره سبحانه وتعالى في قوله تعالى ومن
 لا يجيب داعى الله فليس بعجز في الارض وليس له من دونه اولياء والمعنى أنذرية الذين يخافون أن يحشروا وغير
 متعورين من جهة أنصارهم على زعمهم ومن هذا التضع أن لا سبيل الى كون المراد بالخائفين المترطون من
 المؤمنين اذ ليس لهم ولى سواء تعالى ليضافوا الحشر بدون نصرته واما الذى يخافونه الحشر بدون نصرته
 عز وجل وقوله تعالى (اعلمهم يتقون) تعليل للامر أى أنذرهم لكي يتقوا الكفر والمعاصى أو حال من ضمير
 الامر أى أنذرهم راجيا تقواهم أو من الموصول أى أنذرهم مرجوا منهم التقوى (ولا تطرد الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي) لما أمر صلى الله عليه وسلم بالندار المذكورين لينتظموا في سلك المتقين ثم صلى الله
 عليه وسلم عن كون ذلك بحيث يودى الى طردهم روى أن رؤساء المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو طردت هؤلاء الاعبدوا وأرواح جبابهم يعنون فقراء المسلمين كما روى صهيب وخباب وسلمان وأنس رضيهم
 الله تعالى عنهم جلسنا اليك وحادثناك فقال صلى الله عليه وسلم ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا أنا قممنا اذا جئنا
 فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت قال صلى الله عليه وسلم نعم طمعا في ايمانهم وروى أن عمر رضي الله تعالى عنه
 قال له عليه الصلاة والسلام لو فعلت حتى تنظر الى ما يصيرون وقيل ان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطم
 ابن عدى والحارث بن نوفل وقرصة بن عبيد وعمر بن نوفل وأشرف بن عبد مناف من أهل الكفرة أو ابا طالب
 فقالوا يا ابا طالب لو أن ابن أخيك محمد ايماردمو البناء خلفنا واهم عبيدنا وعتقنا وانا كان أعظم في صدورنا
 وأدنى لاتباعنا اياه فأتى أبو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذى كما هو فقال عمر رضي الله عنه

لوقعت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون والى ما يصيرون وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية بآاء الا قرع
ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن القزاري وعباس بن مرداس وذو وهم من المؤلفقة قلوبهم فوجدوا النبي
صلى الله عليه وسلم جالساً مع أناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوه حوله صلى الله عليه وسلم حقر وهم فأقوه عليه
الصلاة والسلام فقالوا يا رسول الله لوجلمت في صدر المسجد ونضيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم خالسا
وحادثناك وأخذنا عنك فقال صلى الله عليه وسلم ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب أن نجعل لنا معك مجلساً
نعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنسختي أن ترانا مع هؤلاء الا عبدنا نحن جئناك فأقهم
عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال صلى الله عليه وسلم نعم قالوا فاكذب لنا كما فادعنا بالصحيفة وبعلي
رضي الله تعالى عنه ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل عليه السلام بالآية فقرأ عليه السلام بالصحيفة
ودعانا فأتيناها وجلستنا عنده وكان نومنه حتى تمس ركبته ركبته وكان يقوم عنا اذا أراد القيام فنزلت
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى أن تقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني
أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات والمراد بكرا الوقتين الدوام وقيل صلاة العجر
والعصر وقرئ بالغدوة وقوله تعالى (يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أي يدعونه تعالى مخلصين له
فيه وتقييده به لتأكيده عليه للنبي فان الاخلاص من أقوى موجبات الاكرام المضاد للطرود وقوله
تعالى (ما عليك من حسابهم من شيء) اعتراض وسط بين النهي وجوابه تشرير الله ودفع الماعسى يتوهم
كونه مسوغاً لطردهم من آقاويل الطاعنين في دينهم كدأب قوم نوح حيث قالوا ما نراك اتبعك الا الذين هم
أراذلنا بآدى الرأي أى ما عليك شئ مما من حساب ايمانهم وأعمالهم الباطنة حتى تصدى له وتبقى على ذلك
ماتراه من الاحكام وانما وظيفتك حسبها هو شأن منصب النبوة اعتبار ظواهر الاعمال واجراء الاحكام على
موجبها وأما بواطن الامور فحسابها على العلم بذات الصدور كقوله تعالى ان حسابهم الاعلى ربي وذو كقوله
تعالى (وما من حسابك عليهم من شيء) مع أن الجواب قد تم بما قبله للبالغة في بيان انتفاء كون حسابهم
عليه صلى الله عليه وسلم بنظمه في سلاك ما لا شبهة فيه أصلاً وهو انتفاء كون حسابيه عليه السلام عليهم على طريقة
قوله تعالى لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وأما ما قبل من أن ذلك لتزليل الجملتين منزلة جملة واحدة لتأدية
معنى واحد على نهج قوله تعالى ولا تزروا آزره وزراً أخرى فغير حقيق بجلالة شأن التزليل وتقديم عليك في الجملة
الاولى للقصد الى إيراد النبي على اختصاص حسابهم به صلى الله عليه وسلم اذ هو الداعي الى تصديقه عليه
الصلاة والسلام لحسابهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى انك لا تؤاخذ بحسابهم حتى يهلك ايمانهم ويدعوك
الحرص عليه الى أن تطرد المؤمنين وقوله تعالى (فتطردهم) جواب النبي وقوله تعالى (فتكون
من الظالمين) جواب النهي وقد جوز عطفه على فتطردهم على طريقة التسيب وليس بذلك (وكذلك فتنا
بعضهم ببعض) استئناف مبين لما نشأ عنه ما سبق من النهي وذلك اشارة الى مصدر ما بعده من الفعل
الذى هو عبارة عن تقديمه تعالى لضعفاء المؤمنين في أمر الدين بتوفيقهم للايمان مع ما هم عليه في أمر الدنيا
من كمال سوء الحال وما فيه من معنى البعد للايدان بعاقبة درجة المشار اليه وبعد منزلته في الكمال والكاف
مقدمة لتأكيد ما أفاده اسم الاشارة من العظمة ومحلهما في الاصل التصيب على أنه نعت لمصدر مؤكده مخذوف
والتقدير فتنا بعضهم ببعض فتونا كما شاملك ذلك الفتون ثم قدم على الفعل لافادة القصر المفيد لعدم القصور
فقط واعتبرت الكاف مقدمة فصارت نفس المصدر المؤكدة لانعته والمعنى ذلك الفتون الكامل البديع فتنا أى
ابتلينا بعض الناس ببعضهم لافئونا غيره حيث قدمنا الاخرين في أمر الدين على الاولين المتقدمين عليهم في أمر
الدنيا فتقدمنا كليا واللام في قوله تعالى (ليقولوا) للعاقبة أى ليقول البعض الاولون مشيرين الى الاخرين
محقرين اياهم نظراً الى ما بينهما من التفاوت الفاحش الذنوى وتعامياً عملها ومناط التفضيل حقيقة
(أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) بأن وقتهم لاصابة الحسق ولما يسعدهم عنده تعالى من دوننا ونحن
المتقدمون والرؤساء وهم العبيد والضعفاء وغرضهم بذلك انكار وقوع المن رأسا على طريقة قولهم لو كان
خيراً ما سبقتونا اليه لا تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراض عليه تعالى وقوله تعالى
(أليس الله بأعلم بالشاكرين) رد لقولهم ذلك وابطال له واشارة الى أن مقدار استحقاق الانعام معرفة بشأن

النعمة والاعتراف بحق المنعم والاستقمام لتقرر عمله البالغ بذلك أي ليس الله بأعلم بالشاكرين لنعمه حتى
 تستبعدوا انعامه عليهم وفيه من الاشارة الى أن أولئك الضعفاء عارفون بحق نعم الله تعالى في تنزيل
 القرآن والتوفيق للايمان شاكرون له تعالى على ذلك مع التعريض بأن القائلين بمعزل من ذلك كله ما لا يخفى
 (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهي عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله عز وجل كما
 وصفوا بالمداممة على عبادة تعالى بالاخلاص تنبيها على احرازهم لفضيلتي العلم والعمل وتأخير هذا
 الوصف مع تقدمه على الوصف الاطول لما أتق مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان بها كما أن مناط النهي
 عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة وقوله تعالى (فقل سلام عليكم) أمر بتبشيرهم بالسلامة
 عن كل مكروه بعد انذارهم بمقابلتهم وقيل بتبليغ سلامه تعالى اليهم وقيل بأن يبدؤهم بالسلام وقوله تعالى
 (كتب ربكم على نفسه الرحمة) أي قضاها وأوجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضل والاحسان بالذات
 لا بتوسط شيئا أصلا تبشيرهم بسعة رحمة تعالى وبنييل المطالب اثر تبشيرهم بالسلامة عن المكروه وقوله
 التوبة منهم وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم اظهار اللطف بهم والاشعار بعله الحكيم
 وقيل ان قوما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا أصبنا ذنوبا عظيما فلم يرتد عليهم شيئا فانصرفوا فترت
 وقوله تعالى (أنه من عمل منكم سوءا) بدل من الرحمة وقرئ بكسر الهمزة على أنه تفسير للرحمة بطريق الاستئناف
 وقوله تعالى (بجهالة) حال من فاعل عمل أي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والتقييد بذلك
 للايدان بأن المؤمن لا ياشتر ما يعلم أنه يؤدي الى الضرر وأعماله لتبس بجهالة (ثم تاب من بعده) أي من بعد عمله
 أو من بعد سفهه (وأصلح) أي ما أقسده تداركا وعزما على أن لا يعود اليه أبدا (فانه غفور رحيم) أي فأمره
 أنه غفور رحيم أو فله أنه غفور رحيم وقرئ فانه بالكسر على أنه استئناف وقع في صدور الجملة الواقعة خبرا لمن
 على أنها موصولة أو جوابا لها على أنها شرطية (وكذلك تفصل الآيات) قدمتم انضماما فيه من الكلام أي هذا
 التفصيل البديع تفصل الآيات في صفة أهل الطاعة وأهل الاجرام المصرين منهم والاقوابين (ولتستبين سبيل
 المجرمين) بتأنيث الفعل بناء على تأنيث الفاعل وقرئ بالتذكير بناء على تذكيره فان السبيل مما يذكروا ويؤنث وهو
 عطف على علة محذوفة للفعل المذكور لم يقصد تعليقه بها بعينها وانما قصد الاشعار بأن له فوائد جمة من جعلها
 مذكرا وعله للفعل مقدر وهو عبارة عن المذكور فيكون مستأنفا أي ولتستبين سبيلهم ففعل ما تفعل من التفصيل
 وقرئ ينصب السبيل على أن الفعل متعد وتاؤه للخطاب أي ولتستوضح أنت يا محمد سبيل المجرمين فتعاملهم بما
 يليق بهم (قل اني نهيتم) أمر عليه الصلاة والسلام بالرجوع الى مخاطبة المصرين على الشرك اثر ما أمرهم بما
 من عداهم من أهل الانذار والتبشير بما يليق بحالهم أي قل لهم قطعوا لطعامهم الفارغة عن ركونه عليه الصلاة
 والسلام اليهم وبيان أن يكون ما هم عليه من الدين هوى محض واضلا لا يجتأني صرفت وزجرت بما نصب لي من الأدلة
 وأزل على من الآيات في أمر التوحيد (أن أعبد الذين تدعون) أي عن أداة ما تعبدونه (من دون الله)
 كأنما كان (قل) كثر الامر مع قرب العهد اعتناء بشأن المأمورية أو ايدانا باختلاف المقولين من حيث
 ان الأول حكاية لما من جهته تعالى من النهي والثاني حكاية لما من جهته صلى الله عليه وسلم من الانتهاء عما ذكر
 من عبادة ما يعبدونه وانما قيل (لا اتبع أهواكم) استجها الالهم وتنصيحا على أنهم فيما هم فيه تابعون
 لأهواء باطلة وليسوا على شيء مما ينطلق عليه الدين أصلا واشعارا بما يوجب النهي والانهاء وقوله تعالى
 (قد ضلت أذن) استئناف مؤكدا لانهاء عما نهى عنه مقرر لكونهم في غاية الضلال والغواية أي ان اتبع
 أهواكم فقد ضللت وقوله تعالى (وما أنامن المهتدين) عطف على ما قبله والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة
 على الدوام والاستقرار أي دوام النبي واستقراره لانني الدوام والاستقرار كما مر مرارا أي ما أتاني شيء من
 الهدى حين أكون في عدادهم وقوله تعالى (بل اني عنيت) تحقيق للحق الذي عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبيان لا تباعه اياه اثر باطل الباطل الذي عليه الكفرة وبيان عدم اتباعه والبينة الحجة الواضحة
 التي تفضل بين الحق والباطل والمراد بها القرآن والوحى وقيل هي الحجج العقلية أو ما يعتمدها ولا يساعده
 المقام والتسوية للتفضيم وقوله تعالى (من ربي) متعلق بمحذوف هو صفة لبينة مؤكدة لما أفاده
 التسوية من القسامة الذاتية بالقسامة الاضافية وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره

صلى الله عليه وسلم من التشريف ورفع المنزلة ما لا يخفى وقوله تعالى (وكذبتم به) اما جملة مستأنفة
 او حالية بتقدير قد اوبدون مجيء الاستقبال مضمونها واسنعااد وقوعه مع تحقق ما يقتضى عدمه
 من غاية وضوح اليقظة والتميز الجور والليننة والتذكير باعتبار المعنى المراد والمعنى انى على بينة عظيمة كالتة
 من ربي وكذبتم بها وبما فيها من الاخبار التي من جملتها الوعيد مجيء العذاب وقوله تعالى (ما عندى
 ما تستجملون به) استئناف مبين لخطئهم فى شأن ما جعلوه منشأ تكذيبهم بها وهو عدم مجيء ما وعدها
 من العذاب الذى كانوا يستجملونه بقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بطريق الاستهزاء او بطريق
 الالزام على زعمهم أى ليس ما تستجملونه من العذاب الموعود فى القرآن وتعملون تأخره ذريعة الى تكذيبه
 فى حكمى وقدرتى حتى اجي به وأظهر لكم صدقه أو ليس أمره مفوض الى (ان الحكمكم) أى ما
 الحكم فى ذلك تعجلا وتأخيرا أو ما الحكم فى جميع الاشياء فيدخل فيه ما ذكره خولا أوليا (الالله)
 وحده من غير ان يكون غيره دخل ما فيه بوجه من الوجوه وقوله تعالى (يقص الحق) أى يقبه بيان لشؤنه
 تعالى فى الحكم الموعود أو فى جميع أحكامه المنتظمة له انظاما أو ليا أى لا يحكم الا بما هو حق فيثبت حقيقة
 التأخير وقرئ يقضى فاتصاف الحق حينئذ على المصدرية أى يقضى القضاء الحق أو على المفعولية أى يصنع
 الحق ويديره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها وأصل القضاء الفصل بتمام الامر وأصل الحكم المنع فكانت
 يمنع الباطل عن معارضة الحق أو الخصم عن التعدى على صاحبه (وهو خير الفاضلين) اعتراض تذييل
 متزلف لضمون ما قبله مشير الى أن نص الحق ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل هذا هو الذى
 تستدعيه جزالة التنزيل وقد قيل ان المعنى انى من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد
 صدق وكذبتم به أنتم حيث أنكرتم به تعالى غيره وأنت خير بأن مساق النظم الكبريم فيما سبق وما لحق
 على وصفهم بتكذيب آيات الله تعالى بسبب عدم مجيء العذاب الموعود فيها فتكذبهم به سبحانه فى أمر
 التوحيد مما لا تعلق له بالمقام أصلا (قل لو أن عندى) أى فى قدرتى ومكنتى (ما تستجملون به) من العذاب
 الذى ورد به الوعيد بأن يكون أمره مفوضا الى من جهته تعالى (اقضى الامر بيني وبينكم) أى بأن
 ينزل ذلك عليكم اثر استجمالكم بقولكم متى هذا الوعد ونظائره وفى بناء الفعل للمفعول من الايدان تعين
 الفاعل الذى هو الله تعالى وتحويل الامر ومراعاة حسن الادب ما لا يخفى فما قيل فى تفسيره لاهلككم
 عاجلا غضب الربى ولتخاصمت منكم سر يعاجمزل من توفية المقام حقه وقوله تعالى (والله أعلم بالظالمين)
 اعتراض مقرر لما أفادته الجملة الامتناعية من اتقاء كون أمر العذاب مفوضا اليه صلى الله عليه وسلم
 المستتبع لاتقاء الامر وتعليل له والمعنى والله تعالى أعلم بحال الظالمين وبأنهم مستحقون للامهال
 بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفوض الامر الى فلم يقض الامر بتعجيل العذاب والله أعلم
 (وعنده مضاف الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص
 كلها به تعالى من حيث القدرة والمفاتيح اما جمع مفتع بفتح الميم وهو الخزن فهو مستعار لما كان الغيب كأنها
 مخازن خزنت فيها الامور الغيبية بفتح عليها ويفتح واما جمع مفتع بكسرها وهو المفتاح ويؤيده قراءة من قرأ
 مضاف الغيب فهو مستعار لما يتوصل به الى تلك الامور على الاستعارة الاولى أى عنده تعالى خاصة
 خزائن غيوبه أو ما يتوصل به اليها وقوله عز وجل (لا يعلمها الا هو) تأكيده لضمون ما قبله وايدان بأن المراد
 هو الاختصاص من حيث العلم لا من حيث القدرة والمعنى ان ما تستجملونه من العذاب ليس مقدورا لى حتى
 اذنكم بتعجيله ولا معلوما لى لا خيركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما
 تقتضيه مشيئته المنية على الحكم والمصالح وقوله تعالى (وبعلم ما فى البر والبحر) بيان لتعلق علمه تعالى
 بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكمله له وتبنيها على أن الكل بالنسبة الى علمه المحيط سواء فى الجلاء أى
 يعلم ما فيها من الموجودات مفصلة على اختلاف أجناسها وأنواعها وتكثر أفرادها وقوله تعالى (وما نسقط
 من ورقة الا يعلمها) بيان لتعلقه بأحوالها المتغيرة بعد بيان تعلقه بذواتها فان تخصيص حال السقوط
 بالذكريس الا بطريق الاكتفاء بذكريها عن ذكرها الا حوال كما أن ذكر حال الورقة وما عطف عليها خاصة
 دون أحوال ساثر ما فيها من فنون الموجودات الفاضلة للعصر باعتبار أنها النموذج لحوال ساثرها وقوله

تعالى (ولاحية) عطف على ورقة وقوله تعالى (في ظلمات الارض) متعلق بمحذوف هو صفة
لحبة مفيدة لئلا يفوت ذلك على تعالى أي ولا حية كأنه في بطون الارض الا يعلمها وكذلك قوله تعالى
(ولا رطب ولا يابس) معطوفان عليها داخلان في حكمها وقوله تعالى (الافى كتاب مبين) بدل من الاستثناء
الاول بدل الكل على أن الكتاب المبين عبارة عن علمه تعالى أو بدل الاشتغال على أنه عبارة عن اللوح المحفوظ
وقرئ الاخيران بالرفع عطف على محل من ورقة وقيل رفعهما بالابتداء والخبر الافي كتاب مبين وهو الانسب
بالمقام اشغول الرطب واليابس حينئذ لما ليس من شأنه السقوط وقد نقل قراءة الرفع في ولا حية أيضا (وهو
الذي يتوفاكم بالليل) أي يتيمكم فيه على استعارة التوفى من الامانة للانامة لما بين الموت والنوم من المشاركة
في زوال الاحساس والتمييز وأصله قبض الشيء بتمامه (ويعلم ما جرحتم بالنهار) أي ما كتبتم فيه والمراد
بالليل والنهار الجنس المتحقق في كل فرد من أفرادهما اذ بالتوفى والبعث الموجودين فيها يتحقق قضاء الاجل
المسمى المترتب عليها الافي بعضها والمراد بعلمه تعالى ذلك علمه قبل الجرح كما يلوح به تقديم ذكره على البعث أي
يعلم ما تجرحون بالنهار وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وتخصيص التوفى بالليل والجرح بالنهار مع تحقق
كل منهما فيما يخص بالآخر للجري على سنن العادة (تم يبعثكم فيه) أي يوقظكم في النهار عطف على
يتوفاكم وتوسط قوله تعالى ويعلم الخ بينهم ما بين ما في بعثهم من عظيم الاحسان اليهم بالتنبيه على أن
ما يكتبونه من السيئات مع كونها موجبة لبقائهم على التوفى بل لاهلاكهم بالمرزة بفيض عليهم الحياة
ويعلمهم كما ينبغي عنه كلة التراخي كأنه قيل هو الذي يتوفاكم في جنس الليالي ثم يبعثكم في جنس النهار مع علمه
بما ستجرحون فيها (ليقتضى اجل مسمى) معين لكل فرد بحيث لا يكاد يتخطى أحدا ما عين له طرفه عين
(ثم اليه مرجعكم) أي رجوعكم بالموت لا الى غيره أصلا (تم يبعثكم) بما كتبتم تعملون) بالمجازاة
بأعمالكم التي كنتم تعملون في تلك الليالي والايام وقيل الخطاب مخصوص بالكفرة والمعنى انكم ملقون
بالجيف بالليل كأسبون للا نام بالنهار وانه تعالى مطلع على أعمالكم يبعثكم الله من القبور في شأن ما قطعتم
به أعمالكم من النوم بالليل وكسب الا نام بالنهار ليقتضى الاجل الذي سماه وقرر به بعث الموتى وجزائهم على
أعمالهم وفيه ما لا يخفى من التكلف والاخلال لافضائه الى كون البعث معللا بقضاء الاجل المضروب له
(وهو القاهر فوق عباده) أي هو المتصرف في أموره لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداء ما واحياء
وامانة وتعذيبا واثابة الى غير ذلك (ويرسل عليكم) خاصة أيها المكفون (حفظة) من الملائكة وهم
الكرام الكاتبون وعليكم متعلق بمرسل لما فيه من معنى الاستيلاء وتقديمه على المفعول الصريح لما مر مرارا
من الاعتناء بالماضي وانتشور الى المؤخر وقيل متعلق بمحذوف هو حال من حفظة اذ لو تأخر لكان صفة أي
كاتبين عليكم وقيل متعلق بحفظة والمحفوظ محذوف على كل حال أي يرسل عليكم ملائكة يحفظون
أعمالكم كأنه ما كانت وفي ذلك حكمة جليلة ونعمة جليلة لما أن المكلف اذا علم أن أعماله تحفظ عليه وتعرض
على رؤس الاشهاد كان ذلك أزجر له من تعاطى المعاصي والقبائح وأن العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد
على عذوه وستره لم يحتشمه احتشامه من خدمه الواقفين على أحواله وحق في قوله تعالى (حتى اذا جاء أحدكم
الموت) هي التي يتدأ بها الكلام وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل
ويرسل عليكم حفظة يحفظون أعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة أحدكم كأننا من كان وجاءه
أسباب الموت ومباده (توفته رسلنا) الا ترون المقوض اليهم ذلك وهم ملك الموت وأعوانه وانتهى
هناك حفظ الحفظة وقرئ توفاه ماضيا أو مضارعا بطرح احدى التائين (وهم) أي الرسل (لا يفرطون)
أي بالتواني والتأخير وقرئ تخفضا من الافراط أي لا يجاوزون ما حد لهم من زيادة أو نقصان والجملة حال من
رسلنا وقيل مستأنفة سبقت لبيان اعتنائهم بما أمروا به وقوله تعالى (ثم ردوا) عطف على توفته
والضمير للكل المدلول عليه بأحدكم وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات تغليبا والافراد أولا والجمع آخر
لوقوع التوفى على الانفراد والرد على الاجتماع أي ثم ردوا بعد البعث بالحشر (الى الله) أي الى حكمه
وجزائه في موقف الحساب (مولاهم) أي مالكم الذي يلي أموره هم على الاطلاق لانصرهم كما في قوله
تعالى وان الكافر ين لامولى لهم (الحق) الذي لا يقضى الا بالعدل وقرئ بالنصب على المدح (الاول)

الحكم) يومئذ صورة ومعنى لا لاحد غيره بوجه من الوجوه (وهو أسرع الحاسيين) بحاسب جميع الخلائق في أسرع زمان وأقصوه لا يشغله حساب عن حساب ولا شأن عن شأن وفي الحديث إن الله تعالى يحاسب الكل في مقدار حليب شاة (قل من ينحيكم من ظلمات البر والبحر) أي قل تقرير الهم بالخطا شركتهم عن رتبة الالهية من ينحيكم من شدائد هما الهائلة التي تبطل الحواس وتدهر العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم التسديد يوم مظلم ويوم ذكواكب أو من الحسب في البر والغرق في البحر وقرئ ينحيكم من الانجاء والمعنى واحد وقوله تعالى (تدعون) نصب على الحالية من مفعول ينحيكم والضمير لمن أي من ينحيكم منها حال كونكم داعين له أو من فاعله أي من ينحيكم منها حال كونه مدعواً من جهتكم وقوله تعالى (تضرعوا وخفية) إما حال من فاعل تدعونه أو مصدر مؤكده أي تدعونه متضرعين جهاراً ومسررين أو تدعونه دعاء إعلان وإخفاء وقرئ خفية بكسر الخاء وقوله تعالى (لئن أنجيتنا) حال من الفاعل أيضاً على تقدير القول أي تدعونه قائلين لئن أنجيتنا (من هذه) الشدة والورطة التي عبر عنها بالظلمات (التي كونت من الشاكرين) أي الراضين في الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة أو جميع النعماء التي من جانتها هذه وقرئ لئن أنجيتنا مراعاة لقوله تعالى تدعونه (قل الله ينحيكم منها ومن كل كرب) أمر صلى الله عليه وسلم بتقرير الجواب مع كونه من وظائفهم للايذان بأنه متعين عندهم ولبناء قوله تعالى (ثم أنتم تشركون) عليه أي الله تعالى وحده ينحيكم مما تدعونه إلى كشفه من الشدائد المذكورة وغيرها من الغموم والكرب ثم أنتم بعد ما شاهدون هذه النعم الخلية تشركون بعبادته تعالى غيره وقرئ ينحيكم بالتخفيف وقوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً) استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو السادر على التائبين في المهالك اثريان أنه هو المنجي لهم منها وفيه وعيد ضمني بالعذاب لأشراكهم المذكور على طريقة قوله عز وجل "أفأنتم أن يخفف بكم جانبا البر إلى قوله تعالى أم أنتم أن يبعثكم فيه تارة أخرى الآية وعليتكم متعلق بيبعث وتقديره على منعه الصريح للاعتناء به والمساورة إلى بيان كون المبعوث مما يبشرونهم ولتحويل أمر المؤخر وقوله تعالى (من فوقكم) متعلق به أيضاً أو مجذوف وقع صفة لعذاب أي عذاباً كما تنام من جهة الفوق كما فعل عن فعل من قوم لوط وأصحاب الفيل وأشرابهم (أو من تحت أرجلكم) أو من جهة السفلى كما فعل بفرعون وقارون وقيل من فوقكم أكبركم ورؤسائكم ومن تحت أرجلكم سفلكم وعبدكم وكلمة أو مانع الظهور دون الجمع فلا منع لما كان من الجهتين معاً كما فعل بقوم نوح (أو يلبسكم شيئا) أي يخلطكم فرقا متميز بين على أهواء شتى كل فرقة مشايخة لآمام فينبش بلبسكم القتال فتختلطوا في الملاحم كقول الحاسي وكتيبة لبسها بكتيبة * حتى إذا التبت نفضت لها يدي (ويذيق بعضكم بأس بعض) عطف على يبعث وقرئ بنون العظمة على طريقة الالتفات لتحويل الأمر والمبالغة في التحذير والبعض الأول الكفار والآخر المؤمنون وفيه وعد ووعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عند قوله تعالى عذاباً من فوقكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت ربي أن لا يبعث على أتقى عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنع ذلك (انظر كيف نسرت الآيات) من حال إلى حال (لعلهم يفقهون) كيفية هوائه وبقوة على جليلة الأمر فيرجعوا عنهم عليه من المكابرة والعناد (وكذب به) أي بالعذاب الموعود والقصر الجيد الناطق بمجيئه (قومك) أي المعاندون منهم ولعل أرادهم بهذا العنوان للايذان بكال سوء حالهم فإن تكذيبهم بذلك مع كونهم من قومه عليه الصلاة والسلام مما يقتضي بقايتهم وعقوبتهم ومكابرتهم وتقديم الجار والمجرور على الضاعل لما مر مراراً من اظهار الاهتمام بالقدم والتشويق إلى المؤخر وقوله تعالى (وهو الحق) حال من الضمير المجرور أي كذبوا به والحال أنه الواقع لا محالة وأنه الكتاب الصادق في كل ما نطق به وقيل هو استئناف وأياً ما كان ففيه دلالة على عظم جنائيتهم ونهاية قبحها (قل) لهم منبها على ما يؤول إليه أمرهم وعلى أنك قد أدبت ما عليك من وظائف الرسالة (لست عليكم بوكيل) بحفظ وكل إلى أمركم لا منعكم من التكذيب وأجبركم

على التصديق انما نامنذرو وقد خرجت عن العهدة حيث اخبرتكم بما سترونه (الكل نبا) أى لكل شئ يقبأ به
 من الانباء التي من جملتها عذابكم أو لكل خبر من الاخبار التي من جملتها خبر مجيئه (مستقر) أى وقت استقرار
 ووقوع البتة أو وقت استقرار وقوع مدلوله (وسوف تعلمون) أى حال نبتكم في الدنيا وفي الآخرة أو فيها
 معا وسوف لنا كيد كما في قوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين (واذ رأيت الذين يخوضون في آياتنا) أى بالتكذيب
 والاستهزاء بها والطعن فيها كما هو دأب قريش وديدنهم (فأعرض عنهم) بترك مجالستهم والقيام عنهم وقوله تعالى
 (حتى يخوضوا في حديث غيره) غاية للاعراض أى استمر على الاعراض الى أن يخوضوا في حديث غير آياتنا
 والتذكير باعتبار كونها حديثا فان وصف الحديث بمفادتها مشرا الى اعتبارها بعنوان الحديثية وقيل باعتبار
 كونها قرآنا (واما يسئلك الشيطان) بأن يشغلك فتنسى النهى فتجالسهم ابتداء أو بقاء وقرئ يسئلك
 من التنسية (فلا تقعد بعد الذكري) أى بعد تذكر النهى (مع القوم الظالمين) أى معهم فوضع المظهر
 موضع المضمرة نعياع عليهم أنهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم
 راخون في ذلك (وما على الذين يتقون) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن المسلمين حين نهموا عن مجالستهم
 عند خوضهم في الآيات قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بانقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام ونطوف
 بالبيت فنزلت أى ما على الذين يتقون قيام أعمال الخائضين وأحوالهم (من حسابهم) أى بما يحاسبون عليه
 من الجرائم (من شئ) أى شئ ما على أنه في محل الرفع على أنه مبتدأ وما تمهية أو اسم لها وهى حجازية ومن مزيدة
 للاستغراق ومن حسابهم حال منه وعلى الذين يتقون في محل الرفع على أنه خبر للمبتدأ أو لما الحجازية على رأى
 من لا يجيزا عملها في الخبر المتقدم مطلقا أو في محل النصب على رأى من يجوزا عملها في الخبر المتقدم عند كونه ظرفا
 أو حرف جر (ولكن ذكري) استدراك لمن التقي السابق أى ولكن عليهم أن يذكروهم وينعوهم بحامهم عليه من
 القبائح بما أكن من العظة والتذكير ويظهر والهم الكراهة والتكبر ومحل ذكرى أما النصب على أنه مصدر
 مؤكد للفعل المحذوف أى عليهم أن يذكروهم تذكيرا أو الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر أى ولكن عليهم ذكرى
 (لعلهم يتقون) أى يجتنبون الخوض حيا أو كراهة لمساءتهم وقد جوز كون الضمير له وصول أى يذكروهم رجاء
 أن يبتوا على تقواهم أو يزدادوها (وذرا الذين اتخذوا دينهم) الذى كلفوه وأمرها إقامة مواجبه (لعبا ولهاوا)
 حيث حصرها به واستهزه وأو بنوا أمر دينهم على ما لا يكاد يتعاطاه العاقل بطريق الجد وانما يصدر عنه لو صدر بطريق
 اللعب واللهو وكعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب ونحو ذلك والمعنى أعرض عنهم ولا تنال بأفعالهم
 وأقوالهم وقيل هو تهديد لهم كقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية (وغرتهم الحياة الدنيا) واطمأنوا بها
 حتى زعموا أن لاجاة بعدها أبدا (وذكر به) أى بالقرآن من يصلح للتذكير (أن تبسل نفس بما كسبت) أى لتلا
 تبسل كقوله تعالى أن تضلوا الآية أو مخافة أن تبسل أو كراهة أن تبسل نفوس كثيرة كما في قوله تعالى علمت نفس
 ما أحضرت وترتهن لسوء عملها وأصل الإبسال والبسل المنع ومنه أسديسل لأن فرسته لا تفلت منه أو لأنه
 تمتنع والبسال الشجاع لا تمتناعه من قرنه وهذا بسل عليك أى حرام ممنوع وقد جوز أن يكون الضمير الجرور
 في به راجعا الى الإبسال مع عدم جريان ذكره كما في ضمير الشأن وتكون الجملة بدلا منه مفسرا له لما فى الإبهام
 أولا والتفسير ثانيا من التفضيم وزيادة التقرير كما في قوله على جوده لضن بالماء حاتم يجرح حاتم على أنه بدل من ضمير
 جوده فالمعنى وذكركم بارتهان النفوس وجبها بما كسبت وقوله تعالى (ليس الهام من دون الله ولي
 ولا شفيع) استئناف مسوق للاخبار بذلك وقيل فى محل النصب على أنه حال من ضمير كسبت وقيل فى محل
 الرفع على أنه وصف للنفس والظاهر أنه حال من نفس فانه فى قوة نفس كافرة أو نفوس كثيرة كما في قوله تعالى
 علمت نفس ما أحضرت ومن دون الله متعلق بمحذوف هو حال من ولي كما بين فى تفسير قوله تعالى وأنذره
 الآية وقيل هو خير ليس فيكون لها حينئذ متعلقا بمحذوف على البيان (وإن تعدل) أى ان تعدت تلك النفس
 (كل عدل) أى كل فداء على أنه مصدر مؤكّد (لا يؤخذ منها) على استناد الفعل الى الجار والجرور
 لا الى ضمير العدل كما في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل فانه المقضى به لا المصدر كما نحن فيه (اولئك) إشارة الى
 الموصول باعتبار انصافه بما فى حيز الصلة وما فيه من معنى البعد لا يذان يعدد رجعتهم فى سوء الحال ومحل الرفع
 على الابتداء والخبر قوله تعالى (الذين أسأوا بما كسبوا) والجملة مستأنفة سبقت اثر تصديرهم

من الاسبال المدكور ابيان أنهم المتلون بذلك أى أو تلك المتخذون دينهم اعباؤها والمفترون بالحياة الدنياهم
الذين ابلوا بما كسبوا وقوله تعالى (لهم شراب من حيم) استئناف آخر مبين لكيفية الاسبال المذكور
وعاقبته مبنية على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل ماذا لهم حين ابلوا بما كسبوا فقيل لهم شراب من ماء
مغلى يعرج في بطونهم وتتقطع به أمعاؤهم (وعذاب أليم) بنار تشتعل بأبدانهم (بما كانوا يكفرون)
أى بسبب كفرهم المستمر في الدنيا وقد جوز أن يكون لهم شراب الخ حلالا من ضمير ابلوا وترتيب ما ذكر
من العذابين على كفرهم مع أنهم معذبون بسائر معاصيهم أيضا حتما ينطق به قوله تعالى بما كسبوا لانه العدة
في ايجاب العذاب والاهم في باب التحذير أو أريد بكفرهم ما هو أعم منه ومن مستبعاته من المعاصي والسيئات
هذا وقد جوز أن يكون أو تلك اشارة الى النفوس المدلول عليها بقس محل الرفع بالابتداء والموصول الثاني
صفته أو بدل منه ولهم شراب الخ خبره والجملة مسوقة لبيان تبعه الاسبال (قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا) قيل نزلت في أبي بكر رضى الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاصنام فتوجه الامر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للايدان بما بينهما من الاتصال والاتحاد تنويها الشأن الصديق رضى الله
تعالى عنه أى أنعبدهم تجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الألوهية التي من جللتها القدرة على النفع والضرر
ما لا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا على ضررنا اذا تركناه وأدنى مراتب العبودية المدرة على ذلك وقوله تعالى
(ونزد على أعقابنا) عطف على ندعو داخل في حكم الانكار والنفي أى ونزد الى الشرك والتعبير عنه بالرد
على الاعقاب لزيادة تبيحه بتصويره بصورة ما هو علم في التجمع مع ما فيه من الاشارة الى كون الشرك حالة
قد تركزت وتبذت وراء الظهر واشار نرد على نرد لتوجيه الانكار الى الارتداد برذ الغير تصريرا بما عاينه
المضلين وقطعا لا طمعا هم الفارغة وايدان بان الارتداد من غير اذ ليس في حيز الاحتمال ليجتاح الى نفيه
وانكاره وقوله تعالى (بعد اذ هدانا الله) أى الى الاسلام وأنقذنا من الشرك متعاقبة نرد مسوق لتأكيد
النكير لا تحقيق معنى الرد وتصويره فقط والالهي كفى أن يقال بعد اذ هدانا كأنه قيل ونزد الى الشرك
باضلال المضل بعد اذ هدانا الله الذي لا هادى سواه وقوله تعالى (كالذى استهوت الشياطين) في محل
النصب على أنه حال من مرفوع نرد أى نرد على أعقابنا منسبهين بانذى استهوت من ردة الجن واستغوته
الى المهامه والمهالك أو على أنه نعت لمصدر محذوف أى نرد ردنا مثل رد الذى استهوت الخ والاستواء استفعال
من هوى في الارض اذا ذهب فيها كأنها ظلت هو به وحرصت عليه وقرئ استهواه بألف عمالة وقوله تعالى
(في الارض) امامتعلق باستهوت أو بمحذوف هو حال من مفعوله أى كأننا في الارض وكذا قوله تعالى
(حيران) حال منه على أنها بدل من الاولى أو حال ثانية عند من يجيزها أو من الذى أو من المستمكن
في الطرف أى تأمنا ضالا عن الجادة لا يدري ما يصنع وقوله تعالى (له أصحاب) جملة في محل نصب
على أنها صفة لحيران أو حال من الضمير فيه أو مستأنفة سبقت لبيان حاله وقوله تعالى (يدعونه الى الهدى)
صفة لأصحاب أى لذلك المستوى رفقة يهدونه الى الطريق المستقيم تسمية له بالمصدر مبالغة كأنه نفس الهدى
(أتقنا) على ارادة القول على أنه بدل من يدعوته أو حال من فاعله أى يقولون اتقنا وفيه اشارة الى أنهم
مهتدون ثابتون على الطريق المستقيم وأن من يدعوته ليس من يعرف الطريق المستقيم ليدعى الى اتباعه
وانما يدركت الدعوى ومورد النعيق فقط (هل ان هدى الله) الذى هدانا اليه وهو الاسلام (هو الهدى)
وحده وما عداه ضلال محض ونحو بحت كقوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال ونحوه وتكرير الامر للاعتناء
بشأن الأمور به ولأن ما سبق للزجر عن الشرك وهذا حث على الاسلام وهو نوطنة لما بعده فان اختصاص
الهدى بهداه تعالى مما يوجب الامتثال بالامر الوارده بعده (وأمرنا) عطف على ان هدى الله هو الهدى
داخل تحت القول واللام في (لتسلم رب العالمين) لتعليل الامر المحكى وتعيين ما أريد به من الاوامر
الثلاثة كما في قوله تعالى قل لهدى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا الآية كأنه قيل أمرنا وقيل لنا
أسلوا الاجل أن نسلم وقيل هي بمعنى الباء أى أمرنا بأن نسلم وقيل زائدة أى أمرنا أن نسلم على حذف الباء
وقوله تعالى (وأن أقموا الصلوة واتقوا) أى الله تعالى في مخالفة أمره عطف على نلم على الوجوه الثلاثة
على أن المصدرية اذا وصلت بالامر يتجزد هو عن معنى الامر نحو تجزد الصلوة الفعلية عن معنى المضى

والاستقبال فالعنى على الاول امر نأى قبل لنا أسلموا وأقموا الصلاة واتقوا الله لاجل أن نسلم ونقيم الصلاة
وتقيه تعالى وعلى الاخيرين أمر نأى بأن نسلم ونقيم الصلاة وتقيه تعالى والتعرض لوصف ربوبية تعالى
للعالمين لتعليل الامر وتأكيده وجوب الامتثال به كما أن قوله تعالى (وهو الذى اليه يحشرون) جملة مستأنفة
موجبة للامتثال بما أمر به من الامور الثلاثة (وهو الذى خلق السموات والارض) يريد بخلافها ما خلق
ما فيها أيضا وعدم التصريح بذلك لظهور اشتغالها على جميع العلويات والسفليات وقوله تعالى (بالحق)
متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خلق أو من مفعوله أو صفة لمصدره المؤكدة أى فاعل بالحق أو ملتبسة
بالحق أو خلقا ملتبسة به وقوله تعالى (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) استئناف لبيان أن خلقه تعالى
لما ذكر من السموات والارض ليس مما يتوقف على مادة أو مدة بل يتم بمجرد الامر التكويني من غير توقف
على شئ آخر أصلا وأن ذلك الامر المتعلق بكل فرد فرد من أفراد المخلوقات فى حين معين من أفراد الاحيان حق
فى نفسه متضمن للحكمة ويوم ظرف لمضمون جملة قوله الحق والواو بحسب المعنى داخل عليها وتقديمه عليها
للاعتناء به من حيث انه مدار الحقيقة وترك ذكر المقول له لثبته بغاية ظهوره والمراد بالقول كلمة كن تحقيقا
أو تمثيلا كما هو المشهور فالعنى وأمره المتعلق بكل شئ يريد خاققه من الاشياء فى حين تعلقه به لاقبله ولا بعده
من أفراد الاحيان الحق أى المشهود له بالحقيقة المعروف بها هذا وقد قيل قوله مبتدأ والحق صفة ويوم يقول
خبره مقدما عليه كتولك يوم الجمعة القتال واتصاه بمعنى الاستمرار وحاصل المعنى قوله الحق كائن حين يقول
لشئ من الاشياء كن فيكون ذلك الشئ وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات أو على الضمير فى واتقوه
أو بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر أو فاعل يـ يكون على معنى حين يقول لقوله الحق
أى لقضائه الحق كن فيكون والمراد حين يكون الاشياء ويحدثها أوحين تقوم القيامة فيكون التكوين
حشر الاجساد واحياءها فتأمل حق التأمل (وله الملك يوم ينسخ فى الصور) تنبيها لاختصاص الملك به تعالى
بذلك اليوم مع عموم الاختصاص بجميع الاوقات اقبية ظهور ذلك بانقطاع العلائق المجازية الكائنة
فى الدنيا المصنعة للمالكية المجازية فى الجملة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (عالم الغيب
والشهادة) أى هو عالمهما (وهو الحكيم) فى كل ما يفعله (الخبير) بجميع الامور الجلية والخفية (واذ قال
ابراهيم) منصوب على المفعولية بمنحرف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام معطوف على قل أندعوا لى
أقيموا كما قيل لفساد المعنى أى واذكرهم بعدما أنسى كرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع وضرر وحقت
أن الهدى هو هدى الله وما يتبعه من شؤنه تعالى وقت قول ابراهيم الذى يدعون أنهم على ملته موجها
(لا ييه آزر) على عبادة الاصنام فان ذلك مما ييكتمهم وينادى بفساد طريقهم وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت
دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة لما مر من المبالغة فى ايجاب ذكرها وآزر بزينة آدم وعابر
وعازرو فالغ وكذلك تاريخ ذكره محمد بن اسحق والضحك والكلبي وكان من قرية من سواد الكوفة ومنع
صرفه للجمعة والعلية وقيل اسمه بالسريانية تاريخ وآزر لقبه المشهور وقيل اسم صنم لقب هو به للزومه عبادته
فهو عطف بيان لايه أو بدل منه وقال الضحك معناه الشيخ الهرم وقال الزجاج الخطي وقال الفراء وسليمان
التميمي المعوج فهو نعت له كما اذا جعل مشتقا من الازر والوزر وأريده عابد آزر على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه وقرئ آزر على النداء وهو دليل العلية اذ لا يحذف حرف النداء الا من الاعلام (أتخذ)
متعدا الى مفعولين هما (أصناما آلهة) أى أتبعها النفسك آلهة على توجيه الانكار الى اتخاذ الجنس
من غير اعتبار الجمية وانما اراد صيغة الجمع باعتبار الوقوع وقرئ آزر بفتح الهمزة وكسر هاء بعد همزة
الاستفهام وزا ساكنة وراء منونة منصوبة وهو اسم صنم ومعناه أتعب آزر ثم قيل تتخذ أصناما آلهة
تنبها لذلك وتقرر او هو داخل تحت الانكار لكونه بيانا له وقيل الازر القوة والمعنى الأجل القوة والمظاهرة
تتخذ أصناما آلهة انكار التعززه بها على طريقة قوله تعالى أيتبعون عندهم العزة (انى أراك وقومك)
الذين يتبعونك فى عبادتها (فى ضلال) عن الحق (مبين) أى بين كونه ضلالا لا اشتباه فيه أصلا والرؤية
الاعلمية فالطرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة لتعليل للانكار والتوبيخ (وكذلك
نرى ابراهيم) هذه الاراءة من الرؤية البصرية المستفارة للمعرفة ونظرا البصرية أى عرفناه وبصرناه وصيغة

الاستقبال حكاية للعمال الماضية لاستحضار صورتها وذلك اشارة الى مصدر نرى لا الى اشارة اخرى مفهومة
 من قوله اني اراك وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وكما عتبه بذلك
 وانظامه بيديه في سالك الامور المشاهدة والكاف لنا كيدما افاده اسم الاشارة من الفخامة ومحملها في الاصل
 النصب على انه نعت لمصدر محذوف وأصل التقدير نرى ابراهيم اشارة كاشفة مثل تلك الاشارة فقد تم على الفعل
 لا فائدة القصر واعتبرت الكاف مقبحة لانكته المذكورة فصار المشار اليه نفس المصدر المؤكد لانعتاله
 أي ذلك التبصير البديع تبصره عليه السلام (ملكوت السموات والارض) أي ربوبيته تعالى
 وما ملكيته لهما وسلطانه القاهر عليهما وكونهما بما فيهما من بوابها وملكه تعالى لا تبصرا آخر أدنى منه والملكوت
 مصدر على زنة المبالغة كالهيبوت والجبوت ومعناه الملك العظيم والسلطان القاهر ثم هل هو مختص
 بملك الله عز سلطانه أولا فقد قيل وقيل والاول هو الاظهر وبه قال الراغب وقيل ملكوتهما معهما أيهما
 وبدأتاهما روى أنه كشف له عليه السلام عن السموات والارض حتى العرش وأسفل الارضين وقيل آياتهما
 وقيل ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والاشجار والبحار وهذه الاقوال
 لا تقتضي أن تكون الاشارة بصريه اذ ليس المراد بارادة ما ذكر من الامور الحسية مجردة فكيف عليه السلام
 من ابصارها ومشاهدتها في أنفسها بل اطلعه عليه السلام على حقائقها وتعرّف بها من حيث دلالتها على شؤنه
 عز وجل ولا ريب في أن ذلك ليس مما يدرك حسا كما ينبغي عنه اسم الاشارة المنصوح عن كون المشار اليه أمرا
 بديعا فان الاشارة البصرية المعتادة بعزل من تلك المثابة وقرئ ترى بانتهاء واستناد الفعل الى الملكوت
 أي تبصره عليه السلام دلائل الربوبية واللام في قوله تعالى (وليكون من الموقنين) متعلقة بمحذوف مؤخر
 والجملة اعتراض مقترن لما قبلها أي وأيكون من زمرة الراسخين في الايقان البالغين درجة عين اليقين من معرفة
 الله تعالى فعلنا ما فعلنا من التبصير البديع المذكور للاحمر آخر فاق الوصول الى تلك الغاية الخاصة كمال
 مترتب على ذلك التبصير لا عينه وليس القصر لبيان انحصار فائدته في ذلك وكيف لا وارشاد الخلق والزمان
 المشركين كما سيأتي من فوائد بلا مريية بل لبيان أنه الاصل الاصيل والباقي من مستنبهاته وقيل هي متعلقة
 بالفعل السابق والجملة معطوفة على عله أخرى محذوفة ينسحب عليها الكلام أي يستدل بهم وليكون الخ
 فينبغي أن يراد بملكوتهما بديعتهما وآياتهما الاق الاستدلال من غايات اراحتها الامن غايات اراعاة نفس الربوبية
 وقوله تعالى (فلما جن عليه الليل) على الاول وهو الحق المبين عطف على قال ابراهيم داخل تحت ما أمر
 بذكره بالامر بذكره وما بينهما اعتراض مقترن لما سبق وما الحق فان تعرفه عليه السلام ربوبيته وما ملكيته
 للسموات والارض وما فهمها وكون الكل مقهورا تحت ملكوته مقترنا اليه في الوجود وما يترتب عليه
 من الكالات وكونه من الراسخين في معرفة شؤنه تعالى الواصلين الى ذروة عين اليقين مما يقتضي بأن يحكم عليه
 السلام باستحالة الهية ما سواه سبحانه من الاصنام والكواكب وعلى الثاني هو تفصيل لما ذكر من اراة
 ملكوت السموات والارض وبيان لكيفية استدلاله عليه السلام ووصوله الى رتبة الايقان ومعنى جن
 عليه الليل ستره بظلامه وقوله تعالى (رأى كوكبا) جواب لما فان رؤيته انما تتحقق بزوال نور الشمس
 عن الحس وهذا صريح في أنه لم يكن في ابتداء الطلوع بل كان غيبته عن الحس بطريق الاضعاف للال بنور
 الشمس والتحقيق أنه كان قريبا من الغروب كما ستعرفه قيل كان ذلك الكوكب هو الزهرة وقيل هو المشتري
 وقوله تعالى (قال هذاري) استئناف مبني على سؤال نشأ من الشرطية السابقة المنفردة على بيان اراة
 عليه السلام ملكوت السموات والارض فان ذلك مما يحمل السامع على استكشاف ما ظهر منه عليه السلام
 من آثار تلك الاشارة وأحكامها كأنه قيل فماذا صنع عليه السلام حين رأى الكوكب فقيل قال على سبيل
 الوضع والقرض هذاري مجازاة مع أيه وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فان المستدل
 على فساد قول يحكمه على رأى خصه ثم يكثر عليه بالابطال ولعل سلوك هذه الطريقة في بيان استحالة ربوبية
 الكواكب دون بيان استحالة الهية الاصنام لما أن هذا أخفى بطلانا واستحالة من الاول فلوصدع بالحق
 من أول الامر كما فعله في حق عبادة الاصنام لتمادوا في المكابرة والعناد وبلوا في طغيانهم بعمهون وقيل قاله
 عليه السلام على وجه النظر والاستدلال وكان ذلك في زمان مرأته وأول أو ان بلوغه وهو مبني على تفسير

الملكوت بآياتها وعطف قوله تعالى ليكون على ما ذكر من العلم المنتدرة وجعل قوله تعالى فلما جن الخ
تفصيلا لما ذكر من الآراء ويؤيد الكيفية الاستدلال وأنت خبير بأن كل ذلك مما يحل بميزان النظم الخليل
وجلاله منصب الخليل عليه الصلاة والسلام (فلما أفل) أي غرب (قال لأحب الآفلين) أي الأرباب
المتقلين من مكان إلى مكان المتغيرين من حال إلى حال المحجبين بالأسفار فانهم بمنزلة من استحقاق الربوبية قطعا
(فلما رأى القمر بارعا) أي مبتدئا في الطلوع اثر غروب الكوكب (قال هذاري) على الاسلوب السابق
(فلما أفل) كما أفل نجم (قال لئن لم يهدني ربى) إلى جنبه الذي هو الحق الذي لا يمجده عنه (لا يكون
من القوم الصالحين) فان شيئا مما رأيت لا يلبق بالربوبية وهذا مباغلة منه عليه السلام في اظهار انصفة
وله عليه السلام كان اذ ذلك في موضع كان في جانبه الغربي جبل شامخ يستتر به الكوكب والقمر وقت الظهور
من النهار أو بعده بتليل وكان الكوكب قريبا منه وأفته اشرفي مكشوف أولا والافطالوع القمر بعد أقول
الكوكب ثم أقوله قبل طلوع الشمس كما ينبغي عنه قوله تعالى (فلما رأى الشمس بازغة) أي مبتدئة في الطلوع
على الايكاد تصور (قال) أي على النهج السابق (هذاري) وانما لم يؤث لما أن المشار اليه والمحكوم
عليه بالربوبية هو الجرم المشاهد من حيث هو لا من حيث هو مسمى باسم من الاسامي فضلا عن حيثية نسبية
بالشمس أو تذكيرا لمبروصيانة الرب عن وصمة التأييد وقوله تعالى (هذا أكبر) تأكيد لما رآه عليه
السلام من اظهار انصفة مع اشارة خفية الى فساد دينهم من جهة أخرى ببيان أن الأكبر أحق بالربوبية
من الأصغر (فلما أفلت) هي أيضا كما أفل الكوكب والقمر (قال) مخاطبا لكل حاد عما بالحق بين أظهرهم
(يا قوم انى برى مما تشركون) أي من الذى تشركونه من الاجرام المحدثه المنيرة من حالة إلى أخرى المسخرة
لخدمتها أو من اشراككم وترتيب هذا الحكم وتظهيره على الافول دون البروز والظهور من ضروريات سوق
الاحتجاج على هذا المساق الحكيم فان كلامهم ما وان كان في نفسه اتقانا منا في الاستحقاق معروضه
للربوبية فطعا لكن لما كان الاول حالة موجبة لظهور الآثار والاحكام ملائمة لتوهم الاستحقاق في الجلة
رتب عليها الحكم الاول على الطريقة المذكورة وحيث كان الثاني حالة متضبة لانظمة اس الآثار ويطلان
الاحكام المناقير للاستحقاق المذكور من اشارة يئيد بكايد يعترف بها كل مكابر عنيد رتب عليها ما رتب ثم لما
تبرأ عليه السلام منهم توجه الى مبدع هدى المصنوعات ومنشأ فقال (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات)
التي هذه الاجرام التي تعبدونها من اجرائها (والارض) التي تقيبه هي فيها (حينما) أي ما تلاعن الاديان
الباطلة والعناد الزائفة كلها (وما آمن المشركين) في شئ من الافعال والاقوال (وحاجه قومه)
أي شرعوا في مغالبتة في أمر التوحيد (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه
قيل فماذا حال عليه السلام حين اجوه فتيل قال منكر الما اجتره واعليه من محاجته مع قصورهم عن تلك
ارتبة وعزة المطالب وقوة الخصم (أتعاجونى في الله) بادغام نون الجمع في نون الوفاية وقرئ بجذف الاولى وقوله
تعالى (ودهدان) حال من ضمير المتكلم مؤكدة للاينكار فان كونه عليه السلام مهديا من جهة الله تعالى
ومؤيد امن عنده مما يوجب استحالة محاجته عليه السلام أي أتجادلونى في شأنه تعالى ووجدانته والحال
أنه تعالى هدى الى الحق به سدا مسلك طر يقسكم بالفرض والتقدير وتبين بطلانها عيننا تاما كما شاهدتموه
وقوله تعالى (ولا أخاف ما تشركون به) جواب عما خر فوه عليه السلام في أنشاء المحاجه من اصابة مكروه
من جهة أصنامهم كما قال لهود عليه السلام قومه ان تقول الاعترال بهض الهنابيه ولعلمهم فلهوا ذلك حين
فعل عليه السلام بالهتهم ما فعل وما موصولة اسمية حذف عاؤها وقوله تعالى (الأن يشاء ربى شيئا) استثناء
مفترغ من أعم الاوقات أي لا أخاف ما تشركون به سبحانه من معبوداتكم في وقت من الاوقات الا فى رقت
سنته تعالى شئ من اصابة مكروهى من جهتها وذلك انما هو من جهته تعالى من غير دخول لاهتكم فيه
أصلا فى التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اظهار منه لا تقادح ~~حده~~ سبحانه
وتعالى واستسلام لامره واعتراف بكونه تحت ملكوته وربوبيته وقوله تعالى (وسع ربى كل شئ علما) كأنه
تعديل للاستثناء أي أحاط بكل شئ علما فلا يعد أن يكون فى علمه تعالى أن يحيق بي مكروه من قبلها بسبب

قوله وقت الظهور هكذا فى النسخ
وله وقت الظهور أى وقت ظهور
الكوكب أو القمر حال كون
هذا الوقت من النهار أو بعده
أى بعد وقت الظهور قليل ولا
نافاه قوله تعالى فلما جن عليه الليل
وقوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة
تأمل له مصححه

أي أترضون عن التأمل في أن آلهتكم جمادات غير قادرة على شيء مما من نفع ولا ضرر فلا تشذكرون أنها
 غير قادرة على اضرائي وفي إيراد التذكريون التفكير وتظايرها إشارة إلى أن أمر أسنانهم من كوز في العقول
 لا يتوقف الاعلى التذكري وقوله تعالى (وكيف أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لتفي الخوف عنه عليه السلام
 بحسب زعم الكفرة بالطريق الازمحي كما سيأتي بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الامر والاستفهام لانكار
 الوقوع ونفيه بالكلية كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله الاية لانه لا انكار الواقع واستيعاده
 مع وقوعه كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله الخ وفي توجيه الانكار الى كيفية الخوف من المبالغة
 ما ليس في توجيهه الى نفسه بأن يقال أخاف لما أن كل موجود يجب أن يكون وجوده على حال من
 الاحوال وكيفية من الكيفيات قطعاً فإذا اتى جميع أحواله وكيفية فقد اتى وجوده من جميع الجهات
 بالطريق البرهاني وقوله تعالى (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله) حال من ضمير أخاف بتقدير مبتدا والواو
 كناية في الربط من غير حاجة الى الضمير العائد الى ذي الحال وهو مقترولاً لانكار الخوف ونفيه عنه عليه
 السلام ومفيد لا عترافهم بذلك فانهم حيث لم يخافوا في محل الخوف فلان لا يخاف عليه السلام في محل
 الامن أولى وأحرى أي وصيف أخاف انما ليس في حيز الخوف أصلاً وأنتم لا تخافون غائلة ما هو أعظم
 المخوفات وأهلها وهو اشراككم بالله الذي ليس كمثلته شيء في الارض ولا في السماء ما هو من جملة مخلوقاته
 وانما عبر عنه بقوله تعالى (ما لم ينزل به) أي بأشراكه (عليكم سلطاناً) على طريقة التهكم مع الايدان بأن الامور
 الدينية لا يعول فيها الاعلى الجلة المنزلة من عند الله تعالى وفي تعليق الخوف الثاني بأشراكهم من المبالغة
 ومرعاة حسن الادب ما لا يخفى هذا وأما ما قيل من أن قوله تعالى ولا تخافون الخ معطوف على أخاف
 داخل معه في حسم الانكار والتعجب فما لا سبيل اليه أصلاً لافضائه الى فساد المعنى قطعاً وكيف لا
 وقد عرفت أن الانكار بمعنى النفي بالكلية فيؤول المعنى الى نفي الخوف عنه عليه الصلاة والسلام ونفي نفيه
 عنهم وانه بين الفساد وحمل الانكار في الأول على معنى نفي الوقوع وفي الثاني على استبعاد الواقع مما لا مسأغ له
 على أن قوله تعالى (فأى الفريق يقبر أحق بالامن) ناطق بطلانه حتماً فانه كلام مرتب على انكار خوفه
 عليه الصلاة والسلام في محل الامن مع تحقق عدم خوفهم في محل الخوف مسوق لاجلهم الى الاعتراف
 باستحقاقه عليه الصلاة والسلام لما هو عليه من الامن وبعدم استحقاقهم ما هم عليه وانما جى بصيغة
 التفضيل المشعرة باستحقاقهم له في الجملة لاستئزازهم عن رتبة المكابرة والاعتصاف بسوق الكلام على من
 الانصاف والمراد بالفريقين الفريق الآمن في محل الامن والفريق الآمن في محل الخوف فأيثار ما عليه
 النظم الكريم على أن يقال فأياً حق بالامن انما أم أنتم لتأكيده الاجاب الحق بالتبني على علة
 الحكم والتفادي عن التصريح بخطئهم لا مجرد الاحتراز عن تركية النفس (ان كنتم تعلمون) المفعول
 اما محذوف تعويلاً على ظهوره بعبارة المقام أي ان كنتم تعلمون من أحق بذلك أو قصد الى التعميم أي ان كنتم
 تعلمون شيئاً واما متروك بالمرة أي ان كنتم من اولي العلم وجواب الشرط محذوف أي فأخبروني (الذين آمنوا)
 استئناف من جهته تعالى سيبين للجواب الحق الذي لا محيد عنه أي الفريق الذين آمنوا (ولم يلبسوا ايمانهم)
 ذلك أي لم يخلطوه (بظلم) أي بشرك كما يفعله الفريق المشركون حيث يزعمون أنهم يؤمنون بالله عز وجل
 وأن عبادتهم للاصنام من تقات ايمانهم وأحكامه لكونها لاجل التقريب والشفاعة كما قالوا مانعدهم
 الا يقربونا الى الله زانقي وهذا معنى الخلط (اولئك) إشارة الى الموصول من حيث اتصافه بما في حيز الصلة
 وفي الإشارة اليه بعد وصفه بما ذكرنا ان بأنهم غيروا بذلك عن غيرهم وانتظمو في سلك الامور المشاهدة
 وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجاتهم وبعد منزلتهم في الشرف وهو مبتدأ ثمان وقوله تعالى (لهم الامن)
 جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وقعت خبر الاولك وهو مع خبره خبر للمبتدأ الاول الذي هو الموصول ويجوز
 أن يكون اولئك بدل امن الموصول أو عطف بيان له ولهم خبر للموصول والامن فاعل للظرف لاعتماده على
 المبتدأ ويجوز أن يكون لهم خبرامة ثمان والامن مبتدأ والجملة خبر للموصول ويجوز أن يكون اولئك مبتدأ
 ثانياً ولهم خبره والامن فاعل له والجملة خبر للموصول أي اولئك الموصوفون بما ذكر من الايمان الخالص
 عن شوب الشرك لهم الامن فقط (وهم مهتدون) الى الحق ومن عداهم في ضلال مبين روى أنه لما نزلت

الآية شق ذلك على العصاة رضوان الله عليهم وقالوا أينالم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس ما تظنون
 انما هو ما قال اقمان لاتبه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به أن يصدق بوجود الصانع
 الحكيم ويحفظ بهذا التصديق الاشرار اليه وليس من قضية الخلط بقاء الاصل بعد الخلط حقيقة وقيل المراد بالظلم
 المعصية التي تفسق صاحبها وانظاهرو الاقول لوروده مورد الجواب عن حال القرية بين (وتلك) اشارة الى
 ما احتج به ابراهيم عليه السلام من قوله تعالى فلما جنّ وقيل من قوله أتخاجوني الى قوله مهتدون وما في اسم
 الاشارة من معنى البعد لتفخيم شأن المشار اليه والاشعار به او طبقتة وهو منزلة في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى
 (حجتنا) خبره وفي اضافتها الى نون العظمة من التفخيم مالا يخفى وقوله تعالى (آتيناه ابراهيم) أي أرشدناه
 اليها أو علمناه اياها في محلّ النصب على أنه حال من حجتنا والعامل فيها معنى الاشارة كما في قوله تعالى فتلك
 بيوتهم خاوية عما ظلموا أو في محلّ الرفع على أنه خبر ثان أو هو الخبر وحجتنا بدل أو بيان للمبتدأ و ابراهيم مفعول
 أول لا آتيناه تقدم عليه الثاني لكونه ضميرا وقوله تعالى (على هومه) متعلق بحجتنا ان جعل خبر التلك
 أو بمحذوف ان جعل بدلا أي آتيناه ابراهيم حجة على قومه وقيل بقوله آتيناه (نرفع) بنون العظمة وقرئ
 بالياء على طريقة الالتفات وكذا الفعل الاتي (درجات) أي رتبا عظيمة عالية من العلم والحكمة
 واتصاها على المصدرية أو الظرفية أو على نزع الخافض أي الى درجات أو على التمييز والمفعول قوله تعالى
 (من نشاء) وتأخيرها على الوجوه الثلاثة الاخيرة لما مر من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ومفعول
 المشيئة محذوف أي من نشاء رفعه حسبا تقضية الحكمة وتستدعيه المعطية وابتداء صيغة الاستقبال
 للدلالة على أن ذلك سنة مستمرة جارية فيما بين المصطنعين الاخير غير مختصة بابراهيم عليه السلام وقرئ بالاضافة
 الى من والجملة مستأنفة مقترنة لما قبلها لا محل لها من الاعراب وقيل هي في محلّ النصب عنى أنها حال
 من فاعل آتيناه أي حال كوننا رافعين الخ (ان ربك حكيم) في كل ما فعل من رفع وخفض (عليه) بحال
 من رفعه واستعداده له على مراتب متفاوتة والجملة تعليل لما قبلها وفي وضع الرب مضافا الى ضميره عليه السلام
 موضع نون العظمة بطريق الالتفات في تضاعيف بيان أحوال ابراهيم عليه السلام اظهارا ليزيد لطف وعناية به
 عليه السلام (ووديناها اسحق ويعقوب) عطف على قوله تعالى وتلك حجتنا الخ فان عطف كل من الجملة
 الفعلية والاسمية على الاخرى مما لا نزاع في جوازها ولا ماساغ لعطفه على آتيناه لان له محلا من الاعراب نصبا
 ورفعا حسبا بين من قبل فلو عطف هذا عليه لكان في حكمة من الحسالية والخبرية المستدعيتين للرباط
 ولا سبيل اليه ههنا (مفعول لما بعدهم) وتقديره عليه للقصر لكن لا بالنسبة الى غيرهما مطلقا بل
 بالنسبة الى أحدهما أي كل واحد منهما (هدينا) لأحدهما دون الآخر وتلك ذكر المهدي اليه لظهوره
 أنه الذي أوتى ابراهيم وأتاهما فتديان به (ونوحا) منصوب بضمير يفسره (هدينا من قبل) أي من قبل
 ابراهيم عليه السلام عتدها نعمة على ابراهيم عليه السلام لان شرف الوالد سار الى الولد (ومن ذريته)
 الضمير لابراهيم لان مساق النظم الكريم لبيان شؤنه العظيمة من آتياه الحجة ورفع الدرجات وهبة الاولاد
 الانبياء وابقا هذه الكرامة في نسله الى يوم القيامة كل ذلك لا لزوم من ينقضي الى ملته عليه السلام
 من المشركين واليهود وقيل لنوح لانه أقرب ولان يونس ولو طأ ايسا من ذرية ابراهيم فلو كان الضمير له لاخص
 بالمعدودين في هذه الآية والتي بعدها وأما المذكورون في الآية الثالثة فعطف على نوحا وروى عن ابن عباس
 ان هؤلاء الانبياء كانوا مضافون الى ذرية ابراهيم وان كان منهم من لم يلقه بولاده من قبل أم ولا أب لان لو طأ
 ابن أخي ابراهيم والعرب تجعل الم أبكما أخيرا الله تعالى عن أبناء يعقوب أنهم قالوا نعبد الهك واله
 آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق مع أن اسمعيل عم يعقوب (دارد وسليمان) منصوبان بضمير مفهوم مما سبق
 وكذا ما عطف عليهما وبه يتعاق من ذريته وتقديره على المفعول الصريح للاهتمام بشأنه مع ما في المفاعيل
 من نوع طول رجمائيل تأخيرها بتجاوب النظم الكريم أي وهدينا من ذريته داود وسليمان (وأيوب)
 هو ابن اموص من أسباط عيص بن اسحق (ويوسف وموسى وهرون) أو بمحذوف وقع حالا من المذكورين
 أي وهديناهم حال كونهم من ذريته (وكذلك) اشارة الى ما يفهم من النظم الكريم من جزاء ابراهيم
 عليه السلام ومحلّ الكاف النصب على أنه نعت له محذوف وأصل التقدير (لجزي المحسنين) جزاء

مثل ذلك الجزاء والتقديم للقصر وقد مر تحقيقه مرارا والمراد بالمحسنين الجففس وبما نله جزائهم لجزائه عليه السلام مطلق المشابهة في مقابلة الاحسان بالاحسان والمكافأة بين الاعمال والاجزية من غير يخص لا المماثلة من كل وجه ضرورة أن الجزاء بكثرة الاولاد الانبياء مما اختص به ابراهيم عليه السلام والاقرب أن لام المحسنين للهدى وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وهو عبارة عما أوتى المذكورون من فنون الكرامات وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو طبقته والكاف لتأكيدها فأقاده اسم الاشارة من القنامة ومحاملها في الاصل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف وأصل التقدير ونجزى المحسنين المذكورين جزاء كما نسا مثل ذلك الجزاء فقدم على الفعل لا فائدة القصر واعتبرت الكاف مقبلة للنكتة المذكورة فصار المشار اليه نفس المصدر المؤكد لانعته أي وذلك الجزاء البديع ونجزى المحسنين المذكورين لاجزاء آخر أدنى منه والاظهار في موضع الاضمار للشناء عليهم بالاحسان الذي هو عبارة عن الاتيان بالاعمال الحسنة على الوجه اللائق الذي هو حسنها انوصفي المقارن لحسنها الذي وقدره عليه الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والجملة اعتراضية مقترنة بما قبلها (وزكريا) هو ابن آذن (ويحيى) ابنه (وعيسى) هو ابن مريم وفيه دليل بين على أن الذرية تتناول اولاد البنات (والياس) قيل هو ادريس جندوح فيكون البيان مخصوصا بهن في الآية الاولى وقيل هو من أسباط هرون أخي موسى عليهما السلام (ككل) أي كل واحد من أولئك المذكورين (من الصالحين) أي من الكاملين في الصلاح الذي هو عبارة عن الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي والجملة اعتراضية به لاشناء عليهم بالصلاح (واسمعيل واليسع) هو ابن اخطوب بن العجوز وقرى واليسع وهو على القراءتين علم أعجمي أدخل عليه اللام ولا اشتقاق له ويقال انه يوشع بن نون وقيل انه منقول من مضارع وسع واللام كافي يزيد في قول من قال

رأيت الوليد بن العزيم مباركا * شديدا بأعباء الخلافة كاهله

(ويونس) هو ابن متى (ولوطا) هو ابن هاران ابن أخي ابراهيم عليه السلام (وكلا) أي وكل واحد من أولئك المذكورين (فضلنا) بالنبوة لابعضهم دون بعض (على العالمين) على عالمي عصرهم والجملة اعتراضية كاختيها وقوله تعالى (ومن آياتهم وذرياتهم واخوانهم) اتماما لعلق بما تعاقب به من ذريته ومن ابتدائية والمفعول محذوف أي وهدينا من آياتهم وذرياتهم واخوانهم جماعات كثيرة واتمامه عطف على كلاً ومن تبعيضية أي وفضلنا بعض آياتهم الخ (واجتيناهم) عطف على فضلنا أي اصطفيناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم) تكرر للتأكيده وتفهيد البيان ما هدى اليه (ذلك) اشارة الى ما يفهم من النظم الكريم من مصادر الافعال المذكورة وقيل الى ما ادانوا به وما في ذلك من معنى البعد لما مر مرارا (هدى الله) الاضافة لتتشرىف (يهدي به من يشاء من عباده) وهم المستعدون للهداية والارشاد وفيه اشارة الى أنه تعالى متنزل بالهداية (ولو أشركوا) أي هؤلاء المذكورون (لحبط عنهم) مع فضلهم وعلو طبقاتهم (ما كانوا يعملون) من الاعمال المرضية الصالحة فكيف ينعداهم وهم وأعمالهم (أولئك) اشارة الى المذكورين من الانبياء الثمانية عشر والمعطوفين عليهم عليهم السلام باعتبار انصافهم بما ذكر من الهداية وغيرها من الدعوات الجليلة الثابتة لهم وما فيه من معنى البعد لما مر غير مرة من الايدان بعلو طبقتهم وبعدم منزلتهم في الفضل والشرف وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الدين آتيناهم الكتاب) أي جنس الكتاب المتحقق في ضمن أي فرد كان من أفراد الكتب السماوية والمراد بآياته التفهيم التام بما فيه من الحقائق والتمكين من الاحاطة بالجلالات والحقائق أعم من أن يكون ذلك بالانزال ابتداء أو بالارث بقا فان المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين (والحكم) أي الحكمة أو فضل الامر على ما يقتضيه الحق والصواب (والنبوة) أي الرسالة (فان يكفر بها) أي بهذه الثلاثة أو بالنبوة الجامعة للباقيين (هؤلاء) أي كفار قريش فانهم بكفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه من القرآن كافرون بما يصدقهم جميعا وتقدم الجواز والمجرور على الفاعل لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر (فقد وكلنا بها) أي أمرنا بجمع اعانتها ووقفنا للايمان بها والقيام بحقوقها (قوما ليسوا بها بكافرين) أي في وقت من الاوقات بل مستمرين على الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفي

بعونة المقام لا تقي الدوام كما حقق في مقامه قال ابن عباس ومجاهد رضي الله تعالى عنهم ما هم الا نصار وأهل
 المدينة وقيل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كل مؤمن من بني آدم وقيل الفرس فان كلامنا هؤلاء
 الطوائف موقوفون للايمان بالانبياء وبالكتب المنزلة اليهم عاملون بما فيها من أصول الشرائع وقروعهما
 الباقية في شريعتنا وبه يتحقق الخروج عن عهدة التوكيل والتكليف دون المنسوخة منها فانها بائنا ساخها
 خارجة عن كونها من أحكامها وقد مر تحقيقه في تفسير سورة المائدة وقيل هم الانبياء المذكورون فالمراد
 بالتوكيل الامر بما هو أعم من اجراء أحكامها كما هو شأنهم في حق كتابهم ومن اعتقاد حقيقتها كما هو شأنهم
 في حق سائر الكتب التي من جلتها القرآن الكريم وقيل هم الملائكة فالتوكيل هو الامر بانزالها وحفظها
 واعتقاد حقيقتها وأما ما كان قنينا كرموا للتفخيم والباء الاولى صله للكافرين قدمت عليه محافظة على
 القواصل والثانية لتأكيد النبي وأما تقديم صله وكنا على مفعوله الصريح فلما ذكرنا من الاهتمام بالمقدم
 والتشويق الى المؤخر ولان فيه نوع طول رعبا يؤدي تشديده الى الاخلال بتجاوب النظم الكريم أو الى الفصل
 بين الصفة والموصوف وجواب الشرط محذوف يدل عليه المذكور أي فان يكفر بها هؤلاء فلا اعتداده
 أصلا فقد وقفت للايمان بها قوما غفما ليسوا بكافرين بها قطعاً بل مستمرين على الايمان بها والعمل بما فيها
 ففي ايمانهم بها مندوحة عن ايمان هؤلاء ومن هذاتين أن الوجه أن يكون المراد بالاقوام احدى الطوائف
 المذكورة اذ بايمانهم بالقرآن والعمل بأحكامه تتحقق الغنية عن ايمان الكفرة به والعمل بأحكامه وأما
 الانبياء والملائكة عليهم السلام فبايمانهم به ليس من قبيل ايمان آحاد الامة كما اشير اليه (أولئك) اشارة الى
 الانبياء المذكورين وما فيه من معنى البعد لا يذان بعلور تبتهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين هدى الله)
 اي الى الحق والتهج المستقيم والاتصاف الى الاسم الجليل للاشعار بعلية الهداية (فبهذا هم اقتده) أي
 فاختص هدايتهم بالاقتران ولا تقتد بغيرهم والمراد به هدايتهم طريقهم في الايمان بالله تعالى وتوحيده وأصول
 الدين دون الشرائع القابلة للنسخ فانها بعد النسخ لا تبقى هدى والهاء في اقتسده للوقف حقها أن تستقط
 في الدرج واستحسن اثباتها فيه أيضا اجراء له مجرى الوقف واقتسدها بالامام وقرئ بأشباعها على أنها
 كناية المصدر (قل لا أسألكم عليه) أي على القرآن أو على التبليغ فان مساق الكلام يدل عليه ما وان
 لم يجرد كرهما (أجرا) من جهتهم كما لم يسأله من قبلي من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر
 صلى الله عليه وسلم بالاقتران بهم فيه (ان هو) أي ما القرآن (الاذكري للعالمين) أي عظة وتذكير
 لهم كافة من جهته سبحانه فلا يختص بشوم دون آخرين (وما قدروا الله) لما بين شأن القرآن العظيم
 وأنه نعمة جليلة منه تعالى على كافة الامم حسبا ينطق به قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين عقبه
 ذلك ببيان عظمتهم اياها وكفرهم بها على وجه سرى ذلك الى الكفر بجميع الكتب الالهية وأصل القدر
 السبر والحزر يقال قدر الشيء يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزبه ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة الشيء
 في مقداره وأحواله وأوصافه وقوله تعالى (حق قدره) نصب على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر
 أي قدره الحق فلما أضيف الى موصوفه انتصب على ما كان ينتصب عليه موصوفه أي ما عرفه تعالى حق
 معرفته في اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم يراعوا حقوقه تعالى في ذلك بل اخلوا بها اخلالا (اذ قالوا)
 منكروين لبعثة الرسل وانزال الكتب كافرين ببعثته الجليله فيهما (ما انزل الله على بشر من شيء) فتنق
 معرفتهم لقدرة سبحانه كناية عن عظمتهم لقدرة الجليل ووصفهم له تعالى بنقيض نعمته الجليل كما أن نفي المحبة
 في مثل ان الله لا يحب الكافرين كناية عن البغض والسخط والافتقار معرفة قدره تعالى يتحقق مع عدم
 التعرض لحظه بل مع السعي في تحصيل المعرفة كما في قول من يتأجج مستقصرا معرفته وعبادته سبحانه
 ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك أو ما عرفوه حق معرفته في السخط على الكفار وشدة
 بطشه تعالى بهم حسبا ينطق به القرآن حين اجترأوا على التفوق بهذه العظيمة الشنعاء فالنفي بعناء الحقيق
 والقائلون هم اليهود وقد قالوه مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزموا
 بالاسبيل لهم الى انكاره أصلا حيث قيل (قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى) أي قل لهم ذلك
 على طريقة التبيكيت والقام الحجر وروى أن مالك بن الصيف من أخبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم انشد الله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يفض الحبر السمين فانت
 الحبر السمين قد سمعت من مال الله الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر رضي الله عنه
 فقال ما انزل الله على بشر من شيء فترجموه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقبل هم المشركون والزامهم
 انزال التوراة لما أنه كان عندهم من المشاهير الذائعة ولذلك كانوا يقولون لو انما انزل علينا الكتاب لكان
 اهدى منهم ووصف الكتاب بالوصول اليهم لزيادة التبريع وتشديد التكبوت وكذا تقييده بقوله تعالى
 (نورا وهدى) فان كونه يبين نفسه ومبين الغيرة مما يؤكده الالزام أي تأكيد واتصافه على الحالية من
 الكتاب والعامل أنزل أو من الضمير في به والعامل جاء واللام في قوله تعالى (للناس) اتماما متعلق به يدي
 أو محذوف هو صفة أي هدى كما نال الناس وليس المراد بهذا مجرد الزامهم بالاعتراف بانزال التوراة فقط بل
 بانزال القرآن ايضا فان الاعتراف بانزالها مستلزم للاعتراف بانزاله قطعاً لما فيها من الشواهد الناطقة به
 وقد نبى عليهم ما فعلوا بها من التحريف والتغيير حيث قيل (تجهلونه قراطيس) أي تضعونه في قراطيس
 مقطعة وورقات مفترقة محذوف الجار بناء على تشبيه القراطيس بالطرف المهيم وتجهلونه نفس القراطيس
 المقطعة وفيه زيادة توبيخ لهم بسوء صنيعهم كأنهم أخرجوه من جنس الكتاب ونزلوه منزلة القراطيس الحالية
 عن الكتابة والجملة حال كاسبق وقوله تعالى (تبدونها) صفة لقراطيس وقوله تعالى (ويحفظون كثيراً)
 معطوف عليه والعائد الى الموصول محذوف أي كثرة اتمتها وقيل كلام مبتدأ لا يحمل له من الاعراب
 والمراد بالكثرة دعوت النبي عليه الصلاة والسلام وما نزلها من أحكام التوراة وقرئ الافعال الثلاثة
 بالياء جملاً على قالوا وما قدرنا وقوله تعالى (وعلمت ما لم تعلموا أنهم ولا آباؤكم) قيل هو حال من فاعل
 تجهلونه يا ضمارة قد أبدونه على اختلاف الرأيين قلت فينبغي أن يجعل ما عبارة عما أخذوه من الكتاب من
 العلوم والشرائع ليكون التقييد بالحال مفيداً للتأكيد والتوبيخ وتشديد التشديد فان ما فعلوه بالكتاب من
 التفريق والتقطيع لما ذكر من الابداء والاختفاء شناعة عظيمة في نفسها ومع ملاحظة كونه مأخذ العلومهم
 ومعارفهم أشنع وأعظم لا عما تلقوه من جهة النبي صلى الله عليه وسلم زيادة على ما في التوراة ويسألنا لما
 التيسر عليهم وعلى آباءهم من مشكلاتها حسبما ينطق به قوله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر
 الذي هم فيه يختلفون كما قالوا الان تلقبهم لذلك من القرآن الكريم ليس مما يبرحهم عما صنعوا بالتوراة أما ما
 ورد فيه زيادة على ما فيها فلا أنه لا تعلق له بها نقيماً ولا اثباتاً وأما ما ورد بطريق البيان فسلاط مدار ما فعلوا بها
 من التبديل والتحريف ليس ما وقع فيها من التباس الاحرار واشتباه الحلال حتى يقلعوا عن ذلك يا صاحبه ويانه
 فتكون الجملة حينئذ خالية عن تأكيدها التوبيخ فلا تستحق أن تقع موقع الحلال بل الوجه حينئذ أن تكون
 استثناء فامقرنا لما قبلها من مجيء الكتاب بطريق التسكلمه والاستطراد والتهميد لما يعقبه من مجيء القرآن
 ولا سبيل الى جعل ما عبارة عما كتبه من أحكام التوراة كما يوضح عنه قوله تعالى قد جاءكم رسولنا بين لكم
 كثيراً مما كنتم تحفظون من الكتاب فان ظهوره وان كان من حجة اهدى عن الكتم مخافة الافتضاح وصحها لوقوع
 الجملة في موقع الحلال لكن ذلك مما يعلمه الكاتبون حقاً هذا وقد قيل الخطاب لمن آمن من قريش كما في قوله
 تعالى لتذرقوا ما انذرا ياؤهم وقوله تعالى (قل الله) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجيب عنهم
 اشعاراً بتعين الجواب بحيث لا يحيد عنه وايداً بانأتمهم أحموا ولم يقدروا على التسكلم أصلاً (ثم ذرهم
 في حوضهم) في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجمة والقمام الحجر (يلعبون) حال من الضمير
 الاول والظرف صلة للفعل المقدم أو المؤخر أو متعلق بمحذوف هو حال من مفعول الاول أو من فاعل الثاني
 أو من الضمير الثاني لانه فاعل في الحقيقة والظرف متصل بالاول (وهذا كتاب انزلناه) تحصيلي لتزول
 القرآن الكريم بعد تقرير انزال ما بشر به من التوراة وتكذيب لهم في كلماتهم الشنعاء اثر تكذيب (مبارك)
 أي كثير الفوائد ووجه المنافع (مصديق الذي بين يديه) من التوراة لتزوله حسبما وصف فيها والكسب التي قبله
 فانه مصدق لكل في اثبات التوحيد والامر به ونهي الشرك والنهي عنه وفي سائر اصول الشرائع التي لا تنسخ
 (ولتندرا أم القرى) عطف على ما دل عليه مبارك أي للبركات ولانذارك أهل مكة وانما ذكرت باسمها المنقح
 عن كونها أعظم القرى شأنها وقبله لاهلها فاطمة ايذانا بأن انذارها أصل مستتب لانذار أهل

الارض كافة وقرئ لينذر بالياء على أن الضمير للكاتب (ومن حواها) من أهل المدروا والوبر في المشارق
 والمغرب (والذين يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من آفاسين العذاب (يؤمنون به) أي بالكاتب لانهم
 يخافون العقاب ولا يزال الخوف يعملهم على النظر والتأمل حتى يؤمنوا به (وهم على صلواتهم يحافظون)
 تخصيص محافظتهم على الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات التي لا بد للمؤمنين من أدائها للايدان بانافتها
 من بين سائر الطاعات وكونها أشرف العبادات بعد الايمان (ومن أظلم من اقترى على الله كذبا) فزعم
 أنه تعالى بعثه نبيا كسيلة الكذاب والاسود العنسي أو اختلق عليه أحكاما من الحل والحرم كعمرو
 ابن لطي وما بع به أي هو أظلم من كل ظالم وان كان سبب التركيب على نفي الاظلم منه وانكاره من غير تعرض
 لنفي المساوي وانكاره فان الاستعمال الفاشي في قولك من أفضل من زيد أو لا اكرم منه على أنه أفضل من كل
 قاضل وأكرم من كل كريم وقد مر تمام الكلام فيه (أو قال أوحى الي) من جهته تعالى (ولم يوح اليه)
 أي والحال أنه لم يوح اليه (شيء) أصلا كعبدا لله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فلما
 نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين فلما بلغ ثم أنشأناه خلقا آخر قال عبدا لله تبارك الله أحسن
 الخالقين تهييما من تفصيل خلق الانسان ثم قال عليه الصلاة والسلام كتبها كذلك فثبك عبدا لله وقال لئن
 كان محمد صادقا فقد أوحى الي كما أوحى اليه واتن كان كاذبا فقد قلت كما قال (ومن قال سا نزل مثل ما نزل الله)
 الذين قالوا الوشاة لقلنا مثل هذا (ولو ترى اذ الظالمون) حذف مفعول ترى لدلالة الطرف عليه أي
 ولو ترى الظالمين اذ هم (في غمرات الموت) أي شدائدهم من غمره اذا غشيه (والملائكة باسطوا ايديهم) يقبض
 أرواحهم كاملة قاضي المظالم يسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة من غير امهال وتفقيس
 أو باسطوها بالعذاب قائلين (أخرجوا أنفسهم) أي أخرجوا أرواحكم اليان من أجسادكم أو خاصوا
 أنفسكم من العذاب (اليوم) أي وقت الامانة أو الوقت الممتد بعده الى ما لا نهاية له (تجزون عذاب الهون)
 أي العذاب المتضمن لشدة واهانة فاضاقته الى الهون وهو الهوان لعراقته فيه (بما كنتم تقولون على الله
 غير الحق) كاتخاذ الولد ونسبة الشريك اليه وادعاء النبوة والوحى كاذبا (ومن عن آياته تستكبرون)
 فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها (ولقد جئتمونا) للعساب (فرادي) منفردين عن الاموال والاولاد وغير
 ذلك مما آثرتموه من الدنيا أو عن الاعوان والاصنام التي كنتم تزعمون أنها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف
 للتأنيث ككبي الى وقرئ فرادا كخال وفراد ككلاث وفردي كسكري (كما خلقناكم اول مرة) بدل من فرادي
 أي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد أو حال ثانية عندهم يجوز تعددها أو حال من الضمير في فرادي أي
 مشبهين ابتداء خلقكم عراة حناة غرلا بهما أو صفة مصدر جئتمونا أي مجيا كما خلقناكم اول مرة (وتركتم
 ما حوّلناكم) تفضلنا عليكم في الدنيا فغلبتم به عن الآخرة (ورأى ظهوركم) ما قدمتم منه شيئا ولم تخملوا
 تقيرا (وما نرى معكم شفعاؤكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) أي شركاء الله تعالى في الربوبية واستحقاق
 العبادة (لقد تقطع بينكم) أي وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشينين أي أوقع الجمع بينهما وقرئ
 بينكم بالرفع على اسناد الفعل الى الطرف كما يقال قوتل أمامكم وخلفكم أو على أن الين اسم للفصل
 والوصل أي تقطع وصلكم وقرئ ما بينكم (وضل عنكم) أي ضاع أو غاب (ما كنتم تزعمون) أنها شفعاؤكم
 أو أن لا بعث ولا جزاء (إن الله فائق الحب والنوى) شروع في تقرير بعض افعاله تعالى الدالة على كمال
 علمه وقدرته ولطف صنعه وحكمته اثر تقرير أدلة التوحيد والفاق الشق بإبانة أي شاق الحب بالنبات والنوى
 بالشجر وقيل المراد به الشق الذي في الحبوب والنوى أي خالقهما كذلك كافي قولك ضيق فم الركبة ووسع
 أسفلها وقيل الفلق بمعنى الخلق قال الواحدى ذهبوا بفاعل مذهب فاطر (يخرج الحى من الميت) أي
 يخرج ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو من النطفة والحب والجله مستأنفة مينة لما قبلها وقيل خبر ثان
 لأن وقوله تعالى (ويخرج الميت) كالنطفة والحب (من الحى) كالحيوان والنبات عطف على فائق الحب
 لا على يخرج على الوجه الاول لأن اخراج الميت من الحى ليس من قبيل فلق الحب والنوى (ذاكم)
 القادر العظيم الشأن هو (الله) المستحق للعبادة وحده (فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن

عبادته الى غيره ولا سبيل اليه أصلاً (فائق الاصباح) خبر آخر لانه أو لم يتد محذوف والاصباح مصدر
سعى به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على أنه جمع صبح أي فائق عود الصبح عن بياض النهار واسفاره أو فائق ظلمة
الاصباح وهي القبر الذي يلي الصبح وقرئ فائق بالنصب على المدح (وجعل الليل سكناً) يسكن اليه
التعب بالنهار لاستراحتة فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استئناساً به أو يسكن فيه الخلق من قوله تعالى
لتسكنوا فيه وقرئ جاعل الليل فاتصاب سكا بفعل دل عليه جاعل وقيل بنفسه على أن المراد به الجعل المستقر
في الأزمنة المتجددة حسب تجدد هالاجل الماضى فقط وقيل اسم الفاعل من الفعل المتعدى الى اثنين يعمل
في الثاني وان كان بمعنى الماضى لانه لما أضيف الى الاوّل تعين نصبه للثاني لتعذر الاضافة بعد ذلك
(والشمس والقمر) معطوفان على الليل وعلى القراءة الاخيرة قيل هما معطوفان على محله والاحسن
نصبهما حينئذ بفعل مقدر وقد قرئ بالجزم وبالرفع أيضاً على الابتداء والخبر محذوف أي مجعولان (حسابنا)
أي على ادوار مختلفة بحسبها الاوقات التي ينطبق بها العبادات والمعاملات ومحسوبان حسابنا والحسبان
بالنظم مصدر حسب كما أن الحساب بالكسر مصدر حسب (ذلك) اشارة الى جعلهما كذلك وما فيه
من معنى البعد لا يذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته أي ذلك التيسير البديع (تقدير العزيز) الغالب
القاهر الذي لا يستعصى عليه شيء من الاشياء التي من جلته ما في ذلك التيسير هما على الوجه المخصوص (العليم)
بجميع المعلومات التي من جلته ما في ذلك التيسير من المنافع والمصالح المتعلقة بما شئ الخلق ومعادهم
(وهو الذي جعل لكم النجوم) شروع في بيان نعمته تعالى في الكواكب اثنان نعمته تعالى في النيران
والجعل متعدى الى واحد واللام متعلقة به وتأخير المفعول الصريح عن الجار والمجرور لما مر غير مرة من
الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر أي أنشأها وأبدعها لاجلكم فقوله تعالى (لتهدوا بها) بدل من
المجرور باعادة العامل بدل اشتمال كما في قوله تعالى بل جعلنا من يكره بالرحمن لبيوتهم سقفاً والتقدير جعل
لكم النجوم لاهدوا لكم لئلا على أن غاية خلقها الهدى لهم فقط بل على طريقة افراد بعض منافعها
وغاياتها بالذكر حسبما يقتضيه المقام وقد جوز أن يكون مفعولاً ثانياً للجعل وهو بمعنى التصيير أي جعلها
كأنه لاهدواكم في أسفاركم عند دخولكم المقارن والجار كما نبئني عنه قوله تعالى (في ظلمات البر والبحر)
أي في ظلمات الليل في البر والبحر واطرافها اليهم ما للملازمة فان الحاجة الى الهدى ما انما تحقق عند ذلك
أو في مشققات الطرق عبر عنها بالظلمات على طريقة الاستعارة (قد فصلنا الآيات) أي بينا الآيات
المتأخرة المذكرة لنعمته التي هذه النعمة من جهتها أو الآيات التكوينية الدالة على شؤنه تعالى مفصلة (لقوم
يعلمون) أي معاني الآيات المذكورة ويعملون بموجبها أو يتفكرون في الآيات التكوينية فيعلمون حقيقة الحلال
وتخصيص التفصيل بهم مع عمومته لكل لانهم المنتفعون به (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة) تذكير
لنعمته أخرى من نعمته تعالى دالة على عظيم قدرته واطيف صنعه وحكمته أي أنشأكم مع كثرتمكم من نفس
آدم عليه السلام (فستقر ومستودع) أي فلكم استقرار في الاصلاب أو فوق الارض واستبداع
في الارحام أو تحت الارض أو موضع استقرار واستبداع فيما ذكره والتعبير عن كونهم في الاصلاب أو فوق
الارض بالاستقرار لانهم مقترهم الطبيعي كما أن التعبير عن كونهم في الارحام أو تحت الارض بالاستبداع
لما أن كلامهم ليس بمقترهم الطبيعي وقد حل الاستبداع على كونهم في الاصلاب وليس بواضح وقرئ فستقر
يكسر القاف أي فلكم مستقر ومنكم مستودع فان الاستقرار مناجل الاستبداع (قد فصلنا
الآيات) المبينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الآية ونظائرها (لقوم يفقهون) غوامض الدقائق
باستعمال الفطنة وتدقيق النظر فان لطائف صنع الله عز وجل في اطوار وتخليق بني آدم مما تحارفي فهمه
الالباب وهو السر في ايشاريفقهون على يعلمون كما ورد في شأن النجوم (وهو الذي انزل من السماء ماء)
تذكير لنعمته أخرى من نعمته تعالى منبئة عن كمال قدرته تعالى وسعة رحمته أي انزل من السحاب أو من سميت
السماء ماء خاصها والمطر وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لما مر مراراً (فأخرجنا به) التفت
الى التكاليف اظهار الكمال العناية بشأن ما انزل الماء لاجله أي فأخرجنا بعظمته بذلك الماء مع وحدته (نبات
كل شيء) من الاشياء التي من شأنها النمو من أصناف النجم والشجر وأنواعها المختلفة في الكم والكيف

والخواص والاختلافات متساوية في مراتب الزيادة والنقصان حسبما يفتح عنه قوله تعالى يسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل وقوله تعالى (فأخرجنا منه خضرا) شروع في تفصيل ما أجعل من الانساج وقد يدعى بتفصيل حال النجم أى فأخرجنا من النبات الذى لا ساق له شيا غضا أخضر يقال شئ أخضر وخضر كأعور وعور وأكثر ما يستعمل الخضر فيما تكون خضرته خلقية وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة وقوله تعالى (يخرج منه) صفة للخضر اوصيغ المصارع لاستحضار الصورة لما فيها من الغرابة أى يخرج من ذلك الخضر (حباتها كما) هو السنبل المستظم للحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض على هيئة مخصوصة وقرئ يخرج منه حب متراكب وقوله تعالى (ومن النخل) شروع في تفصيل حال الشجر اثريان حال النجم فقوله تعالى من النخل خبر مقدم وقوله تعالى (من طلعهما) بدل منه بإعادة العامل كما في قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا لله الخ والطلع شئ يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منصود وقوله تعالى (قنوان) مبتدأ أى وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز أن يكون الخبر محذوف والدلالة أخرجنا عليه أى ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن قرأ يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب وقيل المعنى وأخرجنا من النخل نخلا من طلعهما قنوان أو ومن النخل شئ من طلعهما قنوان وهو جمع قنوه وهو عنقود النخلة كصنوه وصنوان وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان ويفتحها أيضا على أنه اسم جمع لان فعلا ليس من أافية الجمع (دانية) سهلة الجنتى فى قرية من القاطن فانها وان كانت صغيرة ينالها القاعد تأتى بالثمر لا يفتقر الطول او ملقحة متقاربة والاقتصار على ذكرها للدلالة على مقابلهما كقوله تعالى سرايل تنصركم الحزب لزيادة النعمة فيها (وجنات من أعناب) عطف على نبات كل شئ أى وأخرجنا به جنات كأنه من أعناب وقرئ جنات بالرفع على الابتداء أى ولكم أو ثمة جنات وقد جوز عطفه على قنوان كانه قيل وحاصلة أو مخرجة من النخل قنوان وجنات من نبات أعناب واعل زيادة الجنات ههنا من غير اكتفاء بذكر اسم الجنس كما فيما تقدم وما تأخر لما أن الانتفاع بهذا الجنس لا يتأق غالبيا الا عند اجتماع طائفة من أفرادها (والزيتون والرمان) منصوبان على الاختصاص لعزلة هذين الصنفين عندهم أو على العطف على نبات وقوله تعالى (مشتمها وغيره متشابه) حال من الزيتون اكتفى به عن حال ما عطف عليه كما يكتفى بخبر المعطوف عليه عن خبر المعطوف فى نحو قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وتقديره والزيتون مشتمها وغيره متشابه والرمان كذلك وقد جوز أن يكون حال من الرمان لقربه ويكون المحذوف حال الاقول والمعنى بعضه متشابهها وبعضه غير متشابه فى الهيئة والمقدار واللون والطعم وغير ذلك من الاوصاف الدالة على كمال قدرة صانعها وحكمة منشئها ومبدعها (انظروا الى ثمره اذا ثمر) أى انظروا اليه نظرا اعتبارا واسم تبصرا اذا اخرج ثمره كيف يخرج منه ضئلا لا يكاد ينفذ به وقرئ الى ثمره (وينعه) أى الى حال نضجه كيف يصير الى كماله اللائق به ويكون شيا جامع المنافع جمة والينع فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كالجرو تجر وقرئ بالضم وهى لغة فيه وقرئ يانعه (ان فى ذلكم) اشارة الى ما أمر بالنظر اليه وما فى اسم الاشارة من معنى البعد لا يذان بعلو رتبة المشار اليه وبعده منزله (لايات لقوم يؤمنون) أى لايات عظيمة أو كثيرة دالة على وجود القادر الحكيم ووحده فان حدوثها تيك الاجناس المختلفة والانواع المتشعبة من أصل واحد وانتقالها من حال الى حال على غط يدع يحارفى فهذه الالباب لا يكاد يكون الا باحداث صانع يعلم تفاصيلها ويرجع ما تقتضيه حكمته من الوجوه الممكنة على غيره ولا يعوقه عن ذلك ضديتاويه أو تدبواويه ولذلك عتب توبخ من أشركه بالرد عليه حيث قيل (وجعلوا لله شركاء) أى جعلوا فى اعتقادهم لله الذى شأنه ما فصل فى تضاعيف هذه الآيات الجليلة شركاء (الجن) أى الملائكة حيث عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وهو اجناسهم تحقير الشانهم بالنسبة الى مقام الالهية أو الشياطين حيث أطاعوهم كما أطاعوا الله تعالى أو عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم أو قالوا الله خالق الخيروكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى النونية ومفعولا جعلوا وقوله تعالى شركاء الجن قدم ثانياها على الاول لاستعظام أن يخذل الله سبحانه شريك ما كنا بما كان والله متعلق بشركاء قدم عليه للنسبة المذكورة وقيل هما لله شركاء

والجن بدل من شركاء مفسر له نص عليه الفراء وأبو اسحق أو منصوب بمضمر وقع جوابا عن سؤال مقتدرنا
من قوله تعالى وجعلوا لله شركاء كأنه قيل من جعلوا شركاء لله تعالى فقيل الجن أي جعلوا الجن ويؤيد قراءة
أبي حنيفة ويزيد بن قليب الجن بالرفع على تقديرهم الجن في جواب من قال من الذين جعلوا لهم شركاء لله
تعالى وقد قرئ بالجر على أن الاضافة للتبيين (وخلقهم) حال من فاعل جعلوا بتقدير قد أوبدوه على
اختلاف الرأيين مؤكدة لما في جعلهم ذلك من كمال القباحة والبطلان باعتبار علمهم بمضمرها أي وقد علموا أنه
تعالى خالقهم خاصة وقيل الضمير لشركاء أي والحال أنه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شركاء له
تعالى وقرئ خلقهم عطف على الجن أي وما يخلقونه من الاصنام أو على شركاء أي وجعلوا له اختلاقتهم الا فك
حيث نسبوه اليه تعالى (وخرقوا له) أي اقتعلوا واقتروا له يقال خلق خلقا الفلك واختلقه وخرقه واخترقه
بمعنى وقرئ خرقوا بالتشديد للتكثير وقرئ وخرقوا له أي زوروا (بين وبنات) فقالت اليهود وعزير ابن الله
وقالت النصراني المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) أي بحقيقة
ما قالوه من خطأ أو صواب بل ربما يقول عن عي وجهالة من غير فكر وروية أو بغير علم بربوبية ما قالوه وأنه من
الشناعة والبطلان بحيث لا يقاد رقدرة والبهاء متعاقمة بمحذوف هو حال من فاعل خرقوا أو نعت لمصدر
مؤكدة أي خرقوا ملتبسين بغير علم أو خرقا كأننا بغير علم (سبحانه) استئناف مسوق لتزجيده عز وجل
عما نسبوه اليه وسبحان علم للتسبيح الذي هو التباعد عن السوء اعتقادا وقولا أي اعتقادا البعد عنه والحكم
به من سبح في الارض والماء اذا ابعس فيه ما أو أمعن ومنه فرس سبوح أي واسع الجري واتصاه به على
المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه أي اسبح سبحانه أي انزهه عمالا يليق به عتدا وعلاتنزهها خاصا به
حقيقا بشأنه وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق من السبح ومن جهة النقل الى التعديل ومن جهة العدول عن
المصدر الدال على الجنس الى الاسم الموضوع له خاصة لاسيما العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن
جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران لانه سمع له فعل من الثلاث كما ذكر في القاموس
او يديه التنزه التام والتباعد الكلي ففيه مبالغة من حيث اسناد التنزه الى ذاته المقدسة أي تنزهه بذاته تنزها
لا تقا به وهو الانسب بقوله سبحانه (وتعالى) فانه معطوف على الفعل المنزه لا محالة ولما في سبحان والتعالى
من معنى التباعد قيل (عما يشعرون) أي تباعد عما يصفونه من أن له شريكا أو ولدا أو يدعي السموات
والارض أي مبدعها ومخترعها بما لا مثال يحتذيه ولا قانون ينتجيه فان المبدع كما يطلق على
المبدع يطلق على المبدع نص عليه أئمة اللغة كالصريح بمعنى المصرخ وقد جاء بعده كنعه بمعنى أنشأه كما بدعه
على ما ذكر في القاموس وغيره ونظيره السميع بمعنى السمع في قوله امن ربحانه الداعي السميع وقيل هو من
اضافة الصفة المشبهة الى الفاعل للتخفيف بعد نصبه تشبيها لها باسم الفاعل كما هو المشهور رأى يبيع سمواته
وأرضه من يدع اذا كان على تعجب وشكل فائق وحسن رائق أو الى الطرف كما في قولهم ثبت الغدر بعني
أنه عديم النظر فهما والاول هو الوجه والمعنى أنه تعالى مبدع لقطرى العالم العلوي والسفلي بلا مادة
فاعل على الاطلاق منزعه عن الانفعال بالمتزة والوالد عنصر الوليد منفعل بانتقال مادته عنه فكيف يمكن
أن يكون له ولد وقرئ يبيع بالنصب على المدح وبالجر على أنه بدل من الاسم الجليل أو من الضمير المحرور
في سبحانه على رأى من يجيزه وارتفاعه في القراءة المشهورة على أنه خبر مبتدأ محذوف أو فاعل تعالى وأظهاره
في موضع الاضمار لتعليل الحكم وتوسيط الطرف بينه وبين الفعل للاهتمام ببيان أو مبتدأ خبره قوله تعالى
(أنى يكون له ولد) وهو على الاولين جملة مستقلة مسوقة كما قبلها البيان استعماله ما نسبوه اليه تعالى وتقرير
تنزهه عنه وقوله تعالى (ولم تكن له صاحبة) حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فان انتفاء أن يكون
له تعالى صاحبة مستلزم لانتفاء أن يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان أمكن وجوده
بلا والدة وانتفاء الاول مما لا ريب فيه لاحتمال ضرورته انتفاء الثاني أي من أين وكيف يكون له ولد
كما زعموا والحال أنه ليس له على زعمهم أيضا صاحبة يكون الولد منها وقرئ لم يكن بتذكير الفعل للفصل
أولاً الاسم ضميره تعالى والخبر هو الطرف وصاحبة مرتفع به على الفاعلية لا اعتمادا على المبتدأ أو الطرف
خبر مقدم وصاحبة مبتدأ مؤخر وبالجملة خبر لا يكون وعلى هذه الوجه يجوز أن يكون الاسم ضمير الشان

قوله ثبت الغدر بسكون الباء
بمعنى ثابت والغدر بالعين المججمة
والدال المهملة المفتوحين
آخره راء الميمان ذوا الحجارة
والشقوق يقال رجل ثبت
الغدو اذا كان ثابتا في قتال
أزكلام والاضافة فيه على
معنى في كما في الشهاب اه
سبحانه

لصلاحية الجملة حيث دللنا ان تكون مفسرة لضمير الشأن لا على الوجه الاوّل لما بين في موضعه ان ضمير الشأن
 لا يفسر الا بجملة صريحة وقوله تعالى (وخلق كل شيء) اما جملة مستأنفة اخرى سبقت لتحقيق ما ذكر من
 الاستئصال أو حال اخرى مقررة لها أي أنى يكون له ولد والحال أنه خلق كل شيء انتظمه التكوين والابجاد من
 الموجودات التي من جلتها ما سموه ولدا له تعالى فكيف يتصور أن يكون المخلوق ولدا لخالقه (وهو بكل شيء)
 من شأنه أن يعلم كأننا ما كان مخلوقا أو غير مخلوق كما ينبغي عنه ترك الاضمار الى الاظهار (علم) مبالغ في
 العلم ازاو أبدا حسبا يعرب عنه العدول الى الجملة الاسمية فلا يخفى عليه خافية مما كان وما سبب كون من
 الذوات والصفات والاحوال التي من جلتها ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز من الحالات التي ما زعموه فرد من
 أفرادها والجملة استئناف مقرّر لمضمون ما قبلها من الدلائل القاطعة بطلان مقالتهم الشنعاء التي اجترأوا
 عليها بغير علم (ذلكم) اشارة الى المنعوت بما ذكر من جلائل النعوت وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو شأن
 المشار اليه وبعد منزلته في العظمة والخطاب للمشرّكين المعهودين بطريق الالتفات وهو مبتدأ وقوله تعالى
 (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) أخبار أربعة مترادفة أي ذلك الموصوف بتلك الصفات العظيمة هو الله
 المستحق للعبادة خاصة مالك أمركم لا شريك له أصلا خالق كل شيء مما كان وما سبب يكون فلا تكرر اذا
 المعترف في عنوان الموضوع انما هو خالقيه لما كان فقط كما ينبغي عنه صبغة الماضي وقيل الخبره والاول والبواقي
 أبدال وقيل الاسم الجليل بدل من المبتدأ والبواقي أخبار وقيل يقدر لكل من الاخبار الثلاثة مبتدأ وقيل
 يجعل الكل بمنزلة اسم واحد وقوله تعالى (فاعبدوه) حكم مترتب على مضمون الجملة فان من جمع هذه
 الصفات كان هو المستحق للعبادة خاصة وقوله تعالى (وهو على كل شيء وكيل) عطف على الجملة المتقدمة
 أي هو مع ما فصل من الصفات الجليله متولى امور جميع مخلوقاته التي أنتم من جلتها فكلموا اموركم
 اليه وتوسلوا بعبادته الى نجاح ما ربكم الديوية والاخرية (لاتدركه الابصار) البصر حاسة النظر وقد
 تطلق على العين من حيث انها محلها وادراك الشيء عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به أي لاتصل اليه الابصار
 ولا تحيط به كما قال سعيد بن المسيب وقال عطاء كات ابصارا للمخلوقين عن الاحاطة به فلا تمسك فيه لمنكري الرؤية
 على الاطلاق وقد روى عن ابن عباس ومقاتل رضي الله عنهم لاتدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة
 (وهو يدركه الابصار) أي يحيط بها علمه اذ لا تخفى عليه خافية (وهو اللطيف الخبير) فيدرك ما لاتدركه
 الابصار ويجوز أن يكون تعليلا للعلمين السابقين على طريقة الالف أي لاتدركه الابصار لانه اللطيف وهو
 يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستقفا دامن مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها
 وقوله تعالى (قد جاءكم بصائر من ربكم) استئناف وارد على لسان النبي عليه الصلاة والسلام والبصائر
 جمع بصيرة وهي النور الذي به تستبصر النفس كما أن البصر نور به تبصر العين والمراد بها الآيات الواردة ههنا
 أو جميع الآيات المنتظمة لها انتظاما أوليا ومن لا بداء الغاية مجازا سوا تعاقبت بجاء أو بمحذوف هو صفة
 لبصائر والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير الخطابين لاظهار كمال اللطف بهم أي قد جاءكم من
 جهة ما لا تعلمون ومبلغكم الى كما أنكم اللاتق بكم من الوحي الناطق بالحق والصواب ما هو كالبصائر للقلوب
 أو قد جاءكم بصائر كأنه من ربكم (فمن أبصر) أي الحق بتلك البصائر وآمن به (فلنفسه) أي فلنفسه
 ابصر أو قابضه لنفسه لان نفعه مخصوص بها (ومن عمى) أي ومن لم يبصر الحق بعد ما ظهر له بتلك البصائر
 ظهورا يينا وضل عنه وانما عبر عنه بالعمى تقييما له وتنفيرا عنه (عملها) أي فعلها عمى أو فعماء عليها أو وبال
 عماء (وما أنا عليكم بحفيظ) وانما أنا منذر والله هو الذي يحفظ أعمالكم ويمجازيكم عليها (وكذلك نصرت
 الآيات) أي مثل ذلك التصريف البديع نصرت الآيات الدالة على المعاني الرائقة الكاشفة عن الحقائق
 الفائقة لاتصريفها أدنى منه وقوله تعالى (وليقولوا درست) علمه تفعل قد حذف تعويلا على دلالة السياق
 عليه أي وليقولوا درست نفع ما نفع من التصريف المذكور واللام للعاقبة والواو اعتراضية وقيل هي عطفة
 على علمه محذوفة واللام متعلقة بتصريف أي مثل ذلك التصريف نصرت الآيات لنزهم الجملة وليقولوا الخ
 وقيل اللام لام الامر وتنصروا القراءة بسكون اللام كأنه قيل وكذلك نصرت الآيات وليقولوا هم ما يقولون

فانه لا احتفال بهم ولا اعتداد بقواهم وهذا امر مهمناه الوعيد والتهديد وعدم الاكتراث بقواهم ورد عليه بأن
 ما بعده ياباه ومعنى درست قرأت وتعلمت وقرئت دارست أى دارست العلماء ودرست أى قد حثت هذه الآيات
 وعفت كما قالوا أساطير الأولين ودرست يضم الراء مبالغة فى درستى اى اشتدت دروسها ودرست على البناء
 للمفعول معنى قرئت أو عفت ودارست وفسروها بدارست اليهود مجمداً صلى الله عليه وسلم وجزاء لاضمار
 لاشتهارهم بالدراسة وقد جوز اسناد الفعل الى الآيات وهو فى الحقيقة لاهلها أى دارس أهل الآيات وحملت
 محمد صلى الله عليه وسلم وهم أهل الكتاب ودرس أى درس محمد ودارسات اى هى دارسات أى قديمت أو ذات
 درس كعبشة راضية وقوله تعالى (ولنسينه) عطف على ايقولوا واللام على الاصل لان التبيين غاية
 التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى أو للقرآن وان لم يذكراً ولله مصدر رأى ولنفسه التبيين واللام فى قوله
 تعالى (لتقوم بعلون) متعلقة بالتبيين وتخصيصه بهم لما أنهم المتفوعون به قال ابن عباس هم اولياءه الذين
 هداهم الى سبيل الرشاد ووصفهم بالعلم للايثار بغاية جهل الأولين وخلوهم عن العلم بالآية (اتباع ما وصى
 اليك من ربك) لما سكت عن المشركين قد حثهم فى تصريف الآيات عقب ذلك بأمره عليه السلام بالشبات على
 ما هو عليه وبعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أى دم على ما أنت عليه من اتباع ما وصى اليك من الشرائع
 والاحكام التى عمدتها التوحيد وفى التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى شهره عليه السلام من اظهار
 اللطف به ما لا يخفى وقوله تعالى (لا اله الا هو) اعتراض بين الامر بين المتعاطفين مؤكداً لا يوجب اتباع
 الوصى لاسمى فى أمر التوحيد وقد جوز أن يكون جالاً من ربك أى منفرداً فى الألوهية (وأعرض عن
 المشركين) لا تحتفل بهم وبأباطيلهم الباطلة التى من جهتها ما حكى عنهم آنفاً ومن جعله مغرباً بآية السيف
 حمل الاعراض على ما يميم الكف عنهم (ولو شاء الله) أى عدم اشراكهم حسباً هو القاعدة المستقرة
 فى حذف مفعول المشية من وقوعها شرطاً وكون مفعولها مضمون الجزء (ما أشركوا) وهذا دليل على
 أنه تعالى لا يريد ايمان الكافر لكن لا يعنى أنه تعالى يمنع عنه مع توجهه اليه بل يعنى أنه تعالى لا يريد منه
 اعدم صرف اختياره الجزئى نحو الايمان واصراره على الكفر والجملة اعتراض مؤكداً للاعراض وكذا
 قوله تعالى (وما جعلناك عليهم حفيظاً) أى رقيباً مهمماً من قبلنا تحفظ عليهم أعمالهم وكذا قوله تعالى
 (وما أنت عليهم بوكيل) من جهتهم تقوم بأمرهم وتدبر مصالحهم وعليهم فى الموضعين متعلق بما بعده قدم
 عليه للاهتمام به أو لرعاية النوازل (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) أى لا تشتموهم من حيث
 عبادتهم لا آلهتهم كأن تقولوا تسبوا لكم وما تعبدونه مثلاً (فيسبوا الله عدواً) تجاوزا عن الحق الى
 الباطل بان يقولوا لكم مثل قولكم لهم (بغير علم) أى بجهالة الله تعالى وبما يجب أن يذكروه وقرئ عدواً
 يقال عدواً وعدواً وعدواً وعدواً وعدواً وروى أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول قوله
 تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لنتهين عن سب آلهتنا ولنتهين الهك وقيل كان
 المسلمون يسبونهم فهو عن ذلك لئلا يستتبع سبهم سبحانه وتعالى وفيه أن الطاعة اذا أدت الى معصية
 راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر (كذلك) أى مثل ذلك التزيين القوى (زين السكل أمة
 عملهم) من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه فوقيتاً أو تحذيراً ويجوز أن يراد بكل أمتام
 الكفرة اذ الكلام فيهم وبعملهم شرهم وفسادهم والمشيء به تزيين سب الله تعالى لهم (ثم الى ربهم) مالك
 أمرهم (مرجعهم) أى رجوعهم بالبعث بعد الموت (فينبتهم) من غير تأخير (بما كانوا يعملون) فى
 الدنيا على الاستمرار من السيئات المذمومة لهم وهو وعيد بالجزاء والعذاب كتقول الرجل ان يتوعدده سأخبرك
 بما فعلت وفيه نكتة سرية مبنية على حكمة آية وهى ان كل ما يظهر فى هذه النشأة من الاعيان والاعراض
 فأنما يظهر بصورة مستعارة مخالفة لصورته الحقيقية التى بها يظهر فى النشأة الآخرة فان المعاصى عموم
 فأنه قدر برزت فى الدنيا بصورة تستحسنها نفوس العصاة كما نطقت به هذه الآية الكريمة وكذا الطاعات
 فأنها مع كونها أحسن الاحسن قد ظهرت عندهم بصورة مكروهة ولذلك قال عليه السلام حقت الجنة بالمكارة
 وحقت النار بالشهوات فاعمال الكفرة قدر برزت لهم فى هذه النشأة بصورة مزينة يستحسنها الغواة ويستحبها
 الطغاة وستظهر فى النشأة الآخرة بصورتها الحقيقية المنكورة الهائلة فعند ذلك يعرفون أن أعمالهم ماذا

فعب عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار المأثرت كلامها سبب للعلم بحقيقتها كما هي فليست بر قوله تعالى
(وأقسموا بالله) روى أن قريشا اقترحوا بعض آيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض
ما تقولون أتصدقوني فقولوا نعم وأقسموا ثم فعلته لتؤمنن جميعا فسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ينزلها طمعا في إيمانهم فهم عليه الصلاة والسلام بالدعاء فنزلت وقوله تعالى (جهداً إيمانهم) مصدر في موقع
الحال أي أقسموا به تعالى جاهدين في إيمانهم (لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم أو من جنس الآيات وهو
الانساب بحالهم في المكابرة والعداوت وتراحمي أمرهم في العتو والفساد حيث كانوا لا يبعدون ما يشاهدونه من
المعجزات الباهرة من جنس الآيات (ليؤمنن بها) وما كان مرعى غرضهم في ذلك إلا التحكم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طلب المعجزة وعدم الاعتداد بما شاهدوا منه من البيئات الحقيقية بأن تنقطع بها
الأرض وتسير بها الجبال (قل إنما الآيات) أي كلها فيدخل فيها ما اقترحوه ودخولاً أولاً (عند الله)
أي أمرها في حكمه وقضائه خاصة تصرف فيها حسب مشيئته المبنية على الحكمة البالغة لا تتعلق بها
ولا بشأن من شأنها قدرة أحد ولا مشيئته لا استقلالا ولا اشتراكا بوجه من الوجوه حتى يمكنني أن أتصدى
لاستزالتها بالاستدعاء وهذا كما ترى سبب الاقتراح على أبلغ وجه وأحسنه بيان علو شأن الآيات
وصعوبة منالها وتعاليتها من أن تكون عرضة للأسئلة والاقتراح وأما ما قيل من أن المعنى إنما الآيات عند
الله تعالى لا عندى فكيف أجيبكم اليها وأتاكم بها وهو القادر عليها إلا ما حتى أتاكم بها فلا مناسبة
له بالمقام فكيف لا و ليس مقترحهم مجيئها بغير قدرة الله تعالى وإرادته حتى يجابوا بذلك وقوله تعالى
(وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر مسوق من جهته تعالى
ليبين الحكمة الداعية إلى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجيئ الآيات خوفاً به المسلمون أما خاصة
ببطر بق التلويح لما كانوا راغبين في نزولها طمعا في سلامهم وإتمامه عليه الصلاة والسلام بطريق التعجب
لما روى عنه صلى الله عليه وسلم من الهتم بالدعاء وقد بين فيه أن إيمانهم قاهرة وإيمانهم مما لا يدخل تحت الوجود
وان أجيب إلى ما سألوه وما استفهامية انكارية لا يمكن لأعلى أن مرجع الانكار هو وقوع المشعري بل
هو نفس الأشعار مع تحقق المشعري في نفسه أي وأي شيء يعلمكم أن الآية التي يقترحونها إذا جاءت
لا يؤمنون بل يقولون على ما كانوا عليه من الكفر والعداوت أي لا تعلمون ذلك فتؤمنون مجيئها طمعا في إيمانهم
فكانت بسط عذر من جهة المسلمين في تنهيم نزول الآيات وقيل لا مزيدة فيسوجه الانكار إلى الأشعار والمشعري
به جميعاً أي أي شيء يعلمكم إيمانهم عند مجيئ الآيات حتى تنهوا مجيئها طمعا في إيمانهم فيكون تخطئة لرأي
المسلمين وقيل أن معنى لعل يقال ادخل السوق أنك تشترى اللحم وعندك وعندك ولعلك كلها بمعنى ويؤيده أنه
قرئ لعلها إذا جاءت لا يؤمنون على أن الكلام قد تم قبله والمفعول الثاني يشعركم محذوف كما في قوله تعالى
وما يدريك لعله يزكى والجملة استئناف لتعليل الانكار وتقريره أي أي شيء يعلمكم حالهم وما سيكون عند مجيئ
الآيات لعلها إذا جاءت لا يؤمنون بها فإنا لكم تنهون مجيئها فان غلبت عليه انما يليق بما إذا كان إيمانهم بها محقق
الوجود عند مجيئها الأمر جو العدم وقرئ أنها بالكسر على أنه استئناف حسبما سبق مع زيادة تحقيق لعدم
إيمانهم وقرئ لا يؤمنون بالفوقانية فالخطاب في وما يشعركم للمشركين وقرئ وما يشعركم أنها إذا جاءت
لا يؤمنون فرجع الانكار أقدم الشركين على الأقسام المذكور مع جهلهم بحال قلوبهم عند مجيئ الآيات
وبكونها حينئذ كما هي الآن (ونقلب أفتدتهم وأبصارهم) عطف على لا يؤمنون داخل في حكم ما يشعركم
مقيد بما قبله أي وما يشعركم أنقلب أفتدتهم عن ادراك الحق فلا يصفهونه وأبصارهم عن اجتهاده فلا
يصرونه لكن لامع توجهها إليه واستعدادها لقبوله بل لكامل نبوغها عنه واعراضها بالكلية ولذلك أخذ كره
عن ذكر عدم إيمانهم أشعرا بإصابتهم في الكفر وحسب التوهم أن عدم إيمانهم ناشئ من تقلبه تعالى
مشاعركم بطريق الاجبار (كالم يؤمنوا به) أي بما جاء من الآيات (أول مرة) أي عند ورود الآيات
السابقة والكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف منصوب بلا يؤمنون وما مصدرية أي لا يؤمنون
بل يكفرون كفرا كما كنا كفركم أول مرة وبوسيط تقلب الأفتدة والأبصار بينهما إلا أنه من مقدمات عدم
إيمانهم (ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل في حكم الاستفهام الانكاري مقيد بما قبله مبين لما هو

المراد بتقلب الاثنية والابصار ومعرب عن حقيقته بأنه ليس على ظاهره بأن يقبل الله سبحانه مشاعرهم
 عن الحق مع توجههم اليه واستعدادهم لطريق الاجبار بل بأن يحلهم وشأنهم بعدما علم فساد استعدادهم
 وفرط نفورهم عن الحق وعدم تأثير اللطف فيهم أصلاً ويطلع على قلوبهم بما يقتضيه استعدادهم كما أشرنا
 اليه وقوله تعالى (في طغيانهم) متعلق بنذرهم وقوله تعالى (بهمهون) حال من الضمير المنصوب في نذرهم
 أي نذعهم في طغيانهم متعبرين لانهم يدعهم هداية المؤمنين او مفعول ثان انذرهم أي نصيرهم عامهين وقرئ
 يقبل ويذر بالياء على اسنادهما الى ضمير الجلالة وقرئ تقبل بالياء والبناء للمفعول على اسناده الى افتدتهم
 (ولو أنزلنا اليهم الملائكة) تصریح بما أشعر به قوله عز وجل وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون من الحكمة
 الداعية الى ترك الاجابة الى ما اقترحوه من الآيات اثنان في بيان أنها في حكمه تعالى وقضائه المبني على الحكم
 البالغة لا مدخل لاحد في أمرها بوجه من الوجوه وبيان لكذبهم في آيائهم الفاجرة على البغ ووجه وآكده
 أي ولو أنزلنا الملائكة على آيائنا ما اقترحوه من آية واحدة من الآيات بل نزلنا اليهم الملائكة كما سألوهم
 بقولهم لولا انزل علينا الملائكة وقولهم لو ماتنا يينا بالملائكة (وكلمهم المولى) وشهدوا بحقيقة الايمان بعد
 أن أحيناهم حسبما اقترحوه بقولهم فأوابا ياأنا (وحشرنا) أي جمعنا (عليهم كل شيء قبلا) بضمين
 وقرئ يسكون البناء أي كفلاء بحجة الامر وصدق النبي صلى الله عليه وسلم على أنه جمع قبيل بمعنى الكفيل
 كزحف ورغف وقضب وقضب وهو الانسب بقوله تعالى أو تأق باقته والملائكة قبلا أي لو لم تقتصر على
 ما اقترحوه بل زدنا على ذلك بأن أحضرنا اليهم كل شيء يتأق منه الكفالة والشهادة بما ذكره لفرادى بل بطريق
 المعية أو جماعات على أنه جمع قبيل وهو جمع قبيلة وهو الاوفق لعوم كل شيء ونحوه للانواع والاصناف أي
 حشرنا كل شيء نوعا ونوعا صنفنا وفوجا وفوجا واتصايه على الخالصة وجمعته باعتبار الكل المجموع
 اللازم للكل الافرادى أو مقابله وعيانا على أنه مصدر كقبلا وقد قرئ كذلك واتصايه على الوجهين على أنه
 مصدر في موقع الحال وقد نقل عن المترجمين من أهل اللغة أن الاخير بمعنى الجهة كما في قولك لي قبل فلان
 حق وأن اتصايه على الظرفية (ما كانوا يؤمنوا) أي ما صح وما استقام لهم الايمان لتعاديتهم في العصيان
 وغلوهم في التردد والظن والامتناع عنهم بالكفر عن الاحكام المترتبة على ذلك حسبما يتبع عنه قوله
 عز وجل ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقوله تعالى (الآن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الاحوال
 والاتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وادخال الروعة أي ما كانوا يؤمنوا بعد اجتماع ما ذكر من الامور
 الموجبة للايمان في حال من الاحوال الداعية اليه المتممة لوجوبه المذكورة الا في حال مشيئته تعالى
 لايمانهم أو من أعم العلة أي ما كانوا يؤمنوا لعله من العلة المعدودة وغيرها المشيئته تعالى له وأيا ما كان
 فليس المراد بالاستثناء بيان أن ايمانهم على خطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى أيضا كذلك بل بيان
 استحالة وقوعه بناء على استحالة وقوعها كأنه قيل ما كانوا يؤمنوا الا أن يشاء الله وهيئات ذلك وحالهم
 حالهم بدليل ما سبق من قوله تعالى ونقلب افتدتهم الآية كيف لا وقوله عز وجل (ولكن أكثرهم جهلون)
 استدلوا من مضمون الشرطية بعد ورود الاستثناء لا قبله ولا ريب في أن الذي يجهلونه سواء أريد بهم
 المسلمون وهو الظاهر أو المقسمون ليس عدم ايمانهم بلامشيئة الله تعالى كما هو اللازم من حمل النظم الكريم
 على المعنى الاول فإنه ليس مما يعتقده الاولون ولا مما يدعيه الآخرون بل انما هو عدم ايمانهم لعدم مشيئته
 ايمانهم ومرجعه الى جهلهم بعدم مشيئته اياه فالمعنى أن حالهم كما شرح ولكن أكثر المسلمين يجهلون عدم
 ايمانهم عند مجي الآيات لجهلهم بعدم مشيئته تعالى لايمانهم فيقتنون مجيئها طمعا فيما لا يكون فالجمله
 مقررة لمضمون قوله تعالى وما يشعركم الخ على القراءة المشهورة أو ولكن أكثر المنسكين يجهلون عدم ايمانهم
 عند مجي الآيات لجهلهم بعدم مشيئته تعالى لايمانهم حينئذ فيصنعون بالله جهد ايمانهم على ما لا يكاد يكون
 فالجمله على القراءة السابقة بيان مبتدأ المنشا خطا المقسمين ومناط اقسامهم وتقريره على قراءة لا تؤمنون
 بالياء الفوقانية وكذا على قراءة وما يشعركم الخ اذا جاءت لا يؤمنون (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا)
 كلام مبتدأ مسوق لتسليط رموز الله صلى الله عليه وسلم عما كان يشاهده من هداوة قريش له عليه الصلاة
 والسلام وما ينو اعليها مما لا خير فيه من العلم والافاعيل بيان أن ذلك ليس محتصا بك بل هو أمر ابتلى به

كل من سبقك من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف اشير
اليه بذلك منصوب يفعل المحذوف مؤكدا لما بعده وذلك اشارة الى ما يفهم مما قبله أي جعلنا لكل نبي عدوا
والتقديم على الفعل المذكور لتقصير المفيد للمبالغة أي مثل ذلك الجعل الذي جعلنا في حدك حيث جعلنا لك
عدوا يضادونك ويضارونك ولا يؤمنون ويغوثك الغوائل ويدبرون في ابطال أمرك مكاييد جعلنا لكل نبي
تقدمك عدوا فاعلوا بهم ما فعل بك أعداؤك لاجل انقص منه وفيه دليل على أن عداوة الكفرة للانبياء
عليهم السلام يظنّه تعالى للابتلاء (شياطين الانس والجن) أي مردة الفريقتين على أن الاضافة بمعنى من
البيانية وقيل هي اضافة الصفة الى الموصوف والاصل الانس والجن الشياطين وقيل هي بمعنى اللام أي
الشياطين التي للانس والتي للجن وهو يدل من عدوا والجعل متعد الى واحد أو الى اثنين وهو أول مفعوليه قدم
عليه الثاني مسارعة الى بيان العداوة واللام على التقديرين متعلقة بالجعل أو محذوف هو حال من عدوا
وقوله تعالى (يوشى بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه التشبه
بين المتشبه والمتشبه به أو حال من الشياطين أو نعت لعدوا وجمع الضمير باعتبار المعنى فانه عبارة عن الاعداء
كافي قوله

إذا أنا لم أضع صديقي يوده * فان عدوى لم ينسره هو بغضى

والوشى عبارة عن الايحاء والقول السريع أي يلقى ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض
ككل من الفريقتين الى بعض آخر (زخرف القول) أي المسموه منه المزين ظاهرا الباطل باطنه من
زخرفه اذازينه (غرورا) مفعول له يوشى أي يغتروهم أو مصدر في موقع الحال أي غارين أو مصدر
مؤكدا لنعلم متقدرا وحال من فاعل يوشى أي يغترو غرورا (ولو شاء ربك) رجوع الى بيان الشؤون
الجارية بينه صلى الله عليه وسلم وبين قومه المفهومة من حكاية ما جرى بين الانبياء عليهم السلام وبين أممهم
كجاءني عنه الالتفات والتعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم المعربة عن كمال
اللفظ في التولية أي ولو شاء ربك عدم الامور المذكورة لايمانهم كما قيل فان القاعدة المستترة أن مفعول
المشبهة انما يحذف عند وقوعها شرطيا وكون مفعولها منتهون الجزاء وهو قوله تعالى (ما فعلوه) أي
ما فعلوا ما ذكر من عداوتك وايحاء بعضهم الى بعض من خرفات الاقوال الباطلة المتعلقة بأمرك
خاصة لاجتماعهم وأمور الانبياء عليهم السلام أيضا كما قيل فان قوله تعالى (فذرهم وما يفترون) صريح
في أن المراد بهم الكفرة المعاصرون له عليه الصلاة والسلام أي اذا كان ما فعلوه من أحكام عداوتك
من فنون المناسد بشيئته تعالى فتركهم وانترأهم أو وما يفترونه من أنواع المكاييد فان لهم في ذلك عقوبات
شديدة ولت عواقب حميدة لا يتناء شئته تعالى على الحكم البالغة البتة (ولتصحنى اليه) أي الى زخرف
القول وهو على الوجه الاول علة أخرى للايحاء معطوفة على غرورا وما بينه ما اعتراض وانما لم ينصب لفقد
شرطه اذا الغرور فعمل الموشى وصغوا الاقتدة فعل الموشى اليه أي يوشى بعضهم الى بعض زخرف القول
ليغترروهم به ولتصحنى اليه (أقتدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) انما خص بالذكر عدم ايمانهم بالآخرة دون
ما عداها من الامور التي يجب الايمان بها وهم بها كافرون اشعارا بما هو المدار في صفوا فندتهم الى ما ياتي
اليهم فان لذات الآخرة محفوفة في هذه النشأة بالمسكاره والآلهة من زينة الشهوات فالذين لا يؤمنون بها
وباحوال ما فيها لا يدرون أن وراء تلك المسكاره لذات ودون هذه الشهوات الآما وانما ينظرون الى ما يداهمهم
في الدنيا بادئ الرأي فهم مضطرون الى حب الشهوات التي من جملتها من خرفات الاقوال وموهات الاباطيل
وأما المؤمنون بها حيث كانوا واقفين على حقيقة الحال ناظرين الى عواقب الامور لم يتصور منهم الميل الى
تلك المزخرفات لعلمهم ببطلانها ووخامة عاقبتها وأما على الوجهين الاخيرين فهو علة لتعمل محذوف يدل عليه
المقام أي ولكون ذلك جعلنا ما جعلنا والمعتزلة جعلوا اللام العاقبة اولام المقسم اولام الامر وضعفه
في غاية الظهور (وليرضوه) لانفسهم بعدما مالت اليه أفندتهم (وليقتروا) أي يكتسبوا ووجب
ارتضايتهم له (ما هم مقترون) له من القسائح التي لا يليق ذكرها (أفغير الله أتبعي حكما) كلام مستأنف
واراد على ارادة القول والهزيمة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أي قل لهم أأميل الى

زخارف الشياطين فأبغى حكماً غير الله يحكم بيننا ويفصل الحق منا من المبتل وقيل ان مشركي قريش قالوا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكماً من احوار اليهود أو من أساقفة النصارى ليضربنا عنك
 بما في كتابهم من أمر لطف نزلت واستناد الابتغاء المنكر الى نفسه صلى الله عليه وسلم لا الى المشركين كما في
 قوله تعالى أفغير دين الله يبغون مع أنهم الياسغون لاطهار كمال النصفة ولمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك
 حكماً وغيراً تاماً مذهباً أبتغى وحكماً حال منه واما بالعكس وأياً ما كان فتقديمه على الفعل الذي هو المعطوف
 بالفاء حقيقة كما أشير اليه للايذان بأن مدار الامكار هو ابتغاء غيره تعالى حكماً لا مطلق الابتغاء وقيل حكماً
 تمييزاً لما في غير من الابهام كقولهم ان لنا غير هذا ابلا قالوا الحكمكم أبلغ من الحاكم وأدل على الرسوخ
 لما أنه لا يطلق الاعلى العادل وعلى من تكثر منه الحكم بخلاف الحاكم وقوله تعالى (وهو الذي أنزل اليكم
 الكتاب) بوجه حالية مؤكدة لانكار ابتغاء غيره تعالى حكماً ونسبة الانزال اليهم خاصة مع أن مقتضى
 المقام اظهار تساوي نسبته الى المتحاكين لا ستمائهم نحو المنزل واستنزاهم الى قبول حكمه بايهام قوة
 نسبته اليهم أي أغبره تعالى أبتغى حكماً والحال أنه هو الذي انزل اليكم وأنتم أمة أمية لا تدررون
 ماتأتون وماتدرون القرآن الناطق بالحق والصواب الحقيقي بأن يخص به اسم الكتاب (مفصلاً) أي مبيناً
 فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام بحيث لم يبق في أمور الدين شيء من التخليط
 والابهام فأى حاجة بعد ذلك الى الحكم وهذا كما ترى صريح في أن القرآن الكريم كاف في أمور الدين مؤمن
 عن غيره ببيانه وتفصيله واما أن يكون لا يجازه دخل في ذلك كما قيل فلا وقوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب
 يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته سبحانه
 لتحقيق حقيقة الكتاب الذي ينطق به أمر الحكيمية وتقرير كونه منزلاً من عنده عز وجل بيان أن الذين وثقوا بهم
 ورضوا بحكميتهم حسبما نقل آنفاً من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيقته ونزوله من عنده تعالى وفي التعبير
 عن التوراة والانجيل باسم الكتاب ايحاء الى ما بينهما وبين القرآن من المجانسة المقتضية للاشتراك في الحقيقة
 والنزول من عنده تعالى مع ما فيه من اليجاز وايراد الطائفتين بعنوان اتياء الكتاب للايذان بأنهم علوة
 من جهة كتابهم حيث وجدوه حسبما نعت فيه وعما يتوه موافقته في الاصول ومالا يختلف من الفروع ومخبراً
 عن أمور لا طريق الى معرفتها سوى الوحي والمراد بالوصول اما علماء القريشين وهو الظاهر فلا يأتاهو
 التفهيم بالفعل واما الكل وهم داخلون فيه دخولا اولياً فهو أعم مما ذكر ومن التفهيم بالقوة ولا ريب في أن
 الكل متمكنون من ذلك وقيل المراد مؤمنواهل الكتاب وقرئ منزل من الانزال والتعرض لعنوان
 الربوبية مع الاضافة الى شبيهه صلى الله عليه وسلم لتشمير بفضله الصلاة والسلام والباء في قوله تعالى بالحق
 متعلق بمحذوف وقع حالاً من الضمير المستكن في منزل أي ملتبساً بالحق (فلا تكون من المبترين) أي في أنهم
 يعلمون ذلك لما لا تشاهد منهم آثار العلم وأحكام المعرفة فالفاء لترتيب النهي على الاخبار بل أهل الكتاب
 بشأن القرآن أو في أنه منزل من ربك بالحق فيكون من باب التهييج والالهاب كقوله تعالى ولا تكون من
 المشركين وقيل الخطاب في الحقيقة للامة وان كان له صلى الله عليه وسلم صورة وقيل الخطاب لكل أحد
 على معنى أن الادلة قد تعاضدت وتظاهرت فلا ينبغي لاحد أن يترى فيه والفاء على هذه الوجوه لترتيب النهي
 على نفس علمهم بحال القرآن (ومت كلمة ربك) شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر بيان
 كماله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلاً منه بالحق وتحقيق ذلك بعلم أهل الكتاب به وانما عبر عنه بالكلمة
 لانها الاصل في الاتصاف بالصدق والعدل وبها تظهر الامار من الحكمم وقرئ كلمات ربك (صدقا وعدلا)
 مصدران نصباً على الحال وقيل على التمييز وقيل على العلة وقوله تعالى (لا تبدل لكلماته) اما استئناف
 مبين لفضلها على غيرها اثر بيان فضلها في نفسها واما سأل أخرى من فاعل تمت على أن الظاهر مغن عن الضمير
 الرابط والمعنى أنها بلغت الغاية القاصية صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقتضية والاحكام لا أحد
 يتبدل شيئاً من ذلك بما هو أصدق وأعدل ولا بما هو مثله فكيف يتصور ايهام حكم غيره تعالى (وهو السميع)
 لكل ما يتعلق به السمع (العليم) بكل ما يمكن أن يعلم فيدخل في ذلك أقوال المتصانين وأحوالهم الظاهرة

والباطنة دخولا أو ليا هذا وقد قيل المعنى لا أحد يقدر على أن يحرفها كما فعل بالتوراة فيكون ضمنا لها
من الله عز وجل بالحفظ كقوله تعالى انما نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون أولاني - ولا كتاب بعدها ينسخها
(وان تطع أمك من في الارض) لما تحقق اختصاصه تعالى بالحكمة لاستقلاله بما يوجبها من انزال
الكتاب الكامل الفاصل بين الحق والباطل ونعم صدق كلامه وكال عدالة أحكامه وامتناع وجود من
يبدل شيئا منها واستبداده تعالى بالاحاطة التامة بجميع المجموعات والمعلومات عقب ذلك بيان أن الكفرة
متصفون بصفات تلك الكلالات من التناقض التي هي الضلال والاضلال واتباع الظنون الفاسدة الناشئة
من الجهل والكذب على الله سبحانه وتعالى ابانة لكمال مبيانة حالهم لما يروونه وتحذير اعن الركون
اليهم والعمل بأرائهم والمراد من في الارض الناس وبأكثرهم الكفار وقيل أهل مكة والارض أرضها أي
ان تطعهم بأن جعلت منهم حكما (يقولون عن سيد الله) عن الطريق الموصل اليه أو عن الشريعة التي شرعها
لعبادته (ان يتبعون الا الظن) وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يتدون وأوجهها لا تتم وآراؤهم
الباطلة على أن المراد بالظن ما يقابل العلم والجله استئناف مبني على سؤال نشأ من الشرطية كأنه قيل كيف
يضلون فقيل لا يتبعون في أموريتهم الا الظن وان الظن لا يفني من الحق شيئا فيضلون ضلالا لا مبينا ولا ريب
في أن الضال المتصدى للارشاد انما يرشد غيره الى مسلك نفسه فهم ضالون مضلون وقوله تعالى (وان هم
الا يحرمون) عطف على ما قبله داخل في حكمه أي يكذبون على الله سبحانه فيما يتسبون اليه تعالى كاتخاذ الولد
وجعل عبادة الاوثان ذريعة اليه تعالى وتحليل الميتة وتحريم الجوار ونظائرهما ويقدرون أنهم على شيء ورائي لهم
ذلك ورويه مناط العيوق وحقيقته ما يقال عن ظن وتحسب من (ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم
بالمهتدين) تقرير للظنون الشرطية وما بعدها وتأكيدها بعبارة من التحذير أي هو أعلم بالقريرين فاحذر
أن تكون من الاقران ومن موصولة أو موصوفة في محل النصب لا ينفس أعلم فان أفعال التفضيل لا يوجب
الظاهر في مثل هذه الصور بل فعل دل هو عليه أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجهة معلق عنها
الفعل المقدر وقرئ يضل يضم الباء على أن من فاعل يضل ومفعوله محذوف ومحلها النصب عما ذكر من الفعل
المقدر أي هو أعلم يعلم من يضل الناس فيكون تأكيده التحذير عن طاعة الكفرة وأما أن الفاعل هو الله تعالى
ومن منصوب بما ذكر أي يعلم من يضل أو مجرورة باضافة أعلم اليها أي أعلم المضلين من قوله تعالى من يضل الله
أو من قولك أضلته اذا وجدته ضالا فلا يساعده الساق والسباق والتفضيل في العلم بكثرة واحاطته بالوجود
التي يمكن تعلق العلم بها وزومه وكونه بالذات لا بالغير (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أمر مترتب على النهي عن
اتباع المضلين الذين من جملته اضلالهم تحليل الحلال وتحريم الحرام وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين انكم
تعبدون الله فاقبله الله أحق أن تأكلوه مما قلتم أنهم فقيل للمسلمين كلوا مما ذكر اسم الله تعالى خاصة على ذبحه لأعما
ذكر عليه اسم غيره فقط أو مع اسمه تعالى أو مات حنقا أنه (ان كنتن بآياته) التي من جملتها الآيات الواردة
في هذا الشأن (مؤمنين) فان الايمان بها يقتضي استحباب ما أحله الله والاجتناب عما حرمه وجواب الشرط
محذوف لدلالة ما قبله عليه (ومالككم أن لاتأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) انكار لأن يكون لهم شيء يدعوهم الى
الاجتناب عن أكل ما ذكر عليه اسم الله تعالى من الجوار والسواب ونحوها وقوله تعالى (وقد فصل لكم) الخ
جمله حالية مؤكدة للانكار كما في قوله تعالى وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبناؤنا أي
وأي سبب حاصل لكم في أن لاتأكلوا مما ذكر اسم الله عليه أو أي غرض يحملكم على أن لاتأكلوا ويمنعكم من
أكله والحال أنه قد فصل لكم (ما حرم عليكم) بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الي محرم ما الخ فبق ما عد ذلك على
الحل لا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الخ لانها مدينية وأما التأخر في التلاوة فلا يوجب التأخر في النزول وقرئ
الضلال على البناء للفعول وقرئ الازل على البناء للفاعل والثاني للفعول (الاما اضطررتم اليه) مما حرم فانه
أيضا حلال حينئذ (وان كثيرا) أي من الكفار (يضلون) الناس بتحريم الحلال وتحليل الحرام كعمرو بن لحي
وأضرابه وقرئ يضلون (بأهوائهم) الزائفة وشهواتهم الباطلة (بغير علم) مقبوس من الشريعة الشريفة مستند
الى الوحي (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) التجاوزين لمحدود الحق الى الباطل والحلال الى الحرام (وذروا ظاهر
الامر وباطنه) أي ما يعلن من الذنوب وما يستر وما يعمل منها بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الجوارح والتجان

قوله على أن من فاعل يضل
الجزء يعني أن فاعل يضل ضمير
مستتر فيه يعود على من وان
كان محلها النصب كما قال على
الضعولية ليعلم المقدر
ومفعول يضل محذوف
والتقدير يعلم ربك الذي يضل
الناس فتيه اه معه

الاخذان (ان الذين يكسبون الاثم) أي يكسبونه من الظاهر والباطن (سيجوزون بما كانوا يقترون) كما
 ما كان فلا بد من اجتنابها والجله تطيل للاصر (ولاتا كلوا مما لم يذ كر اسم الله عليه) ظاهر في تحريم متروك
 التسمية عدا كان أو نسيانا واليه ذهب داود وعن أحمد بن حنبل مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه
 السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذ كر اسم الله عليه وقرئ أبو حنيفة بين العمدة والنسيان وأوله بالمائة أو بما
 ذكر عليه اسم غيره تعالى لقوله (وانه لفسق) فان افسق ما أهل به لغبر الله والضمير لما ويجوز أن يكون للاكل
 المدلول عليه بلاتأكلوا والجله مستأنفة وقيل سالية (وان الشياطين ليوحون الى أولياتهم) المراد
 بالشياطين ابليس وجنوده فايحواؤهم وسوستهم الى المشركين وقيل مردة الجوس فايحواؤهم الى أولياتهم
 ما أنهوا الى قرين بالكاتب ان محمد داودا صحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ثم يزعمون أن ما يقتلون حلال
 وما يقتله الله حرام (ليجادلوكم) أي بالوسوس الشيطانية أو بما نقل من أياطيل الجوس وهو يؤيد التأويل
 بالمائة (وان أظعنوهم) في استعمال الحرام وساعدوهم على أياطيلهم (انكم لمشركون) ضرورة أن من ترك
 طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك به تعالى بل آثره عليه سبحانه (أو من كان ميتا) وقرئ ميتا
 على الاصل (فأحييناه) قنيل مبيوق لتفسير المسلمين من طاعة المشركين اثر تحذيرهم عنها بالاشارة الى أنهم
 مستضيون بأنوار الوحي الالهى والمشركون ساطون في ظلمات الكفر والظنمان فكيف يعقل اطاعتهم لهم
 والهجرة للانكار والنقي والواولعطف الجمله الاسمية على مثلها الذي يدل عليه الكلام أي أنتم مثلهم ومن كان
 ميتا فأعطيناه الحياة وما يتبعها من القوى المدركة والمحركة (وجعلنا له) مع ذلك من الخارج (نورا) عظيما
 (يشئى به) أي بسببه والجله استئناف مبيوق على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل فماذا يصنع بذلك النور فقيل
 عني به (في الناس) أي فيما بينهم آمنان جهتهم أو صفة له (كن مثله) أي صفته الحميمة وهو مبتدأ وقوله تعالى
 (في الظلمات) خبره على أن المراد بهما اللفظ لا المعنى كما في قولك زيد صفة أحمرو وهذه الجمله صلة لمن وهى مجرورة
 بالكاف وهى مع مجرورها خبر لمن الاولى وقوله تعالى (ليس بخارج منها) حال من المستكن في الظرف وقيل
 من الموصول أي غير خارج منها بحال وهذا كما ترى مثل أريد به من بقى في الضلالة بحيث لا يضار قها أصلا كما أن
 الاؤل مثل أريد به من خلقه الله تعالى على فطرة الاسلام وهداهم بالآيات البينة الى طريق الحق بسلكه كيف
 يشاء لكن لا على أن يدل على كل واحد من هذه المعاني بما يليق به من الالفاظ الواردة في المثلين بواسطة تشبيهه
 بما يناسبه من معانيها فان الفاظ المثل باقية في معانيها الاصلية بل على أنه قد انتزعت من الامور المتعددة المعبرة
 في كل واحد من جانبي الممثلين هيئة على حدة ومن الامور المتعددة المذكورة في كل واحد من جانبي المثلين هيئة
 على حدة فشبهت بهما الاوليان ونزلتا منزلة ما قاستعمل فيهما ما يدل على الاخرين بضرب من التجوز وقد أشير
 في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية الى أن التمثيل قسم برأسه لا سبيل الى جعله من باب الاستعارة
 حقيقة وأن الاستعارة التمثيلية من عبارات المتأخرين نعم قد يجرى ذلك على سنن الاستعارة بأن لا يذ كر المشبه
 كهدين التثليلين وتظاثرهما وقد يجرى على منهاج التشبيه كما في قوله

وما الناس الا كالديار وأهلها • بها يوم حلوها وغدوا بلاق

(كذلك) أي مثل ذلك التزيين البليغ (زين) أي من جهة الله تعالى بطريق الخلق عند ايجاد الشياطين أو من
 جهة الشياطين بطريق الزخرفة والتسويل (للكافرين) التابعين للوسوس الشيطانية الاخذين بالزخرفات
 التي يوحيونها لهم (ما كانوا يعملون) ما استمروا على عمله من قنون الكفر والمعاصي التي من جللتها ما جكي
 عنهم من القبائح فانها لو لم تكن من شئ لهم لما أصروا عليها ولما جادلوا بها الحق وقيل الآية تنزلت
 في حزة رضى الله عنه وأبى جهل وقيل في عمرا وعمار رضى الله عنهما وأبى جهل (وكذلك) قيل معناه كما جعلنا
 في مكة كبر مجرميها ليكروا فيها (جعلنا في كل قرية) من سائر القرى (أكبار مجرميها ليكروا فيها)
 وضعوا لاجعلنا أكبار مجرميها على تقديم المفعول الثاني والظرف لغوا وهما الظرف وأكبار على أن مجرميها
 بدل أو مضاف اليه فان أفعال التفضيل اذا أضيف جازا لافراد والمطابقة ولذلك قرئ أكبار مجرميها وقيل أكبار
 مجرميها مفعوله الاؤل والثاني ليكروا فيها ولا يخفى أن أي معنى يراد من هذه المعاني لا بد أن يكون مشهور
 التحقق عند الناس معهودا فيما بينهم حتى يصلح أن تصرف الاشارة عن سياق النظم الكريم وتوجه اليه ويجعل

مقياسا للنظر به باخراجه مخرج المصدر التشبيهي وظاهر أن ليس الامر كذلك ولا سبيل الى توجيهها الى ما يفهم
 من قوله تعالى كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وان كان المراد بهم أكبر مكة لان مال المعنى حينئذ بعد
 اللبث والتي كما جعلنا أعمال أهل مكة حزينه لهم جعلنا في كل قرية أكبر مجرميها الخ فاذا ان الاقرب أن ذلك إشارة
 الى الكفرة اليهوديين باعتبار اتصافهم بصفاتهم والافراد يتأويل الفريق أو المذكور ومحمل الكاف نصب
 على أنه المنعول الثاني بل جعلنا قدم عليه لافادة التخصيص كما في قوله تعالى كذلك كنتم من قبل الآية والاول
 أكبر مجرميها والظرف انغوى ومثل أو تلك الكفرة الذين هم صناديد مكة ومجرموها جعلنا في كل قرية أكبرها
 الجرمين أي جعلناهم متصفين بصفات المذكورين من ينالهم أعمالهم مصرين على الباطل مجاديين به الحق ليكروا
 فيها أي ليعملوا المكروها وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وما يكفون الا بأنفسهم)
 اعتراض على سبيل الوعد لرسول الله عليه الصلاة والسلام والوعد للكفرة أي وما تحقيق غائلة مكرهم الا بهم
 (وما يشعرون) حال من ضمير يكفون مع اعتبار ورود الاستثناء على النقي أي انما يكفون بأنفسهم والحال أنهم
 ما يشعرون بذلك أصلا بل يزعمون أنهم يكفون بغيرهم وقوله تعالى (واذا جاءتهم آية) رجوع الى بيان حال مجرمي
 أهل مكة بعدما بين بطريق التسلية أن حال غيرهم أيضا كذلك وأن عاقبة مكر الكل ما ذكر فان العظيمة المنقولة
 انما صدرت عنهم لانهن سائر المجرمين أي اذا جاءتهم آية بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام (قالوا ان نؤمن حتى
 نؤتي مثل ما أوتي رسل الله) قال ابن عباس رضي الله عنهما حتى يوحى اليها ويأينا جبريل عليه السلام فيخبرنا أن
 محمد صادق كما قالوا وتأتى بالله والملائكة قبلا وعن الحسن البصري منله وهذا كما ترى صريح في أن ما عاقبنا
 ما أوتي الرسل عليهم الصلاة والسلام هو اعيانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنزل اليه اعيانا حقيقيا كما هو
 المتبادر منه عند الاطلاق خلا أنه يستدعي أن يجعل ما أوتي رسل الله على مطلق الوحي ونحاطبة جبريل عليه
 السلام في الجملة وأن تصرف الرسالة في قوله تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) عن ظاهرها وتحمل على رسالة
 جبريل عليه السلام بالوجه المذكور ويراد بجمعها تبليغها الى المرسل اليه لا وضعها في موضعها الذي هو الرسول
 لتأتي كونه جوابا عن اقتراحهم ورداله بأن يكون معنى الاقتراح ان نؤمن بكون تلك الآية نازلة من عند الله
 تعالى الى الرسول حتى يأتينا جبريل بالذات عيانا كما يأتي الرسول فيخبرنا بذلك ومعنى الرذاعة أعلم من يليق
 برسالة جبريل عليه السلام اليه لا من الامور اذنا بأنهم يعزل من استحقاق ذلك التتمير وفيه من التحمل
 ما لا يخفى وقال مقاتل نزلت في أبي جهل حين قال زاحمنا بن عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كقرسي رهان
 قالوا من انبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه أبدا حتى يأتينا وحى كما يأتيه وقال الضحاك سأل كل واحد من
 القوم أن يخص بالرسالة والوحى كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صفحا منشرة ولا يخفى
 أن كل واحد من هذين القولين وان كان مناسبا للرذالة المذكور لكنه يقتضي أن يراد بالايان المعلق بايتاء ما أوتي
 الرسل مجرد تصديقهم برسالته عليه الصلاة والسلام في الجملة من غير شعور الكفاة الناس وأن تكون كلمة حتى
 في قول العين حتى يأتينا وحى كما يأتيه الخ غاية لعدم الرضا لعدم الاتباع فانه مقر على تقدير ايتاء الوحي
 وعدمه فالعنى ان نؤمن برسالته أصلا حتى نؤتي نحن من الوحي والنبوة مثل ما أوتي رسل الله أو ايتاء مثل ايتاء
 رسل الله وأما ما قيل من أن الوليد بن المغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت أولى
 بهامتك لاني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا وولدا فنزلت فلا تعلق له بكلامهم المردود الا أن يراد بالايان المعلق
 بما ذكر مجرد الايمان بكون الآية النازلة وحيا صادقا لا الايمان بكونها نازلة اليه عليه الصلاة والسلام فيكون
 المعنى واذا جاءتهم آية نازلة الى الرسول قالوا ان نؤمن بنزولها من عند الله حتى يكون نزولها اليها لا نؤمن
 المستصحبون دونه فان ملخص معنى قوله لو كانت النبوة حقا الخ لو كان ما تدعيه من النبوة حقا لكنت أنا النبي
 لأنت واذ لم يكن الامر كذلك فليست بحق وما له تعلق الايمان بحقيقة النبوة بكون نفسه نيا ومثل ما أوتي نصب
 على أنه نعمت لمصدر محذوف وما مصدرية أي حتى نؤتاها ايتاء مثل ايتاء رسل الله وازافة الايتاء اليهم لانهم
 منكرون لايتاءه عليه الصلاة والسلام وحيث نصب على التفعولية توسعا لانفسهم أعلم لما عرفت من أنه لا يعمل
 في الظاهر بل بفعل دل هو عليه أي هو أعلم يعلم الموضع الذي يضعها فيه والمعنى أن منصب الرسالة ليس مما ينال
 بكثر المال والولد وتعاقد الاسباب والعدد وانما ينال بفضائل نفسانية يخصها الله تعالى بمن يشاء من خلق عباده

وقرئ رسالته (سبب الذين أجمعوا) استئناف آخر ناع عليهم ما سبق قوله من فنون الشر بعد ما نهي عليهم
 حرامهم مما أتوه والسبب للتأكيد ووضع الموصول موضع الضمير للاشارة بأن اصلية ما يصيبهم لأجرامهم
 المستتبع لجميع الشرور والقبائح أي بصيبيهم البتة مكان ما أتوه وعلقوا به أطعامهم الفارغة من عزة النبوة
 وشرف الرسالة (صغار) أي ذلة وحقارة بعد كبرهم (عند الله) أي يوم القيامة وقيل من عند الله (وعذاب شديد)
 في الآخرة أو في الدنيا (بما كانوا يكفرون) أي بسبب مكربهم المستمر أو بمقابلته وحيث كان هذا من معظم مواد
 اجرامهم صرح بسببته (من يرد الله أن يهديه) أي يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان (يشرح صدره للإسلام)
 فينتفع له وينفتح وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهينة لخلوله فيها مصفاة عما ينفعه وينافيه واليه أشار عليه
 الصلاة والسلام حين سئل فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له وينفتح فقالوا هل لذلك من أمارة يعرف
 بها فقال نعم الأمانة إلى دار الخلود والأعراض عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله (ومن يرد أن يضله)
 أي يخلق فيه الضلال بصرف اختياره إليه (يجعل صدره ضيقا حرجا) بحيث ينبوع قبول الحق فلا يكاد يدخله
 الإيمان وقرئ ضيقا بالتضيق وحرجا بكسر الراء أي شديد الضيق والأول مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد)
 ما هذه مهينة لدخول كان على الجمل الفعلية (في السماء) شبه المبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يكاد يقدر عليه
 فان صعود السماء مثل فيما هو خارج عن دائرة الاستطاعة وفيه تنبيه على أن الإيمان يتبع منه كما يتبع منه الصعود
 وقيل معناه كأنما يصعد إلى السماء يتوابع الحق ويتبعه في الهرب منه وأصل يصعد يصعد وقد قرئ به وقرئ
 يصعد وأصله يتصاعد (كذلك) أي مثل ذلك الجعل الذي هو جعل الصدر حرجا على الوجه المذكور (يجعل الله
 الرجس) أي العذاب أو الخذلان قال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا
 والعذاب في الآخرة (على الذين لا يؤمنون) أي عليهم ووضع الموصول موضع الضمير للاشارة بأن جعله تعالى
 معلل بما في حيز الصلة من كمال نيوتهم عن الإيمان واصرارهم على الكفر (وهذا) أي البيان الذي جاء به القرآن
 أو الإسلام أو ما سبق من التوفيق والخذلان (صراط ربك) أي طريقه الذي ارتضاه أو عادته وطريقته التي
 اقتضتها حكمته وفي التعرض لعنوان الربوبية أيذان بأن تقويم ذلك الصراط للتربية وإفاضة الكمال
 (مستقيما) لا عوج فيه أو عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا والعامل فيها معنى
 الإشارة (قد فصلنا الآيات) بيناها مفصلة (لقوم يذكرون) يذكرون ما في تضاعفها فيعلمون أن كل ما يحدث
 من الحوادث خيرا كان أو شرا فاعلموا يحدث بقضاء الله تعالى وخلقه وأنه تعالى عالم بأحوال العباد حكيم عادل
 فيما يفعل بهم وتخصيص القوم المذكورين بالذكرياتهم المنتفعون بتفصيل الآيات (لهم دار السلام) أي
 للمتذكرين دار السلامة من كل المكار وهي الجنة (عند ربهم) أي في ضمانه أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كتبها
 غيره تعالى (وهو وليهم) أي مولاهم وناصرهم (بما كانوا يعسرون) بسبب أعمالهم الصالحة أو توليهم جزائرها
 يتولى إيصاله إليهم (ويوم يحشرهم جميعا) منصوب بضمير اتما على الفعولية أو النظرية وقرئ بنون العظمة على
 الالتفات التهويل الأمر والنهي التصويب إن يحشر من النقلين أي واذكروم يحشر النقلين قائلا (يا معشر الجن)
 أو يوم يحشرهم يقول يا معشر الجن أو يوم يحشرهم ويقول يا معشر الجن يكون من الأحوال والأحوال
 ما لا يساعده الوصف لفظا عنه والمعشر الجماعة والمراد بعشر الجن الشياطين (قد استكثرتم من الأنس) أي
 من أعوانهم واضلأهم أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم كتولهم استكثرتم من الجنود وهذا
 بطريق التوبيخ والتقريع (وقال أولياؤهم) أي الذين أطاعوهم ومن في قوله تعالى (من الأنس) اما البيان
 الجنس أي أولياؤهم الذين هم الأنس أو متعلقة بمخدوف هو حال من أولياؤهم أي كائنين من الأنس (ربنا
 استمع بعضنا لبعض) أي استمع الأنس بالجن بأن دلوهم على السموات وما يتوصل به إليها وقيل بأن ألقوا إليهم
 من الأراجف والصر والكهانة والجن بالأنس بأن أطاعوهم وحصلوا أمرهم بقبول ما ألقوه إليهم وقيل
 استماع الأنس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاز والرمحوف واستماعهم بالأنس اعترافهم بأنهم قادرين على
 اجارتهم (وبلقنا الذي أوجلت لنا) وهو يوم القيامة قالوا اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع
 الهوى وتكذيب البعث وظهار الندامة عليها وتحسرا على حالهم واستسلاما إليهم ولعل الإقتصار على حكاية
 كلام الضالين للايدان بأن الضالين قد أخطوا بالمرزة فلم يقدرُوا على التكلم أصلا (قال) استئناف مبني على

سؤال نشأ من حكاية كلامهم كانه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال (النار منواكم) أي منزل لكم أو ذات
توابعكم كما أن دار السلام منوى المؤمنين (خالدين فيها) حال والعامل منواكم ان جعل مصدر او معنى الاضافة
ان جعل مكانا (الاماشاء الله) قال ابن عباس رضى الله عنهما استثنى الله تعالى قوما قد سبق في علمه أنهم
يسلمون ويصدقون النبي عليه الصلاة والسلام وهذا مبنى على أن الاستثناء ليس من المحكي وما معنى من وقيل
المعنى الا الاوقات التي يتفلون فيها من النار الى الزمهرير فقد روى أنهم يدخلون وادي يقيه من الزمهرير ما يميز
بعض أوصالهم من بعض فيتعاونون ويطلبون الرذالي الجحيم وقيل يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون
لحموه حتى اذا صاروا اليه سد عليهم الباب وعلى التقديرين فالاستثناء تم تكريمهم وقيل الاماشاء الله قبل
الدخول كانه قيل النار منواكم أبدأ الاما أمهلكم ولا يخفى بعده (ان ربك حكيم) في أفاعليه (عليم)
باحوال الثقلين وأعمالهم ويميليق بها من الجزاء (وكذلك) أي مثل ما سبق من تمكين الجن من اغواء
الانس واضلالهم (نولى بعض الظالمين) من الانس (بعضا) آثرتمهم أي نجعلهم بحيث يتولونهم بالاغواء
والاضلال أو نجعل بعضهم قرناء بعض في العذاب كما كانوا كذلك في الدنيا عند اقرار ما يؤدى اليه من القبائح
(بما كانوا يكسبون) بسبب ما كانوا مستمترين على كسبه من الكفر والمعاصي (يامعشر الجن والانس)
شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ العشرين وتقريرهم بتفريطهم فيما يتعلق بخصاصة أنفسهم اثر حكاية
توبيخ معشر الجن باغواء الانس واضلالهم وبيان مال أمرهم (ألَمْ يَأْتِكُمْ) أي في الدنيا (رسل)
أي من عند الله عز وجل لكن لا على أن يأتي كل رسول كل واحدة من الامم بل على أن يأتي كل أمة رسول
خاص بها أي ألم يأت كل أمة منكم رسول معين وقوله تعالى (منكم) متعلق بمحذوف وقع صفة لسل
أي كانه من جلتكم لكن لا على أنهم من جنس القرينين معايل من الانس خاصة وانما جاء لواءهما امالتا كيد
وجوب اتباعهم والايذان بتقاربهما ذاتا واتحادهما توكليفا وخطابا كما أنهم ما جنس واحد ولذلك يمكن
أحدهما من اضلال الآخر واما لان المراد بالرسول ما يبعث الرسل وقد ثبت أن الجن قد استمعوا القرآن
وأنذروا به قومهم حيث نطق به قوله تعالى واذا صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن الى قوله تعالى ولوا
الى قومهم منذرين وقوله تعالى (يقصون عليكم آياتي) صفة أخرى لرسول محقة لما هو المراد من ارسال
الرسول من التبليغ والانذار وقد حصل ذلك بالنسبة الى الثقلين (وينذرونكم) بما في تضاعفها من
القوارع (انشاء يومكم هذا) يوم الحشر الذي قد عاينوا فيه ما أعد لهم من اغانين العقوبات الهائلة (قالوا)
استثناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام السابق كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ الشديد فقيل
قالوا (شهدنا على أنفسنا) أي بآيات الرسل وانذارهم وبمقابلتهم اياهم بالكفر والتكذيب وباستحقاقهم
بسبب ذلك للعذاب المخلد سيما فصل في حكاية جوابهم عن سؤال خزنة النار حيث قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير وقد أجمل ههنا في الحكاية كما أجمل في حكاية جوابهم
حيث قالوا بلى وان حقت كلمة العذاب على الكافرين وقوله تعالى (وغررتم الحياة الدنيا) مع ما عطف
عليه اعتراض لبيان ما أذاهم في الدنيا الى ارتكابهم لقبائح التي ارتكبوها وبالجملة بعد ذلك في الآخرة الى
الاعتراف بالكفر واستيجاب العذاب وذم لهم بذلك أي واغترتوا في الدنيا بالحياة الدنيئة والذات الخسيسة
الفانية وأعرضوا عن التعيم المقيم الذي بشرت به الرسل واجترأوا على ارتكاب ما يجزئهم الى العذاب المؤبد
الذي أنذروهم اياه (شهدوا) في الآخرة (على أنفسهم انهم كانوا) في الدنيا (كافرين) أي بالآيات
والنذر التي أتت بها الرسل على التفصيل المذكور آنفا واضطرروا الى الاستسلام لاشد العذاب كما ينبت عنه
ما حكى عنهم بقوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وفيه من تحسيرهم وتحذير
المسامعين عن مثل صنيعهم ما لا مزيد عليه (ذات) إشارة الى ما ذكر من شهادتهم على أنفسهم بالكفر
واستيجاب العذاب والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (ان لم
يسكن ربك مهلك القرى) بمحذوف اللام على أن مصدرية أو محققة من أن ضمير الشأن الذي هو اسمها
محذوف وقوله تعالى (ينظلم) متعلق بما جهلك أي بسبب ظلم أو محذوف وقع حالا من القرى أي ملتبسة بظلم
فان ملابسة أهلها للظلم ملابسة للقرية له بواسطتهم وأما كونه حالا من ربك او من ضميره في مهلك كما

قيل في آية أن غفلة أهلها مأخوذة في معنى الظلم وحقبة لا محالة فلا يحسن تقييده بقوله تعالى
 (وأهلها غافلون) والمعنى ذلك ثابت لا تنفاه كون ربك أولان الشأن لم يكن ربك مهلك القرى بسبب أي ظلم
 فعلوه من أفراد الظلم قبل أن ينهوا عنه وينبوا على بطلانه برسول وكتاب وان قضى به بيده العتول وينذروا
 عاقبة جناباتهم أي لولا انتفاء كونه تعالى معذباً لهم قبل ارسال الرسل وانزال الكتب لما أمكن التوبيخ
 بما ذكروا شهدوا على أنفسهم بالكفر واستجاب العذاب ولا يعتذروا بعدم آيات الرسل كما في قوله تعالى
 ولو أن أهل كتابهم بعد ذاب من قبله لقاتلوا ربنا لولا أرسلنا الرسل لقاتلناهم من قبل أن نزل ونحزى
 وانما عمل ما ذكره انتفاء التعذيب الديني الذي هو اهلال القرى قبل الانذار مع أن التقريب في تعليقه
 بانتفاء مطلق التعذيب من غير بعث الرسل اتم على ما نطق به قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
 لبيان كمال نزاهته سبحانه وتعالى عن كلا التعذيبين الديني والاخرى معاً من غير انذار على أبلغ وجه
 وأكد حيث اقتصر على نفي التعذيب الديني عنه تعالى ليشب نفي التعذيب الاخرى عنه تعالى على
 الوجه البرهاني بطريق الاولوية فانه تعالى حيث لم يعذبهم بعد ذاب يسيراً منقطع بدون انذار فلان لا يعذبهم
 بعد ذاب شديد مخلد أولى وأجلى ولو عمل بما ذكر من نفي التعذيب لانصرف بحسب المقام الى ما فيه الكلام من نفي
 التعذيب الاخرى ونفي التعذيب الديني غير متعرض له لاصرير بما لا دلالة لضرورية أن نفي الاعلى لا يدل
 على نفي الادنى ولان ترتب التعذيب الديني على الانذار عند عدم تأثر المنذرين منه معلوم مشاهد عند
 السامعين فيستدلون بذلك على أن التعذيب الاخرى أيضاً كذلك فينزعون عن الاخلال بواجب الانذار
 أشد انزجار هذا هو الذي تستدعيه جزالة النظم الكريم وأما جعل ذلك إشارة الى ارسال الرسل عليهم السلام
 وانذارهم وخبر المبتدأ محذوف كما طبق عليه الجهور في قوله من مقتضى المقام والله سبحانه أعلم (ولكل)
 أي من المكلفين من الثقلين (درجات) متفاوتة وطبقات متباينة (مما عملوا) من أعمالهم صالحة كانت
 أو سيئة فان أعمالهم درجات في أنفسهم أو من جزاء أعمالهم فان كل جزاء مرتبة معينة لهم أو من أجل أعمالهم
 (وماربك بغافل عما يعملون) فيحذف عليه عمل من أعمالهم أو قدر ما يستحقون بها من ثواب أو عقاب وقرئ بالتاء
 قلباً للغنطاب على القيبة (وربك الغني) مبتدأ وخبر أي هو المعروف بالغنى عن كل ما سواه كأنه من كان
 وما كان فيدخل فيه غناه عن العباد وعن عبادتهم وفي التعرض لوصف الربوبية في الموضوعين لاسيما في الثاني
 لكونه موقع الاشارة مع الاضافة الى شميره عليه الصلاة والسلام من اظهار اللطف به عليه السلام وتزنيه ساحته
 عن توهم تحول الوعيد الاتي لها أيضاً ما لا يخفى وقوله تعالى (ذو الرحمة) خير آخر أو هو الخير والغني صفة
 أي يترحم عليهم بالتكليف تكميلاً لهم وبعدهم على المعاصي وفيه تبيينه على أن ما ساف ذكره من الارسال ليس
 لنذعه بل لترجحه على العباد وتعميد اقوله تعالى (ان بشأيد هيبكم) أي ما به حاجة اليكم ان يشأيد هيبكم أيها
 العصاة وفي تلويح الخطاب من تشديد الوعيد ما لا يخفى (ويستخلف من بعدكم) أي من بعد اذها بكم
 (ما يشاء) من الخلق وابتار ما على من لاظهار كمال الكبرياء واستطاعتهم عن رتبة العقلاء (كما انشاكم من
 ذرية قوم آخرين) أي من نسل قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفيتكم وهم أهل سفينة نوح عليه الصلاة
 والسلام لكنه ابقاكم ترجاع عليكم وما في كما مصدرية ومحل الكاف النصب على أنه مصدر تشبيهي على
 غير الصدر فان يستخلف في معنى ينشئ كأنه قيل وينشئ انشاء كأننا كنا انشاكنم الخ أو نعت مصدر الفعل المذكور
 أي يستخلف استخلافاً كأننا كنا انشاكنم الخ والشرطية استئناف مقرر لمضمون ما قبلها من الغنى والرحمة
 (ان ما وعدون) أي الذي توعدونه من البعث وما يتفرع عليه من الامور الهائلة وصيغة الاستقبال للدلالة على
 الاستقرار التجديدي (لاآت) لواقع لا محالة كقولها تعالى ان ما توعدون لواقع وايشاره عليه لبيان كمال سرعة
 وقوعه بصوره بصورة طاب حيث لا يقوته هارب حسباً يعرب عنه قوله تعالى (وما أنتم بمعجزين) أي
 بقاتين ذلك وان ركبتكم في الهرب بمن كل صعب وذلول كما أن ايشار صيغة الفاعل على المستقبل للايدان بكمال
 قرب الايمان والمراد بيان دوام انتفاء الاعجاز لا بيان انتفاء دوام الاعجاز فان الجملة اللاحقة كما تبدل على دوام
 الثبوت تبدل بعونة المقام اذا دخل عليها حرف النفي على دوام الانتفاء لا على الانتفاء الدوام كما حقق في موضعه
 (قيل يا قوم اعلموا على مكانةكم) اثر ما بين اهم حالهم وما اهم بطريق الخطاب أمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بطريق التلوين بأن يواجههم بتشديد التهديد وتكرير الوعيد ويظهرهم ما هو عليه من غاية التصليب
 في الدين ونهاية الوثوق بأمره وعدم المساواة بينهم أي اعملوا على غاية عنكمكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة
 اذا تمكّن أبلغ التمكّن أو على جهتككم ومالككم التي أنتم عليها من قواهم مكان ومكانة كقسام ومقامة وقرئ
 مكاناتكم والمعنى ابتوا على كفركم ومعاداتكم (أنى عامل) ما أمرت به من الثبات على الاسلام والاستقرار
 على الاعمال الصالحة والمصابرة وإيراد التهديد بصيغة الامر مباغثة في الوعيد كأن المهتدي يريد تعذيبه مجعلا
 عليه فيجعله بالامر على ما يؤذى اليه وتسهيل بأن المهتدي لا يتأتى منه الا الشر كالذى أمر به بحيث لا يجد الى
 التفصي عنه سبيلا (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) سوف لتأكيدهم من الجمله والعلم عرفاني
 ومن اما استنهاية معلة الفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وتكون بايها وخبرها خبرها وهي مع خبرها
 في محل نصب لستها مستمعهول تعلمون أي فسوف تعلمون أي يتكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى
 هذه الدار لها واما موصولة فتحملها النصب على أنها مفعول لتعلمون أي فسوف تعلمون الذي له عاقبة الدار وفيه
 مع الانذار انصاف في المقال وتنبه على كمال وثوق المنذر بأمره وقرئ بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي
 (انه) أي الشأن (لا يطلع الظالمون) وضع الظلم موضع الكفر اذ انا بان امتناع التلاح يترب على أي
 فرد كان من أفراد الظلم فاطنك بالكفر الذي هو أعظم أفرادهم (وجعلوا) شروع في تقيح أحوالهم النقطعة
 بحكاية أقوالهم وأفعالهم الشنيعة وهم مشركو العرب كانوا يعينون أشياء من حرث وتلاح لله تعالى
 وأشياء منهم ما لا آهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله تعالى زكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجوعا ليعلموا لا آهتهم واذا
 زكيا جعلوه لا آهتهم تركوه معتلين بأن الله تعالى غنى وما ذالك الا لخب آهتهم واثارهم لها والجعل اما
 متعدا الى واحد فالجواز ان في قوله تعالى (لله محاذرا) متعلقان به ومن في قوله تعالى (من الحرث والانعام)
 بيان لما وفيه تنبيه على فرط جهالتهم حيث أشركوا الخالق في خلقه حماد الا يقدر على شيء ثم رجوعه
 عليه بأن جعلوا الزكيا له أي عينه والله تعالى مما خلقه من الحرث والانعام (نصيبا) بصرفونه الى الضيفان
 والمساكين وتأخيره عن الجورورين لما مر مرارا من الاهتمام بالمتقدم والتشويق الى المؤخر واما الى مفعولين
 اولهما محاذرا على أن من تبعية أي جعلوا بعض ما خلقه نصيبا له وما قبل من أن الاول نصيبا والثاني لله
 لا يساعده سداد المعنى وحكاية جهلهم له تعالى نصيبا تدل على أنهم جعلوا شركائهم أيضا نصيبا ولم يذكر
 اكتفاء بقوله تعالى (فقلوا هذا لله بزعمهم وهذا شركائنا) وقرئ بضم الزاء وهو لغة فيسه وانما يقيد به
 الاول للتنبه على أنه في الحقيقة ليس يجعل لله تعالى غير مستتبس شيء من الثواب كالتطوعات التي يتبني بها
 وجه الله تعالى لما قبل من أنه للتنبه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فان ذلك مستفاد من
 الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني ويجوز أن يكون ذلك تهيدا لما بعده على معنى أن قواهم هذا الله مجتزأ عنهم
 لا يعملون بمقتضاه الذي هو اختصاصه به تعالى فتقوله تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله
 فهو يصل الى شركائهم) بيان وتفصيل له أي فما عينوه لشركائهم لا يصرف الى الوجوه التي يصرف اليها
 ما عينوه لله تعالى من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما عينوه لله تعالى اذا وجدوه زكيا يصرف
 الى الوجوه التي يصرف اليها ما عينوه لا آهتهم من انفاق عليها وذبح نساك عندها والاعراض على سديتها
 ونحو ذلك (ساء ما يحكمون) فيما فعلوا من ايثار آهتهم على الله تعالى وعملهم عالم بشرع لهم وما معنى الذي
 والتقدير ساء الذي يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه
 (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربان بين الله تعالى وبين آهتهم أو مثل ذلك
 التزيين البليغ المعهود من الشياطين (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بوأدهم ونحرهم لا آهتهم
 كان الرجل يحاف في الجاهلية أن ولد له كذا غلاما ليحترق أحدهم كالحلف عبد المطلب وهو مشهور
 (شركاؤهم) أي أو اباؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين أخر عن الطرف والمفعول لما مر غير مرة
 وقرئ على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجزأ شركاء باضافة القتل اليه منصوبا لآهتهم
 بفعوله وقرئ على البناء للمفعول ورفع قتل وجزأ اولادهم ورفع شركاؤهم باضافة القتل عليه زين كأنه
 لما قبل زين لهم قتل اولادهم قيل من زينته فقيل زينته شركاؤهم (ليردوهم) أي يهلكوهم بالاغواء

(وليسوا عليهم دينهم) ويلخطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام أو ما وجب عليهم
 أن يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين والعاقبة ان كان من السندنة (ولو شاء الله)
 أي عدم فعلهم ذلك (مما فعلوه) أي ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل أو الشرك أو التزيين أو الارداء
 واللبس أو القرى بقان جميع ذلك على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة (فدروهم وما يفترون) الفاء فصحة
 أي اذا كان ما فعلوه بعيشة الله تعالى فدعهم واقترأهم أو وما يفترونه من الاكاذق فان فيما شاء الله تعالى حكا
 بالغة انما على لهم ليزدادوا انما ولهم عذاب مهين وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى (وقالوا) حكاية لنوع آخر
 من أنواع كفرهم (هذه) اشارة الى ما جعلوه لا الهتهم والتأنيث للضمير (انعام وحرث حجر) أي حرام
 فعل بمعنى مفعول كالذي يحبس في الواحد والكثير والذكر والانثى لان أصله المصدر ولذلك وقع صفة
 لانعام وحرث وقرى حجر بالضم وبضمين وجرح أي ضيق وأصله جرح وقيل هو مقلوب من حجر (لا يطعمها
 الا من نشاء) يعنون مخدوم الاوثان من الربا دون النساء وبالجملة صفة أخرى لانعام وحرث (بزعمهم) متعلق
 بمخدوف هو سال من فاعل قالوا أي قالوه ملتبس بزعمهم الباطل من غير حجة (وأنعما) خبر مبتدأ محذوف
 وبالجملة مملوطة على قوله تعالى هذه أنعام الخ أي قالوا مشيرين الى طائفة أخرى من أنعامهم وهذه أنعام
 (حرمت ظهورها) يعنون بها البصائر والسواب والحوامى (وأنعما) أي وهذه أنعام كما مر وقوله تعالى
 (لا يذكرون اسم الله عليها) صفة لانعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكى كفظاؤه بل مسوق من جهته
 تعالى نعيينا للموصوف وتميزه عن غيره كما في قوله تعالى وقولهم اتاخذنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
 على أحد التسفاسير كانه قيل وأنعام ذبحت على الاصنام فانها التي لا يذكرونها باسم الله وانما يذكرونها باسم
 الاصنام وقيل لا يجيئون عليها فان الحج لا يعرى عن ذكر الله تعالى وقال مجاهد كانت لهم طائفة من أنعامهم
 لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها الا ان ركبوها ولا ان حلبوا ولا ان تجموا ولا ان باعوا ولا ان حملوا
 (اقتراء عليه) نصب على المصدر اما على أن ما قالوه تقول على الله تعالى واما على تقدير عامل من لفظه أي
 اقتروا اقتراء والحجارت متعلق بقالوا وباقتروا المقدر أو بمخدوف هو صفة له لا باقتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل
 أو على الحال من فاعل قالوا أي مفرتين أو على العلة أي للاقتراء فالجاء متعلق به (سيجزيم بها كانوا يفترون)
 أي بسببه او بدله وفي اقسام الجزاء من التحويل ما لا يخفى (وقالوا) حكاية لفق آخر من فنون كفرهم (ما في
 بطون هذه الانعام) يعنون به اجنة البصائر والسواب (خاصة لذكورنا) حلال لهم خاصة والنساء للنقل
 الى الاسمية اولها لغة اولان الخاصة مصدر كالعاقبة وقع موقع الخالص مسالفة أو مجذوف المضاف أي
 ذو خاصية أو للتأنيث بناء على أن ما عبارة عن الاجنة والتذكير في قوله تعالى (وحرم على أزواجنا) أي
 جنس أزواجنا وهن الاناث باعتبار اللفظ وفيه كما ترى حمل للنظم الكريم على خلاف المهود الذي هو الحمل
 على اللفظ أو لا وعلى المعنى ثانيا كما في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك وجهنا على قلوبهم الخ ونظائره واما
 العكس فقد قالوا انه لا نظيره في القرآن وهذا الحكم منهم ان ولد ذلك حيا وهو الظاهر المعتاد (وان يكن
 ميتة) أي ان ولدت ميتة (فهم) أي الذكور والاناث (فيه) أي فيما في بطون الانعام وقيل
 المراد بالميتة ما ييمم الذكر والانثى فغلب الاول على الثاني (شركاء) يأكلون منه جميعا وقرى خالصة بالنصب
 على أنه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا أو حال من الضمير الذي في الطرف لامن الذي في ذكورنا ولامن الذكور
 لانه لا يتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبه المجرور وقرى خالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على أنه بدل
 من ما أو مبتدأ ثان (سيجزيم وصفهم) أي جراء وصفهم الكذب على الله تعالى في أمر التحليل والتحرير
 من قوله تعالى ونصف ألسنتهم الكذب (انه حكيم علم) تعليل للوعيد بالجزاء فان الحكيم العليم بما صدر
 عنهم لا يكاد يترك جوارحهم الذي هو من مقتضات الحكمة (قد خسروا الذين قتلوا اولادهم) جواب قدم
 محذوف وقرى بالتشديد وهم ربيعة ومضر وأضرابهم من العرب الذين كانوا يثدون بناتهم مخافة السبي والفقر
 أي خسروا دينهم ودينهم (سفا بغير علم) متعلق بقتلوا على أنه لعله أي لخفة عقلهم وجهلهم بأن الله
 هو الرزاق لهم ولا اولادهم أو نصب على الحال ويؤيده أنه قرى سفا أو مصدر (وحرموا ما رزقهم الله) من

قوله وخرج اي بكسر
 الحاء واسكان الراء مقدمة
 على ابيهم تبا في زكريا اه

البضائر والسوايب ونحوهما (أفترأ على الله) نصب على أحد الوجوه المذكورة واظهار الاسم الجليل في
 موقع الاضمار لاظهار كمال عتوهم وطفيلانهم (قد ضلوا) عن الطريق المستقيم (وما كانوا مهتدين) اليه
 وان هدوا يقنون الهدايا أو وما كانوا مهتدين من الاصل لسوء سيرتهم فالجمله حينئذ اعتراض وعلى الاول
 عطف على ضلوا (وهو الذي أنشأ جنات معروشات) تهيدلما سياتى من تفصيل أحوال الانعام أى
 هو الذي أنشأهن من غير شركة لاحد في ذلك بوجه من الوجوه والمعروشات من الكروم المرفوعات على
 ما يحملها (وغير معروشات) وهن الملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس وعرشوه
 وغير المعروشات ما نبت في البوادي والجبال (والنخل والزرع) عطف على جنات أى أنشأهما (مختلفا كاه)
 وقرئ أكله بسكون الكاف أى ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير اما للنخل والزرع داخل في حكمه
 أول للزرع والباقي مقيس عليه أو للجميع على تقدير أى كل ذلك أو كل واحد منهما أو مختلفا حال مقدرة اذ ليس
 = ذلك وقت الانشاء (والزيتون والرمان) أى أنشأهما وقوله تعالى (منشأها وغير منشأها) نصب
 على الحالية أى يشابه بعض أفرادها في اللون والهيئة أو الطعم ولا يشابه بعضها (كوا من ثمره) أى من ثمر
 كل واحد من ذلك (اذا أثمر) وان لم يدر لولا لم ينع بعد وقيل فأنذته رخصة المالك في الاكل منه قبل
 اداء حق الله تعالى (وأواحقه يوم حصاده) أريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد بطريق الوجوب من
 غير تعيين المقدار لانه كانه المقدرة فانها فرضت بالمدينة والسورة مكية وقيل الزكاة والآية مدينة والامر
 بآياتها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء ولينعلم أن الوجوب بالاداء لا بالتصفية
 وقرئ يوم حصاده بكسر الحاء وهو لغة قبه (ولانسرفوا) أى في التصديق كما روى عن ثابت بن قيس
 أنه صرم خمسمائة نخلة ففترق ثمرها كلها ولم يدخل منه شيئا الى منزله كقوله تعالى ولا تبسطها كل البسط
 الآية (انه لا يجب المسرفين) أى لا يرضى اسرافهم (ومن الانعام حولة وفرشا) شروع في تفصيل
 حال الانعام وابطال ما تعلقوا على الله تعالى في شأنها بالتحريم والتحليل وهو عطف على مقعول انشاء ومن
 متعلقة به أى وأنشأ من الانعام ما يحمل عليه الاثقال وما يفرش للذبح أو ما يفرش المصنوع من شعره ووصوفه
 ووبره وقيل الكبار الصالحة للعمل والصغار الدانية من الارض كأنها فرش مفروش عليها (كوا مما رزقكم
 الله) ما عبارة عما ذكر من الحولة والفرش ومن تعبضية أى كوا بهض ما رزقكم الله تعالى أى - سلاله
 وفيه تصريح بأن انشاءها لاجلهم ومصالحهم (ولا تتبعوا) في أمر التحليل والتحريم بتقليد أسلافكم
 الجاهلين في ذلك من تلقاء أنفسهم المقترين على الله سبحانه (خطوات الشيطان) فان ذلك منهم باغوائه
 واستتباعه اياهم (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (ثمانية أزواج) الزوج مامعه آخر من جنسه
 يزوجه ويحصل منهما النسل والمراد بها الا انواع الاربعة ويرادها بهذا العنوان وهذا العدد تهيدلما سبق له
 الكلام من الانكار المتعلق بتحريم كل واحد من الذكر والانثى وبما في بطنها وهو يدل من حولة وفرشا
 منصوب بمأنصوبها وجعله مفعولا للكلوا على أن قوله تعالى ولا تتبعوا الآية منه ترض ينما أو حال من ما بمعنى
 مختلفة أو متعددة ياباه جزالة النظم الكريم اظهره وأنه مسوق لتوضيح حال الانعام بتفصيلها أو لالى حولة
 وفرش ثم بتفصيلها الى ثمانية أزواج حاصلة من تفصيل الاولى الى الابل والبقر وتفصيل الثاني الى الضأن
 والعز ثم تفصيل كل من الاقسام الاربعة الى الذكر والانثى كل ذلك لتحرير المواد التي تقولا فيها عليه سبحانه
 وتعالى بالتحليل والتحريم ثم بتكيتها باطهار كذبهم واقترانهم في كل مادة من تلك المواد بتوجيه الانكار اليها
 مفصلة واثنين في قوله سبحانه وتعالى (من الضأن اثنين) يدل من ثمانية أزواج منصوب بناصبه وهو العامل
 في من أى انشأ من الضأن زوجين الكبش والنعجة وقرئ انسان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل
 ويجمع ضئان كما مر وأجمع ضائن ككأجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة (ومن المعز اثنين) عطف على مثله شريك له
 في حكمه أى وأنشأ من المعز زوجين التيس والعنز وقرئ بفتح العين وهو جمع ما عز كصاحب وصاحب وحارس
 وحرس وقرئ ومن المعزى وهذه الأزواج الاربعة تفصيل للفرش والعل تقديمها في التفصيل مع تأخر أصلها
 في الاجمال لكون هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمه وهو السر في
 الاقتصار على الامر به في قوله تعالى كوا مما رزقكم الله من غير تعرض للانتفاع بالحل والحرمه وغير ذلك

محترموه في السابفة وأخواتها (قل) تلون للشطاب وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر تفصيل
 أنواع الانعام التي أنشأها أي قل تبيكيناهم واطهارا لا تشطاعهم عن الجواب (الذكري) من ذبيك
 النوعين وهما الكباش والنبس (حرم) أي الله عز وجل كما تزعمون أنه هو المحترم (ام الاثنين) وهما
 النجعة والعز ونصب الذكزين والافنين بحرم وهو مؤخر عنهما بحسب المعنى وان توسط بينهما صورة وكذا قوله
 تعالى (أم ما اشملت عليه أرحام الاثنين) أي أم ما حلت اناث النوعين حرم ذكرها كل أو أنثى وقوله تعالى
 (يتوفى يعلم) الخ تكرير للالزام وتنشئة للتبكيك والانعام أي أخبروني بأمر معلوم من جهة الله تعالى من
 الكتاب أو اخبارا لا يبيد على أنه تعالى حرم شيئا مما ذكر أو يتوفى تنبئة ملتبسة بعلم صادرة عنه (ان كنتم
 صادقين) أي في دعوى التحريم عليه سبحانه وقوله تعالى (ومن الأبل اثني) عطف على قوله تعالى
 من الضأن اثني أي وأنشأ من الأبل اثني هما الجبل والناقبة (ومن البقر اثني) ذكر أو أنثى (قل) الخ ما لهم
 في أمر هذين النوعين أيضا (الذكري) منهما حرم أم الاثنين أم ما اشملت عليه أرحام الاثنين) من ذبيك
 النوعين والمعنى انكار أن الله سبحانه حرم عليهم شيئا من الأنواع الأربعة واطهار كذبهم في ذلك وتفصيل
 ما ذكر من الذكور والاناث وما في بطونهم بالمبالغة في الرق عليهم بما يراد الانكار على كل مادة من مواد
 اقتراهم فانهم كانوا يحترمون ذكر الانعام تارة واناثها تارة وأولادها كيفما كانت تارة اخرى مسندين
 ذلك كله الى الله سبحانه وانما عطف تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الامر
 بالاستتغمام والانكار مع حصول التبيكيت بما يراد الامر عقب تفصيل الأنواع الأربعة بأن يقال قل
 الذكور حرم أم الاناث أم ما اشملت عليه أرحام الاناث لما في التنشئة والتكرير من المبالغة في التبكيك
 والالزام وقوله تعالى (أم كنتم شهداء) تكرير للانعام كقوله تعالى يتوفى يعلم وأم منقطعة ومعنى الهزلة
 الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر ان التوبيخ بوجه آخر أي بل أكنتم حاضرين
 مشاهدين (اذ وصاكم الله بهذا) أي حين وصاكم بهذا التحريم اذ أنتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم حسيما
 يقود اليه مذهبكم الى معرفة أمثال ذلك الا المشاهدة والسمع وفيه من تركيبك عقولهم والتمسك بهم ما لا يخفى
 (فن أظلم من افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراً وهم المقررون لذلك أو عمرو بن لحي
 ابن قعدة وهو المؤسس لهذا الشر والكل لا شترأ كههم في الاقتراء عليه سبحانه وتعالى أي فأى فريق أظلم
 من فريق افتروا الخ ولا يقدح في الظلمة الكل ككون بعضهم محترعين له وبعضهم مقتدين بهم والفاء لترتيب
 ما بعدها على ما سبق من تبيكينهم واطهار كذبهم واقترائهم أي هو أظلم من كل ظالم وان كان المنفي صريحا
 الاظلمة دون المساواة كما مر غير مرة (ايضل الناس) متعلق بالاقتراء (بغير علم) متعلق بمحذوف وقع حالا
 من فاعل افترى أي افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم عنه تعالى وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع أنهم
 عالمون بعدم صدوره عنه تعالى اذ انما يخرج وجههم في الظلم عن الحدود والنهايات فان من افترى عليه تعالى بغير
 علم بصدوره عنه تعالى مع احتمال الصدور عنه اذا كان أظلم من كل ظالم فما ظنك بين افترى عليه تعالى وهو
 يعلم أنه لم يصدر عنه ويجوز أن يكون حالا من فاعل يضل أي ملتبسا بغير علم بما يؤدى بهم اليه (ان الله لا يهدي
 القوم الظالمين) كما انما كان الى ما فيه صلاح حالهم عاجلا أو آجلا واذا كان هذا حال المتصفين بالظلم في الجملة
 فما ظنك بين هوني أقصى غايته (قل) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الزام المشركين وتبيكينهم وبيان
 أن ما يتقولونه في أمر التحريم افتراء بحسب لا أصل له قطعا بأن يبين لهم ما حرمه عليهم وفي قوله تعالى (لا أجد فيما
 أوحى الى محزما) ايدان بأن مناط الحل والحرم هو الوحي وأنه صلى الله عليه وسلم قد تتبع جميع ما أوحى
 اليه وتفحص عن المحرمات فلم يجد غير ما فصل وفيه مبالغة في بيان انحصارها في ذلك ومحرم ما صفة لمحذوف أي
 لا أجد فيها تصفحت ما أوحى الى طعاما محزما من المطاعم التي حرموها (على طاعم) أي أي طاعم كان من
 ذكرا أو أنثى رداعلى قولهم محترم على أزواجنا وقوله تعالى (يطعمه) لزيادة التقرير (الا أن يكون) أي ذلك
 الطعام (ميتة) وقرئ تكون بالتاء لتأنيث الخبر وقرئ ميتة بالرفع على أن كان تامة وقوله تعالى (أودما
 مسفوحا) حينئذ عطف على أن مع ما في حيزه أي الوجود ميتة أودما مسفوحا أي مسجوبا كالماء التي

في العروق لا كالحلال والكبد (أو لحم خنزير فانه) أي الخنزير (رجس) أي لحمه قدر لتعوده **أشكل**
 التصاسات أو خبيث (أو فسقا) عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض مقرّر لحرمته (أهل الغيرة بالله)
 صفة له موضحة أي ذبح على اسم الأصنام وانما سمى ذلك فسقا لتوغل في الفسق ويجوز أن يكون فسقا
 مفهولا له لاهل وهو عطف على يكون والمستكن راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون (فمن اضطر)
 أي أصابه الضرورة الداعية الى أكل الميتة بوجه من الوجوه المضطرة (غير باغ) في ذلك على مضطر آخر
 مثله (ولا عاد) قدر الضرورة (فإن ربك غفور رحيم) مبالغ في المغفرة والرحمة لا يؤاخذ به ذلك وليس
 التقييد بالحلال الاولي لبيان أنه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو
 أخذه حق مضطر آخر فان من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر فأكله فإن حرمة ايسر باعتبار كونه لحم الميتة
 بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وأما الخال الثانية فلتحقيق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعاً فان تجاوز
 عن القدر الذي يستدبه الرسق حرام من حيث انه لحم الميتة وفي التعرض لوصفي المغفرة والرحمة ايدان بأن
 العصية باقية لكنه تعالى يغفر له ويرحمه والآية محكمة لانها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يجد فيما أوحى
 اليه الى تلك الغاية غيره ولا ينافيه ورود التحريم بعد ذلك في شيء آخر فلا يصح الاستدلال به على نسخ الكتاب
 بخبر الواحد ولا على حل الاشياء التي هي غيرها الا مع الاستصحاب (وعلى الذين هادوا) خاصة لا على
 من عداهم من الاولين والآخرين (حزمتنا كل ذي ظفر) أي كل ماله اصبع من الابل والسباع والطيور
 وقيل كل ذي مخالب وحافر وهي الحافر ظفر مجازا والسبب عن الظلم هو تعميم التحريم حيث كان بعض
 ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم كلها وهذا تحقيق لما سبق من حصر الحرمة فيما فصل بابطال
 ما يخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا أول من حرمت عليه وانما كانت محرمة
 على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا (ومن البقر والغنم حرمتنا عليهم شحومهما) لالحومهما
 فانها باقية على الحل والشحوم الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط (الاما حلت ظهورهما)
 استثناء من الشحوم مخرج لما علق من الشحم بظهورهما عن حشم التحريم (أو الحوايا) عطف على
 ظهورهما أي ما حلت الحوايا وهي جمع حاوية أو حاويات كقاصعها وقواصع أو حاوية كسفينة وسفائن (أو ما
 اختلط بعظم) عطف على ما حلت وهو شحم الالية واختلاطه بالعظم اتصاله بحجب الذنب وقيل هو كل شحم
 متصل بالعظم من الاضلاع وغيرها (ذلك) اشارة الى الجزاء أو التحريم فهو على الاقل نصب على أنه مصدر
 مؤكّد لما بعده وعلى الثاني على أنه مفعول ثان له أي ذلك التحريم (جزيتاهم بيغيبهم) بسبب ظلمهم وهو قتلهم
 الانبياء بغير حق وأكلهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل كقوله تعالى فيظلم من الذين
 هادوا حرمتنا عليهم طبيبات أحلت لهم وكانوا كلما أتوا بعبصية عوقبوا بتحريم شيء مما أحلت لهم وهم ينكرون
 ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الامم فرد ذلك عليهم وأكّد بقوله تعالى (وانا لصادقون) أي في جميع
 أخبارنا التي من جلستها هذا الخبر ولقد ألقاهم الحجر قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم
 اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين روى أنه صلى الله عليه
 وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجسروا أن يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها جميع ما يحذرون أو وضع بيان
 (فان كذبوا) قيل الضمير لليهود لانهم أقرب ذكر اول ذكر المشركين بعد ذلك بعنوان الاشرار وقيل للمشركين
 فالعنى على الاقل ان كذبك اليهود في الحكم المذكور وأصرّوا على ما كانوا عليه من ادعاء عدم التحريم (وقل)
 لهم (ربكم ذورجة واسعة) لا يؤاخذكم بكل ما تافوه من المعاصي ويهلككم على بعضها (ولا يرد بأسه)
 بالكلية (عن القوم الجرمين) فلا تنسكروا وما وقع منه تعالى من تحريم بعض الطبيبات عليكم عقوبة وتشديدا
 وعلى الثاني فان كذبك المشركون فيما فصل من أحكام التعليل والتحريم فقل لهم ربكم ذورجة واسعة
 لا يعاب عليكم باله عقوبة على تكذيبكم فلا تقفروا وبذلك فانه امهال لا اهمال وقيل ذورجة للمطيعين وذو بأس
 شديد على الجرمين فاقم مقامه قوله تعالى ولا يرد بأسه الخ لتضمنه التنبيه على ازال البأس عنهم مع الدلالة على
 أنه لاحق بهم البتة من غير صارف بصرفه عنهم أصلا (سيقول الذين أشركوا) تحكاية لقرن آخر من كفرهم
 واخباره قبل وقوعه ثم وقوعه حسبا أخبر به كما يحكيه قوله تعالى عند وقوعه وقال الذين أشركوا الوشاء الله

ما عبدنا من دونه من شيء سريخ في أنه من عند الله تعالى (لوشاء الله ما أشركنا) أي لو شاء تخلاف ذلك
 مثبتة ارتضاء لما فعلنا الاشرار نحن (ولا أبأونا ولا حزمنا من شيء) أرادوا به أن ما فعلوه حق مرضي عند
 الله تعالى لا الاعتذار من ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله تعالى إياها منهم حتى ينتهض ذمتهم به دليلا
 للمعتزلة ألا يرى الى قوله تعالى (كذلك كذب الذين من قبلهم) أي مثل ما كذب هؤلاء في أنه تعالى منع
 من الشرك ولم يحترم ما حرموه كذب متقدم موهم الرسل فانه صريح فيما قلنا وعطف آباؤنا على الضمير للفصل
 بلا (حتى ذاقوا بأسنا) الذي انزلنا عليهم تكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح
 الاحتجاج به على ما زعمتم (فتخرجوه لنا) أي فتظهروا لنا (ان تتبعون الا لطن) أي ما تتبعون في ذلك
 الا لطن الباطل الذي لا يبغي من الحق شيئا (وان أنتم الا تحضرون) تكذبون على الله عز وجل وليس
 فيه دلالة على المنع من اتباع لطن على الاطلاق بل فيما يعارضه قطعي (قل فقل للجنة البالغة) الفاء جواب
 شرط محذوف أي واذا قد ظهر أن لاجحة لكم فقل للجنة البالغة أي البيضة الواضحة التي بلغت غاية المساواة
 والنبات أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه والمراد بها الكتاب والرسول والبيان وهي من الحج بمعنى القصد كأنها
 تقصد اثبات الحكم وتطلبه (فلوشاء) هدايتكم جميعا (لهذا كم أجمعين) بالتوفيق لها والجل عليها
 ولكن لم يشأ هداية الكل بل هداية البعض العارفين همهم الى سلوك طريق الحق وضلال آخرين صرفوا
 اختيارهم الى خلاف ذلك من غير صارف بلوهم ولا عطف يشبههم (قل هل شهداكم) أي أحضروهم وهو
 اسم فعل لا يتصرف على لغة أهل الجاز وفعل يؤنث ويجمع على لغة بني تميم على رأى الجمهور وقد خالفهم البعض
 في فعليته وليس بشيء وأصله عند البصريين هالم من لم اذا قصد حذف الالف لتقدير السكون في اللام فانه
 الاصل وعند الكوفيين هل أم غنذفت الهزمة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الا امر
 ويكون متعديا كما في الآية ولازما كما في قوله تعالى هلم اليها (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) وهم قدوتهم
 الذين نصرروا قولهم وانما أمر وانا مستحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانة طاعهم ضلالتهم وأنه لا متمسك لهم
 كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهاد بالاضافة ووصفوا بما يدل على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وينصرة
 مذهبهم (فان شهدوا) بعد ما حضر وابتأن الله حرم هذا (فلا تشهد معهم) أي فلا تصدقهم فانه كذب
 بحت واقتراء صرف وبين لهم فساد ما تأسلمه منهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة (ولا تتبع أهواء الذين
 كذبوا باياتنا) من وضع المظهر مقام المنع للدلالة على أن من كذب بايات الله تعالى وعدل به غيره فهو متبوع
 للهوى لا غير وأن من اتبع الحجة لا يكون الا متصفا بها (والذين لا يؤمنون بالآخرة) كعبدة الاوثان عطف
 على الموصول الاقول بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف كما في قوله

الى الماجد القرم وابن الهمام * وليت الكتاب في المزدحم

فان من يكذب باياته تعالى لا يؤمن بالآخرة وبالعكس (وهم برهيم يعدلون) أي يجعلون له عدلا عطف
 على لا يؤمنون والمعنى لا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشرار
 به سبحانه لكن لا على أن يكون مدار انتهى الجمع المذكور بل على أن أولئك جامعون لها متصفون بكها
 (قل تعالوا) لما ظهر بطلان ما ادعوا من أن اشراكهم واشراك آباؤهم وتحريم ما حرمه بأمر الله تعالى
 ومشيمته يظهر وعجزهم عن اخراج شيء يتمسك به في ذلك واحضار شهداء يشهدون بما ادعوا في أمر التحريم
 بعد ما كانوا مرة بعد أخرى عجزا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يبين لهم من المحرمات ما يقتضى
 الحلال بيانه على الاسلوب الحكيم ايذانا بأن حقهم الاجتناب عن هذه المحرمات وأما الاطعمة المحرمة فقد بينت
 بقوله تعالى قل لا أجد الاية وتعال أمر من تعالى والاصل فيه أن يقوله من في مكان عال ان هوى أسفل
 منه ثم اتبع فيه بالتعميم كما أن الغنيمة في الاصل اصابة الغنم من العدو ثم استعملت في اصابة كل ما يصاب
 بينهم اتساعا ثم في الفوز بكل مطلب من غير مشقة (أتل) جواب الامر وقوله تعالى (ما حرم ربكم) منصوص
 به على أن ما موصولة والعائد محذوف أي اقرأ الذي حرمه ربكم أي الآيات المشتملة عليه أو مصدرية
 أي الآيات المشتملة على تحريمه أو يحرم على أنها استفهامية والحجة مفعول لا تل لان التلاوة من باب القول

كأنه قيل أقل أي شيء حرم ربكم (عليكم) متعلق بحرم على كل حال وقيل بأهل والاقله أنسب بمقام
 الاعتناء بإيجاب الاتهام عن المحرمات المذكورة وهو السر في التمرض لعنوان الرؤية مع الاضافة الى
 ضميرهم فان تذكير كونه تعالى ربهم ومالك الامرهم على الاطلاق من أقوى الدواحي الى اتهامهم عما نهى
 عنه أشد اتهام وأن في قوله تعالى (أن لا تشركوا به) مفسرة لفعل التلاوة المعلق بما حرمه ولا نهاية كما ينبغي
 عنه عطف ما بعده من الاوامر والنواهي عليه وليس من ضرورة كون المعطوف عليه تفسير التلاوة المحرمات
 بحسب منطوقه كون المعطوفات أيضا كذلك حتى يمنع انتظام الاوامر في سلك العطف عليه بل يكفي في ذلك
 كونها تفسيراً لها باعتبار لوازمها التي هي النواهي المتعلقة بأضداد ما تعلقت هي به فان الامر بالشيء مستلزم
 للثبوت عن ضده بل هو عينه عند البعض كأن الاوامر ذكرت وقصد لوازمها فان عطف الاوامر على النواهي
 الواقعة بعد أن المفسرة لتلاوة المحرمات مع القطع بأن المأمور به لا يكون محرم ما دلبل واضح على أن التحريم
 راجع الى الاضداد على الوجه المذكور فكأنه قيل أقل ما حرم ربكم أن لا تشركوا ولا تسبوا الى الوالدين
 خلا أنه قد أخرج مخرج الامر بالاحسان اليهما بين النبيين المكتبة في له للمبالغة في ايجاب مراعاة حقوقهما
 فان مجرد ترك الاسماء اليهما غير كاف في قضاء حقوقهما ولذلك عقب به النبي عن الاشرار الذي هو أعظم
 المحرمات وأكبر الكبائر ههنا وفي سائر المواضع وقيل أن ناصية ومحامها النصب بعلينكم على أنه للاغراء وقيل
 النصب على البدلية مما حرمه وقيل من عاندها المحذوف على أن لازمة وقيل الجز بقدر اللام وقيل الرفع
 بتقدير المتأثر أن لا تشركوا أو المحرم أن لا تشركوا بزيادة لا وقيل والذي عليه التعويل هو الاقل لامور من
 جعلتها أن في اخراج المفسر على صورة النبي مبالغة في بيان التحريم وقوله تعالى (شيئاً) نصب على المصدرية
 او المفعولية أي لا تشركوا به شيئاً من الاشرار أو شيئاً من الاشياء (وبالوالدين) أي وأحسنوا بهما
 (احساناً) وقد مر تحقيقه (ولا تقتلوا اولادكم) تكليف متعلق بحقوق الاولاد عقب به التكليف
 المتعلق بحقوق الوالدين أي لا تقتلوهم بالواد (من املاق) أي من أجل فقر كما في قوله تعالى خشية
 املاق وقيل هذا في الفقر الناجز وذاتي المتوقع وقوله تعالى (نحن نرزقكم وايهاهم) استئناف مسوق
 لتعليل النهي وابطال سببية ما اتخذوه سبباً لمباشرة النهي عنه وضمنان منه تعالى لارزاقهم أي نحن نرزق
 الفريقين لأنتم فلا تخافوا الفقر بناء على عجزكم عن تحصيل الرزق وقوله تعالى (ولا تقربوا الزواجر)
 كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان قاحشة الآية الا أنه جيء به هنا بصيغة الجمع قصداً الى النبي عن أنواعها
 ولذلك أبدل عنها قوله تعالى (ما ظهر منها وما بطن) أي ما يفعل منها علانية في الحيوانات كما هو دأب
 أرادهم وما يفعل سراً باقتضاد الاخذان كما هو عادة اشرافهم وتعليق النبي بقربانها ما لله مبالغة في الزجر
 عنها لقوة الدواحي اليها واتمالان قربانها اداع الى مباشرتها وتوسيط النبي عنها بين النبي عن قتل الاولاد
 والنهي عن القتل مطلقا كما وقع في سورة بني اسرائيل باعتبار أنها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم
 قتل الاولاد فان اولاد الزنا في حكم الاموات وقد حال على الله عليه وسلم في حق العزل ذلك وأدخني
 ومن ههنا تبين أن حمل الفواحش على الكبائر مطلقا وتفسير ما ظهر منها وما بطن بما أسر به ظاهر الاثم
 وباطنه فيما سلف من قبيل الفصل بين الشجر وحياته (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) أي حرم قتلها
 بأن عصمها بالاسلام أو بالعهده فيخرج منها الحربي وقوله تعالى (الاباطق) استثناء مفرغ من أعم
 الاحوال أي لا تقتلوهما في حال من الاحوال الاحال ملائمة لكم بالحق الذي هو أمر الشرع بقتلها
 وذلك بالكفر بعد الايمان والزنا بعد الاحسان وقتل النفس المعصومة أو من أعم الاسباب أي لا تقتلوهما
 بسبب من الاسباب الابيب الحق وهو ما ذكرنا ومن أعم المصادر أي لا تقتلوهما قتلا ما لا يقتل كما
 بالحق وهو القتل بأحد الامور المذكورة (ذلكم) اشارة الى ما ذكرنا من التكاليف الخمسة وما في
 ذلك من معنى العدل الايدان بعلو طبقاتها من بين التكاليف الشرعية وهو مبتدأ وقوله تعالى (وصاكم به)
 أي أمركم به ربكم أمراموكدا خبره والجملة استئناف جيء به تجديد الالهام وتأكيد الايجاب المحافظة على
 ما كلفوه ولما كانت الامور المنهى عنها مما تقتضي بديهة العقول تقبل نفوسكم وتجبسها عن مباشرة التسامح المذكورة
 (لعلكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتجبسها عن مباشرة التسامح المذكورة

(ولا تضر بآمال اليتيم) توجيه النهي الى قربانه لما مر من المسالفة في النهي عن أكله ولاخراج القربان النافع
عن حكم النهي بطريق الاستثناء أي لا تعرضوا له بوجه من الوجوه (الاباتي هي أحسن) الابانصة التي
هي أحسن ما يكون من الحفظ والتخبر ونحو ذلك والخطاب للأولياء والأوصياء لقوله تعالى (حتى يبلغ
أشدّه) فإنه غاية لما يفهم من الاستثناء لالنهي كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغار شديدا حتى تنزل سلوة اليه
كأن قوله تعالى فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم والاشد جمع شدة كنعمة وأنتم أو شد ككلب
وأكلب أو شد كصم وأصرو وقيل هو مفرد كأنك (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) أي بالعدل والتسوية
(لا تكلف نفسا الا وسعها) الا ما يسعها ولا يضر عليها وهو اعتراض يحيى به عقيب الامر بالعدل للايذان
بأن مراعاة العدل كما هو عبر كأنه قيل عليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم (وإذا قلتم) قولا
في حكومة أو شهادة أو نحوه ما (فاعدلوا) فيه (ولو كان) أي المقول له أو عليه (ذاقري) أي
ذاق ربة منكم ولا تميلوا نحوهم أصلا وقدمت تحقيق معنى لوفى مثل هذا الموضع مرارا (وبعد الله أوفوا)
أي ما عهد اليكم من الامور المحدودة أو أي عهد كان فيدخل فيه ما ذكره خولا أو ليا أو ما عاهدتم الله عليه
من الايمان والندور وتقديمه للاعتناء بشأنه (ذاكم) اشارة الى ما فصل من التكليف ومعنى البعد لما
ذكر فيما قبل (وصاكم به) أمركم به أمرامو كذا (لعلمكم تذكرون) تذكرون ما في تضاعفه وتعملون
بقتضاه وقرئ بتشديد الذاك وهذه أحكام عشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار عن ابن عباس رضي
الله عنهما هذه آيات محكمات لم يسجنهن شيء من جميع الكتب وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب
من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات
لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا الآيات (وان هذا صراطي) اشارة الى ما ذكر في
الآيتين من الامر والنهي حاله مقاتل وقيل الى ما ذكر في السورة فانها بأمرها في اثبات التوحيد والنبوة
وبيان الشريعة وقرئ صراطي بفتح اليا ومعنى اضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام اتسابه اليه عليه
الصلاة والسلام من حيث السلوك لا من حيث الوضع كافي صراط الله والمراد بيان أن ما فصل من الاواخر
والنواهي غير مختصة بالمتلو عليهم بل متعلقة به عليه الصلاة والسلام أيضا وأنه صلى الله عليه وسلم مستمر على
العمل بها ومراعاتها وقوله تعالى (مستقيما) حال مؤكدة ومحل أن مع ما في حيزها الجز بجدف لام العلة
أي ولأن هذا صراطي أي مسلكي مستقيما (فاتبعوه) كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا
وتعليل اتباعه بكونه صراطه عليه الصلاة والسلام لا بكونه صراط الله تعالى مع أنه في نفسه كذلك من حيث
ان سلوكه صلى الله عليه وسلم فيه داع للخلق الى الاتباع اذ بذلك يتضح عندهم كونه صراط الله عز وجل وقرئ
بكسر الهمزة على الاستئناف وقرئ أن هذا مخففة من أن على أن اسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف وقرئ
صراطي وقرئ هذا صراطي وقرئ وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الاديان
المتخلفة أو طرق البدع والضلالات (فتفرق بكم) بجذف احدى التاءين والياء للتعدي أي فتفرقكم
حسب تفرقها أي أدى سببا فهو كما ترى أبلغ من تفرقكم كما قيل من أن ذهب به لما فيه من الدلالة على الاستصحاب
أبلغ من أذبه (عن سبيله) أي سبيل الله الذي لا عوج فيه ولا حرج وهو دين الاسلام الذي ذكر بعض
أحكامه وقيل هو اتباع الوحي واقتضاء البرهان وفيه تنبيه على أن صراطه عليه الصلاة والسلام عين سبيل الله
تعالى (ذاكم) اشارة الى ما مر من اتباع سبيله تعالى وترك اتباع سائر السبل (وصاكم به لعلمكم تتقون)
اتباع سبيل الكفر والضلالة (ثم آتينا موسى الكتاب) كلام مسوق من جهته تعالى تقرير الوصية
وتحقيقها لها وتهدد الماي عقبه من ذكر انزال القرآن المجيد كما نبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى التكلم
معطوف على مقدوره فتضاه المقام ويستدعيه النظام كأنه قيل بعد قوله تعالى ذلكم وصاكم به بطريق
الاستئناف تصديقا له وتقرير المضمونه فعلمنا ذلك ثم آتينا الخ كما أن قوله تعالى ونطبع على قلوبهم معطوف
على ما يدل عليه معنى أو لم يهد الخ كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع الخ وأما عطفه على ذلكم وصاكم به
ونظمه معه في سلك الكلام الملقن كما أجمع عليه الجمهور فالإيلاق بجزالة النظم الكبريم قدبر ونم للتراخي
في الاخبار كما في قولك بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب أو للتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم

وصاكم به قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى التوراة فان آياتها مشتقة على الوصية المذكورة
وغيرها أعظم من التوصية بها فقط (تماما) للكرامة والنعمة أي تمامها لهما على أنه مصدر من أتم
بمخذف الزوائد (على الذي أحسن) أي على من أحسن القيام به كأننا من كان ويؤيده أنه قرئ على الذين
أحسنوا وتماما على المهنيين أو على الذي أحسن تبليغه وهو موسى عليه السلام أو تماما على ما أحسنه
موسى عليه السلام أي أجاهد من العلم والشرائع أي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرئ بالرفع على أنه خبر
مبتدأ محذوف أي على الذي هو أحسن دين وأرضاه أو آتينا موسى الكتاب تماما أي تاما كاملا على أحسن
ما يكون عليه الكتب (وتفصيلا لكل شيء) وبيانافصلا لكل ما يحتاج إليه في الدين وهو عطف على تماما
وتصبيها التام على العلية أو على المصدرية كما أشير إليه أو على الجمالية وكذا قوله تعالى (وهدي ورحمة) وخبر
(لعلهم) ابني إسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى وآيات الكتاب والباء في قوله تعالى (بلقاس ربهم) متعلقة
بقوله تعالى (يؤمنون) قدمت عليه بحفاظة على الفواصل قال ابن عباس رضي الله عنهما كي يؤمنوا
بالبعث ويصدقوا بالثواب والعذاب (وهذا) أي الذي نليت عليكم أو امره ونواهيها أي القرآن (كتاب)
عظيم الشأن لا يقدر قدره وقوله تعالى (أزلائنا مباركة) أي كثيرا المنافع دينا ودينا صفتان
لكتاب وتقدم وصف الانزال مع كونه غير صريح لأن الكلام مع منكرية أو خبران آخران لاسم الإشارة أي
انزلنا مشتق على فنون القوائد الدينية والديونية التي فصلت عليكم طائفة منها والقائه في قوله تعالى
(فاتبعوه) لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان عظم شأن الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنبه عز وجل
مسستة بعلا المنافع الدينية والديونية موجب لاتباعه أي - ايجاب (واتقوا) مخالفته (لعلكم ترحمون)
بواسطة اتباعه والعمل بعوجبه (أن تقولوا) عله لانزلنا المدلول عليه بالمدكور لالتفقه للزوم الفصل
حينئذ بين العامل والمعمول بأجنبي - هو مبارك وصفا كان أو خبرا أي أنزلنا كذلك كراهة أن تقولوا يوم
القيامة لولم تنزله (انما أنزل الكتاب) الناطق بتلك الاحكام العامة لكل الامم (على طائفتين) كالتين
(من قبلنا) وهما اليهود والنصارى وتخصيص الانزال بكتايبهما لانهما الذي اشتهر حينئذ فيما بين الكتب
السموية بالاستعمال على الاحكام لاسما الاحكام المذكورة (وان كانا) ان هي الخففة من ان واللام فارقة
بينها وبين الناقية وضمير الشأن محذوف ومرادهم بذلك دفع ما يرد عليهم من أن نزوله عليهم ما لا يشافي عموم
احكامه فلم تعملوا بأحكامه العاتية أي وانه كانا (عن دراستهم لغاهلين) لا ندري ما في كتابهم اذ لم يكن
على لغتنا حتى تلقى منه تلك الاحكام العاتية ونحافظ عليها وان لم يكن منزلا علينا وبهذا تبين أن معذرتهم هذه
مع أنهم غير مأمورين بما في الكتابين لاشتمالهما على الاحكام المذكورة المتساوية الكافة الامم كما أن قطع
تلك المعذرة بانزال القرآن لاشتماله أيضا عليها على سائر الشرائع والاحكام فقط (أو تقولوا) عطف على
تقولوا وقرئ كلاهما بالياء على الالتفات من خطاب فاتبعوه واتقوا (لو أنزل علينا الكتاب) كما أنزل
عليهم (الكتاب هدى منهم) الى الحق الذي هو المقصد الاقصى أو الى ما في تضاعفه من جلائل الاحكام
والشرائع ودقائقها الخدعة اذ هاتنا وبقية أفعالنا ولذلك تعلقنا من فنون العلم كالتقص والاشعار والخطب
والاشعار ونحو ذلك طرفا صا الحاو نحن أتيمون وقوله تعالى (فقد جاءكم) متعلق بمحذوف نبي عنه الفاء
الفصيحة اما معلل به أي لا تعدوا بذلك فقد جاءكم الخ واما شرط له أي ان صدقت فيما كنتم تعدون من
أنفسكم من كونكم أهدي من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم (بينه)
وأي بينة أي حجة واضحة لا يمكنه كنهها وقوله تعالى (من ربكم) متعلق بجاءكم أو محذوف هو صفة لبينة
أي بينة كأنه منه تعالى وأيا ما كان فقيه دلالة على فضلها الاضافي كما أن في تنويعها التفضيحي دلالة على
فضلها الذاتي وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم من يدنا كيد لا يجاب الاتباع (وهدي
ورحمة) عطف على بينة وتنويعها أيضا تفضيحي عبر عن القرآن بالبينه ايذانا بكامله فكأنهم من دراسته
ثم بالهدى والرحمة تنبيهها على أنه مشتق على ما شتمل عليه التوراة من هداية الناس ورحمتهم بل هو عين
الهداية والرحمة (نحن أظلم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجي القرآن المشتق على الهدى

والرحمة موجب لغاية الظلمية من يكذب به أي واذا كان الامر كذلك فن أظلم (من كذب بآيات الله) ووضع
الموصول موضع ضميرهم بطريق الالتفات تنصيصا على انما فهم بما في حيز الصلاة واشعارا بعبادة الحكم واسقاطا
لهم عن وثية الخطاب وغيرهما بما هم بآيات الله تهويلا للاحمر وتنبها على أن تكذيب أي آية كانت من
آيات الله تعالى كلف في الاظلمية فما ظنك بتكذيب القرآن المتطوى على الكل والمعنى انكار أن يكون أحد
أظلم من فعل ذلك او مساويا له وان لم يكن سبب التركيب متعزضا لانكار المساواة ونفيها فإذا قيل من أكرم
من فلان أو لا أفضل منه فالمراد به حقا بكم العرف الفاشي والاستعمال المطرد أنه أكرم من ككل كريم
وأفضل من كل قاضل وقدمت مرارا (ومدفع عنها) أي صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال
(سبحزي الذين يصدفون) الناس (عن آياتنا) وعيد لهم ببيان جزاء اضلالهم بحيث يفهم منه جزاء
ضلالهم أيضا ووضع الموصول موضع الضمير لتحقيق مناط الجزاء (سوء العذاب) أي العذاب السيئ الشديد
النكايه (بما كانوا يصدفون) أي بسبب ما كانوا يفعلون الصدف والصرف على التجرد والاستمرار وهذا
قصر محج عما أشعر به اجراء الحكم على الموصول من عليه ما في حيز الصلاة (هل يتظرون) استئناف مسوق
ليبان أنه لا يأتي منهم الايمان بانزال ما ذكر من البينات والهدى وأنهم لا يراعون عن التهادي في المكابرة
واقتراح ما يناه في الحكمة التشريعية من الآيات الملهمة وأن الايمان عند امتيائهما بما لا فائدة له أصلا مبالغة
في التبليغ والانذار وإزاحة العلل والاعذار أي ما ينتظرون (الآن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك)
حسبما اقترحوا بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وبقولهم أو تأتي بآيته والملائكة قبيلا وبقولهم لولا
انزل عليه ملك ونحو ذلك أو الآن تأتيهم ملائكة العذاب أو يأتي أمر ربك بالعذاب والانتظار محمول على
التنكيل كما سيجي وقرئ يأتيهم بالياء لأن تأتي الملائكة غير حقيقي (أو يأتي بعض آيات ربك) أي غير
ما ذكر كما اقترحوا بقولهم أو نطق السماء كما زعت علينا كسفا ونحو ذلك من عظام الآيات التي علقوا بها
ايمانهم والتعبير عنها ببعض للتحويل والتخفيف كما أن إضافة الآيات في الموضوعين الى اسم الرب المنبئ عن
المالكية الكلية لذلك وإضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف وقيل المراد بالملائكة ملائكة
الموت وبياتنه سبحانه وتعالى اتيان كل آية بمعنى آيات القيامة والهلال الكلي بقريته ما بعده من اتيان
بعض آياته تعالى على أن المراد به أشراط الساعة التي هي الدخان ودابة الارض وخسف بالشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج وماجوج ونزول عيسى عليه
السلام ونار تحرج من عدن كما نطق به الحديث الشريف المشهور وحيث لم يكن اتيان هذه الامور مما ينتظرونه
اتيان ما اقترحوه من الآيات فان تعليق ايمانهم بآياتها انتظار منهم له ظاهر ارجل الانتظار على
التنكيل المنبئ على تشبيه حالهم في الاصرار على الكفر والتمادي في العناد الى أن تأتيهم تلك الامور الهائلة
التي لا يقاوم من الايمان عنده شاهدتها البتة بحال المنتظرين لها وأنت خير بأن النظم الكريم بسياقه
المنبئ عن تماديهم في تكذيب آيات الله تعالى وعدم الاعتداد بها وسياقه التناطق بعدم نفع الايمان عند
اتيان ما ينتظرونه يستدعي أن يحتمل ذلك على أمور هائلة مخصوصة بهم اما بأن تكون عبارة عما اقترحوه
أو عن عقوبات مترتبة على جناباتهم كآيات ملائكة العذاب واتيان أمره تعالى بالعذاب وهو الاذنب
لماسب أي من قوله تعالى قل انتظروا انا منتظرون وأما حمله على ما ذكر من اتيان ملائكة الموت واتيان كل
آيات القيامة وتظهور أشراط الساعة مع تحول اتيانها الكل بر وقاير واستعمال غائلتها على كل مؤمن وكافر
فما الايساعده المقام على أن بعض أشراط الساعة ليس مما ينسب به باب الايمان والطاعة نعم يجوز حمل بعض
الآيات في قوله عز وجل (يوم يأتي بعض آيات ربك) على ما يم مقتراحهم وغيره من الدواهي العظام السالبة
لاختيار الذي عليه يدور ذلك التكليف فانه بمنزلة الكبرى من الشكل الاول فيتم التقريب عند وقوعها بدخول
ما ينتظرونه في ذلك دخولا أوليا ويوم منصوب بقوله تعالى (لا ينفع) فان امتناع عمل ما بعد لا فيما قبلها عند
وقوعها جواب القسم وقرئ يوم بارفع عن الابتداء والخبر هو الجملة والعائد محذوف أي لا ينفع فيه (نفسا)
من النفوس (ايمانها) حيث لا نكشاف الحال ويكون الامر عينا ما ومدار قبول الايمان أن يكون
بالغيب كقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا اباستنا وقرئ لا ينفع بالتاء الفوقانية لاكتساب الايمان

من ملابسة المضاف اليه تأيينا وقوله تعالى (لم تكن آمنت من قبل) أي من قبل اتيان بعض الآيات صفة
لنفسا فصل بينهما بالفاعل لاستعماله على ضمير الموصوف ولا ضميريه لانه غير اجنبي منه لاشتراكهما
في العامل (أو كسبت في ايمانها خيرا) عطف على آمنت بإيراد التردد على النبي المفيد لكفاية أحد النفيين
في عدم النفع والمعنى أنه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا لم تتقدم ايمانها أو قدمته ولم تكسب فيه خيرا ومن
ضرورته اشتراط النفع بتحقيق الامرين أي الايمان المتقدم والخير المكسوب فيه معا بمعنى أن النافع هو
تحققهما والايمان المؤخر لغو وتعمهيل للعاصل لأنه هو النافع وتحققهما شرط في نفعه كما لو كان المتقدم غير
المؤخر بالذات فان قولك لا ينفع الصوم والصدقة من لم يؤمن قبلهما معناه أنهم ما ينفعانه عند وقوعهما بعد
الايمان وقد استدل به أهل الاعتزال على عدم اعتبار الايمان المجرد عن الاعمال وليس بشاهض ضرورة
صحة حمله على نفي التردد المستلزم اعمومه المفيد بنطوقه لاشتراط عدم النفع بعدم الامرين معا وبفهمه
لاشتراط النفع بتحقيق أحدهما بطريق منع الخلو دون الانفصال الحقيقي فالعنى أنه لا ينفع الايمان
حينئذ نفسا لم يصدر عنها من قبل أحد الامرين أما الايمان المجرد والخير المكسوب فيه فيتحقق النفع بأيهما
كان حسبا تنطق به النصوص الكريمة من الآيات والاحاديث وما قيل من أن عدم الايمان السابق مستلزم
عدم كسب الخير فيه بالضرورة فيكون ذكره تذكرا رابلا فائدة على أن الموجب للخلو في النار هو العدم الاقل
من غير أن يكون للذات في ذلك قطعا فيكون ذكره بصدد بيان ما يوجب الخلو لغو من الكلام لغو من
الكلام مبنى على توهم أن المقصود بوصف النفس بالعدمين المذكورين مجرد بيان ايجابها للخلو فيها وعدم
نفع الايمان الحادث في انجائها عنه وليس كذلك والالكني في البيان أن يقال لا ينفع نفسا ايمانها الحادث
بل المقصد الاصل من وصفها بذلك العدمين في أثناء بيان عدم نفع الايمان الحادث تحقيق أن موجب النفع
احدى ملكيتهما أعني الايمان السابق والخير المكسوب فيه بما ذكر من الطريقة والترغيب في تحصيلهما في
ضمن التحذير من تركهما ولا سبيل الى أن يقال كما أن عدم الايمان مستقل في ايجاب الخلو في النار فيلغو ذكر
عدم الثاني كذلك وجوده مستقل في ايجاب الخلاص عنها فيكون ذكر الثاني لغو لما أنه قياس مع الفارق
كيف لا والخلو فيها أمر لا يتصور فيه تعدد العلة وأما الخلاص عنها مع دخول الجنة فله مراتب بعضها
مترتب على نفس الايمان وبعضها على فروعه المتفاوتة كما وكيفا وانما يقتصر على بيان ما يوجب أصل النفع
وهو الايمان السابق مع أنه هو المقابل لما لا يوجبه أصلا أعني الايمان الحادث بل قرن به ما يوجب النفع الزائد
أي ارشادا الى تحريم الاعلى وتنبهها على كفاية الادنى واقناطها للكفرة عما علقوا به أطعاهم الفارغة
من أعمال البر التي عملوها في الكفر من صلة الارحام واعناق الرقاب وفك العنائة واغائة الملهوفين وقرى
الاضياف وغير ذلك مما هو من باب المنكرم ببيان أن كل ذلك لغو بحيث لا يتنانه على غير أساس حسبا تنطق به
قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كرماد اشتدت به الريح الاية ونحو ذلك من النصوص الكريمة وأن الايمان
الحادث كما لا ينفعهم وحده لا ينفعهم بانضمام أعمالهم السابقة واللاحقة ولك أن تقول المقصود بوصف النفس
بما ذكر من العدمين التعريض بحال الكفرة في عقدهم وتقرير طهم في كل واحد من الامرين الواجبين عليهم
وان كان وجوب أحدهما منوطا بالآخر كما في قوله عز وجل فلا صدق ولا صلى تسجيلا بكل طغيانهم وايدانا
بتضاعف عقابهم لما تقرر من أن الكفار مخاطبون بقروع الشرائع في حق المؤاخذة كما ينبي عنه قوله تعالى
فويل للمشركون الذين لا يؤتون الزكاة اذا تحققت هذا وقفت على أن الاية الكريمة أحق بأن تكون
حجة على المعتزلة من أن تكون حجة لهم هذا وقد قيل انها من باب اللف التقديرى أي لا ينفع نفسا ايمانها
ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فيه وليس بواضح فان مبنى اللف التقديرى أن يكون
المقدم من معنات الكلام ومقتضيات المقام قدر تركه تعويلا على دلالة الملفوظ عليه واقتضائه اياه كما مر
في تفسير قوله عز وجل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيشترهم اليه جميعا فانه قد طوى في الفصل ذكر
حشر المؤمنين ثقة بانبياء التفصيل عنه أعني قوله تعالى فاما الذين آمنوا الاية ولا ريب في أن ما قدره هنا
ليس مما يستدعيه قوله تعالى أو كسبت في ايمانها خيرا ولا هو من مقتضيات المقام لانه ليس مما عدوه
وعلقوه بآيات ما ذكر من الآيات كالايمان حتى يرتد عليهم ببيان عدم نفعه اذ ذلك على أن ذلك مشعر بأن لهم بعد

ما أصابهم من الدواهي ما أصابهم بقاء على السلامة وزمانا يأتي منهم الكسب والعمل فيه وفيه من الاخلال
 بتمامه ويل الخطب وتفطيع الحال ما لا يخفى وقد أوجب عن الاستدلال بوجوه آخر قصارى أمرها
 اسقاط الآية الكريمة عن رتبة المعارضة للنصوص القطعية المتون القوية الدالة على ما ذكر من كفاية
 الايمان المجرد عن العمل في الانجاء من العذاب الخالد ولو بعد التبا والتمسك بما تقتضيه من أن الظن بمنزل من
 معارضة القطعي (قل) لهم بعد بيان حقيقة الحال على وجه التهديد (انظروا) ما تنتظرونه من اتيان
 أحد الامور الثلاثة لئلا ترى شيئا تنتظرون (انانتظرون) لذلك لتشهد ما يحل بكم من سوء العاقبة وفيه
 تأييد لكون المراد بما ينتظرونه اتيان ملائكة العذاب أو اتيان أمره تعالى بالعذاب كما أشير اليه وعدة ضمنية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ينتظرونه من الكفرة من العقاب ولعل ذلك هو الذي شاهدوه
 يوم بدر والله سبحانه أعلم (ان الذين فرقوا دينهم) استئناف لبيان أحوال أهل الكفاية اثر بيان حال
 المشركين أي بددوه وبعضوه فتمسك بكل بعض منه فرقة منهم وقرئ فارقوا أي باينوا فان ترك بعضه وان
 كان بأخذ بعض آخر منه ترك لكل ومضارفة له (وكافوا شيئا) أي فرقا تشيع كل فرقة امامها قال عليه
 الصلاة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الواحدة وافترقت النصارى
 اثنتين وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الواحدة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في الهاوية
 الواحدة واستثناء الواحدة من فرق كل من أهل الكفاية انما هو بالنظر الى العصر الماضي قبل النسخ وأما
 بعده فالكل في الهاوية وان اختلفت أسباب دخولهم فمعنى قوله تعالى (لست منهم في شيء) لست من
 الجنت عن نفرتهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمواخظة وقيل من قتالهم في شيء سوى تبليغ
 الرسالة واطهار شعائر الدين الحق الذي أمرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا بآية السيف وقوله تعالى
 (انما أمرهم الى الله) تعليل للشيء المذكور أي هو تولى وحده أمر أولاهم واخراجهم ويديره كيف يشاء حسبا
 تقتضيه الحكمة يؤاخذهم في الدنيا متى شاء ويأمر بقتالهم اذا أراد وقيل المفرقون أهل البدع والاهواء
 الزائغة من هذه الامة ويرد أنه عليه الصلاة والسلام مأورب واخذتهم والاعتذار بأن معنى لست منهم
 في شيء حيث أنت بري منهم ومن مذهبهم وهم برآء منك يا أيها التعليل المذكور (ثم ينتمون) أي يوم القيامة
 (بما كانوا يفعلون) عبر عن اظهاره بالثبوت لما بينهما من الملازمة في أنهم ما سيبان للعلم تنبيهها على أنهم كانوا
 جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته أي يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم أي شيء تشيع كانوا
 يفعلونه في الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء وقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر
 أمثالها) استئناف مبين لمقادير الجزية العاملين وقد صدر بيان الجزية المحسنين المدلول عليهم بذكر
 أضدادهم قال عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم يريد من عمل من المصدقين حسنة كتبت له عشر
 حسنات أي من جاء يوم القيامة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذا لحسنه بغير ايمان فله عشر حسنات
 أمثالها تنفلا من الله عز وجل وقرئ عشر بالتسوية وأمثالها بالرفع على الوصف وهذا أقل ما وعد من
 الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبع مائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر
 في العدد الخاص (ومن جاء بالسئنة) أي بالاعمال السيئة كما من كان من العاميين (فلا يجزي
 الامثلها) بحكم الوعد واحدة بواحدة (وهم لا يظلمون) بنقص الثواب وزيادة العقاب (قل
 اني هداني ربي) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يبين لهم ما هو عليه من الدين الحق الذي يدعون أنهم
 عليه وقد فارقوه بالكيفية ونصير الجمل بحرف التعقيق لاظهار كمال الاعتناء بمنمونها والتعرض لعنوان
 الربوبية مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم لمزيد تشريفه أي قل لا اولئك المفرقين أرشدني ربي بالوحى
 وبما نصب في الآفاق والانفس من الآيات التكوينية (الى صراط مستقيم) موصل الى الحق وقوله تعالى
 (دينا) بدل من الى صراطات محلها نصب كما في قوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما أو مفعول لفعل مضمّر
 يدل عليه المذكور (قيما) مصدر نعت به مبالغة والقياس قوما كعوض فأعل لا علل فله كالقياس
 وقرئ قيما وهو فاعل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة وان كان هو أبلغ منه
 باعتبار الصيغة (ملة إبراهيم) عطف بيان لدينا (حنيفا) حال من إبراهيم أي ما تلاعن الاديان الباطلة

وقوله تعالى (وما كان من المشركين) اعتراض فقرر ثبوتها عليه السلام عما عليه المفسرون لدينه من عقد وعمل أى ما كان منهم فى أمر من أمور دينهم أصلاً وفرعاً صريح بذلك رداعلى الذين يدعون أنهم على ملته عليه السلام من أهل مكة واليهود المشركين بقواهم عزيز ابن الله والنصارى المشركين بقواهم المسيح ابن الله (قل إن صلاتى ونسكى أعيد الأمر لما أتى المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق بأصولها أى عبادتى كلها وقيل وذبحى جمع بينه وبين الصلاة كما فى قوله تعالى فصل الربك وانحرو قيل صلاتى وحجى (ومحياى وعماتى) أى وما أنا عليه فى حياتى وما أكون عليه عند موتى من الايمان والطاعة أو طاعات الحياة والخيرات المضافة الى الامات كالوصية والتدبير وقرى محياى بسكون الياء اجراء للوصل مجرى الوقف (لله رب العالمين لا شريك له) خاصة له لا أشرك فيها غيره (وبذلك) اشارة الى الاخلاص وما فيه من معنى البعد للاشعار بعزوتيته وبعد منزلته فى الفضل أى بذلك الاخلاص (أمرت) لا بشئ غيره وقوله تعالى (وأنا أول المسلمين) لبيان مسارعتة عليه السلام الى الامتثال بما أمر به وأت ما أمر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل ما مورون به ويقتهدى به عليه السلام من أسلم منهم (قل أغير الله أبغى ربا) آخر فأشركه فى العبادة (وهو رب كل شئ) جملة خالصة مؤكدة للاشكار أى والحال أن كل ما سواه مرئوب له مثلى فكيف يتصور أن يكون شريكاً له فى العبودية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبلنا ونصل خطاياكم انا بمعنى ليكتب علينا ما علمت من الخطايا لا عليكم واما معنى لتحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فهذا رذلة بالمعنى الاول أى لا تكون جناية نفس من النفوس الا عليها ومحال أن يكون صدورها عن شخص وقرارها على شخص آخر حتى يتأتى ما ذكرتم وقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) رذلة بالمعنى الثانى أى لا تحمل يومئذ نفس حاملة حمل نفس أخرى حتى يصح قولكم (تم الى ربكم مرجعكم) تلوين للخطاب وتوجيه له الى الكل لتأكيد الوعد وتشديد الوعيد أى الى مالك أموركم رجوعكم يوم القيامة (فينبشكم) يومئذ (بما كنتم فيه تختلفون) بيان الرشد من الفتن وتمييز الحق من الباطل (وهو الذى جعلكم خلائف الارض) حيث خلفتم الامم السالفة أو يخلف بعضكم بعضاً أو جعلكم خلفاء الله تعالى فى أرضه تنصرتون فيها على أن الخطاب عام (ورفع بعضكم) فى الشرف والغنى (فوق بعض درجات) كثيرة متفاوتة (ليبلوكم فيما آتاكم) من المال والجاه أى ليعاملكم معاملته من يبتليكم لينظر ماذا تعملون من الشكر وضده (ان ربك) تجريد الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اضافة اسم الرب الى ضميره عليه الصلاة والسلام لابرار حميد اللطيف به عليه السلام (سريع العقاب) أى عقابه سريع الاتيان لمن لم يراع حقوق ما آتاه الله تعالى ولم يشكره لان كل آت قريب أو سريع التمام عند ارادته تعالى عن استعمال المبادئ والآلات (وانه لغفور رحيم) لمن راعاها كما ينبغي وفى جعل خبر هذه الجملة من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة مؤكداً باللام مع جعل خبر الاولى صفة جارية على غير من هى له من التنبيه على أنه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيه مما فاعل للعقوبة بالعرض مساع فيها ما لا يخفى والله أعلم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة بشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتصميد فن قرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون ألف ملك بعد ذلك آية من سورة الانعام يؤاويله والله تعالى اعلم

(سورة الاعراف مكية غيرثمان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذتقنا الجبل وآياتها ثمان وخمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) اما سرود على نعت التعديد بأحد الوجهين المذكورين فى فاتحة سورة البقرة فلا محل له من الاعراب واما اسم السورة فعمله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا المص أى مسعى به وتذكير اسم الاشارة مع تأييد المسمى لما أن الاشارة اليه من حيث انه مسعى بالاسم المذكور لا من حيث انه مسعى بالسورة وانما صحت الاشارة اليه مع عدم سبق ذكره لما أنه باعتبار كونه بصدد التذكير صار فى حكم الحاضر المشاهد وقوله عز وجل (كتاب) على الوجه الاول خبر مبتدأ محذوف وهو ما نبئ عنه تعديد الحروف كأنه قيل المؤلف من جنس هذه الحروف مراد به السورة كتاب الخ أو اسم اشارة أشعر به تزيلا لحضور المؤلف منه

منزلة حضور نفس المؤلف أي هذا كتاب الخ وعلى الوجه الثاني خبره خبر جري به اثر بيان كونه مترجما باسم
 يدعي مني عن غرابته في نفسه امانة بجلالة محلّه بيان كونه فردا من أفراد الكتب الالهية حائزا للصفات
 المختصة بها وقد جوز كونه خبرا والمص مبتدأ أي المسمى بالمص كتاب وقد عرفت ما فيه من أن ما يجعل
 عنوانا للموضوع حقه أن يكون قبل ذلك معلوم الاتساب اليه عند الخطاب واذلا عهد بالتسمية قبل لفظها
 الاخبار بها (أنزل اليك) أي من جهته تعالى بن الفعل لامفعول جريا على سنن الكبرياء وايدانا بالاستغناء
 عن التصريح بالتساعل اغماية ظهوره عينه وهو السر في ترك ذكر مبتدأ الانزال كما في قوله جل ذكره بلغ
 ما أنزل اليك من ربك ونظائره والجملة صفة للكتاب مشرفة له ولن أنزل اليه وجعله خبرا له على معنى كتاب عظيم
 الشأن أنزل اليك خلاف الاصل (فلا يكن في صدره حرج) أي شك كما في قوله تعالى فان كنت في شك مما
 أنزلنا اليك خلأته عبر عنه بما يلزمه من الحرج فان الشك يعتبره ضيق الصدر كما أن المتيقن يعتبره انفسراحه
 وانفساحه مبالغة في تنزيهه ساحتها عليه الصلاة والسلام عن نسبة الشك اليه ولو في ضمن النهي فانه من
 الاحوال القلبية التي يتحيل اعتراضها اياه عليه الصلاة والسلام وما قد يتبع من نسبته اليه في ضمن النهي فعلى
 طريقة التهيج والالهاب والمبالغة في التفسير والتحذير بايها م أن ذلك من القبح والشرية بحيث تنهى عنه من
 لا يمكن صدوره عنه أصلا فكيف يمكن ذلك منه والتسوين للتخفيف والجار في قوله تعالى (منه) متعلق
 بحرج يقال حرج منه أي ضاق به صدره او بحدوف وقع صفة له أي حرج كان منه أي لا يمكن فيك شك ما
 في حقيقته أو في كونه كتابا منزلا اليك من عنده تعالى فالقاء على الاول لترتيب النهي او الانتهاء على مضمون الجملة
 فانه مما يوجب انتفاء الشك فيما ذكره بالكليّة وحصول اليقين به قطعاً وأما على الثاني فهي لترتيب ما ذكره على
 الاخبار بذلك لا على نفسه فتدبر وتوجيه النهي الى الحرج مع أن المراد منه عليه الصلاة والسلام عنه اتمام المراد
 من المبالغة في تنزيهه عليه الصلاة والسلام عن الشك فيما ذكره فان النهي عن الشيء مما يوجب مكان صدور النهي
 عنه عن النهي وأما للمبالغة في النهي فان وقوع الشك في صدره عليه الصلاة والسلام سبب لاتصافه عليه
 الصلاة والسلام به والنهي عن السبب نهى عن المسبب بالطريق البرهاني وتقي له من أصله بالمرة كما في قوله تعالى
 ولا يجرم منكم سبحانه قوم الآية وليس هذا من قبيل لا أرينك ههنا فان النهي هناك واراد على المسبب مرادا
 به النهي عن السبب فيكون المال نهيه عليه الصلاة والسلام عن إعطائهم ما يورث الحرج فتأمل وقيل الحرج
 على حقيقته أي لا يمكن فيك ضيق صدر من تبليغه مخافة أن يكذبوا أو أن تقصر في القيام بحقه فانه عليه
 الصلاة والسلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عنه فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينسب له
 فآمنه الله تعالى ونهاه عن المبالغة بهم فالقاء حينئذ لترتيب على مضمون الجملة أو على الاخبار به فان كلا
 منهما مما يوجب للاقدام على التبليغ وزوال الخوف قطعاً وان كان ايجابه الثاني بواسطة الاول وقوله تعالى
 (لتنذريه) أي بالكتاب المنزل متعلق بأنزل وما بينهما اعتراض توسط بينهما تقرير الماقبله وتعميد المابعده وحسما
 اتوهم أن مورد الشك هو الانزال للانداز وقيل متعلق بالنهي فان انتفاء الشك في كونه منزلا من عنده تعالى
 موجب للانداز به قطعاً وكذا انتفاء الخوف منهم أو العلم بأنه موفوق لقيام بحقه موجب للتجاسر على ذلك وأنت
 خير بأنه لا يتأتى على التفسير الاول لان تعليل النهي عن الشك بما ذكره من الانذار والتذكير مع ايمانه لا يمكن
 صدوره عنه عليه الصلاة والسلام مشعر بأن النهي عنه ليس محذوراً لذاته بل لافضائه الى فوات الانذار
 والتذكير اقل من الايدان بأن ذلك معظم غائلته ولا ريب في فساده وأما على التفسير الثاني فانه يتأتى
 التعليل بالانذار لا يتد كبر المؤمنين اذ ليس فيه شائبة خوف حتى يجعل غاية لاتنفاثه وقوله تعالى (وذكرى
 للمؤمنين) في حيز التصب باضمار فعله معطوفاً على تنذريه وتذكر المؤمنين تذكرهم كبراً أو الجرح عطفاً على محمل
 أن تنذريه أي للانذار والتذكير وقيل حرف عطف على كتاب أو خبر بليدة محذوف وتخصيص التذكير
 بالمؤمنين للايدان باختصاص الانذار بالكثرة أي لتنذريه المشركين وتذكر المؤمنين وتقدّم الانذار لانه أهم
 بحسب المقام (أتبعوا ما أنزل اليكم) كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين بطريق التلوين وأمر وابتاع
 ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم قبله بتبليغه بطريق الانذار والتذكير وجعله منزلاً اليهم بواسطة انزاله اليه عليه
 الصلاة والسلام اثر ذكر ما يبعثه من الانذار والتذكير كيد وجوب اتباعه وقوله تعالى (من ريبكم)

متعلق بأنزل على أن من لا تبدأ الفاية مجازاً أو محذوف وقع حالاً من الموصول أو من ضميره في الصلة وفي
التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين من يداطف بهم وترغب ائهم في الامتثال بما أمروا به
وتأكد لوجوبه وجعل ما أنزل ههنا عاملاً للسنة القولية والفعلية بعيد ثم يعهدهما حكمه بطريق المدلالة
لا بطريق العبادة ولما كان اتباع ما أنزل الله تعالى اتباعاً له تعالى عقب الامر بذلك بالنهي عن اتباع غيره تعالى
فقبل (ولا تتبعوا من دونه) أي من دون ربكم الذي أنزل اليكم ما يهديكم الى الحق ومحله النصب على أنه حال من
فاعل فعل النهي أي لا تتبعوا متجاوزين الله تعالى (أولياء) من الجن والانس بأن تقبلوا منهم ما يلقونه اليكم
بطريق الوسوسة والاغواء من الاباطيل ليضلوكم عن الحق ويحملوكم على البدع والاهواء الزائفة أو من أولياء
قدم عليه لكونه نكرة اذ لو أخر عنه لكان صفة له أي أولياء كائنة غيره تعالى وقبل الضمير للموصول على
حذف المضاف في أولياء أي ولا تتبعوا من دون ما أنزل اباطيل أولياء كأنه قيل ولا تتبعوا من دون دين ربكم
دين أولياء وقرئ ولا تتبعوا كما في قوله تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديناً وقوله تعالى (قل لا ما تذكرون)
يحذف إحدى التامين وتخصيف الدال وقرئ بتشديدها على ادغام التاء المهموسة في الدال المجهورة وقرئ
بذ كرون على صيغة الغيبة وقليل النصب اما بما بعده على أنه نعت لمصدر محذوف مقدم لاقتصر اول زمان كذلك
محذوف وما من زيادة لتأكيد الفاعل أي تذ كر اقليلاً أو زماناً قليلاً لا تذ كرون لا كثيراً حيث لا تتأثرون بذلك
ولا تعملون بموجبه وتمت كون دين الله تعالى وتبعون غيره ويجوز أن يراد بالقليل العدم كما قيل في قوله تعالى
فقليل ما يؤمنون والجملة اعتراض تذييل مسوق لتفصيل حال المخاطبين والالتفات على القراءة الاخيرة
للايدان باختصاص سوء حالهم في عدم الامتثال بالامر والنهي صرف الخطاب عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم
بطريق المساندة واما نصب على أنه حال من فاعل لا تتبعوا وما مصدرية مرتفعة به أي لا تتبعوا من دونه أولياء
قليلاً تذ كر كم لكن لا على توجيه النهي الى المقيد فقط كما في قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى بل الى المقيد
والتقيد جميعاً وتخصيصه بالذ كر لزيد تصحیح حالهم يجمعهم بين المنكرين (وكم من قرية أهلكناها) شروع في
انذارهم بما جرى على الامم الماضية بسبب اعراضهم عن اتباع دين الله تعالى واصرارهم على اتباع دين
أولياءهم وكم خبرية للتكثير في موضع رفع على الابتداء كما في قولك زيد ضربته والخبر هو الجملة بعدها ومن قرية
تمييز والضمير في أهلكناها راجع الى معنى كم أي كثير من القرى أهلكناها أو في موضع نصب بأهلكناها كما في قوله
تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر والمراد باهلا كما ارادة اهلا كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة أي
أردنا اهلا كما (بخاءها) أي جاء أهلها (بأسنا) أي عذابنا (بيانا) مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع
الحال أي بائين كقوم لوط (أوهم قائلون) عطف عليه أي أو قائلين من القبولة نصف النهار كقوم شعيب
وانما حذف الواو من الحال المعطوفة على آخر الاستثقال لاجتماع العاطفين فان واو الحال حرف عطف
قد استعيرت للوصول لا اكتفا بالضمير كما في جاءني زيد هو فارس فانه غير فصيح وتخصيص الحالتين بالعذاب
لما أن نزول المكروه عند الغفلة والمدعة أقطع وحكاية له السامعين ازجر وأردع من الاغترار بأسباب الامن
والراحة ووصف الكل بوصف البيات والقبولة مع أن بعض المهلكين همزل منها لا سيما القبولة لايدان
بكمال غفلتهم وأمنهم (ها كان دعواهم) أي دعاؤهم واستغاثتهم بهم أو ما كانوا يدعون من دينهم وينتقلونه
من مذهبهم (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا وعانوا أمارتنا (الآن قالوا) جميعاً (انا كنا ظالمين) أي الا
اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم بطلانه تحسرا عليه وندامة وطمعاً في الخلاص وهيهات ولات حين
نجات (فلنساءن الذين أرسل اليهم) بيان لعذابهم الاخرى اثر بيان عذابهم الديوى خلا أنه قد تعرض
لبیان مبادئ أحوال المكلفين جميعاً لكونه أدخل في التحويل والفاء لترتيب الاحوال الاخرى على الديونية
ذ كر حسب ترتيبها عليها وجوداً أي لنساءن الامم قاطبة قائلين ماذا أجبت المرسلين (ولنساءن المرسلين)
عما أجيبوا قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيسئول ماذا أجبت والمراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريرهم
والذي نفي بقوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام أو الاول في موقف الحساب والثاني
في موقف العقاب (فلننصن عليهم) أي على الرسل - ين يقولون لا علم لنا انك أنت علام الغيوب أو عليهم

وعلى المرسل اليهم جميعا ما كانوا عليه (يعلم) أي عالمين بظواهرهم وبواطنهم أو بمعلوماتهم (وما كنا غائبين) عنهم في حال من الأحوال فيخفى علينا شيء من أعمالهم وأحوالهم والجملة تذييل مقترن لما قبلها (والوزن) أي وزن الأعمال والتمييز بين راجعها وخفيةها وجيدها ورديتها ورفعها على الابتداء وقوله تعالى (يومئذ) خبره وقوله تعالى (الحق) صفته أي والوزن الحق ثابت يوم اذ يكون السؤال والقص وقيل خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما ذلك الوزن فقيل الحق أي العدل السوي وقرئ القسط واختلف في كيفية الوزن والجمهور على أن صحائف الأعمال هي التي توزن بميزان له اسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهار للمعدلة وقطع للمعدلة كما يسألهم عن أعمالهم فتعرف بها ألسنتهم وجوارحهم ويشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما يقبض في صحائفهم فيقرؤونها في موقف الحساب ويؤيده ما روى أن الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا مدى البصر فيخرج له بطاقة فيها كلنا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطيش السجلات وتنقل البطاقة وقيل يوزن الأشخاص لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه ليلأتى العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل الوزن عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل وبه قال مجاهد والاعشى والضحاك واختره كثير من المتأخرين بناء على أن استعمال لفظ الوزن في هذا المعنى شائع في اللغة والعرف بطريق الكتابة قالوا ان الميزان انما يراد به التوصل الى معرفة مقادير الشيء ومقادير أعمال العباد لا يمكن اظهارها بذلك لانها أعراض قد قويت وعلى تقدير بقائها لا تقبل الوزن وقيل ان الأعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح حتى ان الذنوب والمعاصي تتجسم هناك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم محيطة بالكافرين وقوله تعالى الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من اناؤ الذهب والفضة انما يجير جوفه في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك الا يرى أن العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللبن كما لا يخفى على من له خبرة بأحوال الحضرات الخمس وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما انه يؤتى بالأعمال الصالحة على صور حسنة وبالأعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان ان قيل ان المكاف يوم القيامة اتمام مؤمن بأنه تعالى حكيم منزه عن الجور فيكفيه حكمه تعالى بكيفيات الأعمال وكيانها واتمام نكره فلا يسلم حينئذ أن رجحان بعض الأعمال على بعض لخصوصيات راجعة الى ذوات تلك الأعمال بل يستند الى اظهار الله تعالى اياه على ذلك الوجه مما الفائدة في الوزن أوجب بأنه ينكشف الحال يومئذ وتظهر جميع الاشياء بمجراتها على ما هي عليه وبأوصافها وأحوالها في أنفسها من الحسن والقبح وغير ذلك وتتخلص عن الصور المستعارة التي بها اظهرت في الدنيا فلا يبقى لاحد من يشاهدها شبهة في أنها هي التي كانت في الدنيا بعينها وان كل واحد منها قد ظهر في هذه النشأة بصورة الحقيقية المستبعدة لصفاته ولا يخاطر ياله خلاف ذلك والله تعالى أعلم (فمن نقلت موازينه) تفصيل للاحكام المترتبة على الوزن والموازن انما جميع ميزان أو جمع موزون على أن المراد به ماله وزن وقد روهوا الحسنات فان رجحان أحدها مستلزم لرجحان الآخر أي فمن رجحت موازينه التي توزن بها حسناته أو أعماله التي لها قدر وزنه وعن الحسن البصري وحق لميزان توضع فيه الحسنات أن يتقل وحق لميزان توضع فيه السيئات أن يخف (فأولئك) اشارة الى الموصول باعتبار انصافه بتقل الميزان والجمعية باعتبار معناه كما أن جمع الموازين لذلك وأما ضمير موازينه فراجع اليه باعتبار لفظه وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضل والشرف (هم المفلحون) الفائزون بالنجاة والثواب وهم اما ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لا أولئك وتعريف المفلحون للدلالة على أنهم الناس الذين بلغوا أنهم مفلحون في الآخرة أو اشارة الى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين وخصائصهم (ومن خفت موازينه) أي موازين أعماله أو أعماله التي لا وزن لها ولا اعتداد بها وهي أعماله السيئة (فأولئك) اشارة اليهم باعتبار انصافهم بتلك الصفة القبيحة والجمعية ومعنى البعد لما مر أيضا في نظيره وهو مبتدأ خبره (الذين خسروا أنفسهم) أي ضيعوا القطرة السليمة التي فطروا عليها وقد أيدت

بالآيات البينة وقوله تعالى (بما كانوا ياتوا بظلمون) متعلق بخسر وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيطلمون على
 تضمن معنى التكذيب قدم عليه لمراعاة الفواصل والجمع بين صفتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار
 الظلم في الدنيا أي فأولئك الموصوفون بحفنة الموازين الذين خسروا أنفسهم بسبب تكذيبهم المستقر بآياتنا
 ظالمين (ولقد مكاكم في الأرض) لما أمر الله سبحانه أهل مكة بالتباعد ما أنزل إليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين
 لهم وخاتمة عاقبته بالاهلاك في الدنيا والعذاب المخاد في الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم
 الموجبة لاشكرت رغيبا في الامتثال بالأمر والنهي اثر ترهيب أي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا أو ملكا كما
 فيها واقدرناكم على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) المعايش جمع معيشة وهي ما يعاش به
 من المطاعم والمشارب وغيرها أو ما يتوصل به إلى ذلك والوجه في قرأته اخلاص اليباء وعن ابن عامر أنه
 همزة تشبيهه بصحائف ومدائن والجعل بمعنى الانشاء والابداع أي أنشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم
 فيها أسبابا تعيشون بها وكل واحد من الطرفين متعلق به أو بعذوف وقع حالاً من مفعوله المنكر اذ لو تأخر
 لكان صفة له وتقديهما على المفعول مع أن حقهما التأخير عنه لما مر غير مرة من الاعتناء بشأن
 المقدم والتشويق إلى المؤخر فإن النفس عند تأخير ما حقه التقديم لا سيما عند كون المقدم منبئاً عن منفعة
 للسامع تبقى مترقبة لورود المؤخر فيمكن فيها عند الورود فضل تمكن وأما تقديم اللام على في فلأنه النبي عماد ذكر
 من المنفعة فالاعتناء بشأنه أتم والمسارة إلى ذكره أهم هذا وقد قيل ان الجعل متعد إلى مفعولين ثانيهما أحد
 الطرفين على أنه مستقر قدم على الأول والظرف الآخر متعلق بالجعل أو بالخذوف الواقع حالاً من
 المفعول الأول كما مر وأنت خير بآية لفائدة معتد بها في الاخبار يجعل المعايش حاصلة لهم أو حاصلة في الأرض
 وقوله تعالى (قليل ما تشكرون) أي تلك النعمة تذييل مسوق لبيان سوء حال المخاطبين وتحذيرهم وبقيّة
 الكلام فيه عين ما مر في تفسير قوله تعالى قليل ما تشكرون (واقدر خلقناكم ثم صورناكم) تذكير لنعمة عظيمة
 فائضة على آدم عليه السلام سارية إلى ذريته موجبة لاشكرهم كافة ونأخيره عن تذكير ما وقع قبله من نعمة
 التمكين في الأرض إنما لفائضة على المخاطبين بالذات وهذه بالواسطة وأما اللإيدان بأن كلامها نعمة
 مستقلة مستوجبة لاشكر على حيالها فإن رعاية الترتيب الوقوعي ربما تؤدي إلى توهم عدالته لنعمة
 واحدة كما ذكر في قصة البقرة وتصدير الجملتين بالقسم وحرف التحقيق لانهار كمال العناية بضمه ونحو ما وانما
 نسب الخلق والتصوير إلى المخاطبين مع أن المراد بهما خلق آدم عليه السلام وتصويره حتماً توفيقاً للمقام
 الامتنان حقه وتأكيد الوجوب الشكر عليهم بالمراد إلى أن أهم حظاً من خلقه عليه السلام وتصويره لما أنهما
 ليسا من الخصائص المقصورة عليه عليه السلام كسجود الملائكة له عليه السلام بل من الامور السارية إلى
 ذريته جميعاً اذ الكل مخلوق في ضمن خلقه على غنطه ومصنوع على شاكلته فكانهم الذي تعلق به خلقه وتصويره
 أي خلقنا أي آدم طيناً غير مصور ثم صورناه ابداع تصويراً وحسن تقويم سائر اليكم جميعاً (ثم قلنا للملائكة
 اسجدوا لآدم) صريح في أنه ورد بعد خلقه عليه الصلاة والسلام وتسويته ونفخ الروح فيه أمر منجز غير
 الامر المعلق الوارد قبل ذلك بقوله تعالى فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وهو المراد بما
 حكى بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية في سورة البقرة وسورة بني اسرائيل وسورة الكهف
 وسورة طه من غير تعترض لوقته وكلمة ثم ههنا تقتضي تراخيه عن التصوير من غير تعترض لبيان ما جرى بينهما
 من الامور وقد بينا في سورة البقرة أن ذلك ظهوره وفضل آدم عليه السلام بعد المحاوراة المسبوقه بالاخبار
 باستخلافه عليه السلام حسب ما نطق به قوله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الى
 قوله وما كنتم تكتمون فان ذلك أيضاً من جملة ما يبط به الامر المعلق من التسوية ونفخ الروح وعدم ذكره عند
 الحكاية لا يقتضي عدم ذكره عند وقوع المحكي كما أن عدم ذكر الامر المعلق عند حكاية الامر المتجزئ لا يستلزم
 عدم مسبوقيه به فان حكاية كلام واحد على أساليب مختلفة يقتضيها المقام ليست بعزيزة في الكلام العزيز
 فله قد أتى إلى الملائكة عليهم السلام أو لاجمیع ما يتوقف عليه الامر المتجزئ اجمالاً بان قيل مثلاً اني خالق
 بشر من طين وجاعل اياه خليفة في الارض فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي وتبين لكم فضله فقعوا له
 ساجدين خلقه فسواء فنفع فيه من روحه ففعلوا عند ذلك ما قالوا أو اتى اليهم خبر الخليفة بعد تحقق الشروط

المذكورة بأن قيل اترفع الروح انى جعل هذا خليفة في الارض فهناك ذكر وافي حقه عليه السلام ما ذكرنا
فأيد الله تعالى بتعليم الاسماء فشاهد وامنه عليه السلام ما شاهدوا فعند ذلك ورد الامر المنجز اعتناء بشأن
المامورية وايدنا بوقته وقد حكى بعض الامور المذكورة في بعض المواطنين وبعضها في بعضها اكتفاء بما ذكر
في كل موطن مما ترك في موطن آخر والذي يرفع غشاوة الاشتباه عن البصائر السليمة أن ما في سورة من من
قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة الايات بدل من قوله اذ يختصمون فيما قبله من قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى
اذ يختصمون أى بكلامهم عند اختصاصهم ولا ريب في أن المراد بالملا الاعلى الملائكة وآدم عليهم السلام
وابليس جسماً أطبق عليه جهور المفسرين وباختصاصهم ما جرى بينهم في شأن الخلافة من التقاول الذي من جلته
ما صدر عنه عليه السلام من الانبىء بالاسماء ومن قضية البدلية وقوع الاختصاص المذكور في نفسه باعيف
ما شرح فيه مفصلاً من الامر المعاق وما علق به من الخلق والتسوية ونفخ الروح فيه وما ترتب عليه من سجود
الملائكة وعناد ابليس ولعنه واخراجهم من بين الملائكة وما جرى بعده من الافعال والاقوال واذ ليس
تمام الاختصاص بعد سجود الملائكة ومكابرة ابليس وطرده من بين الماعرف من أنه أحد المختصين كما انه
ليس قبل الخلق ضرورة فاذا هو بعد نفخ الروح وقبل السجود بأحد الطريقين المذكورين والله تعالى أعلم
(فسجدوا) أى الملائكة عليهم السلام بعد الامر من غير تلغيم (الابليس) استثناء متصل لما أنه كان
جنباً مفرداً مغموراً بألوف من الملائكة متصفاً بصفتهم فغلبوا عليه في فسجدوا ثم استثنى استثناء واحداً منهم
اولاً من الملائكة جنساً وبالذات يقال لهم الجن كما ترى في سورة البقرة فقوله تعالى (لم يكن من الساجدين)
أى من سجود آدم كلام مستأنف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان عدم السجود قد
يكون للتأمل ثم يقع السجود وبه علم أنه لم يقع قط وقيل منقطع حينئذ يكون متصلاً بما بعده أى لكن ابليس لم يكن
من الساجدين (قال) استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده كأنه قيل فاذا قال
الله تعالى حينئذ وبه يظهر وجه الالتفات الى الغيبة اذ لا وجه لتقدير السؤال على وجه الخطابية وفيه فائدة
أخرى هي الاشعار بعدم تعاق المحكى بالخطابين كما في حكاية الخلق والتصوير (ما منعك أن لا تسجد) أى
أن تسجد كما وقع في سورة ص ولا مزيدة مؤكدة لمعنى الفعل الذي دخلت عليه كما في قوله تعالى لتلا يعلم أهل
الكتاب منهية على أن الموبح عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشيء مصروف الى خلافه فالعنى ما صرفك
الى أن لا تسجد (أذا مرتك) قيل فيه دلالة على أن مطلق الامر للوجوب والفور وفي سورة الحجر يا ابليس
ما لك أن لا تكون مع الساجدين وفي سورة ص ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبارات عند
الحكاية يدل على أن اللعين قد أدرج في معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر ومفارقة الجماعة والآباء
عن الانتظام في سلك أولئك المقتربين والاستكبار مع تحقير آدم عليه السلام وقد وضح حينئذ على كل واحدة
منها لكن اقتصر عند الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر في موطن آخر واشعاراً بأن كل
واحدة منها كافية في التوبيخ واظهار بطلان ما ارتكبه وقد تركت حكاية التوبيخ رأساً في سورة البقرة وسورة
بن اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه (قال) استئناف كما سبق مبنى على سؤال نشأ من
حكاية التوبيخ كأنه قيل فاذا قال اللعين عند ذلك فقيل قال (أنا خير منه) متجانفاً عن تطبيق جوابه على
السؤال بأن يقول معنى كذا مدعياً نفسه بطريق الاستئناف شيئاً بين الاستسلام لمنعه من السجود على رجمه
ومشعراً بأن من شأنه هذا لا يحسن أن يسجد لمن دونه فكيف يحسن أن يؤمر به كما ينبغي عنه ما في سورة الحجر من
قوله لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من جام مستون فهو أول من أسس فيضان التكبر واخترع القول
بالحسن والقبح العقليين وقوله تعالى (خلقته من نار وخلقته من طين) تعليل لما ادعاه من فضله عليه ولقد
أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عنه ما من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى
ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أى بغير واسطة على وجه الاعتناء به وما من جهة الصورة كما به عليه بقوله
تعالى ونفخت فيه من روحي وما من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك أمر الملائكة بسجوده عليه السلام
حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة في الارض وأن له خواص ليست لغيره وفي الآية دليل
على الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنة ولعل اضافة خلق البشر الى الطين والشياطين الى النار

باعتبار الجزء الغالب (قال) استئناف كما سلف والفاء في قوله تعالى (فأهبط منها) لترتيب الامر على ما ظهر
 من اللعين من مخالفة الامر وتعليقه بالباطيل واصراره على ذلك أي فأهبط من الجنة والاضمار قبل ذكرها
 لشهرة كونه من سكانها قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا في عدن لافي جنة الخلد وقبل من زمرة الملائكة
 المعززين فان الخروج من زمرة هم هبوط واي هبوط في سورة الحجر فخرج منها وأما ما قيل من أن المراد
 الهبوط من السماء فيرده أن وسوسته لا دم عليه السلام كانت بعد هذا الطرد فلا بد أن يحصل على احد
 الوجهين قطعا وتكون وسوسته على الوجه الاول بطريق النداء من باب الجنة كما روى عن الحسن البصري
 وقوله تعالى (فما يكون لك) أي فما يصح ولا يستقيم لك ولا يليق بشانك (أن تكبر فيها) أي في الجنة أو في
 زمرة الملائكة تعليل للامر بالهبوط فان عدم صحة أن يتكبر فيها علة للامر المذكور فانها مكان المطيعين
 الخاشعين ولا دلالة فيه على جواز التكبر في غيرها وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة وأنه تعالى إنما
 طرده لتكبره لا لجهرد عصيانه وقوله تعالى (فأخرج) تأصيلا للامر بالهبوط متفرع على علقته وقوله
 تعالى (انك من الصاغرين) تعليل للامر بالخروج مشعرا بأنه لتكبره أي من الاذلاء وأهل الهوان على الله
 تعالى وعلى أوليائه لتكبرك وعن عر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال اتعش نعشك الله ومن
 تكبر وعد اطوره وهسه الله الى الارض (قال) استئناف كما تمين على سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا
 قال اللعين بعد ما سمع هذا الطرد المؤكد فقيل قال (أنظري) أي أمهلني ولا تمنني (الي يوم يعنون)
 أي آدم وذريته للجزاء بعد فئاتهم وهو وقت النفخة الثانية وأراد اللعين بذلك أن يجد فسخة من اغواتهم
 ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت لاستحالة بعد البعث (قال) استئناف كما سلف (انك من المنظرين)
 ورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول مأسأله لآخرين على وجه يشعر بأن السائل تتبع لهم في ذلك
 صريح في أنه اخبار بالانظار المقدم ولهم ازلا لانشاء لانظار خاص به اجابة لدعائه وأن استنظاره كان طلبا
 لتأخير الموت اذ به يتحقق كونه من جلتهم لالتأخير العقوبة كما قيل أي انك من جملة الذين أخرت آجالهم ازلا
 سيما تقتضيه الحكمة التكوينية الى وقت فناء غير ما استثناء الله تعالى من الخلائق وهو النفخة الاولى لا الى
 وقت البعث الذي هو المسؤل وقد ترك التوقيت للايجازة بما وقع في سورة الحجر وسورة ص كما ترك النداء
 والفاء في الاستنظار والانتظار تعويلا على ما ذكره ما يقوله عز وجل رب فأظنني الى يوم يعنون قال فانك
 من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وفي انظاره ابتلاء للعباد وتعرض للثواب ان قلت لا ريب في أن الكلام
 المحكي له عند صدوره عن المتكلم حالة مخصوصة تقتضي وروده على وجه خاص من وجوه النظم بحيث لو أخل
 بشئ من ذلك سقط الكلام عن رتبة البلاغة البتة فالكلام الواحد المحكي على وجه شق ان اقتضى الحال
 وروده على وجه معين من تلك الوجوه الواردة عند الحكاية فذلك الوجه هو المطابق مقتضى الحال والبانع الى
 رتبة البلاغة دون ما عداه من الوجوه اذا تم هذا فنقول لا يخفى ان استنظار اللعين إنما صدر عنه مرة واحدة
 لا غير فقامه ان اقتضى اظهار الضراعة وترتيب الاستنظار على ما حاق به من اللعن والطرده على نهج استدعاء
 الجبرئيل مقابله ~~ال~~ كما هو المتبادر من قوله رب فأظنني كما حكي عنه في السورتين كما حكي ههنا يكون
 معزل من المطابقة لمقتضى الحال فضلا عن العروج الى معارج الالهة قلنا مقام استنظاره مقتض لما ذكر من
 اظهار الضراعة وترتيب الاستنظار على الحرمان المدلول عليه بالطرده والرجم وكذا مقام الانتظار مقتض لترتيب
 الاخبار بالانظار على الاستنظار وقد طبق الكلام عليه في تينك السورتين وفي كل واحد من مقامى الحكاية
 والمحكي جميعا حظه وأما ههنا حيث اقتضى مقام الحكاية مجرد الاخبار بالاستنظار والانتظار سبقت الحكاية
 على نهج اليجاز والاختصار من غير تعرض لبيان كيفية كل واحد منهما عند مخاطبة والحوار ان قلت فاذن
 لا يكون ذلك نقلا للكلام على ما هو عليه ولا مطابقا لمقتضى المقام قلنا الذي يجب اعتباره في نقل الكلام إنما
 هو أصل معناه ونفس مدلوله الذي يقيد به وأما كيفية افادته له فليس مما يجب مراعاته عند النقل البتة بل قد
 تراعى وقد لا تراعى حسب اقتضاء المقام ولا يقدر في أصل الكلام تجريد عن مابل قد راعى عند نقله كيفيات
 وخصوصيات لم يراعها المتكلم أصلا ولا يخل ذلك بكون المنقول أصل المعنى ألا يرى أن جميع المقالات المنقولة
 في القرآن الكريم إنما تحكى بكيفيات واعتبارات لا يكاد يقدر على مراعاتها من تكلم بها حقا واللامكن

صدور الكلام المجز عن البشر فيما اذا كان المحكي - كلاما واما عدم مطابقته لمقتضى الحال فنسوة الفضلة عما
 يجب توفير مقتضاه من الاحوال فان ملاك الامر هو مقام الحكاية واما مقام وقوع المحكي - فان كان مقتضاه
 موافقا لمقتضى مقام الحكاية يوفى كل واحد من المقامين حقه كما في سورة الحجر وسورة ص فان مقام الحكاية
 فيهما لما كان مقتضيا لبسط الكلام وتفصيله على الكيفيات التي وقع عليها روى حق المقامين معا واما في هذه
 السورة الكريمة فثبت اقتضى مقام الحكاية الايجاز روى جانبه الا يرى ان الخطاب المنكر اذا كان من
 لا يفهم الاصل المعنى وجب على المتكلم أن يميز كلامه عن التأكيدي سايرا الخواص والمزايا التي يقتضها
 المقام ويخاطبه بما يناسبه من الوجوه لكنه مع ذلك يجب أن يقصد معنى زائدا يفهمه سامع آخر بليغ هو
 تجريد عن الخواص رعاية لمقتضى حال مخاطب في الفهم وبذلك يرتقى كلامه عن رتبة أصوات الحيوانات
 كما حقق في مقامه فاذا وجب مراعاة مقام الحكاية مع افضائها الى تجريد الكلام عن الخواص والمزايا
 بالترفة فما ظنك بوجوب مراعاته مع تحلية الكلام بمزايا أخرى يرتقى بها الى رتبة الابعجاز لا سيما اذا وفي حق مقام
 وقوع المحكي في السورتين الكريمتين وكان هذا الابعجاز مبنيا عليه وثقة به (قال) استئناف كلمته
 (فما أغويتني) الباء للقسم كما في قوله تعالى فبعزتك لأغوينهم فان اغواه تعالى اياه أتر من آثار قدرته عز
 وجل وحكم من أحكام سلطانه تعالى في حال الاقسام بهما واحدا ففعل العين أقسم بهما جعلا فحكي تارة قسمه
 بأحدهما وأخرى بالآخر والفاء لترتيب مضمون الجملة على الاظهار وما مصدرية أي فأقسم يا غواياي
 (لا تعدن لهم) أو للسببية على أن الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بقوله لا تعدن لهم كما في الوجه الأول
 فان اللام تصد عن ذلك أي فبسبب اغواياي لاجلهم أقسم بعزتك لا تعدن لادم وذريته ترصد انهم كما
 يقعد القطاع للقطع على السابلة (صراطك المستقيم) الموصل الى الجنة وهو دين الاسلام قال تعود مجاز
 متفرع على الكناية واتصافه على الطرفية كما في قوله كما عدل الطريق الثعلب وقيل على نزاع الجارات تقديره على
 صراطك كقولك ضرب زيد الظهر والبطن (ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم)
 أي من الجهات الأربع التي يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من أي وجه يتيسر
 باتيان العدو من الجهات الأربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وعن ابن عباس رضي الله عنهما من بين أيديهم
 من قبل الآخرة ومن خلفهم من جهة الدنيا وعن أيمنهم وعن شمائلهم من جهة حسناهم وسبائهم وقيل من
 بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدرون على التحرز منهم ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن أيمنهم
 وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم أن يعلموا ويحترزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم ومن حيث
 لا يتيسر لهم ذلك وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف
 الجاوزة فان الاتي منهما كالمصرف المتجافى عنهم المادة على عرضهم وتظيره جلست عن عينه (ولا تجدوا
 شاكرين) أي مطيعين وانما قاله ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم مبدء الشر متعددا
 ومبدء الخير واحد وقيل جمعه من الملائكة عليهم السلام (قال) استئناف كما سلف مرارا (أخرج منها) أي
 من الجنة أو من السماء أو من بين الملائكة (مذموما) أي مذموما من ذامه اذا ذمته وقري مذموما
 كسول في مسؤل أو ككول في مكبل من ذامه يذمه ذميا (مدحورا) مطرودا (لم تبعك منهم) اللام
 موطئة للقسم وجوابه (لاملائت جهنم منكم اجمعين) وهو سادس جواب الشرط وقري لمن تبعك بكسر
 اللام على أنه خبر لاملائت على معنى لمن تبعك هذا الوعد أو علة لا يخرج ولا ملائت جواب قسم محذوف ومعنى
 منكم منكم ومنهم على تغليب مخاطب (ويا ادم) أي وقلنا كما وقع في سورة البقرة وتصدير الكلام بالنداء
 للتبعية على الاهتمام بتلقي الأمور به وتخصيص الخطاب به عليه السلام للايدان بأصالته في تلقي الوحي وتعاطي
 الأمور به (اسكن أنت وزوجك الجنة) هو من السكن الذي هو عبارة عن اللبث والاستقرار والاقامة
 لامن السكون الذي هو ضد الحركة وأنت ضميرا كديه المستمكن ليصح العطف عليه والفاء في قوله تعالى
 (فكلام من حيث شئتما) لبيان المراد مما في سورة البقرة من قوله تعالى وكلامنا رغدا حيث شئتما من أن
 ذلك كان جعلا مع الترتيب وقوله تعالى من حيث شئتما في معنى منها حيث شئتما ولم يذكرهما رغدا ثقة بما ذكر

هنالك وتوجيه الخطاب اليهما تعميم التشريف والايذان يتساويهما في مباشرة الامور به فان حواء اسوة له عليه
 السلام في حق الاكل بخلاف السكن فانها تابعة له فيه وتعلق النهي بها صريحا في قوله تعالى (ولا تقربا
 هذه الشجرة) وقرئ هذى وهو الاصل لتصغيره على ذباؤها بدل من الياء (فتكونا من الظالمين) اما جزم
 على العطف او نصب على الجواب (فوسوس لهما الشيطان) أي فعل الوسوسة لاجلها أو تكلم لهما
 كلاما خفيا مشددا ركمتكرا وهي في الاصل الصوت الخفي كالهمهمة والخشخشة ومنه وسوس الخفي
 وقد سبق بيلن كيفية وسوسته في سورة البقرة (ليبدى لهما) أي ليظهر لهما واللام للعاقبة أو للقرض
 على أنه أراد بوسوسته أن يسوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنهما بالسواة وفيه دليل على أنه كشف
 العورة في الخلو وعند الزوج من غير حجة قبيح مستهجن في الطباع (ما ورى عنهما من سواتهما) ما عطف
 وسر عنهما من عوراتهما وكلا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وانما تقبل الواو المضمومة
 همزة في المشهورة كما قلبت في أو يصل تصغيرا أصل لان الثانية ممتدة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والفتحة حركتها
 على الواو وقلبها واو او ادغام الواو الساكنة فيها (وقال) عطف على وسوس بطريق البيان (مانها كما يكمن
 هذه الشجرة) أي عن أكلها (الا أن تكونا ملكين) أي الا كراهة أن تكونا ملكين (أو تكونا من الخالدين)
 الذين لا يموتون أو يعطون في الجنة وليس فيه دلالة على افضلية الملائكة عليهم السلام لما أن من المعلوم
 أن الحقائق لا تتقلب وانما كانت رغبتهم ما في أن يحصل لهما أو صاف الملائكة من الكالات الفطرية
 والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك بعزل من الدلالة على الافضية بالمعنى المتنازع فيه (وقامهما في
 لسكن الناصحين) أي أقسم لهما وصيغة المغالبة للمبالغة وقبل أقسمه بالقبول وقيل قاله أتقسم بالله
 انك لمن الناصحين وأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة (فدلاهما) فزلهما على الاكل من الشجرة وفيه تنبيه على
 أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من الاعلى الى الاسفل (بغور) بما
 غرهما به من القسم فانهم ما ظنوا أن أحدا لا يقسم بالله كذبا أو لتبسين بغور (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما
 سواتهما) أي فلما وجد اطعمها آخذين في الاكل منها أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتباعدت عنهما
 لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في أن الشجرة كانت السنبلة أو الكرم أو غيرها وما وأن اللباس
 كان نورا أو ظفرا (وظفقا يخضفان) طفق من أفعال الشروع والتلبس كما أخذ وجعل وأنشأ وعلق
 وهبة وانبرى أي أخذ ابرقمان ويلقان ورقة فوق ورقة (عليهما من ورق الجنة) قيل كان ذلك ورق
 التين وقرئ يخضفان من أخضف أي يخضفان أنفسهما ويخضفان من الخضيف ويخضفان أصله يخضفان
 (وناداهما ربهما) مالك أمرهما بطريق العتاب والتوبيخ (ألم أنهما) وهو تفسير للبذاء فلا يحمل له
 من الاعراب أو معمول لقول محذوف أي وقال أو قال ألم أنهما (عن تلك الشجرة) ما في اسم الإشارة
 من معنى البعد لما أنه إشارة الى الشجرة التي نهى عن قربانها (وأقل لكما) عطف على أنهما أي ألم أقل لكما
 (ان الشيطان لكما عدو مبين) وهذا عتاب وتوبيخ على الاعتراض بقول العدو كما أن الاول عتاب على
 مخالفة النهي قيل فيه دليل على أن مطلق النهي للتحريم ولكما متعلق بعد ولما فيه من معنى الفعل أو محذوف
 هو حال من عدو ولم يحك هذا القول ههنا وقد حكى في سورة طه بقوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك الآية
 روى أنه تعالى قال لا دم ألم يكن فيما مضت من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن
 ما ظننت أن أحدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لأهبطنك الى الأرض ثم لا تنال العيش الا كذا فأهبط
 وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرب فحرب وسقى وحصد وداس وذرتى وجن وخبز (قالا ربنا ظننا انفسنا
 أي ضررنا هاهنا بالمعصية والتعرض للخارج من الجنة (وان لم تغفر لنا) ذلك (وترحمنا لتكونن من
 الغاسقين) وهو دليل على أن الصغار يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع
 اجتناب الكبائر ولذلك جلاوا قواها ما ذلك على عادات المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستصغار
 العظيم من الحسنات (قال) استئناف كما مر مرار (اهبطوا) خطاب لا دم وحواء وذرتيهما
 أولهما ولا بليس كثر الامر له تبعاله حاله علم أنهم قرنا أو أبدأ أو أخبر عما قال لهم مقرقا كما في قوله تعالى
 يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ولم يذكره هنا قبول توبتهما ثقة بما ذكر في سائر المواضع (بعضكم لبعض)

عدو) بجملة حالبة من قاعل اهبطوا أي متفادين (ولكم في الارض مستقر) أي استقراراً وموضع استقرار (ومتناع) أي قنع وانتفاع (الى حين) هو حين انقضاء آجالكم (قال) أعيذ الاستئناف اما للايذان بعدم اتصال ما بعده بما قبله كما في قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون اثر قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله تعالى قال أرأيتك هذا الذي كرمت على بهم قوله تعالى قال أأصعد لمن خلقت طيناً واما لانهما را الاعتناء بغيره من قوله تعالى (فهباصبحون وفيها تعوتون ومنها تخرجون) أي الجزاء كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى (يا بني آدم) خطاب للناس كافة ويرادهم بهذا العنوان مما لا يخفى ستره (قد أنزلنا عليكم لباساً) أي خلقنا لكم بدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها ونظيره وأنزل لكم من الانعام الخ وقوله تعالى وأنزلنا الحديد (يواري سوا تكلم) التي قصد ابليس ابداءها من أبو يكلم حتى اضطر الى خصف الاوراق وأنتم مستغنون عن ذلك وروى أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عرايا ويقولون لانطوف بئساب عبينا الله تعالى فيها فترلت واهل تذكر قصة آدم عليه السلام حينئذ للايذان بأن انكشاف العورة أول سوء أصاب الانسان من قبل الشيطان وأنه أغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم (وربنا) ولباساً تصلبون به والريش الجمال وقيل ما لا ومنه تريش الرجل أي قول وقرئ ريشاً وهو جمع ريش كشعب وشعاب (ولباس التقوى) أي خشية الله تعالى وقيل الايمان وقيل السمات الحسن وقيل لباس الحرب ورفعها بالابتداء مخبر بجملة (ذلك خير) أو خير وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطف على لباساً (ذلك) أي انزال اللباس (من آيات الله) دالة على عظيم فضله وعميم رحمته (لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون عن القبائح (يا بني آدم) تكرر النداء للايذان بكمال الاعتناء بغيره ما صدر به ويرادهم بهذا العنوان مما لا يخفى سببه (لا يفتنكم الشيطان) أي لا يوقعكم في الفتنة والحننة بان يمنعكم من دخول الجنة (كما أخرج أبو يكلم من الجنة) نعت لمصدر محذوف أي لا يفتنكم فتنة مثل اخرج أبو يكلم وقد جوز أن يكون التقدير لا يخرجكم بفتنة اخرى امثل اخرج له لا أبو يكلم والنهي وان كان متوجها الى الشيطان لكنه في الحقيقة متوجه الى المخاطبين كما في قولك لا أرينك ههنا وقد مر تحقيقه حرارا (ينزع عنها لباسها ايربها سواتهما) حال من أبو يكلم أو من قاعل اخرج واستناد النزاع اليه لتسبب وصيغة المضارع لاستحضار الصورة وقوله تعالى (انه يراكم هو وقبيله) أي جنوده وذرية استئناف لتعليل النهي وتأكيد التحذير منه (من حيث لا ترونهم) من لا يتدأ غاية الرؤية وحيث ظرف لما كان انتفاء الرؤية ولا ترونهم في محل الجر بإضافة الطرف اليه ورويتهم لنا من حيث لا ترونهم لا تقتضي امتناع رؤيتهم مطلقا واستحالة قتلهم لنا (انا جعلنا الشياطين) جعل قبيله من جلته فجمع رأوليا للذين لا يؤمنون) أي جعلناهم بما أوجدنا بينهم من المناسبة أو بارسالهم عليهم وتكليفهم من اغوائهم وجلهم على ما سؤلوا لهم أولياء أي قرناء مسطين عليهم وبالجملة تعليل آخر للنهي وتأكيد التحذير اثر تحذير (واذا فعلوا فاحشة) جملة مبتدأة لا محل لها من الاعراب وقد جوز عطفها على الصلة والفاحشة الفعل المتناهية في القبح والناء لانها مجرأة على الموصوف المؤنث أو للنقل من الوصفية الى الاسمية والمراد بها عبادة الاصنام وكشف العورة في الطواف ونحوهما (قالوا) جوابا للشاهين عنها (وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها) محذرين بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله سبحانه ولعل تقديم المقدم للايذان منهم بأن آباءهم انما كانوا يفعلونها بأمر الله تعالى بها على أن ضهير أمرنا لهم ولا آباءهم حينئذ يظهر وجه الاعراض عن الاول في رد مقالتهم بقوله تعالى (قل ان الله لا يأمر بالفسخاء) فان عادته تعالى جارية على الامر بحسن الاعمال والحث على مراضى الخصال ولادلالة فيه على أن قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه عاجلا والعقاب آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما يفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتين كانه قيل لما فعلوا لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل لم فعلها آباؤكم فقالوا الله أمرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل بخلافه لا مطلقا (أتقولون على الله ما لا تعلمون) من تمام القول بالمأوربه والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وتوجيه الانكار والتوبيخ الى قولهم عليه تعالى ما لا يعلمون

صدوره عنه تعالى مع أن بعضهم يعلون عدم صدوره عنه تعالى مبالغة في انكار تلك الصورة فإن اسناد ما لم
يعلم صدوره عنه تعالى اليه تعالى اذا كان منكرا فاسناد ما علم عدم صدوره عنه اليه عز وجل اشد قبها وأحق
بالانكار (قل أمر ربي بالقسط) بيان للمأمور به اثر نفي ما أسند أمره اليه تعالى من الامور التي عنها
والقسط العدل وهو الوسط من كل شئ المجاني عن طرفي الافراط والتفريط (وأقيموا وجوهكم) وتوجهوا الى
عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها أو أقيموا وجوهكم نحو القبلة (عند كل مسجد) في كل وقت وجود
أو مكان وجود وهو الصلاة أو في أي مسجد حضرتم الصلاة عنده ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم
(وادعوه) وابعده (مخلصين له الدين) أي الطاعة فإن مصيركم اليه بالآخرة (كابدكم) أي أنشأكم
ابتداء (تعودون) اليه باعادته فيجازيكم على أعمالكم وانما شبهه الاعادة بالابتداء تقرير الامكانها
والقدرة عليها وقيل كابدكم من التراب تعودون اليه وقيل حفاة عراة غرلا تعودون اليه وقيل كما
بدأكم مؤمنا وكافرا بعبادكم (فريقاهدي) بأن وفقهم للايمان (وفريقا حق عليهم الصلاة) بمقتضى
القضاء السابق التابع للمشيئة المنبئة على الحكم البالغة واتصاه يفعل مضر يفسر ما بعده أي وخذل
فريقا (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) تليل لخدلانه أو تحقيق لضلالتهم (ويحسبون
أنهم مهتدون) فيه دلالة على أن الكافر الخاطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق أن يحمله على
المقصر في النظر (يا بني آدم خذوا زينتكم) أي ثيابكم لمواراة عورتكم (عند كل مسجد) أي طواف
أو صلاة ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة (وكلوا
واشربوا) مما طاب لكم روى أن بنى عامر كانوا في أيام جهنم لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما
يعظمون بذلك جهنم فهم المسلمون بمنزلة قنات (ولا تسرفوا) بتحريم الحلال أو بالتعدى الى الحرام أو
بالافراط في الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ما نمت والنس ما نمت ما أخطأتك
خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا
ولا تسرفوا (انه لا يجب المسرفين) أي لا يرتضى فعلهم (قل من حرم زينة الله) من الثياب وما يتجمل
به (التي أخرج لعباده) من الثياب كاقطن والكتان والحيوان كالسريرو والصوف والمعادن كالدرع
(والطيبات من الرزق) أي المستلذات من المأكول والمشرب وفيه دليل على أن الاصل في المطاعم والملابس
وأشياء التجملات الاباحية لان الاستفهام في من انكارى (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا)
بالاصالة والكفورة وان شاركوهم فيها فالتبع (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم واتصاه على
الحالية وقرئ بالرفع على أنه خبر بعد خبر (كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون) أي مثل هذا التفصيل تفصيل
سائر الاحكام لقوم يعلمون ما في تضاعيفها من المعاني الرائقة (قل انما حرم ربي الفواحش) أي
ما نفا حش قبحه من الذنوب وقيل ما يتعلق منها بالفروج (ما ظهر منها وما بطن) بدل من الفواحش أي
جهرها وسرها (والانثم) أي ما يوجب الاتم وهو تعميم بعد تخصيص وقيل هو شرب الخمر (والبغى) أي
الظلم أو الكبر أو فرد بالذكر للمبالغة في الزجر عنه (بغير الحق) متعلق بالبغى مؤكده معنى (وأن تشركوا
بأفقه ما لم ينزل به سلطانا) تهكم بالمتشركين وتنبه على تحريم اتباع ما لا يدل عليه برهان (وأن تقولوا على الله
مالاتعلمون) بالاحساد في صفاته والافتراء عليه كقولهم والله أمرنا بها وتوجيه التحريم الى قولهم عليه تعالى
مالاتعلمون وقوعه لا يعلمون عدم وقوعه قد مر سره (ولكل أمة من الامم المهلكة) (اجل) حتمين
من الزمان مضروب لمهلكهم (فاذا جاء اجلهم) ان جعل الضمير للام المدلول عليها بكل أمة فاطهار الاجل
مضافا اليه لافادة المعنى المقصود الذي هو بلوغ كل أمة اجلها الخاص بها ومجيئها اياها بواسطة كساب
الاجل بالاضافة عموما فيقده معنى الجمعية كأنه قيل اذا جاءهم اجلهم بأن يحيى كل واحدة من تلك الامم
اجلها الخاص بها وان جعل لكل أمة خاصة كما هو الظاهر فالظاهر في موقع الاضمار لزيادة التقرير
والاضافة الى الضمير لافادة كمال التمييز أي اذا جاءها اجلها الخاص بها (لا يستأخرون) عن ذلك
الاجل (ساعة) أي شيئا قليلا من الزمان فانها مثل في غاية القلة منه أي لا يتأخرون أصلا وصيغة
الاستئصال للاشعار بجهنم وحرمانهم عن ذلك مع طلبهم له (ولا يستقدمون) أي ولا يتقدمون عليه

وهو عطف على يستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدمة مع امكانه في نفسه كالتأخر بل للمبالغة في انتفاء
 التأخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا كما في قوله سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
 اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يؤتون وهم كفار فاق من مات كافرا مع ظهوره ان لا توبته
 وأما قد نظم في عدم القبول في سلك من سؤفها الى حضور الموت ايذانا بتساوي وجود التوبة حينئذ وعدمها
 بالمرّة وقيل المراد بالجبيء الذي يوجب التقدمة في الجملة كجبيء اليوم الذي ضرب اهلاكم ساعة فيه وليس
 بذلك وتقديم بيان انتفاء الاستيخار لما أن المقصود بالذات بيان عدم خلاصهم من العذاب وأتملما في قوله تعالى
 ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون من سبق السبق في الذكر فلما أن المراد ههنا بيان سر تأخير
 اهلاكم مع استحقاقهم له حسبما ينبي عنه قوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتعوا ويلتهم الاصل فسوف يعلمون
 قالهم هنالك بيان انتفاء السبق (يا بني آدم) تلويح الخطاب وتوجيه له الى كافة الناس اهتماما بشأن ما في
 حيزه (اما يا تبينكم) هي ان الشرطية ضمت اليها مالم تأكد معنى الشرط ولذلك لم تفعّلها النون التشبّهة
 أو الخفيفة وقية تنبيه على أن ارسال الرسل أمر جائز لا واجب عقلا (رجل منكم) الجار متعلق بمحذوف
 هو صفة لرسول أي كانوا من جنسكم وقوله (يقصون عليكم آياتي) صفة أخرى لرسول أي يبينون لكم
 أحكامي وشرائعي وقوله تعالى (من اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) جملة شرطية وقعت جوابا
 للشرط أي من اتقى منكم التكذيب وأصلح عمله فلا خوف الخ وكذا قوله تعالى (والذين كذبوا بآياتنا
 واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أي والذين كذبوا بآياتنا وابتعدوا عن الانتفاء في الاول
 للايدان بأن مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الانتفاء والاجتناب عنه وادخال الفناء في الجزاء
 الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمساحة في الوعيد (من أظلم من اقترى على الله كذبا أو كذب بآياته)
 أي تقول عليه تعالى ما لم يقله أو كذب ما قاله أي هو أظلم من كل ظالم وقد مرّ تحقيقه مرارا (أولئك)
 اشارة الى الموصول والجمع باعتبار معناه كما أن افراد الفعلين باعتبار افضله وما فيه من معنى البعد للايدان
 بتمايزهم في سوء الحال أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الافتراء والتكذيب (سألهم نصيبهم من الكتاب)
 أي مما كتب لهم من الارزاق والاعمار وقيل الكتاب اللوح أي ما أنبت لهم فيه وآياتها كن في البداية
 متعلقة بمحذوف وقع حالا من نصيبهم أي سألهم نصيبهم كما من الكتاب وقيل نصيبهم العذاب وسواد الوجه
 وزرقة العيون وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كتب ان يقترى على الله سواد الوجه قال تعالى ويوم
 القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقوله تعالى (حتى اذا جاءتهم رسلنا) أي ملك الموت
 وأخوانه (يتوفونهم) أي حال كونهم متوفين لارواحهم يؤيد الاول فان حتى وان كنت هي التي يتبدأ بها
 الكلام لكنها غاية لما قبلها فلا بد أن يكون نصيبهم مما تمتعون بها الى حين وفاتهم أي سألهم نصيبهم من
 الكتاب الى أن ياتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم (قالوا) لهم (أيما كنتم تدعون من دون الله) أي أين
 الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا وما وقعت موصولة بأين في خط المصنف وحقها الفصل لانها موصولة
 (قالوا) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية سؤال الرسل كأنه قيل فلماذا قالوا عند ذلك فقيل
 قالوا (ضلوا عننا) أي غابوا عنا أي لا ندري مكاتبهم (وشهدوا على أنفسهم) عطف على قالوا أي اعترفوا
 على أنفسهم (أنهم كانوا) أي في الدنيا (كافرين) عبيدين لما لا يستحق العبادة أصلا حيث شاهدوا حاله
 وضلاله ولعله أريد بوقت مجيئ الرسل وحال التوفي الزمان المتقدم ابتداء الجبيء والتوفي الى اتهامه يوم
 الجزاء بناء على تحقق الجبيء والتوفي في كل ذلك الزمان بقائه وان كان حدوهم ما في أوله فقط أو قصد بيان غاية
 سرعة وقوع البعث والجزاء كأنهم ما حصلان عند ابتداء التوفي كما ينبي عنه قوله عليه الصلاة والسلام
 من مات فقد قامت قيامته والافهذ السؤال والجواب وما ترتب عليهم ما من الاحرار دخول النار وما جرى بين
 أهلها من التلاعن والتقاول انما يكون بعد البعث لا محالة (قال) أي الله عز وجل يوم القيامة بالذات
 أبو واسطة الملك (ادخلوا في أمم قد دخلت من قبلكم) أي كائين من جملة أمم معاصرين لهم (من الجنة
 والانس) يعني كفارا الامم الماضية من النوعين (في النار) متعلق بقوله ادخلوا (كلما دخلت أمة)

من الامم السابقة واللاحقة فيها (لعنت أمتها) التي ضلت بالافتداهم بها (حق إذا اذركوا فيها جميعا)
 أي تداركوا وتلاحقوا في النار (قالت أحرهم) دخولاً ومنزلة وهم الاتباع (لا ولاهم) أي لا جهم
 إذا نطاب مع الله تعالى لامعهم (ربنا هؤلاء أضلونا) سنوا لنا الضلال فاقتردينا بهم (فأنتم عذابنا)
 أي مضاعفاً (من النار) لانهم ضلوا وأضلوا (قال لكل ضعف) أما القادة فلما ذكروا من الضلال
 والاضلال وأما الاتباع فلذكروهم وتقليدهم (ولكن لا تعاون) أي مالكم وما لكل فريق من العذاب
 وقرئ بالياء (وقالت أولاهم) أي مخاطبين (لا أحرهم) حين معوا جواب الله تعالى لهم (فما كان لكم)
 علينا من فضل) أي قد نيت أن لا فضل لكم علينا وانما أياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب
(فدوقوا العذاب) أي العذاب المعهود والمضاعف (بما كنتم تكسبون) من قول القادة (ان الذين
كذبوا بآياتنا) مع وضوحها (واستكبروا عنها) أي عن الايمان بها والعمل بمقتضاها (لا تفتح لهم
أبواب السماء) أي لا تقبل ادعيتهم ولا أعمالهم ولا تعرج اليها أرواحهم كما هو شأن أدعية المؤمنين
 وأعمالهم وأرواحهم والتام في تفتح لتأنيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرئ بالتخفيف وبالتخفيف والياء
 وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب على أن الفعل للآيات وبالياء على أنه لله تعالى (ولا يدخلون الجنة
حتى يبل الجمل في سم الخياط) أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم فيما هو علم في ضيق المسلك وهو ثقبه
 الابرة وفي كون الجمل مما ليس من شأنه الولوج في سم الابرة بمبالغة في الاستبعاد وقرئ الجمل كالتمل والجمل
 كالنغرو والجمل كالنقل والجمل كالنصب والجمل كالجبل وهي الجبل الغليظ من القذب وقيل جبل السفينة وسم
 بالضم والكسر وقرئ في سم الخيط وهو الخياط أي ما يخاط به كالحزام والحزم (وكذلك) أي ومثل ذلك
 الجزاء الفظيع (تجزى الجرمين) أي جنس الجرمين وهم داخلون في زميرتهم دخولاً أقبلياً (لهم من جهنم
مهاد) أي فراش من تحتهم والتنوين للتغنيب ومن تجريدية (ومن فوقهم غواش) أي أغشية والتنوين
 للبدل عن الاعلال عند سبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف كما في قوله تعالى وله الجوار
 المنشآت (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء الشديد (تجزى الظالمين) عبر عنهم بالجرميين تارة وبالظالمين
 أخرى اشعاراً بأنهم يتكذبونهم الآيات انصفوا بكل واحد من ذينك الوصفين القبيحين وذكر الجرم مع الحرمان
 من دخول الجنة والظلم مع التعذيب بالنسب والتنبيه على أنه أعظم الجرائم والجرائر (والذين آمنوا) أي
 بآياتنا أو بكل ما يجب أن يؤمن به فيدخل فيه الآيات دخولاً أقبلياً وقوله تعالى (وعملوا الصالحات) أي
 الاعمال الصالحة التي شرعت بالآيات وهذا اجتهاد الاستكثار عنها (الانكاف نفساً الاوجهما) اعتراض
 وسط بين المبتدأ الذي هو الموصول والتبديل الذي هو جملة (اولئك اصحاب الجنة) للتغيب في اكتساب
 ما يؤدى الى النعيم المقيم ببيان سهولة مثاله وتيسر تحصيله وقرئ لانكاف نفس واسم الاشارة مبتدأ واصحاب
 الجنة خبره والجملة خبر للمبتدأ الاقل أو اسم الاشارة بتبدل من المبتدأ الاقل الذي هو الموصول والخبر اصحاب
 الجنة وما فيه من معنى التبديل لا يبدان ببعدهم في الفضل والشرف (هم فيها خالدون) حال من اصحاب الجنة
 وقد جوز كونه حالاً من الجنة لاشتماله على ضميرها والعامل معنى الاضافة واللام المقترنة أو خبر ثان لا واثم على
 رأى من جوزه وفيها متعلق بخالدون (وزعمنا ما في صدورهم من غل) أي تخرج من قلوبهم أسباب الغل
 أو ظهر لهم من حق لا يكون بينهم الا التوادق وصيغة الماضي للايدان بتحقيقه وتقرره وعن على رضي الله تعالى
 عنه انه لا يجوز أن يكون آتوا عثمان وطلحة والزبير منهم (تجرى من تحتهم الانهار) زيادتها لذتهم وسرورهم
 والجملة حال من الضمير في صدورهم والعامل انما معنى الاضافة واما العامل في المضاف أو حال من فاعل
 زعمنا والعامل زعمنا وقيل هي مستأنفة للاخبار عن صفة أحوالهم (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
أى لنا جزاؤنا هذا) (وما كنا لنهتدي) أي لهذا المطلب الاعلى أو طلب من المطالب التي هذا من جلتها (لولا)
أن هدانا الله) ووقضله واللام لتأكيد النفي وجواب لولا المحذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه ومفعول نهتدي
 وهدانا الثاني محذوف ظهور المراد أو لا واردة التعميم كالشبه اليه والجملة مستأنفة أو حالية وقرئ ما كنا
 لنهتدي بالخبر واو على أنها مبينة ومفسرة للاولى (أقد جاء تدرسل ربنا) جواب قسم مقدر قالوه نجما

واقتباطها بالوجه وانها جابجا بما فيها تم الرسل عليهم السلام واليهاء في قوله تعالى (بالحق) اما للتعدية
 فهي متعلقة بجاءت اول الملايسة فهي متعلقة بمقدرو وقع حال من الرسل أى واقفه لقد جاؤا بالحق اول قد جاؤا
 ملتبس بالحق (ونودوا) أى نادتهم الملائكة عليهم السلام (أن تلصم الجنة) أن مقصرة لما في النداء
 من معنى القول أو مخففة من أن وضمر الشأن محذوف ومعنى السعد في اسم الاشارة اما لانهم نودوا عند
 رؤيتهم اياها من مكان بعيد واما رفع منزلتها وبعده رتبتهما واما للاشعار بانها تلك الجنة التي وعدوها في الدنيا
 (أورثتموها بما كنتم تعملون) في الدنيا من الاعمال الصالحة أى أعطيتوها بسبب أعمالكم أو عقابا
 أعمالكم وبالجنة حال من الجنة والعامل معنى الاشارة على أن تلصم الجنة مبتدأ وخير أو الجنة صفة والخبر
 أورثتموها (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تبيحا بحالهم وشماعة بأصحاب النار وتحسير الهم
 لا لجزء الاخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبيهم (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) حيث قلنا هذا
 المنسل الجليل (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) حذف المفعول من الفعل الثاني اسقاطا لهم عن رتبة
 التثنية بقى بالخطاب عند الوعد وقيل لان ما ساءهم من الموعد لم يكن بأسره مخصوصا بهم وعدا كالبعث
 والحساب وتعميم أهل الجنة فانهم قد وجدوا جميع ذلك حقا وان لم يكن وعده مخصوصا بهم (قالوا نعم) أى
 وجدناه حقا وقرئ بكسر العين وهي لغة فيه (فأذن مؤذنين) قيل هو صاحب الصور (بينهم) أى بين
 الفريقين (أن لعنة الله على الظالمين) بأن المخففة أو المنسرة وقرئ بأن المشددة ونصب لعنة وقرئ ان بكسر
 الهمزة على ارادة القول أو اجراء أذن مجرى قال (الذين يصدون عن سبيل الله) حصة مقررة للظالمين أو رفع
 على الذم أو نصب عليه (ويقرئها عوجا) أى يبغون لها عوجا بأن يصفوها بالزبغ والميل عن الحق وهو أبعد
 شئ منها والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح ما كان في المنتصب كالزبح والحائط (وهم
 بالآخرة كافرون) غير معترفين (وبينهما حجاب) أى بين الفريقين كقوله تعالى فضرب بينهم بسورا وبين الجنة
 والنار لينع وصول أثر احدهما الى الاخرى (وعلى الاعراف) أى على أعراف الحجاب وأعاليمه وهو السور
 المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف القوس وقيل العرف ما ارتفع من الشئ فانه بظهوره اعرف من
 غيره (رجال) طائفة من الموحدين قصر وافي العمل فيبلسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله تعالى فيهم
 ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء والاخيار والعلماء من المؤمنين أو ملائكة يرون في صور
 الرجال (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم التي أعلمهم الله تعالى بها كبياض الوجه
 وسواده فعلى من سام الله اذا ارسلها في المرعى معلمة أو من وسم بالقلب كالجاء من الوجه وانما يعرفون ذلك
 بالاهايم أو بتعليم الملائكة (ونادوا) أى رجال الاعراف (أصحاب الجنة) حين رأوهم (أن سلام عليكم)
 بطريق الدعاء والتحية أو بطريق الاخبار بنجاتهم من المكاه (لم يدخلوها) حال من فاعل نادوا أو من مفعوله
 وقوله تعالى (وهم يطعمون) حال من فاعل يدخلوها أى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين في دخولها
 مترقبين له أى لم يدخلوها وهم في وقت عدم الدخول طامعون (واذا صرفت أبصارهم تلقاه أصحاب النار)
 أى الى جهنم وفي عدم التعرض لتعلق أنظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن تعاقب أبصارهم بأصحاب النار
 بالصرف اشعار بأن التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثاني بخلافه (قالوا) متعوذين بالله تعالى من سوء
 حالهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) أى في النار وفي وصفهم بالظلم دون ما هم عليه حيثئذ من العذاب
 وسوء الحال الذي هو الموجب للدعاء اشعار بأن المحذور عندهم ليس نفس العذاب فقط بل مع ما يوجب
 ويؤدى اليه من الظلم (ونادى أصحاب الاعراف) كتر ذكرهم مع كفاية الاضمار لزيادة التقرير (رجالاً) من
 رؤساء الكفار حين رأوهم فيما بين أصحاب النار (يعرفونهم بسيماهم) الدالة على سوء حالهم يومئذ وعلى رياستهم
 في الدنيا (قالوا) بدل من نادى (ما أغنى عنكم) ما اما استفهامية للتوبيخ والتقريع أو نافية (جنتكم)
 أى أتباعكم وأتباعكم أو وجهكم للمال (وما كنتم تستكبرون) ما صدرية أى ما أغنى عنكم جمعكم واستكباركم
 المستتر عن قبول الحق أو على انطلق وهو الانسب بما بعده وقرئ تستكبرون من الكثرة أى من الاموال
 والجنود (أهلؤا الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة) من تمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفه المؤمنين
 الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويصلقون صريحا أنهم لا يدخلون الجنة أو يضعون ما ينفي عن ذلك

كاف قوله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (ادخلوا الجنة) تملون للشطاب وتوجيه له المرد
أولئك المذكورين أي ادخلوا الجنة على رغم أوفهم (لا خوف عليكم) بعد هذا (ولأنتم تحزنون) أو
قبل لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله تعالى بعد أن حبسوا وشاهدوا أحوال الفريقين وعرفوهم
وقالوا لهم ما قالوا والظاهر أن لا يكون المراد بأصحاب الاعراف المقصرين في العمل لأن هذه المقالات وما
تتفرع هي عليه من المعرفة لا يلقى من لم يتعين حاله بعد وقبل لما عبروا أصحاب النار أقسموا أن أصحاب الاعراف
لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى أو الملائكة ردًا عليهم أهؤلاء الخ وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف
وتقديره دخلوا الجنة مقولاً في حقهم لا خوف عليكم (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) بعد أن استقر
بكل من الفريقين القرار واطمأنت به الدار (أن أفيضوا علينا من الماء) أي صبوه وفيه دلالة على أن الجنة
فوق النار (أو مما رزقكم الله) من سائر الاشربة لئلا يظن الأفاضة أو من الاطعمة على أن الأفاضة عبارة
عن الاعطاء بكثرة (قالوا) استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا (إن الله
حرمهما على الكافرين) أي منعهما منهم منعاً كلياً فلا سبيل إلى ذلك قطعا (الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعباً) كتحريم البيرة والسائبة ونحوهما والتصدية حول البيت والله صرف الهم إلى ما لا يحسن أن
يصرف اليه واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب (وعزتهم الحيوة الدنيا) بزخارفها العاجلة
(فاليوم نساهم) تفعل بهم ما يفعل الناس بالنسي من عدم الاعتداد بهم وتركهم في النار تركاً كلياً والقاه
في اليوم فصيحة وقوله تعالى (كانوا القاه يومهم هذا) في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي
نساهم نسياناً مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا حيث لم يحظروه بيالهم ولم يعتدوا له وقوله تعالى (وما كانوا
ما ياتنا بجدون) عطف على ما نسوا أي وكما كانوا منكركين بأنهم من عند الله تعالى انكاراً مستتراً
(واقرب جناتهم بكتاب فصلناه) أي بينا معانيهم من العقائد والاحكام والمواظع والضمير للكفرة طائفة والمراد
بالكتاب الجفيس أو للمعاصرين منهم والكتاب هو القرآن (على علم) حال من فاعلى فصلناه أي عالمين بوجه
تفصيله حتى جاء ككياً أو من مفعوله أي مشتقاً على علم كثير وقرئ فصلناه أي على سائر الكتب عالمين
بفضله (هدى ورجة) حال من المفعول (اقوم يؤمنون) لانهم المغتصرون لا تارة المقتبسون من أنواره
(هل ينظرون الا تأويله) أي ما ينتظر هؤلاء الكفرة بعدم ايمانهم به الا ما يؤول اليه أمره من تبيين صدقه بظهور
ما أخبر به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تأويله) وهو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) أي
تركوه تركاً المنسي من قبل آيات تأويله (هديات رسل ربنا بالحق) أي قديمين أنهم قد جاؤا بالحق (فهل
لنا من شفعا فيشفعوا لنا) اليوم ويدفعوا عنا العذاب (أورد) أي هل نرد إلى الدنيا وقرئ بالنصب
عطفاً على فيشفعوا أولان أو بمعنى إلى أن فعلى الاول المسؤول أحد الامرين اما الشفاعة لدفع العذاب أو الرد
إلى الدنيا وعلى الثاني أن يكون لهم شفعا اما لاحد الامرين أو لآخر واحد والرد (فتعمل) بالنصب على
أنه جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع أي فحين نعمل (غير الذي كنا نعمل) أي في الدنيا (قد خسروا
أنفسهم) بصرف أعمارهم التي هي رأس مالهم إلى الكفر والمعاصي (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي
ظهر بطلان ما كانوا يفترونه من أن الاصنام شركاء الله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة (إن ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة أيام) شروع في بيان مبدأ الفطرة اثر بيان معاد الكفرة أي ان خالقكم
وما لكم من الذي خلق الاجرام العلوية والسفلية في ستة اوقات كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره أوفى
مقدار ستة أيام فان المتعارف أن اليوم زمان طلوع الشمس إلى غروبها ولم تكن هي حينئذ في خلق الاشياء
مدرجات القدرة على ابداعها دفعة دليل على الاختيار واعتبار النظر وحث على التأني في الامور (ثم
استوى على العرش) أي استوى أمره واستولى وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة الله تعالى
بلا كيف والمعنى أنه تعالى استوى على العرش على الوجه الذي عناء منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش
الجسم المحيط بسائر الاجسام حتى به لارتفاعه أو للتشبيه بسر الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل
للملك (يقضى الليل النهار) أي يقضيه به ولم يذكر العكس للعلم به أولان اللفظ يحتملها ولذلك قرئ بنصب الليل

ورفع النهار وقرئ بالتشديد للدلالة على التكرار (يطلبه حينئذ) أي يعقبه سريعاً كالمطالب له لا يفتل بينهما
 شيء والخبث فعيل من الخث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل أو من المفعول بمعنى حثاً ومحثوناً
 (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) أي خلقت حال كونهن مسخرات بقضائه وتسييره وقري
 كلها بالرفع على الابتداء والخبر (ألا اله الخلق والامر) فانه الموجد لكل والمتصرف فيه على الاطلاق
 (تبارك الله رب العالمين) أي تعالى بالوحدانية في الالهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية
 الكريمة والله تعالى أعلم أن الكفرة كانوا مخذلين أرباباً يفتنونهم أن المستحق للربوبية واحد هو الله تعالى
 لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع الافلاك ثم زينها بالشمس
 والقمر والنجوم كما أشار إليه بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وعدادى الاجرام السفلية خلق
 جسمها بالصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها صوراً نوعية متباينة الآثار والافعال وأشار إليه
 بقوله تعالى وخلق الارض في يومين أي مافي جهة السفلى في يومين ثم أنشأ أنواع المواليث الثلاثة بتركيب
 موادها أولاً وتصويرها ثانياً كما قال بعد قوله تعالى خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك
 فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام أي مع اليومين الاقوين لما فصل في سورة السجدة ثم لما تم له عالم الملك عد
 الى تدبيره كالمالك الجالس على سريره فسدر الامر من السماء الى الارض بتجريك الافلاك وتسيير الكواكب
 وتكوير اللباني والايام ثم صرح بما هو فذلكم التقدير ونتاجته فقال تعالى ألا اله الخلق والامر تبارك الله رب
 العالمين ثم أمر بأن يدعوه مخلصين متذللين فقال (ادعوا ربكم) الذي قد عرفتم شؤنه الجليله (تضرعاً وخفية)
 أي ذوى تضرع وخفية فإن الاخفاء دليل الاخلاص (انه لا يجب المعتدين) أي لا يجب دعاء الجبارين
 لما امروا به في كل شيء فيدخل فيه الاعتداء في الدعاء دخولاً أولاً وقد نيه به على أن الداعي يجب أن لا يطلب
 ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى
 الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها
 من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يجب المعتدين (ولا تفسدوا
 في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد اصلاحها) يبعث الانبياء عليهم السلام وشرع الاحكام (وادعوه
 خوفاً وطمعا) أي ذوى خوف نظرا الى قصور أعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع نظرا الى سعة رحمته
 ووفور فضله واحسانه (ان رحمة الله قريب من المحسنين) في كل شيء ومن الاحسان في الدعاء أن يكون
 مقروناً بالخوف والطمع وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم أو لانه صفة محذوف أي أمر قريب أو على
 تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول أو الذي هو مصدر كالقيض والصهيل أو للفرق بين القريب من النسب
 والقريب من غيره أو لاكتسابه التذكير من المضاف اليه كما أن المضاف يكتب التأنيث من المضاف اليه
 (وهو الذي يرسل الرياح) عطف على الجملة السابقة وقرئ الريح (بشراً) تخفيف بشر جمع بشراً أي مبشرات
 وقرئ بفتح الباء على أنه مصدر بشر بمعنى باشرات أو للبشارة وقرئ نثر بالانون المنصومة جمع نشور أي
 ناشرات ونشر اعلى أنه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فان الارسل والنشر متقاربان
 (بين يدي رحمة) قدام رحمة التي هي المطرفان الصبا تثير السحاب والشمال تجعده والجنوب تدره والدبور
 تفرقه (حتى اذا أتت) أي حات واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله (سحاباً ثقالاً) بالماء
 جعه لانه بمعنى السحاب (سقناه) أي السحاب وافراد الضمير لافراد اللفظ (بلد ميت) أي لاجله ولنفعته
 اولاحيائه أو لسقيه وقرئ ميت (فأنزلنا به الماء) أي بالبلاد أو بالسحاب أو بالسوق أو بالريح والتذكير
 بتأويل المذكور وكذلك قوله تعالى (فأنزجنا به) ويحتمل أن يعود الضمير الى الماء وهو الظاهر واذا كان
 للبلاد فالباة للدلالة على الاول والظرفية في الثاني واذا كان لغیره فهي للسببية (من كل الثمرات) أي من كل
 أنواعها (كذلك تخرج الموتي) الاشارة الى اخراج الثمرات والنباتات انواع الثمرات تخرج الموتي من الاجداث وتحييها برد النفوس الى
 مواد أبادنها بعد جمعها ونظيرتها بالقرى والحوامن (اعلمكم تتدكرون) بطرح احدى التاءين أي
 تتدكرون فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا من غير شبهة (والبلاد الطيب) أي الارض الكريمة

التربة (يخرج نباته باذن ربه) بحسبته وتيسيره عبره عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه أوقعه
 في مقابلة قوله تعالى (والذي خبت) من البلاد كالسبخة والحزرة (لا يخرج الا تكدا) قليلا عديم النفع
 ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذي خبت لا يخرج نباته الا تكدا الخ حذف المضاف وأقيم المضاف اليه
 مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ لا يخرج الا تكدا أى لا يخرج منه البلد الا تكدا فيكون الا تكدا مفعولا
 وقرئ تكدا على المصدر أى ذاك تكدا وتكدا بالاسكان للتخفيف (كذلك) أى مثل ذلك التصريف المبدع
 (انصرف الآيات) أى نزلتها ونكثرها (اقوم يشكرون) نعمة الله تعالى فيذكرون فيها ويعتبرون بها وهذا
 كما ترى مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالشرائع التي هي ما يحياها القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المتقين
 من أنوارها والمجرومين من مغامراتها وقد عقب ذلك بما يحثه الله ويقرره من قصص الأمم الخالية بطريق
 الاستئناف فقيل (لقد أرسلنا نوحا الى قومه) هو جواب قسم محذوف أى والله لقد أرسلنا نوحا واطراد
 استعمال هذه اللام مع قد لكون مدخولها مظنة للتوقع الذي هو معنى قد فان الجملة التسمية انما ساق
 لتأكيدها بالجملة المقسم عليها ونوح هو ابن لمك بن متوشلح بن أخنوخ وهو ادريس النبي عليهما السلام قال ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهما بعث عليه الصلاة والسلام على رأس أربعين سنة من عمره ولبث يدعو قومه
 تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة وقال
 مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه
 تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة
 (فتللى يا قوم اعبدوا الله) أى اعبدوه وحده وترك التقيد به للايذان بأنهم العباد حقيقه وأما العبادة
 بالاشراك فليست من العبادة في شئ وقوله تعالى (مالكم من الله غيره) أى من مستحق للعبادة استئناف
 مسوق لتعليل العبادة المذكورة والأمر بهما وغيره بالرفع صفة لانه باعتبار محضه الذى هو الرفع على الابتداء
 أو النسائية وقرئ بالجزء باعتبار لفظه وقرئ بالنصب على الاستثناء وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الأ
 أى مالكم من الله الاياه كقولك ما فى الدار من أحد الأزيد أو غير زيد فن الله ان جعل مستدأ فلستم خبره أو خبره
 محذوف ولكم للتخصيص والتبيين أى مالكم فى الوجود أو فى العالم الله غير الله (أتى أخاف عليكم) أى ان لم
 تعبدوه حسبا أمرت به (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة أو يوم الطوفان والجملة لتعليل العبادة
 ببيان الصارف عن تركها اثر تعليلها ببيان الداعي اليها ووصف اليوم بالعظيم لبيان عظم ما يقع فيه وتكميل
 الأندار (قال الملا من قومه) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية قوله عليه الصلاة والسلام كأنه
 قيل فماذا قالوا له عليه الصلاة والسلام فى مقابلة نحمه فقيل قال الرؤساء من قومه والاشراف الذين يملون
 صدور المحافل بأجراتهم والقلوب بجلاهم وهيبتهم والابصار بجماهم وأبهمهم (ان التراكى ضلال) أى ذهاب
 عن طريق الحق والصواب والرؤية قلبية ومفعولها الضمير والظرف (مبين) بين كونه ضلالا (قال) استئناف
 كما سبق (يا قوم) ناداهم باضافتهم اليه استقامة لقلوبهم نحو الحق (ليس بى ضلالة) أى شئ ما من الضلال
 قصد عليه الصلاة والسلام تحقيق الحق فى نبي الضلال عن نفسه رداعلى الكفرة حيث بالغوا فى اثباته عليه
 الصلاة والسلام حيث جعلوه مستترا فى الضلال الواضح كونه ضلالا وقوله تعالى (وانكفى رسول من
 رب العالمين) استدراك مما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه فى أقصى مراتب الهداية فان رسالة رب
 العالمين مستلزمة له لا محالة كأنه قيل ليس بى شئ من الضلال وانكفى فى الغاية القاصية من الهداية ومن
 لا تبدأ الغاية مجازا متعلقة بمحذوف هو صفة لرسول مؤكدة لما يفيد التنوين من التمام الذاتية بالفخامة
 الاضافية أى رسول وأى رسول كأن من رب العالمين (أبلغكم رسالات ربي) استئناف مسوق
 لتقرير رسالته وتفصيل أحكامها وأحوالها وقيل صفة أخرى لرسول على طريقة أنا الذى سميت أى حيدر
 وقرئ أبلغكم من الابلاغ وجمع الرسالات لاختلاف أوقاتها وتلذذ معانيها أولان المراد بها ما أوحى
 اليه والى النبيين من قبله وتخصيص ربه تعالى به عليه الصلاة والسلام بعد بيان عمومها للعالمين للاشعار
 بعله الحكيم الذى هو تليغ رسالته تعالى اليهم فان ربه تعالى له عليه الصلاة والسلام من موجبات
 امتثاله بأمره تعالى بتليغ رسالته تعالى اليهم (وأوضح لكم) عطف على أبلغكم مبين لكيفية أداء

الرسالة وزيادة اللام مع تعدي النصح نفسه للدلالة على انحصار النصيحة لهم وانها لمنصحتهم ومصلحتهم خاصة
ومصلحة المضارع للدلالة على تجدد نصيحتهم كما يعرب عنه قوله تعالى رب اني دعوت قومي ليلادونهم لرا وقوله
تعالى (واعلم من اقمه لا تعلمون) عطف على ما قبله وقرير رسالته عليه الصلاة والسلام أي أعلم من جهة
الله تعالى بالوحي ما لا تعلمونه من الامور الالهية أو أعلم من شؤنه عز وجل وقدرته القاهرة وبطشه الشديد على
اعدائه وأن بأمره لا يرد عن الضوم الجرمين ما لا تعلمونه قيل كانوا لم يسموا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا
غافلين آمنين لا يعلمون ما عمله نوح عليه السلام بالوحي (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم) جواب ورد لما
اكتفى عن ذكره بقولهم اننا نراك في ضلال مبين من قواهم مازك الابشر امنلنا وقوله لم يسم لوشاء الله لانزل
ملائكة والهزة للانكار والواو للعطف على مقدر ينسب عليه الكلام كأنه قيل استبعدتم وعجبتم من أن
جاءكم ذكر أي وحي أو موعظة من مالئ أموركم وحرى بكم (على رجل منكم) أي على لسان رجل من جنسكم
كقوله تعالى ما وعدتنا على رسلك وقلم لاجل ذنب ما قلتم من أن الله تعالى لوشاء لانزل ملائكة (ليذكركم) علة
للمعنى أي ليذكركم عاقبة الكفر والمعاصي (ولتتقوا) عطف على العلة الاولى مترتبة عليها (ولعلكم
ترجون) عطف على العلة الثانية مترتبة عليها أي ولتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجي
التبني على عزلة المطلب وأن التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وأن المتقى ينبغي أن
لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله عز وجل (فكذبوه) فقوا على تكذيبه في دعوى النبوة وما نزل عليه
من الوحي الذي بلغه اليهم وأنذرهم عما في تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعدما كثر عليه
الصلاة والسلام عليهم الدعوة مراراً فلم يزد هم دعاؤه الا فراراً حسبانطق به قوله تعالى رب اني دعوت قومي
ليلادونهم الايات اذ هو الذي يعقبه الانجاء والاعراق لا يجرذ والتكذيب (فأنجيناهم) من المؤمنين
قيل كانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقيل تسعة أبناء الثلاثة وستة من آمن به وقوله تعالى (في الفلق)
متعلق بالاستقرار في الطرف أي استقر وامعه في الفلك أو صحبوه فيه أو بفعل الانجاء أي أنجيناهم
في السفينة ويجوز أن يتعلق بمضمر وقع حالاً من الوصول أو من ضميره في الطرف (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا)
أي استمروا على تكذيبها وليس المراد بهم الملائكة المتصددين للعواب فقط بل كل من أصرت على التكذيب منهم
ومن أعقابهم وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق للمصارعة الى الاخبار به والايذان بسبق الرحمة التي هي
مقتضى الذات وتقدمها على الغضب الذي يظهر أثره بمقتضى جرائمهم (انهم كانوا قوماً عابثين) هي القلوب
غير متبصرين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عابت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والعباد وقرئ
عابثين والاول أدل على الثبات والقرار (والى عاد) متعلق بمضمر عطوف على قوله تعالى أرسلسنا في قصة
نوح عليه السلام وهو التائب بقوله تعالى (أناهم) أي وأرسلنا الى عاد أنهم أي واحد منهم في النسب
لا في الدين كقولهم يا أبا العرب وقيل العامل فيما الفعل المذكور فيما سبق وأناهم عطوف على نوح والاول
هو الاول وآياتنا كان فعل تقديم البحر ورهسنا على المفعول الصريح للعدا من الاضمار قبل المذكور يرد ذلك
الى ذلك ما سياتي من قوله تعالى ولوطا الخ فان قومه لما لم يعهدوا باسم معروف بقتضى الحال ذكره عليه
السلام صلى الله عليه وسلم كافي قصة عاد وقرودومدين خوفاً في النظم الكريم بين قصته عليه السلام وبين القصص
الثلاث وقوله تعالى (هودا) عطف بيان لآناهم وهو هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ادم
ابن سام بن نوح عليه السلام وقيل هود بن صالح بن ارنخش بن سام بن نوح ابن عم أبي عاد واقام جعل منهم لانهم
أفهم لكلامه وأعرف بحاله في صدقه وأمانته وأقرب الى اتباعه (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من
حكاية ارساله عليه السلام اليهم كأنه قيل فماذا قال لهم فقيل قال (يا قوم اعبدوا الله) أي وحده كما يعرب عنه
قوله (بالكم من غيره) فانه استئناف جار مجرى البيان للعبادة المأمور بها والتعليل لها أو للاصريها كأنه قيل
خصوه بالعبادة ولا تشركوا به شيئاً اذ ليس لكم اله سواه وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وقرئ بالجر جلاله
على لفظه (أفلا تتقون) انكار واستبعاد لعدم اتقائهم عذاب الله تعالى بعدما علموا ما حل بقوم نوح والقاب
للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألا تفكرون أو أنظفون فلا تتقون فالقويج من المعطوفين معاً وأنظفون

ذلك فلا تتقون فالتو بئح على المعطوف فقط وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعله عليه السلام خاطبهم بكل منهما
 وقد اکتني بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما لم يذكره هنا ما ذكره هناك من قوله تعالى
 ان أنتم الا مقفرون وقس على ذلك حال بقية ما ذكره وما لم يذكره من أجزاء القصة بل حال تقاطعه في سائر القصص
 لاسيما في المحاورات الجارية في الاوقات المتعددة والله أعلم (قال الملا الذين كفروا من قومه) استئناف
 كما مر وانما وصف الملا بالكفر اذ لم يكن كلهم على الكفر كما قوم نوح بل كان منهم من آمن به عليه السلام
 ولكن كان يكتنر ايمانه كثره بن سعد وقيل وصفه ليه لجزء الذم (انا لئن لم اذبحوا في سقاهة) أي ممة كذا في خفة
 عقل راسخا فيها حيث فارقت دين آباؤك ألا انهم هم السقاهة ولكن لا يعلمون (وانا لانتظنك من الكاذبين)
 أي فيما اذعيت من الرسالة قالوه اعراقتم في التقليد وحرمانهم من النظر الصحيح (قال) مستعطف لهم
 ومستميلا لقلوبهم مع ما سمع منهم ما سمع من الكرامة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول والشافهة بالسوء
 (يا قوم ليس بي سقاهة) أي شئ منها ولا شافية من شوائبها (وانما لئن لم اذبحوا في سقاهة) أي ممة كذا في خفة
 استدراك مما قبله باعتبار ما يستلزمه ويقتضيه من كونه في الغاية التصوي من الرشد والامانة والصدق
 والامانة فان الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك حقا كما أنه قيل ليس بي شئ مما نسبوني اليه ولكني
 في غاية ما يكون من الرشد والصدق ولم يصرح بشئ الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك ومن لا يتدبر الغاية
 مجازا متعلقة بمذوق وقع صفة لرسول مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية
 وقوله تعالى (ابلغكم رسالاتي) استئناف سابق لتقرير رسالته وتفصيل أحوالها وقيل صفة أخرى
 لرسول والكلام في اضافة الرب الى نفسه عليه السلام بعد اضاقة الى العالمين وكذا في جمع الرسالات
 كالذي مر في قصة نوح عليه السلام وقرئ ابلغكم من الابلاغ (وانا انالكم ناصح أمين) معروف بالنصح
 والامانة مشهور بين الناس بذلك وانما يجي بالجملة الاسمية دلالة على الثبات والاستمرار وايدنا باننا من
 هذا حاله لا يحوم حوله شائبة السقاهة والكذب (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم) الكلام فيه
 كالذي مر في قصة نوح عليه السلام (علي رجل منكم) أي من جنسكم (ينذركم) ويحذركم عاقبة ما أنتم
 عليه من الكفر والمعاصي حتى نسبوني الى السقاهة والكذب وفي اجابة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
 أجمعين من يشافهمهم بما لا خير فيه من أمثال تلك الاباطيل بما حكي عنهم من المقالات الحققة العربية عن نهاية
 الحلم والزناة وكمال الشذثة والرافة من الدلالة على حيازتهم القدح المعلى من مكارم الاخلاق ما لا يجنى مكانه
 (واذ كروا اذ جعلكم خلفاء) شروع في بيان ترتيب أحكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب
 باذ كروا على المفعولية دون الظرفية وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع
 أنها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها لما أن ايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ما فيه بالطريق
 البرهاني ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضرت كانت هي حاضرة تقاصيها كأنها شاهدتها انا ولعله
 معطوف على مقتدر كأنه قيل لا تعجبوا من ذلك أو تدبروا في أمركم واذ كروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء
 (من بعد قوم نوح) أي في مساكنهم أو في الارض بأن جعلكم ملوكا فان شدة ادب عاد عن ملك معمورة
 الارض من رمل عاجل الى شجر عمان (وزادكم في الخلق) أي في الابداع والتصوير أو في الناس (بسطة) قامة
 وقوة فانه لم يكن في زمانهم مثلهم في عظم الاجرام قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع
 وقامة القصير ستين ذراعا (فاذ كروا الا الله) التي أنتم بها عليكم من فنون النعماء التي هذه من جعلتها وهذا
 تكرر للتذكير لزيادة التقرير وتعمير اثر تخصيص (لعلكم تفلحون) كي يؤذيكتم ذلك الى الشكر المؤدى الى
 النجاة من الكروب والفوز بالمطلوب (قالوا) مجيبين عن تلك النصائح العظيمة (أجئتنا لتعبد الله وحده) أي
 لتخصه بالعبادة (ونذرنا كان يعبد آباؤنا) انكروا عليه عليه السلام مجيئه لتخصه تعالى بالعبادة والاعراض
 عن عبادة الاوثان انهما كافي التقليد وبالمألوف والافوا أسلافهم عليه ومعنى الجبي اما مجيئه عليه السلام
 من تعبدوه ومغزله وانما من السماء على التكلم واما القصد والتصدى مجازا كما يقال في مقابله ذهب يشتمني
 من غير ارادة معنى الذهاب (فاتننا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى افلا تتقون (ان كنت

من الصادقين) أي في الاخبار ينزل العذاب وجواب ان محذوف دلالة المذكور عليه أي فانتبه (قال قد وقع عليكم) أي وجب وحق أو نزل بأمر راكم هذا بناء على تنزيل المتوقع منزلة الواقع كما في قوله تعالى أني أمر الله (من ربكم) أي من جهته تعالى وتقدم الطرف الاوّل على الثاني مع أن مبدأ الشيء متقدم على منتهاه للمساورة الى بيان اصابة المكروه لهم وكذا تقدمهما على الفاعل الذي هو قوله تعالى (رجس) مع ما فيه من التشويق الى المؤخر ولان فيه نوع طول بما عطف عليه من قوله تعالى (وغضب) فرعا يحل تقدمهما بتجاوب النظم الكريم والرجس العذاب من الارتجاس الذي هو الاضطراب والغضب ارادة الاتقام وتوניהما للتخفيف والتحويل (أتجادلونني في أسماء) عارية عن المسمى (سميتموها) أي سميتم بها (أنتم وآباؤكم) انكار واستقباح لانكارهم بحبثه عليه السلام داعيا لهم الى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الاصنام أي أتجادلونني في أشياء سميتموها آلهة ليست هي الا محض الاسماء غير أن يكون فيها من صدق الالهية شيء ما لان المستحق للمعبودية بالذات ليس الا من أوجد الكل - وأنها لو استحقت ان كان ذلك يجعله تعالى أما بانزال آية أو نصب حجة وكلاهما مستحيل وذلك قوله تعالى (ما نزل الله بها من سلطان) واذ ليس ذلك في حيز الامكان تحقق بطلان ما هم عليه (فانتظروا) مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم أي فانتظروا ما تطلبونه بقولكم فائتنا بما تعدنا انا الخ (أي معكم من المنتظرين) لما يحل بكم والفاء في قوله تعالى (فأنجيناه) فصحة كما في قوله تعالى فاقبجرت أي فوقع ما وقع فأنجيناه (والذين معه) أي في الدين (برحة) أي عطية لا يقدر قدرها وقوله تعالى (منا) أي من جهتنا متعلق بمحذوف هو نعت لرحمة مؤكدة لفضائلها الذاتية المنزهة من تشكيها بالفضامة الاضافية (وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا) أي استأصلناهم بالكفة ودترناهم عن آخرهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا داخل معه في حكم الصلة أي أصر وأعلى الكفر والتكذيب ولم يرعوا عن ذلك أبدا وتقدم حكاية الانجاء على حكاية الاهلاك قدم ترسره وفيه تذييه على أن مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصدق آياته كما أت مدار البوار هو الكفر والتكذيب وقصتهم أن عاد اقوم كانوا يالين بالاحقاف وكانوا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان الى حضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صا وصورا والهيافبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا وكان من أوسطهم وأفضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا اعتوا وتجبر فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام مسلمهم ومشر كهم وأهل مكة اذ ذاك العما ليق أولاد علي بن لا وذين سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر بن فهرت عاد الى مكة من أمثالهم سبعين رجلا منهم قيل بن عذرو من ثدين سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا اخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم قيناتا معاوية فلما رأى طول مقامهم وذوولهم باللهو عما قدموا له أهمه ذلك وقال قد هلك اخواني وأصهارى وهو لا على ما هم عليه وكان يستحي أن يكلمهم خشية أن يظنوا به نقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقيتين فالتا قل شعرا تغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية

ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعيل الله يسقيننا غما ما

فيسقى أرض عاد ان عادا * قد أمسوا الابينون الكلاما

فلما غشابه قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا القومكم فقال لهم من ثدين سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وتبتم الى الله تعالى سقيتم وأظهر اسلامه فقالوا معاوية احبس عنا من ثد الا يقدم معنا فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى صحابا ثلاثا بيضا وجرا وسودا ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك واقومك فقال اخترت السوداء فانتها أكرهت ما منقرجت على عاد من واديقال له المغيث فاستبشر وابها وقالوا هذا عارض مطرنا نجاءتم منها ربح عقيم فأهلكتم ونجا هود والمؤمنون معه فأنوا مكة فعبدا الله تعالى فيها الى أن ماتوا (والى عود أخاهم صالحا) عطف على ما سبق من قوله تعالى والى عاد أخاهم هودا موافق له في تقديم الحجر وروى على المنسوب وعود قبيلة من العرب سموها باسم أبيهم الا كبر ثود بن عابر

ابن ادم بن سام ابن نوح عليه السلام وقيل انما سموا بذلك لقله ما منهم من التمد وهو الماء القليل وقرئ بالصرف
 بتأويل الخبي وكان مساكينهم الجرب بين الحجاز والشام الى وادي القرى وأخوة صالح عليه السلام لهم من
 حيث النسب كهود عليه السلام فانه صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود ولما كان
 الاخبار بارساله عليه السلام اليهم مظنة لان يسأل ويقال فاذا قال لهم قيل جوابا عنه بطريق الاستئناف
 (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الله غيره) وقدمت الكلام في نظائره (قد جاء تكلم بينه) أي آية ومعجزة
 ظاهرة شاهدة بنبوت وهي من الاضاح الجارية بحجرى الابطخ والابرق في الاستئناف عن ذكر موصوفاتها
 سالة الافراد والجمع كالصالح افرادا ورجعا وكذلك الحسنه والسبيته سواها كالتصفتين للاعمال أو المنوبة
 أو الحالة من الرخاء والشدة ولذلك أوليت العوامل وقوله تعالى (من ربكم) متعلق بجاء تكلم أو بعددوف
 هو صفة لينة كما مر اراوا والمراد بها الناقة وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول ما خاطبهم اذ دعوتهم
 الى التوحيد بل انما قاله بعد ما نصحهم وذكروهم نعم الله تعالى فلم يقبلوا كلامه وكذبوه الا يرى الى ما في سورة
 هود من قوله تعالى هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها الى آخر الآيات * روى أنه لما أهلكت عاد عمريت
 ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا أعمار اطوا الاحق ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم
 في حياته فحتموا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله تعالى وأفسدوا في الارض
 وعبدوا الاوثان فبعث الله تعالى اليهم صالحا وكانوا قوم ما عرفوا بالعبادة من قبل فادعاهم الى الله عز
 وجل فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذروهم وانذروهم فسألوه آية فقال آية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى
 عبادنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وتدعو الهتنا فان استجب لك استجب لنا استجب لنا استجبنا
 فقال صالح عليه السلام نعم فخرج معهم ودعوا أو ثامنهم وسألوا الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو
 وأشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكأبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفا
 وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك وأجبتناك فأخذ صالح عليه السلام عليهم الموأثيق
 ان فعلت ذلك لتؤمنن واتصدقن فالوانتم فصلى ودعاه به فتمحضت الصخرة فمخض التوج بولدها فانصدعت
 عن ناقة عشره جوفا وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى وعظماؤهم يتطرون ثم نجت ولدا منها
 في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع أعقابهم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فكانت الناقة مع ولدها
 ترمي الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فترفعها حتى تشرب كل ما فيها
 ثم تتفجع فيستلبون ماشاؤها حتى تأتي أو انبهم فيشربون ويذخرون وكانت اذا وقع الحزب تصيفت بظهر الوادي
 فيهرب منها أنعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشب بطن الوادي فتهرب مواسمهم الى ظهره فتشق ذلك عليهم
 وزيت عقرها لهم امرأتان عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار لما أضرت به من مواسمها وكانت كثيرى الموأثيق
 فعقروها واقتسموا الحماها وطخروها فانطلق سببها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرعائلانا وكان صالح عليه السلام
 قال لهم أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدر روعا عليه فانجبت الصخرة بعد رعايته فدخلها فقال
 لهم صالح تصبجون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محجرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم
 يصحبكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأجابه الله تعالى الى أرض فلسطين ولما كان اليوم الرابع
 وارتفع الضحى فخطوا بالاصبر وتكفروا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء ورجفة من الارض فتقطعت قلوبهم
 فهلكوا وقوله تعالى (هذه ناقة الله لكم آية) استئناف مسوق لبيان البيئة واطافة الناقة الى الاسم الجليل
 لتعظيمها ولجنتها من جهته تعالى بلا أسباب معهوده وسابطة معتادة ولذلك كانت آية وأي آية ولكم بيان
 لمن هي آية له واتصاب آية على الحالية والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز أن يكون ناقة الله بدلا من هذه أو عطف
 بيان له أو مبيد أناسا وليكم خيرا عاملا في آية (قد رويها) فترجع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك
 مما يوجب عدم التعرض لها (تأكل في أرض الله) جواب الامر أي الناقة ناقة الله والارض أرض الله
 تعالى فان كوهنا كل ما تأكل في أرض ربه فليس ابيكم أن تحولوا بينها وبينها وقري تأكل بالرفع على أنه
 في موضع الحال أي آكلة فيها وعدم التعرض للشرب انما لا كفاة عنه بذرا الاكل أو لتعنيه له أيضا كما في قوله
 علقتهما تبنا وما باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم (ولا تمسوها بسون) نهي

قوله تتفجع من التفجع بتدريج
 الماء الموهمة على الجيم وهو
 ان تفرج ما بين رجليه للعب
 كذا نقله الشهاب عن
 الجوهري اه صححه
 قوله سقيا بفتح السين
 والقاف أي ولدها الذي كركا
 في زكريا اه صححه
 قوله فاشبعت بتثنية الجيم
 بعد القاء أي انشقت كما في
 الشهاب اه صححه

عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالشر - الشامل لانواع الازية وتكر السوء بالغة في التهي أي لا تتعرضوا لها
 بشئ مما يسوءها أصلا ولا تطردوها ولا تزيوها اكراما لآية الله تعالى (فياخذكم عذاب أليم) جواب للتهي
 ويروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالبحر في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية
 ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال
 عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه يا علي أتدري من أشقى الأولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر نانة
 صالح أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال فانك (وآذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) أي
 خلفاء في الارض أو خلفاء لهم كما مر (وآذكم في الارض) أي جعل لكم مائة ومائة في الارض الخري بين
 الجاز والشام (تخذون من سهولها قصورا) استئناف مبين لكيفية التبوئة أي تبون في سهولها قصورا
 رقيقة أو تبون من سهولة الارض بما تعمه من الرهص واللين والاشتر (وتحتون الجبال) أي
 الضور وقرئ تحتون بفتح الحاء وتحتون باشباع الفحة كما في قوله ينباع من ذفرى أسيل حرة والنحت نجر
 الشئ الصلب فاتصاب الجبال على المقعولية واتصاب قوله تعالى (بيوتا) على أنها حال مقترنة منها كما تقول
 خطت هذا الثوب قيصا وقيل اتصاب الجبال على اسقاط الجاز أي من الجبال واتصاب بيوتا على المقعولية
 وقد جوز أن يفهم النحت معنى الاتخاذ فاتصابهم ما على المقعولية قيل كانوا يسكنون السهول في الصيف
 والجبال في الشتاء (فآذكروا آلاء الله) التي أنعم بها عليكم مما ذكر أو جميع الآلة التي هدم من جلها
 (ولا تعثوا في الارض مفسدين) فان حق الآلة تعالى أن تشكروا ولا تهمل ولا يغفل عنها فكيف بالكفر
 والعتي في الارض بالفساد (قال المسلاة الذين استكبروا من قومه) أي عتوا وتكبروا استئناف كما سلف
 وقرئ بالواو عطف على ما قبله من قوله تعالى قال يا قوم الخ واللام في قوله تعالى (للذين استضعفوا) للتبليغ
 وقوله تعالى (لن آمن منهم) بدل من الموصل باعادة العامل بدل الكل ان كان ضمير منهم اقومه وبدل
 البعض ان كان للذين استضعفوا على أن من المستضعفين من لم يؤمن والاقول هو الوجه اذ لا داعي الى توجيه
 الخطاب أولا الى جميع المستضعفين مع أن الجوابية مع المؤمنين منهم على أن الاستضعاف مختص بالمؤمنين
 أي قالوا المؤمنون الذين استضعفوا واستردلوهم (أهلون أن صالحا مرسل من ربه) وانما قالوه بطريق
 الاستزاهم (قالوا انما أرسلناهم بمؤمنون) عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بأن يقولوا نعم أو تعلم أنه
 مرسل منه تعالى مسارعة الى تحقيق الحق واطهار ما لهم من الايمان الثابت المستقر الذي يضي عنه الجملة
 الالهيية وتبنيها على أن أمر ارساله من الظهور بحيث لا ينبغي أن يسأل عنه وانما الحقيقي بالسؤال عنه هو
 الايمان به (قال الذين استكبروا) أعيد الموصل مع صلته مع كفاية التخيير اذ انما بانهم قد قالوا ما قالوه بطريق
 العتو والاستكبار (انما الذي آمنتم به كافرين) وانما يقولوا انما أرسلناهم به كافرين اظهرا لمخالفتهم باهم
 وردا لمقالتهم (فعتروا الناقة) أي نحرورها أسند العقر الى الكل مع أن المباشر بعضهم للملاية أو لان
 ذلك لما كان برضاهم فكانت فعله كلهم وفيه من تهويل الامر وتفظيحه بحيث أصابت غائلته الكل ما لا يخفى
 (وعتوا عن أمر ربهم) أي استكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح عليه السلام من الامر والنهي (وقالوا)
 مخاطبين له عليه السلام بطريق التمجيز والالهام على زعمهم (يا صالح اتقنا بما تعدنا) أي من العذاب
 والاطلاق لعلمه به قطعاً (ان كنت من المرسلين) فان كونك من جعلتهم يستدعي صدق ما تقول من الوعد
 والوعد (فأخذتهم الرجفة) أي الزلزلة لكن لا اثر ما قالوا ما قالوا بل بعد ما جرى عليهم ما جرى من مبادي
 العذاب في الايام الثلاثة حسب ما مر تفصيله (فأصبحوا في دارهم) أي صاروا في أرضهم وبلد هم أو في مساكنهم
 (جائئين) جاء من موق لاجرا لجهنم وأصل الجثوم البروك يقال الناس جثوم أي قعود لاجرا لجهنم
 ولا ينسون نسبة قال أبو عبيدة الجثوم للناس والطيرو البروك للابل والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول
 العذاب بهم من غير اضطراب ولا حركة كما يكون عند الموت المعتاد ولا يخفى ما فيه من شدة الاخذ وسرعة البطش
 اللهم انما لك نعوذ من نزول مخطك وحلول غضبك وجائين خبلا صبجوا والظرف متعلق به ولا مساغ لكونه
 خبرا وجائين حالا لافضائه الى كون الاخبار بكونهم في دارهم مقصودا بالذات وكونهم جائين قيد اتباعه غير

مقصود بالذات قبل حيث ذكرت الرجفة وحدثت الدار وحيث ذكرت الصيحة جعلت لان الصيحة كانت
من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة فقرن كل منهما بما هو أليق به (فتولى عنهم) أثر ما شاهد ما جرى
عليهم تولى مغتمهم متحسرين على ما فاتهم من الايمان متحزن عليهم (وقال يا قوم اقدأ بلغكم رسالة ربي ونصحت
لكم) بالترغيب والترهيب وبذات فيكم وسعي ولكن لم تقبلوا مني ذلك وصيغة المضارع في قوله تعالى (ولكن
لا تحبون الناصحين) حكاية حال ماضية أي شأنكم الاستمرار على بغض الناصحين وعداوتهم خاطبهم عليه الصلاة
والسلام بذلك خطاب رسول الله عليه الصلاة والسلام أهل قليب بدر حيث قال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا وقيل انما تولى عنهم قبل نزول العذاب بهم عند مشاهدته عليه الصلاة والسلام لعلاماته
تولى ذاهب عنهم منكم لا صراوهم على ما هم عليه وروى أن عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم
العذاب يوم السبت وروى أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الانسان ساطعا فعلم
أنهم قد هلكوا وكانوا ألفا وخمسة مائة دار وروى أنه رجع بن معه فسكنوا ديارهم (ولو طأ) منصوب
بفعل مضمر معظوف على ما سبق وعدم التعرض للمرسى اليهم مقتدا على المنصوب حـ بما وقع فيما سبق
وما لحق قدمه بيانه في قصة هود عليه السلام وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي ابراهيم كان من أرض بابل
من العراق مع عمه ابراهيم فهاجر الى الشام فنزل فلسطين وأنزل لوطا الاردن وهي كورة بالشام فأرسله الله
تعالى الى أهل سدوم وهي بلد مجصم وقوله تعالى (اذ قال لقومه) ظرف للمضمر المذكور أي أرسلنا لوطا الى
قومه وقت قوله لهم الخ ولعل تنبيها لرسالة عليه السلام بذلك لما أن رسالة اليهم لم يكن في اول وصوله اليهم
وقبل هو بدل من لوطا بدل اشتمال على أن اتصا به ياذ كراى اذ كروقت قوله عليه السلام لقومه (أتأتون
الفاحشة) بطريق الانكسار التوبيخي التقريبي أي أتفعلون تلك الفعلة المتناهية في القبح المتفادية
في الشرية والسوء (ما سبقه بكم بها) ما عملها قبلكم على أن الياء للتعدية كما في قوله عليه السلام سبقك
بها عكاشة من قولك سبقته بالكرة أي ضربتها قبله ومن في قوله تعالى (من أحد) مزيدة لتأكيده النفي
وافادة معنى الاستغراق وفي قوله تعالى (من العالمين) للتبعض والجملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير
وتشديد التوبيخ والتقريع فان مباشرة القبيح قبيح واختراعه أقيح ولقد أنكر الله تعالى عليهم أولاتيان
الفاحشة ثم وجعهم بأنهم اول من عملها فان سبقك النظم الكريم وان كان على نفي كونهم مسجونين من غير
تعرض لكونهم سابقين لكن المراد أنهم سابقون لكل من عداهم من العالمين كما مر تحقيقه من اراني نحو قوله
تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو مسوقة جوابا عن سؤال مقتدر كأنه قيل من جهتهم لم لانأيتها فقيل
بينا نال الله واظهار الزاجر ما سبقكم بها أحد لغاية قبورها وسوء سبيلها فكيف تفعلونها قال عمرو بن دينار ما نزا
ذكري على ذكر حتى كان قوم لوط قال محمد بن اسحق كانت لهم غمار وقرى لم يكن في الدنيا مثلها فقصدتهم
الناس فآذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ ان فعلتم بهم كذا وكذا نحوتم منهم فأبوا فلما ألخ الناس عليهم
قصدوهم فأبوا فغلبناهم فاحاقوا فخبثوا فاستحككم فيهم ذلك قال الحسن كانوا لا يفعلون ذلك الا بالقرباء وقال
الكلبي اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم في صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه ثم عبثوا
بذلك العمل (انكم لتأتون الرجال) خبر مستأنف لبيان تلك الفاحشة وقرئ بهم زين صريحين وتبين
الثانية بغيرة وبعث أيضا على أنه تأكيدي لانكار السابق وتشديد للتوبيخ وفي زيادة ان واللام مزيد توبيخ
وتقريع كأن ذلك أمر لا يصح صدوره عن أحد فيؤ كذبا كيدا قويا وفي اراد لفظ الرجال دون الغلمان
والمردان ونحوهما ما لفته في التوبيخ وقوله تعالى (شهوة) مفعول له أو مصدر في موقع الحال وفي التقيد
بها وصفهم بالهيمية الصرفة وتبينه على أن العاقل ينبغي له أن يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقائه
النوع لا قضاء الشهوة ويجوز أن يكون المراد الانكار عليهم وتقريعهم على اشتغالهم تلك الفعلة الخبيثة
المكروهة كما ينبغي عنه قوله تعالى (من دون النساء) أي متجاوزين النساء اللاتي هن محال الاشتغال كما ينبغي
عنه قوله تعالى من أظهر لكم (بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم
التي أفضت بهم الى ارتكاب أمثالها وهي اعتياد الامراف في كل شيء أو عن الانكار عليهم بالذم على جميع

معانيهم أو عن محذوف أي لا عذر لكم فيه بل أنتم قوم عادتمكم الاسراف (وما كان جواب قوسه) أي
المستكبرين منهم المتولين للامر والنهي المتصدقين للعقد والحل وقوله تعالى (الآن قالوا) استثناء من غير
أعم الأشياء أي ما كان جوابا من جهة قومه شيء من الأشياء الاقوالهم أي لبعضهم الآخرين المباشرين
للأمور معرضين عن مخاطبته عليه السلام (أخرجوهم) أي لوطا ومن معه من أهله المؤمنين (من قريبتكم)
أي الا هذا القول الذي يستحيل أن يكون جوابا للكلام لوط عليه السلام وقرئ برفع جواب على أنه اسم
كان والآن قالوا الخ خبرها وهو أظهر وان كان الا قول اقوى في الصناعة لان الاعرف أحق بالاسمية وأيا ما
كان فليس المراد أنه لم يصدر عنهم بصد الجواب عن مقالات لوط عليه السلام ومواعظه الا هذه المقالة الباطلة
كما والمتارح الى الافهام بل انه لم يصدر عنهم في المرة الاخرة من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه
السلام الا هذه الكلمة الشذبة والافقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات حسبما حكى عنهم في سائر السور
الكريمة وهذا الوجه في نظائره الواردة بطريق القصر وقوله تعالى (انهم أناس يتطهرون) تعليل للامر
بالاخراج ووصفهم بالتطهر للاستمراء والسخرية بهم وبطهرهم من الفواحش والخبائث والافتقار بما هم فيه
من التقذرة كما هو دين الشطار والدعار (فأفجيناها وأهله) أي المؤمنين منهم (الامر أنه) استثناء من
أهله فانها كانت تسرى بالكفر (كانت من الغابرين) أي الباقين في ديارهم الهالكين فيها والتذكير
للتغليب وإيضاح استحقاقها لما يستحقه المباشر للفاحة والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ
عن استنائها من حكم الانجاء كأنه قيل فلماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين (وأما مطرنا عليهم مطرا)
أي نوعا من المطر يجيئنا وقد بينه قوله تعالى وأما مطرنا عليهم ججارة من مجيئنا قال أبو عبيدة مطر في الرحمة
وأما مطر في العذاب وقال الراغب مطر في الخير وأما مطر في العذاب والصحيح أن أمطرنا بمعنى أرسلنا عليهم ارسال
المطر قيل كانت المؤتفة خمس مداين وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأما مطر الله عليهم الكبريت
والنار وقيل خسف بالقيمين منهم وأمطرت الججارة على مسافرهم وشذاذهم وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم
وروي أن تأخر منهم كان في الحرم فوقف الحجر له أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عايبه
وروي أن امرأته التفتت نحو ديارها فأصابها بحجر فماتت (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) خطاب لكل
من يتأق منه التأمل والنظر تهجيا من حالهم وتحذيرا من أعمالهم (والى مدين أحاهم شعيبا) عطف على قوله
والى عاد أحاهم هو داوما عطف عليه وقد روي ههنا ما في المعطوف عليه من تقديم الجور على المنسوب أي
وارسانا اليهم وهم أولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين وقيل شعيب بن
توب بن مدين وقيل شعيب بن يثرون بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل
بخس للمكاييل والموازين مع كفرهم (قال) استئناف مني على سؤال نشأ عن حكاية ارساله اليهم كأنه قيل
فلماذا قال لهم فقيل قال (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) مترقبيه مرارا (قد جاءكم بينة) أي
معجزة وقوله تعالى (من ربكم) متعلق بجاءكم أو محذوف هو صفة لفاعله مؤكدة لغضامته الذاتية
المستفادة من تنكيره بغضامته الاضافة أي بينة عظيمة ظاهرة كاشفة من ربكم ومالك أموركم ولم يدركه هجرت
عليه السلام في القرآن العظيم كما لم يدركه معجزات النبي صلى الله عليه وسلم قط ما روي من محاربة عصا
موسى عليه السلام اثنين حين دفع اليه عنقه ومنها ولادة الغنم الدرع خاصة حين وعد أن يكون له الدرع من
أولادها ومنها وقوع عصا آدم عليه السلام على يده في المرات السبع لان كل ذلك كان قبل أن يستنبأ موسى عليه
السلام وقيل البينة مجيئه عليه السلام كما في قوله تعالى يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربى أي حجة واضحة
وبرهان فبرع بهما عما آتاه الله من النبوة والحكمة (فأوفوا الكيل) أي المكيل كما وقع في سورة هود
ويؤيده قوله تعالى (والميزان) فان المتبادر منه الالة وان جاز كونه مصدرا كالمعباد وقيل الالة المكيل
والوزن على الانصار والفاء لترتيب الامر على مجيئ البينة ويجوز أن تكون عاطفة على اعبدوا فان عبادة الله
تعالى موجبة للاجتباب عن المناهي التي معظمها بعد الكفر البخس الذي كانوا يباشرونه (ولا تبخسوا
الناس أشياءهم) التي تشرونها بما يعتقدون على تمامها أي شيء كان وأي مقدار كان فانهم كانوا يبخسون

الجليل والخير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه قال زهير
 في كل اسواق العراق اناوة * وفي كل ماباغ امر ومكس درهم

(ولا تفسدوا في الارض) أي بالكفر والحيف (بعد اصلاحها) بعدما أصلح أمرها وأهلها الانبياء
 وأتباعهم بأجراء الشرائع أو أصلحو فيها وأضافته اليها كإضافة مكر الليل والنهار (ذلكم خير لكم)
 إشارة إلى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية أما الزيادة مطابقا أو في الإنسانية وحسن الاحدوث
 وما يطلبونه من التكسب والربح لأن الناس إذا عرفوهم بالأمانة رغبوا في معاملتهم ومناجرتهم (ان كنتم
 مؤمنين) أي مصدقين لي في قولي هذا (ولا تقعدوا بكل صراط تعدون) أي بكل طريق من طرق الدين
 كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب إلى معارف وحدود وأحكام وكانوا إذا رأوا احدا
 يشرع في شيء منها منعه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شيعيا انه كذاب لا يفتنك عن
 دينك ويتعدون لمن آمن به وقيل يقطعون الطريق (وتصدون عن سبيل الله) أي السبيل الذي قعدوا
 عليه فوقع المظهر وموقع المضمر يانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتبهيها ما كانوا عليه أو الايمان
 بالله أو بكل صراط على أنه عبارة عن طرفي الدين وقوله تعالى (من آمن به) مفعول تصدون على أعمال
 الاقرب ولو كان مفعول تعدون اقبل وتصدونهم وتعدون حال من الضمير في تصعدوا (وتبغون ما عوجا) أي
 وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقائه الشبه أو بوصفها للناس بأنها عوجة وهي أبعد شيء من شائبة الاعوجاج
 (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثرتكم) بالبركة في النسل والمال (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) من
 الامم الماضية كتوم فوح ومن بعدهم من عاد وثمود وأضرابهم واعتبروا بهم (وان كان طائفة منكم آمنوا
 بالذي أرسلت به) من الشرائع والاحكام (وظائمة لم يؤمنوا) أي به أو لم يفعلوا الايمان (فاصبروا حتى
 يحكم الله بيننا) أي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعد للكافرين (وهو خير
 الحاكمين) اذ لام عقب الحكمة ولا حيف فيه (قال الملا الذين استكبروا من قومه) استئناف مبني على
 سؤال ينساق اليه المقال كأنه قيل فماذا قالوا بعد ما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام فقيل قال
 أشرف قومه المستكبرون متطاوئين عليه عليه السلام غير مكفين بمجرد الاستعصاء عليه والامتناع من
 الطاعة له بل بالغين من العتو والاستكبار إلى أن قصدوا الاستتباعه عليه السلام فياهم فيه وأتباعه المؤمنون
 واجتروا على اكرامهم عليه بوعيد النبي وخاطبوه بذلك على طريقة التوكيد التسمي (انخرجك يا شعيب
 والذين آمنوا) بنسبة الاخراج اليه عليه السلام أو لا والى المؤمنين نائبا عطفهم عليه تبيها على أصلته عليه
 السلام في الاخراج وتبعيتهم له فيه كما ينبغي عنه قوله تعالى (معك) فانه متعلق بالاخراج لا بالايمان وتوسط
 النداء باسمه العلي بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أي والله
 انخرجك وأتباعك (من قريننا) بغضالكم ودفعنا فتنتكم المترتبة على المساكنة والجوار وقوله تعالى
 (أولتعودن في ملتنا) عطف على جواب القسم أي والله ليكون أحد الامرين البتة على أن المقصد الاصل هو
 العود وانما ذكر النبي والاجلاء المحض القسر والابلاء كما يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج
 كأنهم قالوا لاندعكم فيما بيننا حتى تدخلوا في ملتنا وادخلهم له عليه السلام في خطاب العود مع استحالة
 كونه عليه السلام في ملتهم قبل ذلك انما هو بطريق تغليب الجماعة على الواحد وانما لم يقولوا أولتعيدنكم
 على طريقة ما قبله لما أن مرادهم أن يعودوا واليهابصورة الطوعية حذار الاخراج باختيار اهلون الشريرين
 لا عادتهم بسائر وجوه الاكراه والتعذيب (قال) استئناف كما سبق أي قال عليه السلام رد المقالتهم
 الباطلة وتكذيب الهم في أيانهم الفاجرة (اولو كما كارهين) على أن الهزيمة لانكار الوقوع ونفيه لانكار الواقع
 واستقباحه كالتى في قوله تعالى أولو جنتك بشئ مبين ويجوز أن يكون الاستفهام فيه باقيا على حاله وقدمت
 من ارأ أن كلمة لوف في مثل هذا المقام ليست لبيان اتقاء الشيء في الزمن الماضي لاتقاء غيره فيه فلا يلاحظ لها
 جواب قد حذف تعويلا على دلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الاعتدال القصد الى بيان الاعراب على القواعد
 الاصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفي على كل

حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعدها منه واشدها منافاة له ليظهر بثبوتها
 او انتفاءه معه ثبوتها أو انتفاؤه مع ما عداها من الاحوال بطريق الاولية لما أن الشيء متى تحقق مع المنافي
 القوي فلا يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة
 للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها وهذا معنى قولهم انها الاستقصاء
 الاحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر في الخبر الموجب والمنفي والامر والنهي كما في قولك فلان جواد
 يعطى ولو كان فقيرا أو بخيل لا يعطى ولو كان غنيا وكقولك أحسن اليه ولو أساء اليك ولا تنه ولو أهانك لبثائه
 على حاله سالما غيره وأما فيما نحن فيه ففیه نوع خفاء لتغيره بورد الانكار عليه لكن الاصل في الكل واحد
 الا أن كلمة لوفى الصور المذكورة متعلقة بنفس الفعل المذكور قبلها وأن ما يقصد بيان تحققه على كل حال هو
 نفس مدلوله وأن الجملة حال من ضميره أو مما يعاقب به وأن ما في خبره لم يقرر على ما هو عليه من الاستبعاد بخلاف
 ما نحن فيه لما أن كلمة لوفى متعلقة بنفس الفعل المذكور وأن ما يقصد بيان تحققه على كل حال هو مدلوله
 لا مدلول المذكور وأن الجملة حال من ضميره لا من ضمير المذكور كما سيأتي وأن المقصود الاصلى انكار مدلوله
 من حيث قارنته للحالة المذكورة وأما تقدير مقارنته لغيرها فلتوسيع الدائرة وأن ما في خبره لا يقصد
 استبعادها في نفسه بل يقصد الاشعار بأنه أمر مقترر الا أنه أخرج مخرج الاستبعاد مبالغة في الانكار من
 جهة أن العود كما ذكر عند كون الكراهة أمر استبعاد فكيف به عند كونها أمر المحققا ومعاملة مع
 المخاطبين على معتقدهم لاستنزاهم من رتبة العناد وليس المراد بالكراهة مجرد ذكر الكراهة المؤمنة للعود في مله
 الكفر ابتداء حتى يقال انها معلومة لهم فكيف تكون مستبعدة عندهم بل انها هي كراهتهم له بعد وعيد
 الاخراج الذي جعل قريبا للقتل في قوله تعالى ولو أنا كتبنا الآية فأنهم كانوا يستبعدونها ويطمعون في أنهم
 حينئذ يختارون العود خشية الاخراج اذرب مكره ويختارون العود لول ما هو أشد منه وأقطع والتقدير أعود
 فيها لولم تكن كارهين ولو كنا كارهين غير مباينين بالاكراهة فالجملة في محل النصب على الخالية من ضمير الفعل المقدر
 حسبا أشير اليه إذ ما له أعود فيها حال عدم الكراهة وحال الكراهة انكارا ما يفيد كلفهم الشريعة
 باطلاقها من العود على أي حال كانت غير أنه اكتفى بذلك الحالة الثانية التي هي أشد الاحوال منافاة للعود
 وأصكرها بعد امنه تبيينها على أنها هي الواقعة في نفس الامر وثقة باغنائها عن ذكر الاولى اغناء واضحا
 لان العود الذي تعلق به الانكار حين تحقق مع الكراهة على ما يوجبها كلامهم فلا يتحقق مع عدمها أولى ان
 قلت النبي المستفاد من الاستفهام الانكاري فيما نحن فيه بمنزلة صريح النبي ولا ريب في أن الاولوية هناك
 معتبرة بالنسبة الى النبي الا يرى أن الاولى بالتحقق فيما ذكر من مثال النبي عند الجملة المسكوت عنها أعني عدم
 النبي هو عدم الاعطاء لان نفسه فكان ينبغي أن يكون الاولى بالتحقق فيما نحن فيه عند عدم الكراهة عدم
 العود لان نفسه اذ هو الذي يدل عليه قولنا أعود لا نه في معنى لا نعود فلم يختلف الحال بينهما ما أن مناط
 الاولوية هو الحكم الذي أريد بيان تحققه على كل حال وذلك في مثال النبي عدم الاعطاء المستفاد من
 الفعل المنفي المذكور وأما فيما نحن فيه فهو نفس العود المستفاد من الفعل المقدر اذ هو الذي يقتضيه
 الكلام السابق أعني قولهم لتعودن وأما الاستفهام فخارج عنه وارد عليه لا بطل ما يفيد ونبي
 ما يقتضيه لأنه من عامه كما في صورة النبي وتوضيحه أن بين النفيين فرقا معنويا يختلف به أحكامهما التي
 من جملتها ما ذكر من اعتبار الاولوية في أحدهما بالنسبة الى نفسه وفي الآخر بالنسبة الى متعلقه ولذلك
 لا تستقيم اقامة أحدهما مقام الآخر على وجه الكلية الا يرى أنك لو قلت مكان أعود فيها الخ لا نعود فيها
 ولو كنا كارهين لا ختل المعنى اختلافا فاحشا لان مدلول الاول نفي العود المقيد بحال الكراهة ومدلول الثاني
 تقييد العود المنفي بها وذلك لان حرف النبي يباشر نفس الفعل وينفيه وما يذكر بعده يرجع اليه من
 حيث هو منفي وأما همزة الاستفهام فانها تباشر الفعل بعد تقييده بما بعده لما أن دلالتها على الانكار
 والنفي ليست بدلالة وضعية كدلالة حرف النبي حتى يتعلق معناها بنفس الفعل الذي يليها ويكون ما بعده
 راجعا اليه من حيث هو منفي بل هي دلالة عقلية مستفادة من سياق الكلام فلا بد أن يكون ما يذكر
 بعد الفعل من مواعنه ودواهي انكاره ونفيه حتميا ليكون قرينة صارفة للهمزة عن حقيقتها الى معنى الانكار

والذي ثم لما كان المقصود نفي الحكم على كل حال مع الاقتصار على ذكر بعض منها من غير ذكر ما عداها
لاستلزام تحققه معه تحقيقه مع غيره بطريق الاولوية ~~وكانت~~ حال الكراهة عند كونها قيد النفس
العود كذلك أي مغنيا عن ذكر سائر الاحوال ضرورة أن تحقق العود في حال الكراهة مستلزم تحقيقه في
حال عدمها البتة وعند كونها قيد النضيه بخلاف ذلك أي غير مغن عن ذكر غيرها ضرورة أن نفي العود في حال
الكراهة لا يستلزم نفيه في غيرها بل الامر بالعكس فان نفيه في حال الارادة مستلزم لنفيه في حال الكراهة
قطعا استقام الاول لا فادته نفي العود في الحالتين مع الاقتصار على ذكر ما هو مغن عن ذكر الاخرى
ولم يستقم الثاني لعدم افادته اياها على الوجه المذكور ان قيل فما وجه استقامتها جميعا عند ذكر المعطوفين
سما حيث يصح أن يقال لا تعود فيها لولم تكن كارهين ولو كان كارهين كما يصح أن يقال انعود فيها لولم تكن كارهين
ولو كان كارهين مع أن المقدر في حكم المفظوظ قلنا وجهها أن كلا منهما ما يقصد معنى صحيحا في نفسه لا أن معنى
أحدهما عين معنى الآخر ومتلازمان متفقتان في جميع الاحكام كيف لا ومدلول الاول أن العود منتف في
الحالتين ومدلول الثاني أن العود في الحالتين منتف وكلا المعنيين صحيح في نفسه مصحح لنفي العود في الحالتين
مع ذكرهما معا غير أن الثاني مصحح لنفي العود في الحالتين مع الاقتصار على ذكر حالة الكراهة على
عكس المعنى الاول فانه مصحح لنفيه فيه مامع الاقتصار على ذكر حالة الارادة (قد افترينا على الله كذبا)
أي كذبا عظيما لا يقادر قدره (ان عدنا في ملتكم) التي هي الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله
عليه أي ان عدنا في ملتكم (بعد اذ نجانا الله منها) فقد افترينا على الله كذبا عظيما حيث نزع حينئذ أن الله
تعالى نذ اوليس كمثل شيء وأنه قد تبين لنا أن ما كنا عليه من الاسلام باطل وأن ما كنتم عليه من الكفر حق
وأي اقترابا أعظم من ذلك وقيل انه جواب قسم محذوف حذف عنه اللام تقديره والله لقد افترينا الخ
(وما يكون لنا) أي وما يصح وما يستقيم لنا (أن نعود فيها) في حال من الاحوال أو في وقت من الاوقات
(الأن يشاء الله) أي الاحال مشيئة الله تعالى أو وقت مشيئته تعالى اعودنا فيها وذلك مما لا يكاد يكون
كما ينبغي عنه قوله تعالى (ربنا) فان التعرض لعنوان ربوبيته تعالى لهم مما ينبغي عن استحالة مشيئته تعالى
لا رتدادهم قطعا وكذا قوله تعالى بعد اذ نجانا الله منها فان نجيتهم تعالى لهم منها من دلائل عدم مشيئته لعودهم
فيها وقيل معناه الأأن يشاء الله خذ لنا وقيل فيه دليل على أن الكفر بمشيئته تعالى وأيا ما كان فليس المراد
بذلك بيان أن العود فيها في حيز الامكان وخطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى كذلك بل بيان استحالة
وقوعها كانه قيل وما كان لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وهيات ذلك بدليل ما ذكر من موجبات عدم
مشيئته تعالى له (وسع ربنا كل شيء علما) فهو محيط بكل ما كان وما سيكون من الاشياء التي من جات
أحوال عبادهم وعزائمهم ونياتهم وما هو الاقرب بكل واحد منهم فبحال من لطفه أن يشاء عودنا فيها بعد ما نجانا
منها مع اعتصامنا به خاصة حسبا ينطق به قوله تعالى (على الله توكلنا) أي في أن يشيئنا على ما نحن عليه من
الايمان وبنيت علينا نعمته بانجائنا من الأشرار بالكلمة واطهار الاسم الجليل في موقع الاشارة باللفظة في
التضرع والحوار وقوله تعالى (ربنا افق بيننا وبين قومنا بالحق) اعراض عن مقاوتهم اثر ما ظهر له عليه
الصلاة والسلام أنهم من العتو والعدا بحيث لا يصور منهم الايمان أصلا واقبال على الله تعالى بالدعاء
لفصل ما بينه وبينهم بما يليق بحال كل من الفريقين أي احكام بيننا بالحق والقناعة بالحكومة أو أظهر
أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويميز الحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه (وأنت خير الفاتحين) تذييل
مقرر لمضمون ما قبله على المعنيين (وقال الملا الذين كفروا من قومه) عطف على قال الملا الذين الخ ولعل
هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم في الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العاتية والقسام بأمرهم حسبا
يراه المستكبرون ويجوز أن يكون عين الاولين وتغيير الصلة لما أن مدارقواهم هذا هو الكفر كما أن مناط قولهم
السابق هو الاستكبار أي قال أشرفهم الذين أصروا على الكفر لا عقابهم بعد ما شاهدوا صلابة شعيب عليه
السلام ومن معه من المؤمنين في الايمان وخافوا أن يستتبعوا قومهم تسيطا لهم عن الايمان به وتفسير المهم عنه
على طريقة التوكيد القسبي والله (استنابعتم شعيبا) ودخلتم في دينه وتركتم دين آباؤكم (انكم اذا

لنا سرون) أى فى الدين لا شترائكم الضلالة بهذا كم أو فى الدنيا لغوات ما يحصل لكم باليخص والتضاضف واذن
 حرف جواب وجزاء معترض بين اسم ان وخبرها وبالجملة سادة مستجوابى الشرط والقسم الذى وطأته اللام
 (فأخذتهم الرجفة) أى الزلزلة وهكذا فى سورة المنكبوت وفى سورة هود وأخذت الذين ظلموا الصيحة أى
 صيحة جبريل عليه السلام وأعلمها من مبادئ الرجفة فأسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد
 أخرى (فأصجوا فى دارهم) أى فى مدينهم وفى سورة هود فى ديارهم (جائين) أى ميتين لازمين لا ما كنهم
 لا براح لهم منها (الذين كذبوا شعيبا) استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم فيما سبق لخرجك يا شعيب والذين
 آمنوا معك من قريتنا وعقوبتهم بمقابله والموصول مبتدأ أخبره قوله تعالى (كان لم يفنوا فيها) أى
 استوصلوا بالمزة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم أصلا أى عوقبوا بقواهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية
 استخراجا لدخول بعدهم أبدا وقوله تعالى (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) استئناف آخر لبيان
 ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير واعادة الموصول والصله كما هى لزيادة التقرير والايذان بأن ما ذكر فى حيز الصلة
 هو الذى استوجب العقوبتين أى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقاتلتهم الاخير فصاروا هم الخاسرين
 للدنيا والدين لا المتبعون له عليه الصلاة والسلام وبهذا القصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه الصلاة
 والسلام كما وقع فى سورة هود من قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه الخ (قتولنا عنهم وقال
 يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) قاله عليه الصلاة والسلام بعدما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم
 ثم اتكبر على نفسه ذلك فقال (فكيف آسى) أحزن حزنا شديدا (على قوم ~~كافرين~~) أى مصرين على الكفر
 ليسوا أهل حزن لاسـ تحساقهم ما نزل عليهم بكفرهم أو قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت
 فى الإبلاغ والانداء ووذات وسى فى النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم وقرئ آسى باماتين
 (وما أرسلنا فى قرية من نبي) إشارة اجالية الى بيان أحوال سائر الامم اثريان أحوال الامم المذكورة تفصيلا
 ومن مزيدة لتأ كيد النبي والصفة محذوفة أى من نبي كذب أو كذبه أهلها (الأخذنا أهلها) استثناء
 مفرغ من أعم الأحوال وأخذنا فى محل النصب من فاعل أرسلنا والفعل الماضى لا يتبع بعد الا لا بأحد
 شرطين اتقان تقدير قد كما فى هذه الآية أو مقارنة قد كما فى قولك ما زيدا الاقدام والتقدير وما أرسلنا فى قرية من
 القرى المهلكة نبي من الانبياء فى سال من الأحوال الاحال كوننا أخذنا أهلها (بالأساء) بالبوؤس والفقر
 (والضراء) بالضر والمرض ~~لكن~~ لا على معنى أنها ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على أنه
 مستتبع له غير منقطع عنه بالآخر لاسـ بكارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه حسب ما فعلت الامم المذكورة
 (اعلهم بضر عون) كى يضر عوا ويتدللوا ويحطوا وأردية المكبر والعزة عن كآفهم كقوله تعالى لقد أرسلنا
 الى أمم من قبلك فأخذناهم بالأساء والضر اعلهم بضر عون (ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل فى حكمه
 (مكان البيئة) التى أصابتهم للغاية المذكورة (المسنة) أى أعطيتناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة
 الرضا والسعة كقوله تعالى ويلوناهم بالمسنات والسيئات (حتى عصفوا) أى كثر وعددا وعددا من
 عفا التبات اذا كثرت وكاثف وأبطرهم النعمة (وقالوا) غير واقفين على أن ما أصابهم من الامرين
 ابتلاء من الله سبحانه (قدمنا الضراء والسرء) كما مسنا ذلك وما هو الا من عادة الدهر يعاقب
 فى الناس بين الضراء والسرء من غير أن يكون هنالك داعية تؤدى اليهما أو تبعة تترتب عليهما ولعل تأخير
 السرء للاشعار بأنها تعقب الضراء فلا يضيرها (فأخذناهم) انزل ذلك (بغثة) بغاة أشد الاخذ وأقطعهم
 (وهم لا يشعرون) بذلك ولا يخطر ون يبالهم شيـ أمن المنكاره كقوله تعالى حتى اذا فرسوا بما أووقوا الآية
 وليس المراد بالاختبغثة اهلا كهم طرفة عين كاهل لا لعاد وقوم لو طبل ما بهسه وما يعضى بين الاخذ واتمام
 الاهلاك أيام كدأب عود (ولو أن أهل القرى) أى القرى المهلكة المدلول عليها بقوله تعالى فى قرية وقيل
 هى مكة وما حو لها من القرى وقيل جنس القرى المنتظمة لما ذكره هنا انتظاما اوليا (آمنوا) بما أوحى
 الى أنبيائهم معتبرين بما جرى عليهم من الابتلاء بالضرء والسرء (واتقوا) أى الكفر والمعاصى أو اتقوا
 ما أنذروا به على السنة الانبياء ولم يصبروا على ما فعلوا من التسابيح ولم يصموا ابتلاء افه تعالى على عادات

الدهر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحدهما والله واتقوا الشرك (فقتنا عليهم بركات من السماء
 والارض) لوسعنا عليهم الخير وبسرناهم من صكل جانب مكان ما أصابهم من فنون العقوبات التي بعضها
 من السماء وبعضها من الارض وقيل المراد المطر والنبات وقرئ فقتنا بالتشديد للتكثير (ولكن كذبوا) أي
 ولكن لم يؤمنوا ولم يتقوا وقد اکتفی بذکر الاول لاستلزامه للثاني (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) من أنواع
 الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم قد من آباءنا الخ وهذا الاخذ عبارة عما في قوله تعالى فأخذناهم بغتة
 لاعن الجذب والتمط كما قيل فانهم ما قدر الا يتبدل الحسنة مكان السيئة (أفأمن أهل القرى) أي أهل القرى
 المذكورة على وضع المظهر ووضع المضمحل للايدان بأن مدار التوبيخ أمن كل طائفة ما أناهم من البأس لأمن
 مجموع الامم فان كل طائفة منهم اصحابهم بأس خاص بهم لا يعتد بهم الى غيرهم كما سيأتي والهزة لانكار الواقع
 واستقباحه لانكار الوقوع وتفييه كما قاله أبو شامة وغيره اقوله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
 والفاء للعطف على أخذناهم وما بينهما اعتراض توسط بينهما للمصارعة الى بيان أن الاخذ المذكور مما كتبته
 أيديهم والمهني أبعده ذلك الاخذ أمن أهل القرى (أن يأتيهم بأسنا بيانا) أي تبيننا أوقات بيوتهم أو ميقاتها
 أو ميقاتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيوتة ويجيء في التبييت كالسلام في التسليم (وهم ناعثون) حال من
 ضميرهم البارز والمستتر في بيانا (أو أمن أهل القرى) انكار بعد انكار للمبالغة في التوبيخ والتشديد ولذلك
 لم يقل أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا وهم ناعثون أو ضحى وهم يلعبون وقرئ أو يسكون الواو على
 الترييد (أن يأتيهم بأسنا ضحى) أي ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت (وهم يلعبون) أي
 يلهون من فرط الغفلة أو يشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون (أفأمنوا مكر الله) تكرر للتكثير لزيادة التقرير
 ومكر الله تعالى استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب والمراد به اتيان بأسه تعالى في
 الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ
 المذكورين وأما الثاني فن تتمه الاول (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) أي الذين خسروا أنفسهم
 وأضاعوا فطرة الله التي فطر الناس عليها والاستعداد القريب المستفاد من النظر في الآيات (أولم يهد
 للذين يرون الارض من بعد أهلها) أي يخلفون من خلائقهم من الامم المهلكة ويرثون ديارهم والمراد بهم أهل
 مكة ومن حولها وتعدية فعل الهداية باللام اما لتزييلها منزلة اللازم كأنه قيل أغفلوا ولم يفعل الهداية لهم الخ
 وأما لانها بمعنى التبيين والمفسول محذوف والفاعل على التقديرين هو الجملة الشرطية أي أولم يبين لهم ما كل
 أمرهم (أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) أي أن الشأن لو نشاء أصبناهم بجزء ذنوبهم أو بسبب ذنوبهم كما أصبنا
 من قبلهم وقرئ نهد بنون العظمة فالجملة مفعوله (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما يفهم من قوله تعالى
 أولم يهد كأنه قيل لا يهدون أو يفتلون عن الهداية أو عن التفكير والتأمل أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع
 ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى طبعنا لافضائه الى نفي الطبع عنهم لانه في سياق جواب لو (فهم
 لا يسمعون) أي أخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والنظر فيها والاعتناء بما في تضاعفها من الهداية
 (تلك القرى) جملة مستأنفة جارية مجرى الفذلكة لما قبلها من القصص منبهة عن غاية غواية الامم المذكورة
 وتعاديلهم فيها بعدما اتتهم الرسل بالمعجزات الباهرة وتلك اشارة الى قرى الامم المهلكة على أن اللام للعهد وهو
 مبتدأ وقوله تعالى (نقص عليك من انبيائها) خبره وصيغة المضارع للايدان بعدم انقضاء القصة بعد ومن
 للتبويض اي بعض أخبارها التي فيها عظة وتذكير وقيل تلك مبتدأ أو القرى خبره وما بعده حال أو خبر بعد خبر
 عندهم يجوز كون الخبر الثاني جملة كافي قوله تعالى فاذا هي حية تسمى وتصدير الكلام بذكر القرى وازدادة
 الانبياء اليها مع أن المقصود انبياء أهلها والمقصود بيان أحوالهم حسب ما يعرب عنه قوله تعالى (ولقد
 جاءتهم رسلهم بالبينات) لما أن حكاية هلاكهم بالآخرة على وجه الاستئصال بحيث يشمل اما كنهم أيضا بالحرف
 بها والرجفة وبقائها حاوية معطلة أهول وأفظع والبيات في قوله تعالى بالبينات متعلقة اما بالضم على المذكور
 على أنها التعدية واما بمحذوف وقع حالا من فاعله أي ملتصين بالبينات لكن لا بأن يأتي كل رسول بينة واحدة
 بل بينات كثيرة خاصة به معينة له حسب اقتضاء الحكمة فان مراعاة انقسام الاحاد الى الاحاد انما هي فيما بين

الرسول وخير الامم والجملة مستأنفة مهيئة اكمال عقوبتهم وعنادهم أي وبالله لقد جاء كل أمة من تلك الامم المهلكة
رسولهم الخاص بهم بالمعجزات البينة المتكثرة المتواردة عليهم الواضحة الدلالة على صحة رسالته المرجحة للايمان
حتمًا وقوله تعالى (فما كانوا يؤمنوا) بيان لاستمرار عدم ايمانهم في الزمان الماضي لالعدم استمرار ايمانهم
وترتيب حالتهم هذه على مجيئ الرسل بالبينات بالفاء لما أن الاستمرار على فعل من الافعال بعد ورود ما يوجب
الاقلاع عنه وان كان استمراره في الحقيقة لكنه بسبب العنوان فعل جديد وصنع حادث نحو وعظته فلم
ينزح وودعته فلم يجب واللام لتأكيد النفي أي فاصح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام في وقت من
الاقوام أن يؤمنوا بل كل ذلك تمتعاً منهم الى أن اقواما قوا الغاية عقوبتهم وشدة شكيتهم في الكفر والطغيان ثم
ان كان المحكي عنهم آخر حال كل قوم منهم فالمراد بعدم ايمانهم المذكور ههنا اصرارهم على ذلك بعد اللتياء والتي
وبما أشير اليه بقوله تعالى (بما كذبوا من قبل) تكذيبهم من لدن مجيئ الرسل الى وقت الاصرار والعناد
وانما لم يجعل ذلك مقصودا بالذات كالأول بل جعل صفة للموصول ايذانا بأنه بين نفسه وانما المحتاج الى البيان
عدم ايمانهم بعد نواتر البينات الظاهرة وتظاهر المعجزات الباهرة التي كانت تضطرهم الى القبول لو كانوا من
اصحاب العقول والموصول الذي تعلق به الايمان والتكذيب سلبا وايجابا عبارة عن جميع الشرائع التي جاء
بها كل رسول اصولها وفروعها وان كان المحكي جميع أحوال كل قوم منهم فالمراد بما ذكره من
المستمر من حين مجيئ الرسل الخ وبما أشير اليه آخر تكذيبهم قبل مجيئهم فلا بد من جعل الموصول المذكور
عبارة عن أصول الشرائع التي أجمعت عليها الرسل فاطبة ودعواهم اليها أثر لا يستحالة تبدلها
وتغيرها مثل مله التوحيد ولو ازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيئ رسالهم أنهم لما كانوا في زمن الجاهلية بحيث
لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل أمة من أولئك الامم يسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم
كانت حالتهم بعد مجيئ رسالهم كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم أحد وتخصيص التكذيب وعدم الايمان
بما ذكر من الاصول لظهور حال الباقي بدلالة النص فانهم حين لم يؤمنوا بما أجمعت عليه كلفة الرسل فلا أن
لا يؤمنوا بما تنفر دبه بعضهم أولى وعدم جعل هذا التكذيب مقصودا بالذات لما أن ما عليه يدور فك العذاب
والعقاب هو التكذيب الواقع بعد الدعوة حسبا بعرب عنه قوله تعالى وما كذب الذين حتى نبعت رسولا
وانما ذكر ما وقع قبلها يسا نال عرافتهم في الكفر والتكذيب وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة متوافقة
في المرجع وقيل ضمير كذبوا راجع الى أسلافهم والمعنى فما كان الانباء ليؤمنوا بما كذب به الآباء ولا يخفى ما فيه
من التعسف وقيل المراد ما كانوا ليؤمنوا لو أحييناهم بعد اهلاكهم ورددناهم الى دار التكليف بما كذبوا
من قبل كقوله تعالى ولوردوا العباد والمأنه واعنه وقيل الباء للسببية وما مصدرية أي بسبب تعوقدهم تكذيب
الحق وتمترنهم عليه قبل بعثة الرسل ولا يرد عليه ههنا ما ورد في سورة يونس من مخافة الجهل ويرجعل ما المصدرية
من قبيل الاسماء كما هو رأى الاخفش وابن السراج ليرجع اليه الضمير في (كذلك) أي مثل ذلك الطبع
الشيدي المحكم (يطبع الله على قلوب الكافرين) أي من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها الآيات والنذر
وقيه تحذير للسامعين واظهار الاسم الجليل بطريق الالتفات لتربية المهابة وادخال الروعة (وما وجدنا
لاكثرهم) أي أكثر الامم المذكورين واللام متعلقة بالوجدان كما في قولك ما وجدت له ما لا أي ما صادفت له
ما لا ولا اقتبته أو بمحذوف وقع حالا من قوله تعالى (من عهد) لانه في الاصل صفة للنيكرة فلما قدمت عليها
انصبت حالا والاصل وما وجدنا عهدا كالتالي أكثرهم ومن من زيادة للاستفراق أي وما وجدنا لاكثرهم من
وفاء عهد فانهم نقضوا ما عاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والضراء فالتين لئن أنجيتنا من هذه لتكونن
من الشاكرين فتخصيص هذا الشأن بأكثرهم ليس لان بعضهم كانوا يوفون بعهدهم بل لان بعضهم كانوا
لا يبعدون ولا يوفون وقيل المراد بالعهود ما عهد الله تعالى اليهم من الايمان والتقوى بنصب الآيات وانزال
الحج وقيل ما عهدوا عند خطاب ألث بربكم فالمراد بأكثرهم كما هم وقيل الضمير للناس والجملة اعتراض فان
أكثرهم لا يوفون بالعهود بأي معنى كان (وان وجدنا أكثرهم) أي أكثر الامم أي علمناهم كما في قولك وجدت
زيدا حافظا وقيل الأول أيضا كذلك وان محققة من ان ضمير الشأن محذوف أي ان الشأن وجدناهم

(الفاستقين) خارجين عن الطاعة ناقضين للعهد وعند الكوفيين أن نافية واللام بمعنى الأي ما وجدناهم
 الافاستقين (ثم بعثنا من بعدهم موسى) أي أرسلناه من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين أو من بعد هلاك
 الامم المحكية والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخي للايدان بأن بعثه عليه الصلاة والسلام جرى على سنتن
 السنة الالهية من ارسال الرسل تترى وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لما مر من الاعتناء
 بالمقدم والتشويق الى المؤخر (بآياتنا) متعلق بمحذوف وقع حالا من منقول بعثنا أو صفة أصدره أي بعثناه
 عليه الصلاة والسلام ملتبسا بآياتنا أو بعثناه بعثنا ما تسببها وهي الآيات التسع المفصلات التي هي العصا واليد
 البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم حسب ما سيأتي على
 التفصيل (الى فرعون) هو لقب لكل من ملك مصر من العمالة كما أن كسرى لقب لكل من ملك فارس
 وقبصر لكل من ملك الروم واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان (وله) أي أشرف قومه
 وتخصيصهم بالذكـر مع عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لقومه كافة حيث كانوا جميعا مأمورين بعبادة
 رب العالمين عز سلطانه وترك العظيمة الشنعاء التي كان يذعها الطاغية ويقبلها منه فنته الباغية لاصالتهم
 في تدبير الامور واتباع غيرهم لهم في الورد والصدور (فظلوا بها) أي كفروا بها اجري الظلم مجرى الكفر
 لكونها من واحد أو ضمن معنى الكفر أو التكذيب أي ظلوا كافرين بها أو مكذبين بها أو كفروا بها
 مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلوا موضع كفروا وقيل ظلوا أنفسهم بسببها
 بأن عرّضوا لها للعذاب الخالد أو ظلوا الناس بصدقهم عن الايمان بها والمراد به الاستمرار على الكفر بها الى أن
 لقوا من العذاب ما لقوا الأيرى الى قوله تعالى (فاظفر كيف كان عاقبة المفسدين) فكأن ظلمهم بها مستتبع
 لتلك العاقبة الهائلة كذلك حكاية ظلمهم بها مستتبع للامر بالنظر اليها وكيف خبر كان قدم على اسمها لاقتضائه
 الصدارة والجله في حيز النصب باسقاط الحاقض أي فاظفر بعين عقلت الى كيفية ما فعلناهم ووضع المفسدين
 موضع ضميرهم للايدان بأن الظلم مستلزم للافساد (وقال موسى) كلام مستدأ مسوق لتفصيل ما أجل فيما
 قبله من كيفية اظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين (يا فرعون اني رسول) أي البك (من رب العالمين) على
 الوجه الذي مر بيانه (حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق) جواب عما ينساق اليه الذهن من حكاية ظلمهم
 بالآيات من تكذيبه اياه عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة وكان أصله حقيق على أن لا أقول الخ كما هو
 قراءة نافع قلب اللام من الالباس كما في قول من قال وتشتق الرماح بالضاطره الحجر أولان ما لمك فتد لزمته
 أو للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى واجب على القول الحق أن أكون أنا قائلا لا يرضى الاجتهاد ناطقاً به
 أو ضمن حقيق معنى حريص أو وضع على موضع الباء لا فائدة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال
 حسنة ويؤيده قراءة أبي بالباء وقرئ حقيق أن لا أقول وقوله تعالى (قد جئكم بينة من ربكم) استئناف
 مقترن لما قبله من كونه رسولا من رب العالمين وكونه حقيقا بقول الحق ولم يكن هذا القول منه عليه الصلاة
 والسلام وما بعده من جواب فرعون اثر ما ذكره هنا بل بعد ما جرى بينه من المحاوره المحكية بقوله تعالى
 قال من ربك الآيات وقوله تعالى وما رب العالمين الآيات وقد طوى ههنا ذكره للايجاز ومنه متعلقة اما
 بجئتمكم على أنها ابتداء الغاية مجازا واما محذوف وقع صفة لينة مفيدة لفخامتها الاضافة المؤكدة لفخامتها
 الذاتية المستفادة من التنوين التفيضي وازضافة اسم الرب الى مخاطبين بعد اضافته فيما قبله الى العالمين
 لتأكيد وجوب الايمان بها (فأرسل معي بنى اسرائيل) أي ظلمهم حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي
 هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم بعد انقراض الاسباط يستعملهم ويكفهم الا فاعيل الشاقة فأنقذهم الله
 تعالى بموسى عليه الصلاة والسلام وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى عليهم
 السلام أربع مائة عام والفاء لترتيب الارسال أو الامر به على ما قبله من رسالته عليه السلام ومجيئه بالينة
 (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الكلام كأنه قيل فماذا قال فرعون له عليه السلام حين
 قال له ما قال فقيل قال (ان كنت جئت بآية) أي من عندهم أرسلناك كأن تدعيه (فأت بها) أي فأحضرها
 حتى تثبت بها رسالتك (ان كنت من الصادقين) في دعواك فان كونك من جنسه المعروفين بالصدق يقتضي

قوله بالضاطره جمع ضيطر
 وهو الضخم اللين العظيم
 الاست كالمضطر والضيطر
 والحجر كناية عن العجم لغلبة
 الحجر على الواحش وأصله
 تشتق الضياطره الحجر بالرمح
 فقلبه الشاعر وجعل الرماح
 شقت بهم لتكسرهما من كثرة
 الطعن فيهم هكذا يؤخذ من
 القاموس والشهاب وزاده
 اه معجمه

اظهار الآية لاجتماعه (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبین) أى ظاهر أمره لا يشك في كونه ثعبانا وهو الحية العظيمة واينار الجمللة الاسمية للدلالة على كمال سرعة الانقلاب وثبات وصف الثعبانية فيها كأنها في الاصل كذلك روى أنه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر فاغرافاه بين لحبيه ثمانون ذراعا ووضعه لحبيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث فانهزم الناس من دحين فبات منهم خمسة وعشرون ألفا فصاح فرعون يا موسى أنشدك بالذى أرسلك خذها وأنا أو من بك وأرسل معك بنى اسرائيل فأخذه فعاد عصا (ونزع يده) أى من جيبه أو من تحت ابطنه (فاذا هي بيضاء للناظرين) أى بيضاء بياضا نورانيا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة تعجبا من أمرها وذلك ما روى أنه أرى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم أدخلها جيبه وعليه مدرعة صوف وزعها فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان عليه السلام آدم شديد الادمة وقيل بيضاء للناظرين لأنها كانت بيضاء في جبلتها (قال الملا من قوم فرعون) أى الاشراف منهم وهم اصحاب مشورته (ان هذا السار علم) أى مبالغ في علم السحر ما هرفيه فالوه تصديق فرعون وتقريره للكلامه فان هذا القول بعينه معزى في سورة الشعراء اليه (يريد أن يخبركم من أرضكم) أى من أرض مصر (فماذا تأمرون) بفتح النون وما في ماذا في محل النصب على أنه مفعول ثان لتأمرن بحذف الجارة والاول محذوف والتقدير بأى شئ تأمرننى وهذا من كلام فرعون كما في قوله تعالى ذلك ليعلم أى لم أخشع بالغييب أى فاذا تأمرون على فى أمره وقيل قاله الملا من قبله بطريق التبليغ الى العامة فقوله تعالى (قالوا أربعه وأخاه) على الاول وهو الاظهر حكاية لكلام الملا الذين شاورهم فرعون وعلى الثاني لكلام العامة الذين خاطبهم الملا وبأباه أن الخطاب لفرعون وأن المشاورة ليست من وظائفهم أى أخوه وأخاه وعدم التعرض لذكره لظهور كونه معه حسما يشادى به الآيات الاخر والمعنى آخر أمرهما وأصدرهما معنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر شأنهما وقرئ أربعه وأربعه من أرباه وأرباه (وأرسل في المدائن حاشرين) قيل هى مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة ومهترتهم بأقصى مدائن الصعيد وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما أنهم كانوا سبعين ساحرا أخذوا السحر من رجلين مجوسيين من أهل يثوى مدينة يونس عليه السلام بالموصل ورد ذلك بأن المجوسية ظهرت بزادشت وهو اعجابا بعد موسى عليه الصلاة والسلام (يا نوك بكل ساحر علم) أى ما هرفى السحر وقرئ بكل سحر علم والجمللة جواب الامر (وجاء السحرة فرعون) بعدما أرسل اليهم الحاشرين وانما لم يصرح به حسبا في قوله تعالى فأرسل فرعون في المدائن حاشرين للايدان بسارعة فرعون الى الارسال ومبادرة الحاشرين والسحرة الى الامثال (قالوا) استئناف منوط بسؤال نشأ من حكاية مجيى السحرة كأنه قيل فماذا قالوا له عند مجيئهم اياه فقيل قالوا مدلين بما عندهم واثقين بغيرتهم (ان لنا اجرا ان كنا نؤمن القائلين) بطريق الاخبار بنبيوت الاجر واجبايه كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر عظيم حينئذ أو بطريق الاستفهام التقريرى بحذف الهمزة وقرئ باتبائها وقولهم ان كنا ليجرد تعيين مناط ثبوت الاجر لا لقردهم فى الغيبة وتوسيط الضمير وتعليق الخبر باللام للتصريح أى ان كنا نحن القائلين لاموسى (قال نعم) وقوله تعالى (وانكم لمن المقترين) عطف على محذوف سدم مستدم حرف الايجاب كأنه قال ان لكم لاجرا وانكم مع ذلك لمن المقترين لامبالغة فى الترغيب روى أنه قال لهم تكوونون أول من يدخل مجلىسى وآخر من يخرج منه (قالوا) استئناف كما مر كأنه قيل فماذا فعلوا بعد ذلك فقيل قالوا متصددين لشأنهم مخاطبين لموسى عليه السلام (يا موسى انما أنت نلقى) ماتلقى أولا (واما أن تكون نحن الملقىين) أى لما نلقى أولا أو القاطنين للالقاء أو لا خبره عليه السلام باليد بالالقاء مراعاة للادب واظهار العبادلة وأنه لا يختلف حالهم بالتقديم والتأخير ولكن كانت رغبتهم فى التقديم كما ينبى عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتأنس كيد الضمير المتصل (قال أنقوا) غير مبال بأمرهم أى أنقوا ما تقون (فما أنقوا) ما أنقوا (سحروا عين الناس) بأن خيلوا اليهم ما لا حقيقة له (واسترهوه) أى بالغوا فى اربابهم (وجاءوا بسحر عظيم) فى بابيه روى أنهم أنقوا احبا لا غلاظا وخشب اطوالا كأنها حبات ملأت الوادى وركب بعضها

بعضاً (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون) الفاء فصحة أي فألقها فصارت
حية فإذا هي الآية وانما حذف للاشعار بمسارعة موسى عليه السلام إلى الالتقاء وبغاية سرعة الانقلاب كأن
لقفها ما يأفكون قد حصل متصلاً بالامر بالانقاء وصيغة المضارع لاستحضار صورة اللقفة الهائلة والأفك
الصرف والتلب عن الوجه المعتاد وما موصولة أو موصوفة والعائد محذوف أي ما يأفكونه ويرقدونه
أو مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المنعول روي أنهم لما تناقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى
فرجعت عصا كما كانت وأعدم الله تعالى بقدرته الباهرة تلك الاجرام العظام أو فزقها أجزاء لطيفة قالت
السحرة لو كان هذا صخر البقيت حبالنا وعصينا (فوقع الحق) أي قضت لظهور أمره (وبطل ما كانوا يعملون)
أي ظهر بطلان ما كانوا مستمترين على عمله (فغلبوا) أي فرعون وقومه (هنالك) أي في مجلسهم (وانقلبوا
صاغرين) أي صاروا أذلاً مهوتين أو رجعوا إلى المدينة أذلاً مهتورين والاول هو الظاهر لقوله تعالى
(والق السحرة ساجدين) فان ذلك كان بمجرد من فرعون قطعاً أي خرواً سجداً كما أنما ألقاهم ملق
لشدة خروهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم إلى ذلك (قالوا انما نرى رب موسى وهرون)
أبدلوا الثاني من الاول لتلايته وهم أن مرادهم فرعون عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما آمنت السحرة
أبى موسى من بني اسرائيل ستمائة ألف (قال فرعون) منكر اعلى السحرة ومبخالهم على ما فعلوه (آمنتهم به)
بهمزة واحدة أما على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ أو على الاستفهام التوبيخي بحذف الهمزة كما مر
في ان لنا اجرا وقد قرئ بتحقيق الهمزتين معا وبحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين أي آمنتهم بالله تعالى
(قبل أن أذن لكم) أي بغبر أن اذن لكم كافي قوله تعالى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي لأن الأذن منه
يمكن في ذلك (ان هذا المكر مكروه) يعني ان ما صنعوه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم اقوة الدليل
وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتها مع مواطاة موسى (في المدينة) يعني مصر قبل أن تخرجوا إلى المعاد
روي أن موسى عليه الصلاة والسلام وأمير السحرة التقيان فقال له موسى أراك ان غلبتك أنؤمن بي وتشهد
أن ما جئت به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتني لاؤمن بك وفرعون يسمعهما وهو الذي نشأ عنه هذا القول
(تخرجوا من أهلها) أي القبط وتخلص هي لك ولبنى اسرائيل وهاتان شهبان ألقاهما إلى أسمع عوام القبط
عند ما ينتهم لارتفاع أعلام المعجزة ومشاهدتهم لخضوع أعناق السحرة لها وعدم تمالكهم من أن يؤمروا بها
ليمنعهم بهما عن الايمان بنبوة موسى عليه الصلاة والسلام بإقامة أن ايمان السحرة مبني على المواضع بينهم
وبين موسى وأن غرضهم بذلك اخراج القوم من المدينة وابطال ملكهم ومعلوم أن مفارقة الاوطان المألوفة
والنعمة المعروفة مما لا يطاق به فجمع الاعمين بين الشبهتين تشبيهاً للقط على ما هم عليه وتهيج العداوتهم له عليه
الصلاة والسلام ثم عقبهما بالوعيد ليريه أن له قوة وقدرة على المدافعة فقال (سوف تعلمون) أي عاقبة
ما فعلتم وهذا وعيد سابقه بطريق الاجمال للتوهيل ثم عقبه بالتفصيل فقال (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من
خلاف) أي من كل شق طرفاً (ثم لاصلبنكم أجمعين) تنفيضاً لكم وتنكيداً لالامثالكم قيل هو أول من سن ذلك
فشرعه الله تعالى لقطع الطريق تعظيماً لجرمهم ولذلك سماه الله تعالى محاربة لله ورسوله (قالوا) استئناف
مسوق للجواب عن سؤال ينساق إليه الذهن كأنه قيل فاذا قال السحرة عندما سمعوا وعيد فرعون هل تأثروا به
أو تصلبوا فيما هم فيه من الدين فقيل قالوا نأبئين على ما أحدثوا من الايمان (انا إلى ربنا منقلبون) أي
بالموت لا محالة فسواء كان ذلك من قبلك أو لا فلا نأبى بوعيدك أو انا إلى رحمة ربنا ونوابه منقلبون ان فعلت بنا
ذلك كأنهم استطابوا شغفنا على لقاء الله تعالى أو انا جميعاً إلى ربنا منقلبون فيحكم بيننا وبينك (وما تنقم منا)
أي وما تنكر وتعييب منا (الآن انما باتيات ربنا لما جاءتنا) وهو خير الاعمال وأصل الفاخر ليس مما يتأتى
لنا العدول عنه طلباً للمرضات ثم أعرضوا عن مخاطبته اظهار المافي قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقرير الاله
ففرعوا إلى الله عز وجل وقالوا (ربنا أفرغ علينا صبراً) أي أفض علينا من الصبر ما يغمرنا كما يغمر الماء
أوصب علينا ما يطهرنا من أوضار الاوزار وأدناس الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون (وتوفنا مسلمين)
ثابتن على ما رزقنا من الاسلام غير منتولين من الوعيد قيل فعل بهم ما وعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى
أنتما ومن اتبعكما الغالبون (وقال الملا من قوم فرعون) مخاطبين له بعد ما شاهدوا من أمر موسى عليه

السلام (أنتذروسي وقومه ليفسدوا في الارض) أي في أرض مصر بتغيير الناس عليك وصرفهم عن متابعتك (ويذكر) عطف على يفسدوا وأجواب الاستفهام بالواو كما في قول الحطيئة
 ألم ألك جارككم ويكون بيني * وبينكم المودة والائمان
 أي ايكون منك تركه موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع عطفا على أنتذروا واستثنافا أو حالا وقرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذكر كقولته تعالى فأصطفى وأكن (واللهتك) ومعبوداتك قيل انه كان يعبد الكواكب وقيل صنع اقنومه أصناما وأمرهم بأن يعبدوها تنزيها اليه ولذلك قال أماربكم الاعلى وقرئ والهتك أي عبادتك (قال) مجيبا لهم (سنقتل أبناءهم ونسبهم ونساءهم) كما صكنا فعل بهم ذلك من قبل لي علم أنا على ما كاعليه من التهور والغلبة ولا يتوهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة يذهب ملكا على يديه وقرئ سنقتل بالتخفيف (وأنا فوهمهم قاهرون) كما كنا لم تغير حالنا أصلا وهم مقهورون تحت أيدينا كذلك (قال موسى لقومه) تسليها لهم وعدة بحسن العاقبة حين سمعوا قول فرعون وتضربوا منه (استعينوا بالله واصبروا) على ما سمعتم من أقاويله الباطلة (إن الارض لله) أي أرض مصر وأجنس الارض وهي داخله فيها دخولا أوليا (يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) الذين أتم منهم وفيه ايدان بأن الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان (قالوا) أي بنو اسرائيل (أوذينا) أي من جهة فرعون (من قبل أن تأتينا) أي بالرسالة يعنون بذلك قتل آبائهم قبل مولد موسى عليه الصلاة والسلام وبعده (ومن بعد ما جئتنا) أي رسولا يعنون به ما توعدهم به من إعادة قتل الابناء وسائر ما كان يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب وأما ما كانوا يستعبدون به ويمتنون فيه من أنواع الخدم والمهن كما قيل فليس مما يلطمهم بواسطته عليه السلام فليس لذكرك كثير ملازمة بالمقام (قال) أي موسى عليه الصلاة والسلام لما رأى شدة جزعهم مما شاهدوه مسليا لهم بالتصريح على التوح به في قوله ان الارض لله الخ (عسى ربكم أن يهلك عدوكم) الذي فعل بكم ما فعل وتوعدكم باعدته (ويستخلفكم في الارض) أي يجعلكم خلفاء في أرض مصر (فيظنركم يعملون) أحسنأتم قبيحا فيجازيكم حسبا يظهر منكم من الاعمال وفيه تأكيد لتسليته وتحقيق للامر قيل لعل الاتيان بفعل الطمع لعدم الجزم منه عليه السلام بانهم هم المستخلفون بأعيانهم أو اولادهم فتدروى أن مصر انما فتح في زمن داود عليه السلام ولا يساعده قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها فان المتبادر استخلاف أنفس المستضعفين لاستخلاف اولادهم وانما مجيء فعل الطمع للجري على سنن الكبرياء (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) شروع في تفصيل مبادئ الهلاك الموعود وايدان بأنه تعالى لم يعلمهم بعد ذلك ولم يكونوا في خفي ودعة بل رتب أسباب هلاكهم فتحووا من حال الى حال الى أن حل بهم عذاب الاستئصال وتصدير الجمله بالقسم لانهما لا يظهر الاعتراف بعصيتها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط وفيها الغستان اشهرهم اجراؤها مجرى المذكر الم فرفع بالواو وينصب ويجز بالياء ويحذف نونه بالاضافة واللغة الشامية اجراء الاعراب على النون ولكن مع الياء خاصة اما بانبات تنوينها أو بحذفه قال الفراء هي في هذه اللغة مصر وفة عند بني عامر وغير مصر وفة عند بني تميم ووجه حذف التنوين التخفيف وحينئذ لا يحذف النون للاضافة وعلى ذلك جاء قول الشاعر

دعاني من نجد فان سنينته * لعين نياشيبا وشيبنا مردا

وجاء الحديث اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وسنينا كسنين يوسف باللغتين (ونقص من الثمرات) بأصاية العاهات عن كعب يأتي على الناس زمان لا تحمل الخلة الاثمة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أما السنون فكانت لبياديتهم وأهل ماشيتهم وأما نقص الثمرات فكان في أمصارهم (اعلمهم يذكرون) كي يذكروا ويعظوا بذلك ويقضوا على أن ذلك لاجل معاصيهم وينجزوا عما هم عليه من العتو والعناد قال الزجاج ان أحوال الشدة ترقق القلوب وترغب فيما عند الله عز وجل وفي الرجوع اليه تعالى ألا يرى الى قوله تعالى واذا مسه الشر فذود عاء عريض وقد مر تحقيق القول في لعل وفي محلها في تفسير قوله تعالى لعلكم تتقون في اوائل سورة البقرة وقوله تعالى (فاذا جاءتهم الحسنة) الخ يبيان لعدم تذكرهم وتعاديتهم في النبي

أي فإذا جاءتهم السعة والخصب وغيرهما من الخيرات (قالوا لنا هذه) أي لاجلنا واستحقاقنا لها (وان
 تصبهم سبئة) أي جذب وبلاء (يطيروا موسى ومن معه) أي يشاءوا بهم ويقولوا ما أصابتنا الا بشؤمهم
 وهذا كما ترى شاهد بكل قساوة قلوبهم ونهاية جهلهم وغباوتهم فان الشدائد ترقق القلوب وتلين العرائك
 لاسيما بعد مشاهدة الآيات وقد كانوا بحيث لم يؤثر فيهم شيء من ابل اذادوا واعتوا وعنادا وتعرف الحسنة
 وذكرها بأداة التحقيق للايدان بكثرة وقوعها وتعلق الارادة بها بالذات كما أن تكبير السبئة واراها جوف
 الشك للاشعار بقدرة وقوعها وعدم تعلق الارادة بها الا بالعرض وقوله تعالى (الا انما اطأثرهم عند الله)
 استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالهم الباطلة وتحقيق الحق في ذلك وتصديره بكلمة التنبيه لابرار كمال
 العناية بضمونه أي ليس سبب خيرهم الا عنده تعالى وهو حكمه ومنتقته المتضمنة للحكم والمصالح وليس سبب
 شؤمهم وهو أعمالهم السبئة الا عنده تعالى أي مكتوبة لديه فانها التي ساقته اليهم ما يسوءهم لا ما عداها
 وقرئ انما يطيرهم وهو اسم جمع طائر وقيل جمع له (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك فيقولون ما يقولون مما
 حكى عنهم واستناد عدم العلم الي أكثرهم للاشعار بأن بعضهم يعلمون أن ما أصابهم من الخيرو الشر من
 جهة الله تعالى أو يعلمون أن ما أصابهم من المصائب والبلايا ليس الا بما كتبت ايديهم ولكن لا يعلمون
 بمقتضاه عناد واستكبارا (وقالوا) شروع في بيان بعض آخر مما أخذ به آل فرعون من فتون العذاب
 التي هي في أنفسها آيات بينات وعدم ارعوا عنهم مع ذلك عما كانوا عليه من الكفر والعناد أي قالوا بعد
 مارأ ومارأ وامن شأن العصا والسنين ونقص الثمرات (مهما تأنس به) كلمة مهمما تستعمل للشرط
 والجزاء وأصلها ما الجزائية نعمت اليها ما المزيده للتأكيد كما نعمت الي أين وان في أي نعمت كونوا وانما
 نذهبن بك خلا أن الف الاولى قلبت هاء حذرا من تكرير المتجانسين هذا هو الرأى السديد وقيل مع كلمة
 بصوت جهالتناهي نعمت اليها ما الشرطية ومحلها الرفع بالابتداء والتصب يفعل يقصره ما بعدها أي أي شيء
 تظهره لدينا وقوله تعالى (من آية) بيان لهم ما وتسميتهم اياها آية ليجاراتهم على رأى موسى عليه السلام
 واستهزأتهم بالاشعار بأن عنوان كونها آية لا يؤثر فيهم وقوله تعالى (لتسخرنا فيها) اظهار لكل
 الطغيان والغلو فيه وتسمية للارشاد الى الحق بالصبر وتكبير الابصار والضمير ان الجرور ان راجعان الى مهما
 وتذكر الا قول لمرعاة جانب اللفظ لاجتماعه وتأنيت الشان للحفاظة على جانب المعنى لتبينه بآية كما في قوله
 تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسب لها وما يحسب فلا مرسل له (فما نحن لك بمؤمنين) بمصدقين لك
 ومؤمنين لتبوتك (فأرسلنا عليهم) عقوبة لجرأتهم لاسيما القولهم هذا (الظوفان) أي الماء الذي طاف
 بهم وغشي اياهم وحررتهم من مطر أو سيل وقيل هو الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون
 (والجراد والقمل) قبل هو كرا القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات أجنحتها (والضفادع والدم) روى
 انهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يستطيع أن يخرج أحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه
 الى تراقبهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منه قطرة وهي في خلال بيوتهم وقاض الماء على أرضهم وركد فقتلهم
 من الحرث والتصرف ودام ذلك سبعة أيام فقلوا له عليه الصلاة والسلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن
 نؤمن بك فدعا فكشف عنهم فثبت من العشب والكلام لم يعهد قبله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكل
 زروعهم وثمارهم وأبوابهم وسقوفهم وثيابهم ففزعوا اليه عليه الصلاة والسلام لما ذكر فخرج الى الصحراء
 وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله تعالى عليهم القمل
 فأكل ما أبقته الجراد وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه ثالثا فرجع عنهم
 فقالوا قد تحققتنا الآن أنك ساحر ثم أرسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه
 و كانت تتلى منها مضاجعهم وتنب الى قدورهم وهي تغلي والى أفواههم عند التكلم ففزعوا اليه رابعا
 وتضرعوا فأخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم فقتلوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم
 دماء حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء على حاله ويمص
 من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف (آيات) حال من المنصوبات المذكورة

(مفصلات) مبيّنات لا يشكّل على عاقل أنّها آيات الله تعالى ونقمته وقبل مفترقات بعضها من بعض لا متصان
أحوالهم وكان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها أسبوعاً وقيل أنه عليه السلام لبث
فيهم بعد ما غاب النصف عشرين سنة يريد هذه الآيات على مهل (فاستكبروا) أي عن الإيمان بها
(وكانوا قوماً مجرمين) جملة معترضة مقرّرة لمضمون ما قبلها (ولما وقع عليهم الرجز) أي العذاب المذكور
على التفصيل فاللام للجنس المنتظم لكل واحدة من الآيات المفصلة أي كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات
قالوا في كل مرة (يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) أي بعهد عندك وهو النبوة أو بالذي عهد
الرب أن تدعوه فيجيبك كما جابك في آياتك وهو صلة لادع أو سال من الضمير فيه يعني ادع الله متوسلاً إليه
بما عهد عندك أو متعلق بمخدوف دل عليه التماسهم مثل أسعفنا إلى ما نطلب بحق ما عندك أو قسم أجيب بقوله
تعالى (لئن كشفت عنا الرجز) الذي وقع علينا (لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بنى إسرائيل) أي أقسمنا بعهد
الله عندك لئن كشفت الخ (فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالقره) أي إلى حد من الزمان هم بالقوه
فعدّيون بعده أو مهلكون (إذا هم ينكتون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجزوا النكت من خبر تاتل
وتوقف (فانتقمنا منهم) أي فأردنا أن ننتقم منهم لما أسلفوا من المعاصي والجرائم فان قوله تعالى (فأغرقناهم)
عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام منهم والفاء
تفسيرية كما في قوله تعالى ونادي نوح ربه فقال رب الخ (في اليم) في البحر الذي لا يدرك قعره وقيل في بلنته
(بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تعليل للاغراق أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بآيات الله
تعالى واعراضهم عنها وعدم تفكيرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكليّة والفاء وان دلت على ترتب
الاغراق على ما قبله من النكت لكنه صرح بالتعليل ايذاناً بأن مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله تعالى
والاعراض عنها ليكون ذلك منجزة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاعراض عنها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) أي بالاستعباد وذبح الأبناء والجمع بين
صيفي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار الاستضعاف وتجدده وهم بنو إسرائيل ذكروا بهذا العنوان
أظهار الكمال لطفه تعالى بهم وعظيم احسانه إليهم في رفعهم من حضيض المذلة إلى أوج العزة (مشارك
الأرض ومغاربها) أي جانبيها الشرقي والغربي حيث ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالة
وتصرفوا في أكنافها الشرقية والغربية كيف شاؤوا وقوله تعالى (التي باركنا فيها) أي بالخصب وسعة
الأرزاق صفة للمشارك والمغارب وقيل للأرض وفيه ضعف للفصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف كافي
قولك قام أم هند وأبوها العاقلة (وعت كلمة ربك الحسنى) وهي وعدة تعالى إياهم بالنصر والتكبير كما بيني
عنه قوله تعالى وتريد أن تمنّ على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمة وتجعلهم الوارثين وقسرى كلمات
لتعدّد المواعيد ومعنى تمت مضت واستمرت (على بنى إسرائيل بما صبروا) أي بسبب صبرهم على الشدائد
التي كابدوها من جهة فرعون وقومه (وددّرتنا) أي خزّرتنا وأهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من
العمارات والقصور وأي ودّرتنا الذي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان يصنع خبر مقدم والجملة
الكونية صلة ما والعمائد محذوف وقيل اسم كان منهم عائد إلى ما الموصولة ويصنع مستند إلى فرعون
والجملة خبر كان والعمائد محذوف أيضاً والتقدير ودّرتنا الذي كان هو يصنعه فرعون الخ وقيل كان زائدة
وما مصدرية والتقدير ما يصنع فرعون الخ وقيل كان زائدة كما ذكر وما موصولة اسمية والعمائد محذوف
تقديره ودّرتنا الذي يصنعه فرعون الخ أي صنعه والعمدول إلى صيغة المضارع على هذين القولين
لاستحضار الصورة (وما كانوا يعرشون) من الجنات أو ما كانوا يرفعونه من البنيان كصرح هامان
وقرى يعرشون بضم الراء والكسر أفصح وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله عز وجل (وجاوزنا بني
إسرائيل البحر) شروع في قصة بنى إسرائيل وشرح ما أحدثوه من الأمور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله عز
وجل من ملكة فرعون ومنّ عليهم من النعم العظام الموجبة للشكر وأراهم من الآيات الكبار ما تحزّله سمّ
الجبّال تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإيقاظاً للمؤمنين حتى لا يفتلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة

أحوالهم وجاز بمعنى جاز وقرئ جواز بالتشديد وهو أيضا بمعنى جاز فعدى بالياء أى قطعنا بهم البحر
روى أنه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله تعالى فرعون فصاموه شكرا لله عز
وجل (فأتوا) أى مزوا (على قوم) قيل كانوا من نحم وقيل من العماقة الكنعانيين الذين أمر موسى
عليه السلام بقتالهم (يعكفون على أصنام لهم) أى يواظبون على عبادتها ولا يذمونها وقرئ بكسر
الكاف قال ابن جرير كانت أصنامهم تماثيل بقروها وأول شأن العجل (قالوا) عندما شاهدوا أحوالهم
(يا موسى اجعل لنا الها) مثلا لا نعبد (كأهلهم الهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة
ولهم صلتها وآلهة بدل من ما والتقدير اجعل لنا الها كأننا كلذى استقر هو لهم (قال انكم قوم تجهلون)
تجب عليه السلام من قولهم هذا اثر ما شاهدوا من الآية الكبرى والمجزأة العظمى فوصفهم بالجهل المطلق
اذ لا جهل أعظم مما ظهر منهم وأكد بقوله (ان هؤلاء) يعنى القوم الذين يعبدون تلك التماثيل (متبر)
أى مدتم كسر (ما هم فيه) أى من الدين الباطل أى تبارك الله تعالى ويهدم دينهم الذى هم عليه عن قريب
ويحطم أصنامهم ويتركها راضا وانما جىء بالجملة الاسمية للدلالة على التحقق (وباطل) أى مضاعف
بالكلية (ما كانوا يعملون) من عبادتها وان كان قصدهم بذلك التقرب الى الله تعالى فانه كفر محض وليس
هذا كما فى قوله تعالى وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلنا هباء منثورا كما توهم فان المراد به أعمال البر التى عملوها
فى الجاهلية فانها فى أنفسها حسنة لو فارت الايمان لاستبدت أجورها وانما بطلت لمقارنتها بالكفر
وفى ايقاع هؤلاء اسمالات وتقديم الخبر من الجملة الواقعة خبر الهاوسم لعبدة الاصنام بأنهم هم المعترضون
للتبار وأنه لا يعدهم البتة وأنه لهم ضرب من لازب يحذرهم عاقبة ما طلبوا ويفض اليهم ما أحبوا (قال غير الله
أبغىكم الها) شروع فى بيان شؤون الله تعالى الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى بعد بيان أن ما طلبوا
عبادته مما لا يمكن طابه أصلا لكونه هالكا باطلا ولذلك وسط بين ما قال مع كون كل منهما كلام موسى عليه
الصلاة والسلام والاستهزام للانكار والتعجب والتوبيخ وادخال الهمة على غير الايدان بأن المنكر هو كون
المبغى غير تعالى لما أنه لا اختصاص الانكار بغيره تعالى دون انكار الاختصاص بغيره تعالى واتصاب غير
على أنه مفعول أبغى محذوف اللام أى أبغى لكم أى أطاب لكم غير الله تعالى والها اما تميز أو حال أو على
الحالية من الها وهو المفعول لا ببق على أن الاصل أبغى لكم الها غير الله فقيرا لله صفة لالها فلما قدمت صفة
النكرة انتصبت حالا (وهو فضلكم على العالمين) أى والحال أنه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تبيين
على ما صنعوا من سوء المعاملة حيث طالبوا بتخصيص الله تعالى اياهم من بين أمثالهم بما لم يستحقوه تفضيلا
بأن عمدوا الى أخس شئ من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكا له تعالى تساهلوا به ولم يعبدون (واذا نجيناكم)
تذكير لهم من جهته سبحانه بنعمة الانجاء من ملكة فرعون وقرئ نجيناكم من التنجية وقرئ انجاءكم فيكون
موقفا من جهة موسى عليه الصلاة والسلام أى واذا كروا وقت انجائنا اياكم (من آل فرعون) من
ملكتهم لا بجزء تخليصكم من أيديهم وهم على حالهم فى المكنة والقدرة بل باءلا كههم بالكلية وقوله تعالى
(يسومونكم سوء العذاب) من سامه خسفاً أى أولاء اياه أو كفه اياه وهو انما استتفان ابيان ما أنجىاهم
منه أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون أو منهما معا لا شتماله على ضميرهما وقوله تعالى (يقتلون أبناءكم
ويستحيون نساءكم) بدل من يسومونكم مبين أو مفسر له (وفى ذلكم) الانجاء أو سوء العذاب (بلا)
أى نعمة أو محنة (من ربكم) من مالك أمركم فان النعمة والتعظيم كتأها منه سبحانه وتعالى (عظيم)
لا يتأدر قدره (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) روى أن موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهم عصران
أهلك الله عدوهم أناهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى عليه السلام به
الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذى القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلوفاً فيه فتسولت فقالت الملائكة
كأنتم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك وقيل أوحى الله تعالى اليه أما علمت أن ربح قوم الصائم أطيب
عندى من ربح المسك فأمره الله تعالى بأن يزيد عليه عشرة ايام من ذى الحجة لذلك وذلك قوله تعالى
(وأتمناها بعشر) والتعبير عنها بالليالى لانها غير المشهورة وقيل أمره الله تعالى بأن يصوم ثلاثين يوما

وأن يعمل فيها بما يقربه من الله تعالى ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها وقد أجل ذكر الأربعين في
 سورة البقرة وفضل ههنا وواعدنا بعفي وعدنا وقد قرئ كذلك وقيل الصيغة على باب سبأ على تنزيل قبول
 موسى عليه السلام منزلة الوعد وثلاثين مقبول ثمان لواعدنا بحذف المضاف أي اتمام ثلاثين ليلة (فتم سميات
 ربه أربعين ليلة) أي بالغا أربعين ليلة (وقال موسى لآخيه هرون) حين توجه إلى المناسبات حسب ما أمر به
 (اخلفني) أي كن خلفي (في قومي) وراقبهم فيما يأتون وما يذرون (وأصلح) ما يحتاج إلى الإصلاح
 من أمورهم أو كن مصلحا (ولا تتبع سبيل المفسدين) أي لا تتبع من سلك الفساد ولا تطع من دعاك إليه
 (ولما جاءه موسى لبعثنا) لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص أي اختص مجيئه ببعثنا (وكله ربه) من غير
 واسطة كما يكلم الملائكة عليهم السلام وفيما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يسمع ذلك من كل جهة تنبيه على
 أن سماع كلامه عز وجل ليس من جنس سماع كلام المحدثين (قال رب أرني أنظر إليك) أي أرني ذلك بأن
 تمكنني من رؤيتك أو تتجلى لي فأنتظر إليك وأراك وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لما أن طلب
 المستحيل مستحيل من الأنبياء لاسيما ما يقتضي الجهل بشؤون الله تعالى ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن أرى
 ولن أريك ولن تنظر إلى تنبيها على أنه خاص عن رؤيته لتوقفها على معدني الرأي ولم يوجد فيه ذلك بعد وجعل
 السؤال لتبكيته قومه الذين قالوا أرنا الله جهورا خطأ إذ لو كانت الرؤية بمنزلة لوجب أن يجهاهم ويرسخ شبهتهم
 كما فعل ذلك حين قالوا اجعل لنا الها وأن لا يتبع سبيلهم كما قال لآخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال
 بالجواب على استحالتها أشد خطأ إذ لا يدل الأخبار بعدم رؤيته آياه على أنه لا يراه أبدا وأن لا يراه غيره أصلا
 فضلا عن أن يدل على استحالتها ودعوى الضرورة مكابرة أو جهل للحقيقة الرؤية (قال) استئناف مبق على
 سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل فماذا قال رب العزة حين قال موسى عليه السلام ما قال قيل قال (لن تراني
 ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) استدرال البيان أنه لا يطبق بها وفي تعاقبها باستقرار
 الجبل أيضا دليل على الجواز ضرورة أن المعلق بالممكن يمكن والجبل قيل هو جبل أردن (فلما تجلى ربه للجبل)
 أي ظهرت له عظمته وتصدي له اقتداره وأمره وقيل أعطى الجبل حياة ورؤية حتى رآه (جعل دكا) مدكوكا
 مفتتا والدك والدق أخوان كالشك والشق وقرئ دكا أي أرضا مستوية ومنه ناقه دكا التي لا سنام لها وقرئ
 دكاجع دكا أي قطعا (وختر موسى صهفا) مفسدا عليه من هول ما رآه (فلما أفاق) الافاقة رجوع العقل
 والفهم إلى الإنسان بعد ذهاب ما يسبب من الأسباب (قال) تعظيما لما شاهد (سجدا) أي تنزيها
 لك من أن أسألت شيئا بغير إذن منك (تبت إليك) أي من الجراءة والاقدام على السؤال بغير إذن (وأنا أول
 المؤمنين) أي بعظمتك وجلالك وقيل أول من آمن بأنك لا ترى في الدنيا وقيل بأنه لا يجوز السؤال بغير إذن
 منك (قال يا موسى) استئناف مسوق لتسليته عليه الصلاة والسلام من عدم الاجابة إلى سؤال الرؤية كأنه
 قيل ان منعك الرؤية فقد أعطيتك من النعم العظام ما لم أعط أحد من العالمين فأغنتها وثار على شكرها
 (أني اصطفتك) أي اخترتك واتخذتك صفوة وآثرتك (على الناس) أي المعاصرين لك وهرون وان كان
 نبيا كان ما موربا تباعه وما كان كليا ولا صاحب شرع (برسالاتي) أي بأسفار التوراة وقرئ برسالاتي
 (وبكلامي) وبكلامي أيضا بغير واسطة (فخذ ما آتيتك) أي أعطيتك من شرف النبوة والحكمة (وكن
 من الشاكرين) على ما أعطيت من جلائل النعم قيل كان سؤال الرؤية يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر
 (وكتبنا في الألواح من كل شيء) أي مما يحتاجون إليه من أمور دينهم (موعظة وتفصيلا لكل شيء) بدل
 من الجارة والجرور أي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في عدد الألواح وفي جوهرها
 ومقدارها فقيل انها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمردة جابها جبريل عليه
 السلام وقيل من زبرجدة خضراء أو ياقوتة حمراء وقيل أمر الله تعالى موسى بقطعها من صخرة صماء لينهاه
 فقطعها بيده وشققها بأصابعه وعن الحسن رضي الله عنه كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة
 وان طولها كان عشرة أذرع وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعبريقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها
 الا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل رضي الله عنه كتب في الألواح اني انا الله

الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تزفوا ولا تعفوا والوالدين (تخذها) على اضمحار
قول معطوف على كتيبا أي فقلناخذها (بقوة) يجتدوعزيمة وقيل هو بدل من قوله تعالى فخذ ما آتيتك
والضمير للالواح أو لكل شيء لأنه بمعنى الاشياء أو الرسالة أو للتوراة (وأمر قومك ياخذوا بأحسنها)
أي بأحسن ما فيها كالعقود والصبر بالاضافة الى الاقتصار والانتصار على طريقة الذنب والحث على اختيار
الافضل كما في قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أو بواجباتها فانها أحسن من المباح وقيل
المعنى ياخذوا بها وأحسن صلة قال قطرب أي بحسنها وكلها حسن كقوله تعالى ولذكر الله أكبر وقيل هو
أن تحمل الكلمة المحتملة لعنيين أو لعنان على أشبه محتملاتها بالحق وأقربها الى الصواب (سأريكم
دارالناستين) تلوين للخطاب وتوجيه له الى قومه عليه الصلاة والسلام بطريق الالتفات حملا لهم على الجدل
في الامتنان بما أمروا به اما على نهج الوعيد والترهيب على أن المراد بدارالناستين أرض مصر وديار عاد
وتعودوا ضراهم فان رقيتها وهي خالية عن أهلها خارية على عروشها موجبة للاعتبار والانتجار عن مثل
أعمال أهلها كيلا يحل بهم ما حل بأولئك واما على نهج الوعد والترغيب على أن المراد بدارالناستين
أما أرض مصر خاصة أو مع أرض الجبارة والعمالة بالشام فانها أيضا مما أتيج ابي اسرائيل وكتب لهم
حسبما ينطق به قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ومعهنى الاراءة الادخال
بطريق الايران ويؤيده قراءة من قرأ أسأورتكم بالشاء الثلاثة كما في قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا
يسبغون مشارق الارض ومغاربها وقرئ أسأورتكم وله من أورث الزنادى سأيئنا لكم وقوله تعالى
(سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض) استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكير
في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة من المواعظ والاحكام أو ما يعمرها وغيرها من الآيات التكوينية
التي من جملتها ما وعداراه من دارالناستين ومعهنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يكادون يفكرون
فيها ولا يعتبرون بها الامرارهم على ما هم عليه من التكبر والتجبر كقوله تعالى فلما زاغوا وازاغ الله قلوبهم وتقدم
الجار والجرور على المفعول الصريح لاطهار الاعناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع أن في المؤخر نوع طول
يجل تقديمه بتجاوب أطراف النظم الجليل أي سأطبع على قلوب الذين يعدون أنفسهم كبراء ويرون لهم على
الخلق مزية وفضلا فلا ينتفعون بآياتي التنزيلية والتكوينية ولا يفتشون مغامراتها فلا تسلكوا مسلكهم
لتكونوا أمثالهم وقيل المعنى سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد قرون في ابطال ما رآه من الآيات
فأبى الله تعالى الاحقاق الحق وازهاق الباطل وعلى هذا فالانسب أن يراد بدارالناستين أرض الجبارة
والعمالة المشهورين بالفسق والتكبر في الارض وبارائهم للخطابين ادخالهم الشام واسكانهم في مساكنهم
ومنازلهم - بما ينطق به قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ويكون قوله تعالى
سأصرف عن آياتي الخ جوابا عن سؤال مقدر ناشئ من الوعد بدخال الشام على أن المراد بالآيات ما تلى
آنها ونظيره وبصرفهم عنها ازالتم عن مقام معارضتها وممانعتها الوقوع أخبارها وظهور أحكامها وآثارها
بأهلا كهم على يد موسى عليه الصلاة والسلام حين سار بعد التيه من بني اسرائيل أو بدترياتهم على
اختلاف الروايتين الى أريحا ويوشع بن نون في مقدمته فقضها واستقرت بنو اسرائيل بالشام وملكوا مشارقها
ومغاربها كأنه قيل كيف يرون دارهم وهم فيها فقبل سألهم وانما عدل الى الصرف ليزداد وثقة بالآيات
واطمئنانا بها وقوله تعالى (بغير الحق) اما صلة للتكبر أي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم
المفرط أو متعاقب معذوف هو حال من فاعله أي يتكبرون ملتبسين بغير الحق وقوله تعالى (وان يروا كل آية
لا يؤمنوا بها) عطف على يتكبرون داخل معه في حكم العلة والمراد بالآية اما المنزلة فالمراد بروقيتها ما شاهدتها
بسماعها أو ما يعمرها وغيرها من المعجزات فالمراد بروقيتها ما طاق المشاهدة المنتظمة للسمع والابصار أي
وان يشاهدوا كل آية من الآيات لا يؤمنوا بها على عموم النبي لاعلى نبي المسموم أي كفره وبكل واحدة منها
لعدم اجتنابهم اياها كما هي وهذا كما ترى يؤيد كون الصرف بمعنى الطبع وقوله تعالى (وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا) عطف على ما قبله داخل في حكمه أي لا يتوجهون الى الحق ولا يسلكون سبيله أصلا لاستيلاء
الشيطنة عليهم ومطبووعيتهم على الانحراف والزيغ وقرئ بفتحين وقرئ الرشاد وثلاثتها لغات كالتسليم

والسقم والسقام (وان يروا سبيل التي يتخذوه سبيلا) أى يختارونه لانفسهم مسلكا مستمرا لا يكادون يعدلون عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة واقضائه بهم الى شهواتهم (ذلك) اشارة الى ما ذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشاد واقبالهم التام الى سبيل التي وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بانهم) أى حاصل بسبب أنهم (كذبوا باياتنا) الدالة على بطلان ما اتصفوا به من القبائح وعلى حقيقة أضرارها (وكانوا عاقلين) لا يتفكرون فيها والالما فاعلوا ما فعلوا من الاباطيل ويجوز أن يكون اشارة الى ما ذكر من الصرف ولا يجمعه الا شمار بعملية ما في حيز الصلة كيف لا وقد مر أن ذلك في قوله تعالى ذلك بما عصوا الآية يجوز أن يكون اشارة الى ضرب المذلة والمسكنة واليه وبالغضب العظيم مع كون ذلك معللا بالكفر بايات الله صريحا وقيل محل اسم الاشارة النصب على المصدر أى ما صرف فهم ذلك الصرف بسبب تكذيبهم باياتنا وغلظتهم عنها (والذين كذبوا باياتنا ولفوا الآخرة) أى وبلغناهم الدار الآخرة اولقاتهم ما وعده الله تعالى فى الآخرة من الجزاء ومحل الموصوفين الرفع على الابتداء وقوله تعالى (حبطت أعمالهم) خبره أى ظهر بطلان أعمالهم التى كانوا يعملوها من صلة الارحام واغائة الملهوفين ونحو ذلك أو حبطت بعدما كانت مرجوة النفع على تقدير ايمانهم بها (هل يجيزون) أى لا يجيزون (الاما كانوا يعملون) أى الاجزاء ما كانوا يعملونه من الكفر والمعاصي (واتخذ قوم موسى من بعده) أى من بعده ذهابه الى الطور (من حلهم) متعلق باتخذ كالجار الاول لا اختلاف معنيهما فان الاول للاستدعاء والثانى للتبعيض أو للبيان أو الثنائى متعلق بمحذوف وقع حالا مع بعده اذ لو تأخر لكان صفة له وازدادة الحلى اليهم مع أنها كانت للقبط لادنى الملاينة حيث كانوا يستعارونها من اربابها قبيل العرق بقبعت فى أيديهم واما أنهم ملكوها بهما الفرق فذلك منوط بملك بنى اسرائيل غنائم القبط وهم مستأمنون فيما بينهم فلا يساعدهم قولهم حلنا أوزارنا من زينة القوم والحلى بضم الحاء وكسر اللام جمع حلى كندى وندى وقرئ بكسر الحاء بالاتباع كدى وقرئ حلهم على الافراد وقوله تعالى (محملا) مفعول اتخذ أخر عن الجرور لما مر من الاعتناء بالقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من نوع طول محمل تقديمه بجواب اطراف النظم الكريم وقيل هو متعد الى اثنين بمعنى التصيير والمفعول الثانى محذوف أى الهاء وقوله تعالى (جسدا) بدل من محملا أى جنة زاد من ولحم أو جسدا من ذهب لا روح معه وقوله تعالى (له خوار) أى صوت يقرئ بالجم والهمزة وهو الصياح نعت لمحلا روى أن السامرى لما صاغ العجل ألقى فى قعره ابا من أنز فرس جبريل عليه الصلاة والسلام وقد كان أخذه عند فلق البحر وأعد توجهه الى الطور فصاح حيا وقيل صاعه بنوع من الحيل فيسدخل الريح فى جوفه فيصوت والانسب بما فى سورة طه هو الاول وانما نسب اتخاذهم اياه اله الا صنعه واحداه (الم يروا أنه لا يكلمهم) رضوا به فكانهم فعلوه واما لان المراد بالاتخاذ اتخاذهم اياه اله الا صنعه واحداه (الم يروا أنه لا يكلمهم) استئناف مسوق لتقريبهم وتشنيعهم وتركيب عقولهم وتنفيعهم فيما أقدموا عليه من المكر الذى هو اقتضاه اله أى الم يروا أنه ليس فيه شئ من أحكام الالهية حيث لا يكلمهم (ولا يكلمهم سبيلا) بوجه من الوجوه فكيف اتخذوه الهاء وقوله تعالى (اتخذوه) أى فعلوا ذلك (وكانوا ظالمين) أى واضعين للاشياء فى غير موضعها فلم يكن هذا اول منكر فعلوه والجملة اعتراض تذييل وتكرير اتخذوه لتثنية التشنيع وترتيب الاعتراض عليه (ولما سقط فى أيديهم) أى ندموا على ما فعلوا غاية الندم فان ذلك كناية عنه لان النادم المتحسر يعض يده عما تصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع العوض فيها فايد حصة وقال الزجاج معناه سقط الندم فى أنفسهم اما بطريق الاستعارة بالكناية أو بطريق التمثيل (ورأوا أنهم قد ضلوا) باتخاذ العجل أى تبينوا بحيث يتقنوا بذلك حتى كانوا رؤى بأعينهم وتقدم ذكر ندمهم على هذه الرؤية مع كونه متأخرا عنها للمساورة الى بيانها والاشعار بغاية سرعته كأنه سابق على الرؤية (قالوا) والله (الئن لم ير حناربت) بانزال التوبة المكفرة (ويقر لنا) ذنوبنا بالتجاوز عن خطيتنا وتقديم الرحمة على العقوبة مع أن الخلية حقها أن تقدم على الخلية اما للمساورة الى ما هو المقصود الاصلى واما لان المراد بالرحمة مطلق ارادة الخير بهم وهو مبدأ الانزال التوبة المكفرة لان نوبهم واللام فى لئن موطئة للقسم كما أشير اليه فى قوله تعالى (انكونن من الخاسرين) بلجواب القسم وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان

كان بعد ما رجع موسى عليه الصلاة والسلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة في سورة طه لكن أريد بتقديمه
 عليه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد (ولما رجع موسى الى قومه) شروع في بيان
 ما جرى من موسى عليه السلام بعد رجوعه من الميقات اثر بيان ما وقع من قومه بعده وقوله تعالى (عضبان
 اسفا) حالان من موسى عليه السلام أو الثاني من المستكن في عضبان والاسف الشديد الغضب وقيل الحزين
 (قال بسما خلفتموني من بعدى) أى بسما فعاتم من بعد غيبتى حيث عبدتم الهمل بعد ما رأيتم فعلى من توحيد
 الله تعالى ونفى الشركاء عنه واخلاص العبادة له أو من حملكم على ذلك وكفكم عما طمعت نحوه أبصاركم
 حيث قلتم اجعل لنا الها كالهة من حق الخلق أن يسير وابصرة المستخلف فالخطاب للعبدة من
 السامري وأشياعه أو بسما فعاتم مقامى ولم تراعوا عهدى حيث لم تكفوا العبدية عما فعلوا فالخطاب
 لهرون ومن معه من المؤمنين كما ينبتى عنه قوله تعالى قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعني أفصيت
 أمرى ويجوز أن يكون الخطاب لذلك على أن المراد بالخليفة ما يمم الامرين المذكورين وما تكرهه موصوفة
 مفسرة لقاعل بسما المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بسما خلافة خلفتمونيها من بعدى
 خلافتكم (أعجلتم أمر ربكم) أى تركتموه غير تام على تضمين عمل معنى سبق يقال عجل عن الامر اذا تركه غير
 تام أو أعجلتم وعد ربكم الذى وعدني من الاربعين وقد ترم موسى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم (والقى
 الألواح) طرحها من شدة الغضب وفرط الضجيرة للدين روى أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة
 ألواح فلما ألقاها انكسرت فرفعت ستة أسباعها التي كان فيها تفصيل كل شئ وبقي سبع كان فيه المواعظ
 والاحكام (وأخذ برأس أخيه) بشعر رأسه عليه ما السلام (يجزه اليه) حال من ضمير أخذ فعله عليه
 السلام توها أنه قصر في كنههم وهرون كان أكبر منه عليهما السلام ثلاث سنين وكان جولا ولذلك كان
 أحب اليه بنى امرايل (قال) أى هرون مخاطبا لموسى عليهما السلام (ابن أم) محذوف حرف النداء
 وتخصيص الام بالذم كرم كونهم ماشقين لما أن حق الام أعظم وأحق بالمراعاة مع أنها كانت مؤمنة وقد
 قاست فيه المخاوف والشدايد روى بكسر الميم باسقاط الياء تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء وقراءة الفتح
 زيادة التخفيف أو لتشبيهه بخمسة عشر (ان القوم استضعفوا) وكادوا يقتلونى (ازاحة لتوهم التقصير
 في حقه والمعنى بذات جهدى في كنههم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلى (فلا تثمت بي الاعداء) أى
 فلا تفعل بي ما يكون سببا لسمائهم بي (ولا تفعلنى مع القوم الظالمين) أى معدودا في عدادهم بالمواخذة
 أو النسبة الى التقصير وهذا يؤيد كون الخطاب للكل أو لا تعتقد أنى واحد من الظالمين مع برائى منهم ومن
 ظلمهم (قال) استئناف معنى على سؤال نشأ من حكاية اعتذار هرون عليه السلام كأنه قيل فما
 ذا قال موسى عند ذلك فقيل قال (رب اغفر لى) أى ما فعلت بأخى من غير ذنب مقرر من قبله (ولا تخى)
 ان فرط منه تقصير ما فى كنههم عما فعلوه من العظيمة استغفر عليه السلام لنفسه ليرضى أخاه ويظهر للشامتين
 رضاه لثلاثتهم شماتتهم به ولا يخيبه للايدان بأنه محتاج الى الاستغفار حيث كان يجب عليه أن يقاتلهم
 (وأدخلنا فى رحمتك) بزيادة الانعام بعد عقربان ما سلف منا (وأنت أرحم الراحمين) فلا فرط فى انظامنا
 فى سلك رحمتك الواسعة فى الدنيا والآخرة والجملة اعتراض تذييلى مقترن لما قبله (ان الذين اتخذوا الهمل)
 أى تموا على اتخاذها واستتروا على عبادته كك السامري وأشياعه من الذين أشربوه فى قلوبهم كما يفسح
 عنه كون الموصول الثانى عبارة عن السامريين فان ذلك صريح فى أن الموصول الاول عبارة عن المصريين
 (سبنا لهم) أى فى الآخرة (غضب) أى عظيم لا يقادر قدره مستتبع لغنون العقوبات لما أن جريرتهم
 أعظم الجرائم وأقبح الجرائر وقوله تعالى (من ربهم) أى مالكمهم متعلق بسبناهم أو محذوف هو نعت الغضب
 مؤكدا لما أفاده التنوين من الضميمة الذاتية بالضميمة الاضافية أى كائن من ربهم (وذلة فى الحياة
 الدنيا) هى ذلة الاقتراب التى تضرب بها الامثال والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم جميعا والمذلة التى اخذ
 بها السامري من الانفراد عن الناس والابتلاء بلا مساس يروى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا من
 أخذهم أحد غيرهم حاجبها فى الوقت وباراد ما نالههم فى حيز السنين مع مضيه بطريق تغليب حال الاختلاف

على حال الاسلاف وقيل المراد بهم التائبون وبالغضب ما أمروا به من قتل أنفسهم واعتذر عن السين
بأن ذلك حكاية عما أخبر الله تعالى به موسى عليه السلام حين أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل بأنه
سينالهم غضب من ربهم وذلك فيكون سابقا على الغضب وأنت خير بأن سياق النظم الكريم وسياقه نايلان
عن ذلك نيوأظاهرا كيف لا وقوله تعالى (وكذلك تجزي المذنبين) ينادي على خلافه فانهم شهداء تائبون
فكيف يمكن وصفهم بعد ذلك بالافتراء وأيضا ليس يجزي الله تعالى كل المذنبين بهذا الجزاء الذي ظاهره
قهر وباطنه لطف ورحمة وقيل المراد بهم أبناءهم المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن تعبير الابناء
بأفعال الآباء مشهور ومعروف منه قوله تعالى واذ قلتم نفسا الآتية وقوله تعالى واذ قلتم يا موسى الآتية
والمراد بالغضب الغضب الاخرى وبالذلة ما أصابهم من القتل والاجلاء وضرب الجزية عليهم وقيل
المراد بالموصول المخذون حقيقة وبالغصير في نالهم أخلافهم ولا ريب في أن توسط حال هؤلاء في تضاضيف
بيان حال المخذين من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه (والذين عملوا السيئات) أي سيئة كانت (ثم تابوا)
عن تلك السيئات (من بعدها) أي من بعد عملها (وآمنوا) أي آمنوا صريحا خالصا واشتغلوا بأقامة
ما هو من مقتضى بيانه من الاعمال الصالحة ولم يصروا على ما فعلوا كالطائفة الاولى (انك من بعدها) أي
أي من بعد تلك التوبة المترونة بالايمان (لغفور) للذنوب وان عظمت وكثرت (رحيم) مبالغ في افاضة
فنون الرحمة الدينوية والاخرى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى منهيه عليه السلام للتشريف
(ولما سمعت عن موسى الغضب) شروع في بيان بقية الحكاية اثر ما بين تحزب القوم الى مصر وتاتب
والاشارة الى ما آل كل منهم مما اجالا أي لما يمكن عنه الغضب باعتذار أخيه وتوبة القوم وهذا صريح في أن
ما حكى عنهم من الندم وما يفتزع عليه كان بعد مجي موسى عليه الصلاة والسلام وفي هذا النظم الكريم من
البلاغة والمبالغة يتزيل الغضب الحاصل له على ما صدر عنه من الفعل والقول منزلة الامر بذلك المفرى عليه
بالتعظيم والتشديد والتعبير عن سكونه بالسكوت ما لا يخفى وقرئ سكن وسكت وأسكت على أن الفاعل
هو الله تعالى أو أخوه أو التائبون (اخذ الألواح) التي أتاهها (وفي نسختها) أي فيما نسخ فيها وكتب
فعلها بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها أي من الألواح المنكسرة (هدى) أي يبين للعق (ورحمة)
للخلق بارشادهم الى ما فيه الخير والصلاح (للذين هاجر بهم رهبون) اللام الاولى متعلقة بـ ذوف هو صفة لرحمة
أي كأنه لهم أوهى لام الاجل أي هدى ورحمة لاجلهم والشاينة لتقوية عمل الفعل المؤخر كما في قوله تعالى
ان كنتم لارؤيا تعبرون أوهى أيضا لام العلة والمفعول محذوف أي رهبون المعاصي لاجل ربهم لا لارباب والسمعة
(واختار موسى قومه) شروع في بيان كيفية استدعاء التوبة وكيفية وقوعها واختيارية عدى الى اثنين
ثانيهما مجرورين أي اختار من قومه بعد حذف الجارة وابصال الفعل الى مجرور كما في قوله

اختار لك الناس اذرت خلاقتهم * واعتل من كان يرجى عنده السؤل

أي اختار لك من الناس (سبعين رجلا) مفعول لاختار آخر عن الثاني لما مر مرارا من الاعتناء بالقدم
والتشويق الى المؤخر (المقتاتنا) الذي وقتناه بعد ما وقع من قومه ما وقع لا ليققات الكلام الذي ذكره قبل
ذلك كما قيل قال السدي أمر الله تعالى بأن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه تعالى من عبادة العجل
ووعدهم موعدا فاختر عليه السلام من قومه سبعين رجلا وقال محمد بن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه تعالى
بما صنعوه ويسألوه التوبة على من تركوهم وراهم من قومه قالوا اختار عليه الصلاة والسلام من كل سبط ستة
فزاد اثنان فقال ليخلف منكم رجلا فتشاوروا فقال عليه الصلاة والسلام ان لمن قعد مثل آجر من خرج فقعد
كالب ويوشع وذهب مع الباقين وأمرهم أن يصوموا ويصوموا ويصوموا ويصوموا ويصوموا ويصوموا فلما
دنا من الجبل غشيهم غمام فدخل موسى بهم الغمام وخر واخذوا فسمعوه تعالى يكلم موسى بامرهم ونهاتهم
حسما ينام وهو الامر بقتل أنفسهم توبة (فلما أخذتهم الرجفة) مما اجتروا عليه من طلب الرؤية فانه يروى
انه لما انكشف الغمام أقبلوا الى موسى عليه السلام وقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة أي
الصاعقة أو رجفة الجبل فصعقوا منها أي ماتوا ولعلهم أرادوا بقولهم ان تؤمن لك لن نصدقك في أن الامر بما
نعلم من الامر بقتل أنفسهم هو الله تعالى حتى نراه حيث قاسوا رقيقته تعالى على سماع كلامه قياسا فادان الذين

شاهد موسى تلك الحالة الهائلة (قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أي حين فرطوا في النهي عن عبادة العجل
 وما فارقوا عبادته حين شاهدوا الصرارهم عليها (وايأي) أيضا حين طلبت منك الرؤية أي لو شئت أهلاكا
 بذنوبنا لاهلكنا حينئذ أراد به عليه السلام تذكير العفو السابق لاستحباب العفو واللاحق فإن الاعتراف
 بالذنب والشكر على النعمة مما يربط العتيد ويستجلب المزيد يعني أنا كما مستحقين للاهلاك ولم يكن من
 موافقه الا عدم مشيئتك اياه بحيث اطقت بنا وعفوت عنا تلك الجرائم فلا غرو في أن تعفو عنا هذه الجريمة
 أيضا وحمل الكلام على التقى بأياه قوله تعالى (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) أي الذين لا يعلمون تفاصيل
 شؤونك ولا يتنبهون في المداحض والهمزة اما لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله عز وجل كما قاله ابن الانباري
 اول الاستعطاف كما قاله المبرد أي لا تهلكنا (ان هي الا فتنتك) استئناف مقترن لما قبله واعتذار عما صنعوا
 بيان منشا غلظهم أي ما الفتنة التي وقع فيها السفهاء وطالوا بسببها ما قالوا من العظيمة الا فتنتك أي محنتك
 وابتلاؤك حيث أسمعهم كلامك فافتننا وابتلاك ولم يتنبهوا لقطع عواقب ما فعلوا ذلك تابعين للقياس الفاسد وقوله
 تعالى (فضلت لهما من تشاء وتمهدي من تشاء) اما استئناف مبين لحكم الفتنة أو حال من فتنتك أي حال كونها
 مضلها الخ أي فضل بسببها من تشاء اضلاله فلا يتهدي الى التثبت وتهدي من تشاء هدايته الى الحق فلا
 يترزل في أمثاله فيقوى بها إيمانه (أنت ولينا) أي القائم بأمرنا الدنيوية والاخروية وناصرنا وحافظنا
 لا غيرك (فاغفر لنا) ما فارقناه من المعاصي والنساء لترتيب الدعاء على ما قبله من الولاية كما أنه قيل فن شأن
 الولي المغفرة والرحمة وقيل ان اقدمه عليه الصلاة والسلام على أن يقول ان هي الا فتنتك الخ جرامة عظيمة
 فطلب من الله تعالى غفرانها والتجاوز عنها (وارحنا) بأفاضة آثار الرحمة الدنيوية والاخروية علينا
 (وأنت خير العافرين) اعتراض تذييل مقترن لما قبله من الدعاء وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب
 المقام (واكتب لنا) أي عين لنا وقيل أوجب وحقق وأثبت (في هذه الدنيا حسنة) أي نعمة وعافية
 أو خصلة حسنة قال ابن عباس رضي الله عنهما اقبل وفادتنا وردنا بالمغفرة والرحمة (وفي الآخرة)
 أي واكتب لنا فيها أيضا حسنة وهي المثوبة الحسنى والجنة (انا هدانا اليك) أي تبنانا وأبنا اليك من هاد
 يهود اذ ارجع وقرئ بكسر الهاء من هاده يهده اذا حركه وأماله يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل أو للمفعول
 يعني أملنا أنفسنا أو أملنا اليك وتجوز أن تكون القراءة المشهورة على بناء المفعول على لغة من يقول عود
 المريض مع كونها لغة ضعيفة مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل والجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فان
 التوبة مما يوجب قبوله بوجوب الوعد المحتوم وتصديرها بحرف التحقيق لاظهار كمال النشاط والرغبة في
 التوبة والمعنى اننا تبنا ورجعنا عما صنعنا من المعصية العظيمة التي جنناك للاعتذار عنها وعما وقع ههنا من
 طلب الرؤية فبعد من اطفك وفضلك أن لا تقبل توبة التائبين قيل لما أخذتهم الرجفة ما نواجه عافأخذ
 موسى عليه الصلاة والسلام يتضرع الى الله تعالى حتى أحياهم وقيل رجفوا وكادت تبين مفاسلهم
 وأشرفوا على الهلاك لخلاف موسى عليه الصلاة والسلام فبكي فكشفها الله تعالى عنهم (قال) استئناف
 وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الكلام ككأنه قيل فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام
 فقيل قال (عذابي أصيب به من أشاء) لعله عز وجل حين جعل توبة عبدة العجل بقتلهم أنفسهم ضمن موسى
 عليه السلام دعاء التخفيف والتيسير حيث قال واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة أي خصلة حسنة
 عارية عن المشقة والشدة فان في قتل أنفسهم من العذاب والتشديد ما لا يخفى فأجاب تعالى بأن عذابي شأنه
 أن أصيب به من أشاء تعذبه من غير دخل لغيري فيه وهم ممن تناولته مشيئتي ولذلك جعلت توبتهم مشوبة
 بالعذاب الدنيوي (ورحمتي وسعت كل شيء) أي شأنها أن تسع في الدنيا المؤمن والكافر بل كل ما يدخل
 تحت الشيئية من المكافئين وغيرهم وقد نال قومك نصيب منها في ضمن العذاب الدنيوي وفي نسبة الاصابة
 الى العذاب بصيغة المضارع ونسبة السعة الى الرحمة بصيغة الماضي ايدان بأن الرحمة مقتضى الذات
 وأما العذاب فيقتضى معاصي العباد والمشيئة معتبرة في جانب الرحمة أيضا وعدم التصريح بها للاشعار
 بنغاية الظهور الأيرى الى قوله تعالى (فما كتبها) أي أنبتها وأعينها فانه متفرع على اعتبار المشيئة

كأنه قيل فاذا كان الامر كذلك أى كما ذكر من اصابه عذابى وسعة رحمتى لكل من أشاء فسا كتبها صكتبة
 كأنه كما دعوت بتبولك واكتب لنا فى هذه الخ أى سا كتبها خاصة غير مشوبة بالعذاب الدينوى
 (للذين يتقون) أى الكفر والمعاصى اما ابتداء أو بعد ملاسته ما وفيه تعريض بقومه كأنه قيل لا تقومك
 لانهم غير متقين فيكفهم ما قدر لهم من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدينوى (ويؤتون الزكاة) وفيه
 أيضا تعريض بهم حيث كانت الزكاة شاقة عليهم ولعل الصلاة انما لم تذكر مع انافتها على سائر العبادات
 اكتفاء عنها بالاتقاء الذى هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها وإيراد آيات
 الزكاة لتمام من التعريض (والذين هم بآياتنا جميعا (يؤمنون) ايمانهم قزما من غير اخلاص بشئ منها وفيه
 تعريض بهم وبكفرهم بالآيات العظام التى جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام وبما سيجي بعد ذلك من الآيات
 البينات كتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك وتكرير الموصول مع أن المراد به عين ما أريد بالموصول
 الاول دون أن يقال ويؤمنون بآياتنا عطفًا على يؤتون الزكاة كما عطف هو على يتقون لما أشير اليه من القصر
 بتقديم الجار والمجرور أى هم بجميع آياتنا يؤمنون لا ببعضها دون بعض (الذين يتبعون الرسول) الذى
 فوحى اليه كما يختص به (النبي) أى صاحب المجزة وقيل عنوان الرسالة بالنسبة اليه تعالى وعنوان النبوة
 بالنسبة الى الامة (الامم) بضم الهمزة نسبة الى الامة كأنه باق على حاله التى ولد عليها من أمه أو الى أمة
 العرب كما قال عليه الصلاة والسلام انا أمة لا تحب ولا تكتب أو الى أم القرى وقرئ بفتح الهمزة أى الذى
 لم يمارس القراءة والكتابة وقد جمع مع ذلك علوم الآيات والآخرين والموصول بدل من الموصول الاول بدل
 الكل أو منصوب على المدح أو مرفوع عليه أى أعنى الذين أوهم الذين وأما جعله مبتدأ على أن خبره يأمرهم
 أو أولئك هم المتلمحون غير سديد (الذى يجدونه مكتوبا) باسمه ونعونه بحيث لا يشكون أنه هو ولذلك عدل
 عن أن يقال يجدون اسمه أو وصفه مكتوبا (عندهم) زيد هذا لزيادة التقرير وأن شأنه عليه الصلاة والسلام
 حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلا (فى التوراة والانجيل) اللذين نسب إليهما بنو اسرائيل سابقا ولاحقا
 والظرفان متعلقان بيجدونه أو بكتوبا واذكر الانجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر النبي عليه الصلاة
 والسلام والقرآن الكريم قبل مجيئها (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) كلامه استأنف لاجل له من
 الاعراب قاله الزبيح متضمن لتفصيل بعض أحكام الرحمة التى وعد فيها سبق بكتبهم الاجال فان ما بين فيه من
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحلال الطيبات وتحريم الخبائث واسقاط التكاليف الشاقة كلها من
 آثار رحمة الواسعة وقيل فى محل النصب على أنه حال مقدرة من مفعول يجدونه أو من النبي أو من المستكن
 فى مكتوبا أو منسرا مكتوبا أى لما كتب (ويحل لهم الطيبات) التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم (ويحرم عليهم
 الخبائث) كالدخول والخنزير والربا والرشوة (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) أى يخفف عنهم
 ما كانوا من التكاليف الشاقة التى هى من قبيل ما كتب عليهم حينئذ من كون التوبة بقتل النفس كتعيين
 التصاص فى العمى والخطا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع التجاسة من الجلد
 والثوب واحراق الغنائم وتحريم السبت وعن عطائه أنه كانت بنو اسرائيل اذا قاموا يصولون لبسوا المسوح
 وغلوا أيديهم الى أعناقهم وربما ثقب الرجل رقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى السارية يحبس
 نفسه على العبادة وقرئ أصارهم أصل الاصر الثقل الذى ياصر صاحبه من الحرالك (فالذين آمنوا به) تعليم
 لكيفية اتباعه عليه الصلاة والسلام وبيان لعل ورتبة متبعية واعتناهم بمقتضى الرحمة الواسعة فى الدارين
 اثر بيان نعونه الخليلية والاشارة الى ارشاده عليه الصلاة والسلام اياهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 واحلال الطيبات وتحريم الخبائث أى فالذين آمنوا بنوته وأطاعوه فى أواخره ونواهيهم (وعزروه) أى
 عظموه ووقروه وأعانوه بمنع أعدائه عنه وقرئ بالتخفيف وأصله المنع ومنه التعزير (ونصروه) على أعدائه
 فى الدين (واتبعوا التوراة التى أنزل معه) أى مع نبوته وهو القرآن عبر عنه بالتوراة المنقح عن كونه ظاهرا بنفسه
 ومظاهر غيره أو مظهر الهقايق كاشفا عنها بالنسبة الى اتباع ويجوز أن يكون معه متعلقا باتبعوا أى واتبعوا
 القرآن المنزل مع اتباعه عليه الصلاة والسلام بالاعمال بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو باتبعوا القرآن مصاحبين له

في اتباعه (أو تلك) إشارة إلى المذكورين من حيث انصافهم بما فصل من الصفات القاضية للاشعار
 بعليتها للحكم وما فيه من معنى البعد للايدان بما قد درجتهم وسقط بقتهم في الفضل والشرف أي أولئك
 المنعوتون بتلك النعوت الجليلة (هم المنهلون) أي هم الفائزون بالمطلوب الناجون عن الكروب لا غيرهم
 من الأمم فيدخل فيهم قوم موسى عليه الصلاة والسلام دخولا أو ليأحيث لم ينجو أعما في توبتهم من المشقة
 الهائلة وبه يتحقق التصديق ويتأتى التوفيق والتطبيق بين دعائه عليه الصلاة والسلام وبين الجواب لا بمجرد
 ما قيل من أنه لما دعاه نفسه ولبنى اسرائيل أجيب بما هو منطوق على توبيخ بني اسرائيل على استحيائهم الرؤية
 على الله عز وجل وعلى كفرهم بآياته العظام التي أجزاها على يد موسى عليه الصلاة والسلام وعرض بذلك في
 قوله تعالى والذين هم بآياتنا يؤمنون وأريد أن يكون استماع أوصاف أعتابهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله
 عليه وسلم وما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين لظننا بهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل
 الصالح (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم) لما حكى ما في الكتابين من نعوت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وشرف من يتبعه من أهلها وتبليغهم لسعادة الدارين أمر عليه الصلاة والسلام بيان أن تلك السعادة غير
 مختصة بهم بل شاملة لكل من يتبعه كما تنم من كان بيانا عموم رسالته لثقلين مع اختصاص رسالة سائر الرسل
 عليهم السلام بأقوامهم وارسال موسى عليه السلام إلى فرعون وملته بالآيات التسع إنما كان لأمرهم بعبادة
 رب العالمين عز سلطانه وترك العظيمة التي كان يدعيها الطاغية ويقبلها منه فنته الباغية وبارسال بني اسرائيل من
 الاسر واقسر وأما العمل بأحكام التوراة فخص بني اسرائيل (جميعا) حال من التمييز اليكم (الذي له ملك
 السموات والارض) منصوب أو مرفوع على المدح أو مجرور على أنه صفة للجلالة وان حيل بينهم بما هو متعلق
 بما أضيف اليه فانه في حكم المتقدم عنده وقوله تعالى (لا اله الا هو) بيان لما قبله فان من ملك العالم كان
 هو الاله لا غيره وقوله تعالى (يحي ويحي) زيادة تقرير الوهية والفاء في قوله تعالى (فآمنوا بالله ورسوله)
 لتفريع الامر على ما تمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام وباراد نفسه عليه الصلاة والسلام بعنوان
 الرسالة على طريقة الالتفات إلى الغيبة للعبالغة في ايجاب الامتثال بأمره ووصف الرسول بقوله (انبي
 الاحي) لمدحه عليه الصلاة والسلام بهما وازيادة تقرير أمره وتحقق أنه المكتوب في الكتابين ووصفه
 بقوله تعالى (الذي يؤمن بالله وطلاته) أي ما أنزل اليه والى سائر الرسل عليهم السلام من كتيبه ووجهه لجل أهل
 الكتابين على الامتثال بما أمروا به والتصريح بإيمانه بالله تعالى للتبني على أن الايمان به تعالى لا ينك
 عن الايمان بكلماته ولا يتحقق الا به وقرئ وكلمته على ارادة الجفس أو القرآن تنبها على أن المأمور به هو الايمان
 به عليه الصلاة والسلام من حيث أنزل عليه القرآن لا من حينية أخرى أو على أن المراد به عيسى عليه الصلاة
 والسلام تعريضا باليهود وتنبها على أن من لم يؤمن به لم يعتد بإيمانه (واتبعوه) أي في كل ما يأتي وما يذر من
 أمور الدين (اعلمكم تتدون) علة للفعلين أو حال من فاعلها أي رجاء لاهتد انكم إلى المطلوب أو راجين له
 وفي تعليقه بهما ايدان بأن من صدقه ولم يتبعه بالتزام أحكام شريعته فهو معزل من الهدى مستقر على الفتن
 والضلالة (ومن قوم موسى) كلام مبتدأ مسوق لدفع ما عسى يوجهه تخصيص كتب الرحمة والتقوى
 والايمان بالآيات بتبني رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرمان أسلاف قوم موسى عليه السلام من كل
 خير وبيان أن كلهم ليسوا كما حكيت أحوالهم بل منهم (أمة يهدون) أي الناس (بالحق) أي مقربين به
 أو يهدونهم بكلمة الحق (وبه) أي بالحق (يعدلون) أي في الاحكام الجارية فيما بينهم وصيغة المضارع
 في الفعلين لحكاية الحال الماضية وقيل هم الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وبآباءه أنه قدم ذكرهم فيما
 سلف وقيل ان بني اسرائيل لما بالغوا في العتو والظلم حتى اجتروا على قتل الانبياء عليهم السلام تبرأ سبط
 منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى أن يفرق بينهم وبين أولئك الطاغين ففتح الله تعالى لهم تفقا في
 الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم اليوم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قلوبنا
 وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام ذهب به ليلة الاسراء نحوهم فكلهم فقال
 جبريل عليه السلام هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الاحي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله

ان موسى اوصانا من ادرك منكم اجد فليقرأ منى عليه السلام قرء محمد على موسى السلام عليه ما السلام
 ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن نزلت يومئذ فريضة غير الصلاة والزكاة وامرهم ان
 يتقوا مكنهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجتمعوا ويركوا السبت هذا وانت خبير بان تخصيصهم بالهداية
 من بين قومه عليه السلام مع ان منهم من آمن بجميع الشرائع لا يخرجون عن بعد (وقطعتناهم) أى قوم
 موسى لا الامة المذكورة منهم وقرئ بالتخفيف وقوله تعالى (اننى عشرة) ثانياً مفوعولى قطع لتفنه
 معنى التصير والتأنيث للعمل على الامة أو القطعة أى صيرناهم اثني عشرة آية أو قطعة متميزا بعضها من بعض
 أو حال من مفوعوله أى فرقناهم معدودين هذا العدد وقوله تعالى (أسباطا) بدل منه ولذلك جمع أو يميزه على
 أن كل واحدة من اثني عشرة قطعة أسباط لا سبط وقرئ عشرة بكسر الشين وقوله تعالى (أما) على الاول بدل
 بعد بدل أو نعت لا سباطا وعلى الثاني بدل من أسباطا (وأوحينا الى موسى اذا استسقاء قومه) حين استولى
 عليهم العطش في التيه الذي رقعوا فيه بسوء صنيعهم لا يجرد استسقاءهم اياه عليه الصلاة والسلام بل باستساقته
 لهم بقوله تعالى واذا استسقى موسى لقومه وقوله تعالى (ان اضرب بعصا الحجر) منسرا لعل الاجزاء وقد
 مزيان شأن الحجر في تفسير سورة البقرة (فانجست) عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام قد حذف تعويلا
 على كمال الظهور وايداناً بغاية مسارعة عليه السلام الى الامتثال واشعار بعدم تأثير الضرب حقيقة
 وتنبها على كمال سرعة الانجاس وهو الانجاس كأنه حصل اثر الامر قبل تحقق الضرب كما في قوله تعالى
 اضرب بعصاك البحر فانطلق أى فضرب فانجست (منه اثنا عشر عينا) بعدد الاسباط وأما ما قبل من
 ان التقدير فان ضربت فقد انجست فغير حقيق بجزالة النظم التنزيلى وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها
 (قد علم كل أناس) كل سبط عبر عنهم بذلك ايذاناً بالكثرة كل واحد من الاسباط (مشرهم) أى عينهم
 الخاصة بهم (وظلنا عليهم الغمام) أى جعلناها بحيث تبقى عليهم ظلهما تيسر في التيه بمرهم وتكسر بأفهامهم
 وكان ينزل بالليل بمرد من نار يسرون بصوته (وأزانا عليهم المن والسوى) أى الترحيحين والسما في قيل كان
 ينزل عليهم المن مثل النج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع وتبع الجنوب عليهم السمان فيذبح الرجل
 منه ما يكفيه (كوا) أى وقتناهم كوا (من طيبات ما رزقناكم) أى مستلذاته ومما موصولة كانت أو موصوفة
 عبارة عن المن والسوى (وما ظلونا) رجوع الى سبب الكلام الاول بعد حكاية خطابهم وعومعطوف
 على جملة محذوفة للايجاز والاشعار بأنه أمر محقق غنى عن التصريح به أى ظلوا بان كثروا بشك النعم
 الخلة وما ظلونا بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) اذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفوعول لافادة التقصير
 الذى يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب من التكلم بهم والجمع بين صيغتي الماضى والمستقبل للدلالة على
 تباديلهم فيما هم فيه من الظلم والكفر (واذ قيل لهم) منصوب بضمير خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام
 وايراد الفعل على البناء للمفعول مع استناده اليه تعالى كما ينصحه عنهما ما وقع في سورة البقرة من قوله تعالى
 واذا قلنا للجرى على سبب الكبرياء والايذان بالغنى عن التصريح به لتعريف الساعل وتفسير النظم بالامر بالذكر
 لتشديد في التوبيخ أى اذ كرلهم وقت قوله تعالى لا سلفهم (اسكنوا هذه القرية) منصوب على المشعولية
 يقال سكنت الدار وقيل على الظرفية انسا عا وهي بيت المقدس وقيل أريحا وهي قرية الحبارين وكان فيها قوم
 من بنية عاد يقال لهم العمالة رأهم عوج بن عنق وفي قوله تعالى اسكنوا ايذان بأن الأمور به في سورة
 البقرة هو الدخول على وجه السكنى والاقامة ولذلك اكتبى به عن ذكر رغدا في قوله تعالى (واصلوا منها)
 أى من مطاعها ونماها على أن من تبعية أو منها على أنها ابتدائية (حيث شئتم) أى من نواحيها
 من غير أن يراكم فيها أحد فان الاصل المستقر على هذا الوجه لا يكون الارغد او اسعا وعطف كوا
 على اسكنوا وبالواو لاقاربتهم بما زاما بخلاف الدخول فانه مقدم على الاصل ولذلك قيل هناك فكلوا (وقولوا
 حطة) أى مسئلتنا وأمرنا حطة لذوننا وهي فعلية من الحط كالجلسة (وادخلوا الباب) أى باب القرية
 (مجددا) أى متظامين مخبتين أو ساجدين شكرا على اخراجهم من التيه وتقديم الامر بالدخول على الامر
 بالقول المذكور في سورة البقرة غير محفل بهذا الترتيب لان الأمور به هو الجمع بين الفعلين من غير اعتبار الترتيب

بينهما ثم ان كان المراد بالقريبة أريحا فقد روى أنهم دخلوها حيث سار اليها موسى عليه السلام عن بقي من بني
 اسرائيل او بذرايرهم على اختلاف الروايتين فقصها كما مر في سورة المائدة وأما ان كان بيت المقدس فقد روى
 أنهم لم يدخلوه في حياة موسى عليه السلام فقبل المراد بالبواب القبية التي كانوا يصلون اليها (تغفر لكم
 خطيأتكم) وقرئ خطاياكم كافي سورة البقرة وتغفر لكم خطيئاتكم وخطاياكم وخطيئتم على البناء للمفعول
 (سنزيد المحسنين) عدة بشيئين بالمغفرة وبالزيادة وطرح الواو ههنا لا يخل بذلك لانه استئناف مترتب على تقدير
 سؤال نشأ من الاخبار بالانقران كأنه قيل فماذا لهم بعد انقران فقيل سنزيد وكذلك زيادة منهم زيادة بيان
 (فقبل الذين ظلموا منهم) بما أمر واياه من التوبة والاستغفار حيث أعرضوا عنه ووضعوا موضعه (قولا)
 آخر مما لا يخبر به روى أنهم دخلوه زاحفين على أستانهم وقالوا ما كان حطة حنطة وقيل قالوا بانبطية حطا
 شعثا يبعثون حنطة حرا استخفا فابأمر الله تعالى واستهزأ بموسى عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى
 (غير الذي قيل لهم) نعت لقولنا صرح بالمغايرة مع دلالة التبديل عليها قطعا تحقيقا للمخالفات وتنصيصا على
 المغايرة من كل وجه (فأرسلنا عليهم) اثر ما فعلوا ما فعلوا من غير تأخير وفي سورة البقرة على الذين ظلموا والمعنى
 واحد والارسال من فوق فيكون كالانزال (رجز من السماء) عذابا كأنها والمراد الطاعون روى أنه مات
 منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون الفا (بما كانوا يظلمون) بسبب ظلمهم المستقر السابق واللاحق حسبا
 يفيد الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل لاسبب التبديل فقط كما يشهد به ترتيب الارسال عليه بانفساء
 والتصريح بهذا التعليل لما أن الحكم ههنا مترتب على المنع دون الوصول بالظلم كافي سورة البقرة وأما التعليل
 بالفسق بعد الاشعار بهلية الظلم فتقدم توجهه ههنا والله تعالى أعلم (واسألهم) عطف على المقدر في اذ قيل
 أي وأسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقرير وتقدير كقوله وتجاوزهم حدود الله تعالى واعلاما لهم
 بأن ذلك مع كونه من علومهم الخفية التي لا يقف عليها الا من مارس كتبهم قدأخطبه النبي عليه الصلاة
 والسلام خيرا واذا ليس ذلك بالتلقين من كتبهم لانه عليه الصلاة والسلام بعزل من ذلك تعيين أنه من جهة الوحي
 الصريح (عن القرية) أي عن حالها وخبرها وما جرى على أهلها من الداهية الداهية وهي ايلة قرية بين مدين
 والطور وقيل هي مدين وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية (التي كانت حاضرة البحر) أي قرية منه مشرفة
 على شاطئه (اذ يعدون في السبت) أي يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت واذ طرف للمضاف
 المحذوف أو يدل منه وقيل طرف لكانت أو حاضرة وليس بذلك اذلا فائدة في تصيد الكون أو الحضور بوقت
 العدوان وقرئ يعدون وأصله يعدون ويعدون من الاعداد حيث كانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم
 منيرون عن الاشتغال فيه بغير العبادة (اذ تأتيهم حيتانهم) طرف ليعدون أو يدل بعد بدل والاول هو
 الاول لان السؤال عن عدوانهم أدخل في التقرير والحيتان جمع حوت قلبت الواو اياه لان تكسار ما قبلها
 كنون ونيان انظروا معنى واضافتها اليهم للاشعار باختصاصها بهم لاستقلالها بالصيد كما يوجد في سائر أفراد
 الجنس من الخواص الحارقة للعادة أو لان المراد بها الحيتان الكائنة في تلك الناحية وان ما ذكر من الاتيان
 وعدمه لا اعتبارها أحوالهم في عدم التعرض يوم السبت (يوم سبتهم) طرف لتأتيهم أي تأتيهم يوم تعظيمهم
 لامر السبت وهو مصدر سببت اليهود اذا عظمت السبت بالخير للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة
 لاختصاصهم بأحكام فيه وبؤيد الاول قراءة من قرأ يوم اسبائهم وقوله تعالى (شرعا) جمع شارع من
 شرع عليه اذا نادوا أشرف وهو حال من حيتانهم أي تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قرية من الساحل
 (ويوم لا يسبتون) أي لا يراعون أمر السبت لكن لا يجرى عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر
 بل مع اتقانها مع أي لا سبت ولا مراعاة كافي قوله ولا ترى الضب بها ينجر وقرئ لا يسبتون من اسبت
 ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت ولا يدار عليهم حكم السبت ولا يؤمرون فيه
 بما أمر واياه يوم السبت (لا تأتيهم) كما كانت تأتيهم يوم السبت حذارا من صيدهم وتغيير السبب حيث
 لم يقل ولا تأتيهم يوم لا يسبتون لما أن الاخبار باتيانهم يوم سبتهم منظمة أن يقال فماذا حالها يوم لا يسبتون
 فقيل يوم لا يسبتون لا تأتيهم (كذلك بلوهم) أي مثل ذلك البلاء العجيب الغطيطع نعم الله عليهم معاملة من

يعتبرهم ليظهر عدوتهم ونواخذهم به وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها والتجيب
 منها (بما كانوا يفسقون) أي بسبب فسقهم المستمر المدلول عليه بالجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل
 لكن لا في تلك المادة فإن فسقهم فيه لا يكون سبباً للباوي بل بسبب فسقهم المستمر في كل ما يأتون وما يذرون
 وقيل كذلك متصل بما قبله أي لا تأتيهم مثل ما تأتيهم يوم سببتهم فالجمله بعده حيثما استئناف مبنى على
 السؤال عن حكمة اختلاف حال الحيتان بالآتيان تارة وعدمه أخرى (وأذقات) عطف على أذيعدون
 مسوق لعدايتهم في العدوان وعدم انزجارهم عنه بعد العظات والاندارات (أمة منهم) أي جماعة من صلواتهم
 الذين ركبوها في عظمتهم متن كل صعب وذلول حتى ينسوا من احتمال القبول لا تخزين لا يقطعون عن
 التذكير ورجاء للنتع والتأثير مبالغة في الاعتذار وطمعاً في فائدة الانذار (لم تعظون فوما الله مهلكهم) أي
 محترمهم بالكلمة ومطهر الارض منهم (أو معذبهم عذاباً شديداً) دون الاستئصال بالمرّة وقيل مهلكهم
 مخزبهم في الدنيا أو معذبهم في الآخرة لعدم إقلاعهم عما كانوا عليه من الفسق والظلميات والترديد مانع الخلق
 دون منع الجمع فانهم مهلكون في الدنيا ومعذبون في الآخرة وإشارة بصيغة اسم الفاعل مع أن كلام من
 الأهلak والتعذيب مترقب للدلالة على تحققه وما وتقررهما البتة كأنهم ما واقمان وانما قالوه مبالغة في أن
 الوعظ لا ينجع فيهم أو ترهيباً للقوم أو سؤالاً عن حكمة الوعظ ونفعه وإعلمهم انما قالوه بمحترمن القوم حسالهم
 على الاعتباط فان بت القول بهلاكهم وعذابهم مما يليق في قلوبهم الخوف والخشية وقيل المراد طائفة من
 الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم رداعليمهم وتهكم ما بهم - وليس بذلك كما استتف عليه (قالوا) أي الوعاظ
 (معذرة الى ربكم) أي تعظهم معذرة اليه تعالى على أنه مفعول له وهو الانسب بظاهر قواهم لم تعظون أو نعذر
 معذرة على أنه مصدر لرفع محذوف وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي موعظتنا معذرة اليه تعالى
 حتى لا تنسب الى نوع تفريط في النبي عن المنكر وفي اضافة الرب الى ضمير المخاطبين نوع تعريض بالسائلين
 (وإعلمهم يفتون) عطف على معذرة أي ورجاء لأن يتقوا بعض التقاة وهذا صريح في أن السائلين لم تعظون
 الخ ليسوا من الفرقة الهالكة والالوجب الخطاب (فلما نسوا ما ذكروا به) أي تركوا ما ذكروا به صلواتهم
 ترك السامعي للشيء وأعرضوا عنه أعراضاً كلياً بحيث لم يخطر ببالهم شيء من تلك المواعظ أصلاً (أنجيئنا الذين
 ينهون عن السيئ) وهم الفرقيشان المذكوران واخراج انجيئناهم مخرج الجواب الذي حقه الترتيب على
 الشرط وهو نسيان المعتدين المستتبع لاهلاكهم فلما أن ما في حيز الشرط شيان انسيان والتذكير كأنه
 قيل فلما ذكروا المذكرون ولم يذكروا المعتدون أنجيئنا الأولين وأخذنا الآخرين وأما تصدير الجواب بانجيئناهم
 فلما تم امرار من المسارعة الى بيان نجاتهم من أول الامر مع ما في المؤخر من نوع طول (وأخذنا الذين
 ظلموا) بالاعتداء ومخاطفة الامر (بعذاب بئيس) أي شديد وزناو معنى من يؤس يؤس بأساً إذا اشتد
 وقرئ يؤس على وزن فيعل بفتح العين وكسرهما وبئس كذروا وبئس على تخفيف العين ونقل حركتها الى الفاء
 ككيد في كيد وبئس بقلب الهمزة ياء كذيب في ذيب وبئس كريس بقلب همزة بئس ياء وإدغام الياء فيها وبئس
 على تخفيف بئس كمين في هين وتكبير العذاب للتخفيف والتهويل (بما كانوا يفسقون) متعلق بأخذنا كالبناء
 الأولى ولا ضير فيه لاختلافهما معنى أي أخذناهم بما ذكروا من العذاب بسبب عدايتهم في الفسق الذي
 هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم والعدوان أيضاً واجراء الحكم على الموصول وان أشعر بعلة ما في حيز
 الصلة له لكنه صرح بالتعليل المذكور ايذاناً بأن العلة هو الاستمرار على الظلم والعدوان مع اعتبار
 كون ذلك خروجاً عن طاعة الله عز وجل لانفس الظلم والعدوان والالما أخرنا عن ابتداء المباشرة
 ساعة ولعله تعالى قد عذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يقطعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا
 في الفسق فخصهم بعد ذلك لقوله تعالى (فلما عتوا عما نهوا عنه) أي تمردوا وتكبروا وأبوا أن يتروكوا
 ما نهوا عنه (فلما هم كونا فرقة خاصة) صاغرين أذلاء بعداء عن الناس والمراد بالامر هو الامر الكوني
 لا القولي وترتيب المسخ على العتو عن الانتهاء عما نهوا عنه للايذان بأنه ليس بخصوصية الحوت بل العمدة
 في ذلك هو مخاطبة الامر والاستعصاء عليه تعالى وقيل المراد بالعذاب البئس هو المسخ والجملة الثانية تقرير

لا اولى روى ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله
 تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فابتغوا به وحرم عليهم الصيد فيه وامروا بتعظيمه فكانت
 الحيتان تأتيهم يوم السبت كأنها الخناص لا يرى وجه الماء لكثرتها ولا تأتيهم في سائر الايام فكانوا على
 ذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا حياضاً سهلة الورد
 صعبة الصدور ففعلوا بسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وبأخذونها
 يوم الاحد وأخذوا رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطاً الى خشبة في الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره
 ريح السمك فتطلع في تنوره فقال له انى أرى الله سيعذبك فلما لم يره عذب أخذ في يوم السبت القابل حوتين
 فلما روا أن العذاب لا يعاجلهم استمروا على ذلك فضلاً وأكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحو امان سبعين
 ألفاً فصار أهل القرية اثلاثاً ثلث استمروا على النهي وثلاث ملأوا التذكري وسثموه وقالوا للوا عظيمين
 لم تظنون الخ وثلاث يابثوا النطيشة فلما لم ينتموا قال المسلمون نحن لانسلكم فقتلوا القرية يجيدار للمسلمين
 باب ولله عتدين باب ولعنتم داود عليه السلام فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين
 أحد فقالوا ان الله لسانا فاعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قرودة ففتحو الباب ودخلوا عليهم فعرقت القرودة
 انسابهم من الانس وهم لا يعرفونها فجعل القرد يأتى نسيبه فيشم نيباه فيبكي فيقول له نسيبه ألم تنهك
 فيقول القرد برأسه بلى ثم ما نوا عن ثلاث وقيل صار الشبان قرودة والشيوخ خنازير وعن مجاهد رضى الله
 عنه مسخت قلوبهم وقال الحسن البصرى أكلوا والله أو ختم أكلها أهلها أنثلهما خنزير في الدنيا وأطولها
 عذاباً في الآخرة ما واهم الله ما حوت أخذ قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله تعالى
 جعل موعد الساعة أدهى وأمر (واذ تأذن ربك) منصوب على المنعولية بمنزلة معطوف على قوله تعالى
 واسألهم وتأذن بمعنى آذن كأن تواعد بمعنى أوعد أو بمعنى عزم فإن العازم على الامر يحدث به نفسه وأجرى
 مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله فلذلك أوجب بجوابه حيث قيل (ليعلمن عنهم الى يوم القيامة) أى واذا
 لهم وقت ايحياه تعالى على نفسه أن يسلط على اليهود البتة (من يسومهم سوماً عذاب) كالأذلال وضرب
 الجزية وغير ذلك من فنون العذاب وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام بجنت نصر فخرزب ديارهم
 وقتل مقاتلتهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤذونها الى الجحوش حتى بعث
 النبي عليه الصلاة والسلام ففعل ما فعل ثم شرب الجزية عليهم فلما توال مضروبة الى آخر الدهر (ان ربك اسريع
 العتاب) يعاقبهم في الدنيا (وانه يغفور رحيم) لمن تاب وأمن منهم (وقطعتناهم) أى فرقنا بين اسرائيل
 (في الارض) وجعلنا كل فرقة منهم في قطر من أقطارها بحيث لا تتكلموا ناحية منهم تكلمة لا ديارهم حتى
 لا تكون لهم شوكة وقوله تعالى (أما فعول ثمان لقطعنا أحوال من مقعوله) (منهم الصالحون)
 صنعة لا مما أوبدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ومن يسير بهم منهم (ومنهم دون ذلك) أى ناس دون ذلك
 الوصف أى يخطون عن الصلاح وهم كثرتهم وفسقتهم (وبلواهم بالحسرات والبيئات) بالنم والنقم
 (لعلهم يرجعون) عما كانوا فيه من الكفر والمعاصي (خلف من بعدهم) أى من بعد المذكورين (خلف)
 أى يدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بفتح اللام
 في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) أى التوراة من
 أسلافهم يقرئونها ويتفون على ما فيها (بأخذون عرض هذا الادنى) استثناف مسوق لبيان ما يصنعون
 بالكتاب بعد دوراتهم أى يأخذون طعام هذا الشيء الادنى أى الدنيا وهو من الدنيا والدناوة والمراد به
 ما كانوا يأخذونه من الرشايق الحكومات وعلى تعريف الكلام وقيل حال من واوورثوا (ويقولون سيغفر لنا)
 ولا يؤاخذنا الله تعالى بذلك ويتجاوز عنه والجملة تحت مل العطف والحالية والفعل مستند الى الجارة
 والمجرور أو مصدر يأخذون (وان ياتهم عرض منله يأخذوه) حال من الضمير فى انا أى يرجون الغفرة
 والحال أنهم مصررون على الذنب عائدون الى مثله غير تائبين عنه (الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى
 الميثاق الوارد في الكتاب (أن لا يشولوا على الله الا الحق) عطف بيان للميثاق أو متعلق به أى بأن لا يقولوا

الخ والمراد به الرد عليهم والتوبيخ على شتم القول بالمعزة بلا توبة والدلالة على أنها اقترأ على الله تعالى وخروج
 عن ميثاق الكتاب (ودرسوا ما فيه) عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فإنه تقصير أو عصى ورثوا وهو
 اعتراض (والدار الآخرة خير للذين يتقون) ما فعل هؤلاء (أفلا تعقلون) فعملوا ذلك فلا تستبدلوا الأدنى
 المؤذى إلى العقب بالنعم الخلد وقرئ بالياء وفي الالتفات تشديد للتوبيخ (والذين يسكنون بالكتاب)
 أي يتسكنون في أمور دينهم يقال مسك بالشيء وتمسك به قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبدا لله
 ابن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام فلم يجزفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة
 وقال عطاء هم أمة محمد عليه الصلاة والسلام وقرئ يسكنون من الامساك وقرئ تمسكوا واستمسكوا وما انقا
 لقوله تعالى (وأطمووا الصلوة) ولعل التغيير في المشهوره للدلالة على أن التمسك بالكتاب أمر مستقر في جميع
 الأزمنة بخلاف إقامة الصلاة فانها مختصة بانتمائها وتخصيصها بالذكركم من بين سائر العبادات لانها قائم عليها
 ومحل الوصول اما الجزئية على الذين يتقون وقوله أفلا تعقلون اعتراض مقترن لما قبله واما الرفع على الابتداء
 والتقدير قوله تعالى (انا لانضيق أجز المصلين) والباط اما الضمير المحذوف كما هو رأي جمهور البصريين
 والتقدير أجز المصلين منهم واما الألف واللام كما هو رأي الكوفيين فإنه في حكم مصلحهم كما في قوله تعالى فان
 الجنة هي المأوى أي مأواهم وقوله تعالى مفتحة لهم الابواب أي أبوابها واما العموم في مصلحين فإنه من الروابط
 ومنه نعم الرجل زيد على أحد الوجوه وقيل الخبر محذوف والتقدير والذين يسكنون بالكتاب ما أجورون
 أو مثابون وقوله تعالى انا لانضيق الخ اعتراض مقترن لما قبله (واذ تقننا الجبل فوقهم) أي قلغناه من مكانه
 ورفعناه عليهم (كأنه ظلة) أي سقيفة وهي كل ما اظلك (وظنوا) أي تيقنوا (أنه وافح بهم) ساقط عليهم لان
 الجبل لا يثبت في الجوف ولا ينهم كانوا يوعدون به واطلاق الظن في الحكاية لعدم وقوع متعلقه وذلك أنهم سموا
 أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها فرفع الله تعالى عليهم الطور وقيل لهم ان قبلتم ما فيها فهاوا لاليقين عليكم
 (خذوا ما آتيناكم) أي قلنا أو فائقين خذوا ما آتيناكم من الكتاب (بقوة) بجدة وعزيمة على تحمل مشاقه
 وهو حال من الواو (واذ كروا ما فيه) بالعمل ولا تتركوه كالمسي (اعلحكم تتقون) بذلك قبائح الاعمال ورذائل
 الاخلاق أو راجين أن تنظم وافي سلك المتقين (واذ أخذ ربك) منصوب بضمير معترف على ما اتص به
 اذ تقننا سوق للاحتجاج على اليهود بتذكير الميثاق العام المنتظم للنام قاطبة وتوبيخهم بنقضه اثر الاحتجاج
 عليهم بتذكير ميثاق الطور وتعليق الذكر بالوقت مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث فقدمت
 بيانه مرارا أي واذ كرهم أخذ ربك (من بني آدم) المراد بهم الذين ولد لهم كانوا من كان نسله بعد نسل سوي
 من لم يولد له بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيرا وایشار الاخذ على الاخراج للايدان
 بالاعتناء بشان الماخوذ لما فيه من الانبعاث عن الاجتياها والاصطفاء وهو السبب في اسناده الى اسم الرب
 بطريق الالتفات مع ما فيه من التهديد للاستفهام الآتي وازافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف
 وقوله تعالى (من ظهورهم) بدل من بني آدم بدل البعض بذكر الجارية كما في قوله تعالى للذين استضعفوا
 لمن آمن منهم ومن في الموضوعين ابتدائية وفيه مزيد تقرير لابتنائه على البيان بعد الايهام والتفصيل غيب
 الاجمال وتنبه على أن الميثاق قد أخذ منهم وهم في أصلاب الابهاء ولم يستودعوا في أرحام الاتهام وقوله
 تعالى (ذريتهم) ففعل أخذ آخر عن المفعول بواسطة الجارة لاشتماله على ضمير راجع اليه ولمراعاة أصالته
 ومنشئته ولما مرارا من التشويق الى المؤخر وقرئ ذرياتهم والمراد بهم اولادهم على العموم فيندرج فيهم
 اليهود المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اندراجا اوليا كما اندرج أسلافهم في بني آدم كذلك
 وتخصيصهما باليهود سابقا وخلفا مع أن ما أريد بيانه من يدبغ صنع الله تعالى عز وجل شامل لكل كافة
 محل بنجاسة التنزيل وجرالة التذليل (وأشهدهم على أنفسهم) أي أشهد كل واحدة من أولئك الذريات
 الماخوذتين من ظهور ابائهم على نفها لاعلى غيرها تقصير الهم بربوبية التامة وما تستبعه من المعبودية على
 الاختصاص وغير ذلك من أحكامها وقوله تعالى (أستبر بكم) على ارادة القول أي قائلا أستبر بكم
 ومالك أمركم ومريكم على الاطلاق من غير أن يكون لاحد مدخل في شأن من شؤونكم فينظم استحقاق

المعبودية ويستلزم اختصاصه به تعالى (قالوا) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل فماذا
 قالوا حينئذ فقيل قالوا (بلى شهدنا) أى على أنفسنا بانك ربنا والهنا لربنا لنا غيرك كما ورد في الحديث
 الشريف وهذا تمثيل لخلقته تعالى إياهم جميعاً في مبدأ الفطرة مستعدين للاستدلال بالدلائل المنصوية
 في الآفاق والانفس المؤدية إلى التوحيد والاسلام كما ينطق به قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على
 الفطرة الحديث مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من تعريضه تعالى إياهم لمعرفة ربوبيته بعد تمكنهم منها بما
 ركز فيهم من العقول والبصائر ونصب لهم في الآفاق والانفس من الدلائل تمكيناً تاماً ومن تمكنهم منها
 تمكناً كاملاً وتعريضهم لها تعريضاً قوياً هيئة منتزعة من حله تعالى إياهم على الاعتراف به بطريق الامر ومن
 مسارعهم إلى ذلك من غير تعلم أصلاً من غير أن يكون هناك أخذ وشهاد وحوال وجواب كما في قوله تعالى
 فقال لها والارض اثنيان طوعاً وكرهاً قالتا أتينا طائعين وقوله تعالى (أن تقولوا) بالثناء على تلوين
 الخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاصريه من اليهود تشديداً في الازام أو اليهم وإلى
 متقدميهم بطريق التغليب لكن لا من حيث أنهم مخاطبون بقوله تعالى ألسنت بركم فإنه ليس من الكلام
 المحكى وقرئ بالياء على أن النكير للذرية وأياماً كان فهو مفعول له لما قبله من الاخذ والشهاد أى فعلنا
 ما فعلنا كراهة أن تقولوا أو لا تقولوا إياها الكفرة أو يقولوا هم (يوم القيامة) عند ظهور الامر (انا كنا عن
 هذا) عن وحدانية الربوبية وأحكامها (عافلين) لم ننبه عليه فانهم حيث جبلوا على ما ذهبوا من التهور
 التام لتحقيق الحق والقوة القريبة من الفعل صادر ومجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك اذ لا سبيل لاحد إلى
 انكار ما ذهبوا إليه من خلقهم على الفطرة السليمة وقوله تعالى (أو تقولوا إنما أشركنا آبائنا) عطف على
 تقولوا وأولئك الخلق الذين أجمع أى هم اخترعوا الاشرار وهم سنوه (من قبل) أى من قبل زماننا (وكنا) نحن
 (ذرية من بعدهم) لانهم تدرى إلى السبيل ولا يتدر على الاستدلال بالدليل (أفتنكنا بما فعل المبطلون)
 من آياتنا المنان بعد ظهور أنهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبير والاستبداد بالرأى أو أتواخذنا فتنكنا
 الخ فإن ما ذكر من استعدادهم الكامل بسد عليهم باب الاعتذار بهذا أيضاً فإن التقليد عند قيام الدلائل
 والقدرة على الاستدلال بهما مما لا مساغ له أصلاً هذا وقد حجت هذه المناولة على الحقيقة كما روى عن ابن
 عباس رضى الله عنهما من أنه لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام مسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها
 إلى يوم القيامة فقال ألسنت بركم قالوا بلى فتودى يومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة وقدر روى عن عمر
 رضى الله عنه أنه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله
 تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمنه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون
 ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون وليس المعنى أنه تعالى
 أخرج الكل من ظهره عليه الصلاة والسلام بالذات بل أخرج من ظهره عليه السلام أبناء الصلبيية ومن ظهرهم
 أبناءهم الصلبيية وهكذا إلى آخر السلسلة لكن لما كان المظهر الاصلى ظهره عليه الصلاة والسلام وكان مساق
 الحديثين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالاً من غير أن يتعلق بذكر الوسائط غرض على ذنب اخراج
 الكل اليه وأما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين برسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبيان عدم افادة الاعتذار بما سناد الاشرار إلى آباءهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم
 إلى ظهر آبيهم من غير تعرض لاجراء الابناء الصلبيية لادم عليه السلام من ظهره قطعاً وعدم بيان الميثاق
 في حديث عمر رضى الله تعالى عنه ليس بيان عدمه ولا من تلزمه وأما ما قالوا من أن أخذ الميثاق لاسقاط عذر
 القلة حسبما ينطق به قوله تعالى أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا عافلين ومعلوم أنه غير ادفع اغذلتهم في
 دار التكليف اذ لا فرد من أفراد الشريذ كذلك فرد ذلك لاجتماع من أن الله عز وجل قد أوضح الدلائل
 على وحدانيته ومدى رسوله فيما أخبروا به فن أنكره كان معانداً ناقضاً للعهد ولزمته الحجة ونسيانهم وعدم
 حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار الخبر الصادق بل بأن قوله تعالى أن تقولوا الخ ليس مفسحاً ولا له لقوله
 تعالى وأشهدهم وما يتعزع عليه من قولهم بلى شهدنا حتى يجب كون ذلك الشهاد والشهادة محفوطة اليهم

في الزامهم بل لفعل مضارع ينحجب عليه الكلام والمعنى فعلنا ما فعلنا من الامر بدكر الميثاق وبيانه ضكراهة
 أن تقولوا أو لثلاث تقولوا أحيا الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك الميثاق لم ننبه عليه في دار التكليف
 والاعمالنا ووجه هذا على قراءة الجمهور وأما على القراءة الثانية فهو مفعول له نفس الامر المضمر العامل
 في إذا أخذ والمعنى اذكراهم الميثاق المأخوذ منهم في الماضي لتلايع تذروا يوم القيامة بالغفلة عنه أو بتقليد
 الآباء هذا على تقدير كون قوله تعالى شهدنا من كلام الذرية وهو الظاهر فاما على تقدير كونه من كلامه تعالى
 فهو العامل في أن تقولوا ولا محذور أصلا إذ المعنى شهدنا قولكم هذا الثلاث تقولوا يوم القيامة الخ لا نأردكم
 ونكذبكم حينئذ (وكذلك) إشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده وما فيه من معنى البعد للايدان بعلق
 شان المشار اليه وبعد منزلته والكاف مشعرة مؤكدة لما أفاده اسم الإشارة من الغفامة والتقديم على
 الفعل لإفادة القصر ومحله النصب على المصدرية أي ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة (نفصل
 الآيات) المذكورة لا غير ذلك (واعلمهم يرجعون) ويرجعوا عما هم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد
 الآباء ففعل التفصيل المذكور فالواو ان ابتدأتان ويجوز أن تكون الثانية عاطفة على مقدر مترتب على
 التفصيل أي وكذلك فصل الآيات ليقفوا على ما فيها من المرغبات والزواجر ويرجعوا الخ (واتل عليهم)
 عطف على المضمر العامل في إذا أخذ وورد على غطه في الانبياء عن الحور بعد الكور والاضلالة بعد الهدى أي
 واتل على اليهود (بنا الذي آتينا آياتنا) أي خبره الذي له شأن وخطره وهو أحد علماء بني اسرائيل وقيل هو
 بلعم بن باعوراء أو بلعام بن باعور من الكنعانيين أتى على بعض كتب الله تعالى وقيل هو أمية بن أبي الصلت
 وكان قد قرأ الكتب وعلم أن الله تعالى مرسل في ذلك الزمان رسولا ورجا أن يكون هو الرسول فلما بعث الله تعالى
 النبي صلى الله عليه وسلم حسده وكرهه والاول هو الانسب ب مقام توحيخ اليهوديين منهم (فانسلخ منها)
 أي من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة ولم يحظرها يباله أصلا أو خرج منها بالكلية بأن كفر بها ونبذها
 وراء ظهره وأياتا كان فاتعير عنه بالانسلاخ المنبئ عن اتصال المحيط بالمحاط خفقة وعن عدم الملافة بينهما أيدا
 للايدان بكال مباينته للآيات بعد أن كان بينهما كمال الاتصال (فاتبعه الشيطان) أي تبعه حتى لحقه وأدركه
 فسار قريته وهو المعنى على قراءة فاتبعه من الالتمال وفيه تلويح بأنه أشد من الشيطان غواية أو تبعه
 خطواته (فكان من الغاوين) فسار من زمرة الضالين الراسخين في الغواية بعد أن كان من المهتدين
 وروى أن قومه طلبوا اليه أن يدعو على موسى عليه السلام فقال كيف أدعو على من معه الملائكة فلم ير الوالي
 به حتى فعل فجاء في التيه ويرده أن التيه كان لموسى عليه السلام روحا وراحة وانما عذب به بنو اسرائيل
 وقد كان ذلك بدعائه عليه السلام عليهم كما مر في سورة المائدة (ولوشئنا) كلام مستأنف مسوق لبيان مناط
 ما ذكر من انسلاخه من الآيات ووقوعه في مهاوى الغواية ومفعول المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون
 مفعولها مضمون الجزاء على القاعدة المستمرة أي ولوشئنا رفعه (رفعناه) أي الى المنازل العالية للابرار العالمين
 بتلك الآيات العاملين بموجبها لكن لا بعض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل في ذلك أصلا فإنه منساق
 للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الاجزىة بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرة العمل المؤدى
 الى الرفع بصرف اختياره الى تحصيله كما ينبي عنه قوله تعالى (بها) أي بسبب تلك الآيات بأن عمل بموجبها
 فان اختياره وان لم يكن مؤثرا في حصوله ولا في ترتب الرفع عليه بل كلاهما ما يخلق الله تعالى لكن خلقه تعالى
 منوط بذلك البتة حسب جريان العادة الالهية وقد أشير الى ذلك في الاستدراك بأن أسند ما يؤدى الى
 نقض التالي اليه حيث قيل (ولكنه أخذ الى الارض) مع أن الاخلاص اليها أيضا مما لا يتحقق عند صرف
 اختياره اليه الا بخلق الله تعالى كانه قيل ولوشئنا رفعه مباشرة لسببه لرفعناه بسبب تلك الآيات التي هي
 أقوى أسباب الرفع ولكن لم نشأ لمباشرة لسبب نقيضه فترك في كل من المقامين ما ذكر في الآخر تعويلا
 على اشعار المذكور بالمطوى كما في قوله تعالى وان يمسخ الله بصره فلا يمسك كاشف له الا هو وان يردك بغير
 فلا راد لفضله وتخصيص كل من المذكورين بمقامه للايدان بأن الرفع مراد له تعالى بالذات وتفضل محض
 عليه لا دخل فيه لعله حقيقة كيف لا وجميع أفعاله ومباديها من نعمه تعالى وتفضلاته وأن نقيضه انما أصابه

بسوء اختياره على موجب الوعيد لا بالارادة الذاتية له سبحانه كما قيل في وجه ذكر الارادة مع الخير والمس
مع الضر في الآية المذكورة وهو السر في جريان السنة القرآنية على اسناد الخير اليه تعالى وازافة
السر الى الغير كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره والاخلاد الى النبي الميسل اليه مع
الاطمئنان به والمراد بالارض الدنيا وقيل السفالة والمعنى ولكنه آثر الدنيا الدنية على المنازل السنية
أو الضعة والسفالة على الرفعة والجلالة (واتبع هواه) معرضا عن تلك الآيات الجليلة فاشطط أبلغ انحطاط
وارتد أسفل سافلين والى ذلك أشير بقوله تعالى (فمثل كمثل الكلب) لما أنه أخس الحيوانات وأسفلها وقد
مثل حاله بأخس أحواله وأذلها حيث قيل (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أي في حاله التي هي
مثل في السوء كصفته في أزدل أحواله وهي حالة دوام الالهث به في سالتى التعب والراحة فكانه قيل فتردى
الى ما لا غاية وراءه في الغلة والدناءة واينار الجلة الاسمية على الفعلية بأن يقال فصار مثله كمثل الكلب الخ
للايذان بدوام اتصافه بتلك الحالة الخسيسة وكما استقراره واستقراره عليها وانحطاطه في فعله الشرط
لكل أحد من له حظ من الخطايا فانه أدخل في اشاعة فظاعة حاله والالهث ادلاع اللسان بالتنفس الشديد أي
هو ضيق الحال مكروب دائم الالهث سواء هيجته وأزعجته بالبرد العنيف أو تركته على حاله فإنه في الكلاب طبع
لا تقدر على نفس الهواء المتسخن وجلب الهواء البارد بسهولة واضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر
الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء والشرطية
مع أختها تفسير لما بهم في المثل وتفضيل لما أجل فيه وتوضيح للتشبيح ببيان وجه الشبه لا محمل له من الاعراب
على مناج قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اثر قوله تعالى أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم وقيل
هي في محمل النصيب على الحالية من الكلب بناء على خروجها من حقيقة الشرط وتحولها الى معنى التسوية
حسب تحوّل الاستفهام من المتناقضين اليه في مثل قوله تعالى أنذرهم أم لم تنذرهم كأنه قيل لا هنا
في الحالين وأياما كان فالأظهر أنه تشبيه للهيئة المنزعة مما اعتراه بعد الانسلاخ من سوء الحال واضطرام
القلب ودوام القلق والاضطراب وعدم الاستراحة بحال من الاحوال بالهيئة المنزعة مما ذكر من حال
الكلب وقيل للماد عابم على موسى عليه السلام خرج لسانه فتدلى على صدره وجعل يلهث كالكلب الى أن
هلك (ذلك) اشارة الى ما ذكر من الحالة الخسيسة منسوبة الى الكلب أو الى المنسلخ وما فيه من معنى البعد
للايذان بعدم منزلتها في الخسة والدناءة أي ذلك المثل السيئ (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) وهم اليهود حيث
أوتوا في التوراة ما أوتوا من نعوت النبي عليه الصلاة والسلام وذكر القرآن المجزوم ما فيه فصدقوه وبشروا
الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتخون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسطوا من حكم التوراة (فأقصص
القصص) مصدر مسمى به المفعول كالسلب واللام للعهد والقاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي اذا
تحقق أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فأقصص عليهم حسبا أو وحى اليك (اعلمهم بمكرهم) فيفقدون على
جلية الحال وينزحرون عما هم عليه من الكفر والضلال ويعلمون أنك قد علمته من جهة الوحي فيزدادون ايقانا
بك وبالجملة في محمل النصيب على أنها حال من ضمير الخطاب أو على أنها مفعول له أي فأقصص القصص راجيا
لتفكرهم أي أو رجاء لتفكرهم (سأه مثلا) استثناء مسوق لبيان كمال قبح حال المكذبين بعد بيان كونه
كحال الكلب أو المنسلخ وسأه بمعنى بس وفعالها ضمير فيها ومثلا تمييز مفسر له والخصوص بالذم قوله تعالى
(القوم الذين كذبوا بآياتنا) وحيث وجب التصادق بينه وبين الفاعل والتمييز وجب المصير الى تقدير مضاف
اتما اليه وهو الظاهر أي سأه مثلا مثل القوم الخ أو الى التمييز أي سأه أصحاب مثل القوم الخ وقرئ سأه مثل
القوم واعادة القوم موصوفا بالموصول مع كفاية الضمير بأن يقال سأه مثلا مثلهم للايذان بأن مدار السوء ما
في حيز الصلة ولزبط قوله تعالى (وأنفسهم كانوا يظلمون) به فانه أتما معطوف به على كذبوا داخل معه في حكم
الصلة بمعنى جمعوا بين تكذيب آيات الله بدم قيام الخجة عليها وعلهم بها وبين ظلمهم لأنفسهم خاصة أو منقطع عنه
بمعنى وما ظلموا بآيات الكذب لأنفسهم فان وبالها لا يخطأها وأياما كان ففي يظلمون لمح الى أن تكذيبهم بالآيات
متضمن للظلم بها وأن ذلك أيضا معتبر في القصر المستفاد من تقديم المفعول (من جهده الله فهو المهتدي) لما أس

التي عليه الصلاة والسلام بأن يقص قصص المنسلخ على هؤلاء الضالين الذين مثلهم كمثل استقروا فيه ويتكروا
ما هم عليه من الاخلاد الى الضلالة ويمتدوا الى الحق عقب ذلك بتحقيق أن الهداية والضلالة من جهة الله
عز وجل وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية في حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى
كونها دواعي الى صرف العبد اختياره نحو تخصيصه حسب ما يبط به خلق الله تعالى اياه كسائر أفعال العباد
فالمراد بهذه الهداية ما يوجب الاهتداء قطعاً لكن لا لان حقيقة الدلالة الموصلة الى البغية البتة بل لانها
الفرق الكامل من حقيقة الهداية التي هي الدلالة الى ما يوصل الى البغية أي ما من شأنه الايصال اليها كما سبق
تحقيقه في تفسير قوله تعالى هدى للمتقين وليس المراد مجرد الاخبار باهتداء من هداة الله تعالى حتى يتوهم
عدم الافادة بحسب الظاهر اظهر واستلزام هدايته تعالى للاهتداء ويحمل النظم الكريم على تعظيم شأن
الاهتداء والتبني على أنه في نفسه كمال جسيم وفتح عظيم لولم يحصل له غيره لكفاء بل هو قصر الاهتداء على من
هداه الله تعالى حسب ما يتنص به تعريف الخبر فالمعنى من يهداه الله أي يخلق فيه الاهتداء على الوجه المذكور
فهو المهدي لا غير كما كاننا من كان (ومن يضل) بأن لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق فيه الضلالة لصرف
اختياره نحوها (فأولئك) الموصوفون بالضلالة على الوجه المذكور (هم الخاسرون) أي الكاملون
في الخسران لا غير وافراد المهدي نظر الى لفظ من وجع الخاسرين نظرا الى معناها للايذان باتحاد منهاج
الهدى وتفرق طرق الضلال (ولقد ذرأنا) كلام مستأنف مقترن بـ ما قبله بطريق التذييل أي خلقنا
(الجهنم) أي لدخولها والتعذيب بها وتقديمه على قوله تعالى (كثيرا) أي خلقنا كثيرا مع كونه مفعولا
به لما في نوابه من نوع طول يؤدى توسطه بينهما وتأخيرهما عنها الى الاخلال بجزالة النظم الكريم
وقوله تعالى (من الجن والانس) متعلق بمحذوف هو صفة لكثيرا أي كانوا منهم ما وتقدم الجن لانهم أعرق
من الانس في الاتصاف بما نحن فيه من الصفات وأكثرت عددا وأقدم خلقا والمراد بهم الذين حقت عليهم
الكلمة الازلية بالشقاوة لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يؤدى الى ذلك بل لعلمه تعالى
بانهم لا يصرفون اختيارهم نحو الحق أبدا بل يصرون على الباطل من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم
من الآيات والنذر في هذا الاعتبار جعل خلقهم مغيا بها كما أن جميع الفريقين باعتبار نسبتة عددهم الكامل
القطري للعبادة وتمكنهم التمام منها جعل خلقهم مغيا بها كما نطق به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقوله تعالى (لهم قلوب) في محل النصب على أنه صفة أخرى لكثيرا وقوله تعالى
(لا يفقهون بها) في محل الرفع على أنه صفة لقلوب مؤكدة لما يفيد تنكيرها وابهاها من كونها
غير معهودة مخالفة لسائر أفراد الجنس فاقدة لكامله بالكلية لكن لا بحسب النظرة حقيقة بل بسبب امتناعهم
عن صرفها الى تخصيصه وهذا وصف لها بكل الاغراق في القساوة فانها حيث لم تأت منها الفقه بحال
فكأنها خلقت غير قابلة له رأسا وكذا الحال في أعينهم وآذانهم وحذف المفعول للتعميم أي لهم
قلوب ليس من شأنها أن يفقهوا بها شيئا مما من شأنه أن يفقه فيدخل فيه ما يليق بالمقام من الحق ودلائله
دخولا أو ليا وتخصيصه بذلك محل بالافصاح عن كنه حالهم (ولهم أعين لا يبصرون بها) الكلام فيه
كما في عاطف هو عليه والمراد بالابصار والسمع المنقذين ما يختص بالعقلاء من الادراك على ما هو وظيفة
الثقلين لا ما يتناول مجرد الاحساس بالشج والصوت كما هو وظيفة الانعام أي لا يبصرون بها شيئا من
المبصرات فيندرج فيه الشواهد التكوينية الدالة على الحق اندراجا أوليا (ولهم آذان لا يسمعون بها)
أي شيئا من المسموعات فيتناول الآيات التزييلية تناولا أوليا واعادة الخبر في الجملتين المعطوفتين مع اتظام
الكلام بأن يقال وأعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها لتقرر رسوخ حالهم وفي اثبات المشاعر الثلاثة
لهم ثم وصفها بعدم الشعور دون سلبها عنهم ابتداءً بأن يقال ليس لهم قلوب يفقهون بها ولا أعين يبصرون بها
ولا آذان يسمعون بها من الشهادة بكل رسوخهم في الجهل والغواية ما لا يخفى (أولئك) اشارة الى المذكورين
باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد للايذان ببعدهم عن الاهتداء في الضلال أي أولئك
الموصوفون بالاصناف المذكورة (كلا نعمام) أي في انتفاء الشعور على الوجه المذكور وفي أن

مشاعرهم متوجهة الى أسباب التعيش مقصورة عليها (بل هم أضل) فانها تدرك ما من شأنها أن تدركه من المنافع والمضار فتجتمد في جلبها وسلبها غاية جهدها مسح كونها بعزل من الخلود وهو لا يسوا كذلك حيث لا يميزون بين المنافع والمضار بل يعكسون الامر فيتركون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره وتطيعه وهو لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه ولا يطيعونه وفي الخبر كل شيء أطوع لله من ابن آدم (أو تلك) المنعوتون بما مر من مثلية الانعام والشريعة منها (هم الغافلون) الكمالون في الغفلة المستحقون لان يخص بهم الاسم ولا يطلق على غيرهم فكيف لا وانهم لا يعرفون من شؤون الله عز وجل ولا من شؤون ما سواها شيئا فيشركون به سبحانه وليس كذلك شيء وهو السميع البصير أصنامهم التي هي من أخص مخلوقاته تعالى (ولله الاسماء الحسنى) تنبيه للمؤمنين على كيفية ذكره تعالى وكيفية معاملته مع الخلق بذلك الغافلين عنه سبحانه وعماء يليق به من الامور وما لا يليق به اثر بيان غفلتهم التامة وضلالهم الطامة والحسنى تأنيت الاحسن أي الاسماء التي هي أحسن الاسماء وأجلها الالبايتها عن أحسن المعاني وأشرفها (فادعوه بها) أي فسجدهم بتلك الاسماء (وذروا الذين يلحدون في أسمائه) الالحاد واللحد الميل والالتخراف يقال لحدوا لحدوا إذا مال عن القصد وقرئ يلحدون من الثلاث أي يميلون في شأنها عن الحق الى الباطل أما بأن يسموه تعالى بما لا يوقف فيه أو بما يؤهم معنى فاسدا كما في قول أهل البدو يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا بنى ونحو ذلك فالمراد بالترك المأمور به الاجتناب عن ذلك وبأسمائه ما أطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا أسماءه تعالى حقيقة وعلى ذلك يحمل ترك الالتمار بأن يقال يلحدون فيها وأما بأن يعدلوا عن تسميته تعالى ببعض أسمائه الكريمة كما قالوا وما الرحمن مانع من أن يسموه رحمانا واليامة فالمراد بالترك الاجتناب أيضا وبالاسماء أسماءه تعالى حقيقة فالعقوبة في جميع أسمائه الحسنى واجتناب الخراج بعضها من البنين وأما بأن يطلقوها على غيره تعالى كما سمو أصنامهم آلهة وأما بأن يشتموا من بعضها أسماء أصنامهم كما اشتموا اللات من الله تعالى والعزى من العزيز فالمراد بالاسماء أسماءه تعالى حقيقة كما في الوجه الثاني والاطهار في موقع الالتمار مع التجريد عن الوصف في الكل لا يذان بأن الحادهم في نفس الاسماء من غير اعتبار الوصف وليس المراد بالترك حينئذ الاجتناب عن ذلك اذ لا يؤهم صدور مثل هذا الالحاد عن المؤمنين ليؤمروا بتركه بل هو الاعراض عنهم وعدم المبالاة بما فعلوا ترقيا لتزول العقوبة بهم عن قريب كما هو المتبادر من قوله تعالى (سيجزون ما كانوا يعملون) فانه استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الامر بعدم المبالاة والاعراض عن المجازاة كأنه قيل لم لا ينابى بالاحادهم ولا تصدق لمجازاتهم فقيل لانه سينزل بهم عقوبته وتشقون بذلك عن قريب وأما على الوجهين الاخرين فالعقوبة واجتناب الاحادهم كيلا يصيبكم ما أصابهم فانه سينزل بهم عقوبة الاحادهم (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) بيان اجمالى لحال من هذا المنكك ورين من الثقلين الموصوفين بما ذكر من الضلال والالحاد عن الحق ومحل الطرف الرفع على أنه مبتدأ أما باعتبار منمونه أو بتقدير الموصوف وما بعده خبره كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس الخ أي وبعض من خلقنا أو وبعض من خلقنا أمة أي طائفة كثيرة يهدون الناس ملتبس بالحق أو يهدونهم بكلمة الحق ويهدونهم على الاستقامة وبالحق يحكمون في الحكومات الجارية فيما بينهم ولا يجورون فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة الآية وعنه علمه الصلاة والسلام ان من أمتي قوم على الحق حتى ينزل عيسى وروى لا تزال من أمتي طائفة على الحق الى أن يأتي أمر الله وروى لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون وفيه من الدلالة على صحة الاجماع ما لا يخفى والاقتصار على نعمتهم به داية الناس للايذان بأن اهتمامهم في أنفسهم أمر محقق غنى عن التصريح به (والذين كذبوا بآياتنا) شروع في تحقيق الحق الذي به يهدى الهادون وبه يعدل العادلون وحل الناس على الاهتداء به على وجه الترهيب ومحل الموصول الرفع على أنه مبتدأ خبره ما بعده من الجملة الاستقبالية وازدادة الآيات الى نون العظمة لتشير فيها واستعظام الاقدام على تكذيبها أي والذين كذبوا بآياتنا التي

هي معيار الحق ومصداق الصدق والعدل (سنستدرجهم) أي نستدنيهم البتة الى الهلاك شيئاً
والاستدراج استعمال من درج اما معنى صعد ثم انسع فيه فاستعمل في كل نقل تدريجي سواء كان بطريق
الصعود او الهبوط أو الاستقامة واما معنى مشى مشياً ضعيفاً واما معنى طوى والاول هو الانسب بالمعنى
المراد الذي هو النقل الى أعلى درجات المهالك ليبلغ أقصى مراتب العقوبة والعذاب ثم استعير لطلب كل نقل
تدريجي من حال الى حال من الاحوال الملائمة للمنتقل الموافقة لهواه بحيث يزعم أن ذلك ترقى في مراتب
منافعه مع أنه في الحقيقة ترد في مهاوى مصارعه فاستدرجه سبحانه اياهم أن يواتر عليهم النعم مع انهم ما كرم
في القى فيحسبوا أنهم اللطف لهم منه تعالى فيزدادوا بطرا وطمعاً بانما يمكن لاعلى أن المطلوب تدريجهم
في مراتب النعم بل هو تدريجهم في مدارج المعاصي الى أن يحق عليهم كلمة العذاب على أفطع حال وأشنعها
والاول وسيلة اليه وقوله تعالى (من حيث لا يعلمون) متعلق بمضمر وقع صفة لمصدر الفعل المذكور
أي سنستدرجهم استدراجاً كأننا من حيث لا يعلمون أنه كذلك بل يحسبون أنه أثره من الله عز وجل وتقریب
منه وقيل لا يعلمون ما يراد بهم (وأمل لهم) عطف على سنستدرجهم غير داخل في حكم السين لما أن الاملاء
الذي هو عبارة عن الامهال والاطالة ليس من الامور التدريجية كالاستدراج الحاصل في نفسه شيئاً
فشيأ بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدرج آثاره وأحكامه لانفسه كما يلوح به تغيير التعبير
بتوحيد الضمير مع ما فيه من الاقتنان النبي عن مزيد الاعتناء بضمون الكلام لابتنائه على تجديد القصد
والعزيمة وأما ان ذلك للأشعار بأنه بعض التقدير الالهي والاستدراج بتوسط المدرجات فيبناء دلالة تون
العظمة على الشكر ~~كك~~ وفي ذلك والاحترز عن ارادها في قوله تعالى لا يحسبن الذين كسروا انما على
لهم خير لانفسهم انما على لهم الآية بل انما ارادها في أمثال هذه الموارد بطريق الجريان على سنن الكبرياء
(ان كيدى متين) تقرير لا وعيد وتأكيد له أي قوى لا يذفع بقوة ولا يجيله والمراد به اما الاستدراج والاملاء
مع نتيجتهما التي هي الاخذ الشديد على غزاة فتسميته كيداً لما أن ظاهره لطف وباطنه قهر واما نفس ذلك الاخذ
فقط فالسمية لكون مقدمانه كذلك وأما أن حقيقة الكيد هو الاخذ على خفاء من غير أن يعتبر فيه
اظهار خلاف ما يبطنه فما لا تعويل عليه مع عدم مناسبته للمقام ضرورة استدعائه لاعتبار القيد المذكور
حقاً (أولم يتفكروا ما يصاحبهم من جنة) كلام مبتدأ مسوق لانكار عدم تفكيرهم في شأنه عليه الصلاة والسلام
وجاهلهم بحقيقة حاله الموجبة للايمان به وبما أنزل عليه من الآيات التي كذبوا بها والهزيمة لانكار والتعجب
والتوبيخ والاول لاعتطف على مقدر يستدعيه سباق النظم الكريم وسياقه وما اما استنفها مية انكارية
في محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم واما نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجنه من المصادر التي يراد بها
الهيئة كالركبة والجلاسة وتكثيرها للتقليل والتحقير والجله معلقة لفعل التفكير لكونه من أفعال القلوب ومحملها
على الوجهين النصب على نزع الجواز أي كذبوا بها ولم يتفكروا في أي شيء من جنون ما كانوا بصاحبهم الذي
هو أعظم الامة الهادية بالحق وعليه أنزلت تلك الآيات أو في أنه ليس بصاحبهم شيء من جنة حتى يؤذيه التفكير
في ذلك الى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وبما أنزل عليه من الآيات وقيل قد تم الكلام عند قوله
تعالى أولم يتفكروا أي كذبوا بها ولم يفعلوا التفكير ثم ابتدئ فتبيل أي شيء بصاحبهم من جنة تما على طريقة
الانكار والتعجب والتبكيك أو قيل ليس بصاحبهم شيء منها والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بصاحبهم للايدان
بأن طول صاحبهم له عليه الصلاة والسلام مما يطلعهم على نزاهته عليه الصلاة والسلام عن شائبة ما ذكر
ففيه تأكيداً لتكثيره وتشديده والتعرض لثني الجنون عنه عليه الصلاة والسلام مع وضوح استحالة ثبوت
له عليه الصلاة والسلام لما أن التكلم بما هو خارق لقضية العقول والعادات لا يصدر الا عن به مس من الجنون
كيفما اتفق من غير أن يكون له أصل ومعنى أو عن له تأييد الهى يخبر به عن الامور الغيبية واذ ليس به عليه
السلام شائبة الاقل تعين أنه عليه الصلاة والسلام مؤيد من عند الله تعالى وقيل انه عليه الصلاة والسلام
علا الصفا لئلا يجعل يدعو قريشاً فخذوا فخذاً يحذرهم بأس الله تعالى فقال فأتاهم ان صاحبكم هذا
لجنون بات يهوت الى الصباح فتزلت فالتصريح بشي الجنون حينئذ لارد على عظمتهم الشنعاء والتعبير عنه

قوله يهوت اي يهوتون

عليه

عليه الصلاة والسلام بصاحبهم وورد على شاكلة كلالهم مع ما فيه من التكنة المذكورة وقوله تعالى
(ان هو الانذير مبين) بجملة مقترنة لمضمون ما قبلها ومبينة لحقيقة حاله عليه الصلاة والسلام على منهاج قوله
تعالى ان هذا الاملك كريم بعد قوله تعالى ما هذا بشرا أى ما هو عليه الصلاة والسلام الامبالغ في الانذار
مظهره غاية الاظهار ابراز الكمال الرأفة ومبالغة في الاعذار وقوله تعالى (أولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض) استئناف آخر مسوق للانكار والتوبيخ بالاعتناء في الآيات التكوينية المنصوبة
في الآفاق والانفس الشاهدة بصحة مضمون الآيات الترتلية اترمانعي عليهم اخلاهم بالتفكر في شأنه عليه
الصلاة والسلام والهزمة لما ذكر من الانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على المقدر المذكور وعلى
الجملة المنفية بلم والملكوت الملك العظيم أى كذبوا به أى لم يتفكروا فيما ذكر ولم ينظروا وانظر تأمل فيما يدل عليه
السموات والارض من عظم الملك وكمال القدرة (وما خلق الله) أى وفيما خلق فيهما على أنه عطف على ملكوت
وتخصيصه بهما لكمال ظهور عظم الملك فيهما أو وفي ملكوت ما خلق على أنه عطف على السموات والارض
والتعميم لاشترائك الكل في الدلالة على عظم الملك في الحقيقة وعليه قوله تعالى فسبحان الذي يده ملكوت
كل شئ وقوله تعالى (من شئ) بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة المذكورة بملائل المصنوعات
دون دقائقها والمعنى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق فيهما من جليل ودقيق مما ينطق
عليه اسم الشئ ليدلهم ذلك على العلم بوحدة انبته تعالى وبسائر شؤنه التي ينطق بها تلك الآيات فيؤمنوا
بها الاتحاد ما في المدلول فان كل فرد من أفراد الالكوان مما عزوهان دليل لا تخ على الصانع المجيد
وسبيل واضح الى عالم التوحيد وقوله تعالى (وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) عطف على ملكوت
وأن مخففة من أن واهما ضمير الشأن وخبرها عسى مع فاعلها الذي هو أن يكون واسم يكون أيضا ضمير
الشأن والخبر قد اقترب أجلهم والمعنى أولم ينظروا في أن الشأن عسى أن يكون الشأن قد اقترب أجلهم وقد
جوز أن يكون اسم يكون أخبارها قد اقترب على أنها جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم لتقدمه حكما
وأيا ما كان فمناط الانكار والتوبيخ تأخيرهم للنظر والتأمل أى لعلمهم بوثوق عم اقرب فخالهم لا يسارعون
الى التدبر في الآيات التكوينية الشاهدة بما كذبوه من الآيات القرآنية وقد جوز أن يكون الاجل
عبارة عن الساعة والاضافة الى ضميرهم للابتهم لها من جهة انكارهم لها وبجانبها وقوله تعالى
(فبأى حديث بعده يؤمنون) قطع لاحتمال ايمانهم رأسا ونفى له بالكيفية مترتب على ما ذكر من تكذيبهم
بالآيات واخلاهم بالتفكر والنظر والباء متعلقة يؤمنون وضمير بعدهم لآيات على حذف المضاف المفهوم
من كذبوا والتذكير باعتبار كونهم قرآنا أو بآياتها بالمدكور واجراء الضمير مجرى اسم الإشارة والمعنى
أ كذبوا ولم يتفكروا فيه يوجب تصديقهم من أحواله عليه الصلاة والسلام وأحوال المصنوعات فبأى
حديث يؤمنون بعد تكذيبه ومعه مثل هذه الشواهد القوية كلاهيات وقيل الضمير للقرآن والمعنى
فبأى حديث بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان وقيل هو انكار وتكذيبهم
مترتب على اخلاهم بالمسارعة الى التأمل فيما ذكر كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فخالهم لا يسارعون الى
الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا
وقيل الضمير لأجلهم والمعنى فبأى حديث بعد انقضاء أجلهم يؤمنون وقيل للرسول عليه الصلاة والسلام
على حذف مضاف أى فبأى حديث بعد حديثه يؤمنون وهو صدق الناس وقوله تعالى (من يضل
الله فلا هادى له) استئناف مقترن ما قبله مني عن الطبع على قلوبهم وقوله تعالى (ويذرهم في طغيانهم)
بالباء والرفع على الاستئناف أى وهو يذرهم وقرئ بنون العظمة على طريقة الالتفات أى ونحن نذرهم
وقرئ بالياء والحزم عطف على محل فلا هادى له كأنه قيل من يضل الله لا يده أحد ويذرهم وقد روى الجزم
بالنون عن نافع وأبي عمرو في الشواذ وقوله تعالى (بهم جهنم) أى يترددون ويتخبرون حال من مفعول
يذرهم وتوحيد الضمير في حيز النفي نظر الى لفظ من وجهه في حيز الاثبات نظر الى معناها للتخصيص على شمول
النفي والاثبات للكل (يسألونك عن الساعة) استئناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطمعياتهم

أي عن القيامة وهي من الأسماء الغالبة واطلاقها عليها إنما لوقوعها بغتة أو لسرعة ما فيها من الحساب أو لانتها
 ساعة عند الله تعالى مع طولها في نفسها قيل إن قوماً من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً
 فإنا نعلم متى هي وكان ذلك امتحاناً منهم مع علمهم أنه تعالى قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش وقوله تعالى
 (إيان مرساها) بفتح الهمزة وقد قرئ بكسر ها وهو ظرف زمان متضمن لمعنى الاستفهام ويليه المبتدأ والفعل
 المضارع دون الماضي بخلاف متى حيث يليها كلاهما قيل اشتقاقه من أي - فعلان منه لأن معناه أي - وقت
 وهو من أويت إلى الشيء لأن البعض أو إلى الكل متسانداً إليه ومحل الرفع على أنه خير مقدم ومرساها مبتدأ
 مؤخر أي متى أرساؤها أي انبأتها وتقريرها فإنه مصدر ميمي من أرساه إذا أثبته وأقره ولا يصح كاد يستعمل
 إلا في الشيء الثقيل كما في قوله تعالى والجيال أرساها ومنه مرسة السفن ومحل الجملة قيل الجزء على البدلية
 من الساعة والتحقيق أن محلها النصب بنزع الخافض لأن ما يدل من الجمار والجرور ولا من الجمرور فقط كأنه
 قيل يسألونك عن الساعة عن أيان مرساها وفي تعليق السؤال بنفس الساعة أولاً وبوقت وقوعها ثانياً
 تنبيه على أن المتصد الأصل من السؤال نسيها باعتبار حلولها في وقتها المعين لا وقتها باعتبار كونه محلاً
 لها وقد سلك هذا المسلك في الجواب الملقن أيضاً حيث أضيف العلم المطلوب بالسؤال إلى ضميرها فأخبر
 باختصاصه به عز وجل - حيث قيل (قل إنما علمها) أي علمها بالاعتبار المذكور (عند رب) ولم يقل إنما
 علم وقت أرساها ومن لم يتنبه لهذه النكتة حمل النظم الكريم على حذف المضاف والتعرض لعنوان الربوبية مع
 الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام لا يذان بأن توقيفه عليه الصلاة والسلام للجواب على الوجه المذكور
 من باب التريفة والارشاد ومعنى كونه عنده تعالى خاصة أنه تعالى قد استأثر به بحيث لم يخبره أحد من ملك
 مقرب أو نبي مرسل وقوله تعالى (لا يجليها لوقتها إلا هو) بيان لاستمرار تلك الحالة إلى حين قيامها واقناط
 كل من أظها وأمرها بطريق الأخبار من جهته تعالى أو من جهة غيره لاقتضاء الحكمة التشرية إياه فإنه
 أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أن إخفاء الأجل الخاص للإنسان كذلك والمعنى لا يكشف عنها ولا
 يظهر للناس أمرها الذي تسألونني عنه إلا هو بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين فيتوسط في إظهاره
 لهم لكن لا بأن يخبرهم بوقتها قبل مجيئه كما هو المسؤل بل بأن يتبينها فيشاهدوا عايناً كما يضح عن التجلية
 المنبئة عن الكشف التام المزيل للجهام بالكلية وقوله تعالى لوقتها أي في وقتها قيد للتجلية بعد ورود الاستئناء
 عليها لا قبله كأنه قيل لا يجليها إلا هو في وقتها إلا أنه قدم على الاستئناء للتنبية من أول الأمر على أن تجليتها
 ليست بطريق الأخبار بوقتها بل بإظهار عينها في وقتها الذي يسألون عنه وقوله تعالى (نزلت في السموات
 والأرض) استئناف كما قبله مقترن لضمون ما قبله أي كبرت وشقت على أهلها من الملائكة والنفوس
 كل منهم أهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون
 شدائد وأهوالها وقيل نقلت فيما إذ لا يطيقها منهم ما وما فيهم ما شئ أصلاً والأول هو الأنسب بما قبله
 وما بعده من قوله تعالى (لاتأتينكم الابغثة) فإنه أيضاً استئناف مقترن لضمون ما قبله فلا بد من اعتبار النقل
 من حيث الخفاء أي لاتأتينكم إلا فجأة على غفلة كما حال عليه الصلاة والسلام إن الساعة تهب بالناس والرجل
 يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم ساعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (يسألونك
 كأنك حنى عنها) استئناف مسوق لبيان خطتهم في توجيه السؤال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على
 زعمهم أنه عليه الصلاة والسلام عالم بالسؤل عنه أو أن العلم بذلك من مواجب الرسالة اثر بيان خطتهم في
 أصل السؤال بإعلام شأن المسؤل عنه والجملة التثبية في محل النصب على أنها حال من الكاف جي بها بياناً
 لما يدعوهم إلى السؤال على زعمهم وأشعاراً بخطتهم في ذلك أي يسألونك - نسبها حالاً عندهم بحال من
 هو حنى عنها أي مبالغ في العلم بها فزبل من حنى وحقيقته كأنك مبالغ في السؤال عنها فإن ذلك في حكم
 المبالغة في العلم بها لما أن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به ومبني التركيب على المبالغة
 والاستقصاء ومنه أحقاء الشارب واحتفاء البقل أي استئصاله والاحفاء في المسئلة أي الإلحاف فيها
 وقيل عن متعلقة يسألونك وقوله تعالى كأنك حنى - معترض وصله حنى - محذوفة أي حنى - بها وقد قرئ كذلك

وقيل هو من الحفاوة بمعنى البر والشفقة فان قرى بشا قالوا له عليه الصلاة والسلام ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا
 متى الساعة والمعنى يا أولئك كاذب حتى تتعنى بهم فقصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوي أمرها عن غيرهم
 فقيه تخطئة لهم من جهتين وقيل هو من حتى بالشيء بمعنى فرح به والمعنى كاذب فرح بالسؤال عنها تحبه مع أنك
 كاره له لما أنه تعرض لحرم الغيب الذي استأثر الله عز وجل بعلمه (قل انما علمها عند الله) أمر عليه الصلاة والسلام
 بإعادة الجواب الاقل تأكيد الحكم وتقريره واشعار بعلته على الطريقة البرهانية بإيراد اسم الذات المنجى
 عن استتباعها لصفات الكمال التي من جلتها العلم وتهيد التعريض بجهلهم بقوله تعالى (ولكن أكثر الناس
 لا يعلمون) أي لا يعلمون ما ذكر من اختصاص علمه به تعالى فبعضهم ينكرون ثم أرسافلا يعلمون شيئا مما ذكر
 قطعا وبعضهم يعلمون أنها واقعة البتة ويزعمون أنك واقف على وقت وقوعها فيسألونك عنه جهلا وبعضهم
 يتدعون أن العلم بذلك من مواجب الرسالة فيتخذون السؤال عنه ذريعة الى القدح في رسالتك والمستثنى
 من هؤلاء هم الواقفون على جليلة الحال من المؤمنين وأما السائلون عنها من اليهود بطريق الامتحان فهم
 منتظمون في سلك الجاهلين حيث لم يعلموا بعلمهم وقوله تعالى (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا) شروع في
 الجواب عن السؤال ببيان عجزه عن علمها اثنى بيان عجزه عن علمها اثنى بيان عجزه عن علمها اثنى بيان عجزه عن علمها
 كونه عليه الصلاة والسلام بمن يعاها واعادة الامر لاطهار كمال العناية بشأن الجواب والتنبه على استقلاله
 ومغابرة الاول والتعرض لبيان عجزه عما ذكر من الترفع والضر لا ثبات عجزه عن علمها بالطريق البرهاني واللام
 اما متعلق بأملك أو بمعبود وقع حالا من نفسه أي لا اقدر لاجل نفسي على جلب نفع مما ولا على دفع ضرر
 (الاما شاء الله) أن املك من ذلك بأن يلهمني فيه كفى منه ويقدر في علمه أو لكن ماشاء الله من ذلك كائن
 فالاستثناء منقطع وهذا ابلغ في اظهار العجز (ولو كنت أعلم الغيب) أي جنس الغيب الذي من جلتها ما بين
 الاشياء من المناسبات المصححة عادة للسببية والمسببية ومن المليات المستتعبة للممانعة والمدافعة
 (لا استكثر من الخير) أي حصلت كثيرا من الخير الذي يظ تحصيله بالافعال الاختيارية للبشر بترتيب اسبابه
 ودفع موانعه (وما سئ السوء) أي السوء الذي يمكن التفصي عنه بالتوقى عن موجدانه والمدافعة بموانعه
 لا سو تما فان منه ما لا مدفع له (ان انا الانذر وبشير) أي ما انا الا بعد مرسل للانذار والبشارة شأن حياة
 ما يتعلق بها من العلوم الدينية والدينية لا الوقوف على الغيوب التي لا علاقة بينها وبين الاحكام والشرائع
 وقد كشفت من أمر الساعة ما يتعلق به الانذار من مجيها الامحاله واقترابها وأما تعيين وقتها فليس مما يستدعيه
 الانذار بل هو مما يقدح فيه لما سزم من أن ايهامه أدى الى الانزجار عن المعاصى وتقديم التذير على البشير لما
 أن المقام مقام الانذار وقوله تعالى (اقوم يؤمنون) اما متعلق بمحاجبهها لانهم يتفجعون بالانذار كما
 يتفجعون بالبشارة واما بالبشارة فقط وما يتعلق بالتذير محذوف أي تذكير للكافرين أي الباقيين على الكفر
 وبشير اقوم يؤمنون أي في أي وقت كان فففيه ترغيب للكفرة في احداث الايمان وتحذير عن الاصرار على
 الكفر والظن (هو الذي خلقكم) استئناف سبق لبيان كمال عظم جناية الكفرة في جوارحهم على الاشرار
 يذ كبر مبادئ أحوالهم المناقضة له وايقاع الموصول خبر التفتيح شأن المبتدأ أي هو ذلك العظيم الشأن
 الذي خلقكم جميعا وواحدة من غير أن يكون لغيره مدخل في ذلك بوجه من الوجوه (من نفس واحدة) هو
 آدم عليه الصلاة والسلام وهذا نوع تفصيل لما أشير اليه في مطلع السورة الكريمة اشارة اجالية من خلقهم
 وتصويرهم في ضمن خلق آدم وتصويره وبيان لكيفيته (وجعل) عطف على خلقكم داخل في حكم الصلة
 ولا ضمير في تقدمه عليه وجود الما أن الواو لا تستدعي الترتيب في الوجود (منها) أي من جنسها كما في قوله تعالى
 جعل لكم من أنفسكم أزواجا أو من جسدها لما يروى أنه تعالى خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم عليه
 الصلاة والسلام والاول هو الانسب اذا الجنسية هي المؤدية الى الغاية الآتية لا الجزئية والجعل اما بمعنى
 التصيير بقوله تعالى (زوجها) مفعوله الاول والثاني هو الطرف المقدم واما معنى الانشاء والطرف متعلق
 بجعل قدم على المفعول الصريح لما سزم من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر أو بمحذوف هو حال من
 المفعول والاول هو الاولى وقوله تعالى (ليسكن اليها) علة غاية للجعل باعتبار تعلقه بنفسه قوله الثاني أي

استأنس بها وبطمأن اليها طمأننا مصححا للازدواج كما يلوح به تذكير الضمير ويفصح عنه قوله تعالى (فلما
تفشاها) اي جامعها (سملت جلا خفيفا) في مبادئ الامر فانه عند كونه نطفة أو علقة أو مضغة أخف عليها
بالنسبة الى ما بعد ذلك من المراتب والنهوض لذكر خفته للاشارة الى نعمته تعالى عليهم في انشائه تعالى
اياهم متدرجين في أطوار الخلق من العدم الى الوجود ومن النعيق الى التوتة (فترت به) أي فاستقرت به
كما كانت قبل حيث قامت وقعدت وأخذت وتركت وعليه قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وقرئ فترت
بالتحفيف وفترت من المور وهو الجي والذهب أو من المربة أي فظنت الحمل وارتابت به وأماما قيل من
أن المة في سملت جلا خف عليها ولم تلق منه ما يلحق به من الحبال من جهن من الكرب والاذية ولم تستنقله
كما يستنقله فترت به أي فضت به الى ميلاده من غير اخذ حاج ولا ازلاق فيرده قوله تعالى (فلما أنزلت) اذ معناه
فلما صارت ذات ثقل لكبر الولد في بطنها ولاربيب في أن النقل به هذا المعنى ليس مقابلا للنفذ بالمعنى المذكور
انما يتساوى لهما الكرب الذي يعترى به من أول الحمل الى آخره دون بعض أصلا وقرئ انزلت على البناء
للمفعول أي انزلها اجلها (دعوا لله) أي آدم وحواء عليهم السلام لما دهمها أمر لم يهداه ولم يعرفها له
فادعاه وتضرعا اليه عز وجل وقوله تعالى (بهم) أي مالك أمرهما الحقيقي بأن يخص به الدعاء اشارة
الى أنهم ما قدموا ترا به دعاهما كما في قوله ما رينا ظلمنا أنفسنا الآية ومعلق الدعاء محذوف تعويلا
على شهادة الجملة القسمية به أي دعواه تعالى أن يؤتيهم ما صالحا ووعدا بعبادته الشكر على سبيل التوكيد
القسمي وقالوا قائلين (لئن آتينا صالحا) أي ولدا من جنسنا سويا (لنكونن) نحن ومن يتنازل من ذريةنا
(من الشاكرين) الراضين في الشكر على نعماتك التي من جلتها هذه النعمة وترتيب هذا الجواب على الشرط
المذكور ولما أنهم ما قد علموا أن ما علقا به دعاهما انما فوج لسائر أفراد الجنس ومعارها اذا انا وصفة وجوده
مستتبع لوجودها وصلاحه مستلزم لصلاحها فالدعاء في حقه متضمن للدعاء في حق الكل مستتبع له
كأنهم ما قالوا لئن آتينا وذريةنا اولادا صالحا وقيل ان ضمير آتينا أيضا لهما وكل من يتنازل من ذريةهما
فالوجه ظاهر وأنت خير بأن نظم الكل في سلك الدعاء أصالة بأياه مقام المبالغة في الاعتناء بشأن ما هما
بصدده وأما جعل ضمير لنعكونن للكل فلا محذور فيه لأن توسيع دائرة الشكر غير محفل بالاعتناء المذكور
بل مؤكدا وأيا ما كان يعنى قوله تعالى (فلما آتاها صالحا) لما آتاها ما طلبناه أصالة واستبعا من الولد
وولد الولد ما تناسلوا فاقوله تعالى (جعله) أي جعل اولادهما (له) تعالى (شركاء) على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامة ثقة بوضوح الامر وتعويلا على ما يعقبه من البيان وكذا الحال في قوله تعالى
(فيما آتاها) أي فيما آتى اولادهما من الاولاد حيث سموهم به بعد مناف وتجدد العزى ونحو ذلك وتخصيص
اشراكهم هذا بالذكر في مقام التوبيخ مع أن اشراكهم بالعبادة اغلظ منه جنائية وأقدم وقوعا لما أن مساق
النظم الكريم لبيان اخلاصهم بالشكر في مقابلة نعمة الولد الصالح وأول كفرهم في حقه اغما وتسميتهم اياه
بما ذكر وقرئ شركة أي شركة اذوى شركة أي شركاء ان قيل ما ذكر من حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامة اغما بصار اليه فيما يكون للذم على ملازمة ما بالمضاف اليه أيضا بصار اليه حقيقه أو حكاية وتتضمن
نسيته اليه صورة منية يقتضها المقام كما في مثل قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون الآية فان الانجاء منهم
مع أن تعلقه حقيقه ليس الا بأسلاف اليهود قد نسب الى اخلافهم بحكم صراية اليهم توفية لمقام الامتنان حقه
وكذا في قوله تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله الآية فان القتل حقيقه مع كونه من جنائياتهم قد استند اليهم
بحكم رضاهم به اذ خلق مقام التوبيخ والتبكيك ولاربيب في انهما عليهما الصلاة والسلام بريان من سرية
الجعل المذكور اليهما بوجه من الوجوه فما وجه استناد اليهما صورة قلنا وجهه الايدان بتركهما الاولى
حيث أقدم على نظم اولادهما في سلك انفسهما والترماشكرهم في ضمن شكرهما وأقما على ذلك قبل تعريف
أحوالهم ببيان ان اخلاصهم بالشكر الذي وعداهم وعداؤهم كذا بالبين بتزلة اخلاصها به بالذات في استيجاب
الحث والخلف مع ما فيه من الاشعار بتضاعف جنائيتهم ببيان أنهم يجعلهم المذكور واقعوها في ورطة الحث
والخلف وجعلوا ما كانوا باشره بالذات فجعلوا بين الجنائيات على الله تعالى والجنائيات عليهما عليهما السلام

(فقال الله عما يشركون) تنزيه فيه معنى التعجب والفاء لترتيبه على ما فصل من أحكام قدرته تعالى وآثار نعمته الزاجرة عن الشرك الداعية الى التوحيد وصيغة الجمع لما اشير اليه من تعين الفاعل وتنزيه آدم وحواء عن ذلك وما في عما تاما صدرية أي عن اشراكهم او موصولة او موصوفة أي عما يشركونه به سبحانه والمراد باشراكهم اما تسميتهم المذكورة أو مطلق اشراكهم المنتظم لها انتظاما أو قليا وقرئ تشركون بتاء الخطاب بطريق الالتفات وقيل الخطاب لآل قصي من قريش والمراد بالنفس الواحدة نفس قصي فانهم خلقوا منه وكان له زوج من جنسه عويبة قرشية وطلبان من الله تعالى ولدا صالحا فأعطاهما أربعة بنين فسميهم عبدمناف وعبدشمس وعبدقصي وعبد الدار وشيخهم يشركون لهما ولعاقبهما المقتدين به ما أو اما ما قيل من أنه لما حلت حواء أتناها إبليس في صورة رجل فتسال لهما ما يدريك ما في بطنك لعله يهيمه أو كذب أو خنزير وما يدريك من اين يخرج نخاف من ذلك فذكركم لآدم فأهملهم ما ذلك ثم عاد اليها وقال اني من الله تعالى بمنزلة فان دعوته أن يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجك تسميه عبدالحرث وكان اسمه حارثا في الملائكة فتبكت فلما ولدته سمته عبدالحرث فما لا تعويل عليه كيف لا والله عليه الصلاة والسلام كان علماني علم الاسماء والتسميات فعدم علمه بإبليس واسمه واتباعه اياه في مثل هذا الشأن الخطير أمر قريب من المحال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (ايشركون) استئناف مسوق لتوبيخ كافة المشركين واستتباح اشراكهم على الاطلاق وابطاله بالكلية بيان شأن ما أشركوه به سبحانه وتفصيل أحواله التضاضية ببيان ما اعتقدوه في حقه أي ايشركون به تعالى (ما لا يخلق شيئا) أي لا يقدر على أن يخلق شيئا من الاشياء أصلا ومن حق العبود أن يكون شاقا للعابدين لا محالة وقوله تعالى (وهم يحققون) عطف على لا يخلق ويراد الضميرين بجمع العقلاء مع رجوعهما الى ما المعبر به عن الاصنام انما هو بحسب اعتقادهم فيها واجرائهم لها مجرى العقلاء وتسميتهم لها آلهة وكذا حال سائر الاصنام الآتية ووصفها بالخلوقية بعد وصفها بان في الخلقية لا يانة كمال مناقاة حالها لما اعتقدوه في حقها واظهار رعاية جهلهم فان اشراكهم لا يتدر على خلق شيء ما يخالفه وخالق جميع الاشياء مما لا يمكن أن يسوغه من له عقل في الجملة وعدم التعرض لخلقها لا يذ ان يعينه والاستغناء عن ذكره (ولا يستطيعون اهم) أي لعبدتهم اذا حزنهم أمر مهم وخطب لهم (انصر) أي نصر انما يجلب منفعة أو دفع مضرة (ولا أنفسهم ينصرون) اذا اعتراهم حادثة من الحوادث أي لا يدفعونها عن أنفسهم ويراد النصر للمشاكلة وهذا بيان لعجزهم عن ايصال منفعة تامة من المنافع الوجودية والعدمية الى عبدتهم وانفسهم بعد بيان عجزهم عن ايصال منفعة الوجود اليهم والى أنفسهم خلا انهم وصفوا ههنا بالخلوقية انكونهم أهلا لها وههنا لم يوصفوا بالمنصورية لانهم ليسوا أهلا لها وقوله تعالى (وان تدعوهم الى الهدى) بيان لعجزهم عما هو أدنى من النصر المنق عنهم وأيسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب والارشاد الى طريق حصوله من غير أن يحصله الطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنهي عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكي أي ان تدعوهم أيها المشركون الى أن يدعوكم الى ما تحصلون به المطالب أو تصبون به عن المنكاره (لا يتبعونكم) الى مرادكم وطلبتكم وقرئ بالتخفيف وقوله تعالى (سواء عليكم ادعوتهم ام أنتم صامتون) استئناف مقتررا بصحون ما قبله ومبين لكيفية عدم الاتباع أي مستوع عليكم في عدم الافادة دعواؤكم لهم وسكوتكم البحت فانه لا يتغير حالكم في الحالين كما لا يتغير حالهم بحكم الجهادية وقوله تعالى أم أنتم صامتون جملة اسمية في معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها في قوة أم صمت عدل عنها للمباغنة في عدم افادة الدعاء بيان مساواته لسكوت الدائم المستقر وما قيل من أن الخطاب للمسلمين والمعنى وان تدعوا المشركين الى الهدى أي الاسلام لا يتبعونكم الخ مما لا يباعد مسباق النظم الكريم وسياقه أصلا على أنه لو كان كذلك لقبيل عليهم مكان عليكم كما في قوله تعالى سواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم فان استواء الدعاء وعدمه انما هو بالنسبة الى المشركين لا بالنسبة الى الداعين فانهم قانزون بفضل الدعوة (ان الذين تدعون من دون الله) تقرير لما قبله من عدم اتباعهم اهم أي ان الذين تعبدونهم من دونه تعالى من الاصنام وتسمونهم آلهة (عباد أمثالكم) أي مماثلة لكم لكن لان كل وجه بل من حيث انهم مخلوق لله عز وجل مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضرر

وتشبهها بهم في ذلك مع كون مجزها عنهم ما أظهر وأقوى من مجزهم انما هو لا اعتراضهم بجزأ أنفسهم وادعائهم
 لقد رتبنا عليهم ما اذ هو الذي يدعوههم الى عبادتها والاستعانة بها وقوله تعالى (فادعوهم فليس سميعا لئلا يفتخروا
 بآياتهم) فادعوههم اي فادعوههم في جلب نفع أو كشف ضرر (ان كنتم صادقين) في دعوتكم
 انهم قادرون على ما أنتم عاجزون عنه وقوله تعالى (ألهم ارجل ينشون بها) الخ تبيكت اثر تبيكت مؤكدة
 لما يفيد الاحمر التمجيزي من عدم الاستجابة ببيان فقدان الاثر بالكلية فان الاستجابة من الهياكل
 الجسمانية انما تتصور اذا كان الهياكلية وقوى محركة ومدركة وما ليس له شئ من ذلك فهو وعزل من الافاعيل
 بالثرة كأنه قيل الهام هذه الآلات التي بها تحقق الاستجابة حتى يمكن استجابتهم لكم وقد وجه الانكار الى
 كل واحدة من هذه الآلات الاربعة على حدة تكرير التبيكت وتنبيه للتقريب واشعار بان اتقاء كل واحدة
 منها يجيها الهام في الدلالة على استحالة الاستجابة ووصف الارجل بالمشي بها لا يلائم بان مدار الانكار
 هو الوصف وانما وجهه الى الارجل لالي الوصف بأن يقال ينشون بأرجلهم لتحقيق أنها حيث لم يظهر منها
 ما يظهر من سائر الارجل فهي ليست بارجل في الحقيقة وكذلك الكلام فيما بعده من الجوارح الثلاث
 الباقية وكلمة أم في قوله تعالى (أم لهم ايدي يطشون بها) منقطعة وما فيها من الهمزة المارة من التبيكت والالزام
 ويل للاضراب المفيد للاتصال من فن من التبيكت بعد تمامه الى فن آخر منه لما ذكر من المزاي والبطش
 الاخذ بقوة وقرى يطشون بضم الطاء وهي لغة فيه والمعنى بل الهام ايدياخذون بها ما يريدون أخذه وتأخير
 هذا عما قبله لما أن المشي حالهم في أنفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير وأما تنديجه على قوله تعالى (أم لهم
 أعين يصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها) مع أن الكل سواء في أنها من أحوالهم بالنسبة الى الغير فإعادة
 المقابلة بين الايدي والارجل ولان اتقاء المشي والبطش أظهر والتبيكت بذلك أقوى وأما تقديم العينين
 فلما أنها أشهر من الآذان وأظهر عينا وأثر هذا وقد قرى ان الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم على
 اعمال ان النافية عمل ما بالحجازية أي ما الذين تدعون من دونه تعالى عبادا أمثالكم بل أدنى منكم فيكون
 قوله تعالى الهام الخ تقرير النفي المماثلة بآيات التصور والنقصان (قل ادعوا شركاءكم) بعد ما بين أن شركاءهم
 لا يقدرون على شئ مما أصلا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يناصبهم لعمارة ويكرز عليهم التبيكت
 والقام الجري أي ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم على (تم كيدون) جميعا أنتم وشركاءكم وبالغوا في ترتيب
 ما تقدرون عليه من مبادئ الكيد والمكر (فلا تظنوا) أي فلا تعلموا في ساعة بعد ترتيبهم من الكيد
 فان لا يأتي بكم أصلا (ان ولي الله الذي نزل الكتاب) تعليل لعدم المسئلة المنفهم من السوق انضها ما حليا
 ووصفه تعالى بتزليل الكتاب للاشعار بدليل الولاية والاشارة الى علة أخرى الهام المسئلة كأنه قيل لا يأتي بكم
 وبشركائكم لان ولي الله الذي نزل الكتاب الناطق بأنه ولي وناصرى وبأن شركاءكم لا يستطيعون نصر
 أنفسهم فضلا عن نصركم وقوله تعالى (وهو ولي الصالحين) تذييل مقترن لضمون ما قبل أي ومن عادته أن يتولى
 الصالحين من عباده وينصرهم ولا يخذلهم (والذين تدعون) أي تعبدونهم (من دون الله) أي تدعونهم
 للاستعانة بهم على (ما أمرتكم به) لا يستطيعون نصركم أي في أمر من الامور التي خصوص الامر
 المذكور (ولا أنفسهم ينصرون) اذا انابتهم نائبة (وان تدعوهم الى الهدى) الى أن يدعوكم الى ما تحصلون
 به مقاصدكم على الاطلاق أو في خصوص الكيد المعهود (لا يسمعوا) أي دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد
 وهذا أبلغ من نفي الاتساع وقوله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يصرون) بيان لعجزهم عن الابصار
 بهديان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرر أصلا والرؤية بصرية وقوله تعالى ينظرون اليك حال
 من المفعول وبالوجه الاسمية حال من فاعل ينظرون أي وترى الاصنام رأى العين يشبهون الناظرين اليك
 ويخيل اليك أنهم يصرون فلما أنهم صنعوا الهياكلية بالجوهر المضيئة الثلاثة وصورها بصورة
 من قلب حدقة التي ينظر اليه والحال أنهم غير قادرين على الابصار وتوحيد الضمير في تراهم مع رجوعه الى
 المشركين لتوجيه الخطاب الى كل واحد واحد منهم لالي الكل من حيث هو كل كالمطاببات السابقة تشبها على
 أن رؤية الاصنام على الهيئة المذكورة لا تنفي للكل معايل لكل من يواجهها وقيل ضمير الفاعل في تراهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعيم المفقول على حاله وقيل له شركين على أن التعليل قد تم عند قوله تعالى
 لا يسمعوا أذى وترى المشركين ينظرون اليك والحال أنهم لا يسمعونك كما أنت عليه وعن الحسن ان الخطاب
 في قوله تعالى وان تدعوا للمؤمنين على أن التعليل قد تم عند قوله تعالى ينصرون أى وان تدعوا أيها المؤمنون
 المشركين الى الاسلام لا يلتفتوا اليكم ثم خوطب عليه السلام بطريق التجريد بأنك تراهم ينظرون اليك
 والحال انهم لا يسمعونك حق الابصار تنسبها على ان مافيه عليه السلام من شواهد النبوة ودلائل الرسالة من
 الجلاء بحيث لا يكاد يخفى على الناظرين (خذ العفو) بعد ما عد من أباطيل المشركين وقبائحهم
 ما لا يطاق تحمله أمر عليه الصلاة والسلام بجماع مكارم الاخلاق التي من جانتها الاغضاء عنهم أى خذ
 ما عفاك من أفعال الناس وتسهل ولا تكلفهم ما يشق عليهم من العفو الذي هو خذ الجهد أو خذ العفو
 من المذنبين أو الفضل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة (وأمر بالعرف) بالجليل المستحسن من
 الأفعال فانه اقربية من قبول الناس من غير تكبر (وأعرض عن الجاهلين) من غير مماناة ولا مكافأة قبل
 لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال يا محمد
 ان ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وعن جعفر الصادق أمر الله تعالى نبيه
 بمكارم الاخلاق وروى أنه لما نزلت الآية الكريمة قال عليه الصلاة والسلام كيف يارب والغضب تحقق فنزل
 قوله تعالى (واما ينزعك من الشيطان نزع) النزغ والنسخ والخس الغرثية وسوسته للناس واغراؤه
 لهم على المعاصي بغر السائق لما يسوقه واسناده الى النزغ من قبيل جدته أى وامّا يحملك من جهته
 وسوسة ما على خلاف ما أمرت به من اعتراء غضب أو نحوه (فاستعذ بالله) فالتجئ اليه تعالى من شره
 (انه سميع) يسمع استعاذتك به قولاً (عليم) يعلم تضرعك اليه قلباً في ضمن القول أو يدونه فيعصمك من
 شره وقد جوز أن يراد بنزع الشيطان اعتراء الغضب على نهج الاستعارة كما في قول الصديق رضى الله عنه
 اننى شيطاناً يعتربنى فنيه زيادة تفسير عنه وفرط تحذير عن العمل بوجبه وفي الامر بالاستعانة بالله تعالى
 تهويل لآخره وتنبه على أنه من الغوائل الصعبة التي لا يخلص منها الا بالالتجاء الى حرم عصمته عز
 وجل وقيل يعلم مافيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو يسمع بأقوال من آذ العالم بأفعاله فيجازه عليها
 (ان الذين اتقوا) استئناف مقترن لما قبله بيان أن ما أمر به عليه الصلاة والسلام من الاستعانة بالله
 تعالى سنة مسلوكة للمتقين والاخلال به اديدن الفاسقين أى ان الذين اتقوا يوقاهم أنفسهم مما يضرتهم
 (اذا هم طائف من الشيطان) أدنى لمة منه على أن تنويه للتقير وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها
 تطوف بهم وتدور حولهم لتوقعهم أو من طاف به الخيال يطيف طيفاً أى ألم وقري طيف على أنه مصدر
 أو تخفيف من طيف من الواوى أو اليافى كهين ولين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره فيما سبقت
 (تذكروا) أى الاستعانة به تعالى والتوكل عليه (فاذا هم) بسبب ذلك التذكّر (مبصرون) مواقع الخطأ
 ومكائد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه (واخوانهم) أى اخوان الشياطين وهم انهم ~~كون~~ كون في القى
 المعرضون عن وقاية أنفسهم عن المضار (يتدوونهم في القى) أى يكون الشياطين مدد لهم فيه ويعضدونهم
 بالتزيين والحيل عطفه وقري يتدوونهم من الامداد ويمادونهم كأنهم يعينونهم بالتسهيل والاعراض وهؤلاء
 بالاتباع والامتثال (ثم لا يقصرون) أى لا يسكون عن الافواء حتى يردوهم بالكفاية ويجوز أن يكون
 انهمير للاخوان أى لا يبرعون عن القى ولا يقصرون كالتقين ويجوز أن يراد بالاخوان الشياطين ويرجع
 الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جارياً على من هو له (واذا لم تأثم بآية) من القرآن عند تراخي الوحى أو بآية
 مما اقتروه (قالوا لولا اجتنابها) اجتناب الشيء بمعنى جباة لنفسه أى هلاجهما من تلقا نفسك تقول لا يرون
 بذلك أن سائر الآيات أيضاً كذلك أو هلاقتها من ربك استدعاء (قل) رداعليهم (انما اتبع ما يوحى
 الى من ربي) من غير أن يكون لي دخل مما في ذلك أصلاً على معنى تخصيص حاله عليه الصلاة والسلام باتباع
 ما يوحى اليه بتوجيه القصر المستفاد من كلمة انما الى نفس القول بالنسبة الى مقابلة الذي كلفوا اياه عليه الصلاة
 والسلام لا على معنى تخصيص اتباعه عليه الصلاة والسلام بما يوحى اليه بتوجيه القصر الى المفعول بالقياس

الى مفعول آخر كما هو الشائع في موارد الاستعمال وقدمت تحتية في قوله تعالى ان اتبع الامايوحى الى
 كأنه قيل ما فعل الاتباع ما يوحى الى منه تعالى وفي التعرض لوصف الربوبية المنبثة عن المالكية والتبليغ
 الى الكمال اللاتق مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام من تشريفه عليه الصلاة والسلام والتبنيه على
 تأييده ما لا يخفى (هذا) اشارة الى القرآن الكريم المدلول عليه بما يوحى الى (بصائر من ربكم) بمنزلة
 البصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وقيل حجج بينة وبراهين نيرة ومن متعلقة بمحذوف هو صفة
 لبصائر مفيدة انعامها أي بصائر كاشفة منه تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد
 وجوب الايمان به وقوله تعالى (وهدى ورحمة) عطف على بصائر وتقدم الطرف عليهما وتعتبهما بقوله تعالى
 (اقوم يؤمنون) للايدان بأن كون القرآن بمنزلة البصائر للقلوب منحة في النسبة الى الكل وبه تقوم الحجة على
 الجميع وأما كونه هدى ورحمة فخص بالمؤمنين به اذ هم المتقربون من انواره والمغتنون بانوارها والجملة من تمام
 القول المأمور به (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له) ارشاد الى طريق الفوز بما أشير اليه من المنافع الجليلة
 التي ينطوي عليها القرآن أي واذا قرئ القرآن الذي ذكرت شؤنه العظيمة فاستمعوا له واستمعوا بحسنة
 وقبول (وأصغروا) أي واسكروا في خلال القراءة وراعوها الى انتصائها تعظيمها وتكميلها للاستماع
 (لعلكم ترحون) أي تفوزون بالرحمة التي هي أقصى غرانه وظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع
 والانصات عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله
 فاستمعوا له وجهور العصاة رضى الله تعالى عنهم على أنه في استماع المؤتم وقدرى أنهم كانوا يتكلمون
 في الصلاة فأمروا بالاستماع قراءة الامام والانصات له وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قرأ في المكتوبة وقرأ أصحابه خلفه فترات وأما خارج الصلاة فعامة العلماء على استحبابها
 والآية اتمام تمام القول المأمور به أو استئناف من جهته تعالى فقوله تعالى (واذ كرتك في نفسك)
 على الاقل عطف على قل وعلى الثاني فيه تجريد الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عام في الاذكار
 كافة فان الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب من الاجابة (نضرنا عاوننا) أي متشركنا وعاونا (ودون
 الجهر من القول) أي ومتكلما كلاما دون الجهر فانه أقرب الى حسن التذكر (بالغدو والاحمال) متعلق
 باذكار أي اذكره في وقت الغدوات والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر أصل اى دخل في الاصيل
 موافق للغدو (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله تعالى (ان الذين عند ربك) وهم الملائكة عليهم السلام
 ومعنى كونهم عنده سبحانه وتعالى تزيههم من رحمة وفضله لتوقرهم على طاعته تعالى (لا يستره كبرون
 عن عبادته) بل يؤدونها حياءً وحباً (وبسبحونه) أي يزهونه عن كل ما لا يليق بحضاب كبريائه
 (وله يسجدون) أي يخصونه بغاية العبودية والتذلل لا يشركون به شيئاً وهو تفرغ بسائر المكلفين ولذلك
 شرع السجود عند قرآنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ قرأ ابن آدم آية السجدة فسجد اعتزل الشيطان
 يبكي فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله تعالى يوم القيامة بينه وبين ابليس سترًا وكان آدم عليه السلام
 شفيعه يوم القيامة

• (سورة الانفال مدنيه وهي ست وسبعون آية) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسألونك عن الانفال) النفل الغنمة سميت به لانها عطية من الله تعالى زائدة على ما هو أصل الاجرى الجهاد
 من الثواب الاخرى ويطلق على ما يعطى بطريق التسفيل زيادة على السهم من الغنم وقرئ عنفانل محذوف
 الهمزة والنساء حركتها على اللام وادغام نون عن في اللام روى أن المسلمين اختلفوا في غنائم بدر وفي قسمتها
 فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم وان الحكم فيها اللهم اجرين أم للانصار أم لهم جميعا وقيل
 ان الشيايب قد أبوا يومئذ بلاه حسنا فقتلوا سبعين وأسروا سبعين فقالوا نحن المقاتلون ولنا الغنائم
 وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كآرد الحكم وقتة تفحازون اليها حتى قال سعد بن معاذ

لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما منعنا أن نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الاجر ولا جبن من العدو ولكن
 كرهنا أن نعرض مصادك فيعطف عليك خيل من المشركين فنزلت وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
 قد شرط لمن كان له بلاء أن يغله ولذلك فعل الشبان ما فعلوا من القتل والاسرف فألوه عليه الصلاة والسلام
 ما شرطه لهم فقال الشيخ المغنم قليل والناس كثير وان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أجنابك فنزلت
 والاول هو الظاهر لما أن السؤال استعلام للحكم الانفال بتضحية كلمة عن الاستعطاء لنفسها كما نطق به
 الوجه الاخير وادعاء زيادة عن نصف ظاهر والاستدلال عليه بقراءة ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعلى
 ابن الحسين وزيد ومحمد الباقر وجعفر الصادق وعكرمة وعطاء يسألونك الانفال غير منتهض فان مبناها
 كما قالوا على الحذف والايصال كما يعرب عنه الجواب بقوله عز وجل (قل الانفال لله والرسول) أي حكهها
 مختص به تعالى يتقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام كيف ما أمر به من غير أن يدخل فيه رأى أحد ولو كان
 السؤال استعطاء لما كان هذا جوابا له فان اختصاص حكم ما شرط لهم من الانفال بالله والرسول لا يتناقض
 اعطاءها ايهاهم بل يحققت لانهم انما يسألونهم بما عوجب شرط الرسول عليه الصلاة والسلام الصادر عنه بأذن الله
 تعالى لا يحكم سبق أيديهم اليها ونحو ذلك مما يحل بالاختصاص المذكور وجعل الجواب على معنى أن الانفال
 بالمعنى المذكور مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم لاحق فيها للمنتقل صكنا من كان مما لا سبيل اليه
 قطعا مشروطة بثبوت الاستحقاق بالتفصيل وادعاء أن ثبوته بدليل متأخر التزام تكرار النسخ من غير علم بالناسخ
 الاخير ولا مسامح للمصير الى ما ذهب اليه مجاهد وعكرمة والسدي من أن الانفال كانت لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء بهذه الآية فنسخت بقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول لما أن المراد بالانفال
 فيما قالوا هو المعنى الاول حتما كما نطق به قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء الاية على أن الحق أنه لا نسخ
 حينئذ أيضا حسبا فانه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بل بين في صدر السورة الكريمة اجمالا أن امرها مقوض الى
 الله تعالى ورسوله ثم بين مدارفها وكيفية قسمتها على التفصيل وادعاء اقتصار هذا الحكم أعني الاختصاص
 برسول الله صلى الله عليه وسلم على الانفال المشروطة يوم بدر يجعل الامم للعهد مع بقاء استحقاق المنقل في سائر
 الانفال المشروطة بأبامه مقام بيان الاحكام كما ينبى عنه اظهار الانفال في موقع الاضمار على أن الجواب
 عن سؤال الموعود ببيان كونه له عليه الصلاة والسلام خاصة مما لا يليق بشأنه الكريم أصلا وقد روى عن سعد
 ابن أبي وقاص أنه قال قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأججني فحنت به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله تعالى قد شفي صدرى من المشركين فذهب لي هذا السيف فقال لي عليه
 الصلاة والسلام ايس هذا لي ولالك اطرحه في القبط فطرحته وبى ما لا يعلم الا الله من قتل أخي وأخذت سبلي
 فجاوزت الاقيا لحتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد انك سألتني السيف
 وليس لي وقد صار لي فاذهب فخذ وهذا كما ترى يقتضى عدم وقوع التبدل يومئذ والالكان سؤال السيف
 من سعد عوجب شرطه ووعده عليه السلام لا بطريق الهبة الميتدة وحل ذلك من سعد على مرعاة الادب
 مع كون سؤاله عوجب الشرط رده رده عليه الصلاة والسلام قبل النزول وقوله ليس هذا لي لا استحالة
 أن يعد عليه الصلاة والسلام بما لا يتقدر على انجازه واعطاه صلى الله عليه وسلم بعد النزول وترتيبه على قوله
 وقد صار لي فهو ضرورة أن مناط صيرورته له عليه الصلاة والسلام قوله تعالى الانفال لله والرسول والفرض أنه
 المانع من اعطاء المسؤل ومما هو نص في الباب قوله عز وجل (فاتنوا الله) أي اذا كان أمر الغنائم لله
 تعالى ورسوله فاتنوه تعالى واجتنبوا ما كنتم فيه من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخط الله تعالى
 أو فاقته وفي كل ما تأنون وما تذررون فيدخل فيه ما هم فيه دخولا أو ليا ولو كان السؤال طلبا لله مشروطا لما كان
 فيه محذور ويجب اتقاؤه واطهار الامم الجليل لتربية المهابة وتحليل الحكم (وأصلها واذات ينكم) جعل ما بينهم
 من الحال للملابستها التامة ليعينهم صاحبة له كما جعلت الامور المنضرة في الصدور ذات الصدور رأى أصلها
 ما بينكم من الاحوال بالمواسة والمساعدة فصار زكمت الله تعالى وتفضل به عليكم وعن عبادة بن الصامت نزلت
 فينا عشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وسأته أخلاقا فنزى الله تعالى من أيدينا ما سأل رسول الله

قوله سعيد بن العاص قال
 ابو عبيد صوابه العاص بن
 سعيد كما في بعض حواشي
 السخاوي وقوله في التبيين
 يتخمين ما قبض من الغنائم
 اه

ففهم بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وعن عطاء
 كلن الاصلاح بينهم أن دعاهم وقال اقبوا غنائمكم بالعدل فتالوا قداً كنا وأنتقنا فتال ايرد بعضكم على بعض
 (وأطيعوا الله ورسوله) بقسايم أمره ونهيه وتوسيط الامر باصلاح ذات البين بين الامر بالتقوى والامر
 بالطاعة لاظهار كمال العناية بالاصلاح بحسب المقام ويستدرج الامر به بعينه تحت الامر بالطاعة (ان كنتم
 مؤمنين) متعلق بالاوامر الثلاثة والجواب محذوف بدلالة المذکور عليه وهو الجواب على الخلاف
 المشهور وأياً ما كان فالمختصود تحقيق المعلق بناء على تحقق المعلق به وفيه تشبیط للخصاطبين وحث لهم
 على المسارعة الى الامتثال والمراد بالايان كماله أى ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان يدور على هذه
 الخصال الثلاثة طاعة الاوامر واتقوا المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان (انما المؤمنون)
 بجهة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر اوصافهم الجليلة المستتعبة لما ذكر من الخصال
 الثلاث وفيه من يدترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة أى انما الكاملون في الايمان المخلصون فيه
 (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) أى فرغت لجزء ذكره من غير أن يذكره نالك ما يوجب التفرع من صفاته
 وأفعاله استهظا ما لث أنه الجليل وتهيبانه وقيل هو الرجل يتم بمعصية فيقال له اتق الله فيترع عنه خوفاً
 من عقابه وقرئ وجلت بفتح الجيم وهي لغة وقرئ فرقت أى خافت (واذا نلت عليهم آياته) أى آية كانت
 (زادتهم ايماناً) أى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الادلة وتعارض الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان
 وقوة اليقين وقيل ان نفس الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان وانما زيادته باعتبار زيادة المؤمن به فانه كلما زادت
 آية صدقها المؤمن فزاد ايمانه عدداً وأماناً نفس الايمان فهو بحاله وقيل باعتبار أن الاعمال تجعل من الايمان
 فيزيد زيادتها والاصوب أن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للشرق الثريين يقين الانبياء
 وأرباب المكائفات ويقين آحاد الامة وعليه مبنى ما قال على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
 وكذا بين مقام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة (وعلى ربيهم) ما لكهم ومدير أمورهم خاصة
 (يتوكلون) يتوكلون أمورهم لآلى أحسوا وبالجملة معطوفة على الصلة وقوله تعالى (الذين يشيرون
 الصلوة وعمارزقناهم يتدقون) مر فوع على أنه نعمت للموصول الاول أو يدل منه أو بيان له أو منصوب على
 القطع المنبئ عن المدح ذكراً أولاً من أعمالهم الحسنة أعمال التلويح من الخشية والاخلاص والتوكل
 ثم عقب بأعمال الجوارح من الصلاة والصدقة (أولئك) اشارة الى من ذكرت صفاتهم الحميدة من حيث
 انهم متصفون بها وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك عن عداهم أكل غير منتظمون بسببه في سلك الامور
 المشاهدة وما فيه من معنى البعد للايدان به لوربتهم وبعده منزلتهم في الشرف (هم المؤمنون حقا) لانهم
 حققوا ايمانهم بأن ضموا اليه ما فصل من أفاضل الاعمال القامية والقالية وحقا صفة لمصدر محذوف
 أى أو نكحهم المؤمنون ايماناً حقا أو مصدر مؤكك للجملة أى حق ذلك حقا كقولك هو عبد الله حقا
 (لهم درجات) من الكرامة والزاني وقبل درجات عالية في الجنة وهو اما جلد ميتة أمه مبنية على سؤال نشأ
 من تعدد مناقبهم كأنه قيل ما لهم مقابلة هذه الخصال فتبيل لهم كبت وكيت أو خبر ثان لا وائك وقوله تعالى
 (عند ربهم) اتمام متعلق بمحذوف وقع صفة لدرجات مؤكدة لما أفاده التنوين من التمام الذاتية بانضمام
 الاضافة أى كأنه عنده تعالى أو بما تعلق به الخبر أعني لهم من الاستقرار وفي اضافة الظرف الى الرب
 المضاف الى ضميرهم مزيد تشريف واطفاهم وايدان بأن ما وعد لهم متيقن الثبوت والحصول مأمون
 القوات (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) لا يتنهي أمدده ولا ينتهي عدده وهو ما أعد لهم من نعم الجنة
 (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) الكفاف في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الخصال كمال
 اخراجك يعنى أن حالهم في كراهتهم لما رأيت مع كونه حقا كمالهم في كراهتهم تلر ورجك للعرب وهو حق
 أو في محل النصب على أنه صفة لمصدر مقدر في قوله تعالى الانفال لله أى الانفال ثبتت لله والرسول
 مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك في المدينة أو من المدينة اخراجا لم يتسبأ بالحق (وان
 فريقان من المؤمنين لكارهون) أى والجمال أن فريقا منهم كارهون للخروج اما لفرة المطيع عن القتال

أول عدم الاستعداد وذلك أن غير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكبا منهم
 أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأجمعهم
 تلقى العير الكثرة الخبير وقلة التوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر حروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة
 يا أهل مكة الجاه النجاء على كل صعب وذلول غيركم أم والكم إن أصابكم محمد لم تهلكوا بعدها أبدا وقد رأيت
 أخت العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه رؤيا فقالت لا خيرا في رأيت عجايبا رأيت كأن ملاك نزل من السماء
 فأخذ حفرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس
 رضى الله عنه فقال أبو جهل ما يرضى رجالهم أن يتبوا حتى تتبنا أو هم يفرح أبو جهل بجميع أهل مكة
 وهم النضير فقبل له أن العير أخذت طريق الساحل ونجت فأرجع بالناس إلى مكة فقتال لا والله لا يكون
 ذلك أبدا حتى تنخر الخبز ووروشرب الخور ونقسم الثياب والمعاذف يد فيقتسم مع جميع العرب بمنحرجنا
 وإن محمد لم يصب العير وإنما قد أعضضناه قضى بهم إلى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما
 في السنة فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إنما العير وأما قريشا فاستشار
 النبي عليه الصلاة والسلام أحسبها فقال ما تقولون إن التوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير
 أحب إليكم أم النضير فقالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو ونغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد
 عليهم فقال إن العير قد مات على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
 فقام عند ما غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضى الله عنهم ما فأحسننا ثم قام سعد بن عبادة
 فقال انظروا أمرنا فامض فوالله لو سرت إلى عدن أن بين ما تخطف عنك رجل من الأنصار ثم قال المنذر ابن عمرو
 رضى الله عنه يا رسول الله امض ما أمرك الله فإنا معك حينما أحببت لا تقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه
 السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا معكم ما تقولون مادامت
 عين منا تنظر فنحن معك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانذار لأنهم
 قالوا له حين يابعم على العسبة انابرا من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصات اليافأنت في ذمامنا نحن معك
 مما تمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان النبي عليه الصلاة والسلام يتخوف أن تكون الانذار لا ترى عليهم نصرته
 الأعلى عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمننا بك
 وصدة قتالنا وشهدنا أن أتى ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدا وناووا وثقتنا على السمع والطاعة فأمض
 يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخطف منا رجل
 واحد وما أكره أن تلقى بنا عدونا وأنا للعرب عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا
 على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد
 وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع التوم وروى أنه قبل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين فرغ من بدر عريك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس رضى الله عنه وهو في وثاقه لا يصلح فقال النبي
 عليه الصلاة والسلام لم قال لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك (يجادلونك في الحق) الذي
 هو تلقى النضير لا يشارهم عليه تلقى العير والجله استئناف أو حال ثانية أي أخرجك في حال مجادلتهم بالذي ويجوز
 أن يكون حال من الضمير في لكارهون وقوله تعالى (بعد ما تبين) منصوب بيجادلونك وما مصدرية أي بعد
 تبين الحق لهم بإعلامك أنهم ينصرون أي بنا توجهوا ويقولون ما كان نروا وجنا الألاعير وهلاقت لنا النفس بعد
 وتأهب وكان ذلك لكارهتهم القتال (كأن يبايعون إلى الموت) الكاف في محل نصب على الحالية من الضمير
 في لكارهون أي مشبهين بالذين يبايعون بالعنف والصغار إلى القتل (وهم ينظرون) حال من ضمير يبايعون
 أي والحال أنهم ينظرون إلى أسباب الموت ويشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرتبة من الخوف والجزع
 الاقله عددهم وعدم تأهبهم وكونهم رجالة روى أنه لم يكن فيهم الا فارسان (وأذيعكم الله إحدى الطائفتين)
 كلام مستأنف مسوقا لبيان جميل صنع الله عز وجل بالمؤمنين مع ما بهم من قلة الخزم ودناوة الهمة وقصور
 الرأي والخوف والجزع وأذيعكم على المنهوية بمنه خوطب به المؤمنون بطريق التلويح والاتسافات
 وإحدى الطائفتين مفعول ثان بعدكم أي اذكروا وقت وعد الله أيكم إحدى الطائفتين وتذكروا الوقت مع

قوله عن ابن أبي أنسى
 الدين وأبين نفع الهجرة
 رجل عدل من أهل أقاليمها
 فسيبته كقافي الشهاب
 اهـ

تونه أصبر هو وصدق في شجرتين
 جمع صبور وصدق وقيل
 صبر يضم الصاد وتشديد
 الباء جمع صابر هكذا
 في الشهاب وقوله وبسطه
 الذي في البيضاء ونشطه
 بالنون والشين المجهمة
 اهـ

أن المقصود تذكري ما فيه من الحوادث لما مر من الامن المباعدة في ايجابه ذكرها لما أن ايجاب ذكر
 الوقت ايجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولأن الوقت مشتمل على ما وقع فيه من الحوادث بتناسلها
 فاذا استحضرت كان ما وقع فيه حاضر افضلا كأنه مشاهد عيانا وقرئ بعدكم بسكون الدال تخفيفا
 وصيغة المضارع للحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها وقوله تعالى (انها لكم) بدل اشتمال
 من احدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد أي بعدكم أن احدى الطائفتين كأنه لكم مختصة بكم مسخرة لكم
 تسلطون عليها تسلط الملاك وتصر فون فيهم كيف شئتم (وتؤدون) عطف على بعدكم داخل تحت الامر
 بالذكر أي تحبون (أن غير ذات الشوكة تكون لكم) من الطائفتين لذات الشوكة وهي النفيور ويسمى أبو
 جهل وهم ألف مقاتل وغير ذات الشوكة هي العيراذ لم يكن فيها إلا أربعون فارسا ورأسهم أبو سفيان والتعبير
 عنهم بهذا العنوان للتبنيح على سبب وادادتهم للمقاتلة وموجب كراهتهم ونفرتهم عن موافقة النفيور والشوكة
 المدمة مستعارة من واحدة الشوك وشوكا نقاشباها (ويريد الله) عطف على تؤدون منتظم معه في سلك
 التذكير ليظهر لهم عظيم لطف الله بهم مع دناءة همهم وقصور آرائهم أي اذكروا وقت وعده تعالى اياكم احدى
 الطائفتين وودادتك لادناهما وارادته تعالى لاهلهما وذلك قوله تعالى (أن يحق الحق) أي يشبهه ويعليه
 (بكلهاته) أي بآياته المنزلة في هذا الشأن أو بأوامره للملائكة بالامداد وبما قضى من أسرهم وقتلهم
 وطرحهم في قلب بدر وقرئ بكلمته (ويقطع دابر الكافرين) أي آخرهم ويستأصلهم بالآخرة والمعنى أنتم
 تزيدون سفاسف الامور والله عز وجل يريد معاليها وما يرجع الى هلكة الحق وعبودية الدين وشستان بين
 المرادين وقوله تعالى (ايحق الحق ويمل الباطل) جملة مستأنفة سبقت لبيان الحكمة الداعية الى اختيار
 ذات الشوكة ونصرهم عليها مع ارادتهم لغيرها واللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها أي لهذه الغاية الخلية
 فعل ما فعل لا شيء آخر وليس فيه تكرار اذ الاقول لبيان تفاوت ما بين الارادتين وهذا البيان الحكمة الداعية
 الى ما ذكر ومعنى احقاق الحق اظهار حقيقته لاجعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل
 (ولو كره الجحرمون) أي المشركون ذلك أي احقاق الحق وابطال الباطل (اذ تستغيثون ربكم) بدل
 من اذ بعدكم معمول لعامله فالمراد تذكري ما ارادتم من سببانه والتجاءتم اليه تعالى حين ضاقت عليهم
 الحيل وعبت بهم العلال وامدادته تعالى حينئذ وقيل متعلق بقوله تعالى ايحق الحق على الظرفية وما قيل من أن
 قوله تعالى ايحق مستعمل لانه منصوب بأن فلا يمكن عمله في اذ لانه ظرف لما مضى ليس بشئ لان كونه مستقبلا
 انما هو بالنسبة الى زمان ما هو غاية له من الفعل المقدر لا بالنسبة الى زمان الاستغاثه حتى لا يعمل فيه بل هما
 في وقت واحد وانما عبر عن زمانها باذ نظر الى زمان انزول وصيغة الاستقبال في تستغيثون للحكاية
 الحال الماضية لاستحضار صورتها المحيية وقيل متعلق بغيره مستأنف أي اذكروا وقت استغاثتكم وذلك
 أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال جعلوا يدعون الله تعالى فائلين أي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين
 أغثنا وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم
 ثلثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعوا اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
 لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذه أبو بكر رضي الله عنه فألقاه على منكبيه والتزمه من
 ورائه وقال يا بني الله كفالك منادتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) عطف على تستغيثون
 داخل معه في حكم التذكير لما عرفت أنه ماض وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة (اني معكم) أي بأني
 مخذف الجار وسلط عليه الفعل فنصب محله وقرئ بكسر الهمزة على ارادة القول أو على اجراء استجاب مجرى
 قال لان الاستجابة من معولة القول (بألف من الملائكة مردفين) أي جاعين غيرهم من الملائكة رديفا
 لانفسهم فالمراد بهم رؤساؤهم المستغيثون وغيرهم وقد اكتفى ههنا بهذا البيان الاجمالي وبين في سورة آل عمران
 مقدار عددهم وقيل معناه متبعين أنفسهم ملائكة آخرين أو متبعين المؤمنين أو بعضهم بعضهم من أردفته اذا
 جئت بعده أو متبعين بعضهم بعض المؤمنين أو أنفسهم المؤمنين من أردفته اياه فردفه وقرئ مردفين بفتح
 الدال اي متبعين أو متبعين بمعنى أنهم كانوا مقدمة الجيش أو ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضعها وتشديد

الدال وأصلها ما مر تدفين بمعنى مترادفين فأدعت التاء في الدال فالتقى الساكن فخركت الزاء بالسكسر على
 الاصل أو بالاضمة على الاتباع وقرئ بالالف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور أن
 المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة أو الساقة أو وجودهم وأعيانهم أو من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم
 وقد روى أخبار تدل على وقوعها (وما جعله الله) كلام مستأنف سيق إبان أن الاسباب الظاهرة
 يعزل من التأثير واقفا للتأثير محتص به عز وجل ليقرب به المؤمنون ولا يقتطوا من النصر عند فقدان أسبابه
 والجعل متعدا إلى مفعول واحد هو الضمير العائد إلى مصدر فعل مقدرة تنبيه المقام اقتضاء ظاهرا مقنيا
 عن التصريح به كأنه قيل فأنتم كم بهم وما جعل امدادكم بهم (الابشري) وهو استثناء مفرغ من أعم
 العليل أي وما جعل امدادكم بانزال الملائكة عيانا لشيء من الاشياء الا للبشري لكم بأنكم تنصرون
 (ولتطمئنن به) أي بالامداد (قلوبكم) وتسكن اليه نفوسكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل كذلك
 في كلاهما مفعول له للجعل وقد نصب الاقل لاجتماع شرائطه وبقي الثاني على حاله لفتقدها وقيل للاشارة
 الى أصالته في العلية وأهميته في نفسه كما قيل في قوله تعالى والليل والنهار والجمادى والربيع والشتاء والحر
 الامداد عليهم ما اشعار بعدم مباشرة الملائكة للتسأل وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المشركين وتكثير
 سوادهم ونحوه كما هو رأى بعض السلف وقيل الجعل متعد إلى اثنين ثانيهما الابشري على أنه استثناء من أعم
 المفاعيل أي وما جعله الله شيا من الاشياء الاشارة لكم فاللام في ولتطمئنن متعلقة بمذوق مؤخر تقديره
 ولتطمئنن به قلوبكم فعل ذلك لالشيء آخر (وما النصر) اي حقيقة النصر على الاطلاق (الامن عند الله) أي
 الاكث من عدمه عز وجل من غير أن يكون فيه شرك من جهة الاسباب والعدد وانما هي مظاهره بطريق
 جريان السنة الالهية (ان الله عزيز) لا يغالب في حكمه ولا يتنازع في أفضيته (حكيم) يفعل كل ما يفعل
 حكمة تقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة تعليل لما قبلها متضمن للاشعار بأن النصر الواقع على الوجه المذكور
 من مقتضيات الحكم البالغة (اذ يغشاكم النعاس) أي يجعله غاشيا لكم ومحيطا بكم وهو يدل ثاب من اذ يعدكم
 لاظهار نعمة أخرى وصيغة الاستقبال فيه وفيما عطف عليه الحكاية الحال الماضية كما في تستغيثون
 أو منصوب باخبار اذكروا وقيل هو متعلق بالنصر أو بما في من عند الله من معنى الفعل أو بالجعل وليس بواضح
 وقرئ يغشاكم من الاغشاء بمعنى التغشية والفاعل في الوجهين هو الباري تعالى وقرئ يغشاكم على اسناد الفعل
 الى النعاس وقوله تعالى (أمنة منه) على القراءتين الاولىين منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل
 المذكور أي يغشاكم النعاس فتنعسون أمنا كما تنامن الله تعالى لا كلالا واعياء أو على أنه مصدر لفعل
 آخر كذلك أي فأنتمون أمنا كما في قوله تعالى وأنتهنا بناحنا على أحد الوجهين وقيل منصوب بنفس
 الفعل المذكور والامنة بمعنى الايمان وعلى القراءة الاخيرة منصوب على العلية بيغشاكم باعتبار المعنى فإنه
 في حكم تنعسون أو على أنه مصدر لفعل مترتب عليه كما مر وقرئ أمنة كرحمة (وينزل عليكم من السماء ماء)
 تقديم الجار والمجرور على المنعول به لما مر من الامتنان بالاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم
 اذا آخر تبي النفس مترتبة له فعند وروده يمكن عندها فضل تمكن وتقديم عليكم لما أن بيان كون التنزيل
 عليهم أهم من بيان كونه من السماء وقرئ بالتخفيف من الانزال (ليظهركم به) أي من الحدث الاصغر
 والا كبر (ويذهب عنكم رجز الشيطان) الكلام في تقديم الجار والمجرور كما مر آتفا والمراد بجز الشيطان
 وسوسته وتخوينه اياهم من العطش روى أنهم نزلوا في كتيب أعفرتسوخ فيه الاقدام على غير ماء وتاموا
 فاحتمل أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فقتل اهلهم الشيطان فوسوس اليهم وقال أنتم يا أصحاب محمد
 تزعمون أنكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاء
 على الماء وما ينتظرون بكم الا أن يجهدكم العطش فاذا قطع أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا ووافقوا
 بقيتكم الى مكة فخرنوا حزننا شديدا وأشفقوا فأنزل الله عز وجل المطر فطروا وبالا حتى جرى الوادي فاغتسلوا
 وتوضؤوا وسقوا الركاب وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة
 الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وذلك قوله تعالى (وليربط على قلوبكم) أي يقويها بالثقة بلطف

الله تعالى فيما بعد بمشاهدة طلائعه (ويثبت به الاقدام) فلا تسوخ في الرمل فالضمير للماء كالأول ويجوز أن يكون للربط فإن القلب اذا قوى وتمكن فيه الصبر والجراة لا تسكاد تنزل القدم في معارك الحروب وقوله تعالى (اذ يوحى ربك الى الملائكة) منصوب بمنصوب مستأنف خو طوبى به النبي عليه الصلاة والسلام بطريق الخبر يدحس بما ينطق به الكاف لما أن الأمور به مما لا يستطيعه غيره عليه الصلاة والسلام فإن الوحي المذكور قبل ظهوره بالوحي المتأو على لسانه عليه الصلاة والسلام ليس من النعم التي يعف عليها عامة الأمة كما الرزق السابقة التي أمروا به كرويتها بطريق الشكر وقبل منسوب بقوله تعالى ويثبت به الاقدام فلا بد حينئذ من عود الضمير المحرور في به الى الربط على التلويح ليكون المعنى ويثبت أقدامكم بتدوية قلوبكم وقت ايحائه الى الملائكة وأمره بتثبيتهم اياكم وهو وقت القتال ولا يخفى أن تقيد التثبيت المذكور بوقت مبهم عندهم ليس فيه مزيد فائدة وأما التصابي على أنه بدل ثبات من اذ بعدكم كما قيل فيأباه تخصيص الخطاب به عليه الصلاة والسلام مع ما عرفت من أن الأمور به ليس من الوظائف العامة للكل كما مر أخوانه وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام من التنويه والتشريف ما لا يخفى والمعنى اذ كروقت ايحائه تعالى الى الملائكة (انهم معكم) أي بالامداد والتوفيق في أمر التثبيت فهو مفعول يوحى وقري بالانكسر على ارادة القول أو اجراء الوحي مجراه وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعية الملائكة انما هي من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فلهم الاصاله من ثلاث الخيفية كما في أمثال قوله تعالى ان الله مع الصابرين والفاء في قوله تعالى (فتبتوا الذين آمنوا) لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان امداده تعالى اياهم من أقوى موجبات التثبيت واختلوا في كيفية التثبيت فتسالت جماعة انما أمر والتثبيتهم بالبشارة وتكثير السواد ونحوهما مما تنوي به قلوبهم وتضع عزائمهم وياتهم ويتأكد جدتهم في القتال وهو الانسب بمعنى التثبيت وحقيقته التي هي عبارة عن الحمل على الثبات في موطن الحراب والجد في مقاساة شدة القتال وقد روى أنه كان الملك يشبهه بالرجل الذي يعرفونه بوجهه فباتي ويقول اني سمعت المشركين يقولون والله لن نجولوا علينا لنكشفن ويمشي بين الصغين فيقول أبشروا فان الله تعالى ناصركم وقال آخرون أمر واجبارية أعدائهم وجعلوا قوله تعالى (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) تفسيراً لقوله تعالى اني معكم وقوله تعالى (فاضربوا) الخ تفسيراً لقوله تعالى فتبتوا اميينا الكيفية التثبيت وقد روى عن أبي داود المارني رضى الله عنه وكان من شهد بدرا أنه قال اتبعنا رجلاً من المشركين يوم بدر لا ضربه فوقعت رأسه بين يدي قبل أن يصل اليه سيفي وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه أنه قال اتدرأنا يوماً بدر وان أحدنا يبشر بسيفه الى المشرك فتقطع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف وأت خب يربأت قتلهم للكفرة مع عدم ملامتهم لمعنى تثبيت المؤمنين مما لا يتوقف على الامداد بانقاء الرعب فلا يتجه ترتيب الامر به عليه بالفاسم وقد احتذر الاولون بأن قوله تعالى سألقى الخ ليس ينص فيما ذكر بل يجوز أن يكون ذلك اثر قوله تعالى فتبتوا الذين آمنوا انما لنا للملائكة ما يثبتونهم به كأنه قيل قولوا لهم قولى سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا الخ فالضاربون هم المؤمنون وأما ما قيل من أن ذلك خطاب منه تعالى لهم ومبين بالذات على طريق التلويح فبناءً توهم وروده قبل القتال وأنى ذلك والسورة الكريمة اغازلت بعد تمام الوقعة وقوله تعالى (فوق الاعناق) أي أعاليها التي هي المذابح أو الهامات (واضربوا منهم كل شان) قيل البنان أطراف الاصابع من اليدين والرجلين وقيل هي الاصابع من اليدين والرجلين وقال أبو الهيثم البنان المفاصل وكل متصل بتانة وقال ابن عباس وابن جريج والضحك يعني الأطراف أي اضربوهم في جميع الاعضاء من أعاليها الى أسافلها وقيل المراد بالبنان الاداني وبنوق الاعناق الاعلى والمعنى فاضربوا الصناديد والسفلة وتكرير الامر بالضرب لمزيد التشديد والاعتناء بأمره ومنهم متعلق به أو بعد حذف وقع حالاً بما بعده (ذلك) اشارة الى ما أصابهم من العقاب وما فيه من معنى البعد للايدان بعد درجته في الشدة والفظاعة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من يليق بالخطاب ومحل الرفق على الابتداء وخبره قوله تعالى (بأنهم شاقوا الله ورسوله) أي ذلك العقاب الفظيع واقع عليهم بسبب مشاققتهم ومغالبتهم من لاسبيل الى مغالبتة أحلا واشتقاق المشاققة من الشق لما أن كلا

من المشاقين في شق خلاف شق الاخر كما ان اشتقاق المعاداة والخاصة من العدو والخصم أي الجانب
لان كلام المتعادين والمتخاصمين في عدوة وخصم غير عدوة الاخر وخصمه (ومن يشاقق الله ورسوله)
الاظهار في موضع الاضمار لثبوت المهابة واطهار كمال شناعة ما اجتروا عليه والاشعار بعبارة الحكم وقوله
تعالى (فان الله شديد العقاب) اما نفس الجزاء قد حذف منه العائد الى من عندهم يلتزمه أي شديد
العقاب له أو تلميح للجزاء المحذوف أي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكمله لما
قبلها وتقرر لمضمونه وتعتيق للسببية بالطريق البرهاني كما قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاققتهم لله
تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كما ثبت من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد فاذن له بسبب مشاققتهم
لهم ما عقاب شديد وأما أنه وعيداهم بما آتاهم في الاخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا كما قيل في قوله ما بعده من قوله
تعالى (ذلكم فسد وقوه وأن للكافرين عذاب النار) فانه مع كونه هو المسوق للوعيد بما ذكرنا نطق بكون
المراد بالعقاب المذكور ما أصابهم عاجلا سواء جعل ذلكم إشارة الى نفس العقاب أو الى ما أتاهم الشرطية
من ثبوت العقاب لهم أما على الأول فلان الاظهر أن محله النصب بمنعهم يستدعيه قوله تعالى فسد وقوه
والواو في قوله تعالى وأن للكافرين الخ بمعنى مع فالعني باشر واذلكم العقاب الذي أصابكم فسد وقوه عاجلا
مع أن لكم عذاب النار آجلا فوضع انظار موضع الضمير واتوا بضمهم بالكسر وتعليل الحكم به وأما على
الثاني فلان الاقرب أن محله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى وأن للكافرين الخ معطوف عليه
والمعنى حكم الله ذلكم أي ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا وثبوت عذاب النار آجلا وقوله تعالى فسد وقوه
اعتراض وسط بين المطفوفين لثبوت الضمير على الأول انفس المشار اليه وعلى الثاني لما في ضمته وقد ذكر
في اعراب الآية الكريمة وجوه أخر مدار الكل على أن المراد بالعقاب ما أصابهم عاجلا والله تعالى أعلم وقرئ
يكسرا على الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا) خطبات للمؤمنين بحكم كل خيار فيعاسي يتبع من الوقائع
والحروب حتى يه في تضاعيف التهمة الطوارق للاعتناء بشأنه ومباغتة في حقهم على المحافظة عليه (أذ التيمم
الذين كفروا زحفا) الزحف الديب يقال زحف السبي زحفا اذا داب على أسنانه قليلا قليلا عن به الجلبش
الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثيرته وتكاثفه يرى كأنه يزحف وذلك لأن الكل يرى بحسب واحد متصل
فيحس حركته بالتدبير في نية البطة وان كانت في نفس الامر على غاية السرعة قال فان لهم
وأرض من مثل الطود تحسب أنهم * وقوف طاج والركاب

ونصبه اما على أنه حال من مفعول اتيمم أي زاحضين شعورك واما على أنه مصدره وكذا فعل مضمر هو الحال منه
أي يزحفون زحفا وأما كونه حال من فاعله أو منه ومن مفعوله معا كما قيل في آية قوله تعالى (فلا تولوهم
الادبار) اذ لا معنى لتقييد النبي عن الادبار بتوجههم السابق الى العدو وتكثرتهم بل توجه العدو اليهم وتكثرتهم
هو الداعي الى الادبار عادة والمجروح الى النبي عنه وحمله على الاشعار بما ساسيكون منهم يوم حشر حيث تولوا
مدبرين وهم زحف من الزحوف اثناعشر اثناعشر والمعنى اذا القيمة هوهم للقتال وهم كثير جرم وأنهم قليل فلا تولوهم
أدباركم فضلا عن الفرار بل قالوهم وقائلوهم مع قلنكم فضلا عن أن تنالوهم في العدو وتساوهم (ومن يولهم
يوئذ) أي يوم النباء (ديره) فضلا عن الفرار وقرئ بسكون الباء (الامتحنون بالقتال) اما بالتوجه الى قتال
طائفة أخرى أهم من هؤلاء واما بالفرار للكفر بأن يخيل عدوه أنه منهزم ليقره ويخرجه من بين أعوانه ثم يعطف
عليه وحده أو مع من في الكمين من أصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها (أو متحيزا الى فئة) أي
متحيزا الى جماعة أخرى من المؤمنين لينضم اليهم ثم يقال هم العدو * عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان
سرية فزروا وأمامهم فلما رجعوا الى المدينة استحبوا ودخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفزارون فقال
صلى الله عليه وسلم بل أنتم العكارون أي الكزارون من عكر أي رجح وأنافنكم وانهم رجل من القادسية
فأتى المدينة الى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هل كنت فقررت من الزحف فقال رضي الله عنه أنا فقتك
ووزن متحيز متفعل لا متفعل والالكان متحورا لانه من حازر يجوز واتصاها اما على الحالية والاقول لا عمل
لهسا واما على الاستثناء من المولى أي ومن يولهم دبره الارجل منهم متحزفا أو متحيزا (فقدباء) أي رجح

(بغضب) عظيم لا يتأدر قدره ومن في قوله تعالى (من الله) متعلقة بمحذوف هو صفة لغضب مؤكداً فأفاده
التنوين من الغضامة والهول بالفتحة الإضافية أي بغضب كائن منه تعالى (وأواه جهنم) أي بدل
ما أراد بقراره أن يأوى إليه من مأوى ينجيه من التقتل (وبئس المصير) في اتساع البوء في موقع جواب
الشرط الذي هو التولية مقرون بآي الأوى والمصير من الجزالة ما لا مزيد عليه * عن ابن عباس رضى الله
عنه ما إن الفرار من الزحف من أكبر الكبائر وهذا إذا لم يكن العدو أكثر من الضعف لقوله تعالى الآن
خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة بأهل بيته والحاضرين معه في الحرب (فلم تقتلوهم) رجوع إلى
بيان بقية أحكام الواقعة وأحوالها وتقرير ما سبق منها والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه ما مر من ذكر
امدادته تعالى وأمره بالتثبيت وغير ذلك كأنه قيل إذا كان الأمر كذلك فلم تقتلوهم أنتم يقتلتم وقد رتبتم
(ولكن الله قتلهم) بنصركم وتسليمكم عليهم والثناء الرعب في قلوبهم ويجوز أن يكون التقدير إذا علمتم ذلك
فلم تقتلوهم أي فاعلوا أو أرفأ خبركم أنكم لم تقتلوهم وقيل التقدير إن افترقتم فقتلتم فلم تقتلوهم على أحد
التأويلين لما روى أنهم لما انصرفوا من المعركة غالبين غافلين أقبلوا يتفاحرون يقولون قتلنا وأمرت وفعلت
وتركت فترات وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طاعت قريش من العتقتل قال هذه قريش جاءت
بجلائهم وأخفها يكذبون رسولك اللهم - أنى أسألك ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة
من تراب فارمهم بها فلما التي الجمعان قال لعلى رضى الله تعالى عنه أعطيت قبضة من حصاها الوادى فرمى بها
في وجوههم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا اشغل بعينيه فانهم زموا وذلك قوله عز وجل بطريق تلويح
الخطاب (ومارميت أذرميت ولكن الله رمى) حقيقة يقال يكون الرمي الظاهر على يده عليه الصلاة والسلام
حينئذ من أفعاله عز وجل وتجريد الفعل عن المنعول به لما أن المتصور الأصل بيان حال الرمي تقياً وإيضاحاً
أذهر الذى ظهر منه ما ظهر وهو المشاغبة الرمي به في نفسه وتكثيره إلى حيث أصاب عيسى كل واحد من
أولئك الأمة الجنة شئ من ذلك أى وما فعلت أنت يا محمد تلك الرمية المستتعبة لهذه الأثار العظيمة حقيقة
حين فعلتها بصورة والالكان أثرها من جنس آثار الأفاعيل البشرية ولكن الله فعلها أى خلقتها حين باسرتها
لكن لا على نزع عادته تعالى في خلق أفعال العباد بل على وجه غير معتاد ولذلك أثرت هذا التأثير الخارج
عن طوق البشر ودائرة القوى والقدرة فداراياتها لله تعالى ونفها عنه عليه الصلاة والسلام كون أثرها
من أفعاله سبحانه لا من أفعاله عليه الصلاة والسلام وقرئ ولكن الله بالتحفيف والرفع في المحامين واللام
في قوله تعالى (وليسل المؤمن من) أى ليعطهم من عذبه تعالى (بلاء حسناً) أى عطاء بجلا غير مشوب
بمناسة الشدائد والمكاره امامتة لئلا محذوف متأخر فلما واو اعتراضية أى ولا إحسان اليهم بالنصر والغنية فعل
ما فعل لا شئ غير ذلك مما لا يجد حسماً نفعاً وأما رمى فالواو والعطف على علة محذوفة أى ولكن الله رمى ليعوق
الكافرين وليسلى الخ وقوله تعالى (إن الله سميع) أى يدعائهم واستغاثتهم (عليهم) أى بفسائهم وأحوالهم
الداعية إلى الإجابة لتعليل الحكم (ذلكم) إشارة إلى البلاء الحسن وشله الرفع على أنه خير مبتدأ محذوف
وقوله تعالى (وإن الله موهن كيد الكافرين) بالاضافة معطوف عليه أى المنقذ بالبلاء المؤمنين وتوهين
كيد الكافرين وإبطال حيلهم وقيل المشار إليه التزل والزى والمبتدأ الأمر أى الأمر ذلكم أى التزل فيكون
قوله تعالى وإن الله الآية من قبيل عطف البيان وقرئ موهن بالتنو بن مخففاً ومشدداً ونصب كيد الكافرين
(إن تستفتحوا) خطاب لأهل مكة على سبيل التحكم بهم وذلك أنهم حين أرادوا الخروج تعلقوا بأستار
الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على الجندين وأهدى الفتنة وأكرم الحزبين أى إن تستفتحوا والاعلى الجندين
(فندجاءكم الفتح) حيث نصر أعلاهما وقد زعمتم أنكم الاعلى فالتكم في الجي أو فتدجاءكم الهزيمة والنهر
فالتكم في نفس الفتح حيث وضع موضع ما يتسأله (وإن تنهوا) عما كنتم عليه من الحراب ومعاداة الرسول
صلى الله عليه وسلم (فهو) أى الاتهاء (خير لكم) أى من الحراب الذى ذقتم غائلته لما فيه من السلامة من
القتل والامر بزمى اعتباراً أصل الخبرية في المنفصل عنه هو التكم (وإن تعودوا) أى إلى حرايه عليه الصلاة
والسلام (فأعد) لما شاهدتموه من الفتح (وإن تقنوا) بانسائه الفوقانية وقرئ بالياء التحتية لانه نأيت الفتحة

قوله العتقتل هو بعينه هو
مفتوحة وقاف مفتوحة
وتون ساكنة وقاف ولام
أكتيب العظيمة من الرمل
والمراد به محل مخصوص كما
في الشهاب لوجه

غير حقيقى وللنصل أى ان تدفع أبدا (عندكم فنتكم) جاء عنكم التى تجتمعونهم وتستهيمون بهم (شياً) أى
من الاغناء أو من المنارة وقوله تعالى (ولو كثرتم) بجملة حالية وقدموا التحقيق (وان الله مع المؤمنين)
أى ولان الله مع المؤمنين المؤمنين كان ذلك أو الامر ان الله مع المؤمنين ويقرب منه بحسب المعنى قراءة الكسر
على الاستئناف وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فتدجاءكم التصرون وتنهوا عن التكامل
والرغبة عما يرغب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم من كل شئ لانه مناط انيل سعادة الدارين وان
تعودوا اليه تعد عليكم بالانكار وتهيج العدو وان تغنى حينئذ كثرتم اذ لم يكن الله معكم بالنصر والامر
ان الله مع الكاملين فى الايمان (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله ولا تقولوا) بطرح احدى التاءين
وقرى بادغامها (عنه) أى لا تقولوا عن الرسول فان المراد هو الامر بطاعته والنبى عن الاعراض عنه وذكر
طاعته تعالى للتهديد والتنبيه على أن طاعته تعالى فى طاعة رسوله عليه الصلاة والسلام من يطع الرسول
فقد أطاع الله وقيل الضمير للجهاد وقيل للامر الذى دل عليه الطاعة وقوله تعالى (وانتم سمعون) بجملة
حالية وارادة تأكيد وجوب الاتهاء عن التولى مطلقا كما فى قوله تعالى فلا تجبهوا لله أن دادا وأنتم تعاونون
لا لتبيد النبى عنه بحال السماع كما فى قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى أى لا تقولوا عنه والحال أنكم
تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواظبة على الصلاة سمعوا فهم واذعان (ولا تسمعوا) بكون سماعهم
تقرير للنبى السابق وتحذير عن مخالفة بالتنبيه على أنهم مؤذبة الى النظامهم فى سلك الكثرة بكون سماعهم
كلاماً أى لا تكفوا بما فى الامر والنهى (كالذين قالوا سمعنا) بمجرد الادعاء من غير فهم واذعان كالكثرة
والمناقضين الذين يدعون السماع (وهم لا يسمعون) حال من ضمير قالوا أى قالوا ذلك والحال أنهم لا يسمعون
حيث لا يصدقون ما سمعوه ولا يفهمونه حق فهمه فكأنهم لا يسمعونه رأساً (ان شئتم الدواب) استئناف
مسوق لبيان كمال سوء حال المنسب بهم من مخالفة فى التحذير وتقرير التنبؤ اثر تقرير أى ان شئتم ما يدب على
الارض أو شئتم البهائم (عند الله) أن فى حكمه وقضائه (الدم) الذين لا يسمعون الحق (البكم) الذين
لا ينطقون به وصفوا بالعمى والبكم لان ما خلق له الاذن واللسان سماع الحق والنطق به وحيث لم يوجد فهم شئ
من ذلك صاروا كأنهم فاقدون للبحر حيتين رأساً وتقديم الصم على البكم لما أن صمهم متقدم على بكمهم
فان السكوت عن النطق بالحق من فروج عدم سماعهم له كما أن النطق به من فروج سماعهم ثم وصفتهم بعدم التمثل
فقيل (الذين لا يعقلون) تحقيراً لكمال سوء حالهم فان الاصم الابكم اذا كان له عقل رعا يفهم به بعض
الامور ويثبته به غيره بالاشارة ويهتدى بذلك الى بعض مطالبه وأما اذا كان فاقد العقل أيضاً فهو والغاية فى
الشرية وسوء الحال وبذلك يظهر كونهم شر من البهائم حيث أبطلوا ما به يتمازبون عنها وبه يندابون على كثير
من خلق الله عز وجل فصاروا أخص من كل خسيس (ولو علم الله فيهم خيراً) شياً من جنس الخير الذى من
جملة صرف توأهم الى تحزى الحق واتباع الهدى (لا سمعهم) سماع تفهم وتدبر ولو قدوا الى حقيقة
الرسول عليه الصلاة والسلام وأطاعوه وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيئاً من ذلك لخلقهم عنه بإرادة فلم يسمعهم
كذلك لخلقهم عن الفائدة وخروجه عن الحكمة واليه أشير بقوله تعالى (ولو أسمعهم لتولوا) أى لو أسمعهم
سماع تفهم وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكلية لتولوا سمعوه من الحق ولم يتفعلوا به قط وأرتدوا
بعد ما صدقوا وصاروا كأن لم يسمعوه أصلاً وقوله تعالى (وهم معرضون) اما حال من ضمير تولوا أى
تولوا على أذبارهم والحال أنهم معرضون سمعوه بقلوبهم واما اعتراض تذيلى أى وهم قوم عادتهم
الاعراض وقيل كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى قسماً فانه كان شيئاً مباركاً حتى يشهد ذلك
ونؤمن بك فالتمنى ولو أسمعهم كلام قصى الخ وقيل هم بنو عبد الدار بن قصى لم يسم منهم الامصعب بن عمير
وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فانهم الله تعالى فقتلوا جميعاً
بأحد وكانوا أصحاب اللواء وعن ابن جريح أنهم المنافقون وعن الحسن رضى الله عنه أنهم أهل الكتاب
(يا ايها الذين آمنوا) تكرير النداء مع وصفهم بعبث الايمان لتفشيظهم الى الاقبال على الامتثال بما يرد بعده
من الاوامر وتنبيههم على أن فيهم ما يوجب ذلك (استجيبوا لله وللرسول) بحسن الطاعة (اذا دعاكم)

أى الرسول اذ هو المباشرة دعوة الله تعالى (لما يحييكم) من العلوم الدينية التي هي مناط الحياة الابدية كما
أن الجهول مدار الموت الحقيقي - أو هي ما حياة القلب كما أن الجهول موجب موته وقيل لمجاهدة الكفار لانهم
لورفضوها بالغاب وهم وقتلوهم كما في قوله تعالى ولكم في القصاص حياة روى أنه عليه الصلاة والسلام مر على
أبي بن كعب وهو يصلي فدعاه فجعل في صلاته ثم جاء فقال عليه الصلاة والسلام ما منعك من اجابتي قال كنت
في الصلاة قال ألم تخبر فيما أوحى الي - استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الى الخ واختلاف فيه فقبل هذا من خصائص
دعائه عليه الصلاة والسلام وقيل لان اجابته عليه الصلاة والسلام لا تقطع الصلاة وقيل كان ذلك الدعاء لامر
مهم لا يحتمل التأخير وثم صلى أن يشطع الصلاة مثله (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) تمثيل لغاية قرب
تعالى من العبد كقوله تعالى وتسنن أقرب اليه من حبل الوريد وتنبه على أنه تعالى مطلع من مكثونات
القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وقصفتها قبل ادراك المنية
فانها حاله بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل لذلك على العبد قلبه بحيث يتسح عزائمه ويغير نيته ومقاصده
ويحول بينه وبين الله كأن أراد سعاده ويبدله بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الامور
المعترضة المفوتة للفرصة وقرئ بين المرتبة تشديد الرأى على حذف الهمزة والتاء كتر كتم على الرأى واجراء الوصل
يجرى الوقف (وانه) أى الله عز وجل - أو الشان (اليه تشكرون) لالى غيره فيبازر بكم بحسب مراتب
أعمالكم فيارعو الى طاعته تعالى وطاعة رسوله وبلغوا في الاستجابة لهما (واتقوا فتنة لا تصيب الذين
ظلموا منكم خاصة) أى لا تختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل يعمه وغيره كقرار المنكر بين أظهرهم
والمداخلة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على أن قوله
لا تصيب الخ اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الخ وفيه أن جواب الشرط متردد فلا يليق به
النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطركم ولا تصفة لفتنة
ولا لفتنة وفيه شد وذلك لان النون لا تدخل المفتوح في غير التسم أو لانه على ارادة القول كتقول من قال
حتى اذا جن الظلام واختلفت * جاؤا بتدق هل رأيت الذئب قط
واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ تصيب وان اختلف المعنى فيه ما قد جوز أن يكون نهيا عن التعرض
لظلم بعد الامر بانقاء الذئب فان وبانه يسب انقالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجود الاول لتبعض
وعلى الاخيرين لتبعض وقائده التنبه على أن الظلم منكم فيج منهم من غيركم (واعلموا أن الله شديد العقاب)
ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر سببه (واذ كررنا اذا أنتم حبل) أى وقت كونكم قليلا في العدد وايشار الجملة
الاحتمالية لا يذان باستمرار ما كانوا يه من التلة وما يتبعها من الضعف والخوف وقوله تعالى (مستضعفون)
خبر ثان أو صفة اقبيل وقوله تعالى (في الارض) أى في أرض مكة تحت أيدي قريش والخطاب
للمهاجرين أو تحت أيدي فارس والروم والخطاب للعرب كافة فانهم كانوا أدلاء تحت أيدي الطائفتين
وقوله تعالى (مستضعفون أن يخطئكم الناس) خبر ثالث أو صفة ثانية اقبيل وصف بالجملة بعد ما وصف
بالمفرد أو حال من المستضعفون والمراد بالناس على الاول وهو الاظهر اما كقريش واما
كفار العرب اترهم منهم وشدة عدواؤهم وعلى الثاني فارس والروم أى واذ كررنا وقت قتلهم وذلتكم
وهو انكم على الناس وخوفكم من اختطافهم (فاؤاكم) الى المدينة أو جعل لكم ماوى تخصصون به من
أعدائكم (وأينكم يندمهم) على الكفار أو بظاهرة الانصار أو بامداد الملائكة (ورزقكم من الطيبات)
من الغنائم (لعلكم تشكرون) هذه النعم الجليلة (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) أصل الخون
النقص كما أن أصل اوفاء القمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه أى لا تخونوه ما تعطيل الفرائض
والسنة أو بان تضمر واخلاف ما تظهرون أو في الغلول في الغنائم * روى أنه عليه الصلاة والسلام حاصر بني
قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صلح بني النضير على أن يسيروا الى اخوانهم بأذرعات وأريحا
من الشام فأبى الا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فأبوا وقالوا أرسل اليك بالبينة وكان
من اصحابهم ابا أن ماله وعياله كان في أيديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل تنزل على حكم سعد فأشار الى حلقه

انه الذبح قال أبو بابة غازات قدماى حتى حلت أنى خنت الله ورسوله فذات فشدت نفسه على سارية من سواري
 المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي - فتكثت سبعة أيام حتى ختم مغشيا
 عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد تيب عليك فقل - تفكك قال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هو الذى يحلني بخاتم عليه الصلاة والسلام فقل ان من تمام توبتي أن أهجرد ارقومي التي أصبت
 فيها الذنب وأن أفتخ من مالي فقال عليه الصلاة والسلام يجوز لك الثلث أن تصدق به (وتخونوا أماناتكم)
 فيما يتكتم وهو مجزوم معطوف على الاؤل أو منصوب على الجواب بالواو (وأنت تعلمون) أنكم تخونون أو وأنتم
 علماء تميزون الحسن من القبيح (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لانها سبب الوقوع في الاثم والعقاب
 أو محنة من الله عز وجل ليلوكم في ذلك فلا يحملنكم حيم ما على الخيانة كآي لباية (وان الله عنده أجر عظيم)
 لمن آثر رضاه تعالى عليهما وراعى حدوده فيهما فنيطواهما معكم بما يؤذيكما اليه (يا أيها الذين آمنوا) تكرير
 الخطاب والوصف بالايمان لاظهار كمال العناية بما بعده والايذان بأنه مما يقتضى الايمان مراعاته والمحافظة
 عليه كما في الخطابين السابقين (ان تتوا الله) أى في كل ما تأتون وما تذكرون (يجعل لكم) بسبب ذلك (فرقان)
 هداية في قلوبكم تفرقون بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المؤمنين ولذلال
 الكافرين أو مخرجا من التسيبات أو نجاة عما تحذرون في الدارين أو ظهروا بشهر أمركم وينشر صيبتكم من
 قولهم بت فعل كذا حتى سطع الفرقان أى السج (ويكفر عنكم سيئاتكم) أى بسترها (ويغفر لكم) ذنوبكم
 بالعمو والتجاوز عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبار وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في أهل
 بدر وقد غفرهما الله تعالى لهم وقوله تعالى (والله ذو الفضل العظيم) تعليل لما قبله وتنبية على أن ما وعده الله
 تعالى لهم على التقوى بفضل منه واحسان لأنه مما يوجب التتوى كما اذا وعد السيد عبده انعاما على عمل
 (واذ يكرهك الذين كفروا) منصوب على القولية بضمير خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم معطوف على قوله
 تعالى وانذروا انتم الخ مسوق انذ كبر النعمة الخاصة به صلى الله عليه وسلم بعد تذ كبر النعمة العامة للكل
 أى واذا كروا وقت مكرهم بك (ليبتنوك) بالوفاق وبعضه قراءة من قرأ البقيدوك أو الاثنان بالجرح من قواهم
 ضربه حتى أثبتة لاسرائيليه ولا براح وقرئ ليبتنوك بالشديد وليبتنوك من البيات (أو يقتلوك) أى بسبب قوتهم
 (أو يجرجوك) أى من مكة وذلك أنهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم له عليه الصلاة والسلام فرقوا
 واجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في أمره صلى الله عليه وسلم فدخيل ابليس عليهم في صورة شيخ وقال أنا
 من بني كندة عت باجفا عكم فأردت أن أضرركم ولن تعدوا مني رأيا ونصحا فقال أبو الصترى رأيت أن تحبوه
 في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بنس الرأي يأتيكم
 من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيت أن تحملوه على جبل وتخرجوه من أرضكم
 فلا يضرركم ما صنع فقال بنس الرأي يفسد قوما غيركم ويقا تلذكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن تأخذوا من كل
 بطن غلاما وتعطوه مسيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش
 كلهم فاذا طلبوا العقل عطفناه فقال صدق هذا الفتى فخر قوا على رأيه فأق جبريل النبي عليهما الصلاة
 والسلام وأخبره بالخير وأمره بالهجرة فبیت عليا رضى الله تعالى عنه على مضجعه وخرج هو مع أبي بكر رضى
 الله عنه الى الخار (ويكفرون ويكفركم الله) أى يرد مكرهم عليهم أو يجازيهم عليه أو يعاملهم معاملة الماكرين
 وذلك بأن أخرجهم الى بدر وقل المسلمين في أعينهم حتى حلوا عليهم فلقوا منهم ما لقوا (والله خير الماكرين)
 لا يعاب بكرهم عند مكره واستناد أحمال هذا اليه سبحانه مما يحسن المشاكلة ولا ماغ له ابتداء لما فيه من
 ايهام ما لا يليق به سبحانه (واذا أتتلى عليهم آياتنا) التي حقهها أن يحز لها صم الجبال (قالوا قد سمعنا لولنا
 لقتنا مثل هذا) قاله اللعين النضر بن الحرث واستناده الى الكل لما أنه كان رئيسهم وقاضيم الذى يقولون
 بقوله ويأخذون برأيه وقيل قاله الذين اتهموا فى أمره صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وهذا كما ترى غاية
 المكابرة ونهاية العناد كيف لا ولو استعاضوا شيئا من ذلك فما الذى كان يمنعهم من المشيئة وقد تجدوا عشر سنين
 وقترعوا على العجز وذاقوا من ذلك الامرين ثم قورعوا بالسيف فلم يعارضوا بما سواهم مع انفتهم وفرط استنكافهم

أن يقلبوا الأسماء في باب البيان (ان هذا الأساطير الاولين) أي ما يسطرونه من القصص (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمر علينا بحجارة من السماء أو اتنا بعذاب أليم) هذا أيضا من أباطيل ذلك اللعين روى أنه لما قال ان هذا الأساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويالك انه كلام الله تعالى فقال ذلك والمعنى ان القرآن ان كان حقا منزلا من عندك فأمر علينا بحجارة عقوبة على انكارنا أو اتنا بعذاب أليم سواء والمراد منه التكم واطهار اليقين والجزم التام على أنه ليس كذلك وحاشاه وقرئ الحق بالرفع على أن هو مبتدأ لأفصل وقائدة التعريف فيه الدلالة على أن المعلق به كونه حقا على الوجه الذي يدعيه صلى الله عليه وسلم وهو تنزيله لا الحق مطلقا ليجوزهم أن يكون مطابقا للواقع غير منزل كالأساطير (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) جواب لكلمتهم الشنعاء وبيان للموجب لامها اللهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استئصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم خارج عن عادته تعالى غير مستقيم في حكمه وقضائه والمراد باستغفارهم في قوله تعالى (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) اما استغفار من بقي منهم من المؤمنين أو قولهم اللهم اغفر أو فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (وما لهم أن لا يعذبهم الله) بيان لاستحقاقهم العذاب بعد بيان أن المانع ليس من قبلهم أي وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون (وهم يصدون عن المسجد الحرام) أي وحاصلهم ذلك ومن صد عنهم عنه الجاهل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الهجرة واحصارهم عام الحديبية (وما كانوا أولياءهم) حال من صد عنهم صدقة كمال قبح ما صنعوا من الصدقة فان مباشرتهم للصدقة مع عدم استحقاقهم لولاية أمره في غاية التصح وهو ذلكا كانوا يقولون نحن ولا البيت والحرم فنصدت من نشاء وندخل من نشاء (ان أولياءه الا المتقون) من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره تعالى (واكن أكثرهم لا يعاون) أنه لا ولاية لهم عليه وفيه اشعار بأن منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند وقيل أريد بأكثرهم كلهم كما راد بالقله العدم (وما كان صلاتهم عند البيت) أي دعاؤهم أو ما يسهونه صلاة أو ما يضعون موضعها (الذمكاه) أي صغيرا فعمل من مكابها وإذا صغروا قرئ بالتصغير كالبي (وتصدية) أي تصدقة فاتفعة من الصدى أو من الصد على ابدال أحد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على أنه الخبير لكان ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب أو عدم ولايتهم للمعبد فانهم بالتاليق عن هذه صلاته روى أنهم كانوا يظفون عراة الرجال والنساء مشيكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك إذا أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي يخلطون عليه ويرون أنهم يصلون أيضا (فدوقوا العذاب) أي القتل والامر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل أن تكون للعهد والمعهوداتنا بعذاب أليم (بما كنتم تكفرون) اعتقادا وعملا (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش بطم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر أو في أبي سفيان استأجر يوم أحد ألفين سوى من استنجاش من العرب وأنفق فيهم أربعين أوقية أو في أصحاب العير فانه لما أصيب قريش يوم بدر قيل لهم أعينوا بهذا المال على حرب محمد اه لتأندرك ثاراتهم ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله (فسينفقونها) تمامها ولعل الاقوال اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق يوم بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق يوم أحد ويحتمل أن يراد بها واحد على أن مساق الاقوال بيان الغرض من الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وأنه لم يقع بعد (ثم تكون عليهم حسرة) ندما ونما لقواتها من غير حصول المقصود جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة انفاقها مباغرة (ثم يقلبون) آخر الامر وان كان الحرب بينهم حيا لا قبل ذلك (والذين كفروا) أي عوا على الكفر وأصر وأعليه (الى جهنم يحشرون) أي يساقون لا الى غيرها (ليميز الله الخبيث من الطيب) أي الكافر من المؤمن أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة بحشرون أو يغلبون أو ما أنفقه المشركون في عدائه صلى الله عليه وسلم مما أنفقته المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرئ ليميزا تشديدا للمبالغة (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جمعا) أي يضم بعضه الى بعض حتى يتركوا القرط ازدحامهم فيجعله أو يضم الى الكافر ما أنفقته ليزيد به عذابه كالكافر ين

(فيجعل في جهنم) كله (أولئك) إشارة إلى النبيذ اذ هو عبارة عن الفريق أو إلى المنفقين وما فيهم من معنى
 البعد لا يذان يبعد وجنتهم في الخبث (هم الخاسرون) الكاملون في الخسران لانهم خسروا أنفسهم وأموالهم
 (قل للذين خسروا) هم أبو سفيان وأصحابه أي قل لاجلهم (أن ينهوا) عما هم فيه من معاداة النبي صلى الله
 عليه وسلم بالدخول في الاسلام (يعفواهم ما قد ساء) من الذنوب وقرئ ان تنهوا ويعفواكم ويغفر لكم على
 البناء للفاعل وهو الله تعالى (وان يعودوا) الى قتالهم (فقد مضت سنة الاولين) الذين تحزبوا على الانبياء
 عليهم السلام بالتدمير كما جرى على أهل بدر فاستوقعوهم مثل ذلك (وقتلوهم) عطف على قل وقد دعم الخطاب
 لزيادة ترغيب المؤمنين في القتال لتحقيق ما يتبعه قوله تعالى فقد مضت سنة الاولين من الوعيد (حتى
 لا تكون فتنة) أي لا يوجد منهم شرك (ويكون الدين كله لله) وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك أهلها
 جميعا أو برجوعهم عنها خشية القتل (فان انتهوا) عن الكفر بقضائكم (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم
 على آثامهم عنه واسلامهم وقرئ بناء الخطاب أي بما تعملون من الجهاد المخرج لهم الى الاسلام وتعلية
 بآثامهم للدلالة على أنهم يشابون بالسبيبة كما يشاب المباشرون بالباشرة (وان تولوا) ولم ينهوا عن ذلك
 (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فتقوا به ولا تبالوا بمعاداةكم (نعم المولى) لا يضيع من تولاه (ونعم النصير)
 لا يغلب من نصره (واعلموا انما عنتم) عن الكبائر التي تبتدروا قال الواقدي كان الخس في غزوة بني قينقاع
 بعد بدر شهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة وما موصولة وعائد ما محذوف
 أي الذي أصبوه من الكفار عنوة وأصل الغنمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع وأطلق على كل ما أصيب منهم
 كما بنا ما كان وقوله تعالى (من شيء) بيان للموصول محله النصب على أنه حال من عائد الموصول قصديه
 الاعتناء بشأن الغنمة وأن لا يشذ عن شيء أي ما عنته قوة كما بنا عما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط والخيط خلا
 ان سلب المقبول للقاتل اذا ناله الامام وأن الاسارى يخبر فيها الامام وكذا الاراضي المغنومة وقوله تعالى
 (فان الله خسه) مبتدأ خبره محذوف أي فحق أو واجب أن له تعالى خسه وهذه الجملة خبر لانما الخ وقرئ
 بالكسر والاولى أكد وأقوى في الايجاب لما فيه من تكثر الاستناد كأنه قيل فلا بد من ثبات الخس ولا سبيل
 الى الاخلال به وقرئ فله خسه وقرئ خسه يسكون الميم والجهور على أن ذكر الله تعالى للتعظيم كافي قوله
 تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن المراد قسمة الخس على المعطوفين عليه بقوله تعالى (وللرسول ولذو
 القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) واعادة اللام في ذى القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع
 توهم اشتراكهم في سهم النبي صلى الله عليه وسلم لزيد اقصاهم به عليه الصلاة والسلام وهم يتوهمون ويتوهمون
 دون بني عبد شمس وبني نوفل لما روى عن عثمان وجبير بن مطعم رضى الله عنهما أنهم ما قال الرسول الله صلى الله عليه
 وسلم هؤلاء اخوتك يتوهمون لا تشكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله سبهم أرايت اخواننا بني المطلب أعطيتهم
 وحرمتنا وانما نحن وهم بنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يتبارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو
 هاشم وبني المطلب شيء واحد وشبكت بين أصابعه وكيفية قسمتهما عندنا أنها كانت في عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على خمسة أسهم لهم عليه الصلاة والسلام وسهم للمد كورين من ذوى قريظة وثلاثة أسهم للاصناف
 الثلاثة الباقية وأما بعده صلى الله عليه وسلم قسمه مساقط وكذا سهم ذوى القربى وانما يعطون لفقيرهم فهم
 اسوة لسائر الفقراء ولا يعطى أغنياؤهم فيقسم على الاصناف الثلاثة ويؤيده ما روى عن أبي بكر رضى الله
 عنه أنه منع بني هاشم الخس وقال انما لكم أن يعطى فقيركم وتزوج أيعكم ويخدم من لا خدم له منكم ومن عداكم
 فهو بمنزلة ابن السبيل الغنى لا يعطى من الصدقة شيئا وعن زيد بن علي -منه قال ليس لنا أن نبي منه قصورا ولا
 نركب منه البرافين وقيل سهم الرسول صلى الله عليه وسلم لولى الامر بعده وأما عند الشافعي رحمه الله فيقسم
 على خمسة أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه عليه الصلاة والسلام من مصالح
 المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوى القربى من أغنيائهم وفسر انهم يقسم بينهم
 للذكر مثل حظ الاثنيين والباقي للثلاث وعند مالك رحمه الله الامر فيه موقوف الى اجتهاد الامام ان
 رأى فيه بين هؤلاء وان رأى أعطاه بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم أولى وأهم فقيرهم وتعلق أبو العالية

بظهور الآية الكريمة فقال يقسم ستة أسهم ويصرف سهم الله تعالى الى رتاج الكعبة لما روى أنه عليه الصلاة
 والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها لصالح الكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم وقيل سهم الله لبيت المال
 وقيل هو مضموم الى سهم الرسول عليه الصلاة والسلام هذا شأن الخمس وإنما الخمس الاربعه فتقسم بين
 القائمين للزاجل سهم وللأضراس سهمان عند أبي سفيان رضي الله عنه وثلاثة أسهم عند همارجهم ما الله قال
 القرطبي لما بين الله تعالى حكم الخمس وسكت عن الباقي دل ذلك على أنه ملك للغانين وقوله تعالى (ان كنتم
 آمنتم بالله) متعلق بمذوف بنبي عنه المذكور أي ان كنتم آمنتم به تعالى فاعلموا أن الخمس من الغنمة يجب
 التقرب به الى الله تعالى فاطعوا وأطاعكم منه وأقتنعوا بالانكسار الاربعه وليس المراد به مجرد العلم بذلك
 بل العلم المشعور بالعمل والطاعة لأمره تعالى (وما أنزانا) عطف على الاسم الجليل أي ان كنتم آمنتم بأمره وما
 أنزلنا (على عبدنا) وقرئ عبدنا وهو اسم جمع أريد به الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنون فان بعض
 منازل نازل عليهم بالذات كما ستعرفه (يوم الفرقان) يوم بدر سمى به لفرقه بين الحق والباطل وهو منصوب
 بأنزلنا أو بأمنتم (يوم التقى الجمعان) أي الفريقان من المؤمنين والكافرين وهو بدل من يوم الفرقان
 أو منصوب بالفرقان والمراد ما أنزل عليه عليه الصلاة والسلام يومئذ من الوحي والملائكة والفتح على أن
 المراد بالانزال مجرد الايضال والتبشير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا وجعل الايمان بانزال هذه الاشياء من
 موجبات العلم بكون الخمس لله تعالى على الوجه المذكور من حيث ان الوحي ناطق بذلك وان الملائكة والفتح
 لما كانا من جهته تعالى وجب أن يكون ما حصل بسببهما من الغنمة مصروفة الى الجهات التي عينها الله تعالى
 (واقه على كل شيء قدير) بقدر على نصر القليل على الكثير والدليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم (اذ أنتم
 بالعدوة الدنيا) بدل ثان من يوم الفرقان والعدوة بالضم تطالوا دى وكذا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما أيضا
 (وهم بالعدوة القصوى) أي البعدى من المدينة وهي تانيث الاقصى وكان القياس قلب الواو اياء كالدينا والعلينا
 مع كونهما من بنات الواو لكنهما جاءت على الاصل كالتعود واستصوب وهو أكثر استعمالا من القصيا
 (والركب) أي العير أو قوادها (أسفل منكم) أي في مكان أسفل من مكانكم يعني الساحل وهو نصب على
 الظرفية واقع موقع انخبروا بالجملة سال من الظرف قبله وفائدته الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب
 وحرسهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على أن لا يخلوا امرأتهم ويذولوا منتهى جهدهم وضعف شأن
 المسلمين والوثبات أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مرارا كذا الفريقين فلن العدو الدنيا كانت رخوة
 تسوخ فيها الأرجل ولا يمتدحى فيها الا يتعب ولم يكن فيها ما يجملاف العدو القصوى وهكذا قوله تعالى
 (ولو فواعدتم لاختلفتم في الميعاد) أي لو فواعدتم أنتم وهم القتال ثم علمتم سالكم وحالهم لاختلفتم أنتم في الميعاد
 هيبه منهم وبأسا من الظفر عليهم ليتحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس الا مستعاضا من الله عز وجل خارقا
 للعادات فيزدادوا ايمانا وشكرا ونظاما فنفسهم بفرض الخمس (ولكن) جمع بينكم على هذه الحال من غير
 ميعاد (ليقتضى الله أمرا كان مفعولا) حقيقيا بأن يفعل من نصر أو لبياته وقهر أعدائه أو مقذرا في الازل
 وقوله تعالى (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) بدل منه أو متعلق بضعوا لا أي لموت من يموت
 عن بينة عاينه أو يعيش من يعيش عن بينة شاهدا لا يكون له حجة ومعدرة فان وقعت بدر من الآيات الواضحة
 أو لصد وكفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والايمان والمراد
 بن هلك ومن حي المشارف لهلاك والحياة أو من سأل في علم الله تعالى الهلاك والحياة وقرئ يهلك بالفتح وحي
 بفتح الادغام محلا على المستقبل (وان الله لسميع عليم) أي بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن ونوابه
 ولعل الجمع بين الوصفين لا تسقال الامرين على القول والاعتقاد (اذيريكهم الله في ضامك قليلا) منصرب
 باذكرا وبدل آخر من يوم الفرقان أو متعلق بعليه أي يعلم المصالح اذ يتقدهم في عينك في رؤياك وهو أن تخبره
 أمصابك فيكون تبييتا لهم وشجيعا على عدوهم (ولو أراكم كثرتم كثيرا فنتلتم) أي لبيتم وهبتم الاندام
 (ولتأزمن في الامر) أي أمر القتال وتفرقت آراؤكم في الثبات والقرار (ولكن الله علم) أي أنتم بالسلامة
 من القتل والتنازع (انه عليهم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيهما من الجرامة والبلين والصبر والجزع ولذلك

دبر ما دبر (واذيريكموهم اذ التتميم في أعينكم قليلا) منصوب بمنه سرخو طيب به الكل بطريق التلوين
 والتعميم معطوف على المنصر السابق والضميران مفعولان يري وقليلا حال من الثاني وانما قلهم في أعين المسلمين
 حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن الى جنبه أتراهم سبعين فتسال أراهم مائة تبتئاهم وتصديقاً لرواية
 الرسول صلى الله عليه وسلم (ويقللكم في أعينهم) حتى قال أبو جهل انما أصحاب محمد أكلة جزور قلهم
 في أعينهم قبل التحام القتال ليحترقوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثروهم حتى رأوهم مثلهم انما جئهم الكثرة
 فيهم وواهبوا وهذه من عظام آيات تلك الواقعة فان البصر قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على
 هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما ذلك بصدقة الله تعالى الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي
 في الشرائط (ليقتضى الله امره ان كان مفعولا) كتر لا اختلاف الفعل المعلن به أو لان المراد بالامرمنة الاتساق
 على الوجه المذكور وههنا اعزاز الاسلام وأهله واذلال الكفر وحزبه (والى الله ترجع الامور) كلها
 يصرفها كيف ما يريد لا راد لا مره ولا معقب لحكمه وهو الحكيم المجيد (يا ايها الذين آمنوا) صدر الخطاب
 بحرف النداء والتسوية اظهارة الكمال الاعتناء بضمون ما بعده (اذ القيتهم فته) أى حاربهم جماعة من الكثرة
 وانما لم يوصفوا بالكفر لظهور أن المؤمنين لا يحاربون الا الكفرة واللقاء مما غلب في القتال (فانبتوا) أى
 للقاتلهم في موطن الحرب (واذكروا الله كثيرا) أى في تضاعيف القتال مستعين منه مستعينين به مستظهريين
 بذكروه مترقبين لنصره (لعلمكم تفعلون) أى تفوزون بجماركم وتظفرون بمرادكم من النصره والمثوبة
 وفيه تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى وأن يلتجئ اليه عند الشدائد ويتقبل اليه
 بكليته فارغ البال وانما بان لطفه لا ينفك عنه في حال من الاحوال (وأطيعوا الله ورسوله) في كل ما تأتون
 وما تذكرون فيندرج فيه ما أمروا به ههنا اندراجا أوليا (ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما فعلتم يبدروا أحد
 (فتفشلوا) جواب للنهي وقيل عطف عليه (وتذهب ريجكم) بالنصب عطف على جواب النهي وقرئ بالجزم
 على تقدير عطف فتفشلوا على النهي أى تذهب دوائكم وشوكتكم فانها مستعارة للدولة من حيث انها
 في غنى أمرها ونفاذها مشبهة بها في هيوها وجريانها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصره لا تكون الا بريح
 يبعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (واصبروا) على شدائد الحرب (ان الله مع
 الصابرين) بالنصره والكلاءة وما ينههم من كلمة مع من أصالتم انما هي من حيث انهم المباشرون للصبر فهم
 متبعون من تلك الحبيبة ومعيتها تعالى انما هي من حيث الامداد والاعانة (ولا تفرحوا) كل الذين خرجوا
 من ديارهم) بعدما أمروا بما أمروا به من أحسن الاعمال ونحوها بما يقابلها من قبائلها والمراد بهم
 أهل مكة حين خرجوا لحماية العير (بطورا) أى نغرا وأشرا (ورثاء الناس) ليقتنوا عليهم بالشجاعة
 والسماحة وذلك أنهم لما بلغوا بحجة أنهم رسول أبي سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت عيركم فأبوا الا اظهار آثار
 الجلالة فلقوا ما لقوا حسانا كرفى أوائل السورة الكريمة فهن المؤمنون أن يكونوا أمثالهم مرثيين بطرين
 وأمروا بالتقوى والاخلاص من حيث ان النهي عن الشيء مستلزم للامر بصدقه (ويصدقون عن سبيل الله)
 عطف على بطرا ان جعل مصدر في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر (والله
 بما يعملون محيط) فيجازيهم عليه (واذرين لهم الشيطان أعمالهم) منصوب بضمه سرخو طيب به النبي
 صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين أى واذا كروا بين الشيطان أعمالهم في معاداة المؤمنين وغيرها
 بأن وسوس اليهم (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) أى أتى في روعهم وخيل اليهم أنهم
 لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وأوهمهم أن اتباعهم اياه فيما يظنون أنها قربات مجير لهم حتى
 قالوا اللهم انصر احدى الفئتين وأفضل الدينين ولكم خبر لا غالب أو صفته وليس صلته والالاتصب كقولك
 لا ضار يا زيد عندنا (فلما ترامت الفتنان) أى تلاقى الفريقان (نكص على عقبيه) رجع الله هتري أى
 بطل كيدوه وعاد ما خيل اليهم أنه مجيرهم سببا لهلاكهم (وقال انى برى منكم انى أرى ما لاترون انى أخاف الله)
 أى تبرأ منهم وخاف عليهم ويتس من حالهم لما رأى امداد الله تعالى للمسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قریش
 على المسير ذكرت ما بينهم وبين كآنة من الاحنة فكاد ذلك يثنىهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقه بن مالك

الكثافي وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني مجيركم من كثافة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى أين أنتخذ لنا في هذه الحالة فقال اني أرى مالاترون ودفع في صدر الحارث وانطلق فانهم زوا فابايعوا مكة فالحوازم الناس سراقاة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما أسلوا عمو أنه الشيطان وعلى هذا يحتمل أن يكون معني قوله اني أخاف الله أخافه أن يصيبني بكمروه من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم يره قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر (والله شديد العقاب) يجوز أن يكون من كلامه أو مستأنفا من جهة الله عز وجل (اذ يقول المنافقون) منصوب بزين أو بكص أو بشديد العقاب (والذين في قلوبهم مرض) أي الذين لم تطمئن قلوبهم بالايان بعد وبقى فيها نوع شبهة وقيل هم المشركون وقيل هم المنافقون في المدينة والعطف لتغاير الوصفين كما في قوله

يا لهف زياية للحارث الـ صاحب فالغائم فالآيب

(عز هؤلاء) يعنون المؤمنين (ديتهم) حتى تعترضوا الملائكة لهم به تخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف (ومن توكل على الله) جواب لهم من جهته تعالى وردت لقائهم (فان الله عزيز) غالب لا يذل من توكل عليه واستجار به وان قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما تستبعد العقول وتجار في فهمه ألباب النقول وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه (ولوترى) أي ولورأت فان لولا امتناعية ترد المضارع ماضيا كما أن ان ترد الماضي مضارعا والخطاب آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من له حظ من الخطاب وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ولوترى اذ وقنوا على النار وكذا في قوله تعالى (اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) ظرف ان ترى والمفعول محذوف أي ولوترى الكفرة أو حال الكفرة حين توفاهم الملائكة يسدر وتقديم المفعول للاهتمام به وقيل النعال ضمير عائدا الى الله عز وجل والملائكة مبتدأ وقوله تعالى (يضربون وجوههم) خبره وبالجملة حال من الموصول قد استغنى فيها بالضمير عن الواو وهو على الاقل حال منه أو من الملائكة أو منها ما لا يشتماله على ضميرهما (وأدبارهم) أي وأستأهم أو ما أقبل منهم وما أدبر من الاعضاء (وذوقوا عذاب الحريق) على ارادة القول معطوفا على يضربون أو حال من فاعله أي ويقولون أو قائلين ذوقوا وبشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كذا ضربوا التبت النار منها وجواب لو محذوف للايذان بجزوجه عن حدود البيان أي رأيت أمرا فظيما لا يكاد يوصف (ذلك) إشارة الى ما ذكر من الضرب والعذاب وما فيه من معنى البعد لا شعار بكونهم ما في الغاية القاصية من الهول والنظاعة وهو مبتدأ خبره (بما قدمت أيديكم) أي ذلك الضرب والعذاب واقع بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي ومحل أن في قوله (وأن الله ليس بظلام للعبيد) الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي والامر أنه تعالى ليس بعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعاً على ما تقرّر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظالما بالغا قد مر تحقيقه في سورة آل عمران والجملة اعتراض تذييلي مقرّر لمنهون ما قبلها أو أما ما قيل من أنها معطوفة على ما للدلالة على أن سببهم مقيدة بانضمامه اليه اذ لولا لا يمكن أن يعذبهم بغير ذنب فليس بسديد لما أن امكان تعذيبه تعالى لعبيده بغير ذنب بل وقوعه لا يتأني كون تعذيب هؤلاء الكفرة المعينة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج الى اعتبار عدمه معه نعم لو كان المدعى كون جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب المعذنين لاحتج الى ذلك (كدأب آل فرعون) في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان أن ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا يشي آخر من جهة غيرهم بتشبيه حالهم بحال المعروفين بالاهلاك بسبب جرائمهم لزيادة تقيح حالهم ولتشبيهه على أن ذلك سنة مطردة فيما بين الامم المهلكة أي شأنهم الذي استقرزوا عليه مما فعلوا وفعل بهم من الاخذ كدأب آل فرعون المشهورين بقباحة الاعمال وفضاعة العذاب والنكال (والذين من قبلهم) أي من قبل آل فرعون من الامم التي فعلوا من المعاصي ما فعلوا واقوام العاقب ما اتوا كقوم نوح وعادوا وشرابهم من أهل الكفر والعناد وقوله تعالى (كفروا يا ايها الله) تفسير لآبهم الذي فعلوه لآل فرعون ونحوهم كما قيل فان ذلك معلوم منه بتضحية التشبيه

وقوله تعالى (فأخذهم الله) تفسير لدأبهم الذي فعل بهم والفاء لبيان كونه من لوازم جنائياتهم وتبعاتها
 المنترعة عليها وقوله تعالى (بذئبهم) لتأكدهما أفاده الفاء من السببية مع الإشارة إلى أن لهم مع كفرهم
 ذنوبا أخرها دخل في استتباع العقاب ويجوز أن يكون المراد بذئبهم معاصيهم المنترعة على كفرهم فتكون
 الباء للملابسة أي فأخذهم ملتصقين بذئبهم غير تائبين عنها فدأبهم مجموع ما فعلوا وفعل بهم لا ما فعلوه فقط كما
 قيل قال ابن عباس رضى الله عنهما إن آل فرعون أي قتلوا أن موسى عليه السلام نبى الله فكذبوه كذلك هؤلاء
 جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق فكذبوه فأنزل الله تعالى بهم عقوبته كما أنزل بال فرعون وجعل العذاب
 من جملة دأبهم مع أنه ليس مما يتصور مداومتهم عليه واعتيادهم إياه كما هو المعتبر في مدلول الدأب اما التغليب
 ما فعلوه على ما فعل بهم أو لتبذير مداومتهم على ما يوجبهم من الكفر والمعاصي منزلة مداومتهم عليه لما بينهما
 من الملابسة التامة وقوله تعالى (إن الله قوى شديد العقاب) اعتراض مقترن بضمون ما قبله من الأخذ
 وقوله تعالى (ذلك) الخ استئناف مسوق لتعليل ما يفيد النظم الكريم من كون ما حل بهم من العذاب
 منوط بأعمالهم السيئة غير واقع بلا سببية ما يقتضيه وهو المشار إليه لانفس ما حل بهم من العذاب والاتقام
 كما قيل فانه مع كونه معللا بماذا كرم كفرهم وذئبهم لا يتصور تعليله بجريان عادته تعالى على عدم تغيير نعمته
 على قوم قبل تغييرهم لحالهم وتوهم أن السبب ليس ما ذكر كما هو منطوق النظم الكريم بل ما يستتفاد من
 مفهوم الغاية من جريان عادته تعالى على تغيير نعمتهم عند تغيير حالهم بناء على تخيل أن المعدل ترتب عقابهم
 على كفرهم من غير تخلف عنه ركوب شطط هائل وابعاد عن الحق بمراحل وتحويل لاضر الكفر بآيات الله
 واستنطاق له عن رتبة ايجاب العقاب في مقام تهويله والتحذير منه فالعنى ذلك أي ترتب العقاب على أعمالهم
 السيئة دون أن يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك (بأن الله) أي بسبب أنه تعالى (لم يكن) في حد ذاته
 (مغيرا نعمة أنعمها) أي لم يذبح له سبحانه ولم يصح في حكمته أن يكون بحيث يغير نعمة أنعم بها (على قوم)
 من الاقوام أي نعمة كانت جلت أو هانت (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاعمال والاحوال التي كانوا
 عليها وقت ملابتهم بالنعمة ويتصرفوا بما يناسبها سواء كانت أحوالهم السابقة مرضية صالحة أو قربية
 من الصلاح بالنسبة إلى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة ككفرة عبدة أصنام
 مستترين على حالة مصححة لا فاضة نعمة الامهال وسائر انعم الدينوية عليهم فلما بعث اليهم النبي صلى الله عليه
 وسلم بالبينات غيروها إلى أسوأ منها وأخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين
 وتجزوا عليهم يغيرونهم الغوائل فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والتكال
 وأصل يك يكن فحذفت النون تخفيفا لثبتهما بالحروف اللينة (وأن الله سميع عليم) عطف على أن الله الخ
 داخل معه في حيز التعليل أي وبسبب أنه تعالى سميع عليم يعلم جميع ما يأتون وما يذرون من الاقوال
 والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منهما ما يليق بها من ايقام النعمة وتغييرها وقرئ وإن الله يكسر
 الهمزة فالجمله حينئذ استئناف مقترن بضمون ما قبلها وقوله تعالى (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم)
 في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي حتى يغيروا ما بأنفسهم تغييرا كائنا كدأب آل فرعون أي
 كتغييرهم على أن دأبهم عبارة عما فعلوه فقط كما هو الانسب بضمون ما قبلها وقوله تعالى (كذبوا آيات ربهم)
 تفسير له بتمامه وقوله تعالى (فأهلكناهم) اخبار بترتب العقوبة عليه لأنه من تمام تفسيره ولا ضير في توسط
 قوله تعالى وإن الله سميع عليم بينهما كما مر نظيره في سورة آل عمران حيث جوزوا الانتصاب محل المكاف بان
 تغنى مع ما بينهما من قوله تعالى وأولئك هم وقود النار وهذا على تقدير عطف الجمله على ما قبلها وأما على تقدير
 كونها اعتراضا فلا غبار في توسطها قطعاً وقيل في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كما قبله فالجمله حينئذ
 استئناف آخر مسوق لتقرير ما سبق له الاستئناف الاول بتشبيه دأبهم بدأب المذكورين لكن لا بطريق
 التكرير المحض بل بتغيير العنوان وجعل الدأب في الجائدين عبارة عما يلزم معناه الاول من تغيير الحال
 وتغيير النعمة أخذاً مما نطق به قوله تعالى ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة الآية أي دأب هؤلاء وشأنهم الذي
 هو عبارة عن التغييرين المذكورين كدأب أولئك حيث غيروا حالهم فغير الله تعالى نعمته عليهم فقوله تعالى

كذبوا بآيات ربهم تقصير لدأبهم الذي فعلوه من تغييرهم لحالهم وقوله تعالى فأهلكناهم تقصير لدأبهم الذي فعل
 بهم من تغييره تعالى ما بهم من نعمته وأما دأب قريش فمستفاد منه بحكم التشبيه فلهذا شأن التنزيل حيث
 اكنى في كل من التشبيه بتفسير أحد الطرفين وإضافة الآيات إلى الرب المضاف إلى ضميرهم زيادة تشبيح
 ما فعلوا بهم من التكذيب والالتفات إلى نون العظمة في أهل كتاب يراعى سنن الكبرياء وتهويل الخطب والكلام
 في النسا وفي قوله تعالى (بذئبهم) كالذي مر وعطف قوله تعالى (وأغرقنا آل فرعون) على أهل كتاب مع
 اندراجهم تحته للايدان بكال هول الاغراق وقطاعته كعطف جبريل عليه السلام على الملائكة (وكل) أي
 وكل من الفرق المذمومة وورين اوكل من هؤلاء وأولئك أوكل من غرق السبط وقتل قريش (كانوا ظالمين)
 أي أنفسهم بالكفر والمعاصي حيث عرّضوا للهلاك أو واضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق
 ولذلك أصابهم ما أصابهم (ان شر الدواب) بعدما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع في بيان
 أحوال الباقيين منهم وتفصيل أحكامهم وقوله تعالى (عند الله) أي في حكمه وقضائه (الذين كفروا) أي
 أصروا على الكفر ولو اقبه جعلوا شر الدواب لشر الناس ايماناً إلى أنهم معزول من سبحانه وانما هم
 من جنس الدواب ومع ذلك شر من جميع أفرادها حسب ما نطق به قوله تعالى انهم الاكلا لانعام بل هم أضل
 وقوله تعالى (فهم لا يؤمنون) حكم مترتب على تماديهم في الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم
 من أصل الطبع لا يلويهم صارف ولا ينتهيم عاطف أصلاً بجي به على وجه الاعتراض لأنه عطف على كفروا
 داخل معه في حيز الصلة التي لا يحكم فيها بالذم وقوله تعالى (الذين عاهدت منهم) بدل من الموصول الاول
 أو عطف بيان له أو نصب على الذم أي عاهدتكم ومن لا يذنب بان المعاهدة التي هي عبارة عن اعطاء العهد
 وأخذ من الجانبين معتبرة ههنا من حيث أخذها عليه الصلوة والسلام عهدهم اذ هو المناط لقباحة ما نهي
 عليهم من النقض لا اعطاهم عليه الصلوة والسلام اياهم عهده كأنه قيل الذين أخذت منهم عهدهم وقيل هي
 لتبعض لان المباشرة بالذات للعهد بعضهم لا كلهم (ثم ينقضون عهدهم) عطف على عاهدت داخل معه
 في حكم الصلة وصيغة الاستقبال للدلالة على ثبات النقض وتعدده وكونهم على نيته في كل حال أي
 ينقضون عهدهم الذي أخذته منهم (في كل مرة) أي من مرات المعاهدة اذ هي التي توقع فيها عدم النقض
 ويستتبع وجوده لان مرات المحاربة كما قيل اذ لا يتوقع فيها عدم النقض بل لا يتصور أصلها حتى يستتبع
 فيها وجوده لكونها مظنة لعدمه فلا فائدة في تشييد النقض بالوقوع في كل مرة من مراتها بل لاصحة له قطعاً
 لان النقض لا يتحقق الا في المرة الواردة على المعاهدة لافي المرات الواقعة بعدها بلا معاهدة وان سلم أن المراد
 هي المرات الواقعة اثر المعاهدة يتحقق النقض الواقع بلا محاربة كبيع السلاح ونحوه خارجاً من البيان ولئن
 عد ذلك من المحاربة فلا محيص من لزوم خلوق الكلام عن الفائدة بالمرة لان المحاربة بهذا المعنى عين النقض
 فيقول الامر الى أن يقال ينقضون عهدهم في كل مرة من مرات النقض وحمل المحاربة على محاربة غيرهم
 ليكون المعنى ينقضون عهدهم في كل مرة من مرات محاربة الاعداء مع كونه في غاية البعد والركاكة يستلزم
 خروج بدتهم بالنقض من البيان (وهم لا يتقون) حال من فاعل ينقضون أي يستقرون على النقض والحال
 أنهم لا يتقون نسبة الغدر والايالون بما فيه من العار والنار وقوله تعالى (فأما نتقنتم) شروع في بيان
 أحكامهم بعد تفصيل أحوالهم والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فاذا كان حالهم كذا فاما نتقنتم
 وتظفرت بهم (في الحرب) أي في نضاعيفها (فشردهم) أي ففرق عن مناصبتك تفريداً عنيفاً وموجباً
 للاضطراب والاضطراب وذلك عنها بأن تنفصل بهم من النكابة والتعذيب ما يوجب أن تنكحل (من خلفهم)
 أي من وراءهم من الكفرة وفيه ايماناً إلى أنهم بعدد الحرب قريب من هؤلاء وقرئ شرذمة بالذال المحممة وعله
 مقولوب شذرة بمعنى فرق وقرئ من خلفهم أي افعبل الذمير من وراءهم والمعنى واحد لان ايتساع التشريد
 في الوراء لا يتحقق الا بتشريد من وراءهم (لعلمهم بذئبهم) يتعظون بما شاهدوا وما نزل بالناقضين
 فيرتدعوا عن النقض أو عن الكفر وقوله تعالى (وأما تخافون من قوم خيانة) بيان لاحكام المشرفين
 الى نقض العهد اثر بيان أحكام الناقضين له بالذم والخوف مستعار للعلم أي وأما تعلمون من قوم من المعاهدين

نقض عهد فيما سياتى بملاحك منهم من دلائل العذر ومخايل النثر (فانبذ اليهم) أى فاطرح اليهم عهدهم
(على سواء) على طريق مستوفى بان تظهر لهم القرض وتظهرهم اخبارا مكشورا فبانك قد قطعت ما بينك
وبينهم من الوصلة ولا تاجرهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد كيبلا يكون من قبلك شائبة خيانة أصلا
فابطار متعلق بمحذوف وهو حال من النايد أى فانبذ اليهم ثابتا على سواء وقيل على استواء في العلم بنقض العهد
بمجتبى يستوى فيه أقصاهم وأدناهم أو تستوى فيه أنت وهم فهو على الأول حال من المنبذ اليهم وعلى
الثاني من الجانبين (ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ اما باعتبار استلزامه للنهي عن المناجزة
التي هي خيانة فيكون تحذير الرسول الله صلى الله عليه وسلم منها واما باعتبار استنباعه للقتال بالآخره فيكون
حشاه عليه الصلاة والسلام على النبذ أولا وعلى قتالهم ثانيا كأنه قيل واتما تعلق من قوم خيانة فانبذ اليهم
ثم قائلهم ان الله لا يحب الخائنين وهم من جناتهم لما علمت من حالهم (ولا يحبسن الذين كفروا) أى أنتسهم
محذوف للتكرار وقوله تعالى (سبقتوا) أى فاتوا أو أفلتوا من أن يظهرهم مفسعون فان يحبسن والمراد
اقتاطهم من الخلاص وقطع أطماعهم الفارغة من الانتفاع بالنبذ والاقصارع على دفع هذا التوهم مع أن
مساومة المؤمنين بل الغلبة عليهم أيضا مما تعلق به أمانتهم الباطلة للتنبية على أن ذلك مما لا يحوم حوله وهمهم
وحسبانهم وإنما الذي يمكن أن يدور في خلدهم حسب ان المناص فقط وقيل الفعل مستند الى أحد
أولى من خلفهم والمنعول الأول الموصول المتنازل لهم أيضا وقيل هو الفاعل وأن محذوفه من سبقتوا
وهي مع ما في حيزها سادة معد المنعولين والتنديرو ولا يحبسن الذين كفروا ان سبقتوا ويعضده قراءة من قرأ
أنهم سبقتوا وتظهر في الحذف قوله تعالى ومن آياته يركم البرق خوفا وقوله تعالى غير الله تأمر وفي أعيد
الآية قوله الزجاج وقرئ بالتساع على خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قراءة واضحة وقرئ ولا تحسب
الذين يكسر الباء وينتهما على حذف النون الخفيفة وقوله تعالى (انهم لا يعجزون) أى لا يقوتون
ولا يجدون طائهم عاجزا عن ادراكهم تعليل لنهي على طريقته الاستئناف وقرئ بفتح الهـ مرة على حذف
لام التعليل وقيل الفعل واقع عليه ولا زائدة وسبقتوا حال بمعنى سابقين أى مفلتين هاربين وهذا على قراءة
الخطاب لازاحة ما عسى يحذرون عاقبة النبذ لما أنه ابتساط للعدو وتمكن لهم من الهرب والخلاص من أيدي
المؤمنين وفيه نفي اندرتهم على المقاومة والمقابلة على أبلغ وجهه وآكده كما أشير اليه وقيل نزلت فحين أفلت
من قل المشركين وقرئ لا يعجزون بكسر النون ولا يعجزون بالتشديد (وأعدوا لهم) توجيه الخطاب
الى كافة المؤمنين لما أن المأمور به من وظائف الكل كما أن توجيهه فيما سبق ومالحق الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليكون مافي حيزه من وظائفه عليه الصلاة والسلام أى أعدوا وانتقال الذين نبذ اليهم العهد وهو
لجراهم أو انتقال الكفار على الاطلاق وهو الانسب بسياق النظم الكريم (ما استطعتم من قوته) من كل
ما يتقوى به في الحرب كما ما كان وعن عقبه بن عامر رضى الله عنه سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر
ألا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولعل تخصصه عليه الصلاة والسلام اياه بالذكر لاناقته على نظائره من القوى
(ومن رباط الخيل) الرباط اسم للتيل التي تربط في سبيل الله تعالى فعال بمعنى مفعول أو مصدر سميت هي به
يقال ربط وربط ورباط ورباطة ورباطة أوجع رباط كفضيل وفصال أوجع رباط ككعب وكعب وكعب
وكلب وكلاب وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكك ونهاج رباط وعطفا على القوة مع كونها من جنسها
للايدان بفضلها على بقية أفرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة (ترهبون به) أى تخوفون وقرئ
ترهبون بالتشديد وقرئ تخزون به والضمير لما استطعتم أو للاعداد وهو الانسب ومحل الجملة النصب على
الحالية من فاعل أى أعدوا امرهين به أو من الموصول أو من عائد المحذوف أى أعدوا ما استطعتموه
مرهبا به (عدوا لله وعدوكم) وهم كفار مكة خسروا بذلك من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية
عتوهم ومجاورتهم الحثفي العداوة (وأحرين من دونهم) من غيرهم من الكفرة وقيل هم اليهود وقيل المنافقون
وقيل النفرس (لا تعلمونهم) أى لا تعرفونهم بأعيانهم ولا تعلمونهم كما هم عليه من العداوة وهو الانسب بقوله
تعالى (الله يعلمهم) أى لا غيره فان أعيانهم معلومة لغيره تعالى ايضا (وما تشقون من شئ) لاعداد العداة قل

قوله من قل المشركين أى
المنهزم منهم وهو بفتح الضاء
ونشد اللام لنواحد
والمتعد دوجعه فلول وأذل
كفى الشهاب والقاموس
اه صححه

قوله العداة هو لسحاب
العداة وجهه أعند كفى
القاموس اه صححه

او جل - (فاسمبيل الله) الذي اوضحه الجهاد (يوف اليكم) أى جزاؤه كملأ (وانتم لاتظلمون) بترك الاثابة
 اوتقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم مع أن الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها
 ظلم اليان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبايح وابرار
 الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى كما ترى في تفسير قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اى لا اضيع عمل
 عامل منكم (وان جنحوا) الجنوح الميل ومنه الجناح ويمتد باللام وبالى أى ان مالوا (للسلم) أى للصلح بوقوع
 الرهبة في قلوبهم بمشاهدة ما بكم من الاستعداد واعتداد العناد (فاجنحوا) أى للسلم والتأيت للحل
 على تقيضه قال

السلم تأخذ منها ما وضعت به • والحرب يكفيك من أنفسها جرح

وقرى فاجنح بضم النون (وتوكل على الله) ولا تخف أن يظهر والى السلم وجواضهم مطوية على المكر والكيد
 (انه تعالى (هو السميع) فيسمع ما يقولون في خلواتهم من مقالات الخداع (العليم) فيعلم ما تهم فيه واخذهم بما
 يستحقونه ويرذكيدهم في محرمهم والاية خاصة بالهود وقيل عاقبة نسختها آية السيف (وان يريدوا ان يجد عولث)
 باطهار السلم وابطال الحراب (فان حسبك الله) أى فاعلم بأن محسبك الله من شرورهم وناصرك عليهم
 (هو الذى ايدك بنصره) لتعليل لكفايته تعالى اياه عليه الصلاة والسلام بطريق الاستئناف فان تأييده تعالى
 اياه عليه الصلاة والسلام فيما سلف على ما ذكر من الوجه البعيد من الوقوع من دلائل تأييده تعالى فيما سلف أى
 أى هو الذى ايدك بامداد من عنده بلا واسطة كقوله تعالى وما النصر الا من عند الله اوبالملائكة مع خرقة
 للعادات (وبالمؤمنين) من المهاجرين والانصار (وألف بين قلوبهم) مع ما كان بينهم قبل ذلك من العصبية
 والضغينة والتهاك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا بتوفيقه تعالى كنفوس واحدة
 وهذا من ابرم محجزاته عليه الصلاة والسلام (لوا أنفقنا مافى الارض جميعا) أى لتألف ما بينهم (ما ألفت بين
 قلوبهم) استئناف مقترنا بقلوبهم لعمدة المطالب وصعوبة الماخذ أى تناهى التعادى فيما بينهم الى حد لوانفق
 منفق فى اصلاح ذات البين جميع مافى الارض من الاموال والذخائر لم يتدر على التأيت والاصلاح وذكر
 القلوب للاشعار بأن التأيت بينها لا يتسنى وان أمكن التأيت ظاهرا (واكن الله أوف بينهم) قلبا وقالبيا بقدرته
 الباهرة (انه عزيز) كامل القدرة والغلبة لا يستعصى عليه شئ مما يريد (حكيم) يعلم كيفية تضخيم ما يريد وقيل
 الاية فى الاوس والخزرج كان بينهم احن لامداهما ووقائع اذنت ساداتهم وأعظمتهم ودقت أعناقهم
 وجاجهم فأنسى الله عز وجل جميع ذلك وأوف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وأصبحوا يرمون عن قوس واحدة
 وصاروا أنصارا (ياها النبي) شروع فى بيان كفايته تعالى اياه عليه الصلاة والسلام فى جميع اموره وأمور
 المؤمنين أوفى الامور الواقعة بينهم وبين الكفرة كافة اثر بيان كفايته تعالى اياه عليه الصلاة والسلام فى مادة
 خاصة وتصدير الجملة بحرفى النداء والتنبية للتنبية على مزيد الاعتناء بضمونها وابراده عليه الصلاة والسلام
 بعنوان النبوة للاشعار بعليتها الحكم (حسبك الله) أى كافيك فى جميع امورك اوفما بينك وبين الكفرة من
 الحراب (ومن اتبعك من المؤمنين) فى محل النصب على أنه مفعول معه أى كذاك وكفى أتباعك الله ناصر
 كافى قول من قال

• تحسبك والنضالك عشب مهند •

وقيل فى موضع الجر عطفما على الضمير كما هو رأى الكوفيين أى كافيك وكافهم اوفى محمل الرفع عطفما على
 اسم الله تعالى أى كضالك الله والمؤمنون والاية نزلت فى البيداء فى غزوة بدر قبل القتال وقيل أسلم مع النبي
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر رضى الله عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضى
 الله عنهما نزلت فى اسلام عمر رضى الله عنه (ياها النبي) بعدما بين كفايته اياهم بالنصر والامداد أمر عليه
 الصلاة والسلام بترتيب مبادئ نصره وامداده وتكرير الخطاب على الوجه المذكور لانه كمال الاعتناء
 بشأن المأمور به (حرض المؤمنين على القتال) أى بالغ فى حثهم عليه وترغيبهم فيه بكل ما أمكن من الامور
 المرغبة التى اعظمها تذكير وعده تعالى بالنصر وحكمه بكفايته تعالى اوبكفايتهم وأصل التعريض الحرض
 وهو أن ينهك المرض حتى يشقى على الموت وقال الراغب ~~كان~~ أنه فى الاصل ازالة الحرض وهو ما لا خير فيه
 ولا يعتد به قلت فالوجه حيث بدأ بجعل الحرض عبارة عن ضعف القلب الذى هو من باب تنهك المرض وقيل

معنى يحريضهم تسميتهم حرضاً بان يقال انى ارادنى هذا الامر حرضاً أى يحرضافيه التبيجه الى الاقدام وقرئ
 حرض بالصاد المهمله وهو واضح (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) وعد كريم منه تعالى
 يغلب كل جماعة من المؤمنين على عشرة أمثالهم بطريق الاستئناف بعد الامر بحرضهم وقوله تعالى
 (وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً) مع انهم مضمونه مما قبله لكون كل منهما عدة بتأييد الواحد على العشرة
 لزيادة التقرير المفيدة لزيادة الاطمئنان على أنه قد يجرى بين الجمعين القليلين ما لا يجرى بين الجمعين الكثيرين
 مع أن التفاوت فيما بين كل من الجمعين القليلين والكثيرين على نسبة واحدة فبين أن ذلك لا يتفاوت
 في الصورتين وقوله تعالى (من الذين كفروا) بيان للالف وهذا القيد معتبر في المائتين أيضاً وقد ترك ذكره
 تعويلاً على ذكره ههنا كما ترك قيد الصبر ههنا مع كونه معتبراً حتماً بقية بذكره هناك (بأنهم قوم لا يفقهون)
 متعلق بغلبوا أى بسبب أنهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتساباً وامثالاً بأمر الله تعالى
 واعلاء كالمته وابتغاء لرضوانه كما يشعله المؤمنون وانما يقاتلون للعمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان
 واثارة نائرة البغي والعدوان فلا يستحقون الا التهرؤ والخذلان وأما ما قبل من أن من لا يؤمن بالله واليوم
 الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية فيشبعها ولا يعترضها للزوال بمزاوله
 الحروب واقحام موارد الخطوب فيميل الى ما فيه السلامة فينفر فيغلب وأما من اعتقد أن لاسعادة في هذه
 الحياة الفانية وانما السعادة هي الحياة الباقية فلا يبالى بهذه الحياة الدنيوية ولا يقيم لها وزناً فيقدم على
 الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلام حق لكنه لا يلائم المقام
 (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) لما كان الوعد السابق متضمناً لايجاب مقاومة الواحد للعشرة
 وثباته اهم كان نقل عن ابن جرير أنه كان عليهم أن لا يفتروا ويثبت الواحد للعشرة وقد بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حجة في ثلاثين رأياً فالتقى ابا جهل في ثلثمائة راكب فهزمهم ثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فسخ
 وخفف عنهم مقاومة الواحد للاثنتين وقيل كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا نزل التخفيف والمراد بالضعف
 ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفادين في الاهنداء الى القتال لا الضعف في الدين كما قيل وقرئ
 ضعفاً بضم الضاد وهي لغة فيه كالفقر والفقر والمكث والمكث وقيل الضعف بالفتح ما في الرأى والعقل وبالضم
 ما في البدن وقرئ ضعفاً بجمع ضعيف والمراد بعلمه تعالى بضعفهم علمه تعالى به من حيث هو متحقق بالفعل لا علمه
 تعالى به مطلقاً كيف لا وهو ثابت في الازل وقوله تعالى (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) تفسير
 للتخفيف وبيان لكيفية وقرئ تكن ههنا وفيما سبق بالتاء الفوقاية (وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين باذن الله)
 أى بتيسيره ونسيهه وهذا القيد معتبر فيما سبق من غلبة المائة المائتين والالف وغلبة العشرين المائتين كأن
 قيد الصبر معتبر ههنا وانما ترك ذكره ثقة بما مر وبقوله تعالى (والله مع الصابرين) فانه اعتراض تذييلي مقدر
 لمضمون ما قبله والمراد بالعمية معية نصره وتأبيده ولم يعترض ههنا لحال الكفرة من الخذلان كما لم يعترض
 ههنا لحال المؤمنين مع أن مدار الغلبة في الصورتين مجموع الامرين اعنى نصر المؤمنين وخذلان الكفرة
 اكتفاء بما ذكر في كل مقام مما ترك في المقام الآخر وما يشعر به كلمة مع من متبوعية مدخولها الاصالتهم
 من حيث انهم المباشر للصابر كما مر ارا (ما كان لنبى) وقرئ للنبى على الهدى والاول ابلغ لما فيه من بيان
 أن ما يذكره مطردة فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى ماصح وما استقام لنبى من الانبياء عليهم السلام
 (أن يكون له اسرى) وقرئ بتأيت النبل وأسارى أيضاً (حتى يثخن في الارض) أى يكثر القتل ويبالغ فيه
 حتى يذل الكفر ويقل حربه وبعز الاسلام ويستولى أهله من انخذه المرض والجرح اذا انقله وجعله بحيث
 لا حراك له ولا براح وأصله الخانة التي هي الغلظ والكنافة وقرئ بالتشديد للمبالغة (تريدون عرض الدنيا)
 استئناف مسوق لغتاب أى تريدون جطامها بأخذكم الفداء وقرئ يريدون بالياء (والله يريد الآخرة) أى
 يريد لكم ثواب الآخرة الذى لا مقدار عنده للدنيا وما فيها وأريد بسبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع أعدائه
 وقرئ بجز الآخرة على اخصار المضاف كما في قوله

أكل امرئ تحسين امرأ * ونار توقد بالليل نارا

(والله عزير) يغلب أولياءه على أعدائه (حكيم) يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر بالافتحان ونهى
عن أخذ القدا حين كانت الشوكه لاهم شرين وخير بينه وبين المن بقوله تعالى فاما متابعي بعد واما فدا لما تحوت
الخال وصارت الغلبة للمؤمنين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا منهم العباس
وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر قوماك وأهلك استبقهم أهل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية
تقوى بها أصحابك وقال عمر اشرب أعناقهم فانهم أعمى الكفر والله أغنالك عن النداء ما كان عليا من عقيل
وجزة من العباس ومكئ من فلان نسيب له فلنضرب أعناقهم فنسال عليه الصلاة والسلام ان الله ليلين قلوب
رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل
ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانا لغنور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذرعني الارض
من الكافر بن ديارا فغير أصحابه فأخذوا النداء فترلت فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو وأبو بكر يسيكنا فتسال يا رسول الله أخبرني فان وجدت بكاء بكيت والاباء كيت فتسال أبكي على
أصحابك في أخذهم النداء واتد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة الشجرة قرية منه وروى أنه عليه
الصلاة والسلام قال لو نزل عذاب من السماء لما نجوا غير عمر وسعد بن معاذ وكان هو أيضا من أشار بالافتحان
(لولا كتاب من الله سبق) أي لولا حكم منه تعالى سبق انبائه في اللوح المحفوظ وهو أن لا يعاقب الخاطئ في
اجتهاده أو أن لا يعذب أهل بدرا قوما لم يصرح لهم بالنهي وأما أن الفدية التي أخذوها استحل لهم فلا يصلح
أن يعد من موانع مساس العذاب فان الحل اللاحق لا يرفع حكم الحرمة السابقة كأن الحرمة اللاحقة كالإ
الحرمة لا ترفع حكم الاباحة السابقة على أنه قاذح في تحويل مانعي عليهم من أخذ القدا (الحكيم) أي
لا صابكم (فيما أخذتم) أي لاجل ما أخذتم من القدا (عذاب عظيم) لا يقدر وقدره (فكلوا مما غنمتم)
روى أنهم أمسكوا عن الغنائم فترلت قالوا الفداء لترتيب ما بعدها على سبب محذوف أي قد أبحث لكم الغنائم
فكلوا مما غنمتم والاطهر أنهم بالهطف على مقتدر يقتضيه المقام أي دعه فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن
الفدية فانهم امن جلة الغنائم رباياه سابق النظم الكرم وسياقه (حلالا) حال من الغنوم أو صنفة للصدر
أي أكل حلالا وفادته الترتيب في أكلها وقوله تعالى (طيبا) صنفة لحلالا مفيدة لتأ كيد الترغيب
(وانتوا الله) أي في مخالفة أمره ونهيه (ان الله غفور رحيم) فيغفر لكم ما فرط منكم من استباحة القدا
قبل ورود الاذن فيه ويرحكم ويتوب عليكم اذا اتقوه (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم) أي في ملكةكم
كأن أيديكم فابضة عليهم (من الاسرى) وقرئ من الاسارى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) خلوص ايمان
وصحة نية (يؤتكم خيرا مما أخذتمكم) من القدا وقرئ أخذ على البناء للفاعل روى أنها نزلت في العباس
كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدي ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد
تركتني أنكنتف قریشا ما بقيت فتسال له عليه الصلاة والسلام فأبى الذب الذي دفعته الى أم الفضل وقت
خروجك من مكة وقلت لها ما أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد
الله والفضل فقال العباس ما يدريك فقال أخبرني به ربي قال العباس فأنا أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله
وأنت عبده ورسوله والله لم يطاع عليه أحد الا الله واندد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك
فأما اذا أخبرني بذلك فلا ريب قال العباس بعد حين فابذلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا وان
أدناهم ليضرب في عشرين أنفسا وأعطاني زمزم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنظر المغفرة
من ربي يتأول به ما في قوله تعالى (وبغفر لكم والله غفور رحيم) فانه وعد بالامغفرة مؤكده بما بعده من
الاعتراض التذليل (وان يريدوا خيانتك) أي نكث ما يبعونك عليه من الاسلام وهذا كلام مسوق
من جهته تعالى لتسليته عليه الصلاة والسلام بطريق الوعد له والوعيد لهم (فصدخناؤ الله من قبل) بكفرهم
ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه (فأمكن منهم) أي أفردك عليهم حسبا جارايت يوم بدرفان أعادوا
الخيانة فاعلم أنه سيملك منهم أيضا وقيل المراد بالخيانة منع ما تمنوا من القدا وهو بعيد (والله عليم) فيعلم
ما في نياتهم وما يستحقونه من العقاب (حكيم) يفعل كل ما يذعه حسبا بما يقتضيه حكمته البالغة (ان الذين

قوله والفضل في السباوى
زيادة فتم بعد الفضل فليجبر
اه مستحبه

آمنوا وهاجروا) هم المهاجرون هاجروا وأوطنهم حيا لله تعالى ورسوله (وجاهدوا بأموالهم) بأن صرفوها
 الى الكراع والسلاح وأنفقوها على المحارم (وأنفسهم) ببشارة القتال واقتحام المعارك والخوض في
 المهالك (في سبيل الله) متعلق بجيادوا قيد لنوعى الجهاد واعل تقديم الاموال على الانفس لما أن المجاهدة
 بالاموال أكثر وقوعا وأتم دفعا للعاجلة حيث لا يتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال (والذين آووا
 ونصروا) هم الانصار آووا المهاجرين وأنزلوهم منازلهم وبنوا اليهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كانت
 بهم خصاصة ونصروهم على أعدائهم (أولئك) اشارة الى الموصوفين بما ذكر من النعمت الفاضلة وما فيه
 من معنى البعد لا يذ ان يعاوط طبقهم وبعد منزلاتهم في الفضيلة وهو مبتدأ وقوله تعالى (بعضهم) اما يدل منه
 وقوله تعالى (أولياء بعض) خبره واتمام مبتدأ أنان وأولياء بعض خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول أى بعضهم
 أو آيها بعض في المسيرات وقد كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ
 بقوله تعالى وأولو الارحام الآية وقيل في النصرة والمظاهرة ويرد قوله تعالى فعليكم النصر بعد نفي موالاتهم
 (والذين آمنوا ولم يهاجروا) كما ان المؤمنين (مالكم من ولايتهم من شئ) أى من توابعهم في الميراث وان كانوا
 من أقرب اقاربكم (حتى يهاجروا) وقرئ بكسر الواو تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة (وان
 استنصروكم في الدين فعليكم النصر) فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم) منهم (بينكم
 وبينهم ميثاق) معاهدة فانه لا يجوز نقض عهدهم بنصرتهم عليهم (والله بما تعملون بصير) فلا تخالفوا أمره
 كيلا يجعل بكم عقابه (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) أحرمتهم أى في الميراث أو في الموازرة وهذا بمنه
 مفيد لنفي الموازرة والموازرة بينهم وبين المسلمين ويجاب المباحة والمصارمة وان كانوا اقارب (الاتفعلوه)
 أى ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم ببعض حتى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار
 (تكن قسمة في الارض) أى تحصل قسمة عظيمة فيها وهي ضعف الايمان وظهور الكفر (وفساد كبير) في
 الدارين وقرئ كثير (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون
 حقا) كلام مسوق لشناء عليهم والشهادة لهم بفوزهم بالتدح المعلى من الايمان مع الوعد الكريم بقوله تعالى
 (لهم مغفرة ورزق كريم) لاتبعته ولامنة فيه فلا تكرر لما أن مساق الاول لا يجاب التواصل بينهم (والذين
 آمنوا من بعد وهاجروا) بعد هيرتكم (وجاهدوا معكم) في بعض معازيكم (فأولئك منكم) أى من جملةكم
 أيها المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
 ألتقهم الله تعالى بالسابقين وجعلهم منهم فضلا منه وترغيبا في الايمان والهجرة وفي توجيه الخطاب اليهم
 بطريق الالتفات من نشر يفهم ورفع محلهم مالا يخفى (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض) أحرمتهم في
 التوارث من الاجانب (في كتاب الله) أى في حكمه أو في اللوح أو في القرآن واستدل به على توريت ذوى
 الارحام (ان الله بكل شئ عليم) ومن جملة ما في تعليق التوارث بالقرابة الدينية أو لا وبالقرابة النسبية آخر
 من الحكم البالغة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبرائة فأنا شفيع له يوم القيامة وشاهد
 أنه برى من النفاق وأعطى عشر حسنة بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وجملة يستغفرون له
 أيام حياته والله تعالى أعلم

(سورة براءة مدينية وهي مائة وثلاثون آية)

وهاها أسماء أخر سورة التوبة والمشققة والحوث والمنقرة والمبغثة والمنيرة والحافرة والخزبية والفاضحة
 والمنكدة والمشردة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من ذكر التوبة ومن التبرئة من النفاق والبحث والتنفير
 عن حال المنافقين وانارتها والحفر عنها وما يحزهم ويشردهم ويدمدم عليهم واشتهر اهاهم هذه الاسماء يقتضى
 بأنهم سورة مستقلة وابست بعضا من سورة الانفال واقعا اختصاص الاشتهار بالقائلين باستقلالها
 خلاف الظاهر فيكون حكمه ترك التسمية عند النزول نزولها في رفع الامان الذى يأبى مقامه التصدير
 بما يشعريقاته من ذكر اسمه تعالى مشفوعا بوصف الرحمة كما روى عن ابن عيينة رضى الله عنه لا الاشتباه
 في استقلالها وعدمه كما يحكى عن ابن عباس رضى الله عنهما ولا رعاية ما وقع بين الحساب رضى الله عنهم

من الاختلاف في ذلك على أن ذلك ينزغ الى القول بأن التسمية ليست من القرآن وإنما كتبت للفصل بين
 السور كما نقل عن قدماء الحنفية وأن مناط اثباتها في المصاحف وتركها انما هو رأى من تصدى بلج القرآن
 دون التوقيف ولا ريب في أن الصحيح من المذهب أنها آية فذة من القرآن أنزات للفصل والتبرك بها وأن لا
 مدخل لرأى أحد في الاثبات والترك وانما المتبع في ذلك هو الوحي والتوقيف ولا مصرية في عدم نزولها ههنا
 والا لا يمنع أن يقع في الاستقلال اشتباه أو اختلاف فهو اما للاتحاد السورتين أو لما ذكرنا لا سبيل الى
 الاول والا ليينه عليه الصلاة والسلام لتحقيق مزيد الحاجة الى البيان اتعاضد أدلة الاستقلال من كثرة
 الآيات وطول المدة فيما بين نزولها ما حيث لم يبينه عليه الصلاة والسلام تعيين الثاني لان عدم البيان من
 الشارع في موضع البيان بيان للعدم

(براهة) خبر مبتدأ محذوف وتنوينه للتفخيم وقرئ بالنصب أى اسمعوا راءة ومن في قوله تعالى (من الله
 ورسوله) ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفتها ليفيد زيادة تفخيم وتحويل أى هذه براهة مبتدأة من جهة
 الله تعالى ورسوله واصلة (الى الذين عاهدتم من المشركين) وانما لم يذكر ما تعلق به البراهة حسبا ذكر
 في قوله تعالى ان الله يرى من المشركين اكتفاء بما في حيز الصلاة فانه منبئ عنه انباء ظاهرا واحترازا عن
 تكرير لفظة من وقيل هي مبتدأة لتخصها بالصفة وخبره الى الذين الخ والذي تقتضيه جزالة النظم هو الاول
 لان هذه البراهة أمر حادث لم يهده عند مخاطبين ذاتها ولا عنوان ابتدائي من الله تعالى ورسوله حتى يخرج
 ذلك العنوان مخرج الصفة لها ويجعل المتصور وبالذات والعمدة في الاخبار شيئا آخر هو وصولها الى المعاهدين
 وانما الحقيقي بأن يعنى بافادته حدوث تلك البراهة من جهة تعالى ووصولها اليهم فان حق الصفات قبل علم
 الخطاب بثبوتها الموصوفات ان تكون اخبارا وحق الاخبار بعد العلم بثبوتها ما هي له أن تكون صفات كما
 حقق في موضعه وقرئ من الله بكسر النون على أن الاصل في تحريك الساكن الكسر ولكن الوجه هو النسخ
 في لام التعريف خاصة لكثرة الوقوع والعهد العقد الموثق باليمين والخطاب في عاهدتم للمسلمين وقد كانوا عاهدوا
 مشركي العرب من أهل مكة وغيرهم باذن الله تعالى وانفاق الرسول صلى الله عليه وسلم فتكروا والا بنى خبره وبنى
 كأنه فامر المسلمون بنيل العهد الى الساكنين وأمهالوا أربعة أشهر ليسيروا أين شاؤوا وانما نسبت البراهة الى الله
 ورسوله مع شمولها للمسلمين واشتراكهم في حكمها ووجوب العمل بموجبها وعلقت المعاهدة بالمسلمين خاصة مع
 كونها باذن الله تعالى وانفاق الرسول صلى الله عليه وسلم للانبياء عن تجزها وتحتهم من غير توقف على رأى
 المخاطبين لانها عبارة عن انها حكم الامان ورفع الخطر المترتب على العهد السابق عن التعرض للكفرة وذلك
 منوط بجناح الله عز وجل لانه أمر كسائر الاوامر الجارية على حسب حكمة تقتضيه اوداعية نستدعيها
 ترتب عليها آثارها من غير توقف على شئ أصلا واشتراك المسلمين في حكمها ووجوب العمل بموجبها انما هو على
 طريقة الامتنال بالامر لا على أن يكون لهم مدخل في اتمامها أو في ترتب أحكامها عليها وأما المعاهدة فحيث
 كانت عقدا كسائر العقود الشرعية لا تحصل في نفسها ولا ترتب عليها أحكامها الا مباشرة المتعاقدين على
 وجوه مخصوصة اعتبرها الشرع لم يتصور مدورها عنه سبحانه وانما الصادر عنه في شأنها هو الاذن فيها
 وانما الذي يباشرها ويتولى أمرها المسلمون ولا يخفى أن البراهة انما تعلق بالعهد لا بالاذن فيه فنسبت كل واحدة
 منهما الى من هو أصل فيها على أن في ذلك تفخيما لشأن البراهة وتحويل بلا امرها وتسجيلا على الكفرة بغاية
 الذل والهوان ونهاية الخزي والخذلان وتنزيها للساحة السجنان والكبرياء عما يؤهم شائبة النقص والبداء
 تعالى عن ذلك علوا كبيرا وادراجه عليه الصلاة والسلام في النسبة الاولى واخراجه عن الثانية لتنويه
 شأنه الرفيع واجلال قدره المنيع في كلالا المقامين صلى الله عليه وسلم وايشار الجلالة الاسمية على الفعلية
 كأن يقال قد برئ الله ورسوله من الذين أو نحو ذلك للدلالة على دوامها واستمرارها وللتوسل اليه وتحويلها
 بالتحويل التفخيمي كما أشير اليه (فسبحوا) السباحة والسبح الذهاب في الارض والسبح فيها بسهولة
 على مقتضى المشيئة كسبح الماء على موجب الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ما ليس في سبروا
 ونظائره وزيادة قوله عز وجل (في الارض) لقصد التعميم لا قطارها من داء الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك

لهم وتخليتهم وشأنهم من الاستعداد للحرب أو تحصين الأهل والمال وتحصيل المهرب أو غير ذلك لا تكليفهم
 بالسياسة فيها وتلويح الخطاب بصرفه عن المسلمين وتوجيهه إليهم مع حصول المقصود بصيغة أمر الغائب
 أيضا للمبالغة في الإعلام بالأعمال حسما لما ذكروا تعاليمهم بالفضل وقطعا لما ذكروا اعتذارهم بعدم الاستعداد
 وإثارة صيغة الأمر مع تسنى إفادة ذلك المعنى بطريق الإخبار أيضا كأن يقال مثلا فلنكم أن تسبحوا أو تسبحوا
 ذلك لاظهار كمال القوة والغلبة وعدم الاكتراث لهم ولا استعدادهم فكان ذلك أمر مطلوب منهم والقضاء
 لترتيب الأمر بالسياسة وما يعقبه على ما تؤذن به البراءة المذكورة من الحراب على أن الأول مترتب على نفسه
 والثاني بكلام متعلق به على عنوان كونه من الله العزيز لا لترتيب الأول عليه والثاني على الأول كما في قوله تعالى
 قل سيروا في الأرض فانظروا الخ كأنه قيل هذه براءة موجبة لانتهاككم فاسعوا في تحصيل العدد والأسباب
 وبالغوا في اعتماد العتاد من كل باب (أربعة أشهر واعلموا أنكم) بسياسة حكمكم في أقطار الأرض في العرض
 والطول وان ركبتهم متن كل صعب وذلول (غير محجزى الله) أي لا تفوتونه بالهرب والتحصن (وأن الله)
 وضع الاسم الجليل موضع المنع لثبوت المهابة وتمويل أمر الأخرى وهو الاذلال بما فيه فضيحة وعار (محجزى
 الكافرين) أي محجزىكم ومذلككم في الدنيا بالقتل والاسر وفي الآخرة بالعذاب وإثارة الاظهار على الاضمار
 لذمهم بالكفر بعد وصفتهم بالاشراك وللإشعار بأن علة الأخرى هي كفرهم ويجوز أن يكون المراد جنس
 الكافرين فيدخل فيه المخاطبون دخولا أوتويا والمراد بالاشهر الأربعة هي الأشهر الحرم التي علق القتال
 بانسلاخها فقبل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر
 وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وجعلت حرما لحرمة قتالهم فيها أو لتغليب ذي الحجة والمحرم على
 البقية وقيل من عشر ذي القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت
 للنبي الذي كان فيهم ثم صار في العام القابل في ذي الحجة وذلك قوله عليه الصلاة والسلام إن الزمان قد
 استدار كهيمته يوم خلق الله السموات والأرض روى أنه عليه الصلاة والسلام أمر أبا بكر رضي الله تعالى
 عنه على موسم سنة تسع ثم أتته عليه رضي الله تعالى عنه على العشاء ليترأها على أهل الموسم فقيل له عليه
 الصلاة والسلام لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤذى عنى الأرجل منى وذلك لأن عادة
 العرب أن لا يتولى أمر العهد والنقض على القبيلة الأرجل منها فلما دعا على سمع أبو بكر الغناء فوقف فقال هذا
 رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أميرأ ومأمور قال ما مورف ضيما فلما كان قبل يوم التروية
 خطب أبو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على رضي الله عنه يوم النحر عند جرة العقبة
 فقال يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين
 آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الاكل
 نفس مؤمنة وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده (وأذن من الله ورسوله) أي اعلام منهم ما فعال بمعنى الأفعال
 كالإعطاء بمعنى الاعطاء ورفع كرفع براءة والجملة معطوفة على مثلها وانما قيل (إلى الناس) أي كافة لأن
 الأذان غير مختص بقوم دون آخرين كالبراءة الخاصة بالناس كسبيل بل هو شامل لعبامة الكثرة للمؤمنين
 أيضا (يوم الحج الأكبر) هو يوم العياد لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ولأن الاعلام كان فيه ولما روى أنه
 عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وقيل يوم عرفة
 لقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة ووصف الحج بالأكبر لأن العنصرة تسمى الحج الأصغر ولأن المراد
 بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله فانه أكبر من باقي الأعمال ولأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون
 والمشركون أولانه ظهر فيه عز المسلمين وذلل المشركين (إن الله) أي بأن الله وقرئ بالكسر لما أن الأذان
 فيه معنى القول (برى من المشركين) أي المعاهدين الناكثين (ورسوله) عطف على المستكن في برى
 أو على محل إن واسمها على قراءة الكسر وقرئ بالنصب عطفًا على اسم إن ولأن الواو بمعنى مع أي برى
 معه منهم وبالجزء على الجوار وقيل على القسم (فان يتم) من الشرك والغدر والتفات من الغيبة إلى الخطاب
 لزيادة التهديد والتشديد والقضاء لترتيب مقدم الشرطية على الأذان بالبراءة المذيلة بالوعيد الشديد المؤذن

بلين عربيتهم وانكار شدة شهكتهم (فهو) أى فالتوب (خير لكم) فى الدارين (وان توبتم) عن
 التوبة أو تبتتم على التولى عن الاملام والوقاه (فاعلموا أنكم غير محمذى الله) غير سابقين ولا فاشين (وبشر الذين
 كفروا) تلون للظاب وصرف له عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المشارة (بعذاب أليم) وان كانت
 بطريق التكم انما تليق عن يتقف على الاسرار الالهية (الا الذين عاهدتم من المشركين) استدرالك من التبد
 السابق الذى أخرفه القتال أربعة أشهر كما نه قيل لاتهملوا لنا كئين فوق أربعة أشهر لكن الذين عاهدتموهم
 ثم لم يتكروا عهدهم فلا تجروهم مجرى النا كئين فى المارة الى قتالهم بل أقوا اليهم عهدهم ولا يضر فى ذلك
 تحلل الفاصل بقوله تعالى وأذان من الله ورسوله الخ لانه ليس بأجنبي بالكلمة بل هو أمر باعلام تلك البراة
 كأنه قيل واعلموا وقيل هو استثناء متصل من المشركين الا اول ويرد به بقاء الثانى على العموم مع
 كونها معابرة عن فريق واحد وجعله استثناء من الثانى بأباه بقاء الاول كذلك وقيل هو استدرالك
 من المقدرفى فسبحوا أى قولوا لهم سبوا أربعة أشهر رانكن الذين عاهدتم منهم (ثم لم يتكروا شيئا) من
 شروط الميثاق ولم يقتلوا منكم أحدا ولم يضرتمكم قط وقدرى بالمجعة أى لم يتكروا عهدهم شيئا من النقض وكلمة
 ثم للدلالة على ثباتهم على عهدهم مع تبادى المدة (ولم يظاهروا) أى لم يعاونوا (عليكم أحدا) من أعدائكم كما
 عدت بنو بكر على خزاعة فى غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فظاهروهم قريش بالسلاح (فأقوا اليهم عهدهم)
 أى أقوا اليهم كلالا (الى مذتهم) ولا تفاعجروهم بالقتال عند مضى الاجل المضروب لنا كئين ولا تعاملوهم
 معاملة المؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهم ابقى على من نكحنا من عهدهم تسعة أشهر فأنتم اليهم عهدهم (ان الله
 يحب المتقين) تعليلا لوجوب الامتثال وتبنيه على أن مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وأن التسوية
 بين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد مشركا (فاذا انسلاخ) أى انقضى استعبرله من الانسلاخ
 الواقع بين الحيوان وجماده والاعراب اسناده الى الجلد والمعنى اذا انقضى (الاشهر الحرم) وانفصلت
 عما كانت مشددة عليه سائر له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت عنه انكشاف الجباب عما وراه كما ذكره
 أبو الهيثم من أنه يقال أهلنا شهر كذا أى دخلنا فيه وابسناء فتحن نزاد كل ليلة لباسا منه الى معنى نصفه
 ثم نسلفه عن أنفسنا جزأ حتى نسلفه عن أنفسنا كله فينسلخ وأنشد

اذا ما سلخت الشهر أهلت مثلها * كفى قانلا سلخى الشهر ورواه لالى

وتحقيقه أن الزمان محيط بما فيه من الزمانات مشتمل عليه اشتمال الجلد للحيوان وكذا كل جزء من أجزاءه
 المعتادة من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكأنه انسلخ عما فيه وفيه مزيد لطف لما فيه من التلوخ
 بأن تلك الاشهر كانت حرزا لاولئك المعاهدين عن غوائل أيدي المسلمين فنيط قتالهم بزوالها والمراد به ما
 سائر من الاشهر الاربعة فقط ووضع المطهر موضع المنع رليكون ذريعة الى وصفها بالحرمه تأكيد الماينى
 عنه اباحة السياحة من حرمة التعرض لهم مع ما فيه من مزيد الاعتناء بشأنها أو هى مع ما فهم من قوله تعالى
 فأقوا اليهم عهدهم الى مدتهم من تمة مدة بقيت لغيرنا كئين فعلى الاقل يكون المراد بالمشركين فى قوله تعالى
 (فاقتلوا المشركين) النا كئين خاصة فلا يكون قتال الباين مفهوم ما من عبارة النص بل من دلالة وعلى الثانى
 مفهوم ما من العبارة الا أنه يكون الانسلاخ وما يطيعه من القتال حينئذ شيئا لأدفة واحدة كأنه قيل
 فاذا تم ميقات كل طائفة فاقتلوهم وحملها على الاشهر المعهودة الدائرة فى كل سنة لا يساعده النظم الكريم
 وأما انه يستدعى بقاء حرمة القتال فيها اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فلا اعتداد به لالانها نسخت بقوله
 تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة كما توهم فانه رجم بالغيب لانه ان أريد به ما فى سورة الانفال فانه نزل عقب
 غزوة بدر وقد صح أن المراد بالذين كفروا الخ أبو سفيان وأصحابه وقد أسلم
 فى أواسط رمضان عام الفتح سنة ثمان وسورة التوبة انزلت فى شوال سنة تسع وان أريد ما فى سورة البقرة
 فانه أيضا نزل قبل الفتح كما يعرب عنه ما قبله من قوله تعالى وأخرجوهم من حيث أخرجوكم أى من مكة وقد فعل
 ذلك يوم الفتح فكيف ينسخ به ما ينزل بعده بل لان اعتقاد الاجماع على انساخها كاف فى الباب من غير حاجة
 الى كون سنة ثمان مئة ولا اينا وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف لعشرتين من المحرم (حيث

وجدتوهم) من حل وحرم (وخذوهم) أي ايسروهم والاختيذ الاسير (واحصروهم) أي قيدوهم
 أو امنعوهم من التقلب في البلاد قال ابن عباس رضي الله عنهما حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام (واقعدواهم
 كل مرصد) أي كل عجز ومجناز يجتازون منه في أسفارهم واتصاه على الطرفية أي ارضدوهم وارتقوهم حتى
 لا يعزوا به وفائدته على التفسير الثاني دفع احتمال أن يراد بالحصر المحاصرة المعهودة (فإن تابوا) عن الشرك
 بالإيمان غمضا ثم وابتداء كرم القتل والاسر والحصر (وأقاموا الصلوة وأبوا الزكوة) تصديقا لتوبتهم
 وإيمانهم وإكثافي بذكهما عن ذكر بقية العبادات لكونها راسية العبادات البدئية والمالية (فلما أسلمهم)
 فدعروهم وشانهم ولا تعترضوا لهم بشيء مما ذكروا (إن الله غفور رحيم) يغفراهم ما سلف من الكفر والغدر ويثيبهم
 بإيمانهم وطاعتهم وهو تعديل للأمر بتخليع السبيل (وإن أحد) شروع في بيان حكم المتصددين لمبادئ التوبة
 من سماع كلام الله تعالى والخوف على شعائر الدين اثر بيان حكم التائبين عن الكفر والمصرين عليه
 وهو صفة بشرط متغير يفسره الظاهر لا بالابتداء لأن لا تدخل الاعلى الفعل (من المشركين استجارك) لأنه
 بعد انقضاء الاجل المشروب أي سألت أن تؤمنه وتكون له جارا (فأجره) أي آمنه (حتى يسع كلام الله)
 ويتدبره ويطلع على حقيقة ما تدعو اليه والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة إلى شيء آخر في الفهم لكونهم
 من أهل اللبس والفصاحة وحتى سواء كانت للغاية أو للتعديل المتعلقة بما عندها لا بقوله تعالى استجارك لأنه
 يؤدى إلى أعمال حتى في الضمير وذلك مما لا يكاد يرتكب في غير ضرورة الشعر كما في قوله

فلا والله لا يلقي أناس • فتى حثاك يا بن ابى يزيد

كذا قيل الآن تعلق الإجارة بسماع كلام الله تعالى بأحد الوجهين يستلزم تعلق الاستجارة أيضا بذلك الوجه
 في معناه من أمور الدين وما روى عن علي رضي الله عنه أنه أتاه رجل من المشركين فقال إن أراد الرجل
 منا أن يأتي محمد بعد انقضاء هذا الاجل اسماع كلام الله تعالى أو الحاجة قتل قال لأن الله تعالى يقول
 وإن أحد من المشركين استجارك فأجره الخ فالمراد بما فيه من الحاجة هي الحاجة المتعلقة بالدين لا بما يعهدها
 وغيرها من الحاجات الدنيوية كما ينبئ عنه قوله أن يأتي محمد فإن من يأتيه عليه السلام اغاياتيه للأموال
 المتعلقة بالدين (ثم أبلغه) بعد استماعه أنه لم يؤمن (مأمنه) أي مكنته الذي يأمن فيه وهو دار قومه
 (ذلك) بمعنى الأمر بالإجارة وإبلاغ المأمن (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يعلمون) ما الإسلام وما حقيقته وأقوم
 جهلة فلا بد من إعطاء الأمان حتى يفهموا الحق ولا يبق لهم معذرة أصلا (كيف يكون للمشركين عهد)
 شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المنقرعة عليهم وتبيين الحكمة الداعية إلى ذلك والمراد
 بالمشركين التائبين لأن البراءة تنافي في شأنهم والاستثناء من إنكارى لا بمعنى إنكار الواقع كما في قوله تعالى
 كيف تكفرون بالله الخ بل بمعنى إنكار الوقوع ويكون من الكون التام وكيف في محل نصب على التشبيه
 بالحال أو الظرف وقيل من الكون الناقص وكيف خبر يكون قدم على اسمه وهو عهد لاقتضائه الصدارة
 وللمشركين متعلق بمحذوف وقع حالا من عهد ولو كان مؤخر الكان صفة له أو يكون عندهم من يجوز عمل
 الأفعال الناقصة في الظروف وعند متعلق بمحذوف وقع صفة لعهد أو بنفسه لأنه مصدر أو يكون كاسم ويجوز
 أن يكون الخبر للمشركين وعند كما ذكر أو متعلق بالاستقرار الذي تعلق به للمشركين ويجوز أن يكون الخبر عند
 الله وللمشركين التائبين وأما حال من عهد وأما متعلق يكون أو بالاستقرار الذي تعلق به الخبر ولا يلى
 بتقديم معمول الخبر على الاسم لكونه حرف جر وكيف على الوجهين الأخيرين نصب على التشبيه بالظرف
 أو الحال كما في صورة الكون التام وهو الأولى لأن في إنكار ثبوت العهد في نفسه من المباغة ما ليس في إنكار
 ثبوته للمشركين لأن ثبوته الرابطة فرع ثبوته العيني فإتقاء الأصل يوجب اتقاء الفرع وأساسا في توجيهه
 الإنكار إلى كيفية ثبوت العهد من المباغة ما ليس في توجيهه إلى ثبوته لأن كل موجود يجب أن يكون وجوده
 على حال من الأحوال قطعا فإذا اتفق جميع أحوال وجوده فقد اتفق وجوده على الطريق البرهاني أي على
 أي حال أو في أي حال يوجد لهم عهد معتد به (عند الله وعند رسوله) يستحق أن يراعى حقوقه ويحافظ عليه
 إلى اتمام المدة ولا يعرض لهم بحسبه قتلا ولا أخذ أو أمأنا بأمنا وابه من عذاب الآخرة كما قيل فلا سبيل

الى اعتباره أصلاً إذ لا دخل لعهدهم في ذلك إلا من قطعوا وان كان من عباد الله تعالى وعهد رسولهم كعهد غيرنا كثنين وتكرير كلمة عند لا يذان بعدم الاعتداد به عند كل منعه ما على حدة (اللا اله الا الله) يستدرأ ذلك من النفي المنهوم من الاستفهام المتبادر شهو له لجميع المعاهد من أي لكن الذين (عاهدتم عند البصيرة الجوام) وهم المستنون فيما سلف والتمرض لكون المعاهدة عند المسجد الحرام لزيادة بيان أحكامها والاشعار بسبب وكادتها ومحل الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى (فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم) والقائم لثمنه معنى الشرط وما أمامه صديقه منصوبه المحل على الظرفية بتقدير المضاف أي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم وأما شرطية منصوبه المحل على الظرفية الزمانية أي أي زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم أو مرفوعة على الابتداء والعائد محذوف أي أي زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم فيه وقيل الاستثناء متصل بمحل النصب على الأصل أو الجز على البديل من المشركين والمراد بهم الجنس لا المعهود وأياً ما كان فحكم الأمر بالاستقامة ينتهي بآياته مدة العهد لأن استقامتهم التي وقت بوقتها الاستقامة للمأمور بهاء عبارة عن مراعاة حقوق العهد وبعد انقضاء مدته لا عهد ولا استقامة فصار عين الأمر الوارد فيما سلف حيث قيل فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم خلا أنه قد صرح ههنا بما لم يصرح به هناك مع كونه معتبراً قطعاً وهو تقيد الأقسام للمأمور به بيقائهم على ما كانوا عليه من الوفاء (ان الله يحب المتقين) تعليل للأمر بالاستقامة وأشعار بأن القيام بموجب العهد من أحكام التتوي كما مر (كيف) تكرير لاستنكار ما مر من أن يكون للمشركين عهد حقيقى بالمراعاة عند الله سبحانه وعند رسوله صلى الله عليه وسلم وأما ما قيل من أنه لا يستبعد ثباتهم على العهد فكما ترى لاق ما يذكر بعد التعليل للاستبعاد عين عدم ثباتهم على العهد لأن شئ يستدعيه وإنما عيد الاستنكار والاستبعاد تارة كيد الهما وتهديد التعداد العلة الموجبة لها إلا لخلل فخلل ما في الدين من الارتباط والتقريب وحذف الفعل المستكرراً لا يذان بأن النفس مستحضرة له مترتبة لورود ما يوجب استنكاره لا مجرد كونه معلوماً كما في قوله

وخبرتماني إنما الموت بالقري • فكيف وهانها ضبة وقلب

فانه علة صحيحة لا مرجحة لأي كيف يكون لهم عهد معتد به عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم (وان يظهر وأعليكم) أي وحالهم أنهم ان يظهر وأعليكم أي يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) أي لا يراقبوا في شأنكم وأصل الرقيب النظر بطريق الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل في مطلق الرعاية والمراقبة بائغ منه كالمراعاة وفي نقي الرقيب من المبالغة ما ليس في نفسها (الاولادقة) أي حلفاً وقيل قرابة ولا عهداً وحقاً يعاب على اغضاله مع ما سبق لهم من تأ كيد الايمان والمواثيق يعني ان وجوب مراعاة حقوق العهد على كل من المتعاهدين مشروط بمراعاة الآخر لها فاذا لم يراعها المشركون فكيف تراعونها على منوال قول من قال

علام تقبل منهم فدية وهم • لافضة قبلوا منا ولا ذها

وقيل الال من أسماء الله عز وجل أي لا يراعوا حق الله تعالى وقيل الجوار وما له الحلف لانهم اذا قاموا سحوا وتحالفوا فرعوا به أصواتهم لتشهيره ولما كان تمليق عدم رعاية العهد بالظفر موها للرعاية عند عدمه كشف عن حقيقة شؤونهم الجليلة والخفية بطريق الاستئناف وبين أنهم في حالة العجز أيضاً ليسوا من الوفاء في شئ وأن ما يظهر منه داهنة لا مهادنة فقيل (يرضونكم بأفواههم) حيث يظهر من الوفاء والمصافاة ويعدون لكم بالايمان والطاعة ويؤكدون ذلك بالايمان الفاجرة ويتعللون عند ظهروهم خلافه بالمعاذير الكاذبة ونسبة الارضاء الى الافواه لا يذان بأن كلامهم مجرد ألفاظ يتفوهون بها من غير أن يكون لها صدق في قلوبهم (وتأبى قلوبهم) ما يفيد كلامهم (وأكثرهم فاسقون) خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهد من باب الطاعة فمتردون ليست لهم مروءة رادعة ولا عتيدة وازعة ولا يستترون كما يتعاطا بعضهم عن يتفادي عن القدر ويتعفف عما يجز احدونه السوء (اشتروا بايات الله) باياته الأمرة بالايفاء بالعهود والاستقامة في كل أمر أو يجمع مع آياته فيدخل فيها ما ذكر دخولا أو يبا أي تزكوها وأخذوا بآياتها (ثنا قليلاً) أي شيئاً حقيراً من طعام الدنيا وهو أوهوم وشهواتهم التي اتبعوها وما انفقه أبو سفيان من الطعام وصرفه الى الاعراب (فصدوا) أي

عدلوا ونكبوا من صد صدودا وأصرفوا غيرهم من صد جهدا والفاء للدلالة على سببية الاشتراء لذلك (عن سبيله)
 أي الدين الحق الذي لا يحيد عنه والاضافة للتشريف والاصحاح بالضم المجرم حيث كانوا يصدون الخجاج والعمار
 عنه (انهم ساء ما كانوا يعملون) أي بش ما كانوا يعملونه أو عملهم المستقر والمخصوص بالذم محذوف وقد جوز
 أن تكون كلمة ساء على أصلها من التصرف لازمة بمعنى فجع أو متهدية والمفعول محذوف أي ساءهم الذي يعملونه
 أو عملهم وقوله عز و علا (لا يربهم من الاولادمة) ناع عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على
 الاطلاق فلا تكرر وقيل هذا في اليهود أو في الاعراب المذكورين ومن يحذو حذوهم وأما ما قيل من أنه تفسير
 لقوله تعالى يعملون أو دليل على ما هو مخصوص بالذم فشر باختصاص الذم والسوء بعملهم هذا دون غيره
 (وأولئك) الموصوفون بما عتد من الصفات السيئة (هم المعتدون) المجاوزون الغاية القصوى من الظلم
 والشرارة (فان تابوا) أي عما هم عليه من الكفر وسائر الاظالم والفساد لا يزالون بأن تقر بهم عابى عليهم
 من مساوى أعمالهم من جرة عنها ومظنة للتوبة (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) أي التزموها وعزموا
 على اقامتها (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم وقوله تعالى (في الدين) متعلق باخوانكم ما فيه من معنى
 الفعل أي لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فعاملوهم معاملة الاخوان وفيه من اسمائهم واستحلاب قلوبهم
 ما لا يزيد عليه والاختلاف بين جواب هذه الشرطية وجواب التي مرت من قبل مع اتحاد الشرط فيها
 لما أن الاولى سبقت اثر الامر بالقتل وتظاره فوجب أن يكون جوابها أمر بخلاف ذلك وهذه سبقت
 بعد الحكم عليهم بالاعتداء واشباهه فلا بد من كون جوابها حكما بخلافه البتة (ونفصل الآيات) أي تبينها
 والمراد بها اقامتها من الآيات المتعلقة بأحوال المسلمين من الناكثين وغيرهم وأحكامهم طائى الكفر
 والايان واما جميع الآيات فيندرج فيها تلك الآيات اندراجا اوليا (لقوم يعملون) أي ما فيها من الاحكام
 او قوم عاملين وهو اعتراض للبحث على التامل في الاحكام المندرجة في تضاعفها والحفاظة عليها (وان تكفروا)
 عطف على قوله تعالى فان تابوا أي وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا (أيمانهم من بعد عهدهم) الموثق بها
 وأظهر واما في ضمائرهم من الشر وأخرجوه من التوبة الى النكث حسبا يابى عنه قوله تعالى وان يظهر واعليكم
 لا يربوا الآية او ثبتوا على ما هم عليه من النكث لأنهم ارتدوا بعد الايمان كما قيل (وطعنوا في دينكم)
 قد حوافيه بصريح التكذيب وتبحيح الاحكام (فقاتلوا امة الكفر) أي فقاتلوهم وانما اوتر ما عليه النظم الكريم
 للايدان بأنهم صاروا بذلك ذوى رياسة وتقدم في الكفر أحقاء بالقتل والقتال وقيل المراد بأنهم رؤسائهم
 وصناديدهم وتخصيصهم بالذكر اما لاهمية قتلهم او للمنع من مراقبتهم لكونهم مظنة لها وللدلالة على استنصافهم
 فان قتلهم غالباً يكون بعد قتل من دونهم وقرى ائمة بتحقيق الهمزة في الاصل والافصح اخراج الثانية بين
 بين وأما التصريح بالباء فلحن ظاهر عند الفراء (انهم لا ايمان لهم) أي على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا
 يعدون نقضها محذورا وان أجرها على ألسنتهم وانما علق النبي بها كالتكث فيما سلف لابلها عهد انوكدها لانها
 العمدة في المواثيق وجعل الجملة تعليلا للامر بالقتال لا يساعده تعليقه بالنكث والظعن لان حالهم في أن
 لا ايمان لهم حقيقة بعد النكث والظعن كما لهم قبل ذلك وحله على معنى عدم بقائه ايمانهم بعد النكث والظعن
 مع أنه لا حاجة الى بيانه خلاف الظاهر ولعل الاولى جعلها تعليلا لضمون الشرط كأنه قيل وان تكفروا وطعنوا
 كما هو المتوقع منهم اذ لا ايمان لهم حقيقة حتى لا يتكفروا ولا يستمرار القتال المأمور به المستفاد من سياق
 الكلام كأنه قيل فقاتلوهم الى أن يؤمنوا انهم لا ايمان لهم حتى يعقد معهم عهد آخر وقرى بكسر الههزة
 على أنه مصدر بمعنى اعطاء الامان أي لاسبيل الى أن تعطوهم امانا بعد ذلك أي اوأما العكس كما قيل فلا وجه له
 لاشعاره بأن معاهدتهم معنا على طريقة أن يكون اعطاء الامان من قبلهم وذلك بين البطلان أو بمعنى الاسلام
 فنى كونه تعليلا للامر بالقتال اشكال بل استحالة لانه ان حصل على انتفاء الاسلام مطلقا فهو معزل عن العلية
 للقتل أو الامور به كما قيل النكث والظعن وان حصل على انتفائه فيما سبقت فلا يلائم جعل الانتفاء غاية للقتال
 فيما سبقت قالوجه أن يجعل تعليلا لما ذكر من مضمون الشرط كأنه قيل ان تكفروا وطعنوا وهو الظاهر من حالهم
 لانه لا اسلام لهم حتى يرتدوا عن نقض جنس ايمانهم وعن الظعن في دينكم (لعلهم ينتهون) متعلق بقوله

تعالى فقاتلوهم أي قاتلوهم ارادة أن ينتهوا أي ليكن غرضكم من القتال انتهاهم عما هم عليه من الكفر
وسائر العظام التي يرتكبوها الايصال الاذية بهم كما هو ديدن المؤذنين (الاتقنلون) الهمزة الداخلة على انتفاء
مقاتلتهم للانكار والتوبيخ تدل على تحضيضهم على المقاتلة بطريق جهلهم على الاقرار بانسانها كأنه امر لا يمكن
أن يعترف به طامعا لئلا يكال شعاعته فيلجؤون الى ذلك ولا يقدرون على الاقرار به فيختارون المقاتلة (قوما تكثروا
أي انهم) التي حلفوها عند المعاهدة على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر على خراعة (وهو اباحراج الرسول)
من مكة حين تشاوروا في أمره مدار الندوة حس بما ذكر في قوله تعالى واذا عكركم الذين كفروا فيكون نعبا عليهم
جنابيتهم القديمة وقيل هم اليهود تكثروا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو اباحراجهم من المدينة (وهم يدومكم)
بالعبادة والمقاتلة (اول مرة) لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المبين وفتحهم به
فعدوا عن المحاجة ليجزهم عنها الى المقاتلة اوبدها وبقال خراعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم لان اعانة
بنى بكر عليهم قتال معهم (الخشونهم) أي أتخشون أن ينالكم منهم مكروه حتى تركوا قتالهم وبجهم أولا بترك
مقاتلتهم وحننهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الرغبة فيها ويحقق أن من كان على تلك الصفات السيئة
حقيق بان لا تتركه صادته ويوجب من فرط فيها (فانته حتى أن تخشوه) فمخالفة أمره وترك قتال أعدائه
(ان كنتم مؤمنين) فان قضية الايمان تخصيص الخشية به تعالى وعدم المبالاة بين سواء وفيه من التشديد
ما لا يخفى (قاتلوهم) تجريد الامر بالقتال بعد التوبيخ على تركه ووعده بنصرهم وبتعذيب أعدائهم واخراجهم
وتشجيع لهم (باعدبهم الله بأيديكم ويخزهم) قتلا واسرا (ويصركم عليهم) أي يجعلكم جميعا غالبيين عليهم
أجمعين ولذلك أخر عن التعذيب والاخراج (ويصف صدور قوم مؤمنين) من لم يشهد القتال وهم خراعة
قال ابن عباس رضى الله عنهم ما هم بطون من الين وسبأ قدموا مكة فأسلموا فذلتوا من أهلها اذى كثيرا
فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبكون اليه فقال عليه السلام أبشروا فان الفرج قريب
(ويذهب غيظ قلوبهم) بما كابدوا من المكاره والمكاييد وأقصد أن يخز الله سبحانه جميع ما وعدهم به على اجل
ما يـكون فكان اخباره عليه السلام بذلك قبل وقوعه معجزة عظيمة (ويوب الله على من ينه) كلام
مستأنف يني عما سيـكون من بعض أهل مكة من التوبة المقبولة بحسب مشيئته تعالى المبينة على الحكم
الباقية فكان كذلك حيث أسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ بالنصب باضار أن ودخول التوبة في جلة
ما اجيب به الامر بحسب المعنى فان القتال كما هو سبب لقل شوكتهم والانه شكيتهم فهو سبب للتدبر في أمرهم
وتوبيتهم من الكفر والمعاصي ولا اختلاف في وجه السببية غير السبب والله تعالى أعلم (رائه) ايثارا لظاهر
الجلالة على الاضمار لثبوت المهابة وادخال الروعة (عليه) لا يخفى عليه خافية (حكيم) لا يفعل ولا يأمر
الاجابيه حكمة ومصلحة (ام حسبتم) أم منقطعة جي بها للدلالة على الانتقال من التوبيخ السابق الى آخر
وما فيه من همزة الاستفهام الانكاري توبيخهم على الحسبان المذكور أي بل أحسبتم (أن تركوا)
على ما أنتم عليه ولا تؤمروا بالجهاد ولا يتلوا بما يحصوكم وانظاب اقلان شق عليهم القتال من المؤمنين
اول للمناقضين (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) الواو حالية وما للثني مع التوقع والمراد من ثني العلم ثني المعلوم
بالطريق البرهاني اذ لو شتم رائحة الوجود لم تطعا فلما لم يعلم لزم عدمه قطعا أي أم حسبتم أن تركوا والحال
أنه لم يبين الخاص من المجاهدين منكم من غيرهم وما في المان التوقع منبه على أن ذلك سيكون وفائدة التعبير
عما ذكر من عدم التبين بعدم علم الله تعالى أن المقصود هو التبين من حيث كونه متعلقا للعلم ومدار للثواب
وعدم التعرض لحال المقصرين لما أن ذلك بعزل من الاندراج تحت ارادة اكرم الاكرمين (ولم يتخذوا)
عطف على جاهدوا داخل في حيز الصلة أو حال من فاعله أي جاهدوا حال كونهم غير متخذين (من دون الله
ولارسوله ولا المؤمنين واجبة) أي بطانته وصاحب سر وهو الذي تطلع على ما في ضميرك من الامرار الخفية
من الولوج وهو الدخول ومن دون الله متعلق بالانخاض ان أبقى على طائه أو مفعول ثان له ان جعل بعسى
التصيير (والله خير بما تعملون) أي بجميع أعمالكم وقرئ على الغيبة وهو تذييل يزيح ما يوهم من ظاهر
قوله تعالى ولما يعلم الخ أو حال متداخلة من فاعله أو من مفعوله والمعنى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم

والحال أنه يعلم جميع أعمالكم لا يخفى عليه شيء منها (ما كان للمشركين) أي ما صح وما استقام لهم على معنى
 نفي الوجود والتحقق لانتق الجواز كما في قوله تعالى أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين أي ما وقع وما
 تحقق لهم (أن يعمرها) عمارة معتد بها (مساجد الله) أي المسجد الحرام وانما جامع لانه قبله المساجد
 وامامها فعمامه كما مرها أولات كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حiale بخلاف سائر
 المساجد اذ ليس في نواحيها اختلاف الجهة وبؤيده القرارة بالتوحيد وقيل ما كان لهم أن يعمرها واشياء
 من المساجد فضلا عن المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وياياهم أنهم لا يتصدون لتعمير سائر المساجد ولا
 يفخرون بذلك على أنه مبنى على كون النبي بمعنى نفي الجواز واللباقة دون نفي الوجود (شاهدين على أنفسهم
 بالكفر) أي بانظهار آثار الشرك من نصب الاوثان حول البيت والعبادة لها فان ذلك شهادة صريحة على
 أنفسهم بالكفر وان أبو أن يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن رضي الله عنه وهو حال من الضمير في يعمرها
 أي محال أن يكون ما هو عمارة عمارة بيت الله مع ملابسهم لما يشافها ويحبطها من عبادة غيره تعالى فانها
 ليست من العمارة في شيء وأما ما قيل من أن المعنى ما استقام لهم أن يحجموا بين أمرين متنافيين عمارة بيت
 الله تعالى وعبادة غيره تعالى فليس بعرب عن كنه المرام فان عدم استقامة الجمع بين المتنافيين انما يستدعي
 انتفاء أحدهما لا بعينه لا انتفاء العمارة الذي هو المقصود وروى أن المهاجرين والانصار أقبلوا على
 أسارى بدر يعبرونهم بالشرك وطفق علي رضي الله تعالى عنه يومئذ يوحى العباس بنسب النبي صلى الله عليه وسلم
 وقطعة الرحم وأغلظ له في القول فقال العباس تذكرون مساويتنا وتكفون محاسننا فقالوا ولكم محاسن
 قالوا نعم انما نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة وسقى الحج ونفك العاني فترات (أولئك) الذين يتعدون
 عمارة المسجد وما يضاهاها من أعمال البر مع ما بهم من الكفر (حبطت أعمالهم) التي يفخرون بها بما قارنها
 من الكفر فصارت هباء منثورا (وفي النار هم خالدون) لكفرهم ومعاصيهم وايراد الجمله اسمية للعبارة
 في الدلالة على الخلود والظرف متعلق بالخبر قدم عليه للاهتمام به ومراعاة الصلوة وكلتا الجملتين مستأنفة
 لتقرير النفي السابق الاولى من جهة نفي استتباع الثواب والثانية من جهة نفي استدفاع العذاب (انما يعمر
 مساجد الله) الكلام في ايراد صيغة الجمع كما مر فيما مر خلا أن ارادة جميع المساجد وادراج المسجد الحرام
 في ذلك غير مخالفة لمتن نفي الحال فان الايجاب ليس كالسلب وقد قرئ بالافراد أيضا والمراد ههنا أيضا قصر
 تحقق العمارة ووجودها على المؤمنين لا قصر جوارها ولياقتها أي انما يصح وبسته قيم أن يعمرها عمارة
 يعتد بها (من آمن بالله) وحده (واليوم الاخر) بما فيه من البعث والحساب والجزاء حسب ما نطق به الوحي
 (وأقام الصلوة وآتى الزكوة) على ما علم من الدين فيندرج فيه الايمان بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم حتما
 وقيل هو مندرج تحت الايمان بالله خاصة فان أحد جزئى كلتي الشهادة علم للسلك أي انما يعمرها من جميع
 هذه الكالات العلمية والعملية والمراد بالعمارة ما يرمى مرتمة ما استمر منها ونظفها وترتيبها بالفرش
 وتزويرها بالسرج وادامة العبادة والذكرو دراسة العلوم فيها ونحو ذلك وصياتها مما لم ين له كحديث الدنيا
 وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد بأكل الحسنات كأنك كل البهيمة الحشيش وقال
 عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان يبوتى في أرضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد
 ظهر في بيته ثم زاوتى في ياقى فحق على المزور أن يكرم زائره وعنه عليه الصلاة والسلام من ألف المسجد ألقه
 الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام اذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وعن أنس رضي الله
 عنه من اسرج في مسجد مر اجالم تزل الملائكة وحله العرش تستغفر له مادام في ذلك المسجد ضوؤه (ولم يحشر)
 في أمور الدين (الا الله) فعلم بموجب أمره ونهيه غير أخذله في الله لومة لائم ولا خشية ظالم فيندرج فيه
 عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك وأما الخوف الجلبى من الامور الخوفاة فليس من هذا الباب ولا ما يدخل
 تحت التكليف والخطاب وقيل كانوا يحشون الاصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم (فمضى أولئك)
 المنعوتون بتلك النعوت الجميلة (أن يكونوا من المهتدين) الى مبانيهم من الجنة وما فيها من فنون المطالب
 العلية وبراها هدايتهم مع ما بهم من الصفات السنية في معرض التوقيع اقطع أطماع الكفرة عن الوصول

الى مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التي يحسبون أنهم في ذلك محسنون ولتوبيخهم بقطعهم بأنهم
 مهتدون فان المؤمنين مع ما بهم من هذه الكفالات اذا كان أمرهم دائرا بين اهل وعسى فبال الكفرة وهم هم
 وأعمالهم أعمالهم وفيه لطف للمؤمنين وترغيب لهم في ترجيح جانب الخوف على جانب الرجاء ورفض الاعتذار
 بالله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أي في الفضيلة وعلو الدرجة (كن آمن بالله
 واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) السقاية والعمارة مصدران لا يتصور تشبيههما بالاعيان فلا بد من تقدير
 مضاف في أحد الجانبين أي أ جعلتم أهلها ما كن آمن بالله الخ ويؤيده قراءة من قرأ سقاية الحاج وعمارة المسجد
 الحرام أو أ جعلتموهما كما عيان من آمن الخ وعلى التقديرين فالخطاب أما للمشركين على طريقة الالتفات
 وهو المتبادر من تخصيص ذلك الالمان بجانب المشبه به وأما لبعض المؤمنين المؤثرين للسقاية والعمارة
 ونحوهما على الهجرة والجهاد ونظائرهما وهو المناسب للاكتفاء في الرد عليهم ببيان عدم مساواتهم عند الله
 للفرق الثاني وبيان أعظمية درجاتهم عند الله تعالى على وجه يشعر بعدم حرمان الأولين بالكلية وجعل معنى
 التفضيل بالنسبة الى زعم الكفرة لا يجدي كثير نفع لانه ان لم يشعر بعدم الحرمان فليس يشعر بالحرمان أيضا
 أما على الأول فهو توبيخ للمشركين ومداراه على انكار تشبيه أنفسهم من حيث انصافهم بوصفهم المذكورين
 مع قطع النظر عما هم عليه من الشرك بالمؤمنين من حيث انصافهم بالايمان والجهاد أو على انكار تشبيه
 وصفهم المذكورين في حد ذاتهم مع الانحاض عن مقارنتهم للشرك بالايمان والجهاد وأما اعتبار مقارنتهما
 له كما قيل فيأباه المقام كيف لا وقد بين أنما حبوط أعمالهم بذلك الاعتبار بالتميز وكونهما بمنزلة عدم فتو بيخهم
 بعد ذلك على تشبيههما بالايمان والجهاد ثم رد ذلك بما يشعر بعدم حرمانهم عن أصل الفضيلة بالكلية كما أشير
 اليه مما لا يساعد النظم التنزيلى ولو اعتبر ذلك لما احتجج الى تقرير انكار التشبيه وتأكيده بشئ آخر الا لا شئ
 أظهر بطلاناً من تشبيه المعدوم بالموجود فالعنى أ جعلتم أهل السقاية والعمارة في الفضيلة كن آمن بالله
 واليوم الآخر وجاهد في سبيله أو أ جعلتموهما في ذلك كالأيمان والجهاد وشتان بينهما فان السقاية والعمارة
 وان كانتا في أنفسهما من أعمال البر والخير لكنهما وان خلتا عن القوادح بعزل عن صلاحية أن يشبه أهلها
 بأهل الايمان والجهاد أو يشبه نفسه ما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله عز وجل (لا يستوتون عند الله)
 أي لا يساوى الفريق الأول الثاني من حيث انصاف كل منهما بوصفهما ومن ضرورته عدم التساوى بين
 الوصفين الأولين وبين الآخرين لانه المدار في التفاوت بين الموصوفين واستناد عدم الاستواء الى الموصوفين
 لان الأهم بيان تفاوتهم وتوجيه النبي ههنا والانكار فيما سلف الى الاستواء والتشبيه مع أن دعوى المتفخرين
 بالسقاية والعمارة من المشركين والمؤمنين انما هي الأفضلية دون التساوى والتشابه للمبالغة في الرد عليهم فان
 نفي التساوى والتشابه نفي للأفضلية بالطريق الأولى والجملة استئناف لتقرير الانكار المذكور وتأكيده أحوال
 من مفعولى الجملة والرابط هو ضمير كأنه قيل أسويتهم بينهم حال كونهم متفاضلين عند تعالى وقوله تعالى (واقه
 لا يجدى القوم الظالمين) حكم عليهم بأنهم مع ظلمهم بالاشراك ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم ضالون في
 هذا الجعل غير مهتدين الى طريق معرفة الحق وتمييز الرابح من المرجوح وظالمون بوضع كل منهما موضع الآخر
 وفيه زيادة تقر بعدم التساوى بينهم وقوله تعالى (الذين آمنوا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم
 وأنفسهم) استئناف لبيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم وزيادة الهجرة
 وتفصيل نوعى الجهاد فلا يذان بأن ذلك من لوازم الجهاد لانه اعتبر بطريق التدارك أمر لم يعتبر فيما سلف أي هم
 باعتبار انصافهم بهذه الاوصاف الجميلة (أعظم درجة عند الله) أي أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم يتصف بها
 كما نمن كان وان حاز جميع ما عداها من الكفالات التي من جملتها السقاية والعمارة (وأوشك) أي المنعوتون
 بتلك النعوت الفاضلة وما في اسم الاشارة من معنى البعد للدلالة على بعد منزلتهم في الرفعة (هم الفائزون)
 المختصون بالفوز العظيم أو بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بفوز بالنسبة الى فوزهم وأما على الثاني
 فهو توبيخ ان يؤثر السقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد روى أن علياً قال للعباس رضي الله عنهما
 بعد اسلامه يا عم ألا تهاجرون أئمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألت في أفضل من الهجرة أسقى

حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام فلما نزلت قال ما أرا في الأتراك سقايتنا فقال عليه السلام أقيموا على سقايتكم
 فان لكم فيها خيرا وروى النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي
 أن لا أعمل إلا بعد أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل إلا بعد أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر
 الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليتم استفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه فدخل
 فأنزل الله عز وجل هذه الآية والمعنى أجمعتم أهل السقاية والعمارة من المؤمنين في الفضيلة والرفعة
 كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيله أو أجمعتموهما كالأيمان والجهاد وانما يذكر الأيمان في جانب
 المشبه مع كونه معتبرا فيه قطعاً وتعميراً على ظهور الأمر وأشعاراً بأن مدار انكار التشبيه هو السقاية
 والعمارة دون الأيمان وانما يترك ذكره في جانب المشبه به أيضاً تقوية للدلائل وكبر الأسباب
 الرجحان ومبادئ الأفضلية وايداً لنا بكل التلازم بين الأيمان وماتلاه ومعنى عدم الاستواء عند الله تعالى
 على هذا التقدير ظاهر وكذا أعظمية درجة الفريق الثاني وأما قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين
 فالمراد به عدم هدايته تعالى لهم إلى معرفة الراسخ من المرجوح وظلمهم بوضع كل منهم موضع الآخر لعدم
 الهداية مطلقاً ولا الظلم عموماً والقصر في قوله تعالى وأولئك هم الفائزون بالنسبة إلى درجة الفريق الثاني
 أو إلى الفوز المطلق ادعاء كما مر والله أعلم (ببشرهم) وقرئ بالتخفيف (بهم برحمة) عظيمة (منه ورسولان)
 كبير (وجنات) عالية (أهم فيها) في تلك الجنات (نعم مقيم) نعم لانفسادها وفي التعرض لعنوان الربوبية
 تأكيد للمبشريات وترتبه (خالدين فيها) أي في الجنات (أبدان) تأكيد للغلظة لزيادة توضيح المراد به
 اذ قد يراد به المكث الطويل (إن الله عنده أجر عظيم) لا قدر عنده لا جوراً ولا دنياً ولا أعمال التي في مقابلته
 والجملة استئناف وقع تعليلاً لما سبق (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أو إماء) نهي
 لكل فرد من أفراد المخاطبين عن موالاة فرد من المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الآحاد
 إلى الآحاد كما في قوله عز وجل وما للظالمين من أنصار لان موالاة طائفة منهم فان ذلك مفهوم من التظم دلالة
 لا عبارة والآية تنزلت في المهاجرين فانهم لما أمروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعهنا آباءنا وأبناءنا وعشيرتنا
 وذهب تجاراتنا وحلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضالعين فزلت فهاجرنا فجعل الرجل يأية ابنه
 أو أبوه أو أخوه أو بعض أقاربه فلا يلتفت إليه ولا ينزله ولا يثق عليه ثم رخص لهم في ذلك وقيل نزلت
 في التبعة الذين ارتدوا ولحقوا بجمعة نبيهم عن موالاة من عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعطى أحدكم طعم
 الايمان حتى يحب في الله ويغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس منه ويغض في الله أقرب الناس إليه
 (ان استحبوا الكفر) أي اختاروه (على الايمان) وأصرر عليه اصراراً لا يرجي معه الاقلاع عنه أصلاً
 وتعليق النهي عن الموالاة بذلك لما أتى قبل ذلك رجماً تؤدى بهم إلى الاسلام بسبب شعورهم بحساسن الدين
 (ومن يتوهم) أي واحد منهم كما أشير إليه واقراد الضمير في الفعل لمراعاة لفظ الموصول ولا يذان باستقلال
 كل واحد منهم في الاتصاف بالظلم لأن المراد تولي فرد واحد وكلمة من في قوله تعالى (منكم) للجنس لا للتبعيض
 (فأولئك) أي أولئك المتولون (هم الظالمون) بوضعهم الموالاة في غير موضعها كأن ظلم غيرهم كالاظلم
 عند ظلمهم (قل) تلون للخطاب وأمر له عليه الصلاة والسلام بأن يثبت المؤمنين ويقوى عزائمهم على الانتهاء
 عما هم واعنه من موالاة الآباء والأخوان ويزهدهم فيهم ومن يجري مجراهم من الأبناء والأزواج ويقطع
 علاقتهم عن زخارف الدنيا وزيئها على وجه التوبيخ والترهيب (ان كان آباؤكم وأبناءؤكم وأخوانكم
 وأزواجكم) لم يذكر الأبناء والأزواج فيما سلف لان موالاة الأبناء والأزواج غير مستادة بخلاف المحبة
 (وعشيرتكم) أي أقرباؤكم مأخوذ من العشرة أي العصبة وقيل من العشرة فانهم جماعة ترجع إلى عقد كعقد
 العشرة وقسرى عشيرتكم وعشائركم (وأموال اقترفتموها) أي اكتسبتموها وانما وصفت بذلك إيماء إلى
 عزيمتها عندهم لحصولها بكد اليمين (وتجارة) أي أمتعة اشترت بقوها للتجارة والربح (تخشون كسادها)
 بفوات وقت رواجها بغيريتكم عن مكة المعظمة في أيام الموسم (ومساكن ترضونها) أي منازل تعجبكم

الاقامة فيها من الدور والبساتين والتعرض للصفات المذكورة للايذان بأن اللوم على محبة ما ذكر من زينة
 الحياة الدنيا ليس لتناسي ما فيها من مبادئ المحبة وموجبات الرغبة فيها وانها مع ما لها من فنون المحاسن
 بعزل عن أن يؤثر بها على حبه تعالى وحب رسوله عليه الصلاة والسلام كافي قوله عز وجل ما عزك ربك
 الكريم (أحب اليكم من الله ورسوله) بالحب الاختياري المستتب لاثمه الذي هو الملازمة وعدم المضارفة
 لالحب الجبلي الذي لا يخلو عنه الشرفانه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطائفة (وجهه في سبيله)
 نظم حبه في سلك حب الله عز وجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم تنويها لشأنه وتبنيها على أنه مما يجب أن
 يحب فضلا عن أن يكره وايداناً بأن محبته واجبة الى محبته ما فات الجهاد عبارة عن قتال أعدائهم الا لجل
 عدوتهم فمن يحبهم ما يجب أن يحب قتال من لا يحبهم (فتربصوا) أي انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) حين
 ابن عباس رضي الله عنهما أنه فتح مكة وقيل هي عقوبة عاجلة أو آجلة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
 الخارجين عن الطاعة في موالاته المشركين أو القوم الفاسقين كافة فيدخل في زميرتهم هؤلاء دخولا
 أوليا أي لا يرشداهم الى ما هو خير لهم وفي الآية الكريمة من الوعيد ما لا يكاد يتخلص منه الا من تداركه لطف
 من ربه والله المستعان (لقد نصركم الله) الخطاب للمؤمنين خاصة (في مواطن كثيرة) من الحروب وهي
 مواقعها ومقاماتها والمراد بها وقعات بذروقرية والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة (ويوم حنين) عطف
 على محل في مواطن يحذف المضاف في أحدهما أي وموطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين
 ولعل التغيير للايحاء الى ما وقع فيه من قلة الثبات من أول الامر وقيل المراد بالمواطن الوقت كقتل الحسين وقيل
 يوم حنين منصوب بمنصر معطوف على نصركم أي ونصركم يوم حنين (إذا عجبتمكم كفرتمكم) بدل من يوم حنين
 ولا منع فيه من عطفته على محل الطرف بناء على أنه لم يكن في المعطوف عليه كثرة ولا اعجاب اذ ليس من قضية
 العطف مشاركة المعطوفين فيما أضيف اليه المعطوف أو منصوب بأضمار اذكر وحنين وادبين مكة والطائف
 كانت فيه الواقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الف عشرة آلاف منهم من شهد فتح مكة من المهاجرين والانصار
 والافان من الطلقاء وبين هوازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف فبين ضاقتهم من امداد ساير العرب وكانوا الجمل
 الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين اسمه سلمة بن سلامة الانصاري لن تغلب اليوم من قلة فسأته رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا الذراري فأكب المسلمون على الغنائم
 فتنادى المشركون يا حجة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا فأدركت المسلمين كلمة الاعجاب فانكشفوا وذلك
 قوله عز وجل (فلم تكن عنكم شيئا) والاعناء اعطاء ما يدفع به الحاجة أي لم تعطكم تلك الكثرة ما تدفعون به
 حاجتكم شيئا من الاعناء (وضاقت عليكم الارض بما رحبت) أي برحبها وسعتها على أن ما مصدرية والباء بمعنى
 مع أي لا تجدون فيها منزلا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكان (ثم وابتهم
 مدبرين) روى أنه بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ليس معه الا عمه العباس آخذا
 بلعام بغلته وابن عمه أبو سفيان بن الحرث آخذا بركابه وهو يركض البغلة نحو المشركين وهو يقول أنا النبي
 لا كذب أنا ابن عبد المطلب روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يحمل على الكفار فيفترقون ثم يحملون عليه
 فيقتلهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت أكف البغلة لئلا تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذه
 الواحدة شهادة صدق على أنه عليه الصلاة والسلام كان في الشجاعة ورباطة الجأش سببا للغايات القاصية
 وما كان ذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم فعند ذلك قال يا رب اتقني بما وعدتني وقال للعباس
 وكان صيما صبح بالناس فننادى الانصار نخذا نخذا ثم نادى يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فكثروا
 عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله تعالى (ثم أنزل الله سكينته على رسوله) أي رحمة التي تسكن
 بها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كياما تتبعه النصر القريب وأما مطلق السكينة فقد كانت حاصله له
 عليه الصلاة والسلام قبل ذلك أيضا (وعلى المؤمنين) عطف على رسوله وتوسط الجلالة بينهم للدلالة
 على ما بينهما من التفاوت أي المؤمنين الذين انهزموا وقيل على الذين تبعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
 الكل وهو الانسب ولا ضير في تحقق أصل السكينة في الثابتين من قبل والتعرض لوصف الايمان للاشعار

بعبية الانزال (واُنزل جنود الم ترها) أى بأبصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم السلام عليهم
البياض على خيول بلق فظفر النبي صلى الله عليه وسلم الى قتال المشركين فقال هكذا حين حنى الوطيس فأخذ
كفاسا من التراب فرمى به نحو المشركين وقال شأهت الوجوه فلم يبق منهم أحد الا استلأت به عيناه ثم قال
عليه الصلاة والسلام انهم زمو ارب الكعبة واختلفوا في عدد الملائكة يومئذ فقيل خمسة آلاف وقيل
ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا وفي قتالهم أيضا فقيل قاتلوا وقيل لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم
لتقوية قلوب المؤمنين بالنساء الخواطر الحسنة وتأيدهم بذلك والقضاء الرعب في قلوب المشركين قال سعيد بن
المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كثرنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب
البغلة الشهباء تلقانا رجالا بيض الوجوه فقالوا شأهت الوجوه ارجعه وارجعه فركبوا كفا (وعذب
الذين كفروا) باقتل والاسر والسبي (وذلك) أى ما فعل بهم بما ذكر (جزء الكافرين) لكنهم في الدنيا
(ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) أن يتوب عليه منهم لحكمة تقتضيه أى بوقته للاسلام (والله غفور)
يتجاوز عما سلف منهم من الكفر والمعاصي (رحيم) يتفضل عليهم ويثيبهم روى أن ناسا منهم جاؤا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبارعوه على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا
وأخذت أموالنا قبل سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال عليه الصلاة
والسلام ان عندي ما ترون ان خير القول أصدقه اختاروا والاذر اربكم ونساءكم واما أموالكم فالو اما كما
نعدل بالا حساب شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري
والاموال فلم يعدلوا بالا حساب شيئا فن كان بيده سبى وطابت نفسه أن يرد فشاؤه ومن لا فليعطينا وليكن
قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا اقدر ضينا وولمنا فقال عليه الصلاة والسلام انا لا ندرى لعل
فيكم من لا يرثى فمروا عرفاءكم فليعرفوا ذلك البنا فرفعت اليه العرفاء أنهم قد رضوا (بأيها الذين آمنوا
انما المشركون نجس) وصفوا بالصدر ما لغة كأنهم عين النجاسة أو هم ذوو نجس نجس باطنهم أو لان معهم
الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو لانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملازمة لهم * عن
ابن عباس رضى الله عنهم أن أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا وضأ وأهل
المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم وهو تحريف نجس ككبد في كبد
كأنه قيل انما المشركون نجس او ضرب نجس وأكث ما جاء نابع الجرس (فلا يقربوا المسجد الحرام)
تقرب على نجاستهم وانما نهى عن القرب للمبالغة أو للمنع عن دخول الحرم وهو مذهب عطاء وقيل المراد
به النهى عن الدخول مطلقا وقيل المراد المنع عن الحج والعمرة وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وبؤيده
قوله عز وجل (بعد عامهم هذا) فان تقييد النهى بذلك يدل على اختصاص المنهى عنه بوقت من أوقات العام
أى لا يجزى ولا يعتمر وبعدهم هذا وهو عام تسعة من الهجرة حين أقر أبو بكر رضى الله عنه على الموسم
ويدل عليه قول على رضى الله عنه حين نادى ببيعة الألابج بعد عامنا هذا مشرك ولا يجنحون من دخول
الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عنده وعند الشافعي يجنحون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يجنحون
من جميع المساجد ونهى المشركين أن يقربوه راجع الى نهى المسلمين عن تكبيرهم من ذلك وقيل المراد أن يجنحوا
من نوى المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك (وان خفت عيلة) أى فقر بسبب منعهم من الحج
وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليكم من الارفاق والمكاسب وقدرى عائلته على أنهما مصدر كالعافية أو طالعائلة
(فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه أو من تفضله بوجه آخر فأرسل الله تعالى السماء عليهم مدرارا أنغزيرها
خيرهم وأكرمهم وأسلم أهل تبالة وجرش فعملوا الى مكة الطعام وما يعاش به فكان ذلك أعود عليهم
عما ظفروا العيلة لقوانه ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من أقطار الارض (ان شاء) أن
يغنيكم ميثقة تابعة للمعكة الداعية اليها وانما قيد ذلك بها لتقطع الآمال الى الله تعالى ولان الاعتناء ليس
مطر داجسب الافراد والاحوال والاقوات (ان الله علم) بمصالحكم (حكيم) فيما يعطى ويمنع (قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أمرهم بقتال أهل الكتابين اثر امرهم بقتال المشركين وبنعهم من أن

قوله تبالة بفتح التاء وجرش
بضم الجيم وفتح الراء وشين
مهيبة قرية من قرى اليمن
كأنى زكريا اه معصمه

يحوموا حول ما كانوا يفعلونه من الحج والعمرة غير خائفين من الفاقة المتوهمة من انقطاعهم وبههم
 في تضاعيف ذلك على بعض طرق الاغناء الموعود على الوجه الكلي - وأرشدتهم الى سلوكه ابتغاء لفضله واستبصارا
 لوعده والتعبير عنهم بما يوصل للايذان بعلية مافي حيز الصلة للامر بالقتال وبانتظامهم بسبب ذلك في سلك
 المشركين فان اليهود متنية والنصارى مثلثة فهم بعزل من أن يؤمنوا بالله سبحانه ولا يبايوم الاخر فان علمهم
 بأحوال الاخرة كذا علم فإيمانهم المبني عليه ليس بإيمان به (ولا يحزرون ما حرم الله ورسوله) أي ما ثبت
 تحريمه بالوحي متلوا وغير متلوا وقيل المراد برسوله الرسول الذي يزعمون اتباعه أي يخالفون أصل دينهم
 المنسوخ اعتقادا وعلا (ولا يدينون دين الحق) الثابت الذي هو ناسخ السابق الاديان وهو دين الاسلام وقيل
 دين الله (من الذين أتوا الكتاب) من التوراة والانجيل فمن يسانية لا تبعيضية حتى يكون بعضهم على
 خلاف ما نعت (حتى يعطوا) أي يتقبلوا أو يعطوا (الجزية) أي ما تقر عليهم أن يعطوه مشتق من جزى
 دينه أي قضاه أو لانهم يحزرون بها من من عليهم بالاغناء عن القتل (عن يد) حال من الضمير في يعطوا أي عن يد
 مؤاتية مطبوعة بمعنى متقادين أو من يدهم بمعنى مسلمين بأيديهم غير باعشين بأيدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل
 فيه أو عن غنى ولذلك لم تجب الجزية على الفقير العاجز أو عن يد قاهرة عليهم أي بسبب يدهم عاجز من أذلاء
 أو عن انعام عليهم فان ابقاء مهيتهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم أو من الجزية أي نقدا مسلمة عن يد
 الى يد وغاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله كما أشير اليه (وهم صاغرون) أي أذلاء وذلك بأن يأتي
 بهابنسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس ويؤخذ بتبليبه ويقال له أذا الجزية وان كان
 يؤذيها وهي تؤخذ عند أبي حنيفة رضي الله عنه من أهل الكتاب مطلقا ومن مشركي الهنود من كان من مشركي
 العرب وعند أبي يوسف رضي الله عنه لا تؤخذ من العربي كما يبا كان أو مشركا وتؤخذ من الأعمى كما كان
 أو مشركا وعند الشافعي رضي الله عنه تؤخذ من أهل الكتاب عربيا أو عجميا ولا تؤخذ من أهل الأوثان
 مطلقا وذهب مالك والاوزاعي الى أنها تؤخذ من جميع الكفار وأما المجوس فقد اتفقت الصحابة رضي
 الله عنهم على أخذ الجزية منهم اقوله عليه الصلاة والسلام سنوا بهم سنة أهل الكتاب وروى عن علي
 رضي الله عنه أنه كان لهم كتاب يدرسونه فأصبحوا وقد أسرى على كتابهم فرفع من بين أظهرهم وانفتحا على
 تحريم ذبيحتهم ومناحتهم اقوله عليه الصلاة والسلام في آخر ما نقل من الحديث غيرنا كفى نسايتهم وآكل ذبيحتهم
 ووقت الاخذ عند أبي حنيفة رضي الله عنه أول السنة وتسقط بالموت والاسلام ومقدارها على التقدير المعتدل
 اثنا عشر درهما وعلى المتوسط الحال أربعة وعشرون درهما وعلى الغنى ثمانية وأربعون درهما ولا جزية
 على فقير عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان أو زمن أو صبي أو امرأة وعند الشافعي رضي الله عنه تؤخذ
 في آخر السنة من كل واحد دينار غنيا كان أو فقيرا كان له كسب أو لم يكن (وقالت اليهود) جله مبتدأة
 سبقت لتقرير ما مر من عدم ايمان أهل الكتابين بالله سبحانه وانتظامهم بذلك في سلك المشركين (عزير
 ابن الله) مبتدأ وخبر وقرئ بغير تنوين على أنه اسم أعمى - كعازر وعزار غير منصرف للجملة والتعريف وأما
 تعليقه بالتقاء الساكنين أو يجعل الابن وصفا على أن الخبر محذوف فتعسف مستغنى عنه قيل هو قول قدمائهم
 ثم انتطع فحكي الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة بانكار اليهود وقيل قول بعض ممن كان بالمدينة عن ابن عباس رضي
 الله عنهما ما أنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس منهم وهم سلام بن مشكم ونعيمان بن أوفى وشاس بن قيس
 ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فخاص بن عازر وهو الذي قال ان الله فقير ونحن أغنياء وسبب هذا
 القول أن اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله تعالى عنهم التوراة ومحاسنها من قلوبهم فخرج
 عزير وهو غلام يسبح في الارض فأتاه جبريل عليه السلام فقال له أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة
 فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يحزم حرفا فسألوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا انه ابنه قال الامام
 الكافي لما قتل بخت نصر علماءهم جميعا وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره ولم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى
 بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله تعالى عزير ليبدلهم التوراة ويكون آية بعد ما أماته مائة
 عام يقال انه أتاه ملك باناء فيه ماء فستاه فثلث في صدره فلما أتاهم فقال لهم اني عزير كذبوه فقالوا ان كنت

كما تزعم فأمل علينا التوراة ففعل فتسألوا ان الله تعالى لم يثذف التوراة في قلب رجل الا لانه ابنه تعالى الله
 عن ذلك علوا كبيرا * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اذ اضعوا التوراة وعلموا بغير الحق فأنساهم
 الله تعالى التوراة ونسخها من صدورهم / ورفع التابوت فضرع عزير الى الله تعالى وابتهل اليه فعاد
 حفظ التوراة الى قلبه فأذرقومه به ثم ان التابوت نزل فعرضوا ما تلاه عزير على ما فيه فوجدوه مثله فقالوا
 ما قالوا (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو أيضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لأن يكون ولد بغير أب
 أو لأن يفعل ما فعله من ابراء الاكه والابرس واحياء الموتي من لم يكن لها (ذلك) اشارة الى ما صدر عنهم من
 العظمتين وما فيه من معنى البعد للدلالة على بعد درجة المشار اليه في الشناعة والفظاعة (قولهم بأفواههم)
 امانا كيد لنسبة القول المذكورا اليهم ونفي التجوز عنها وأشعار بأنه قول مجتزع عن برهان وتحقيق مماثل
 للمهمل الموجود في الافواه من غير أن يكون له مصداق في الخارج (يضاهنون) أى في الكفر والشناعة
 وقرى بغيرهم (قول الذين كفروا) أى يشابه قولهم على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه عند
 انقلابه مرفوعا قول الذين كفروا (من قبل) أى من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله
 أو اللات والعزى بنات الله لا قدم ماؤهم كما قيل اذ لاتعد في القول حتى يتأى التشبيه وجعله بين قولي القرينين
 منع اتحاد القول ليس فيه مزيد مزية وقيل الضمير للنصارى أى يضاهاى قولهم المسيح ابن الله قول اليهود
 عزير الخ لانهم أقدم منهم وهو أيضا كما ترى فانه يستدعى اختصاص الرد والابطال بقوله تعالى ذلك قولهم
 بأفواههم بقول النصارى (قاتلهم الله) دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فان من قاتله الله هلك أو يجب من شناعة
 قولهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون من الحق الى الباطل والحال أنه لا سبيل اليه أصلا (اتخذوا) زيادة
 تقرير لما سلف من كفرهم بالله تعالى (أخبارهم) وهم علماء اليهود واختلف في واحدة قال الاصمعي لا أدري
 أهو خبر أم خبر وقال أبو الهيثم بالفتح لا غير وكان اللبث وابن السكيت يقولان خبر وجر للعالم ذميا كان أو مسلما
 بعد أن كان من أهل الكتاب (ورهبانهم) وهم علماء النصارى من أصحاب الصوامع أى اتخذ كل واحد
 من القرينين علماءهم لا الكل الكلي (أربابا من دون الله) بأن أطاعوهم في تحريم ما أحله الله تعالى وتحليل
 ما حرّمه أو بالسجود لهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان عبادة له في قوله تعالى يا أبت لا تعبد الشيطان وقوله
 تعالى بل كانوا يعبدون الجن قال عدى بن حاتم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب
 وكان اذ ذلك على دين يسمى الركوسية فريق من النصارى وهو يترأسورة براءة فقال يا عدى اطرح هذا الوثن
 فطرحته فلما انتهى الى قوله تعالى اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قلت يا رسول الله لم يكونوا
 يعبدونهم فقال عليه الصلاة والسلام أليس يحترمون ما أحل الله فحترمونه ويحلون ما حرّم الله فحسبوا
 فقلت بلى قال ذلك عبادتهم قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل قال انهم
 رجا وجدوا في كتاب الله تعالى ما يخالف اقوال الاحبار فكانوا يأخذون بأقوالهم ويتركون حكم كتاب الله
 (والمسيح ابن مريم) عطف على رهبانهم أى اتخذوا النصارى وبما عبادوا بعد ما قالوا انه ابنه تعالى عن ذلك
 علوا كبيرا وتخصيص الاتخاذ به يشير الى أن اليهود ما فعلوا ذلك بعزير وتأخير في الذكر مع أن اتخاذهم له عليه
 الصلاة والسلام وبما عبادوا أقوى من مجرد الاطاعة في أمر التحليل والتحرّم كما هو المراد باتخاذهم الاحبار
 والرهبان أربابا لانه مختص بالنصارى ونسبته عليه الصلاة والسلام الى أمته من حيث دلالة على مربوبية
 المنافية للربوبية لا لئلا يقال ركاه رأيهم والقضاء عليهم بنهاية الجهل والحقارة (وما أمروا) أى والحال
 أن أولئك الكفرة ما أمروا في كتابهم (الا يعبدوا الها واحدا) عظيم الشأن هو الله سبحانه وتعالى
 ويطيعوا أمره ولا يطيعوا أمر غيره بخلافه فان ذلك مخل بعبادته تعالى فان جميع الكتب السماوية متفقة
 على ذلك قاطبة وقد قال المسيح عليه السلام انه من بشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأما اطاعة الرسول
 صلى الله عليه وسلم وسائر من أمر الله تعالى بطاعته فهي في الحقيقة اطاعة الله عز وجل أو وما أمر الذين
 اتخذهم الكفرة أربابا من المسيح والاحبار والرهبان الا ليوحدوا الله تعالى فكيف يصح أن يكونوا أربابا وهم
 مأمورون مستعبدون مثلهم ولا يقدح في ذلك كون ربوبية الاحبار والرهبان بطريق الاطاعة فان تخصيص

العبادة به تعالى لا يتحقق الا بتخصيص الطاعة أيضا به تعالى وحيث لم يخصها به تعالى لم يخصها بالعبادة به سبحانه (لا اله الا هو) صفة ثانية لالهها أو استثناء مقرر للتوحيد (سبحانه عما يشركون) عن الاشرار
 به في العبادة والطاعة (يريدون أن يطعنوا نور الله) اطفاء النار عبارة عن ازالة الهبها الموجبة لزال نورها عن ازالة نورها كما قيل لكن لما كان الغرض من اطفاء نار لا يراد بها الا التوركا كما صبح ازالة نورها جعل اطفاءها عبارة عنها ثم شاع ذلك حتى كان عبارة عن مطلق ازالة النور وان كان لغیر النار والسر في ذلك انحصار
 امكان الازالة في نورها والمراد بنور الله سبحانه اما حجب النيرة الدالة على وحدانيته وتنزهه عن الشركاء والاولاد والقرآن العظيم الناطق بذلك أي يريد أهل الكتابين أن يردوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركاء والاولاد والشرايع التي من جملتها ما خلقوه من أمر الحبل والحسرة (بأقواهم) بأقواهم الباطلة الخارجة منها من غير أن يكون لها مصداق تطبق عليه أو أصل تستند اليه حسب ما حكى عنهم وقيل المراد به نبوة النبي صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل مثلت حالهم فيما ذكر بحال من يريد طمس نور عظيم منبث في الآفاق بنفخه (ويأبى الله) أي لا يريد (الا أن يتم توره) بأعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام وانما صرح الاستثناء المترغ من الموجب لكونه معنى النبي كما أشير اليه لوقوعه في متابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نبي الارادة أي لا يريد شيئا من الاشياء الا اتمام نوره فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء وفي اظهر النور في مقام الاضمحار مضاعفا الى شيمه عز وجل زيادة اعتناء بشأنه ونشره على تشريفه واشعار بعله الحكيم (ولو كره الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدره وكلماتها في موقع الحال أي لا يريد الله الا اتمام نوره لولم يكرم الكافرون ذلك ولو كرهه أي على كل حال مقدره وقد حذف في الاولى في السبب حذفاً مطرد الدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المنع فلا يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما في ان ولو الوصلتين من التأكد ويدور مزيداً لتحقيق لهذا امر ارا (هو الذي أرسل رسوله) ملتبسا (بالهدى) أي القرآن الذي هو هدى للمعتقين (ودين الحق) التنايت وهو دين الاسلام (بظهوره) أي رسوله (على الدين كله) أي على أهل الاديان كلهم أو يظهر الدين الحق على سائر الاريان بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لما في الجملة السابقة والكلام في قوله عز وجل (ولو كره المشركون) كما في سابق خلا أن وصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم ضعو الكفر بالرسول الى الكفر بالله (يا ايها الذين آمنوا) شروع في بيان حال الاحبار والرهبان في اغوائهم لاراداهم اثر بيان سوء حال الاتباع في اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم في الاوامر والنواهي واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون (ان كثير من الاحبار والرهبان ايا كرون أموال الناس بالباطل) يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والنمراة والتخفيف والمساهمة فيها وانما عبر عن ذلك بالاكل بناء على أنه معظم الغرض منه وتغيير الاحكام وتغيير السامعين عنهم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) عن دين الاسلام أو عن المسلك المنزوي في التوراة والانجيل الى ما اقتروه وحذفوه بأخذ الرشوة وصدون عنه بانفسهم بأكلهم الاموال بالباطل (والذين يكتزون الذهب والفضة) أي يجمعون ما ويحفظونهم ما سواء كان ذلك بالدفن أو بوجه آخر والموصول عبارة اما عن الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في الوصف بالحرص والتمسك بما بعد وصفهم بما سبق من أخذ الرشوة والباطل في الاباطيل واما عن المسكين الكنازين غير المنفقين وهو الانسب بقوله عز وجل (ولا يلقونهم على سبيل الله) فيكون نظمهم في قرن المرتشين من أهل الكتاب تغليظا ودلالة على كونهم اسوة لهم في استهتاق البشارة بالعباد الاليم فالمراد بالانفاق في سبيل الله الزكاة لما روي أنه لما نزل كبر ذلك على المسلمين فذكر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من أموالكم ولقوله عليه الصلاة والسلام ما أدى زكاة فليس يكترأى بكثرة أو وعد عليه فان الوعد عليه مع عدم الانفاق فيما أمر الله بالانفاق فيه وأما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك مفرأ أو يضا كوى بها ونحوه فالمراد بما لم يؤد حقه لقوله عليه الصلاة والسلام من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقه الا اذا كان

قوله فذكر عمر الخ أي ذكر ما ذكر من الوعد على الذين يكتزون

يوم القامة صنعت له صنفاً من ناري كوى بها جنبه وجبينه وظهره (فبشرهم بعذاب أليم) خبر للموصول
والفاء لتتميمه معنى الشرط ويجوز أن يكون الموصول منسوباً بفعل ينسره فبشرهم (يوم) منصوب بعذاب
أليم أو عنصر يدل عليه ذلك أي يمدون أو يذكرون (يسمى عليها في نار جهنم) أي يوم نوقد النار ذات حوى
شديد عليها وأصله تحمى النار فجعل الاحياء للنار مبالغة ثم حذفت النار وأسند الفعل الى الجاز والمجرور
تنبهها على المقصود فانتقل من صيغة التأييد الى التذكير كما تقول رفعت القصة الى الامرقان طرحت القصة
قلت رفعت الى الامير وانما قيل عليها والمذكور شيئاً لأن المراد بها دنانير ودرهم كثيرة كما قال علي رضي الله
عنه أربعة آلاف ومادونها انفة وما فوقها كزوكذا الكلام في قوله تعالى ولا يفتقرونها وقيل التفتير للاموال
والكنوز فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لانها قانون القول أو لفظة وتخصيصها الترتيباً ودلالة حكمها
على أن الذهب كذلك بل أولى (فتكوى بها جنباهم وجنوبهم وظهورهم) لأن جمعهم لها وامساكهم
فان اطلب الوجهاة بالفتى والتسم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانهم ازوروا عن السائل وأعرضوا عنه
وولوه ظهورهم اولانهم أشرف الاعضاء الظاهرة فانما المنسلة على الاعضاء الرئيسية التي هي الدماغ
والقلب والكبد اولانها أصول الجهات الاربعة التي هي متساوية البدن وما آخروه وجنباها (هداماً كترتم)
على ارادة القول (لانفسكم) لمنعتها فكان عين مضرت بها وسبب تعذيبها (فذوقوا ما كنتم تكذبون)
أي وبال كتركم أو ما تكذبونه وقرئ بضم النون (ان مدة الشهر) أي عددها (عند الله) أي في حكمه
وهو معمول لها لانها مصدر (الشعائر) خبر لان (شهر) تمييز مؤكك كافي قولك عندي من الذنائب
عشرون دينار والمراد الشهر والتمرية اذ عليها يدور فان الاحكام الشرعية (في كتاب الله) في اللوح المحفوظ
أو فيما أنبت وأوجبه وهو صفة اشعائر أي اشعائر شهر امتثالي في كتاب الله وقوله عز وجل (يوم خلق
السماوات والارض) متعلق بما في الجاز والمجرور من معنى الاستقرار وبالكتاب على أنه مصدر والمعنى ان
هذا أمر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله تعالى الاجرام والحركات والازمنة (منها) أي من تلك الشهور
الاثني عشر (أربعة حرم) هي ذوات العدة وذو الحجة والحرم ورجب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في خطبته
في حجة الوداع ا لأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض اثنا عشر شهراً منها أربعة
حرم ثلاث متواليات ذوات العدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت
الاشهر الى ما كانت عليه من الحلال والحرم وعاد الحج الى ذي الحجة بعدما كانوا أزلوه عن محله بالنسيء الذي
احدثوه في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذوالحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي القعدة
(ذلك) أي تحريم الاثني عشر الشهر المعتبرة وما في ذلك من معنى البعد لتعظيم المشارة اليه هو الدين
القيم) المستقيم دين ابراهيم واسماعيل عليهم السلام وكانت العرب قد عسكت به ورائه منهما وكانوا
يعظمون الاثني عشر الحرم ويكرهون القتال فيها حتى انه لوقى رجل قاتل أبيه أو أخيه لم يهجمه ومهوا رجبا الاسم
ومنصل الاستسنة حتى أحذقوا النبي فغيروا (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) بهنك حرمتهن وار تكاب ما حرم
فيهن والجهور على أن حرمة القتال فيهن منسوخة وأن الظلم ارتكاب المعاصي فيهن فانه أعظم وزراً
كارتكاب ما في الحرم وعن عطاء أنه لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الاثني عشر الحرم الا أن يقاتلوا
وما نسخ ويؤيد الا قول أنه عليه الصلاة والسلام حصر طائفاً وغزاهوا وزن مجنسين في شوال وذى القعدة
(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) أي جميعاً وهو مصدر كمنع عن الشيء فان الجبيع مكفوف
عن الزيادة وقع موقع الحال (واعلموا أن الله مع المتقين) أي معكم بالنصر والامداد فيما تباشرونه من القتال
وانما وضع المظهر موضع مدحهم بالقوى وحسن التماسرين عليه وايداناً بأنه المدار في النصر وقيل هي
بشارة وشمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم (انما النسيء) هو مصدر نساء اذا أخرت نساء ونساء ونسيء نسيء
مس مساومسا ومسيباً وقرئ بهن جميعاً وقرئ بقاب الهمزة ياء وتشديد الياء الاولى فيها كانوا اذا جاء
شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهراً آخر حتى رفصوا وخصوص الاثني عشر واعتبروا بجزء العدد
ورعا زادوا في عدد الشهور بأن يجعلوا ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليعتدوا بها في وقت ويجهلوا أربعة أشهر

قوله وتشديد الخ الذي في
البيضاوي وادغام الخ وهو
الاصوب كالا يخني اه

مجموعه

من السنة حرما ولذلك نص على العدد المعين في الكتاب والسنة أي انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر
(زيادة في الكفر) لانه تحليل ما حرّمه الله وتحريم ما حلّله فهو كفر آخر مضموم الى كفرهم (يضل به الذين
كفروا) ضلالا على ضلالهم القديم وقرئ على البناء للفاعل من الافعال على أن النعل لله سبحانه أي يخاف
فيهم الضلال عند مباشرتهم لمبادئه وأسبابه وهو المعنى على الترساة الاولى أيضا وقيل المضلون حينئذ
رؤسأؤهم والموصول عبارة عن أتباعهم وقرئ يضل بفتح الياء والضماد من ضلل يضل ونزل بنون العظمة
(يحلونه) أي الشهر المؤخر (عاما) من الاعوام ويحترمون مكانه شهرا آخر مما ليس بحرام (ويحترمون) أي
يحافظون على حرمة كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار احلالهم له في العام الماضي أو لاسنادهم له
الى آلهتهم كما يجيء (عاما) آخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم قال الكلبي أول من فعل ذلك
رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان اذا هم الناس بالصدر من الموسم يقوم فيخطب ويقول لا مرد
لما قضيت وأنا الذي لا أعاب ولا أجاب فيقول له المشركون ليبيك ثم يسألونه أن ينسبهم شهرا يغيرون فيه
فيقول ان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا
الاوتار وشدوا الازجة وأغاروا وقيل هو جنادة بن عوف الكندي وكان مطاعا في الجاهلية وكان
يقوم على جبل في الموسم فينادي بأعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم الحرام فأحلوه ثم يقوم في العام
القبيل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وقيل هو رجل من كنانة يقال له القلمس قال
قائلهم ومناسي الشهر القلمس * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أول من سنّ النسيء عمرو بن لحي
ابن قعدة بن خذف والجملتان تفسير للضلال أو حال من الموصول والعامل عامله (ليواطئوا) أي ليوافقوا
(عدة ما حرّم الله) من الاشهر الاربعة والذم متعلقة بالفعول الثاني أو بما يدل عليه مجموع الفعلين
(فيصوموا ما حرّم الله) بخصوصه من الاشهر المعينة (زير لهم سوء أعمالهم) وقرئ على البناء للفاعل
وهو الله سبحانه والمعنى جعل أعمالهم مشتهرة للطبع محمودة للنفس وقيل خذلهم حتى حسبوا قبيح
أعمالهم حسنا فاسفرتوا على ذلك (والله لا يهدي الكافرين) هداية موصلة الى المطلوب البتة
وانما يهديهم الى ما يوصل اليه عند سلوكه وهم قد صدقوا عنه بسوء اختيارهم فتأهوا في شبه الضلال
(يا أيها الذين آمنوا) رجوع الى حدث المؤمنين وتجريد عزائمهم على قتال الكفرة اثر بيان طرف من
قبائحهم الموجبة لذلك (مالكم) استنفهام فيه معنى الانكار والتوبيخ (اد اقبل لكم انفروا في سبيل الله
انما قلتم) تسلطتم وتسلطتم أصله تناقلتم وقد قرئ كذلك أي أي شيء حصل أو حاصل لكم أو ما تصنعون
حين قال لكم النبي صلى الله عليه وسلم انفروا أي اخرجوا الى الغزو في سبيل الله متساقلين على أن الفعل
ماض لفظا مضارع معنى كأنه قيل تتشاكلون فالعامل في الطرف الاستعداد المقدر في لكم أو معنى الفعل
المدلول عليه بذلك ويجوز أن يعمل فيه الحال أي مالكم متساقلين حين قيل لكم انفروا وقرئ انما قلتم على
الاستنفهام الانكاري التوبيخي فالعامل في الطرف حينئذ انما هو الاول (الى الارض) متعلق بانما قلتم
على تضمينه معنى الميل والاخلاد أي انما قلتم ما تلين الى الدنيا وشهواتها النسائية مما قليل وكرهتم مشاق الغزو
ومتابعيه المستتعبة للراحة الخالدة كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه أو الى الإقامة بأرضكم
ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنقروا في وقت عمرة وحط وقبط
وقد أدركت غار المدينة وطابت ظلالها مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاهها الاورى بغيرها الا في غزوة تبوك فانه عليه الصلاة والسلام بين اهم المقصد
فيها ليستعدوا لها (أرضيتم بالحياة الدنيا) وغرورها (من الآخرة) أي بدل الآخرة ونعيمها الدائم
(فما ستاع الحياة الدنيا) أظهر في مقام الاضمار لزيادة التفسير رأى فما التمتع بها وبلذاؤها (في الآخرة)
أي في جنب الآخرة (الاوليل) أي مستحقرا لا يؤبه له وفي ترشيح الحياة الدنيا بما يؤذن بنفاسها وبستهدي
الرغبة فيها وتجريد الآخرة عن مثل ذلك مبالغته في بيان حقارة الدنيا ودنايتها وعظم شأن الآخرة وعلوها
(الاستنقروا) أي ان لا تنفروا الى ما استنقروا اليه (بعد بكم) أي الله عز وجل (عدا باليما) أي يهلككم

بسبب فطبع هائل كتحط ونحوه (ويستبدل) بكم بعد اهلاكم (قوما فبكم) وصفهم بالمغايرة لهم
لتأكيد الوعيد والتشديد في التهديد بالدلالة على المغايرة الوصفية والذاتية المستلزمة للاستئصال أي قوما
مطيعين مؤثرين الآخرة على الدنيا يسرا من أولادكم ولا أرحامكم كأهل اليمن وأبناء فارس وفيه من الدلالة
على شدة السخط ما لا يخفى (ولا نصرته وشيئا) أي لا يتدحش شاقلكم في نصرته ديشه أصلا فإنه الغنى عن كل
شيء في كل شيء وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل وعده بالعصمة والنصرة وكان وعده
مفعولا لا محالة (والله على كل شيء قدير) فيقدر على اهلاكم والياتان بتوهم آخرين (الاتصروه فقد
نصره الله) أي ان لم تنصروه فسينصره الله الذي قد نصره في وقت ضرورية أشد من هذه المرة فحذف الجزاء
وأقيم سببه مقامه وان لم تنصروه فقد أوجب له النصره حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره
(إذا أخرجهم الذين كفروا) أي تسببوا الخروج حيث أذن له عليه الصلاة والسلام في ذلك حين هو أباخراجه
(ثاني اثنين) حال من ضميره عليه الصلاة والسلام وقرئ بسكون الياء على لغة من يجرى الناقص مجرى
المتصور في الأعراب أي أحد اثنين من غير اعتبار كونه عليه الصلاة والسلام ثانيا فان معنى قولهم ثالث ثلاثة
ورابع أربعة ونحو ذلك أحد هذه الأعداد مطلقا لا الثالث والرابع خاصة ولذلك منع الجمهور أن ينصب
ما بعده بأن يقال ثالث ثلاثة ورابع أربعة وقدم في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة من
سورة المائدة وجعله عليه الصلاة والسلام ثانياهما المشي الصديق أمامه ودخوله في الغار أو لا الكسبه وتسوية
البساط كما ذكر في الأخبار تحمل مستغنى عنه (أدهما في الغار) بدل من إذا أخرجه بدل البعض إذا المراد به
زمان متسع والغار تشب في أعلى ثور وهو جبل في بطن مكة على مسيرة ساعة مكشافية ثلاثا (أذيتول) بدل
ثان أو ظرف لثاني (صاحبه) أي الصديق (لا تحزن إن الله معنا) بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية
الدائمة التي لا تقوم حول صاحبها شائبة شيء من الحزن وما هو المشهور من اختصاص مع المتبوع فالمراد
بما فيه من المتبوعية هو المتبوعية في الأمر المبائر (روى) أن المشركين طلوعوا فوق الغار فاشفق أبو بكر
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن نصيب اليوم ذهب دين الله فقتال عليه الصلاة والسلام
ما ظنك يا نبي الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حماة في أسفله والعكبات فسميت
عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم ففعلوا بتردد حول الغار ولا يشظنون قد أخذ
الله تعالى أبصارهم عنه وفيه من الدلالة على علو طبقة الصديق رضي الله عنه وسابقته صحبته ما لا يخفى
ولذلك قالوا من أنكر صحبة أبي بكر رضي الله عنه فقد كفر لأنكاره كلام الله سبحانه وتعالى (فأنزل الله
سكينته) أمته التي سكن عندها القلوب (عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بما لا يجوز حوله
شائبة الخوف أصلا وعلى صاحبه أذ هو المنزعج وأما النبي صلى الله عليه وسلم فكان على طمأنينة من أمره
(وأيدته بجنود لم تروها) عطف على نصره الله والجنود هم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحزب وقيل
هم الملائكة أنزلهم الله ليحرسوه في الغار ويأبواهم وصفهم بعدم رؤية المخاطبين لهم وقوله عز وجل (وجعل كلمة
الذين كفروا سلفا) يعني الشرك أو دعوة الكفر فإن ذلك الجعل لا يتحقق بمجرد الانجاء بل بالقتل والامر
ونحو ذلك (وكلمة الله) أي التوحيد أو دعوة الاسلام (هي العليا) لا يدايتها شيء وتغيير الأسلوب للدلالة
على أنها في نفسها كذلك لا يتبدل شأنها ولا يتغير حالها دون غيرها من الكلام ولذلك وسط ضمير الفصل وقرئ
بالنصب عطف على كلمة الذين (والله عزيز) لا يغالب (حكيم) في حكمه وتدبيره (انفروا) تجريد للامر
بالانفوار بعد التوبيخ على تركه والانكار على المساهلة فيه وقوله تعالى (خناقا وتثالا) حالان من ضمير
المخاطبين أي على أي حال كان من يسر وعسر حاصلين بأي سبب كان من الصحة والمرض أو الغنى والفقر
أو قلة العيال وكثرتهم أو غير ذلك مما ينتظمه مساعدة الأسباب وعدمها بعد الامكان والتدرة في الجمل
وما ذكر في تفسيرهم من قولهم خفا قاله عيالكم وثثالا لكثرتهم أو خفا قام السلاح وثثالا منه
أو ركبنا ومثاة أو شبانا وشيئا أو مهازيبا وسمانا أو صحاحا ومرضاضا ليس لتخصيص الأمرين المتقابلين
بالإرادة من غير مقارنة للباقي وعن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلي أن انفر قال

عليه الصلاة والسلام ثم حتى نزل ليس على الاعشى حرج * وعن ابن عباس رضي الله عنهما نسخت
 بقوله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) يجب
 للجهاد ما ان أمكن وبأحدهما عند مكانه واعواز لا تخرج حتى ان من ساعده النفس والمال يجاهد بهما
 ومن ساعده المال دون النفس يغزى مكانه من حاله على عكس حاله الى هذا ذهب كثير من العلماء وقيل هو
 يجب للقسم الاول فقط (ذلكم) أي ما ذكر من النفير والجهاد وما في اسم الاشارة من معنى البعد لا يذات
 بعد منزلته في الشرف (خير لكم) أي خير عظيم في نفسه أو خير مما يتبعه من الراحة والدعة وسعة العيش
 والتمتع بالاموال والاولاد (ان كنتم تعلمون) أي تعلمون ان خير علمتم أنه خير أو ان كنتم تعلمون أنه خير اذ لا احتمال
 لغير الصدق في اخبار الله تعالى فيبادروا اليه (لو كان) صرف للغطاب عنهم وتوجيه له الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تعدد المصادر عنهم من الهنات قولاً وفعلاً على طريق المباشرة وبيان الدلالة همهم وسائر
 ردائلهم أي لو كان ما دعوا اليه (عرضاً فرياً) العرض ما عرض لك من منافع الدنيا أي لو كان ذلك غمماً
 سهل الماخذ قريب المنزل (وسمراً قاصداً) ذا قصد بين القريب والبعيد (لا تبعوا) في التصريح معاني
 الفوز بالغنية وتعلق الاتباع بكلا الامرين يدل على عدم تحققه عند توسط السفر فقط (ولكن بعدت عليهم
 الشقة) أي المسافة الشاقة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين (وسيجلفون) أي المتخلفون
 عن الغزو وقوله تعالى (بالله) اتماماً لتعلق سيجلفون وهو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين أي
 سيجلفون بالله اعتذاراً عند قولك قائلين (لو استطعنا) أو سيجلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ أي لو كان
 لنا استطاعة من جهة العتدة أو من جهة الحق أو من جهتهما جميعاً حسبما عن أهم من الكذب
 والتعال وعلى كلا التقديرين فتقوله تعالى (لخرجنا منكم) سادمت جوا في القسم والشرط جميعاً أما على الثاني
 فظاهر وأما على الاول فلان قولهم لو استطعنا في قوة بالله لو استطعنا لانه بيان لقوله تعالى سيجلفون بالله
 وتصديق له والاخبار بما سيكون منهم بعد القول وقد وقع حسبما أخبر به من جملة المعجزات الباهرة وقرئ
 لو استطعنا بضم الواو وشيهاها باو والجمع كما في قوله عز وجل فتقوا الموت (يهاكون أنفسهم) بدل
 من سيجلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذلك قال عليه الصلاة والسلام النبي القابضة تدع
 الديار بالافسح أو حال من فاعله أي مهلكين أنفسهم أو من فاعل خرجنا جى به على طريقة الاخبار عنهم كانه
 قيل نعم لك أنفسنا أي لخرجنا معكم مهلكين أنفسنا كما في قولك حلف ليدعك مكان لافعل (واقه يعلم أنهم
 لكاذبون) أي في مشهور الشرطية وفيما ادعوا نحننا من اتقاء تحقق المقدم حيث كانوا مستطيعين للخروج
 ولم يخرجوا (عفا الله عنك) صريح في أنه سبحانه وتعالى قد عفا عنه عليه الصلاة والسلام ما وقع منه عند
 استئذان المتخلفين في التخلف معتذرين بعدم الاستطاعة واذنه اعتماداً على أيانهم وموائمتهم لظواهرها عن
 المزامح من ترك الاولى والافضل الذي هو الثاني والتوقف الى ان يجلاء الامر وانكشف الحماله وقوله عز
 وجل (لم أذنت لهم) أي لاى سبب أذنت لهم في التخلف حين اعتلوا بعللهم بيان لما أشير اليه بالعضوم من ترك
 الاولى واشارة الى أنه ينبغي أن تكون أموره عليه الصلاة والسلام منسوبة بأسباب قوية موجبة لها أو صحيحة
 وأن ما أبرزوه في معرض التعلل والاعتذار مشقوعاً بالايان كان معزلاً من كونه سبباً للاذن قبل ظهور
 صدقه وكنا اللامين متعلقة بالاذن لاختلافهما في المعنى فان الاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور
 لجميع المستأذنين وتوجه الانكار الى الاذن باعتبار شموله لكل لا باعتبار تعلقه بكل فرد فرداً تحقق عدم
 استطاعة بعضهم كما ينبغي عنه قوله سبحانه (حتى يتبين لك الذين صدقوا) أي فيما أخبروا به عند الاعتذار
 من عدم الاستطاعة من جهة المال أو من جهة البدن أو من جهتهما معاً حسبما عن أهم هناك (وتعلم
 الكاذبين) في ذلك فتعامل كلام من الغريقين بما يستحقه وهو بيان لذلك الاولى الافضل وتخصه ضله
 عليه الصلاة والسلام عليه فان كلمة حتى سواء كانت بمعنى اللام أو بمعنى الى لا يمكن تعلقها بقوله تعالى لم أذنت
 لاستلزامه أن يكون اذنه عليه الصلاة والسلام لهم معللاً أو مضياً بالتبين والعلم ويكون توجه الاستفهام
 اليه من تلك الحثية وذلك بين الفساد بل بما يدل عليه ذلك كانه قيل لم سارعت الى الاذن لهم وهلا تأذنت

حتى ينبغي الامر كما هو قضية الحزم قال قتادة وعمر بن ميمون اثنان فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر
فيهما بشئ اذنه للمنافقين واخذ الفداء من الاسارى فعاتبه الله تعالى كاتسعون وتغير الاسلوب بأن عبر
عن الفريق الاول بالموصول الذي صلته فعل دال على الحدوث وعن الفريق الثاني باسم الفاعل المقصد للدوام
للايذان بأن ما ظهر من الاقرين صدق حادث في امر خاص غير صحيح لنظمهم في سلك الصادقين وأن ما صدر
من الاخرين وان كان كذبا حادثا متعلقا بأمر خاص ولكنه أمر جار على عادتهم المستمرة ناشئ عن رسوخهم
في الكذب والتعبير عن ظهور الصدق بالتبين وعما يتعلق بالكذب بالعلم لما هو المشهور من أن مدلول الخبر هو
الصدق والكذب احتمال عقلي فظهر وصدقه انما هو بين ذلك المدلول وانقطاع احتمال نقيضه بعدما كان
محتملا له احتمال عقليا وأما كذبه فأمر حادث لادالة للخبر عليه في الجملة حتى يكون ظهوره تبيانه بل هو
نقيض لمدلوله فإتعلق به يكون علما مستأنسا واستناده الى ضميره عليه الصلاة والسلام لا الى المعلومين بيناه
الفعل للمفعول مع استناد التبين الى الاقرين لما أن المقصود ههنا علمه عليه الصلاة والسلام بهم ومواخذتهم
بوجبه بخلاف الاقرين حيث لا مواخذة عليهم ومن لم يتنبه لهذا حال حتى يتبين لك من صدق في عذره عن كذب
فيه واستناد التبين الى الاقرين وتعليق العلم بالاخرين مع أن مدار الاستناد والتعلق أولا وبالذات هو وصف
الصدق والكذب كما أشير اليه لما أن المقصد هو العلم بكل الاقرين باعتبار اتصافهم بما يوصفهم المذكورين
ومعاملتهم بما يجب استحقا فهم الا العلم بوصفهم بما يذاتيهما أو باعتبار قيامهما بما يوصفون بهما هذا وفي تصدير
فاتحة الخطاب بيشارة العقود وما يورثهم العتاب من مراعاة جانبه عليه الصلاة والسلام وتعهده بحسن
المقابلة ولطف المراجعة ما لا يخفى على أولى الالباب قال سفيان بن عيينة انظر والى هذا اللطف بدأ بالعقود
قبل ذكر العفو واقتدا خطأ وأساء الادب وبسما فعل فيما قال وكتب من زعم أن الكلام كناية عن الجناية
وأن معناه أخطأت وبسما فعلت هب أنه كناية ليس ايشارها على التصريح بالجناية للتلطيف في الخطاب
والتحفيف في العتاب وهب أن العفو مستلزم للخطا فهل هو مستلزم لكونه من التبع واستتباع اللائحة
يجب يصح هذا المرتبة من المشافهة بالسوء أو بسوغ انشاء الاستتباع بكلمة بسما المنبئة عن بلوغ التبع
الى رتبة يتبع منها ولا يخفى أنه لم يكن في خروجهم من صفة لمة للدين أو منفعة للمسلمين بل كان فيه فساد وخيال
حسبا نطق به قوله عز وجل لو خرجوا لخرجوهم الخ وقد كرهه سبحانه كما يفسح عنه قوله تعالى ولكن كره الله ابتعائهم
الاية ثم كان الاولى تأخير الاذن حتى يظهر كذبهم أنزى أن يروى في تصحوا على رؤس الائمة ولا يمكنوا
من التمتع بالعيش على الامن والدعة ولا يفتنى لهم الا شهاح فيما بينهم بأنهم غزوه عليه الصلاة والسلام وأرضوه
بالا كاذب على أنه لم يمتنا لهم عيش ولا قرأت لهم عين اذ لم يكونوا على أمن واطمئنان بل كانوا على خوف من
ظهور أمرهم وقد كان (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) تنبيه على أنه كان ينبغي أن يستدل
باعتقادهم على حالهم ولا يؤذن لهم أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنونك في (أن يجاهدوا بأموالهم
وأ أنفسهم) وأن الخلف منهم يادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن أن يستأذنونك في الخلف وحيث
استأذنتك هؤلاء في الخلف كان ذلك مثبته للتأني في أمرهم بل دليل على نفاقهم وقيل المستأذن فيه محذوف
ومعنى قوله تعالى أن يجاهدوا كراهة أن يجاهدوا ثم قيل المحذوف هو الخلف والمعنى لا يستأذنك المؤمنون
في الخلف كراهة الجهاد فيتوجه النفي الى الشيد وبه يمتاز المؤمن من المنافق وهو وان كان في نفسه أمر اخفيا
لا يوقف عليه بادي الامر لكن عامة أحوالهم لما كانت منبئة عن ذلك جعل أمر اظاهرا متزرا وقيل هو
الجهاد أى لا يستأذنك المؤمنون في الجهاد كراهة أن يجاهدوا وانشاء على أن الاستئذان في الجهاد رعا يكون
لكراهته ولا يخفى أن الاستئذان في الشئ كراهته مما لا يقع بل لا يعقل ولو سلم وقوعه فلا استئذان لعله الكراهة
عما لا يمتاز بحسب الظاهر من الاستئذان لعله الرغبة ولو سلم فالذى نفي عن المؤمنين يجب أن يثبت للمنافقين
ونظائرهم لم يستأذنون في الجهاد كراهتهم له بل انما استأذنون في الخلف (والله عليهم بالمتقين) شهادة لهم
بالانتظام في سلك المتقين وعدة لهم بأجزل الثواب وتقرير لمنعون ما سبق كأنه قيل والله عليهم بأنهم كذلك
واشعار بأن ما صدر عنهم معال بالقوى (انما يستأذنك) أى في الخلف مطلقا على الاول أو لكراهة الجهاد
على الثاني (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) تخصيص الايمان بهما في الموضوعين للايذان بأن الباعث

على الجهاد يبذل النفس والمال انما هو الايمان به - ما اذ به ينسني للمؤمنين استبدال الحياة الابدية والنعيم
المقيم الخالد بالحياة الفانية والمتاع الكاسد (وارتابت قلوبهم) عطف على الصلة وايشار صيغة الماضي
للدلالة على تحقق الريب وتنتزعه (فهم) حال كونهم (في ريبهم) وشكهم المستقر في قلوبهم (يترددون)
اي يتعمرون فان التردد يدن المحير كما ان النبات ديدن المستبصر والتعبير عنه به مما لا يخفى حسن موقعه
(ولو ارادوا الخروج) يدل على ان بعضهم قالوا عند الاعتذار كازيد الخروج لكن لم تهباله وقد قرب الرحيل
بجيت لا يمكننا الاستعداد فقبل تكذيب الهم لو ارادوه (لا عدوا له) أي للخروج في وقته (عدة) أي أهبة
من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لا بد منه للسفر وقرئ عدة بحدف التاء والاضافة الى ضمير الخروج
كما فعل بالعدة من قال وأخلفوا عد الامر الذي وعدوا أي عدته وقرئ عدة بكسر العين وعدة بالاضافة
(ولكن كره الله ان يعاناهم) أي نهوضهم للخروج قيل هو استدرالك عما يفهم من مقدم الشرطية فان اتفاه
ارادتم للخروج يستلزم اتفاه خروجهم وكرهه الله تعالى ان يعاناهم تستلزم تبطيهم عن الخروج فكانت
قيل ما خرجوا ولكن تبطوا والاتفاق في المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا
واثباتا في اللفظ كقولك ما أحسن الى زيد ولكن أساء والاظهر ان يكون استدرا كما من نفس المقدم على
نهج ما في الاقيسة الاستثنائية والمعنى لو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن ما ارادوه لما أنه تعالى كره
ان يعاناهم لما فيه من الفساد التي ستبين (فنبطهم) أي حبسهم بالجبن والكل فتبطوا عنه ولم يستعدوا له
(وقيل اعدوا مع القاعدين) تمثيل لالتقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم أو لوسوسة الشيطان بالامر
بالعودة وهو حكاية قول بعضهم لبعض أو هو اذن الرسول صلى الله عليه وسلم لهم في العودة والمراد بالقاعدين
أما المعذورون أو غيرهم وأيا ما كان فغير حال عن الذم (لو خرجوا فيكم) بيان لسر كراهته تعالى لان يعاناهم
أي لو خرجوا مخالطين لكم (ما زادوكم) أي ما أوردوكم شيئا من الاشياء (الاخيالا) أي فساد او شر
فلا استثناء مفترغ متصل وقيل منقطع وايس بذلك (ولا وضعو اخلاصكم) أي واسعوها فيما بينكم بالتمام
والتضريب وافساد ذات الدين من وضع البعير وضعا اذا أسرع وأضعته انا أي حمله على الاسراع والمعنى
لا وضعو اركابهم بينكم والمراد به المبالغة في الاسراع بالتمام لان الراكب أسرع من الماشي وقرئ ولا رقصوا
من رقصت الناقة أسرع وأرقتها أنا وقرئ ولا وفضوا أي أسرعوا (يغفونكم الفتنه) يحاولون أن يغفونكم
بإيقاع الخلاف فيما بينكم والقاء الرعب في قلوبكم وافساد نياتكم والجملة حال من ضمير أضعوا واستئناف
(وفيكم سمعون لهم) أي غمامون يسمعون حديثكم لاجل نقله اليهم أو فيكم قوم ضعفة يسمعون للمنافقين
أي يطيعونهم والجملة حال من مفعول يغفونكم أو من فاعله لا شقاها على ضمير ما أو مستأنفة واعلمهم
لم يكونوا في كمية العدد وكيفية الفساد بحيث يخل مكانهم فيما بين المؤمنين بأمر الجهاد اخلاصا ولما لم يكن
فساد خروجهم معادلا لانتفعته ولذلك لم تقتض الحكمة عدم خروجهم فخرجوا مع المؤمنين ولكن حيث كان
انضمام المنافقين القاعدين اليهم مستتبعا للخلل كلي كره الله ان يعاناهم فلم ينس اجتماعهم فاندفع فسادهم ووجه
العتاب على الاذن في قعودهم مع تقررهم لا محالة ونضمن خروجهم لهذه المفساد أنهم لو قعدوا وبغير اذن منه
عليه الصلاة والسلام لظهر نفاقهم فيما بين المسلمين من أول الامر ولم يقدرواعلى مخالطتهم والسعي فيما بينهم
بالاراجيف ولم ينس لهم التمتع بالعيش الى أن يظهر حالهم بقوارع الآيات النازلة (وانه عليم بالظالمين) علما
محيطا بضمائرهم وظواهرهم وما فعلوا فيما مضى وما يتأتى منهم فيما سبأ في ووضع المظهر موضع المضمحل
عليهم بالظلم والتشديد في الوعيد والاشعار بترتبته على الظلم ولعله شامل للقرينين السماعين والقاعدين
(لقد ابتغوا الفتنة) نشئت شملك وتفريق أصحابك منك (من قبل) أي يوم أحد حين انصرف عبد الله بن
أبي بن سلول المنافق عن معه وقد تخلف عن معه عن تبوك أيضا بعد ما خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى
ذي جدة أسفل من تبة الوداع وعن ابن جرير رضي الله عنه وقص الرسول الله صلى الله عليه وسلم على الثانية
ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا من المنافقين ليفتكوا به عليه الصلاة والسلام فردهم الله تعالى خاسئين
(وقلبوا الامور) تغليب الامر تصرفه من وجه الى وجه وترديده لاجل التدبير والاجتهاد في المكر والحيلة

يقال للرجل المتصرف في وجوه الحيل حول وقلب أي اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء
في ابطال أمرك وقرئ بالتخفيف (حق جاء الحق) أي التصبر والتأييد الإلهي (وظهر أمر الله) غلب دينه
وعلا شرعه (وهم كارهون) والحال أنهم كارهون لذلك أي على رغم منهم والأيان تسلية الرسول صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين عن تخلف المتخلفين وبيان ما يبطئهم الله تعالى لاجله وهتك أسرارهم وكشف أسرارهم
واراحة أعذارهم تدارك المعاصي بقوت بالمبادرة إلى الأذن وايداناً بأن ما فات بها ليس مما لا يمكن تلافيه
تمويل الخطاب (ومنهم من يقول انذني) في التعمود (ولا تفتني) أي لا توقعني في الفتنة وهي المعصية
والإثم يريداني متخلف لا محالة اذنت أو لم تأذن فأنذني حتى لا تقع في المعصية بالخالفه أو لا تلتقني في الهلكة
فاني ان خرجت معك هلك مالي وعيالي لعدم من يقوم بصالحهم وقيل قال الحدب بن قيس قد علمت الانصار أنني
مشتهر بالنساء فلا تفتني بينات الا صفر يعني نساء الروم ولكن أعينك بمالي فاتركني وقرئ ولا تفتني من أفتنه
بمعنى فتنه (ألا في الفتنة) أي في عينها ونفسها وأكل أفرادها الغنى عن الوصف بالكمال الحقيقي باختصاص
اسم الجنس به (سقطوا) لا في شيء مغاير لها فضلا عن أن يكون مهربا ومخلصا عنها وذلك بما فعلوا من العزيمة
على التخلف والجرأة على الاستئذان به هذه الطريقة الشنيعة ومن التعمود بالأذن المبسني عليه وعلى
الاعتذارات الكاذبة وقرئ بأفراد الفعل محافظة على لفظ من وفي تصدير الجملة بحرف التنبيه مع تقديم
الظرف ايذان بأنهم وقعوا فيها وهم يحسبون أنها منجى من الفتنة زعماء منهم أن الفتنة انما هي التخلف
بغير اذن وفي التعبير عن الافتتان بالسقوط في الفتنة تنزيل لها منزلة المهواة المهلكة المنهضة عن ترددهم
في دركات الردى أسفل سافلين وقوله عز وجل (وان جهنم محيطه بالكافرين) وعيداهم على ما فعلوا
معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه أي جامعة لهم يوم القيامة من كل جانب وايشار بالجملة
الاسمية للدلالة على الثبات والاستمرار ومحيطتهم الآن تنزيل الشيء سيقع عن قريب منزلة الواقع أو وضعها
لاسباب الشيء موضعه فان مبادئ احاطة النار بهم من الكفر والمعاصي محيطتهم الآن من جميع الجوانب
ومن جعلتها مأقرا ومنه وما سقطوا فيه من الفتنة وقيل تلك المبادئ المتشكلة بصور الاعمال والاخلاق هي
النار بعينها ولكن لا يظهر ذلك في هذه النشأة وانما يظهر عند تشككها بصورها الحقيقية في النشأة الآخرة
والمراد بالكافرين اما المنافقون وايشار وضع المظهر ووضع المنعمر لتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بأنه
معظم أسباب الاحاطة المذكورة واتما جميع الكافرين الشاملين للمنافقين شهولا أو ايماء (ان تصيبك)
في بعض مغازيك (حسنة) من الظفر والغنمة (سؤهم) تلك الحسنات أي يورثهم مساة لفرط حسدهم
وعداوتهم لك (وان تصيبك) في بعضها (مصيبة) من نوع شدة (يسؤلوا) متعجبين بما صنعوا حامدين
لآرائهم (قد أخذنا أمرا) أي تلافينا ما هم من المنان الامر يعنون به الاعتزال عن المسلمين والتعمود عن
الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولوا فعلا (من قبل) أي من قبل اصابة
المصيبة في وقت تداركها يشيرون بذلك إلى أن المعاملة المذكورة انما تروج عند الكفرة بوقوعها حال قوة
الاسلام لا بعد اصابة المصيبة (يسؤلوا) عن مجلس الاجتماع والتحدث إلى أهلهم أو يعرضوا عن النبي صلى
الله عليه وسلم (وهم فرحون) بما صنعوا من أخذ الامر وبما أصابه عليه الصلاة والسلام والجملة حال
من الضمير في يقولوا ويسؤلوا في الاخير فقط لمقارنة الفرح لهم معا وايشار بالجملة الاسمية للدلالة على دوام
السرور واسناد المساة إلى الحسنات والمرة إلى أنفسهم دون المصيبة بأن يقال وان تصيبك مصيبة
تسرهم لا ايدان باختلاف حالهم حالتي عروض المساة والمرة بأنهم في الاولى مضطرون وفي الثانية
مختارون (قل) بيان بالطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد (ان يصيبنا) ابدأ وقرئ هل يصيبنا وهل
يصيبنا من يفعل لامن فعل لانه واوى يقال صاب السهم بصوب واشتقاقه من الصواب (الاما كذب الله لنا)
أي أنبتة لمصلحتنا الديوية أو الاخروية من النصرة عليكم أو الشهادة المؤدية إلى النعيم الدائم (هو مولانا)
ناصرنا ومتولى أمرنا (وعلى الله) وحده (فليتوكل المؤمنون) التوكل تفويض الامر إلى الله والرضا
بما فعله وان كان ذلك بعد ترتيب المبادئ العادية وانما للدلالة على السببية والاصل ليتوكل المؤمنون على الله

قدم الطرف على الفعل لا فائدة القصر تم أدخل الفاء للدلالة على استجابة تعالى للتوكل عليه كما في قوله تعالى
 وإياي قارهبون والجملة ان كانت من تمام الكلام المأمور به فإظهار الاسم الجليل في مقام الاضمار لاظهار
 التبرك والتلذذ به وان كانت مسوقة من قبله تعالى أمر المؤمنين بالتوكل اثر أمره عليه الصلاة والسلام
 بما ذكره فالامر ظاهر وكذا إعادة الامر في قوله عز وجل (قل هل تربصون بنا) لانقطاع حكم الامر
 الاول بالثاني وان كان أمر الغائب وأما على الوجه الاول فهي لابرار كمال العناية بشأن المأمور به والاشعار
 بما بينه وبين ما أمر به أو لا من الفرق في السياق والتربص التمثيل مع انتظار محبي مني خيرا وكان أو شرا
 والباء للتعدي وواحدى التامين محذوفة أى ما تنتظرون بنا (الاحدى الحسينين) أى العاقبتين اللتين
 كل واحدة منهما هى حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذا نوع يبان لما أمرهم في الجواب الاول
 وكشف الحقيقة الحال باعلام أن ما يزعمونه مضره للمسلمين من الشهادة أنفع مما بهدونه منفعة من النصر
 والغنمة (وتحن تربص بكم) احدى السوءيين من العواقب اما (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) كما أصاب
 من قبلكم من الامم المهاجرة والطرف صفة عذاب ولذلك حذف عامله وجوبا (أو) بعذاب (بأيدينا) وهو
 القتل على الكفر (تربصوا) الفاء فصحة أى اذا كان الامر كذلك فتربصوا بنا ما هو عاقبتنا (انامعكم
 تربصون) ما هو عاقبتكم فاذا اتى كل منا ومنكم ما يتربص به لانشاهدون الامايسرنا ولا نشاهد الامايسوكم
 (قل أنفقوا) أموالكم في سبيل الله (طوعا أو كرها) مصدران وقعا موقع الفاعل أى طاعة أو كراهية
 وهو أمر في معنى الخبر كقوله تعالى استغفروا لهم أو لا تستغفروا لهم والمعنى أنفقتم طوعا أو كرها (ان يتقبل
 منكم) ونظم الكلام في سلك الامر للمبالغة في بيان تساوى الامرين في عدم القبول كأنهم أمر واثان
 يتصنوا الحال فينفقوا على الخاليين فينظروا هل يتقبل منهم فبشاهدوا عدم القبول وهو جواب قول جدين
 قيس ولكن أعينك بما لى ونفى القبول يحتمل أن يكون يعنى عدم الاخذ منهم وأن يكون يعنى عدم الاثابة عليه
 وقوله عز وجل (انكم كنتم قوما فاسقين) أى عاتين متمردين تعديل لرد انفاقهم (وما منعهم أن يتقبل منهم)
 وقرئ بالحنائية (انفاقهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله) استنفا من أعم الاشياء أى ما منعهم قبول انفاقهم
 منهم شئ من الاشياء الا كفرهم وقرئ يقبل على البناء للفاعل وهو الله تعالى (ولا يأتون الصلوة الا وهم
 كسالى) أى لا يأتونها في حال من الاحوال الاحال كونهم متناقضين (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم
 لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فتقوله تعالى طوعا أى من غير الزام من جهته عليه الصلاة
 والسلام لارغبة أو هو فرضى لتوسيع الدائرة (فلاننجيت أموالهم ولا أولادهم) فان ذلك استدراج لهم
 ووبال عليهم حسبا نبي عنه قوله عز وجل (انما يريد الله ليذهب بهم سيئاتهم ليذنبوا بها ما يكادون بها
 وحفظها من المتاع وما يقاسون فيها من الشدائد والمصائب (وتزهد في أنفسهم وهم كافرون) فيقولوا
 كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك لهم نعمة لانعمة وأصل الزهوق الخروج بصعوبة
 (ويخافون بالله انهم لمتكم) في الدين والاسلام (وما هم منكم) في ذلك (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون
 أن يفعل بهم ما يفعل بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية ويؤيدونه بالايان الفاجرة (لويجدون ملجأ) استنفا
 مقر لمضنون ما سبق من أنهم ليسوا من المسلمين وأن التجاهلهم الى الانتفاء اليهم انما هو للتقية اضطرارا حتى
 انهم لو وجدوا غير ذلك ملجأ أى مكانا حصينا يلجئون اليه من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة وايثار صيغة
 الاستقبال في الشرط وان كان المعنى على المضي لا فائدة استمرار عدم الوجدان فان المضارع المنى الواقع
 موقع الماضي ليس ناصا في افادة انتفاء استمرار الفعل كما هو الظاهر بل قديفدا استمرار انتفائه أيضا حسبا
 يقتضيه المقام فان معنى قولك لو تحسن الى لشكرتك أن انتفاء الشكر بسبب استمرار انتفاء الاحسان لانه
 بسبب انتفاء استمرار الاحسان فان الشكر يتوقف على وجود الاحسان لا على استمراره كما حقق في موضعه
 (أو مضارات) أى غير انا وكهوا فيخفون فيها أنفسهم وقرئ يضم الميم من أغار الرجل اذا دخل الغور وقيل
 هو متعمد من غارا اذا دخل الغور أى أمكنة يغيرون فيها أشخاصهم وأهلهم ويجوز أن يكون من أغار النعلب
 اذا أسرع معنى مهارب ومفاز (أو مدخلا) أى نفقا يندسون فيه وينجرون وهو مفتعل من الدخول وقرئ

مد دخلا من الدخول ومد دخلا من الادخال أى مكانا يدخلون فيه أنفسهم وقرئ متد دخلا ومنسد دخلا
من التدخل والاندخال (لولا) أى صرفوا وجوههم وأقبلوا وقرئ لوالوا أى لا تجاوا (اليه) أى الى
أحد ما ذكر (وهم يجعون) أى يسرعون بحيث لا يرتد عنهم شئ من الفرس الجوح وهو الذى لا يثنيه اللجام
وفيه اشعار بكمال عقوهم وطمعياتهم وقرئ يجعزون بمعنى يجعون ويشتمدون ومنه الجازة (وممنهم من يلزك)
بكسر الميم وقرئ بنتها أى يعيبك سرا وقرئ يلزك ويلامزك مبالغة (في الصدقات) أى فى شأنها وقسمتها
(فان أعطوا منها) بيان لفساد ازمهم وأنه لا منشأ له سوى حرصهم على حطام الدنيا أى ان أعطوا منها قدر
ما يريدون (رضوا) بما وقع من القسمة واستحسنوها (وان لم يعطوا منها) ذلك المقدار (اذا هم يستخطون)
أى يضاجنون السخط واذا اناب مناب فاه الجزاء قبل نزات الآية فى أبى الجواط المنافق حيث قال الأتزون
الى صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل وقيل فى ابن ذى الجوىصرة وأسمه حرقوس
ابن زهير التميمى رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة
بتوفير الغنائم عليهم فقال عدل يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام ويحك ان لم أعدل فن يعدل وقيل هم
المؤلفة قلوبهم والاول هو الاظهر (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) أى ما أعطاهم الرسول صلى الله عليه
وسلم من الصدقات طيبى النفوس به وان قيل " وذكرا لله عز وجل " لتعظيم والتثنية على أن ما فعله الرسول
صلى الله عليه وسلم كان بامره سبحانه (وقالوا حسبنا الله) أى كفانا فضله ومنعه بنا وما قسمه لنا (سبيونا
الله من فضله ورسوله) بعد هذا حسبنا نرجو ونؤتمل (انا الى الله راغبون) فى أن يخوننا فضله والآية بأسرها فى
حيز الشريط والجواب مخذوف بناء على ظهوره أى ليكون خير لهم (انما الصدقات) شروع فى تحقيق حقيقة ما
صنعه الرسول صلى الله عليه وسلم من القسمة ببيان المصارف وردقاته القالة فى ذلك وحسم لاطماعهم الفارغة
المذنية على زعمهم الفاسد ببيان أنهم بعزلهم من الاستحقاق أى جنس الصدقات المشقة على الأنواع المختلفة
(لأنه تراهم المساكين) أى مخصوصة هؤلاء الاصناف الثمانية الآتية لا تجاوزهم الى غيرهم كأنه قيل انما همي
لهم لا غيرهم فاللذين لا علاقة بينهما وبينهم يقولون فيها ما يقولون وما سوغهم أن يتكلموا فيها وفى قائمها
والنقصير من له أدنى شئ والمساكين من لا شئ له هو المروى عن أبى حنيفة رضى الله عنه وقد قيل على العكس
واكل منهما وجه يدل عليه (والعاملين عليها) الساعين فى جمعها وتخصيها (والمؤلفة قلوبهم) هم اصناف
فتمم أشرف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألفهم ليسلموا فغير شغلهم ومنهم قوم أسلموا
ويناهم ضعيفة فيؤلف قلوبهم باجرال العطاء كعبيدة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس ومنهم
من يترقب باعطائهم اسلام نظر انهم ولعل الصنف الاول كان يعطهم الرسول صلى الله عليه وسلم من خمس الخمس
الذى هو خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما نعى الزكاة وقد سقط سهم
هؤلاء بالاجماع لما أن ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما أوزم الله عز و علا وأعلى كلمته استغنى عن ذلك
(وفى الرقاب) أى وللصرف فى فك الرقاب بأن يعان المكاتبون بشئ منها على أداء نجوهم وقيل بأن يغدى
الاسارى وقيل بأن يتباع منها الرقاب فتمعتق وأياما كان فالعدول عن اللام لعدم ذكرهم بعنوان صحيح
للمالكية والاختصاص كالذين من قبلهم أولاد الذين ان بعدم قرار ملكهم فيما أعطوا كفى الوجهين الاولين
أو بعدم ثبوته رأسا كفى الوجه الاخير وللشعار برسوخهم فى الاستحقاق الصدقة لما أن فى للتفرقة المنبئة
عن احاطتهم بها وكونهم محلها ومركزها (والغبارمين) أى الذين تداينوا لانفسهم فى غير معصية اذ لم يكن
لهم نصاب فاضل عن ديونهم وكذلك عند الشافعى رضى الله عنه من غرم لاصلاح ذات البين واطفاء النائرة
بين القبيلتين وان كانوا أغنياء (وفى سبيل الله) أى فقراء الغزاة والحج والمنقطع بهم (وابن السبيل) أى
المسافر المنقطع عن ماله وتكرير الظرف فى الاخيرين للإيدان بزيادة فضلها فى الاستحقاق أولما ذكر
من ارادها بعنوان غير صحيح للمالكية والاختصاص فهذه مصارف الصدقات فلام تصدق أن يدفع صدقته
الى كل واحد منهم وأن يقتصر على من قبلهم لان اللام لبيان أنهم مصارف لا تخرج عنهم لالابتن الاستحقاق
وقد روى ذلك عن عمرو ابن عباس وحذيفة رضى الله عنهم وعند الشافعى لا يجوز الأ أن بصرف الى ثلاثة

قوله الجازة هي ذراعة
من صوف كفى القاموس
ا ه صححه

من تلك الاصناف (فريضة من الله) مصدر مؤكداً لمداد عليه صدر الآية أي فرض لهم الصدقات
 فريضة ونقل عن سيبويه أنه منصوب بفعله مقدر أي فرض الله ذلك فريضة أو حال من الضمير المستكن في قوله
 للفقراء أي أعمال الصدقات كأنه لهم حال كونها فريضة أي مفروضة (والله أعلم) بأحوال الناس ومراتب
 استحقاقهم (حكيم) لا يفعل الامانة تنظيماً الحكمة من الامور الحسنة التي من جملتها سوق الحقوق الى
 مستحقها (ومنهم الذين يؤذون النبي) نزلت في فرقة من المنافقين قالوا في حقه عليه الصلاة والسلام
 ما لا ينبغي فتال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يلغوه ذلك فيقع بنا فتال الجلاس بن سويدة قول ما مثلنا ثم نأتميه
 فنذكر ما قلنا ونخاف فيصدقنا بما نقول انما سمحنا ذلك فسمعوا ذلك قوله عز وجل (ويقولون هو اذن) أي يسمع
 كل ما قيل من غير أن يدبر فيه ويميز بين ما يلقى بالتقبل لمساعدة أمارات الصدق له وبين ما لا يليق به وانما قالوه
 لانه عليه الصلاة والسلام كان لا يوجههم بسوء ما صنعوا او يصنع عنهم حلمات ما فعلوه على سلامة القلب
 وقالوا ما قالوا (قل اذن خير لكم) من قبيل رجل صدق في الدلالة على المبالغة في الجود والصلاح كأنه قيل
 نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز أن يكون المراد اذنانا في الخير والحق وفيما ينبغي سماعه وقبوله لافي غير ذلك
 كما يدل عليه قراءة رجة بالجر عطفاً عليه أي هو اذن خير ورجحة لا يسمع غيرهما ولا يقبله وقسرى اذن بسكون
 الذال فيما وقسرى اذن خير على أنه صفة أو خبر ثان وقوله عز وجل (يوم من بالله) تفسير لكونه اذن خير لهم
 أي يصدق بالله تعالى لما قام عنده من الادلة الموجبة له وكون ذلك خيراً للمخاطبين كما أنه خير لعاين مما لا يخفى
 (ويوم للمؤمنين) أي يصدقهم لما علم فيهم من الخلوص واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان المشهور وبين
 الايمان بمعنى التسليم والتصديق كما في قوله تعالى أنؤمن لك الخ وقوله تعالى فما آمن لموسى الخ (ورجحة) عطف
 على اذن خير أي وهو رجحة بطريق اطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة (للذين آمنوا منكم) أي للذين أظهروا
 الايمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقاً لهم في ذلك بل رفقاً بهم وترحماء عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا يمتك
 أسرارهم واستناد الايمان اليهم بصيغة الفاعل بعد نسبتهم الى المؤمنين بصيغة الفاعل المنبئة عن الروح
 والاستمرار للايدان بأن ايمانهم أمر حادث ماله من قرار وقسرى بالنصب على أنها فعل لعل دل عليه اذن
 خير أي يأذن لكم رجحة (والذين يؤذون رسول الله) بما تنقل عنهم من قولهم هو اذن ونحوه وفي صيغة
 الاستقبال المشعرة بترتب الوعيد على الاستمرار على ما هم عليه اشعار بقبول توبتهم كما أفصح عنه قوله تعالى
 فيما سيأتي فان توبوا ليك خير لهم (لهم) بما يجتهدون عليه من اذيتهم عليه الصلاة والسلام كما ينبغي عنه بناء
 الحكم على الموصول (عذاب اليم) وهذا اعتراض مسوق من قبله عز وجل على نهي الوعيد غير داخل تحت
 الخطاب وفي تكرير الاستناد بآيات العذاب اليم لهم ثم جعل الجملة خبراً للموصول ما لا يخفى من المبالغة
 واردة عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة مضافاً الى الاسم الجليل لغاية التعظيم والتبني على أن اذيتهم
 راجعة الى جنبه عز وجل موجبة لكال الضبط والغضب (يخلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة
 وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعين ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم
 ويرضوا عنهم أي يخلفون لكم أنهم ما قالوا ما نقل اليهم مما يورث اذاة النبي صلى الله عليه وسلم وأما التخلف عن
 الجهاد فليس بداخل في هذا الاعتذار (يرضوكم) بذلك وافراد ارضائهم بالتعليل مع أن عدة أغراضهم
 ارضاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قبل عليه الصلاة والسلام ذلك منهم ولم يكذبهم لانيان بأن ذلك يعزل
 من أن يكون وسيلة الى ارضائه عليه الصلاة والسلام وأنه صلى الله عليه وسلم انما يكذبهم رفقاً بهم وسترا
 لعيوبهم لاعتراضهم بما فعلوا كما أشير اليه (والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي أحق بالارضاء ولا يتسنى
 ذلك الا بالطاعة والامتاعة وايضا حقوقه عليه الصلاة والسلام في باب الاجلال والاعظام مشهود ومغيبا
 وأما ما أتوا به من الايمان الفاحرة فانما يرضى به من انحصر طريق علمه في الاخبار الى أن يجبي الحق ويرهق
 الباطل والجله نصب على الحالية من ضمير يخلفون أي يخلفون لكم لارضائكم والحال أنه تعالى ورسوله
 أحق بالارضاء منكم أي يعرضون عما هم مهم ويحديهم ويشغلون بما لا يعنيههم وافراد الضمير في رضوه
 اما للايدان بأن رضاه عليه الصلاة والسلام مندرج تحت رضاه سبحانه وارضائه عليه الصلاة والسلام
 ارضاءه تعالى لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وأما لانه مستعار لاسم الاشارة الذي يشار به الى

الواحد والمتعدد بتأويل المذكور كما في قول رؤبة

فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجلد تولى البق

أي كأن ذلك لا يقال أي حاجة إلى الاستعارة بعد التأويل المذكور لأننا نقول لولا الاستعارة لم يتسن التأويل لما أن النمبر لا يعرض الالذات ما يرجع إليه من غير تعرض لوصف من أوصافه التي من جملتها المذكورية وإنما المتعرض لها اسم الإشارة وأما لأنه عائد إلى رسوله والكلام جملتان حذف خبر الأولى لدلالة خبر الثانية عليه كما ذهب إليه سيويوه ومنه قول من قال

نحن بما نبتنا وأنت بما * عندك راض والرأي مختلف

أولى الله على أن المذکور خبر الجملة الأولى وخبر الثانية محذوف كما هو رأي المبرد (إن كانوا مؤمنين) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه أي إن كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكرناه ما أحق بالارضاء (ألم يعلموا) أي أو أئلك المنافقون والاستهزاء لتوبيخ على ما أقدموا عليه من العظيمة مع علمهم بسوء عاقبتها وقسرى بالنساء على الالتفات لزيادة التوبيخ والتوبيخ أي ألم يعلموا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فنون القوارع والاندازات (أنه) أي الشأن (من يحاددا الله ورسوله) المحادة من الحد كالمشاققة من الشق والمعادة من العدو وتعني الجانب فإن كل واحد من مباشري كل من الأفعال المذكورة في محمل غير محمل صاحبه ومن شرطية جوابها قوله تعالى (فإن له نار جهنم) على أن خبره محذوف أي فحق أن له نار جهنم وقرئ بكسر الهمزة والجملة الشرطية في محل الرفع على أنها خبر لآن وهي مع خبرها سادة مستدقة فعولوا يعلموا وقيل المعنى قوله وأن تكرير الأولى تأكيد الطول العهد لآن من باب التأكيد اللفظي المانع لدولى من العمل ودخول الفاء كما في قول من قال

لقد علم الحى الخياون أنى * إذا قلت أما بعد أنى خطيبها

وقد جوز أن يكون فأن له معطوفا على أنه وجواب الشرط محذوف تقديره ألم يعلموا أنه من يحاددا الله ورسوله لآن فأن له الخوردة بأن ذلك اغما يجوز عند كون فعل الشرط ماضيا أو مضارا عما يجوز وما يلزم (خالدا فيها) حال مقدرة من الضمير المحرور وان اعتبر في الطرف ابتداء الاستمرار وحدوثه وان اعتبر مطلق الاستمرار فالامر ظاهر (ذلك) أشير إلى ما ذكر من العذاب الخالد بذلك أي إذا نأى بعد درجته في الهول والفظاعة (الخزى العظيم) الخزى الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة وهي ثمرات تنافهم حيث ينتصرون على

رؤس الأشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخالديهم والجملة تذييل لما سبق (يحذروا المنافقون أن تنزل عليهم) في شأنهم فأن ما نزل في حقهم نازل عليهم (سورة تذبذبهم عما في قلوبهم) من الأسرار الخفية فضلا عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من أقاويل الكفر والنفاق ومعنى تذبذبها أي اهتزازها في قلوبهم مع أنه معلوم لهم وأن المحذور عندهم اطلاع المؤمنين على أسرارهم لا اطلاع أنفسهم عليها أنها تذبذب ما كانوا يخفونه من أسرارهم فتستشرفها بين الناس فيسبغونها من أقوال الرجال مذاعة فكأنها تخبرهم بها أو المراد بالتنبيه المبالغة في كون السورة مشتملة على أسرارهم كأنهم يعلمون أحوالهم الباطنة ما لا يعلمونه فتنبئهم بها وتنبئ عليهم قبيحهم وقيل معنى يحذروا يحذروا وقيل الضميران الأولان للمؤمنين والثالث للمنافقين ولا يبالى بالتفكيك عند ظهور الأمر بعود المعنى إليه أي يحذروا المنافقون أن تنزل على المؤمنين سورة تخبرهم عما في قلوب المنافقين وتمتلك عليهم أسرارهم قال أبو مسلم كان أظهرا المحذور منهم بطريق الاستهزاء فانهم كانوا إذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكركم كل شئ ويقول انه بطريق الوحى يكذبونه ويسبغون به ولذلك قيل (قل استهزؤا) أي افعلوا الاستهزاء وهو أمر تهديد (إن الله مخرج) أي من القوة إلى الفعل أو من الكمون إلى البروز (ما تحذرون) أي ما تحذرونه من انزال السورة ومن يخازيكم ومشايبكم المستكنة في قلوبكم الفاضحة لكم على ملائمتها والتأكيدها لذكارتهم بذلك لادفع ترددهم في وقوع المحذور إذ ليس حذرهم بطريق الحقيقة (ولئن سألتهم) عما قالوا (ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزئون بالقرآن وبالرسول صلى الله عليه وسلم ويقولون

انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيئات هيئات فأطاع الله تعالى نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كافي شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كفا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر (قل) غير ملتفت الى اعتذارهم ناعيا عليهم جنباياتهم منزلا لهم منزلة المعترف بوقوع الاستهزاء وبخالفهم على اخطائهم موقع الاستهزاء (ابانه وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) حيث عقب حرف التقرير بالاستهزاء ولا يستقيم ذلك الا بعد تحقق الاستهزاء وثبوته (لا تعتذروا) لا تشتموا بالاعتذار وهو عبارة عن محو أثر الذنب فانه معلوم الكذب بين البطلان (قد كثرتم) أظهرتم الكفر بايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه (بعد ايمانكم) بعد اظهاركم له (ان نعم عن طائفة منكم) انتم وبتهم واخلاصهم أو تجنبهم عن الايذاء والاستهزاء وقسرى ان يعقب على اسناد الفعل الى الله سبحانه وقسرى على البناء للمفعول مسندا الى التلطف بتذكير الفعل وبثانيه أيضا ذهابا الى المعنى كأنه قيل ان ترحم طائفة (تعذب) بنون العظمة وقسرى بالياء على البناء للفعل وبالهاء على البناء للمفعول مسندا الى ما بعده (طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين على الاجرام وهم غير التائبين أو مباشرين له وهم غير المجتنبين قال محمد بن اسحق الذي عني عنه رجل واحد هو يحيى بن حير الاشجبي المازنات هذه الآية تاب عن نقاشه وقال اللهم اني لا أزال أسمع آية تنشق عن منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غلبت أنا كفت أنا دقت فأصيب يوم اليمامة فمأ أحد من المسلمين الاعرف مصرعه غيره (المساقون والمنافقات) التعرض لحوال الاناث للايذان بكمال عراقتهم في الكفر والنفاق (بعضهم من بعض) أي متشابهون في النفاق والبعد عن الايمان كأبعض الشيء الواحد بالشخص وقيل أريديه نبي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في حلقهم بالله انهم منكم وتقر برأقوله تعالى وما هم منكم وقوله تعالى (يا مروان بالمتكر) أي بالكفر والمعاصي (ويهنون عن المعروف) أي عن الايمان والطاعة استئناف مقترن لضمون ما سبق ومنفصع عن مضادة طالعهم لخال المؤمنين أو خيرتان (ويقبضون أيديهم) أي عن المبررات والانفاق في سبيل الله فان قبض اليد كناية عن النسخ (سوا الله) أغفلوا ذكره (فسيهم) فتركهم من رحته وفضله وخذاهم والتعبير عنه بالنسيان للمشاكلة (ان المنافقين هم الساستون) الكاملون في التردد والنسق الذي هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل خير والاطهار في موقع الاضمار لزيادة التقرير كقوله تعالى (وعدا لله المنافقين والمنافقات والكفار) أي الجاهرين (نار جهنم خالدين فيها) مقدرين الجلود فيها (هي حسبيهم) عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عقابها وعذابها (ولعنهم الله) أي أبعدهم من رحته وأهلنهم وفي اظهار الاسم الجليل من الايذان بشدة السخط ما لا يخفى (ولهم عذاب مقيم) أي نوع من العذاب غير عذاب النار دائم لا ينقطع أبدا ولهم عذاب مقيم معهم في الدنيا لا ينقطع عنهم وهو ما يقاسونه من تعب النفاق الذي هم منه في بلية دائمة لا يأمنون ساعة من خوف الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على أسرارهم (كالذين من قبلكم) التقات من الغيبة الى الخطاب للتشديد والكاف في محل الرفع على الخبرية أي أنتم مثل الذين من قبلكم من الامم المهلكة أو في حيز النصب بفعل مقدر رأى فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم) كانوا أشد منكم قوة وأكثر أهوالا وأولادا) تفسير وييان لشبههم بهم وتحميل لحالهم بحالهم (فاستمعوا) تمتعوا وفي صيغة الاستعمال ما ليس في صيغة التفضل من الاستزادة والاستدامة في التمتع (بجلاقتهم) بنصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير وهو ما قدر لصاحبه (فاستمعتم بجلاقتكم كما استمتع) الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي استمتعا كما استمتع (الذين من قبلكم بجلاقتهم) ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الخبيسة من الشهوات الفانية والتهايم بها عن النظر في العواقب الحقة واللذائذ الحقيقية تهمة الذم الخاطئين بمشابهتهم اياهم واقتنائهم أثرهم (وخضتم) أي دخلتم في الباطل (كالذي خاضوا) أي كالذين باستنطاق النون أو كالقوج الذي أو كالخوض الذي خاضوه (أوائن) إشارة الى المتصفين بالاصناف المعدودة من المشبهين والمشبه بهم لاني القريق الاخير فقط فان ذلك يقتضى أن يكون حبوط أعمال المشبهين وخسرانهم مفهومين ضمنا لا صراحا ويؤدى الى خلوة تلوين

الخطاب

الخطاب عن الفائدة اذا ظاهر حينئذ اولئك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك من يصلح للخطاب
 أى أولئك الموصوفون بما ذكر من الافعال الذميمة (حبطت أعمالهم) ليس المراد بها أعمالهم المعدودة
 كما يشعره التعبير عنهم باسم الاشارة فان عائلتها غنية عن البيان بل أعمالهم التي كانوا يتحذرون بها أجورا
 حسنة لو قارنت الايمان أى ضاعت وبطلت بالسكينة ولم يترتب عليها أثر (في الدنيا والآخرة) بطريق
 المثوية والكرامة أتماني الآخرة فظاهر وأتماني الدنيا فلا تى ما يترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة
 وغير ذلك حسبا يني عنه قوله عز وجل "من كان يريد الخيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم
 فيها لا يخسرون ليس ترتبه عليها على طريق المثوية والكرامة بل بطريق الاستدراج (وأولئك) أى
 الموصوفون بجبوت الاعمال في الدارين (هم الخاسرون) الكاملون في الخسران في الدارين الجامعون
 لمبادئه وأسبابه طرأ فانه قد ذهبت رؤس أموالهم التي هي أعمالهم فيما ضرتهم ولم ينفعهم قط ولو أنها ذهبت
 فيما لا يضرهم ولا ينفعهم لكنني به خسرا أنا وإرادتهم الاشارة في الموضوعين للاشعار بعلمية الاوصاف المشار
 اليها العيوب والخسران (ألم يأتهم) أى المنافقين (بأ الذين من قبلهم) أى خبرهم الذي له شأن وهو
 ما فعلوا وما فعل بهم والاستفهام للتقرير والتحذير (قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين)
 وهم قوم شعيب (والمؤتفكات) قريات قوم لوط انتفكت بهم أى انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وأمطروا
 سجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين وانتفا كهن انقلاب أحوالهن من الخير الى الشر (اتهم رسالهم
 بالبينات) استنفا لبيان بئتهم (فما كان الله ليظلمهم) الفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام
 ويستدعيه النظام أى فكذبوهم فأهلكهم الله تعالى بما ظلمهم بذلك وأشار ما عده النظم الكريم
 للمبالغة في تنزيهه ساحة السجبان عن الظلم أى ماصح وما استقام له أن يظلمهم ولكنهم ظلموا أنفسهم والجمع
 بين صيغتي الماضي والمستقبل في قوله عز وجل "ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" للدلالة على استقرار
 ظلمهم حيث لم ير الزواجر ضرونها للعتاب بالكفر والتكذيب وتقديم المفعول مجردا للاهتمام به مع مراعاة الفاصلة
 من غير قصد الى قصر الظلمية عليهم على رأى من لا يرى التقديم موجبا للتصرف فيكون كافي قوله تعالى وما
 ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم من غير قصر للظلم على الفاعل أو المفعول وسيجي لهذا مزيد بيان في قوله سبحانه
 ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان
 لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا وما لا تريبان في حال أصدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة
 هؤلاء بعضهم الى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بين الاتصال للايدان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة
 الدينية المبنية على المعاقدة المستتمة للائثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة
 والعادة (بأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر) أى جنس المعروف والمنكر المنتظمين لكل خير وشر
 (ويقيمون الصلوة) فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو في مقابلة ما سبق من قوله تعالى نسوا الله (ويؤتون
 الزكوة) بمقابلة قوله تعالى ويقبضون أيديهم (ويطيعون الله ورسوله) أى في كل أمر ونهى وهو بمقابلة
 وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة (أولئك) اشارة الى المؤمنين والمؤمنات باعتبار انصافهم
 بما سلف من الصفات الفاضلة وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعدهم في الفضل أى أولئك المنعوفون
 بما فصل من النعوت الجليلة (سبحهم الله) أى يفيض عليهم آثار رحمة من التأيد والنصرة البتة فان السب
 مؤكدة للوقوع كافي قولك سأنتقم منك (ان الله عزيز) تعليل للوعد أى قوى قادر على اعزاز أوليائه وقهر
 أعدائه (حكيم) يبنى أحكامه على أساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنعمة
 الى مستحقها من أهل الطاعة وأهل المعصية وهذا وعد للمؤمنين متضمن لو عيد المنافقين كما أن ما سبق
 في شأن المنافقين من قوله تعالى فنسيهم وعيداهم متضمن لو وعد المؤمنين فان منع لطفه تعالى عنهم لطف
 في حق المؤمنين (وعدا الله المؤمنين والمؤمنات) تفصيل لا تار رحمة الاخرية اثر ذكر رحمة الديوية
 والانتظار في موقع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعلمية وصف الايمان لحصول ما تعلق به الوعد وعدم
 التعرض لذكر ما تر من الامر بالمعروف وغير ذلك للايدان بأنه من لوازمه ومستتبعاته أى وعدهم وعدا

شاملا لكل أحد منهم على اختلاف طبقاتهم في مراتب الفضل كقفا وكما (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) فإن كل أحد منهم فائز بها الاحتمال (ومساكن طيبة) أي وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل تستطيع النفوس أو يطيب فيها العيش * في الخبر أنها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر (في جنات عدن) هي أبي أميا كن الجنات وأسنادها * عن النبي صلى الله عليه وسلم عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصدقيون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج والمروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حوراء لا يدخله الا النبي أو صديق أو شهيد وعن ابن مسعود رضي الله عنه هي بطنان الجنة وسرتهما فعدن على هذا علم وقيل هو بعناه اللغوي أعنى الإقامة والخلود فرجع العطف الى الاختلاف الوصف وتغايره فكأنه وصفه أولا بأنه من جنس ما هو أشرف الاماكن المعروفة عندهم من الجنات ذات الانهار الجارية ليميل اليها طباغهم أول ما يتبرع أجمعهم ثم وصفه بأنه محنوق بطيب العيش معزى عن شوائب الكدورات التي لا يكاد يحلوعنها أما ما كان الدنيا وفيها ماتت نفس الانفس وتلد الاعين ثم وصفه بأنه دار إقامة وشات في جوار العليين لا يعتر بهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو أعلى من ذلك كله فقال (ورضوان من الله) أي وشئ يسير من رضوانه تعالى (أكبر) اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه شاطيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الوعد مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موعود ولانه مستقر في الدارين * روى أنه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا من خلائك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا رأى شئ أفضل من ذلك قال أحسن عليكم رضوانى فلا أخط عليكم أبدا (ذئ) اشارة الى ما سبق ذكره وما فيه من معنى البعد للايدان بعد درجته في العظم والافخامة (هو النور العظيم) دون ما يعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا فانها مع قطع النظر عن فوائدها وتغيرها وتنعمها وتكدرها ليست بالنسبة الى أدنى شئ من نعيم الآخرة بمثابة جناح البعوض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء ونعما قال من قال
تالله لو كانت الدنيا بأجمعها
تبقى علينا وبأى رزقها رعدا
ما كان من حق حر أن يذل بها
فككيف وهي متاع يضمحل فدا

(يا أيها النبي جاهد الكفار) أي الجاهرين منهم بالنسيف (والمنافقين) بالحقبة وإقامة الحدود (واعلظ عليهم) في ذلك ولا يأخذك بهم رافة قال عطاء بن سفيان حدثنا هذه الآية كل شئ من العفو والصفح (وإياهم جهنم) جملة مستأنفة لبيان أجل أمرهم اثر بيان عاجله وقيل حالية (وبئس المصير) تذييل لما قبله والخصوص بالذم محذوف (يحافظون بالله ما قالوا) استئناف لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة لما مر من الامر بالجهاد والغلظة عليهم ودخول جهنم * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسبهم من كان منهم معه عليه الصلاة والسلام فقال الجلاس بن سويد منهم لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فخن شرا من الخمر فقال عامر بن قيس الانصارى للجلاس أجل والله ان محمدا الصادق وأنت شر من الخمر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخضر خلف ياقه ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك وتبديك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق فنزل وابتار صيغة الاستقبال في يحافظون لاستحضار الصورة أو للدلالة على تكرير الحلف وصيغة الجمع في قالوا مع أن القائل هو الجلاس للايدان بأن بقيتهم رضاهم بقوله صاروا بمنزلة القائل (ولقد قالوا كلمة الكفر) هي ما حكى آنفا والجملة مع ما عطف عليها اعتراض (وكفروا بعد اسلامهم) أي وأظهروا ما في قلوبهم من الكفر بعد ان طهارهم الاسلام (وهموا بما علمت انوا) هو التثنية برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه توافق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عليه الصلاة والسلام عن راحلته اذا تسبم العقبة بالليل وكان عامر بن ياسر أخذًا بخطام راحلته يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها فيبينهما ما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبقعة عتمة السلاح فالتفت فاذا قوم متلهون فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فهربوا

وقيل

وقيل هم المنافقون يقتل عامر لردّه على الجلاس وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبي بن ساول وان لم يرض
به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نكروا وما عبوا أو وما وجدوا وما ابورث الله هم) (الآن
أغناهم الله ورسوله من فضله) سبحانه وتعالى وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
في غايه ما يكون من ضنك العيش لا يركبون الخيل ولا يجوزون الغنيمه فأثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اثني عشر ألف درهم فاستغنى والاستغناء مفرغ من أعم - المساعيل
أو من أعم العلل أي وما أنكروا شيئا من الاشياء الا انشاء الله تعالى ايهم أو وما أنكروا ما نكروا والعلل من العلل
الاغناء الله ايهم (فان يتوبوا) عما هم عليه من الكفر والنفاق (يك خير الهم) في الدارين قيل لما تلاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله عليّ النوبة والله لقد قلت وصدق عامر
قتاب الجلاس وحسنت نوبته (وان يتولوا) أي استقرزوا على ما كانوا عليه من التولي والاعراض عن
الدين أو أعرضوا عن التوبة بعد هذا العرض (يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا) بالقتل والاسر والنهب
وغير ذلك من فنون العقوبات (والآخرة) بالنار وغيرهما من أفانين العقاب (وما لهم في الارض) مع سعتها
وتباعد أقطارها وكثرة أهلها المصححة لوجدان ما نفي بقوله عز وجل (من ولي ولا نصبر) يتخذهم من العذاب
بالشفاعة أو المدافعة (ومهم) بيان لتبائح بعض أحرمتهم (من عهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) لنؤتين
الزكاة وغيرها من الصدقات (ولنكونن من السالطين) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما يريد الخج وقرئ
بالنون الحفيفة فيهما قيل نزلت في نعلبة بن حاطب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله
أن يرزقني ما لا يقسال عليه الصلاة والسلام يا نعلبة قليل تؤذي حقه خير من كثير لا تطيقه فراجع وقال والذي
بعثك بالحق لن يرزقني الله ما لا لأعين كل ذي حق حقه فدعا له فأتخذ غنما ففت كما يقى الدود حتى ضاقت بها
المدينة فنزل واديا وانتطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كان له حتى
لا يسعه وادفتال يبيع نعلبة فبعث مبعدين لآخذ الصدقات فاستقبلها ما الناس بمدقاتهم ومز نعلبة
فسأله الصدقة وأفرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه الفرائض فسأل ما هذه الاجزية ما هذه
الاخت الجزية وقال ارجع حتى أرى رأيي وذلك قوله عز وجل (فلما آتاهم من فضله بخلاوا به) أي منعوا حتى
الله منه (وتولوا) أي أعرضوا عن طاعة الله سبحانه فلما رجعا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
أن يكلما يا ويح نعلبة مرتين فنزلت بغيا نعلبة بالصدقة فقال عليه الصلاة والسلام ان الله منعني أن أقبل منك
بجعل يحنوا التراب على رأسه فقال عليه الصلاة والسلام هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض عليه الصلاة
والسلام فحاسبهم إلى أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها ووجهها إلى عمر رضي الله عنه في خلافة فلم يقبلها وهلك
في خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل نزلت فيه وفي سهل بن الحرث وحدث بن قيس ومعتب بن قشير والاول هو
الاشهر (وهم معرضون) جملة معترضة أي وهم قوم عادتهم الاعراض أو سالية أي تولوا باجرامهم وهم
معرضون بتلوهم (فأعقبهم) أي جعل الله عاقبة فعلهم ذلك (نفاقا) راحضا (في قلوبهم إلى يوم يلقونه)
إلى يوم موتهم الذي يلقون الله تعالى عنده أو يلقون فيه جزاء عملهم وهو يوم القيامة وقيل فأورثهم الجنل
نفاقا مكافى قلوبهم ولا يلاعه قوله عز وجل (بما أخلقوا الله ما وعدوه) أي بسبب اخلافهم ما وعدوه تعالى
من التصديق والصلاح (وبما كانوا يكذبون) أي وبكونهم مستمرين على الكذب في جميع المقالات التي
من جلتها وعددهم المذكور وتخصيص الكذب به يؤدى إلى تخلية الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل
عن المزية فإن تسبب الاعقاب المذكور بالاخلاف والكذب يقتضى باسناداه إلى الله عز وجل اذ لا معنى
لكونهم ما سبب لاعتباب الجنل النفاق والتحقيق أنه لما كانت الفناء الدالة على الترتيب والتفريع منبهة عن
ترتب اعقاب النفاق المخلد على أفعالهم المحسنة منهم من المعاهدة بالتصدق والصلاح والجنل والتولي
والاعراض وفيها ما لا دخل له في الترتيب المذكور كما المعاهدة أزيح ما في ذلك من الابهام بتعيين ما هو المدارفي
ذلك والله تعالى أعلم وقرئ بتشديد البذل (ألم يعلموا) أي المنافقون أو من عاهد الله وقرئ بالبناء القوقانية
خطابا للمؤمنين فالهمزة على الاوّل للإنكار والتوبيخ والتهديد أي ألم يعلموا (أن الله يعلم سرهم ونجواهم)

أى ما أسروا به في أنفسهم وماتنا جوابه فيما بينهم من المطاعن وتسمية الصدقة جزية وغير ذلك مما لا يخبر فيه
وسر تقديم السر على التجوى سيظهر في قوله سبحانه وستردون الى عالم الغيب والشهادة (وان الله علام
الغيوب) فلا يخفى عليه شئ من الاشياء حتى اجترأ على ما اجترأ عليه من العظام واطهار اسم الجلالة
في الموقنين لا تقاوم الروعة وتربية المهابة وفي ايراد العلم المتعلق بسرهم وتجوواهم بصيغة الفعل الدال على
الحدوث والتجدد والعلم المتعلق بالغيوب الكثيرة الدائمة بصيغة الاسم الدال على الدوام والمبالغة من النغامة
والجزالة ما لا يخفى وعلى السانق لتقرر علم المؤمنين بذلك وتنبههم على أنه تعالى مؤاخذهم ومجازيهم بما علم
من أعمالهم (الذين يلزون) نصب أو رفع على الذم ويجوز جزؤه على البدلية من الغمير في سرهم وتجوواهم
وقرى بضم الميم وهي لغة أى يعيبون (المطوعين) أى المتطوعين المتبرعين (من المؤمنين) حال من المطوعين
وقوله تعالى (في الصدقات) متعلق بيلزون * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة
فأتى عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف قافضت
ربي أربعة وأمسكت لعمالي أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت
فبارك لك حتى صولحت ثمان مائة عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً وصدقتى عادم بن عدى بمائة وسق من
تمر وجاء أبو عقيل الانصارى بصاع من تمر فقال بليتى أجر بالجرير على صاعين فتركت صاعاً لعمالي وجئت
بصاع فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشره على الصدقات فزهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن
وعادم الأرياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من
الصدقات فنزلت (والذين لا يجدون الاجهادهم) عطف على المطوعين أى ويلزون الذين لا يجدون الاطاعتهم
وقرى بفتح الجيم وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه وقيل هو بالضم الطائفة والفتح المشقة (فيصدحون
منهم) عطف على يلزون أى يمزون بهم والمراد بهم الفريق الاخير (منخراتهم) اخبار عجزانه تعالى
اياهم على ما فعلوا من السخرية والتعير عنها بذلك للمساكلة (ولهم) أى ثابت لهم (عذاب أليم) التوسين
للتويل والتنظيم وارىاد الجلة اسمية للدلالة على الاستمرار (استغفروهم أو لا تستغفروهم) اخبار باستواء
الامر بين الاستغفار لهم وتركه في استحالة المغفرة ونصويره بصورة الامر للمبالغة في بيان استوائهما كأنه
عليه الصلاة والسلام أمر بانحسان الحال بأن يستغفر تارة ويترك أخرى ليظهر له جلية الامر كما مر في قوله
عز وجل قل أفنقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم (ان تستغفروهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) بيان
لاستحالة المغفرة بعد المبالغة في الاستغفار واثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه * روى أن عبد الله بن عبد
الله بن أبى وكان من المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض أبيه أن يستغفر له ففعل عليه
الصلاة والسلام فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام محافظاً على ما هو الاصل من أن مراتب الاعداد
حدود معينة يخالف حكم كل منها حكم ما فوقها ان الله قدر خص لي فسأزيد على السبعين فنزلت سواء عليهم
أستغفرت لهم أم لم تستغفروهم ان يغفر الله لهم وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة في مطلق
الكثير لا شتم السبعة على جملة أقسام العدد فكانتم العدد بأمره وقيل هي أكل الاعداد لجمعها معانيها
ولأن الستة أول عدد تام تعادل أجزائها الصحيحة اذ نصفها ثلاثة وثلاثها اثنان وسدسها واحد وثلثها ستة
وهي مع الواحد سبعة فكانت كاملة اذ لا مرتبة بعد التمام الا الكمال ثم السبعون غاية الكمال اذ الاحاد غايةها
العشرات والسبع مائة غاية الغايات (ذلك) اشارة الى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار
أى بذلك الامتناع ليس لعدم الاعداد باستغفار كقول (بأنهم) أى بسبب أنهم (كفروا بالله ورسوله) كفراً
متجسداً وزاعن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق في قوله عز وجل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) فان الفسق
في كل شئ عبارة عن التردد والتجاذب وزعن حدوده أى لا يهديهم هداية موصلة الى المقصد البتة لمخالفة ذلك
للعكسة التي عليها يدور ذلك التكوين والتشريع وأما الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل اليه فهي متحققة
للمحالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوا هادواً فو تعوا فبها وقوا وهو تذييل مؤكداً لما قبله من الحكم فان مغفرة
الكفار انما هي بالاقلاع عن الكفر والاقبال الى الحق والمنهم فيه المطبوع عليه بعزل من ذلك وفيه تنبيه

قوله بالجرير بالجيم أى بالحلب
والباية زائدة أى اجز الحلب
لاستقواء الناس كما في زكريا
اه صححه

قوله لاشتمال السبعة الخ
نقل الشهاب عن البيضاوى
في شرح المصابيح ان السبعة
تستعمل في الكثرة يقال
سبع الله اجرك أى كثره
وذلك لان السبعة عدد
كامل جامع لانواع العدد
كله اذ الاعداد اتمازوج
او فرد واما زوج زوج واما
زوج فرد فالزوج هو الاثنان
والفرد هو الثلاثة زوج
الزوج هو الاربعة زوج
الفرد هو الستة اه صححه

على عذر النبي صلى الله عليه وسلم في استغفاره لهم وهو عدم بأسه من إيمانهم حيث لم يعلم أنهم مطبوعون على
 التي والضلال إذا لم تنوع هو الاستغفار لهم بعد تبين حالهم كما سبقت من قوله عز وجل ما كان لابي الآية
 (فرح المخالفون) أي الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالأذن لهم في القعود عند استئذانهم وخلفهم
 الله بتبسيطه إياهم لما علم في ذلك من الحكمة الخفية أو خلفهم كسلبهم أو نفاقهم (بعدهم) متعلق بفرح
 أي بقعودهم وتبسيطهم عن الغزو (خلاف رسول الله) أي خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا
 يقال أقام خلاف حتى أي بعدهم طعنوا ولم يظعن ويؤيده قراءة من قرأ خلف رسول الله فاتصاه على
 أنه ظرف لمعهدهم إذا فائدة في تقييد فرحهم بذلك وقيل هو بمعنى الخائفة وبعضه قراءة من قرأ خلف
 رسول الله بضم الخاء فاتصاه على أنه ممنوع له والعمل أما فرح أي فرحو الأجل مخالفته عليه الصلاة
 والسلام بالتعود وأما بعدهم أي فرحو بالتعودهم لأجل مخالفتهم عليه الصلاة والسلام أو على أنه حال
 والعمل أحد المذكورين أي فرحو مخالفتين له عليه الصلاة والسلام بالتعود أو فرحو بالتعود
 مخالفتين له عليه الصلاة والسلام (وكرهوا أن يجهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) لا يشار للدعة
 والخفض على طاعة الله تعالى فقط بل مع ما في قلوبهم من الكفر والنفاق فإن أشار أحد الأمرين قد يتحقق
 بأدنى رجحان منه من غير أن يبلغ الاستحسان الكراهية وإنما أوتر ما عليه النظم الكريم على أن يقال
 وكرهوا أن يخرجوا إلى الغزوات أي الجهاد في سبيل الله مع كونه من أجل الرغائب وأشرف المطالب
 التي يجب أن يتنافس فيها المتنافسون قد كرهوه كما فرحو بأبغ القبائح الذي هو التعود خلاف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (وقالوا) أي لاخوانهم تبييتهم على الخلف والتعود وتواصيا فيما بينهم بالشر والفساد
 أولئك مؤمنين تبسطهم عن الجهاد ونهيهم عن المعروف وأظهار البعض العليل الداعية لهم إلى ما فرحو به من
 التعود فتدجروا ثلاث خلال من خصال الكفر والضلال الفرح بالتعود وكراهية الجهاد ونهي الغير
 عن ذلك (لا تشروا في الخبز) فإنه لا يستطاع شدته (قل) وداعا لهم وتجهيلا لهم (نارجهنم) التي
 ستدخلن إيمانعلمن (أشد حرا) مما تحذرون من الحرام المعهود وتحذرون الناس منه فالكلم لا تحذرونها
 وتعرضون أنفسكم لها بإيثار التعود على النفي (لو كانوا يفتقرون) اعتراض تذييلي من جهته سبحانه وتعالى
 غير داخل تحت القول المأمور به مؤكدهم ونهيه وجواب لو أما مقتضى لو كانوا يفتقرون أنها كذلك أو كيف
 هي أو أن ما لهم اليها ما فعلوا ما فعلوا ولتأثر واجب هذا الأوامر وأما غير منوى على أن لو لمجرد التفتي النبي عن
 امتناع تحقق مدخولها أي لو كانوا من أهل انقطاعه واقفه كما في قوله عز وجل قل انظروا ماذا في السموات
 والارض وما تعنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) اخبار عن عاجل
 أمرهم وآجله من الضحك القليل والبكاء الطويل المؤدى إليه أعالمهم السبيته التي من جملتها ما ذكر من الفرح
 والفاء السبيته ما سبق للأخبار بما ذكر من الضحك والبكاء لأنفسهما إذ لا يتصور السبيته في الأول
 أصلا وقد لا وكثيرا منه ويان على المصدرية أو الظرفية أي ضحك قليلا وبكاء كثيرا أو زمانا قليلا وزمانا كثيرا
 وإخراجه في صورة الأمر للدلالة على تحتم وقوع الخبر به فإن أمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به
 خلا أن المقصود أفادته في الأول هو وصف القلة فقط وفي الثاني وصف الكثرة مع الموصوف بروى أن أهل
 النفاق يكون في النار عمرا الدنيا لا يرقأ لهم دم ولا يكفلون بنوم ويجوز أن يكون الضحك كناية عن الفرح
 والبكاء عن الغم وأن تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام (جزاءها كانوا يكسبون) من فنون
 المعاصي والجمع بين صبغى الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار التجدد ماداموا في الدنيا وجزاء
 مفعول له للفعل الثاني أي يبكوا وجزاءه مصدر حذف ناصبه أي يجوزون بما ذكر من البكاء الكثير جزاء
 بما كسبوا من المعاصي المذكورة (فان رجعت الله) الفاء لتفريع الأمر الآتي على ما بين من أمرهم
 والفعل من الرجوع المتعدى دون الرجوع اللازم أي فان ردت الله تعالى (إلى طائفة منهم) أي إلى المنافقين
 من المخلفين في المدينة فان تخلف بعضهم إنما كان لعذر عاتق مع الإسلام أو إلى من بقى من المنافقين المتخلفين
 بأن ذهب بعضهم بالموت أو بالغبية عن البلد أو بأن لم يستأذن البعض عن فتادة أنهم كانوا اثني عشر رجلا قليل

فيهم ما قيل (فاستأذونك للخروج) معك الى غزوة أخرى بعد غزوتك هذه (فقل) ان اخرجناهم عن ديوان
 الغزاة وابعاد المحلهم عن محفل صحبتك (ان تخرجوا معي ابدان تقاتلوا معي عدوا) من الاعداء وهو
 اخبار في معنى النهي للمبالغة وقد وقع كذلك (انكم) تمليل للمسلف أي لانكم (رضيتم بالعودة) أي
 عن الغزوة وفرحتم بذلك (اول مرة) هي غزوة تبوك (فاعدوا) الفاء التقريب للاصر بالعودة بطريق العقوبة
 على ما صدر عنهم من الرضا بالعودة أي اذ رضيتم بالعودة اول مرة فاقعدوا من بعد (مع الخائفين) أي
 المتخلفين الذين ديدتهم العودة والتخلف دائما وقرئ الخالفين على التصريف فكان محو أساميتهم من دفتر المجاهدين
 وزهم في قرن الخائفين عقوبة لهم أي عقوبة وتذكير باسم التفضيل المضاف الى المؤنث هو الاكثر الدائر
 على الالسنه فانك لا تكاد تسمع قائل يقول هي كبرى امرأة او اول مرة (ولانصل على احد منهم مات)
 صفة لاحد وانما جى بصيغة الماضي تيهاعلى تحقق الوقوع لاحتماله (ابدا) متعلق بالنهي أي لا تدع
 ولا تستغفروهم ابدا (ولا تقم على قبره) أي لا تقف عليه لدفن اول زيارة والدعاء روى أنه عليه الصلاة
 والسلام كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض رأس النخاق عبد الله بن أبي بن سلول بعث الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ابأية فلما دخل عليه قال عليه السلام أهلكك حب اليه ودفن قال يا رسول الله
 بعث اليك لتستغفري لالتونيني وسأله أن يكفنه في شعاعه الذي يلي جمده ويصل عليه فنامات دعاه ابنه وكان
 مؤمنا صالحا فأجاب عليه السلام تسليمة له ومراعاة لجانبه وأرسل اليه قميصه فكفن فيه فلما هم بالصلاة اوصلى
 نزلت وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لما هلك عبد الله بن أبي ووضعناه لي صلى عليه قام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت انصلي على عدو الله القائل يوم كذا وكذا والقائل يوم كذا وكذا وعددت أيامه
 الخبيثة فتبسم عليه السلام وصلى عليه ثم مشى معه وقام على حفرة حتى دفن فوالله ما لبث الا يسيرا حتى نزل
 ولا تصل الخ فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على منافق ولا قام على قبره وانما لم يسه عن التكفين
 بقومه صلى الله عليه وسلم لان الضمة بالقميص كانت مظنة الاخلال بالكرم على أنه كان مكافأة بقميصه
 الذي كان أبسه العباس رضي الله تعالى عنه حين اسري بدر والخبر مشهور (انهم كفروا بالله ورسوله) تعليل
 للنهي على معنى أن الاستغفار للميت والوقوف على قبره انما يكون لاستصلاحه وذلك مستحيل في حقهم
 لانهم استخزوا على الكفر بالله ورسوله مدة حياتهم (وما نواؤهم فاسقون) أي ممتزدون في الكفر خارجون
 عن حدود كباين من معنى الفسق (ولا تنجبك أموالهم وأولادهم) تنكير لما سبق وتقرير لمضمونه بالاخبار
 بوقوعه ويجوز أن يكون هذا في حق فريق غير الفريق الاوّل وتقدّم الاموال في أمثال هذه المواقع على
 الاولاد مع كونهم اعزمتها انما اعوم مساس الحاجة اليها بحسب الذات وبحسب الافراد والافات
 فانها بما لا بد منه لكل احد من الآباء والامهات والاولاد في كل وقت وحين حتى ان من له اولاد ولا مال له
 فهو واولاده في ضيق ونكال وأما الاولاد فانما يرغب فيهم من بلغ مبلغ الابوة واتم لان المال نشاط لبقاء
 النفس والاولاد لبقاء النوع واتم لانها اقدم في الوجود من الاولاد لان الاجزاء المنوية انما تحصل من الاغذية
 كما سيأتي في سورة الكهف (انما يريد الله) بما منحهم به من الاموال والاولاد (ان بعد ذمهم بها في الدنيا)
 بسبب معاناتهم المشاق ومكابدتهم الشدائد في شأنها (وتزهدوا فيهم وهم كافرون) أي فيموتوا كافرين
 باشتغالهم بالتمتع بها والانتفاء عن النظر والتدبر في العواقب (واذا نزلت سورة) من القرآن ويجوز
 أن يراد بها بعضها (ان استنوا بالله) أن مفسرة لما في الانزال من معنى القول والوحى أو مصدرية حذف عنها
 الجارة أي بأن آمنوا (وجاهدوا مع رسوله) لاعزاز دينه واعلاء كلمته (استأذنتك أولوا الطول منهم) أي
 ذور الفضل والسعة والقدرة على الجهاد بدنا ومالا (وقالوا) عطف تفسيرى لاستأذنتك معن عن ذكر
 ما استأذنا فيه يعني القعود (ذرتنا كن مع القاعدتين) أي الذين قعدوا عن الغزو ولما بهم من عذر (رضوا)
 استئناف لبيان سوء صنيعهم وعدم امتثالهم لكلام الامرين وان لم يردوا الاوّل سرصحا (بأن يكونوا مع الخوالف)
 مع النساء اللاتي شانهن القعود ولزوم البيوت جمع خالفة وقيل الخالفة من لا خير فيه (وطبع على قلوبهم فهم)
 بسبب ذلك (لا يفقهون) ما في الايمان بالله وطاعته في اوامر ونواهيه واتباع رسوله عليه السلام والجهاد

من السعادة وما في أهداد ذلك من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه) بالله وبما جاء من عنده تعالى
 وفيه ايدان بأنهم ليسوا من الايمان بالله في شيء وان لم يعرضوا عنه مصرحاً اعراضهم عن الجهاد باستثناءهم
 في القعود (جاهدا بآموالهم وأنفسهم) أي ان تختلف هؤلاء عن الغزوة فقد نهى الله عنه ونهى له من هو خير منهم
 وأخلص نية ومعتقداً وأقاموا أمر الجهاد بكل أنواعه كقوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلناهم قوماً
 ليسوا بها بكافرين (وأولئك) المنعوتون بالنعوت الخلية (لهم) بواسطة نعتهم المزبورة (الخيرات)
 أي منافع الدارين النصر والغنمة في الدنيا والجنة والكرامة في العقب وقيل الخور كقوله عز قاتلاً فيهن
 خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة (وأولئك هم الفطرون) أي الناس تزون بالمطلوب لان حازبها
 من المظوظ الفساية عما قبل وتكرير اسم الاشارة تنويه لشأنهم ورب ما كانهم (أعد الله لهم) استئناف
 لبيان كونهم منهلين أي هيأ لهم في الآخرة (جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها) حال مقدرة
 من الضمير الجور والعمال أعد (ذلك) اشارة الى ما فهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة
 من نيل الكرامة العظمى (النور العظيم) الذي لا فوز وراءه (وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم)
 شروخ في بيان أحوال منافق الاعراب اثريان منافق في أهل المدينة والمعذرون من عذري الامر اذا قصر
 فيه وتواني ولم يجتهد وحقيقته أن يومهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذر له او المعذرون بادغام التاء في الذال ونقل
 حركتها الى العين وهم المعذرون بالباطل وقرئ المعذرون من الاعذار وهو الاجتهاد في العذر والاحتشاد فيه
 قيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالاً وان يسألهم افاؤن لنا في التخلف وقيل هم رخط عامر بن الطفيل قالوا
 ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهلنا ومواسينا فتسال عليه السلام سبحانه في الله تعالى عنكم
 وعن مجاهد بن سفيان عن غفار بن عبد ربه عن ابي عبد الله عليه السلام عن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعذرون
 بتشديد العين والذال من تعذر به عن اعتذروا هو لحن اذا التفت في العين ادغامها في الطاء والزاء والصاد
 في المطوعين وازكي واصدق وقيل أريد بهم المعذرون بالحق وبه فسر المعذرون والمعذرون أي الذين
 لم يضطروا في العذر (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) وهم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا فظهر
 أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان والطاعة (سبب الذين كذبوا الله) أي من الاعراب
 أو من المعذرين فان منهم من اعتذرا بكسبه لا اكثره (عذاب اليم) بالقتل والاسرى في الدنيا والنار في الآخرة
 (ليس على الضعفاء والمريضي) كالمري والزمي (ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون) افتقرهم كزينة
 وجهينة وبنى عذرة (خرج) أنهم في التخلف (اذا نجا الله ورسوله) وهو عبارة عن الايمان بهم ما والطاعة
 لهم في السر والعلن وتوليهم في السراء والضراء والحب فيهما والبغض فيهما كما يفعل المولى الناصح بصاحبه
 (ما على المحسنين من سبيل) استئناف مقتررا يخفون ما سبق أي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ومن
 مزيدة للتأكيذ ووضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على ان نظامهم بنحوهم لله ورسوله في سلك المحسنين او تعليل
 لنفي الجرح عنهم أي ما على جنس المحسنين من سبيل وهم من جعلتهم (والله عفو رحيم) تذييل مؤيد لمنهون
 ما ذكر مشير الى أن بهم حاجة الى المغفرة وان كان تخلفهم بعذر (ولا على الذين اذا ما اتوا بالحق عطف على
 المحسنين كما يؤذن به قوله عز وجل فيما سألني انما السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء وهم البكاؤون سبعة من
 الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمرو وعلمة بن غنمة وعبد الله بن معقل وعلمة
 بن زيد أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انذرنا الخروج فاجلنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخرصة
 فغز معك فقال عليه السلام لا اجدهم ولواهم يكون وقيل هم بنو مقرر معقل وسويد ونعمان وقيل أبو موسى
 الاشعري وأصحابه رضئ الله تعالى عنه (قلت لا اجدهم اجمعكم عليه) حال من الكاف في أولك بانها ردة وما
 عامة لما سألوه عليه السلام وغيره مما يحمل عليه عادة وفي ايشاراً لأجد على ابيس عندي من تلطيف الكلام وتلطيف
 قلوب السائلين ما لا يخفى كانه عليه السلام يطلب ما يسألونه على الاستمرار فلا يجده (تولوا) جواب اذا
 (وأعينهم تفيض) أي تسيل بشدة (من الدمع) أي دمعا فان من البيانية مع مجرور هائي حيزا لتصب على التمييز
 وهو ابلغ من يفيض دمعا لا فادتم أن العين بعينها صارت دمعا فباضا والجملة حالية وقوله عز اسمه (حرانا)
 نصب على العلية او الحالية أو المصدرية لفعل دل عليه ما قبله أي تفيض للحرن فان الحرن يستدل الى العين مجازاً

قوله على الخفاف جمع خف
 والمرقوعة التي بشدة على
 خفها جلد اذا ضرب المشي
 والنعال جمع نعل والمخرصة
 من الخصف وهي خياطة
 النعل وهذا تجوز عن ذي
 الخف والمافر انظر الشهاب
 اله صحيح

كافيض او يقولوا حزين او يحزنون حزننا فتمكون هذه الجملة حلالا من الضمير في تفيض (الايجدوا) على
 حذف لام متعلقة بحزننا وتفيض اي ائلا يجدوا (ما ينفقون) في شراء ما يحتاجون اليه اذ لم يجدوه عندك
 (اغنا السيل) بالعاقبة (على الذين يستأذنونك) في الخلف (وهم اغنياء) واجدون لاهبة الغزو ومع سلامتهم
 (رضوا) استئناف تعليلي لما سبق كانه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقبل رضوا (بان يكونوا مع الخوالب)
 الذين شانهم الضعة والدناءة (وطبع الله على قلوبهم) أي خذاهم فغفلوا عن وخامة العاقبة (فهم) بسبب ذلك
 (لا يعلمون) أبدا غائلة ما رضوا به وما يستتبعه أجلا كالم يعلموا بخساسة شأنه عاجلا (يعتذرون اليكم)
 استئناف لبيان ما يتصدون له عند النقول اليهم * روى أنهم كانوا بضعة وعثمان بن رجلا فلما رجع عليه السلام
 اليهم جاؤا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاتهم كانوا يعتذرون اليهم
 أيضا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط أي يعتذرون اليكم في الخلف (اذا رجعتهم) من الغزو ومنتهين
 (اليهم) وانما لم يقل الى المدينة اذ انابان مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة فلعل منهم
 من يادرا الى الاعتذار قبل الرجوع اليها (قل) تخصيص هذا الخطاب برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تعميمه
 فيما سبق لأصحابه أيضا لما أن الجواب وظيفته عليه السلام وأما اعتذارهم فكان شاملا للمسلمين شمول
 الرجوع اليهم (لا تعتذروا) أي لا تفعلوا الاعتذار كقوله تعالى اخذوا فيها ولا تكلموا ولا تعتذروا
 بما عندكم من المعاذير وأما التعرض لعنوان كذبه فلا يسأده قوله تعالى (ان تؤمن لكم) أي ان تصدقكم
 في ذلك أبدا فإنه استئناف تعليلي للنتيجه مبنى على سؤال نشأ من قبلهم متفرع على ادعاء الصدق في الاعتذار
 كأنهم قالوا لم لا نعتذر فقبل لاننا لاصدقكم أبدا فيكون عينا اذ لا يترتب عليه عرض المعتذر وقوله عز وجل
 (قد نبأنا الله من أخباركم) تعليل لانتفاء التصديق أي أعلمنا بالوحي بعض أخباركم المنافية للتصديق
 بما يشره من الشر والفساد وأشره في شتمكم وهيا عموه لا يرازي مع عرض الاعتذار من الاكاذيب
 وجمع تميم المتكلم في الموضوعين للمبالغة في حسم أطعامهم من التصديق رأسا ببيان عدم رواج اعتذارهم
 عند أحد من المؤمنين أصلا فان تصديق البعض لهم ربما يطعمهم في تصديق الرسول أيضا صلى الله عليه وسلم
 بواسطة المصدقين ولا يذان بأن اقتضاهم بين المؤمنين كافة (وسرى الله عملكم) فيما سألني أمثيون اليه تعالى
 بما أنتم فيه من النفاق أم تثبتون وكأنه استنباه وامهال للتوبة وتقديم مقبول الرؤية على ما عطف على قاعله
 من قوله تعالى (ورسوله) للايذان باختلاف حال الرؤيتين وتساوتهما وللإشارة بأن مدار الوعيد هو عمله
 عز وجل بأعمالهم (تم تردون) يوم القيامة (الى عالم الغيب والشهادة) للجزاء بما ظهر منكم من الاعمال
 ووضع المظهر موضع المضمحل لتشديد الوعيد فان علمه سبحانه وتعالى بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة واحاطته
 بأحوالهم البارزة والكامنة مما يوجب الجزاء العظيم (فينبئكم) عند ردكم اليه ووقوفكم بين يديه
 (بما كنتم تعملون) أي بما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة واللاحقة
 على أن ما وصله والعمائد اليها محذوف او به علمكم المستقر على أنها مصدرية والمراد بالتنبئة بذلك المحاراة به
 واشارها عليها مراعاة ما سبق من قوله تعالى قد نبأنا الله الخ فان المسأله الاخبار المتعلقة بأعمالهم ولا يذان
 بأنهم ما كانوا عاملين في الدنيا بحقيقة أعمالهم وانما يعلمونها يومئذ (سجلفون بالله لكم) تأكيدا للمعاذيرهم
 الكاذبة وتقريراتها والسين للتأكيدها والمخوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به
 من الاكاذيب والجملة بدل من يعتذرون او يئان له (اذا انقلبتم) أي انصرفتم من الغزو (اليهم) ومعنى
 الانقلاب هو الرجوع والانصراف مع زيادة معنى الوصول والاستيلاء وقائدة تقييد حلقتهم به الايذان
 بانه ليس لدفع ما خاطبهم النبي عليه السلام به من قوله تعالى لا تعتذروا الخ بل هو أمر مبدأ (لتعرضوا)
 وتصفوا (عنهم) صفح رضا فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم كما يفصح عنه قوله تعالى لتعرضوا عنهم (فأعرضوا عنهم)
 لكن لا تعرضوا كما هو طلبتهم بل اعراض اجتناب ومقت كما يعرب عنه قوله عز وجل (انهم رجس)
 فإنه صريح في أن المراد بالاعراض عنهم اما الاجتناب عنهم لما فهم من الرجس الروحاني واما ترك استصلاحهم
 بترك العاقبة لان المقصود بها التطهير بالجل على الانابة وهو لا أرجس لا تقبل التطهير فلا يتعرض لهم بها وقوله

عزوعلا (وما وأهم جهنم) أمان تمام التعليل فان كونهم من أهل النار من دواي الاجتناب عنهم وموجبات
ترك استصلاحهم باللوم والعتاب واما تعليل مستقل أي وكفتم النار عتابا وتوبخا فلا تتكفوا أنتم في ذلك
(جزاء) نصب على أنه مصدر مؤكدا لعل مقتدر من لفظه وقع حالا أي يجزون جزاء أولئك المنهون بالجملة السابقة
فانهم مفيدة لمعنى الجزاء قطعاً كأنه قيل يجزون جزاء (بما كانوا يكسبون) في الدنيا من فنون البيئات
او على أنه مفعول له (يخلقون لكم) بدل مما سبق وعدم ذكر المألوف به لظهوره أي يخلقون به تعالى
(لترضوا عنهم) بخلقهم وتستدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فانترضوا عنهم) حصارا وما وساعدتوهم
في ذلك (فان الله لا يرزى عن التوم الفاسقين) أي فان رضاكم عنهم لا يجديهم - ثم تعالى ان الله ساخط عليهم
ولا أنزلكم عند خطه سبحانه ووضع الفاسقين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالخروج عن الطاعة
المستوجب لما حل بهم من السخط وللإيدان بشمول الحكم لمن شاركهم في ذلك والمراد به نهى المخاطبين
عن الرضا عنهم والاعتذار بما ذرهم الكاذبة على أبلغ وجه وأكده فان الرضا عن لا يرزى عنه الله تعالى
عما لا يكاد يصدر عن المؤمن وقيل انما قيل ذلك للإيثار وهو متوهم أن رضا المؤمنين من دواي رضا الله
تعالى قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهم ما كانوا ثمانين منافقا فتسال النبي صلى الله عليه وسلم
للمؤمنين حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن أبي يحيى أن لا يتخلف عنه أبدا
(الاعراب) هي صيغة جمع وليست بجمع للعرب قاله سيبويه لا يلزم كون الجمع اخص من الواحد فان العرب
هو هذا الجيل الخاص سواء سكن البوادي أم القرى وأما الاعراب فلا يطلق الاعلى من يسكن البوادي
ولهذا نسب الى الاعراب على لفظه فتقبل أعرابي وقال أهل اللغة رجل عربي وجمعه العرب كما يقال مجوسي
ويهودى ثم يحدف ياء النسب في الجمع فيقال الجوس واليهود ورجل أعرابي ويجمع على الاعراب والاعاريب
أي أصحاب البدو (اشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضر بلقاتهم وقسوة قلوبهم ونوحشهم ونسبهم في معزل
من مشاهدة العلماء ومقاومتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض أفراده كما في قوله تعالى وكان
الانسان كفورا اذ ليس كلهم كاذر على ما سخط به خيرا (وأجدران لا يعلموا) أي احق وأخلق بان لا يعلموا
(حدود ما انزل الله على رسوله) بعدهم عن مجلسه صلى الله عليه وسلم وحرمانهم من مشاهدة معجزاته ومعابنة
ما ينزل عليه من الشرائع في تضاعيف الكتاب والسنة (والله اعلم) بأحوال كل من أهل الوب والمدر (حكيم)
فيما يصيب به مسيئتهم ومحسنهم من العقاب والثواب (ومن الاعراب) شروع في بيان تشعب جنس الاعراب
الى فريقين وعدم انحصارهم في الفريق المذكور كما يتراعى من ظاهر النظم الكريم وشرح لبعض مثالب
هؤلاء المتفرعة على الكفر والنفاق بعد بيان عاديتهم فيهم ما وصل الاعراب على الفريق المذكور خاصة وان
ساعده كون من يحكى حاله بعضا منهم وهم الذين يصدد الانفاق من أهل النفاق دون فقراتهم أو أعراب أسد
وغطفان وتيم كما قيل لكن لا يساعده ما سياتى من قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن الخ فان أولئك ليسوا
من هؤلاء قطعاً وانما هم من الجنس أي ومن جنس الاعراب الذي نعت بنعت بعض أفراده (من يتخذ ما يتفق)
من المال أي يعتد ما يصرفه في سبيل الله ويتصدق به صورة (مفرما) أي غرامة وخسرا انما لا زما اذ لا
يتفق احتسابا ورجاء اثواب الله تعالى ليكون له مغنما وانما يتفق رياء وتقية فهي غرامة محضة وما في صيغة
الاتخاذ من معنى الاختيار والاتناع بما يتخذ انما هو باعتبار غرض المنفق من الرياء والتقية لا باعتبار ذات
النفقة أعنى كونها غرامة (ويتربص بكم الدوائر) أصل الدائرة ما يحيط بالشيء والمراد بها ما لا يحيط عنه من
مصائب الدهر أي ينتظر بكم دوائر الدهر ونوبه ودوله ليذهب غلبتكم عليه فيخلص مما أتى به (عليهم دائرة
السوء) دعاء عليهم بنحو ما أرادوا بالمؤمنين على نهج الاعتراض كقوله سبحانه غلت أيديهم بعد قول اليهود
ما قالوا والسوء مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشدة وأضيفت اليه الدائرة ذمما كما يقال رجل سوء لأن من دارت
عليه يذمه وهي من باب اضافة الموصوف الى صفة فوصفت في الاصل بالمصدر بالغة ثم أضيفت الى صفتها
كقوله عز وجل ما كان أبول امر أسوء وقيل معنى الدائرة يقتضى معنى السوء فانما هي اضافة بيان وتأكيد
كما قالوا شمس النهار ولجيار أسوء وقرى بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة (والله جميع) لما يقوله عند

الاتفاق مما لا خير فيه (تليق) بما يعجزونه من الامور الفاسدة التي من جملتها ان يتربصوا بكم الدوائر وفيه
من شدة الوعيد ما لا يخفى (ومن الاعراب) أي من جنسهم على الاطلاق (من يؤمن بالله واليوم الآخر
ويتخذ) أي يأخذ لنفسه على وجه الاصطناء والاذخار (ما يتقى) أي يتقيه في سبيل الله تعالى (مربات)
أي ذرائع اليها ولا يزالان يتبين ما من كمال الاختصاص جعل كسكنا لله نفس القربان والجمع باعتبار أنواع
القربان أو أفرادها وهي ذاتي منفعة ولي يتخذ وقوله تعالى (بمد الله) صحتها أو ظرف ليتخذ (وصلوات
الرسول) أي وسائل اليها فإنه عليه الصلاة والسلام كان يذو عولته متدئين بالخير والبركة ويستغفر لهم ولذلك
سن له صدق أن يدعونه مستدقين عند أخذ صدقته لكن ليس له أن يدل عليه كما فعله عليه الصلاة والسلام
حين قال اللهم صل على آل أبي أوفى فان ذلك منصفه فله أن يتفضل به على من يشاء والتعرض لوصف الامان
بالله واليوم الآخر في الشريقتين الاخيرتين مع أن مساق الكلام لبيان الفرق بين الفرقين في شأن اتخاذ ما يتقاه
حالا وما لا وأن ذكر اتخاذ ذرية الى القربان والصلوات معن عن التصريح بذلك لكمال العناية بايمانهم
وبيان انصافهم به وزيادة الاعتناء بتفريق الفرق بين الفرقين من أول الامر واما الفرق الاول فانصافهم
بالكفر والافتقار معلوم من سياق النظم الكريم صريحا (الانهارا قربة اليهم) شهادة انهم من جناب الله
تعالى بحجة ما اعتقدوه وتصديق لرجعتهم والتمسح بما يتقى والتأنيث باعتبار الخبر مع ما عرفت تعدده بأحد
الوجهين والشك في تنفيذ المعنى عن الجمع أي قربة عظيمة لا يمكنه كنهها وفي ايراد الجلالة اسمية وتصديرها بحرفي
التنبيه والتحقيق من الجزالة ما لا يخفى والاعتناء بالبيان كونهما قربة اليهم لانها الغاية القصوى وصلوات
الرسول من ذرائعها وقوله تعالى (سبيد عنهم انتم رسوله) وعداها باحاطة رجمته الواسعة بهم وتفسير
لقربة كما أن قوله عز وجل والله سبحانه عليهم وعبد الاقرين عيب الدعاء عليهم والسبب تدلالة على تحقق ذلك
وتتكرر البتة وقوله تعالى (ان الله عسى يرزقهم) تعليل لتحقيق الوعد على نسيج الاستئناف التصديق قيل
هذا في عبد الله ذي الجياد بن وقومه وقيل في بني مضر من مزينة وقيل في أسلم وغفار وجهينة وروى
أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار رضى من جهينة ومزينة خير عند الله
يوم القيامة من نعيم وأسدين خزيمية وحرارن وغفان (والسابقون الاولون من المهاجرين) بيان
انضائهم اشراق المسلمين اثر بيان فضائلهم منهم وبارادتهم الذين صلوا الى القبليتين أو الذين شهدوا بآبدا
أو الذين أسلموا قبل الهجرة (والله صابر) أهل بيعة القبة بالانوارى وكانوا سبعة نفر وأهل بيعة العقبية
التيانية وكانوا سبعة من رسلهم والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير وقسرى بالرفع عطفا على
والسابقون (والذين آمنوا هم باحسان) أي ملتزمين به والمراد به كل خصلة حسنة وهم اللاحقون
بالسابقين من الفريقين على أن من تبع ضيعة أو الذين اتبعوه هدى بالايان والطاعة الى يوم القيامة فالمراد
بالسابقين جميع المهاجرين والانصار ومن يمانية (رضى الله عنهم) خبر بالسبب أي رضى عنهم بقبول
طاعتهم وارتضاء أعمالهم (ورضرا عنه) بما نالوه من رضاه المستتبع لجميع المطالب طرا (وأعد لهم)
في الآخرة (جنات تجري من تحتها الانهار) وقروى من تحتها في سائر المواضع (خالدين فيها أبدا) من غير
انتهاء (ذلك الفوز العظيم) الذي لا فوز وراءه وما في اسم الإشارة من معنى البعد لبيان بعد منزلتهم في مراتب
النضل وعظم الدرجة من مؤمنى الاعراب (ومن حوالتكم من الاعراب) شروع في بيان أحوال منافق
أهل المدينة ومن حوالتكم من الاعراب بعد بيان حال أهل السادة منهم أي من حول بلدكم (منافقون)
وهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) عطف على من حولكم
عطف مفرد على مفرد وقوله تعالى (مردوا على اتفاق) اما جلة مستأنفة لا تخفى لها من الاعراب موقفة
بيان غرهم في الذنق اثر بيان انصافهم به واما صفة للمبتدأ المذكور فصل بينها وبينه بعطف على خبره واما
صفة لحدوف اقيمت هي مقامه وهو مبتدأ خبره من أهل المدينة كما في قوله انا بن جلا وطلاع الثنايا والجلة
عطف على الجلة السابقة أي ومن أهل المدينة قوم مردوا على اتفاق أي ظهر واقفه من مرن فلان على عمله
ومردوا عليه اذا دربه وضرى حتى لان عليه وهو فيه غير أن مرد لا يكاد يستعمل الا في الشر فالتردد على

قوله للمصدق هو يخفف
الصاد وتشديد الدال
المكسورة أخذ الصدقة اه

الوجهين الاولين شامل للثريتين حسب شمول النفاق وعلى الوجه الاخير خاص بما فرغ اهل المدينة وهو الاظهر
والانساب يذكر منافق اهل البادية أو لاخذ كمنافق الاعراب المجاورين للمدينة ثم ذكر منافق اهلها والله
تعالى اعلم وقوله عزشأنه (لا تعلمهم) بيان لثريتهم أي لا تعرفهم أنت لكن لا بأعيانهم وأسمائهم وأنسابهم
بل بعنوان نفاقهم يعني أنهم بلغوا من المهاردة في النفاق والتشويق في مراعاة التقية والتخفي عن مواقع التهم
الى مبلغ يخفى عليك حالهم مع ما أنت عليه من علو الكعب وسوء البصيرة في كمال الفطنة وصدق الفراسة وفي
تعليق نفي العلم بهم مع أنه متعلق بحالهم بمبالغة في ذلك وإيحاء الى أن ما هم فيه من صفة النفاق اعراقهم
ورسوخهم فيها صارت بمنزلة ذاتياتهم أو مشخصاتهم بحيث لا يعد من لا يعرفهم يثبت الصفة عالمهم وحل
عدم علمه عليه الصلاة والسلام بأعيانهم على عدم علمه عليه السلام بعد مجي هذا البيان على أنه عليه الصلاة
والسلام يعلم أن نفاقهم منافقين لكن لا يعاينهم بأعيانهم مع كونه خلاف الظاهر عار عما ذكر من المبالغة
وقوله عز وجل (لن تعلمهم) تقرر لما سبق من مهارتهم في فن النفاق أي لا يتف على سرايرهم المركزية في
ضمايرهم الامن لا تخفى عليه خافية لمام عليه من شدة الاهتمام بابطان الكفر واطهار الاخلاص وفي تعليق
العلم بهم مع أن المقصود بيان تعلته بحالهم ما رتق تعليق نفسه بهم وقوله عزشأنه (سنعذبهم) وعيد لهم
وتحقيق لعذابهم حسب ما علم الله فيهم من موجباته والسين لئلا يكيد (مرتدين) عن ابن عباس رضى الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق
فأخرج ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني اما القتل واما ذاب القبر والاول هو القتل والثاني
عذاب القبر والاول أخذ الزكوات كما أنهم بعد ونهتاهم عما يجتأ والثاني نهك الابدان وانعابها بالطاعات الفارغة
عن الثواب واهل تكبر عذابهم لما فيهم من الكفر المشفوع بالنفاق او النفاق المؤكد بالثريتهم ويجوز أن
يكون المراد بالثريتين مجرد الكثير كما في قوله تعالى فارجع البصر كثرين أي كثر بعد أخرى (ثم يردون)
يوم القيامة (الى عذاب عظيم) هو عذاب النار وفي تفسير السبك باستناد عذابهم السابق الى نون
العظمة حسب استناد ما قبله من العلم واستناد ردهم الى العذاب اللاحق الى أنفسهم اذ ان باختلافهما
حالاته الاول خاص بهم وقواعوز ما تاتوا لاه سبحانه وتعالى والثاني شامل لعامة الكفرة وقواعوز ما تاتوا
وان اختلفت طبقات عذابهم (واخرون) بيان لحال طائفة من المسلمين ضعيفة الهمم في أمور الدين
وهو عطف على منافقين أي ومنهم يعني ومن حولكم ومن اهل المدينة قوم اخرون (اعترفوا بنوبهم)
التي هي تحفلهم عن الغزو وايشار الة عليه والرضاب سوء جور المنافقين وتذموا على ذلك ولم يردوا
باعتذار الكاذبة ولم يذموا مصادر عنهم من الاعمال السيئة كما فعل من اعتاد اخفاء ما فيه وبرا ما يشافيه
من المنافقين الذين اعتذروا بما لا خير فيه من الاعتذار المؤكدة بالايان الصابرة حسب دينهم المألوف
وهم رهط من المخلفين أو نقوا أنفسهم على سوارى المسجد عندما بلغهم ما نزل في المخلفين فتقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين حسب عادته الكريمة وراهم كذلك فسأل عن شأنهم فتقبل
انهم أقسموا أن لا يخلوا أنفسهم حتى تحلهم فتعال عليه الصلاة والسلام وأنا أقسم أن لا أهلكهم حتى أوامر
فيهم فزات (خطاوا وعلما صالحا) هو ما سبق منهم من الاعمال الصالحة والتلويح الى المغازى السابقة
وغرها وما لحق من الاعتراف بنوبهم في الخلف عن هذه المزة وتذمهم وندامتهم على ذلك وتخصيصه بالاعتراف
لا يتناسب النطق لاسيما على وجه يؤذن بتوارد المحتاطين وكون كل منهم ماحلوطا ومخلوطا به كما يؤذن به
تبدل الواو بالياء في قوله تعالى (واخريتها) فان قولك خلط الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على اللبنة
دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاح الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص أحدهما
بكونه مخلوطا والاخر بكونه مخلوطا به وترك تلك الدلالة للدلالة على جعل كل منهم ماصفا بالوصفين جميعا
وذلك فيما ضمن فيه بورود كل من العاملين على الاخر مرة بعد أخرى والمراد بالعمل السيئ ما صدر عنهم من
الاعمال السيئة أو لا و آخر من الكلي التوبة والامن وقيل الواو بمعنى الباء كما في قولهم بعث الشاة
ودرهما معنى شاة بدرهم (عسى الله أن يتوب عليهم) أي يقبل توبتهم المقهومة من اعترافهم بنوبهم (ان الله

قوله والتشويق قال الشبهة
هو كالتأنيق التصنع والتكلف
باطه بار النسبة وهي الحذف
وما يجب الناظر اراه معجبه

غفور رحيم) يتجاوز عن سيئات التائب ويفضل عليه وهو تعليل لما يفيد كلة عسى من وجوب القبول فانها
 لا اطماع الذي هو من أكرم الأكرمين ايجاب وأي ايجاب (خدم أموالهم صدقة) روى أنهم لما طلقوا
 قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفنا عنك فتصدق بها واطهرنا فقبال عليه الصلاة والسلام ما أمرت أن
 آخذ من أموالكم شيئا فزات فليست هي الصدقة المفروضة لكونها مأمورا بها ولما روى أنه عليه الصلاة
 والسلام أخذ منهم الثاثة وترك لهم الثلثين فوقع ذلك بيانا لما في صدقة من الاجمال وانما هي كنفارة لذنوبهم
 حسبما ينبي عنه قوله عز وجل (تطهرهم) أي عما تلطغوا به من أوصار الخلف والتاء للخطاب والتنعيل مجزوم
 على أنه جواب للامر وقسرى بالرفع على أنه حال من ضمير المخاطب في خذ أو صفة لصدقة والتاء للخطاب
 أو للصدقة والعائد على الأول محذوف ثقة بما بعده وقسرى تطهرهم من أظهره بمعنى طهره (وتركهم بها)
 باثبات الياء وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة حال من الضمير في الامر وفي جوابه أي وأنت تركهم بها أي تخي
 تلك الصدقة حسنتهم الى مراتب الماصين أو أموالهم أو تسالغ في تطهيرهم هذا على قراءة الجزم في تطهرهم
 وأما على قراءة الرفع فسواء جعلت التاء للخطاب أو للصدقة وكذا اذا جعلت الجملة الاولى حالا من ضمير المخاطب
 أو صفة للصدقة على الوجهين فالثانية عطف على الاولى حالا وصفة من غير حاجة الى تقدير المبتدأ التوجيه
 دخول الواو في الجملة الحالية (وصل عليهم) أي واعطى عليهم بالدعاء والاستغفار لهم (ان صلواتك)
 وقرى صلواتك مرعاة لتعدد المدعولهم (سكنهم) تسكن نفوسهم اليها وتطمئن قلوبهم بها رينة كون بأنه
 سبحانه قبل توبتهم والجملة تعليل للامر بالصلاة عليهم (والله - جميع) يسمع ما صدر عنهم من الاعتراف بالذنب
 والتوبة والدعاء (عليهم) بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم ومن الاخلاص في التوبة والدعاء أو جميع
 يجيب دعاءهم عليهم بما تقتضيه الحكمة والجملة حينئذ تنذيل للتعليل مقترن بضمونه وعلى الاول تنذيل
 لما سبق من الآيتين محقق لما فيهما (ألم يعلموا) وقرى بالتاء والضمير اما للتائبين فهو تحقيق لما سبق من قبول
 توبتهم وتطهير الصدقة وتركيتها لهم وتقرير لذلك وتوطين لقلوبهم ببيان أن المتولى لقبول توبتهم وأخذ
 صدقاتهم هو الله سبحانه وان أسند الاخذ والتطهير والتزكية اليه عليه الصلاة والسلام أي ألم يعلم أولئك
 التائبون (ان الله هو يقبل التوبة) الصحيحة الخاصة (عن عباده) المخلصين فيها ويتجاوز عن سيئاتهم كما يفتح
 عنه كلمة عن والمراد بهم أما أولئك التائبون ووضع المطهر في موضع المنصرم للاشعار ببلية العبادة لقبولها
 وأما كافة العباد وهم داخلون في ذلك دخولا أوليا (ويأخذ الصدقات) أي يقبل صدقاتهم
 على أن اللام عوض عن المضاف اليه أو جنس الصدقات المندرج تحته صدقاتهم اندراجا أوليا أي هو الذي
 يتولى قبول التوبة وأخذ الصدقات وما يتعلق بها من التطهير والتزكية وان كنت أنت المباشر لها ظاهر اوقبه
 من تقرير ما ذكره في شأن النبي صلى الله عليه وسلم على نهج قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
 ما لا يخفى (وان الله هو النواب الرحيم) تأكيد ما عطف عليه وزيادة تقرير لما يقرره مع زيادة معنى ليس فيه
 أي ألم يعلموا أنه المختص المستأثر بلوغ الغاية القصوى من قبول التوبة والرحمة وأن ذلك سنة مستمرة له
 وشأن دائم والجلتان في حيز النصب يعلموا به كل واحدة منهما مستمرا مفعوليه واما الغير التائبين من المؤمنين
 فقد روى أنهم قالوا لما تيب على الاولين هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنالا يبيكون ولا يجالسون
 فما لهم فزات أي ألم يعلموا للتائبين من الخصال الداعية الى التكرمة والتقريب والانتظام في سلك المؤمنين
 والتابى بحسن القبول والمجالسة فهو ترغيب لهم في التوبة والصدقة وقوله تعالى (وقل اعلموا) زيادة
 ترغيب لهم في العمل الصالح الذي من جلته التوبة وللأوليين في الثبات على ما هم عليه أي قل لهم بعد
 ما بان لهم شأن التوبة اعمالا متساوون من الاعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب
 وقوله عز وجل (فسيرى الله عملكم) أي خيرا كان أو شرا تعليل لما قبله وتأكيده للترغيب والترهيب
 والسبب للتأكيده (ورسوله) عطف على الاسم الجليل وتأخير عن المفعول للاشعار بما بين الروتينين
 من التفاوت (والمؤمنون) في الخبر لو أن رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة تخرج عمله الى الناس
 كأنما كان والمعنى أن أعمالكم غير خافية عليهم كما رأيتهم وتبين لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها
 الحقيقي فلا صر ظاهر وان أريد بها ما آلتها من الجزاء خيرا أو شرا فهو خاص بالديوى من اظهار المدح

والشام والذكري الجليل والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية وأضدادها (وستردون) أى بعد الموت (الى عالم
 الغيب والشهادة) في وضع الظاهر موضع المنع من تمويل الامر وترتبة المهابة ما لا يخفى ووجه تقديم
 الغيب في الذكرا لمة عالمه وزيادة خطره على الشهادة غنى عن البيان وقيل ان الموجودات الغائبة
 عن الحواس علل أو كالمعلل للموجودات المحسوسة والعلم بالمعلل علمه تعلم بالمعلولات فوجب سبق العلم
 بالغيب على العلم بالشهادة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيب ما يسرّونه من الاعمال والشهادة
 ما يظهره كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون فالتقديم حينئذ لتصديق أن نسبة علمه المحيط بالسرى والعلن
 واحدة على أبلغ وجه وأكده لا لاسم أن علمه سبحانه بما يسرّونه أنه أقدم منه بما يعلنونه كيف لا وعلمه
 سبحانه بما يعلنونه منزّه عن أن يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شئ وتحتوته في نفسه علم بالنسبة
 اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة واما للايدان بأن رتبة السرى متقدمة
 على رتبة العلى اذ ما من شئ يعلن الا هو أو ما يباديه القرينة أو البعيدة من غير قبل ذلك في القلب فتعلق علمه
 تعالى به في حالته الاولى متقدم على تعلقه به في حالته الثانية (فينبئكم) عقيب الرد الذي هو عبارة عن الامر
 الممتد الى يوم القيامة (بما كنتم تعملون) قبل ذلك في الدنيا والمراد بالتنبئة بذلك الجزاء بحسبه ان خيرا الخير
 وان شررا فشره فهو وعد ووعد (وآخرون) عطف على آخرون قبله أى ومن المتخلفين من أهل المدينة ومن
 حواها من الاعراب قوم آخرون غير المعترفين المذكورين (مرجون) وقرئ مرجون من أرجيته وأرجانه
 أى آخره ومنه المرجئة الذين لا يتطهرون بقبول التوبة (لا امر الله) في شأنهم قال ابن عباس رضى الله عنهما
 هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية لم يسارعوا الى التوبة والاعتذار كما فعل أبو سابة وأصحابه
 من شدائهم على السوارى واظهار النعم والجزع والتندم على ما فعلوا فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونهى أصحابه عن أن يسلموا عليهم ويكلموهم وكانوا من أصحاب بدر فهجرهم والناس في شأنهم على اختلاف
 فن قائل هلكوا وقائل عسى الله أن يغفرهم فصاروا عندهم مرجئين لا امره تعالى (أما بعد) ان بقوا على
 ما هم عليه من الحال وقيل ان أسرا وعلى النفاق وليس بذلك فان المذكورين ليسوا من المنافقين (وأما
 يوب عليهم) ان خاصيتهم وصحت توبتهم وبالجملة في محل النصب على الحالية أى منهم هؤلاء أما معذبتين
 وأما متوبيا عليهم وقيل آخرون مستدا ومرجون صفة وهذه الجملة خبره (والله اعلم) بأحوالهم (حكيم)
 فيما فعل بهم من الارجاء وما بعده وقرئ والله غفور رحيم (والذين اتخذوا مسجدا) عطف على ما سبق
 أى ومنهم الذين أنصب على الذم وقرئ بغيره والانهما قصة على حياهما (شرارا) أى مضارة للامؤمنين
 واتصا به على أنه مفعول له أو مفعول ثان لاتخذوا وعلى أنه مصدر مؤكد لفعل مقدر منصوب على الحالية
 أى يضارون بذلك شرارا أو على أنه مصدر بمعنى الفاعل وقع حالا من ضمير اتخذوا أى مضارين للامؤمنين *
 روى أن بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجدا قبا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فيصلى بهم في
 مسجدهم فلما فعله عليه الصلاة والسلام حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا بنى مسجدنا ونرسل الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيه ويصلى فيه أبو عامر الراهب أيضا اذا قدم من الشام وهو الذى سماه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم القاسق وقد كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا يجد قوما يتسائلونك
 الا فانتك معهم فلم يزل يفض على ذلك الى يوم حنين فلما نهزمت هوازن يوم مذولى هاربا الى الشام وأرسل
 الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فأتى ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج مسجدا
 وأصحابه من المدينة فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدا الذى اعلمنا
 والحاجة والليله المطيرة والناثية ونحن نحب أن تصلى لنا فيه وتدعولنا بالبركة فقال عليه الصلاة والسلام
 انى على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما قفل عليه الصلاة والسلام من
 غزوة تبوك سألوا تيان المسجد فنزلت عليه فدعا باللك ابن الدخشم ومع بن عدى وعامر بن السكن ووحشى
 فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدموه وأحرقوه ففعلوا وأمر أن يتخذ مكانه كاسة تلقى فيها
 الجيف والقمامة وهلك أبو عامر القاسق بالشام بقدرين (وكفرا) تقوية للكفر الذى يضره (وتقرىضا)

بين المؤمنين الذين كانوا يصلون في مسجد قبا بمكة من قبضتهم فأرادوا أن يتفرقوا ويختلف كلهم
 (وارصادا) اعدادا وانتظارا وترقباً (إن حارب الله ورسوله) وهو الراهب الفاسق أى لاجله حتى يجي
 فيصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم (من بئس) متعلقاً بالتحذير أى اتخذوه من قبل أن
 يتأفقوا ياختلف حيث كانوا ينوء قبل غزوة تبوك أو بحارب أى حاربهم ما قبل اتخاذ هذا المسجد
 (ولما فن أن اردنا) أى ما أردنا بناه هذا المسجد (الاطسفي) الاصله الحسنى وهى الصلاة وذكر الله
 والتوسعة على المصلين أو الا الارادة الحسنى (والله يشهد انهم الكاذبون) فى حلقهم ذلك (لانتم) للصلاة
 (فيه) فى ذلك المسجد - جادعوا اليه (أبداً لمسجد أسس) أى بنى اصله (على التقوى) يعنى مسجد
 قبا أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقبا وهى يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء
 والخميس ويخرج يوم الجمعة وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن أبي سعيد رضى الله
 عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى أسس على التقوى فأخذ حبساً فاضرب به الارض
 وقال مسجدكم هذا مسجد المدينة واللام اتمالا لبدء أول قسم المحذوف أى والله لمسجد وعلى التقديرين
 مسجد مبتدأ وما بعده صفته وقوله تعالى (من أول يوم) أى من أيام تأسيسه متعلق بأسس وقوله تعالى
 (أحق أن تقوم فيه) أى للصلاة وذكر الله تعالى خبره وقوله تعالى (فيه رجال) جملة مستأنفة مبينة
 لاحقيته اقيامه عليه الصلاة والسلام فيه من جهة الحال بعد بيان أحقيته له من حيث المحل أو صفة أخرى
 للمبتدأ أو حال من الضمير فى فيه وعلى كل حال ففيه تحقيق وتشير للاسحقاقه القيام فيه والمراد بكونه
 احق نفس كونه حقيقاً به اذ لا استحقاق فى مسجد الضرار رأساً وإنما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله وكاله
 فى نفسه أو الافضلية فى الاستحقاق المتناول لما يكون باعتبار زعم السان ومن يشايعه فى الاعتقاد وهو
 الانسب بأسبابى (يجبون أن يطهروا) من المعاصى والحاصل الذميمة ارضاء الله سبحانه وقيل من
 الجنابة فلا يشامون عليها (والله يحب المطهرين) أى يرضى عنهم ويدينهم من جناب اذناه الحب حبيبه
 قيل لما زات مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار
 جلوس فقال امؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله انهم مؤمنون
 وأنامهم فقال عليه الصلاة والسلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام انصبرون على البلاء
 قالوا نعم قال انتكرون فى الرضا قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر
 الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم بما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فالتابع انما أطا لاجار
 الثلاثة ثم تتبع لاجار الماء فلا النبي عليه الصلاة والسلام فيه رجال يجبون أن يطهروا وقرئ أن يطهروا
 بالادغام وقيل هو عام فى التطهر عن نجاسات كلها وكما يتبعون الماء اثر البول وعن الحسن رضى الله عنه
 هو التطهر عن الذنوب بالتوبة وقيل يجبون أن يطهروا بالحقى الكعبة فجلس ثم قال يا معشر
 بنيانه على بناء الفعل للنساء والنصب وقرئ على البناء للمفرد والرفع وقرئ أسس بنيانه على الاضافة
 جمع اساس واساس بالفتح والكسر جمع اس وقرئ اساس بنيانه جمع اس أيضاً واس بنيانه وهى جملة مستأنفة
 مبينة لخيرية الرجال المذكورين من أهل مسجد الضرار والهجرة لانكار والنساء للعطف على مقدر أى أبعد
 ما علم حالهم من اساس بنيان دينه (على تقوى من الله ورضوان) أى على قاعدة محكمة هى التقوى من الله
 وابتغاء مرضاته بالطاعة والمراد بالتقوى درجتها الثانية التى هى التوقى عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك وقرئ
 تقوى بالتنوين على أن الالف للاطلاق دون التأنيث (خير آمن أسس بنيانه) ترك الاضمار للايضان
 باختلاف البياتين ذاتا لاختلافهما وصفوا وضافة (على شفا جرف هاد) الشفا الحرف والشفا جرف والجرف
 ما جرفه السيل أى استأصله واحترق ما تحته قبي واهيار يريد الانهدام والهار الهاء المتصدع المنصرف
 الى السقوط من هاريم ورويعار أو هاريمه قدمت لانه على عينه فصار كغازورام وقيل حدثت عنه اعتباراً
 أى بغير موجب جبرى وجوه الاعراب على لانه (فان اره فى نار جهنم) مثل ما بنوا عليه أمر دينهم فى البطلان
 وسرعة الانطامس بما ذكره رشيع بانهاره فى النار ووضع عقابها الرضوان تنبيها على أن تأسيس ذلك على أمر

يحفظه من النار ويوصله الى الرضوان ومقتضياتها التي ادناها الجنة وتأسيس هذا على ما هو بصدد الوقوع
 في النار ساعة فساعة ثم مصيرهم اليها بالجملة وقرئ جرف بسكون الراء (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي
 لانفسهم أو الواضعين للأشياء في غير مواضعها أي لا يرشدهم الى ما فيه نجاتهم وصلاحهم ارشاداً موجباً له
 محالة وأما الدلالة على ما يرشدهم اليه ان استرشدوا به فهو متحقق بلا شبهة (لا يزال بنيتهم الذي بنوا) البنين
 مصدر أريد به المفعول ووصفه بالوصول الذي صلته فعله لا يذان بكيفية بنيتهم له وتأسيسه على اوهن قاعدة
 وأوهى أساس ولا شعاع بعلة الحكم أي لا يزال مسجدهم ذلك مبنياً ومهدوماً (ريبة في قلوبهم) أي سبب ريبة
 وشك في الدين كأنه نفس الريبة أما حال بنيتهم فظاهر لما أن اعترأهم من المؤمنين واجتماعهم في جماع على حيلة
 يظهررون فيه ما في قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويديرون فيه أمورهم ويتشاورون في ذلك ويبقى بعضهم الى
 بعض ماعه عوامن أمرار المؤمنين مما يزيدهم ريبة وشكاً في الدين وأما حال هدمه فلما أنه رخصه ما كان في قلوبهم
 من الشر وتضاعفت آثاره وأحكامه أو سبب ريبة في أمرهم حيث ضاعت قلوبهم ثم ووهي اعتقادهم بخفاء
 أمرهم على المؤمنين لانهم اظهروا من أمرهم بعد البناء أكثر مما كانوا يظهرونه قبل ذلك وقت اختلاطهم
 بالمؤمنين وساءت ظنونهم بانفسهم فلما هدم بنيتهم تضاعف ذلك الضعف وتقوى وصاروا امرتابين
 في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتركهم على ما كانوا عليه من قبل أو يأمر بتلاصقهم ونهب أموالهم وقال
 الكلبي معني ريبة حسرة وندامة وقال السدي وحبيب والمبرد لا يزال هدم بنيتهم حزازة وغظا في قلوبهم
 (الا ان تقطع) من الفعل يجذف احدى التابين أي الا ان تقطع (قلوبهم) قطعاً وتفتتق أجزاء بحيث
 لا يبق لها قابلية ادراك الواضحة قطعاً وهو استثناء من أعم الاوقات وأعم الاحوال ومحله التصب على
 الظرفية أي لا يزال بنيتهم ريبة في كل الاوقات أو كل الاحوال الا وقت تقطع قلوبهم ثم أو حال تقطع قلوبهم
 فينتدبسون عنها وأما امداد مسالمة فالريبة باقية فيها فهو تصوير لا امتناع زوال الريبة عن قلوبهم ويجوز أن
 يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم أو في التور أو في النار وقرئ تقطع على بناء الجهور من التفعيل وعلى
 البناء للفعل منه على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم أي الا ان تقطع أنت قلوبهم بالقتل وقرئ على البناء
 للجهور من الثلاث مذكراً ومؤنثاً وقرئ الى أن تقطع قلوبهم والى أن تقطع قلوبهم على الخطاب وقرئ ولو
 قطعت قلوبهم على اسناد الفعل مجهوراً لا الى قلوبهم ولو قطعت قلوبهم على الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
 أو لكل أحد من يصلح للخطاب وقرئ الا ان يوبوا الوية تقطع بها قلوبهم ندماً وأسناً على تفرطهم (والله اعلم)
 بجميع الاشياء التي من جملتها ما ذكر من أحوالهم (حكيم) في جميع أنهاله التي من زميرتها أمره الوارد
 في حقه (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم) ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته اثر بيان
 حال المتخلفين عنه واقتدوا به في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم
 وأموالهم التي بذلوها في سبيله تعالى واثابته اياهم بمقابلتها بالجنة بالتمراء على طريقة الاستعارة التبعية
 ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد انفس المؤمنين وأموالهم والتمن الذي هو الوسيلة في الصفقة
 الجنة ولم يجعل الامر على العكس بأن يقال ان الله يباع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على
 أن المقصد في العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها من الانفس والاموال وسيلة اليها اي انا يتعلق
 كمال العناية بهم وبأموالهم ثم انه لم يقل بالجنة بل قيل (بأن لهم الجنة) مبالغة في تقرر وصول الثمن اليهم
 واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة اهم المختصة بهم وأما ما يقال من أن ذلك امدح المؤمنين بأنفسهم بذلوا
 انفسهم وأموالهم بمجرد الوعد لكمال نعتهم بوعده تعالى وأن تمام الاستعارة موقوف على ذلك اذ لو قيل بالجنة
 لاحتمل كون الشراء حقيقة لانها صالحة للعوضه بخلاف الوعد بها فليس بشئ لان مناط دلالة ما عليه النظم
 الكريم على الوعد ليس كونه جملته ظرفية مع تدبره بأن فان ذلك بعزل من الدلالة على الاستقبال بل هو الجنة
 التي يستقبل وجودها في الدنيا ولو سلم ذلك يكون العوض الجنة الموعد بها الا الوعد بها (يقابلون في سبيل
 الله) استئناف لكن لا لبيان ما لاجله الشراء ولا لبيان نفس الشراء لان قتالهم في سبيل الله تعالى ايسر
 باشتراء الله تعالى منهم انفسهم وأموالهم بل هو يذل لهم ما في ذلك بل لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء

المذكور كأنه قيل كيف يبغون أنفسهم وأموالهم بالجنة فقيل يشاؤون في سبيل الله وهو بذل منهم لانفسهم
وأموالهم الى جهة الله سبحانه وتعالى له هلاك وقوله تعالى (فبما نزلنا القرآن في سبيل الله لئلا يكون القتال
في سبيل الله وباللذات النفس وان القتال في سبيل الله باذل لها وان كانت سالمة غائمة فان الاسناد في الفعلين ليس
يطريق اشتراط الجمع بينهما ولا اشتراط الاتصاف بأحدهما البتة بل يطريق وصف الكل بحال البعض
فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد الفعلان أو أحدهما منهم أو من بعضهم بل يتحقق ذلك وان لم يصدر
منهم أحدهما أيضا كما اذا وجد المضاربة ولم يوجد القتال من أحد الجانبين ولم يوجد المضاربة أيضا
فانه يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفير وتكثير السواد وتقديم حالة القتالية على حالة المتسوية للايدان
بعدم الفرق بينهما في كونهما ماصدا فالكون القتال بذل للنفس وقرئ بتقديم المبتدأ للمفعول رعاية لكون
التمادة عربية في الباب وايداننا بعدم مالاتهم بالموت في سبيل الله تعالى بل بكونه أحب اليهم من السلامة
كما قيل في حقهم

لا يفرحون اذا نالوا رماحهم • قوما وليبوا يجازيها اذا نزلوا

لا يتبع الطعن الا في شجورهم • وما لهم عن حياض الموت تهليل

وقيل في يقاؤون الخ معنى الامر كما في قوله تعالى فياهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم (وعدا عليه)
مصدر مؤكدا ما يدل عليه كون الفاعل مؤجلا (حقا) نعم لو عدوا الطرف حال منه لانه لو تأخر لكان صفة له
وقوله تعالى (في التوراة والانجيل والقرآن) متعلق بمعدوف وقع صفة لوعدا أي وعدا مشيئا في التوراة
والانجيل كما هو مثبت في القرآن (ومن أوفى به هده من الله) اعتراض مقترن لمعدون ما قبله من حاسبة
الوعد على نهي المبالغة في كونه سبحانه أوفى بالعهود من كل واف فان الخلاف المعاد مما لا يكاد يصدر عن
كرام الخلق مع امكان صدوره عنهم فكيف يجنب الخلق الغنى عن العالمين جل جلاله وسبب التركيب
وان كان على انكار أن يكون أحد أوفى بالعهود من الله تعالى من غير تعرض لانكار المساواة ونسبها لكن
المقصود به قصد امطراد انكار المساواة ونفيها قطعيا فاذا قيل من أكرم من فلان أو لا أفضل منه فالمراد به
حتما أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل (فاستبشروا) النقات الى الخطاب تشريفا لهم على تشريف
وزيادة لسرورهم على سرور والاستبشار اظهار السرور والسين فيه ليس للطلب كاستبشار وقد أورد النساء
لترتيب الاستبشار أو الامر به على ما قبله أي فاذا كان كذلك فاستبشروا وانهاية السرور وافر حواجا غاية الفرح بما
فرتبه من الجنة وانما قيل (بيعتكم) مع أن الإجماع به باعتبار أدائه الى الجنة لان المراد ترغيبهم في الجهاد
الذي عبر عنه بالبيع وانما يذكر العقد بعنوان الشراء لان ذلك من قبل الله سبحانه لامن قبلهم والترغيب
انما يكون فيما يتم من قبلهم وقوله تعالى (الذي يبيعهم) لزيادة تقرير بيعهم ولا شعار بكونه مغاير السابق
البياعات فانه يبيع للناس بالباقي ولان كالأبدان له سبحانه وتعالى عن الحسن رضى الله عنه انفسا هو
خلقها وأموالها ورزقها روى أن الانصار لما يابيه عليه الصلاة والسلام على العقبة قال عبد الله بن رواحة
رضي الله تعالى عنه اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال عليه الصلاة والسلام اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا واشترط انفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فمالنا قال لكم الجنة فالوارج
البيع لا تقبل ولا نستقبل ومرر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرأها قال كلام من قال كلام
الله عز وجل قال يبيع والله مريح لانقيه ولا نستقبله فخرج الى الغزو واستشهد (وذلت) أي الجنة التي
جعلت ثمنا بمساولة ما بذلوا من انفسهم وأموالهم (هو الفوز العظيم) الذي لا فوز أعظم منه وما في ذلك من معنى
البعد اشارة الى عدم منزلة المشار اليه وهو رتبة في الكمال ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى البيع الذي
أمره بالاشتراك به ويجعل ذلك كأنه نفس الفوز العظيم او يجعل فوزا في نفسه فالجمله على الاقل تدل للاية
الكريمة وعلى الثاني لقوله تعالى فاستبشروا مقر لمضمونه (التائبون) رفع على المدح أي هم التائبون
يعني المؤمنين المذكورين كما يدل عليه القراءه بالياء نصبا على المدح ويجوز أن يكون مجرورا على أنه صفة
للمؤمنين وقد جوز الرفع على الابتداء والخبر بمعدوف أي التائبون من أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كقولهم

تعالى وكلا وعد الله الحسنى ويجوز أن يكون خبره قوله تعالى (العاقدون) وما بعده خبره خبر أي التائبون
 من الكفر على الحقيقة هم الجاهلون لهذه النعوت الفاضلة أي المخاضون في عبادة الله تعالى (العاقدون)
 لنعمانه ولما نأبهم من السراء والضراء (السائقون) الصائمون لقوله عليه الصلاة والسلام سياحة
 اتقى الصوم شبه به لأنه عاتق عن الشهوات ولأنه يراخنة نفسانية يتوسل بها إلى العتور على خفايا الملك
 والمكوت وقيل هم السائقون في الجهاد وطلب العلم (الرا دعون الساجدين) في الصلاة (الآخرون
 بالمعروف) بالإيمان والطاعة (والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي والعطف فيه للدلالة على
 أن المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة وأما قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي فيما بينه وعينه من الحقائق
 والشرايع عملا وحلا للناس عليه فلا يتوهم اختصاصه باحد الوجوهين (وبشر المؤمنين) أي الموصوفين
 بالنعوت المذكورة ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبية على أن ملاك الأمر هو الإيمان وأن المؤمن
 الكامل من كان كذلك وحذف البشرية للايذان بخروجه عن حد البيان وفي تخصيص الخطاب بالاولين
 اظهار زيادة اعتناء بأمرهم من الترغيب والتسلية (ما كان لاني والذين آمنوا) بالله وحده أي ما صح لهم
 في حكم الله عز وجل وحكمته وما استقام (ان يستغفروا للمشركين) به سبحانه (ولو كانوا) أي المشركون
 (اولى قربي) أي ذوى قرابة لهم ويجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة أخرى قبلها
 محذوفة حذفاً مطرداً كما بين في قوله تعالى ولو كره الكافرون ونظائرهم روى أنه عليه الصلاة والسلام قال
 اسمه أبي طالب لما حضرته الوفاة يا عم قل كلمة ابراهيم لك بها عند الله فأتى فقال عليه الصلاة والسلام لا زال
 استغفر لك ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أخته ثم قام مستعبداً فقال اني
 استأذنت ربي في زيارة قبر أختي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار اراه اقل بأذن لي وأزل على الآيتين (من بعد
 ما تبين لهم) أي للنبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (أنهم) أي المشركين (أصحاب الجحيم) بأن ما نوا على
 الكفر وأزل الوحي بأنهم يعوتون على ذلك (وما كان استغفار ابراهيم لايه) بقوله واغفر لايه أي بأن بوقته
 للإيمان وتمديه اليه كما يلوح به تعليقه بقوله انه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع
 ما يترامى بحسب الظاهر من المخالفة وقرئ وما استغفار ابراهيم لايه وقرئ وما يستغفر ابراهيم على حكاية
 الحال الماضية وقوله تعالى (الاعن موعدة) استثناء مفرغ من أعم العلة أي لم يكن استغفاره عليه
 السلام لايه آزرنا شئاً من الاشياء الاعن موعدة (وعدها) ابراهيم عليه الصلاة والسلام (آياه)
 أي آياه وقد قرئ كذلك بقوله لاستغفرت لك وقوله ما استغفرتك ربي بناء على رجاء إيمانه لعدم تبين حقيقة
 أمره والاعن موعدها آياه كأنه قيل وما كان استغفار ابراهيم لايه الاعن موعدة معينة على عدم تبين أمره كما
 تبين عنه قوله تعالى (فلما تبين له) أي لا ابراهيم بأن أوحى اليه أنه مصر على الكفر غير مؤمن أبداً وقيل بأن مات
 على الكفر والاول هو الانسب بقوله تعالى (انه عدو لله) فان وصفه بالعدو بما آياه حالة الموت (قبر آمنه)
 أي تنزه عن الاستغفار له وتجنب كل التجانب وفيه من المباغة ما ليس في تركه ونظائره (ان ابراهيم لا واه) الكثير
 التأوه وهو كناية عن كمال الرأفة ورقة القلب (حليم) صبور على الأذية والمحنة وهو استئناف لبيان ما كان
 يدعو عليه الصلاة والسلام إلى ما صدر عنه من الاستغفار وفيه ايذان بأن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 كان آراها حليماً فلذلك صدر عنه ما صدر من الاستغفار قبل التبين فليس غيره أن يأتي به في ذلك وتأكيده
 لوجوب الاجتناب عنه بعد التبين بأنه عليه الصلاة والسلام تبرأ منه بعد التبين وهو في كمال رقة القلب والحلم
 فلا بد أن يكون غيره أكثر منه اجتناباً وتبرؤاً وأما أن الاستغفار قبل التبين لو كان غير محظور لما استثنى
 من الاتساع به في قوله تعالى الا قول ابراهيم لايه لاستغفرت لك فقد حقق في سورة مريم بأذن الله تعالى
 (وما كان الله ليضل قوماً) أي ليس من عادته أن يضلهم بالضللال عن طريق الحق ويجري عليهم أحكامه
 (بعد اذ هداهم) للإسلام (حقق بين لهم) بألوحى صريحاً ودلالة (ما يتقون) أي ما يجب اتقاؤه من محظورات
 الدين فلا ينجروا عما هم واعته وأما قبل ذلك فلا يسمى ما صدر عنهم ضلالاً ولا يؤاخذون به فكانه تسليمة للذين
 استغفروا للمشركين قبل ذلك وفيه دليل على أن العاقل غير مكاف بما لا يستبده معرفته العقل (ان الله بكل

حتى علمهم) تعليل لما سبق أي انه تعالى علمهم بجميع الاشياء التي من جهاتها حاجتهم الى بيان قبح ما لا يستقل
 العقل في معرفته فيبين لهم ذلك كما فعل ههنا (ان الله له ملك السموات والارض) من غير شريك له فيه (يجي
 ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) لما منعهم من الاستغفار لله مشركين وان كانوا اولى قربي
 ومن ذلك التبرؤ منهم وأساين لهم أن الله تعالى مالك كل موجود ومتولى اموره والغالب عليه ولا ياتى لهم
 نصر ولا ولاية الا منه تعالى ليتوجهوا اليه بشرا بشرهم متبرئين عما سواه غير قاصدين الاياه (لقد تاب الله على
 النبي) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو العفو عن اذنه للمنافقين في الخلف عنه (والمهاجرين
 والانصار) قيل هو في حق زلات سبقت منهم يوم أحد ويوم حنين وقيل المراد ببيان فضل التوبة وانه ما من
 مؤمن الا وهو محتاج اليها حتى النبي صلى الله عليه وسلم لما صدر عنه في بعض الاحوال من ترك الاولى
 (الذين اتبعوه) ولم يتخلوا عنه ولم يخافوا اباء امر من او امره (في ساعة العسرة) أي في وقتها والتعبير عنه بالساعة
 لزيادة تعيينه وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر بعتب عشرة على بعد واحد ومن الزاد تزودوا
 القران ودودوا الشعير المومس والاهالة الزخفة وبلغت بهم الشدة اني أن اقتسم القران لثان وربما مصم الجماعة
 ليشربوا عايب الماء المتغير وفي عسرة من الماس حتى تحروا والابل واعتصروا فرفروها وفي شدة زمان من حجارة
 الصيظ ومن الجذب والنحط والضيقة الشديدة ووصف المهاجرين والانصار بما ذكر من اتباعهم له عليه الصلاة
 والسلام في مثل هاتيك المراتب من الشدة للمبالغة في بيان الحاجة الى التوبة فان ذلك حيث لم يقنع عنها فلان
 لا يستغنى عنها غيرهم اولى وأحرى (من بعدما كاد يربغ قلوب فريق منهم) بيان لتباهي الشدة وبلوغها
 الى ما لا غاية وراها وهو اشرف بعضهم على أن يتلوا الى الخلف عن النبي عليه الصلاة والسلام وفي كاد ضمير
 الشأن او ضمير القوم الراجع اليه لضمير في منهم وقرئ بتأنيث الفعل وقرئ من بعدما ما زاعت قلوب فريق منهم
 يعني المتخلفين من المؤمنين كآبي لبابة وأضرابه (ثم تاب عليهم) تكريها لتأكيده وتبنيه على أنه يتاب عليهم
 من أجل ما كابدوا من العسرة والمراد أنه تاب عليهم لتكيد ودهمهم (انهم هم رؤوف رحيم) استئناف تعليلي
 فان صفة الرأفة والرحمة من رد واعى التوبة والعفو ويجوز كون الاول عبارة عن ازالة الضرر والثاني
 عن ابعال المنفعة وأن يكون أحدهما تسويق والآخر لواحق (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) أي وتاب
 الله على الثلاثة الذين أخر أمرهم عن أمر أبي لبابة وأصحابه حيث لم يقبل معذرتهم مثل أولئك ولا ردت
 ولم يتطع في شأنهم بشئ إلى أن نزل فيهم الوحي وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراة بن الربيع وقرئ
 خلفوا أي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة وخلفوا القم وقرئ على الخلفين والاول هو الانسب
 لان قوله تعالى (حتى اذا ضاقت عليهم الارض) غاية للتخفيف ولا يناسبه الا المعنى الاول أي خلفوا وأخر
 امرهم الى أن ضاقت عليهم الارض (بما رحبت) أي رحبوا ووسعها لاعراض الناس عنهم وانقطاعهم عن
 مضاوضتهم وهو مثل لشدة الحيرة كأنه لا يستقر به قرار ولا نظمت له دار (وصافت عليهم انفسهم) أي اذا
 رجعوا الى انفسهم لا يطمعون بشئ لعدم الانس والمرورو واسنيلاء الوحشة والحيرة (وظنوا أن لا ملجأ
 من الله الا اليه) أي علوا أنه لا ملجأ من سخطه تعالى الا الى استغفاره (ثم تاب عليهم) أي وقفهم
 لتوبة (ليتوبوا) أو أنزل قبول توبتهم ليصبروا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد
 أخرى ليستقيموا على توبتهم (ان الله هو التواب) المبالغ في قبول التوبة كما وكيفا وان كثرت الجناسيات
 وعظمت (الرحيم) المنفصل عليهم بذنوب الا لا مع استحقاقهم لا فانين العقاب • روى أن ناسا من المؤمنين
 تخافوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بداهه وكره مكانه فطوى به عليه الصلاة والسلام • عن الحسن
 رضي الله عنه أنه قال بلغني أنه كان لاحدهم حائط فكان خيرا من مائة ألف درهم فقال يا حائط
 ما خلفني الا ظلك واتطار غمارك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لآسرا الا أهله فقال يا أهله ما باطنى
 ولا خلفي الا القستينك فلا جرم والله لا كابدن الشدائد حتى ألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم قنابا زاده
 وسحق به عليه الصلاة والسلام قال الحسن رضي الله عنه كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصبر
 عليها وعن أبي ذر الغفاري أن بعيره ابطا به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله حمادة في بعض النسخ
 برارة وهي معناها اه
 صححه

ما شيا فقال عليه الصلاة والسلام لما رأى سواده كن أباذر فقال الناس هو ذا الكف قال عليه الصلاة والسلام
 رحم الله أباذر يعني وحده ويموت وحده ويعت وحده وعن أبي خبيمة أنه بلغ بستانه وكانت له امرأة
 حسنة فرشت له في الظل وبسطت له الحصر وقررت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب
 يانع وما بارد وامرأة حسنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام ورحل
 ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومز كل ريح فترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فاذا برأكب يزهاه
 السراب فقال كن أيا خبيمة فكانه فدرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ومنهم من بقى لم يلحق به
 عليه الصلاة والسلام منهم الثلاثة قال كعب رضى الله عنه لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه
 فردت على كالمغضب بعد ما ذكرنى وقال يا ليت شعرى ما خلف كعبا فتبيل له ما خانته الا حسن برديه
 والنظر في عطفه فقال عليه الصلاة والسلام ما أعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا أيها الثلاثة فنذكر
 لنا الناس ولم يكلمنا أحد من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نقر بهن
 فلما تمت خمسون ليلة اذا انابتنا من ذروة سلع أبريا كعب بن مالك فخررت لله ساجدا وكنت كما
 وصفنى ربي وضاعت عليهم الارض بما رحبت وضاعت عليهم أنفسهم وتابعت البشارة فلبست ثوبى وانطلقت
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول
 الى حتى صاحنى وقال انك توبة الله عليك فان أنساها طلحة رضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو يستنير استنارة القمر أبريا كعب بخير يوم من عز عليك منذ ولدك أمك ثم تلا علينا الآية وعن
 أبي بكر المورق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال أن يضيق على التائب الارض بما رحبت ويضيق عليه
 نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه (يا أيها الذين آمنوا) خطاب عام يندرج فيه التائبون اندراجا أوليا
 وقيل لمن تخلف عليه من الطلقاء عن غزوة تبوك خاصة (اتقوا الله) في كل ماتأتون وماتذرون فيدخل
 فيه المعاملة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر المغازى دخول أوليا (وكونوا مع الصادقين) في إيمانهم
 وعهودهم وفي دين الله نية وقولا وعملا وفي كل شأن من الشؤون فيدخل ما ذكرنا وفي توبتهم وانبأتهم فيكون
 المراد بهم حينئذ هؤلاء الثلاثة وأشراهم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه خطاب لمن آمن من أهل
 الكتاب أى كونوا مع المهاجرين والانصار وانظموا في سلكهم في الصدق وسائر المحاسن وقرئ من الصادقين
 (ما كان لاهل المدينة) ما صح وما استقام لهم (ومن حولهم من الاعراب) كزينة وجهينة وأشجع
 وغفار وأشراهم (أن يخافوا عن رسول الله) عند توجهه عليه الصلاة والسلام الى الغزو (ولا يرغبوا)
 نصب وقد جوز الجزم (بأنفسهم عن نفسه) أى لا يصر فوها عن نفسه الكريمة ولا يصر فوها عما لم يصن عنه
 نفسه بل يكابدوا معه ما يكابد من الاهرال والخطوب والكلام في معنى النهى وان كان على صورة الخبر (ذلك)
 اشارة الى ما دل عليه الكلام من وجوب المشايعة (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) أى عطش
 يسير (ولا نصب) ولا تعب ما (ولا تخمصة) أى مجاعة ما لا ما يستباح عنده المحرمات من مراتبها فان الظما
 والنصب البسرين حين لم يخلوا من الثواب فلان لا يخالو ذلك منه أولى فلا حاجة الى تأكيدهم التثنية تكرير
 كلمة لا ويجوز أن يراد بها تلك المرتبة ويكون الترتيب بناء على كثرة الوقوع وقلته فان الظمأ أكثر وقوعا
 من النصب الذى هو أكثر وقوعا من المخصة بالمعنى المذكور فتوسط كلمة لا حينئذ ليس لتأكيد التثنية بل للدلالة
 على استقلال كل واحد منها بالفضيلة والاعتداد به (فى سبيل الله) واعلاء كلمته (ولا يطون موطنا
 يغيظ الكفار) أى لا يدوسون بأرجلهم وحواقر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا أو مكانا يدا من (ولا يتلون
 من عدوئنا) مصدر كالقتل والاسمر والتب أو مفعول أى شيئا يتال من قبلهم (الا كتب لهم به) أى
 بكل واحد من الامور المعدودة (عمل صالح) وحسنة مقبولة مستوجبة بحكم الوعد الكريم للثواب الجليل
 ونيل الزاقي والتنوين للتفخيم وكون المكتوب عين ما فله من الامور لا يمنع دخول الباء فان اختلاف العنوان
 كاف في ذلك (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) على احسانهم تعليل لما سلف من الكتب والمراد بالمحسنين
 اما المجهول عنهم ووضع المظهر موضع المنعرد عنهم والشهادة عليهم بالانتظام في سلك المحسنين وان أعمالهم

من قبيل الاحسان وللشعار بعلية المأخذ لكم واما جنس المحسنين وهم داخلون فيه دخولا اوليا
(ولا ينفقون نفقة صغيرة) ولو قررة أو علاقة سوط (ولا كبيرة) كما أنفق عثمان رضي الله عنه والترتيب
باعتبار ما ذكر من كثرة الوقوع وقتله ووسطه للتخصيص على استبعاد كل منهما بالكتب والجزاء لانتها كيد
النبي كما في قوله عز وجل (ولا يقطعون) أي لا يجتازون في سيرهم (والنبي) وهو في الاصل كل من خرج
من الحبان والآن كما يكون منفذ المسيل اسم فاعل من ودى اذا سال ثم شاع في الاوض على الاطلاق
(الا كتب لهم) أي اثبت لهم ذلك الذي فعلوه من الانفاق والتطع (ليجزى الله) بذلك (أحسن
ما كانوا يعملون) أحسن جزاء أعمالهم أو جزاء أحسن أعمالهم (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)
أي ماصح وما استقام لهم أن ينفروا جميعا نحو غزوا وطلب علم كما لا يستقيم لهم أن يتنبطوا جميعا فان ذلك
محل بأمر المعاش (فلولا نفر) فهلا نفر من كل فرقة أي طائفة كثيرة (منهم) كاهل بلدة
أو قبيلة عظيمة (طائفة) أي جماعة قليلة (ليتفقهوا في الدين) أي يتكفوا والفقهاء فيه ويتجشموا
مشاق تحصيلها (ولينذروا قومهم) أي وليجملوا غايه سعيهم ومرمى غرضهم من ذلك ارشاد القوم والنذارهم
(اذا رجعوا اليهم) وتخصيصه بالذكر لانه أهم وفيه دليل على أن التفقه في الدين من فروض الكفاية وأن يكون
غرض التعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على العباد والتوسط في البلاد كما هو دين أنبياء الزمان والله
المستعان (لعلهم يحذرون) ارادة أن يحذروا عما يندرون واستدل به على أن أخبار الاحاديث لان
عموم كل فرقة يقتضى أن ينفر من كل ثلاثة نفر ذوا بقرية طائفة الى التفقه لتندرفرقتها كي يندروا ويحذروا
فلولم يعتبر الاخبار لم يتواتر لم يفد ذلك وقد قيل للذرية وجه آخر وهو أن المؤمنين لما سمعوا ما نزل في المخالفين
سارعوا الى النصير رغية ورهبة وانقطعوا عن التفقه فأمر وأن ينفر من ككل فرقة طائفة الى الجهاد ويريق
أعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع الفقه الذي هو الجهاد الا كبر لان الجدال بالحق هو الاصل والمقصود من
البعثة فالنعمير في التفقه هو اولينذروا البواق الفرق بعد الطوائف النافرة للغزوة وفي رجوع الطوائف أي
ولينذروا البواق قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في أيام غيبته من العلوم (يا أيها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أمر وايقال الاقرب منهم فالاقرب كما أمر عليه الصلاة والسلام
أولا بانذار عشرته فان الاقرب أحق بالشفقة والاستصلاح قيل هم اليهود حوالى المدينة كبنى قريظة والنضير
وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة بالنسبة الى العراق وغيره (وليجدوا
فيكم غلظة) أي شدة وصبر على القتال وقرئ بفتح الغين كسخطه وبضمها وهما لغتان فيها (واعلموا أن الله
مع المتقين) بالعصاة والنصرة والمراد بهم اما المخاطبون ووضع الظاهر موضع الضمير للتخصيص على أن الايمان
والقتال على الوجه المذكور من باب التقوى والشهادة يكونهم من زمرة المتقين واما الجنس وهم داخلون
فيه دخولا اوليا والمراد بالمعية الولاية الدائمة وقد ذكر وجه دخول مع التسوع في قوله تعالى ان الله معنا
وإذا ما أنزلت سورة من سور القرآن (فهم) أي من المنافقين (من يقول) لاخوانه لينبئهم على النفاق
اولعوام المؤمنين وضع عنهم ليصدقهم عن الايمان (أيكم زادته هذه) السورة (ايما) وقرئ بنسب أيكم على
تقدير فعل يفسره المذموم ورو أي أيكم زادت زادته هذه المخ وايراد الزيادة مع أنه لا ايمان فيهم أصلا باعتبار
اعتقاد المؤمنين حسب ما نطق به قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نزلت عليهم آياته
زادتهم ايمانا (فأما الذين آمنوا) جواب من جهته سبحانه وتخصيق للحق وتعيين لحالهم عاجلا وأجلا أي فأما
الذين آمنوا بالله تعالى وعابا من عنده (فزادتهم ايمانا) بزيادة العلم اليقيني الحاصل من التدبر فيها والوقوف
على ما فيها من الحقائق وانضمام ايمانهم بما فيها بايمانهم السابق (وهم يستبشرون) بتزولها وبما فيه من
المنافع الدينية والدينية (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي كفرة وسوء عقيدة (فزادتهم رجسا الى رجسهم)
أي كفرة بما مضى وما الى الكفر بغيرها وعقائد باطلة وأخلاقا ذميمة كذلك (وما تواتروهم كافرين)
واسنحكم ذلك الى أن يموتوا عليه (أولايرون) الهزيمة للانكار والتوبيخ والوالواللطف على مشدرا أي
ألا يتظرون ولا يرون (أنهم) أي المنافقين (يمشون في كل عام) من الاعوام (مرة أو مرتين) والمراد يجزء

التكثير لا يبان الوقوع حسب العدد المزبور أى يتلون بأفانين البليات من المرض والشدة وغير ذلك مما يذكر
 الذنوب والوقوف بين يدي رب العزة فيؤدى الى الايمان به تعالى أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيعائنون ما ينزل عليه من الآيات لاسيما القوارع الزائدة للايمان الناعية عليهم ما فهم من القبايح الخزية
 لهم (ثم لا يتوبون) عطف على لا يرون داخل تحت الانكار والتوبىج وكذا قوله تعالى (ولا هم يذكرون)
 والمعنى أول لا يرون افتتاحهم الموجب لايمانهم ثم لا يتوبون عما هم عليه من النفاق ولا هم يذكرون تلك الفتن
 الموجبة للتذكرة والتوبة وقرئ بالتاء والخطاب للمؤمنين والهمزة للتعجب أى ألا تنتظرون ولا تزرون أحوالهم
 العجيبة التى هي اقتنائهم على وجه التتابع وعدم التنبه لذلك فقوله تعالى ثم لا يتوبون وما عطف عليه معطوف
 على يفتنون (وإذا ما أنزلت سورة) بيان لأحوالهم عند نزولها وهم في محفل تبليغ الوحي كما أن الأول
 بيان لمقالاتهم وهم غائبون عنه (نظروا بعضهم الى بعض) تغامروا وبالعيون انكارا لها أو خيرية بها
 أو غيظا لما فيها من مخازيم (هل يراكم من أحد) أى قائلين هل يراكم أحد من المسلمين لتنصرف مظهرين
 أنهم لا يظفرون على استماعها ويغلب عليهم النصح فيقتضون أو ترامقوا يشاورون في تدبير الخروج
 والانسلال لو اذابوا يقولون هل يراكم من أحد ان قتم من المجلس وإراد ضمير الخطاب لبعث المخاطبين على الجذب
 في انهاز الفرصة فان المرء بشأنه أكثر اهتاما منه بشأن أصحابه كفى قوله تعالى وليتظن ولا يشعرك
 بكم أحدا وقيل المعنى وإذا ما أنزلت سورة في عيوب المنافقين (ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخي
 باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أى انصرفوا جميعا عن محفل الوحي خوفا
 من الاقتضاح أو غير ذلك (صرف الله قلوبهم) أى عن الايمان حسب انصرف فهم عن المجلس والجملة اخبارية
 أو دعائية (بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يشقهون) لسوء القهم أو لعدم التدبر (انقدجاكم) الخطاب للعرب
 (رسول) أى رسول رسول عظيم الشأن (من أنفسكم) من جنسكم عربي قرشي مثلكم وقرئ بفتح الفاء أى
 أشرفكم وأفضلكم (عزير عليه ما عنتم) أى شاق شديد عليه عنتم وانشأواكم المكروه فهو يخاف عليكم
 سوء العاقبة والوقوع في العذاب وهذا من نتائج ما سلف من الجحاسة (حريص عليكم) فى ايمانكم وصلاح
 حالكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قدم الابلغ منهما وهى الرأفة التى هي عبارة عن شدة الرحمة
 محافظة على الفواصل (فان تولوا) تلويح للخطاب وتوجيه له الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليمة له أى ان
 أعرضوا عن الايمان بك (فقل حسبى الله) فانه يكفيك وبعيدك عليهم (لا اله الا هو) استئناف مقترن لمضون
 ما قبله (عليه توكلت) فلا أرجو ولا أخاف الا منه (وهو رب العرش العظيم) أى الملك العظيم أو الجسم
 الاعظم المحيط الذى تنزل منه الاحكام والفتاوى وقرئ العظيم بالرفع وعن أبى أن أمر ما نزلها تان الايتان
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الآياتية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وسورة قل هو الله
 أحد فأنها أنزلت على ومعها سبعون ألف صف من الملائكة

(سورة يونس عليه السلام مكية وآياتها مائة وتسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) بتضميم الراء المفتوحة وقرئ بالامالة اجراء للاصلية مجرى المنقلبة عن الراء وقرئ بين بين وهو اما
 مسرود على غط التعديد بطريق التحدى على أحد الوجهين المذكورين فى فاتحة سورة البقرة فلا محل له
 من الاعراب واما اسم للسورة كما عليه اطباق الاكثر فله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذه السورة
 مسماة بالر وهو أظهر من الرفع على الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فتحها الاخبار بها لاجعلها عنوان
 الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالاتساق كما مره والاشارة اليها قبل جريان ذكرها لما أنتم باعتبار كونها
 على جناح الذكرو وبصده صارت فى حكم الحاضر كما يتقال هذا ما اشترى فلان أو والنصب بتقدير فعل
 لائق بالمقام نحو اذكروا قرأوا وكلمة (تلك) اشارة اليها اما على تقدير كون ال مسرودة على غط التعديد فنزل
 حضور مادتها التى هي الحروف المذكورة منزلة ذكرها فاشير اليها كأنه قيل هذه الكلمات المؤلفة من جنس
 هذه الحروف المبسوطة الخ واما على تقدير كونها اسم للسورة فقد نوت بالاشارة اليها بعد تنويعها بتعيين

اسمها أو الامر بذكرها أو بقراءتها وما في اسم الإشارة من معنى البعد للتبسيه على بعد منزلتها في الغفامة وحمله
الرفع على أنه مبتدأ خبره قوله تعالى (آيات الكتاب) وعلى تقدير كون ال مبتدأ فهو مبتدأ ثان أو بدل من
الأول والمعنى هي آيات مخصوصة منه مترجمة باسم مستقل والمقصود بيان بعضيتها منه وصفها بما اشتهر
انصافه به من النعوت الفاضلة والصفات الكاملة والمراد بالكتاب أما جميع القرآن العظيم وان لم ينزل
الكل حينئذ أما باعتبار عينه وتحققه في علم الله عز و علا وفي اللوح أو باعتبار أنه أنزل جملة الى السماء الدنيا
كما هو المشهور فان فاتحة الكتاب كانت مسماة بهذا الاسم وبأتم القرآن في عهد النبوة ولما يحصل المجموع
الشخصي اذ ذلك فلا بد من ملاحظة كل من الكتاب والقرآن بأحد الاعتبار المذكورة وأما جميع
القرآن الازل وقتئذ المتسافهم بين الناس اذ ذلك فانه كما يطلق على المجموع الشخصي يطلق على مجموع
ما نزل في كل عصر الا يرى الى ما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين
الرجلين من قتلى أحد في نوب واحد ثم يقول أيهم أكثر أخذ للقرآن فاذا أشير له الى أحدهما قدمه في العدد
فان ما يفهمه الناس من القرآن في ذلك الوقت ويحافظون على التفاوت في أخذه انما هو المجموع النازل
حينئذ من غير ملاحظة التحقق للمجموع الشخصي في علم الله سبحانه وفي اللوح ولا لنزوله جملة الى السماء الدنيا
(الحكيم) ذي الحكمة وصف به لاشتماله على فنون الحكم الباهرة ونطقه بها وهو من باب وصف الكلام
بصفة صاحبه أو من باب الاستعارة المكنية المنبذة على تشبيه الكتاب بالحكيم الناطق بالحكمة هذا وقد
جعل الكتاب عبارة عن نفس السورة وكلمة تلك اشارة الى ما في ضمها من الآي فانها في حكم الحاضر لاسيما
بعد ذكر ما يتضمها من السورة عند بيان اسمها أو الامر بذكرها أو بقراءتها وينبغي أن يكون المشار اليه
حينئذ كل واحدة منها لاجتماعها من حيث هو جميع لانه عين السورة فلا يكون للاضافة وجه ولا تخصيص
الوصف بالمضاف اليه حكمه فلا يتأتى ما قصد من مدح المضاف بما للمضاف اليه من صفات الكمال ولان في بيان
انصاف كل منها بالكمال من المبالغة ما ليس في بيان انصاف الكل بذلك والمتبادر من الكتاب عند الاطلاق
وان كان كله بأحد الوجهين المذكورين لكن صحة اطلاقه على بعضه أيضا مما لا ريب فيها والمعهود المشهور
وان كان انصاف الكل بأحد الاعتبارين بما ذكر من نعوت الكمال الا أن شهرة انصاف كل سورة منه بما
انصاف به الكل مما لا يشكرو عليه يدور وتحقق مدح السورة بكونها بعضا من القرآن الكريم اذ لولا أن بعضه
منعوت بعث كله داخل تحت حكمه لما تنسى ذلك وفيه ما لا يخفى من التكلم والتعسف (ا كان للناس حجاب)
الهمزة لان تكارر تعجبهم والتعجب السامعين منه لكونه في غير محله والمراد بالناس كفار مكة وانما عبر
عنهم باسم الجف من غير تعرض لكفرهم مع أنه المدارر لتعجبهم كاتعرض له في قوله عز وجل قال الكافرون
الحج لتحقيق ما فيه الشركه بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيين مدارر التعجب في زعمهم ثم تبين
خطاهم واطهار بطلان زعمهم بإيراد الانكار والتعجب واللام متعلقة بحذف وقع حال من ههنا وقيل
بجبا على التوسع المشهور في الظروف وقيل المصدر اذا كان بمعنى اسم الفاعل أو اسم المنفعل جازة تقديم
معموله عليه وقيل متعلقة بكان وهو مبنى على دلالة كان الناقصة على الحدث (أن أوحينا) اسم كان قدم
عليه خبرها اهتماما بشأنه لكونه مدارر الانكار والتعجب وتشويقا الى المؤخر ولان في الاسم ضرب تفصيل
ففي مراعاة الاصل نوع اخلاص بتجاوب أطراف الكلام وقري برفع عجب على أنه الاسم وهو نكرة والخبر
أن أوحينا وهو معرفة لان مع الفعل في تأويل المصدر المضاف الى المعرفة البتة والمختار حينئذ أن يجعل
كان نامة وأن أوحينا متعلقا بعجب على حذف حرف التعليل أي أحدث للناس عجب لأن أوحينا أو من أن
أوحينا أو بدلا من عجب لكن لا على توجيه الانكار والتعجب الى حدوثه بل الى كونه عجباً فان كون الابدال
في حكم تسمية المبدل منه ليس معناه اهداره بالمرّة وانما قيل للناس لا عند الناس للدلالة على أنهم اتخذوه
أعجوبة لهم وفيه من زيادة تشييح حالهم ما لا يخفى (الى رجل منهم) أي الى بشر من جنسهم كقولهم أبعث
الله بشرا رسولا أو من أفتانهم من حيث المال لان عظم ما تم كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القرنين عظيم وكلا الوجهين من ظهور البطلان بحيث لا مزيد عليه أما الاقول فلان بعث الملك انما يكون
عند كون المبعوث اليهم ملائكة كما قال سبحانه قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئن لنزلنا

قوله أفتانهم بفتح الهمزة
وبالقاف والمدى عن لاشهرة
له جباه ومال ورياسة ونحو
ذلك مما يهدونه من اسباب
العز والاجلال والافهوا
عندهم بحسب شرف النسب
أظهر من الشمس ذكره ذكربا
اه مصحح

عليهم من السماء ملكا رسولا وأما عاقبة البشر فهم جهنم من استحقاق المناوضة الملكية كيف لا وهي متوسطة بالتناسب والتجانس فيعثر الملك اليهم من احسن الحكمة التي عليهم يدور فلك التكوين والتشريع وانما الذي تفتحه الحكمة أن يعثر الملك من بينهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقين بكلا العالمين الروماني والجهنمي ليشاقوا من جانب ويلتقوا الى جانب **وَأَمَّا الثَّانِي فَلَمَّا أَنْ** مناظرة المصطفى بالنسبة والرسالة هو التقدم في الانصاف بما ذكر من التعوت الجميلة والصفات الجميلة والسبق في احراز الفضائل العلية وحيازة المراتب السنية جبلة واكتسابا ولا ريب لاحد منهم في أنه عليه الصلاة والسلام في ذلك الشأن في غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات النامية وأما التقدم في الرياسات الديونية والسبق في نيل المحفوظ الدينية فلا دخل له في ذلك قطعاً بل له اخلال به غالباً قال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء (ان انذر الناس) أن مصدرية الجواز كون صلته امر **كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْ أَدْعِمَ وَجْهَكَ** وذلك لان الخبر والانشاء في الدلالة على المصدرسيان فساغ وقوع الامر والنهي صلة حسب وقوع الفعل فيجزد عند ذلك عن معنى الامر والنهي نحو تجرد الصلة الفعلية عن معنى المعنى والاستقبال ووجوب كون الصلة في الموصول الاسمي خبرية انما هو للتوصل بها الى وصف المعارف بالجل لا للتصور في دلالة الانشاء على المصدر أو منسمة اذ لا يحا فيه معنى القول وقد جوز كونها مخففة من المثقلة على حذف ضمير الشأن والقول من الخبر والمعنى أن الشأن قولنا انذر الناس والمراد به جميع الناس كافة لا ما أريد بالاول وهو النكتة في اشارة الاظهار على الاضمار وكون الثاني عين الاول عند اعادة المعرفة ليس على الاطلاق (ويشير الذين آمنوا) بما أوحينا وصدقوه (أن لهم) أي بأن لهم (قدم صدق) أي سابقة ومنزلة رفيعة (عند ربهم) وانما عبر عنها بما اذهب يحصل السبق والوصول الى المنازل الرفيعة كما يعبر عن النعمة باليد لانها تعطى بها وقيل مقام صدق والوجه أن الوصول الى المقام انما يحصل بالقدم. اضافة الى الصدق للدلالة على تحفة هدايتهم والتنبية على أن مداريسل ما نالوه من المراتب العلية هو صدقهم فان التصديق لا ينفك عن الصدق (قال الكافرون) هم المتعجبون وايرادهم ههنا بعنوان الكفر مما لا حاجة الى ذكره وترك العاطف لجر يانه مجرى البيان للجملة التي دخل عليها همزة الانكار أو لكونه استثناء فامينا على السؤال كما انه قيل ماذا صنعوا بعد التعجب هل بقوا على التردد والاستبعاد أو قطعوا فيه بشئ فقيل قال الكافرون على طريقة التأكيد (ان هذا) يعنون به ما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن الحكيم المنطوي على الانذار والتبشير (للمحرمين) أي ظاهر وقرئ لساخر على أن الاشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ما هذا الاصحرمين وهذا الاعتراف من حيث لا يشعرون بأن ما عاينوه خارج عن طوق البشر نازل من جناب خلاق القوى والقدر ولكنهم سمعوا ما قالوا واتماديا في العناد كما هو ديدن المكابر اللجوج ودأب الفعوم الممجوج (ان ربكم) كلام مستأنف سبق لظاهر بطلان تعجبهم المذكور وما نبوا عليه من المقالة الباطلة غيب الاشارة اليه بالانكار والتعجب وحقق فيه حقيقة ما تعجبوا منه وحمية ما أنكروه بالتنبيه الاجمالي على بعض ما يدل عليهم من شؤون الخلق والتقدير وأحوال التكوين والتدبير ويرشد هم الى معرفتها بأدنى تذكريلا اعترافهم به من غير تكدير اقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سبقولون الله قل افلاتنتون وقوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله تعالى ومن يدبر الامر فسيقولون الله أي ان ربكم ومالك امركم الذي تعجبون من أن يرسل اليكم رجلا منكم بالانذار والتبشير وتعدون ما أوحى اليه من الكتاب الحكيم صرا هو (الله الذي خلق السموات والارض) وما فيه من اصول الكائنات (في ستة أيام) أي في ستة أوقات أو في مقدار ستة أيام معهودة فان نفس اليوم الذي هو عبارة عن زمان كون الشمس فوق الارض مما لا يتصور تحققة حين لا أرض ولا سماء وفي خلقها مدرت جامع القدرة السامة على ابداءها دفعة دليل على الاختيار واعتبارها للنظار وحث لهم على التأني في الاحوال والاطوار وأما تخصيص ذلك بالعدد المعين فامر قد استأثر به لم ما يستدعيه علام الغيوب جلت قدرته ودقت حكمته وايشار صيغة الجمع في السموات لما هو المشهور من الايدان بأنها

أجرام مختلفة الطبائع متباينة الأناوار والاحكام (ثم استوى على العرش) العرش هو الجسم المحيط بسائر
الاجسام حتى به لا ارتفاعه أو لتشبيهه بسرير الملكات فان الاوامر والتدابير منه تنزل وقبل هو الملك ومعنى استوائه
سجانه عليه استيلاؤه عليه أو استواء أمره وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صنفة له سبحانه بلا
كيف والمعنى أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن التمكن والاستقرار وهذا بيان
لجلالة ملكه وسلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الاجرام العظام (يدبر الامر)
التدبير النظر في أديار الامور وعواقبها تقع على الوجه الموجود والمراد ههنا التقدير على الوجه الاتم الاكل
والمراد بالامر أمر ملكوت السموات والارض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على اطوار
شتى وأشكال تكاد تخصي من المناسبات والمباينات في الذوات والصفات والازمنة والاقوات أي يتدرج ما ذكر
من أمر الكائنات الذي ما توجبوا منه من أساليب البعث والوحى فرد من جعلته وشعبه من دوحته وبه يبي أسباب
كل منها حدوثا وبقا في أوقاتها المعينة ويرتب مصالحها على الوجه الفائق والفظ اللائق حسب ما تقتضيه
الحكمة وتستدعيه المصلحة والجله في تحمل النصب على أنها حال من ضمير استوى وقد جوز كونها خبرا ثانيا
لان أو مستأنفة لا تحمل لها من الاعراب مبنية على سؤال نشأ من ذكر الاستواء على العرش المنبئ
عن اجراء أحكام الملك وعلى كل حال فإشارة صيغة المضارع للدلالة على تجدد التدبير واستمراره وقوله عز
وجل (ما من شئيع) بيان لاستبداده سبحانه في التقدير والتدبير ونفي الشفاعة على أبلغ الوجوه فان نفي
جميع أفراد الشفيع عن الاستغراقية يستلزم نفي الشفاعة على أتم الوجوه كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم
من أمر الله وهذا بعد قوله تعالى يدبر الامر كما جرى قوله تعالى وهو يجزي ولا يجبر عليه عقوب قوله تعالى
قل من يبدد ملكوت كل شئ وقوله تعالى (الامن بعد اذنه) استثناء مفرغ من أعم الاوقات أي ما من
شفيع يشفع لاحد في وقت من الاوقات الا بعد اذنه المبنى على الحكمة الباهرة وذلك عند كون الشفيع
من المستفيين الاخيار والمتفوع له من يليق بالشفاعة كتقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الامن اذن له الرحمن وقال صوابا وفيه من الدلالة على عظمة جلالة سبحانه ما لا يخفى (ذلكم) اشارة الى
المعلوم تلك العظمة أي ذلكم العظيم الشأن المنعوت بما ذكر من نعوت الكمال التي عليها يدور استحقاق
الالوهية (الله) وقوله تعالى (ربكم) بيان له أو يدل منه أو خبر ثان لاسم الاشارة وهذا بعد بيان أن ربهم الله
الذي خلق السموات والارض الخ لزيادة التقرير والمبالغة في التذكير ولتقريب الاحكام بالعبادة عليه بقوله
تعالى (فاعبدوه) أي وحدوه من غير أن تشركوا به شيئا من ملك أو نبي أو نبي فضلا عن جسد لا يبصر ولا يسمع
ولا يبصر ولا يتفهم وأمنوا بما أنزل اليكم (أفلاتنكرون) أي أنتم تعلمون أن الامر كما فصل فلا تنكرون ذلك
حتى تقنوا على فساد ما أنتم عليه فترتدعوا عنه (اليه) لا الى أحد سوا ما استقل لا أو اشتراكا (مرجعكم)
أي بالبعث كما ينبي عنه قوله تعالى (جميعا) فانه حال من الضمير الجبرود لكونه فاعلا في المعنى أي اليه
رجوعكم مجتمعين وأجله كالتعليل لوجوب العباداة (وعدا الله) مصدر مؤن كدلتنسه لان قوله عز وجل اليه
مرجعكم وعدمه سبحانه بالبعث أو لفضل مقتدر أي وعد الله وأيا ما كان فهو دليل على أن المراد بالمرجع هو
الرجوع بالبعث لان ما يابا موت بعزل من الوعد كما أنه بعزل من الاجتماع وقرئ بصيغة الفعل (حقا) مصدر
أمر مؤن كدلتادل عليه الاول (الله يبدأ الخلق) وقرئ يبدئ (ثم يعيده) وهو استئناف علل به وجوب
المرجع اليه سبحانه وتعالى فان غاية البدء والاعادة هو جزاء المكلفين بأعمالهم حسنة أو سيئة وقرئ بالفتح
أي لانه ويجوز كونه منصوبا بما نصب وعد الله أي وعد الله وعدا الله الخ ثم اعادته وقرئ بما نصب
أي حق حقا بدء الخ (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) أي بالعدل وهو حال من فاعل
يجزى أي ملتسبا بالعدل أو متعلق بيجزى أي ليجزىهم بقسطه ويوفىهم أجورهم وانما أجل ذلك ايذنا بأنه لا يبق
به الحصر أو بقسطهم وعد لهم عند ايمانهم ومباشرتهم للاعمال الصالحة وهو الانسب بقوله عز وجل (والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) فان معناه ويجزى الذين كفروا بسبب كفرهم
وتكرير الاستناد يجعل الجملة الطرفية خبرا لاموصول لتقوية الحكم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل

للدلالة

للدلالة على مواظبتهم على الكفر وتغيير النظم الكريم لا يذان بكمال استحقاقهم للعقاب وأن التعذيب يمول
عن الانتظام في سلك العلة الغائية للخلق بدءا واعدة وانما يحقق ذلك بالكفرة على موجب سوء اختيارهم
وأما المقصود الاصلى من ذلك فهو الانابة (مرادى جعل الشمس ضياء) تنبيه على الاستدلال على وجوده
تعالى ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته بانوار منعه في النيران بعد التنبيه على الاستدلال بما مر من ابداع
السماوات والارض والاستواء على العرش وغير ذلك ويبان لبعض افراد التدبير الذى اشير اليه اشارة اجالية
وارشاد الى أنه حيث دبرت أمورهم المتعلقة بعاشم هذا التدبير الابدع فلا ن يدبر مصالحهم المتعلقة بالمعاد
بارسال الرسول وانزال الكتاب وتبيين طرائق الهدى وتعيين مهاوى الردى أولى وأحرى والجعل ان جعل
بمعنى الانشاء والابداع فضيا حال من مفعوله أى خلقها حال كونها ذات ضياء على حذف المضاف أو ضياء
مخضال للغة وان جعل بمعنى التصيير فهو مفعوله الثانى أى جعلها ضياء على أحد الوجهين المذكورين لكن
لا بعد أن كانت خالية عن تلك المسألة بل أبدعها كذلك كما فى قواهم ضيق فم الركبة ووسع أسفلها والضياء
مصدر كقيام أو جمع ضوء كسياط وسوط وأبوه منقلبة من الواو لانكسار ما قبلها وقوى ضياء
بمـ مرتين بينهما ألف بتقديم اللام على العين (والقمر نوراً) الكلام فيه كالسكلام فى الشمس والضياء أقوى
من النور وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور فبعضه اشعار بأن نوره مستفاد من الشمس (وقدره) أى
قدره وهياً (منازل) أو قدره مسيره فى منازل أو قدره ذامنازل على تضمين التقدير معنى التصير وتخصيص
القمر بهذا التقدير لسرعة سيره ومعاينة متنازله وتعلق أحكام الشريعة به وكونه عمدة فى تواريخ العرب
وقد جعل الضمير لكل منهما وهى ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاه ولا يتناصر
عنه على تقدير مستو لا يتفاوت بسير فيها من ليلة المستعمل الى الثامنة والعشرين فاذا كان فى آخر متنازله
دق واستقر ثم يستمر بلتين أو ليلة اذا نقص الشهر ويكون مقام الشمس فى كل منزلة منها ثلاثة عشر يوماً
وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المسطرة وهى الشيطان والبطين والثريا
الديبران الهقعة الهقعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرقة العواء السماء الغفر الزباني
الاكليل القلب الشولة التعائم البلدة سعد الذابح سعد اليعود سعد الاخبية فرغ الدولو المقدم
فرغ الدولو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت (تعلوا) اما تعاقب الليل والنهار المنوطين بطولوع الشمس
وغروبها أو باعتبار نزول كل منهما فى تلك المنازل (عدد السنين) التى يتعاقب بها عرض على إقامة
مصالحكم الدينية والدينية (والحساب) أى حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى وغير ذلك
بما يربط به شئ من المصالح المذكورة وتخصيص العددي بالسنين والحساب بالاقوات لما أنه لم يعتبر فى السنين
المعدودة معنى مغاير لمراتب الاعداد كما اعتبر فى الاوقات المحسوبة وتحققه أن الحساب احصاء ماله كمية
انفصالية بتكرير أمثاله من حيث يحصل بطائفة معينة منها حد معين له اسم خاص وحكم مستقل كالسنة
التحصلة من اثني عشر شهراً قد تحصل كل من ذلك من ثلاثين يوماً قد تحصل كل من ذلك من أربع وعشرين
ساعة مثلاً والعد مجزأ احصائه بتكرير أمثاله من غير اعتبار أن يحصل بذلك شئ كذلك ولما لم يعتبر فى السنين
المعدودة تحصل حد معين له اسم خاص غير أسامى مراتب الاعداد وحكم مستقل أضيف اليها العدد وتوصل
مراتب الاعداد من العشرات والمئات والالوف اعتبارى لا يجدى فى تحصل المعدود نفعا وحيث اعتبر
فى الاوقات المحسوبة تحصل ما ذكر من المراتب التى لها أسماء خاصة وأحكام مستقلة علق بها الحساب المنبئ
عن ذلك والسنة من حيث تحققاتها فى نفسها ما يتعلق به الحساب وانما الذى يتعلق به العد طائفة منها وتعلقه
فى ضمن ذلك بكل واحدة من تلك الطائفة ليس من الحيثية المذكورة أعنى حثية تحصلها من عدة أشهر قد
تحصل كل واحد منها من عدة أيام قد يحصل كل منها بطائفة من الساعات فان ذلك وظيفة الحساب بل من
حيث انها فرد من تلك الطائفة المعدودة من غير أن يعتبر معها شئ غير ذلك وتقديم العدد على الحساب مع أن
الترتيب بين متعلقيهما وجودا وعلماهلى العكس لان العلم المتعلق بعدد السنين علم اجالى بما تعلق به الحساب
تفصيلا وان لم يتخذ الجهة أولان العدد من حيث انه لم يعتبر فيه تحصل أمر آخر حسبا محققا انما نازل من
الحساب الذى اعتبر فيه ذلك منزلة البسيط من المركب (ما خلق الله ذلك) أى ما ذكر من الشمس والقمر

على ما حكى من الاحوال وفيه ايدان بأن معنى جعلهما على تلك الاحوال والهيات ليس الاخلاص كما كذلك
كما أشير اليه ولا يقدح في ذلك أن استفادة القمر النور من الشمس أمر حادث فإن المراد بجعله نورا انما هو جعله
بجيت يتعطف بالنور عند وجود شرائط الانصاف به بالفعل (الابالحق) استثناء مفرغ من أعم أحوال الفاعل
أو المفعول أى ما خلق ذلك ملتبسا بشئ من الاشياء الامتسبا بالحق مراعى مقتضى الحكمة البالغة أو مراعى
فيه ذلك وهو ما أشير اليه اجمالاً من العلم بأحوال السنين والاقوات المنوط به أمور معاملاتهم وعباداتهم
(يفصل الآيات) أى الآيات التكوينية المذكورة أو جميع الآيات فيدخل فيها الآيات المذكورة دخولا
أولياً ويفصل الآيات التزييلية المنبهة على ذلك وقرئ بنون العظمة (لقوم يعلمون) الحكمة في ابداع الكلمات
فيستدلون بذلك على شؤون مبدعها جل وعلا أو يعلمون ما في تضاعيف الآيات المنزلة فيؤمنون بها وتخصيص
التفصيل بهم لانهم المتفكرون به (ان في اختلاف الليل والنهار) تنبيه آخر اجمالاً على ما ذكرنا في تعاقبها
وكون كل منهما خلفاً للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها التسابيح لحركات السموات وسكون الارض
أو في تفاوتها في أنفسهما بازيداد كل منهما بما يتناسب الآخر وانقسامه بازيداده باختلاف حال الشمس
بالنسبة اليها اقربا وبعدا بحسب الازمنة أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اتماماً في الطول والقصر فأت
البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه
ولياليها واما في أنفسهما فان كرية الارض تقتضى أن يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن املا في مقابله
نهاراً (وما خلق الله في السموات والارض) من اصناف المصنوعات (لايات) عظيمة أو كثيرة الدالة على
وجود الصانع تعالى ووحده وكمال علمه وقدرته وبالغ حكمته التي من جعله مقتضياتها ما أنكره من ارسال
الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال الكتاب والبعث والجزاء (لقوم يعلمون) خصهم بذلك لان الداعي الى النظر
والتدبر انما هو تتوى الله تعالى والحذر من العاقبة فهم الواقفون على أن جميع الخواقات آيات دون غيرهم
وكأى من آية في السموات والارض يترجون عليها وهم عنها معرضون (ان الذين لا يرجون لقاءنا) بيان لما ك
أمر من كفر بالبعث وأعرض عن البيئات الدالة عليه بعد تحقيق أن مرجع الكل اليه تعالى وأنه يعيدهم
بعد موتهم للجزاء ثواباً وعقاباً وتفصيل بعض الآيات الشاهدة بذلك والمراد ببقائه اتمام الرجوع اليه تعالى
بالبعث أو لقاء الحساب كما في قوله عز وجل انى ظننت أنى ملاق حسابه وأياماً كان فضيه مع الالتفات الى ضمير
الجلالة من تهويل الامر ما لا يخفى والمراد بعدم الرجاء عدم التوقع مطلقاً المنتظم لعدم الامل وعدم الخوف فان
عدمهما لا يستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول والخوف أى لا يتوقعون الرجوع اليه أو لقاء حسابنا المؤدى
إتماماً الى حسن الثواب أو الى سوء العذاب فلا يأملون الاقول واليه أشير بقوله عز وجل (ورضوا بالحياة الدنيا)
فانه منبئ عن ايشار الادنى الخسيس على الاعلى النقيس كقوله تعالى أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة
ولا يخافون الثاني واليه أشير بقوله تعالى (واطمأنوا بها) أى سكنوا فيها ساكنون من لا يراحو له منها آمين
من اعتراء المزجمات غير مخاطرين بآلامهم ما يسوءهم من عذابنا وقيل المراد بالرجاء معتناه الحقيقي وباللقاء حسن
اللقاء أى لا يأملون لقاءنا بالبعث والاحياء بالحياة الابدية ورضوا بئدلائها وبما فيها من فنون الكرامات
السنية بالحياة الدنيا الدنية الفانية واطمأنوا بها أى سكنوا اليها مكبين عليها قاصرين مجامع همهم على
لذاتها وزخارفها من غير صارف يلوهم ولا عاطف ينشيم وايشار اليه على كلمة الى المنبئة عن مجرد الوصول
والانتهاء للايدان بتمام الملاسة ودوام المصاحبة والمؤانسة وحمل الرجاء على الخوف فقط يا باه كلمة الرضا
بالحياة الدنيا فانها منبئة عما ذكرنا من ترك الاعلى وأخذ الادنى واختيار صيغة الماضى في الصلتين الاخيرتين
للدلالة على التحق والتقرر كما أن اختيار صيغة المستقبل في الاولى للايدان باستمرار عدم الرجاء (والذين هم
عن آياتنا) المفصلة في صحائف الاكوان حسماً أشير الى بعضها وآياتنا المنزلة المنسبة على الاستشهاد بها
المتفقة معها في الدلالة على حتمية ما لا يرجونه من اللقاء المترتب على البعث وعلى بطلان ما رضوا به واطمأنوا
اليه من الحياة الدنيا (غافلون) لا يتفكرون فيها أصلاً وان تبها على ذلك وذكرها بأنواع القوارع لانهم كهم
فيما يصدهم عنها من الاحوال الممدودة وتكرير الوصول للتوسل به الى جعل صلته جلة اهمية منبئة

عما هم عليه من استمرار الغفلة ودوامها وتزليل التغير الوصفي منزلة التغير الذاتي ايذانا بخفايا الوصف
 الاخير لاوصاف الاول واستقلاله باستتباع العذاب هذا وأما ما قيل من أن العطف أتم التغير الوصفي
 والتبني على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات وأساس الانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر ببالهم
 الآخرة أصلا وأما التغير القريبين والمراد بالاولين من أنكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالآخرين من ألهاه
 حب العاجل عن التأمل في الآجل فكلام ناه عن السداد فتأمل (أولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات
 سوء (مأواهم) أي مكنتهم ومقرهم الذي لا يبرح لهم منه (النار) لا ما اطأ أوتابوا من الحياة الدنيا
 ونعيمها (بما كانوا يكسبون) من الاعمال القلبية المعدودة وما يستتبعه من أصناف المعاصي
 والسيئات أو يكسبهم اياها والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار التجديدي والباء
 متعلقة بضمون الجملة الاخيرة الواقعة خبرا عن اسم الاشارة وهو مع خبره خبر لان في قوله تعالى ان الذين
 لا يرجون لقاءنا الخ (ان الذين آمنوا) أي فعلوا الايمان أو آمنوا بما يشهد به الآيات التي غفل عنها الغافلون
 أو بكل ما يجب أن يؤمن به فيندرج فيه ذلك اندراجا أوليا (وعملوا الصالحات) أي الاعمال الصالحة
 في أنفسهم اللاتفة بالايمان وانما ترك ذكر الموصوف لجر بيانها بجرى الاحكام (يهدى بهم) أو ترالفتات
 تشرى بها لهم باضافة الرب واشعار ابعده الهداية (بايمانهم) أي يهديهم بسبب ايمانهم الى مأواهم ومقصدهم
 وهي الجنة وانما لم تذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها لاسيما بما لاحظته ما سبق من بيان ماوى
 الكفرة وما آواهم اليه من أعمالهم السيئة ومناجزة ما لحق من التلويح والتصريح وفي النظم التكرير اشعار
 بأن مجرد الايمان والعمل الصالح لا يكفي في الوصول الى الجنة بل لابد بعد ذلك من الهداية الربانية وأن الكفر
 والمعاصي كافية في دخول النار ثم انه لا نزاع في أن المراد بالايمان الذي جعل سببا لتلك الهداية هو ايمانهم
 الخاص المشفوع بالاعمال الصالحة لا الايمان المجرد عنها ولا ما هو أعم منهما الا أن ذلك يعزل عن الدلالة
 على خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الايمان الخالي عن العمل الصالح يفضي الى الجنة في الجنة
 ولا يتخذ صاحبه في النار فان منطوق الآية الكريمة أن الايمان المقرون بالعمل الصالح سبب للهداية الى الجنة
 وأما أن كل ما هو سبب لها يجب أن يكون كذلك فلا دلالة لها ولا لغيرها عليه قطعا كيف لا وقوله عز وجل
 الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون مناد بخلافه فان المراد بالظلم هو الشرك كما
 أطبق عليه المفسرون والمعنى لم يخالطوا ايمانهم بشرك ولئن حل على ظاهره أيضا يدخل في الاهتداء من آمن
 ولم يعمل صالحا ثم مات قبل أن يظلم بفعل حرام أو بترك واجب (يجرى من تحتهم الانهار) أي بين أيديهم
 كقوله سبحانه وهذه الانهار تجري من تحتي أو تجري وهم على مرمر رفوعة وأرائك مصفوفة والجملة
 مستأنفة أو خبر ثان لان أحوال من مفعول يهديهم على تقدير كون المهدى اليه ما يريدونه في الجنة كما قيل
 وقيل يهديهم ويستددهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدى الى الثواب والجنة وقوله تجري من تحتهم
 الانهار جار مجرى التفسير والبيان فان التمسك بحبل السعادة في حكم الوصول اليها وقيل يهديهم الى ادراك
 الحقائق البديعة بحسب القوة العملية كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بجمع ورثة الله علم ما لم يعلم
 (في جنات النعيم) خبر آخر أحوال أخرى منه أو من الانهار أو متعلق بتجري أو يهدي فالمراد بالمهدى اليه
 انما منازلهم في الجنة أو ما يريدونه فيها (دعواهم) أي دعاؤهم وهو مبتدأ وقوله عز وجل (فيها) متعلق به
 وقوله تعالى (سبحانك اللهم) خبره أي دعاؤهم هذا الكلام وهو معمول لمقدر لا يجوز اظهاره والمعنى اللهم
 اننا نسبحك تسبيحا وعلماهم يقولونه عندما عابوا فيها من تعاجيب آثار قدرته تعالى وتساخج رجهته ورأفته
 ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تقديسا مقامه تعالى عن شوائب العجز والنقصان وتنزيها
 لوعده الكريم عن سمات الخلق (وتحيتهم فيها) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أي حياك الله حياة
 طيبة أي ما يحيي به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة اياهم كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
 سلاماً وتحية الله عز وجل لهم كما في قوله تعالى سلاماً فولا من رب رحيم (سلام) أي سلامة عن كل مكروه
 (وآخر دعواهم) أي ساعة دعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أي أن يقولوا ذلك نعمتة عز وجل بصفات الاكرام

اثرنته تعالى بصفات الجلال أى دعاؤهم منحصر فيما ذكر اذ ليس لهم مطلب مترقب حتى يتظموه فى سلك الدعاء
 وأن هى المنقطة من أن المثقلة أصله أنه الحمد لله فحذف ضمير الشأن كفى قوله أن هالك كل من يحنى ويتعل
 وقرئ أن الحمد لله بالتشديد ونصب الحدوعل - توسط إذ كرتحتهم عند الحكاية بين دعائهم ونخائمه للتوسل الى
 ختم الحكاية بالتحديد تبركهم أن النجبة ليست بأجنبية على الاطلاق ودعوى كون ترتيب الوقوع أيضا كذلك
 بأن كانوا حين دخلوا الجنة وعاشوا عظمة الله تعالى وكبرياءه مجدوه وعتوه بهوت الجلال ثم حياهم الملائكة
 بالسلامة من الآفات والقوز بأصناف الكرامات أو حياهم بذلك رب العزة فحمدوه تعالى وأشوا عليه
 بآبائها إضافة الاخر الى دعواهم وقد جوز أن يكون المراد بالادعاء العباداة كفى قوله تعالى وأعتزلكم
 وما تدعون الخ ايذا بان لا تكليف فى الجنة أى ما عبادتكم إلا أن يسبحوه ويحمدوه وليس ذلك بعبادة
 اغياهمونه ويخطقون به تلذذا ولا يساعد - تعيين الطائفة (ولو يعجل الله للناس) هم الذين لا يرجون لقاء
 الله تعالى لانكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء أشير الى بعض من عظام معاصيهم المنفرة
 على ذلك وهو استهجالهم بما أوعدهوا به من العذاب تكذيبا واستهزاء ويرادهم باسم الجنس لما أن تعجيل الخير
 لهم ليس دائرا على وصفهم المذكور واذ ليس كل ذلك بطريق الاستدراج أى لو يعجل الله لهم (الشر)
 الذى كانوا يستعجلون به فانهم كانوا يتولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمرنا بحجارة من السماء
 أو أن تنزلنا بعذاب آليم ونحو ذلك وقوله تعالى (استهجالهم بالخير) نصب على أنه مصدر تشبيهى وضع موضع مصدر
 ناصبه دلالة على اعتبار الاستهجال فى جانب المشبه كاعتبار التعجيل فى جانب المشبه به وأشعارا بسرعة
 آياته تعالى لهم حتى كان استهجالهم بالخير نفس تعجيله لهم والتقدير ولو يعجل الله لهم الشر عند استهجالهم
 به تعجلا مثل تعجيله لهم الخير عند استهجالهم به فحذف ما حذف تعويلا على دلالة الباقى عليه بقضى اليهم
 أجلهم) لآذى اليهم الاجل الذى عين لهذا بهم وأميتوا وأهلكوا بآياتة وما أمهلوا طرفة عين وفى ايتار صيغة
 المبني للمفعول جرى على سنن التكبيراء مع الايدان بتعين الضاعل وقرئ على البناء للفاعل كما قرئ
 لقضينا واختيار صيغة الاستقبال فى الشرط وان كان المعنى على المضى لا فائدة أن عدم قضاء الاجل لاستمرار
 عدم التعجيل فان المضارع المنفى - الواقع موقع الماضي ليس ينص فى افادة اتقوا - استمرار الفعل بل قد يفيد
 استمرار اتقوا أيضا بحسب المقام كما حقق فى موضعه واعلم أن مدار الافادة فى الشرطية أن يكون التالى أمرا
 مقارا للمقدم فى نفسه مترتبا عليه فى الوجود كفى قوله عز وجل - لو يطعكم فى كثير من الامر لعنتم فان العنت
 أى الوقوع فى المشقة والهلاك أمر مقار اطاعته عليه الصلاة والسلام لهم مترتب عليها فى الوجود ويكون
 فردا كاملا من أفرادها عن البقية بأمر يخصه كفى الاجوبة المحذوفة فى مثل قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا
 على ربهم وقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار وقوله تعالى ولو ترى اذ انجزهم ونظائرهما أى رأيت
 أمراها ثلاثية ما أو نحو ذلك كما فى قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها
 من دابة اذا فسر الجواب بالاستئصال فانه فرد كامل من أفراد مطلق المؤاخذة قد عبر عنه بما لا مزيد عليه
 فى الدلالة على الشدة والفظاعة فمن موعته فى معرض التالى للمؤاخذة المطلقة وأما ما نحن فيه من القضاء
 فليس بأمر مقار لتعجيل الشر فى نفسه وهو ظاهر بل هو امان نفسه أو جزئى منه كسائر جزئياته من غير حزية
 له على البقية اذ لم يعتبر فى مفهومه ما ليس فى مفهوم تعجيل الشر من الشدة والهول فلا يكون فى ترتيبه عليه
 وجود أو عدم ما يزيد فائدة صحته بله تاليا له فالحق أن المقدم ليس نفس التعجيل المذكور بل هو ارادته
 المستتعة للقضاء المذكور وجودا وعدم ما كما فى قوله تعالى لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب
 أى لو يريد مؤاخذتهم فان تعجيل العذاب لهم نفس المؤاخذة أو جزئى من جزئياتها غير ممتاز عن البقية فليس
 فى بيان ترتيبه عليها وجودا أو عدم ما يزيد فائدة وانما الضائدة فى بيان ترتيبه على ارادتها حسبا إذ كروا أيضا
 فى ترتيب التالى على ارادة المقدم ما ليس فى ترتيبه على نفسه من الدلالة على المبالغة وتحويل الامر والدلالة على
 أن الامور منوطة بارادته تعالى المبنية على الحكم المبالغة (فقدرا الذين لا يرجون لقاءنا) بنون العظمة الدالة
 على التشديد فى الوعيد وهو عطف على مقدر تنبئ عنه الشرطية كما أنه قيل لكن لا تفعل ذلك لما تقتضيه
 الحكمة فتنكرهم أمهالا واستدراجا (فى طغيانهم) الذى هو عدم وجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء

وما يفتقر على ذلك من أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة (يعمهون) أى يترددون ويتعمرون فى وضع الموصول
 موضع الضمير نوع بيان للطف ببيان بما فى حيز الصلة وأشعار بعليته لتترك والاستدراج (وإذا مسّ الانسان
 الضر) أى أصابه جنس الضر من مرض وفقر وغيرهما من الشدائد اصابية يسيرة (دعانا) لكشفه وازالته
 (جنبه) حال من فاعل دعابته هادة ما عطف عليه من الحالين واللام بمعنى على كفى قوله تعالى يجزون للاذقان
 أى دعانا كأننا على جنبه أى مضطجعا (أو قاعد أو قاعنا) أى فى جميع الاحوال بما ذكر وما لم يذكر
 وتخصيص المعدودات بالذكر اعدم خلق الانسان عنها عادة أو دعانا فى جميع احوال مرضه على أنه المراد بالضر
 خاصة مضطجعا عاجزا عن القعود وقاعدا غير قادر على النهوض وقاعنا لا يستطيع الحراك (فلما كشفنا عنه
 ضره) الذى منه عجمادعانا حسبا يبنى عنه القاء (مر) أى مضى واستمر على طريقته التى كان يتبعها
 قبل مساس الضر ونسى حالة الجهد والبلاء أو مر عن موقف الضراعة والانهال ونأى بجانبه (كأن لم يدعنا)
 أى كأنه لم يدعنا لخفف وحذف ضمير الشأن كما فى قوله كأن لم يكن بين الجحون الى الصفا والجملة
 التشبيهية فى محل النصب على الحالية من فاعل مرأى مرثبها عن لم يدعنا (الى ضر) أى الى كشف ضره
 (مه) وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض أفرادها عن هو متصف بهذه الصفات (كذلك) نصب على
 المصدرية وذلك اشارة الى مصدر الفعل الآتى وما فيه من معنى البعد للتفخيم والكاف مقعومة للدلالة على
 زيادة نفاضة المشار اليه تماما لا يكاد يترك فى لغة العرب ولا فى غيرها ومن ذلك قولهم مثلك لا يبخل مكان أنت
 لا يبخل أى مثل ذلك التزيين الجميب (زين للمسرفين) أى للموصوفين بما ذكر من الصفات الذميمة واسرافهم
 لما أن الله تعالى انما أعطاهم القوى والمشاعر ليصرفوها الى مصادرها وبسته عملوها فيما خلقت له من العلوم
 والاعمال الصالحة فلما صرفوها الى ما لا ينبغى وهى رأس ما لهم فقد أتلفوها وأسرفوا أسرافا ظاهرا والتزيين
 اتمام جهة الله سبحانه على طريقة التخلية والخذلان أو من الشيطان بالوسوسة والتسويل (ما كانوا
 يعملون) من الاعراض عن الذكروالدعاء والانهمال فى الشهوات وتعلق الآيات الكريمة بما قبلها من
 حيث ان فى كل منها ما املاء للكفرة على طريقة الاستدراج بعد الانقاص من الشر المقدر فى الاولى ومن
 الضر المقترن فى الاخرى (واتهدأهلك القرون) أى القرون الحالية مثل قوم نوح وعاد وأضرابهم ومن
 فى قوله تعالى (من قبلكم) متعاقبة بأهلكا أى أهلكناهم من قبل زمانكم وانظاب لاهل مكة على طريقة
 الالتفات للمباغلة فى تشديد التهديد بهدئا بيده بالتوكيد القسوى (لما ظلموا) ظرف للاهلاك أى أهلكناهم
 حين فعلوا الظلم بالتكذيب والتماذى فى التقي والضلال من غير تأخير وقوله تعالى (وجاءتهم رسالهم) حال من
 ضمير ظلموا باضمار قد وقوله تعالى (باليينات) متعلق بوجاءتهم على أن الباء للتعدية أو محذوف وقع حالا من
 رسالهم والى على افراطهم فى الظلم وتناهيهم فى المكابرة أى ظلوا بالتكذيب وقد جاءتهم رسالهم بالآيات البينة
 الدالة على صدقهم أو ملتبسين بها حين لا مجال للتكذيب وقد جوز أن يكون قوله تعالى وجاءتهم عطف على
 ظلموا فلا محل له من الاعراب عند سيبويه وعند غيره محله الجزلانه معطوف على ما هو مجرور بإضافة الظرف اليه
 وليس الظلم منحصرا فى التكذيب حتى يحتاج الى الاعتذار بأن الترتيب الذكرى لا يجب كونه على وفق الترتيب
 الوقوعى كما فى قوله تعالى ورفع أبويه على العرش وخزوا له الخ بل هو محمول على سائر أنواع الظلم والتكذيب
 مستفاد من قوله تعالى (وما كانوا يؤمنوا) على ابلغ وجه وآ كده فان اللام لتأ كيد النقي أى وما صح وما
 استقام لهم أن يؤمنوا الفساد استعدادهم وخذلان الله تعالى اياهم لعلمه بأن الاطاف لا تنبج فيهم والجملة
 على الاول عطف على ظلموا لانه اخبار باحداث التكذيب وهذا بالاصرار عليه وعلى الثانى عطف على ما عطف
 عليه وقيل اعتراض بين الفعل وما يجرى مجرى مصدره التشبيهى أعنى قوله تعالى (كذلك) فان الجزاء
 المشار اليه عبارة عن مصدره أى مثل ذلك الجزاء القطيع أى الاهلاك الشديد الذى هو الاستئصال بالآزة
 (نجزى القوم المجرمين) أى كل طائفة مجرمة وفيه وعيد شديد وتهديدا كيد لاهل مكة لا شرا كههم لا ولك
 المهلكين فى الجرائم والجرائم التى هى تكذيب الرسول والاصرار عليه وتقرر بلضمنون ما سبق من قوله تعالى
 ولو يجعل الله للناس الشرا استجمالهم بالخير وقرئ بالياء على الالتفات الى الغيبة وقد جوز أن يكون المراد

بالقوم الجرمين أهل مكة على طر بقة وضع الظاهر موضع ضمير الخطاب ايذانا بانهم اعلام في الاجرام وياياه
 كل الاباء قوله عز وجل (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم) فانه صريح في انه ابتداء تعرض
 لا مورهم وأن ما بين فيه انما هو مبادئ أحوالهم لا اختبار كقياس أعمالهم على وجه يشعر باسماقتهم نحو
 الايمان والطاعة فحاصل أن يكون ذلك اثر بيان منتهى أمرهم وخطابهم بيت القول باهلا كهم الكمال
 اجرامهم والمعنى ثم استخلفناكم في الارض من بعد اهلاكم واثلك القرون التي تسمعون أخبارها وتشاهدون
 آثارها استخلاف من يجتبر (لنظر) أي لتعامل معاملة من ينظر (كيف تعملون) فهي استعارة تمثيلية
 وكيف منصوب على المصدرية يعملون لا ينظر فان ما فيه من معنى الاستفهام مانع من تقدم عامله عليه
 أي أي على وعلى الحالية أي على أي حال تعملون الاعمال اللاتفة بالاستخلاف من أوصاف الحسن
 كقوله عز وجل ليلوكم ايكم أحسن عملا ففيه اشعار بأن المراد بالذات والمقصود الاصل من الاستخلاف
 انما هو ظهور الكيفيات الحسنة للاعمال الصالحة واما الاعمال السيئة فيعزل من أن تصدر عنهم لاسيما بعد
 ما سمعوا أخبار القرون المهلكة وشاهدوا آثار بعضها فضلا عن أن ينظم ظهورها في سلك العلة الغائية
 للاستخلاف وقيل منصوب على أنه مفعول به أي عمل تعملون أخيرا ثم افتعالكم بحسبه فلا يكون
 في كلمة كيف حيث دلالة على أن المعتبر في الجزء جهات الاعمال وكيفياتها لذواتها كما هو رأى القائل بل
 تكون حيث تستعارة لمعنى أي شيء (واذا أتى عليهم) التقات من خطابهم الى الغيبة اعراض عنهم وتوجيهها
 للخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعديد جناباتهم المضادة لما أريد منهم بالاستخلاف من تكذيب
 الرسول والكفر بالآيات البيّنات وغير ذلك كدأب من قبلهم من القرون المهلكة وصيغة المضارع للدلالة
 على تجدد جوابهم الآتي حسب تجدد التلاوة (آياتنا) الدالة على حقبة التوحيد وبطلان الشرك والاضافة
 لشريف المضاف والترغيب في الايمان به والترهيب عن تكذيبه (بينات) حال كونها واضحات الدلالة على ذلك
 وباراد فعل التلاوة مبنيا للمفعول مسندا الى الآيات دون رسول الله صلى الله عليه وسلم بيناته للفاعل للشعار
 بعد ما الحاجة لتعيين التالي وللايدان بأن كلامهم في نفس المتلوقدون التالي (قال الذين لا يرجون لقاءنا)
 وضع الموصول موضع الضمير اشعارا بعلية ما في حيز الصلة للعظمة المحكية عنهم وأنهم انما اجترأوا عليه لعدم
 خوفهم من عقابه تعالى يوم اللقاء لانكارهم له ولما هو من مبادئه من البعث وذلماهم بذلك أي قالوا لمن يتلوها
 عليهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يذكريا اذنا بتعيينه (انت بقرآن غير هذا) اشاروا بهذا الى
 القرآن المشتمل على تلك الآيات لا الى نفسها فقط قصد الى اخراج الكل من بين أي انت بكتاب آخر نقرؤه ليس
 فيه ما نستبعده من البعث والحساب والجزاء وما نكرهه من ذم آلهتنا ومعايها والوعيد على عبادتها (او بدله)
 بتغيير ترتيبه بأن يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى خالية عنها وانما قالوه كيدا وطعما في المساعدة
 ليتمسكوا به الى الازام والاستهزاء به (قل) لهم (ما يكون لي) أي ما يصح وما يستقيم لي ولا يمكنني أصلا
 (أن ابدله من تلقاء نفسي) أي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وقرئ بفتح التاء وقصر الجواب
 ببيان امتناع ما اقترحوه على اقتراحهم الثاني للايدان بأن استحالة ما اقترحوه أو لا من الظهور بحيث لا حاجة
 الى بيانها وأن التصدي لذلك مع كونه ضائعا رعا بعد من قبيل الجسارة مع السفهاء اذ لا يصدر مثل ذلك
 الاقتراح عن العقلاء ولأن ما يدل على استحالة الثاني يدل على استحالة الأول بالطريق الأولى (ان اتبع)
 أي ما أتبع في شيء مما أتى وأذر (الا ما يوحى الي) من غير تغييره في شيء أصلا على معنى قصر حاله عليه السلام
 على اتباع ما يوحى اليه لا قصر اتباعه على ما يوحى اليه كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كانه قيل ما أفعل
 الا اتباع ما يوحى الي وقد مر تحقيق المتسام في سورة الانعام وهو تعديل لصدر الكلام فان شأنه اتباع
 الوحي على ما هو عليه لا يستبد بشيء دونه قطعا وفيه جواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد ما استرضوا به
 عليه الصلاة والسلام بهذا السؤال من أن القرآن كلامه عليه الصلاة والسلام ولذلك قيد التبديل في الجواب
 بقوله من تلقاء نفسي وسماء عصيانا عظيما مستتبعا للعباد عظيم بقوله تعالى (اني أخاف ان عصيت ربي عذاب
 يوم عظيم) فانه تعليل للمنعون ما قبله من امتناع التبديل واقتصار أمره عليه الصلاة والسلام على اتباع الوحي

أى أخاف ان عصيته تعالى بتعاطي ما ليس لي من التبديل من تلقاء نفسى والاعراض عن اتباع الوحي
 عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة أو يوم اللقاء الذى لا يرجونه وفيه اشعار بأنهم استوجبوه بهذا الاقتراح
 والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتحويل أمر العصيان واظهار كمال نزاهته عليه
 السلام عنه وايراد اليوم بالتسوية والتفخيم ووصفه بالعظم لتحويل ما فيه من العذاب وتنظيمه ولا مساغ للمل
 مقترحهم على التبديل والايان بقرآن آخر من جهة الوحي بتفسير قوله تعالى ما يـ~~كون~~ لي أن ابـ~~دله~~
 من تلقاء نفسى بأنه لا يتسهل لي أن ابـ~~دله~~ بالاستدعاء من جهة الوحي ما اتبع الامايوحى الى من غير صنع ما
 من الاستدعاء وغيره من قبل لانه برده التعليل المذكور لانه المقترح حينئذ ليس فيه معصية أصلاً كما لوهم
 فان استدعاء تبديل الآيات النازلة حسياً تقتضيه الحكمة التشرعية بعضها ببعض لاسيما وجوب اقتراح
 الكفرة مما لا ريب في كونه معصية بل لانه ليس فيه معصية الاقتراح مع أنها المقصودة بما ذكر في التعليل الأيرى
 الى ما بعده من الآيتين الكريميتين فإنه صريح في أن مقترحهم الآيات بغير القرآن وتبديله بطريق الاقتراح وأن
 زعمهم في الاصل أيضاً كذلك وقوله عز وجل (قل لو شاء الله ما تلونه عليكم) تحقيق حقيقة القرآن وكونه من
 عنده تعالى اترى ان بطلان ما اقترحو الآيات به واستحالة عبارة ودلالة وانما صدرت بالامر المستقل
 مع كونه داخل تحت الامر السابق اظهار الكمال الاعتناء بشأنه واذا نأنا باستقلاله مفهوم ما اولوا باقائه برهان
 دال على كونه بأمر الله تعالى ومشيئته كما سبأى وما سبق مجرد اخبار باستحالة ما اقترحوه ومنه قول شاء
 محذوف ينبي عنه الجزاء لا غير ذلك كما قيل فان مفعول المشيئة انما يحذف اذا وقعت شرطاً وكان مفعولها
 مضمون الجزاء ولم يكن في تعلقها به غرابة كما في قوله ولو شئت أن ابكى دما لكيتيه حيث لم يحذف لفقدان
 الشرط الاخير ولأن المستلزم للجزاء أعنى عدم تلاوته عليه الصلاة والسلام للقرآن عليهم انما هو مشيئته
 تعالى له لا مشيئته لغير القرآن والمعنى ان الامر كله منوط بمشيئته تعالى وليس له منه شئ قط ولو شاء عدم
 تلاوتى له عليكم لا بأن شاء عدم تلاوتى له من تلقاء نفسى بل بأن لم ينزله على ولم يأمرنى بتلاوته كما ينبي عنه ايشار
 التلاوة على القراءة ما تلونه عليكم (ولا ادراكهم) أى ولا أعلمكم به بواسطة والتالى وهو عدم التلاوة
 والادراك منتف فينتفى المقدم أعنى مشيئة عدم التلاوة ولا يخفى أنهم مستلزمة لعدم مشيئة التلاوة قطعاً
 فانتفاؤها مستلزم لانتفائه حتماً وانتفاء عدم مشيئة التلاوة انما يكون بتحقيق مشيئة التلاوة ثبت أن تلاوته
 عليه الصلاة والسلام للقرآن بمشيئته تعالى وأمره وانما قيدنا الادراك بكونه بواسطة عليه الصلاة والسلام
 لأن عدم الاعلام مطلق ليس من لوازم الشرط الذى هو مشيئة عدم تلاوته عليه السلام فلا يجوز تنظيمه في ذلك
 الجزاء وفي اسناد عدم الادراك اليه تعالى المنبى عن استناد الادراك اليه تعالى ايذان بأن لا دخل له عليه السلام
 في ذلك حسماً يقتضيه المقام وقرئ ولا ادراككم ولا ادراككم بالهمزة فيهما على لغة من يقول اعطأت وأرضيت
 في أعطيت وأرضيت أو على أنه من الدرر بمعنى الدفع أى ولا جعلتكم تلاوته عليكم خصماً تدرؤننى بالجداول
 وقرئ ولا انذر تكلم به وقرئ لا ادراككم بلام الجواب أى لو شاء الله ما تلونه عليكم انا ولا أعلمكم به على لسان غيرى
 على معنى انه الحق الذى لا يحصى عنه لولم أرسل به انا لا ارسل به غيرى البتة أو على معنى أنه تعالى بين على
 من يشاء فخصنى بهذه الكرامة (فقد ابنت فيكم عمراً) تعليل للملازمة المستلزمة لكون تلاوته بمشيئة الله تعالى
 وأمره حسماً بين أنفاً لكن لا بطريق الاستدلال عليها بعدم تلاوته عليه الصلاة والسلام فيما سبق بسبب
 مشيئته تعالى اياه بل بطريق الاستشهاد عليها بما شاهدوا منه عليه الصلاة والسلام في تلك المدة الطويلة
 من الأمور الدالة على استحالة كون التلاوة من جهته عليه الصلاة والسلام بلا وحي وعمر انصب على التشبيه
 بظرف الزمان والمعنى قد أتت فيما بينكم دهرامديد مقدار أربعين سنة تحفظون تفاصيل أحوالى طرأ
 وتحفظون بما لى خبراً (من قبله) أى من قبل نزول القرآن لا تعاطى شياً مما يتعلق به لامن حيث نطقه المعجز
 ولا من حيث معناه الكاشف عن أسرار الحقائق وأحكام الشرائع (أفلا تعقلون) أى ألا تلاحظون ذلك
 فلا تعقلون امتناع صدوره عن مثلى ووجوب كونه منزلاً من عند الله العزيز الحكيم فإنه غير خاف على من له عقل
 سليم والحق الذى لا محيد عنه أن من له أدنى مسكة من العقل اذا تأمل في أمره عليه الصلاة والسلام وأنه نشأ
 فيما بينهم هذا الدهر الطويل من غير مصاحبة العلماء في شأن من الشؤون ولا مراعاة اليهم في فن من الفنون

ولا تخاطبة البلغاء في المفاوضة والحوار ولا خوض معهم في انشاء الخطب والاشعار ثم أتى بكباب بهرت فصاحته كل فصيح فائق وبذت بلاغته كل بليغ رائق وعلا نظمه كل مشور ومنظوم وحوى خواه بدائع أصناف العلوم كاشف عن أسرار الغيب من وراء أستار الكهون ناطق بأخبار ما قد كان وما سيكون مصدق لما بين يديه من الكتب المنزلة مهين عليهم في أحكامها الجملة والمفصلة لا يبقى عنده شائبة اشتباه في أنه وحى منزل من عند الله هذا هو الذي اتفقت عليه كلمة الجمهور ولكن الانسب بيناء الجواب فيما سلف على مجرد امتناع صدور التغيير والتبديل عنه عليه الصلاة والسلام لكونه معصية موجبة للعذاب العظيم واقتصار حاله عليه الصلاة والسلام على اتباع الوحي وامتناع الاستبداد بالرأى من غير تعرض هناك ولا ههنا لكون القرآن في نفسه أمراً خارجاً عن طوق البشر ولا لكونه عليه الصلاة والسلام غير قادر على الايمان بمثله أن يستشهد ههنا على المطلب بما لا يتم ذلك من أحواله المستقرة في تلك المدة المتطاولة من كمال نزاهته عليه الصلاة والسلام عملياً هو شائبة صدور الكذب والافتراء عنه في حق أحدكم كما نبأني عنه تعقيب تنظيم المقسري على الله تعالى والمعنى قد ثبتت فيما بين ظهرانيكم قبل الوحي لا أن تعرض لاحد قط بتحكم ولا جدال ولا أحوم حول مقال فيه شائبة شبهة فضلاً عما فيه كذب او افتراء أو التلاخلون فلا تمسكون أن من هذا شأنه المطرد في هذا العهد البعيد مستحيل أن يفترى على الله عز وجل وتحكم على كافة الخلق بالاوامر والنواهي الموجبة لسلب الاموال وسنك الدماء ونحو ذلك وأن ما أتى به وحى مبين تنزيل من رب العالمين وقوله عز وجل (من اظلم من افترى على الله كذباً) استتفهام انكارى معناه الحمد أى لا أحد أظلم منه على معنى أنه اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب مفيد الانكار أن يكون أحد أظلم منه من غير تعرض لانكار المساواة ونفسها فانه اذا قيل من أفضل من فلان او لا أعلم منه يفهم منه حملاً أنه أفضل من كل فاضل وأعلم من كل عالم وزيادة قوله تعالى كذباً مع أن الافتراء لا يكون الا كذلك للايذان بأن ما أضافوه اليه ضمناً وحالوه عليه الصلاة والسلام عليه صريحاً مع كونه افتراء على الله تعالى كذب في نفسه قريب افتراء يكون كذبه في الاستناد فقط كما اذا استند ذنب زيد الى عمرو وهذا لله بالغة منه عليه الصلاة والسلام في التنادى عماداً كرم من الافتراء على الله سبحانه (او كذب باياته) فكفر بها وهذا تنظيم للمشركين بكذبيهم للقرآن وحملهم على أنه من جهته عليه الصلاة والسلام والثناء لترتيب الكلام على ما سبق من بيان كون القرآن عشيته تعالى وأمره فلا مجال للحل الافتراء على الافتراء بالتحاذي والولد والشرىك أى واذا كان الامر كذلك فمن افترى عليه تعالى بأن يخالف كلامه فيقول هذا من عند الله أو يدل بعض آياته تعالى ببعض كما تجوزون ذلك في شأنى وكذلك من كذب باياته تعالى كما تفض علونه اظلم من كل ظالم (أنه) الضمير لاشأن وقع الامالان والخبر ما يعقبه من الجملة ومدار وضعه موضعه ادعاء شهرته المغنية عن ذكره وفائدة تصديرها به الايذان بشخامة منضوعه سامع ما فيه من زيادة تقريره في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا شأن مبهـم له خطر فيبقى الذهن مترقباً لما يعقبه فيمكن عند وروده عليه فضل تمكن فيكاته قيل ان الشأن هذا أى (لا يفلح المجرمون) أى لا ينجون من محذور ولا يظفرون بطلوب والمراد جنس المجرمين فيندرج فيه المقسري والمكذب اندراجاً وآياً (ويعبدون من دون الله) حكاية بلحناية أخرى لهم نشأت عنها جنائهم الاولى معطوفة على قوله تعالى واذا اتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون متعلق بـ يعبدون ومحلها نصب على الحالية من فاعله أى منجبا وزين الله سبحانه لاجبى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قرناً للعبادة الاصنام كما يشص عنه سياق النظم الكريم (ملا يضرتهم ولا ينفعهم) أى ما ليس من شأنه الضر والنفع من الاصنام التي هي جادات وما موصولة أو موصوفة وتقدم نفي الضر لان أدنى أحكام العبادة دفع الضر الذي هو اول المنافع والعبادة أمر حادث مسبق بالعدم الذي هو مظنة الضر بحيث لم يقدر الاصنام على الضر لم يوجد لاحداث العبادة سبب وقيل لا يضرتهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها كان أهل الطائف يعبدون اللات وأهل مكة عزى ومنه وهبل واسافا ونائلة (ويقولون هو لا يشفعنا عند الله) عن النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة يشفع لى اللات قيل انهم كانوا يعتقدون ان المتولى لكل اقليم روح معين من ارواح

الافلاك فعبثوا بالذات الروح صفا معينا من الاصنام واشتغلوا بعبادته ومقصودهم ذلك الروح ثم اعتقدوا
 أن ذلك الروح يكون عند الاله الاعظم مشغلا بعبوديته وقيل انهم كانوا يعبدون الكواكب فوضعوا لها
 اصناما معينة واشتغلوا بعبادتها قصد الى عبادة الكواكب وقيل انهم وضعوا طلسمات معينة على تلك
 الاصنام ثم تقرر بوالها وقيل انهم وضعوا هذه الاصنام على صور انبيائهم واكثرهم وزعموا انهم متى اشتعلوا
 بعبادة هذه التماثيل فان أوائل الكافرين يشقون لهم عند الله تعالى (قل) تسكبنا لهم (ان الذين آمنوا بالله بما لا يعلم)
 أى يخبرونه بما لا وجود له أصلا وهو ككون الاصنام شفعاء لهم عند الله تعالى إذ لولا علمه بعلام الغيوب
 وفيه تفرغ لهم وتكلم بهم وبعبادته عونه من المحال الذى لا يكاد يدخل تحت الصحة والامكان وقرئ أنتسبون
 بالتحذيف وقوله تعالى (في السموات والارض) حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكدا للثبوت لان ما لا
 يوجد فيها فهو منتف عادت (سبحانه وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم المستلزم لتلك المسئلة الباطلة او عن
 شركائهم الذين يعتقدونهم شفعاء لهم عند الله تعالى وقرئ تشركون بتاء الخطاب على أنه من جملة القول المأمور
 به وعلى الاقل هو اعتراض تذييل من جهته سبحانه وتعالى (وما كان للناس الائمة واحدة) بيان لان
 التوحيد والاسلام له قديمة أجمعت عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعا وأن اشركوا فروعها جهالات ابتداعها
 القوافة خلافا للجمهورية وشذوا العصا الجماعية وأما جعل اتحادهم على الاتفاق على الضلال عند الفترة واختلافهم
 على ما كان منهم من الاتباع والاصرار فحما الاحتمال له أى وما كان الناس كافة من أول الامر الامتثلين
 على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه الصلاة والسلام الى أن قتل قابيل هابيل وقيل
 الحزمن ادريس عليه السلام وقيل الى زمن نوح عليه السلام وقيل من حين الطوفان حين لم يذرا لله من
 الكافرين ديارا الى أن ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى أن أظهر عمرو بن
 لحي عبادة الاصنام فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الانسب بإيراد الآية الكريمة اثر حكاية ما حكى عنهم
 من الهنات وتنزيه ساحة الكبرياء عن ذلك (فاختلفوا) بأن كثر بعضهم وثبت آخرون على ما هم عليه فخالف
 كل من القريتين الاخر لأن كلامهم ما أحدث ملة على حدة من ملل الكفر بخلاف الملة الاخر فان الكلام
 ليس في ذلك الاختلاف اذ كل منهم ما يبطل حينئذ فلا يتم وان يقتضى بينهم ما يبقاء الحق واهلاك المبطل
 والفساد التعسفية لا تنافي امتداد زمان الاتفاق اذ المراد ببيان وقوع الاختلاف عقب انصرام مدة الاتفاق
 لا عقب حدوث الاتفاق (ولولا طلسمات من ربك) بتأخير القضاء بينهم أو بتأخير العذاب الفاصل بينهم
 الى يوم القيامة فانه يوم الفصل (لقد نفي بينهم) عاجلا (فيما فيه يختلفون) بتمييز الحق من الباطل ببقاء
 الحق واهلاك المبطل وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وللدلالة على الاستمرار (ويقولون)
 حكاية بلخاية أخرى لهم معطوفة على قوله تعالى ويعبدون وصيغة المضارع لاستحضار صورة مقاتلتهم
 الشنعاء والدلالة على الاستمرار والناثون أهل مكة (لولا انزل عليه آية من ربه) أرادوا آية من الآيات التي
 اقترحوها كانوا كفرط العتو والفساد ونهاية التماذى في المكابرة والعناد لم يعتدوا بالبيئات النازلة عليه
 السلام من جنس الآيات واقترحوا غيرها مع أنه قد أنزل عليه من الآيات الباهرة والمعجزات المتكاثرة
 ما يضطرهم الى الانقياد والقبول لو كانوا من أرباب العقول (فقل) لهم في الجواب (انما الغيب لله) اللام
 للاختصاص العلى دون التكويني فان الغيب والشهادة في ذلك الاختصاص بيان والمعنى ان ما اقترحوه
 وزعمته أنه من لوازم النبوة وعائنته ايمانكم بنزوله من الغيوب المختصة بالله تعالى لا وقوف على عليه (فاتظروا)
 نزوله (ان معكم من المنتظرين) أى لما يفعل الله بكم لا جراتكم على مثل هذه العظيمة من وجود الآيات
 واقترح غيرها وجعل الغيب عبارة عن الصارف عن انزال الآيات المقترحة بأباه ترتيب الامر بالانتظار على
 اختصاص الغيب به تعالى (واذا ذقنا الناس رحمة) صحة وسعة (من بعد ضراء مستهم) أى خالطتهم
 حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم واستناد المسامر الى الضراء بعد استناد الاذاقة الى ضمير الجلالة من
 الآداب القرآنية كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وتظايرهم قيل سلط الله تعالى على أهل مكة
 القمط سبع سنين - حتى نادوا بهم ليكون ثم وجههم بالحيا فطفقوا يطعنون في آياته تعالى ويعادون رسوله

عليه الصلاة والسلام ويكيدونه وذلك قوله تعالى (اذلهم مكرى آياتنا) أى بالطعن فيها وعدم
الاعتداد بها والاحتياط في دفعها واذا الاولى شرطية والثانية جوابها كأنه قيل فاجزأ وقوع المكر
منهم وتشكر مكر للتفخيم وفي متعلقة بالاستقرار الذي يعلق به اللام (قل الله امرع مكرها) أى أجعل عقوبة
أى عذابه أمرع وصول اليكم مما يأتى منكم في دفع الحق وتسمية العقوبة بالمكر لوقوعها في مقابلة مكرهم
وجوداً أو ذكراً (ان رسلنا) الذين يحفظون أعمالكم والاضافة للتشريف (يكتبون ما تكفرون)
أى مكرهم او ما تكفرونه وهو تحقيق للاقتحام منهم وتبنيه على أن ما يدبروا في اخفائه غير خاف على الحفظة فضلا
عن العليم الخبير وصيغة الاستقبال في الفعلين للدلالة على الاستقرار التجدي والجملة تعليل من جهته
تعالى لامرعية مكرهم سبحانه غير داخل في الكلام الملقن كتقوله تعالى ولو جئنا جملة مدد فان كتابة الرسل
لما يكفرون من مبادئ بطلان مكرهم ويخالف أثره عنه بالكيفية وفيه من المبالغة ما لا يوصف وتلويح الخطاب
بصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لتتشد يد في التوبيخ وقرئ على لفظ الغيبة فيكون حينئذ تعديلا
لما ذكر أول الامر (هو الذي يسيركم) كلام مستأنف مسوق لبيان جنابه أخرى لهم مبنية على ما مر آنفا
من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعترفهم من السراء والضراء أى يكتمكم من السيرة تكفيها مستترا اعتد
الملاسة به وقبلها (في البر) مشاة وربكنا وقرئ ينشركم من النشرو منه قوله عز وجل بشر تنشرون
(والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) أى السفن فانه جمع فلك على زنة أسد جمع اسد لا على وزن قتل وغاية التسيير
ليست ابتداء ركوبهم فيها بل مضمون الشرطية بقامه كما ينبئ عنه ايشار الكون المؤذن بالدوام على الركوب
المشعر بالحدوث (بحرين) أى السفن (بهم) بالذين فيها والالتفات الى الغيبة للايدان بما لهم من سوء الحال
الموجب للاعراض عنهم كأنه يذكرا غيرهم مساوى أحوالهم ايجبهم منها ويستدعى منه الانكار والتبج
وقيل ليس فيه التفات بل معنى قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك اذا كان بعضكم فيها اذا الخطاب للكل ومنهم
المسيرون في البر فالغيب الغائب عائد الى ذلك المضاف المقدر كما في قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه
أى أو كذي ظلمات يغشاه موج (بريح طيبه) ائنة الهبوب موافقة لمقصدهم (وفرحوها) تلك الريح لطيبها
وموافقتها (جاءتها) جواب اذا والتميم المنسوب للريح الطيبة أى تلقتها واستنوت عليها من طرف مخالف
لهما فان الهبوب على وقعها لا يسمى مجيئها ربح أخرى عادة بل هو اشتداد للريح الاولى وقيل للفلك والاول
أظهر لاستلزامه للثاني من غير عكس لان الهبوب على طريقة الريح الائنة يعد مجيئها بالنسبة الى الفلك
دون الريح الائنة مع أنه لا يستتبع تلاطم الامواج الموجب لمجيئها من كل مكان ولان التهور بل في بيان
استيلائها على ما فرحوها به وعلقوا به حبال رحلتهم أكثر (ريح عاصف) أى ذات عصف وقيل العصف
مختص بالرياح فلا حاجة الى التارق وقيل الريح قديذ كر (وجاءهم الموج) في الفلك (من كل مكان) أى من
أمكنة مجيئ الموج عادة ولا بعد في مجيئهم من جميع الجوانب أيضا اذا لا يجب أن يكون مجيئهم من جهة هبوب
الرياح فقط بل قد يكون من غيرها بحسب أسباب تنقله (وطنواهم احيط بهم) أى هلكوا فان ذلك مثل
في الهلاك أصله احاطة العدو بالحي اوسدت عليهم مسالك الخلاص (دعوا الله) بدل من ظنوا وبدل اشتمال
لما بينهما من الملاسة والتلازم أو استئناف مبنى على سؤال ينساق اليه الاذهان كأنه قيل فماذا صنعوا
فقيل دعوا الله (مخلصين له الدين) من غير أن يشركوا به شيئا من آلهتهم لا مخلصين للدعاء به تعالى فقط
بل للعبادة أيضا فانهم عجزوا بتخصيص الدعاء به تعالى لا يكفون مخلصين له الدين (لئن انجيتنا) اللام موطن
للتقسيم على ارادة القول أى فالتين والله لئن انجيتنا (من هذه) الورطة (لنكونن) البتة بعد ذلك أبدا
(من الشاكرين) لنعمك التي من جانتها هذه النعمة المسؤلة وقيل الجملة مفعول دعوا لان الدعاء من قبيل
القول والاول هو الاولى لاستدعاء الثاني لاقتصار دعائهم على ذلك فقط وفي قوله لنكونن من الشاكرين
من المبالغة في الدلالة على كونهم ثابتين في الشكر مشاربين عليه منتظمين في سلك المنعوتين بالشكر الراضين فيه
ما ليس في أن يقال لنشكرن (فلما انجاهم) مغلغثهم من الكربة والفساء للدلالة على سرعة الاجابة
(اذا هم يغفون في الارض) أى فاجزأ الفساد فيها وسار دعوا اليه متراقين في ذلك متجاوزين عما كانوا عليه

من حدود العيث من قواهم بقى الجرح اذا تراعى في الفساد وزيادة في الارض للدلالة على شعور بغيم لا قطارها
وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وقوله تعالى (بغير الحق) تا كيدا لما يقيد به النبي او معناه أنه
بغير الحق عندهم أيضا بأن يكون ذلك ظاهرا لا يخفى قبحه على أحد كما في قوله تعالى ويستولون النبيين بغير
الحق وأما ما قيل من أنه للاحتراز عن النبي بحق كخرب الغزاة ديار الكفرة وقطع أشجارهم واحراق زرعهم
فلا يساعده النظم الكريم لا يقتضيه على كون النبي بمعنى افساد صورة الشيء وابطال منفعة دون ما ذكر من
المعنى اللائق بحال المفسدين (يا ايها الناس) توجيه الخطاب الى أوثك الباغين للتشديد في التوبيخ والمبالغة
في الوعيد (انما بغيكم) الذي تماطونه وهو مبتدأ وقوله تعالى (على أنفسكم) خبره أى عليكم في الحقيقة
لا على الذين تبغون عليهم وان ظن كذلك وقوله تعالى (متاع الحياة الدنيا) بيان لكون ما فيه من المنفعة
العاجلة شيئا غير معتد به سر يع الزوال دائم الويل وهو نصب على أنه مصدر مؤكك لأنه فعل متدر بطريق
الاستئناف أى تتمعون متاع الحياة الدنيا وقيل على أنه مصدر وقع موقع الحال أى متمعين بالحياة الدنيا
والعامل هو الاستمرار الذي في الخبر لانفس النبي لانه يؤدى الى الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ولا يخبر
عن الوصول الابهتمام صلاته وأنت خير بأنه ليس في تشديد كون بغيمهم على أنفسهم بحال قدهم بالحياة الدنيا
معنى يعتد به وقيل على أنه ظرف زمان نحو ومقدم الحاج أى زمن متاع الحياة الدنيا وفيه ما مر زينة وقيل
على أنه مفعول لشغل دل عليه المصدر أى تبغون متاع الحياة الدنيا ولا يخفى أنه لا يدل على النبي بمعنى الطلب
وجعل المصدر أيضا معناه مما يحل - بجزالة النظم الكريم لان الاستئناف لبيان سوء عاقبة ما حكي عنهم من النبي
المفسر بالافساد المفرط اللائق بجاهلهم فأى - مناسبة بينه وبين النبي بمعنى الطلب وجعل الاول أيضا معناه
مما يجب تنزيهه ساحة التنزيل عنه وقيل على أنه مفعول له أى لاجل متاع الحياة الدنيا والعامل ما ذكر من
الاستمرار وفيه أن المعلن بما ذكره نفس النبي لا كونه على أنفسهم وقيل العامل فيه فعل مدلول عليه بالمصدر
أى تبغون لاجل متاع الحياة الدنيا على أن الجملة مستأنفة وقيل على أنه مفعول صريح للمصدر وعلى
أنفسكم ظرف لغو ومتعلق به والمراد بالانفس الجنس والخبر محذوف لطول الكلام والتقدير انما بغيكم على أبناء
جنسكم متاع الحياة الدنيا محذورا وظاهر الفساد أو نحو ذلك وفيه ما مر من ابتناؤه على ما لا يليق بالمقام من
كون النبي بمعنى الطلب نعم لوجه نصبه على العلة أى انما بغيكم على أبناء جنسكم لاجل متاع الحياة الدنيا
محذورا كما اختاره بعضهم لكان له وجه في الجملة لکن الحق الذي يقتضيه جزالة التنزيل انما هو الاول وقرئ
متاع بالرفع على أنه الخبر والظرف صلة للمصدر أو خبر ثان أو خبر ابتداء محذوف أى هو متاع الخ كما في قوله
تعالى الاساعة من نهار بلاغ أى هذا بلاغ فالمراد بانفسهم على الوجه الاول أبناء جنسهم وانما عبر عنهم بذلك
هزال الشفتهم عليهم وحنالهم على ترك ايتار التمتع المذكور على حقوقهم ولا مجال للعمل على الحقيقة لان كون
بغيمهم وبالأ عليهم ليس بثابت عندهم حسبما يقتضيه ما حكي عنهم ولم يخبر به بعد حتى يجعل من تمة الكلام ويجعل
كونه متاعا مقصودا لافادة على أن عنوان كونه وبالأ عليهم قاذح في كونه متاعا فضلا عن كونه من مبادئ
ثبوت للمبتدأ كما هو المتبادر من السوق وأما كون النبي على أبناء الجنس فعلوم الثبوت عندهم ومتضمن
لمبادئ التمتع من أخذ المال والاستيلاء على الناس وغير ذلك وأما على الوجهين الاخيرين فلا موجب
للعُدول عن الحقيقة فان المبتدأ انما نفس النبي او النفس العائدة اليه من حيث هو هو ولا من حيث كونه وبالأ
عليهم كما في صورة كون الظرف صلة للمصدر فتدبر وقرئ متاعا الحياة الدنيا أما نصب متاعا فعلى ما مر وأما
نصب الحياة فعلى أنه بدل من متاعا بدل اشتمال وقيل على أنه مفعول به لتساعا اذا لم يكن اتصافه على المصدرية
لان المصدر المؤكد لا يعمل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمكروا لآئنا ولا تبيعوا لآئنا ولا تعنوا بآئنا
ولا تنكثوا لآئنا وكان يتلوها وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه النبي والنكث
والمكر قال تعالى انما بغيكم على أنفسكم وما يكرون الا بانفسهم فنكث فانما ينكث على نفسه وعنه عليه
الصلاة والسلام أسرع الخبر وواباهل الرحمة وأعمل الشر عتبا بالنبي واليمين الفاجرة وروى ثنتان بجهلها الله
تعالى في الدنيا النبي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لو بنى جبل على جبل لذلك الباني

(ثم يناسر بهمكم) عطف على ما تر من الجملة المستأنفة المقدرة كأنه قيل تتمعون متاع الحياة الدنيا ثم ترجعون الدنيا وانما غير السبب الى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والفصم (فتنبئكم بما كنتم تعملون) في الدنيا على الاستعارة من البني وهو وعيد بالخزاة والعذاب كتقول الرجل لمن يتوعد ساخرًا بما فعلت وفيه نكتة خفية مبنية على حكمة آية وهي أن كل ما يظهر في هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانه يظهر بصورة مغايرة لصورته الحقيقية التي بها يظهر في النشأة الآخرة فان المعاصي مثلاً عوم قاتله قد برزت في الدنيا بصورة تستحسنها نفوس العصاة وكذا الطاعات مع كونها أحسن الاحسن قد ظهرت عندهم بصورة ~~مكروهة~~ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فالبني في هذه النشأة وان برز بصورة تشبهها البغاة وتستحسنها الغواة لتمتعهم به من حيث أخذ المال واقتنى من الاعداء وذل ذلك لئلا يكون ذلك ليس يتمتع في الحقيقة بل هو تضرر ومن حيث لا يحتسبون وانما يظهر لهم ذلك عند ابرازها كما هو معموله من البني بصورة الحقيقة المضادة لما كانوا يشاهدونه على ذلك من الصورة وهو المراد بالنسبة المذكورة واقه سبحانه وتعالى اعلم (التمثيل الحيوية الدنيا) كلام مستأنف مسوق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود وقد شبه حالها العجبية الشأن البديعة المشال المنتظمة لغرابيتها في سالك الامثال في سرعة تفضيها وانصرام نعمها غيب اقبالها واغترار الناس بها بحال ما على الارض من أنواع النبات في زوال رونقها وانضارتها خفاة وذهاها حطاما ليقب لها أثر أصلا بعد ما كانت غضة طرية قد اتف بعضا ببعض وزيت الارض بألوانها وتقوت بعد ضمهها بحيث طمع الناس وظنوا أنها سالت من الجوائح وليس المشبه به ما دخله الكاف في قوله عز وجل (كماء انزلناه من السماء فاختلف به نبات الارض) بل ما يفهم من الكلام فانه من التشبيه المركب (بما با كل الناس والانعام) من البقول والزرع والحشيش (حقى اذا أخذت الارض زخر فيها) جعلت الارض في تربتها بما علمها من أصناف النباتات وأشكالها وألوانها المختلفة الموقفة آخذة زخرها على طريقة التمثيل بالعروس التي قد أخذت من ألوان النياب والزين فترينت بها (وازيات) أصله ترينت فأدغم وقرئ على الاصل وقرئ وأزيت كغلبت من غير اعلال والمعنى صارت ذات زينة وازيات كياضت (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) ممكنون من حمدها ورفع غلتها (اناها أمرنا) جواب اذا أي ضرب زرعها بما يحتاجه من الآفات والعاهات (ايلا وانها ارجع لها) أي زرعها وساير ما عليها (حصيدا) أي شيبها بما حصد من أصله (كأن لم تغن) كأن لم يغن زرعها والمضاف محذوف للمبالغة وقرئ بشد كبير الفعل (بالامس) أي فيما قبل بزمان قريب فان الامس مثل في ذلك كأنه قيل لم تغن انفسا (كذلك) أي مثل ذلك التفصيل البديع (نفس الايات) أي الآيات الشرعية التي من بجلتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الحياة الدنيا أي نوضحها وينبئنا (لتقوم تفكرون) في تضاعيفها وريقة فون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لانهم المنتفعون بها ويجوز أن يراد بالآيات ما ذكر في أثناء التمثيل من الكائنات والصفات وتفصيلها نصرينها على الترتيب المحكي ايجادا واعداما فانها آيات وعلامات يستدل بها من يتفكر فيها على أحوال الحياة الدنيا سالا وما لا (والله يدعوا الى دار السلام) ترغيب للناس في الحياة الآخرة السابقة اثر ترغيبهم عن الحياة الدنيوية الفانية أي يدعوا الناس جميعا الى دار السلامة عن كل مكروه وآفة وهي الجنة وانما ذكرت بهذا الاسم لذكر الدنيا بما يقابلها من كونها معرضة للآفات اولى دار الله تعالى وتخصيص الاضافة للتشريفية بهذا الاسم الكريم للتشبيه على ذلك اولى دار يسلم الله او الملائكة فيها على من يدخلها او يسلم بعضهم على بعض (ويهدى من يشاء) هدايته منهم (الى صراط مستقيم) موصل اليها وهو الاسلام والترؤد بالتقوى وفي تعهيد الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على أن الامر غير الارادة وأن من أصمر على الضلالة لم يرد اقه رشده (للذين احسنوا) أي أعمالهم أي عملوا على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أن تعبدوا الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يرأك الحسنى) أي المثوبة الحسنى (وزيادة) أي وما يزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله عز اسمه ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى

قوله والزين بكسر الزاي
وفتح الياء جمع زينة ا

مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر وقبل الزيادة مفقودة من الله ورضوان وقيل
الحسنى الجنة والزيادة اللقاء (ولا يرهق وجوههم) أي لا يفتشها (قتر) غيرة فيها سواد (ولاذلة) أي
أثره وان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من الحزن وسوء الحال
والتسكير للحقير أي شيء منه ما والجملة مستأنفة لبيان أمنهم من المكارة اثر بيان فوزهم بالمطالب والثاني
وان اقتضى الأول الا أنه ذكر اذكارا بما ينقذهم الله تعالى منهم برحمته وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام
ببيان أن المصون من الرهق أشرف أعضائهم وللتشويق إلى المؤخر فان ما حقه التقديم إذا أخرت في النفس
متروكة لو روده فعند وروده عليها يمكن عندهما فضل تمكن ولان في الفاعل ضرب تفصيل كما في قوله تعالى يخرج
منهم اللؤلؤ والمرجان وقوله عز وجل وجاء في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (أولئك) إشارة
إلى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات المذكورة وما في اسم الإشارة من معنى البعد للايدان بعلو درجاتهم
ومعطية قوتهم أي أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجميلة الفانزون بالمتوثبات الناجون عن المكارة
(أصحاب الجنة هم فيها خالدون) بلا زوال دائمون بلا انتقال (والذين كسبوا السيئات) أي الشرك
والمعاصي وهو مبتدأ بتقدير المضاف خبره قوله تعالى (جزاء سيئة بمثلها) أي جزاء الذين كسبوا
السيئات أن يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزداد عليها كما يزداد في الحسنة وتغيير السبب حيث لم يقل
وللذين كسبوا السيئات السوي مراعاة ما بين الفريقين من كمال التساوي والتباين وإيراد الكسب للايدان
بأن ذلك انما هو السوي وصنيعهم وبسبب جنائيتهم على أنفسهم أو الموصول معطوف على الموصول الأول كأنه
قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وفيه دلالة على أن المراد
بالزيادة الفضل (وزرعتهم ذلة) وأي ذلة كما يأتي عنه التنوين التفضيحي وفي اسناد الرهق إلى أنفسهم دون
وجوههم ايدان بأنها محيطة بهم غاشية لهم جميعا وقرى برهقهم بالياء التحنانية (مالهم من الله من عاصم)
أي لا يعصمهم أحد من خطئه وعذابه تعالى أو مالهم من عنده تعالى من يعصمهم كما يكون للمؤمنين وفي نفي
العاصم من المبالغة في نفي العصمة ما لا يخفى والجملة مستأنفة أو حال من ضمير ترهقهم (كأنما اغشيت
وجوههم قطعاً من الليل) أقرط سوادها وظلمتها (مظلماً) حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل
في قطعها وهو موصوف بالجار والنجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة أو معنى الفعل في من الليل وقرى
قطعاً بكون الطاء وهو طائفة من الليل قال

افتح الباب وانظري في النجوم * كم علينا من قطع ليل بهيم

فيجوز كون مظلماً صفة له أو حال منه وقرى كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم والجملة كما قبلها
مستأنفة أو حال من ضمير ترهقهم (أولئك) أي الموصوفون بما ذكر من الصفات الذميمة (أصحاب النار هم
فيها خالدون) وحيث كانت الآية الكريمة في حق الكفار بشهادة السياق والسباق لم يكن فيها تمسك
للوعددية (ويوم نحشرهم) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض آخر من أحوالهم القطيعة وتاخيرهم
في المذكور مع تقدمه في الوجود على بعض أحوالهم المحكية سابقاً للايدان باستقلال كل من السابق واللاحق
بالاعتبار ولو روي الترتيب الخارجي لعد الكل شيئاً واحداً كما مر في قصة البقرة ولذلك فصل عما قبله
ويوم منصوب على المفعولية بضمير أي أنذرهم أو ذكروهم وضمير نحشرهم لكلا الفريقين الذين أحسنوا
والذين كسبوا السيئات لانه المتبادر من قوله تعالى (جميعاً) ومن أفراد الفريق الثاني بالذكري قوله تعالى
(ثم نقول للذين أشركوا) أي نقول للمشركين من بينهم ولان توبيخهم وتهديدهم على رؤس الاشهاد أقطع
والاخبار بغير الكل في تنويل اليوم أدخل وتخصيص وصف اشراكتهم بالذكري حيز الصلة من بين سائر
ما اكتسبوه من السيئات لا ابتناء التوبيخ والتقريع عليه مع ما فيه من الايدان بكونه معظم جنائياتهم
وعدة سيئاتهم وقيل للفريق الثاني خاصة فيكون وضع الموصول موضع الضمير لما ذكرنا (مكانكم)
نصب على أنه في الأصل ظرف لفعل أقيم مقامه لا على أنه اسم فعل وحركته حركة بناء كما هو رأي الفارسي
أي الزموا حتى تنظروا ما يفعل بكم (أنتم) تأكيد للضمير المنقلب إليه من عامله لسته مسته (وشركاؤكم)

عطف عليه وقرئ بالنصب على أن الواو بمعنى مع (فزيانا) من ذلت الشيء عن مكانه أزيله أى أزلته والتضعيف للتكثير والتعدية وقرئ فزيانا بجمعناه نحو كفته وكلمته وهو معطوف على نقول وإشارة صيغة الماضي للدلالة على التحق المورث لزيادة التوبيخ والتخسير والقضاء للدلالة على وقوع التزييل ومباديه عقيب الخطاب من غير مهلة أيذنا بكال رخصة ما بين الفريقتين من العلاقة والوصلة أى ففترقنا (بينهم) وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا لكن لا من الجانبين بل من جانب العبد فقط لعدم احتمال شعور الشركاء للشياطين كما سيجي من حيث أمالهم وانصرفت عرى أطما عنهم وحصل لهم اليأس الكلي من حصول ما كانوا يرجونه من جهتهم والحال وان كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين إنما حصلت عند المشاهدة والمشافهة وقيل المراد بالتزييل التفريق الحسي أى فباعدنا بينهم بعد الجمع في الموقف وتبرؤنا منهم من عبادتهم كما في قوله تعالى أينما كنتم تشركون من دون الله فالوا ضلوا عسافوا الواو حينئذ في قوله تعالى (وقال شركاؤهم) حالية بتقدير كلمة قد عند من يشترطها وبدونه عند غيره لا عاطفة كما في التفسير الأول لاستدعاء المحاورة المحاضرة الفاسدة بالمباعدة وليس في ترتيب التزييل بهذا المعنى على الأمر بلزوم المكان ما في ترتيبه عليه بالمعنى الأول من النكتة المذكورة ليصار لأجل رعايتها إلى تغيير الترتيب الخارجي فإن المباعدة بعد المحاورة حقا وأما قطع الأقران والعلائق فليس كذلك بل ابتداءه حاصل من حين الحشر بل بعض مراتبه حاصل قبله أيضا وإنما الحاصل عند المحاورة أقصاها كما أشير إليه فلا عندا بما في تقديمه من التغيير لا سيما مع رعاية ما ذكر من النكتة ولو سلم تأخر جميع مراتبه عن المحاورة فإعادة تلك النكتة كافية في استدعاء تقديمه عليها ويجوز أن تكون حالية على هذا التقدير أيضا والمراد بالشركاء قيل الملائكة وعزير والمسح وغيرهم ممن عبدوه من أولى العلم ففيه تأييد لجوع التضمير إلى الكل وقولهم (ما كنتم آيائنا تعبدون) عبارة عن تبرؤهم من عبادتهم وأنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواؤهم وشياطينهم الذين أعوؤهم لأنها الأسمرة لهم بالاشراك دونهم كقولهم سبحانك أنت وإينامن دونهم الآية رتبة الإصنام ينطقها الله الذي أنطق كل شيء فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي كانوا يتوقعونها (فكني بالله شهيدا بيننا وبينكم) فإنه العلم الخبير (إن كان عبادة تكلم لصفين) أى عن عبادة تكلم لنا وتركه للظهور وللإيدان بكل العذلة عنها والغفلة عبارة عن عدم الارتضاء والافتداح شعورا للملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين كما قبل فإن ارتضاءهم بأشراكهم مما لا ريب فيه وان لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك وان مختلفين من أن واللام فارقة (هنالك) أى في ذلك المقام الدهش أوفى ذلك الوقت على استعارة ظرف المكان للزمان (تبلو) أى تختبر وتذوق (كل نفس) مؤمنة كانت أو كافرة سعيدة أو شقية (ما أسلفت) من العمل وتعاينه بكنهه مستقبعا لآثاره من نفع أو ضرر وخير أو شر وأما ما علت من حالها من حين الموت والابتلاء بالعذاب في البرزخ فأمر بجعل وقرئ تبلون العظمة ونصب كل وأبدال ما منه أى نعماملها معاملة من تبلوها وتعرف أحوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما أسلفت من العمل ويجوز أن يراد نصيب البلاء أى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشرف فيكون ما منصوبة بنزع الخافض وقرئ تبلوا أى تتبع لأن عملها هو الذي يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار أو تقرأ في صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر (وردوا) الضمير للذين أشركوا على أنه معطوف على زيئنا وما عطف عليه وقوله عز وجل هنالك تبلوا الخ اعتراض في أثناء الحكاية مقترن لمضمونها (إلى الله) أى إلى جزائه وعقابه (مولاهم) بهم (الحق) أى المتحقق الصادق ربوبيته لا ما اتخذوه رباباطلا وقرئ الخلق بالنصب على المدح كقولهم الحمد لله أهل الجد أو على المصدر الموقد (وضل عنهم) وضاع أى ظهر ضياعه وضلاله لأنه كان قبل ذلك غير ضال أو ضل في اعتقادهم أيضا (ما كانوا يفترون) من آياتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة هذا وجعل الضمير في رد والنفس المدلول عليها بكل نفس على أنه معطوف على تبلو وأن العدول إلى الماضي للدلالة على التحق والتقرير وأن إشارة صيغة الجمع للإيدان بأن ردتهم إلى الله يكون على طريقة الاجتماع لا يلائمه التفرص لوصف الحقيقة في قوله تعالى مولاهم الحق فإنه للتعريض

بالمردودين حسبا أشير اليه ولئن اكتفى فيه بالتهريض بعضهم أو جعل الحق على معنى العدل في الثواب
 والعقاب فقولُه عز وجل وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ مما لا مجال فيه للتدارك قطعا فان ما فيه من الضمائر
 الثلاثة للمشركين فيلزم التفكيك حقا وتخصيص كل نفس بالنفوس المشتركة مع عموم البلوى للكل بأبواب مقام
 تمويل المقام والله تعالى أعلم (قل) أي لا واثك المشركين الذين حكيت أحوالهم وبين ما يوردى اليه أعمالهم
احتجابا على حقيقة التوحيد وبطلان ما هم عليه من الاشرار (من يرزقكم من السماء والارض) أي منهما
 جميعا فان الارزاق تحصل بأسباب سماوية واد أرضية أو من كل واحدة منهما أو توسعة عليكم وقيل من
 لبيان كلمة من على حذف المضاف أي من أهل السماء والارض (أم من يملك السمع والابصار) أم منقطعة
 وما فيها من كلمة بل للاضراب عن الاستفهام الاول لكن لا على طريقة الابطال بل على وجه الانتقال
 وصرف الكلام عنه الى استفهام آخر تنبيه على كفايته فيما هو المقصود أي من يستطيع خلقهما وتوحيدهما
 على هذه الفطرة العجيبة أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتهم أو سرعة انفعالهما من أدنى شيء يصيبهما
(ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) أي ومن يحيي ويميت أو ومن ينشئ الحيوان من النطفة
والنطفة من الحيوان (ومن يدبر الامر) أي ومن يبدى أمر العالم جميعا وهو تميم بعد تخصيص بعض
ما اندرج تحته من الامور الظاهرة بالذكر (فسيقولون) بل اتلعتهم ولا تأخبر (الله) اذ لا مجال للمكابرة
لغاية وضوحه والخبر محذوف أي الله يفعل ما ذكر من الافعال لا غيره (قل) عند ذلك سيكتسبهم
(أفلاتتقون) الهمزة لانكار عدم الاتقاء بمعنى انكار الواقع كما في أنضرب أبانك لا بمعنى انكار الوقوع
كما في أنضرب أبي والقضاء للعطف على مقدر ينسحب عليه التظلم الكريم أي أتعلون ذلك فلا تتقون أنفسكم
عذابه الذي ذكر لكم بما تتعاطونه من انحرافكم به ما لا يشاركه في شيء مما ذكر من خواص الالهية
(فذلكنم) فذالك لما تقدم أي ذلكنم الذي اعترفتم باصنافه بالنعوت المذكورة وهو مبتدأ وقوله تعالى (الله)
خبره وقوله تعالى (ربكم) أي ما لعلكنم ومتولى امركم على الاطلاق بدل منه أو بيان له وقوله تعالى
(الحق) صفة له أي ربكم الثابت ربوبيته والمحقق ألوهيته تحققا لا ريب فيه (عما إذا) يجوز أن يكون الكل
اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الاشارة وأن يكون ذام موصولا بمعنى الذي أي ما الذي (بعد
الحق) أي غيره بطريق الاستعارة واطهار الحق اتمالان المراد به غير الاول واما زيادة التقرير ومرعاة كمال
المقابلة بينه وبين الضلال والاستفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع ونفيه أي ليس غير الحق (الاضلال)
الذي لا يختاره أحد حيث ثبت أن عبادة من هو نعوت بما ذكر من النعوت الجبلية حتى ظهر أن ما عداها
من عبادة الاصنام ضلال محض اذ لا واسطة بينهما وانما سميت ضلالا مع كونها من أعمال الجوارح باعتبار
انتسابها على ما هو ضلال من الاعتقاد والرأى هذا على تقدير كون الحق عبارة عن التوحيد وأما على تقدير
كونه عبارة عن الاول فالمراد بالاضلال هو الاصنام لاعتبار المعنى فماذا بعد الرب الحق الثابت ربوبيته
الا للضلال أي الباطل الضائع المضاعف وانما سمى بالمصدر بالمبالغة كأنه نفس الضلال والضياح وهذا النسب
بقوله تعالى وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانوا يفترون على التفسير الثاني (فأنى تصرفون) استفهام انكارى بمعنى
انكار الواقع واستبعاد والتعجب منه وفيه من المبالغة ما ليس في توجيه الانكار الى نفس الفعل لان كل
موجود لا بد من أن يكون وجوده على حال من الاحوال قطعا فاذا اتفق جميع احوال وجوده فقد اتفق
وجوده على الطريق البرهاني كما مر اراد الفاء لترتيب الانكار على ما قبله أي كيف تصرفون من الحق الذي
لا يحيد عنه وهو التوحيد الى الضلال عن السبيل المستبين وهو الاشرار وعبادة الاصنام أو من عبادة ربكم
الحق الثابت ربوبيته الى عبادة الباطل الذي سمعتم ضلاله وضياحه في الآخرة وفي ايثار صيغة المبني للمفعول
ايدان بأن الانصراف من الحق الى الضلال مما لا يصدر عن العاقل بارادته وانما يقع عند وقوعه بالقسر
من جهة صارف خارجي (كذلك) أي كما حقت الربوبية لله تعالى أو كما أنه ليس بعد الحق الا للضلال
أو أنهم مصروفون عن الحق (حق كلمة ربك) وحكمه وقضاؤه (على الذين فسقوا) أي تمردوا في الكفر
وخرجوا من أقصى حدوده (أنهم لا يؤمنون) بدل من الكرامة أو تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعباد

(قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على حقيقة التوحيد وبطلان الاشرار كونه شركائهم بعزل
من استحقاق الالهية بيان اختصاص خواصها من بدء الخلق واعادته به سبحانه وتعالى وانما لم يطف على
ما قبله اذ انما باستقلاله في اثبات المطلوب والسؤال للتبكيك والالزام وقد جعلت هلية الاعادة وتحققها
لوضوح مكانها وسنوح برهانها بمنزلة بدء الخلق فنظمت في سلكه حيث قيل (من يبدأ الخلق ثم يعيده)
اذا انما تلازمها وجودا وعلميا يستلزم الاعتراف به الاعتراف بها وان صدقهم عن ذلك ما بهم من المكابرة
والعناد ثم امر عليه الصلاة والسلام بان يبين لهم من يفعل ذلك فقيل له (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده)
أى هو يفعلها كما لا غير كما انما كان لا بان يتوب عليه الصلاة والسلام عنهم في ذلك كما قيل لان القول
المأمور به غير ما يريد منهم من الجواب وان كان مستلزما له اذ ليس المسئول عنه من يبدأ الخلق ثم يعيده كما في قوله
تعالى قل من رب السموات والارض قل الله حتى يكون القول المأمور به عين الجواب الذي يريد منهم ويكون
عليه الصلاة والسلام ناسبا عنهم في ذلك بل انما هو وجود من يفعل البدء والاعادة من شركائهم فالجواب
المطلوب منهم لا لا غير نعم امر عليه الصلاة والسلام بان يفعله مقالة اذا ما بعينه وتحققه واشعارا بانهم
لا يجترئون على التصريح به مخافة التبكيك والقيام الحجر لا مكابرة ولجاجة تدبر واعادة الجملة في الجواب
تمامها غير محذوف الخبر كما في الجواب السابق لمزيد التأكيد والتحقيق (فان توفوا كون) الا فكل الصرف
والقلب عن الشيء وقد يخص بالثلب عن الرأى وهو الانسب بالمقام أى كيف تقبلون من الحق الى الباطل
والكلام فيه كما ذكر في نصر فون (قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ما ذكر جى به الزام لهم غيب الزام
والخامات الزام وفصله عما قبله لما ذكر من الدلالة على استقلاله (من يهدى الى الحق) أى بوجه من الوجوه
فان أدنى مراتب المعبودية هداية المعبود لبعده الى ما فيه صلاح أمرهم وأمان تعيين طريق الهداية وتخصيصه
بمنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر كما قيل فعمل بما يقتضيه المقام من كمال التبكيك والالزام
فان العجز عن الهداية على وجه خاص لا يستلزم العجز عن مطلق الهداية وهدى كما يستعمل بكلمة الى
لانه معنى الانتهاء يستعمل باللام للدلالة على ان المشتهى غاية الهداية وأشتمل توجه نحوه على سبيل
الاتفاق ولذلك استعمل بها ما أسند الى الله تعالى حيث قيل (قل الله يهدى للذة) أى هو يهدى له دون
غيره وذلك بما ذكر من نصب الأدلة والحجج وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر والتدبر وغير ذلك
من فنون الهدايات والكلام في الامر بالسؤال والجواب كما مر في بيان مر (ان يهدى الى الحق) وهو الله
عز وجل (أحق أن يتبع أمن لا يهدى) بكسر الهاء أصله يهدى فأدغم وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين
وقرى بكسر الياء اتباعا لالحركة الهاء وقرئ بفتح الهاء نقلا لحركة التاء اليها أى لا يهدى بنفسه فضلا عن
هداية غيره وفيه من المبالغة ما لا يخفى وانما انى عنه الاهتداء مع أن المفهوم مما سبق نفي الهداية لما أن فيها
مستتبع نفيه غالباً فان من اهتدى الى الحق لا يتخلو عن هداية غيره في الجملة وأدناها كونه قدوة له بأن يراه
فيسلك مسلكه من حيث لا يدري والفاء لترتيب الاستفهام على ما سبق من تحقق هدايته تعالى صريحا
وعدم هداية شركائهم المفهوم من التصريح من عدم الجواب المنبئ عن الجواب بالعدم فان ذلك مما يضطرهم
الى الجواب الحق للتوجيه الاستفهام الى الترتيب كما يقع في بعض المواضع فان ذلك مختص بالانكارى
كما في قوله تعالى أفن اتبع رضوان الله الخ ونحوه والهمزة متأخرة في الاعتبار وانما تدبرها في الذكر لظهور
عراقته في اقتضاء الصدارة كما هو رأى الجهور حتى لو كان السؤال بكلمة أى لا خرت حقا لا يرى الى قوله تعالى
فأى الفريقين أحق بالامن اثر تقدير ما يلجئ المشركين الى الجواب من حالهم وحال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرئ لا يهدى بهنى لا يهدى لجمته لازما ولا يهدى غيره وصيغة التفضيل اما على حثيتها وانما فضل عليه
محذوف كما اختاره مكي والتقدير أفن يهدى الى الحق أحق أن يتبع من لا يهدى أم من لا يهدى أحق الخ
واما معنى حقيق كما اختاره أبو جهمان وأيا ما كان فالاستفهام للالزام وأن يتبع في حيز النصب أو الجز بعد
حذف الجارة على الخلاف المعروف أى بان يتبع (الآن يهدى) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى
لا يهدى أو لا يهدى غيره في حال من الاحوال الا حال هدايته تعالى له الى الاهتداء أو الى هداية الغير وهذا
حال اشرف شركائهم من الملائكة والمسجوع وعزير عليهم السلام وقيل المعنى أم من لا يهدى من الاوثان الى

مكان فينتقل اليه الا ان ينقل اليه أو الا ان ينقله الله تعالى من حاله الى أن يجعله حيوانا مكافيا فيه وقرئ
 الا أن يهدى من التفضيل للمبالغة (فالكلم) أي أي شئ لكم في اتخاذكم هؤلاء شركاء لله سبحانه وتعالى
 والاستهتاهم فلان انكار التوحيدي وفيه تعجيب من حالهم وقوله تعالى (كيف تحكمون) أي بما يقتضيه
 صريح العقل يطلانه انكار الحكمهم الباطل وتعجب منه وتشفيع لهم بذلك والفاء لترتيب كذا الانكارين على
 ما ظهر من وجوب اتباع الهادي الى الحق ان قلت التبيك بالاستهتاهم السابق انما يظهر في حق من يعكس
 جوابه الصحيح فيحكم بأحقية من لا يهدى بالاتباع دون من يهدى وهم ليسوا حاكين بأحقية شركائهم لذلك
 دون الله سبحانه وتعالى بل باستحقاقهم ما جميعا مع رجحان جانبه تعالى حيث يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
 الله قلت حكمهم باستحقاقه تعالى للاتباع بطريق الاشتراك حكمهم منهم بعدم استحقاقه تعالى لذلك
 بطريق الاستدلال فصاروا حاكين باستحقاق شركائهم له دون الله تعالى من حيث لا يحتسبون (وما يتبع
 آثرهم) كلام مبتدأ غير داخل في حيز الامر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون
 ما أفهمهم وأفهمهم الحجز من البرهان التبرير الموجب لاتباع الهادي الى الحق الناصح عليهم بطلان حكمهم وعدم
 تأثرهم من ذلك لعدم اهتدائهم الى طريق العلم أصلا أي ما يتبع أثرهم في معتقداتهم ومخاويراتهم
 (الاطنا) واهيا من غير التفات الى فرد من أفراد العلم فضلا عن أن يساكو وامسالك الأدلة الصحيحة الهادية
 الى الحق المبنية على المقدمات الدينية الحقة فيهم وما مضوا وبقوا على صحتها وبطلان ما يخالفها من
 أحكامهم الباطلة فيحصل التبيك والالزام فالمراد بالاتباع مطاق الاعتقاد الشامل لما يقارن القبول
 والانتقاد وما لا يقارنه وبالقدر ما أشير اليه من أن لا يكون لهم في أثناءه اتباع أفراد العلم والتفات
 اليه ووجه تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم الأشعار بأن بعضهم قد يتبعون العلم فيقتنون على حقية التوحيد
 وبطلان الشرك لكن لا يتلونهم مكابرة وعند اقتضائهم بالتسوية اليهم التاثر من البرهان المزبور وان لم يظهر
 وكونهم أشد كفرًا وأكثر عذابًا من الشريقي الا قول لا يفتح فيما بينهم من خوى الكلام عرفان كون أو اثنان
 أسوأ حالًا من غيرهم اذ المعتبر سوء الحال من حيث الفهم والادراك لان حيث الكفر والعذاب أو ما يتبع
 أكثرهم منه عمرهم الاطنا ولا يتركونه أبدًا فان حرف النفي الداخل على المضارع يفيد استمرار النفي بحسب
 المقام فالمراد بالاتباع حينئذ هو الأذعان والانتقاد والقصر باعتبار الزمان ووجه تخصيص هذا الاتباع
 بأكثرهم مع مشاركة المعتدين لهم في ذلك التلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتي
 هذا وقد قيل المعنى وما يتبع أكثرهم في اقرارهم بالله تعالى الاطنا غير مستند الى برهان عندهم وقيل وما يتبع
 أكثرهم في قولهم لا يصنام انما آلهة الاطنا والمراد بالاكثر الجميع فتأمل وقيل الضمير في أكثرهم للناس
 فلا حاجة الى التكلف (ان الظن لا يعنى من الحق) من العلم اليقيني والاعتقاد الصحيح المطابق للواقع
 (شيأ) من الغناء ويجوز أن يكون مفعول به ومن الحق حالته والجملة استئناف بيان شأن الظن وبطلانه
 وفيه دلالة على وجوب العلم في الاصول وعدم جواز الاكتفاء بالتقليد (ان الله علم بما يفعلون) وعيد لهم
 على أفعالهم السيئة فيندرج تحتها ما حكى عنهم من الاعراض عن البراهين الناطقة والاتباع للظنون الفاسدة
 اندراجا أو لما وقرئ يفعلون بالالتفات الى الخطاب لتشديد الوعيد (وما كان هذا القرآن) شروع في بيان
 ردهم للقرآن الكريم اثر بيان ردهم للدلالة العقلية المندرجة في نضاعيقه أي وما صح وما استقام أن
 يكون هذا القرآن المشعور بفنون الهدايات المستوجبة للاتباع التي من جعلها هاتيك الحجج البينة الناطقة
 بحقية التوحيد وبطلان الشرك (أن يفترى من دون الله) أي افتراء من الخلق أي مفترى منهم سعى بالمصدر
 مبالغة (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية المشهود على صدقها أي مصدقها كما كيف
 لا وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد بصحتها ونسبته بأنه خير كان مقدرًا وقد جوز كونه علة للفعل
 محذوف تقديره لكن أنزه الله تصديق الخ وقرئ بالرفع على تقدير المبتدأ أي ولكن هو تصديق الخ (وتفصيل
 الكتاب) عطف عليه نصبا ورفعا أي وتفصيل ما كتب وأثرت من الحقائق والشرائع (لا ريب فيه) خبر
 ثالث داخل في حكم الاستدراك أي منتقيا عنه الريب أو حال من الكتاب وان كان مضافا اليه فانه مفعول

في المعنى أو استئناف لا محصل له من الاعراب (من رب العالمين) خبر آخر أي كأننا من رب العالمين
 أو متعلق بتصديق أو تصفيل أو بالفعل المعطل بهما ولا ريب فيه اعتراض كما في قولك زيد لا شك فيه
 كريم أو حال من الكتاب أو من التفسير في فيه ومسايق الآية الكريمة بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب
 اتباعه (أم يقولون اقتراء) أي بل يقولون اقتراء محمد عليه الصلاة والسلام والهزمة لا تكرار الواقع
 واستبعاده (قل) تبيكتنا لهم واطهارا بطلان مقالتهم الفاسدة إن كان الأمر كما تقولون (فأوبسورة مثله)
 أي في البلاغة وحسن الصياغة وقوة المعنى على وجه الاقتراء فانكم منلى في العربية والفصاحة وأشد تمزنا
 منى في النظم والعبارة وقرئ بسورة مثله على الاضافة أي بسورة كتاب مثله (وادعوا) للمظاهرة والمعانة
 (من استطعتم) دعاء والاستعانة به من أهلتكم التي تزعمون أنها عمدة لكم في المهمات والمهمات ومدار حكم
 الذين تلجؤون الى آرائهم في كل ما تاتون وما تذكرون (من دون الله) متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة
 الاستئناء وقدمت قصده في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله أي ادعوا سواء تعالى من استطعتم
 من خلقه فإنه لا يقدر عليه أحد واخرجه سبحانه من حكم الدعاء للتخصيص على براهنتهم منه تعالى وكونهم
 في عدوة المضادة والمشاقة لا لبيان استبداده تعالى بالقدرة على ما كانوا فأن ذلك مما يؤهم أنهم لو دعوه تعالى
 لاجابهم اليه (ان كنتم صادقين) أي في اني اقتريته فان ذلك مستلزم لا يمكن الاثبات بمثله وهو أيضا مستلزم
 لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذکور عليه (بل كذبوا بما لم يحيطوا به) انضراب وانتقال
 عن اظهار بطلان ما قالوا في حق القرآن العظيم بالتحدي الى اظهاره ببيان أنه كلام ناشئ عن جهلهم بشأنه
 الجليل فما عبارة عن كماله لا بما فيه من ذكر البعث والجزاء وما يخالف دينهم كما قيل فإنه مما يجب تنزيهه ساحة
 التنزيل عن مثله أي ساروا الى تكذيبه اثر ذى اثر من غير أن يدبروا فيه ويتفوا على ما في تضاعفه من
 التواهد والدالة على كونه كما وصف أنما وعلما أنه ليس مما يمكن أن يكون له نظير يقدر عليه الخلق والتعبير
 عنه بما لم يحيطوا به دون أن يقال بل كذبوا به من غير أن يحيطوا به أو لم يحيطوا بذلك فلا يذنبون بكلام جهلهم به
 وأنهم لم يعلموا الا بعنوان عدم العلم به وبأن تكذيبهم به انما هو بسبب عدم علمهم به لما أن ادارة الحكم على الموصول
 مشعرة بعناية ما في حيز الصلة له (ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أي ولم يتنبوا بعد
 على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك بآيات التأويل للاشعار بأن
 تأويله متوجه الى الاذهان مناسق اليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيب حتى يتبين
 أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن محجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجوا
 تكذيبه قبل أن يدبروا نظمه ويتفكروا في معناه أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الامور المستقبلية ونفي اثبات
 التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفي الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الهم وتشديد التنبيه فان
 الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع اثباته أخش منه في تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى أنه كان يجب
 عليهم أن يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا وإنما أن المتوقع قد وقع بعد وأنهم استمروا عند ذلك أيضا
 على ما هم عليه أو لا فلا تعرض له ههنا والاستشهاد عليه بعدم انقطاع الهم أو ادعاء أن قولهم اقتراء تكذيب
 بعد التدبر ناشئ من عدم التدبر قد تبرك كيف لا وهم لم يقولوا بعد التصدي بل قبله وادعاء كونه مسبوقا بالتصدي
 الوارد في سورة البقرة يرده أنهم سادسية وهذه مكينة وانما الذي يدل عليه ما سئل على ذلك من قوله تعالى ومنهم
 من يؤمن به ومنهم الخ وقوله تعالى (كذلك) الخ ووصف لحالهم المحكي ويبيان ما يؤدى اليه من العقوبة أي
 مثل ذلك التكذيب المبني على يادى الرأى والمجازفة من غير تدبر وتأمل (كذب الذين من قبلهم) أي فعلوا
 التكذيب أو كذبوا ما كذبوا من المعجزات التي ظهرت على أيدي أنبيائهم أو كذبوا أنبياءهم (فانظر كيف كان
 عاقبة الظالمين) وهم الذين من قبلهم من المكذبين وانما وضع المظهر موضع المضمحل للايضاح بكون التكذيب
 ظلما أو بعينته لاصابة ما أصابهم من سوء العاقبة وبدخول هؤلاء الظالمين في زمرة جرما ووعيد ادخولا
 أوليا وقوله عز وجل (ومنهم) الخ ووصف لحالهم بعد اثبات التأويل المتوقع اذ حينئذ يمكن توبيخهم الى
 المؤمن به وغير المؤمن من ضرورة امتناع الايمان بنبي من غير علم به واشترالك الكل في التكذيب والكفر به قبل

ذلك حسبا أفاده قوله تعالى بل كذبوا بآبائهم يحيطوا بعلمه أي ومن هؤلاء المكذبين (من يؤمن به) عند الاساطة
 بعلمه وإتيان تأويله وظهور حقيقته بعد ما سهر في المعارضة ورازوا قواهم فيها اقتضات دونها أو بعد ما شاهدوا
 وقوع ما أخبر به كما أخبر به مرارا ومعنى الايمان به اما الاعتقاد بحقيقته فقط أي يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق
 ولكنه يعاند ويكابرو هؤلاء الذين أشير بقصر اتباع الظن على أكثرهم إلى أنهم يعلمون الحق على التفسير الاول
 كما أشير إليه فيما سلف واما الايمان الحقيقي أي سيؤمن به ويتوب عن الكفر وهم الذين أشير بالقصر المذكور
 على التفسير الثاني إلى أنهم سيبعثون الحق كما مر (ومنهم من لا يؤمن به) أي لا يصدق به في نفسه كما
 لا يصدق به ظاهر الفرض غباوته المانعة عن الاحاطة بعلمه كما ينبغي وان كان فوق مرتبة عدم الاحاطة به أصلا
 أو لصحافة عقله واختلال تمييزه وعجزه عن تخليص علومه عن محاطة الظنون والاهام التي ألفها فيبقى على
 ما كان عليه من الشك وهذا القدر من الاحاطة وإتيان التأويل كاف في مقابلة ما سبق من عدم الاحاطة
 بالمرّة وهو هؤلاء هم الذين أريدوا فيما سلف بقوله عز وجل وما يتبع أكثرهم الا الظن على التفسير الاول
 أو لا يؤمن به فيما سيأتي بل يثبت على كفره معاندا كان أو شاكا وهم المستتمرون على اتباع الظن على التفسير
 الثاني من غير ادعان للحق وانقياد له (وربك أعلم بالمتكبرين) أي بكلا الفريقين على الوجه الاول لا بالمعاندين
 فقط كما قيل لاشتراكهما في أصل الافساد المستدعي لاشتراكهما في الوعيد أو بالمصرين السابقين على
 الكفر على الوجه الثاني من المعاندين والساكنين (وان كذبوا) أي ان عموا على تكذيبك وأمرت واعليه
 حسبا أخبر عنهم بعد الزام الحجة بالتحدي (فقل لي عملي ولكم عملكم) أي تبرأ منهم فقد أعدت كقولته تعالى
 فان عصوا فقل اني بريء والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان أو باطلا وتوحيد العمل المتشاف المهم
 باعتبار الاتحاد النوعي والمرعاة كمال المقابلة (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) تأكد
 لما أفاده لام الاختصاص من عدم تعدد جزاء العمل إلى غير عامله أي لا تؤاخذون بعملي ولا تؤاخذ بعملكم
 ولما فيه من اتهام المتاركة وعدم التعرض لهم قيل انه منسوخ بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك)
 بيان لكونهم مطبوعا على قلوبهم بحيث لا سبيل إلى ايمانهم وانما يجمع الضمير الرجوع إلى كلمة من رعاية بطيأب
 المعنى كما أفرد فيما سبق أي محافظا على ظاهر اللفظ ولعل ذلك للايعاء إلى كثرة المستمعين بناء على عدم توقف
 الاستماع على ما يتوقف عليه النظر من المقابلة واتساق الجواب والغلبة أي ومنهم من يستمعون اليك عند
 قراءتك القرآن وتعليك الشرائع (أفأنت تسمع الصم) همزة الاستفهام انكارية والفاء عاطفة وليس الجمع
 بينهما لترتيب انكار الاسماع على الاستماع كما هو رأي سيبويه والجمهور وعلى أن يجعل تقديم همزة على الفاء
 لاقتضائها الصدارة كما تنبؤ في موضعه بل لانكار ترتيبه عليه حسبا هو المعتاد لكن لا بطريق العطف على
 الفعل المذكور لادانته إلى اختلال المعنى لانه اما صفة أو صفة وأيا ما كان فالعطف عليه يستدعي دخول
 المعطوف في حيزه وتوجه الانكار إليه من تلك الحقيقة ولا ريب في فساد بل بطريق العطف على مقدر مفهوم
 من نحوى النظم كأنه قيل أيسمعون اليك فأنت تسمعهم لانكار الاستماع لهم فانه أمر محقق بل انكارا
 لوقوع الاستماع عقيب ذلك وترتبه عليه حسب العادة الكلية بل نفيا لامكانه أيضا كما ينبغي عنه وضع الصم
 موضع ضميرهم ووصفهم بعدم العقل بقوله تعالى (ولو كانوا لا يعقلون) أي ولو انتم إلى صمهم عدم عقولهم
 لان الصم العاقل ربما تفرس اذا وصل إلى صمخه صوت وأما اذا اجتمع فقد ان السمع والعقل جميعا فقد
 تم الامر (ومنهم من ينظر اليك) وبه ما بين دلائل نيوتن الواضحة (أفأنت) أي أعقيب ذلك أنت تقديم وانما
 قيل (تهدي العمى) تربية لانكار هدايتهم وبرزاز الوقوعها في معرض الاستحالة وقد أكد ذلك حيث قيل
 (ولو كانوا لا يبصرون) أي ولو انتم إلى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار
 والعمدة في ذلك هي البصيرة ولذلك يحدس العمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصر الاحق فحيث اجتمع فيهم
 الحق والعمى فقد اندت عليهم باب الهدى وجواب لوفى الجملة محذوف لدلالة قوله تعالى تسمع الصم تهدي
 العمى عليه وكل منهما معطوفة على جملة مقدره مقابلة لها في الفعوى كتناهما في موضع الحال من مفعول
 الفعل السابق أي أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون أفأنت تهدي العمى لو كانوا

يصرون ولو كانوا يصرون أى على كل حال مفروض وقد حذفت الأولى في الباب حذفا مطردا للدلالة
 الثانية عليها دلالة واضحة فإن الشيء إذا تحقق عند تحقق المانع أو المانع القوي فلا يتحقق عند عدمه
 أو عند تحقق المانع الضعيف أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في لو وان الوصليتين من التأكيد وقد مر الكلام
 في قوله تعالى ولو كره الكافرون وظنوا أنه مرارا (إن الله لا يظلم الناس) إشارة إلى أن ما حكى عنهم من عدم
 اهتدائهم إلى طريق الحق ونعطل مشاعرهم من الإدراك ليس لامر مستند إلى الله عز وجل من خلقهم موافق
 المشاعر ونحو ذلك بل إنما هو من قبلهم أى لا ينقصهم (شياً) مما يظلمهم بالدين والدينية وكما لا تتم
 الأولوية والأخروية من مبادئ إدراكاتهم وأسباب علومهم من المشاعر الظاهرة والباطنة والارشاد إلى
 الحق بإرسال الرسل وانزال الكتب بل يوفيهم ذلك من غير إخلال بشئ أصلاً (ولكن الناس) وقسرى
 بالتخفيف ورفع الناس وضع الظاهر موضع الضمير لزيادة تعيين وتقرير رأى لكتهم بعدم استعمال مشاعرهم
 فيما خلقت له واعراضهم عن قبول دعوة الحق وتكذيبهم للرسل والكتب (أنفسهم يظنون) أى ينقصون
 ما ينقصون مما يخلون به من مبادئ حكمهم وذرائع اهتدائهم وانما لم يذكر ما أن مرعى الغرض إنما هو
 قصر الظلم على أنفسهم لا بيان ما يتعلق به الظلم والتعبير عن فعلهم بالنقص مع كونه تفويتاً بالكلية وإبطالاً بالمرة
 لمراعاة جانب قرينته وقوله عز وجل أنفسهم اتماً كيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى
 وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين في قصر الظالمية عليهم وإتمام فعل لفظون حسماً ووقع في سائر المواقع
 وتقديمه عليه لجزء الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية عليهم على رأى من لا يرى
 التقديم موجباً للقصر فيكون كما في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم من غير قصر للظلم لأعلى
 الفاعل ولا على المفعول وأما على رأى من يراه موجبه لفضل إثبات قصرها دون قصر الظالمية عليهم للمبالغة في
 بيان بطلان أفعالهم وضافة عقولهم لما أن أجمع الأمرين عند اتحاد الفاعل والمفعول وأشدّهما إنكاراً عند
 العقل ونفرة لدى الطبع وأوجبهما حدراً منه عند كل أحد هو المظلومية لا الظالمية على أن قصر الأولى عليهم
 مستلزم لما يقتضيه ظاهر الحال من قصر الثانية عليهم ضرورة أنه إذا لم يظلم أحد من الناس إلا نفسه يلزم أن
 لا يظلمه إلا نفسه إذ لو ظلمه غيره يلزم كون ذلك الغير ظالمًا لغير نفسه والمفروض أن لا يظلم أحد إلا نفسه فاكفى
 بالقصر الأول عن الثاني مع رعاية ما ذكر من الفائدة وصيغة المضارع للاستمرار فيها أو اثباتاً فإن حرف النفي
 إذا دخل على المضارع يفيد بحسب المقام استمرار النفي لأننى الاستمرار لا يرى أن قولك ما زيد اضربت يدل
 على اختصاص النفي لأعلى نفي الاختصاص ومساق الآية الكريمة لازام الجملة ويجوز أن يكون للوعيد
 فالمضارع المنفي للاستقبال والمثبت للاستمرار والمعنى إن الله لا يظلمهم بتعذيبهم يوم القيامة شيئاً من الظلم
 ولكنهم أنفسهم يظلمون ظلمًا مستمراً فإن مباشرتهم المستمرة للسينات الموجبة للتعذيب عين ظلمهم لأنفسهم
 وعلى الوجهين فالآية الكريمة تذييل لما سبق (ويوم يحشرهم) منصوب بضمير وقرى بالنون على الالتفات
 أى إذ كراهم أو أندروهم يوم يحشرهم (كان لم يلبثوا) أى كما أنهم لم يلبثوا (الأساعة من النهار) أى شيئاً
 قليلاً منه فانهم مثل في غاية القلة وتخصيصها بالنهار لأن ساعاته أعرف حالاً من ساعات الليل والجملة في موقع
 الحال من ضمير المفعول أى يحشرهم مشبهين في أحوالهم الظاهرة للناس بمن لم يلبث في الدنيا ولم يتطلب
 في نعيمها إلا ذلك القدر اليسير فإن من أقام به أدهر أو تمتع بمتاعها لا يخلو عن بعض آثار نعمة وأحكام بهجة
 منافية لما هم من رثائه الأهية وسوء الحال أو بمن لم يلبث في البرزخ إلا ذلك المقدار ففائدة التقييد بيان كمال
 يسر الحشر بالنسبة إلى قدرته تعالى ولو بعدد هرطويل وانهما بطلان استبعادهم وانكارهم بقولهم
 أنذامتنا وكآرتابا وعظما ما أنالبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين الثناتين في الاشكال والصور
 فإن قوله اللابث في البرزخ من موجبات عدم التبدل والتغير فيكون قوله عز وجل (يتعارفون بينهم) بياناً وتقريراً
 له لأن التعارف مع طول العهد ينقلب تناكراً وعلى الأول يكون استثنافاً أى يعرف بعضهم بعضاً كما أنهم
 لم يتعارفوا إلا قليلاً وذلك أول ما خرجوا من القبور إذ هم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم
 ثم ينقطع التعارف بشدة الأحوال المذهلة واعتراء الأحوال المعضلة الغريبة للصور والاشكال المبذلة لها

من حال الى حال (قد خسرو الذين كذبوا بلفاء الله) شهادة من الله سبحانه وتعالى على خسراهم وتجب منه
 وقيل حال من ضمير يتعارفون على ارادة القول والتعبير عنهم بالموصول مع كون المقام مقام اضمار لغتهم
 بما في حيز الصلة والاشعار بعلمية لما أصابهم والمراد بلفاء الله ان كان مطلق الحساب والجزاء أو حسن اللقاء
 فالمراد بانفسران الوضعية والمآق وضعا في تجاراتهم ومعاملاتهم واشتراتهم الكفر بالايان والضلالة بالهدى
 ومعنى قوله تعالى (وما كانوا مهتدين) ما كانوا عارفين بأحوال التجارة مهتدين لطرقها وان كان سوء اللقاء
 فانفسار الهلاكة والضلال أي قد ضلوا وهلكوا كذبيهم وما كانوا مهتدين الى طريق النجاة (واما ريتك)
 أصله ان ترك وما مزيدة لنا كيد معنى الشرط ومن ثمة اكد الفعل بالنون أي بنصرتك بأن تظهر لك (بعض
 الذي نعدهم) أي وعدناهم من العذاب ونجعله في حياتك قتراه والعدول الى صيغة الاستقبال لاستحضار
 الصورة أو للدلالة على التجدد والاستمرار أي نعدهم وعدا متجددا حسبما تقتضيه الحكمة من انذار غيب انذار
 وفي تخصيص البعض بالذكر رمز الى العدة بارادة بعض الموعد وقد أراه يوم بدر (أو توفيتك) قبل ذلك
 (فالناسر جمعهم) أي كيف ما دارت الحال أريشك بعض ما وعدناهم أولا فالناسر جمعهم في الدنيا
 والآخرة فتجز ما وعدناهم البتة وقيل المذكور جواب للشرط الثاني كأنه قيل فالناسر جمعهم
 فتريه في الآخرة وجواب الاول محذوف لظهوره أي نذاك (ثم الله شهيد على ما يفعلون) من
 الافعال السنية التي كتبت عنهم والمراد بالهتادة اتمام قضاها وتبجتها وهي معاقبته تعالى ايهاهم
 واما اتمامها وأداؤها بانطاق الجوارح واطهار اسم الجلالة لادخال الروعة وتربية المهابة وتأكيدهم
 التهديد وقرئ ثمة أي هنالك (ولكل آفة) من الامم الخالية (رسول) يعث اليهم بشريعة خاصة مناسبة
 لاحوالهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) فبلغهم ما أرسل به فكذبوه ونالوه (قضى بينهم) أي بين كل
 أمة ورسولها (بالقسمة) بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين كقوله تعالى وما كالمعذنين
 حتى نبعث رسولا (وهم لا يظنون) في ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتائج أعمالهم أو لكل أمة
 من الامم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدعى به فاذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والايان كقوله
 عز وجل وحي بالبينين والشهداء وقضى بينهم (ويشولون متى هذا الوعد) استهجا الاما وعدوا من العذاب على
 طريقة الاستهزاء به والانكار حسبما يرشد اليه الجواب لاطلبا لتعيين وقت مجيئه على وجه الالزام كما في سورة
 الملك (ان كنتم صادقين) أي في انه يأتينا والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين يتلون عليهم
 الايات المتضمنة للوعد المذكور وجواب الشرط محذوف اعتمادا على ما تقدم حسبما حذف في مثل قوله تعالى
 فانتجا بعدنا ان كنت من الصادقين فان الاستحجال في قوة الامر بالايان بحمله كأنه قيل فليأتنا بحمله ان كنتم
 صادقين ولما فيه من الاشعار بكون اتيانه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم قيل (قل لأملك نفسي ضرا
 ولا نفعا) أي لا أقدر على شيء من ما يوجه من الوجوه وتقديم الضرر لما أن مساق النظم لاطهار الهمزة وأما
 ذكر النفع فلتوسيع الدائرة تكمله للجز وما وقع في سورة الاعراف من تقديم النفع للاشعار بأهميته والمقام
 مقامه والمعنى اني لا املك شيئا من شؤوني ردا و اراد امع أن ذلك أقرب حصولا فكيف أملك شؤونكم حتى
 أتسبب في اتيان عذابكم الموعد (الاما شاء الله) استثناء منقطع أي ولكن ماشاء الله كأن وجهه على الاتصال
 على معنى الاما شاء الله أن أملكه بأبام مقام التبرؤ من أن يكون له عليه السلام دخل في اتيان الوعد فان ذلك
 يستدعي بيان كون المتنازع فيه مما لا يشاء الله أن يملكه عليه السلام وجعل ما عبارة عن بعض الاحوال
 المهودة المنوطة بالافعال الاختيارية المفوضة الى العباد على أن يكون المعنى لأملك نفسي شيئا من الضرر
 والنفع الاما شاء الله أن أملكه من ما من الضرر والنفع المترتبين على أفعال الاختيارية كالضرر والنفع
 المترتبين على الاكل والشرب عدما وجودا تعسف ظاهر وقوله تعالى (لكل أمة أجل) بيان لما أجهم
 في الاستثناء وتقييد لما في القضاء السابق من الاطلاق المظهر بكون المقضى به أمرا منجزا غير متوقف على شيء
 غير يحيى الرسول وتكذيب الامة أي لكل أمة أمة من قضي بينهم وبين رسولهم اجل معين خاص بهم لا يتعدى
 الى أمة أخرى مضروب لعذابهم بحملهم عند حوله (اذا جاء أجلهم) ان جعل الاجل عبارة عن حد معين من
 الزمان فمعنى مجيئه ظاهر وان أريد به ما امتد اليه من الزمان فمعنى عبارة عن انقضائه اذ هنالك يتحقق مجيئه

بتمامه والنمبران جعل للام المدلول عليهما بكل أمة فإظهار الاجل مضافا اليه لافادة المعنى المقصود الذي هو
 بلوغ كل أمة أجلها الخاص بها ومجيئه اياها بينهما من بين الامم بواسطة اكتاب الاجل بالاضافة عموما
 يفيد معنى الجمعية كأنه قيل اذا جاءهم آجالهم بأن يجي كل واحدة من تلك الامم أجلها الخاص بها وان
 جعل لكل أمة خاصة كما هو الظاهر فالظاهر في موقع الاضمار زيادة التقرير والاضافة الى النمبر لافادة كمال
 التعيين أى اذا جاءها أجلها الخاص بها (فلا يستأخرون) عن ذلك الاجل (ساعة) أى شيئا قليلا من الزمان
 فانها مثل في غاية القلة منه أى لا يتأخرون عنه أصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بجزمهم عن ذلك مع طلبهم له
 (ولا يستقدمون) أى لا يتقدمون عليه وهو عطف على يستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه
 في نفسه كالتأخير بل للمبالغة في انتفاء التأخر ينظمه في سلك المستحيل عقلا كما في قوله سبحانه وتعالى وليست
 التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الا ان ولا الذين يموتون وهم كفار
 فان من مات كافرا مع ظهور أن لا توبة له رأسا قد نظم في عدم قبول التوبة في سلك من سوفها الى حضور
 الموت ايذانا بتساوى وجود التوبة حينئذ وعدمها بالمرّة كما مر في سورة الاعراف وقد جوز أن يراد مجيئ
 الاجل دنوه بحيث يمكن التقدم في الجملة كجبي اليوم الذي ضرب لهلا كههم ساعة معينة منه لكن ليس
 في تشييد عدم الاستخار بدنوه مزيد فائدة وتقديم بيان انتفاء الاستخار على بيان انتفاء الاستقدام لان
 المقصود الا اتم بيان عدم خلاصهم من العذاب ولو ساعة وذلك بالتأخر وأما ما في قوله تعالى ما تسبق من أمة
 أجلها وما يستأخرون من سبق السبق في الذكرفلأن المراد هنالك بيان سر تأخير عذابهم مع استحقاقهم له
 حسبما بينى عنه قوله عز وجل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الا مل فسوف يعلمون فالاهم اذ ذلك
 بيان انتفاء السبق كما ذكر هناك (قل) لهم غيبيات كيفية بربان سنة الله عز وجل فيما بين الامم على الاطلاق
 ونهيتهم على أن عذابهم أمر مقرر محتوم لا يتوقف الا على مجيئ أجله المعروف ايذانا بكمال دنوه وتنزيلاه
 منزلة اتيانه حقيقة (أرأيتم) أى أخبروني (ان أناكم عذابه) الذي تستهجلون به (بيانا) أى وقت بيان
 واشتغال بالنوم (أوتها را) أى عند اشتغالكم بمشاغلكم - مما عجز لكم من الاجل بمقتضى المشيئة التابعة
 للحكمة كما عجز لسائر الامم المهلكة وقوله عز وجل (ماذا يستجلى منه الجرمون) جواب للشرط محذوف الفاء
 كما في قولك ان أنتك ماذا تطعمنى والجرمون موضوع موضع المضمر لتأكيد الانكار ببيان مباينة حالهم
 للاستجبال فان حق الجرم أن يهلك فزعامن اتيان العذاب فضلا عن استجباله والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم
 والمعنى أخبروني ان أناكم عذابه تعالى أى شئ تستهجلون منه سبحانه والشئ لا يمكن استجباله بعد اتيانه والمراد
 به المبالغة في انكار استجباله بانخراجه عن حيز الامكان وتنزيله في الاستحالة منزلة استجباله بعد اتيانه بناء على
 تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة كما أشير اليه وهذا الانكار بمنزلة النهي في قوله عز وجل لا تأمر
 الله فلا تستهجلوه خلا أن التنزيل هنا التصريح وهناتمنى كما في قول من قال لغريمه الذى يتقاضاه حقه أرأيت
 ان أعطيتك حقلك فماذا تطلب منى يريد المبالغة في انكار التقاضى ينظمه في سلك التقاضى بعد الاعطاء بناء
 على تنزيل تقرر منزلة نفسه وقوله عز وجل (انم اذا ما وقع آمنتم به) انكار لايمانهم بنزول العذاب بعد وقوعه
 حقيقة داخل مع ما قبله من انكار استجبالهم به بعد اتيانه حكما تحت القول الماء وره أى ابعدها وقع العذاب
 وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا يتفهمكم الايمان انكار التأخير الى هذا الحد وايدانا باستبعاده للتقدم
 والحسرة ليقطعوا عما هم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل قوت الوقت فتقديم الطرف للقصر وقيل
 ماذا يستجبل منه متعلق بأرأيتم وجواب الشرط محذوف أى تندموا على الاستجبال أو تعرفوا خطاه
 والشرطية اعتراض مقرر لمنهون الاستخبار وقيل الجواب قوله تعالى انم اذا ما وقع الخ والاستفهامية الاولى
 اعتراض والمعنى أخبروني ان أناكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا يتفهمكم الايمان ثم جى بكلمة المتراسخ
 دلالة على الاستبعاد ثم زيد أداة الشرط دلالة على استقلاله بالاستبعاد وعلى أن الاقل كالتهدله وجى باذلا
 مؤكدا بما ترشحا للمعنى الوقوع وزيادة للتجهيل وأنهم لم يؤمنوا الا بعد أن لم يتفهم الايمان البتة وقوله تعالى
 (الآن) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن مسوق لتقرير مضمون ما سبق على اراحة
 القول أى قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به انكار التأخير وتو ايضا عليه بيان انه لم يكن

ذلك

ذلك لعدم سبق الانذار به ولا للتأمل والتدبر في شأنه ولا لشيء آخر مما عسى يعد عذرا في التأخير بل كان ذلك على
 طريق التكذيب والاستهجال به على وجه الاستهزاء وقرئ آلا بحدف الهمزة والقائه كتهاء على اللام
 وقوله تعالى (وقد كنتم به تستهجلون) أي تكذبوا واستهزأوا بجملة وقعت حالا من فاعل امنتم المقدر تشديد
 التوبيخ والتقريع وزيادة التنديم والتصيير وتقديم الجواز والمجرور على الفعل لمراعاة الفواصل دون القصر
 وقوله تعالى (ثم قيل) الخ تأكيدي للتوبيخ والعتاب بوعيد العذاب والعتاب وهو عطف على ما قدر قبل آلا ن
 (للذين ظلموا) أي وضعوا الكفر والتكذيب موضع الايمان والتصديق أو ظلموا أنفسهم بتعريضها للعذاب
 والهلاك ووضع الموصول موضع النكير لذتهم بما في حيز الصلة والاشعار بعلايته لاصابة ما أصابهم (ذوقوا
 عذاب الخلد) المؤلم على الدوام (هل تجزون) اليوم (الاعمال كنتم تكسبون) في الدين من أصناف الكفر
 والمعاصي التي من جللتها ما مر من الاستهجال (ويستنبئونك) أي يستخبرونك فينبئونك على طريقة الاستهزاء
 أو الانكار (أحق هو) أحق خبر يقدم على المبتدأ الذي هو النكير للاهتمام به ويؤيده قوله تعالى انه لخلق أو
 مبتدأ والنكير مرفوع به سادسة الخبر والجملة في موقع النصب يستنبئونك وقرئ الحق هو تعريضا بأنه باطل
 وكأنه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي سميت به الحق (قل) لهم غير ملتفت الى استهزائهم مفضيا عما
 قصدوا وبإيثار على أساس الحكمة (أي ورب) أي من حروف الايجاب بمعنى نعم في القسم خاصة كما أن
 هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة ولذلك يوصل بواو (انه) أي العذاب الموعود (لحق) لثابت البتة أكد
 الجواب بأنهم وجوه التأكيدي حسب شدة انكارهم وقوته وقد زيد تقريره وتحقيقا بقوله عز اسمه (وما أنتم
 بمجزيين) أي بفاتنين العذاب بالهرب وهو لاحق بكم لا محالة وهو تام معطوف على جواب القسم أو مستأنف
 سابق لبيان مجزهم عن الخلاص مع ما فيه من التقرير المذكور (ولو أن لكل نفس ظمئت) بالشرك أو التعدي
 على الغير أو غير ذلك من أصناف الظلم ولو مرة حسبا بما يفيد كونه الصفة فعلا (ما في الارض) أي ما في الدنيا
 من خزائنها وأموالها وما فاعها فاطية بما كثرت (لا فتدت به) أي بلعلته فديه لها من العذاب من اقتداءه
 بمعنى فداء (وأسر) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس والعدول الى صيغة الجمع مع تحقق العموم
 في صورة الافراد أيضا لافادة تهويل الخطب بكون الاسرار بطريق المعية والاجتماع وانما يراعى ذلك
 فيما سبق لتحقيق ما يتوخى من فرض كون جميع ما في الارض لكل واحدة من النفوس واثار صيغة جمع
 المذكور لفظ النفس على الشخص أو لتغليب ذكره ومدلوله على انائه (الندامة) على ما فعلوا من الظلم أي
 أخفوها ولم يظهرها لكن لالاصطبار والتجلد هيئات ولات حين اصطبار بل لانهم بهتوا (لمارا والعذاب)
 أي عندما ينتهم من فظاعة الحال وشدة الاحوال ما لم يكونوا يحتسبون فلم يقدر ووا على أن يظفوا بشئ
 فلما بمعنى حين منصوب بأسر وأحرف شرط حذف جوابه لدلالة ما تقدم عليه وقيل أسر هاروسا وهم عن
 أضلواهم حياء منهم وخوفهم ولكن الامر أشد من أن يعترفهم هناك بشئ غير خوف العذاب وقيل
 أسر والندامة اخلصوها لان امرارها اخلصها أو لان سر الشئ خالصته حيث تخفي ويضن بها فيه تنكهم بهم
 وقيل اظهر والندامة من قواهم أسر الشئ وأسرته اذا اظهره حين عيل صبره وفنى تجلده (وقضى بينهم) أي
 أوقع القضاء بين الظالمين من المشركين وغيرهم من أصناف أهل الظلم بأن اظهر الحق سواء كان من حقوق الله
 سبحانه أو من حقوق العباد من الباطل وعمول أهل كل منهما بما يليق به (بالقسط) بالعدل وتخصيص الظلم
 بالتعدي وحل القضاء على مجزء الحكومة بين الظالمين والمظلومين من غير أن يتعرض لحال المشركين وهم أظلم
 الظالمين لا يساعده المقام فان مقتضاه انما يكون الظلم عيبارة عن الشرك أو عما يدخل فيه دخولا أو ايا
 (وهم) أي الظالمون (لا يظلمون) فيما فعل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم ولو ازمه الضرورية
 (الآن لله ما في السموات والارض) أي ما وجد فيهم ما داخل في حقيقة ما أو خارجا عنهم متمكنا فيهم ما وكله ما
 لتغلب غير العقلاء على العقلاء فهو تقرير لكمال قدرته سبحانه على جميع الاشياء وبيان لاندراج الكل تحت
 ملكوته يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا واعدادا واثابة وعقابا (الآن وعبد الله) اظهار الاسم الجليل
 لتفخيم شأن الوعد والاشعار بعلة الحكم وهو اتا بمعنى الموعود أي جميع ما وعده كاتنا ما كان فيندرج فيه

العذاب الذي استجلوه وما ذكر في أثناء بيان حاله اندراجاً أولاً أو بعناهُ المصدرى أى وعده بجميع ما ذكر
نعمنى قوله تعالى (حق) على الأول ثابت واقع لا محالة وعلى الثاني مطابق للواقع وتصدير الجملتين بحرفي
التنبيه والتحقيق للتصحيح على تحقق منهن ما المقترراضمون ما سلف من الآيات الكريمة والتنبيه على
وجوب استحضاره والمحافظة عليه (ولكن أكثرهم) لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالأحوال
المحسوسة المعتادة (لا يعلمون) ذلك فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون (وهو يحيى ويميت) في الدنيا من غير
دخل لاحد في ذلك (وإليه ترجعون) في الآخرة بالبعث والحشر (يا أيها الناس) التفات ورجوع الى استقامتهم
نحو الحق واستنزاهم الى قبوله واتساعه غيب تحذيرهم من غوائل الضلال عما تلى عليهم من الفوارغ التساعية
عليهم سواء قبلتهم وايدان بأن جميع ذلك مسوق لصالحهم ومنافعهم (قد جاء تكلم موعظة) هي والوعظ والوعظة
التذكير بالهواقب سواء كان بالزجر والرهيب أو بالأسئلة والترغيب وكلمة من في قوله تعالى (من ربكم)
ابتدائية متعلقة بجاء تكلم أو تبعيضية متعلقة بمحذوف وقع صفة أو عظة أى موعظة كائنة من مواظ ربكم
وفي التمرض لعنوان الربوبية من حسن الموقع ما لا يخفى (وشفا لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)
أى كتاب جامع لهذه الفوائد والمنافع فانه كاشف عن أحوال الاعمال حسنها وسيئاتها مرغب في الأولى
ورادع عن الأخرى ومبين للمعارف الخفية التي هي شفا لما في الصدور من الادواء القلبية ككالجهل
والشك والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الزائفة وما دلى طريق الحق واليقين بالارشاد الى الاستدلال
بالدلائل المنصوبة في الآفاق والافقار وفي مجيئه رحمة للمؤمنين حيث نجوا به من ظلمات الكفر والضلال
الى نور الايمان وتخلصوا من دركات النيران وارتقوا الى درجات الجنان والتسكير في الكل للتفخيم (قل)
تلوين للخطاب وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمر الناس بأن يغفروا ما في مجيئه القرآن العظيم
من الفضل والرحمة (بفضل الله وبرحمته) المراد به ما أتى في مجيئه القرآن من الفضل والرحمة وأما الجنس وهما
داخلان فيه دخولا أولاً والباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته وتكرر الباء
في الآيات السابقة لبيان استيجاب الفرح ثم قدم الجارة والمجرور على الفعل لإفادة القصر ثم أدخل عليه
الفاء لإفادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته ليفرحوا ثم قيل (فبذلك فليفرحوا) للتأكيد والتقرير
ثم حذف الفعل الأول لدلالة الثاني عليه والفاء الأولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل ان
فرحوا بشئ فبذلك ليفرحوا لا بشئ آخر ثم أدخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط ومعنى البعد
في اسم الإشارة للدلالة على بعد درجة فضل الله تعالى ورحمته ويجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليفتنوا
فبذلك فليفرحوا ويجوز أن يتعاقب الباء بجاء تكلم أى جاء تكلم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك أى فبجعبيتها
فليفرحوا وقرئ فليفرحوا وقرأ أبو قحافة عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل
بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه (هو) أى ما ذكر من فضل
الله ورحمته (خير مما يجيء معون) من طعام الدنيا وقرئ يجيء معون أى فبذلك فليفرح المؤمنون هو خير مما
تجيء معون أيها الخاطبون (قل أرأيتم) أى أخبروني (ما أنزل الله لكم من رزق) ما من صوبية المحل بما بعده أو
بما قبلها واللام للدلالة على أن المراد بالرزق ما حل لهم وجعله منزلاً لانه مقتدر في السماء يحصل هو أو ما يتوقف
عليه وجوداً أو بقاءً بأسباب سماوية من المطر والكواكب في الانضاج والتلوين (بفحاتم منه) أى جعلتم بعضه
(حراماً) أى حكمتم بأنه حرام (وحلالاً) أى جعلتم بعضه حلالاً أى حكمتم بجمعه مع كون كله حلالاً وذلك
قولهم هذه أنعام وحرت حبر الآية وقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحترمة على أزواجنا
وتحذو ذلك وتقديم الحرام لظهور أثر الجعل فيه ودوران التوزيع عليه (قل) تكرر يراناً كيد الامر بالاستغفار
أى أخبروني (الله أذن لكم) في ذلك الجعل فأنتم فيه متمثلون بأمره تعالى (أم على الله تفترون) أم متصلة
والاستفهام لتقرير والتبكيك لتحقيق العلم بالثبوت الاخير قطعاً كأنه قيل أم لم يأذن لكم بل تفترون عليه سبحانه
فأظهر الاسم الجليل وتقدم على الفعل دلالة على كمال قبح افعالهم وتأكيد التبيكيت اثرناً كيد مع مراعاة
الفواصل ويجوز أن يكون الاستفهام للانكار وأم منقطعة ومعنى بل فيها الاضراب والاتقال من التوزيع
والزجر بانكار الاذن الى ما يفيد همتها من التوزيع على الاقتراء عليه سبحانه وتقريره وتقديم الجارة والمجرور

على هذا يجوز أن يكون للتصريح كأنه قيل بل أعلى الله تعالى خاصة تفوتون (وما ظن الذين يفوتون على الله الكذب) كلام مسوق من قبله تعالى لبيان هول ما سيقونه غير داخل تحت القول المأمور به والتعبير عنهم بالوصول في موقع الاضمار قطع احتمال الشق الاول من التزديد والتسجيل عليهم بالافتراء وزيادة الكذب مع أن الافتراء لا يكون الا كذبا لاظهار كمال قبح ما فعلوا وكونه كذبا في اعتقادهم أيضا وكلمة ما استفهامية وقعت مبتدأ وظن خبرها ومفعولها محذوفان وقوله عز وجل (يوم القيامة) ظرف لنفس الظن أي أي شيء ظنهم في ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليهم امتثالا لثبوتها والمراد توبه وتفطنه به حول ما يتعلق به مما يصنع بهم يومئذ وقيل هو ظرف لما يتعلق به ظنهم اليوم من الامور التي ستقع يوم القيامة تغزيبا له ولما فيه من الاحوال لكامل وضوح امره في التقرر والتحقيق منزلة المسلم عندهم أي أي شيء ظنهم لما سيقع يوم القيامة أي يحسبون انهم لا يسألون عن افتراءهم أو لا يجازون عليه أو يجازون جزاء يسيرا ولا جل ذلك يفعلون ما يفعلون كلاتهم اني أشد العذاب لان معصيتهم أشد المعاصي ومن أظلم من أظلم عن افتراء على الله كذبا وقرئ على لفظ الماضي أي أي ظن ظنوا يوم القيامة ويرا دصيغة الماضي لانه كأنه قد كان (ان الله لذو فضل) أي عظيم لا يكتمه كتمه (على الناس) أي جميعا حيث أنهم عليهم بالعقل المميزين الحق والباطل والحسن والقيح ووجههم بانزال الكتب وارسال الرسل وبين لهم الامرار التي لا تستعمل العقول في ادراكها وأرشدهم الى ما يهيمهم من أمر المعاش والمعاد (ولكن اكثرهم لا يشكرون) تلك التعممة الجلية فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ما خلقت له ولا يتبعون دليل الحق فيما يستبديه ولا دليل الشرع فيما لا يدرك الا به وقد فضل عليهم ببيان ما سيقونه يوم القيامة فلا يلتفتون اليه فيقعون فيما يقعون فهو تذييل لما سبق مقرر لمضونه (وما تكون في شأن) أي في أمر من شأنت شأنه أي قصدت قصده مصدر بمعنى المنعول (وما تتلومنه) الضمير للشأن والظرف صفة لمصدر محذوف أي تلاوة كاشنة من الشأن اذ هي معظم شأنه عليه السلام اول التنزيل والاضمار قبل الذكرك لتفخيم شأنه ومن ابتدائية أو تبعيضية أو لله عز وجل ومن ابتدائية والتي في قوله تعالى (من قرآن) مزيدة لتأكيد التني او ابتدائية على الوجه الاول وبيانية أو تبعيضية على الثاني والثالث (ولا تعلمون من عمل) تعميم للخطاب اثر تخصيصه بمقتضى الكل وقد روي في كل من المقامين ما يليق به حيث ذكر اولاً من الاعمال ما فيه نغامة وجلالة وثانيا ما يتناول الجليل والحقيقير (الا كما عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة أي ما تلابسون بشئ منها في حال من الاحوال الاحال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له (اذ تفيضون فيه) أي تحضون وتندفعون فيه وأصل الافاضة الاندفاع بكثرة أو بقوة وحيث أريد بالافعال السابقة الحالة المستمرة الدائمة المقارنة للزمان الماضي ايضا وتر في الاستثناء صيغة الماضي وفي الظرف كلمة اذ التي تفيد المضارع معني الماضي (وما يعزب عن ربك) أي لا يعدو ولا يقرب عن علمه الشامل وفي التعرض لعنوان الربوبية من الاشعار باللفظ ما لا يخفى وقرئ بكسر الزاء (من مقال ذرة) كلمة من مزيدة لتأكيد التني أي ما يعزب عنه ما يساوي في الثقل ثلثة صغيرة أو هباء (في الارض ولا في السماء) أي في دائرة الوجود والامكان فان العامة لا تعرف سواهما مما يمكن في أحدهما أو متعلقهما وما وتقديم الارض لان الكلام في حال أهلها والمقصود اقامة البرهان على احاطة علمه تعالى بتفاصيلها وقوله تعالى (ولا أصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) كلام برأسه مقرر لما قبله ولانافية للجنس وأصغرا ههنا وفي كتاب خبرها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف أو على محله مع الجواز جعل الاستثناء منقطعا كأنه قيل لا يعزب عن ربك شيء مما لكن جميع الاشياء في كتاب مبين فكيف يعزب عنه شيء منها وقيل يجوز أن يكون الاستثناء متصلا ويعزب بمعنى بين ويصدر والمعنى لا يصدر عنه تعالى شيء الا وهو في كتاب مبين والمراد بالكتاب المبين اللوح المحفوظ (ألا ان أوليا الله) بيان على وجه التبشير والوعدهما هو نتيجة لامال المؤمنين ونغاية لما ذكر قبله من كونه تعالى مهمنا على نبيه عليه السلام وأتمته في كل ما يأتون وما يذرون واحاطة علمه سبحانه بجميع ما في السماء والارض وكون الكل مثبثا في الكتاب المبين بعدما أشير الى قطاعة حال المقترين على الله تعالى يوم القيامة وما سطر عليهم من الهول اشارة اجالية على طريق التهديد والوعيد وصدرت الجملة بحرف في التنبية والتصديق لزيادة تقرير

منهونها والولى لغة القريب والمراد بأولياء الله خالص المؤمنين اقرهم الروحاني منه سبحانه وتعالى كما سيفصح عنه تفسيرهم (لا خوف عليهم) في الدارين من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) من قوات مطلوب أى لا يعترهم ما يوجب ذلك لانه يعترهم لضعفهم لا يخافون ولا يحزنون ولانه لا يعترهم خوف وحزن أصلا بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله سبحانه وهيبته واستتصارا للبعد والسعي في اقامة حقوق العبودية . . . صائص الخواص والمقربين والمراد بيان دوام اتفانهم لا بيان اتفان دوامهما كما يوهمه كون الخبر في فعل المجرور الثانية مضارع لما مر من ان النبي وان دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحرف الجر المقام وانما لا يعترهم ذلك لان مقصدهم ليس الاطاعة لله تعالى ونيل رضوانه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لا ريب في حصوله ولا احتمال لقوانه بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى وأتماما عد ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والقوات فهي بعزل من الانتظام في سلك مقصدهم وجودا وعدمها حتى يخافوا من حصول ضارها أو يحزنوا بفوات نافعها وقوله عز وجل (الذين آمنوا) أى بكل ما جاء من عند الله تعالى (وكانوا يتقون) أى يقون أنفسهم عما يحق وقايتها عنه من الاعمال والتروك وقاية دائمة حيا يفيد الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل بيان وتفسير لهم وإشارة الى ما به نالوا ما نالوا على طريقة الاستئناف المبني على السؤال ومحل الوصول الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل من أولئك وما سبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى المفضين الى كل خير المخصين عن كل شر وقيل محل نصب أو الرفع على المدح أو على انه وصف مادح لاولياءه ولا يقدح في ذلك توسط الخبر والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها الجامعة لما تحتها من مرتبة التوقى عن الشرك التي يفيدها الايمان أيضا ومرتبة التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك أو عنى تنزه الانسان عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبطل اليه بالكلية وهي التقوى الحقيقية المأمور به في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته وبه يحصل الشهود والحضور والترب الذي عليه يدور اطلاق الاسم عليه وهكذا كان حال كل من دخل معه عليه السلام تحت الخطاب بقوله عز وجل ولا تعملون من عمل خلائق لهم في شأن التبطل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفاتضة عليهم بموجب المشيئة المنبئية على الحكم الالهي أقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليهم السلام حتى جمعوا بذلك بين رياستى النبوة والولاية ولم يعترهم التعلق بعالم الاشباح عن الاستغراق في عالم الارواح ولم تسددهم الملابس بمصالح الخلق عن التبطل الى جناب الحق الكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية فلذلك أمر الولاية هو والتقوى المذكورة وأولياء الله هم المؤمنون المتقون ويقرب منه ما قيل من انهم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة اليه ولا يخالفه ما قيل من انهم الذين يذكرون الله بربوبيته هم لما روى عن سعيد بن جبيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله بربوبيته هم أى بسمتهم واخبارهم وسكينتهم ولا ما قيل من انهم المتحابون في الله لما روى عن عمر رضى الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عباد اليس والانبيا ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما أعمالهم فلعننا نجسهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام منهم ولا أموال يعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعل من نور لا يخافون اذا شاء الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس فان ما ذكر من حسن السمات والسكنية المذكورة لله تعالى باب التلوين سبحانه من الاحكام الدنيوية اللازمة للايمان والتقوى والآثار الخاصة بهم الحقيقية بالخصيص ان يأخذ كراظهورها وقربها من أفهام الناس قدأورد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما من ذلك حيا يقتضيه مقام الارشاد والتذكير ترغيبا للساثلين أو غيرهم من الحاضرين فيما خصه بالذكر هناك من أحكامهما فاعل الحاضرين أولا وكانوا محتاجين الى اصلاح الحال من جهة الاقوال والافعال والملابس ونحو ذلك والحاضرين ثانيا ممتقنين الى تاليف قلوبهم وعطفها نحو المؤمنين الذين لا علاقة بينهم وبينهم من جهة النسب والقربا وتأكيد ما بينهم من الاخوة الدينية بيان عظم شأنها ورفعة مكانتها وحسن عاقبتها ليراعوا حقوقها ويحجروا من لا يوافقهم في الدين من أرحامهم وأتماما ذكر من انه يغبطهم الانبياء فتصوير الحسن حالهم على طريقة التمثيل قال الكواشى وهذا

بمبالغة والمعنى لو فرض قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء وقيل أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم
 بالكرامة وجعل قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون تفسير التوليم اياه تعالى وقوله عز وجل (لهم البشرى
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة) تفسير التولية تعالى اياهم ولا ريب في أن اعتبار القيد الاخير في مفهوم الولاية
 غير مناسب لمقام ترغيب المؤمنين في تحصيلها والثبات عليها وبشارتهم بانوارها وتأنجها بل محل ذلك
 اذ التحصيل انما يتعلق بالمقدور والاستبصار لا يحصل الاجماع وجود سببه والتقدم المذكور ليس بمقدور لهم
 حتى يحصلوا الولاية بتحصيله ولا يعلمون لهم عند حصوله حتى يعرفوا حصول الولاية لهم ويستبشروا بمحاسن
 آثارها بل التولي بالكرامة عين نتيجة الولاية فاعتباره في عنوان الموضوع ثم الاخبار بعدم الخوف والحزن
 مما لا يلدق بشأن التنزيل الجليل فالذي يقتضيه نظمه الكريم أن الاول تفسير للاولياء حسبما شرح والثاني
 بيان لما أولاهم من خيرات الدارين بعد بيان انجائهم من شرورهما ومكارههما واجملة مستأنفة كما سبق
 كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فتقبل لهم ما يسرهم في الدارين وتقديم الاول لما أن التولية
 سابقة على التولية مع ما فيه من مراعاة حق المقابلة بين حسن حال المؤمنين وسوء حال المفترين وتجميل ادخال
 الممررة بتبشير الخلاص عن الاهوال وتوسيط البيان السابق بين بشارة الخلاص عن المحذور وبشارة الفوز
 بالمطلوب لانهما ركال العناية بتفسير الاولياء مع الايدان بأن اتقاء الخوف والحزن لا تنافيهما عما يؤدي اليهما من
 الاسباب والبشرى مصدر اريد به المشربة من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنية وغير ذلك والاجلة
 الغنية عن البيان واشار الابهام والاجمال للايدان بكونه ورا البيان والتفصيل والظرفان في موقع الحال
 منه والعامل ما في الخبر من معنى الاستمرار أي هم البشرى حال كونهم في الحياة الدنيا وحال كونهم في الآخرة
 أي عاجلة و آجلة أو من الضمير المجرور أي حال كونهم في الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الشاء الحسن
 والذكر الجليل ومحبة الناس * عن أبي ذر رضى الله عنه قلت يا رسول الله الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس
 فقال عليه السلام تلك عاجل بشرى المؤمن هذا وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به * أما البشرى
 في الدنيا فهي البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين في غير موضع من الكتاب المبين وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات
 وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا
 ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة * وأما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة
 وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصعائف بأيمانهم وما يقرؤن منها وغير ذلك من البشارات فتكون
 هذه بشارة بما سبق من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها الالذواتها ولا يخفى أن صرف البشارة
 الناجزة عن المقاصد بالذات الى وسائلها مما لا يساعده جلاله شأن التنزيل الكريم (لا تبديل لكلمات الله)
 لا تفسير لا قواله التي من جملتها مواعيد الواردة بشارة للمؤمنين المتقين فيدخل فيها البشارات الواردة ههنا
 دخولا اوليا ويثبت امتناع الاخلاف فيها بتواطعها وعلى تقدير كون المراد بالبشرى الرؤيا الصالحة فالمراد
 بعدم تبديل كلماته تعالى ليس عدم الخلف بينها وبين نتائجها الدينية والاخرى بل عدم الخلف بينها وبين
 ما دل على ثبوتها ووقوعها فيما سياتى بطريق الوعد من قوله تعالى لهم البشرى فقدر (ذلك) اشارة الى ما ذكر
 من أن لهم البشرى في الدارين (هو الفوز العظيم) الذي لا فوز وراه وفيه تفسير لما أبهم فيما سبق وهاتيك الجملة
 والتي قبلها اعتراض لتحقيق المشربة وتعظيم شأنه وليس من شرطه أن يكون بعده كلام متصل بما قبله أو هذه
 تذييل والسابقة اعتراض (ولا يحزنك قواهم) تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يلتزم من جهتهم من
 الاذية الناشئة عن مقالاتهم الموحشة وتبشير له عليه الصلاة والسلام بأنه عز وجل ينصره ويعززه عليهم
 اثريان أن له ولا تباعه امان من كل محذور وفوزا بكل مطلوب وقوى ولا يحزنك من آخره وهو في الحقيقة
 نهى له عليه السلام عن الحزن كأنه قيل لا تحزن بقواهم ولا تبسال بشكك فيهم وتساورهم في تدبيرهم لا ك
 وابطال أمرك وسائر ما يتقوهون به في شأنك مما لا خرقه وانما وجه النهى الى قواهم للمبالغة في غيبه عليه
 السلام عن الحزن لما أن النهى عن التأثير نهى عن التأثير بأصله ونفى له بالضرورة وقد يوجه النهى الى اللازم والمراد
 هو النهى عن المزوم كما في قولك لا اربك ههنا وتخصيص النهى عن الحزن بالاراد مع شمول النفي السابق للحزن

أيضا لما انه لم يكن فيه عليه السلام شائبة خوف حتى ينهي عنه وربما كان يعتريه عليه السلام في بعض
الاقوات نوع حزن فلي عن ذلك وقوله تعالى (ان العزة) تعليل للنهي على طريقة الاستئناف أي الغلبة
والقهر (لله جميعا) أي في ملكته وسلطانه لا يملك أحد شيئا منها أصلا لهم ولا غيرهم فهو يقهرهم ويعصمك
منهم وينصر لك عليهم وقد كان كذلك فهي من بجله المبشرات العاجلة وقرئ يفتح أن على صريح التعليل أي
لان العزة لله (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون في حقه ويعلم ما به زمون عليه وهو كافئهم بذلك (ألا ان الله
من في السموات ومن في الارض) أي العتلاء من الملائكة والثقلين وتخصيصهم بالذكر للايذان بعدم الحاجة
الى التصريح بغيرهم فانهم مع شرفهم وعلو مرتبتهم اذا كانوا عبيد الله سبحانه مقهورين تحت قهره وملكته
فاعداهم من الموجودات أولى بذلك وهو مع ما فيه من التأكيد لما سبق من اختصاص العزة بالله تعالى
الموجب لسوئه عليه السلام وعدم مبالاة بالمشركين وبقالاتهم تهيد لما لحق من قوله تعالى (وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء) وبرهان على بطلان ظنونهم وأعمالهم المبنية عليها وما اتانا في وشركاء مفعول
يتبع ومفعول يدعون محذوف لظهوره أي ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء في الحقيقة وان
شركاء شركاء فاقصر على أحدهما لظهور دلالة على الآخر ويجوز أن يكون المذكور مفعول يدعون ويكون
مفعول يتبع محذوفا لانهما من قوله تعالى (ان يتبعون الا الاطلاق) أي ما يتبعون يقينا انما يتبعون ظنهم
الباطل واتام وصله معطوفة على من كأنه قيل والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاؤهم
وتخصيصهم بالذكر مع دخولهم فيما سبق عبارة أو دلالة للمبالغة في بيان بطلان اتباعهم ونسب ادما بنوه عليه
من ظنهم شركاء هم معبودين مع كونهم عبيد الله سبحانه واما استفهامية أي وأي شيء يتبعون أي لا يتبعون شيئا
ما يتبعون الا الاطلاق والخيال الباطل كقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء سميت بها الخ وقرئ تدعون
بالتاء فالاستفهام للتبكيك والتوبيخ كأنه قيل وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين
تقرر الكونهم متبعين لله تعالى مطيعين له وتوابعهم على عدم اقتدائهم بهم في ذلك كقوله تعالى اواثك
الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقيل ان يتبع هؤلاء المشركون
الا الاطلاق ولا يتبعون ما يتبعه الملائكة والنبين من الحق (وان هم الا يحرصون) يكذبون فيما ينسبونه اليه
سبحانه ويجزرون ويتدرون انهم شركاء تقديرا باطلا (هو الذي جعل لكم الليل تسكنا وافية والنهار مبصرا)
تبيينه على تفردته تعالى بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليداهم على فوحده سبحانه باستحقاق العبادة وتقرير لما
سلف من كون جميع الموجودات الممكنة تحت قدرته وملكته المفصح عن اختصاص العزة به سبحانه والجعل
ان كان بمعنى الابداع والخلق قبصر حال والا فلذلك مفعوله الثاني او هو حال كافي الوجه الاول والمفعول
الثاني لتسكنا وافية او هو محذوف يدل عليه المفعول الثاني من الجملة الثانية كأن العلة الغائية منها محذوفة
اعتمادا على ما في الاولى والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلا لتسكنا وافية والنهار مبصرا لتتمتعوا كوافيه
لمصالحكم كما سيجي نظيره في قوله تعالى وان يسئلكم الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضل
الآية محذوف في كل واحد من الجانبين ما ذكر في الاخر اكفاء بالذكور عن المتروك واستناد الابصار الى
النهار مجازي كالذي في نهاره صائم (ان في ذلك) أي في جعل كل منهما كما وصف اوفيهما وما في اسم الاشارة
من معنى البعد للايذان بعدم نزلة المشار اليه وعلو مرتبته (لايات) بحسبة كثيرة أو آيات أخر غير ما ذكر
(لقوم يسمعون) أي هذه الآيات المتلوة ونظائرها المنهية على تلك الآيات التكوينية الآخرة بالتأمل فيها
سماع تدبروا اعتبارا في عملون بمقتضاها وتخصيص الآيات بهم مع انها منصوبة لمصلحة الكل لما انهم المتفكرون
بها (فالوا) شروع في ذكر ضرب آخر من أباطيلهم وبيان بطلانه (اتخذ الله ولدا) أي تبناه (سبحانه) تنزيه
وتقديس له عما نسبوا اليه ونجيب من كلمتهم الحق (هو الحق) على الاطلاق عن كل شيء في كل شيء وهو علة
لتنزيهه سبحانه وايدان بأن اتخاذ الولد من أحكام الحاجة وقوله عز وجل (له ما في السموات وما في الارض)
أي من العقلاء وغيرهم تقرير لغناه وتحقيق لما كينه تعالى لكل ما سواه وقوله تعالى (ان عندكم من سلطان)
أي حجة (بهذا) أي بما ذكر من قواهم الباطل توضيح لبطلانه بتحقيق سلامة ما أقيم من البرهان الساطع عن

المعارض فن في قوله تعالى من سلطان زائدة لتأكيده النبي وهو مبتدأ والظرف المقدم خبره أو مرتفع على أنه
 فاعل للظرف لاعتماده على النبي وبهذا مقلد ما سبق له من سلطان لانه بمعنى الحجية والبرهان واما بحذف وقع صفة له
 واما بما في عندهم من معنى الاستقرار كأنه قيل ان عندكم في هذا القول من سلطان والاتفات الى الخطاب لمزيد
 المبالغة في الالزام والالزام وتأكيده ما في قوله تعالى (اتقولون على الله ما لا تعلمون) من التوبيخ والتقريع
 على جهلهم واختلافهم وفيه تبيين على أن كل مقالة لا دليل عليها فهي جهالة وأن العقائد لا بد لها من برهان
 قطعي وأن التقليد يعزل من الاعتداد به (هل) تلون للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسين
 لهم سوء غيبتهم ووخامة عاقبتهم (ان الذين يفترون على الله الكذب) أي في كل أمر يدخل ما نحن بصدده
 من الافتراء بنسبة الولد والشريك اليه سبحانه دخولا أو ايليا (لا يسلطون) أي لا ينجون من مكروه ولا يفوزون
 بطولب أصلا ويخصيص عدم النجاة والنور بما يندرج في ذلك من عدم النجاة من النار وعدم الفوز بالجنة
 لا يناسب مقام المبالغة في الزجر عن الافتراء عليه سبحانه (متاع في الدنيا) كلام مستأنف سيق لي بيان أن
 ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والفوز بالخطوظ الديوية على الاطلاق أو في ضمن افتراءهم يعزل
 من أن يكون من جنس الدلاح كأنه قيل كيف لا يسلطون وهم في غبطة ونعيم فتبل هو متاع يسير في الدنيا وليس
 بدوز بالمطلوب ثم أشير الى اتناء النجاة عن المكروه أيضا بقوله عز و علا (ثم اليانم جمعهم) أي بالموت (ثم نذيتهم
 العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) فيستوفون في الشفاء المؤيد بسبب كفرهم المعترف أو يكفرون في الدنيا فانهم
 من الدلاح وقيل المبتدأ المحذوف حياتهم أو تقبلهم وقد قيل انه افتراء وهم ولا ينبغي أن المتاع انما يطلق على
 ما يكون مطبوعا عند النفس مرغوبا فيه في نفسه يتبع وينتفع به وانما عدم الاعتداد به لسرعة زواله ونفس
 الافتراء عليه سبحانه أفتح القبايح عند النفس فتلاعن أن يكون مطبوعا عندها وعده كذلك باعتبار اجراء
 حكم ما يؤدى اليه من رياستهم عليه مما لا وجه له فالوجه ما ذكرنا أولا وليس بعيدا قيل ان المحذوف هو الخبر أي
 لهم متاع والآية امامسوقة من جهة الله تعالى للتحقيق عدم افلاحهم غير داخله في الكلام المأمور به كما يقتضيه
 ظاهر قوله تعالى ثم اليانم قوله تعالى ثم نذيتهم واما داخله فيه على أن النبي عليه الصلاة والسلام مأمور بقتله
 وحكايته عنه عز وجل (وانزل عليهم) أي على المشركين من أهل مكة وغيرهم للتحقيق ما سبق من أنهم لا يسلطون
 وأن ما يتمتعون به على جناح القوات وأنهم مشرفون على العذاب الخالد (بأنوح) أي خبره الذي له شأن
 وخطر مع قومه الذين هم أشرب قومك في الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال ما تمتعوا به من النعيم
 وسلول عذاب الفرق الموصول بالعذاب المقيم لئلا يفرجوا بذلك عما هم عليه من الكفر أو تتكسر شدة شكيتهم
 أو يعترف بعضهم بعبهة نبوتك بأن عرفوا أن ما تلوه موافقا لما نبت عندهم من غير مخالفة بينهم أصلا مع علمهم
 بأنك لم تسع ذلك من أحد ليس الا بطريق الوحي وفيه من تقرير ما سبق من كون الكل لله سبحانه واختصاص
 العزة به تعالى واتناء الخوف والحزن عن أوليائه عز و علا فاطبة وتشجيع النبي صلى الله عليه وسلم وحمله على
 عدم المبالاة بهم وبأقوالهم وأفعالهم ما لا ينبغي (اذ قال) مع مول لنبأ أو بدل منه بدل اشغال وأياتا كان فالمراد
 بعض نيشه عليه السلام لكل ما جرى بينه وبين قومه واللام في قوله تعالى (لقومهم) للتبليغ (يا قوم ان كان
 كبير) أي عظم وشق (عليكم مقامى) أي نفسى كما يقال فعلته لمكان فلان أي فلان ومنه قوله تعالى ولمن خاف
 مقام ربه أي خاف ربه أو قياحى ومكثى بين ظهرانيكم مدة طويلة أو قياحى (وتذكيري بآيات الله) فانهم كانوا
 اذا وعظوا الجماعة يقومون على أرجلهم والجماعة تعود لظهور حالهم ويسمع متناهم (فعل الله تو كات) جواب
 للشرط أي دمت على تخصيص التوكيل به تعالى ويجوز أن يراد به احداث مرتبة مخصوصة من مراتب
 التوكيل (فأجمعوا أمركم) عطف على الجواب والفاء لترتيب الامر بالاجماع على التوكيل لا لترتيب نفس الاجماع
 عليه أو هو الجواب وما سبق جله معترضة والاجماع العزم قيل هو متعدي بنفسه وقيل فيه حذف وايصال قال
 السدوسي أجعت الامر أفصح من أجعت عليه وقال أبو الهيثم أجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا
 وتفرقه أنه يقول مرة أفعل كذا وأخرى أفعل كذا واذا عزم على أمر واحد فتدجمه أي جعله جميعا
 (وشركاكم) بالنصب على أن الواو بمعنى مع كما يدل عليه القراءات بالرفع عطا على الضمير المتصل تنزيلا للفصل

منزلة التأكد واستناد الإجماع إلى الشركاء على طريقة التبرك وقيل أنه عطف على أمركم بحذف المضاف أي
أمر شركائكم وقيل منصوب بفعل محذوف أي وادعوا شركاءكم وقد قرئ كذلك وقرئ فاجعوا من الجمع
أي فاعزموا على أمركم الذي تريدون بي من السعي في اهلاكي واحتشدوا فيه على أي وجه يمكنكم (ثم لا يكن
أمركم) ذلك (عليكم غمة) أي مستورا من غمها إذا ستره بل مكشوفاً مشهوراً ونحوه فان السر انما يبصر
إليه استدياب تدارك الخلاص بالهرب أو نحوه بحيث استحال ذلك في حق لم يكن للسر وجه وانما خاطبهم عليه
السلام بذلك اظهار العدم المبالة بهم وأنهم لم يجدوا إليه سبيلاً وثقة بالله سبحانه وبما وعده من عظمته وكلاسه
في كرامة ثم للتراخي في الرتبة واظهار الامر في موقع الأضمار لزيادة تقرير مقتضياتها مقام الامر بالاطهار الذي
يستلزمه النهي عن التستر والاسرار وقيل المراد بأمرهم ما يعترهم من جهته عليه السلام من الحال الشديدة
عليهم المكروهة لديهم والغمة الغم كالكرية والكرب وثم للتراخي الزماني والمعنى لا يكن حالكم عليكم غمة
وتخافوا باهلاكي من ثقل مقامي وتذكيري ولا يخفى أنه لا يساعده قوله عز وجل (ثم اقضوا إلى ولا تنتظروني)
أي أدوا إلى أي أحكموا وذلك الامر الذي تريدون بي ولا تعجلوني كقولته تعالى وقضينا إليه ذلك الامر وأدوا
إلى ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه فان توسط ما يحصل بعد الاهلاك بين الامر
بالعزم على مباديته وبين الامر بتضائه من قبيل الفصل بين الشجر وحطائه وقرئ أفنوا بالقاء أي اتهموا إلى
بشركم أو برزوا إلى من افضى اذا خرج إلى القضاء (فان توليتهم) الفاء لترتيب التولي على ما سبق فالمراد به اما
الاستمرار عليه واما احداث التولي المخصوص أي ان أعرضتم عن نصيحتي وتذكيري اثر ما شاهدتم مني من
مخايل صحة ما أقول ودلائلها التي من جملتها دعوتي اياكم جميعاً إلى تحقيق ما تريدون بي من السوء غير ما لاكم
وبما يأتي منكم واجسامكم من الاجابة علمائكم بأنني على الحق المبين مؤيد من عند الله العزيز (فما سألتكم)
بقابله وعطى وتذكيري (من أجر) تؤذونه إلى حتى يؤذي ذلك إلى توليكم اما لاتهمكم اياي بالطمع والسؤال
واما لنقل دفع المسؤل عليكم أو حتى يضرتني توليكم المؤذي إلى الحرمان فالاول لاظهار بطلان التولي ببيان
عدم ما يصبغهم والثاني لاظهار عدم مبالاة عليه السلام بوجوده وعدمه وعلى التقديرين فالقاء الجزائية
لسببية الشرط لا اعلام متصرفون الجزاء لا بنفسه واما ان توليتهم فاعلموا أن ليس في منصح له ولا تأثر منه وقوله
عز وجل (ان أجرى الاعلى الله) ينتظم المعنيين جميعاً خلافاً على الاول تأكيداً وعلى الثاني لتعليل الاستغناء
عليه السلام عنهم أي ما ثوابي على العظة والتذكير الاعلى تعالى يشيني به آمنتم أو توليتهم (وأمرت أن أكون
من المسلمين) المنقادين لحكمه لأخالف أمره ولا أرجو غيره والمستسلمين لكل ما يصيب من البلاء في طاعة
الله تعالى (فكذبوه) فأمرت واعي ما هم عليه من التكذيب بعدما أزمهم الحجة وبين لهم الخجة وحقق
أن توليتهم ليس له سبب غير التمرد والعناد فلا جرم حنت عليهم كلمة العذاب (فحينئذ ومن معه في الفلأث) من
المسلمين وكانوا ثمانين (وجعلناهم خلاف) من المهاجرين (وأغرقتنا الذين كذبوا باياتنا) أي بالظوفان وتأخير
ذكرة عن ذكر الانبياء والاستخلاف حسبما وقع في قوله عز وجل ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه
برحمة منا وأخذت الذين ظلموا العصيحة وغير ذلك من الآيات الكريمة لاظهار كمال العناية بشأن المتقدم ولتعجيل
المسرة للمسلمين وللايذان بسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات
جرائم الجرمين (فانظر كيف كان عقوبة المنذرين) ثم ويل لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول عليه الصلاة
والسلام وتولية له عليه السلام (ثم بعثنا) أي أرسلنا (من بعده) أي من بعد نوح عليه السلام (رسلاً)
التكبير للتفخيم ذاتاً ووصفاً أي رسلاً كما ذوى عدد كثير (إلى قومهم) أي إلى أقوامهم لكن لا بان أرسلنا
كل رسول منهم إلى أقوام الكل أو إلى قوم ما أي قوم كانوا بل كل رسول إلى قومه خاصة مثل دود إلى عاد
وصالح إلى ثمود وغير ذلك من قصص منهم ومن لم يتقص (لجاءهم وهم) أي جاء كل رسول قومه المخصوصين به
(بالبينات) أي المعجزات الواضحة الدالة على صدق ما قالوا والباء اما متعلقة بالفعل المذكور على أنها المتعدية
أو محذوف وقع حالاً من ضمير جاءوا أي ملتبسين بالبينات لكن لا بان يأتي كل رسول بينة واحدة بل بينات
كثيرة خاصة به معينة له حسب اقتضاء الحكمة فان مراعاة انقسام الآحاد إلى الآحاد انما هي فيما بين ضميري

جاءهم كما اشير اليه (فما كانوا يؤمنوا) بيان لاستمرار عدم ايمانهم في الزمان الماضي لاعدم استقرار ايمانهم
 كما ترتمله في هذه السورة ~~التي~~ مرة غير مرة أى فاصح وما استقام لقوم من أولئك الاقوام في وقت من
 الاوقات أن يؤمنوا بل كان ذلك تمتعاً منهم لشدة شكيتهم في الكفر والعناد ثم ان كان المحكى آخر حال كل قوم
 حسبما يدل عليه حكاية قوم نوح فالمراد بعدم ايمانهم المذكور ههنا استمرارهم على ذلك بعد التنبؤ والتى وما
 اشير اليه في قوله عز وجل (بما كذبوا به من قبل) تكذيبهم من حين مجيئ الرسل الى زمان الاصرار والعناد
 وانما لم يجعل ذلك مقصوداً بالذات كالأول حيث جعل صلة للموصول ايذاناً بأنه بين نفسه غنى عن البيان
 وانما المحتاج الى ذلك عدم ايمانهم بعد نواتر البينات الفاهرة وتظاهر المعجزات الباهرة التى كانت تضطرهم
 الى القبول لو كانوا من أصحاب العقول والموصول الذى تعلق به الايمان والتكذيب دليلان بايجاباً عبارة عن
 جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول أصولها وفروعها وان كان المحكى جميع أحوال كل قوم منهم فالمراد
 بما ذكره أو لا كفرهم المستمر من حين مجيئ الرسل الى آخره وبما اشير اليه آخراً تكذيبهم قبل مجيئهم فلا بد من
 كون الموصول المذكور عبارة عن أصول الشرائع التى أوجبت عليها الرسل فاطبة ودعواهم اليها آخر
 ذى أثر لاستحالة تبدلها وتغيرها مثل صلة التوحيد ولو ازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيئ رسالهم أنهم ما كانوا
 في زمن الجاهلية بحيث لم يستوعبوا بكلمة التوحيد قط بل كان كل قوم من أولئك الاقوام يتسامعون بها
 من بقايا من قبلهم كقوم من بقايا عاد و عاد من بقايا قوم نوح عليه السلام فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيئ
 الرسل كحالتهم قبل ذلك ~~كان~~ لم يبعث اليهم أحد وتخصيص التكذيب وعدم الايمان بما ذكر من الاصول
 لظهور حال السابق بدلالة النص فانهم حيث لم يؤمنوا بما أوجبت عليه كافة الرسل فلأن لا يؤمنوا بما تقر به
 بعضهم أولى وعدم جعل هذا التكذيب مقصوداً بالذات لما أن ما عليه يدور أمر العذاب والعقاب عند اجتماع
 المكذبين هو التكذيب الواقع بعد الدعوة ~~بما~~ يعرب عنه قوله تعالى وما ~~كان~~ مآذنين حتى يبعث رسولا
 وانما ذكر ما وقع قبلها بياناً للعراققتهم في الكفر والتكذيب وعلى التقديرين فالنص الثالثة متوافقة في المرجع
 وقيل ضمير كذبوا راجع الى قوم نوح عليه السلام والمعنى فما كان قوم الرسل ليؤمنوا بما كذب بعثله قوم نوح
 ولا يخفى ما فيه من التعسف وقيل الباء للسببية أى بسبب تعودهم تكذيب الحق وتعتهم عليه قبل بعثة الرسل
 ولا يخفى أن ذلك يؤدى الى مخالفة الجمهور ومن جعل ما المصدرية من قبيل الاسماء كما هو رأى الاخفش وابن
 السراج ليرجع اليها التفسير وفي ارجاعه الى الحق باذعاه كونه مر كوزاً في الاذهان ما لا يخفى من التعسف
 (كذلك) أى مثل ذلك الطبع المحكم (نطبع) بنون العظمة وقرئ بالياء على أن الضمير لله سبحانه (على قلوب
 المعتدين) المتجاوزين عن الحدود المعهودة في الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد
 وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهم كره في النقي والضلال وفي أمثال هذا دلالة على أن الافعال واقعة
 بقدرة الله تعالى وكسب العبد (ثم بعثنا) عطف على قوله تعالى ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم عطف قصة
 على قصة (من بعدهم) أى من بعد أولئك الرسل عليهم السلام (موسى وهرون) خصت بعثتهما عليهما
 السلام بالذكر ولم يكتف باندراج خبرهما فيما اشير اليه اشارة اجمالية من أخبار الرسل عليهم السلام مع
 أقوامهم وأثر في ذلك ضرب تفصيل ايذاناً بخاطر شأن القصة وعظمت وقعها كما في بيان نوح عليه السلام (الى
 فرعون وملته) أى أشرف قومه وتخصيصهم بالذكر لاصالتهم في اعادة المصالح والمهمات ومراجعة الكل
 اليهم في النوازل والمهمات (بآياتنا) أى متبسين بها وهى الآيات المفصلات في الاعراف (فاستكبروا)
 الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصحة أى فأتياهم قبلناهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعهما
 وذلك قول اللعين موسى عليه السلام ألم نريك فينا وايداً وابت فينا من عر لسنين الخ (وكانوا قوماً مجرمين)
 اعتراض مقترن لخصون ما قبله أى كانوا معتادين لارتكاب الذنوب العظام فان الاجرام مؤذن بعظم الذنوب
 ومنه الجرم أى الجنحة فلذلك اجترأ على ما اجترأ عليه من الاستهانة برسالة الله تعالى وحمل الاستكبار على
 الامتناع عن قبول الآيات لا يساعده قوله عز وجل (فما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا سحر مبين) فانه
 صريح في أن المراد باستكبارهم ما وقع منهم قبل مجيئ الحق الذى سموا مصرراً أعنى العصا واليد البيضاء كما نبئ
 عنه سياق النظم الكريم وذلك أول ما أظهره عليه السلام من الآيات العظام والفاء فيه أيضاً فصحة معرفة

والعقوبات حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الانبياء والجماعات اعتراض تذييل مؤكداً لمضمون ما سبق
(وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين منه (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) أى صدقتم به وبآياته (فعليه توكلوا)
وبه تثقوا ولا تخافوا أحداً غيره فإنه كأيكم كل شر وضراً (ان كنتم مسلمين) مستسلمين اقتضاء الله تعالى
مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فإن المعلق بالايان وجوب التوكل عليه تعالى فإنه المقتضى له
والمشروط بالاسلام وجوده فإنه لا يتحقق مع التخليط ونظيره ان أحسن اليك زيد فأحسن اليه ان قدرت عليه
(فقالوا) محبين له عليه السلام من غير ثلغهم في ذلك (على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ثم دعوا
رهبهم قائلين (ربنا لا تجعلنا قسمة) أى موقع قسمة (للقوم الظالمين) أى لا تسلطهم علينا حتى يعذبونا
أو يقتلونا عن ديننا أو يفتنونا بناويثولوا ولو كان هؤلاء على الحق لما أصيبوا وقوله تعالى (وتجذبنا برحمتك من
القوم الكافرين) دعاء منهم بالانجاء من سوء جوارهم وشؤم مصاحبتهم بعد الانجاء من ظلمهم ولذلك عبر
عنهم بالكفر بعد ما وصفوا بالظلم وفي ترتيب الدعاء على التوكل تلوح ببيان الداعي حقه أن يبين دعاءه على التوكل
على الله تعالى (وأوحينا الى موسى وأخيه أن تقول) أن مفسرة لأن في الوحي معنى القول أى اتخذ المساءة
(القوم كجبريونا) تسكون فيها وترجعون اليها للعبادة (واجعلوا) أنتم اقومكم (بيوتكم) تلك
(قبله) مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة فإن موسى عليه السلام كان يصلى اليها
(وأقيموا الصلوة) أى فيها أمر وبذلك في أول أمرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم
(وبشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا لاجابة لدعوتهم والجنة في العقبى وانما اتى التسمية أولاً لان التسوية للقوم
وانتخاذ المعابد مما يتولاه رؤساء القوم يتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة فيها مما ينعلمه كل أحد
ثم وحد لان بشارة الاقمة وطينة صاحب الشريعة ووضع المؤمنين موضع ضمير القوم المدعاهم بالايان
وللاشعار بأنه المدار في التبشير (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائه زينة) أى ما يزين به من
الباس والمراكب ونحوها (وأموالا) وأنواعا كثيرة من المال (في الحياة الدنيا ربنا لياضوا عن سبيلك)
دعاه عليهم بلفظ الامر بما علم عمارسة أحوالهم أنه لا يكون غيره كقولك ان الله اليلدس وقيل اللذام للعاقبة وهى
متعلقة بآيت أوله لانه لا يتساءلهم على الكفر استدرج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوا ذريعة
الى الضلال فكأنهم أو توها لياضوا فيكون ربنا تكرير الاول تأكيذاً وتبييناً على أن المقصود عرض ضلالهم
وكفرانهم مقدمة لقوله تعالى (ربنا طمس على أموالهم) الطمس المحو وقرئ بضم الميم أى أهلكها
(واشدد على قلوبهم) أى جعلها قاسية واطبع عليهم حتى لا تنشرح للايمان كما هو قضية شأنهم (فلا
يؤمنوا) جواب للدعاء اودعاه بلفظ النهى او عطف على لياضوا وما بينهما مدعاة معترض (حتى يروا العذاب
الاليم) أى يعاينوه ويوقنوا به بحيث لا ينفهم ذلك اذ ذلك (قال قد أجيب دعوتكما) يعنى موسى وهرون
عليهما السلام لانه كان يؤمن كما ينهيه به اضافة الرب الى ضمير المنكلم مع الغير في الموضع الثلاثة (فاستقما)
فاتباع على ما اتبع عليه من الدعوة والزمام الحجة ولا تستعجلان ما طلبتما فأتين في وقته لاحتماله روى انه مكث
فيهم بعد الدعاء أربعين سنة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) أى بعبادات الله سبحانه في تعليق الامور
بالحكمة والمصالح أو سبيل الجهلة في الاستعجال أو عدم التوقى بوعدا الله تعالى وقرئ بالنون النطقية
وكسرهما لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان أيضاً (وبجاوزنا بنى اسرائيل البحر) هو من جاوز
المكان اذا تخطاه وخلفه والياء التعدية أى جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه يسا وحفظناهم حتى بلغوا
الشاط وقرئ جاوزنا وهو من التجوز المرادف للعبارة لاجلها ومعنى التنفيذ نحو ما وقع في قول الاعشى
كما جاوز السكى في الباب فيتى والاقبيل وجوزنا بنى اسرائيل في البحر ونظرا التظلم الكريم عن الايدان
بانفصالهم عن البحر وبقارته العناية الالهية لهم عند الجواز كما هو المشهور في الفرق بين اذبه وذهب به
(فاتبعهم) يقال تبعته حتى اتبعته اذا كان سبقك فلحقته أى أدركهم ولحقهم (فرعون وجنوده) حتى
تراءت الفئتان وكاد يجتمع الجمعان (بغيا وعدوا) ظلوا واعتداه أى باغين وعادين أولبني والعدوان وقرئ
وعدوا وذلك أن موسى عليه السلام خرج بنى اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع به تبعهم حتى لحقهم

٢١ قوله كما جاوز الخ السكى
يعنى السين المهملة ونشيد
الكاف آخره مثناة تحتية
هو الممار كالسك والفتى
يفتح الفاء وسكون المثناة
التحتية وفتح المثناة القوية
آخره فاف على وزن فاعل
هو التجار هكذا يستفاد من
العصاح الا انه روى البيت
في مادة ف ت ن هكذا
ولا بد من جار مجزئ سبيلها
كما سلك السكى في الباب فيتى
وكذلك في مادة س ل ن
الا ان ما هنا أنسب
بالمسراع الاول قد سدر
إله معصمه

ووصل الى الساحل وهم قد خرجوا من البحر ومسلكتهم باق على حاله يسافلكم بجذوده أجمعين فلما دخل
 آخرهم وهم أولهم بالخروج غشيتهم من اليم ما غشيتهم (حتى اذا أدركه الغرق) أي لحقته وألجمه (قال آمنت انه)
 أي بأنه والضمير للشأن وقرئ انه على الاستئناف بدلان آمنت وتفسيره (لا اله الا الذي آمنت به بنو
 اسرائيل) لم يقل كما قاله الحجر آمنت برب العالمين رب موسى وهرون بل عبر عنه تعالى بالوصول وجعل صلته
 ايمان بنو اسرائيل به تعالى للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان يستتبعهم طمعا في القبول
 والانتظام معهم في سلك النجاة (وأنا من المسلمين) أي الذين أسلموا نفوسهم لله أي جعلوها سالمة خالصة له
 تعالى وأراد بهم امتا بنو اسرائيل خاصة وأما الجنس وهم داخلون فيه دخولا أو ايا والجملة على الأول عطف
 على آمنت واينثار الاسمية لادعاء الدوام والاستمرار وعلى الثاني يحتمل الحالبية أيضا من ضمير المتكلم أي آمنت
 مخلصا لله منتظما في سلك الراسخين فيه ولقد كثر المعنى الواحد بثلاث عبارات حرصا على القبول المفضي الى
 النجاة وهي هيات هيات بعد ما فات ما فات وأنى ما هوات وقوله عز وجل (الآن) مقول لقول مقدر
 معطوف على قال أي فقيل الآن وهو الی قوله تعالى آية حكاية لما جرى منه سبحانه من الغضب على المخسول
 ومقابلته ما أظهره بالرد على وجه الانكار التوبيخي على تأخيره وتقر به بالعصيان والافساد وغير ذلك
 وفي حذف الفعل المذكور وبراها الخبر المحكي في صورة الانشاء من الدلالة على عظم السخط وشدته الغضب
 ما لا يخفى كما يفصح عنه ما روي من أن جبريل دم فاه عند ذلك بحال البحر وسد به فاهه تا كيد للردة القولى
 بالردة الفعلية ولا ينافيه تعديله بمخافة ادراك الرحمة فيما نقل أنه قال للنبي عليه السلام فلورا أتني يا محمد
 وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة اذ المراد بها الرحمة التي يوبه أي النجاة التي هي
 طلبية المخسول وليس من ضرورة ادراكها صحة الايمان كما في ايمان قوم بنو نوح عليه السلام حتى يلزم من
 كراهته ما لا يتصور في شأن جبريل عليه السلام من الرضا بالكفر اذ الاستحالة في ترتب هذه الرحمة
 على مجرد التنوؤ بكلمة الايمان وان كان ذلك في حالة البأس واليأس فيحصل دسه عليه السلام على سداب
 الاحتمال البعيد لكمال الغظ وشدته الخرد فتدبر والله الموفق وحق العامل في الطرف أن يقتدر مؤخرا
 ليسوجه الانكار والتوبيخ الى تأخير الايمان الى حد يتبع قبوله فيه أي الآن تؤمن حين يست من الحياة
 وأيقنت بالامات وقوله عز وعلا (وقد عصيت قبيل) حال من فاعل الفعل المقدري به تشديد التوبيخ
 والتقريع على تأخير الايمان الى هذا الآن بيان أنه لم يكن تأخيره لعدم بلوغ الدعوة اليه ولالتأمل
 والتدبر في دلائله وآياته ولائشي آخر مما عسى بعد عذرا في التأخير بل كان ذلك على طريقة الرد والاستعصاء
 والافساد فان قوله تعالى (ولانت من المفسدين) عطف على عصيت داخل في حيز الحالك أي وكنت
 من المفسدين في الضلال والاضلال عن الايمان كقوله تعالى الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله زدناهم
 عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فهذا عبارة عن فساد الراجع الى نفسه والسارى الى غيره من
 الظلم والتعدى وصد بنو اسرائيل عن الايمان والأول عن عصيانه الخاص به (فاليوم نصيبك) أي تخرجك
 مما وقع فيه قومك من قعر البحر وتجهلك طافيا وفي التعبير عنه بالنجاسة تلويح بأن مراده بالايمان هو النجاة
 كما مر وتوحيده به أو نطقه على نجوة من الارض لبر النبوا اسرائيل وقرئ نصيبك من النجاة ونصيبك بالحاء
 من النجاسة أي نطقك بناحية الساحل (بيدك) في موضع الحال من ضمير الخاطب أي نصيبك ملابسا
 بيدك فقط لامع روحك كما هو مطلوبك فهو نصيبك له وحدهم لاطمأعنه بالمرزة أو عاريا عن اللباس أو كمالا سويا
 أو بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها وقرئ بأبدانك أي بأجزاء بدنك كلها كقولهم هوى بأجرامه
 أو بدرعك كأنه كان مظاهرا بينها (لتكون لمن خلفك آية) لمن وراء العلامة وهم بنو اسرائيل اذ كان
 في نفوسهم من عظمتهم ما خيل اليهم انه لا يم لاحق حتى يروى أنهم لم يصدقوا موسى عليه السلام حين أخبرهم بغرقه
 الى أن عاينوه مطرعا على عثرهم من الساحل أو تكون ان يأتي بعدك من الامم اذا سمعوا ما آل أمر لمن
 شاهد له عبرة ونكالا من الطغيان أو حجة تدلهم على أن الانسان وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشأن وعلو
 الكبرياء وقوة السلطان فهو مخلوق مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلفك فعلا ما ضيا أي لمن خلفك

قوله بحال البحر يطلق الحالك
 كما في انما مرس على الطين
 الاسود وعلى التراب اللين
 وله المراد هنا ٥١ صححه

من الجبارة وقرئ ان خلقك بالقاف أى لتكون تلك آية كسائر الآيات فان افراده سبحانه اياك بالالقاء الى الساحل دليل على أنه قد مد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في أمرك وبرهان نبر على كمال علمه وقدرته وسكته وارادته وهذا الوجه محتمل على القراءة المشهورة أيضا وفي تعديل نحيته بما ذكرنا ان بانهم البست لاعزازه أو فائدة أخرى عائدة اليه بل لكمال الاستهانة به وتفضيحه على رؤس الأشهاد وزيادة تظليغ حاله كن يقتل ثم يجزج جسده في الأسواق أو يدار برأسه في البلاد واللام الأولى متعلقة بنحيك والثانية بمجدوف وقع حالا من آية أى كائنة من خلفك (وان كثيرا من الناس عن آياتنا الفاقلون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بهم وهو اعتراض تذييلي يحى به عند الحكاية تقريراً للفقوى الكلام المحكى (ولقد بوا أنابى اسرائيل) كلام مستأنف يتوابعان النعم الفائضة عليهم اثر نعمة الاجتهاد على وجه الاجمال واخلاقهم بشكرها وأداء حقوقها أى أسكنهم وأنزلناهم بعدما نحييناهم وأهلك أعداءهم (مبوا صدق) أى منزلا صالحا مرضيا وهو الشأم وعصر ملكوهما بعد القراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيهما حيا نطق به قوله تعالى وأورشنا التوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها (ورزقناهم من الطيبات) أى اللذائذ (بما استلهوا) في أمر دينهم (حق جاءهم العلم) أى الابدع ما جاءهم العلم بقراءة تمسم التوراة وعلمهم بأحكامها أوفى أمر محمد عليه الصلاة والسلام الامن بعدما علوا صدق نبوته وتظاهر معجزاته فالمراد بالمتخلفين أعقابهم الذين كانوا في عصر النبي عليه الصلاة والسلام (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز بين الحق والمبطل بالاثابة والتعذيب (فان كنت في شك) أى في شك ما يسير على الفرض والتقدير فان مخزون الشرطية انما هو تعليق شئ بشئ من غير تعرض لامكان شئ منه كما كيف لا وقد يكون كلامهم اجتماعا كقوله عز وجل قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين وقوله تعالى انى أشركت ليطن علمك وتظايرها (بما أنزلنا اليك) من القصص التي من جعلتها قصة فرعون وقومه وأخبار بني اسرائيل (فأسأله الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم حسيما ألقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاحبار حسبا هو المسطور في كتبهم وان لم يكن اليه حاجة أصلا أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصفة نبوته عليه السلام أو تهيجه عليه السلام وزيادة تبيينه على ما هو عليه من اليقين لا تجوز صدور الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل وقيل المراد بالوصول مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وعمير الدارى وكعب وأضراهم وقبل الخطاب للنبي عليه السلام والمراد أمتة أو لكل من يسمع أى ان كنت أيها السامع في شك مما أنزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على أن من خالجه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع الى حلها بالرجوع الى أهل العلم وقرئ فأسأل الذين يقرؤن الكتاب (لقد جاء الحق) الذى لا محيد عنه ولا ريب في حقيقته (من ربك) وظهر ذلك بالآيات القاطعة التي لا يحدرم حولها شائبة الارتباب وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من التشريف ما لا يخفى (فلا تصرون من الممترين) بالتزلزل عما أنت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل (ولانكوتن من الذين كذبوا بآيات الله) من باب التهيج والالهاب والمراد به اعلام أن التكذيب من القبح والمخذوبة بحيث ينبغي أن ينهى عنه من لا يتصور امكان صدوره عنه فكيف يمكن ان تصاف به وفيه قطع لاطماع الكفرة (فتكون) بذلك (من المناسرين) أنفسا وأعمالا (ان الذين حقت عليهم) شروع في بيان سر اصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال أى ثبتت ووجبت بمقتضى المشيئة المبينة على الحكمة البالغة (كلمة ربك) حكمه وقضاؤه بأنهم يوفون على الكفر ويخلدون في النار كقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملات جهنم الى آخره (لا يؤمنون) أبدا اذ لا كذب للامه ولا انتقاص لقضائه أى لا يؤمنون ايمانا تاما فاعا واقعا في آياته فيندرج فيهم المؤمنون عندهم عايشة العذاب مثل فرعون باقيا عند الموت فيدخل فيهم المرتدون (ولو جاتهم كل آية) واضحة المدلول مقبولة لدى العقول لان سبب ايمانهم وهو تعلق ارادته تعالى به مفقود لكن فقدانه ليس مانع منه سبحانه مع استحقاقهم له بل لسوء اختيارهم المتفرع على عدم استعدادهم لذلك

(حق)

(حتى يروا العذاب الاليم) كدأب آل فرعون وأضرابهم (فلولا كانت) كلام مستأنف لتقرر ما سبق من استحالة ايمان من حقت عليهم كلمته تعالى لسهو اختيارهم مع تمكثهم من التدارك فيكون الاستثناء الاتي بياناً لكون قوم يونس عليه السلام ممن لم يحق عليه الكلمة لاهتدائهم الى التدارك في وقته ولولا معنى هلاوقرى كذلك أى فهلا كانت (قربة) من القرى المهلكة (أمنت) قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها الى حين معاينته كما فعل فرعون وقومه (فنفعه ايمانها) بأن يقبله الله تعالى منها ويكشف بسببه العذاب عنها (الاقوم يونس) استثناء منقطع أى لكن قوم يونس (لما آمنوا) اول ما رأوا أمانة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفتنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) بعدما اظلمهم وكاد يجعل بهم ويجوز أن تكون الجملة في معنى النفي كما يفصح عنه حرف التحضيض فيكون الاستثناء متصلاً اذا مراد بالقرى اهلها كأنه قيل ما أمنت طائفة من الامم العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس عليه السلام فيكون قوله تعالى لما آمنوا استثناءً لبيان نفع ايمانهم وبؤيده قراءة الرفع على البدلية (ومتعناهم) بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم (الى حين) مقدر لهم في علم الله سبحانه روى أن يونس عليه السلام بعث الى نينوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مفاضبها فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وبجروا أربعين ليلة وقيل قال لهم يونس عليه السلام اجلسكم أربعون ليلة فقتلوا ان رأينا سباب الهلاك آمنابك فلما مضت خمس وثلاثون غامت السماء غيماً اسودها تلاً يدخن دخاناً شديداً ثم يهب حتى يغشى مدينة نهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم وقزوقا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها حتى بعضها الى بعض وعلت الاصوات والحجج وأظهروا الايمان والتوبة ونضرت عوا الى الله تعالى فرجعهم وكشف عنهم وكان ذلك يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود رضى الله عنه بلغ من نوبتهم أن تراءوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الخبز وقد وضع عليه اسام بنائه فيرده الى صاحبه وقيل خرجوا الى شيخ من بنية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فماتى فقال لهم قولوا يا حى حى لا حى ويا حى حى الموتى ويا حى لا اله الا أنت فقالوا فما فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا ان ذنوبنا قد عظمت وجبت وأنت أعظم منها وأجل افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله (ولوشاء ربك لا آمن من في الارض) تحقيقاً لدوران ايمان كافة المكلفين وجوداً وعدمه على قطب مشيئته تعالى مطلقاً اثرياً بتبعية كنفرا الكثرة لكلمته ومفعول المشيئة محذوف لوجود ما يقتضيه من وقوعها شرطاً وكون مفعولها منزهون الجزاء وأن لا يكون في تعلتها به غرابة كما هو المشهور رأى لوشاء سبحانه ايمان من في الارض من الثقيلين لا آمن (كاهم) بحيث لا يشذ عنهم احد (جميعاً) مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه لكنه لا يشاؤه لكونه مخالفاً للحكمة التي عليها بنى اساس التكوين والتمرير وفيه دلالة على أن من شاء الله تعالى ايمانه يؤمن لاجمالة (أفانت تكرر الساس) على ما لم يشا الله منهم حسب ما ينبت عنه حرف الامتناع في الشرطية والافان للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام كأنه قيل اربك لا يشاء ذلك فانت تكررهم (حتى يكونوا مؤمنين) فيكون الانكار متوجهاً الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم مشيئته تعالى ويجوز أن تكون الفاء لترتيب الانكار على عدم مشيئته تعالى بناء على أن الهمزة متأخرة في الاعتبار وانما قدمت لاقترانها الصدارة كما هو رأى الجمهور وأياً ما كان فالمشيئة على اطلاقها اذ لا فائدة بل لا وجه لاعتبار عدم مشيئة الالهاء خاصة في انكار الترتيب عليه أو ترتيب الانكار عليه وفي ايلاء الاسم حرف الاستفهام ايذاناً بأن الاكراه امر يمكن لكن الشأن في المكروه من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يضطرهم الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وفيه ايذان باعتبار الالهاء في المشيئة كما اشير اليه (وما كان لنفس) بيان تبعية ايمان النفوس المؤمنة لمشيئته تعالى وجوداً بعد بيان الدوران الكلي عليها وجوداً وعدمه أى ما صح وما استقام لنفس من النفوس التي علم الله تعالى أنها تؤمن (ان تؤمن الا باذن الله) أى يتسهله وممنه للاطاف وانما خصت النفس عن ذكره ولم يجعل من قبيل قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله لان الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال أى ما كان لنفس أن تؤمن في حال من أحوال الاحال كونها ملازمة باذنه تعالى فلا بد من كون الايمان مما يؤول اليه حالها كما أن الموت مال

لكل نفس بحيث لا يحصى اهاعته فلا بد من تخصيص النفس عن ذكر فان النفوس التي علم الله انها لا تؤمن
 ليس لها حال تؤمن فيها حتى يستثنى تلك الحال من غيرها (ويجعل الرجس) أى الكفر بشريته ما قبله عبر
 عنه بالرجس الذي هو عبارة عن القبيح المستقذ والمستكره لكونه علما في القبح والاستكرام وقيل هو العذاب
 أو الخذلان المؤذى اليه وقرئ بنون العظمة وقرئ بازاي أى يجعل الكفر ويقيه (على الذين لا يعقلون)
 لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات أو لا يعقلون دلائل وأحكامه لما على قلوبهم من الطبع فلا يحصل
 لهم الهداية التي عبر عنها بالاذن فيبقون مغموين بقبائح الكفر والضلال أو مقهورين بالعذاب والنكال
 والجملة معطوفة على مقدر يشعب عليه النظم الكريم كأنه قيل فبأذن لهم بمخ الاطاف ويجعل الخ (قوله)
 مخاطبا لاهل مكة بعناهم على التدبر في ملكوت السموات والارض وما قبلها من تعاجيب الآيات الانفسية
 والآفاقية ليتضح لك أنهم من الذين لا يعقلون وحقت عليهم الكرامة (انظروا) أى تفكروا وقرئ بتقل
 حركة الهمزة الى لام قل (ماذا في السموات والارض) أى اى شئ يدع فيهم ما من بحجاب صنعته الدالة على
 وحدته وصلا على أن ماذا جعل بالتركيب اسما واحدا مغليا فيه الاستفهام على اسم الاشارة
 فهو مبتدأ خبره الظرف ويجوز أن يكون ما مبتدأ وذاعنى الذى والظرف صلته والجملة خبر للمبتدأ وعلى
 التقديرين فالابتداء والخبر في محل النصب باسقاط الخاقض وفعل النظر معلق بالاستفهام (وما تعنى) أى
 ما تنفع وقرئ بالتذكير (الآيات) وهى التي عبر عنها بقوله تعالى ماذا في السموات والارض (والنذر)
 جمع نذير على انه فاعل بمعنى منذرا وعلى أنه مصدر أى لا تنفع الآيات والرسال المنذرون أو الانذارات (عن
 قوم لا يؤمنون) في علم الله تعالى وحكمه خاتمة وبالجملة اما طائفة أو اعتراضية ويجوز كون ما استفهامية
 انكارية في موضع النصب على المصدرية أى اى اغناء تغنى الخ فالجملة حينئذ اعتراضية (فهل ينظرون)
 أى مشركو مكة وأشراهم (الامثل أيام الذين خلوا) أى الايام مثل أيام الذين خلوا (من قبلهم)
 من مشركى الامم الماضية أى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب
 لو قاتعها (قل) تهديد الهيم (فاتظروا) ما هو عاقبتكم (انى معكم من المستظرين) لذلك (تم نفي
 وسلنا) بالتشديد وقرئ بالتخفيف وهو عطف على مقدر يدل عليه قوله مثل أيام الذين خلوا وما بينهما
 اعتراض جى به مسارعة الى التهديد ومباغعة في تشديد الوعيد كأنه قيل اهلك الامم ثم نجينا رسلنا المرسل الهيم
 (والذين آمنوا) وصيغة الاستقبال لحكاية الاحوال الماضية لتحويل أمرها باستحضار صورها وتأخير
 حكاية النتيجة عن حكاية الاهدلال على عكس ما في قوله تعالى فنجيناها ومن معه في الفلك الخ ونظائره
 الواردة في مواقع عديدة ليصل به قوله عز وجل (كذلك) اى مثل ذلك الانجاء (حقا علينا) اعتراض بين
 العامل والمعمول أى حق ذلك حقا وقيل بدل من المحذوف الذى ناب عنه كذلك أى انجاء مثل ذلك حقا
 والكاف متعلقة بقوله تعالى (فنجي المؤمنين) أى من كل شدة وعذاب والجملة تذييل لما قبلها مقترن بضمونه
 والمراد بالمؤمنين اما الجنس المتناول للرسال عليهم السلام والاتباع واما الاتباع فقط واعمال يذكر انجاء الرسل
 ايذانا بعدم الحاجة اليه واما كما كان فضيه تنبيه على أن مدار النجاة هو الايمان (قل) لجمهور المشركين (يا ايها
 الناس) ادثر الخطاب باسم الجنس مصدر بحرف التنبيه تعميما للتبليغ واظهار الكمال العناية بشأن ما يبلغ الهيم
 (ان كنتم في شك من دىنى) الذى اتبع الله عز وجل به وأدعوك اليه ولم تعلموا ما هو وما صفة (فلا عبد الذين
 تعبدون من دون الله) في وقت من الاوقات (والذين عبدوا الله الذى يوفىكم) ثم يفعل بكم ما يفعل
 من فنون العذاب أى فاعلموا أنه تخصص العبادته ورفض عبادة ما سواه من الاصنام وغيرها مما تعبدونه
 جهلا وتقدم ترك عبادة الغير على عبادة تعالى لتقدم الخلية على الخلية كما في كلمة التوحيد وللإيدان
 بالمخالفة من اول الامر أو ان كنتم في شك من صحة دىنى وسدادة فاعلموا أن خلاصته اخلاص العبادة لمن
 يده الايجاد والاعدام دون ما هو بمنزل منهم ما من الاصنام فاعرضوها على عقولكم وأجيبوا فيها أفكاركم
 وانظروا فيها بين الانصاف لتعلموا انه حق لا ريب فيه وفي تخصيص التوفى بالذكر متعلقا بهم ملا يخفى
 من التهديد والتعبير عما هم فيه بالشك مع كونهم فاطعين بعدم العصاة للإيدان بأن اقصى ما يمكن عروضه
 للعاقل في هذا الباب هو الشك في صحته واما القطع بدمها فاعمالا لا يسيل اليه أو ان كنتم في شك من نياتى

على الدين فاعلموا أني لا اتركه ابدا (وأمرت ان اصكون من المزمين) بما دل عليه العقل ونطق به الوحي
 وهو تصریح بأن ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصريف بل بالامداد السماوى والتوفيق
 الالهى - وحذف حرف الجزم من أن يجوز أن يكون من باب الحذف المطرد مع أن وأن وأن يكون خاصا بقول
 الامر كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به (وأن أقم وجهك للدين) عطف على أن
 اكون خلافاً من أنه أن محكية بصيغة الامر ولا ضمير في ذلك لأن مناط جواز وصلها بصيغ الافعال دلالتها على
 المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطائبية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمى انما هو للتوصل
 الى وصف المعارف بالجل وهي لا توصف الا بالجل الخبرية وليس الموصول الخبرى كذلك أى وأمرت بالاستقامة
 في الدين والاستبدا فيه بأداء المأمور به والانهاء عن المنهى عنه أو باستقبال القبلة في الصلاة وعدم
 الالتفات الى اليمين والشمال (حنيفاً) حال من الدين أو الوجه أى ما تلاعن الاديان الباطلة (ولا تكونن
 من المشركين) عطف على أقم داخل تحت الامر أى لا تصكون منهم اعتقاداً ولا عملاً وقوله عز وجل
 (ولا تدع) عطف على قوله تعالى قل يا ايها الناس غير داخل تحت الامر وقيل على ما قبله من النهى والوجه
 هو الاول لأن ما بعده من الجمل الى آخر الآيتين منسقة لا يمكن فصل بعضها عن بعض كما ترى ولا وجه لادراج
 الكل تحت الامر وهو تاكيد للنهى المذكور وتوصيل لما اجل فيه اظهار الكمال العناية بالامر وكشفنا عن
 وجه بطلان ما عليه المشركون أى لا تدع (من دون الله) استقلالاً ولا اشتراكاً (مألا يتبعك) اذا
 دعوته يدفع مكروهه أو جلب محبوب (ولا يضررك) اذا تركته بسبب المحبوب دفعا أو دفعاً أو بايقاع المكروه
 وتقديم النفع على الضرر غنى عن بيان السبب (فان فعلت) أى ما نهيت عنه من دعاء ما لا ينفع ولا يضر كفى
 به عنه تنويه الشأن عليه السلام وتنبهها على رفعة مكانه من أن ينسب اليه عبادة غير الله سبحانه
 ولو في ضمن الجملة الشرطية (فانك اذا من الظالمين) جزاء للشرط وجواب لسؤال من يسأل عن تبعه ما نهى
 عنه (وان يسئلك الله بضر) تقرير لما أورد في حيز الصلة من سلب النفع من الاصنام وتصوره لا اختصاصه
 به سبحانه (فلا كشفه) عنك كأنما من كان وما كان (الاهو) وحده فيثبت عدم كشف الاصنام
 بالطريق البرهاني وهو بيان لعدم النفع برفع المكروه المستلزم لعدم النفع بحجب المحبوب استلزاماً لما ظاهراً فان
 رفع المكروه ادنى مراتب النفع فاذا اتقى اتقى النفع بالكلية (وان يردك بخير) تحقيق لسلب الضرر
 الوارد في حيز الصلة أى ان يرد ان يصيبك بخير (فلا زادك ضل) الذى من جلته ما ارادك به من الخير فهو
 دليل على جواب الشرط لانفس الجواب وفيه ايدان بأن فيضان الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير
 استحتماق عليه سبحانه أى لا احد يقدر على رده كأنما كان قد دخل فيه الاصنام دخولا اولياً وهو بيان
 عدم ضرر ما يدفع المحبوب قبل وقوعه المستلزم لعدم ضررها برفعه أو بايقاع المكروه استلزاماً ما جلياً ولعل
 ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضرر مع تلازم الامرين للايدان بأن الخير مراد بالذات وأن الضرر انما يس
 من يسه لما يوجب من الدواعى الخارجية لا بالاقصد الاولى أو اريد معنى الفعلين في كل من الضرر والخير وانه
 لا اراد لما يريد منهما ولا منيل لما يصيب به منهما فأوجز الكلام بأن ذكر في احدهما المس وفي الآخر الارادة
 ليبدل بما ذكر في كل جانب على ما ترك في الجانب الآخر على أنه قد صرح بالاصابة حيث قيل (يصيب به)
 اظهار الكمال العناية بجانب الخير كما ينبى عنه ترك الاستثناء فيه أى يصيب بفضله الواسع المنتظم لما ارادك
 به من الخير وجعل النصل عبارة عن ذلك الخير بعينه على أن يكون من باب وضع المظهر في موضع المضمرة
 لما ذكر من الفائدة بأبوابه قوله عز وجل (من يشاء من عباده) فان ذلك ينادى بعموم الفضل وقوله عز وجل
 (وهو الغفور الرحيم) تذييل لقوله تعالى يصيب به الخ مقرر رضونه والكل تذييل للشرطية الاخيرة محقق
 لمضمونها (قل) مخاطباً بالاولئك الكفرة بعدما بلغتهم ما اوحى اليك (يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم)
 وهو القرآن العظيم المشتمل على محاسن الاحكام التى من جلته امتازت من اصول الدين واطلعت على
 ما في تضاعيقه من البينات والهدى ولم يبق لكم عذر (من اهتدى) بالايان به والعمل بما في مطاويه
 (فانما يهتدى لنفسه) أى منفعة اهتدائه خاصة (ومن ضل) بالكفر به والاعراض عنه (فانما يضل عليها)
 أى فويل الضلال مقصور عليها والمراد تنزيه مساحة الرسالة عن شائبة غرض عائذ اليه عليه السلام من جانب

نفع أو دفع ضرر كما يلوح به اسناد الجبى الى الحق من غير اشعار ويكون ذلك بواسطة (وما انا عليكم بوكيل) بحيث يظن مو كقول الى امركم وانما انا بشير ونذير (واتبع) اعتقادا وعلما وتبليغا (ما يوحى اليك) على نهج التجدد والاستقرار من الحق المذکور المتأكد بما فيوما وفي التعبير عن بلوغه اليهم بالجبى واليه عليه السلام بالوحى تبينه على ما بين المرتبتين من التناقى (واصبر) على ما يعتريك من مشاق التبليغ (حق) يحكم الله) بالنصرة عليهم وبالامر بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرار واطلاعه على الظواهر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطى له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون والحمد لله وحده

(سورة هود عايمه السلام مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) محله الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وقيل على أنه مبتدأ والاقل هو الاظهر كما اشير اليه فى سورة يونس والنصب بتقدير فعل يناسب المقام نحو اذ كرا واقرأ على تقدير كونه اسما للسورة على ما عليه الطباق الاكثر ولا محل له من الاعراب مسرود على نط التعديد حسبما فصل فى اخواته وقوله تعالى (كتاب) خبر له على الوجه الثانى ولمبتدأ محذوف على الوجوه الباقية (احكمت آياته) نظمت نظاما متناظرا ليعتبر به خلل يوجه من الوجوه أو جعلت حكمة لانظوائها على جلائل الحكم البالغة ودقائقها أو صنعت من النسخ بعضى التغيير مطاقا أو أيدت بالحجج القاطعة الدالة على كونها من عند الله عز وجل أو على ثبوت مدلولاتها فالمراد بالآيات جميعها أو على حقيقة ما تشمل عليه من الاحكام الشرعية فالمراد بها بعضها المشتمل عليها كما اذا فسر الاحكام بالمنع من النسخ بمعنى تبديل الحكم الشرعى خاصة وأما تفسيره بالمنع من الفساد اخدا من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمتعها من الجراح ففيه ايهام مالا يكاد يليق بشان الآيات الكريمة من التمداعى الى الفساد لولا المناع وفي اسناد الاحكام على الوجوه المذكورة الى آيات الكتاب دون نفسه لاسيما على الوجوه الشاملة لكل آية آية منه من حسن الموقع والدلالة على كونه فى اقصى غاية منه مالا يجتنى (ثم فصلت) أى جعلت فصولا من الاحكام والدلائل والمواعظ والقصص أو فصلت فيها مهمات العبادى فى العاش والمعاد على الاسناد المجازى والتفسير يجعلها آية آية لا يساعده المقام لان ذلك من الاوصاف الاولية لها فلا يناسب عطفه على احكامها بكلمة التراخي وأما المعنى ان الاطلاق فهم ما وان كان مع الاحكام زمانا حيث لم تزل الآيات محكمة مفصلة لانها احكمت أو فصلت بعد ان لم تكن كذلك اذا اعلان من قبيل قواهم سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل الا انها حيث كانا من صفات الآيات باعتبار نسبة بعضها الى بعض على وجه يستتبع أحكاما مخصوصة وآثارا معتد بها وبملاحظة مصالح العباد تناسب أن يشار الى تراخي رتبتهما عن رتبة الاحكام وان جعل جعلها آية آية على معنى تفرق يق بعضها عن بعض يكون من هذا القبيل الا انه ليس فى مشابهة فى استتباع ما يستتبعه من الاحكام والانتار أو فترقت فى التنزيل حكمة بحسب المصالح فان اريد تنزيلا المنجم بالفعل فان تراخي زمانى وان اريد جعلها فى نفسها بحيث يكون نزواها منجما حسبما تنضبه الحكمة والمصلحة فهو رتبى لان ذلك وصف لازم لها حقيق بأن يرتب على وصف احكامها وقرئ احكمت آياته ثم فصلت على صيغة التكامل وعن عكسها وانما فصلت أى فرقت بين الحق والباطل (من لدن حكيم خبير) حكمة للكتاب وصف بها بعد ما وصف باحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ابانة بل لالة شأنه من حيث الاضافة أو خبر بعد خبر لمبتدأ المذکور وأما المحذوف أو صلة للفعلين وفى بنائهما للمفعول ثم اراد الفاعل بعنوان الحكمة البالغة والاحاطة بجلائلها ودقائقها منكر بالتكثير التفضيلى وربطها بما به لا على النهج المعهود فى اسناد الافاعيل الى قواعدها مع رعاية حسن الطباق من الجزالة والدلالة على تمامتها وكونها على اكمل ما يكون مالا يكفنه كنه (الاتعبدوا الا الله) مفعول له حذف عنه اللام مع فقد ان الشرط اعنى كونه فعلا لفاعل الفعل المعلن جريا على سنن القياس المطرد فى حذف حرف الجر مع أن المصدرية كأنه قيل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لتلاعبه واللاتعبدوا الا الله أى لتتركوا عبادة غير الله عز وجل وتوجهوا فى عبادته فان الاحكام والتفصيل على ما فصل من المعانى مما يدعوهم الى

الايمان والتوحيد وما يفتقر عليه من الطاعات قاطبة وقيل أن مفسرة لما في التفصيل من معنى القول أى
 قيل لا تعبدوا الا الله (انتم لكم منه) من جهة الله تعالى (نذير) انذركم عذابه ان لم تتركوا ما انتم
 عليه من الكفر وعبادة غير الله تعالى (وبشير) ابشركم بنوابه ان آمنتم به وتمعضتم في عبادته ولما ذكر
 شؤون الكتاب من احكام آياته وتفصيلها وكون ذلك من قبل الله تعالى وأورد معظم ما نظم في سلك الغاية
 والامر من التوحيد وترك الاشراك وسطينه وبين قرينه اعنى الاستغفار والتوبة ذكر أن من نزل عليه
 ذلك الكتاب مرسل من عند الله تعالى ان يبلغ احكامه وترشيحها بالموثبات من الوعد والوعيد لا يذان بان
 التوحيد في اقصى مراتب الاهمية حتى أفرد بالذكر وأيد ايجابه بالخطاب غيب الكتاب مع تلويح بانه كمالا
 يتحقق في نفسه الامقارنا للحكم برسائته عليه السلام كذلك في الذكر لا يتقن أحدهما عن الآخر وقد روي
 في سوق الخطاب بتقديم الانذار على التبشير ماروي في الكتاب من تقديم النبي على الاثبات والتخليص
 على التولية ليتجاوب اطراف الكلام ويجوز أن يكون قوله تعالى ألا تعبدوا الا الله كلاما منقطعاً عما قبله
 واردا على لسانه عليه السلام اغراء لهم على اختصاصه تعالى بالعبادة كانه عليه السلام قال ترك عبادة غير الله
 أى الزموا على معنى اتركوا عبادة غير الله تركا مستمرا انتم لكم من جهة الله تعالى نذير وبشير أى نذير انذركم من
 عقابه على تقدير استمراركم على الكفر وبشيراً بتمركم بنوابه على تقدير ترككم له وتوحيدكم ولما سبق اليهم حديث
 التوحيد وكذلك بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم على وجه الانذار والتبشير شرع في ذكر ما هو من تمانه
 على وجه يتنهن تفصيل ما اجل في وصف البشير والنذير فقيل (وأن استغفروا ربكم) وهو معطوف على
 أن لا تعبدوا على ما ذكر من الوجهين فعلى الأول أن مصدرية لجواز كون صلته امرأ أو نهيها كما في قوله تعالى
 وأن أقم وجهك للدين حنيفاً لان مدار جواز كونها فعلاً انما هو دلالة على المصدر وهو موجود فيهما ووجوب
 كونها خبرية في صلة الموصول الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجل وهي لا توصف بها الا اذا
 كانت خبرية وأما الموصول الحرفي فليس كذلك ولما كان الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر سواء ساغ وقوع
 الامر والنهي صلة حسبما ساغ وقوع الفعل فيجوز عند ذلك عن معنى الامر والنهي نحو تجزأ الصلة الفعلية
 عن معنى المنى والاستقبال (ثم توبوا اليه) عطف على استغفروا والكلام فيه كالصلاة في المعنى
 فعل ما فعل من الاحكام والتفصيل انحصروا الله تعالى بالعبادة وتطلبوا منه ستر ما فرط منكم من الشرك ثم
 ترجعوا اليه بالطاعة أو تستمروا على ما أنتم عليه من التوحيد والاستغفار أو تستغفروا من الشرك وتوبوا
 من المعاصي وعلى الثاني أن مفسرة أى قيل في أثناء تفصيل الآيات لا تعبدوا الا الله واستغفروا ثم توبوا اليه
 والتعرض لوصف الربوبية تلقين للخطاطبين وارشاد لهم الى طريق الاتمهال في السؤال وترشيح لما يعقبه من
 التمتيع واياء الفضل بقوله تعالى (يعتكم متاعاً حسناً) أى تمتعوا واتصاه على أنه مصدر حذف منه الزوائد
 كقوله تعالى انبئكم من الارض نياتاً أو على أنه مفعول به وهو امم لما تمتع به من منافع الدنيا من الاموال
 والبنين وغير ذلك والمعنى بعشكم عيشاً مرضياً لا يقوتكم فيه شيء مما تشتهون ولا ينقصه شيء من المكدرات (الى
 اجل مسمى) مقدر عند الله عز وجل وهو آخر أعماركم ولما كان ذلك غاية لا يطمح وراءها طامع جرى التمتيع
 اليها مجرى التأيد عادة أو لا يهلككم بعداب الاستئصال (ويوت كل ذى فضل) في الطاعة والعمل (فضله)
 جزاء فضله اما في الدنيا أو في الآخرة وهذه تكمله لما أجمل من التمتيع الى اجل مسمى وتبيين لما عسى يهسر فهم
 حكامته من بعض ما يتفق في الدنيا من تفاوت الحال بين العاملين قرب انسان له فضل طاعة وعمل لا يمتنع في
 الدنيا اكثر مما يتفق في بعض المواد اما في الآخرة وذلك مما لا مرد له وهذا ضرب تفصيل لما أجمل فيما سبق
 من البشارة ثم شرع في الانذار فقيل (وان تولوا) أى تتولوا عما ألقى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة
 وانما اخر عن البشارة جرياً على سنتن تقدم الرحة على الغضب أولان العذاب قد علق بالتولى عماد كمن التوحيد
 والاستغفار والتوبة وذلك يستدعي سابقة ذكره وقرئ تولوا من ولى (فانى آخاف عليكم) بموجب الشفقة
 والرأفة أو أوقع (عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة وصف بالكبر كما وصف بالعظم في قوله تعالى ألا يظن أولئك
 أنهم مبعوثون ليوم عظيم امالكونه كذلك في نفسه أو وصف بوصف ما يكون فيه كما وصف بالنقل في قوله تعالى

نقلت في السموات والارض وقيل يوم الشداوذ قد ابتلوا بقط أكلوا فيه الخيف وأياما كان في اضافة
العذاب اليه تنويل ونفطيع له (الى الله مرجعكم) رجوعكم بالموت ثم البعث الجزاء في مثل ذلك اليوم
لا الى غيره (وهو على كل شئ قدير) فيندرج في تلك الكلية قدرته على امانتكم ثم بعثكم وجزائكم
فيعذبكم بأفانين العذاب وهو تفرير الماسك من كبر اليوم وتعديل الخوف ولما أتى اليهم غوى الكتاب على
لسان النبي صلى الله عليه وسلم وسبق اليهم ما ينبغي أن يساق من الترهيب والترهيب وقع في ذهن السامع
أنهم بعدما سمعوا مثل هذا المقال الذي تحزله صم الجبال هل قالوا بالاقبال أم تعادوا فيما كانوا عليه
من الاعراض والضلال فقيل مصدر بكلمة التنبية اشعارا بأن ما يعقبها من هاتم أمر يجب أن يفهم وينجب
منه (ألا انهم يتنون صدورهم) يزورون عن الحق ويخرفون عنه أي يستمزجون على ما كانوا عليه من التولى
والاعراض لأن من اعرض عن شئ نفي عنه صدره وطوى عنه كنهه وهذا معنى جزل مناسب للمسابق وقد
نما نحوه العلامة الزمخشري ولكن حيث لم يصلح التولى سبب للاستخفاء في قوله عز وجل (ليستخفوا منه)
التجالي الى اشعار الارادة حيث قال ويريدون ليستخفوا من الله تعالى فلا يطاع رسوله والمؤمنين على اعراضهم
وجعله في قوله المعنى اليه من قبيل الاشعار في قوله تعالى اضرب بعض الجرافات لئلا يفتقروا ولا يفتقروا
أن انسباق الذهن الى توسط الارادة بين نفي الصدور وبين الاستخفاء ليس كانسبا فيه الى توسط الضرب
بين الامر به وبين الانطلاق ولعل الاظهر أن معناه يعطون صدورهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق
وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا عنها كما تعطف الثياب على ما فيها من الاشياء
المستورة وانما لم يذكر ذلك استهجا نابذ كره أو ايماء الى أن ظهوره مغن عن ذكره أو لئلا يذهب ذهن السامع
الى كل ما لا يخبر فيه من الامور المذكرة فيدخل فيه ما ذكر من قولهم عن الحق الذي أتى اليهم دخول أوليا
لختمه يظهر وجهه ككون ذلك سبب للاستخفاء ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سأل
في الاخس بن شريق وكان رجلا حلوا المنطق حسن السياق للحدث يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة
وبضرف قلبه ما يصادها وقال ابن شداد انها زلت في بعض المنافقين كان اذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي
صدره وظهوره وطأ رأسه وغطى وجهه كلبا يراه النبي صلى الله عليه وسلم فكانه انما كان يصنع ما يصنع لانه
لو رآه النبي صلى الله عليه وسلم لم يمكنه الخفاف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤذى ذلك الى ظهور ما في
قلبه من الكفر والنفاق وقرئ يتنوى صدورهم بالياء والهاء من التنوى افوعول من التنى كاحلولى من الحلاوة
وهو بناء مبالغه وعن ابن عباس رضى الله عنهما للتنوى وقرئ تنون وأصله تنون من تنوع وعمل من التنى وهو
ما هس من السكلا وضعف يريد مطاوعة صدورهم للتنى كما نبتى الهش من النبات أو أراد ضعف ايمانهم ورخاوة
قلوبهم وقرئ تنين من اثان افعال منه ثم همز كما قيل اياضت وادهأت وقرئ تنوى بوزن ترعوى (الاجين
يستغشون ثيابهم) أي يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد أو حين يأوون الى فراشهم ويتدثرون
بثيابهم فان ما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحشى ظهره
ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي (يعلم ما يستر) أي يشعرون في قلوبهم (وما يعلدون) أي
يستوى بالنسبة الى علمه المحيط بهم وعلمهم فكيف يحشى عليه ما عسى يظهر منه وانما قدم السر على العن
نعما عليهم من أول الامر ما صنعوا وايدانا باقتضاهم ووقوع ما يحذرونه وتحقيقه للمساواة بين العلمين على
أبلغ وجهه فكان علمه بما يستره أقدم منه بما يعلنونه ونظيره قوله تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه
بعلمه الله حيث قدم فيه الاستخفاء على الابداء على عكس ما وقع في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه
يحاسبكم به الله اذ لم يتعلق باشعار ان الحاسبة بما يخفونه أو لى منها ما يدونه غرض بل الامر بالعكس وأما
ههنا فقد تعلق باشعار كون تعلق علمه تعالى بما يستره أولى منه بما يعلنونه غرض مهم مع كون ما على السوية
كف لا وعلمه تعالى بعلمه ما له ليس بطريق حصول الصورة بل وجود كل شئ في نفسه علم بالنسبة الى تعالى وفي
هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة وأما قوله تعالى وأعلم ما تدون وما كنتم تكتمون فحيث
كان وورد ابصد الخطاب مع الملائكة عليهم السلام المتزه مقامهم عن اقتضاء التاكيد والمبالغة في الاخبار
باحاطة علمه تعالى بالظاهر والباطن لم يسلط فيه ذلك المسلك مع انه وقع الغيبة عنه بما قبله من قوله عز وجل

قوله وقرئ تنون الخ أفاد
الشهاب انه بمنزلة فوفية
مفتوحة بثلاثة ساكنة فنون
مفتوحة تاءها واو مكسورة
وبعد هانون مشددة وأصله
تنون على وزن تنوعول وقوله
من التنى اي بكسر المثلثة وتشديد
النون كما في التماموس * وقوله
وقرئ تنين اي على وزن تظمت
بأن يجعل مكان الواو المكسورة
في القراءة السابقة همزة مكسورة
كافي زاده اه معجم

انى أعلم غيب السموات والارض ويجوز أن يصحكون ذلك باعتبار أن مرتبة السرّ متقدمة على مرتبة العن
 اذ ما من شئ يعلن الا وهو أو مبادى به قبل ذلك مضمرة في القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدّم على تعلقه
 بحالته الثانية (انه علم بذات الصدور) تعليل لما سبق وتقرير له واقع موقع الكبرى من القياس وفي صيغة
 الفعل وتخلية الصدور بلام الاستعراق والتعسير عن الضمائر بعنوان صاحبيتها من البراعة ما لا يصفه
 الواصفون كأنه قيل انه مبالغ في الاحاطة بمضمرات جميع الناس وأسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم
 بحيث لا تنسارقها أصلا فكيف يخفى عليه ما يسترّون وما يعلنون ويجوز أن يراد بذات الصدور والقلوب من قوله
 تعالى ولكن تعنى القلوب التي في الصدور والمعنى انه عليهم بالقلوب وأحوالها فلا يخفى عليه سرّ من أسرارها
 (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) غذاؤها اللائق بهما من حيث الخلق ومن حيث الايصال اليها
 بطريق طبيعي أو ارادى لتكثله اياه تفضلا ورحمة وانما يحى به على طريق الوجوب اعتبارا للسبق الوعد وتحقيقا
 لوصوله اليها البتة وحلا للمكلفين على الثقة به تعالى والاعراض عن اتعاب النفس في طلبه (ويعلم مستقرها)
 محل قرارها في الاصلاب (ومستودعها) موضعها في الارحام وما يجري مجراها من البيض ونحوها وانما خص
 كل من الامين بما خص به من المحالين لان النطفة بالنسبة الى الاصلاب في حيزها الطبيعي ومنشأ الخلق وأما
 بالنسبة الى الارحام وما يجري مجراها فهي مودعة فيها الى وقت معين أو مسكنها من الارض حين وجدت
 بالفعل ومودعة من المواد والمقارن حين كانت بعد بالقوة ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة
 بينها وبين عنوان كونها دابة في الارض والمعنى ما من دابة في الارض الا رزقها الله تعالى حيث كانت من
 اماكنها يسوقه اليها ويعلم موادها المتخالفة المتدرجة في مراتب الاستعدادات المتفاوتة المتطورة في الاطوار
 المتباينة ومقارنها المتنوعة ويفيض عليهم في كل مرتبة ما يليق بهما من مبادى وجودها وكالاتها المتفرعة عليه
 وقد فر المستودع بأماكنها في الممات ولا يلائمه مقام التكفل بأرزاقها (كل) من الدواب ورزقها
 ومستقرها ومستودعها (في كتاب مبين) أى مثبت في اللوح المحفوظ البين ان يتطرفيه من الملائكة عليهم
 السلام أو المظهر لما ثبت فيه لناظرين ولما انتهى الامر الى انه سبحانه محيط بجميع احوال ما في الارض
 من المخلوقات التي لا تكاد تحصى من مبادى فطرته الى منتهاها اقتضى الحال التعرض لمبدأ خلق السموات
 والارض والحكمة الداعية الى ذلك فقيل (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) السموات
 في يومين والارض في يومين وما عليها من أنواع الحيوانات والنبات وغير ذلك في يومين حسبما فصل في سورة
 حم السجدة ولم يذ كر خلق ما في الارض آكونه من تمت خلقها وهو السرّ في جعل زمان خلقه تمة زمان خلقها
 في قوله تعالى في أربعة أيام اي في تمة اربعة أيام والمراد بالايام الاوقات كما في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره
 أى في ستة اوقات أو مقدار ستة أيام فان اليوم في المتعارف زمان كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك
 حين لا أرض ولا سماء وفي خلقها مدرّج جامع القدرة التامة على خلقها دفعة دليل على انه قادر مختار واعتبار
 للنظار وحث على التأني في الامور وأما تخصيص ذلك بالعدد المعين فأمر استأثر بعلم ما يقتضيه علام الغيوب
 جلت حكمته وايشار صيغة الجمع في السموات لما هو المشهور من الاشارة الى كونها اجراما مختلفة الطبائع
 ومتفاوتة الآثار والاحكام (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) ليس تحته شئ غيره سواء كان بينهما
 فرجة أو كان موضوعا على منه كما ورد في الاثر فلا دلالة فيه على امكان الخلاء كيف لا لودل دليل على وجوده
 لا على امكانه فقط ولا على كون الماء أول ما حدث في العالم بعد العرش وانما يدل على أن خلقهما أقدم من خلق
 السموات والارض من غير تعرض للنسبة بينهما (ليبلوكم) متعلق بخلق أى خلق السموات والارض
 وما فيها من المخلوقات التي من جملتها أنتم ورتب فيها ما جميع ما تحتاجون اليه من مبادى وجودكم وأسباب
 معاشكم وأودع في نضاعيفهم ما من تعاجيب الصنائع والعبر ما تستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم
 معاملة من يتلىكم (ايكم احسن عملا) فيجازيكم بالثواب والعقاب غيب ما تبين المحسن من المسيء
 وامتازت درجات أفراد كل من الفريقين حسب امتياز طبقات علومهم واعتقاداتهم المترتبة على أنظارهم فيما
 نصب من الحجج والدلائل والامارات والتحاييل ومراتب أعمالهم المنترعة على ذلك فان العمل غير مختص بعمل

الجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله أيكم أحسن عتلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله فإن
 لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكأن الأول أشرف من الثاني فكذا الحال في عمله كيف لا ولا على
 يدون معرفة الله عز وجل الواجبة على العباد آثر ذي اثر وانما طريقها النظرى التفكير في بدائع صنائع الملك
 الخلاق والتدبر في آياته البينات المنصوبة في الانفس والآفاق رلا طاعة بدون فهم ما في مطاوى الكتاب الحكيم
 من الاوامر والنواهي وغير ذلك مما له مدخل في الباب وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تفضلوني
 على يونس ابن متى فإنه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الارض طالوا وانما كان ذلك التفكير في امر الله عز وجل
 الذى هو عمل القلب لان احد الايقاد على أن يعمل في اليوم بجوارحه مثل عمل أهل الارض وتعليق فعل
 البلوى أى تعقيبه بحرف الاستفهام لا التعليق المشهور الذى يقتضى عدم اراد المفعول أصلا مع اختصاصه
 بأفعال القلوب لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر ونظائره ولذلك اجرى مجرما بطريق التمثيل
 أو الاستعارة التبعية و اراد صيغة التفضيل مع أن الابتلاء شامل للقريقين باعتبار أعمالهم المنقسمة الى الحسن
 والقبیح ايضا لا الى الحسن والاحسن لفظ لا لا يذان بأن المراد بالذات والمقصود الاصلى - مما ذكر من ابداع تلك
 البدائع على ذلك النظم الرائع انما هو ظهور كمال احسان المحسنين وان ذلك اكونه على اتم الوجوه اللانتهى واكمل
 الاساليب الراقية يوجب العمل بوجبه بحيث لا يجيد أحد عن سننه المستبين بل يتدى كل فرد الى ما يرشده اليه
 من مطلق الايمان والطاعة وانما التفاوت بينهم في مراتبهم ما يحسب القوة والضعف والكثرة والقله وأما الاعراض
 عن ذلك والوقوع في مهاوى الضلال فيعزل من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن أن يتعلم ظهوره في سلك العلة
 الغائية لذلك الصنع البديع وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير صحيح له ولا تقريب ولا يخفى
 ما فيه من الترغيب في الترقى الى معارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر عن مباشرة نقائصها والله تعالى أعلم
 (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت) على ما يوجبه قضية الابتلاء ليرتب عليه الجزاء المتفرع على ظهور
 مراتب الاعمال (ليقولن الذين كفروا) ان ربه الخطاب في قوله تعالى انكم الى جميع المكلفين فالمراد بجمع
 صلتهم للتخصيص أى ليقولن الكافرون منهم وان وجهه الى الكافرين منهم فهو وارد على طريقة الذم (ان هذا
 الاسحور مبين) أى مثله في الخديعة أو البطلان وهذا الاشارة الى القول المذكور أو الى القرآن فان الاخبار
 عن كونهم مبهورين وان لم يجب كونه بطريق الوحي المتلوا الا أنهم عند سماعهم ذلك تخلموا الى القرآن لانسانه
 عنه في كل موضع وكونه عظما عندهم في ذلك فعمدوا الى تكذيبه وتسميته صراحتا باديهم من العناد وتفسادا
 عن سنن الرشاد وقيل هو اشارة الى نفس البعث ولا يلائمه التسمية بالسحر فانه انما يطلق على شئ موجود ظاهرا
 لا أصل له في الحقيقة ونفس البعث عندهم معدوم بحيث وتعلق الآية الكريمة بما قبلها اتماما من حيث ان البعث
 كما اشير اليه من تمامات الابتلاء المذكور فكانه قيل الامر كما ذكر ومع ذلك ان اخبرتهم بمقدمة فذة من مقدماته
 وقضية فردة من تماماته لا يتلعمون في الرد ويعتدون ذلك من قبيل الملاحة له أصلا فضلا عن تصديق ما هذه من
 تماماته واتمام من حيث ان البعث خلق جديد فكانه قيل وهو الذى خلق جميع الخلق وان ابتداء هذه الحكمة
 البالغة ومع ذلك ان اخبرتهم بأنه يعيدهم نارة اخرى وهو أهون عليه يقولون ما يقولون فسبحان الله عما
 يصفون وقرأ جزء والكسافى الاسحور على أن الاشارة الى السائل أو الى القرآن على أسلوب شعرا وقرئ
 بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت أو على أن أنك بمعنى عنك في علك أى ولئن قلت لعليكم مبعوثون على أن الرجاء
 والتوقع باعتبار حال المخاطبين أى توقعوا ذلك ولا يتنوا القول بانكاره أو على أنه مجازاة معهم في الكلام
 على نهج المساعدة لتلايسار عوا الى اللجاج والعناد ريمتقارع أسمعهم بت القول بخلاف ما القوا وأنواع عليه
 آياهم من انكار البعث ويكون ذلك ادعى لهم الى التأمل والتدبر وما فعلوه فان لهم الله أنى يؤفكون (ولئن
 اخبرناهم العذاب) المترتب على بعثهم أو العذاب الموعود في قوله تعالى فان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب
 يوم كبير وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قتل جبريل عليه السلام للاستهزئين والظاهر
 أن المراد به العذاب الشامل للكفرة دون ما يخص بعض منهم على أنه لم يكن موعودا يستحيل منه الجرمون
 (الى امة معدودة) الى طائفة من الايام قليلة لان ما يحصره العتقليل (ليقولن ما يحبسبه) أى أى شئ
 يمنع من الجحى فكانه يريد فبئذ ما منع وانما كانوا يقولونه بطريق الاستهجال استهزاء لقوله تعالى ما كانوا به

يستزنون وهرادهم انكار الجحى والحبس رأسا للاعتراف به والاستفسار عن سببه (ألا يوم يأتيهم) ذلك
 (ليس مصروفا) محبوسا (عزم) على معنى أنه لا يرفعه رافع أبدا ان اريد به عذاب الآخرة أو لا يدفعه عنكم
 دافع بل هو واقع بكم ان اريد به عذاب الدنيا ويوم منهوب بغير ليس مقدما عليه واستدل به البصريون على
 جواز تقديمه على ليس اذا المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع متبوعه ورد بأن الطرف يجوز فيه ما
 لا يجوز في غيره توسعا وبأنه قد يقدم المعمول حيث لا مجال لتقديم العامل كما في قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر
 وأما السائل فلا تنهر فان اليتيم والسائل مع هكونهما منصوبين بالفعلين المحزومين قد تقدم ما على لا الناهية
 مع امتناع تقدم الفعلين عليهما قال أبو حيان وقد تنبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر
 ليس عليها ولا بتقديم معه وله الاما دل عليه ظاهر هذه الآية الكريمة وقول الشاعر
 فبابي فبارزاد الحاجة * وكنت ايسا في الخناست أقدم

(وحاق بهم) أى أحاط بهم (ما كانوا يستزنون) أى العذاب الذى كانوا يستعملون به استهزاء
 وق التعبير عنه بالموصول تمويل لمكانه وأشعار بعلية ما ورد في حيز الصلة من استهزأتهم به انزوله واحاطته
 والتعبير عنها بالماضى وورد على عادة الله تعالى في أخباره لانها في تحققةها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة
 وفي ذلك من النخامة والدلالة على علو شأن الخبر وتقرير وقوع الخبر به مالا يخفى (ولئن أذقنا الانسان
 منارجه) أى أعطينا نعمة من صحة وأمن وجملة وغيرها وأوصلناها اليه بحيث يجد لذتها (ثم نزعناها
 منه) أى سلبناها ايها و اراد النزاع للاشعار بشدة تعاقبها وحرصه عليها (انه ليؤس) شديدا القنوط
 من روح الله قطوع رجاءه من عود أمثاله عاجلا أو آجلا بفضل الله تعالى لقله صبره وعدم توكله عليه
 وثقته به (كنور) عظيم الكفران لمساقف من النعم وفيه اشارة الى أن النزاع انما كان بسبب كفرانهم بما كانوا
 يتقبلون فيه من نعم الله عز وجل وتأخيرهم عن وصف بأنهم مع تقدمه عليه لرعاية الفواصل على أن اليأس
 من فضل الله سبحانه وقطع الرجاء عن افاضة أمثاله في العاجل وايصال أجره في الآجل من باب الكفران
 للنعمة السالفة ايضا (ولئن أذقناه نعمة ما بعد ضراء مسته) كنعمة بعد سقم وجملة بعد عدم وفرج بعد شدّة
 وفي التعبير عن ملابسة الرحمة والنعم ما بالذوق المؤذن بلذتها ما وكونها مما يرغب فيه وعن ملابسة الضراء
 بالمس المشعر بكونها في أدنى ما ينطلق عليه اسم الملافة من مرآتها واستناد الاول الى الله عز وجل دون
 الثاني مالا يخفى من الجزالة والدلالة على أن مراده تعالى انما هو ايصال الخير المرغوب فيه على أحسن ما يكون
 وأنه انما يريد عباده اليسر دون العسر وانما ينالهم ذلك بسوء اختيارهم بيلابسوا كأنما يلاصق البشرية من
 غير تأثير وأما نزاع الرحمة فانما صدر عنه بقضية الحكمة الداعية الى ذلك وهي كفرانهم بها كما سبق وتذكير
 الرحمة باعتبار حقوق النزاع بها (يقرون ذهب السينات عني) أى المصائب التى تسوءنى ولن يعدتربى بعد
 أمثاله كما هو شأن اولئك الاشرار فان الترقب لورود أمثاله مما يكدر السرور ويتغص العيش (انه لفرح)
 بطروا وشرب النعم معتز بها (نخور) على التماس بما اوتى من النعم مشغول بذلك عن القيام بحقوقها واللام فى لئن
 فى الآيات الاربع موطئة للقسر وجوابه سادسة تجواب الشرط (الا الذين صبروا) على ما أصابهم من الضراء
 سابقا ولاحقا ايمانا بالله واستسلاما لقضائه (وعملوا الصالحات) شكر على آله السالفة والالتفات واللام
 فى الانسان اما الاستغراق الجفنى فالاستثناء متصل أو لانه قد تنقطع (اولئك) اشارة الى الموصول باعتبار
 اتصافه بما فى حيز الصلة وما فيه من معنى البعد الا يذان بعلو درجاتهم وبعد منزلتهم فى الفضل اى اولئك
 الموصوفون بتلك الصفات الحميدة (لهم مغفرة) عظيمة لذنوبهم وان جنت (وأجر) ثواب لاعمالهم الحسنة
 (كبير) ووجه تعلق الآيات الثلاث بما قبلهن من حيث ان اذاعة النعماء ومساس الضراء فصل
 من باب الابتلاء واقع موقع التفصيل من الاجمال الواقع فى قوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا والمعنى ان
 كل من اذاعة النعماء ونزعها مع كونه ابتلاء للانسان أي شكر أيم كفر لا يبتدى الى سنن العوالب بل يصيدى كلنا
 الحالتين عنه الى مهاوى الضلال فلا يظهر منه حسن عمل الامن الصابر من الصالحين أو من حيث ان
 انكارهم بالبعث واستهزاءهم بالعذاب بسبب بطرهم ونخرهم كأنه قيل انما فعلوا ما فعلوا لأن طبيعة الانسان

قوله لا يبتدى الخ ظاهر
 العبارة خلق الجلة من رابط
 يربطها باسم ان لان التفسير
 المستتر فى يبتدى عائد على
 الانسان كما لا يخفى ففعل
 الرابط محذوف والتقدير
 لا يبتدى فيه الخ تاقل اه
 محصمه

مجبولة على ذلك (فاعلم تأريخ بعض ما يوحى إليك) من البيانات الدالة على حقيقة نبوتك المنادية بكونها
 من عند الله عز وجل لمن له أذن واعية (وضائق به صدرك) أي عارض لك ضيق صدره تلاوته عليهم وتبليغه
 اليهم في أثناء الدعوة والمحاجة (أن يقولوا) لأن يقولوا انعاما من تلك البراهين التي لا تكاد تخفى صحتها
 على أحد من له أدنى بصيرة وتمادي في العناد على وجه الاقتراح (لولا أنزل عليه كثر) ما لخطير مخزون يدل
 على صدقه (أو جاء معه ملك) يصدقه قيل قاله عبد الله بن أمية الخزرجي وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
 أن رؤساء مكة قالوا يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا إن كنت رسولا وقال آخرون انشأوا بالملاتكة يشهدوا
 بنبوتك فقال لا أقدر على ذلك فترلت فكانت عليه الصلاة والسلام لما عاين اجترأه هم على اقتراح مثل هذه
 العظام غير قائمين بالبيئات الباهرة التي كانت تضطرهم إلى القبول لو كانوا من أرباب العقول وشاهدركوبهم
 من المكابرة متن كل صعب وذلول مسارعين إلى المقابلة بالكذب والاستهزاء وتسميتها صرا مثل حاله عليه
 الصلاة والسلام بحال من يتوقع أنه أن يضيق صدره بتلاوة تلك الآيات الساطعة عليهم وتبليغها اليهم فحمل
 على الخدر منه بما في لعل من الأشفاق فقيل (أخا أنت نذير) ليس عليك إلا الأنداء أوحى إليك غير مبال بما صدر
 عنهم من الرد والقبول (والله على كل شيء وكيل) يحفظ أحوالنا وأحوالهم فتوكل عليه في جميع أمورنا
 فإنه فاعل بهم ما يلقى بحالهم والاقصاء على النذير في أقصى غاية من إصابة المحز (أم يقولون افتراء) اضراب
 بأمر المنقطع عن ذكر ترك اعتدادهم بما يوحى وتهاونهم به وعدم اقتناعهم بما فيه من المعجزات الظاهرة
 الدالة على كونه من عند الله عز وجل وعلى حقيقة نبوته عليه الصلاة والسلام وشروع في ذكر ارتكابهم لما هو
 أشد منه وأعظم وما فيها من معنى الهزيمة للتوبيخ والانسكاب والتعجب والضمير المستكن في افتراء النبي
 صلى الله عليه وسلم والبارز لما يوحى أي بل يقولون افتراء وليس من عنده (قل) إن كان الأمر كما تقولون
 (فأتوا) أنتم أيضا (بعشر سور مثله) في البلاغة وحسن النظم وهونعت لسور أي أمثاله وتوحيده
 أقبا باعتبار مماثلة كل واحدة منها أولان المطابقة ليست بشرط حتى يوصف النبي بالمفرد كما في قوله تعالى
 أنؤمن بشيء من مثله أو للايماء إلى أن وجه الشبه ومبدأ المماثلة في الجميع شيء واحد هو البلاغة المؤدية
 إلى مرتبة الإعجاز كما أن الجميع واحد (مقتربات) صفة أخرى لسور آخرت عن وصفها بالمماثلة لما يوحى
 لأنها الصفة المتصودة بالتكليف إذ بها يظهر مجزهم وقعودهم عن المعارضة وأما وصف الافتراء فلا يتعلق به
 عرض يدور عليه شيء في مقام التحدى وإنما ذكر على نهج المساهلة وإرخاء العنان ولأنه لو عكس الترتيب
 لربما توهم أن المراد هو المماثلة في الافتراء والمعنى فأتوا بعشر سور مماثلة له في البلاغة محتلفات من عند
 أنفسكم إن صح أني اخترقته من عندي فأنتم أقر على ذلك مني لأنكم عرب فصحوا بلغوا قد مارستم مبادئ
 ذلك من الخطب والأشعار وحفظت الوقائع والأيام وزاوات أساليب النظم والنثر (وادعوا) للاستظهار في
 المعارضة (من استطعتم) دعاء والاستعانة به من الهتمم التي تزعمون أنها عمدة لكم في كل ما تأتون وما تذكرون
 والسكينة ومدارهمم الذين تلبون إلى آرائهم في الملمات ليسعدوكم فيها (من دون الله) متعلق بادعوا أي
 مجبا وزين الله تعالى (إن كنتم صادقين) في أي افتريته فإن ذلك يستلزم إمكان الاتيان بمثله وهو أيضا يستلزم
 قدرتهم عليه والجواب محذوف يدل عليه المذكور (فإن لم يستحيبوا لكم) أي فإن لم يفعلوا ما كفوه من
 الاتيان بمثله كقوله تعالى فإن لم تنهوا أو انما عبر عنه بالاستجابة إيماء إلى أنه عليه الصلاة والسلام على حال
 آمن من أمره كأن أمره لهم بالاتيان بمثله دعاء لهم إلى أمر يريد وقوعه والضمير في لكم للرسول عليه الصلاة
 والسلام والجمع للتعظيم كما في قول من قال وإن شئت حرمت النساء سواكم أوله وللمؤمنين لأنهم أتباع له
 عليه الصلاة والسلام في الأمر بالتحدى وفيه تشبيه لطيف على أن حقهم أن لا يتفكروا عنه عليه الصلاة والسلام
 ويشاصبوا معه لمعارضة المعارضين كما كانوا يفعلونه في الجهاد وإرشاد إلى أن ذلك مما يفيد الرسوخ في الايمان
 والعلمانية في الايقان ولذلك رتب عليه قوله عز وجل (فاعلموا) أي اعلموا حين ظهر لكم مجزهم
 عن المعارضة مع تمالكهم عليه اعلموا يقينا ما سخا لعين اليقين بحيث لا يحال معه لاشابة ريب بوجه من الوجوه
 كأن ما عدا من مراتب العلم ليس يعلم لكن للاشعار بانحطاط تلك المراتب بل بارتفاع هذه المرتبة وبه يتضح
 سر إيراد كلمة الشك مع القطع بعدم الاستجابة فإن تنزيل سائر المراتب منزلة العدم مستتبع لتزليل الجزم بعدم

الاستجابة منزلة الشك فيه أو اثبتوا واستمروا على ما كنتم عليه من العلم (انما أنزل) ملتبسا (بعلم الله) الخصوص به بحيث لا يحوم حوله العقول والافهام مستبداً بخصائص الاعجاز من جهتي النظم الرائق والاختبار بالغيب (وأن لا اله الا هو) أى واعلموا أيضاً أن لا شريك له فى الالوهية وأحكامها ولا يقدر على ما يقدر عليه أحد (فهل أنتم مسلمون) أى مخلصون فى الاسلام أو ثابتون عليه وهذا من باب التثبيت والترقية الى معارج اليقين ويجوز أن يكون الخطاب فى الكل للمشركين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم داخل تحت الامر بالتصدي والضمير فى لم يستجيبوا المن استطعت أى فان لم يستجب لكم آلهتكم وسائر من اليهم تجارون فى مهماتكم وملماتكم الى المعاونة والمظاهرة فاعلموا أن ذلك خارج عن دائرة قدرة البشر وأنه منزل من خالق القوى والقدر فايراد كلمة الشك حينئذ مع الجزم بعدم الاستجابة من جهة آلهتهم تهكم بهم وتسهيل عليهم يكال مخافة العتل وترتيب الامر بالعلم على مجرد عدم الاستجابة من حيث انه مسبوق بالدعاء المسبوق بجزمهم واضرارهم فكأنه قيل فان لم يستجيبوا لكم عند التجاتكم اليهم بعدما اضطرتتم الى ذلك وضافت عليكم الحيل وعيت بكم العائل أو من حيث ان من يستعدون بهم أقوى منهم فى اعتقادهم فاذا ظهر عجزهم بعدم استجابتهم وان كان ذلك قبل ظهور عجز أنفسهم يكون عجزهم أظهور وأوضح واعلموا أيضاً أن آلهتكم بعزل عن رتبة الشرك فى الالوهية وأحكامها فهل أنتم داخلون فى الاسلام اذ لم يبق بعد شائبة شبهة فى حقيقته وفى بطلان ما كنتم فيه من الشرك فدخل فيه الاذعان لكون القرآن من عند الله تعالى دخولا أولاً أو منقادون للفق الذى هو كونه القرآن من عند الله تعالى وتاركون لما كنتم فيه من المكابرة والعناد وفى هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبية على قيام الموجب وزوال العذر واقناط من أن يجيرهم آلهتهم من ياس الله عزسلطانه هذا والاوّل أنسب لما سلف من قوله تعالى وضائق به صدرك ولما سبقت من قوله تعالى فلا تلك فى مريّة منه وأشدّ ارتباطاً بما يعقبه كما ستحيط به خبراً (من كان يريد الحياة والديار والرزق) أى ما يزينها ويحسبها من الصحة والامن والسعة فى الرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك والمراد بالارادة ما يحصل عند مباشرة الاعمال لا مجرد الارادة القلبية لقوله تعالى (توف اليهم أعمالهم فيها) وادخال كان عليها للدلالة على استمرارها منهم بحيث لا يكادون يريدون الاخرة أصلاً وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فانه لا يجد كل ممتق ما يقناه ولا كل أحد ينال كل ما يهواه فان ذلك منوط بالمشيئة الجارية على قضية الحكمة كما نطق به قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ولا كل أعمالهم بل بعضها الذى يترتب عليه الامور المذكورة بطريق الاجر والجزاء من أعمال البر وقد أطلقت وأريد بها عمراتها فالمعنى نوصّل اليهم عمرات أعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وقرئ يوف على الاستناد الى الله عزوجل وتوف بالنوّهانية على البناء للمفعول ورفع أعمالهم وقرئ نوفى بالتخفيف ورفع لكون الشرط ماضياً كقوله

وان آتاه خليل يوم مسغبة • يقول لا غائب مالى ولا حرم

(وهم فيها) أى فى الحياة الدنيا (لا ينجسون) أى لا ينقصون وانما عبر عن ذلك بالنجس الذى هو نقص الحق مع أنه ليس لهم شائبة حق فيما أوتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التى هى اعطاء الحقوق مع أن أعمالهم بعزل من كونها مستوجبة لذلك بناءً للاصر على ظواهر الحال ومحاطة على صور الاعمال ومبالغة فى نقي النقص كأن ذلك نقص لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكرم أصلاً والمعنى انهم فيها خاصة لا ينقصون عمرات أعمالهم وأجورها نقصاً كما مطرد ولا يجرمونها حرماناً كما وأما فى الاخرة فهم فى الحرمان المطلق والياس المحقق كما ينطق به قوله تعالى (أو تلك) الخ فانه اشارة الى المذكورين باعتبار ارادتهم الحياة الدنيا باعتبار توفيتهم أجورهم من غير نجس أو باعتبارهما معا وما فيه من معنى البعد لا يذان ببعد منزلتهم فى سوء الحال أى أو تلك المريدون للصاة الدنيا وزيئتها الموفون فيها عمرات أعمالهم من غير نجس (الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار) لانهم صممهم كانت مصروفة الى الدنيا وأعمالهم مقصورة على تصميلها وقد اجتنبوا عمرتها ولم يكونوا يريدون بها شيئاً آخر فلا جرم لم يكن لهم فى الاخرة الا النار وعذابها الخلة (وسبب ما صنعوا فيها) أى ظهر فى الاخرة حبوط ما صنعوه من الاعمال التى كانت تؤدى الى الثواب لو كانت

معمولة لا آخرة أو حبط ما صنعوه في الدنيا من أعمال البر إذ شرط الاعتقاد بها الاخلاص (وباطل) أي
 في نفسه (ما كانوا يعملون) في أثناء تحصيل المطالب الدنيوية ولاجل أن الأول من شأنه استتباع الثواب
 والاجر وأن عدمه لعدم مقارنته للايمان والنية الصحيحة وأن الثاني ليس له جهة صالحة قط علق بالأول
 الحبوط المؤذن بسقوط اجره بصيغة الفعل المنبئ عن الحدوث والثاني البطلان المنفصم عن كونه بحيث لا طائل
 تحته أصلاً بالاسمية الدالة على كون ذلك وصفاً لازماً له ثابتاً فيه وفي زيادة كان في الثاني دون الأول ايما إلى
 أن صدور أعمال البر منهم وان كان اغرض فاسد ليس في الاستمرار والدوام كصدور الأعمال التي هي من
 مقدمات مطالبهم الدنية وقرئ وبطل على الفعل أي ظهر بطلانه حيث علم هناك أن ذلك وما يستتبعه من
 الحظوظ الدنيوية عمالات تحته أو انقطع اثره الدنيوي فبطل مطلقاً وقرئ وباطل كما كانوا يعملون على أن
 ما هم عليه أو في معنى المصدر كقوله ولا خارجاً من في ثور وكلام * وعن أنس رضي الله عنه أن المراد بقوله تعالى
 من كان يريد الخ اليهود والنصارى ان أعطوا سائلاً أو وصلوا رجلاً على اسم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة
 في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسمهم لهم في الغنائم وأنت خير
 بأن ذلك انما كان بعد الهجرة والسورة مكية وقيل هم أهل الرياء يقال للقرء منهم أردت أن يقال فلان
 قارئ فقد قيل ذلك وهكذا غيره من يعمل أعمال البر لالوجه الله تعالى فعلى هذا لا بد من تقييد قوله تعالى
 ليس لهم الا النار بأن ليس لهم بسبب أعمالهم الربائية الا ذلك والذي تقتضيه جزالة النظم الكريم أن المراد
 به مطلق الكفرة بحيث يتدرج فيهم القادحون في القرآن العظيم اندواجا أو ليا فانه عز وعلماً أمر نبيه عليه
 الصلاة والسلام والمؤمنين بأن يزدادوا علماً ويتنازل القرآن منزل يعلم الله وبأن لا قدرة لغيره على شيء أصلاً
 وهيبهم على الثبات على الاسلام والرسوخ فيه عند ظهور وعجز الكفرة وما يدعون من دون الله عن المعارضة
 وتبين أنهم ليسوا على شيء أصلاً اقتضى الحال أن يتعرض لبعض شؤونهم الموهمة لكونهم على شيء في الجملة
 من يلهم الحظوظ العاجلة واستيلائهم على المطالب الدنيوية وبيان أن ذلك بعزل عن الدلالة عليه ولقد بين
 ذلك أي بيان ثم أعيد الترغيب فيما ذكر من الايمان بالقرآن والتوحيد والاسلام فقيل (أخن كان على بينة
 من ربه) أي برهان نير عظيم الشأن يدل على حقيقة ما رغبت في الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن وباعتباره
 أو بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع اليه في قوله تعالى (ويتلوه) أي يتبعه (شاهد) يشهد بكونه
 من عند الله تعالى وهو الاعجاز في نظمه المتردد في كل مقدار سورة منه أو ما وقع في بعض آياته من الاخبار بالغيب
 وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير أنه على التقدير الأول يكون في الكلام إشارة
 الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلاً يعلم الله به شهادة الاعجاز
 (منه) أي من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فان كلامهما وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز
 على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك أيضاً من
 الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد بمن في قوله تعالى أخن كل من اتصف بهذه الصفة
 الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم دخولا أو لا وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم
 وقيل مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل والشاهد القرآن فالضمير
 في منه لله تعالى أو البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبي صلى الله عليه وسلم على أن
 الضمير له أو من التلو والشاهد ملك يحفظ والاولى هو الاول ولما كان المراد بتلو الشاهد البرهان اقامة الشهادة
 بعينه وكونه من عند الله تابعه بحيث لا يشاركه في مشهده من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر
 مع شاهدها الذي يشهد بأمرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاهد عطف كتاب موسى في قوله عز فأتانا
 (ومن قبله كتاب موسى) على فاعله مع كونه مقدماً عليه في النزول فكأنه قيل أخن كان على بينة من ربه
 ويشهد به شاهده من قبله هو كتاب موسى وانما قدم في الذكر المؤخر في النزول لكونه وصفاً لازماً
 له غير متارق عنه ولعراقته في وصف التلو والتكريف في بينة وشاهد للتفخيم (أماماً) أي مؤتمناً في الدين
 ومقتدى وفي التعرض لهذا الوصف بصدور بيان تلوا الكتاب ما لا يخفى من تفخيم شأن التلو (ورحمة) أي نعمة
 عظيمة على من أنزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار أحكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم وهما حالان

من الكتاب (أولئك) الموصوفون بتلك الصفة الحميدة وهي الكون على بينة من الله ولما أت ذلك عبارة عن مطلق التمسك بها وقد يكون ذلك بطريق التقليد من سلف من عظماء الدين من غير عشور على دقائق الحقائق وصفهم بأنهم (يؤمنون به) أي يصدقونه حق التصديق حسبما تشهد به الشواهد الحقة المعروفة عن حقيقته (ومن يكفر به) أي بالقرآن ولم يصدق بتلك الشواهد الحقة (من الأحزاب) من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالنار موعده) يردها لا محالة حسبما نطق به قوله تعالى ليس لهم في الآخرة إلا النار وفي جعلها موعدا للشعار بأن له فيها ما لا يوصف من أفانين العذاب (فلأنك في مرتبة منه) أي في شك من أمر القرآن وكونه من عند الله عز وجل حسبما شهدت به الشواهد المذكورة وظهر فضل من تمسك به (أنه الحق من ربك) الذي يربيك في دينك ودينالك (ولكن أكره الناس لا يؤمنون) بذلك إما لقصور أنظارهم واختلال أفكارهم وإما لعنادهم واستكبارهم فن في قوله تعالى أفن كان على بينة من ربه مبتدأ حذف خبره لا غناء الحال عن ذكره وتقديره أفن كان على بينة من ربه كأولئك الذين ذكرت أعمالهم وبين مصيرهم وما لهم يعني أن بينهم ما تفاوتنا عظيما بحيث لا يكاد يترأى ناراهما وإراد الفاء بعد الهزمة لأنكار ترتب توهم المماثلة على ما ذكر من صفاتهم وعدد من هنتهم كأنه قيل أبعدهم ورحالهم في الدنيا والآخرة كما وصف يتوهم المماثلة بينهم وبين من كان على أحسن ما يكون في العاجل والآجل كافي قوله تعالى أفأخذتم من دونه أولياء أي أبعدهم رب السموات والأرض اتخذتم من دونه أولياء وقوله تعالى أفن يعلم أغانا نزل اليك من ربك الحق كمن هو أمي (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن نسب إليه ما لا يليق به كقولهم للملائكة نجات الله تعالى الله عن ذلك عاوا كبيرا وقولهم لا آلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله يعني أنهم مع كفرهم بأيات الله تعالى مفترون عليه كذبا وهذا التركيب وإن كان سببها على انكار أن يكون أحد أظلم منهم من غير تعرض لانكار المساواة ونفيها ولكن المقصود به قصد امترد انكار المساواة ونفيها وإفادة أنهم أظلم من كل ظالم كما ينبغي عنه ما سببلى من قوله عز وجل لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخرسون فاذا قيل من أكرم من فلان أو لا أفضل منه فالمراد منه حتما أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل (أولئك) الموصوفون بالظلم البالغ الذي هو الافتراء على الله تعالى وبهذه الإشارة حصلت الغنية عن اسناد العرض الى أعمالهم واكتفى باسنادها اليهم حيث قيل (بعضون) لأن عرضهم من تلك الحثيثة وبذلك العنوان عرض لأعمالهم على وجه أبلغ فان عرض العامل بعلمه أقطع من عرض علمه مع غيبته (على ربهم) الحق وفيه إيعاء الى بطلان رأيهم في اتخاذهم أربابا من دون الله عز وجل (ويقولون الأشهاد) عند العرض من الملائكة والنبين أو من جوارحهم وهو جمع شاهد أو شهد كما صحاب وأشرف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) بالافتراء عليه كأن ذلك أمر واضح غنى عن الشهادة بوقوعه وإنما المحتاج الى الشهادة تعيين من صدر عنه ذلك فلذلك لا يقولون هؤلاء كذبوا على ربهم ويجوز أن يكون المراد بالأشهاد الحساروهم جميع أهل الموقف على ما قاله قتادة ومقاتل ويكون قوالهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ذمما لهم بذلك لا شهادة عليهم كما يشهر به قوله تعالى ويقولون ويشهد الخ وتوطئة لما يعقبه من قوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) بالافتراء المذكور ويجوز أن يكون هذا على الوجه الأول من كلام الله تعالى وفيه تهويل عظيم لما يحقق بهم من عاقبة ظلمهم اللهم اننا نعوذ بك من الخزي على رؤس الأشهاد (الذين يصدون) أي كل من يقدر على صدته أو يعلون الصدته (عن سبيل الله) عن دينه القويم (ويفغونها عوجا) انحرافا أي يصفونها بذلك وهي أبعدهم منه أو يبعثون أهلها أن ينفروا عنها يقال بغيتك خيرا أو شر أي طلبت لك وهذا شامل لتكذيبهم بالقرآن وقولهم أنه ليس من عند الله (وهم بالآخرة هم كفرون) أي يصفونها بالبعوج والحال أنهم كفرون بها إلا أنهم يؤمنون بها ويزعمون أن إلههم سوا ما يهدون الناس إليه وتكرير النعم يرتأى كيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشيء عند كفرهم (أولئك) مع ما وصف من أحوالهم الموجبة للتدبير (لم يكونوا محجزين) الله تعالى منطلقين بأنفسهم من أخذ لو أراد ذلك (في الأرض) مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب (وما كان لهم من دون الله من أولياء) ينصرونهم من بأسه ولكن أخذ ذلك الحكمة تقتضيه والجمع أما باعتبار أفراد الكفرة

كانه قيل وما كان لاحد منهم من ولي أو باعتبار تعدد ما كانوا يدعون من دون الله تعالى فيكون ذلك
 بيان الحال آلهتهم من سقوطها عن رتبة الولاية (بضعف لهم العذاب) استئناف يتضمن حكمة تأخير
 المؤاخظة وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالتشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) اقرط نصاتهم عن
 الحق وبغضهم له كأنهم لا يقدرّون على السمع ولما كان قبح حالهم في عدم ادعائهم للقرآن الذي طريق تلقيه
 السمع أشد منه في عدم قبولهم لساير الآيات المنوطة بالابصار بالغ في نفي الاول عنهم حيث نفي عنهم الاستطاعة
 واكتفى في الثاني بنفي الابصار فقال تعالى (وما كانوا يصرون) لتعاميمهم عن آيات الله المبسوطة في الانفس
 والاتفاق وهو استئناف وقع تعديلا لضعف العذاب وقيل هو بيان لما نفي من ولاية الآلهة فان ما لا يسمع
 ولا يصر بهزل من الولاية وقوله تعالى بضعف لهم العذاب اعتراض وسط بينهم ما نعتوا عليهم من أول الامر
 سوء العاقبة (أولئك) المنعوتون بما ذكر من القبيح (الذين خسروا أنفسهم) باشتراكهم في عبادة الآلهة
 بعبادة الله عز سلطانه (وخل عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشناعتهم أو خسروا ما ابتدوا ووضاع عنهم
 ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة (لا جرم) فيه ثلاثة أوجه الاول أن لانا في السابق وجرم فعل
 بمعنى حق وأن مع ما في حيزه فاعله والمعنى لا يتبعهم ذلك الفعل حق (أنهم في الآخرة هم الاخسرون) وهذا
 مذهب سيبويه والثاني جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام أي كسب ذلك خسرا عنهم
 فالعنى ما حصل من ذلك الاظهار وخسرا عنهم والثالث أن لا جرم بمعنى لا بد أي لا بد أن خسروا في الآخرة هم
 الاخسرون وأياتها كان نعمنا أنهم أخسروا من كل شئ فبين أنهم أظلم من كل ظالم وهذه الآيات الكريمة كما ترى
 مقررة لما سبق من انكار السماوية بين من كان على بيعة من ربه وبين من كان يريد الحياة الدنيا أبلغ تقرير فانهم
 حيث كانوا أظلم من كل ظالم وأخسروا من كل شئ لم يتصور ما الله يبتهم وبين أحد من الظلمة الاخسرين فما ظنك
 بالمماثلة بينهم وبين من هو في أعلى مدارج الكمال ولما ذكر فريق الكفار وأعمالهم وبين مصيرهم وما آلهم
 شرع في بيان حال أضدادهم أعنى فريق المؤمنين وما يؤول اليه أمرهم من العواقب الجميلة تنكلمه للماسلف
 من محاسنهم المذكورة في قوله تعالى أفمن كان على بيعة من ربه الآية ليتبين ما بينهما من التباين البين حالا
 وما لا يفيل (ان الذين آمنوا) أي بكل ما يجب أن يؤمن به فيندرج تحته ما نحن بصدد من الايمان بالقرآن
 الذي عبر عنه بالكون على بيعة من الله وانما يحصل ذلك باستماع الوحي والتدبر فيه ومشاهدة ما يؤدي الى ذلك
 في الانفس والاتفاق أو فعلوا الايمان كما في يعطى وينع (وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم) أي اطعوا
 اليه وانقطعوا الى عبادته بالخضوع والتواضع من الخبت وهي الارض المظلمة ومعنى أخبت دخل
 في الخبت كأنهم وأتجدد دخل في تمامة وتجدد (أولئك) المنعوتون بتلك النعوت الجميلة (أصحاب الجنة
 هم فيها خالدون) دائمون وبعديان تباين حالهما عقلا أريد بيان تباينها محاسنا ففيل (مثل الفريقين)
 المذكورين أي حالهما ما المحيب لان المثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة من الاحوال والصفات (كالاعشى
 والاصم والبصير والسميع) أي كحال هؤلاء فيكون ذواتهم وكذواتهم والكلام وان أمكن أن يحصل على
 تشبيه الفريق الاول بالاعشى وبالاصم وتشبيه الفريق الثاني بالبصير والسميع لكن الادخل في المبالغة
 والاقرب الى ما يشير اليه لفظ المثل والانساب بما سبق من وصف الكفرة بعدم استطاعة السمع وعدم
 الابصار أن يحصل على تشبيه الفريق الاول عن جمع بين العمى والسميع وتشبيه الفريق الثاني عن جمع بين
 البصر والسمع على أن تكون الواو في قوله تعالى والاصم وفي قوله والسميع لعطف الصفة على الصفة كما في قول
 من قال

الى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتبية في المزدحم

وأياتها كان فالتأخر أن المراد بالحال المدلول عليه بالفظ المثل وهي التي يدور عليها أمر التشبيه ما يلائم
 الاحوال المذكورة المعتمدة في جانب التشبيه به من تعامى الفريق الاول عن مشاهدة آيات الله المنصوبة
 في العالم والنظر اليها بعين الاعتبار ونصاتهم عن استماع آيات القرآن الكريم وتلقيها بالقبول حسما
 ذكر في قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يصرون وانما يراع هذا الترتيب هنا لكون الاعشى

اظهروا شهر في سوء الحال من الاصم ومن استعمال الفريق الثاني لكل من ابصارهم واسماعهم فيما
 ذكر كما ينبغي المدلول عليه بما سبق من الايمان والعمل الصالح والاخبارات حسب ما فسره فيما مر
 فلا يكون التشبيه ثانيا لاجمع الاحوال المعدودة لكل من الفريقين مما ذكر وما يؤدى اليه من العذاب
 المضاعف والخسران البالغ في أحدهما ومن النعيم المقيم في الآخر فان اعتبار ذلك ينزع الى كون التشبيه
 تشبيها بأن يتزع من حال الفريق الاول في تصاتهم وتعاميمهم المذكورين ووقوعهم بسبب ذلك في العذاب
 المضاعف والخسران الذي لا خسران فوقه هيئة فتشبه به هيئة منتزعة من فتنة مشعري البصر والسمع فخطب
 في مسلكه فوق في مهاوى الردى ولم يجد الى مقصده سبيلا وينزع من حال الفريق الثاني في استعمال
 مشاعرهم في آيات الله تعالى حسب ما ينبغي وفوزهم بدار الخلود هيئة فتشبه به هيئة منتزعة من له بصروهم
 يستعملها في مهماته فيهدى الى سبيله وينال مرامه (هل يستويان) يعنى الفريقين المذكورين
 والاستفهام انكارى مذكور لما سبق من انكار المماثلة في قوله عز وجل أفمن كان على بينة الآية (مثلا)
 أى حاله وصفة وهو عييز من فاعل يستويان (أفلا تذكرون) أى أن تكون في عدم الاستواء وما بينهما
 من التباين أو أفتفعلون عنه فلا تذكروا بالمثل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردة على
 المعطوفين معا أو أفتفعلون هذا فلا تذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق ما يوجب وجوده
 وهو المثل المضروب كما في قوله تعالى أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فان الفاء هناك لانكار الانقلاب
بعد تحقق ما يوجب عدمه من علمهم بخلاؤ الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أفلا تفعلون التذكار أو أفلا
تعتقون ومعنى الهمزة انكار عدم التذكر واستبعاد صدوره عن المخاطبين وأنه ليس مما يصح أن
يتبع لمن قبيل الانكار في قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه وقوله تعالى هل يستويان فان ذلك لنتى
المماثلة ونفى الاستواء وما بين من فاتحة السورة الكريمة الى هذا المقام أنها كتاب محكم الآيات منفصلا
نازل في شأن التوحيد وترك عبادة غير الله سبحانه وأن الذى أنزل عليه نذير وبشير من جهته تعالى وقزر
في تضاعيف ذلك ماله مدخل في تحقيق هذا المرام من الترغيب والترهيب والزمام المعاندين بما يشاءه من
الشواهد الحقة الدالة على كونه من عند الله تعالى ونسابة الرسول صلى الله عليه وسلم بما عراه من ضيق الصدر
العارض له من اقتراحتهم الشنيعة وتكذيبهم له وتسميتهم للقرآن تارة سحرا وأخرى مفترى وتثبيته
عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على التسليم والعمل بوجهه على أبلغ وجه وأبداع أسلوب شرع في تحقيق
مأذونهم وتقريره بذكر قصص الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين المشتملة على ما اشتغل عليه فاتحة السورة
الكريمة لئلا كد ذلك بطريقين أحدهما أن ما أمر به من التوحيد وفروعه مما أطبق عليه الانبياء قاطبة
والثانى أن ذلك انما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي فلا يبقى في حقيقته كلام أصلا وليتسلى
بما يشاهد من معاناة الرسل قبله من أمهم ومقاساتهم الشدائد من جهتهم فتبيل (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه)
الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء الواو كما في سورة الاعراف مثلا يجمع واوان
ولا يكاد تطلق هذه اللام الامع قد لانها مظنة التوقع وأن المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح
هو ابن المك بن متوشلج بن ادريس عليه ما السلام وهو أول نبي بعث بعده قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
بعث عليه الصلاة والسلام على رأس أربعين من عمره وبعث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد
الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين
سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان
مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة (انما لكم نذير) بالكسر على ارادة القول
أى فتعال أو فاقبالا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والنكسافى بالفتح على اضماع حرف الجر أى أرسلنا ملبسا بذلك
الكلام وهو اني لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح ك ما فتح في كآن والمعنى على الكسر وهو قولك
ان زيدا كالاسد واقصر على ذكر كونه عليه الصلاة والسلام نذيرا الا لان دعوته عليه الصلاة والسلام
كانت بطريق الانذار فقط ألا يرى الى قوله تعالى فقلت استغفر واربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدارا الخ بل لانهم لم يفتنوا وغشاها بشاره عليه الصلاة والسلام (مبين) أي بين لكم موجبات العذاب

ووجه الخلاص منه لان الانذار اعلام المحذور ولا مجرد التخويف والازعاج بل المصدر منه فيتمتع صفة بكلا
 وصفيه (ألا تعبدوا الا الله) أي بأن لا تعبدوا على أن مصدرية والباء متعلقة بأرسلنا ولا نهاية أي أرسلناه
 ملتبساً بهم عن الشرك الا أنه وسط بينهما يبان بعض أوصافه وأحواله عليه الصلاة والسلام وهو كونه
 نذيراً أميناً لا يكون أدخل في القبول ولم يفعل ذلك في صدر السورة لئلا يفرق بين الكتاب ومضمونه بما ليس
 من أوصافه وأحواله أو مفسرة متعلقة به أو نذيراً أو مفعول لمين وعلى قراءة الفتح بدل من أي لكم نذير مبين
 وتعيين لما يوجب وقوع المحذور وتبيين لوجه الخلاص وهو عبادة الله تعالى وقوله تعالى (انى أخاف عليكم
 عذاب يوم أليم) تعليل لموجب النهي وتصريح بالمحذور وتحقيق للانذار والمراد به يوم القيامة أو يوم الطوفان
 ووصفه بالايم على الاسناد المجازي للمبالغة كما في نهار صائم وهذه المقالة وما في معناها مما قاله عليه الصلاة
 والسلام في أثناء الدعوة على ما عزی اليه في سائر السور لما تصد عنه عليه الصلاة والسلام مرة واحدة بل
 كان يكثرها عليهم في تلك المدة المتطاوله على ما نطق به قوله تعالى رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات عطف
 على فعل الارسل المقارن لهما والقول المقدر بعده جوابهم المتعرض لاحوال المؤمنين الذين اتبعوه عليه
 الصلاة والسلام بعد التياراتى بالفاء التعقيبى فقيل (فقال الملا الذين كفروا من قومه) أى الاشراف منهم
 من قولهم فلان ملى بكذا أى مطبق له لانهم ماثوا بكفايات الامور ولا عنهم ملا والقلوب حية والجماس أهية
 اولانهم ملوا بالاحلام والآراء الصائبة ووصفهم بالكفر لذتهم والتسجيل عليهم بذلك من أول الامر لالات
 بعض اشرافهم ليسوا بكفرة (مازالوا لا يشعرون انى دعوت قومي ليلا ونهارا) مرادهم ما أنت الا بشر مثنا ليس فيك منزلة تخصك
 من دوننا بما تدعيه من النبوة ولو كان كذلك لرأينا له لا أن ذلك محتمل ولكن لازاه وكذا الحال في قولهم
 (ومازالوا لا يشعرون انى دعوت قومي ليلا ونهارا) فالفعلان من رؤية العين وقوله تعالى الا بشر امثالنا
 حال من المفعول وكذا قوله اتبعك في موضع الحال منه اما على حاله أو بتقدير قد عند من يشترط ذلك ويجوز أن
 يكون من رؤية القلب وهو الظاهر فهما المفعول الثاني وتعلق الرأى في الأول بالذاتية لا بالبشرية فقط وانما لم
 يتوا القول بذلك مع جزمهم به واصرارهم عليه اراءة بأن ذلك لم يصدر عنهم جزا قابل بعد التأمل في الامر
 والتدبر فيه ولذلك اقتصر على ذكر الظن فيما سياتى وتعرضا من أول الامر برأى المتبعين فكانت قولهم
 ومازالوا جواب عماد عليهم من أنه عليه الصلاة والسلام ليس مثلهم حيث عاين دلائل نبوته واعتتم اتباعه
 من له عين تبصر وقلب يدرك فزعموا أن هؤلاء أراد لنا أى اخساونا وأدانا فيما جمع أرذل فانه صار بالغلبة جاريا
 مجرى الاسم كالاكبر والاكبر أو جمع أرذل جمع رذل ككأ كالب وأكلب وكلب يعنون أنه لا عبرة باتباعهم
 لك اذ ليس لهم رزانة عقل ولا أصالة رأى وقد كان ذلك منهم في بادى الرأى أى ظاهره من غير تعمق من البدو
 أو فى أوله من البدء والياء ميدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقد قرأه أبو عمرو بها واتصاه على الظرفية على
 حذف المضاف أى وقت حدوث بادى الرأى والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم مع كونهم أولى الالباب
 الراجعة انقصرهم فانهم لم يعلموا الاظواهر الحياتة الدنيا كان الاشراف عندهم الاكثر منها حظا والارذل
 من حرمها ولم يفقهوا أن ذلك لا يزن عند الله جناح بعوضة وأن النعيم انما هو نعيم الآخرة والاشرف من فاز به
 والارذل من حرمه فهو ذليل الله تعالى من ذلك (وما ترى لكم) أى لك ولتبعيك فغلب الخطاب على الغائبين
 (علينا من فضل) يعنون أن اتباعهم لك لا يدل على نبوتك ولا يجديهم فضيلة تستبج اتباعنا لكم واقتصارهم
 ههنا على ذكر عدم رؤية الفضل بعد تصريحهم برذالتهم فيما سبق باعتبار حالهم السابق واللاحق ومرادهم
 أنهم كانوا أرذل قبل اتباعهم لك ولا ترى فيهم وفيك بعد الاتباع فضيلة علينا (بل نظنكم كاذبين) جميعا
 لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة أو اياك فى دعوى النبوة واياهم فى تصديقك واقتصارهم على الظن
 احتراز منهم عن نسبتهم الى المجازفة ومجازاة معه عليه الصلاة والسلام بطريق الراءه على نهج الانصاف
 (قال يا قوم أرايتم) أى أخبروني وفيه ايماء الى ركا كترأىهم المذكور (ان كنت على بينة) برهان
 ظاهر (من ربى) وشاهد يشهد بصحة دعواى (وآتاني رحمة من عنده) هى النبوة ويجوز أن تكون هى البينة
 نفسها حتى يبين اياها بأنها من الله تعالى رحمة ونعمة عظيمة من عنده فوجه افراد الضمير

في قوله تعالى (فعميت عليكم) حينئذ ظاهروا ان ايديها النبوة وبالبينة البرهان الدال على صحتها فالافراد
لارادة كل واحدة منهما اولكون الضمير للبينة والاكتفاء بذلك لاستلزام خضاعتها خضاعة النبوة ولتقدير
فعل آخر بعد البينة ومعنى عميت اخفيت وقرئ عميت ومعناه خفيت وحقيقته ان الحجية كما تجعل مبصرة
وبصيرة تجعل عمياء لان الاعى لا يهتدى ولا يهتدى غيره وفي قراءة ابي قحافة ماها عليكم على الاسناد الى الله عز
وجل (انزلكموها) أى انكرهكم على الاهتداء بها وهو جواب ارايتم وساد مستجاب الشرط وقرأ
أبو عمرو وبأخفاء حركة الميم وحيث اجتمع ضميران منصوبان وقد تم أعرفهما جاز في الثاني الوصل والوصل
فوصل كافي قوله تعالى فسيفكفيهم الله (وأنت لها كارهون) لا تختارونها ولا تأملون فيها محصول
الجواب أخبروني ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة دعواي الأأنها خافية عليكم غير مسلمة عندكم
ايكننا أن نكرهكم على قبولها وأنتم معرضون عنها غير متدبرين فيها أى لا يكون ذلك وظاهره مشعر
بصدوره عنه عليه الصلاة والسلام بطريق اظهار اليأس عن الزامهم والعود عن محاجتهم كقوله تعالى
ولا ينفعكم نصي الخ لكانه محمول على أن مراده عليه الصلاة والسلام ردتهم عن الاعراض عنها وحثهم
على التدبر فيها بصرف الانكار الى الازام حال كراهتهم لها الى الازام مطلقا هذا ويجوز أن يكون
المراد بالبينة دليل العقل الذي هو ملاك الفضل وبجسبه يمتاز أفراد البشر بعضها من بعض وبه يناط الكرامة
عند الله عز وجل والاجتهاد بالرسالة وبالكون عليها التمسك به والنيات عليه وبجفتها على الكفرة على أن
الضمير للبينة عدم ادراكهم لكونه عليه الصلاة والسلام عليها وبالرحمة النبوة التي أنكروا اختصاصه عليه
السلام بهما بين ظهرانيهم والمعنى انكم زعمتم أن عهد النبوة لا يناله الامن له فضيلة على سائر الناس مستتبعة
لاختصاصه به دونهم أخبروني ان امتزت عنكم زيادة منزلة وحيازة فضيلة من ربي وآتاني بحسبها نبوة من هذه
نخفيت عليكم تلك البينة ولم تصيبروها ولم تشالوها ولم تعلموا حيازتها كوني عليها الى الآن حتى زعمتم أني
مثلكم وهي متحقة في نفسها انزلكم قبول نبوتى التابعة لها والحال أنكم كارهون لذلك فيكون الاستفهام
للمعمل على الاقرار وهو الانسب بمقام المحاجة وحينئذ يكون كلامه عليه الصلاة والسلام جوابا عن شبههم
التي ادرجوها في خلال مقالهم من كونه عليه السلام بشر اقصارى امره أن يكون مثلهم من غير فضل له عليهم
وقطعا لثأفة آرائهم الركيكة (ويا قوم لا أسألكم عليه) أى على ما قلته في أثناء دعوتكم (مالا) تؤذونه
الى بهد ايمانكم واتباعكم لي فيكون ذلك أجزالي في مقابلة اهتدائكم (ان اجرى الاعلى الله) الذي ينبتني
في الآخرة وفي التعبير عنه حين نسب اليهم بالمال ما لا يخفى من المزية (وما انا بطارد الذين آمنوا) جواب
عما التحواه بقولهم وما نزالنا تبعك الا الذين هم أراذلنا من أنه لو اتبعه الاشراف لو اتبعوهم وأن اتباع
الفقراء مانع لهم عن ذلك كما صرح جوابه في قوله انؤمن لك واتبعك الارذلون فكان ذلك القياس منهم لطردهم
وتعليق الايمانهم به عليه الصلاة والسلام بذلك أنفة من الانتظام معهم في سلك واحد (انهم ملاقور بهم)
تعليل لامتناعه عليه السلام عن طردهم أى انهم فائزون في الآخرة ببقاء الله عز وجل كأنه قيل لا أطردهم
ولا أبعدهم عن مجلسي لانهم مقربون في حضرة القدس والتعرض لوصف الربوبية لتربية وجوب رعايتهم
وقصم الامتناع عن طردهم أو مصدقون في الدنيا ببقاء ربهم موقوفون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة فكيف
أطردهم وحله على معنى أنهم يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي أو على خلاف
ذلك مما تعرفونهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتذكر وما على أن أشق عن قلوبهم وأتعرف
سر ذلك منهم حتى أطردهم ان كان الامر كما تزعمون يا باء الجزم بترب غضب الله عز وجل على طردهم كما سيأتي
وايضاً فهم انما قالوا ان اتباعهم لك انما هو بحسب بادي الرأي بلا تأمل وتفكر وهذا الايكاد يصلح مدارا
للطردي في الدنيا واللامؤاخذة في الآخرة غاية أن لا يكونوا في مرتبة الموقنين وادعاء أن بناء الايمان على
ظاهر الرأي يؤدى الى الرجوع عنه عند التأمل فكانهم قالوا انهم اتبعوك بلا تأمل فلا يثبتون على ذلك بل
يرتدون عنه تعسف لا يخفى (ولكني أراكم قوما تجهلون) بكل ما ينبتني أن يعلم ويدخل فيه جهلهم بقاء الله عز
وجل وينزلهم عنده وبإستيجاب طردهم لغضب الله كما سيأتي وبركاهم في القاس ذلك وتوقيف ايمانهم عليه
أنفة عن الانتظام معهم في سلك واحد وزعماتهم أن الرذالة بالفقر والشرف بالغنى وايتار صيغة الفعل للدلالة

على الجسد والاسقام والاسقام والاسقام على المؤمنين بنسبتهم الى الحساسة (ويا قوم من ينصرف من الله)
بدفع حلول سمخه عنى (ان طردتم) فان ذلك أمر لا مرد له لكون الطرد ظلماً وجب الحلول السمخ قطعاً
وانما لم يصرح به اشعاراً بأنه غنى عن البيان لاسيما بما تقدم ما يلوح به من أحوالهم فكانه قيل من يدفع عنى
غضب الله تعالى ان طردتم وهم بتلك المنابة من الكرامة والرائى كما نبى عنه قوله تعالى (افلاتن كرون) أى
أتستعزون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تستذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما تأتونه بعزل
عن الصواب ولكون هذه العلة مستقلة بوجه مخصوص من ظاهرها للدلالة على وجوب الامتناع عن الطرد أفردت
عن التعليل السابق وصدرت بيا قوم (ولا أقول لكم) حين أذعى النبوة (عندى خزائن الله) أى رزقه
وأمواله حتى تستدلوا بعد مها على كذبي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة
اعز من أن تنال بأسباب دنيوية ودعواها بعزل عن ادعاء المال والجاه (ولا أعلم الغيب) أى لا أذعى
في قولى انى لكم نذير مبين انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم علم الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد
(ولا أقول انى ملك) حتى تقولوا ما نراك الا بشراً مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها
يعنى انكم اتخذتم فدان هذه الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبى والحال انى لا أذعى شيئاً من ذلك ولا الذى
اذعى به يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى تتفاوت مقادير البشر (ولا أقول) مساعدة
لكم كما تقولون (لذين تزدري اعينكم) أى تقبحهم وتحتقرهم من زراء اذ اعطاهم واستناد الازدراء الى اعينهم
بالنظر الى قولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا واما للاشعار بأن ذلك لقصور نظرهم ولوتدبروا فى شأنهم
ما فاهوا ذلك أى لا أقول فى شأن الذين استردأتموهم لنشرهم من المؤمنين (ان يؤتيهم الله خيراً) فى الدنيا
أو فى الآخرة فعسى الله ان يؤتيهم خيراً الدارين ان قلت هذا القول ليس مما استنكره الكفرة ولا
مما يتوهمون صدوره عنه عليه السلام اوصالة او استنباطاً كادعاء الملكية وعلم الغيب وحياسة الخزانة
مما نفاء عليه الصلاة والسلام عن نفسه بطريق التبرؤ والتبرؤ عنه فى أى وجه عطف نفيه على نفسه اقلت من
جهة أن كلا النفيين رد لقيامهم الباطل الذى تمسكوا به فيما سلف فانهم زعموا أن النبوة تستتبع الامور
المذكورة وأنهم لا تتسنى ممن ليس على تلك الصفات فان العثور على مكانها واعتنام مغاها ليس من دأب
الاراذل فأجاب عليه الصلاة والسلام بنى ذلك جميعاً فكانه قال لا أقول وجود تلك الاشياء من واجب
النبوة ولا عدم المال والجاه من موانع الخير (الله أعلم بما فى أنفسهم) من الايمان وانما اقتصر على نفي القول
المذكور مع أنه عليه الصلاة والسلام جازم بأن الله سبحانه سيؤتيهم خيراً عظيماً فى الدارين وأنهم على يقين
راخض فى الايمان جرياً على سنن الانصاف مع القوم واكتفاء بمخالفة كلامهم وارشاد الهيم الى مسلك الهداية
بأن اللائق لكل أحد أن لا يبت القول الا بما يعلمه يقيناً ويبنى أمورهم على الشواهد الظاهرة ولا يجازف فيما ليس
فيه على بينة ظاهرة (انى اذا) أى اذا قلت ذلك (ان الظالمين) لهم يحط مرتبتهم ونقص حقوقهم أو من الظالمين
لانفسهم بذلك فان وباله راجع الى أنفسهم وفيه تعريض بأنهم ظالمون فى اذراءتهم واستردأهم وقيل اذا قلت
شيئاً مما ذكر من ادعاء الملكية وعلم الغيب وحياسة الخزانة وهو بعيد لان تبعة تلك الاقوال مغنية عن التعليل
بلزوم الانتظام فى زمرة الظالمين (قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصتنا (فأكثر جدالنا) أى أطلته أو أتيت
بأنواعه فان اكثر الجدال يتحقق بعد وقوع أصله فلذلك عطف عليه بالفاء أو أردت ذلك فأكثرته كما فى قوله
تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وما يحجهم عليه الصلاة والسلام وأبرز لهم بينات واضحة المدلول
وحججاً تلقاها العتول بالقبول وأقمهم الحجر بردهم الباطلة ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وقالوا
(فأتينا بعدنا) من العذاب المجمل او العذاب الذى أشير اليه فى قوله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم على
نقدير أن لا يكون المراد باليوم يوم القيامة (ان كنت من الصادقين) فيما تقول (قال انما يأتيكم به الله ان شاء)
يعنى ان ذلك ليس موكولاً الى ولا هو مما يدخل تحت قدرى وانما يتولاها الله الذى كفرتم به وعصيتوه يأتيكم
به عاجلاً أو آجلاً ان تعلق به مشيئة التابع للكمة وفيه ما لا يخفى من تهويل الموعود فكانه قيل الايمان به
امر خارج عن دائرة القوى البشرية وانما يفعله الله عز وجل (وما أنتم بمعجزين) بالهرب او بالمدافعة

كانت افعونى في الكلام (ولا ينفعكم نصحي) النصح كلمة جامعة لكل ما يدور عليه الخير من قول أو فعل وحقيقته
 المحاض ارادة الخير والدلالة عليه وتبيينه الغش وقيل هو اعلام موقع التي استقى وموضع الرشد ايقتنى
 (ان اردت ان انصح لكم) شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه والتقدير ان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم
 نصحي وهذه الجملة دليل على ما حذف من جواب قوله تعالى (ان كان الله يريد ان يغويكم) والتقدير ان كان الله
 يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي هذا على ما ذهب اليه البصريون من عدم تقديم
 الجزاء على الشرط واما على ما ذهب اليه الكوفيون من جواز حذفه عزو ولا ولا ينفعكم نصحي جزاء للشرط
 الاول والجزاء جزاء للشرط الثاني وعلى التقديرين فالجزاء متعلق بالشرط الاول وتعلقه به معلق بالشرط
 الثاني وهذا الكلام متعلق بقولهم قد جادلنا فاكثرت جدنا صا در عنه عليه الصلاة والسلام اظهارا للبحر
 عن الزاهم بالحج والبيئات لقادهم في العناد وايدنا بان ما سبق منه ليس بطريق الجدال والخصام بل بطريق
 النصيحة لهم والتشفيعة عليهم وبأنه لم يأل جهدا في ارشادهم الى الحق وهذا يهيم الى سبيله المستبين والمحاض
 النصح لهم ولكن لا ينفعهم ذلك عند ارادة الله تعالى لاغوائهم وتبييد عدم نفع النصح ب ارادته مع أنه محقق
 لا محالة للايدان بأن ذلك النصح منه مقارن للارادة والاهتمام به ولتحقيق المتسابقة بين ذلك وبين ما وقع بازائه
 من ارادته تعالى لاغوائهم واما اقتصر في ذلك على مجرد ارادة الاغواء دون نفسه حيث لم يقل ان كان الله
 يغويكم مباغنة في بيان غلبة جناحه عزو ولا حيث دل ذلك على أن نصحه المقارن للاهتمام به لا يجديهم عند
 مجرد ارادة الله سبحانه لاغوائهم فكيف عند تحقيق ذلك وخلقه فيهم وزيادة كان للشعار بتقدم ارادته
 تعالى زمانا كتقدمه رتبة والدلالة على تقدمها واستمرارها وانما تقدم على هذا الكلام ما يتعلق بقولهم فانتابا
 تعدنا من قوله تعالى انما يايتكم به الله ان شاء ردا عليهم من أول الامر وتسيجلا عنهم بجلول العذاب مع ما فيه
 من اتصال الجواب بالسؤال وفيه دليل على أن ارادته تعالى يصح تعلقها بالاغواء وأن خلاف مراده غير واقع
 وقيل معنى أن يغويكم أن يهلككم من غوى النصيل غوى اذا بشم وهلك (هو ربكم) خالقكم ومالك أمركم
 (والله ترجعون) فيجاز بكم على أعمالكم لا محالة (ام يقولون اقترأه) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 يعني نوحا عليه الصلاة والسلام ومعناه بل يقول قوم نوح ان نوحا اقترأ ما جاء به مسندا الى الله عز وجل
 (قل) يانوح (ان اقتريت) بالفرض البحت (فعل اجرائي) ائني و وبال اجرائي وهو كسب الذنب وقرئ
 بلنظ الجع وينصره أن فسرهم الاولون بانامي (وأنا باري عما تجرمون) من اجرامكم في اسناد الاقترأ الى فلا
 وجه لاعتراضكم عني ومعادتكم لي وقال مقاتل يعني محمدا عليه الصلاة والسلام ومعناه بل يقول مشركو
 مكة اقترأ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكانه انما جى به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها
 تحتيا لحقيتها وتأكيدا لوقوعها ونشورا للسامعين الى استماعها الاسما وقد قص منها طائفة متعاقبة بما
 جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم (وأوحى الى نوح أنه
 لن يؤمن من قومك) أي المصرين على الكفر وهو اقناطه عليه السلام من ايمانهم واعلام لكونه كالمحال
 الذي لا يصح توقعه (الامن قدامن) الامن قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وهذا الاستثناء على
 طريقة قوله تعالى الاما قد سلف (فلا يتسر بما كانوا يفعلون) أي لا تحزن حزن بانس مستكين ولا تنغم
 بما كانوا يعاطونه من التكذيب والاستهزاء والايذاء في هذه المدة الطويلة فقد انتهى أفعالهم وحان وقت
 الانتقام منهم (واصنع الفلك) ملتبسا (بأعيننا) أي بحفظنا وكلاهما كأن معه من الله عز وجل حناظا
 وحزاسا كماؤنه بأعينهم من التعدي من الكثرة ومن الزبغ في الصنعة (ورحينا) اليك كيف تصنعها
 وتعلمنا والهامنا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله تعالى اليه أن يصنعها
 مثل جوجوا الطائر والامر للوجوب اذ لا سبيل الى صيانة الروح من الفرق الا به فيجب كوجوبها واللام اما
 للعهد بان يجعل على أن هداه مسبق بوحى الله تعالى اليه عليه السلام أنه سيبهلكهم بالفرق وينجيهم ومن
 معه بشي مسيئته بأمره تعالى ووجه من شأنه كبت وكبت واسمه كذا واما الجنس قبل صنعها عليه الصلاة
 والسلام في ستين وقيل في اربع مائة سنة وكانت من خشب الساج وجعلت ثلاثة بطون حمل في البطن الاول

قوله جوجوه ووزن
 هه هذا الصدر كافي
 القاموس اه

الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وفي البطن الاعلى جنس البشر هو ومن معه
 مع ما يحتاجون اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه الصلاة والسلام وقيل جعل في الاقل الدواب
 والوحوش وفي الثاني الانس وفي الاعلى الطير قيل كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وسبعها
 ثلاثين ذراعاً وقال الحسن كان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقيل ان الحوار بين قالوا
 لعيسى عليه الصلاة والسلام لو بعث لنا رجلاً شهد السفينة يحدثنا عنها فاطلق بهم حتى انتهى الى كتيب من
 تراب فاخذ كناناً من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن عامر قال
 ف ضرب بعصاه فقال قسم باذن الله فاذا هو قائم ينقض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة
 والسلام اهكذا هلكت قال لامت وانا شاب ولكني ظننت انما الساعة فن عمه شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح
 قال كان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة
 للانس وطبقة للطير ثم قال عبد اذن الله تعالى كما كنت فعاد تراباً (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) أي لا تراجهني
 فيهم ولا تدعني باستدفاع الهذاب عنهم وفيه من المبالغة ما ليس فيقال وقيل ولا تدعني فيهم وحيث كان فيه ما
 يلوغ بالسببية كد التعليل فتبيل (انهم مغرورون) أي محكوم عليهم بالاغراق قدمضني به القضاء وجف القلم
 فلا سبيل الى كنهه ولزمتهم الحجة فلم يبق الا أن يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلاً للآخرين (ويصنع العلك) حكاية
 حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة وقيل تقديره وأخذ يصنع العلك أو أقبل يصنعها فاقصر على يصنع
 وأباً ما كان فقهيه ملازمة للاستمرار المنهوم من الجملة الواقعة حالاً من ضميره أي قوله تعالى (وكلم امر عليه
 ملا من قومه سخروا منه) استهزؤا به لعملة السفينة املاً لانهم ما كانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها
 والاتقاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه وامثالاً لانه كان يصنعها في بزيتهم ماء في أبعاد موضع من الماء وفي
 وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويبتولون بانوح صرت نجاراً بعد ما كنت نبياً وقيل لانه عليه الصلاة
 والسلام كان يذره في الفرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا اثر اعتدوه من باب المحال ثم لما رأوا
 اشتغاله بأسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكاراً أن يكون لعملة عليه الصلاة والسلام
 عاقبة جيدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التي لا تكاد تطاق واستجبه له عليه السلام في ذلك (قال ان
 تسخروا منا) مستجبهين لنا فيما نحن فيه (فانا نسخرو منكم) أي نستجبه لكم فيما أنتم عليه واطلاق السخرية
 عليه للمشاكلة وجمع الضمير في منا املاً لان سخريتهم منه عليه الصلاة والسلام سخرية من المؤمنين أيضاً
 أولانهم كانوا يسخرون منهم أيضاً الا أنه اكتفى بذكر سخريتهم منه عليه الصلاة والسلام ولذلك تعرض الجميع
 للمعازاة في قوله تعالى فانا نسخرو منكم الخ فكأننا الكلام من الجانبين وتعلق استجباله عليه الصلاة والسلام
 اياهم بما فعلوا من السخرية باعتبار اظهاره ومشافهته عليه الصلاة والسلام اياهم بذلك والاقدمه عليه
 الصلاة والسلام اياهم جاهلين فيما يتون ويذرون أمر مطرد لا تعلق له بسخريتهم منهم لكنه عليه الصلاة والسلام
 لم يكن يتصدى لظهاره برياً على نهج الاخلاق الحميدة وانما أظهره جزاء بما صنعوا بعد التيسار التي فان سخروا
 كانت مستحقة ومجتهدة حسب مجتهدهم عليه ولم يكن يجيبهم في كل مرة واللقيل ويقول ان تسخروا
 منا الخ بل انما أجابهم بعد بلوغ اذاهم الغاية كما يؤذن به الاستئناف فكان سائلاً فقال خصاص نوح
 عند بلوغهم منه هذا المبالغ فقيل قال ان تسخروا منا أي ان تسبونا فيما نحن بصدد من التأهب والمباشرة
 لاسباب الخلاص من العذاب الى الجهل وتسخروا منا لاجله فانا ننسبكم اليه فيما أنتم فيه من الاعراض عن
 استدفاعه بالايمان والطاعة ومن الاستمرار على الكفر والمعاصي والتعرض لاسباب حلول غضط الله
 تعالى التي من جلها استجها لكم ايانا وسخريتهم منا واتشبيهه في قوله تعالى (كأن تسخرون) اتما في مجرد التحقق
 والوقوع او في التجدد والتكرار حسب ما صدر عن ملائكة في الكيفيات والاحوال التي لا تليق بشأن
 النبي عليه الصلاة والسلام فكلا الامرين واقع في الحال وقيل تسخرو منكم في المستقبل سخرية مثل سخريتهم
 اذ وقع عليكم الفرق في الدنيا والخرق في الآخرة ولعل مراده تعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس
 السخرية مما لا يكاد يليق بمنصب النبوة ومع ذلك لاسد ادله لان حالهم اذ ذال ليس مما يلائمه السخرية او ما يجري
 مجراها فتأمل (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) وهو عذاب الفرق (ويجعل عليه) حلول الدين الموجل

(عذاب مقيم) هو عذاب النار الدائم وهو تهديد بليغ ومن عبارة عنهم وهي انما استنفها مية في حيز الرفع
 او موصولة في محل النصب بتعلون وما في حيزها سادسة مفعولين او مفعول واحد ان جعل العلم بمعنى
 المعرفة ولما كان مدار خبرتهم استجها لهم اياه عليه الصلاة والسلام في مكابدة المشاق الفادحة لدفع ما لا يكاد
 يدخل تحت العفة على زعمهم من الطوفان ومقاساة الشدائد في بناء السفينة وكانوا يعدونه عذابا قبيل بعد
 استجها لهم فسوف تعلمون من يأتيه العذاب يعني ان ما آيا ثمره ليس فيه عذاب لاحق بي فسوف تعاون
 من المذهب واقد اصاب العلم بعد استجها لهم محزه ووصف العذاب بالانزاع لما في الاستنزاع والسخرية
 من حقوق الخزي والعارعادة والتعرض لحلول العذاب المقيم للمباغلة في التهديد وتخصيصه بالموجب
 وايراد الاقوال بالاثبات في غاية الجزالة (حتى اذا جاء امرنا) حتى هي التي يتدأ بها الكلام دخلت على الجملة
 الشرطية وهي مع ذلك غاية اقوله وبصنع وما بينهما حال من الضمير فيه ومخروا منه جواب لكلما وقال
 استئناف على تقدير سؤال سائل كما ذكرناه وقيل هو الجواب وخروا منه بدل من مرأ وصفة للملا وقد عرفت
 ان الحق هو الاول لان المقصود بيان تناهيهم في ايذائه عليه الصلاة والسلام وتحملة لاذيتهم لا مسارعة
 عليه الصلاة والسلام الى جوابهم - كذا وقع منهم ما يؤذيه من الكلام (وفار التنور) نبع منه الماء وارتفع
 بشدة كانه نور القدر بجليانها والتنور تنورا لم يزد وهو قول الجمهور روى انه قيل لنوح عليه الصلاة والسلام
 اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك في السفينة فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور
 آدم عليه الصلاة والسلام وكان من حجارة فصار الى نوح وانما نبع منه وهو ابعده شيء من الماء على خرق العادة
 وكان في الكوفة في موضع مسجد هاعن عين الداخل مما يلي باب كندة وكان عمل السفينة في ذلك الموضع
 اوفى الهند اوفى موضع بالشام يقال له عين وردة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعكرمة والزهرى
 ان التنور وجه الارض وعن قتادة اشرف موضع في الارض أى أعلاه وعن علي رضى الله تعالى عنه
 فار التنور طلع النجر (قلنا حمل فيها) أى في السفينة وهو جواب اذا (من كل) أى من كل نوع لا بد منه
 في الارض (زوجين) الزوج ماله مشا كل من نوعه فالذ كزوج للانثى كما هي زوج له وقد يطلق على مجموعهما
 فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل (اثنين) كل منهما زوج للآخر وقرئ على الاضافة وانما قدم ذلك
 على أهله وسائر المؤمنين لكونه عريفا فيما أمر به من الحمل لانه يحتاج الى من اوله الاعمال منه عليه الصلاة
 والسلام في تعيين بعضهم من بعض وتعيين الأزواج فانه روى انه عليه الصلاة والسلام قال يا رب كيف أحمل
 من كل زوجين اثنين فحسب الله تعالى اليه السباع والطير وغيرها فجعل يضرب يديه في كل جنس فيقع الذكر
 في يده اليمنى والانثى في اليسرى فيجعلهما في السفينة وأما البشر فاعلم ان حمل الفلأ باختباره فيضف فيه معنى
 الحمل اولانها انما تحمل ببشارة البشر وهم انما يدخلون بعد حياهم اياها (وأهلك) عطف على زوجين او على
 اثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم (الامن سبق عليه القول) بانه من المغرقين بسبب ظلمهم في قوله تعالى
 ولا تخاطبني في الذين ظلموا الآية والمراد به ابنه كنعان وأمه واهله فانهم كانوا كافرين والاستثناء منقطع ان
 اريد بالاهل الال ايمانوا وهو الظاهر كما ستعرفه او متصل ان اريد به الال قرابة ويكتفي في صحة الاستثناء المعلومة
 عند المراجعة الى أحوالهم والتفحص عن أعمالهم وحيه يعلى اكون السابق ضار لهم كما جى باللام فيما هو نافع
 لهم من قوله عز وجل واقد سبقت كلتنا العبادنا المرسلين وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى (ومن آمن)
 من غيرهم وافراد الال منهم للاستثناء المذكور واينار صيغة الافراد في آمن بحافظة على لفظ من لا يذان
 بقلتهم كما عرب عنه قوله عز قانلا (وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا ثمانية نوح عليه الصلاة والسلام وأهله وبنوه
 الثلاثة ونساؤهم وعن ابن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وعنه ايضا أنهم كانوا عشرة سوى نساؤهم
 وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام ويافت ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون
 نصفهم رجال ونصفهم نساء واعتبار المعية في ايمانهم للايمان الى المعية في مقتز الامان والنجاة (وقال) أى نوح
 عليه الصلاة والسلام لمن معه من المؤمنين كما ينبي عنه قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم ولورجع الضمير
 الى الله تعالى لانه انما يقال ان ربكم ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بجملة في الفلأ من الأزواج كانه قيل

تجعل الأزواج أو أدخلها في الفلك وقال للمؤمنين (اركبوا فيها) كما سألني مثله في قوله تعالى وهي تجري بهم
 والركوب العلوي على شيء متحرك ويمتدني بنفسه واستعماله هنا بكلمة في ليس لأن المأمور به كونهم
 في جوفها لا فوقها كما ظن فان أظهر الروايات أنه عليه السلام جعل الوحوش وتطائرهما في البطن الأسفل
 والآنعام في الاوسط وركب هو ومن معه في الاعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية في الفلك والسرفية أن معنى
 الركوب العلوي على شيء له حركة اما ارادية كالطيوان او قسرية كالسفينة والجملة ونحوهما فاذا استعمل
 في الاول يوفقه حظ الاصل فيقال ركبت القوس وعليه قوله عز من قائل والخيل والبغال والحمير لتركبوها
 وان استعمل في الثاني يوضح بعملية المفهول بكلمة في فيقال ركبت في السفينة وعليه الآية التكرية وقوله
 عزها فلا فاذ اركبوا في الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها (بسم الله) متعلق بركبوا حال
 من فاعله أي اركبوا مسمين الله تعالى او قائلين بسم الله (مجرىها ومرساها) نصب على الظرفية أي وقت
 جرائها وارسالها على أنهم ما اسم زمان او مصدران كالاجراء والارساء بحذف الوقت كقولك آتيتك خفوق
 النجم أو اسم مكان التصدي بما في بسم الله من معنى الفعل أو ارادة القول ويجوز أن يكون بسم الله مجريها
 ومرساها مستقلة من مبتدأ وخبر في موضع الحال من ضمير الفلك أي اركبوا فيها بجملة ومرساها بسم الله
 بمعنى التقدير كقوله تعالى ادخلوها خالدين أو جملة مقنضية على أن نوحا أمرهم بالركوب فيها ثم أخبرهم
 بأن اجراءها وارساءها باسم الله تعالى فيكونان كلامين له عليه الصلاة والسلام قيل كان عليه السلام اذا أراد
 أن يجريها يقول بسم الله فيجري واذا أراد أن يرسبها يقول بسم الله فترو ويجوز أن يكون الاسم مقعما
 كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراءها وارساءها أي بقدرته وأمره وقرئ
 مجريها ومرسبها على صيغة الفاعل مجرورى المحل صفتين لله عز وجل ومجراها ومرساها بفتح الميم مصدرين
 او زمانين او مكانين من جرى ورسا (ان ربي لغفور) للذنوب والخطايا (رحيم) لعباده ولذلك نجاكم من هذه
 الطامة والداهية العامة ولولا ذلك لما فعله وفيه دلالة على أن نجاتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض
 فضل الله سبحانه وغفرانه ورحمته على ما عليه رأى أهل السنة (وهي تجري بهم) متعلق بحذف دل
 عليه الامر بالركوب أي فركبوا فيها مسمين وهي تجري ملتبسة بهم (في موج كالجبال) وهو ما ارتفع من الماء
 عند اضطرابه كل موجة من ذلك كجبل في ارتضاعها وترتكها وما قيل من أن الماء طبق ما بين السماء والارض
 وكانت السفينة تجري في جوفه كالخوت فغير ثابت والمشهور أنه علاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعا واربعة
 ذراعا وثلاثين صخ ذلك فهذا الجريان انما هو قبل أن يتفارق الخطب كما يدل عليه قوله تعالى (ونادى نوح ابنه)
 فان ذلك انما يتصور قبل ان تنقطع العلاقة بين السفينة والبر اذ حينئذ يمكن جريان ما جرى بين نوح عليه الصلاة
 والسلام وبين ابنه من المفاوضة بالاستدعاء الى السفينة والجواب بالاعتصام بالجبل وقرئ ابنها وابنه
 بحذف الالف على أن الضمير لامرأته وكان ربيبه وما يقال من أنه كان لغير رشدة لقوله تعالى فخاستها ما
 فارتكاب عظمة لا يتقادر قدرها فان جناب الانبياء صلوات الله تعالى عليهم وسلامه ارفع من أن يشار اليه
 باصبع الطعن وانما المراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابنا على الندبة وانكونها حكاية سوغ حذف حرفها
 وأنت خير بان لا يلائمه الاستدعاء الى السفينة فانه صريح في أنه لم يقع في حياته ياس بعد (وكان في معزل)
 أي في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه واخوته وقومه بحيث لم يتناول الخطاب بالركبوا واحتاج الى النداء
 المذكور وقيل في معزل عن الكفار قد انفرد عنهم وظن نوح أنه يريد مفارقتهم ولذلك دعاه الى السفينة وقيل
 كان يتأقق أباه فظن أنه مؤمن وقيل كان يعلم أنه كافر الى ذلك الوقت لكنه عليه الصلاة والسلام ظن أنه عند
 مشاهدة تلك الاحوال ينزجر عما كان عليه ويقبل الايمان وقيل لم يكن الذي تقدم من قوله تعالى الامن سبق
 عليه القول نصافي كون ابنه داخلا تحتها بل كان كالجمل غمته شفقة الابوة على ذلك (بابخ) بفتح الباء
 اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا وقرئ بكسر الباء اقتصارا عليه من ياء الاضافة
 وسقطت الباء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدها ما ساكنة (اركب معنا) قرأ أبو عمرو والكسائي
 وحذف بادغام الباء في الميم لتقاربهما في الخرج وانما أطلق الركوب عن ذكر الفلك لتعينها وللايذان بضييق

المقام حيث حال الجريض دون القريض مع اغناء المعية عن ذلك (ولا تكن مع الكافرين) أي في المكان وهو وجه الأرض خارج الفلك لافي الدين وان كان ذلك مما يوجب ركوبه معه عليه الصلاة والسلام كونه معه في الايمان لانه عليه الصلاة والسلام يصدد التحذير عن الهلكة فلا يلائمه النهي عن الكفر (قال ساوي الى جبل) من الجبال (بعضني) بارتفاعه (من الماء) زعمانه أن ذلك كسائر المياه في ازمته السيول المعتادة التي ربما يتقى منها بالاصغر والى الربا وأنى له ذلك وقد بلغ السيل الزبى وجهلا بأن ذلك انما كان لاهلاك الكفرة وأن لا يحمي من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين فذلك أراد عليه الصلاة والسلام أن يبين له حقيقة الحال ويصرفه عن ذلك الفكر المحال وكان مقتضى الظاهر أن يجيب بما ينطبق عليه كلامه ويتعرض لنفي ما أثبت للجبيل من كونه عاصم له من الماء بأن يقول لا يصح لك منه مفيد النسي وصف العصمة عنه فقط من غير تعرض لنفيه عن غيره ولا نفي الموصوف أصلا لكنه عليه الصلاة والسلام حيث (قال لا عاصم اليوم من أمر الله) سلك طريقته في الجنس المنتظم لنفي جميع أفراد العاصم ذاتا وصفة كما في قواهم ليس فيه داع ولا مجيب أي أحد من الناس له بالمعنى في نفي كون الجبل عاصما بالوجهين المذكورين وزاد اليوم للتنبية على أنه ليس كسائر الايام التي تقع فيها الوقائع وتلم فيها الملمات المعتادة التي ربما يتخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب العادية وغيره عن الماء في محمل اضماره بأمر الله أي عذابه الذي أشير اليه حيث قيل حق اذا جاء أمرنا تفخيما شأنه وتمويلا لصره وتبيينها لابنه على خطبته في تسميته ماء وبوهم أنه كسائر المياه التي يتقضى منها بالهرب الى بعض المهارب المعهودة وتعليلها لنفي المذكور فان أمر الله لا يغالب وعذابه لا يرد وتعمد الحصر العصمة في جناب الله عز جاره بالاستثناء كأنه قيل لا عاصم من أمر الله الا هو وانما قيل (الامن رحم) تفخيما شأنه الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلمية رحمة في ذلك بموجب سببها على غضبه وكل ذلك ليكامل عناية عليه الصلاة والسلام بتحقيق ما يتوخاه من نجاة ابنه ببيان شأن الداهية وقطع أطماعه القارعة وصرفه عن التعلل بما لا يقضي عنه شيئا وارشاده الى العباد بالاعاذ الحق عز جاه وقيل لا مكان يعصم من أمر الله الا مكان من رحمه الله وهو الفلك وقيل معنى لا عاصم لا ذاعصمة الا من رحمه الله تعالى (وحال بينهما الموج) أي بين نوح وبين ابنه فانقطع ما بينهما من المجاورة لابن ابنه وبين الجبل لقوله تعالى (فكان من المغرقين) اذ هو انما يتفرع على حيلولة الموج بينه عليه الصلاة والسلام وبين ابنه لا بينه وبين الجبل لانه بعزل من كونه عاصما وان لم يحل بينه وبين الملتجئ اليه موج وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على أبلغ وجه فكان ذلك أمرا مقتررا للوقوع غير مقتررا الى البيان وفي ايراد كان دون صار بمبالغة في كونه منهم (وقيل يا أرض ابلغي) أي انشي استعير له من ازدراد الحيوان ما يأكله للدلالة على أن ذلك ليس كالنشف المعتاد التدريجي (مألك) أي ما على وجهك من ماء الطوفان دون المياه المعهودة فيها من العيون والانهار وعبر عنه بالماء بعدما عبر عنه فيما سلف بأمر الله تعالى لان المقام مقام النقص والتقليل لامقام التفخيم والتهويل (وياسماء أقامى) أي أمسكى عن ارسال المطر يقال اقلعت السماء اذا انقطع مطرها وقلعت الحى أي كفت (وغيض الماء) أي نقص ما بين السماء والأرض من الماء (وقضى الامر) أي انجز ما وعد الله تعالى نوحا من اهلاك قومه وانجائه بأهله وأتم الامر (واستنوت) أي استقرت الفلك (على الجودي) هو جبل بالموصل وبالشأم وابل مل روى أنه عليه الصلاة والسلام ركب في الفلك في عاشر رجب ونزل عنها في عاشر المحرم فصام ذلك اليوم شكرا فصار سنة (وقيل بعد الاقوام الظالمين) أي هلاكهم والتعرض لوصف الظلم لئلا يشعر بعليته للاهلاك والتذكير به ما سبق من قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفروقون واقد بلغت الآية الكريمة من مراتب الامحاز قاصيتها وما لك من غرر المزايا ناصيتها وقد تصدى لتفصيلها المهرة المتقنون ولعمري ان ذلك فوق ما يصفه الواصفون فخرى بنا أن نوجز الكلام في هذا الباب ونفوض الامر الى تأمل اولى الالباب والله عنده علم الكتاب (ونادى نوح ربه) أي أراد ذلك بدليل الضاء في قوله تعالى (فقال رب ان ابني من أهلي) وقد وعدتني انجاءهم في ضمن الامر بجهلهم في الفلك او النداء على الحقيقة والفاء لتفصيل ما فيه من الاجمال (وان وعدك الحق) أي وعدك ذلك أو ان كل وعدته

حق لا يطرق اليه خلف فيدخل فيه الوعد المعهود ودخول اوليا (وانت احكم الحاكمين) لانك اعلمهم واعدا لهم
وانت اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع وهذا الدعاء منه عليه
الصلاة والسلام على طريقة دعاء ايوب عليه الصلاة والسلام اذ نادى ربه الى مسنى الضر وان انت ارحم الراحمين
(قال يانوح) لما كان دعاؤه عليه الصلاة والسلام يتد كبير وعده جل ذكره مبنيا على كون كنعان من اهله نفي
اولا كونه منهم بقوله تعالى (انه ليس من اهلك) اى ليس منهم اصلا لان مدار الاهلية هو القرابة الدينية
ولا علاقة بين المؤمن والكافر وليس من اهلك الذين امرتك بحملهم في الفلك لخروجه عنهم بالاستئناس وعلى
التقديرين ليس هو من الذين وعد بانجائهم ثم حال عدم كونه منهم على طريقة الاستئناس والتحقيق بقوله تعالى
(انه عمل غير صالح) اصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة كفاي قول الخنساء فانما هي اقبال
وادبار واينار غير صالح على فاسد امالان الفساد ربما يطلق على ما فسد ومن شأنه الصلاح فلا يكون نصا فيما
هو من قبيل الفساد المحض كالتالى والمطالم واما للتوحيح بان نجاة من نجاة ما هي لصلاحه وقرأ الكسائي
ويعتوب انه عمل غير صالح اى عملا غير صالح ولما كان دعاؤه عليه الصلاة والسلام مبنيا على ما ذكر
من اعتماده كون كنعان من اهله وقد نفي ذلك وحقق ببيان علمه فترجع على ذلك النهى عن سؤال النجاة الا انه
جى بالنهى على وجه عام يندرج فيه ذلك اندراجا اوليا فاقيل (فلا تسألنى) اى اذا وقفت على جليلة الحال
فلا تطلب منى (ماليس لك به علم) اى مطلبيا لا تعلم يقينا ان حصوله صواب وموافق للحكمة على تقدير كون
ما عبارة عن السؤال الذى هو مفعول للسؤال او طلبيا لا تعلم انه صواب على تقدير كونه عبارة عن المصدر
الذى هو مفعول مطلق فيكون النهى واردا بصريحه في كل من معلوم الفساد ومشتبه الحال ويجوز ان يكون
المعنى ماليس لك علم بان صواب او غير صواب فيكون النهى واردا في مشتبه الحال ويقوم منه حال معلوم الفساد
بالطريق الاول وعلى التقديرين فهو عام يندرج تحته ما نحن فيه كما ذكرناه وهذا كما ترى صريح في ان نداه عليه
الصلاة والسلام ربه عز وعل لا ليس استفسارا عن سبب عدم النجاة ابله مع سبق وعده بانجاء اهله وهو منهم
كما قيل فان النهى عن استفسار ما لم يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشئ يداع الى الاستفسار عنه لا الى تركه
بل هو دعاء منه لانجاء ابله حين حال الموج بينه ما ولم يعلم به الا كما بعد اتماما بتقريره الى الفلك بلاطم الامواج
او بتقريرها اليه وقيل او بانجائه في قلة الجبل وبأبواب تد كبير الوعدى الدعاء فانه مخصوص بالانجاء فى الفلك وقوله
تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ومجرد حياولة الموج بينه ما لا يستوجب هلاكه فضلا عن العلم به
لفه ورامكان عصمة الله تعالى ايام برجته وقد وعد بانجاء اهله ولم يكن ابله مجاهرا بالكفر كما ذكرناه حتى لا يجوز
عليه عليه السلام ان يدعوه الى الفلك او يدعوربه لانجائه واعتزاله عنه عليه الصلاة والسلام وقصده الاتجاء
الى الجبل ليس ينص فى الاصرار على الكفر لظهوره وجواز ان يكون ذلك بله بالانحصار التجاء فى الفلك
وزعمه ان الجبل ايضا يجرى مجراه اول كراهة الاحتياط فى الفلك بل قوله ساوى الى جبل يعصم من الماء
بعدهما قال له نوح عليه الصلاة والسلام ولا تكن مع الكافرين ربما يطعمه الله عليه السلام فى ايامه حيث لم يقل
اكون معهم او ساوى او يعصمنا فان افراد نفسه بنسبة الفعلين المذكورين ربما يشعربا ندراده من الكافرين
واعتراله عنهم وامتناله ببعض ما امر به نوح عليه الصلاة والسلام الا انه عليه الصلاة والسلام لو تأمل فى شأنه
حق التأمل وتفحص عن احواله فى كل ما يأتى ويذكر لما اشتبه عليه انه ليس بمؤمن وانه المستثنى من اهله ولذلك
قيل (انى اعطك ان تكون من الجاهلين) فهو عن ترك الاول بذلك وقرئ فلا تسألن بغير اياء الاضافة وبالنون
الثقلية بياء وبغير اياء (قال رب انى اعوذ بك ان أسألك) اى اطلب منك من بعد (ماليس لك به علم) اى مطلوبيا
لا أعلم ان حصوله مقتضى الحكمة او طلبيا لا أعلم انه صواب سواء كان معلوم الفساد ومشتبه الحال او لا أعلم
انه صواب او غير صواب على ما مر وهذه توبة منه عليه السلام مما وقع منه وانما لم يقل اعوذ بك منه او من ذلك
مبالغة فى التوبة واظهار الرغبة والنشاط فيها وتبرك كابد كماله الله تعالى وهو ابلغ من ان يقول انوب اليك
ان أسألك لما فيه من الدلالة على كون ذلك امرا هائلا محذورا لا يحصى منه الا بالعدو ذبا لله تعالى وان قدرته
قاصرة عن النجاة من المكارة الا بذلك (والان تقربى) ما صدر عنى من السؤال المذكور (وترجى) يقبول لوبقى

(اكن من الخاسرين) أعمال بسبب ذلك فان الذبول عن شكر الله تعالى لاسيما عند وصول مثل هذه النعمة الجليلة التي هي النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لا يفي خصوصا بما يادي خلاص من قبيل في شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى في أمره معاملة غير رابحة وخسران مبين وتأخير ذكر هذا النداء عن حكاية الامر الوارد على الارض والسما وما تلاوه من زوال الطوفان وقضاء الامر واستواء الفلك على الجودي والنداء بالهلاك على الظالمين مع ان حقه ان يذكر عقب قوله تعالى فكان من المغرقين حسبا وقع في الخارج اذ حيث نذرت صور الدعا بالانجاء لا بعد العلم بالهلاك ليس لما قيل من استقلاله بغرض مهم هو جعل قرابة الدين عامرة لقرابة النسب وأن لا يقدم في الامور الدينية الاصولية الا بعد اليقين فاستاء على ما وقع في قصة البقرة من تقديم ذكر الامر بذبحها على ذكر القتل الذي هو اول القصة وكان حقه ان يقال واذ قتلتم نفسا فادارتم فيها قلنا اذبحوا بقره فاذبحوه ببعضها كما قرر في موضعه فان تغيير الترتيب هنا للدلالة على كمال سوء حال اليهود بتعدد جناباتهم المتنوعة وتنبيه التقرير عليهم بكل نوع على حدة فقوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ لتقريرهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامثال وما يتبع ذلك وقوله تعالى واذ قتلتم نفسا الخ للتقرير على قتل النفس المحترمة وما يتبعه من الامور العظيمة ولوقصت القصة على ترتيبها لغرض الغرض الذي هو تنبيه التقرير واطن أن المجموع تقرير واحد وأما ما نحن فيه فليس مما يمكن أن يراعى فيه مثل تلك الكثرة أصلا وما ذكر من جعل القرابة الدينية عامرة للقرابة النسبية الخ لا يفوت على تقدير سوق الكلام على ترتيب الوقوع ايضا بل لان ذكر هذا النداء كما ترى مستدع لذكر ما مر من الجواب المستدعي لذكر ما مر من توبته عليه الصلاة والسلام المؤدى ذكرها الى ذكر قبولها في ضمن الامر الوارد بنزوله عليه الصلاة والسلام من الفلك بالسلام والبركات الفاتئة عليه وعلى المؤمنين حسبا سيحى مفصلا ولا ريب في أن هذه المعاني أخذت بها بحجة بهض بحيث لا يكاد يفرق الآيات الكريمة المتطوية عليها بعضها من بعض وان ذلك انما يتم بتام القصة ولا ريب أن ذلك انما يكون بتام الطوفان فلا جرم اقتضى الحال ذكر تمامها قبل هذا النداء وذلك انما يكون عند ذكر كون كنعان من المغرقين ولهذه التكتة ازيد احسن موقع الايجاز البليغ وفيه فائدة أخرى هي التصريح بهلاكه من اول الامر ولو ذكر النداء الثاني عقب قوله تعالى فكان من المغرقين لما توهم من اول الامر الى أن يرد قوله انه ليس من أهلك أنه ينبغي بدعائه عليه الصلاة والسلام فنص على هلاكه من اول الامر ثم ذكر الامر الوارد على الارض والسما الذي هو عبارة عن تعلق الارادة الربانية الازلية بما ذكر من الغيظ والافلاج وبين بلوغ أمر الله محله وجريان قضائه ونفوذ حكمه عليهم بهلاك من هلك ونجاة من نجى بتام ذلك الطوفان واستواء الفلك على الجودي فقصت القصة الى هذه المرتبة وبين ذلك أي بيان ثم تعرض لما وقع في تضاعيف ذلك مما جرى بين نوح عليه السلام وبين رب العزة جلت حكمته فذكر بعد توبته عليه الصلاة والسلام قبولها بقوله (قيل يا نوح اهبط) أي انزل من الفلك وقرئ بضم الباء (بسلام) ملتبسا بسلامة من المكاره كآية (منا) او بسلام وتحمية منا عليك كما قال سلام على نوح في العالمين (وبركات عليك) أي خيرات نامية في نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الارزاق وقرئ بركة وهذا اعلام وبشارة من الله تعالى بقبول توبته وخلصه من الخسران بفيضان أنواع الخيرات عليه في كل ما يأتي وما يندر (وعلى ام) ناشئة (عن معك) الى يوم القيامة متشعبة منهم في ابتدائية والمراد الام المؤمنة المتناسلة عن معك الى يوم القيامة (وامم ستمتعهم) أي ومنهم على انه خبر حذف لدلالة ما سبق عليه فان اراد الام المبارك عليهم المتشعبة منهم نكرة يدل على أن بعض من يتشعب منهم ليسوا على صفتهم بمعنى ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليه بل منهم امم تتعون في الدنيا معذبون في الآخرة وعلى هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وانما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه الصلاة والسلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية أي وعلى امم هم الذين معك وانما هو العمل بالانتم امم متجزئة وجماعات متفرقة اولان جميع الامم انما تشعبت منهم فحيث يكون المراد بالام المشار اليهم في قوله تعالى وأمم ستمتعهم بعض الامم المتشعبة منهم وهي الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويبقى أمر الام المؤمنة

الناشئة منهم مما غيرت عرض له ولا مدلول عليه ومع ذلك ففي دلالة المذكور وعلى خبره المحذوف خفاء لان من المذكورة بيانية والمحذوفة تبيعية أو ابتدائية فتأمل (ثم عيسى) اما في الآخرة أو في الدنيا أيضا (منع عذاب آليم) عن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وبالعباد ما نزل بهم (تلك) اشارة الى ما قص من قصة نوح عليه الصلاة والسلام اما لكونها بتقضيها في حكم البعد أو للدلالة على بعد منزلتها وهي مبتدأ خبره (من أنباء الغيب) أي من جنسها أي ليست من قبيل سائر الأنبياء بل هي نسيج وحدها منفردة عما عداها وبعضها (نوحها اليك) خبر بان والضمير لها أي موحة اليك او هو الخبر ومن أنبياء متعلق به فالعبر بصيغة المضارع لاستحضار الصورة أو حال من أنبياء الغيب أي موحة اليك (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك) خبر آخر أي مجهولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) أي من قبل ايجائنا اليك واخبارك بها ومن قبل هذا العلم الذي كتبته بالوحى أو من قبل هذا الوقت أو حال من الهاء في نوحها أو التكلف في اليك أي جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكر جهلهم بتبنيه على أنه عليه الصلاة والسلام لم يتعلمه اذ لم يحاط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يعلموه فكيف بواحد منهم (فأصبر) مستتر على الايجاء أو العلم المستفاد منه المدلول عليه بقوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا أي واذ قد أوحيناها اليك أو علمتها بذلك فأصبر على مشاق تبليغ الرسالة وأذية قومك كما صبر نوح على ما سمعته من أنواع البلايا في هذه المدة المتطاولة وهذا ناظر الى ما سبق من قوله تعالى فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك الخ (ان العاقبة) بالظن في الدنيا وبالقرآن الآخرة (للمؤمنين) كما شاهدته في نوح عليه الصلاة والسلام وقومه ولك فيه اسوة حسنة فهي تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليل للاصر بالصبر فان كون العاقبة الحميدة للمتقين وهو في أقصى درجات التقوى والمؤمنون كلهم متقون مما يدل عليه عليه الصلاة والسلام ويهون عليه الخطوب ويذهب عنه ما عسى يهتر به من ضيق صدره وهذا على تقدير أن يراد بالتقوى الدرجة الاولى منه اعنى التوقى من العذاب المخلد بالبر والشركة وعليه قوله تعالى وأزمتهم كلمة التقوى ويجوز أن يراد الدرجة الثالثة منه وهي أن يتزهد عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشرائره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حتى تقاتوه فان التقوى بهذا المعنى منطوق على الصبر المذكور فكانه قيل فأصبر فان العاقبة لسايرين (والى عاد) متعلق بضمير معطوف على قوله تعالى أرسلنا في قصة نوح وهو الناصب بقوله تعالى (أخاهم) أي وأرسلنا الى عاد أخاهم أي واحدا منهم في النسب كقولهم بأخا العرب وتقديم الجورور على المنصوب ههنا للعداوة عن الاضمار وقيل المذكور متعلق بالهمل المذكور فيما سبق وأخاهم معطوف على نوحا وقد مر في سورة الاعراف وقوله تعالى (هودا) عطف بيان لأخاهم وكان عليه الصلاة والسلام من جملتهم فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن العوص بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل هود بن صالح بن ارنخش بن سام بن نوح ابن عم أبي عاد وانما جعل منهم لانهم أفهم لكلامه وأعرف بحاله وأرغب في اقتنائه (قال) لما كان ذكر رساله عليه الصلاة والسلام اليهم مظنة للسؤال عما قال لهم ودعاهم اليه أجيب عنه بطريق الاستئناف فقيل قال (يا قوم اعبدوا الله) أي وحده كما ينبغي عنه قوله تعالى (ما لكم من اله غيري) فانه استئناف يجري مجرى البيان للعبادة المأمور بها والتعليل للاصر بها كانه قيل خصوه بالعبادة ولا تشركوا به شيئا اذ ليس لكم من اله سواه وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وقرئ بالجزم لاله على لفظه (ان أنتم) ما أنتم ياخذكم الاصنام شركا له او يقول لكم ان الله أمرنا بعبادتها (الامنترون) عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا (يا قوم لا اسألكم عليه أجرا ان أجرى الاعلى الذى فطرني) خاطب به كل نبي قومه اذ احسنه للمعصية وهو مونه والمخاض للصحة فانها مادامت مشوبة بالمطامع بعزل عن التأثير ويراد الموصول للتفخيم وجعل الصلة فصل الفطرة لكونه أقدم النعم الفاضلة من جناب الله تعالى المستوجبة لل شكر الذى لا يتأتى الا بالجريان على موجب أمره الغالب معرضا عن المطالب الديونية التى من جملتها الاصر (اللاتعقلون) أي اتفضلون عن هذه القضية أو لا تفكرون فيها فلا تعقلونها أو اتجهلون

كل شيء فلا تعقلون شيئا أصلا فان هذا مما لا ينبغي أن يجنى على أحد من العقلاء (ويا قوم استغفروا ربكم) أي
 اطلبوا مغفرته لما سلف منكم من الذنوب بالايمان والطاعة (ثم توبوا اليه) أي توبوا لله بالتوبة وأيضا
 التبرؤ من الفيران كما يكون بعد الايمان بالله تعالى والرغبة فيما عنده (يرسل السماء) أي المطر (عليكم مدرارا)
 أي كثيرا الدرور (ويرزقكم قوة) منافعة ومنفعة (الى قوتكم) أي يضاعفها لكم وانما رغبتهم بكثرة المطر لانهم
 كانوا أصحاب زروع وعمارات وقيل حسب الله تعالى عنهم الشطر وأعتقهم أرحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم
 عليه الصلاة والسلام كثرة الامطار وتضاعف القوة بالناسل على الايمان والتوبة (ولا تتولوا) أي لا تعرضوا
 عما دعوتكم اليه (بجرائم) مصرين على ما كنتم عليه من الاجرام (فالواياهود ما جئنا بيته) أي بحجة
 تدل على صحة دعواؤنا وانما قالوه للشرط عند ادعائهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من البيئات الفاتنة للعسر
 (وما نحن بشاركي الهتنا) أي بشاركي عبادتها (عن قولك) أي صادرين عنه أي صادر اتركنا عن ذلك باسناد حال
 الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه دلالاته على كونه علة قاعلية ولا يقيد به الساء واللام وهذا
 كقولهم المنقول عنهم في سورة الاعراف اجئنا لنعبد الله وحده ونذرا ما كان يعبد آباؤنا (وما نحن لك بمؤمنين)
 أي بصديقين في شيء مما أتى وتذرفيندرج تحتها مادعاهم اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وفيه من
 الدلالة على شدة الشكية وتجاوز الحد في العتو ما لا يخفى (ان تقول الاعتراف) أي ما تقول الا قولنا اعتراف
 أي أصابك (بعض الهتنا بسوء) يجوزون لسببك اياها وصدك عن عبادتها ووسطك لها عن رتبة الألوهية
 والمعبودية بما تزم من قولك ما لكم من اله غير ان أنتم الامفترون والتكبر في سؤا لتقليل ككأنهم لم يبالغوا
 في السوء كما ينبغي عنه نسبة ذلك الى بعض آلهتهم دون كلها والجملة تقول القول والالغولان الاستثناء
 مفترغ وهذا الكلام مقررا بما تزم من قولهم وما نحن بشاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فان اعتقادهم
 بكونه عليه الصلاة والسلام كما قالوا وشاء عن ذلك يوجب عدم الاعتداد بقوله وعده من قبيل الخرافات
 فضلا عن التصديق والعمل به فتنصاه يعنون ان لا يعتد كلامك الا من قبيل ما لا يحتمل الصدق والكذب من
 الهدايات الصادرة عن المجانين فكيف تصدقه وتؤمن به وتعمل بوجبه ولقد سلكوا في طريقة المخالفة والعدا
 الى سبيل الترقى من الأدنى الى الأعلى حيث أخبروا أولا عن عدم مجيئه بالبينه مع احتمال كون ما جاء به عليه
 الصلاة والسلام حجة في نفسه وان لم تكن واضحة الدلالة على المراد ونانيا عن ترك الامتثال بقوله عليه الصلاة
 والسلام بقولهم وما نحن بشاركي الهتنا عن قولك مع امكان تحقق ذلك بتصديقتهم له عليه الصلاة والسلام
 في كلامه ثم نفوا تصديقتهم له عليه الصلاة والسلام بقولهم وما نحن لك بمؤمنين مع كون كلامه عليه الصلاة
 والسلام مما يقبل التصديق ثم نفوا عنه تلك المرتبة أيضا حيث قالوا ما قالوا فالتهم الله أني يوقفكون
 (قال اني أشهد الله واشهدوا اني بري مما أنكر كون من دونه) أي من انما كركم من دون الله أي
 من غير أن ينزل به سلطانا كما قال في سورة الاعراف اتجادلوني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله
 بهامن سلطان أو مما أنكر كونه من آلهة غير الله أوجب به عن مقالهم المحققات المبنية على اعتقاد كون آلهتهم
 مما يضر أو ينفع وانما يعزل من ذلك ولما كان ما وقع أولا منه عليه الصلاة والسلام في حق آلهتهم من كونها
 يعزل عن الألوهية انما وقع في ضمن الامر بعبادة الله تعالى واختصاصه بها وقد شق عليهم ذلك وعده
 مما يورث شينا حتى زعموا أنها تصيبه عليه الصلاة والسلام بسوء مجازاة لسنيعه معها صرح عليه الصلاة
 والسلام بالحق وصدع به حيث أخبر ببراءة القديمة عنها بالجملة الاسمية المصدرية بان وأشهد الله على ذلك
 وأمرهم بأن يسمعو ذلك ويشهدوا به استهانة بهم ثم أمرهم بالا اجتماع والاحتشاد مع آلهتهم جيعادون بعض
 منها حسبما يشربه قولهم بعض الهتنا والتعاون في ابصال الكيد اليه عليه الصلاة والسلام ونهاهم عن الانظار
 والامهال في ذلك فقال (فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) أي ان صبح مالو حتم به من كون آلهتهم مما يقدر
 على اضرار من ينال منها ويصدع عن عبادتها ولو بطريق ضمني فاني بري منها فكيف كنوا أنتم معها جميعا
 وباشروا كيدي ثم لا تهملوني ولا تناسحوني في ذلك فالقالتقر ربح الامر على زعمهم في قدرة آلهتهم على ما قالوا
 وعلى البراءة كليهما وهذا من أعظم المعجزات فانه عليه الصلاة والسلام كان رجلا مقفرا بين الجمل الفقير والجمع

الكثير من عتاة عاد الغلاظ الشداد وقد خاطبهم بما خاطبهم وحقرهم وآلهتهم وهيبهم على مباشرة مبادى المضادة والمضارة وحتمهم على التصدى لاسباب المعازة والمعاراة فلم يقدر واعي مباشرة شئ مما كلفوه وظهر مجزهم عن ذلك ظهورا ينافي كيف لا وقد التجأ الى ركن من ركن ربيع واخصم بجبل متين حيث قال (انى توكلت على الله ربي وربكم) يعنى انكم وان بذلتهم في مضارتي في مجه وذككم لا تقدر واعي شئ مما تريدون بي فاني متوكل على الله تعالى وانما جى بافظ الماضى لكونه ادل على الانشاء المناسب للمقام وواثق بكلامه في وحفظي عن غوائلكم وهو مالكي وما لككم لا يصدر عنكم شئ ولا يصيبني امر الا بارادته ومشيئته ثم برهن عليه بقوله (ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها) اى الا هو مالك لها قادر عليها بصرفها كيف يشاء غير مستعصية عليه فان الاخذ بالناصية تمثيل لذلك (ان ربي على صراط مستقيم) تمثيل لما يدل عليه التوكل من عدم قدرتهم على اضراؤه اى هو على الحق والعدل فلا يكاد يسلطكم على اذلا يضيع عنده معتصم ولا يفئات عليه ظالم والاقتصار على اضافة الرب الى نفسه اما بطريق الاكتفاء لظهور المراد واما لان فائدة كونه تعالى ما سالكهم ايضا راجعة اليه عليه الصلاة والسلام (فان تولوا) اى تتولوا بحدف احدى التاءين اى ان تستقروا على ما كنتم عليه من التولى والاعراض (فقد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم) اى لم اعاتب على تقريط في الابلغ وكنتم محجوبين بان باغضتكم الحق فأيتم الا التكذيب والجحود (ويستخلف ربي قوما غيركم) استخفاف بالوعيد لهم بان الله تعالى يهلكهم ويستخلف في ديارهم واموالهم قوما آخرين او عطف على الجواب بالقاء وبوقيد قراءة ابن مسعود رضى الله عنه بالجزم عطفًا على الموضوع كأنه قيل فان تولوا يعذروني ويهلككم ويستخلف مكانكم آخرين وفي اقتصار اضافة الرب عليه عليه السلام رضى الى اللطف به والتدبير للمخاطبين (ولا تصدروني بوايكم) (شياً) من الضر ولا استحالة ذلك عليه ومن جزم ويستخلف أسقط منه النون (ان ربي على كل شئ حفيظ) اى رقيب مهين فلا تخفى عليه أعمالكم فيجازيكم بحسبها أو حافظ مستول على كل شئ فكيف يضرم شئ وهو الحافظ للكل (ولما جاء أمرنا) اى نزل عذابنا وفي التعبير عنه بالامر مضاعفا الى ضميره جل جلاله وعن نزوله بالجى سألخصي من التفتيح والتويل او ورد أمرنا بالاعذاب (لحينها هودا والدين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (برحمة) عظيمة كاشفة له (منها) وهى الايعان الذى اعصمنا به عليهم بالتوفيق له والهداية اليه (ونحنناهم من عذاب غليظ) اى كانت تلك النتيجة نتيجة من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أديارهم فتقطعهم اربا اربا وقيل اريد بالثمانية النتيجة من عذاب الآخرة ولا عذاب اغلاظ منه وأشد وهذه النتيجة وان لم تكن مقيدة بجى الامر لكن بجى بها كمله للنعمة عليهم وتعرضنا بأن المهلكين كما عذبوا فى الدنيا بالسموم فهم معدون فى الآخرة بالاعذاب الغليظ (وتلك عاد) أنت اسم الاشارة باعتبار القبيلة اولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم (بجدوا بايات ربهم) كذروا بها بعد ما استيقنوها (وعصوا رسله) جمع الرسل مع أنه لم يرسل اليهم غيره وود عليه الصلاة والسلام تفضيها لخالهم واطهار الكمال كذروهم وعنادهم بيان أن عصيانهم له عليه الصلاة والسلام عصيان بلبيع الرسل السابقين واللاحقين لانهما على التوحيد لا يفرق بين أحد من رسله فيجوز أن يراد بالآيات ما أتى به هود وغيره من الانبياء عليهم السلام وفيه زيادة ملاءمة لما تقدم من جميع الآيات وما تأخر من قوله (واتبعوا أمر كل جبار عنيد) من كبرائهم ورؤسائهم الدعاة الى الضلال والى تكذيب الرسل فكانه قيل عصوا كل رسول واتبعوا أمر كل جبار وهذا الوصف ليس كما سبق من جحود الآيات وعصيان الرسل فى الشمول لكل فرد منهم فان الاتباع للأمر من أوصاف الاسافل دون الرؤساء وعيند فعل من عند عندا وعندا اذ اطفا والمعنى عصوا من دعاهم الى الهدى وأطاعوا من حدهم الى الردى (واتبعوا فى هذه الدنيا العنة) ايعاد اعن الرحمة وعن كل خير اى جعلت للعنة لازمة لهم وعبر عن ذلك بالاتبعية للمباغة فكانت الاتفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حينئذ اروا ولو قوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى انهم لما اتبعوهم اتبعوا ذلك جزاء لصنيعهم جزاء وفاقا (ويوم القيامة) اى أتبعوا يوم القيامة أيضا العنة وهى عذاب النار المخلد حدث لدلالة الاولى عليهم ولا يذنبان يكون كل من اللعنتين نوعا برأسه لم تجمه فى قرن واحد بأن يقال واتبعوا فى هذه الدنيا ويوم

القيامة لعنة كما في قوله تعالى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ايذا بنا باختلاف نوعي
 الحسنين فان المراد بالحسنة النبوية نحو العصاة والكفاف والتوفيق للخير وبالْحَسَنَةِ الآخروية الثواب
 والرحمة (الا ان عادا كفروا ربهم) أي برهم أو نعمة ربهم حلاله على نقيضه الذي هو الشكر أو بجدوه
 (الابعد العباد) دعاء عليهم بالهلاك مع كونهم هالكين أي هلاك تسجيلا عليهم باستحقاق الهلاك واستيجاب
 الدمار وتكرير حرف التنبيه واعادة عادلة المبالغة في تفتيح حالهم والحث على الاعتبار بقصتهم (قوم هود)
 عطف بيان لعاد قائده التميز عن عاد الثانية عاد ارم والايما الى أن استحقاقهم للعبد بسبب ما جرى بينهم
 وبين هود وعليه الصلاة والسلام وهم قومه (والى عودا أخاهم صالحا) عطف على ما سبق من قوله تعالى
 والى عاد أخاهم هودا وعود قبيلة من العرب سوا باسم أيهم الا كبر عود بن عابر بن ارم بن سام وقيل
 انما سوا بذلك لقلة ماتهم من التمد وهو الماء القليل وصالح عليه الصلاة والسلام هو ابن عبيد بن اسف بن ماشج
 ابن عبيد بن جادر بن عود وما كان الاخبار بارساله اليهم مظنة لان يسأل ويقال ماذا قال لهم قيل جوابا
 عنه بطريق الاستئناف (قال يا قوم اعبدوا الله) أي وحده وعلل ذلك بقوله (ما لكم من الله غيره)
 ثم زيد فيما بينهم على الايمان والتوحيد ويحثهم على زيادة الاخلاص فيه بقوله (هو أنشأكم من الارض) أي
 هو كونكم وخلقكم منها لا غيره قصر قلب او قصر افراد فان خلق آدم عليه الصلاة والسلام منها خلق لجميع
 افراد البشر منها مرامر ان أن خلقته عليه الصلاة والسلام لم تكن مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا
 منطويا على خلق جميع ذرياته التي ستوجد الى يوم القيامة انطواء اجاليا وقيل ان خلق آدم عليه الصلاة
 والسلام وانشاء ما واذ النطف التي منها خلق نسله من التراب انشاء لجميع الخلق من الارض فتدبر (واستمعركم)
 من العمر أي عمركم واستبقاكم (فيها) او من العمارة أي أقدركم على عمارتها أو امركم بها وقيل هو من العمري
 يعني اعركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم او جعلكم معهم من دياركم تسكنونها مدة عمركم
 ثم تتركونها للهلكم (فاستمعروهم ثم تروا اليه) فان ما فصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار عما وقع
 منهم من التقريب والتوبة عما كانوا يباشرونه من القبائح وقد زيد في بيان ما يوجب ذلك فقيل (ان ربي
 قريب) أي قريب الرحمة كقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين (مجبب) لمن دعاه وسأله وقد روي
 في النظم الكريم نكتة حيث قدم ذكر العلة الباعثة المتقدمة على الامر بالاستغفار والتوبة وأخر عنه
 ذكر الغائية المتأخرة عنهما في الوجود أعني الاجابة (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) أي كأنرجو منك
 لما كنا نرى منك من دلائل السداد ومخايل الرشاد أن تكون لنا سيداومستشارا في الامور وعن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهم ما فاضلا خيرا تقدمك على جميعنا وقيل كأنرجو أن تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن
 عليه (قبل هذا) الذي باشرته من الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الاوثان أو قبل هذا الوقت فكأنهم
 لم يكونوا الى الآن على يأس من ذلك ولو بعد الدعوة الى الحق فالآن قد انصدم عنك رجأونا وقرأ طلحة
 مرجوا بالمد والهمزة (اتنها ان تعبد ما يعبد آباؤنا) أي عبوده والعدول الى صبغة المضارع الحكاية الحال
 الماضية (واتنا في شك مما تدعونا اليه) من التوحيد وترك عبادة الاوثان وغير ذلك من الاستغفار
 والتوبة (مر يب) أي موقع في الريبة من اراهه أي اوقعه في الريبة أي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة أو من
 ارب اذا كان ذاربيته وأهم ما كان فالاستناد مجازي والتسوية فيه وفي شك للتفخيم (قال يا قوم ارايتم)
 أي أخبروني (ان كنت) في الحقيقة (على ينة) أي حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة (من ربي) مالكي ومتولى أمرى
 (وأتاني منه) من جهته (رحمة) نبوة وهذه الامور وان كانت محققة الوقوع امكنها صدرت بكلمة الشك اعتبارا
 لحال المخاطبين ورعاية لحسن المحاوراة لاستنزاهم عن المكابرة (فمن ينصركم من الله) أي ينجيني من عذابه
 والعدول الى الاظهار لزيادة التحويل والفاء لترتيب انكار النصره على ما سبق من ايتاء النبوة وكونه على
 بينة من ربه على تقدير العصيان حسبا يعرب عنه قوله تعالى (ان عصيته) أي بالمساهلة في تبليغ الرسالة
 والمجاراة معكم فيما تاتون وتذرون فان العصيان عن ذلك شأنه ابعاد والمواخذة عليه ألزم وانكار نصرته أدخل
 (فما تزدوني) اذن باستتباعكم اياي كما ينبغي عنه قولهم قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أي لا تفيدونني

اذ لم يكن فيه أصل الخسران حتى يزيدوه (غير تخسير) أي غير أن يجهلون خاسرا بابطال أعماله وتعر بضي
لسخط الله تعالى او فوات زيدي ونفي عما تقولون غير أن انسيبكم الى الخسران وأقول انكم لخاسرون فالزيادة
على معناه والفاء لترتيب عدم الزيادة على اتناء الناصر المقهوم من انكاره على تقدير العصيان مع تحقق
ما ينفيه من كونه عليه الصلاة والسلام على بينة من ربه وايثانه النبوة (وباقوم هذه ناقة الله) الاضافة للشريف
والتنبيه على أنها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة ومن حيث الخلق (انكم آية) مجوزة الدالة على صدق
نبوت وهي حال من ناقة الله والعامل ما في هذه من معنى الفعل ولكم حال من آية متقدمة عليها الكون انكرة
ولو تأخرت لكانت صفة لها ويجوز أن يكون ناقة الله بدلا من هذه أو عطف بيان ولكم خبرا وعاملا في آية
(فذروها) خلوها وشأنها (تأكل في ارض الله) ترع نباتها وتشرب ماءها واضافة الارض الى الله تعالى لترية
استحسانها لذلك وتعليل الامر بتركها وشأنها (ولا تسوها بسوء) بولغ في النهي عن التعرض لها بما يضرها
حيث نهى عن المس الذي هو من مبادئ الاصابة وتكرار سوء أي لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشئ
من سوء فضلا عن عقرها وقتلها (فياخذكم عذاب قريب) أي قريب النزول روى انهم طلبوا منه أن يخرج
من صخرة تسمى الكائبة ناقة عشرة مختبرجة جوفاء وبراء وقالوا ان فعلت ذلك صدقتنا فأخذ صالح عليه
الصلاة والسلام عليهم مواثيقهم اثنتي عشرة ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتعوضت الصخرة بمحض
التسويج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرة كما وصفوا وهم ينظرون ثم اتجت ولدا مثلها في العظم فأمن به جندع
ابن عمرو في جماعة ومنع الباقي من الايمان دو اب بن عمرو والحبيب صاحب أو ثانتهم ورياب كاهنهم فكثرت
النساق مع ولدها ترحى الشجر وترد الماء غبا فارتفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفج فيحلبون
ماشئا وحتى تمثلي اوانهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهور الوادي فتهرب منها أنواعهم الى بطنه
وتشتمو بطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك (فقروها) قيل زيت عقرها لهم عذبة ثم غتم وصدقة
ينت المختارة فقرورها واقتسوا الحما فرقى سبها جبلا اسمه قارة فرغوا ثلاثا فقال صالح لهم أدركوا الفصيل عسي
أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغانه فدخاها (فقال) لهم صالح (تعموا) أي
عيشوا (في داركم) أي في منازلكم وفي الدنيا (ثلاثة ايام) قيل قال لهم تصح وجوهكم غدا صخرة وبعد غد
محزة واليوم الثالث مسودة ثم يصيحبكم العذاب (ذلك) اشارة الى ما يدل عليه الامر بالفتح ثلاثة ايام من نزول
العذاب عقبيها والمراد بما فيه من معنى البعد تضييمه (وعد غير مكذوب) أي غير مكذوب فيه فحذف الجازم
للاتساع المشهور كقوله ويوم ثم هدناه سليما وعامرا أو غير مكذوب كأن الواعد قال له أفى بك فان وفيه صدقه
والا كذبه او وعد غير كذب على أنه مصدر كالجود والمعقول (فلما جاء أمرنا) أي عذابنا أو أمرنا بنزوله وفيه
ملا يخفى من التهويل (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) متعلق بنجينا أو بآمنوا (برحمة) بسبب رحمة عظيمة
(منا) وهي بالنسبة الى صالح النبوة والى المؤمنين الايمان كما مر أو لتيسير برحمة ورأفة منا
(ومن خزى يومئذ) أي ونجيناهم من خزى يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة كقوله تعالى ونجيناهم من عذاب
غليظ على معنى انه كانت تلك التنجية تنجية من خزى يومئذ أي من ذلته ومهاتته او ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة
كما فسره العذاب الغليظ فيما سبق فيكون المعنى ونجيناهم من عذاب يوم القيامة بعد تنجينا اياهم
من عذاب الدنيا وعن نافع بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه هنا وفي المعارج في قوله تعالى
من عذاب يومئذ وقرئ بالتسوين ونصب يومئذ (ان ربتنا) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هو القوي
العزير) القادر على كل شئ والقالب عليه لا غيره ولكون الاخبار بترجيبة الاولياء لاسيما عند الانبياء يحاول
العذاب اتم ذكرها أو لاثم اخبر بهلاك الاعداء فقال (وأخذ الذين ظلموا) عدل عن المضمرة الى المظهر تضييلا
عليهم بالظلم واشعارا بعلية لنزول العذاب بهم (الصيحة) أي صيحة جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل آتهم
من السماء صيحة فيها صوت كل ساعة وصوت كل شئ في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وفي سورة
الاعراف فأخذتهم الرجفة واعلمها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة لتفوج الهواء (فأصبحوا) أي صاروا
(في ديارهم) أي بلادهم او مساكنهم (جانحين) هامدين موفى لا يتحركون والمراد كونهم كذلك عند انزال

العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون ذلك عند الموت المعتاد ولا يخفى ما فيه من الدلالة على شدة الاخذ
وسرعته اللهم انا نعوذ بك من حلول غضبك قيل لمارأ والعلامات التي بينها صالح من اصفرار وجوههم
واحمرارها واسودادها عمد والى قتله عليه الصلاة والسلام فحماه الله تعالى الى أرض فلسطين ولما كان خصوة
اليوم الرابع وهو يوم السبت تحنطوا وتكفنوا وبالانطاع فأتهم الصيحة فتقطعت قلوبهم فهلكوا (كان لم يقنوا)
أى كانوا لم يقنوا (فيها) في بلادهم أو في مساكنهم وهو في موقع الجمال أى أصبحوا اجاثين مماثلين لمن لم يوجد
ولم يقم في مقام قط (الآن عود) وضع موضع الضمير لزيادة البيان ونونه أبو بكر هنا وفي النجم وقرأ حفص هنا
وفي الفرقان والعنكبوت بغير تنوين (كفروا بهم) صرح بكفرهم مع كونه معلوما مما سبق من أحوالهم
تقبيح حالهم وتعليلا لاستحقاقهم بالدعاء عليهم بالبعد والهلاك في قوله تعالى (الاي بعد العود) وقرأ الكسائي
بالتنوين (واقدمت رسلنا ابراهيم) وهم الملائكة عن ابن عباس رضى الله عنهم ما أنهم جبريل وملاك
وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وقال الضحاك كانوا تسعة وعن محمد بن كعب جبريل
ومعه سبعة وعن السدي أحد عشر على صور العلمان الوضوء وجوههم وعن مقاتل كانوا اثني عشر ملكا
وانما اسند اليهم مطلق الجي بالبشرى دون الارسال لانهم لم يبعثوا رسلا اليه عليه السلام
بل الى قوم لوط لقوله تعالى انا ارسلنا الى قوم لوط وانما جاء قوله لداعية البشرى ولما كان المقصود في السورة
الكرامية ذكر سوء صنيع الامم السالفة مع الرسل المرسل اليهم ولطوق العذاب بهم بسبب ذلك ولم يكن جميع
قوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ممن لحق بهم العذاب بل انما لحق بقوم لوط منهم خاصة غير الاسلوب المطرد
فيما سبق من قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا ثم رجع اليه حيث قيل والى مدين
اخاهم شعيبا (بالبشرى) أى ملتبيين بها قيل هي مطلق البشرى المستطعة للبشارة بالولد من سارة لقوله تعالى
فبشرناها يا صبحى الآية وقوله تعالى وبشرناه بسلام حليم وقوله وبشره بسلام عليه وللشارة بعدم لحوق
الضرر به لقوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى انظهور وتفرغ المجادلة على مجيئها كما سيأتي
وقيل هي البشارة بهلاك قوم لوط وبأبواب مجادته عليه الصلاة والسلام في شأنهم والانه ظهر أنهم البشارة بالولد
وستعرف سر تفرغ المجادلة على ذلك ولما كان الاخبار بمجيئهم بالبشرى مظنة لسؤال السامع بانهم ما قالوا
أجيب بأنهم (قالوا سلاما) أى سلنا اولدك سلاما ويجوز أن يكون نصبه بقالوا أى قالوا قولا ذاسلام
او ذكروا سلاما (قال سلام) أى عليكم سلام أو سلام عليكم جياهم بأحسن من تحببتهم وقرئ سلم ككرم في
حرام وقرأ ابن أبي عمير قال سلاما وعنه أنه قرأ بالرفع فيما (فما لبث) أى ابراهيم (ان جاء بهج) أى في الجي
به او ما لبث مجيئه بهج (حنيد) أى مشوى بالرضف في الاخدود وقيل سمين يقطر وذكه لقوله بهج سمين من
حنذت القرص اذا عرقت بالجلال (فلم رأى أيديهم لا تصل اليه) لا يمتدون اليه أيديهم لاد كل (نكرهم) أى
انكرهم يقال نكروه وانكروه واستنكروه بمعنى وانما انكروهم لانهم كانوا اذا نزل بهم ضيف ولم يأكل من طعامهم
ظنوا أنه لم يجيئ بخير وقدرى أنهم كانوا ينكتون بقدها كانت في أيديهم في اللحم ولا تصل اليه أيديهم وهذا
الانكار منه عليه الصلاة والسلام راجع الى فعلهم المذكور وأما انكاره المتعلق بأنفسهم فلا تعلق له بروية
عدم اكلامه وانما وقع ذلك عند رؤيته لهم لعدم كونهم من جنس ما كان يعهد منه من الناس الا يرى الى قوله تعالى
في سورة الذاريات سلام قوم منكرون (وأوجس منهم) أى أوجس أو اضر من جهتهم (خيفة) لما ظن أن نزولهم
لاهم انكروه الله تعالى عليه اول تعذيب قومه وانما أخر المفعول الصريح عن الظرف لان المراد الاخبار بأنه
عليه الصلاة والسلام أوجس من جهتهم شيا هو الخيفة لانه أوجس الخيفة من جهتهم لان جهة غيرهم
وتحقيقه أن تأخير ما حقه التقديم يوجب ترقب النفس اليه فيمكن عند وروده عليها فضل تمكن (قالوا الاتخف)
نا قالوه بمجرد ما رأوا منه مخايل الخوف ازالة له منه بل بعد انظاره عليه الصلاة والسلام له قال تعالى في سورة
الطهر قال انا انكم وجسولون ولم يذكرك ذلك ههنا اكتفاء بذلك (انا ارسلنا) نظاهره أنه استثناف في معنى التعليل
للنهي المذكور كما أن قوله تعالى انا نبشرك تعليل لذلك فان ارسلهم الى قوم آخرين يوجب انهم من الخوف أى
ارسلنا بالذباب (الى قوم لوط) خاصة الا انه ليس كذلك فان قوله تعالى قال فما خطبكم أي المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين صريح في انهم قالوه جوابا عن سؤاله عليه الصلاة والسلام وقد أوجز الكلام اكتفاء

بذلك (وامر أنه فاعلة) وراء الستر بحيث تسمع محاورتهم أو على رؤسهم للخدمة حسبا هو المعتاد وبالجملة حال من ضمير قالوا أي قالوه وهي فاعلة تسمع مقالاتهم (فضضكت) سرور ابن زوال الخوف أو بهلاك أهل الفساد أو بهما جميعا وقيل بوقوع الامر حسبا كانت تقول فيما سلف فانها كانت تقول لابراهيم انهم اليك لو طافاني أرى أن العذاب نازل بهؤلاء القوم وقيل ضضكت حاضت ومنه ضضكت الشجرة إذا سال صفها وهو يعيد وقرئ بفتح الحاء (فبشرناها يا بحق) أي عقبتنا سرورا بسرور آتم منه على السنة رسالتنا (ومن وراء الحق يعقوب) بالنصب على أنه مفعول للمادل عليه قوله بشرناها أي ووهبنا لها من وراء الحق يعقوب وقرئ بالرفع على الابتداء خبره الطرف أي من بعد الحق يعقوب مولود أو موجود وكلا الاسمين داخل في البشارة كيجي أو واقع في الحكاية بعد أن ولدا فسميا بذلك وتوجيه البشارة ههنا اليها مع أن الاصل في ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد وجهت اليه حيث قيل وبشرناه بغلام حلیم وبشروه بغلام علم للايذان بأن ما بشر به يكون منهما ولكونه اعقمت حريصة على الولد (قالت) استثناف ورد جوابا عن سؤال من سأل وقال فبشرت اذ بشرت بذلك فقيل قالت (يا ويلتنا) أصل الويل الخزي ثم شاع في كل أمر فطيسع والالف مبدلة من ياء الاضافة كما في يالها ويا عجباً وقرأ الحسن على الاصل وأمالها أبو عمرو وعاصم في رواية ومعناه يا ويلتي احضري فهذا وان حضورك وقيل هي ألف التندبة ويوقف عليها بها السكت (أألد وأنا مجوز) بنت تميم اوتسع وتسعين سنة (وهذا) الذي تشاهدونه (بعلي) أي زوجي وأصل البعل القاسم بالامر (شجنا) وكان ابن مائة وعشرين سنة ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو شيخ او خبر بهد خبراً وهو الخبر وبعلي بدل من اسم الاشارة أو بيان له وكنتا الجنتين وقعت حالاً من التمهير في ألد لتقرر ما فيه من الاستبعاد وتعديله أي ألد وكلا على حالة مناقبة لذلك وانما قدمت بيان حالها على بيان حاله عليه الصلاة والسلام لان مساينة حالها لما ذكر من الولادة أكثر اذ ربما يولد للشيوخ من الشواب أما العجائز اذ وهن عظام ولان البشارة متوجهة اليها صريحا ولان العكس في البيان ربما يوهم من اول الامر نسبة المانع من الولادة تالي جانب ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفيه ما لا يخفى من المحذور وواقصاها الاستبعاد على ولادتها من غير تعرض لحال الناقلة لانها المستبعد وأما ولادة ولدها فلا تعلق بها الاستبعاد (ان هذا) أي ما ذكر من حصول الولد من هرمين مثلنا (لشيء عجيب) بالنسبة الى سنة الله تعالى الملوك فيما بين عبادته وهذه الجملة لتعليل الاستبعاد بطريق الاستثناف الحقيقي ومقصدها الاستعظام نعمة الله تعالى عليها في ضمن الاستحجاب العادي لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته سبحانه وتعالى (قالوا انجيبين من امر الله) أي قدرته وحكمته او تكويته او شأنه انكروا عليها تعجبها من ذلك لانها كانت ناشئة في بيت النبوة ومهبط الوحي والآيات ومظهر المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان حقها أن تتوقر ولا يزدها ما يزدهي سائر النساء من أمثال هذه الخوارق من أطفاف الله تعالى الخفية ولطائف صنعه الفائضة على كل أحد مما يتعلق بذلك مشيئته الازلية لاسيما على أهل بيت النبوة الذين ليست مرتبتهم عند الله سبحانه كمراتب سائر الناس وأن تسبح الله تعالى وتحمده وتعبده والى ذلك اشاروا بقوله تعالى (رحمة الله) التي وسعت كل شيء واستتبع كل خير وانما وضع المظهر موضع المضمحل لزيادة تشريفها (وبركانه) أي خيراته النامية المتكاثرة في كل باب التي من جملة نعمة الاولاد وقيل الرحمة التوبة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكانهم من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام (عليكم أهل البيت) نصب على المدح أو الاختصاص لانهم أهل بيت خليل الرحمن وصرف الخطاب من صيغة الواحدة الى جمع المدح لعموم حكمه لابراهيم عليه الصلاة والسلام أيضا ليكون جوابهم لها جوابا باله أيضا ان خطر بياله مثل ما خطر بيالها وبالجملة كلام مستأنف علل به انكار تعجبها ~~كأنه~~ أنه قيل ليس المقام مقام التعجب فان الله تعالى على كل شيء قدير ولستم بأهل بيت النبوة والكرامة والزلفى كسائر الطوائف بل رحمة المستبعدة لكل خير الواسعة لكل شيء وبركانه أي خيراته النامية الفائضة منه بواسطة تلك الرحمة الواسعة لازمة لكم لانفارقكم (انه حميد) فاعل ما يستوجب الحمد (محميد) كثير الخير والاحسان الى عباده والجملة لتعليل ما سبق من قوله رحمة الله وبركاته عليكم (فلأذهب عن ابراهيم الروح) أي ما اوجس منهم من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم وعرفان سبب محبتهم والفاصل بين بعض أحوال ابراهيم عليه الصلاة والسلام

بعض غيب انفصالها بما ليس باجنبي من كل وجه بل له مدخل تام في السياق والسباق وتأخير الفاعل عن
 الطرف لأنه مصب الفائدة فان تأخير ما حقه التقديم بقي النفس منتظرة الى وروده فيتمكن فيها عند وروده
 اليها فضل تمكن (وجاءته البشري) ان فسرت البشري بتوهم لا تحق فسيببة ذهاب الخوف ويجبي السرور
 للمجادلة المدلول عليها بقوله تعالى (يجادلنا في قوم لوط) أي يادل رسالنا في شأنهم وعدل الى صيغة الاستقبال
 لاستحضار صورتهما وطفق يجادلنا ظاهرة وأمان فسرت بيشارة الولد أو بما يعمله فعل على سببته الهام حيث
 انها تزيد زيادة اطمئنان قلب بسلامته وسلامة اهله كافة ويجادلته اياهم أنه قال لهم حين قالوا له انما هم لكو
 أهل هذه القرية ارايتم لو كان فيها خسون رجلا من المؤمنين اتم لكونها قالوا لا قال فأربعون قالوا لا قال
 فتلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل مسلم اتم لكونها قالوا لا فعند ذلك قال
 ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم من فيها النجينة وأهله ان قيل المتبادر من هذا الكلام أن يكون ابراهيم عليه
 السلام قد علم أنهم مرسلون لاهلاك قوم لوط قبل ذهاب الروح عن نفسه ولكن لم يقدر على مجادلتهم في شأنهم
 لا شغاله بشأن نفسه فلما ذهب عنه الروح فرغ له ما سمع أن ذهاب الروح انما هو قبل العلم بذلك بقوله تعالى قالوا
 لا تحق انا رسلانا الى قوم لوط قلنا كان لوط عليه السلام على شريعة ابراهيم عليه السلام وقومه مكلفين بها
 فلما رأى من الملائكة ما رأى خاف على نفسه وعلى كافة امته التي من جعلتهم قوم لوط ولا ريب في تقدم هذا
 الخوف على قولهم لا تحق وأما الذي علمه عليه السلام بعد النهي عن انطوف فهو اختصاص قوم لوط باهلاك
 لادخولهم تحت العموم فتأمل والله الموفق (ان ابراهيم الخليل) غير محمول على الانتقام من اساء اليه (آواه)
 كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس (متيب) راجع الى الله تعالى والمقصود تعدد صفاته الجميلة
 المذكورة بيان ما حمله عليه السلام على ما صدر عنه من المجادلة (يا ابراهيم) أي قالت الملائكة يا ابراهيم
 (أعرض عن هذا) الجدل (انه) أي الشأن (قد جاء أمر ربك) أي قدره الجباري على وفق قضائه الا ان الذي
 هو عبارة عن الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الوجودات على ترتيب خاص حسب تعلقها
 بالاشياء في اوقاتها وهو المعبر عنه بالقدر (وانهم اتيهم عذاب غير مردود) لا يجادل ولا بدعاء ولا بغيرهما
 (ولما جاءت رسالتنا لوطا) قال ابن عباس رضى الله عنهم ما انطلقوا من عند ابراهيم عليه السلام الى لوط عليه
 السلام وبين القرية اربعة فراسخ ودخلوا عليه في صور غلمان مردحسان الوجوه فلذلك (مى بهم) أي
 ساء مجيئهم لظنه أنهم أفس نخاف أن يقصدهم قومه ويحجز عن مدافعهم وقرأ نافع وابن عامر والكسائي
 وأبو عمرو ميمون وسيتت باسئام السين النسم روى أن الله تعالى قال للملائكة لا تمهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط
 أربع شهادات فلما انتهى معهم منطقتهم الى منزلة قال لهم أما يا بكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال
 أشهد بالله انها شرقية في الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فنفرجت
 امراته فأخبرت به قومها وقالت ان في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط (وضاق بهم ذرعا) أي
 ضاق بمكانهم صدره أو قلبه أو وسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه
 والاحتياال فيه وقيل ضاقت نفسه عن هذا الحادث وذكر الذرع مثل وهو المساحة وكانه قدر البدن مجازا أي
 ان بدنه ضاق قدره من احتمال ما وقع وقيل الذراع اسم للبارحة من المرفق الى الانامل والذرع مدها ومعنى
 ضيق الذرع في قوله تعالى ضاق بهم ذرعا قصرها كما أن معنى سمها وبسطها طواها ووجه التمثيل بذلك أن القصر
 الذراع اذا مدها المتناول ما يتناول الطويل الذراع تقاصر عنه وعجز عن تعاطيه فشربه مثلا لذى قصرت
 طاقته دون بلوغ الامر (وقال هذا يوم عصيب) شديد من محبة اذا شته (وجاءه) أي لوطا وهو في بيته مع
 أضيافه (قومه يهرعون اليه) أي يسرعون كما يندفعون دفعا لطلب الفاحشة من أضيافه والجملة حال من
 قومه وكذا قوله تعالى (ومن قبل) أي من قبل هذا الوقت (كانوا يعملون السيئات) أي جاؤا مسرعين والحال
 أنهم كانوا منهمكين في عمل السيئات فضرروا بها وعزوا فيها حتى لم يبق عندهم قباحتا ولذلك لم يستحيوا بما فعلوا
 من مجيئهم مهرعين مجاهرين (قال يا قوم هؤلاء ينادون من اطهر اياكم) فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل
 ولا يجيبهم نلتهم وعدم كفاءهم لالعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا وقد زوج
 النبي عليه الصلاة والسلام ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي وهما كافران

وقيل كان لهم مسدان مطاعان فأراد أن يزوجهما التيه وأبأ ما ~~كان~~ فقد أراد به وقاية ضيفه وذلك غاية الكرم وقيل ما كان ذلك القول منه يجري على الحقيقة من ارادة التسكاح بل كان ذلك مباحة في التواضع لهم واظهار الشدة امتعاضه مما اورد واعليه طمعاً في أن يستخيو منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فينزعوا عما اقدموا عليه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم جميعاً بأن لا مانعة بينهم وهو الانسب بقولهم لقد علمت ما لنا في بناتك من حق كما استشف عليه (فاتقوا الله) ينزل القوا حسراً أو يشارهن عليهم (ولا تخزون في ضيق) أي لا تنفخوني في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل وبنائه اولاً لا تخجلوني من الخزاية وهي الحياة (اليس منكم رجل رشيد) يهتدى الى الحق المرصع ويرعوى عن الباطل التبعج (قالوا) معرضين عما نصصهم به من الامر بتقوى الله والنهي عن اخزائه مجيبين عن أول كلامه (لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) مستشهدين بعلمه بذلك بهنون انك قد علمت أن لا سبيل الى المساكنة بيننا وبينك وما عرضك الا عرض سابري ولا مطمع لنا في ذلك (وانك تعلم ما تريد) من اتيان الذكران ولما ينس عليه السلام من ارضعوا لهم عما هم عليه من النجس (قالوا) انى لكم قوة) اى انعمت بكم ما فعلت وصنعت ما صنعت كقوله تعالى ولو أن قرأت سمعته به الجبال أو قطعت به الارض او كلبه الموقى (أو اوى الى ركن شديد) عطف على أن لى بكم الى آخره لما فيه من معنى الفعل اى لوقويت على دفعكم بنفسى أو اويت الى ناصر عزير قوي أتمتع به عنكم شبهه بركن الجبل في الشدة والمنعة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أحمق لو طأ كان بأوى الى ركن شديد روى انه عليه السلام اغلق بابيه دون اضافة وأخذ يجياد لهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأوا الملائكة ما على لوط من الكبر (قالوا) أى الرسل لما شاهدوا بجزءه عن مدافعة قومه (بالوط انارسل ربك ان يصلوا اليك) بضرر ولا مكروه فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل عليه السلام به رب العزة جل جلاله في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من دونه منظوم وهو يتراق الشيا فاضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم كما قال عز وعلا فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما حصره (فاسر بأهلك) بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث جاء في القرآن من السرى والذات لترتيب الامر بالاسراء على الاخبار برسالتهم المؤذنة بورود الامر والنهي من جنابه عز وجل الى اعليه السلام (بقطع من اللبيل) بطائفة منه (ولا يلتفت منكم) أى لا يتخلف اولا ينظر الى ورائه (أحد) منك ومن اهلك وانما نحن وانك من ذلك اجسدوا في السير فان من يلتفت الى ما وراءه لا يتخلو عن ادنى وقعة او اثلا بر واما ينزل بقومهم من العذاب فبرقوا لهم (الاسراء) استثناء من قوله تعالى فاسر بأهلك ويؤيده أنه قرئ فاسر بأهلك بقطع من الليل الامر أنك وقرئ بالرفع على البدل من احد فالالتفات بمعنى التخلف لاجبى النظر الى الخلف ~~ك~~ كيل يلزم التساقض بين القراءتين المتواترتين فان التصب يقتضى كونه عليه السلام غير مأمور بالاسراء بها والرفع كونه مأموراً بذلك والاعتداد بأن مقتضى الرفع انما هو مجرد كونهم سامعهم وذلك لا يستدعى الامر بالاسراء بها حتى يلزم المناقضة لجواز أن نسرى هي بنفسها كما يروى انه عليه السلام لما سرى بأهله تبعتم فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوم ما أدركها حجر فقتلها وأن يسرى بها عليه السلام من غير أمر بذلك اذ وجب التصب انما وعدم الامر بالاسراء بها الا النهى عن الاسراء بها حتى يكون عليه السلام بالاسراء بها مخالفا للنهي لا يجدى تفعلات انصراف الاستثناء الى الالتفات يستدعى بشاء الاهل على العموم فيكون الاسراء بها مأموراً به قطعاً وفي حل الاهلية في احدى القراءتين على الاهلية الدينية وفي الاخرى على النسبية مع أن فيه ما لا يخفى من التصكم والاعتساف كتر على ما قرئ منه من المناقضة فالاولى حينئذ جعل الاستثناء على القراءتين من قوله لا يلتفت مثل الذى في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل منهم فان ابن عامر قرأه بالتصب وان كان الاصح الرفع على البدل ولا بعد في كون اكثر القراء على غير الاصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيبها عنه بطريق الاستصلاح ولذلك علمه على طريقة الاستثناء بقوله (انه مصيها ما اصابهم) من العذاب وهو امطار الاجار وان لم يصيبها الخسف والنمير في انه للشأن وقوله تعالى مصيها خبر وقوله ما اصابهم مبتدأ او الخلة خبر لان الذى اسمه ضمير الشأن وفيه ما لا يخفى من تقويم شأن ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً

قوله سابري قال في القاموس السابري توب رقيق جيد وضمه عرض سابري لانه يرغب فيه بادنى عرض اه

على قراءة الرفع (ان وعدهم الصبح) أي موعدهم عذابهم وهلاكهم لتعجيل الامر بالاسراء والنهي عن
 الالتفات المشعر بالحث على الامراع (أليس الصبح بقريب) تأكيده لتعجيل فان قرب الصبح داع الى
 الاسراع في الاسراء للتباعد عن مواقع العذاب وروى أنه قال للملائكة متى موعدهم هلاكهم قالوا الصبح
 قال اريد أسرع من ذلك فقالوا ذلك وانما جعل ميعات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعاء والراحة فيكون
 حلول العذاب حينئذ أقطع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين (فلما جاء أمرنا) أي وقت عذابنا وموعده
 وهو الصبح (جعلنا عاليها) أي على قري قوم لوط وهي التي عبر عنها بالموثفكات وهي خمس مداثر فيها
 اربع مائة ألف ألف (سافلها) أي قلبناها على تلك الهيئة وجعل عاليها مفعولا وأول للبعث وسافلها مفعولا
 ثانيه وان تحقق القلب بالهكس أيضا التحويل الامر وتفضيع الخطب لان جعل عاليها الذي هو مقارنهم
 ومساكنهم سافلها اشتد عليهم وأشق من جعل سافلها عاليها وان كان مستلزما له روى انه جعل جبريل عليه
 السلام جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها
 عليهم واسناد الجعل والامطار الى ضميره سبحانه باعتبار انه السبب لتفخيم الامر وتحويل الخطب (وأمرنا
 عليها) على أهل المداثر او شذاذهم (ججارة من حجيل) من طين متعجركت قوله ججارة من طين واصله سنك كل
 فعرب وقيل هو من اسجله اذا ارسله أو أدت عطية والمعنى من مثل الشيء المرسل او مثل العطية في الادرار أو من
 السجل أي مما كتب الله تعالى أن يعذبهم به وقيل اصله من حجين أي من جهنم فأبدلت نونه لاما (منضود)
 نضد في السماء نضدا معذ اللعذاب وقيل يرسل بعضه اثر بعض كقطار الامطار (مسومة) معلة للعذاب
 وقيل معلة بيباض وجره اوبسما تميزه عن ججارة الارض اوباسم من ترمى به (عند ربك) في خزائنه التي
 لا يتصرف فيها غيره عز وجل (وما هي) أي الججارة الموصوفة (من الظالمين) من كل ظالم (يبعده) فانهم
 بسبب ظلمهم مستحقون لها ولا يبرون بها وفيه وعيد شديد لاهل الظلم كافة وعن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه سأل جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من
 ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقري اي هي قرية من ظالمي مكة يمزون بها في مسائرهم وأسفارهم الى الشام
 وتذكير البعيد على تأويل الججارة بالجر أو اجرائه على موصوف مذكري بشئ بعيد أو مكان بعيد فانها وان
 كانت في السماء وهي في غاية البعد من الارض الا انها حين هوت منها فهي أسرع شئ لحوقها بهم فكانها يمكن
 قريب منهم ولانه على زنة المصدر كالزفير والصهيل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكروا الموث (والى
 مدين) أي اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او جعل اسمها للقبيلة بالقلبة أو أهل مدين وهو بلد بناء مدين
 فسمى باسمه (أخاهم) أي نسبيهم (شعبيا) وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء
 لحسن مراجعته قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى والى غود أخاهم صالحا أي وأرسلنا الى مدين أخاهم
 شعيبا (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن صدر الكلام فكانه قيل فاذا قال لهم فقيل قال
 كما قال من قبله من الرسل عليهم السلام (يا قوم اعبدوا الله) وحده ولا تشركوا به شيئا (ما لكم من الله غيره)
 تحقيق لتوسيد وتعليل للامر به وبعد ما امرهم بما هو ملازم الدين وأقول ما يجب على المكلفين منها من
 ترتيب مبادئ ما اعتادوه من الجنس والتطريف عادة مستمرة فقال (ولا تتقصوا المكيال والميزان) كي تتسولوا
 بذلك الى جنس حقوق الناس (انى اراكم يحسبون) أي ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم عن ذلك أو بنعمة من الله
 تعالى حقها أن تقابل بغير ما تأتونه من المسامحة والتفضل على الناس شكرا عليها أو اراكم يخير فلا تزيلوه
 بما انتم عليه من الشر وهو على كل حال عله للنهي عقبته بعلة اخرى اعنى قوله عز وجل (وانى أناف عليكم)
 ان لم تنتوا عن ذلك (عذاب يوم محبط) لا يشذ منه شاذ منكم وقيل عذاب يوم مهلك من قوله تعالى وأنحيط
 بثمره واصله من احاطة العذر والمراد عذاب يوم القسامة أو عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة
 وهي حال العذاب على الاسناد المجازي وفيه من المباغة ما لا يخفى فان اليوم زمان يشتمل على ما وقع فيه
 من الحوادث فاذا احاط بهذابه فقد اجتمع للمعذب ما يشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه ويجوز أن يكون
 هذا تعميلا للامر والنهي جميعا (ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط) أي بالعدل من غير زيادة ولا نقصان فان
 الزيادة في الكيل والوزن وان كان تفضلا مندوبا اليه لكنها في الآفة محظورة كالتقص فضل الزائد للاستعمال

عند الاكتساب والتناقص للاستعمال وقت الكيل وانما امر يتسويتهما وتعد بهما صريحا بعد النهي عن
 نقصهما مبالغة في الحل على الايقاع والمنع من البخل ومنها على انه لا يكفيهم مجرد الكف عن النقص والبخل
 بل يجب عليهم اصلاح ما افسدوه وجعلوه معيار الظلم وقانونا بعد وانهم (ولا تجسروا الناس) بسبب نقصهما
 وعدم اعتداهما (اشياءهم) التي يشترونها بما وقد صرح بالنهي عن البخل بعد ما علم ذلك في ضمن النهي
 عن نقص المعيار والامر بابقائه اهما ما بشأنه وترغيبا في ايقاع الحقوق بعد الترهيب والزجر عن نقصها ويجوز
 ان يكون المراد بالامر بايقاع المكيال والميزان الامر بايقاع المكيالات والموزونات ويكون النهي عن البخل
 عاما للنقص في المقدر وغيره تعميما بعد التخصيص كما في قوله تعالى (ولا تعثروا في الارض مفسدين) فان
 المعنى يتم تقصص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل البخل المكس كاخذ العشور في المعاملات قال زهير بن
 ابي سلى في كل اسواق العراق اناوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم والمعنى في الارض السرقة وقطع
 الطريق والغارة وقائدة الخال اخراج مائة دية الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام من حرق السفينة وقتل
 الغلام وقيل معناه ولا تعثروا في الارض مفسدين امر آخر تكلم ومصالح دينكم (بقية الله) أي ما ابقاه لكم
 من الخلال بعد التنزه عن تعاطي المحرمات (خير لكم) مما تجتمعون بالبخل والتطفيف فان ذلك هباء منثور
 بل شر محض وان زعمتم ان فيه خيرا كقوله تعالى يحق الله الربوا ويرى الصدقات (ان كنتم مؤمنين) بشرط
 ان تؤمنوا فان خيرتها ما يستتبع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان لا محالة او ان كنتم مصدقين لي في
 صفاتي لكم وقيل البقية الطاعة كقوله عز وجل والباقيات الصالحات خير عند ربك وقرئ بقية الله
 بالرفقانية وهي تقوا من المعاصي (وما انا عليكم بحفيظ) احفظكم من القبائح واحفظ عليكم اعمالكم
 فما جازيكم وانما انا ناصر مبلغ وقد اعذرت اذا نذرت ولم آل في ذلك جهدا او ما انا بحافظ ومسبق عليكم نعم
 الله تعالى ان لم تتركوا ما انتم عليه من سوء الصنيع (قالوا يا شعيب اصلونك تأمرنا ان نترك ما يعبد آباؤنا)
 من الالات ان اباؤنا بذلك امره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتضمن انهم عن عبادة الاصنام ولقد
 بالغوا في ذلك وبلغوا أقصى مراتب الخلاعة والجهنم والضلال حيث لم يكنفوا بانكار الوحي الا امر بذلك حتى
 ادعوا ان لا امر به من العقل واللب اصلا وانه من احكام الوسوسة والجنون وعلى ذلك بنوا استهتامهم وقالوا
 بطريق الاستهزاء اصلاتك التي هي من تسامح الوسوسة وافاعيل المجانين تأمرنا ان نترك عبادة الالات التي
 نوارثها ابا عن جد وانما جعلوه عليه السلام مأمورا مع ان الصادق عنه انما هو الامر بعبادة الله تعالى وغير
 ذلك من التشرائع لانه عليه السلام لم يكن يأمرهم بذلك من تلقاء نفسه بل من جهة الوحي وانه كان يعلم بان
 مأمور بتطبيقه اليهم وتخصيصهم باسناد الامر الى الصلاة من بين سائر احكام النبوة لانه عليه الصلاة والسلام
 كان كثير الصلاة معروف بذلك وكانوا اذاروه ويصلون يتعاضدون ويتضاحكون فكانت هي من بين سائر شعائر
 الدين شصكة لهم وقرئ اصلواتك (او ان تفعل في اموالنا ماشاء) جواب عن امره عليه السلام بايقاع الحقوق
 ونهيه عن البخل والنقص معطوف على ما اى او ان تترك ان تفعل في اموالنا ماشاء من الاخذ والاعطاء
 والزيادة والنقص وقرئ بالتاء في الفعلين عطفا على مفعول تأمرنا أي اصلاتك تأمرنا ان تفعل انت في اموالنا
 ماشاء ويجوز العطف على ما قيل يستدعي ان يراد بالترك معنيين متضالان والمراد بفعله عليه السلام ايجاب
 الايقاع والعدل في معاملاتهم لانفس الايقاع فان ذلك ليس من افعاله عليه السلام بل من افعالهم وانما لم يقل
 عطفا على ان تترك لان الترك ليس مأمورا به على الحقيقة بل المأمور به تكليفه عليه السلام اياهم وامرهم بذلك
 والمعنى اصلاتك تأمرنا ان تكلفنا ان نترك ما يعبد آباؤنا وسه على معنى اصلاتك تأمرنا ان نترك ما يعبد آباؤنا
 وسه ذلك من افعال غيرك ليكون ذلك تعريضا منهم بركا كدرايه عليه السلام واستهزائه من تلك الجهة يا ابا
 دخول الهمة على الصلاة دون الامر ويستدعي ان يصدر عنه عليه السلام في اثناء الدعوة ما يدل على ذلك
 اذ يوجهه وانى ذلك فتأمل وقرئ بالنون في الاول والتاء في الثاني عطفا على ان تترك اى او ان تفعل بحن في
 اموالنا عند المعاملة ماشاء انت من التسوية والايقاع (انك لانت الحليم الرشيد) وصفوه عليه السلام
 بالوصفين على طريقة التحكم وانما ارادوا بذلك وصفه بصفته كما قول المنزلة ذق انك انت العزيز الكريم ويجوز
 ان يكون تعديلا لما سبق من استبعاد ما ذكره على معنى انك لانت الحليم الرشيد على زعمك وانما وصفه بهما

على الحقيقة فبأياه مقام الاستهزاء الالهيم الآن يراد بالصلاة الدين كما قيل (قال يا قوم أرايتم ان كنت على
بينه) أي حجة واضحة وبرهان نير عبرها عما آتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقاتلهم الشنعاء
في جعلهم أمراء ونهيه غير مستند الى سند (من ربي) ومالك أموري وإيراد حرف الشرط مع جزمه عليه
السلام بكونه على ما هو عليه من اليقينة والحجج لاعتبار حال المخاطبين ومراعاة حسن المحاورة معهم كما ذكرناه
في نظائره (ورزقني منه) أي من لدنه (ورزقا حسنا) هو النبوة والحكمة أيضا عبر عنهم ما بذلت تبيينها على أنهم ما
مع كونها ينسب رزق حسن كيف لا وذلك منسب الحياة الابدية له ولائته وجواب الشرط محذوف يدل عليه
شغوى الكلام أي أتقولون في شأنى ماتقولون والمعنى انكم تطمئنون في سلك السفهاء والقراءة وعددت
ما صدر عني من الاوامر والنواهي من قبيل ما لا يصبغ أن يتنوه به عاقل وجعلتوه من أحكام الوسوسة
والجنون واستهزأتم بي وبأفعالي حتى قلت ان ما أمرتكم به من التوحيد وترك عبادة الاصنام والاجتناب
عن الجنس والتطيق ليس مما يأمر به أمر العقل ويقضى به فاضى النطنسة وانما يأمر به صلاتك التي هي من
أحكام الوسوسة والجنون فأخبروني ان كنت من جهة ربي ومالك أموري ثابنا على النبوة والحكمة التي ليس
وراءها غاية للكمال ولا مطمح لطامع ورزقني بذلك رزقا حسنا أتقولون في شأنى وأفعالي ماتقولون مما
لا خير فيه ولا شر وراءه هذا هو الجواب الذي يستدعيه السياق والسباق ويساعده النظم الكريم وأما
ما قيل من أن المحذوف أي لا أمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي أو هل يسع لي مع هذا
الانقسام الجامع للسعادات الروحية والجسمانية أن اخون في وجهه وأخافه في أمره ونهيه فيعزل من ذلك
وانما يناسب تقديره ان جعل كلامهم على الحقيقة وأريد بالصلاة الدين على معنى أدبك بأمرك أن تكلفنا بترك
عبادة آلهتنا القديمة وترك التصرف المطلق في أموالنا ونحناننا في ذلك ونشقى عصانا وهذا مما لا ينبغي أن
يصدر عنك فانك أنت المشهور بالحلم الفاضل والرشد الكامل فيما بيننا كما كان قول قوم صالح قد كنت فينا
مرجو أقبل هذا مسرودا على ذلك النظم فأجيبوا بما أجيبوا به وعلى هذا الوجه يكون المراد بالرزق الحسن
الحلال الذي آتاه الله تعالى والمعنى حينئذ أخبروني ان كنت نبيا من عند الله تعالى ورزقني ما لا حلالا أستغني به
عن العالمين أي أصبح أن أخالف أمره وأوافقكم فيما تأبون وما تذررون (وما أريد) بهي اياكم عما أنها كم عنه من
الجنس والتطيق (ان أخالفكم الى ما أنها كم عنه) أي أقصده بعد ما وليتم عنه وأستبد به دونكم يقال
خالفت زيدا الى كذا اذا قصده وهو مول عنه وخالفته عن كذا اذا كان الامر على العكس (ان أريد)
أي ما أريد بما أباشره من الامر والنهي (الا اصلاح) الا أن أصلكم بالنصيحة والموعظة (ما استطعت)
أي مقدار ما استطعته من الاصلاح والتقيد به للاحتراز عن الاكفء بالاصلاح في الجلة لا عن ارادة ما ليس
في وسعه منه (وما توفيتي) أي كوني موقفا للحق ما أتعبه من اصلاحكم (الابالله) أي بتأييده ومعونته بل
الاصلاح من حيث اطلق مستند اليه سبحانه وانما أنا من مباديه الظاهرة فانه عليه السلام تحشيفا للحق
واراحة لما عسى يوهمه اسناد الاستطاعة اليه بارادته من استبداده بذلك (عليه توكت) في ذلك معرضا
عما عده فانه القادر على كل مقدور وما عده عاجز محض في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار
بعزل عن مرتبة الاستعداد والاسظهار (واليه أيب) أي أرجع فيما أنا بصده ويجوز أن يكون المراد
وما كوني موقفا لاصابة الحق والصواب في كل ما آتي وأذرا لاهديه ومعونته عليه توكت وهو اشارة الى
محض التوحيد الذاتي والفعل واليه أيب أي عليه أقبل بشر اشر نفسي في مجامع أموري وايشار صيغة
الاستقبال على الماضي الانسب للقرر والتحقق كما في التوكل لاستحضار الصورة والدلالة على الاستقرار
ولا يخفى ما في جوابه عليه السلام من مراعاة لطف المراجعة ورفق الاستئزال والمحافظة على قواعد حسن
المجازاة والمحاورة وتهدد معاقبة الحق بطلب التوفيق من جناب الله تعالى والاستعانة به في أموره وحسم
أطماع الكفار واطهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وأما تهديدهم بالرجوع الى الله تعالى للجزاء
كما قيل فلان الانابة انما هي الرجوع الاختياري بالفعل الى الله تعالى لا الرجوع الاضطراري للجزاء أو ما
يصح (ويا قوم لا يجرمكم) أي لا يكسبكم من جرمته ذنبا مثل كسبه مالا (شقاى) معاداتي وأصلهما
ان أحيد المعادتين يكون في عدوة وشق والآخر في آخر (أن يصيبكم) مفعول ثان لجبر منكم أي

لا يكتفي بكم معاد اتمكم لي أن يصيبكم (مثل ما أصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم هود) من الریح
 (أو قوم صالح) من الصيحة والرجفة وقرأ ابن كثير بضم الباء من أجرته ذنباً اذا جعلته جارماً له أى كلسياً
 وهو منقول من جرم المتعدى الى مفعول واحد كما نقل كسبه المال من كسب المال فكما لافرق بين كسبه
 ما لا واكسبه اياه لافرق بين جرته ذنباً وأجرته اياه في المعنى الا أن الاول أصح وأدور على السنة الفصحى
 وقرأ أبو حنيفة مثل ما أصاب بالفتح لاضافته الى غيره تمكن كقولہ

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت • حمامة في غصون ذات أو قال

وهذا وان كان بحسب الظاهر نسياً للشقاق عن كسب اصابه العذاب لكنه في الحقيقة تنهى للكفرة عن مشاقته
 عليه السلام على العلف أملوب وأبدعه كما مر في سورة المائدة عند قوله تعالى ولا يجرمكم شئنا أن قوم الآية
 (وما قوم لوط منكم ببعيد) زماناً ومكاناً فان لم تعتبر واجن قبلهم من الامم المعدودة فاعتبروا بهم فكانه انما غير
 اسلوب التحذير بهم ولم يصرح بما أصابهم بل اكتفى بذكر جرهم ايذانا بان ذلك مغن عن ذكره لشهرة كونه
 منقولاً من سخط ما ذكر من دواهي الامم المرفومة أو ليسوا يبيد منكم في الكفر والمعاصي فلا يبعد أن يصيبكم
 مثل ما أصابهم وافراد البعيد مع تذكيره لان المراد وما اهلكهم على نية المصنف أو وما هم بشئ بعد لان
 المقصود افاضة عدم بعدهم على الاطلاق لان من حيث خصوصية كونهم قوماً أو ما هم في زمان بعيداً ومكان
 بعيداً ولا يبعد أن يكون ذلك لكونه على زنة المصادر كالتيق والشهيق ولما أئذرههم عليه السلام بسوء عاقبة
 صنيعهم عقبه طمعا في ارجعوا ثم عما كانوا فيه به مهون من طغيانهم بالجل على الاستغفار والتوبة فقال
 (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) مرّة تفسيره في أول السورة (ان ربي رحيم) عظيم الرحمة للنايبين (ودود)
 مبالغ في فعل ما يفعل البليغ الموقدة بن بودة من اللطف والاحسان وهذا دليل للامر بالاستغفار والتوبة
 وحث عليهم (قالوا يا شعيب ما ننقمه كثيرا عما تقول) الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه أى
 ما فهم مرادك وانما قالوه بعد ما سمعوا منه دلائل الحق المبين على أحسن وجه وأبلغ وضاحت عليهم الحيل
 وعيت بهم العال فلم يجدوا الى محاورته سبيلا سوى الصدود عن منهاج الحق والالوك الى سبيل الشقاء كما
 هو دين المنعم المحجوج يقابل البينات بالسب والابراق والارعاد فجعلوا كلامه المشقل على فنون الحكم
 والمواعظ وأنواع العلوم والمعارف من قبيل ما لا يفهم معناه ولا يدرك لغواه وأدججوا في ضمن ذلك أن في
 تضاعيفه ما يستوجب أخصى ما يكون من المؤاخذة والعتاب ولعل ذلك ما فيه من التحذير من عواقب الامم
 السالفة ولذلك قالوا (وانا لتركنا فيما بيننا ضعيفا) لا قوة لك ولا قدرة على شئ من الضر والنفع
 والابقاع والدفع (ولولا رهطك) لولا مراعاة جانبهم لاولاهم بما نعتوا وابدافقوتنا (رجنا لك) فان عمانية
 الرهط وهو اسم لثلاثة الى السبعة أو الى العشرة اهتم وهم ألوف مؤلفة مما لا يكاد يتوهم وقد أيد ذلك بقوله عز
 وجل (وما أنت علينا به زين) مكرم محترم حتى تمنع من رجك وانما تكف عنه للمحافظة على حرمة رهطك
 الذين يتو على ديننا ولم يختاروك علينا ولم يتبعوا لديننا وايلاء الضمير حرف التني وان لم يكن الخبر فعلى غير
 حال عن الدلالة على رجوع التني الى الفاعل دون الفعل لاسيما مع قرينة قوله ولولا رهطك كانه قيل وما أنت
 علينا به زين بل رهطك هم الاعزة علينا وحيث كان غرضهم من عظمتهم هذه عائدا الى تني ما فيه عليه السلام
 من القوة والعزة الربانية حسبا يوجب كونه على ينة من ربه مؤيدا من عنده وبقنضيه قضية طلب التوفيق
 منه والتوكل عليه والاناية اليه والى اسقاط ذلك كله عن درجة الاعتداده والاعتبار (قال) عليه السلام
 في جوابهم (يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله) فان الاستئانة بن لا تعزز الابه عز وجل استئانة يجنبها
 العزيز وانما أتتكم عليهم اعز به رهطه منه تعالى مع أن ما أتتوه انما هو مطلق عز رهطه لا عزيتهم منه عز
 وجل مع الاشتراك في أصل العزة لثنية التقرير وتكرير التوبيخ حيث أنكروا عليهم أولاً ترجيح جنبه الرهط
 على جنبه الله تعالى وثانياً بنى العزة بمازاة والمعنى أرهطى أعز عليكم من الله فانه مما لا يكاد يصح والحال انكم
 لم تجعلوا له تعالى نظام من العزة أصلا (واتخذتموه) بسبب عدم اعتدائكم بن لا يراد ولا يصدر الابه امره
 (وراءكم ظهريا) أى شياً منبوا ذورا والظاهر منسيا لا يالى به منسوب الى الظهور والسكر لتغيير النسب
 كلامى في النسبة الى الامس (ان ربي بما تعملون) من الاعمال السيئة التي من جلتها عدم مراعاتكم

قوله لم يمنع الخ ضميرها
 لاراحلة وفي العبارة قلب
 والمعنى لم يمنعها من الشرب
 الا انها سمعت صوت حمامة
 فنظرت افاذه زكريا والاول قال
 جمع وقل بفتح فسكون وهو
 كما في القائموس شجر المقل أو
 غره أو يابسه وأما رطبه
 فهش ولعل المراد هنا الثاني
 فتأمل والشاهد في كمال
 زاده بناء غير على الفتح مع انه
 فاعل يمنع اه معصمه

لجانبه (محيط) لا يخفى عليه منها خافية وان جعلتموه منسيا فيجازيكم عليها ويحتمل أن يكون الانكار للرد
 والتكذيب فانهم لما ادعوا أنهم لا يكفون عن رجح عليه السلام لقوته وعزته بل مراعاة جانب رهطه رد عليهم
 ذلك بأنكم ما قدرتم الله حق قدره العزيز ولم تراعوا جنباه القوي فكيف تراعون جانب رهطى الاذلة
 (ويا قوم اعلموا) لما رأى عليه السلام اصرارهم على الكفر وأنهم لا يراعون عمام عليه من المعاضى حتى
 اجترأوا على العظيمة التي هي الاستئانة به والعزيمة على رجح لولا حرمة رهطه قال لهم على طريقة التهديد اعلموا
 (على مكاتكم) أى على غاية تمككنكم واستطلاعكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكّن وانما قاله عليه
 السلام ردّا لما ادعوا أنهم أقوياء قادرين على رجح وأنه ضعيف فيما بينهم لاهزله أو على ناحيتكم وجهتكم
 التي أنتم عليها من قولهم مكان ومكانة كقام ومقامة والمعنى ائتوا على ما أنتم عليه من الكفر والمشاقة على
 وسائر ما أنتم عليه مما لا خير فيه وايدلوا جهركم في مضارتي وايقاع ما في نيتكم واخراج ما في أميبتكم من
 القوة الى الفعل (انى عامل) على مكاتى حسبا يؤيدنى الله ويوقئى بأنواع التأييد والتوفيق (سوف تعلمون)
 لما هددهم عليه السلام بقوله اعلموا على مكاتكم انى عامل كان مظنة أن يسأل منهم سائل فيقول فاذا
 يكون بعد ذلك فقبل سوف تعلمون (من يأتيه عذاب يخزيه) وصف العذاب بالانزاع تعريضا عما أوعده
 عليه السلام به من الرجم فانه مع كونه عذابا فيه نزي ظاهرا حيث لا يكون الايجناية عظيمة بوجه (ومن هو
 كاذب) عطف على من يأتيه لا على أنه قسمه بل حدث أو وعدوه بالرجم وكذبوه قيل سوف تعلمون من المعذب
 ومن الكاذب وفيه تعريض بكذبهم في ادعائهم القوة والقدرة على رجح عليه السلام وفي نسبه الى الضعف
 والهوان وفي ادعائهم الابقاء عليه لرعاية جانب الرط والاختلاف بين المعطوفين بالفعلية والاسمية لان كذب
 الكاذب ليس بمرتبب كإيمان العذاب بل انما المرتبب ظهور الكذب السابق المستتر ومن اما استهامة معلقة
 لا علم عن العمل كانه قيل سوف تعلمون أي يأتيه عذاب يخزيه وأيضا كاذب واما موصولة أى سوف تعرفون
 الذى يأتيه عذاب والذى هو كاذب (وارتقبوا) وانتظروا ما آل ما أقول (انى معكم رقيب) منتظر فعيل
 بمعنى الرقيب كالصريم أو المراقب كالعشيرة والمرتبب كالرفيع وفي زيادة معكم اظهار منه عليه السلام لكل
 الوثوق بأمره (ولما جاء أمرنا) أى عذابنا كما نبئ عنه قوله تعالى سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
 أو وقته فان الارتقاب مؤذن بذلك (فيجئنا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) وهي الايمان الذى وفقناهم
 له أو برحمة كائنة منسألهم وانما ذكر بالواو كما في قصة عاد لما انه لم يسبقه فيها ذكر وعدي جرى مجرى السبب
 المتضمن لدخول الفاء في معارله كما في قصتى صالح ولوط فانه قد سبق هنالك سابقة الوعد بقوله ذلك وعد غير
 مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح (وأخذت الذين ظلموا) عدل اليه عن الضمير تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا
 بأن ما أخذهم انما أخذهم بسبب ظلمهم الذى فصل فيما سبق فتوته (الصيحة) قيل صاح بهم جبريل عليه
 السلام فهلكوا وفي سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة وفي سورة العنكبوت فأخذتهم الرجفة أى الزلزلة
 واعلم ان روادف الصيحة المستبعدة لتفوج الهوا المفضى اليها كما ترقيما قبل (فأصبحوا في ديارهم جائعين)
 ميتين لازمين لا ما كنهم لابرأح لهم منها والم يجعل متعلق العلم بقوله تعالى سوف تعلمون من يأتيه عذاب الخ
 نفس مجى العذاب بل من يجيئه ذلك جعل مجيئه بعد ذلك أمر اسلم الوقوع غنيا عن الاخبار به حيث جعل
 شرطه وجعل تنحية شعيب عليه السلام واهلال الكفرة جوابا له ومتصوفا الافادة وانما قدم تنحيته اهتماما
 بشأنها وايدنا بسبق الرحمة التي هي مقتضى الربوبية على الغضب الذى يظهر أثره بموجب جرائمهم وجرائمهم
 (كان لم يغنوا) أى لم يقيموا (فيها) متصرفين في أطرافها متقلبين في اكافها (الابعد المدين كما بعدت غود)
 العدول عن الاضمار الى الاظهار ليكون أدل على طغيانهم الذى اذا هم الى هذه المرتبة وليكون أنسب بمن
 شبه هلاكهم بهلاكهم أعنى غود وانما شبه هلاكهم بهلاكهم لانهم ما هلكوا بنوع من العذاب وهو الصيحة غير
 أن هؤلاء أصبح بهم من فوقهم وأولئك من تحتهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى
 البعد بما يكون سبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر للمكسور (ولقد أرسلنا موسى باياتنا)
 وهي الايات التسع المفصلات التي هي العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
 ونقص الثمرات والانفس ومنهم من جعلها آية واحدة وعدتم منها ظلال الجبل وليس كذلك فانه لقبول أحكام

التوراة حين اباه بنو اسرائيل والبناء متعلقة بمحذوف وقع جالامن مفعول أرسلنا وأنعنا المصدره المؤكد
 أي أرسلناه حال كونه ملتسبا بآياتنا وأرسلناه ارسالا ملتسبا بها (وسلطان مبین) هو المعجزات الباهرة
 منها وهو العصا والافراد بالذکر لانظهار شرفها لكونها أهدى وأمراد بالآيات ما عداها أو هما عبارتان عن
 شيء واحد أي أرسلناه بالجماع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته وانصاحي نفسه أو موضحا لآياتها
 من ابان لازما ومتعديا وهو الغلبة والاستيلاء كقوله تعالى ونجعل لك سلطانا ويجوز أن يكون المراد
ما بينه عليه السلام في تضاعف دعوته حين قال له فرعون من ربك فكيف ابال القرون الاولى من الحقائق الرائقة
والدقائق اللائقة وجعله عبارة عن التوراة أو اذ راجعها في جهل الآيات يردّه قوله عز وجل (الفرعون
 وملته) فان نزولها انما كان بعد مهلك فرعون وقومه فاطية ليعمل بها بنو اسرائيل فيما يأتون وما يذرون
 وأما فرعون وقومه فانما كانوا أمورين بعبادة رب العالمين عز سلطانه وترك العظمة الشنعاء التي كان
 يتبعها الطاغية ويقبلها منه فتنة الباغية وبارسال بنو اسرائيل من الاسر والقسر وتخصيص ملته بالذکر مع
 عموم رسالته عليه السلام لقومه كقوله لا صالتم في الرأي وتديروا الامور واتباع غيرهم لهم في الورد
والصدور وانما يصرح بكفر فرعون بآيات الله تعالى وانما كان عليه من الضلال والاضلال بل
اقتصر على ذكر شأن ملته فليل (فاتبعوا أمر فرعون) أي أمره بالكفر بما جاء به موسى عليه السلام من
الحق المبين للايان بوضوح حاله فكان كفره وأمر ملته بذلك أمر محقق الوجود غير محتاج الى الذکر
صريحا وانما المحتاج الى ذلك شأن ملته المتردد بين هاد الى الحق وداع الى الضلال فتبعي عليهم سوء اختيارهم
وايراد الفاء في اتباعهم المترتب على أمر فرعون المبني على كفره المسبوق بتبليغ الرسالة للاشعار بمفاجأتهم
في الاتباع ومسارة فرعون الى الكفر وأمرهم به فكان ذلك كله لم يتراخ عن الارسال والتبليغ بل وقع
جميع ذلك في وقت واحد فوقع اثر ذلك اتباعهم ويجوز أن يراد بأمر فرعون شأنه المشهور وطر يقبته الزائفة
فيكون معنى فاتبعوا فاستمروا على الاتباع والقضاء مثل ما في قولك وعظمت فلم تعظ وسمعت به فلم تنزجر فان
الايان بالشيء بعد ورود ما يوجب الاقلاع عنه وان كان استمرارا عليه لكنه بحسب العنوان فعل جديد
ومنع حدث فتأمل وترك الاضمار لدفع توهم الرجوع الى موسى عليه السلام من أول الامر وزيادة تسبيح
حال المتبعين فان فرعون علم في الفساد والافساد والاضلال فاتباعه لفرط الجهالة وعدم الاستبصار
وكذا الجبال في قوله تعالى (وما أمر فرعون برشيده) الرشد ضد الفتن وقد يراد به محمودية العاقبة فهو على الاول
يعنى المرشد أو ذى الرشد حقيقة لغوية والاسناد مجازي وعلى الثاني مجازا والاسناد سبقي (يتقدم قومه)
جمع من الاشراف وغيرهم (يوم القيامة) أي يتقدمهم من قدمه بمعنى تقدمه وهو استئناف لبيان حاله في
الآخرة أي كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه أو لتوضيح عدم صلاح ما ك
أمره وسوء عاقبته (فأوردتهم النار) أي يوردتهم وابتاعه بالوارد والنار بالماء الذي يردونه ثم قيل (وبس
الورد المورود) أي بس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الالكاد والنار
على ضد ذلك (واتبعوا) أي الملا الذين اتبعوا أمر فرعون (في هذه) أي في الدنيا (لعنة) عظيمة حيث يلعنهم
من بعدهم من الامم الى يوم القيامة (ويوم القيامة) أيضا حيث يلعنهم أهل الموقف فاطية فهي تابعة لهم حينما
ساروا دائرة معهم أينما داروا في الموقف فكما اتبعوا فرعون اتبعهم اللعنة في الدارين جراء وقاهاوا كقبي
بيان حالهم القطيع وشأنهم الشنيع عن بيان حال فرعون اذ حين كان حالهم هكذا فانظرك بحال من اغواهم
وألقاهم في هذا الضلال البعيد وحيث كان شأن الاتباع أن يكونوا أعوانا للمتبوع جعلت اللعنة وقد الهام
على طريقة التكم فليل (بس الرشد المرفود) أي بس العون المعان وقد فسر الرشد بالعطاء ولا يلائمه المقام
وأصله ما يضاف الى غيره ليعمده والخصوص بالذم محذوف أي رقدهم وهي اللعنة في الدارين وكونه مرفودا
من حيث ان كل لعنة منها معينة وعمدة لصاحبها ومؤيدة لها (ذلك) إشارة الى ما قص من آباء الامم وبعده
باعتبار تنقيته في الذکر وان الخطاب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ خبره (من آباء القرى) المهلكة
بما جنته أي أهلها (نقصه عليك) خبر بعد خبر أي ذلك التبا بعض آباء القرى مقصود عليك (منها)

أى من تلك القرى (فاتم وحصيد) أى ومنها حصيد حذف لدلالة الاقوال عليه شبه ما بقى منه بالزرع القائم على ساقه وما عفا وبعل بالحصيد والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب (وساطلتناهم) بأن أهلكتهم (ولكن ظلوا أنفسهم) بأن جعلوا عرضة للهلاك باقتراف ما يوجب (فما اغتت عنهم) فماتت عندهم ولا دفعت بأس الله تعالى عنهم (آلهتهم التي يدعون) أى يعبدونها (من دون الله) أو ترصيفة المضارع حكاية للعالم الماضية أو دلالة على استمرار عبادتهم لها (من نبي) في موضع المصدر أى شبهاً من الاغناء (لما جاء أمر ربك) أى حين يجي عذابه وهو منصوب بأغنت وقرئ آلهتهم اللاتي يدعون على البناء للمجهول (وما زادهم غير تنبيبه) أى اهلاك وتحسير قائمهم انما هلكوا وخسروا بسبب عبادتهم لها (وذلك) أى ومثل ذلك الاخذ الذى تزيانه وهو رفع على الاستداء وخبره قوله (أخذ ربك) وقرئ أخذ ربك فجعل الكاف نصب على انه مصدره مؤكداً (اذا أخذ القرى) أى أهلها وانما سند اليه الاشعار بمران اثره اليها حسبما ذكره قرئ اذ أخذ (وهي ظالمة) حال من القرى وهي في الحقيقة لا أهلها لكنها لما أقبلت مقامهم في الاخذ اجريت الحال عليها فان قلت الاشعار بانهم انما أخذوا بظالم ليكون ذلك عبرة لكل ظالم (ان اخذه أليم شديد) وجميع صعب على المأخوذ لا يرجي منه الخلاص وفيه ما لا يجتنى من التهديد والتحذير (ان في ذلك) أى في اخذه تعالى للام المهلكة او في قصصهم (لاية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) فانه المعتبر به حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ما عملوا من السيئات على أحوال عذاب الآخرة وأما من انكر الآخرة وأحال فناء العالم وزعم أن ليس هو ولا نبي من أحواله مستند الى الفسائل المختار وأن ما يقع فيه من الحوادث فاعلم ان يقع لاسباب تنضيه من اوضاع فلكية تنفق في بعض الاوقات لا يمازى من المعاصي التي يقتربها الامم المهلكة فهو يعزل من هذا الاعتبار تسالهم ولما لهم من الافكار (ذلك) اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة (يوم يجمع له الناس) أى يجمع له الناس للحاسبة والجزاء والتعير لدلالة على ثبات معنى الجمع وتحقق وقوعه لاحالة وعدم انفكاك الناس عنه فهو أبلغ من قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع (وذلك) أى يوم القيامة مع ملاحظة عدوان جمع الناس له (يوم مشهود) أى مشهود فيه حيث يشهد فيه أهل السموات والارضين فانسع فيه باجراء الظرف مجرى المنعول به كما في قوله في محفل من نواصي الناس مشهود أى كثير شاهده ولو جعل نفس اليوم مشهودا لكانت ما هو الغرض من تعظيم اليوم وتبويه وتبجيزه عن غيره فان سائر الايام أيضاً كذلك (وما نقره) أى ذلك اليوم المملوظ بهتوا في الجمع والاشهود (الا اجل معدود) الا لانقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة (يوم يأت) أى حين يأت ذلك اليوم المؤخر بانقضاء أجله كقوله تعالى أن تأتيهم الساعة وقيل يوم يأتى الجزاء الواقع فيه وقيل أى الله عز وجل فان المقام مقام تنعيم شأن اليوم وقرئ بآيات الباء على الاصل (لا تكلم نفس) أى لا تكلم بما يقع ويفجى من جواب أو شفاعة وهو العامل في الظرف أو الانتهاء المحذوف في قوله تعالى الا لاجل معدود أى ينتهى الاجل يوم يأتى او المنعمر المعهود أى اذ ذكر (الابازنة) عزسلطانه في الكلام كقوله تعالى لا يكلمون الامن اذن له الرحمن وهذا في موطن من موطن ذلك اليوم وقوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر من مواقفه كما أن قوله سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها في آخرتها او المأذون فيه الجوابات الحقة والمنوع عنه الاعذار الباطلة ثم قد يؤذن فيها أيضاً لظهور بطلانها كما في قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره (فمنهم من) وجبت له النار عوجب الوعيد (وسعيد) أى ومنهم سعيد حذف الظير لدلالة الاقوال عليه وهو من وجبت له الجنة بمتضى الوعد والضمير لاهل الموقف المدلول عليهم بقوله لا تكلم نفس والانس وتقدم الشق على السعيد لان المقام مقام التحذير والانذار (فأما الذين شقوا) أى سبقت لهم الشقاوة (ففي النار) أى مستقرون فيها (لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق وآخره قال الشماخ يصف حمار الوحش بهدمدى التطريب اول صوته • زفير وشهيق محسرج

قوله في محفل المصدره ومشهد
قد كتبت القائلين به • اى
ورب مشهد تكلمت فيه
ونبت عن القائلين عنه •

وكذا أو منصوبة المحل على الحالية من النار ومن الضمير في الجاز والمجور وكقوله عز اسمه (خالدين فيها) خلا أنه
 ان يريد حدوث كونهم في النار فالحال مقدرة (مادامت السموات والارض) أي مدة دوامها وهذا
 التوقيت عبارة عن التأييد وتقي الانقطاع بناء على منهاج قول العرب مادام تعار وما قام شيرو وما لاح كوكب
 وما اختلف الليل والنهار وما طما البحر وغير ذلك من كلمات التأييد لا تعلق قرارهم فيها دوام هذه السموات
 والارض فان النصوص القاطعة دالة على تأييد قرارهم فيها وانقطاع دوامها وان يريد التعلق فالمراد
 سموات الآخرة وأرضها كما يدل على ذلك النصوص كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
 وقوله تعالى وأورثنا الارض نبتوا من الجنة حيث نشاء وجزم كل أحد بأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظلة
 ومقالة دائمتين يكفي في تعلق دوام قرارهم فيها دوامها ولا حاجة الى الوقوف على تفاصيل أسوأ الهما
 وكيفياتهما (الاماشاء ربك) استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى لا يدقون فيها الموت الموتة
 الاولى وقوله ولا تتكبروا ما تكبر آباؤكم من النساء الاما قد سلف وقوله تعالى حتى يبلغ الجبل في سم انطباط غير
 ان استحالة الامور المذكورة معلومة بكم العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل
 يعني انهم مستقرون في النار في جميع الازمنة الا في زمان مشيئة الله تعالى اعدم قرارهم فيها واذا لمكان
 لتلك المشيئة ولا زمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا مكان لانتها مدة قرارهم فيها ولدفع
 ما عسى يتوهم من كون استحالة تعلق مشيئة الله تعالى بعدم الخلود بطريق الوجوب على الله تعالى قال
 (ان ربك فعال لما يريد) يعني انه في تحديد الاشياء في النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعلى ما عصى ارادته
 فاض بقضئ مشيئة الجارية على سنن حكمة الداعية الى ترتيب الاجزى على أفعال العباد والعدول من
 الاضمار الى الاظهار اترتبة المهابة وزيادة التقرير وقيل هو استثناء من الخلود في عذاب النار فانهم لا يتحدرون
 فيه بل يعذبون بالزهرير وبأشياء أخر من العذاب وما هو أغلظ منها كما هو مخطط الله تعالى عليهم وخسوه
 لهم واهانتهم ايهم وأنت تدري أنا وان سلنا أن المراد بالنار ليس مطلق دار العذاب المشتملة على أنواع العذاب
 بل نفس النار فاخلع عذاب الزهرير من تلك الأنواع مقارن لعذاب النار فلا صدق في ذلك للاستثناء
 ولك أن تقول انهم ليسوا يتحدرون في العذاب الجسماني الذي هو عذاب النار بل لهم من أفانين العذاب
 ما لا يعلمه الا الله سبحانه وهي العقوبات والآلام الروحانية التي لا يقف عليها في هذه الحياة الدنيا المنغمسون
 في أحكام الطبيعة المقصود اذرا كهم على ما أتوا من الاحوال الجسمانية وليس لهم استعداد لتلقي ما وراء
 ذلك من الاحوال الروحانية اذا أتى بهم ولذلك لم يتعرض لبيانها واكتفى بهذه المرتبة الاجالية المنبئة عن
 التحويل وهذه العقوبات وان كانت تعزيبهم وهم في النار لكنهم يتدون بها عذاب النار ولا يحسون به
 وهذه المرتبة كافية في تحسيق معنى الاستثناء هذا وقد قيل الا يعنى سوى وهو أوفق بما ذكر وقيل ما يعنى
 من على ارادة معنى الوصفية فالعنى ان الذين شقوا في النار مقدرين الخلود فيها الا الذين شاء الله عدم خلودهم
 فيها وهم عصاة المؤمنين (وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض) الكلام
 فيه كالقلام فيما سبق خلا أنه لم يذكرهنا أن لهم فيها بهجة وسرورا كما ذكر في أهل النار من أنه لهم فيها زفير
 وشهيق لان المقام مقام التحذير والانذار (الاماشاء ربك) ان حل على طريقة التعليق بالمحال فقوله سبحانه
 (عطاء غير مجدود) نصب على المصدرية من معنى الجملة لان قوله في الجنة خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما
 فكانه قيل يعطيهم عطاء وهو اما اسم مصدر هو الاعطاء او مصدر مجذوف الزوائد كقوله تعالى انبئكم
 من الارض نباتا وان حل على ما عدا الله لعباده الصالحين من النعيم الروحاني الذي عبر عنه بما لا عين رأت
 ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو نصب على الحالية من المفعول المقدر للمشيئة او تمييز فان نسبة
 مشيئة الخروح الى الله تعالى يحتمل أن تكون على جهة عطاء مجذوذ وعلى جهة عطاء غير مجدوذ فهو رافع
 للايهام عن النسبة هل ابن زيد أخبرنا الله تعالى بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجدوذ ولم يخبرنا بالذي
 يشاء لاهل النار ويجوز أن يتعلق بكلا التعمين او بالاول دفع الما يتوهم من ظاهر الاستثناء من انقطاعه
 (فلانك في صرية) أي في شك والفاء لترتيب النهي على ما قص من القصص وبين في تضاعفها من العواقب
 الدنيوية والاخروية (عما يعبد هؤلاء) أي من جهة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتهم ومن حال

قوله تعار هو بوزن كتاب جبل
 يلاذ قيس وشير اسم لعدة
 جبال بظاهر مكة كما في
 القاموس اه صححه

ما يعبدونه من الاوثان في هدم نفعه لهم ولما كان مساق النظم الكريم قبيل الشروع في القصة لبيان غاية
 سوء حال الكفرة وكال حسن حال المؤمنين وقد ضرب لهم مثل قبيل مثل الفريقين كالاغنى والاصم والبصير
 والسميع هل يستويان مثلا فلا تذكرون وقد قصر عقيب ذلك من انبياء الامم السالفة مع رسلهم المبعوثين
 اليهم ما يذكركه المتذكرنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كونه في شك من مصير امر هؤلاء المشركين
 في العاجل والاجل ثم عمل ذلك بطريق الاستئناف فتبيل (ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم) الذين قصت عليك
 قصصهم (من قبل) أي هم و اباؤهم سواء في الشرك ما يعبدون عبادة الا كما يعبدون شيئا الا مثل
 ما يعبدونه من الاوثان والعدول الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتهما او مثل ما كانوا
 يعبدونه فحذف كان لدلالة قوله من قبل عليه ولقد بلغك ما حقا يا أيها النبي فسلط عليهم مثل ذلك فان قائل الاسباب
 يقتضى تماثل المسببات (وانا و فوهم) أي هؤلاء الكفرة (بسيبهم) أي حظهم المعين لهم حسب جرائمهم
 وجرائمهم من العذاب عاجلا واجلا كما وفينا اباؤهم انصباءهم المتدرة لهم أو من الرزق المقسوم لهم
 فيكون بيان الوجه تأخر العذاب عنهم مع تحقق ما يوجبهم (غير منقوص) حال مؤكدة من النصيب كقوله تعالى
 ثم وليتم مدبرين وقائده دفع توهم التجوز وجعلها مقيدة لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه معنى على
 الذهول عن كون العامل هو التوفيق فتأمل (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (فاختلف فيه)
 أي في شأنه وكونه من عند الله تعالى فآمن به قوم وكفروا بآخرون فلا تبال باختلاف قومك فيما آتيناك
 من القرآن وقولهم لولا انزل عليه كنز أو جاءه معه ملك وزعمهم انك افتريته (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي
 كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة على حسب الحكمة الداعية الى ذلك (لنقضى بينهم) أي لا وقع
 القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذي يستحقه المبطون ليميزوا به عن المحقين وقيل بين قوم
 موسى واليسر بذلك (وانهم) أي وان كذا رقومك أريد به بعض من رجع اليهم فمير بينهم للامن من الالباس
 (انني شد) عظيم (منه) أي من القرآن وان لم يجزله ذكر فان ذكر ابناء كتاب موسى ووقوع الاختلاف
 فيه لاسيما بصدد التسلية ينأى به نداء غير خفي (مريب) موقع في الريبة (وان كذا) التنوين عوض عن
 المضاف اليه أي وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف مع
 الاعمال اعتبار الاصل (لما ليوفينهم ربك أعمالهم) أي اجزية أعمالهم واللام الاولى موطئة للتقسيم والثانية
 جواب للتقسيم المحذوف ولما مركبة من من الجارة وما الموصولة أو الموصوفة وأصلها من ما فقلبت النون ميمًا
 للدخام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت اولهن والمعنى لمن الذي أولمن خلق أولان فربوا والله ليوفينهم ربك وقرئ
 لما بالتخفيف على أن ما مزيدة للفصل بين اللامين والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم الآية وقرئ لما بالتنوين
 أي جميعها كقوله سبحانه أكلما وقرأ أبي وان كل لما ليوفينهم على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به
 (انه بما يعملون) أي بما يعمل كل فرد من المختلفين من الخير والشر (خير) بحيث لا يخفى عليه شيء من جلاله
 ودقائقه وهو تدليل لما سبق من توفية اجزية أعمالهم فان الاحاطة بتفاصيل أعمال الفريقين وما يستوجب
 كل عمل بمقتضى الحكمة من الجزاء الخصوص توجب توفية كل ذي حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر
 (فاستقم كما أمرت) لما بين في تضاعيف القصة المحكية عن الامم الماضية سوء عاقبة الكفر وعصيان
 الرسل واشير الى أن حال هؤلاء الكفرة في الكفر والضلال واستحقاق العذاب مثل اولئك المعذبين وأن
 نصيبهم من العذاب واصل اليهم من غير نقص وأن تكذيبهم للقرآن مثل تكذيب قوم موسى عليه السلام
 لتوراة وأنه لو لم تسبق كلمة القضاء بتأخير عقوبتهم العامة وما أخذتهم التامة الى يوم القيامة لافعل بهم ما فعل
 يا أيها النبي من قبل وأنهم يوفون نصيبهم غير منقوص وأن كل واحد من المؤمنين والكافرين يوفي جزاء عمله أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر به في العقائد والاعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين
 ولا سيما الاعمال الخاصة به عليه السلام من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل أعباء
 الرسالة بحيث يدخل تحته ما أمر به فيما سبق من قوله تعالى فلعنك تارك بعض ما يوحي اليك وضائق به صدرتك
 الآية وبالجمله فهذا الامر منتظم لجميع محاسن الاحكام الاصلية والفرعية والكيالات النظرية والعقلية
 والخروج عن عهده في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيتني سورة هود

(ومن تاب معك) أي تاب من الشرك والكفر وشارك في الإيمان وهو المعنى بالمعية وهو مطوف على
المستكن في قوله فاستقم وحسن من غير تأكيد لمكان الفاصل القائم مقامه وفي الحقيقة هو من عطف
الجملة على الجملة إذ المعنى وليستقم من تاب معك وقيل هو منصوب على أنه مفعول معه كما قاله أبو البقاء والمعنى
استقم مصاحباً لمن تاب معك (ولا تظفروا) ولا تخرقوا عما بدأكم بافراط أو تفرط فان كلا طرفي قصد
الأمور ذميمة وانما سمي ذلك ظفياً لأنه هو تجاوز الحد وتفريطاً وتقليباً لخالساً من المؤمنين على حاله عليه السلام
(انه بما تعملون بصير) فيجازيكم على ذلك وهو دليل للأمر والنهي وفي الآية دلالة على وجوب اتباع
النصوص عليه من غير انحراف بمجرد الرأي فإنه طغيان وضلال وأما العمل بمقتضى الاجتهاد السابع لعل
النصوص فذلك من باب الاستقامة كما امر على موجب النصوص الأمر بالاجتهاد (ولا تركزوا) أي
لا تحملوا أدنى ميل (إلى الذين ظلموا) أي إلى الذين وجد منهم الظلم في الجملة ومدار النهي هو الظلم والجمع باعتبار
جمعية المخاطبين وما قيل من أن ذلك لله بالغة في النهي من حيث أن كونهم جماعة مظنة الرخصة في مداخلة
انحيازهم أن لو كان المراد النهي عن الركون إليهم من حيث أنهم جماعة وليس كذلك (فحسبكم) بسبب ذلك
(النار) وإذا كان حال الميل في الجملة إلى من وجد منه ظلم تاتي الأفضاء إلى مساس النار هكذا فظنك
بن يميل إلى الراضين في الظلم والعدوان ميلاً عظيماً ويتهاون على مصاحبتهم ومناذمتهم ويلقى شرائهم على
موانستهم ومعاشرتهم ويتهمج بالترقي بزيمهم ويذعن عينيه إلى زهرتهم القافية ويفطهم بما أو تروانم القطوف
الديانية وهو في الحقيقة من الحبة طفيف ومن جناح البعوض خفيف بهزل عن أن تقبل إليه القلوب ضعف
الطالب والمطلوب والآية المبلغ ما تصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم
ومن معه من المؤمنين للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل إلى احد طرفي الإفراط والتفرط ظلم
على نفسه او على غيره وقرئ تركزوا على لغة تميم وتركوا على صيغة البناء للمفعول من اركنه (ومالكم من
دون الله من أولياء) أي من أنصاره يقدونكم من النار والجملة نصب على الحالية من قوله فحسبكم النار وني
الأولياء ليس بطريق نفي أن يكون لكل واحد منهم أولياء حتى يصدق أن يكون له ولي بل لمكانكم بطريق
انقسام الأعداء على الأعداء لكن لا على معنى نفي استقلال كل منهم بصير بل على معنى نفي أن يكون لواحد منهم
نصر بقرينة المقام (تم لا تنصرون) من جهة الله سبحانه إذ قد سبق في حكمه أن يعذبكم بكونكم اليهم ولا يبي
عليكم وتم انراخي رتبة كونهم غير منصوبين من جهة الله بعدما وعدهم بالعذاب وأوجه عليهم ويجوز
أن يكون منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فإنه لما بين أن الله تعالى معذبهم وأن غيره لا يقدمهم انجأهم
لا ينصرون اصلاً (وأقم الصلوة طرفي النهار) أي غدوة وعشية واتصاه على الظرفية لكونه مضاً فإلى الوقت
(وزان من الليل) أي ساعات منه قريبة من النهار فانه من الزلفه إذا قر به جمع زلفه عطف على طرفي النهار
والمراد به صلاتها ما صلا القعدة والعصر وقيل الظهر موضع العصر لأن ما بعد الزوال عشى وبه لالة الزلف المقرب
والعشاء وقرئ زلفاً بضمهم وضمة وسكون كسرو وبسروراني بمعنى زلفه كقري بمعنى قرية (ان الحسرات)
التي من جللتها بل عدتها ما أمرت به من الصلوات (يذعن السيات) التي قلباً يتلوهن البشري أي يكفرهن وفي
الحديث ان الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنب الكفار وقيل نزلت في أبي اليسر الانصاري إذ قيل
امرأة ثم ندم فأق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بما فعل فقال عليه السلام أنظر امرئى فلما صلى صلاة
العصر نزلت قال عليه السلام نعم اذهب فانها كفارة لما علمت او يذعن من اقرافها كقوله تعالى ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر (ذلك) إشارة إلى قوله تعالى فاستقم فابعده وقيل إلى القرآن (ذكري للذاكرين)
أي عظة للمتقين (واحد) على مشاق ما أمرت به في تضاعيف الاوامر السابقة وأما ما نهى عنه من الطغيان
والركون إلى الذين ظلموا فليس في الاتهام عنه متفة فلا وجه لتعظيم الصبر اللهم إلا أن يراد به ما لا يمكن عادة
خلق البشر عنه من ادنى ميل بحكم الطبيعة عن الاستقامة المأمور بها ومن يبرميل بحكم البشرية إلى من وجد
منه ظلم ما كان في الاحتراز عن أمثاله من المشقة ما لا ينجي (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي يوفيهم أجور
أعمالهم من غير محض اصلاً وانما عبر عن ذلك بنى الاضاعة مع أن عدم اعطاء الاجر ليس باضاعة حقيقة
كيف لا والأعمال غير موجبة للتواب حتى يلزم من تحلفه عنها ضياعها البيان ككمال نزاهته تعالى عن

على لغة تميم أي بكسر تاء
المضارعة كما في البيضاوي
له مصحح

ذلك بصوره بصوره ما يمنع صدوره عنه سبحانه من القبائح واراذا الامانة في معرض الامور الواجبة عليه
 وانما عدل عن التعمير ليكون كإبرهان على المقصود مع افادة فائدة عامة لكل من يتصف به وهو تعليل للاصر
 بالصبر وفيه ايماء الى أن الصبر على ما ذكره من باب الاحسان (فلولا كان) فهلا كان (من القرون)
 الكاثنة (من قبلكم) على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته أو كاثنة من قبلكم (أولو بقية) من
 الرأى والعتل أو أولو فضل وخير ومما يهيم الآن الرجل انما يستبقى مما يخرج به عادة أجوده وأفضله فصار مثلاً
 في الجوده والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومنه ما قيل في الروايات خبايا وفي الرجال بقايا
 ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالقيمة من التقوى أى فهلا كان منهم ذوو ابقاء على أنفسهم وصيانة
 اها من محظ الله تعالى وعقابه ويؤيده أنه قرئ أولو بقية وهى المزة من مصدر بقاء ببقية اذا راقبه وانتظره أى
 أولو مراقبة وخشية من عذاب الله تعالى كأنهم ينتظرون نزوله لاشفاقهم (يهون عن السداد فى الارض)
 الواقع منهم - سب ما حكى عنهم (الاقليات من انبياءهم) استثناء منقطع أى لكن قليلا منهم أنبياءهم
 لكونهم على تلك الصفة على أن من البيان لا للتبعيض لان جميع الناجين ناهون ولا صحة للاتصال على ظاهر
 الكلام لانه يكون تخصيصاً لاولى البقية على النهى المذكور الا للقليل من الناجين منهم كما اذا قلت هلا قرأ
 قولك القرآن الا الصلوات منهم يريد الاستثناء الصلوات من المحضين على القراءة نعم يصح ذلك ان جعل استثناء
 من النقي اللازم للتخصيص فكانه قيل ما كان من القرون أولو بقية الا قليلا منهم لكن الرفع هو الافصح حيث نثرت
 على البدلية (واتبع الذين ظلموا) بمباشرة الفساد وترك النهى عنه (ما أتروا فيه) أى أنعموا من
 الشهوات واهتوا بتحصيلها أما المباشرون فظاهروا أما المساهلون فلما هم في ذلك من نيل حظوظهم الفاسدة
 وقيل المراد بهم تاركوا النهى وأنت خبير بأنه يلزم منه عدم دخول مباشرى الفساد فى الظلم والاجرام
 عبارة (وكانوا مجرمين) أى كافرين فهو بيان لسبب استئصال الامم المهلكة وهو فساد الظلم واتباع الهوى
 فيهم وشيوع ترك النهى عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام أى لم ينهوا
 واتبع الخ فيكون العدول الى المظهر لادراج المباشرين معهم فى الحكم والتسجيل عليهم بالظلم وللشعار
 بعامة ذلك لما حاق بهم من العذاب أو على استئناف يترتب على قوله الا قليلا أى الا قليلا من انبياءهم فهو
 عن الفساد واتبع الذين ظلموا من مباشرى الفساد وتاركى النهى عنه فيكون الاظهار مقتضى الظاهر
 وقوله وكانوا مجرمين عطف على أتروا أى اتبعوا الاثام وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالاثام
 أو أريد بالاجرام اغفالهم للشكر أو على اتبع أى اتبعوا شهواتهم وكانوا بذلك الاتباع مجرمين ويجوز أن
 يكون اعتراضاً وتجيلاً عليهم بأنهم قوم مجرمون وقرئ وأتبع أى اتبعوا اجزاء ما أتروا فتكون الواو للحال
 ويجوز أن يفسر به المشهورة وبعضه تقدم الانبياء (وما كان ربك ليهلك القرى) أى ما صح وما استقام
 بل استحال فى الحكمة أن يهلك القرى التى اهلكها حسب ما بلغت أباؤها ويعلم من ذلك حال باقيها من القرى
 الظالمة واللام لتأ كيد النقي وقوله (بظلم) أى ملتبساً به قيل هو حال من الفاعل أى ظالمها والتكثير للتفخيم
 والايذان بأن اهلاك المصلحين ظلم عظيم والمراد تنزيه الله تعالى عن ذلك بالكلية بصوره ما يستحيل
 صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما فعله الله تعالى بعباده كما تماماً كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة وقد مر
 تفصيله فى سورة آل عمران عند قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد وقوله تعالى (وأهلها مصلحون) حال
 من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تنزيهه عما وقع حالاً من فاعله أى بظلم لدلالته على تقدير نقي الاهلاك
 ظالمها كونه أهلها مصلحين ولا ريب فى فسادهم بل مطلقاً عن ذلك وقيل المراد بالظلم الشرك والباء للسببية
 أى لايهاك القرى بسبب اشراك أهلها وهم مصلحون يعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فساداً
 آخر وذلك اضرط رحمة ومساحمة فى حقوقه تعالى ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراحم المصالحون حقوق العباد
 الفقراء على حقوق الله تعالى الغنى الجيد وقيل الملائيق مع الشرك ولا يبق مع الظلم وأنت تدري أن مقام
 النهى عن المنكرات التى أقبحها الاشراك بالله لا يلائمها فان الشرك داخل فى الفساد فى الارض دخلاً أولاً
 ولذلك كان ينهى كل من الرسل الذين قصت آياتهم أمته أو لاعن الاشراك ثم عن سائر المعاصى التى كانوا
 يعاطونها فالوجه جعل الظلم على مطلق الفساد الشامل للشرك وغيره من أصناف المعاصى وجعل الاصلاح على

اصلاحه والاقلاع عنه بكون بعضهم متصدقين للنهي عنه وبعضهم متوجهين الى الانعاط غير مصرين على ما هم عليه من الشرك وغيره من أنواع الفساد (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) مجتمعة على الحق ودين الاسلام بحيث لا يكاد يختلف فيه أحد ولو كان لم يشأ ذلك فلم يكن لو كانوا متفقين على الحق (ولا يزالون مختلفين) في الحق أي مختلفين له كقوله تعالى وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليات بغيا بينهم (الامن رحم ربك) الاقواما قد هداهم الله تعالى بفضل له الى الحق فاتفقوا عليه ولم يختصروا فيه أي لم يخالفوه وحله على مطلق الاختلاف الشامل ما يصدر من الحق والمبطل يأباه الاستثناء المذكور (ولذلك) أي ولما ذكر من الاختلاف (خلفهم) أي الذين يتوابعون الشيا وهم المختلفون فاللام للعاقبة أو للترحم فالضمير لمن واللام في معناها وأولها معا فالضمير للناس كافة واللام بمعنى مجازي عام لكلا المعنيين (ومت كلمة ربك) أي وعبدته أو قوله للملائكة (لا ملأ من جهم من الجنة والناس أجمعين) أي من عصاتهم أجمعين أو منهما أجمعين لا من أحدهما (وكلا) أي وكل نبيا فالمتنوع عوض عن المضاف اليه (نقص عليك) تخبرك به وقوله تعالى (من أنباء الرسل) بيان لكلا وقوله تعالى (ما ثبت به قوادك) يدل منه والاطهر أن يكون المضاف اليه المحذوف في كلا المفعول المطلق لنقص أي كل اقتصاص أي كل أسلوب من أساليبه نقص عليك من أنباء الرسل وقوله تعالى ما ثبت به قوادك مفعول ناقص وفائدته التنبيه على أن المقصود بالاقصاص زيادة يقينه عليه السلام وطمأينة قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتمال أذية الكفار بالوقوف على تفاصيل أحوال الامم السالفة في تماديهم في الضلال وماتى الرسل من جهتهم من مكابدة المشاق (وجاء في هذه) السورة أو الانبياء المقصودة عليك (الحق) الذي لا يهدى عنه (وموعظة وذكري للمؤمنين) أي الجامع بين كونه حقاني نفسه وكونه موعظة وذكري للمؤمنين ولأن الوصف الاول حاله في نفسه على باللام دون ما هو وصفه بالقياس الى غيره وتقديم الطرف أعني في هذه على الفاعل لأن المقصود بيان منافع السورة أو الانبياء المقصودة فيها وانشأها على ما ذكر من المنافع المفصلة لا بيان كون ذلك فيها لا في غيرها ولأن عندنا خير ما حقه التقديم تبقى النفس مترتبة اليه فيمكن فيها عند الوجود فضل تمكن ولأن في المؤخر نوع طول يجعل تقديمه بجواب أطراف النظم الكريم (وقل للذين لا يؤمنون) بهم هذا الحق ولا يتعظون به ولا يتذكرون (اعلموا على مكاتبكم) على حالكم وجهتكم التي هي عدم الايمان (انما علمون) على حالنا وهو الايمان به والاعتناء والتذكير (دانظروا) بنا الدوائر (انما منتظرون) أن ينزل بكم نحو ما نزل بأمثالكم من الكفرة (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله) فيرجع لاجمالة أمره وأمره اليه وقرئ على البناء للفاعل من رجوع رجوعا (فاعبدوه وتوكل عليه) فانه كافيك والفاء لترتيب الامر بالعبادة والتوكل على كون مرجع الامور كلها الى الله تعالى وفي تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بأنه لا ينفع دونها (وما ربك بغافل عما يعملون) فيجازيهم بما عملوا وقرئ تعلمون على تغليب الخطاب أي أنت وهم فيجازي كلامك ومنهم عوجب الاستحقاق عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من اجر عشر حسنات بعدد من صدق كل واحد من الانبياء المعدودين فيها عليهم الصلاة والسلام وبعدد من كذبهم وكان يوم القيامة من السعداء بفضل الله سبحانه وتعالى

• (سورة يوسف عليه السلام وهي مائة واحدى عشرة آية) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(الر) الكلام فيه وفي محله وفيما أريد بالاشارة والآيات والكتاب في قوله تعالى (تلك آيات الكتاب) عين ما سبق في مطلع سورة يونس (المبين) من أبان بمعنى بان أي اظاها أمره في كونه من عند الله تعالى وفي اعجازه بتوحيه لاسيما الاخبار عن الغيب أو الواضح معانيه للعرب بحيث لا يشبه عليهم حقائقه ولا يلبس لديهم دقائقه لتزوله على لغتهم أو بمعنى بين أي المبين لما فيه من الاحكام والشرائع وخفايا الملك والملكوت وأسرار التفتاين في الدارين وغير ذلك من الحكم والمعارف والتقصص وعلى تقدير كون الكتاب عبارة عن السورة فأياته أنبأه عن قصة يوسف عليه السلام فانه قد روى أن أحبار اليهود قالوا لروما المشركين سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم لماذا اتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فقلوا ذلك فيكون وصف

الكتاب بالابانة من قبيل براعة الاستلال لماسياتي ولما وصف الكتاب بما يدل على الشرف الذاتي غضب ذلك بما يدل على الشرف الاضافي فقيل (انا انزلناه) أي الكتاب المنعوت بما ذكر من النوعات الجليلة فان كان عبارة عن الكل وهو الاظهر الانسب بقوله تعالى (قرا ناعرييا) اذ هو المشهور بهذا الاسم المعروف بهذا النعت المتسارع الى الفهم عند اطلاقها فالظاهر وان جعل عبارة عن السورة فسميتها قرا ناعرييا بالمعارفة فيما سبق والسرف في ذلك انه اسم جنس في الاصل يقع على الكل والبعض كالكتاب اولانه مصدر بمعنى المفعول أي انزلناه حال كونه مقروءا بلغتكم (لعلكم تعقلون) أي لكي تفهموا معانيه طرا وتخطوا اجافيه من البدائع خبرا وتطلعوا على أنه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر (نحن نقص عليك) أي نخبرك ونحدثك واشتقاقه من قص أثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث يبيع ما حفظه منه شيئا ذميا كما يقال تلا القرآن لانه يبيع ما حفظ منه آية بعد آية (أحسن القصص) أي أحسن الاقتصاص فنصبه على المصدرية وفيه مع بيان الواقع ايهام لما في اقتصاص أهل الكتاب من القبح والخلل وترك المنعول اتمالا اعتمادا على اتفهامه من قوله عز وجل (بما أوحينا) أي بما يحسانا (اليك هذا القرآن) أي هذه السورة فان كونها موحاة مني عن كون ما في ضمنها مقصودا والتعرض لعنوان قرايتها التحقيري أن الاقتصاص ليس بطريق الالهام أو الوحي غير المتأثر واما الظهوره من سؤال المشركين بتلقي علماء اليهود وأحسبته لانه قد اقتص على أبداع الطرائق الرائعة الفاتحة وأعجب الاساليب الفاتحة الاذقة كما لا يكاد يخفى على من طالع القصة من كتب الاولين والآخرين وان كان لا يميز الغث من السمين ولا يفرق بين الشمال واليمين وفي كلمة هذا الجاء الى مغايرة هذا القرآن لما في قوله تعالى قرا ناعرييا بأن يكون المراد بذلك المجموع فنأتمل أو نقص عليك أحسن ما نقص من الانبياء وهو قصة آل يعقوب عليه السلام على أن القصص فعل بمعنى المفعول كالتبا والخبر أو مصدر سمي به المفعول كالمخاطب والصدق ونصب أحسن على المنعولية وأحسبته التضمنها من الحكم والعبر ما لا يخفى كمال حسنه (وان كنت) ان محفنة من التقليل وتضمير الشأن الواقع اسمها المحذوف واندم فارقة وبالجملة خبر والمعنى وان الشأن كنت (من قبله) من قبل ايحاشنا اليك هذه السورة (من الغافلين) عن هذه القصة لم تحطوا بالثقل ولم تفرغ سمعكم وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لاجلال شأن النبي عليه السلام وان غفل عنه بعض الغافلين (اذ قال يوسف) نصب باضماء اذ كروا وشروع في القصة انجمازا للوعد بأحسن الاقتصاص أو يدل من أحسن القصص على تقدير كونه مفعولا لا يدل احتمال فان اقتصاص الوقت المشتغل على المقصود من حيث اشتماله عليه اقتصاص للمقصود ويوسف اسم عبري لاعربي خلافا عن سبب آخر غير التعريف وفتح السين وكسرها على بعض القراءات بناء على التناهي به لاعلى أنه مضارع بني للمفعول أو الفاعل من آسف الشهادة المشهورة بجمته (لايهي) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقد روى عنه عليه السلام ان الكرمين ابن الكرمين يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (بأب) أصلها أبي فعوض عن الياء تا التانيث لتناسبها في الزيادة فاذلك قلبت هاء في الوقت على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض عن حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة أصلها أولان الاصل يا أبنا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما يجوز يا أبني لانه جمع بين العوض والمعووض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الالفاظ المؤنثة بالناس من غير اعتبار التعويض وعدم تناسبها كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف انططاب (ان رأيت) من الرؤيا لمن الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك هذا تأويل رؤياي ولان الظاهر ان وقوع مثل هذه الامور البديعة في عالم الشهادة لا يختص برؤية راء دون راء فيكون طامة كبرى لا يخفى على أحد من الناس (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) روى عن جابر رضي الله عنه أن يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني يا محمد عن النجوم التي رآه ن يوسف عليه السلام فسكت النبي عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك فقال عليه السلام اذا أخبرتك بذلك هل تعلم فقال نعم قال عليه السلام جبريان والطارق والذئبال وقابس وعمودان والفلبق والمصيح والضروح والفرع ووثاب وذوالكتفين رآها يوسف عليه السلام والشمس والقمر نزلن من السماء ومجدن له فقال اليهودي أي والله انها الاماؤها وقيل الشمس والقمر أبوا وقيل أبوه وخالته

قوله جبريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء منقول من اسم طوق القمصين وقابس بتفاد وموحدة وسين مقبوس النار وعمودان تنسبة عمود والفلبق نجم منفرد والمصيح ما يطلع قبل العجوة والفرع يشاء وراء مهمله ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب بتشديد المثلثة سريع الحركة وذوالكتفين تنسبة كتف نجم كبير وهي نجوم غير مرصودة أفاده الشهاب

اه معجمه

والكواكب اخوته وانما اخر الشمس والقمر عن الكواكب لاطهار مرتبة لهما وشرفهما على سائر
العوالم بعطفها عليهما كافي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة عليهم السلام وقد جوز ان تكون
الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر ولا يبعد أن يكون ذلك اشارة الى تأخر ملاقاته عليه
السلام لهما عن ملاقاته لاختوته وعن وهب ان يوسف عليه السلام رأى وهو ابن سبع سنين أن احدى عشرة
عصا طولا كانت مراكوزة في الارض كهيئة الدارة واذا عصا صغيرة تنب عليها حتى اقتلتهما وغلبتها فوصف
ذلك لايه فقال اياك أن تذكر هذا اخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب
تسجد له فندبها على أبيه فقال لا تنصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه
أربعون سنة وقيل ثمانون (رأيتهم لي ساجدين) استئناف ببيان حالهم التي رأهم عليها كأنه سأل فقال
كيف رأيتهم فأجاب بذلك وانما أجريت مجرى العقلاء في الضمير لوصفها بوصف العقلاء أعنى السجود
وتقديم الحمار والمجرور لظهور العناية والاهتمام بما هو الأهم مع ما في ضمنه من رعاية الفاصلة (قال ياقين)
صغرة لاشفقة وألها ولصغر السن وهو أيضا استئناف مبنى على سؤال من قال لماذا قال يعقوب بعد سماع هذه
الرؤيا العجيبة ولما عرف يعقوب عليه السلام من هذه الرؤيا أن يوسف يبلغه الله تعالى مبلغا جليلا من الحكمة
ويصطفيه للنبوة وينم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيتهم فقال
صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق وقاساة الاحزان وان كان وانما بأن الله تعالى سيجقق ذلك لاحتماله
وطمعا في حصوله بلا مشقة (لاتنصص رؤياك) هي ما في المنام كما أن الرؤبة ما في اليقظة ففرق بينهما مجرى
التأنيث كافي القربى والقربة وحققتهما ارتسام الصورة المتحدرة من أفق المخيلة الى الحس المشترك والصادقة
منها انما تكون بانصال النفس بالمشكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتصوّر
بما فيها مما يليق من المعاني الخاصلة هناك ثم ان المخيلة تتحاكم بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير
مشاهدة ثم اذا كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكيفية والجزئية استغنت الرؤيا
عن التعبير والاستجابت اليه (على اخوتك فيكيدوا) نصب باضمار أن أي فيه لولا (لك) أي لاجلاك
ولا هلاك (كيدا) مستبارة اخلا لا تندر على التنصص عنه أو خشياعن فهمك لا تصدق ما دفعته وهذا أوفق
بقام التحذير وان كان يعقوب عليه السلام يعلم أنهم ليسوا بقادرين على تحويل مادات الرؤيا على وقوعه
وهذا الاسلوب أكد من أن يقال فيكيدوك كيدا اذ ليس فيه دلالة على كون نفس الفعل مقصود الايقاع
وقد قيل انما يجي باللام لتضمينه معنى الاحتمال المتعدى باللام ليشبهه معنى المنمن والمنمن فيه لأن كيدا
أي فيختالوا لك ولا هلاك كيدوا والمراد باخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكائدهم بنوعلاته
الاحد عشر وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوى وريالون وبشجر ودينة بنو يعقوب من ابايفت
خاتمه ودان ونفتالي وجاد وآشربنوه من سريتين زلفة وبلهة وهؤلاء هم المشار اليهم بالكواكب
الاحد عشر وأما ياقين الذي هو شقيق يوسف عليه السلام وأمهه اراحيل التي تزوجها يعقوب عليه
السلام بعد وفاة اختها لياأوفي حياتها اذ لم يكن جمع الاختين اذ ذلك محرما فليس يدخل تحت هذا النهي
اذ لاية وهم منسرة ولا يخشى معزته ولم يكن معدودا معهم في الرؤيا اذ لم يكن معهم في السجود ليوسف والمراد
نهمه عن اقتصاص الرؤيا عليهم كلا أو بعضا (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة فلا يالوجهذا
في اغواء اخوتك واضلالهم وسلبهم على ما لاخبر فيه وهو استئناف كان يوسف عليه السلام قال كيف
يسد ذلك عن اخوتي الناشئين في بيت النبوة فقيل ان الشيطان يحملهم على ذلك ولما نبه عليه السلام
على أن رؤياه شأنها عظيم يستتبع منافع وحذرهم اشاعتها المؤذبة الى أن يحول اخوته بينها وبين ظهور آثارها
وخصوا لها أو يعروا سبيل وصولها شرعى تعبيرها وتأويلها على وجه اجمالى فقال (وكذلك) أي
ومثل ذلك الاجنباء البديع الذي شاهدت آثاره في عالم المثال من سجود تلك الاجرام العلوية النيرة لك
وبجسبه وعلى وقته (يجتبيك ربك) يجتارك لجناب كبريائه ويستندوك اقتعال من جباهه اذا جمعه
وبصطفيك على أشرف الخلائق وسرارة الناس قاطبة ويبرز مصداق تلك الرؤيا في عالم الشهادة حسب
ما عاينته من غير قصور والمراد بالتشبيه بيان المضاهاة المتحققة بين الصور المرئية في عالم المثال وبين ما وقعت

قوله من بنى علانه بنو العلات
كفى القاصموس بنو أتهات
شقى من رجل واحد وقد
رأيت أن نذكر هنا عبارة أبي
القداء في تاريخه في هذا
المعنى لما في ذلك من القادة
وان كان فيها بعض مخالفة
وفسه وتكج يعقوب ليا
قولت له روييل وهو أكبر
أولاد يعقوب ثم شعرون ولاوى
ويهوذا ثم تزوج عليها اختها
واحبيل فولدت له يوسف
وبنيامين وكذلك ولد له من
سريتين كاتا له ستة أولاد
فكان أولاده اثني عشر رجلا
وهم آباء الاسباط وأما وهم
روييل ثم شعرون ثم لاوى
ثم يهوذا ثم يساخر بكسر
المضاهاة الختمة وتشديد السين
الموهلة وفتح الخاء المعجمة ثم
ذبولون ثم يوسف ثم بنيامين
ثم دان ثم نفتالي بنح النون
وسكون الفاء وفتح المشاة
الفوقية وكسر اللام ثم كان
بها اشار هكذا عبارة بنوع
اختصار اه مصعب

هي صور أو أشباحه من الكائنات الظاهرة بحسبها في عالم الشهادة أي كما حضرت لك تلك الاجرام
 العظام بسخرات وجوه الناس ونواصبيهم مذعنين لطاعتك خاضعين لك على وجه الاستكانة ومراده بيان
 اطاعة أبويه واخوته له لكنه انما يصرح به حذراً من اذاعته (وبعلمك) كلام مبتدأ غير داخل تحت
 التشبيه أراد به عليه السلام تأكيده مقالته وتحققة ما وتوطين نفس يوسف عليه السلام بما أخبره على طريقة
 التعبير والتأويل كأنه قال وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث) أي ذلك الجنس من العلوم أو طرقها لما
 منه فقطع على حقة ما أقول ولا يخفى ما فيه من تأكيده ما سبق والبعث على تلقى ما سيأتي بالقبول والمراد
 بتأويل الاحاديث تعبير الرؤيا اذ هي أحاديث الملك ان كانت صادقة أو أحاديث النفس أو الشيطان ان لم تكن
 كذلك والاحاديث اسم جمع للحديث كالأباطيل اسم جمع للباطل لا جمع أحدونه وقيل كأنهم جمعوا
 حديثاً على أحدثه ثم جمعوا الجمع على أحاديث كقطيع وأقطعة وأطاطيع وقيل هو تأويل غوامض
 كتب الله تعالى وسنن الانبياء عليهم السلام والاول هو الاظهر ونسبة التعبير تأويله لانه جعل المرقى آتلا إلى
 ما يذكره المعبر بسدد التعبير ورجعه إليه فكأنه عليه الصلاة والسلام أشار بذلك إلى ما سيقع من يوسف
 عليه السلام من تعبيره لرؤيا صاحبي السجن ورؤيا الملك وكون ذلك ذريعة إلى ما يبلغه الله تعالى اليه من الرياسة
 العظمى التي عبر عنها بتمام النعمة وانما عرف بعقوب عليه السلام ذلك منه من جهة الوحي أو أراد كون
 هذه الخصلة سبباً لظهور أمره عليه السلام على الاطلاق فيجوز حينئذ أن تكون معرفته عليه السلام لذلك
 بطريق القراءة والاستدلال من الشواهد والدلائل والامارات والخبايا بأن من وفقه الله تعالى لمثل هذه
 الرؤيا لا بد من توفيقه لتعبيرها وتأويل أمثالها وتمييزها ما هو آفاق منها ما هو أنفسي كيف لا وهي تدل على حال
 تمكن نفسه عليه السلام في عالم المثال وقوة نصر قائم عليه فيكون أقبل لفيضان المعارف المتعلقة بذلك العالم
 وبما يحسب كنه من الامور الواقعة بحسبها في عالم الشهادة وأقوى وقوا على النسب الواقعة بين الصور
 المعانية في أحد ذلك العالمين وبين الكائنات الظاهرة على وفقها في العالم الآخر وأن هذا الشأن البديع
 لا بد أن يكون انموذجاً لظهور أمر من اتصف به ومدار الجريان أحكامه فان لكل نبي من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام معجزة بها تظهروا آثاره وتجري أحكامه (ويتم نعمته عليك) بأن يضم إلى النبوة الاستفادة من
 الاجتياح الملك ويجعله تمة لها وتوسط ذكر التعاليم المذكور بينهما لكونه من لوازم النبوة والاجتياح ولرعاية
 ترتيب الوجود الخارجي ولما أشرفنا اليه من كون أثره وسيلة إلى تمام النعمة ويجوز أن يعد نفس الرؤيا من ثم
 الله تعالى عليه فيكون جميع النعم الواصلة اليه بحسبها مصداقاً لها تمام تلك النعمة (وعلى اليعقوب) وهم
 آله من ذبه وغيرهم فان رؤية يوسف عليه السلام اخوته كواكب يهتدي بأنوارها من نعم الله تعالى عليهم
 لدلائلها على مصيرهم إلى النبوة فيقع كل ما يخرج من القوة إلى الفعل من كالاتهم بحسب ذلك تمام تلك
 النعمة لا محالة وأما اذ أريد بتمام تلك النعمة الملك فكونه كذلك بالنسبة اليهم باعتبار أنهم يعتمون آثاره من
 العز والجاه والمال (كما أتمها على أبويك) نصب على المصدرية أي ويتم نعمته عليك انما كما كنا كاتماً نعمته على
 أبويك وهي نعمة الرسالة والنبوة وتمامها على ابراهيم عليه السلام بانخاذه خديلاً وانجائه من النار ومن ذبح
 الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وقدايته بذبح عظيم وبانخراجه يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة
 وقعت تمة لنعمة النبوة ولا يجب في تحقيق التشبيه كون ذلك في جانب المشبه به مثل ما وقع في جانب المشبه من
 كل وجه (من قبل) أي من قبل هذا الوقت أو من قبلك (ابراهيم واسحق) عطف بيان لأبويك والتعبير
 عنهما بالأب مع كونهما أباجته وأبأبيه للاشعار بكل ارتباطه بالانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام وتذكير
 معنى الولد سرايبه ليطمن قلبه بما أخبر به في ضمن التعبير الاجمالي لرؤياه والاقصاف في المشبه به على ذكر تمام
 النعمة من غير تعرض للاجتياح من باب الاكتفاء فان اتمام النعمة يقتضي سابقة النعمة المستدعية للاجتياح
 لا محالة (ان ربك) استئناف لتحقيق مضمون الجمل المذكورة أي يفعل ما ذكر لانه (عليم) بكل شيء فيعلم
 من يستحق الاجتياح وما يفتزع عليه من التعليم المذكور وتمام النعمة العاقبة على الوجه المذكور (حكيم)
 فاعل لكل شيء حسب مقتضى الحكمة والمصلحة فيفعل ما يفعله جرياً على سنن علمه وحكمته والتعرض
 لعنوان الربوبية في الموضوعين لتربية تحقق وقوع ما ذكر من الافاعيل هذا وقد قيل في تفسير الآية الكريمة أي

وكما اجتباك لتمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعزوكال نفس بجيتيك ربك للنبوة والملك أو لأمور نظام وبيته
 نعمته عليك بالنبوة أو بأن يصل نعمه الدنيا بنعمة الآخرة حيث جعلهم في الدنيا أنبياء وملوكا ونقلهم عنها إلى
 الدرجات العلا في الجنة كما أجمعها على أبو بكر بالرسالة فتأمل والله الهادي (لقد كان في يوسف وأخوته) أي
 في قصتهم والمراد بهم هم ههنا التاجيرهم فان لبنا من أياض خاصة من القصة أو بنوع علاته المعدودون فيما سلف
 ادع عليهم يدور رحاها (آيات) علامات عظيمة الشأن دالة على قدرة الله تعالى القاهرة وحكمته الباهرة
 (للسائرين) لكل من سأل عن قصتهم وعرفها أو الطالبين للآيات المعبرين بها فانهم الواقفون عليها والمتفهمون
 بهادون من عداهم عن اندرج تحت قوله تعالى وكان من آية في السموات والارض يمزون عليها وهم عنها
 معرضون فالمراد بالقصة نفس المقصود أو على نبوته عليه السلام لمن سأله من المشركين أو اليهود عن قصتهم
 فأخبرهم بذلك على ما هي عليه من غير سماع من أحد ولا ممارسة شيء من الكتب فالمراد بها اقتصاصها وجمع
 الآيات حيثئذ للاشعار بأن اقتصاص كل طائفة من القصة آية بينة كافية في الدلالة على نبوته عليه السلام
 على نحو ما ذكر في قوله تعالى مقام ابراهيم على تقدير كونه عطف ببيان لقوله تعالى آيات بينات لا لما قيل من أنه
 لتعددها في الاجماز لفظا ومعنى وقرأ ابن كثير آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله تعالى
 على النبي صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبقي أخوته عليه لما رأى من بني قومه عليه ليأمنى به (ادخلوا
 ليوسف وأخوه) أي شقيقه بنيامين وانما لم يذكر باسمه ولو يوجب بأن مدار المحبة أخوته ليوسف من الطرفين
 الأبرى إلى أنهم كيف اكتفوا باخراج يوسف من البين من غير تعرض له حيث قالوا اقتلوا يوسف (أحب
 إلى أيمننا) وحد الخبير مع تعدد المبدأ الا أن فعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر
 والمؤنث نعم اذا عرّف وجب الفرق واذا أضيف جاز الامران وفائدة لام الابتداء في يوسف تحقيق مضمون
 الجمله وتأكيده (ونحن عصبة) أي والحال أناجاعة قادرين على الحل والعقد أحقاء بالمحبة والعصبة
 والعصاية العشرة من الرجال فصاعداء وابتدأ لان الامور تصيبهم (ان أبانا) في ترجيحهما على سائر المحبة
 مع فضائنا عليهما وكونهما بمنزل من كفاية الامور بالصغر والقلّة (لنضلال) أي ذهاب عن طريق التعديل
 اللائق وتنزيل كل من امتزاته (مبين) تظاهر الحال روى أنه كان أحب إليه ما يرى فيه من مخايل الخير وكانت
 أخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتضاعف حدهم حتى حملهم على مباشرة
 ما قص عنهم (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) من جملته ما حكى بعد قوله اذ قالوا وقد قاله بعض منهم مخاطبا
 للباقيين بقضية الصيغة فكأنهم رضوا بذلك كما روى أن القائل شعرون أو دان والباقون كانوا راضين
 الا من قال لا تقتلوا الخ فجعلوا كأنهم القائلون وأدرجوا تحت القول المسند الى الجميع أو قاله كل واحد
 منهم مخاطبا للبقية وهو أدل على مآرعتهم الى ذلك القول وتشكيك أرضا واخلاقها من الوصف للابن أي
 أرضا منكورة بمجولة بعيدة من العمران ولذلك نصبت الظروف المبهمة (يجل) بالجزم جواب للامر
 أي يجلس (انكم وجه أيكم) فيقبل عليكم بكلمته ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا يساهمكم في محبته أحد فذكر
 الوجه لتصور معنى اقباله عليهم (وتكونوا) بالجزم عطف على يجلس أو بالنصب على اضممار أن أو الواو بمعنى مع
 مثل قوله وتكتموا الحق واشار الى الخطاب في نكم وما بعده للمبالغة في حملهم على القبول فان اعتناء المرء بشأن
 نفسه واهتمامه بتحصيل منافعه أتم وأكل (من بعده) من بعد يوسف أي من بعد الفراغ من أمره أو قتله
 أو طرحه (فوما صالحين) تائبين الى الله تعالى عما جرت به أمثالهم مع أيكم بما يصلح ما بينكم وبينه بعد ذلك
 تهدونه أو صالحين في أمور دنياكم بانتظامها بعدهم بخلاف وجه أيكم (قال قائل منهم) هو يهودا وكان
 أحسنهم فيه رأيا وهو الذي قال قلن أرح الارض الخ وقيل روبيل وهو استئناف مبنى على سؤال من سأل
 وقال أتفقوا على ما عرض عليهم من خصاتي الضيع أم خائفهم في ذلك أحد فقيل قال قائل منهم (لا تقتلوا
 يوسف) أظهره في مقام الاضمار استجلا بالشفقة عليهم عليه أو استعظا ما لقتله وهو هو فانه يروى أنه قال لهم
 القتل عظيم ولم يصرح بهم عن الخصلة الاخرى وأحال على أولوية ما عرض به عليهم بقوله (وأقوه
 في غيبة الحب) أي في قهره وغوره معي بها الغيبة عن عين الناظر والحب البئر التي لم تطو بعد لانها أرض

جبت جبان غير أن يراد على ذلك شيء وقرأ نافع في غيابات الجب في الأوزعين فكان ذلك الجب غيابات
 أو أراد بالجب الجنس أي في بعض غيابات الجب وقرئ غيابات وغيبة (يلتقطه) يأخذه على وجه
 الصيانة عن الضياع والتلف فإن الالتقاط أخذت منصرف على الضياع (بعض السيارة) أي بعض
 طائفة تسير في الأرض واللام في السيارة كما في الجب وما فيها وفي البعض من الإبهام تصديق ما توخاه
 من ترويح كلامه بموافقته لغرضهم الذي هو تنائي يوسف عنهم بحيث لا يدري أثره ولا يروى خبره وقرئ تلتقطه
 على التأييد لأن بعض السيارة سيارة كقولك كما شرقت صدر القنطرة من الدم ومنه قطعت بعض أصابعه
 (إن كنتم فاعلين) بمشورتي لم يمت القول عليهم بل انما عرض عليهم ذلك تأليفا لقلوبهم وتوجيه بهم إلى رأيه
 وحذر من نسبتهم له إلى التحكم والافتيات أو ان كنتم فاعلين ما أزعمت عليهم من إزالته من عند أيه لا محالة
 ولما كان هذا مظنة لسؤال سائل يقول بما فعلوا به ذلك هل قبلوا ذلك منه أولا أجيب بطريق الاستئناف
 على وجه أدرج في تضاعيفه قبولهم له بما سيجي من قوله وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب فقيل (قالوا
 يا أيها) خاطبوه بذلك تخريفا للسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكير الرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف عليه الصلاة
 والسلام ليتسببوا بذلك إلى استنزاهه عليه السلام عن رأيه في حفظه منهم لما أحسن منهم بأمارات الحسد
 والبغى فكأنهم قالوا (مالك) أي أي شيء لك (لاتأمننا) أي لا تجعلنا أمنا (على يوسف) مع أنك
 أبونا ونحن بنوك وهو أخونا (واما له لنا صحن) يريدون له الخير ومشفقون عليه ليس فينا ما يجمل بالصحة
 والمفظة والبراءة المشهورة بالادغام والاشمام وعن نافع رضي الله عنه ترك الاشمام ومن الشواذ ترك
 الادغام (أرسله معنا غدا) إلى الصعراء (يرتع) أي يتسع في أكل الفواكه ونحوها فإن الرتع هو الانساع في
 الملاذ (ويلعب) بالاستباق والتناضل ونظائرهما مما يعده من باب التأهب للفز وواخا عبور عن ذلك بالالعب
 لكونه على هيئة تحديق الماراموه من استصحاب يوسف عليه السلام تصويرهم له بصورة ما يلائم حاله عليه
 السلام وقرئ يرتع ويلعب بالنون وقرأ ابن كثير يرتع من ارتعى ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرئ يرتع
 من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الاستداء (واما له لحافظون) من أن يناله مكروه أو كدوا
 مقاتلهم بأصناف التأكيد من إيراد الجملة اسمية وتحياتها بان واللام واستناد الحفظ إلى كلهم وتقديم له
 على الخبر احتيايا في تحصيل مقصدهم (قال) استئناف مبني على سؤال من يقول فماذا قال يعقوب عليه
 السلام فقيل قال (انما يجزئني) اللام للابتداء كما في قوله عز وجل ان ربك ليحكم بينهم (أن تذهبوا به) لشدة
 مفارقتة على وقلة صبري عنه (و) مع ذلك (أخاف أن يأكله الذئب) لأن الأرض كانت مذابة والحزن
 ألم القلب بفوت المحبوب والخوف ازعاج النفس لتزول المكروه ولذلك أسند الأول إلى الذهاب به المقوت
 لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثاني إلى ما يتوقع نزوله من أكل الذئب وقيل رأى في المنام أنه قد
 شذ عليه عليه السلام ذئب وكان يحذره فقال ذلك وقد لقنهم الله أن البلاء موكل بالمتلق وقرأ ابن كثير ونافع
 في رواية البري بالهمزة على الاصل وأبو عمرو وبه وقفا وعاصم وابن عامر وحزرة درجا وقيل اشتقاقه من تذابت
 الريح اذا هاجت من كل جانب وقال الاصمعي الامر بالعكس وهو أظهر لنظاومعنى (وأنتم عنه غافلون)
 لاشتغالكم بالرتع والالعب أو لقله اهتمامكم بحفظه (قالوا انما أكله الذئب ونحن عصبة) أي والحال
 أنا جماعة كثيرة جدية بأن يعصب بنا الامور والعظام وتكفي الخطوب بآرائنا وتدبيراتنا واللام الداخلة
 على الشرط موطنه للتسم وقوله (انما اذا الخاسرون) جواب مجزئني عن الجزاء أي لها تكون ضعفا وخورا
 ويجزا أو مستحقون للهلاك اذا لا غناء عندنا ولا جدوى في حياتنا أو مستحقون لأن يدعي علينا بالخسار
 والدمار ويقال خسروهم الله تعالى ودمروهم حيث أكل الذئب بعضهم وهم حضور وقيل ان لم تقدر
 على حفظه وهو عزيزي عندنا فقد هلكت مواشينا اذن وخسرناها وانما اقتصر واعي جواب خوف يعقوب
 عليه السلام من أكل الذئب لانه السبب القوي في المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على أنهم يأتون به عن
 قريب (فما ذهبا به وأجمعوا) أي أجمعوا (أن يجعلوه) مفعول لا جمعوا يقال أجمع الامر ومنه فأجمعوا
 أمركم ولا يستعمل ذلك الا في الافعال التي قويت الدواعي الى فعلها (في غيابة الجب) قيل هي بئر بأرض

الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام بكنعان التي هي من نواحي
الاردن كما أن مدین كذلك وأما ما يقال من أنها بئر بيت المقدس فبإدخاله بالتقاط السيارة ومجيئهم أباهم
عشاء ذلك اليوم فان بين منزل يعقوب عليه السلام وبين بيت المقدس مراحل وجواب لما عذروا ايذانا
بظهوره واشعارا بأن تفصيله مما لا يحويه فلك العسارة ومجمله فعلاويه من الاذية ما فعلوا يروى أنهم لما برزوا
الى الصراة أخذوا يوذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال هوذا أما عاهدتوني
أن لا تقتلوه فأتوا به الى البئر فعلق بثيابهم فترعوا من يديه فدلوه فيها فعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا
قصه لما عزموا عليه من تطبخه بالدم احتيا لا لايه فقال يا اخوتاه ردوا علي قصبي أو تاروا به فتالوا ادع
الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك فدلوه فيها فلما بلغ نصفها القوم ليوت وكان في البراء فسقط فيه
ثم أوى الى حفرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه ووطن أنهم ارجحة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرخصوه فذعمهم
به وذا ركان يأثمه بالطعام كل يوم ويروى أن ابراهيم عليه السلام حين أتى في النار وجرده عن ثيابه أتاه
جبريل عليه السلام بقميص من حرير اجنحة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى احمق واهبى الى يعقوب فجعله
يعقوب في غيمة وعلقها في عنق يوسف فجاءه جبريل عليه السلام فأخرجته من الغيمة فألبسه اياه (وأوحينا اليه)
عند ذلك بشيراله بما يؤل اليه أمره وازالة الوحشته وانشاسه قيل كان ذلك قبل ادراكه كما أوحى الى يحيى
وعيسى وقيل كان اذ ذلك مدركا قال الحسن بن علي رضي الله عنه كان له سبع عشرة سنة (لتبنيهم بأمرهم هذا)
أى لتخلصن مما أنت فيه من سوء الحال وضيق الحال وتحدثن اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون)
بأنك يوسف لتباين حالك حالك هذا وحالك يومئذ اولو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن أوهامهم وقيل
بعد العهد المبطل للهيئات الغير للاشكال والاول أدخل في التسلية روى أنهم حين دخلوا عليه عمارين
فعرفهم وهم له متكرون دعابا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجمام أنه كان لكم أخ
من أياكم يقال له يوسف وكان يدينه دونكم وأنكم انطلقتم به وأقمتموه في غيابة الحب وقلتم لا يكفم أكله الذئب
وبعتموه بثمن بخس ويجوز أن يتعلق وهم لا يشعرون بالايمان على معنى أما أنسنا بالوحى وأزلنا عن قلبه
الوحشة التي أورثوه وهم لا يشعرون بذلك ويحسبون أنه مرهق ومستوحش لا أيس له وقدرى لتبنيهم
بالتون على أنه وعيد لهم فقوله تعالى وهم لا يشعرون متعلق بأوحينا لا غير (وجاؤا أباهم عشاء) آخر النهار
وقرى عشيا وهو تصغير عشى وعشى الضم والقصر جمع أعشى أى عشوا من البكاء (يكون) متباكين
روى أنه لما مع يعقوب عليه السلام بكاءهم فزع وقال مالككم بائى وأين يوسف (فالوايا أبا نانا ذهابنا ستين)
أى متباكين فى العدو والرمى وقد يشترك الافعال والتفاعل كالاتصال والتناضل ونظائرهما (وتركا
يوسف عند متاعنا) أى ما نتفع به من الثياب والازواد وغيرهما (فأكله الذئب) عقيب ذلك من غيره مضى
زمان بعد اذ فيه التفقد والتعهد وحيث لا يكاد يطرخ المتاع عادة الا فى مقام يؤمن فيه القوائل لم يعتزرك
عليه السلام عنده من باب الغفلة وترك الحفظ الملتزم لاسيما اذ لم يبرحوه ولم يغيبوا عنه فكأنهم قالوا انالم
نقدر فى محافظته ولم نغفل عن مراقبته بل تركناه فى ما أمننا ومجهنا بجرأى من الاق ميدان السابق لا يكون عادة
الابحيت يترأى غايباه وما فارقناه الا ساعة يسيرة ينساو بينه مسافة قصيرة فكان ما كان (وما أنت بمؤمن لنا)
بصدق لنا فى هذه المقالة المد المة على عدم تقصيرنا فى أمره (ولو كا) عندك وفى اعتقادك (صادقين) موصوفين
بالصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سبي الظن بنا غير وائق بقولنا وكلمة لوفى أمثال هذه المواقع
ليان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مقروض من الاحوال المقارنة
له على الاجمال بادخالها على أبعادها منه وأشد هاما فانه ليظهر بثبونه أو اتفانه معه ثبونه أو اتفانه مع
غيره من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشئ متى تحقق مع المتساى القوى فلا ن يتحقق مع غيره أولى ولذلك
لا يذكر معه شئ من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة
بجميع الاحوال المقارنة لها عند تعددها وقدم تفصيله في سورة البقرة عند قوله تعالى أولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهودون وفى سورة الاعراف عند قوله تعالى أولو كنا كارهين (وجاؤا على قصه)
محملة النصب على الظرفية من قوله (بدم) أى جاؤا فوق قيصه بدم كما تقول جاء على جماله بأحوال أو على

الحالية منه والخلاف في تقدم الحال على الجرور فيما اذا لم يكن الحال ظرفا (كذب) مصدر ووصف به الدم
 مبالغة أو مصدر بمعنى المفعول أي مكذوب فيه أو بمعنى ذى كذب أي ملابس لكذب وقرئ كذبا على أنه
 حال من الضمير أي جاؤا كاذبين أو مفعول له وقرأت عائشة رضي الله تعالى عنها بغير المجمة أي كدر وقيل
 طرى قال ابن جنى أصله من الكذب وهو الفوف البياض الذي يخرج على انظار الاحداث كأنه دم
 قد أثر في قصه روى أنهم ذبحوا حجلة وانظفوه بدمها وزل عنهم أن عزقوه فلما سمع يعقوب بنجر يوسف عليه
 السلام صاح بأعلى صوته وقال ابن القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص
 وقال نالته ما رأيت كاليوم ذميا أحلم من هذا أكل ابنى ولم يمزق عليه قصه وقيل كان في قص يوسف عليه
 السلام ثلاث آيات كان دليلا يعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصراود ليل على براءة يوسف عليه
 السلام حين قدم من دبر (قال) استئناف مبنى على سؤال فكانه قيل ما قال يعقوب هل صدقهم فيما قالوا أم لا
 فقيل قال لم يكن ذلك (بل سوت لكم أنفسكم) أي زفت وسهلت قاله ابن عباس رضي الله عنهم ما والتسويل
 تقدير شي في النفس مع الطمع في اتمامه قال الازهرى كان التسويل تفصيل من سؤل الانسان وهو أمره
 التي يطلها قترن لطلها الباطل وغيره وأصله موز وقيل من السؤل وهو الاسترخاء (أمرا) من الامور تذكرا
 لا يوصف ولا يعرف (فصبر جميل) أي فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أجل أو أمثل وفي الحديث الصبر الجليل
 الذي لا شكوى فيه أي الى الخلق والافتد قال يعقوب عليه السلام انما أشكروني وحرني الى الله وقيل سقط
 حاجباه على عينيه فكان يرفعهما به صابا فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله عز وجل
 اليه يا يعقوب أنت كوني قال يارب خطيئة فاغفرها لي وقرأ النبي فصبرا جميلا (والله المستعان) أي المطلوب
 منه العون وهو انشاء منه عليه السلام للاستعانة المستمرة (على ما تصفون) على اظهار حال ما تصفون
 وبيان كونه كذبا واظهار سلامته فانه علم في الكذب قال سبحانه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وهو
 الاليق بما سيجي من قوله تعالى فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا وتفسير المستعان عليه باحتمال
 ما يصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزق به بأمله تكذيبه عليه السلام لهم في ذلك ولا تساعده الصيغة فانها
 قد غلبت في وصف الشيء بما ليس فيه كما أشير اليه (وجاءت) شروع في بيان ما جرى على يوسف في الحب
 بعد الفراغ من ذكر ما وقع بين اخوته وبين أبيه والتعبير بالجي ليس بالنسبة الى مكانهم فان كنعان ليس
 بالجانب المصري من مدين بل الى مكان يوسف وفي اثاره على المرور والاشيان أو نحوهما ايماء الى كونه عليه
 السلام في الكرامة والزني عند ملك مقتدر والظاهر أن الحب كان في الامم المتثناء فان المتبادر من اسناد
 الجي الى السيارة مطلقا في قوله عز وجل وجاءت (سيارة) أي رفقة نسير من جهة مدين الى مصر وقوعه
 باعتبار سيرهم المعتاد وهو الذي يقتضيه قوله تعالى فيما سلف بل تقطعه بعض السيارة وقد قيل انه كان في قفرة
 بعيدة من العمران لم تكن الا لرعاة فأخطوا الطريق فنزلوا قريبا منه وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين ألقي
 فيه عليه السلام (فأرسلوا واردهم) الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان ذلك مالك بن ذعر الخزاعي وانما لم يذكر
 منتهى الارسل كما لم يذكر منتهى الجي أعنى الحب للايدان بأن ذلك معهود لا يضرب عنه الذك صغما (قادي
 دلوه) أي أرسلها الى الحب والحذف لما عرفته قدي بها يوسف فخرج (قال) استئناف مبنى على سؤال
 يقتضيه الحال (يا بشرى هذا غلام) كأنه نادى البشري وقال تعالى فهذا أولئك حيث فازينعمة باردة
 وأي نعمة مكان ما يوجد بها من الماء وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليغنيه على ارجاه وقرأ غير الكوفيين
 يا بشرى وأمال فتحة الراء من زوال الكسائي وقرأ ورش بين اللظنين وقرئ يا بشرى بالادغام وهي لغة وبشرى
 على قصد الوقف (وأسروه) أي أخفاه الوارد وأصحابه عن بقية الرفقة وقيل أخفوا أمره ووجدانهم
 له في الحب وقالوا لهم دفعه الينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك أن يهودا كان
 يأبىه كل يوم بطعام فأتاه يومئذ فلم يجد فيه ما أخبر اخوته فأورث الرفقة وقالوا هذا غلامنا أبق منا فاشتروه منهم
 وسكت يوسف مخافة أن يشاؤوه ولا يجني ما فيه من البعد (بضاعة) نصب على الحالية أي أخفوه حال كونه
 بضاعة أي متاعا للتجارة فانها قطعة من المال بضعت عنه أي قطعت للتجارة (والله علم بما يعملون) وعيد

قوله وقرأت عائشة الخ الخزاعي
 القاموس هذه القراءة لابن
 عباس وقوله وهو الفوف
 هو ضم الفاء البياض الذي
 في أنظار الاحداث كافي
 القاموس وعليه فقوله
 البياض الخ عطف بيان
 للفوف فتنبه اه صححه

قوله وبشرى أي بالسكون
 كافي البياض أي اه

لهم على ما صنعوا من جعلهم مثل يوسف وهو عرضة للإبتدال بالبيع والشراء وما دبروا في ذلك من الخيل
(وشروه) أي باعوه والضمير للوارد وأصحابه (بمن يحس) زيف ناقص العيار (دراهم) بدل من عن
أي لادنابير (معدودة) أي غير موزونة فهو بيان لقلته ونقصانه مقداراً بعد بيان نقصانه في نفسه إذ
المعاد فيما لا يبلغ أربعين العتدون الوزن فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها كانت عشرين درهماً وعن
السدّي رضي الله عنه أنها كانت اثنين وعشرين درهماً (وكانوا) أي البائعون (فيه) في يوسف
(من الزاهدين) من الذين لا يرغبون فيما بأيديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن الجبس وسبب ذلك أنهم التقطوه
والمثقف للشيء متهاون به أو غير واثق بأمره يخاف أن يظهر له مستحق فيبتزعه منه فيبيعه من أول مساوم
بأوكس عن ويجوز أن يكون معنى شروه اشتروه من اخوته على ما حكى وهم غير راغبين في شراء خشية ذهاب
مالهم لما طرأ في آذنتهم من الأباقي والعدول عن صيغة الاقتعال المنبثثة عن الاتخاذ لما مر من أن أخذهم
انما كان بطريق البضاعة دون الاجتباء والاقتناء وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وبيان
لما زهدوا فيه ان جعلت موصولة كأنه قيل في أي شيء زهدوا فقبل زهدوا فيه لان ما يتعاق بالصلة لا يتقدم
على الموصول (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو العزيز الذي كان على خزائنه واسمه قطفير أو اطفير وبيان
كونه من مصر اترية ما يفرغ عليه من الامور مع الاشعار بكونه غير من اشتراه من المثقفين بما ذكر من الثمن
الجبس وكان الملك يومئذ الريان بن الوايد العمليقي ومات في حياة يوسف عليه السلام بعد أن آمن به فقلت بعده
قايوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فأبى وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عليه السلام عاش أربعة مائة
سنة لقوله عز وجل "واقدم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف
والآية من قبيل خطاب الاولاد بأحوال الآباء واختلاف في مقدار ما اشتراه به العزيز فقيل بعشرين ديناراً
وزوجي نعل وتوبين أبيضين وقيل أدخلوه في السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكاً وزنه
ورقاو وزنه حريراً فاشتراه قطفير بذلك المبلغ وكان سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة وأطام في منزله مع ما مر عليه
من مدة لبثه في السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله العلم والحكمة
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة (لامرأته) راعيل أو زليخا وقيل اسمها هو
الاول والثاني لقبها واللام متعلقة يقال لا باشتراء (أكرمى منوا) اجعل محل اقامته كريماً راضياً والمعنى
أحسنى تعهده (عسى أن ينفعنا) في ضياعنا وأموالنا ونفسنا تطهر به في مصالحنا (أو نتخذهم ولداً) أي تتبناهم وكان
ذلك لما تفرس فيه من مخابيل الرشد والتجارية ولذلك قيل أفرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت
يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما (وكذلك) نصب على المصدرية وذلك إشارة الى
ما بهم من كلام العزيز وما فيه من معنى البعد لتفخيمه أي مثل ذلك التمكين البديع (مكأ يوسف في الارض)
أي جعلناه فيها مكاناً يقال مكانه فيه أي أثبت فيه ويمكن له فيه أي جعل له فيه مكاناً ولتشاربهما وتلازمهما
يستعمل كل منهما في محل الآخر قال عز وجل "وكم أهلكنا من قبلكم من قرون مكناهم في الارض ما لم نمسك
لكم أي ما لم نمسكنكم فيها أو مكناهم في الارض الخ والمعنى كما جعلنا له مشوى كريم في منزل العزيز ومكاناً علياً
في قلبه حتى أمر أمر أنه دون سائر حواشيه باكرام منوا جعلنا له مكانة رفيعة في أرض مصر ولعله عبارة عن
جعله وجهاً بين أهلها ومحبيها في قلوبهم كافة كما في قلب العزيز لانه الذي يؤدى الى الغاية المذكورة في قوله تعالى
(ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أي نوقفه لتعبير بعض المناسبات التي عمدت ارباباً بالملك وصاحبى السجن
لقوله تعالى ذاكما على ربي سواء جعلناه معطوقاً على غاية مقدرة ينساق اليها الكلام ويستدعيها النظام
كأنه قيل ومثل ذلك التمكين مكأ يوسف في الارض وجعلنا قلوب أهلها كافة محال محبة ليقرب عليه
ما ترتب مما جرى بينه وبين امرأة العزيز ولنعلمه بعض تأويل الاحاديث وهو تأويل الرقى المذكورة فيؤدى
ذلك الى الرياسة العظيمة ولعل ترك المعطوف عليه للاشعار بعدم كونه مراداً بالذات أو جعلناه له لعل
مخدوف كأنه قيل ولهذا الحكمة البالغة فلعلنا ذلك التمكين دون غيرها مما ليس له عاقبة جيدة هذا ولا يخفى
عليك أن الذي عليه تدور هذه الامور انما هو التمكين في جانب العزيز وأما التمكين في جانب الناس كافة فتأديته

الى ذلك انما هي باعتبار اشتقاقه على ذلك التمكين فاذا الحق ان يكون ذلك اشارة الى مصدر قوله تعالى مكا
 ليوسف على ان يكون هو عبارة عن التمكين في قلب العزيز وفي منزله وكون ذلك تمكينا في الارض بلاية انه
 عزيز فيها الا عن تمكين آخر يشبهه به كما مر في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا من ان ذلك اشارة الى
 مصدر الفعل المذكور وبعده لا الى جعل آخر يقصد تشبيه هذا الجعل به قال كاف مقبم للدلالة على نغامة
 شأن المشار اليه انما لا يكاد يترك في لغة العرب ولا في غيرها ومن ذلك قواهم مثلك لا ينجل وهكذا ينبغي
 ان يحقق المقام واما التمكين بمعنى جعله ملكا يتصرف في أرض مصر بالامر والنهي فهو من آثار ذلك التعليم
 ونتيجة المتفرعة عليه كما عرفته لا من مباديه المؤدية اليه فلا سبيل الى جعله غاية له ولم يعهد منه عليه السلام
 في تضاعيف قضاياه العمل بوجوب المنامات المنبهة على الحوادث قبل وقوعها عهدا صحيحا لجعله غاية لولايته وما
 وقع من التدارك في أمر السنين فانما هو عمل بوجوب الرؤيا السابقة المعهودة اللهم الا ان يراد تعليم تأويل
 الاحاديث ما سبق من تفهيم غوامض أسرار الكتب الالهية ودقائق سنن الانبياء عليهم السلام فيكون
 المعنى حينئذ مكاله في أرض مصر ليتصرف فيها بالعدل ولتعله معاني كتب الله تعالى وأحكامها ودقائق سنن
 الانبياء عليهم السلام فيقتضي بها فيما بين أهلها والتعليم الاجمالي لتلك المعاني والاحكام وان كان غير متأخر
 عن تمكينه بذلك المعنى الا ان تعليم كل معنى شخصي يتفق في ضمن الحوادث والارشاد الى الحق في كل نازلة
 من التوازل متأخر عن ذلك صالح لان يكون غاية له (والله غالب على أمره) لا يستعصى عليه أمر ولا يعاجبه
 شيء بل انما أمره شيء اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فيدخل في ذلك شأنه المتعلقة بيوسف دخولا أولا
 أو متول على أمر يوسف لا يكله الى غيره وقد أريد به من الفطنة ما أريد مرة غيب مرة فلم يكن الا ما أراد الله له
 من العاقبة الحيدة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان الامر كذلك فيأتون ويذرون زعماءهم ان لهم من
 الامر شيئا وأنى لهم ذلك وان الامر كله لله عز وجل ولا يعلمون لطائف صنعته وخفايا فضله (ولما بلغ أشده)
 أي منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سنن الوقوف ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل سنن الشباب ومبدأ
 بلوغ الحلم والاول هو الاظهر لقوله تعالى (آتيناهم حكما) حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل أو حكاية الناس وقتها
 أو نبوة (وعلمنا) أي تفهيمها في الدين وتذكيرهما للتفخيم أي حكاية وعلمنا لا يكتنه كنهها ولا يقدرة درهما فهما
 ما آتاه الله تعالى عند تكامل قواهم سواء كانا عبارة عن النبوة والحكم بين الناس أو غيرهما كيف لا وقد جعل
 آياتها جزاء لعمله عليه السلام حيث قيل (وكذلك) أي مثل ذلك الجزاء العجيب (فيخزي المحسنين) أي كل
 من يحسن في عمله فيجب ان يكون ذلك بعد انقضاء أعماله الحسنة التي من جلتها معاناة الاحزان والشدائد وقد
 فسر العلم بعلم تأويل الاحاديث ولا حجة له الا ان يخص به علم تأويل رؤيا الملك فان ذلك حيث كان عند تنهاى أيام
 البلاء صح ان يعد آياتها من جملة الجزاء وأما رؤيا صاحب السجين فقد ثبت عليه السلام بعد تعبيرها في السجن
 بضع سنين وفي تعليق الجزاء المذكور بالمحسنين اشعار بعلية الاحسان له وتنبه على أنه سبحانه انما آتاه
 ما آتاه لكونه محسنا في أعماله متقيا في عنقوان أمره هل جزاء الاحسان الا الاحسان (وراودته التي هو
 في بيتها) رجوع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد ما أمر امرأته باكرام مشواه وقوله تعالى وكذلك
 مكاب يوسف الى هنا اعتراض جري به أعوذ جلاله ليعلم السامع من أول الامر ان ما تقيه عليه السلام من
 الفتن التي ستحكي يتفادها به غاية جملة وعاقبة جيدة وأنه عليه السلام محسن في جميع أعماله لم يصدر عنه
 في حالي السراء والضراء ما ينجل بنزاهته ولا ينجي أن مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية
 الكريمة انما هو التمكين البالغ المقهوم من كلام العزيز قاراج الانبياء السابق تحت الاشارة بذلك في قوله
 تعالى وكذلك مكاب كما فعله الجمهور نانا من التقرب فتأمل والمرادة المطالبة من راديرود اذا جاء وذهب لطلب
 شيء ومنه الرائد لطالب الماء والكلا وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومطالبة المديون ومد اواة
 الطيب وتطائرهما بما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الاخر سببه فان هذه الافعال وان كانت صادرة عن
 أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف
 المسالك مبني على اعتبار دقيق تحقيقه أن سببه الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قواهم كما تدن تدان أي

كما تجزى تجزى فان فعل البادى وان لم يكن جزاء لكنه لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسم وكذا ارادة القيام الى الصلاة و ارادة قراءة القرآن حيث كانت اسبابا للقيام والقراءة عبر عنهما بما قيل اذا ختم الى الصلاة فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستترة ولم تكن اسباب الافعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل للجانب فاعلمها فان مطالبة الدائم للمطالبة التي هي من جانب الغريم وهي منه للمطالبة التي هي من جانب الدائم وكذا مداوة الطبيب للمرض الذي هو من جانب المريض وكذلك مرادها فيما نحن فيه بلجال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسيئتها التي هي تلك الافعال فسبق الصفة على ذلك وروى جانب الحقيقة بأن أسند الفعل الى الفاعل وأوقع على صاحب السبب فتأمل ويجوز أن يراد بصيغة المغالبة مجزء المبالغة وقيل الصيغة على بابها بمعنى أنها طلبت منه الفعل وهو منها الترك ويجوز أن يكون من الرويد وهو الرفق والتحمل وتعديتها بين لتضمنها معنى المخادعة فاله في خادعته (من نفسه) أى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شئ لا يريد اخراجه من يده وهو يحتمل أن يأخذه منه وهي عبارة عن التوصل في موافقة اياها والعدول عن التصريح باسمها للمحافظة على السر ولا استهجان بذكره و اراد الموصول لتقرير المرادوة فان كونه في بيتها مما يدعى ذلك قيل لواحدة ما حملك على ما أنت عليه مما لا شرف فيه قالت قرب السواد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عدم ميله اليه مع دوام مشاهدته لمخاستها واستعصاء عليها مع كونه تحت ملكتها ينادى بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفة والنزاهة (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل دون الافعال وقيل للمبالغة في الاشاق والاحكام (وقالت هبت لك) قرئ يفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبتاؤه كبتاء أبن وعط وهبت كجبر وهبت كجيت اسم فعل معناه أقبل وبادرو واللام للبيان أى لك أقول هذا كما في هبت لك وقرئ هبت لك على صيغة الفعل بمعنى هبت يقال هابى بكاء يجسى اذا هبى وهبت لك واللام صلة للفعل (قال معاذ الله) أى أعوذ بالله معاذ مما تدع عني اليه وهذا اجتناب منه على أمم الوجوه وشارة الى التعليل بأنه منكروها بل يجب أن يعاذ بالله تعالى للسلام منه وما ذاك الا لانه عليه السلام قد شاهده بما أراه الله تعالى من البرهان النير على ما هو عليه في حد ذاته من غاية القبح ونهاية السوء وقوله عز وجل (انه ربى أحسن منواى) تعليل للامتناع يهضم الاسباب الخارجية بما عسى يكون مؤثرا عند اوداعها الى اعتباره بعد التنبيه على سببه الذائق الذى لا تكاد تقبله لما سؤلت لها نفسها والضمير للشأن ومصدر وضعه زيادة تقريره في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا الشأن مهم له لخطر قبيح الذهن مستتر قبا لما يعقبه فيمكن عند وروده له فضل يمكن فكنا نه قيل ان الشأن الخطير هذا وهو ربى أى سيدى العزيز أحسن منواى أى أحسن نهدى حيث أمرنا بكرامى فكيف يمكن ان أسى اليه بالنيابة في حرمه وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بالطف وجه وقيل الضمير لله عز وجل وربى خبران وأحسن منواى خبر ثان وهو الخبر والاول بدل من الضمير والمعنى ان الحال هكذا فكيف أعصيه بارتكاب تلك الفاحشة الكبيرة وفيه تحذير لها من عقاب الله عز وجل وعلى التقديرين ففي الاقتصار على ذلك هذه الحالة من غير تعرض لاقتضائها الامتناع عما دعت اليه ايدان بأن هذه المرتبة من البيان كافية في الدلالة على استحالة وكونه مما لا يدخل تحت الوقوع أصلا وقوله تعالى (انه لا يظلم الظالمون) تعليل للامتناع المذكور غيب تعليل والفلاح الظفر وقيل البقاء في الخير ومعنى أفلح دخل فيه كاصبح وأخوانه والمراد بالظالمين كل من ظلم كأننا من كان قد دخل في ذلك الجوازون للاحسان بالامانة والعصاة لامر الله تعالى دخولاً اولياً وقيل الزناة لانهم ظالمون لانفسهم وللمزنى بأهله (ولقد همت به) بخافته اذا هم لا يتعلق بالاعيان أى قصدتها وعزمت عليها عزما جازما لا يابى ساعته صارف بعد ما باشرت مبادئها وفعلت ما فعلت من المرادة وتعلق الابواب ودعوتها عليه السلام الى نفسها بقولها هبت لك ولعلها تصدق هنالك لافعال أخر من بسط يدها اليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما يضطره عليه السلام الى الهرب نحو السباب والتأكيد لدفع ما عسى يترهم من احتمال اقلاعهما عما كانت عليه بما في مقالتة عليه السلام من الزواجر (وهتم بها) بخافتها

قوله ينادى أى ما ذكر من
عهم الميل والاستعصاء
تأمل اه معصيه
قوله وعيط بكسر العين
والطا المهملتين بينهما مشاوة
تحتية ساكنة اسم صوت
من العياط وهي كلمة يقولها
الصبيان ويتمايمون بها
في اللعب اه شهاب زاد
في القاموس أو كلمة ينادى
بها عند السكر أو عند الغلبة
اه معصيه

أي مال إليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشبَاب وقومه ميلًا جليلا لا يكاد يدخل تحت التكليف لانه
 قصد ما قصد الاختيار يا الأبرى الى ما سبق من استعصامه النبي عن كمال كراهيته له ونفرته عنه وحكمه بعدم
 افلاح الظالمين وهل هو الاتساع بالاسمحاحه صدر الهم منه عليه السلام تسجيلا محكما وانما عبر عنه بالهم
 لمجرد وقوعه في صفة همها في الذكر بطريق المشاكلة لاشبهه به كما قيل واقد أشير الى تباينهما حيث لم يلزما
 في قرن واحد من التعبير بأن قيل واقد هما بالخاطئة أو هم كل منهما بالآخر وصدر الأول بما يقتر وجوده
 من التوكيد التسمي وعقب الثاني بما يعنوا اثره من قوله عز وجل (لولا أن رأى برهان ربه) أي حجته الباهرة
 الدالة على كمال قبح الزنى وسوء سبيله والمراد برؤيته لها كمال ايقانه بها ومشاهدته لها ومشاهدته واصلة الى مرتبة
 عين اليقين الذي تجلجى هنالك حقائق الاشياء بصورها الحقيقية وتخلخ عن صورها المستعاره التي بها تظهر
 في هذه النسأة على ما نطق به قوله عليه السلام حذت الجنة بالمكاره وحذت النار بالشهوات وكانه عليه السلام
 قد شاهد الزنى بموجب ذلك البرهان الزير على ما هو عليه في حد ذاته أقبح ما يكون وأوجب ما يجب أن يحذر منه
 ولذلك فعل ما فعل من الاستعصام والحكم بعدم افلاح من يرتكبه وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام
 أي لولا مشاهدة برهان ربه في شأن الزنى لجرى على موجب ميله الجليل ولكننه حيث كان مشاهدا له من قبل
 استقر على ما هو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان أن امتناعه عليه السلام لم يكن لعدم
 مساعدة من جهة الطبيعة بل لمحض العفة والتزاهة مع قور الدواعي الداخلية وترتب المقدمات الخارجية
 الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا وقد نص أئمة الصناعة على أن لولا في أمثال هذه المواقع جار من حيث
 المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للعلم المطلق كما في مثل قوله تعالى ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا
 أن صبرنا عليها فلا يتحقق هنالك هم أصلا وقد جوز أن يكون وهمهم بها جواب لولا جريا على قاعدة الكوفيين
 في جواز التقديم فالهم حينئذ على معناه الحقيقي فالعنى لولا أنه قد شاهد برهان ربه لهممهم بها كما همت به ولكن
 حيث اتنى عدم المشاهدة بدليل استعصامه وما يترفع عليه اتنى الهم رأسا هذا وقد فسر همه عليه
 السلام بأنه عليه السلام حل الهيمان وجلس مجلس الختان وبأنه حل تسكة سراويله وقعد بين شعبها ورؤيته
 للبرهان بأنه سمع صوتا يابكواياها فلم يكثر ثم وثم الى أن تمثل له يعسوب عليه السلام عاضا على أخته وقيل
 ضرب على صدره فخرجت شهوته من أناله وقيل بدت كنف فيما بين مالهس فيها عضد ولا معهم مكتوب
 فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها سورا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا
 فلم ينه ثم رأى فيها واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فقال الله عز وجل لجبريل ادرك عبدى قبل
 أن يصيب الخطيئة فانخط جبريل عليه السلام وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب
 في ديوان الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وقيل وقيل ان كل ذلك الانحرافات وأباطيل تجمها الاذان
 وتردها العقول والاذهان ويل لمن لا كهاولفقها أو سهها وصدقها (كذلك) الكاف منصوب المحل وذلك
 اشارة الى الاراء المدلول عليها بقوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه أي مثل ذلك التثبيت بتناه (لتصرف عنه سوء) على الاطلاق
 برهانتا فيما قبل أو الى التثبيت اللازم له أي مثل ذلك التثبيت بتناه (لتصرف عنه سوء) على الاطلاق
 قيد دخل فيه خيانة السيد دخول أوليا (والنعشاء) والزنى لانه مفترط في التبع وفيه آية بينة وحجة قاطعة على
 أنه عليه السلام لم يقع منه هم بالمعصية ولا توجه اليها قاط والاقيل لتصرفه عن سوء والنعشاء وانما توجه
 اليه ذلك من خارج فصرفه الله تعالى عنه بما فيه من موجبات العفة والعصمة فتأقل وقضى ليصرف على
 اسناد الصريف الى ضمير الرب (انه من عبادنا المخلصين) تعليل لما سبق من مضمون الجملة بطريق التحقيق
 والمخلصون هم الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته بأن عصمهم عما هو قاذح فيها وقضى على صيغة الفاعل وهم
 الذين أخلصوا دنيهم لله سبحانه وعلى كالا المعنيين فهو منتظم في سلكهم داخل في زمرة من أول أمره
 بقضية الجملة اللاحقة لأن ذلك حدث له بعد أن لم يكن كذلك فانحسم مادة احتمال صدور الهم بالسوء منه
 عليه السلام بالكلية (واستبعا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهممهم لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك
 الى آخره اعتراض جنى به بين المعطوفين تقرير التزاهة عليه السلام كقوله تعالى وكذلك ترى ابراهيم ملكوت

السماوات والارض والمعنى لقد همت به وأبي هو واستبقا الباب أي تسابقا الى الباب البراني الذي هو
المخلص ولذلك وحده بالجمع فيما سلف وحذف حرف الجزاء وصل الفعل الى المجرور نحو وإذا كانوا هم أو ضمن
الاستباق معنى الابتداء واسناد السبق في ضمن الاستباق اليه مع أن مرادها مجرد منع يوسف وذلك لا يوجب
الاتهام الى الباب لانها المار أنه يسرع الى الباب ليتخلص منها أسرعت هي أيضا لتسبقه اليه وتمنع عن الفتح
والخروج أو عبر عن امراءها اثره بذلك مبالغة (وقد تقيسه من دبر) اجتذبه من ورائه فانشق طولاه وهو
القتد كما أن الشق عرضها والقطر وقد قيل في وصف علي رضي الله عنه أنه كان اذا اعتلى قنوا اذا اعترض قط
واسناد القديها خاصة مع أن لقوة يوسف أيضا دخلا فيه اما لانها الجزء الاخير لعله التامة واما للايدان
ببافتها في منعه عن الخروج وبذل مجهودها في ذلك لغوت المحبوب أو لغوف الافتضاح (والقياس سيدها)
أي صادفها زوجها واذا لم يكن ملكه ليوسف عليه السلام يحتمل بقل سيدهما قيل ألبقاء مقبلا وقيل كان
جالس مع ابن عم المرأة (لدى الباب) أي البراني كما مر روى كعب رضي الله عنه أنه لما هرب يوسف عليه
السلام جعل فراس الفضل يثنا روية حتى خرج من الابواب (قالت) استئناف مبني على سؤال سائل
يقول فماذا كان حين ألبقاء العزيز عند الباب فقيل قالت (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) من الزنى ونحوه
(الآن يسجن أو عذاب أليم) ما نافية أي ليس جزاؤه الا السجن أو العذاب الاليم قيل المراد به الضرب بالسياط
أو استنفها مية أي أي شئ جزاؤه غير ذلك أو ذلك واقدمت في تلك الحالة التي تدهش فيها الفطن حيث
شاهدتها العزيز على تلك الهيئة المريبة جميلة جمعت فيها غرضها وهما تبرئة صاحبها عما يلوح من ظاهرها الحال
واستئزال يوسف عن رأيه في استعصائه عليها وعدم موافقته على مرادها باقائه الرعب في قلبه من مكرها طمعا
في موافقتها لها كرها عند بأسها عن ذلك اختيارا كما قالت ولئن لم يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من الصاغرين
ثم انها جعلت صدور الارادة المذكورة عن يوسف عليه السلام أمرا محققا مفرغا عنه غنيما عن الاخبار
بوقوعه وأن ما هي عليه من الافاعيل لاجل تحقيق جزائها فهي ترى ايقاعه حسبا يقتضيه قانون الايالة
وفي اتمام المرید تمويل بشأن الجزاء المذكور بكونه قانونا مطردا في حق كل أحد كالتامر كان وفي ذكر نفسها
بعنوان أهلية العزيز اعظام للخطب واعترافه على تحقيق ما تنوخه بحكم الغضب والحية (قال) استئناف
وجواب عما يقال فماذا قال يوسف حينئذ فقيل قال (هي راودتني عن نفسي) أي طالبتني للموافاقاة لاني أردت
بها سوءا كما قالت وانما قاله عليه السلام لتزويه نفسه عما أسند اليه من الحيانة وعدم معرفة حق السيد ودفع
ماعتزته له من الامرين الامرين وفي التعبير عنها بضمير الغيبة دون الخطاب أو اسم الإشارة مراعاة لحسن
الادب مع الاجباء الى الاعراض عنها (وشهد شاهد من أهلها) قيل هو ابن عمها وقيل هو الذي كان جالسا مع
زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره وقد جوز أن يكون بعض أهلها قد بصر بها من
حيث لا تشعر فأغضبها الله تعالى ليوسف عليه السلام بالشهادة له والقيام بالحق وانما أتى الله سبحانه الشهادة
الى من هو من أهلها ليكون أدل على نزاهته عليه السلام وأتت للتممة وقيل كان الشاهد ابن خال لها صبيبا
في المهد أنطقه الله تعالى ببراءته وهو الاظهر فانه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار
ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى عليه السلام رواء الحماكم عن أبي هريرة رضي
الله عنه وقال صحيح على شرط الشيخين وذكر كونه من أهلها البيان الواقع اذا يختلف الحال في هذه الصورة
بين كون الشاهد من أهلها أو من غيرهم (ان كان قيصة قدم من قبل) أي ان علم أنه قدم من قبل وقيل
ان أحسن الى فقد أحسن اليك فيما قبل فان معناه ان تعمد باحسانك الى فاعتد باحساني السابق اليك
(فصدقت) بتقدير قد لانها تقرب المانح الى الحال أي فقد صدقت وكذا الحال في قوله فكذبت وهي
وان لم تصرح بأنه عليه السلام أراد به سوء الا أن كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند اليها الصدق
والكذب بذلك الاعتبار فانها كما يعرضان للكلام باعتبار ما طوقه يعرضان له باعتبار ما يستلزمه
وبذلك الاعتبار يعرضان للانثاء (وهو من الكاذبين) وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية
بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة في شئ وانما ذكرت توسيعا للدائرة وارضاء للعنان الى جانب المرأة باجراء

ما عسى يحمله الحال في الجملة بأن يقع القدم قبل عدا فاعتباله عليه السلام عن نفسه عند ارادته الخاطئة والتكثف مجرى الظاهر الغالب الوقوع تقريرا لما هو المقصود بامامة الشهادة أعني مضمون الشرطية الثانية التي هي قوله عز وجل (وان كان قبضه قدم من دبر فكذب وهو من الصادقين) الى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب الى الوقوع وأدل على المطلوب وان لم يكن بين طرفيها أيضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الاقوال أو بتقدير القول أي شهدها فلا الخ وتسميتها شهادة مع أنه لا حكم فيها بالتعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤثرا هابيا لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها أقام على تقدير كون الشاهد هو الصبي - فظاهر اذ هو اخبار به مما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بأن ذلك ظاهر من العلام أيضا وأما على تقدير كونه غيره فلا أن الظاهر أن صورة الحال معلومة له على ما هي عليه اتمام شهادة أو اخبارا فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الاولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتهاء تالي الاولى وبوقوع تالي الثانية فاذن هو اخبارا بكذب او صدقه عليه السلام لكنه ساق شهادته مساقا مأمونا من المرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة طاهرا بين نفعها ونفعه وأما حقيقة فلا تردد فيها قطعاً لان الشرطية الاولى تعليق لصدقةها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قبل فيكون محالاً لا محالة ومن ضرورته تقدير كذبها والثانية تعليق لصدقه عليه السلام بأمر محقق الوجود وهو المتقدم من دبر فيكون محققاً البتة وهذا كما قيل فيمن قال لامرأة تزوجيني نفسك فقالت لي زوج فكذبني في ذلك فقالت ان لم يكن لي زوج فقد تزوجتك نفسي فقبل الرجل فاذا الزوج لها فهو ونكاح اذ تعليق الشيء بأمر متردد تنجزه وقرئ من قبل ومن دبر باضم لانها ما قطعاً عن الاضافة كقبول وبعد وبالفتح

كأنهم ما جعلوا عين للجهتين فنعا الصرف للتأنيث والعلمية وقرئ يسكون العين (فلما رأى قبضه قدم من دبر) كأنه لم يكن رأى ذلك بعد أو لم يدبره فلما تبينه له وعلم حقيقة الحال (قال انه) أي الامر الذي وقع فيه التشاجر وهو عبارة عن ارادة السوء التي أسندت الى يوسف وتديبر عقوبته بقولها ما جزاء من أراد بأهلك سوء الى آخره لكن لا من حيث صدور تلك الارادة والاستناد عنها بل مع قطع النظر عن ذلك لتسليخ قوله تعالى (من كيدك) أي من جنس كيدك ومكر كرت أيها النساء لا من غير كرت عن الافادة وتديبر العقوبة وان لم يكن تجريره عن الاضافة اليها الا أنهم لما صورته بصورة الحق أفاد الحكم بكونه من كيدهن افادة ظاهرة فتأمل وتعميم الخطاب للتنبيه على أن ذلك خلق لهن عربى

ولا تحسبوا هذا القدر وحدها • حبيبة نفس كل غانية هند

ورجع الضمير الى قولها ما جزاء من أراد بأهلك سوء فقط عدول عن البحث عن أصل ما وقع فيه النزاع من أن ارادة السوء من هي الى البحث عن شعبة من شعبه وجعله لسوء أو للامر المعبر به عن طمعه في يوسف عليه السلام بأباه الخبر فان الكيدية تدعى أن يعتبر مع ذلك هبات أخر من قبلها كما أشرنا اليه (ان كيدك عظيم) فانه أطف وأعلق بالقلب وأشد تأثيرا في النفس وعن بعض العلماء اني أخاف من النساء ما لا أخاف من الشيطان فانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدك عظيم ولان الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال (يوسف) حذف منه حرف النداء القربة وكمال تطفنه للعديت وفيه تقرير له وتلطيف لمحل (أعرض عن هذا) أي عن هذا الامر وعن التحديث به واكتفه فقد ظهر صدقك وزاقتك (واستغفري) أنت يا هذه (لذنبك) الذي صدقك وعنتك وبت عليك (انك كنت) بسبب ذلك (من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب أو من جنسهم يقال خطي اذا ذنب عدو وهو تامليل للامر بالاستغفار والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر من مؤاخذتها وقيل كان قليل الغيرة (وقال نسوة) أي جماعة من النساء وكن خسا امرأة الساقى وامرأة الخياز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجين وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجميع المرأة وتأنيثه غير حقيقي - كأنيت اللمة وهي اسم لجماعة النساء والثبة وهي اسم لجماعة الرجال ولذلك لم يلحق فعله تاء التأنيث (في المدينة) ظرف لقول أي أشعن الامر في مصر أو صفة للنسوة (امرأة العزيز) أي الملك يردن

تظفر واضافتين لها اليه بذلك العنوان دون أن يصرح من باسمها أو اسمه ليست قصد المسابقة في اشاعة الخبر
 بحكم أن النفوس الى سماع أخبار ذوى الاخطار أميل كما قيل اذ ليس مرادهم تفضيح العزيز بل هي قصد
 الاشباع في لومها بقولهم (تراودتها) أى تطالبه بما اقمتها لها وتتجمل في ذلك وتتخادعه (عن نفسه)
 وقيل تطلب منه الفاحشة وابتارهن اصبغة المضارع للدلالة على دوام المراودة والفق من الناس الشاب
 وأصله فتى لقولهم قتيان والفتوة شاذة وجمعه قتيمة وقتيان وبستهعار للسهولك وهو المراد ههنا وفي الحديث
 لا يقل أحدكم عبدى وأمتى واية فنأى وفنأى وتعبيرهن عن يوسف عليه السلام بذلك مضافا اليها الى العزيز
 الذى لا تستلزم الاضافة اليه الهوان بل ربما يشعرون بعزة لا بانه ما بينهما من التباين البين الناشئ عن
 المالكية والمملوكية وكل ذلك لتربية ما تزمن المداغمة والاشباع في اللوم فان من لا زوج لها من النساء
 أو لها زوج دنى قد تعذروا في مرادة الاخذان لاسيما اذا كان فيهم علو الجناح وأما التى لها زوج وأى زوج
 عزيز مصر فرأودتم بالغيره لاسيما العبداء الذى لا كفاة بينها وبينه أصلا وتغاديها في ذلك غاية الفتى ونهاية
 الضلال (قد شغفها حبا) أى شغى به شغاف قلبه وهو حجابها أو جادة رقيقة يقال لها لسان القلب حتى
 وصل الى قواردها وقرئ شغفها بالعين من شغف البعير اذا هناه فأحرقه بالقطران وعن الضحاك عن ابن
 عباس رضى الله عنهما ما الشغف الحب القاتل والشغف حب دون ذلك وكان الشعبي يقول الشغف حب
 والشغف جنون والجملة خبر ثان أو حال من فاعل تراود أو من منعه أو وأيا ما كان فهو تكرير للوم وتأكيد
 لعذل بيان اختلال أحوالها القلبية كأحوالها القلبية وجعلها تعليلا لدوام المراودة من حيث الالية
 مصل الى الاستدلال على الاجل بالاخفى ومن حيث اللمية ميل الى تمهيد العذر من قبلها وليس بذلك المقام
 وانتصاب حبا على التمييز لانه عن الفاعلية اذ الأصل قد شغفها بحبه كما أشير اليه (انالترها) أى نعلها علما
 متاخلا للمشاهدة والعيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستترة (في ضلال) عن طريق الرشد
 والصواب أو عن سنن العقل (مبين) واضح لا يخفى كونه ضلالا على أحد أو مظهر لا مرها بين الناس فالجملة
 مقررة لمنهون الجاهلين السابقين للموقنين للوم والتشنيع وتسجيل عليها بأنها فى أمرها على خطأ عظيم وانالم
 يقن انها فى ضلال مبين اشمارا بأن ذلك الحكم غير صادر عنهم بحجزة بل عن علم ورأى مع التلويح بانهم
 متزهات عن أمثال ما هي عليه (فلماعت بكرهن) باعتبارها من وسوء قائلتهن وقولهن امرأة العزيز عشقت
 عبدها الكنعانى وهو مقته وتسميته مكر الكونه خفية منها كذكر المماكر وان كان ظاهرا والغيرها وقيل
 استكتمت من مرها فأقنيت به عليها وقيل انما قل ذلك لترمين يوسف عليه السلام (أرسلت اليهن) تدعوهن
 قيل دعت أربعين امرأة منهن الخمس المذكورات (وأعدت) أى أحضرت وهيات (لهن متكا) أى
 ما يتكئن عليه من التمارق والوسائد أو ربت لهن مجاس طعام وشراب لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب
 والحديث كعادة المترفين ولذلك نهى الرجل أن يأكل متكئا وقيل متكئا طعاما من قوالهم اتكأنا عند فلان
 أى طعمنا قال جميل

فظللنا بنعمة واتكأنا • وشربنا الخلال من قله

وعن مجاهد متكئا طعاما مجز حرا كأن المعنى يعتمد بالسكين عند القطع لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين
 وقرئ بغير همز وقرئ بالمتبشباع حركة الكاف كمتزاح فى متزح وينباع فى ينبع وقرئ متكا وهو الاترج
 وأنشدوا وأهدت متكا لبنى أبيها • تحببها العشممة الوفاق

أو ما يقطع من متك الشيء اذا بشكه ومتكأ من تكى اذا تكى (وأت كل واحدة منهن سكيئا) لتستعمله
 فى قطع ما يهدد قطعه ما قدم بين أيديهن وقرب اليهن من اللعوم والفواكه ونحوها وهن متكئات وغرضها
 من ذلك ما سيقع من تقطيع أيديهن (وفات) ايوسف وهن مشغولات بعالجة السكاكين واعمالها
 فيما بأيديهن من الفواكه وأضرابها والعطف بالواو وبعائشير الى أن قولها (اسرج عليهن) أى ابرز لهن
 لم يكن عقيب تزيين أمورهن ليم غرضها من استغفها لهن (فلما رأينه) عطف على مقدر يستدعيه الامر
 بالخروج وينسحب عليه الكلام أى فخرج عليهن فرأينه وانما حذف تحققتا لظننا جأرتي وهن كأنهن اتفون
 عند ذكر خروجه عليهن كما حذف التحقين السرعة فى قوله عز وجل فلما رأاه مستقرا عذبه بعد قوله أنا آتياك

قوله وقرئ متكا أى بضم
 الميم وسكون التاء والتدوين
 وقوله يهدد ومتكا أى
 يتخفق ويكون وفى آخره همزة
 أفاده التمام اه محصمه

به قبل أن يرتد إليك طرفك وفيه إيذان بسرعة امتثاله عليه السلام بأمره فيما لا يشاهد مضرتة من الأفاعيل
(أكبرته) عظمته وهين حسنه الصائق وجماله الرائع الزائق فإن فضل جماله على جمال كل جيل كان
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت يوسف ليلة المعراج
كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى ثلاثاً لوجهه على الجدران كما يرى نور الشمس على الماء وقيل معنى أكبر
حاضن والماء للسكت أو ضمير راجع إلى يوسف عليه السلام على حذف اللام أي حاضن له من شدة الشبق
كما قال المتنبي

خف الله واسترذا الجمال برفع • فان لحث حاضن في الخدور العوانق

(وقطن أيدين) أي جز حنبا ما في أيدين من السكاكين انفرط دهشتين ونحروج حركات جوارحهن عن
منهاج الاختيار والاعتقاد حتى لم يعلم ما فعلن وفي التعبير عن الجرح بالقطع ما لا يخفى من الدلالة على كثرة
جرحهن ومع ذلك لم يلبس بذلك ولم يشعرن به (وقلن حاش الله) تنزيه الله سبحانه عن صفات النقص والمجز وتعبجا
من قدرته على مثل ذلك الصنع البديع وأصله حاشا كما قرأه أبو عمرو في الدرج فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفا
وهو حرف جز يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فلا يستثنى به إلا ما يكون موجبا للتنزيه فوضع موضعه
قضى حاشا الله تنزيه الله وبرائة الله وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه واللام لبيان المنزه والمبر كما في سابقك
والدليل على وضعه موضع المصدر قراءة أبي السمال حاشا بالتسوين وقراءة أبي عمرو بحذف الألف الأخيرة
وقراءة الأعرس بحذف الألف الأولى فإن التصرف من خصائص الاسم فيدل على تنزيه منزله وعدم التسوين لمراعاة
أصله كما في قولك جئت من عن يمينه وقوله عدت من عليه منقلب الألف إلى الياء مع الضمير وقرئ حاش لله
بسكون الشين اتباعا للفحمة الألف في الإسقاط وحاش الأله وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية
وفاعله ضمير يوسف أي صار في ناحية من أن يقارف مارمته به لله أي لطاعته أو لكانه أو جانب المعصية لاجل
الله (ما هذا بشرًا) على أعمال ما معنى ليس وهي لغة أهل الحجاز لما شاركته ما في نبي الجمال وقرئ بشر على
لغة تميم وبشرى أي بعبد مشترى أتم نفين عنه البشرية ما شاهدن فيه من الجمال العتري الذي لم يعهد مثاله
في البشر وقصرته على الملكية بقولهن (ان هذا الملك كريم) بناء على ما ذكر في العقول من أن لاشي أحسن
من الملك كما ركب فيها أن لا أفتح من الشيطان ولذلك لا يزال يشبه بهما كل مناه في الحسن والقبح
وغرضهن وصفه بأقصى مراتب الحسن والجمال (قالت فذلكن) الفاء فصيحة والخطاب للنسوة
والإشارة إلى يوسف بالعنوان الذي وصفه به الآن من الخروج في الحسن والجمال عن المراتب البشرية
والاقتصار على الملكية فاسم الإشارة مبتدأ والموصول خبره والمعنى ان كان الأمر كما قلتن فذلكن الملك
الكريم الثاني عن المراتب البشرية هو (الذي لنتني فيه) أي عبرتني في الافتتان به حيث رأيت بجملتي بسبق
إلى العزيز ووضعته قدره بكونه من الممالك أو بالعنوان الذي وصفه به فيما سبق بقولهن امرأة العزيز
عشت عبدها الكنعاني فهو خبر مبتدأ محذوف أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن وقلتن
فيه وفي ما قلتن فالآن قد علمتن من هو وما قولكن فينا وأما ما يقال تعنى انكن لم تصورنه بحق صورته ولو
صورته جماعياتن لعدرتني في الافتتان به فلا يلزم المقام فإن مرادها بدعوتن وتهديد ما مهدته لهن بكيهتهن
وتنديهن على ما صدعن من اللوم وقد فعلت ذلك بما لا مزيد عليه وما ذكر من المقال لحق المعتذر قبل ظهور
معدرتن وقد قيل في تعليل الملكية ان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من الخواص
الملكية وهو أيضا لا يلزم قولها فذلكن الذي لنتني فيه فإن عنوان العصمة مما ينافي تشبيهه مرامها ثم بعد
ما أقامت عليهن الحجة وأوضحت لديهن عذرها وقد أصابهن من قبله عليه السلام ما أصابها باحت لهن بقية
سرها فقالت (ولقد راودته عن نفسه) حسبما قلتن وسمعتن (فاستعصم) امتنع طالبا للعصمة وهو
بناء على ما لفته يدل على الامتناع البليغ والحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها كما في
استسك واستجمع الرأي وفيه برهان نير على أنه لم يصدر عنه عليه السلام شيء من أجل استعصامه بقوله معاذ الله
من الهمة وغيره اعترفت لهن أولا بما كن يسمعهن من مرادتهن وأكدها اظهارا لابتهاجا بذلك ثم زادت
على ذلك أنه أعرض عنها على أبلغ ما يكون ولم يل اليها قط ثم زادت عليه أيضا أنها مستعزة على ما كانت عليه

قوله وقراءة أبي عمرو بحذف
الألف الخ انظر مع قوله
قبله كما قرأه أبو عمرو الخ
وسرر اه مصعنه

غير مرعوية عنه لا يلوم العواذل ولا باعراض الحبيب فقالت (ولئن لم يفعل ما أمره) أي أمره فيما سياتي
 كما لم يفعل فيما مضى فحذف الجواز وأوصل الفعل إلى الضمير كما في أمرتك انظر فالضمير للموصول أو أمرى
 أيه أي موجب أمرى ومقتضاه تمام صدوية والضمير ليوسف وعبرت عن مرادتها بالأمر اظهاها الجريان
 حكومتها عليه واقتضاه للامتثال بأمرها (ليسجنن) بالذون المنقلة آتت بناء الفعل للمفعول جريا على
 رسم الملوك أو أيها السرعة ترتب ذلك على عدم امتثاله لأمرها كأنه لا يدخل بينهما فاعل (وليكونا)
 بالخفضة (من الصاغرين) أي الأذلاء في السجن وقد قرئ الفعلان بالثقل ولكن المشهورة أولى لأن التون
 كتبت في المصحف ألقا على حكم الوقف واللام الداخلة على حرف الشرط موطنة للقسم وجوابه سادسة
 الجوايين ولقد أتت بهذا الوعيد المنطوي على فنون التأكييد بمضمر منزه يعلم يوسف عليه السلام أنها
 ليست في أمرها على خفية ولا خيفة من أحد فتضيق عليه الخيل وتعيابه لعلل وينصن له ويرشدنه إلى
 موافقتها ولما كان هذا الأبراق والأعداد منها مظنة لسؤال سائل بقول فاصنع يوسف حيث تذليل (قال)
 مناجاربه عزسلطانه (رب السجن) الذي أوعدني بالانقضاء فيه وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر (أحب
 إلى) أي آثر عندي لأنه مشتقة قليلة نافذة اثرها راحت جلية أبدية (عما يدعوني إليه) من موافقتها التي
 تودى إلى الشقاء والعذاب الاليم وهذا الكلام منه عليه السلام مبني على ما مر من انكشاف الحقائق لديه
 وبروز كل منها بصورتها اللاتنية بها فصيغة التفضيل ليست على بابها الذليل له شائبة محبة لما دعته إليه وانما هو
 والسجين شران أهونهما وأقربهما إلى الأينار السجن والتعبير عن الأينار بالحببة لحسم مادة طمعها عن
 المساعدة خوفا من الجديس والاقتضار على ذكر السجن من حيث ان الصغار من فروعه ومستديعانه واسناد
 الدعوة اليه جمع لان النسوة رغبته في مطاوعتها وخوفته من مخالفتها وقيل دعونه إلى أنفسهن وقيل
 انما أتت عليه السلام بالسجين لقوله هذا وكان الأولى به أن يسأل الله تعالى العافية ولذلك رد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر (والانصرف) أي ان لم تصرف (عني كيدهن) في تحييب ذلك إلى
 وتحسينه لدى بأن تنبني على ما أنا عليه من العصمة والعفة (أصب اليهن) أي أمل إلى اجابتهن أو إلى
 أنفسهن على قضية الطبيعة وحكم القوة الشهوية وهذا فرع منه عليه السلام إلى أطاف الله تعالى جريا على
 سنن الانبياء والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى
 والقدر عن أنفسهم ومبالغة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن باظهار أن لاطاقة له بالمداغة كقول
 المستغث أدركني والاهلكني لانه يطلب الاجبار والالقاء إلى العصمة والعفة وفي نفسه داعية تدعوه إلى
 هوأهن والصبر الميل إلى الهوى ومنه الصيالات النفوس تصبو إليها الطيب نسيها وروحها وقرئ أصب اليهن
 من الصباية وهي رقة الشوق (وأكن من الجاهلين) الذين لا يعملون بما يعملون لأن من لا جدوى لعله فهو
 والجاهل سواء أو من السفها بارتكاب ما يدعوني إليه من القبائح لأن الحكيم لا يفعل القبيح (فاستجاب له
 ربه) دعاه الذي نضنه قوله والانصرف عني كيدهن الخ فإن فيه استدعاء لصرف كيدهن على أبلغ وجه
 وألطفه كما مر وفي اسناد الاستجابة إلى الرب مضافا إليه عليه السلام ما لا يخفى من اظهاها اللطف
 (فصرف عنه كيدهن) حسب دعائه وثبته على العصمة والعفة (انه هو السميع) لدعائه المتضرع عن اليه
 (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم (ثم بداهم) أي ظهر لهم عزير وأصحابه المتصدقين للعل والصقديريما كنفوا
 بأمر يوسف بالكتمان والاعراض عن ذلك (من بعد ما رأوا الآيات) الصارفة لهم عن ذلك البداء وهي
 الشواهد الدالة على برائه عليه السلام وفاعل بداهم صدره أو الرأي المفهوم من السياق أو المصدر المدلول
 عليه بقوله (ليسجنن) والمعنى بداهم بداه أو رأى أو سجنه المحتوم فالتين والله ليسجننه فأقسم المحذوف
 وجوابه معمول للقول المقدر رحا لمن ضميرهم وما كان ذلك البداء الا باستئصال المراد زوجها وقتها سامته
 في الذرورة والغارب وكان مطاوعتها تقوده حيث شئت قال السدي انها قالت للعزير ان هذا العبد العبراني
 قد فضحني في الناس ضميرهم بأني راودته عن نفسه فإما أن تأذن لي فأخرج فاعتذر إلى الناس وإما أن تحبسه
 فحبه ولقد أرادت بذلك تحقيق وعيدها للثاني به عريكة وتنقاد لها قروته لما انصرت حبائل رجائهما عن
 استتباعه بعرض الجمال والترغيب بنفسها وبأعوانها وقرئ لتسجننه على صيغة الخطاب بأن خاطب بعضهم

قوله وقتلها الخ أي دورانها
 من وراء خديعته وقوله
 وتنقاد لها قروته أي نفسه
 هكذا يؤخذ من القاموس
 اه معصم

العزير ومن يليه أو العزير وحده على وجه التعظيم أو خاطب به العزير ومن عنده من أصحاب الرأي المباشرين
 للسجين والحبس (حتى حين) إلى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادي الرأي عند العزير وذويه وأما عندها حتى
 يذلل السجين ويضربه لها ويحسب الناس أنه المجرم وقرئ عني حين بلغته هذيل (ودخل معه) أي في صحبته
 (السجين قتيان) من قتيان الملك ومما ليك أحد ما شراييه والآخر خبازه روى أن جماعة من أهل مصر
 ضمنوا له ما لا يسما الملك في طعامه وشرايه فاجاباهم إلى ذلك ثم إن الساقى نكل عن ذلك ومضى عليه انلياز
 قسم الخبز فلما حضر الطعام قال الساقى لا تأكل أيها الملك فان الخبز مسوم وقال الخباز لا تشرب أيها الملك
 فان الشراب مسوم فقال الملك للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فابى فخر ببدابة فهلكت فأمر
 بحبسهم ما فاتفق أن أدخلاه معه وتأخير الفاعل عن المفعول لما مر غير مرة من الاهتمام بالمقدم والتشويق
 إلى المؤخر لئلا تكن عند النفس حين وروده عليها فضل تمكن ونظيره تقديم الطرف على المفعول الصريح في
 قوله تعالى فأوجس في نفسه خيفة وتأخير السجين عن الطرف لايهام العكس أن يكون الطرف خيرا مقدما
 على المتدأ وتكون الجملة حالاً من فاعل دخل فتأمل (قال أحدهما) استئناف مبني على سؤال من يقول
 ما صنع بعد ما دخل معه السجين فأجيب بأنه قال أحدهما وهو الشراييه (إني أراي) أي رأيتني والتعبير
 بالمضارع للاستحضار الصورة الماضية (أعصر خرا) أي عني باسماء بما يؤول إليه لكونه المقصود من العصر
 وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أعصر عنباً (وقال الآخر) وهو الخباز
 (إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً) تأخير المفعول عن الطرف لما مر آنفاً وقوله (تأكل الطير منه) أي تنهم
 منه صفة للخير أو استئناف مبني على السؤال (بنتاً بنتاً أوليه) بتأويل ما ذكر من الرؤيين أو مارقى بأجراء
 الضمير مجرى ذلك بطريق الاستعارة فان اسم الإشارة يشار به إلى متعدّد كما في قوله

فها خطوط من سواد وبلق • كأنه في الجسد يوليع البلق

أي كأن ذلك والسر في المصير إلى اجراء الضمير مجرى اسم الإشارة مع أنه لا حاجة إليه بعد تأويل المرجع بما
 ذكر أو مارقى أن الضمير انما يعرض لنفس المرجع من حيث هو من غير تعرض لطال من أحواله فلا يتسنى
 تأويله بأحد الاعتبارين إلا بما مر به مجرى اسم الإشارة الذي يدل على المشار إليه بالاعتبار الذي جرى عليه
 في الكلام فتأمل هذا إذا قاله معاً وقاله أحدهما من جهتهما معاً وأما إذا قاله كل منهما التزم أقص ما رآه
 فان الخطاب المذكور ليس عبارتهما ولا عبارة أحدهما من جهتهما لئلا يتعدّد المرجع بل عبارة كل منهما مبني
 بتأويله مستقراً المارآه وصيغة المتكلم مع الغير واقعة في الحكاية دون المحكي على طريقة قوله عز وجل
 يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة بل خاطب كل منهم في زمانه بصيغة مفردة خاصة به
 (أنازلك) لتعليل لعرض رؤياهما عليه واستقارها منه عليه السلام (من المحسنين) من الذين يجيدون
 عبارة الرؤيا المارآه بقص عليه بعض أهل السجين رؤياهم فيؤولها له وتأويلها حسناً أو من العلماء لما سمعوا يذكر
 للناس ما يدل على علمه وفضله أو من المحسنين إلى أهل السجين أي فأحسن البناء كشف غمنا ان كنت قادراً
 على ذلك روى أنه عليه السلام كان إذا مرض منهم رجل قام عليه وإذا ضاق مكانه أوسع له وإذا احتاج جمع له
 وعن قتادة رضي الله عنه كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا
 توجروا فقالوا ببارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فن أنت يا فتى
 فقال أناب يوسف ابن مني - الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت
 خلت سيدك وأكني أحسن جوارك فكأن في أي بيوت السجن شئت وعن الشعبي أنهم ما تحامله
 ليدتحناه فقال الشراييه - أراي في بستان فاذا بأصل حبله عليها ثلاثة عناق فيسدم عنب فتقطعها وعصرتها
 في كأس الملك وسقيته وقال الخباز إني أراي وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة وإذا سباع
 الطير تنهمس منها (قال لا يأتيك طعام ترزقانه) في مقام كما هذا حسب عادتك المطردة (الانبات كما
 يتأويله) استثناء مفترغ من أعم الأحوال أي لا يأتيك طعام في حال من الأحوال الاحال ما يأتيك كما به بأن
 ينبت لك ما هيته وكيفيةه وسائر أحواله (قبل أن يأتيك) واطلاق التأويل عليه أما بطريق الاستعارة

فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم عنزلة التأويل بالنظر الى ما رقى في المنام وشبهه له واما بطريق المشاكلة
حسبا وقع في عبارتهما من قولهما ما يتناوبا ويلايعد أن يراد بالتأويل الشيء الأتيل لا المال فانه في الاصل
جعل شيء آتلا الى شيء آخر فكما يجوز أن يراد به الشيء يجوز أن يراد به الاقول فالمعنى الانبأ تكا بما يؤول اليه
من الكلام والخبر المطابق للواقع وكان عليه السلام بذلك بيان كل ما يههه ما من الامور المترتبة قبل وقوعها وانما تخصيص
الطعام بالذكر لكونه عريضا في ذلك بحسب الحال مع ما فيه من مراعاة حسن التخصيص اليه مما استعبراه
من الرقيبين المتعلقين بالشراب والطعام وقد جعل التخصيص لما قصا من الرقيبين على معنى لا يأتى كما طعام
ترزقانه حسب عادتك الا أخبرتك بتأويل ما قصصنا على قبيل أن يأتى كما ذلك الطعام الموقوت مراد به
الاخبار بالاستحجال في القنينة وأنت خير بأق النظم الكريم ظاهر في تعدد اتيان الطعام والاخبار بالتأويل
وتجدده ما وأن المقام مقام اظهار فضله في فنون العلوم بحيث يدخل في ذلك تأويل رؤياها ما دخل
أولها وانما يكتم عليه السلام بمجرد تأويل رؤياها مع أن فيه دلالة على فضله لانهم المانعاه عليه السلام
بالاتظام في سمط المحسنين وأنهم ما قد علموا ذلك حيث قالوا انزاله من المحسنين توسم عليه السلام فيها خيرا
وتوجهها الى قبول الحق فأراد أن يخرج آثر ذي أثر عما في عهده من دعوة الخلق الى الحق فهد قبل الخوض في
ذلك مقدمة تزيدها ما علمنا بعظم شأنه وثقة بأمره ووقفا على علو طبقة في بدائع العلوم توسلا بذلك الى تحقيق
ما يتوخاه وقد تخلص اليها من كلامهم ما فكأنه قال تأويل ما قصصناه على في طرف التمام حيث رأينا مثاله
في المنام وانى أئين لكما كل جليل ودقيق من الامور المستقبلة وان لم يكن هناك مقدمة المنام حتى ان
الطعام الموظف الذي يأتى بكما كل يوم أئينه لكما قبل اتيانه ثم أخبرهما بأن علمه ذلك ليس من قبيل علوم الكهنة
والعزافين بل هو فضل الهى يؤتاه من يشاء عن يسطفيه للنبوة فقال (ذلك) أى ذلك التأويل والاخبار
بالمغيبات ومعنى البعد في ذلك للإشارة الى علو درجته وبعد منزلته (بما علمنى ربي) بالوحى والالهام أى بعض
منه أو من ذلك الجنس الذى لا يحوم حول ادراك العقول واقداده ما بذلك على أن له علوما جمة ما سمعها قطعة
من جملتها وشعبة من دوحتها ثم بين أن نيل تلك الكرامة بسبب اتباعه لآياته الانبياء العظام وامتناعه عن
الشرك فقال (انى تركت له قوم لا يؤمنون بالله) وهو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من قوله ذلك
بما علمنى ربي وتعليل له لا للتعليم الواقع صلة للموصول لتأديته الى معنى انه بما علمنى ربي لهذا السبب دون غيره
ولا المضمون الجملة الخبرية لان ما ذكر بصدد التعليل ليس به لكون التأويل المذكور به ماضيا بما علمه ربه
أو لكونه من جنسه بل لنفس تعليم ما علمه فكأنه قيل لما ذكركم تلك العلوم البديعة فضيل لاني تركت له
الكفرة أى دينهم الذى اجتمعوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان والمراد بتكرها الامتناع عنها رأسا كما يفصح
عنه قوله ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء لا تركها بعد ملابستها وانما عبر عنه بذلك لكونه أدخل بحسب
الظاهر في اقتداءهم به عليه السلام والتعبير عن كفرهم بالله تعالى بسبب الايمان به للتخصيص على أن عبادتهم
له تعالى مع عبادة الاوثان ليست بايمان به تعالى كما هو زعمهم الباطل على ما مر في قوله تعالى انه عمل
غير صالح (وهم بالآخرة) وما فيها من الجزاء (هم كفرون) على الخصوص دون غيرهم لافراطهم في الكفر
(وايتبع له آتاني ابراهيم واسحق ويعقوب) يعنى انه اتعنا هذه الكالات وقاها تلك الكرامات بسبب أنه
اتبع له آياته الكرام ولم يتبع له قوم كفروا بالمبدأ والمعاد وانما قاله عليه السلام ترغيبا لصاحبه في الايمان
والتوحيد وتنفيها عما كانا عليه من الشرك والضلال وقدم ذكر تركهم على ذكر اتباعه لآياته لان
التخليقة متقدمة على التولية (ما كان) أى ماضى وما استقام فضلا عن الوقوع (لنا) معاشر الانبياء لقوة
نفسنا ووقور علونا (أن نشرك بالله من شيء) أى شيء كان من ملك أو جنى أو انسى فضلا عن الجاد البحت
(ذلك) أى التوحيد المدلول عليه بقوله ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ((من فضل الله علينا) أى نائى
من تأييده لنا بالنبوة وترشيحه ايانا لقيادة الامة وهدايتهم الى الحق وذلك مع كونه من موجبات التوحيد
ودواعيه نعمة جليلة وفضل عظيم علينا بالذات (وعلى الناس) كافة بواسطةنا وحيث عبر عن ذلك بذلك

العنوان عبر عن التوحيد الذي يوجب بالشكر فتيل (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) أي لا يوجدون فان
التوحيد مع كونه من آثار ما ذكر من التأيد شكره عز وجل على تلك النعمة وانما وضع الظاهر موضع
الغيبير الراجع الى الناس لزيادة توضيح وبيان ولقطع نوبهم رجوعه الى المجموع الموهم لعدم اختصاص غير
الشاكركر بالناس وقيل ذلك التوحيد من فضل الله علينا حيث نصب لنا أدلة تنظر فيها ونستدل بها
على الحق وقد نصب مثل تلك الأدلة لسائر الناس أيضا ولكن أكثرهم لا يتطرون ولا يستدلون بها اتباعا
لا هواتهم فيبقون كافرين غير شاكرين ولك أن تقول ذلك التوحيد من فضل الله علينا حيث اعطانا
عقولا ومشاغرة نستعملها في دلائل التوحيد التي مهدها في الانفس والآفاق وقد أعطى سائر الناس أيضا
مثلها ولكن أكثرهم لا يشكرون أي لا يصرفون تلك القوى والمشاعر الى ما خفقت هي له ولا يستعملونها
فبما ذكر من أدلة التوحيد الآفاقية والانفسية والعقلية والنقلية (يا صاحبي السجن) أي يا صاحبي
في السجن كما تقول يا سارق اللبلة ناداهما بعتوان الصبية في مدار الأشجان ودار الاخران التي تصدق فيها المودة
وتخاصر النصيحة ليقبل عليه ويتبلا مقالته وقد ضرب لهما مثلا يتضح به الحق عندهما حتى انضاح فتقال
(أأرباب متدبرون) لا ارتباط بينهم ولا اتفاق يستعبد كما كل منهم حسما أراد غير مراقب للاخوين مع عدم
استقلاله (خير) ليعلم ان الله المعبود بالحق (الواحد) المتفرد بالالوهية (القهار) الغالب الذي لا يغالبه
أحد وبعد ما نبههما على فساد تعدد الارباب بين الالهة سقوط الالهة ما عن درجة الاعتقاد رأسا فضلا عن
الالوهية فتقال معهما الخطاب لهما وان على دينهما (ما تعبدون من دونه) أي من دون الله شيا (الآسماء)
فارغة لا مطابق لها في الخارج لان ما ليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لا وجود له أصلا فكانت عبادتهم
لتلك الالهام فقط (يسمونها) جعلتموها أسماء وانما يذكر التسميات تربية لما يتقضيها المشام من استنطاقها
عن مرتبة الوجود وايدانها بان تسميتهم في البطالان حيث كانت بلا مسمى كعبادتهم حيث كانت بلا معبود
(أنتم وآبؤكم) بمحض جهلكم وضلالكم (ما أنزل الله بها) أي تلك التسمية المستتعبة للعبادة (من سلطان)
من حجة تدل على صحتها (ان الحكم) في أمر العباداة المنفردة على تلك التسمية (الله) عز سلطانه لانه المنحق
لها بالذات اذ هو الواجب بالذات الموجود لكل والمالك لامره (أمر) استئناف بيق على سؤال نائى
من قوله ان الحكم الله فكانه قيل فماذا حكم الله في هذا الشأن فتدل أمر على السنة اذ نبياء عليهم
السلام (ألا تعبدوا) أي بأن لا تعبدوا (الآيات) حسما تنضى به قضية العقل أيضا (ذلك) أي تخصيصه
تعالى بالعبادة (الدين القيم) الثابت المستقيم الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا ونقلا (ولكن أكثر
الناس لا يعلمون) أن ذلك هو الدين القديم لجهلهم تلك البراهين أو لا يعلمون شيا أصلا فيعبدون أسماء سموها
من تلقاء أنفسهم معرضين عن البرهان العقلي والسلطان النقلى وبعد تحقيق الحق ودعوتهم ما اليه وبيانه
لها مقدار الرفيع ومرتبة علمه الواسع شرع في تفسير ما استسراه ولكونه بجشام غير المتأخر بقوله
عنه **ب** كور الخطاب فتقال (يا صاحبي السجن) أما أحدكم) وهو الشرايى وانما لم يعينه ثقة بدلالة التعبير
وتوسلا بذلك الى ايمام أمر صاحبه حذار مشافهته بما يسوءه (فبدي ربه) أي سيده (خيرا) روى انه عليه
السلام قال له ما رأيت من الكرمه وحسنها الملك وحسن خالك عنده وأما القضايا الثلاثة فتلاثة أيام تخفى
في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقرأ عكرمة فيسقى ربه على البناء للمفسرول أي يسقى ما روى به
(وأما الآخر) وهو الخباز (بصلب قنا كل الطير من رأسه) روى أنه عليه السلام قال له ما رأيت من
السلال الثلاث ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل (قضى) أي أمم وأحكم (الامر الذي فيه نستفتيان) وهو
ما رأياه من الرؤيبير قطعا لاما له الذي هو عبارة عن شجاة أحدهما وهلال الآخر كما يوجهه اسناد القضاء
اليه اذا الاستفتاء انما يكون في الحادثة لاني حكمها يتقال استفتى الفقيه في الحادثة أي طلب منه بيان
حكمها ولا يتقال استفتاء في حكمها وكذا الافتاء فانه يقال أفنى فلان في الواقعة الفلانية بكذا ولا يقال أفنى
في حكمها أو جوابها بكذا او عما هو علم في ذلك قوله تعالى يا ايها الملا أفنوني في رويى ومعنى استفتاءها
فيها طلبها التأويله بقولها ما ينبتا تأويله وانما عبر عن ذلك بالامر وعن طلب تأويله بالاستفتاء ثم ويل الامر
وتنفتح حاله اذ الاستفتاء انما يكون في النوازل المشككة للحكم المهمة الجواب واينار صيغة الاستقبال

مع سبق استفتائهم ما في ذلك لما أنهم ما يصدده إلى أن يقضى عليه السلام من الجواب وطوره واستناد القضاء
 إليه مع أنه من أحوال ماله لأنه في الحقيقة عين ذلك المال وقد ظهر في عالم المثال تلك الصورة وأما توحيده
 مع تعدد رؤياه ما فوارد على حسب ما ورد في قولهم ما ينبتا وأوله لأن الأمر ما اتهم به وبهنا لا جله
 من سم الملك فأنهم ما لم يستفتيا فيه ولا فيما هو صورته بل فيما هو صورة لماله وعاقبته فتأمل وإنما أخبرهما
 عليه السلام بذلك تحقيقا للتعبير وتأكيده وقيل لما عبر رؤياهما بمجدد أو قال ما رأيتا شيئا فأخبرهما أن ذلك
 كأن صدقما أو كذبهما ولعل الجود من الخبز إذا لداعي إلى جود الشرايى إلا أن يكون ذلك مراعاة
 جانب (وقال) أي يوسف عليه السلام (للذي ظن أنه ناج) أوثر على صيغة المضارع مبالغة في الدلالة
 على تحقق النجاة - بما يفيد قوله تعالى قضي الأمر الذي فيه تستفتيان وهو السر في إينار ما عليه النظم
 الكريم على أن يقال للذي ظنه ناجيا (منهما) من صاحبه وإنما ذكر بوصف النجاة تهديد المناسط التوصية
 بالذكر عند الملك وعنوان الترتب المقهوم من التعبير المذكور وان كان أدخل في ذلك وأدعى إلى تحقيق
 ما وصاه به لكنه ليس بوصف فارق يدبر عليه الامتياز بينه وبين صاحبه المذكور بوصف الهلاك والظان هو
 يوسف عليه السلام لأصاحبه لأن التوصية المذكورة لا تدور على ظن الساجي بل على ظن يوسف وهو معنى
 اليقين كما في قوله تعالى ظننت أني ملاق حسابه فالتعبير بالوحي كما ينبغي عنه قوله تعالى قضي الأمر الخ
 وقيل هو معناه والتعبير بالاجتهاد والحكم بقضاء الأمر أيضا اجتهادي (أذكرني) بما أنا عليه من الحال
 والصفة (عند ربك) سيدك ووصفتي له بصفتي التي شاهدتها (فأنساء الشيطان) أي أنسى الشرايى بوسوسته
 والقائه في قلبه أشغالا فتعوقه عن الذكر والأفلا أنساء في الحقيقة لله عز وجل وانساء للسببية فان توصيته عليه
 السلام المتضمنة للاستعانة بغيره سبحانه كانت باعثة لما ذكر من الانساء (ذكر ربه) أي ذكر الشرايى له عليه
 السلام عند الملك والاضافة لادنى ملاسة أو ذكر أخبار ربه (فأبى) أي يوسف عليه السلام بسبب ذلك
 الانساء أو القول (في السجن بضع سنين) البضع ما بين الثلاث إلى التسع من البضع وهو القطع وأكثر
 الأقاويل أنه لبث فيه سبع سنين وروى عن النبي عليه السلام رحم الله أخى يوسف لولم يقل أذكرني عند ربك
 لما لبث في السجن سبعة بعد الخس والاستعانة بالعباد وان كانت مرسخة لكن الاتق يناسب الانبياء عليهم
 السلام الأخذ بالعزائم (وقال الملك) أي الربان (أني أرى) أي رأيت وإينار صيغة المضارع الحكاية الحال
 الماضية (سبع بقرات سمن) جمع سمين وسمينه ككرام في جمع كريم وكرمة بقا الرجال كرام وذوة كرام
 (بأكلهن) أي أكلهن والعدول إلى المضارع لاستحضار الصورة تهييها وبالجملة حال من البقرات أو صفة لها
 (سبع عجاف) أي سبع بقرات عجاف وهي جمع عجاف والقياس بحرف لان فعلا وأفعال لا يجمع على فعال ولكن
 عدل به عن القياس جلا لاحد التقيضين على الآخر وإنما لم يقل سبع عجاف بالاضافة لان التميز ووضع
 لبيان الجنس والصفة ليست بصالحة لذلك فلا يقال ثلاثة تضام وأربعة تملاط وأما قولك ثلاثة قرسان وخسة
 ركبان فليربان الفارس والراكب مجرى الاسماء روى انه رأى سبع بقرات سمن خرجن من نهر يابس وخرج
 عقبيهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمن (وسبع سنبلات خضر) قد انقعدت عنها
 (وأخر يابسات) أي وسبعها آخر يابسات قد أدركت والتوت على الخضر حتى غلبتها على ما روى وعل عدم
 التعرض لذكره فلا كتفاء بما ذكر من حال البقرات (بايها الملا) خطاب للاشراف من العلماء والحكام (أفتوفى
 في رؤياي) هذه أي عبروها وبنوا - كمها وما نزل اليه من العاقبة والتعبير عن التعبير بالافتاء تنشريفهم
 وتنفيم أمر رؤياه (ان كنتم لرؤيا تعبرون) أي تعلمون عبارة جنس الرؤيا علم استمرز وهي الانتقال من الصور
 الخيالية المشاهدة في المنام إلى ما هي صور أو مثله لها من الأمور الواقعية أو الانفسية الواقعة في الخارج من
 العبور وهو المجاوزة تقول عبرت النهر إذا قطعته وجاوزته ونحوه أو أنها أي ذكرت ما آهأ وعبرت الرؤيا عبارة
 أثبت من عبرتها تعبيرا والجمع بين الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار كما أشير اليه واللام للبيان
 أو لتقوية العامل المؤخر لرعاية الفواصل أو لتفخيم تعبرون معنى فعل متعد باللام كأنه قيل ان كنتم تتدبون
 لعبارتها ويجوز أن يكون للرؤيا خبر كان كما يقال فلان هذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون

خبر آخر (قالوا) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا قال الملك فقبل قالوا هي (أضغاث أحلام) أي تخالطها جميع ضفت وهو في الأصل ما جمع من أخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجتمع القوة المتخيلة من أحاديث النفس ووساوس الشيطان وتزيها في المنام والأحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها أو الإضافة بمعنى من أي هي أضغاث من أحلام أخرجهما من جنس الرؤيا التي لها عاقبة تولد اليها ويعتق باهرها وجهها وهي رؤيا واحدة مبالغة في وصفها بالاطلاق كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمامة لأن لا يملك إلا فرسا واحدا وعمامة فردة أو لتضمنها أشيا مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع المحاف والسنبال السبع الخضر والآخر اليابسات تتأكل حسن موقع الأضغاث مع السنبال فلهذا درشأن التنزيل (وما نحن بتأويل الاحلام) أي النامات الباطلة التي لأصلها (بعالمين) لأن لها تأنوا ويلا ولكن لانعلمه بل لانه لا تأنو ويل لها وانما التأويل للنامات الصادقة ويجوز أن يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بخيار يرفي تأويل الاحلام مع أن لها تأنو بلا كما يشعر به عدولهم عما وقع في كلام الملك من العبارة المعربة عن مجرد الانتقال من الدال الى المدلول حيث لم يتولوا بتعبير الاحلام أو عبرتها الى التأويل المنبئ عن التصرف والتكلف في ذلك لما بين الآمل والمآل من البعد وبؤيده قوله عز وجل انا انبئكم بتأويله (وقال الذي نجاهمها) أي من صاحبي يوسف وهو الشراي (وادكر) بغير المجمة وهو الفصح وعن الحسن بالمجمة أي تذكر يوسف عليه السلام وشؤنه التي شاهدها ووصيته بتقريب رؤيا الملك وأشكال تأويله على الملك (بعداثة) أي مدة طويلة وقرئ امة بالكسرو هي النعمة أي بعد ما أنعم عليه بالنعاة وأمه أي نسيان والجملة حال من الموصول أو من ضميره في الصلة وقيل معطوفة على ضمها وليس بذلك لأن حق كل من الصفة والصلة أن تكون معلومة الاتساق الى الموصوف والموصول عند المخاطب كما عند المتكلم ولذلك قيل ان الصفات قبل العلم بها أخبار والاخبار بعد العلم بها احداث وأنت تدري أن تذكر بعد اتمة انما علم هذه الجملة فلا مجال لنظمه مع نجاته المعلومة قبل في سلك الصلة (انا انبئكم بتأويله) أي أخبركم به بالتالي عن عنده علمه لامن تلقا نفسي ولذلك لم يقل انا انبئكم فيهم وعقبه بقوله (فأرسلون) أي الى يوسف وانما لم يذكره ثقة بما سبق من التذكر وما لحق من قوله (يوسف أيها الصديق) أي أرسل اليه فأناء فقال يا يوسف ووصفه بالمبالغة في الصدق حسبا شاهده وذاق أحواله وجزبه بالصحة كونه بصدا اعتنم آثاره واقتباس أنواره فهو من باب براعة الاستهلال (أضغاث سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) أي في رؤيا ذلك وانما لم يصرح به لوضوح مرامه بتريسه ما سبق من معاملة ما ولد لانه مضمون الحادثة عليه حيث لا يمكن لوقوعه في عالم الشهادة أي بين الناس ما هو حكمها وحيث عين عاقر ربه عليه السلام في الفضل عبر عن ذلك بالاعتناء ولم يقل كما قال هو وصاحبه أو لا ينشأ تأويله وفي قوله أفتسمع أنه المستفنى وحده اشعار بأن الرؤيا ليست له بل اغتره من له ملاية بأمر والعامته وأنه في ذلك معبر وسفر كما آذن بذلك حيث قال (لعل أرجع الى الناس) أي الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلدان كان السجين في الخارج كما قيل فأنبئهم بذلك (العلم يعاون) ذلك ويعملون بمقتضاه أو يعملون فضلك ومكانك مع ما أنت فيه من الحال فتخلص منه وانما لم يت القول في ذلك مجازاة معه على نهج الادب واحتراز عن المجازفة اذ لم يكن على يقين من الرجوع فروعما اخترم دونه لعل المتبادرون ما تعاداني ولامن علمهم بذلك فروعما يعاونه (قال) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا قال يوسف عليه السلام في التأويل فتقبل قال (زرعون سبع سنين دأبا) قرئ بفتح الهمزة وسكونها وكلاهما مصدر دأب في العمل اذا جد فيه ونعب واتصاه على الحسابة من فاعل زرعون أي دأبين أو تدأبون دأبا على انه مصدره وكذا تفعل هو الحبال أو قل عليه السلام البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين محاصيب والمحاف واليابسات بسنين مجدبة فأخبرهم بأنهم يواظبون سبع سنين على الزراعة ويالعون فيها اذ بذلك يتحقق الحصب الذي هو مصدر اذ البقرات السمان وتأنوا بها واداهم في تضاعيف ذلك على أمر نافع لهم فقال (فاحصدتم) أي في كل سنة (فدرره في سنبله) ولا تذر ويكلا يأكاه السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها ولعله عليه السلام استدل على ذلك بالسنبلات الخضر وانما أمرهم بذلك اذ لم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كانوا معتادين للزراعة لم يأمرهم بها وجعلها أمر المحقق الوقوع وتأنوا بالالرؤيا

قوله لعل المتبادر الخ صدره ولا تعاداني أن أعيش الى غد

مصداقها لما فيها من البقرات السمان (الاقلاماً كقول) في تلك السنين وفيه ارشاد منه عليه السلام اهم
 الى التقليل في الاكل والاقتصار على استثناء الماء كقول دون البذر لتكون ذلك معلوماً من قوله تزرعون سبع
 سنين وبعد اتمام ما أمرهم به شرع في بيان بقية التأويل التي يظهر منها حكم الامر المذكور فقال
 (ثم يأتي) وهو عطف على تزرعون فلا وجه لجمعه به في الامر حثناهم على الحد والمبالغة في الزراعة على أنه
 يحصل بالاخبار بذلك أيضاً (من بعد ذلك) أي من بعد السنين السبع المذكورات وانما لم يقل من بعدهن
 قصداً الى الإشارة الى وصفهن فان الغنم ساكت عن اوصاف المرجع بالكلية (سبع شداد) أي سبع سنين
 صعب على الناس (يا كلن ما قدمتم لهون) من الحبوب المتروكة في سنايلها وفيه تنبيه على أن أمره عليه السلام
 بذلك كان لوقت الضرورة واسناد الاكل اليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازي كما في نهاره صائم وفيه تلويح
 بأنه تأويل لا كل العجاف السمان واللام في لهون ترشيح لذلك فكأن ما ذكر في السنابل من الحبوب شيء
 قدهي و قدم لهون كالذي يقدم للنازل والاقهوي في الحقيقة مقدم للناس فيهن (الاقلاماً محصنون) تحوزون
 مبدور الزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك) أي من بعد السنين الموصوفة بما ذكر من الشدة واكل الغلال المتخرة
 (عام) لم يعبر عنه بالسنة تحاشياً عن الدلول الاصلي لها من عام القحط وتنبيهها من أول الامر على اختلاف
 الحال بينه وبين السوابق (فيه يغاث الناس) من الغيث أي يطرون يقال يغاث البلاد اذا مطرت في وقت
 الحاجة أو من الغوث يقال اغاثنا الله تعالى أي امدنا برفع الكارحة حين اطلتنا (وفيه يعصرون) أي مامن
 شأنه أن يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمن ونحوها من الفواكه لكثرتها وان تعرض لذكر العصر
 مع جواز الاكتفاء عنه بذكر الغيث المتلزم له عادة كما كتبت في عن ذكر عصر فهم في الحبوب اما لاق استلزام
 الغيث له ليس كاستلزامه للحبوب اذ المذكورات توقف صلاحها على مباد أخرى غير المطر واما مراعاة جانب
 المستغنى باعتبار حاله الخاصة به بشارته وهي التي يدور عليها حسن موقع تغايبه على الناس في القراءة
 بالفوقانية وقيل معنى يعصرون يحلبون الضرور وتكرير فيه اما للاشعار باختلاف اوقات ما يقع فيه من
 الغيث والعصر زمانا وهو ظاهر وعنوانا فان الغيث والغوث من فضل الله تعالى والعصر من فعل الناس واما
 لان المقام مقام تعدد منافع ذلك العام ولا يله قدم في الموضوعين على الفعلين فان المقصود الاصل بيان انه يقع
 في ذلك العام هذا النفع وذلك النفع لا يبان أنهم ما يقعان في ذلك العام كما يفيد التأخير ويجوز أن يكون
 التقديم للقصر على معنى أن غنيمهم وعصرهم في سائر السنين بمنزلة العدم بالنسبة الى عامهم ذلك وأن يكون ذلك
 في الاخير لمراعاة الفواصل وفي الاول لرعاية حاله وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا انجم وهو
 المناسب للاغاثه ويجوز أن يكون المبني للساعل أو ضامنه كما أنه قيل فيه يغاث الناس وفيه يغيبون أي
 يغيبهم اقه ويغيب بعضهم بعضا وقيل معنى يعصرون يطرون من أعصرت السحابة اما بتفصيل أعصرت معنى
 مطرت وتعديته واما مجاز الجار وايصال الفعل على أن الاصل أعصرت عليهم وأحكام هذا العام المبارك
 ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاها عليه السلام من جهة الوحي فبشرهم بها بعد ما أول الرؤيا بما أول
 وأمرهم بالتدبير والاتق في شأنه ابانة لعلوا كعبه ورسوخ قدمه في الفضل وأنه محيط بمالم يحظر يسأل أحد فضلا
 عما يرى صورته في المنام على نحو قوله لصاحبه عند استنساخها في منامهما لا يأتيكاطعام ترزقانه الا بأتك
 بأوله واما للنعمة عليهم حيث لم يشاركه عليه السلام في العلم بوقوعها أحد ولو برؤية ما يدل عليها في المنام
 (وقال الملك) بعد ما جاءه السقير بالتعبير وسمع منه ما سمع من تقبره وقطعير (اتتوفى به) للماعل من علمه وفضله
 (فلما جاءه) أي يوسف (الرسول) واستدعاه الى الملك (قال ارجع الى ربك) أي سيدك (فأما له ما بال النسوة
 اللاتي قطعن أيديهن) أي نفضته عن شأنهن وانما لم يقل فأسأله أن يفتش عن ذلك حثا للملك على الجسد
 في التفتيش ليتبين برأته ويتضح نزاهته اذ السؤال عما يجيب الانسان على الاهتمام في البحث للتفصي عما توجه اليه
 واما الطلب فما قد يتساع ويتساهل فيه ولا يبالى به وانما لم يعرض لامرأة العزيز مع مالتى منها مالي من مقاساة
 الاسزان ومعاناة الاشجان محافظة على مواجب الحقوق واحترازا عن مكرها حيث اعتقدتها مقبلة في عدوة
 العداوة واما النسوة فقد كان يتلمع في صدعهن بالحق وشهادتهن باقرارها بأنهم اودته عن نفسه فاستعصم
 ولذلك اقتصر على وصفهن بتطبيع الايدي ولم يصرح بمراودتهن له وقواهن أطع مولاتك واكتفى بالايحاء

الى ذلك بقوله (ان ربي بكيد من علم) مجاملة معهن واحترار عن سوء ظنهن عند الملك واتصاهن للخصومة
 مدافعة عن أنفسهن متى سمعن بسبته لهن الى القساد (قال) استئناف مبنى على السؤال فكأنه قيل
 فماذا كان بعد ذلك فقيل قال الملك انتم ما بلغه الرسول الخبروا وحضرهن (ما خطبكن) أى شأنكن وهو الامر
 الذى يحق لعظمه ان يخاطب المرء فيه صاحبه (اذ راودتن يوسف) وخادعته (عن نفسه) ورغبتنه فى اطاعة
 مولاه هل وجدت فيه شيئا من سوء وريبة (فان حاش الله) تنزيه له ونهجا من نزاهته وعفته (ما علمنا عليه
 من سوء) بالغن فى نقي جنس السوء عنه بالتنكير وزيادة من (قالت امرأة العزيز) وكانت حاضرة فى المجلس
 وقيل اقبلت النسوة عليها فترزها وقيل خافت ان يشهدن عليها بما قالت لهن واقد راودته عن نفسه
 فاستعصم واثم لم يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من الصاغرين فأقرت قاتله (الا ان حصص الحق) أى ثبت
 واستقر أوتين وظهر بعد خفاء قاله الخليل وقيل هو مأخوذ من الحصة وهى التغطية من الجملة أى تبين حصة
 الحق من حصة الباطل كما تبين حصص الاراضى وغيرها وقيل بان وظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث
 ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول من حصص البعير مباركة أى ألقاها فى الارض للاناخة قال

فحصص فى صم الصفائفنا ته • وناه بسلى نواة ثم صما

والمعنى اقر الحق فى مقره ووضع فى موضعه ولم ترد بذلك مجرد ظهور ما ظهر بشهادته من مطلق نزاهته
 عليه السلام فيما أحاط به علمه من غير تعرض لنزاهته فى سائر المواطن خصوصا فيما وقع فيه التشاجر
 بمحض العزيز ولا يبحث عن حال نفسها وما صنعت فى ذلك بل ارادت ظهور ما هو متحقق فى نفس الامر
 وثبوتها من نزاهته عليه السلام فى محل النزاع وشيأته فقالت (ان اراودته عن نفسه) لأنه راودنى عن
 نفسى (وان لم يصادق) أى فى قوله حين اقتربت عليه هى راودتنى عن نفسى وأرادت بالآن زمان
 تكلمها بهذا الكلام لازمان شهادته فتأمل أيها المنصف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تتالك
 الخصماء من الشهادة بها والفضل ما شهدت به الخصماء وانما تصدى عليه السلام لتهذيب هذه المقدمة قبيل
 الخروج ليظهر براءته مما قد فبه لاسيما عند العزيز قبل أن يحل ما عقده كما يعرب عنه قوله عليه السلام
 لما رجع اليه الرسول وأخبره بكلامهن (ذلك) أى ذلك التثبيت المؤدى الى ظهور حقيقة الحال
 (ليعلم) أى العزيز (أنى لم أخنه) فى حرمة كازعته لاعلم اطلاقا فان ذلك لا يستدعى تقديم التفتيش
 على الخروج من السجن بل قبيل ما ذكر من نقض ما أمره واعلم مراعاة حقوق السيدات لان المباشرة
 للخروج من حبسه قبل ظهور بطلان ما جعله سببها وان كان ذلك بأمر الملك مما يؤهم الاقيان على رأيه
 وأما أن يكون ذلك لسلاية تمكن من تصحيح أمره عند الملك فمعللا لمضاه ما قاضه فلا يلىق بشأنه عليه السلام
 فى الوثوق بأمره والتوكل على ربه جل جلاله (بالغيب) أى يظهر الغيب وهو حال من القاعل أو المفعول
 أى لم أخنه وأنا غائب عنه أو هو غائب عني أو ظرف أى يمكن الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة
 وأياتما كان فالمتصور بيان كمال نزاهته عن الحيانة وغاية اجتنابه عنها عند تعاضد أسبابها (وان الله)
 أى ويعلم أنه تعالى (لا يهدى كيد الخائنين) أى لا ينفذه ولا يستدبره بل يطله ويذهقه أو لا يهدى كيدهم
 ايقاعا للفعل على الكيد بالغة كما فى قوله تعالى يضا هتون قول الذين كفروا أى يضا هتونهم فى قواهم
 وفيه تعريض بأمر أنه فى شيأته أمانته وبه فى شيأته أمانة الله تعالى حين ساعدها على حبه بعد ما رأوا
 آيات نزاهته عليه السلام ويجوز أن يكون ذلك لتأكيد أمانته وأنه لو كان خائنا لما هدى الله عز وجل أمره
 وأحسن عاقبته (وما أبرئ نفسي) أى لا أنزهها عن سوء قاله عليه السلام هذه النفس الكريمة البريئة
 عن كل سوء وربا يمكنها عن التزكية والاعجاب بحالها عند ظهور كمال نزاهتها على اسلوب قوله عليه السلام
 أنا سمع ولد آدم ولا فخر أو تجد يشابهة عممة الله عز وجل عليه وابراز السرته المكثون فى شأن أفعال العباد
 أى لا أنزهها عن سوء من حيث هى ولا أسند هذه الفضيلة اليها بقتضى طبيعتها من غير توفيق من الله
 عز وجل (ان النفس) البشرية التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها (لا تارة بالسوء) مائلة الى السموات
 مستعملة لاقوى والآلات فى تحصيلها بل انما ذلك بتوفيق الله تعالى وعصمته ورجسته كما يفيد قوله
 (الامار حم ربي) من النفوس التى يعصها من الوقوع فى المهالك ومن جملتها نفسى أو هى أمانة بالسوء

في كل وقت الا وقت رحمة ربي وعصمة لها وقيل الاستثناء منقطع أي لكن رحمة ربي هي التي تصرف عنها
 السوء كما في قوله تعالى ولا هم ينقذون الا رحمة (ان ربي غفور رحيم) عظيم المغفرة لما يعثرى النقص
 بموجب طباعها ومبالغ في الرحمة لها بعصمتها من الجريان بقتضى ذلك واينار الاظهار في مقام الاضمار مع
 التعرض لعنوان الرؤية لتربية مبادئ المغفرة والرحمة وقيل الى هنا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك
 الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام اني لم اخنه ولم أصكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع
 وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت ان كل نفس لا تتأمر بالسوء
 الا ما رحم ربي أي الانفس ارحمها الله بالعصمة كنفوس يوسف ان ربي غفور ولان استغفر لذنبه واعترف به رحيم
 له فعلى هذا يكون تأنيبه عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه عليه السلام بلاقاة الملك وأمره
 بين بين ففعل ما فعل حتى يتبين نزاهته وأنه انما يحزن بظلم عظيم مع ماله من الفضل ونياحة الشأن ابتلاء الملك
 بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع (وقال الملك اتوني به استخلصه) أبعده خالصا (انفسى) وخاصا بى
 (فلما كلمه) أي فأتوا به فحذف للايدان بسرعة الاتيان به فكانه لم يكن بين الامر باحضاره والخطاب معه
 زمان أصلا والضمير المستكن في كلمة ليوسف والبارز للملك أي فلما كلمه يوسف اثر ما أتاه فاستنطقه وشاهد
 منه ما شاهد (قال انك اليوم لدينا مكين) ذو مكانة ومنزلة رفيعة (أمين) مؤتمن على كل شئ واليوم ليس
 بهيار لمدة المكانة والامانة بل هو أن التكلم والمراد تحديد مبدئها احترازاً عن احتمال كونها بعد حين
 روى أنه عليه السلام لما جاء الرسول خرج من السجن ودعا لاهله واغتسل ولبس ثيابا جدد فلما دخل على
 الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خيرى وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره وشر غيره ثم سلم عليه ودعاه
 بأعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان أبائى وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلما به فأجابها بجميعها فتعجب
 منه فقال أحب أن أسمع منك رؤيا فحكها وفتت له البقرات والسنابل وأما كنهها على ما رأها فأجابه
 على السرير وفوض اليه أمره وقيل توفى قطعة في ذلك اللبالي فنصبه منصبه وزوجه راعيل فوجدها عذراء
 وولدت له افراهيم وميثا وامل ذلك انما كان بعد تعيينه عليه السلام لما عين له من أمر الخزان كما يعرب عنه
 قوله عز وجل (قال اجعلنى على خزائن الارض) أي أرض مصر أى ولى أمرها من الاراد والمصرف
 (انى حفيظ) لها من لا يسر تحتها (عليه) بوجوه التصرف فيها وفيه دليل على جواز طلب الولاية اذا كان
 الطالب ممن يقدر على اقامة العدل واجراء أحكام الشريعة وان كان من يد الجائر والكافر وعن مجاهد أنه
 أسلم الملك على يده عليه السلام ولعل ايشاره عليه السلام لتلك الولاية خاصة انما كان للقمام بما هو أهم أمور
 السلطنة اذ الذين تدبير أمر السنين حسبما فصل في التأويل لكونه من فروع تلك الولاية لا مجرد عموم الفائدة
 ووجوه العائدة كما قيل وانما لم يذكر اجابة الملك الى ما سأله عليه السلام من جعله على خزائن الارض ايذنا بان
 ذلك أمر لا مرد له غنى عن التصريح به لاسيما بعد تقديم ما يندرج تحتها من أحكام السلطنة بمجدا فيرهما من
 قوله انك اليوم لدينا مكين أمين ولتنبه على أن كل ذلك من الله عز وجل وانما الملك آله في ذلك قيل
 (وكذلك) أي مثل ذلك التمكن البليغ (مكاليوسف) أي جعلناه مكانا (في الارض) أي أرض مصر روى
 انها كانت أربعين فرسخا في أربعين وفي التعبير عن الجعل المذكور بالتمكين في الارض مستندا الى ضميره
 عز سلطانة من تشريفه عليه السلام والمباغة في كمال ولايته والاشارة الى حصول ذلك من أول الامر لأنه
 حصل بعد السؤال ما لا يخفى (يدوأمنها) ينزل من بلادها (حيث يشاء) ويتخذها مباحة وهو عبارة
 عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت ملكته وسلطانه فكانها منزلة يتصرف فيها كما يتصرف الرجل
 في منزله وقرأ ابن كثير بالزون روى أن الملك توجه وختمه بخناتة ورداه بسيفه ووضع له سرير من ذهب
 مكللا بالدر والياقوت فقال عليه السلام أما السرير فأشده ملكك وأما الخناتة فأدبره أمرك وأما الساج
 فليس من لباسى ولا لباس أبائى فقال قد وضعت اجلالك واقرار ايفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك
 وفوض اليه الملك أمره وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء وباع من أهل مصر في سنى القبط
 الطعاص في السنة الاولى بالدنانير والدراهم وفي الثانية بالحنى والجواهر وفي الثالثة بالدواب ثم بالضياع
 والعقار ثم براقبهم حتى استرقهم جميعا فقالوا ما رأينا كما اليوم ملكا أجل وأعظم منه ثم أعتقهم ورد اليهم

أموالهم وكان لا يبيع من أحد من المتارين أكثر من حل بعير تقسيطاً بين الناس (فصيب برحمتنا) يعطائنا
في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم (من نشأه) بمقتضى الحكمة الداعية إلى المشيئة (ولا نصيب أجر
المحسنين) بل نوفيهم بكله وفيه اشعار بأن مدار المشيئة المذكورة أحسان من تصيبه الرحمة المرقومة وأنها
أجر له ولدفع توهم انحصار ثمرات الاحسان فيما ذكر من الاجر العاجل قيل على سبيل التوكيد (ولاجر الآخرة)
أي أجرهم في الآخرة فالإضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذي لا ينفد له (خير) أهم أي للمحسنين المذكورين
وأنما وضع موضعه الموصول فقيل (للذين آمنوا وكانوا يتقون) تشبيهاً على أن المراد بالاحسان أنما هو الايمان
والثبات على التقوى المستفاد من جمع صيغتي الماضي والمستقبل (وجاء اخوة يوسف) عتارين لما أصاب
أرض كنعان وبلاد الشام ما أصاب أرض مصر وقد كان أرسلهم يعقوب عليه السلام جميعاً غير بنيامين
(فدخلوا عليه) أي على يوسف وهو في مجلس ولايته (فعرّفهم) لتقوية فهمه وعدم مباينة أحوالهم السابقة
لحالهم يومئذ لفارقتهم أيهم وهم رجال وتشابه هياتهم وزيتهم في الحمالين ولكون همته معقودة بهم وعرفة
أحوالهم لا سيما في زمن القبط وعن الحسن ما عرفهم حتى تعزفوا له (وهم له منكرون) أي والحال أنهم
منكرون له لطول العهد وتباين ما بين حاله عليه السلام في نفسه ومنزله وزيه ولا اعتقادهم أنه هلك وحيث
كان انكارهم له أمراً مستتر في حالتي المحضر والغيب أخبر عنه بالجملة الإسمية بخلاف عرفانه عليه السلام أيهم
(ولما جهزهم ببجهازهم) أي أصلطهم بعدتهم من الزاد وما يحتاج إليه المسافر وأقرركائبهم بما جاؤوا
من الميرة وقرئ بكسر الجيم (قال اتنوني بأخ لكم من أيكم) لم يقل بأخيكم مبالغة في اظهار عدم
معرفة لهم ولعله عليه السلام أنما قاله لما قيل من أنهم سألوه عليه السلام حلالاً زاد على المعتاد لبنيامين
فأعطاهم ذلك بشرطهم أن يأتوا به لا لما قيل من أنه لما رأوه وكلوه بالعبودية قال لهم من أنت فاني أنكركم
فقالوا له نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فجتنا نثار فقال لهم اعلمكم جنتهم عيوناً فقالوا معاذ الله
نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كذا اثني عشر
فهلك منا واحد فقال كم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الحادي عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به عن الهالك
قال فمن يشهد لكم أنكم لستم عيوناً وأن ما تقولون حق قالوا نحن يبلاد لا يعرفنا فيها أحد فيشهد لنا قال
فدعوا بعضكم عندى رهينة واتنوني بأخيكم من أيكم وهو يجعل رسالة من أيكم حتى أصدقكم فاقترعوا
فأصاب القرعة شعرون فخلقوه عنده إذ لا يساعده ورود الامر بالاتبان به عند التجهيز ولا الحث عليه بإيضا
الكيل ولا الاحسان في الانزال ولا الاقتصار على منع الكيل على تقدير عدم الاتيان به ولا جعل بضاعتهم
في رحالهم لاجل رجوعهم ولا عدتهم بالاتيان به بطريق المرادة ولا تمليلهم عند أيهم ارسال أخيهم عن منع
الكيل من غير ذكر الرسالة على أن استيقاظ شعرون لو وقع لكان ذلك طامة ينسى عندها كل قبيل وقال
(الأترون اني أوفى الكيل) أمه لكم وايشار صيغة الاستقبال مع كون هذا الكلام بعد التجهيز للدلالة على
أن ذلك عادة مستمرة (وأنا خير المنزلين) جملة حالية أي الأترون أني أوفى الكيل لكم ايضاً مستتر اوالحال
اني في غاية الاحسان في انزالكم وضياقتكم وقد كان الامر كذلك وتخصيص الرؤية بالايضا لوقوع الخطاب
في أثناءه وأما الاحسان في الانزال فقد كان مستتر افيما سبق ولحق ولذلك أخبر عنه بالجملة الإسمية ولم يقله
عليه السلام بطريق الاثنتان بل لحثهم على تحقيق ما أمرهم به والاقتصار في الكيل على ذكر الايضاح لان
معاملته عليه السلام معهم في ذلك كما علمته مع غيرهم في مراعاة مواجب العدل وأما الضيافة فليس للناس
فيها حق يخصهم في ذلك بما شاء (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) من بعد فضلا عن ايضائه (ولا تقربون)
يدخول بلادى فضلا عن الاحسان في الانزال والضيافة وهو ما تنهى أوفى معطوف على محمل الجزاء وفيه
دليل على أنهم كانوا على نية الامتياز مرة بعد أخرى وأن ذلك كان معلوماً له عليه السلام (قاوا سئرا ودعته
أباه) أي سخنا دعاه عنه ونحتمال في انتزاعه من يده ونجته في ذلك وفيه تنبيه على عزة المطالب وصعوبة مثاله
(واما نفاعلون) ذلك غير مقترطين فيه ولا متوائين أو قاندين عليه لاتعاني به (وقال) يوسف (اعتباناه)
علمناه الكياليين جمع فني وقرئ افضيتي وهو جمع قوله (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) فانه وكل بكل رحل رجلا
يعني فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نفعاً لا وأدماً وانما فعله عليه السلام تفضلاً عليهم وخوفاً من

أن لا يكون عند أيه ما يرجعون به مرة أخرى وكل ذلك لتحقيق ما يتوخاه من رجوعهم بأخيه كما يؤذن به قوله
 (لعلهم يعرفونها) أي يعرفون حق ردها والتصكرم في ذلك أولي يعرفوها وهو ظاهر التعلق بقوله
 (إذا انقلبوا إلى أهلهم) فإن معرفتهم لها مقيدة بالرجوع وتقر بغير الاوعية قطعاً وأما معرفة حق التصكرم
 في ردها فهي وإن كانت في ذاتها غير مقيدة بذلك لكن لما كان ابتداءؤها حينئذ قدمت به (لعلهم يرجعون)
 حسباً أمرتهم به فإن التفضل عليهم بإعطاء البدلين ولا سيما عند اعواز البنائة من أقوى الدواعي إلى الرجوع
 وما قيل انما فعله عليه السلام للمالمير من الكرم أن يأخذ من أيه واخوته غنائم كلام حق في نفسه ولكن بأبواب
 التعليل المذكور وأما أن عليه العمل المذكور للرجوع من حيث ان ديانتهم تحملهم على ردا البضاعة لانهم
 لا يستحلون اسما كما هاداه حسابهم أنها بقيت في رحالهم نسبانا وظاهر أن ذلك مما لا يحظره بال أحد أصلاً
 فان هيئة التعبية تنادي بأن ذلك بطريق التفضل الأيرى أنهم كيف جزموا بذلك حين رأوها وجعلوا ذلك
 دليلاً على التفضلات السابقة كما سيط به خبراً (فلما رجعوا إلى أيهم قالوا) قبل أن يشتغلوا بفتح المتاع
 (يا أيها الناس من الكيل) أي فيما بعد وفيه ما لا يخفى من الدلالة على كون الامتياز مرة بعد مرة معهوداً فيما
 بينهم وبينه عليه السلام (فأرسل معنا أخانا) بنيامين إلى مصر وفيه ايذان بأن مدار المتع عدم كونه معهم
 (تكيل) بسببه من الطعام ما نشاء وقرأ حمزة والكسائي بالياء على اسناده إلى الاخ لكونه سبباً
 للإكسال أو يكتل نفسه مع اكتيالنا (واناله لحافظون) من أن يصيبه مكروه (قال هل آمنكم عليه
 الا كما آمنكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد قلتم في حقه أيضاً ما قلتم ثم فعلتم به ما فعلتم فلا أثق بكم
 ولا يحفظكم وانما أفوض الامر إلى الله (فأله خبر حافظاً) وقرئ حفظاً واتصاهم ما على التمييز والحالية
 على القراءة الأولى توهم تقيد الخبرية بتلك الحالة (وهو أرحم الراحمين) فأرجو أن يرجح بحفظه ولا يجمع
 على مصيبتين وهذا كما ترى ميل منه عليه السلام إلى الاذن والارسال لما رأى فيه من المصلحة (ولما فتوا
 متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم) أي تفضلاً وقد علموا ذلك بما مر من دلالة الحال وقرئ بتقل حركة الدال
 المدغمة إلى الراء كما قيل في قيل وكيل (قالوا) استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل ماذا قالوا حينئذ فقيل
 قالوا الأيهم وعلله كان حاضر عند الفتح (يا أيها الناس) إذا فسر البغي بالطلب فما اتما استنفاه مية
 منصوبة به فالعسى ماذا يتبعى وراء ما وصفنا لك من احسان الملك الناصر كرمه الداعي إلى امتثال أمره
 والمراجعة إليه في الحوايج وقد كانوا أخبروه بذلك وقالوا له انما قدمنا على خير رجس أنزلناؤا كرمنا كرامة
 لو كان رجلاً من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته وقوله تعالى (هذه بضاعتنا ردت إلينا) جملته مستأنفة
 موضحة لما دل عليه الانكار من بلوغ اللطف غاية كأنهم قالوا كيف لا وهذه بضاعتنا ردت إلينا تفضلاً من
 حيث لا ندري بعد ما من علينا من المن العظام هل من مزيد على هذا فنطلبه ولم يريدوا به الا كفاء بذلك مطلقاً
 أو التنازع عن طلب نظائره بل أرادوا الا كفاءه في استيجاب الامتثال لامره والاتجاه إليه في استجاب
 المزيد كما أشرنا إليه وقوله تعالى ردت إلينا حال من بضاعتنا والعمام معنى الاشارة وايشار صيغة البناء
 للمفعول للإيذان بحال الاحسان الناشئ عن كمال الاخفاء المذهوم من كمال غفلتهم عنه بحيث لم يشعروا به
 ولا بضاعه وقوله عز وجل (وغير أهلنا) أي نجاب الإهم الطعام من عند الملك معطوف على مقدر ينسحب
 عليه ردا البضاعة أي فتستظهرهم وغير أهلنا (ونحفظ أخانا) من المكارة حسب ما وعدنا بما يصيبه من
 مكروه (وزداد) أي بواسطته ولذلك وسط الاخبار بحفظه بين الاصل والمزيد (كيل بهير) أي وسق
 بهير زائد على أوساق أبا عننا على قضية التقيط (ذلك) أي ما يحمله أبا عننا (كيل بهير) أي مكيل
 قليل لا يتروم بأودناه وهو استئناف وقع تعليلاً لما سبق كأنه قيل أي حاجة إلى الازيد فقيل ما قيل أو ذلك
 الكيل الزائد شيء قليل لا يضاهي كفاية الملك أو سهل عليه لا يعاظمه أو أي مطلب نطلب من مهماتنا والجملة
 الواقعة بعده توضيح وبيان لما يشعربه الانكار من كونهم قاترين ببعض المطالب أو متكئين من تحصيله
 فكانهم قالوا بضاعتنا حاضرة فتستظهرهم وغير أهلنا ونحفظ أخانا ما يصيبه شيء من المكارة وتزداد بسببه غير
 ما نكأله لانفسنا كيل بهير فأى شيء يتبعى وراء هذه الميساغى وقرئ ما يتبعى على خطاب يعقوب عليه السلام

أى شئ تبغى وراه هذه المباحي المشتملة على سلامة اخينا وسعة ذات أيدينا ووراه ما فصل بنا الملك من
 الاحسان داعيا الى التوجه اليه والجلالة الاستثنائية موصفة لذلك أى شئ تبغى شاهد على صدقنا
 فيما وصفنا لك من احسانه والجلالة المذكورة عبارة عن الشاهد المدلول عليه بعموى الانكار وامانافية فالمعنى
 ما تبغى شيا غير ما رأينا من احسان الملك في وجوب المراجعة اليه أو ما تبغى غير هذه المباحي وقيل ما نطلب
 منك بضاة أخرى والجلالة المستأنفة تعطيل له وأما اذا فسر البغى بعبارة الحدفانا فية فقط والمعنى ما تبغى
 في القول وما تزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك اليك وكرمه الموجب لما ذكر والجلالة المستأنفة ابيان
 ما ادعوا من عدم البغى وقوله وغير اهلنا عطف على ما تبغى أى ما تبغى فيما ذكرنا من احسانه وتخصيل أمثاله
 من ميراهلنا وحفظ اخينا فان ذلك أهون شئ بواسطة احسانه وقد جوز أن يكون كلاما مبتدأ أى بجملة
 اعتراضية تذييلية على معنى وينبغى أن غير اهلنا وشبه ذلك بقولك سمعت في حاجة فلان ويجب أن أسعى
 وأنت خير بأن شأن الجمل التذيلية أن تكون مؤكدة لمضمون الصدر ومقررة له كما في المثال المذكور وقولك
 فلان ينطق بالحق فالحق ابلغ وان قوله وغير الخ وان ساعدنا في حمله على معنى ينبغى أن غير اهلنا يعزل من ذلك
 أو ما تبغى في الرأى وما تعدل عن الصواب فيما تير به عليك من ارسال اخينا معنا والجل الى آخر ما تفصيل
 وبيان اعدم بغيرهم واصابة رأيهم أى بضاة حاضرة نستظهر بها وغير اهلنا ونصنع كيت وذيت فتأمل (قال
 لن أرسله معكم) بعد ما عاينت منكم ما عاينت (حتى تؤتوني موثقا من الله) أى ما تؤتوني به من جهة الله عز
 وجل وانما جعله موثقا من الله لان تأكيد اليهود به مأذون فيه من جهته تعالى فهو اذن منه عز وجل
 (أتأتني به) جواب القسم اذا المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتني به (الآن يحاط بكم) أى الآن تغلبوا فلا تطبقوا
 به أو الا أن تملكوا أو أصله من احاطة العدو فان من احاط به العدو فقد هلك غالبا وهو استثناء من أعم
 الاحوال أو أعم العلل على تأويل الكلام بالنق الذي ينساق اليه أى لتأتني به ولا تمنعن منه في حال من
 الاحوال أو لعله من العلل الاحال الاحاطة بكم أوله للاحاطة بكم ونظيره قوله سم أقمعت عليك لما
 فعلت والافعلت أى ما أريد من ذلك الافعال وقد جوز الاول بلا تأويل أيضا أى لتأتني به على كل حال الاحال
 الاحاطة بكم وأنت تدري انه حيث لم يكن الايمان به من الافعال الممتدة الشاملة للاحوال على سبيل المعية
 كما في قولك لا زمنك الآن مطمئن حتى ولم يكن مراده عليه السلام مقارنته على سبيل البدل للماعدا
 الحال المستتاة كما اذا قلت صل الآن تكون محذوبا بل مجرد تحققه ووقوعه من غير الخلال به كما في قولك لا يجن
 العام الآن أحصر قات مرادك انما هو الاخبار بعدم منع ماسوى حال الاحصار عن الحجج الاخبار بمقارنته
 لتلك الاحوال على سبيل البدل كما هو مرادك في مثال الصلاة كان اعتبار الاحوال معه من حيث عدم منعها
 منه قال المعنى الى التأويل المذكور (فلمآ تؤم موثقهم) عهدهم من الله حيا أراد يعقوب عليه السلام
 (قال الله على ما نقول) أى على ما قلنا في أثناء طلب الموثق وايتانه من الجانبين وايتار صيغة الاستقبال
 لاستحضار صورته المؤدى الى تثبتهم ومحاظتهم على تذكره ومراقبته (وكيل) مطلع رقيب يريد به عرض
 نية ياقه تعالى وحشهم على مراعاة ميثاقهم (وقال) ناخصالهم لما أزمع على ارسالهم جميعا (ياي لاتدخلوا)
 مصر (من باب واحد) نهم عن ذلك حذار من اصابة العين فانهم كانوا ذوى جمال وشارة حسنة وقد كانوا
 تجملوا في هذه الكثرة اكثر مما في المرة الاولى وقد اشتهر وافي مصر بالكرامة والزلفى لدى الملك بخلاف النبوية
 الاولى فكانوا مئنة لدنو كل ناظر وطموح كل طامع واصابة العين بتقدير العزير الحكيم ليست مما يستكر وقد
 ورد عنه عليه السلام ان العين حق وعنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر وقد كان
 عليه السلام يعوذ الحسنين رضى الله عنهم ما يقوله أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين
 لامة وكان عليه السلام يقول كان أبو كايه يؤذني اسمعيل واحق عليهم السلام رواه البخارى في صحيحه وقد
 شهدت بذلك التجارب ولما لم يكن عدم الدخول من باب واحد مستلزما للدخول من أبواب متفرقة وكان
 في دخولهم من بابين أو ثلاثة بعض ما في الدخول من باب واحد من نوع اجتماع معصم لوقوع المحذور قال
 (وادخلوا من أبواب متفرقة) بيان لما هو المراد بالنهى وانما لم يكتب بهذا الامر مع كونه مستلزما له اظهارا
 لسكال العناية وايدانابانه المراد بالامر المذكور ولا تحقيق لشي آخر (وما أغنى عنكم) أى لا أنفعكم ولا أرفع

عنكم تدبيرى (من الله من شئ) أى شياً مما قضى عليكم فان الحذر لا يمنع القدر ولم يرد به عليه السلام القاء
الحذر بالقرينة كيف لا وقد قال عز قائله ولا تقوا ما أبادىكم الى الهلكة وقال خذوا حذرکم بل أراد بيان ان ما
وصاهم به ليس بحايث وتوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز
القدير وان ذلك ليس بعد اقامة التقدير بل هو استعانة بالله تعالى وهرب منه اليه (ان الحكم) مطلقاً (الاقه)
لا يشاركه أحد ولا يمانعه شئ (عليه) لا على أحد سواء (توكلت) فى كل ما آتى وأذرو فيه دلالة على أن ترتيب
الاسباب غير محض بالتوكل (وعليه) دون غيره (فابتوكل المتوكلون) جمع بين الحرفين فى عطف الجملة على الجملة
مع تقديم الصلة للاختصاص مقيد بالواو عطف فعل غيره من تخصيص التوكل بالله عز وجل على فعل نفسه
وبالقضاء سببية فعله لكونه نيا الفعل غيره من المقتدين به فيدخل فيهم شئوه دخولا أو ثباتاً وفيه ما لا يخفى من
حسن هدايتهم وارشادهم الى التوكل فيما هم بصدده على الله عز وجل غير مغترين بما وصاهم به من التدبير
(ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) من الابواب المتفرقة من البلد قيل كانت له أربعة ابواب قد خلوا منها
وانما كفى بذكرة لاستلزامه الانهاء عنهما وانه (ما كان) ذلك الدخول (بغنى) فيما سبب أى عند وقوع
ما وقع (عنهم) عن الداخلين لان المقصود به استدفاع الضرر عنهم والجمع بين صيغتي الماضى والمستقبل لتحقيق
المقارنة الواجبة بين جواب ما ومذخوله فان عدم الاغناء بالفعل انما يتحقق عند نزول المحذور والوقت
الدخول وانما المتحقق حينئذ ما أفاده الجمع المذکور من عدم كون الدخول المذکور مغنياً فيما سبب أى
قتاتل (من الله) من جهته (من شئ) أى شياً مما قضاه عليهم مع كونه مظنة لذلك فى بادى الرأى حيث وصاهم
به يعتبر عليه السلام وعلموا بوجبه واتقوا بوجبه وامن فضل الله تعالى فليس المراد بيان سببية الدخول
المذکور عدم الاغناء كما فى قوله تعالى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فان مجى النذير هناك سبب لزيادة
نفورهم بل بيان عدم سببيته للاغناء مع كونها متوقفة فى بادى الرأى كما فى قولك حلف أن يعطىنى حقى عند
حلول الاجل فلما حل لم يعطىنى شياً فان المراد بيان عدم سببية حلول الاجل للاعطاء مع كونها من جنس
بوجوب الحلف لا بيان سببيته لعدم الاعطاء فالما لبيان عدم ترتب الغرض المقصود على التدبير المعهود مع
كونه من جنس الوجود لا بيان ترتب عدمه عليه ويجوز أن يراد ذلك أيضاً بناء على ما ذكره عليه السلام
فى تضاعف وصيته من أنه لا يقضى عنهم من الله شياً أفكأنه قيل ولما فعلوا ما وصاهم به لم يفد ذلك شياً ووقع
الامر حسماً قال عليه السلام فلتقوا ما تقوا فكون من باب وقوع المتوقع فتاتل (الاجابة) استثناء
منقطع أى ولكن حاجه وحزارة كائنه (فى نفس يعقوب قضاها) أى أظهرها ووصاهم به ادفع الخاطرة
غير معتقد أن للتدبير تأثيراً فى تغيير التقدير وقد جعل ضمير الفاعل فى قضاها للدخول على معنى ان ذلك
الدخول قضى حاجه فى نفس يعقوب وهى ارادته أن يكون دخولهم من ابواب متفرقة فالعنى ما كان ذلك
الدخول يقضى عنهم من جهة الله تعالى شياً ولكن قضى حاجه حاصله فى نفس يعقوب بوقوعه حسب ارادته
فلا استثناء منقطع ايضا وعلى التقديرين لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطرة وأما اصابة العين فانما لم تقع
لكونها غير مقدرة عليهم لالانها اندفعت بذلك مع كونها قضية عليهم (وانه لذو علم) جليل (لما علمناه)
لتعلمنا اليه بالوحى ونصب الادلة حيث لم يعتقد أن الحذر يدفع القدر وأن التدبير له حظ من التأثير حتى يقين
الخلل فى رأيه عند تخلف الاثر وحيث ثبت القول بأنه لا يقضى عنهم من الله شياً فكان الحال كما حال
وقى تأكيد الجملة بان واللام وتشكيرا العلم وتعليقه بالتعليم المستند الى ذاته سبحانه من الدلالة على جلالة شأن
يعقوب عليه السلام وعاقرة مرتبة علمه ونفامته ما لا يخفى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أسرار القدر
ويرعون انه يقضى عنه الحذر وأما ما يقال من أن المعنى لا يعلمون ايجاب الحذر مع انه لا يقضى شياً من القدر
نبأ به مقام بيان تخلف المطلوب عن المبادى (ولما دخلوا على يوسف أوى اليه أشاء) بنيامين أى ضمه اليه
فى الطعام أو فى المنزل أو فيها روى أنهم لما دخلوا عليه قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال لهم أحسنتم
وتحذرون ذلك عندي فآكرمهم ثم أضافهم وأجلسهم منى منى فبقى بنيامين وحيداً فبكى وقال لو كان أخى
يوسف حياً لاجلسنى معه فقال يوسف بقى أخوك فزيدا وأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله ثم أنزل كل
الذين منهم يتافقون هذا الاثنى معه فيكون معى فبات يوسف يعظه اليه ويشم رائحته حتى أصبح وسأله عن

ولده فقال لي عشرة بيني اشتقت اسماءهم من اسم آخى ملك فقال له أتعجب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك
قال من يجد أسماء تلك ولكن لم يبدك يعقوب ولا راحيل فكى يوسف وقام اليه وعانقه وعرّف اليه وعند ذلك
(قال انى أنا أخوك) يوسف (فلا تبئس) أى فلا تحزن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله تعالى
قد أحسن النيا وجعلنا خيرا ولا تعلمهم بما أعلمك قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعن وهب انه لم يعرف
اليه بل قال له أنا أخوك بدل أخيك المفقود ومعنى فلا تبئس لا تحزن بما كنت تلقى منهم من الحد والاذى
فقد آمنتم وروى انه قال له فأنا لا أفارقك قال قد علمت باعتمام والذى بي فاذا حبستك بزاد غمه ولا سبيل الى
ذلك الا أن أنسبك الى مالا يجعل قال لا أبالى فافعل ما بدا لك قال ادس مسامى في رحلك ثم أنادى عليك بأنك
مرقته لينه الى رذلك بعد تسريحك معهم قال افعل (فلما جهزهم بيجهارهم جعل السقاية) أى المشربة قبيل
كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسمى بها الدواب ويكالم بها الحبوب وكانت من فضة وقيل
من ذهب وقيل من فضة مموّمة بالذهب وقيل كانت انا مستطيلة تشبه المكروك الفارسى الذى يلتقى طرفاه
يستعمله الاعاجم وقيل كانت مرصعة بالجوهر (في رحل أخيه) بنيامين وقرئ وجعل على حذف جواب لما
تقديره اسماءهم حتى انطلقوا (ثم اذن مؤذن) نادى مناد (ايها العير) وهى الابل التى عليها الاحمال لانها
تعتبر أى تذهب وتجيى وقيل هى قافلة الخير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كأنهم جامع عير وأصلها فعل مثل سقف
وسقف ففعل به ما فعل بيض وغيد والمراد أصحابها كما في قوله عليه السلام يا خيل الله اركبى روى انهم ارتحلوا
وأمهاتهم يوسف حتى انطلقوا امتزلا وقيل خرجوا من العمارة ثم أمرهم فأدركوا ونودوا (انكم اسارقون)
هذا الخطاب ان كان بأمر يوسف فله أريد بالسرقة أخذهم له من أيه ودخول بنيامين فيه بطريق التقلب
والاقه ومن قبل المؤذن بناء على زعمه والأول هو الاظهر الا وفق للسياق وقرأ اليمانى سارقون بلالام (قالوا)
أى الاخوة (وأقبلوا عليهم) بوجه حامية من ضمير قالوا جى بها لادلالة على انزعاجهم عما سمعوه لم ياتته لحالهم
(ماذا تنقدون) أى تسدمون تقول فقدت اشئ اذا عدته بأن ضل عنك لا يفعلك والمال ما ذاضع عنكم
وصيغة المستقبل لاستحضار الصورة وقرئ تنقدون من أفقدته اذا وجدته فقيدا وعلى التقديرين فالعدول
عما يقتضيه الظاهر من قواهم ماذا سرق منكم ايمان كمال نزاحتها. يظهأر أنه لم يسرق منهم شئ فضلا أن
يكونوا هم السارقين له وانما الممكن أن يضيع منهم شئ فيسألونهم انه ماذا وفيه ارشاد لهم الى مراعاة حسن
الادب والاحتراز عن المجازفة ونسبة البراء الى مالا خريفه لاسيما بطريق التوكيد فلذلك غيروا كلامهم
حيث (قالوا) في جوابهم (تقد صواع الملك) ولم يتولوا سرقته أو سرق وقرئ صاع وصوع وصوع فتح
الصاد وضعها وياها مال العين واسمها من الصياغة ثم قالوا تربية لما تلقوه من قبلهم واراة الاعتقاد أنه اغتاب
في رسالهم اتساقا (وان جاء به) من عند نفسه مظهره قبل التضييش (سجل بعير) من الطعام جعله لاهلية
تحقيق الوعد بلزمهم بما تمنع وجود الشرط وعزمهم على مالا يخفى من أخذ من وجد في رحله (زأنا به زعيم)
كنيل أو ذيه اليه وهو قول المؤذن (قالوا اتالله) الجهور على أن التسايل من الواو لذلك لا تدخل الاعلى
الجلالة المعظمة أو الرب المضاف الى الكعبة أو الرحمن في قول ضعيف ولو قلت تارحيم لم يجوز وقيل من الباء
وقيل أصل بنفسها وأيا ما كان ففيه تعجب (لقد علمتم) علما جازما مطابقا لواقع (ما جئنا نفسد فى الارض)
أى لنسرق فانه من أعظم أنواع الفساد أو انفسد فيها أى افساد كان مما عزأوهان فضلا عما نسبت ونال به من
السرقه ونفى الجبى للافساد وان لم يكن مستلزما هو مقتضى المقام من نفي الافساد مطلقا لكنهم جعلوا الجبى
الذى يترتب عليه ذلك ولو بطريق الاتفاق مجيئا لغرض الافساد مفعولا لاجله اذ اعلموا اظها والكال قبضه
عندهم وتربية لاصحالة صدوره عنهم كما قيل في قوله تعالى ما يدل القول لدى وما تأناظلام للعبيد الدال بظاهره
على نفي المبالغة فى الظلم دون نفي الظلم فى الجمله الذى هو مقتضى المقام من أن المعنى اذا عدت من لا يستحق
التعذيب كنت ظلاما مفرطاً فى الظلم فكأنهم قالوا ان صدر عنا افساد كان مجيئا لذلك مرديين به تقييح حاله
واظهار كمال نزاهتهم عنه يهنون انه قد شاع بينكم فى كرتى مجيئا ما نحن عليه وقد كانوا على غاية ما يكون
من الديانة والصيانة فيما يأتون ويذرون حتى روى انهم دخلوا مصر وأقواه وواحلهم مكعومة لثلاثتناول
زرعا وطعاما لاحد وكانوا مشابرين على فنون الطامعات وعلمت بذلك أنه لا يصدور عنها افساد (وما كاسارقين)

أى ما كانوا يوصف بالسرقة قط وانما حكموا بعلومهم ذلك لان العلم بأحوالهم الشاهدة يستلزم العلم بأحوالهم
 الغائبة وانما يكتبوا بنى الامرين المذكورين بل استشهدوا بعلومهم بذلك الزام للجهة عليهم وتحقيقا للتجب
 المفهوم من تا القسم (قالوا) أى أصحاب يوسف عليه السلام (فما جزاؤه) الضمير للصواع على حذف
 المضاف أى جزاءه سرقة عندكم وفى شريعتكم (ان كنتم كاذبين) لافى دعوى البراءة عن السرقة فانهم
 صادقون فيها بل فيما يستلزمه ذلك من نفي كون الصواع فيهم كما يؤذن به قوله عز وجل (قالوا جزاؤه من وجد)
 أى أخذ من وجد الصواع (فى رحله) حيث ذكر بعنوان الوجدان فى الرحل دون عنوان السرقة وان كان
 ذلك مستلزما لافى اعتقادهم المبنى على قواعد العادة ولذلك أجابوا بما أجابوا ان الاخذ والاسترقاق سنة
 انما هو جزاء السارق دون من وجد فى يده مال غيره كيفما كان قناتل واحل كلام كل فريق على ما لا يراحم رأيه
 فانه أقرب الى معنى الكيد وأبعد من الافتراء وقوله تعالى (فهو جزاؤه) تقرير لذلك الحكم أى فأخذه
 جزاؤه كقولك حق الضيف أن يكرم فهو حقه ويجوز أن يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هى خبره على
 اتمام الظاهر مقام المضمرة والاصل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو على أن الاول لمن والثانى للظاهر الذى
 وضع موضعه (كذلك) أى مثل ذلك الجزاء الاول (فنجزى الظالمين) بالسرقة تأ كيد الحكم المذكور غيب
 تأ كيد وبيان لقب السرقة واقد فعلوا ذلك ثقة بكال براءتهم عنها وهم عما فعل بهم عاقلون (فبدأ) يوسف بعد
 ما رجعوا اليه لتفتيش (بأوعيتهم) بأوعية الاخوة العشرة أى بتفتيشها (قبل) تفتيش (وعاء أخيه) بيامين
 اتقى التهمة روى أنه لما بلغت التوبة الى وعائه قال ما أظن هذا أخذ شياً فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر
 فى رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا (ثم استخرجها) أى السقاية أو الصواع فانه يذ كر ويؤث (من وعاء
 أخيه) لم يقل منه على رجوع الضمير الى الوعاء أو من وعائه على رجعه الى أخيه قصدا الى زيادة كشف وبيان
 وقرى بضم الواو وبقلمها هـ مزة كما فى اشاح فى رشاح (كذلك) نصب على المصدرية والكاف مقعمة للدلالة
 على نغامة المشار اليه وكذا ما فى ذلك من معنى البعد أى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد
 الاخوة الى الافتاء المذكور بآجرائه على ألسنتهم وبجملهم عليه بواسطة المستفتين من حيث لم يحتسب واذعنى
 قوله عز وجل (كذنا يوسف) صنعناه ودرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع
 وما يتلوه فاللام ليست كفى قوله في كيد والى كيداً فانه اذ اخذ على المتضرر وعلى ما هو الاستعمال الشائع
 وقوله تعالى (ما كان لياخذ أخاه فى دين المائت) استئناف وتعليل لذلك الكيد وصنعه لا تفسير وبيان له
 كما قيل كانه قيل لماذا فعل ذلك فقيل لانه لم يكن لياخذ أخاه بما فعله فى دين الملك فى أمر السارق
 أى فى سلطانه فانه ابن عباس أوفى حكمه وقضاه فانه قتادة الابن لانه جزاء السارق فى دينه انما كان ضربه
 وتفريجه ضعف ما أخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب عليه السلام فلم يكن يتمكن بما
 صنعه من أخذ أخيه بالسرقة التى نسبها اليه فى حال من الاحوال (الآن يشاء الله) أى الاحال مشيئته التى
 هى عبارة عن ارادته لذلك الكيد والاحال مشيئته للاخذ بذلك الوجه ويجوز أن يكون الكيد عبارة عنه
 وعن مبادئه المؤدية اليه جميعاً من ارشاد يوسف وقومه الى مصادر عنهم من الافعال والاقوال حسبما شرح
 مرتب الكنى لا على أن يكون القصر المستفاد من تقديم الجرور بأخوذاً بالنسبة الى غيره مطلقاً على معنى مثل
 ذلك الكيد كذنا لا كيدا آخر اذ لا معنى لتعليقه بجزء يوسف عن أخذ أخيه فى دين الملك فى شأن السارق
 قطعاً اذ لا علاقة بين مطلق الكيد ودين الملك فى أمر السارق أصلاً بل بالنسبة الى بعضه على معنى مثل ذلك
 الكيد البالغ الى هذا الحد كذنا له ولم تكفى بعض من ذلك لانه لم يكن يأخذ أخاه فى دين الملك به الاحال
 مشيئته لانه لا يجازى الجزاء الصورى من العلة التامة وهو ارشاد اخوته الى الافتاء المذكور
 وعلى هذا لا ينبغي أن يحمل القصر فى تفسير من فسر قوله تعالى كذنا يوسف بقوله علمنا اياه وأوحينا به اليه
 أى مثل ذلك التعليم المستبوع لما شرح مرتباً علمنا دون بعض من ذلك فقط الخ وعلى كل حال فالاستثناء من
 أعم الاحوال حكماً أشير اليه ويجوز أن يكون من أعم العلل والاسباب أى لم يكن يأخذ أخاه لعله من
 العلل أو بسبب من الاسباب الالفة مشيئته تعالى أو الاسباب مشيئته تعالى وآياتها كان فهو متصل لان أخذ
 السارق اذا كان ممن يرى ذلك ويعتقده ذنباً لا سيما عند رضاه وانما به ليس مخالفاً لدين الملك وقد قيل معنى

الاستثناء الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك وانت تدري ان المراد بدينه ما عليه حينئذ فتفسيره
 محض بالاتصال وارادة مطلق ما يتدين به اعم منه وما يحدث تفضي الى كون الاستثناء من قبيل التعليل
 بالمحال اذا مقصود بيان مجز يوسف عليه السلام عن اخذ اخيه حينئذ ولم تعلق المشيئة بالجدل المذكور
 اذ ذلك وارادة مجز مطلقا توذى الى خلاف المراد فان استثناء حال المشيئة المذكورة من احوال مجز عليه
 السلام مما يشعر بعدم الحاجة الى التمسك المذكور فتدبر وقد جوز الاقطاع اى لكن اخذ به شيئة الله
 تعالى واذنه في دين غير دين الملك (نرفع درجات) اى ربنا كثيرة عالية من العلم واتصا بها على المصدرية
 او الظرفية او على نزع الخافض اى الى درجات والمقصود قوله تعالى (من نشاء) اى نشاء رفعه حسبا
 تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما ارفعا يوسف وايتا رصيغة الاستقبال للاشعار بان ذلك سنة
 مستمرة غير مختصة بهذه المادة والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب (وفوق كل ذى علم) من اولئك
 المرفوعين (عليهم) لا يتناولون شأوه واعلم انه ان جعل الكيد عبارة عن المعنيين الاولين فالمراد برفع يوسف
 عليه السلام ما اعتبر فيه بالشرطية او الشطرية من ارشاده عليه السلام الى دس الصواع في رحل اخيه
 وما يفتح عليه من المقدمات المرتبة لاسديقا اخيه بما يتيم من قبله والمعنى ارشدنا اخوته الى الافتاء المذكور
 لانه لم يكن متمكنا من اخذ اخيه بدونه او ارشدنا كلامهم ومن يوسف واحصاه الى ما صدر عنهم ولم تكنف
 بما تم من قبل يوسف فقط لانه لم يكن متمكنا من اخذ اخيه بذلك فقوله تعالى نرفع درجات الى قوله تعالى عليهم
 توضيح لذلك على معنى ان الرفع المذكور لا يوجب تمام مراده اذ ليس ذلك بحيث لا يعزب عن علمه شئ بل انما
 نرفع كل من نرفع حسب استعداده وفوق كل واحد منهم علم لا يقادر قدره ولا يكتمه كنهه برفع كلامهم الى
 ما يليق به من معارج العلم ومدارجه وقد رفع يوسف الى ما يليق به من الدرجات العالية وعلم ان ما حواه
 دائرة علمه لا يفي بمرامه فأرشد اخوته الى الافتاء المذكور فكان ما كان وكانه عليه السلام لم يكن على يقين
 من صدور الافتاء المذكور عن اخوته وان كان على طمع منه فان ذلك الى الله عز وجل وجودا وعلما
 والتعرض لوصف العلم لتعيين جهة التوقية وفي صيغة المبالغة مع التكبير والاتفات الى الغيبة من الدلالة على
 نخامة شأنه عز وجل وجلالة مقداره علمه المحيط ما لا يخفى واما ان جعل عبارة عن التعليم المستتبح للافتاء
 المذكور فالرفع عبارة عن ذلك التعليم والافتاء وان لم يكن داخلا تحت قدرته عليه السلام ولكنه كان داخلا
 تحت علمه بواسطة الوحي والتعليم والمعنى مثل ذلك التعليم الباطن الى هذا الحد علمناه ولم يقتصر على تعليم
 ما عد الافتاء الذى سيصدر عن اخوته اذ لم يكن متمكنا من اخذ اخيه الا بذلك فقوله نرفع درجات من نشاء
 توضيح اقوله كدنا ويان لان ذلك من باب الرفع الى الدرجات العالية من العلم ومدح ليوسف برفعه اليها
 وقوله وفوق كل ذى علم عليهم تذييل له اى نرفع درجات عالية من العلم من نشاء رفعه وفوق كل منهم علم هو اعلى
 درجة قال ابن عباس رضى الله عنهم ما فوق كل عالم عالم الى ان يقتضى العلم الى الله تعالى والمعنى ان اخوة
 يوسف كانوا علماء الا ان يوسف عليه السلام افضل منهم وقرى درجات من نشاء بالاضافة والاول ان نسب
 بالتذليل حيث نسب فيه الرفع الى من نسب اليه الفوقية لالى درجته ويجوز ان يكون العلم في هذا التفسير
 ايضا عبارة عن الله عز وجل اى وفوق كل من اولئك المرفوعين عليهم برفع كلامهم الى درجته اللاتمة به والله
 تعالى اعلم (قالوا ان يسرق) يعنون بنيامين (فقد سرق اخ له من قبل) يريدون به يوسف عليه السلام وما
 جرى عليه من جهة عمته على ما قيل من انها سكنت تحضنه فلما شب اراد يعقوب عليه السلام انتزاعه
 منها وكانت لا تصبر عنه ساعة وكانت لها منطقة ورثتها من ابيها اسحق عليه السلام فاحتالت لامتبقا
 يوسف عليه السلام فعمدت الى المنطقة فخرمتها عليه من تحت ثيابه ثم قالت فتصدت منطقة اسحق عليه
 السلام فانظر وامن اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لى سلم افعل به ما اشاء فغلاه يعقوب
 عليه السلام عندها حتى ماتت وقيل كان اخذ في صباه منمنا لابي امة فكسره والشاء في الجيف وقيل دخل
 كنيسة فاخذت من الصغار من ذهب كانوا يعبدونه فدفعه (فأسرها يوسف) اى اكن الحزازة الحاصلة مما
 قالوا (في نفسه) لانه امرها البعض احصاه كما في قوله تعالى وأسرت لهم امراوا (ولم يبداهم)

لا قولوا ولا فعلا صفا عنهم وحلما وهونا كيد للمسبق (قال) أي في نفسه وهو استئناف مبيح على سؤال نشأ
من الاخبار بالاسرار المذكور كأنه قيل فماذا قال في نفسه في تضاعيف ذلك الاسرار فقبل قال (أنتم شر
مكانا) أي منزلة حيث سرقتم أياكم من أيكم ثم طفتتم تفترون على البريء وقيل بدل من أسرها والضمير للاعالة
المفسرة بقوله أنتم شر مكانا (والله أعلم بما تصفون) أي عالم علما بالغيا إلى أقصى المراتب بأن الامر ليس
كما تصفون من صدور السرقة متايل انما واقترأ علينا فالصيغة ليجرد المبالغة لا لتفضيل علمه عز وجل على علمهم
كيف لا وليس لهم بذلك من علم (قالوا) عند ما شاهدوا محابيل أخذ بنيامين مستعظفين (بأيها العزيز ان له ابا)
لم يريدوا بذلك الاخبار بأن له ابا فان ذلك معلوم مما سبق وانما اوردوا الاخبار بأن له ابا (شيخا كبيرا) في السن
لا يكاد يستطيع فراقه وهو علا له به يتعال عن شقيقه الهالك (نخذأ احدنا مكانه) فلما عندنا بنزلة من الحجة
والشفقة (انزلنا من الحسنين) اينا فأنتم احسانك بهذه التهمة أو المتعوقدين بالاحسان فلا تغير عادتك (قال
معاد الله) أي تعود بالله معاذ من (ان تأخذ) فحذف الفعل وأقيم مقامه المصدر مضافا إلى المذعول به بعد
حذف الجار (الامن وجدنا متاعا عنده) لان أخذنا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الا لخلال عوجها
وايثار صيغة التكلم مع الغير مع كون الخطاب من جانب اخوته على التوحيد من باب السلوك الى سنن الملوك
أولاد شعار بأن الاخذ والاعطاء ليس مما يستبد به بل هو منوط بأراء اولي الحل والعقد وايشار من وجدنا
متاعا عنده دون من سرق متاعنا لتحقيق الحق والاستراز عن الكذب في الكلام مع تمام المرام فانهم
لا يجهلون وجدان الصواع في الرحل على محمل غير السرقة (انا اذا) أي اذا أخذنا غير من وجدنا متاعا عنده
ولوبرضاه (ظالمون) في مذهبكم وما لنا ذلك وهذا المعنى هو الذي أريد بالكلام في أثناء الحوار وله معنى
باطن هو أن الله عز وجل انما أمرني بالوحى أن أخذ بنيامين لصالح علمها الله في ذلك فلما أخذت غيره كنت
ظالما وعاملا بخلاف الوحى (فما استبأ سوامنه) أي يتسوا من يوسف واجابته اهم أشد بأس بدلالة صيغة
الاستفعال وانما حصلت لهم هذه المرتبة من اليأس لما شاهدوه من عودته بالله مما طلبوه الدال على كون ذلك
عنده في أقصى مراتب الكراهة وأنه مما يجب أن يحترز عنه ويعاذ منه بالله عز وجل ومن تسميته ظلما بقوله
انا اذا الظالمون (خاصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس (نجيا) أي ذوى نجوى على أن يكون بمعنى النجوى
والتنجى أو فوجا نجيا على أن يكون بمعنى المناسج كالعشير والسبع بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى
وقر بنام نجيا ويجوز أن يقال هم نجى كما يقال هم صديق لانه برتبة المصادر من الزفير والزفير (قال كبيرهم)
في السن وهو رويل أو في العقل وهو يهوذا أورئيسهم وهو شععون (ألم تعلموا) كأنهم أجمعوا عند التناسج
على الانقلاب جلة ولم يرض به فقال منكر اعليهم ألم تعلموا (ان اباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) عهدا يوثق به
وهو حلفهم بالله تعالى وكونه من الله لاذنه فيه وكون الحلف باسمه الكريم (ومن قبل) أي ومن قبل هذا
(ما فرطتم في يوسف) قصرتم في شأنه ولم تحفظوا عهدهم وقد قلتم وانا له لنا يحون وانا له لحافظون وما
مزيدة أو مصدرية ومحمل المصدر النصب عطف على منعول تعلموا أي ألم تعلموا أخذ أياكم عليكم موثقا
وتقر بظلمكم السابق في شأن يوسف عليه السلام ولا ضير في الفصل بين العاطف والمعطوف بالطرف وقد جوز
النصب عطف على اسم أن والخبر في يوسف أو من قبل على معنى ألم تعلموا ان تقر بظلمكم السابق وقع في شأن
يوسف عليه السلام أو ان تقر بظلمكم الكائن أو كائنا في شأن يوسف عليه السلام وقع من قبل وفيه أن مقتضى
المقام انما هو الاخبار بوقوع ذلك التفریط لا يكون تقر بظلمهم السابق واقعا في شأن يوسف كما هو مفاد
الاول ولا يكون تقر بظلمهم الكائن في شأنه واقعا من قبل كما هو مفاد الثاني على أن الطرف المقطوع
عن الاضافة لا يقع خبرا ولا صفة ولا صلة ولا حالا عند البعض كما تقر في موضعه وقيل محله الرفع على الابتداء
والخبر من قبل وفيه ما فيه وقيل ما موصولة أو موصوفة ومحملها النصب أو الرفع والحق هو النصب عطف على
منعول تعلموا أي ما فرطتموه بمعنى قدمتموه في حقه من الحيانة وأما النصب عطف على اسم ان أو الرفع على
الابتداء فقد عرفت حاله (فلن أبرح الارض) متفرع على ما ذكره وذكره اياهم من ميثاق أبيه وقوله لتأتني به
الا أن يحاط بكم أي فلن أفارق أرض مصر جريا على قضية الميثاق (حتى يأذن لي أبي) في البراح بالانصراف

اليه وكان أيمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير إذن يعقوب عليه السلام (أو يحكم الله لي) بالخروج منها على وجه لا يؤدي إلى نقض الميثاق أو بخلاص أئني بسبب من الأسباب روى أنهم كلوا العزير في إطلاقه فقال روييل أيها الملك لتردن البنا أئنا أولاصيحن صيحة لا تبقى بصرحامل الألفت ولدها وقت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لا يطاقون خلاه اذ امن من غضب واحد منهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فسه نفسه فقال روييل من هذا ان في هذا البلد بذرا من بذريه يعقوب (وهو خير الحاكمين) اذ لا يحكم الا بالحق والعدل (ارجعوا) أئتم (الى أيكم فتقولوا يا ابانا انك سرق) على ظاهر الحال وقرئ سرق أي نسب الى السرقة (وما شهدنا) عليه (الا بما علمنا) وشاهدنا أن الصواع استخرجت من وعائه (وما كذالغيب) أي باطن الحال (حافظين) فمأندرى أن حقيقة الامر كما شاهدنا أم بخلافه أو وما كنا عالمين حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق أو أنا نالقي هذا الامر أو أنك تصاب به كما أصبت يوسف (واسأل القرية التي كآفها) أي مصر أو قرية بقرية الحقه هم المنادى عندها أي أرسل الى أهلها واسألهم عن القصة (والعير التي أقبلنا فيها) أي أصحابها فان القصة معروفة فيما بينهم وكنوا قوم ما من كنعان من جيران يعقوب عليه السلام وقيل من صنعاء (وانا الصادقون) تأ كيد في محل القسم (قال) أي يعقوب عليه السلام وهو استئناف مبنى على سؤال نشأ مما سبق فكانه قيل فماذا كان عند قول المتوقف لاختوته ما قال فقيل قال يعقوب عندما رجعوا اليه فتسالوا له ما قالوا وانما حذف للايدان بأن مسارعهم الى قبوله ورجوعهم به الى أيهم أمر مسلم غنى عن البيان وانما المحتاج اليه جواب أيهم (بل سوت) أي زينت وسهلت وهو اضراب لا عن صريح كلامهم فانهم صادقون في ذلك بل عمليتهم من ادعاء البراعة عن التسبب فيما نزل به وأنه لم يصدر عنهم ما يؤدي الى ذلك من قول أو فعل كأنه قيل لم يكن الامر كذلك بل زينت (لكم أنفسكم أمرا) من الامور فأنتموه يريد بذلك قبياعهم بأخذ السارق بسرقة (فصبر جميل) أي فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أجل (عسى الله أن يأتيهم جميعا) يوسف وأخيه والمتوقف بصبر (انه هو العليم) بحالهم وحالهم (الحكيم) الذي لم يتلقى الا الحكمة بالغة (وتولى) أي أعرض (عنهم) كراهة لما سمع منهم (وقال يا أسنا على يوسف) الاسف أشد الحزن والحسرة اضافة الى نفسه والالف بدل من الياء فتداه أي يا أسنى تعال فهذا أو أنك وانما نأسف على يوسف مع أن الحادث مصيبة أخويه لان رزاه كان قاعدة الارزاه غضا عنده وان تقادم عهده آخذنا مع قلبه لا ينساه ولانه كان واتساجيحاتهم عالميا فكانها طامعافي اياهما وأما يوسف فلم يكن في شأنه ما يحترق لسلسله رجائه سوى رجة الله تعالى وفضله وفي الخبر لم تعط ائمة من الامم ان الله وانا اليه راجعون الا ائمة محمد عليه الصلاة والسلام الا يرى الى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع بل قال ما قال والتجانس بين لفظي الاسف ويوسف مما يزيد النظم الكريم بهجة كما في قوله عز وجل وهم ينهون عنه ويتأون عنه وقوله انا قلتم الى الارض ارضيتهم وقوله ثم كلني من كل الثمرات وبيتك من سبب انبا يقين ونظائرهما (وابيضت عيناه من الحزن) الموجب للبكاء فان العبارة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبتة الى بياض كدر قيل قد عى بصره وقيل كان يدرك ادرا كاضعيفا روى انه ما جفت عيناي يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض أكرم على الله عز وجل من يعقوب عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب عليه السلام على يوسف قال وجد سبعين ثمكلى قال فما كان له من الاجر قال أجر مائة شهيد وماساء ظنه بالله ساعة قط وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التواب فان الكف عن ذلك عمالا يدخل تحت التكليف فانه قل من ذلك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمخزونون وانما الذي لا يجوز ما يفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصد وزوشق الجيوب وتزيق الثياب وعن النبي عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين أحق من صوت عند الفرح وصوت عند الترح (فهو كظيم) علو من الغيظ على أولاده سمك له في قلبه لا يظهره فمبيل بمعنى منعول بدليل قوله تعالى وهو مظلوم من كظم السقاء اذا شدته على ملته أو بمعنى فاعل كقولهم والكاظمين الغيظ

من كظم الغنظ اذا اجترعه وأصله كظم البعير جزته اذا رذها في جوفه (قالوا ان الله تنفأ) أي لا تنفأ ولا تزال
 (تذكري يوسف) تتبعها عليه فحذف حرف النفي كما في قوله فقلت بين الله أبرح فاعدا اعدم الاتياس بالاثبات
 فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات يكون على النفي البتة (حتى تكون حرضا) مريضاً مشفياً على الهلاك
 وقيل الحرض من اذابه هم أو مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع والنعت منه
 بالكسر كدنت وقد قرئ به وبثنتين كذب وغرب (أو تكون من الهالكين) أي الميتين (قال انما اشكو بنى)
 البت أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فينبهه الى الناس أي ينشره فكأنهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية
 والاشكاء فقال لهم اني لا أشكو ما بي اليكم أو الى غيركم حتى تصدقوا التسليتي وانما اشكوهمي (وحزني الى
 الله) تعالى ملتجئاً الى جنابه متضرعاً الى يديه في دفعه وقرئ بفتحين وضمين (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من
 لطفه ورحمته فأرجو أن يرحمني ويلطف بي ولا يخيب رجائي أو أعلم وحياً أو الهاماً من جهته ما لا تعلمون من
 حياة يوسف قـيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقـال هو حي وقـيل علم من رؤيا يوسف عليه السلام انه
 يسخر له أبواه واخوته سجداً (يا بني ذهبوا فاحسبوا) أي تعزفوا وهو تفعل من الحس وقرئ بالجيم من الحس
 وهو الطلب أي تطلبوا (من يوسف وأخيه) أي من خبرهما ولم يذكر الثالث لأن غيبته اختيارية لا يعسر
 ازالها (ولا تأسوا من روح الله) لا تقنطوا من فرجه وتنفسه وقرئ بضم الراء أي من رحمته التي يحيي بها
 العباد وهذا ارشاد لهم الى بعض ما أهبهم في قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون ثم حذرهم عن ترك العمل بواجب
 نهيهم بقوله (انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون) اعدم علمهم بالله تعالى وصفاته فان العارف لا يقنط
 في حال من الاحوال (فلما دخلوا عليه) أي على يوسف بعد ما رجعوا الى مصر بواجب أمر أيهم وانما
 لم يذكر ذلك ايذاناً بما سارعتهم الى ما أمروا به واشعاراً بأن ذلك أمر محقق لا يشترط الى الذكر والبيان (قالوا
 يا أيها العزيز) أي الملك القادر المنعم (مسنأ وأهلنا الضراء) الهزال من شدة الجوع (وجئنا بضاعة من جاة)
 مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقار لها من أزعجته اذا دفعته وطردته والريح تزيح السحاب قيل
 كانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفاً وسمناً وقيل الصنوبر ورحبة الخضراء وقيل سويق المقل والاقط
 وقيل دراهم زيوقاً لان أخذ الا بوضعية وانما قدموا ذلك ليكون ذريعة الى اسعاف مرامهم بعبث الشفقة
 وهزل العطف والرأفة وتحريرك سلسلة المرجحة ثم قالوا (فأوف لنا الكيل) أي أتمم لنا (وتصدق علينا) برد
 أخينا البنا قاله الخصال وابن جرير وهو الانب بجمعهم نظراً الى أمر أيهم أو بالايفاء أو بالمساحة وقبول
 الجزية أو بالزيادة على ما يابونها تفضلاً وانما سمعوا تصدقاً فاقوا ضاعاً وأرادوا التصديق فوق ما يعطيهم بالتمن
 بناء على اختصاص حرمة الصدقة بيننا عليه الصلاة والسلام وانما لم يبدوا بما أمروا به استنجاباً بالرأفة
 والشفقة ليعتوا بما قدموا من رقة الخيال رقة القلب والخنوع على أن ما ساقوه كلام ذو وجهين فان قولهم
 وتصدق علينا (ان الله يجزي المتصدقين) يحتمل الحمل على الحملين فلعـله عليه السلام حمله على الحمل الاول
 ولذلك (قال) مجيباً عما عرضوا به وضمـنوه كلامهم من طلب رد أخيهـم (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه)
 وكان الظاهر أن يعرض لما فعلوا بأخيه فقط وانما تعرض لما فعلوا بيوسف لاشتراكهما في وقوع الفعل
 عليهما فان المراد بذلك افرادهم له عن يوسف واذلاله بذلك حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم الا بجز وذلة أي هل
 تبيتم عن ذلك بعد علمكم بشيخه فهو سؤال عن المزوم والمراد لازمه (ادأنتم جاهلون) يتبعه فلذلك أقدمتم على
 ذلك أو جاهلون عاقبته وانما قاله نصحاءهم وتحرر بضاعة التوبة وشفقة عليهم لما رأى مجزهم وتمسكهم لامتعابته
 وتثريباً ويجوز أن يكون هذا الكلام منه عليه السلام منقطعاً عن كلامهم وتنبههم اليهم على ما هو حقتهم
 ووظيفتهم من الاعراض عن جميع المطالب والتمعض في طلب بنيامين بل يجوز أن يتف عليه السلام بطريق
 الوحي أو الالهام على وصية أبيه وارساله اياهم للتجسس منه ومن أخيه فلما رأهم قد اشتغلوا عن ذلك قال
 ما قال وقيل أعطوه كتاب يعقوب عليه السلام وقد كتب فيه كتاب من يعقوب امرائيل الله بن اسحق
 ذبح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانما أهل بيت موكل بنا لئلا أتما جدي فشدت يداه
 ورجلاه فرمى به في النار فحماه الله تعالى وجعلت النار له برداً وسلاماً وأما أبي فوضع السكين على قفاه ليقتل
 فندم الله تعالى وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني بتسميته

معلقاً
 له

ملطخا بالدم فتساقطوا قدأ كلك الذئب فذهبت عناية من بكاءى عليه ثم كان لى ابن وكان أخاه من اشتهر وكنته
النسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانك سرقه وانك سرقه وانك سرقه وانك سرقه وانك سرقه
والادعوت عليك دعوة تدرلك السابع من ولدك والسلام فلما قرأه لم يملك وعيل صبره فقال لهم ما قال وقيل
لما قرأه بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا وتظفر كما ظفروا (قالوا انك لانت يوسف) استشفهم تقرر ولذلك
اكدوه بان واللام فالوه استغرابا وتجبيا وقرى انك بالاجاب قيل عرفوه بروائه وشماله حين كلمهم به وقيل تبسم
فعرفوه بنياهم وقيل رفع التاج عن رأسه فأرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكان اسارة ويعقوبه مثلهما
وقرى انك يوسف على معنى انك يوسف او أنت يوسف فحذف الاوّل لدلالة الثاني عليه وفيه زيادة
استغراب (قال أبا يوسف) جوابا عن مسئلتهم وقد زاد عليه قوله (وهذا اخي) أى من أبوى مبالغة في تعريف
نفسه وتفضيها الشأن أخيه وتكمله لما فأده قوله هل علمت ما فعلتم يوسف واخيه حسبا بقدمه قوله (قدم من الله
عائينا) فكانه قال هل علمت ما فعلتم شيامن التفرق والاذلال فابا يوسف وهذا أخى قدم من الله عائنا بالخلص
عما بينا به والاجتماع بعد الفرقة والعز بعد الذلة والانس بعد الوحشة ولا يبدأن بكون فيه اشارة
الى الجواب عن طلبهم لردنيامين بأنه أخى لأخوكم فلا وجه لطلبكم ثم علل ذلك بطريق الاستئناف التعليقي
بقوله (انه من يق) أى يفعل التقوى في جميع أحواله اويق نفسه عما يوجب حفظ الله تعالى وعذابه (وبصبر)
على المحن او على مشقة الطاعات او عن المعاصى التى تستلذها النفس (فان الله لا يضيع أجر المحسنين)
أى اجرهم وانما وضع المظهر موضع المضمرة تشبيها على أن المنعوتين بالتقوى والصبر موصوفون بالاحسان
(قالوا والله لندأ تركنا الله عائنا) اختارك وفضلك علينا بما عاذك من النعوت الجليله (وانك) وان الشأن كما
(لما عذب) لمتعدين للذئب اذ فعلنا بك ما فعلنا ولذلك أعزك وأذلتنا وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك
(قال لا تريب) أى لا تعتب ولا تأنيب (عليكم) وهو تفعيل من الترب وهو التعم الغاشى للكفر ومعناه
ازالته كما أن التجديد ازالة الخلد والتقريب ازالة التفرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال فضرب مثلا
للتقريب الذى يذهب بجماء الوجوه وقوله عز وعلا (اليوم) منصوب بالتريب او بالمتذخر الاى لا أثر بكم
او لا تريب مستقر عليكم اليوم الذى هو مظنة له فاطمنكم بسائر الايام او بقوله (يعقر الله لكم) لانه حينئذ
ضغ عن جريتهم وعساعن جريتهم بما فعلوا من التوبة (وهو أرحم الراحمين) يغفر الصغائر والكبائر ويفضل
على السائب بالقبول ومن كرمه عليه الصلاة والسلام أن اخوته ارسلوا اليه انك تدعوننا الى طعامك بكرة
وعشيا ونحن نستحي منك بما فرط منا فيك فتسال عليه الصلاة والسلام ان أهل مصر وان ما كت بهم كانوا
ينظرون الى يالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما ما بلغ ولتدشرفت بكم الا ان
وعظت في العيون حيث علم الناس أنكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (اذ هو وابوه يسي
هذا) قيل هو الذى كان عليه حينئذ وقيل هو القميص الموارث الذى كان فى التعويد أمره جبريل بارساله اليه
وأوحى اليه أن في ربيع الجنة لا يقع على ميتى الا عوفى (فالتوه على وجه ابى يأت بصيرا) يكن بصيرا او يأت الى
بصيرا ويشره قوله (واتوفى بأهلكم اجمعين) أى بأبى وغيره عن ينظمه لفظ الاهل جميعا من النساء والذرارى
قيل انما حمل القميص به وذا وقال انما أحرته بحمل القميص ملطخا بالدم اليه فآثره كما أحرته وقيل جد وهو
حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا (ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر يقال
فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انفصل العير (قال
أبوهم) يعقوب عليه الصلاة والسلام ان عنده (انى لاجد ربيع يوسف) اوجده الله سبحانه ما عبق بالتميص
من ربيع يوسف من ثمانين فرسخا حين أقبل به هوذا (لولا ان تشندون) أى تشبوني الى الشند وهو الحرف
وانكار العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال مجوز مفندة اذ لم تكن فى شبابه اذات رأى
فتمند فى كبرها وجواب لولا محذوف أى لستة قهوى (قالوا) أى الحاضرون عنده (تالله انك لاقى صلاتك
القديم) لنى ذهابك عن الصواب قدما فى افراط محبتك ليوسف واهلك بذكرك ورجائك للقائه وكان عندهم أنه
قدمات (فلما ان جاء البشير) وهو يهوذا (ألقاه) أى ألقى البشير القميص (على وجهه) أى وجهه يعقوب

قوله أوجده الخ أى جعله واجدا اه

والقاء يعقوب على وجه نفسه (فارتد) عاد (بصرا) لما اتعش فيه من القوة (قال ألم أقل لكم) يعنى قوله انى
 لا جدريح يوسف فان الخطاب بان كان عنده بكنعان أو قوله ولا تياسوا من روح الله فان الخطاب لبنيه وهو الانسب
 بقوله (انى أعلم من الله ما لا تعلمون) فان مدار التمسى المذكور انما هو العلم الذى اوتى يعقوب من جهة الله سبحانه
 وعلى هذا يجوز ان يكون هذا مقول القول أى ألم أقل لكم حين أرسلتكم الى مصر وامر تكلم بالتمس ونهيتكم
 عن الياس من روح الله تعالى وأعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف عليه الصلاة والسلام روى انه سأل
 البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن
 قت النعمة (قالوا ايا انا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) ومن حق من اعترف بذنبه ان يصفح عنه ويستغفر له
 فكانهم كانوا على نعمة من عفو الله عليه الصلاة والسلام ولذلك اقتصر واعلى استدعاء الاستغفار وادرجوا
 ذلك فى الاستغفار (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) وهذا مشعر بعفو الله قبل آخر الاستغفار
 الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة ليتحرى به وقت الاجابة وقيل آخره الى ان يستحل لهم من يوسف عليه
 الصلاة والسلام او يعلم أنه قد عفا عنهم فان عفو المظالم شرط المغفرة وبعضه أنه روى عنه أنه استقبل القبلة
 قائما يدعوه وقام يوسف خلقه يؤتى وقاموا واخافهم ما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا
 انهم الهلكة نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله قد اجاب دعوتك فى ولدك وعقد موثيقهم بعدك
 على النبوة فان صح ثبت نبوتهم وان ما صدر عنهم اغما صدر قبل الاستنباء وقيل المراد الاستقرار على الدعاء
 فقد روى أنه كان يستغفر كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلاة فى وقت السحر فلما فرغ رفع
 يديه فقال اللهم اغفر لى جزى على يوسف وقله صبرى عنه واغفر لولدى ما اوتوا الى أخيه فأتى الله اليه
 ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين (خلما دخلوا على يوسف) روى أنه وجه يوسف الى آية جهازا وما تى راحلة
 ليتجهز اليه من معه فاستقبله يوسف والملك فى أربعة آلاف من الهند والعظماة وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا
 يعقوب عليه الصلاة والسلام وهو يمشى متوكئا على يهودا فظنوا انى الخيل والناس فقال يا يهودا اهدا فرعون
 مصر قال لا بل ولدك طلاقه حال عليه الصلاة والسلام السلام عليك يا مذهب الاسزان وقيل قال له يوسف
 يا ايت بكيت على حق ذهب بصر لك ألم تعلم ان القيامة تجسم معنا فقال بلى ولكنى خشيت أن يسلب دينك فيصالح
 دينى وينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون مابين رجل وامرأة وكانوا حين خرجوا
 مع موسى ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهبرى وكانت الذرية ألف ألف
 ومائتى ألف (أوى اليه أبويه) أى أباه وتنازلها منزلة الامم كتنازل الم منزلة الاب فى قوله عز وجل والله
 ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام تزوجها بعد أمه وقال الحسن وابن
 اسحق كانت أمه فى الحياة فلا حاجة الى التأويل ومعنى أوى اليه ضمهما اليه واعتنقهما وكانه عليه الصلاة
 والسلام ضرب فى الملقى مضربا فنزل فيه فدخلوا عليه قآ واهما اليه (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
 آمين) من الشدايد والذكارة قاطبة والمشيئة متعلقة بالدخول على الامن (ورفع أبويه) عند نزولهم بمصر
 (على العرش) على السرير تكرمه لهم ما فوق ما فعله لآخوته (وخر واله) أى أبواه واخوته (صيدا)
 قصبة فانه كان السجود عندهم جارى مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وتجوها من
 عادات الناس الفاشية فى التعظيم والتوقير وقيل ما كان ذلك الا لاختناهم دون تعفير الجاه وبأباهم الخرور
 وقيل خروا لاجله سبحانه شكرا ويرته قوله تعالى (وقال يا ايت هذا أنا وبل رؤياى) التى رأيتها وقصتها
 عليك (من قبل) فى زمن الصبا (قد جعله لربى حقا) صدقا واقعا بعينه والاعتذار يجعل يوسف بمنزلة القبلة
 وجعل اللام كفى قوله أليس أول من صلى لقبلكم تعسف لا يحنى وتأخير عن الرفع على العرش
 اس ينص فى ذلك لان الترتيب المذكور لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى فلعل تأخير عنه ليصل به ذكر
 كونه تعبير الرؤيا وما يصل به من قوله (وقد أحسن بى) المشهور استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل
 بالياء أيضا كفى قوله عز اسمه وبالوالدين احسانا وقيل هذا بتضمن لطف وهو الاحسان الخفى كما يؤذن به قوله
 تعالى ان ربى لطيف لما يشاء وقية فائدة لا تخفى أى لطفى بحسنا الى غير هذا الاحسان (اذ أخرجنى

من السجن) بعدما ابلت به ولم يصرح بقصة الحب - حذارا من تريب اخوته لان الظاهر حضورهم لوقوع
 الكلام عقيب خروجهم سجدا واكتفاء بما تضمنه قوله تعالى (وجاء بكم من البدو) اي البادية (من بعد ان نزع
 الشيطان بيني وبين اخوتي) اي افسد بيننا بالاغواء وأصله من تخمس الرائض الدابة وجلها على الجري يقال
 نزعته ونسغه اذا تخسسه ولقد بالغ عليه الصلاة والسلام في الاحسان حيث استند ذلك الى الشيطان
 (ان ربي لطيف لما يشاء) اي لطيف التدبير لا يجله رفيق حتى يجي على وجه الحكمة والصواب ما من صعب الا
 وهو بالنسبة الى تدبيره سهل (انه هو العليم) بوجوه المصالح (الحكيم) الذي يفعل كل شيء على قضية الحكمة
 روى ان يوسف اخذ بيد يعقوب عليهما الصلاة والسلام فطاف به في خزائنه فادخله في خزائن الوراق والذهب
 وخزائن الخلي - وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطين قال يا بني ما اعطتك عندك
 هذه القراطين وما كتبت الي - على غماني من ارحل قال امرني جبريل قال او ما تسأله قال أنت ابسط اليه مني
 فسأله قال جبريل الله تعالى امرني بذلك لقولك أخاف أن يأكله الذئب قال فهلا خفتي وروى ان يعقوب
 عليه الصلاة والسلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فضى
 بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له تاقت نفسه
 الى الملك الدائم الخالد فتن الموت فقال (رب قد آتيتني من الملك) اي بعضا منه عظيما وهو ملك مصر (وعلمتني
 من تأويل الاحاديث) اي بعضا من ذلك كذلك ان اريد بتعليم تأويل الاحاديث تفهيم غوامض أسرار الكتب
 الالهية ودقائق سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالترتيب ظاهر وأما ان اريد به تعليم تعبير الرؤيا كما هو الظاهر
 فلعل تقديم ايتاء الملك عليه في الذكر لانه يجتاز تعدد النعم الفاضلة عليه من الله سبحانه والملك أعرق في كونه
 نعمة من التعليم المذكور وان كان ذلك أيضا نعمة جليلة في نفسه ولا يمكن تشبيه هذا الاعتذار فيما سبق
 لان التعليم هنالك وادعى على نهب العلة الغائية للمكذبن فان حل على معنى التملك لم تأخره عنه وأما الواقع ههنا
 فجزء التأخير في الذكر والعطف بجرف الواو ولا يستدعي ذلك الترتيب في الوجود (فاطر السموات والارض)
 سبحانه وما وخالقهما نصب على أنه صفة للمنادي أو منادى آخر وصفه تعالى به بعد وصفه بالربوبية بمبالغة في
 ترتيب مبادئ ما يعقبه من قوله (أنت واني) مالك أمورى (في الدنيا والاخرة) أو الذي يتولاني بالنعمة فيما
 واذ قد أتممت على نعمة الدنيا (توفقي) اقضني (مسألا وألحقني بالصالحين) من آباء اوبعامة الصالحين
 في الرتبة والكرامة فانعمت عليهم النعمة بذلك قيل لما دعا توفاه الله عز وجل طيبا طاهرا فاختصم أهل مصر في دفته
 وتشا حوا في ذلك حتى هموا بالقتال فرأوا أن يصنعوا له تابوتا من مرمر فجعلوه فيه ودفنوه في النيل ليرت عليه
 ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا واحدا في التبر لثبه وولده أفراهيم وميشا ولا فراهيم نون ونون يوشع فتى موسى
 عليه الصلاة والسلام واقد توارثت القرعنة من العماقة بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على
 بقايا دين يوسف وآبائه الى أن بعث الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ
 يوسف وما فيه من معنى البعد لما مر ارا من الدلالة على بعد منزلته او كونه بالانقضاء في حكم العبد والخطاب
 للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ خبره (من انبياء الغيب) الذي لا يحوم حوله أحد وقوله (نوحية اليك)
 خبر بعد خبر أو حال من الخبر ويجوز أن يكون ذلك اسما موصولا ومن انبياء الغيب صلته ويكون الخبر
 نوحية اليك (وما كنت لديهم) يريد اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام (اذ اجعوا أمرهم) وهو جعلهم اياه
 في غيابة الحب (وهم يكررون) به ويغنون له الغوائل حتى تقف على ظواهر أمرهم وبواطنها وتطلع على
 سر أمرهم طرا وتحيط بما لديهم خبرا وليس المراد مجرد تنفي حضوره عليه الصلاة والسلام في مشهد اجعاهم
 ومكرهم فقط بل في سائر المشاهد أيضا وانما تخصيصه بالذكر لكونه مطلع القصة وأخفى أحوالها كما ينبغي عنه
 قوله وهم يكررون والخطاب وان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن المراد الزام المكذبين والمعنى ذلك
 من انبياء الغيب نوحية اليك اذ لا سبيل الى معرفتك اياه سوى ذلك اذ عدم معاك ذلك من الغير وعدم
 مطاعتك للكتب أمر لا يشك فيه المكذبون أيضا ولم تكن بين ظهراينهم عند وقوع الامر حتى تعرفه
 كما هو قتلغه اليهم وفيه تهكم بالكفار فكأنهم يشكون في ذلك فيسددف شكهم وفيه أيضا ايدان بأن ما ذكر

من التباهوا والحق المطابق للواقع وما يتقله اهل الكتاب ليس على ما هو عليه يعني أن مثل هذا التحقيق بلا وحي لا يصور الا بالحضور والمشاهدة واذا ليس ذلك بالحضور فهو وبالوحي ومثله قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ابيهم يكفل مريم وقوله وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر (وما اكثر الناس) يريد به العموم او اهل مكة (ولو حرصت) أي على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات الفاطمة الدالة على صدقك (عومنين) لتصميمهم على الكفر واسرارهم على العناد روى أن اليهود وقرىثا المسألواعن قصة يوسف وعدوا أن يسألوا فلما أخبرهم به على موافقة التوراة فلم يسألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ذلك (ومات آلهم عليه) أي على الانبياء أو على القرآن (من أكرم) من جعل كما يفعله جملة الاخبار (ان هو الاذكر) عظة من الله تعالى (للعالمين) كافة لأن ذلك مختص بهم (وكاين من آية) أي كأي عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الآية التي جئت بها (في السموات والارض) أي كائنة فيهما من الاجرام النلكية وما فيها من النجوم وتغير احوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما في الارض من العجائب الفاسفة للعصر (يعزون عليها) أي يشاهدونها ولا يعيون بها وقرئ برفع الارض على الابتداء ويعزون خبره وقرئ بنصبها على معنى وبطون الارض يعزون عليها وفي مصحف عبد الله والارض يعشون عليها والمراد ما يرون فيها من آيات الامم الهالكه وغير ذلك من الآيات والعبير (وهم عنها معرضون) غير ناظرين اليها ولا متفكرين فيها (وما يؤمن أكثرهم بالله) في اقرارهم بوجوده وخالقته (الاولهم مشركون) بعبادتهم لغيره او باتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا وبتولهم باتخاذهم تعالى ولداسجانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وبالنور والظلمة وهي جملة خالية أي لا يؤمن أكثرهم الا في حال شركهم قبل نزل الآية في أهل مكة وقيل في المنافقين وقيل في أهل الكتاب (فأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله) أي عقوبة تغشاهم وتعلمهم (ان تأتيهم الساعة بغتة) فجأة من غير سابقه علامة (وهم لا يشعرون) باتيانها غير مستعدين لها (قل هذه سبيلي) وهي الدعوة الى التوحيد والايان بالاخلاص وقسرها بقوله (أدعو الى الله على بصيرة) بيان وحجة واضحة غير عمياء وهي حال من الضمير في سبيلي والاعامل فيها معنى الاشارة (انا) تاكيدا للمستكن في ادعوا وعلى بصيرة لانه سال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة (ومن تبعني) عطف عليه (وسيجان الله وما آمن المشركون) مؤكدا لسببق من الدعوة الى الله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) رذلقواهم لو شاء الله لانزل ملائكة (نوحى اليهم) كما وحينا اليك وقرئ بالياء (من أهل القرى) لانهم أعلم وأحل وأهل البوادي فيهم الجهل والظلمة والقسوة (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا وتكذيبك (ولدار الآخرة) أي الساعة والحياة الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك والمعاصي (افلا تعقلون) فستعملوا عقولكم لتعرفوا خيرية دار الآخرة وقرئ بالياء على انه غير داخل تحت قل (حتى اذا أسأسأ من الرسل) غاية لحدوف دل عليه السياق أي لا بغرنهم تماديهم فيما هم فيه من الدعوة والرخاء فان من قبلهم قد أمهلوا حتى ايس الرسل عن النصرة عليهم في الدنيا وعن ايمانهم لانهم ما كذبوا في الكفر وتماديهم في الطغيان من غير وازع (وظنوا انهم قد كذبوا) كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم يصرون عليهم او كذبهم رجاؤهم فانه يوصف بالصدق والكذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانظار النصر من الله تعالى قد تطاوت وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا أن لا نصرة لهم في الدنيا (جاءهم نصرنا) فجأة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وظنوا انهم قد أخفقوا ما وعدهم الله من النصر فان صح ذلك عنه فلهه أراد بالظن ما يخطر بالبال من شبه الوسوسة وحديث النفس وانما عبر عنه بالظن تويلا للخطب وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فلا يصور ذلك من أحد الامة فطانتك بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم ومنزلتهم في معرفة شؤون الله سبحانه منزلتهم وقيل الضميران للرسول اليهم وقيل الاول لهم والثاني للرسول وقرئ بالتشديد أي ظن الرسل أن القوم كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ بالتخفيف على بناء الفاعل على أن الضمير للرسول أي ظنوا انهم كذبوا عند قومهم فيما حذوا به مما تراضوا عنهم ولم يروا له أثرا أو على أن الاول لقومهم (فجى من نساء) هم الرسل والمؤمنون بهم وقرئ فنحنى على لفظ

المستقبل بالتخفيف والتشديد وقرئ فصيحا (ولا يرد باسئاعن القوم المجرمين) اذا نزل بهم وفيه بيان لمن تعاقبهم المشيئة (لقد كان في قصصهم) أى قصص الانبياء وأجمعهم وينصرفه قراءة من قرأ بكسر القاف أو قمعص يوسف واخوته (عبارة لاولى الالباب) لذوى العقول المبرأة عن شوائب أحكام الحس (ما كان) أى القرآن المدلول عليه بما سبق دلالة واضحة (حدينا يفترى ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) من الكتب السماوية وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى ولكن هو تصديق الذى بين يديه (ونهـ صـ يـ لـ كل شئ) مما يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وهو يستند الى القرآن بالذات او بوسط (وهدى) من الضلالة (ورجعه) ينال بها خير الدارين (اقوم يؤمنون) أى بصدقه لانه المتفقون به وأما من عداهم فلا يهتدون به داء ولا ينتفعون بجدواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علوا الرقاكم سورة يوسف فانه اعلم تلاميها وعلماها وأهلها وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة أن لا يحسد مسلما

• (سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وآية وايم اخس وأربعون) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر) اسم للسورة ومحلها الرقع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هذه السورة مسماة بهذا الاسم وهو أظهر من الرفع على الابتداء اذ لم يسبق العلم بالتسمية كما مر مرارا وقوله تعالى (تلك) على الوجه الاول مبتدأ مستقل وعلى الوجه الثانى مبتدأ ثانى أو بدل من الاول اشبهه اليه ايدانا بفخامته واما النصب بتقدير فعل يناسب المقام نحو اقرأ أو اذ كر فقلت مبتدأ كما اذا جعل المر مسرودا على غطاء التعديد ويعنى ان الله أعلم وارى على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما والخبر على التقدير قوله تعالى (آيات الكتاب) أى الكتاب العجيب الكامل العتيق عن الوصف به المعروف بذلك من بين الكتب الحقيق باختصاص اسم الكتاب به فهو عبارة عن جميع القرآن أو عن الجميع المنزل حينئذ حسب ما مر في مطلع سورة يونس اذ هو المتبادر من مطلق الكتاب المستغنى عن التعريف به يظهر ما يريد من وصف الآيات بوصف ما اضيفت اليه من نعوت السكالك بخلاف ما اذا جعل عبارة عن السورة فانها ليست بتلك المثابة من الشهرة في الانصاف بذلك المغنية عن التصريح بالوصف على انها عبارة عن جميع آياتها فلا بد من جعل تلك اشارة الى كل واحدة منها وفيه ما لا يخفى من التعريف الذى مر تفصيله في سورة يونس (والذى انزل اليك من بينك) أى الكتاب المذكور بكامله هذه السورة وحدها (الحق) الثابت المطابق للواقع في كل مناطق به الحقيق بأن يخص به الحقية لعراقة فيها وليس فيه ما يدل على أن ما عداها ليس بحق أصل على أن حقيقته مستتبعه لحقية سائر الكتب السماوية لكونه مصداقا لما بين يديه ومهيما عليه وفي التعبير عنه بالموصول واسناد الانزال اليه بصيغة المبني للمفعول والتعرض لوصف الربوبية مضافا الى خبره عليه السلام من الدلالة على فخامة المنزل التابعة للجلالة شأن المنزل وتشرىف المنزل اليه والاياء الى وجه بناء الخبر ما لا يخفى (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بذلك الحق المبين لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه فعدم ايمانهم متعلق بعنوان حقيقته لانه المرجع للتصديق والتكذيب لا بعنوان كونه منزلا كما قيل ولانه وارد على طريقة الوصف دون الاخبار (الله الذى رفع السموات) أى خلقت مرتفعات على طريقة قواهم سبحانه من كبر القليل وصغر البعض لانه رفعها بعد أن لم تكن كذلك والجملة مبتدأ وخبر كقوله وهو الذى مد الارض (بغير عمد) أى بغير دعائم جمع عماد كاهاب واهب وهو ما يعمد به أى يستند به قال عمدت الحائط أى أدمته وقرئ عمد على جمع عمود بمعنى عماد كرسول ورسول وباراد صيغة الجمع لجمع السموات لان المنى عن ككل واحدة منها عمد لا عمد (ترونها) استئناف استشهده على ما ذكر من رفع السموات بغير عمد وقيل صفة لعمد حتى يها ايهما لان لها عمد اغبر مرئية هي قدرة الله تعالى (ثم استوى) أى استولى (على العرش) بالحفظ والتدبير واستوى أمره وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله عز وجل بلا كيف وأما كان فليس المراد به القصد الى ايجاد العرش وخالقه فلا حاجة الى جعل كلمة ثم للتراخي في الرتبة (وسبحر الشمس والقمر) ذلها ما رجعها لطاعتين لما يريد منهما من الحركات وغيرها (ككل) من الشمس والقمر (يجرى) حسبما يريد منهما (لاجل مسعى) لمدة معينة فيياتهم دورته كاسنة للشمس والشهر للقمر فان كلا منهما يجري كل يوم على مدار معين

من المدارات اليومية أو لمدة ينهي فيها حركتها ويجزئ جميع ما يريد منها من القوة الى الفعل أو لغاية يتم عندها ذلك والجملة بيان لحكم تسخيرهما (يدبر) بما صنع من الرفع والاستواء والتسخير أي يقضي ويستقدر حسب مقتضيه الحكمة والمصلحة (الامر) امر الخلق كله وأمر ملكوته وربوبيته (بفصل الآيات) المدالة على كمال قدرته وبالغ حكمته أي يأتي بها مفصلة وهي ما ذكر من الأفعال المحيية وما يتلوها من الأوضاع الفلكية الخالدة شيئاً مستنهماً لآثار الفريفة في السخليات على موجب التدبير والتقدير فالجملتان أما حالان من ضمير استوى وقوله وحضر الشمس والقمر من تمة الاستواء واتمام تفسير تارة أو الأولى حال منه والثانية من الضمير فيها أو صكلاهما من ضمائر الأفعال المذكورة وقوله كل يجري لأجل مسمى من تمة التسخير أو خبران عن قوله الله خبراً بهد خبره والموصول صفة للمبتدأ أي به للدلالة على تحقيق الخبر وتعظيم شأنه كما في قول الفرزدق

ان الذي سمك السماء في لنا * يتادعائه اعز وأطول

(الملك) عند ما يتسكك لها وعشورك على تفاصيلها (بمفاد ربكم) بملاقاته للجزاء (نوقون) فان من تدبرها حق التدبر أرض أن من قدر على ابداع هذه الصنائع البديعة على كل شيء قدبر وأن لهذه التدبيرات المتينة عواقب وغايات لا بد من وصولها وقد نبت على السنة الانبياء عليهم السلام أن ذلك ابتلاء المكلفين ثم جزاؤهم حسب أعمالهم فاذن لا بد من الايضاح بالجزء وما قرأ الشواهد العلوية أردفها بذكر الدلائل السفلية فقال (وهو الذي مد الأرض) أي بسطها طولاً وعرضاً قال الاصم المذهب البسط الى ما لا يدرك منتهاه ففيه دلالة على بعد مداها وسعة أقطارها (وجعل فيها رواسي) أي جبالاً ثوابت في أحيازها من الرسو وهو ثبات الاجسام الثقيلة ولم يذكروا الموصوف لان غلبة الوصف بها عن ذلك وانحصار مجيئ فواعل جمعاً لفاعل في قوارس وهو الك ونواكس انما هو في صفات العتلاء وأما في غيرهم فلا يراعى ذلك اصلاً كما في قوله تعالى ايا ما معدودات وقوله الحج اشهر معلومات الى غير ذلك فلا حاجة الى أن يجعل مفرداً صفة لجمع القلة اعني اجبالاً ويعتبر في جمع الكثرة اعني جبالاً لا انتظامها الطائفة من جوع القلة وتزبل كل منها منزلة مفرداً كما قيل على أنه لا يجبال لذلك فان جمعية كل من صفتي الجمع انما هي باعتبار الافراد التي تحتها لا باعتبار انتظام جمع القلة للافراد وجمع القلة لجمع جبال لأن جبالاً جمع اجبال كما أن طوائف جمع طائفة ولا الى أن يتجبال الى جعل الوصف المذكور بالعلبة في عدد الامماء التي تجمع على فواعل كما ظن على انه لا وجه له لما أن الغلبة انما هي في الجمع دون المفرد والتعبير عن الجبال بهذا العنوان لبيان تفرع قرار الارض على تياتها (وانهارا) بجاري واسعة والمراد ما يجري فيها من المياه وفي نظمها مع الجبال في معمولية فعل واحد إشارة الى أن الجبال منشأ للانهيار ويان لتساقط اخرى للجبال غير كونها حافظة للأرض عن الاضطراب الخلل نبات الاقدام وتقاب الحيوان منتزعة على تمكنه ونقله وهي تعيش بالماء والكلا (ومن ككل الثمرات) متعلق بجعل في قوله تعالى (جعل فيها زوجين اثنين) أي اثنين حقيقة وهما الفردان اللذان ككل منهما زوج الاثروا كدبه الزوجين لتلايقهم أن المراد بذلك الشفهان اذ يطلق الزوج على الجموع ولكن اثنية ذلك اثنية اعتبارية أي جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين وصفين اتماماً للون كالابيض والاسود أو في الطعم كالالحلو والحامض أو في القدر كالصغير والكبير أو في الكيفية كالخار والبادر وما شابه ذلك ويجوز أن يتعلق بجعل الاقل ويكون الثاني استثناء لبيان كيفية ذلك الجعل (يعني الليل النهار) استعارة تبعية تخيلية مبنية على تشبيه ازالة نور الجيوب الظلمة بتغطية الاشياء الظاهرة بالاغطية أي يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس أيضاً الجعل على تقديم المفهوم الثاني على الاول فان ضوء النهار أيضاً سائر لظلمة الليل لأن الانب بالليل أن يكون هو الثاني وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وان كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهراً باعتبار أن ظهوره في الارض فان الليل انما هو ظاهراً وفيما فوق موقع ظلمة الليل اصل اولان الليل والنهار لهما تعلق بالثمرات من حيث العقد والانضاج على انهما ابيضان متقابلان مثلها وقرئ يقضي من التغشية (ان في ذلك) أي فيما ذكر من مد الأرض وايجادها بالرواسي واجراء الانهار وخلق الثمرات وانغشاء

قوله أن ذلك الخمدل من ضمير العواقب والغايات في قوله بينت بطريق التفسير ٨١

وقد جوز كون الخطاب لكل من يصلح له أى ان تعجب يا من تنظر في هذه الآيات من قدرة من هذه افعاله فازداد
تعجبا ممن ينكر مع هذه الدلائل قدرته تعالى على البعث وهو أهون من هذه والانصب بقوله ويستعجلونك
بالسيئة هو الاول وقوله تعالى فحجب خبر قدم على المبتدأ القصر والتسجيل من اول الامر بكون قولهم ذلك
امرا عيبا ويجوز ان يكون مبتدأ لكونه موصوفا بالوصف المقدر كما اشير اليه فالمعنى وان تعجب فالحجب الذى
لا يحب وراه قولهم هذا فاعجب منه وعلى الاول وان تعجب فقوله هذا عجب لا عجب فوقه (اولئك) مبتدأ
والموصول خبره أى اولئك المنكرين لقدرته تعالى على البعث ريثما عابوا ما فصل من الآيات الباهرة
المجئنة لهم الى الايمان لو كانوا يصرون (الذين كفروا ببرهم) وتنادوا في ذلك فان انكارهم لقدرته عز وجل
كفر به وأى كفر (واولئك) مبتدأ خبره قوله (الاعلال في اعناقهم) أى مقيدون بقبور الضلال
لا يربح خلاصهم أو مغلولون يوم القيامة (واولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات (اصحاب النار هم فيها
خالدون) لا يتفكون عنها وتوسط ضمير الفصل ليس لتخصيص الخلود بغير البعث خاصة بل بالجميع المدلول
عليه بقوله تعالى اولئك الذين كفروا ببرهم (ويستعجلونك بالسيئة) بالعبودية التى انذروها وذلك حين سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالعذاب استنزاه منهم يناداه (قبل الحسنة) أى العافية والاحسان
اليهم بالامهال (وقد خات من قبلهم المثلاث) أى عقوبات أمثالهم من المكذبين فاللهم لا يعتبرون بها
ولا يتحذرون حلول مثلها بهم والجملة الحالية لبيان ركا كدرأيهم فى الاستعجال بطريق الاستنزاه أى يستعجلونك
بها مستهزئين ينادون متكررين لوقوع ما انذرتهم اياه والحال انه قد مضت العقوبات النازلة على أمثالهم من
المكذبين والمستهزئين والمثلة بوزن السمرة العنقوبة سميت به الماينها وبين المعاقب عليه من المايلة ومنه
المثال للتصاص وقرئ المثلاث بثنتين بالتباعد الفاء العين والمثلاث بفتح الميم وسكون الذاء كما يقال السمرة
والمثلاث بضم الميم وسكون الذاء تخفيف المثلاث جمع مثله كركبة وربكات (وان ربك لذو مغفرة) عظيمة
(للناس على ظلمهم) أنقصهم بالذنوب والمعاصى ومجمله النصب على الحالية أى نظامين والعامل فيه المغفرة
والمعنى ان ربك لغفور للناس لا يجعل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين بل يهملهم بتأخيرها (وان ربك شديد العقاب)
يعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للاهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله
وتجاوز ما هنا لأحد العيش ولولا وعيد عهده وعقابه لاتكل كل أحد (ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون
أيضا وانما عدل عن الاضمار الى الموصول ذمها لهم ونعيا عليهم كفرهم بالآيات التى تنزهها اسم الجبال
حيث لم يرفعوا الهارا أسألو لم يعتدوها من جنس الآيات وقالوا (لولا انزل عليه آية من ربه) مثل آيات موسى
وعيسى عليهما الصلاة والسلام عناد او مكابرة والافقى ادنى آية أنزلت عليه عليه الصلاة والسلام غنية وعبرة
لاولى الالباب (انما أنت منذر) مرسل للانذار من سوء عاقبة ما يأتون ويذرون كدأب من قبلك من الرسل
وليس عليك الا الايمان بما يعلم به نبوتك وقد حصل ذلك بما لا مزيد عليه ولا حاجة الى الزامهم والقصاصهم بالجر
بالايمان بما اقترحوا من الآيات (ولكل قوم هاد) معين بالذات بل بعنوان الهداية يعنى لكل قوم نبي
مخصوص له هداية مخصوصة يقتضى اختصاص كل منهم بما يختص به حكم لا يعلمها الا الله أولئك قوم هاد
عظيم الشأن قادر على ذلك هو الله سبحانه وما عليك الا انذارهم فلا يهملك عنادهم وانكارهم للآيات المنزلة
عليك وازدراؤهم بها ثم عقبه بما يدل على كمال علمه وقدرته وشعوره وقضائه وقدره المبينين على الحكم والمصالح
تنبيها على أن تخصيص كل قوم نبي وكل نبي يجنس معين من الآيات انما هو للحكم الداعية الى ذلك اظهار الكمال
قدرته على هدايتهم لكن لا يهدى الامن تعلق به دايته مشيئته التابعة لحكم استأثر بعلمها فقال (الله يعلم ما تعمل
كل اثنى) أى تحمله فاموصولة اريد بها ما فى بطنها من حين العلوق الى زمن الولادة لا بعد تكامل الخلق فقط هو العلم
منه الى واحد أو أى شئى تحمل وعلى أى حال هو من الاحوال المتواردة عليه طورا فطورا فهى استفهامية
معلقة للعلم وأوجها فهى مصدرية (وما تفيض الارسام وما تزداد) أى تنقصه وتزداده فى الجنة كأنه ينج
وانتاق وفى المدة كالمولود فى أقل مدة الحمل والمولود فى أكثرها وفيما بين ما قيل ان النصارى تولد فى سنتين وهم بن
حيات فى أربع ومن ذلك سمى هرما وفى العدد كالأول واحد فاقوله يروى أن شريكا كان رابع أربعة او يعلم نقصها

وزيادة ما فيها فانه إعلان متعديان كما في قوله تعالى وغيض الماء وقوله تعالى وازدادوا تسعا وقوله
 وازداد كليل بعبرا ولا زمان قد اسند الى الارحام مجازا وهو المافيه (وكل شئ) من الاشياء (عنده مقدار)
 بقدر لا يمكن تجاوزه عنه كقوله انا كل شئ خلقناه بقدر فان كل حادث من الاعيان والاعراض له في كل مرتبة
 من مراتب التكوين ومبدايهما وقت معين وحال مخصوص لا يكاد يجاوزه والمراد بالعندية الخضور والعلو
 بل العلم الحضورى فان تحقق الاشياء في انفسها في أى مرتبة كانت من مراتب الوجود والاستعداد لذلك
 علمه بالنسبة الى الله عز وجل (عالم الغيب) أى الغائب عن الحس (والشهادة) أى الحاضر له عبر عنهم بما
 مبالغة وقيل اريد بالغيب المعدوم وبالشهادة الموجود وهو خبر مبدأ محذوف او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب
 على المدح وهذا كالدليل على ما قبله من قوله تعالى الله يعلم الخ (الكبير) العظيم الشأن الذى كل شئ دونه
 (المتعال) المستعلى على كل شئ بقدرته او المنزه عن دعوت الخلقوات وبعدهما بين سبحانه أنه عالم بجميع
 أحوال الانسان في مراتب فطرته ومحيط به الى الغيب والشهادة بين أنه تعالى عالم بجميع ما يتون وما يندرون
 من الافعال والاقوال وأنه لا فرق بالنسبة اليه بين السر والعلن فقال (سواء متكم من أسر القول) في نفسه
 (ومن جهريه) اظهره لغيره (ومن هو مستخف) مبالغ في الاختفاء كأنه مخفى (بالليل) وطالب للزيادة
 (وسارب) بارز يراه كل أحد (بالنهار) من سر سرب أى برز وهو عطف على من هو مستخف أو على
 مستخف ومن عبارة عن الاثنين كما في قوله

تعال فان عاهدتني لا تخونني • نكن مثل من ياذب بصلعبان

كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاستواء وان اسند الى من أسر ومن جهريه الى المستخفي
 والسارب لكنه في الحقيقة مسند الى ما أسر وما جهريه أو الى الفاعل من حيث هو فاعل كما في الاخبار
 وتقديم الاسرار والاستخفاء لاظهار كمال علمه تعالى فكانه في التعلق بالخصيات أقدم منه بالطواهر والافتقار
 الى الكل سواء الماعرفته أو انما (له) أى لكل عن أسر وأجهر والمستخفي او السارب (معقبات) ملائكة
 تعقب في حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كأن بعضهم يعقب بعضا والآخر يعقبون
 أقواله وأفعاله فيكتبونه أو يعقب فادتمت الساء في القاف والتاء للمبالغة أو المراد بالمعقبات الجماعات وقرئ
 معاقب جمع معقب او معقبة على تعويض الباء من احدى القافين (من بين يديه ومن خلفه) من جميع جوانبه
 او من الاعمال ما قدم وأخر (يحفظونه من أمر الله) من بأسه حين اذنب بالاستسهال والاستغفاره
 أو يحفظونه من المضار أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله تعالى وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل
 من أمر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحراس والجلالزة حول السلطان يحفظونه في نوره من
 قضاء الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم) من النعمة والعافية (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاعمال الصالحة
 او ملكاتها التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها الى أضدادها (واذا اراد الله بقوم سوءا) لسوء اختيارهم
 واستحقاقهم لذلك (فلا مرد له) فلا رد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب (وما لهم من دونه من وال) إلى
 أمرهم ويدفع عنهم السوء الذي اراده الله بهم بما قدمت أيديهم من تغيير ما بهم وفيه دلالة على أن تخلف مراده
 تعالى محال وايدان بانهم بما يشرروه من انكار البعث واستحجال السبيته واقتراح الآية قد غيروا ما بأنفسهم
 من الفطرة واستحقوا ذلك لحلول غضب الله تعالى وعذابه (هو الذى يريكم البرق خوفا) من الصاعقة
 (وطمعا) في المطر فوجه تقديم الخوف على الطمع ظاهرا لما أن الخوف عليه النفس أو الرزق العتيد
 والمطموع فيه الرزق المترقب وقيل الخوف أيضا من المطر لكن الخائف منه غير الطامع فيه كالخفاف والحشرات
 وبأباه الترتيب اللهم الا أن يكلف ما شير اليه من أن الخوف عبء والمطموع فيه مترقب واتصبا - ما أتا على
 المصدرية أى فتخافون خوفا وطمعون طمعا أو على الجمالية من البرق والخاطبين بانهم اذرى او يجعل
 المصدر بمعنى المفعول والفاعل مبالغة أو على العلية بتقدير المضاف أى ارادة خوف وطمع أو بتأويل
 الاخافة والاطماع يتحد فاعل العلة والفعل المعلى وأما جعل المعلى هو الرؤية التي تتضمن الارادة على طريقة
 قول النابغة

قوله علم له اهل الاظهر لها
 اى للاشياء تماثل اه
 معناه

قوله في كتبونه الا ترى
 فيكتبونه كما لا يخفى وقوله
 والتساءل للمبالغة أى التاء
 في مفرده معقبات وهو
 معقبة للمبالغة لان الملائكة
 غير مؤنثة اولثأنت وتجعل
 معقبة صفة لجماعة كذا
 أفاده الشهاب اه معناه

الى النبي صلى الله عليه وسلم (وهو شديد المحال) أى والحال أنه شديد الماحلة والمكابرة والمماكرة لاعدائه من محله اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تعمل اذا تكاف استعمال الحيل وقيل هو محال من المحل بمعنى القوة وقيل محول من الحول أو الحيلة اعل على غير قياس وبعضه أنه قرئ بفتح الميم على انه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون مثلاً في القوة والقدرة كقولهم فساد الله أشد وموساه أحد (له دعوة الحق) أى الدعوة الثابتة الواقعة في محلها المجابة عند وقوعها والاضافة للايذان بلا بسطها للعق واختصاصها به وكونه بعزل من شائبة البطلان والضياع والضللال كما يقال كلمة الحق وقيل له دعوة الله سبحانه أى الدعوة اللاتمة بحضرتة كما في قوله عليه الصلاة والسلام من كانت هجرته الى الله ورسوله هجرته الى الله ورسوله والتعرض لوصف الحقيقة لتربية معنى الاستجابة والاولى هو الاول لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وتعلق الجملتين بما قبلها ما من حيث ان اهلاك أريد وعامر محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ما ان كانت الآية نزلت في شأنهما أو من حيث انه وعيد للكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وتحذير لهم باجابة دعوتهم عليهم (والدين يدعون) أى الاصنام الذين يدعوهوهم المشركون فخذف العائد (من دونه) من دون الله عز وجل (لا يستجيبون لهم بشئ) من طلباتهم (الا بكاسط كفيه الى الماء) أى الاستجابة كاشنة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه من بعيد فالاستجابة مصدر من المبني للفاعل على ما يقتضيه النحل الظاهر أعني لا يستجيبون ويجوز أن يكون من المبني للمفعول ويضاف الى الباسط بناء على استلزام المصدر من المبني للفاعل للمصدر من المبني للمفعول وجودا وعدما فكانه قيل لا يستجيبون لهم بشئ فلا يستجاب لهم الاستجابة كاشنة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء كما في قوله

وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع * من المال الامسحت او محلف

أى لم تدع فلم يبق الامسحت او محلف (يباغ) أى الماء بنفسه من غير أن يؤخذ بشئ من اناء ونحوه (هاه وما هو) أى الماء (يباغه) يبالغ فيه أبدال الكونه جادا الا يشعر بعطشه ولا يبسط يده اليه فضلا عن الاستطاعة لما أراد من البلوغ الى فيه شبه حال المشركين في عدم حصولهم في دعاء آلهتهم على شئ أصلا وركاكة رأيهم في ذلك بحال عطشان هائم لا يدري ما يفعل قد بسط كفيه من بعيد الى الماء يتي وصوله الى فيه من غير ملاحظة التشبيه في جميع مفردات الاطراف فان الماء في نفسه شئ نافع بخلاف آلهتهم والمراد نفي الاستجابة رأسا الا أنه قد أخرج الكلام مخرج التهكم بهم فقبل لا يستجيبون لهم شياً من الاستجابة الاستجابة كاشنة في هذه الصورة التي ليست فيها شائبة الاستجابة قطعاً فهو في الحقيقة من باب التعليق بالمحال وقرئ تدعون بالتاء وكاسط بالتونين (وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) أى ذهاب وضياع وخسار (ولله) وحده (يستجد) يخضع ويتفاد لا شئ غيره استتلا لا ولا اشتراكاً فالقصر ينتظم القلب والافراد (من فى السموات والارض) من الملائكة والثقلين (طوعا وكرها) أى طائعين وكارهين وانقياد طوع وكره أو حال طوع وكره فان خضوع الكل لعظمة الله عز وجل وانقيادهم لاحداث ما أراد فيهم من أحكام التكوين والاعدام شأوا أو أبوا وعدم مداخله حكم غيره بل غير حكمه تعالى في تلك الشؤون مما لا يخفى على أحد (وظلالهم) أى وتفادله تعالى ظلال من له ظل منهم اعنى الانس حيث تنصرف على مشيئته وتأتى لارادته فى الامتداد والتخلص والى والزوال (بالغدق والاصال) ظرف للسجود المقدر وأحوال من الظلال وتخصيص الوقتين بالذكر مع أن انقيادها متحقق في جميع أوقات وجودها لظهور ذلك فيهما والغدق جمع غداة كفتى في جمع فتاة والاصال جمع اصيل وقيل جمع أصل وهو جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدق مصدر ويؤيده انه قرئ والاصال أى الدخول فى الاصيل هذا وقد قيل ان المراد حقيقة السجود فان الكفرة حال الاضطرار وهو المعنى بقوله تعالى وكرها يخضعون السجود به سبحانه قال تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ولا يبعد أن يخلق الله تعالى فى الظلال أفهاما وعقولا به استجده الله سبحانه كما خلقها للرجال حتى اشتغلت بالنسيج وظهر فيها آثار التجلي كما قاله ابن الانبارى ويجوز أن يراد بسجودها

ما يشاهد فيها من هيئة السجود بما لا يحصى وأنت خير بيان اختصاص سجود الكافر حالة الضرورة والشدّة
 بالله سبحانه لا يجدي فان سجودهم لا صنماهم حالة الرخاء محل بالقصر المستفاد من تقديم الجمار والمجورور
 فالوجه حل السجود على الانتقاد ولان تحقيق انتقاد الكل في الابداع والاعدام له تعالى ادخل في التوبيخ على
 اتخاذ اولياء من دونه من تحقيق سجودهم له تعالى وتخصيص انتقاد العقلاء بالذكركمع كون غيرهم أيضا كذلك
 لانهم العمدة وانتقادهم دليل انتقاد غيرهم على أنه بين ذلك بقوله عز وجل (قل من رب السموات والارض)
 فانه لتحقيق أن خالقهم ما ومتولى أمرهم ما في ما على الاطلاق هو الله سبحانه وقوله تعالى (قل الله)
 أمر بالجواب من قبله عليه الصلاة والسلام اشعارا بأنه متعين للجوابية فهو والخصم في تقريره سواء أو أمر
 بحكاية اعترافهم ايذانا بأنه أمر لا بد لهم من ذلك كانه قيل احك اعترافهم فيكمتم بما يلزمهم من الحجّة وأقبحهم
 الجبر أو أمر بتلقيهم ذلك ان تعثوا في الجواب حذر من الازام فانهم لا يتملكون اذ ذلك ولا يقدره
 على انكاره (قل) الزامهم وتبكيها (فانخذتم) لانفسكم والهزمة لانكار الواقع كما في قولك اضربت أبنا
 لانكار الواقع كما في قولك اضربت أبي والفساء لا مطلق على مقتربها الهزمة أي أعلمت ان ربها هو الله الذي
 يتنادى امره من فيهما كافة فلتخذتم عقبيه (من دونه أو اربابا) عاجزين (لا يملكون لانفسهم نعماء) يستجلبونه
 (ولانضرا) يدفعونه عن انفسهم فضلا عن القدرة على جلب النفع لغيره ودفع الضرر عنه لاعلى أن يكون الانكار
 متوجها الى المعطوفين معا كما في قوله تعالى أفلا تعقلون اذ اقدر المعطوف عليه الاتسمعون بل الى ترتب الثاني
 على الاول مع وجوب أن يترتب عليه نقيضه كما اذ اقدر اتسمعون والمعنى أبعاد أن علمت ان ربها هو الله جل
 جلاله اتخذتم من دونه اولياء بحجة والحال ان قضية العلم بذلك انما هو الاقتصار على تواليه فعكس الامر كما في
 قوله تعالى كان من الحق فنسق عن أمر ربه اتخذونه وذريته اولياء من دونه ووصف الاولياء ههنا بعدم
 المألوية للنفع والضرر في ترشيح الانكار وتأكيد كيد كتيبة الاخذ هذا بالجملة الحالية أعنى قوله تعالى وهم لكم
 سدقات كما سنم ما يعني الاخذ المذكور ويؤكد انكاره (قل) تصوير الاربابهم الركيكة بصورة المحسوس
 (هل يستوى الاسمى) الذي هو اشرك الجاهل بالعبادة ومستحقها (والبصير) الذي هو الموحد العالم بذلك
 أو الاول عبارة عن العبود القائل والثاني اشارة الى العبود العالم بكل شئ (أم هل تستوى الظلمات) التي
 هي عبارة عن الكفر والضلال (والنور) الذي هو عبارة عن التوحيد والايان وقرئ بالياء ولما دل النظم
 الكريم على أن الكثرة في بيانها من اخذ الاصنام اولياء من دون الله سبحانه في الضلال المحض والخطا
 البحت بحيث لا يخفى بطلانه على أحد وأنهم في ذلك كالأعمى الذي لا يتهدى الى شئ أصلا وليس اهم في ذلك شبهة
 تصلح أن تكون منشا غلطهم وخطئهم فضلا عن الحجّة اكد ذلك فتبيل (ام جعلوا لله) أي بل أ جعلوا له (شركا
 خلقوا كخالقه) سبحانه والهزمة لانكار الواقع لانكار الواقع مع وقوعه وقوله خلقوا كخالقه هو الذي
 توجه اليه الانكار وأما نفس الجعل فهو واقع لا يتعلق به الانكار بهذا المعنى والمعنى انهم لم يجعلوا لله تعالى شركا
 خلقوا كخالقه (فتشابه الخلق عليهم) بسبب ذلك وقالوا هو اولاء خلقوا كخالقه تعالى فاستحقوا بذلك العبادة كما
 استحقها ليكون ذلك منشا غلطهم بل انما جعلوا له شركا ما هو معزل من ذلك بالآخرة وفيه ما لا يخفى من التعريض
 بركا كدرايمهم والتمكيم بهم (قل) تحقيقا للفق وارشادهم اليه (الله خالق كل شئ) كافة لا خالق سواء فيشاركه
 في استحقاق العبادة (وهو الواحد) المتوحد بالالوهية المتفرد بالربوبية (القهار) لكل ما سواه فكيف يتوهم
 أن يكون له شريك وبعدها مثل المشرك والشرك يا ذمعي والظلمات والموحد والتوحيد بالبصير والتوحد مثل
 الحق الذي هو القرآن العظيم في فيضانه من جناب القدس على قلوب خالية عنه متناوثة الاستعداد وفي جريانه
 عليها ملاحظة وحفظا وعلى الالسنه مذاكرة وتلاوة وفي نبانه فيهم مع كونه عمدة الحيات الروحية وما يتلوها
 من المدكات السنية والاعمال المرضية بالماء النازل من السماء السائل في اودية يابسة لم تجر عادت ما بذلك
 سميلا مقدرا بمقدار اقتضته الحكمة في احياء الارض وما عليها الباقى فيها حس بما يدور عليه منافع الناس
 وفي كونه حلية تتحلل به النفوس وتصل الى البهية الابدية ومتاعا يتنعم به في المعاش والمعاد بالذهب والفضة
 وسائر الفلزات التي يتخذ منها انواع الآلات والادوات وتبقى منتفعا بمدة طويلة ومثل الباطل الذي اقبل

به الكفرة تصور وتظنهم بما يظنهم من غير مدخل له فيها واخذلال بصفتهم - ما من الزيد الراي قوةهما
المضمحل - سر يعاقيل (انزل من السماء) أي من جهتها (ماء) أي كثيرا أو نوعا منه وهو ماء المطر (فسالت)
بذلك (أودية) واقعة في مواقعها لجميع الأودية إذا لامطار لا تستوعب الاقطار وهو جمع وادوه ومفرج بين
جبال أو تلال أو أكمام على الشذوذ ككاد وأندية وناج وأنحية فالواوجه أن فاعلا يعي بمعنى فاعيل كناصر
ونصير وشاهد وشهد وعالم وعليم وحيث جمع فاعيل على أفعله بجر وبأجرية جمع فاعل أيضا على أفعله فان أريد
بها ما يسيل فيها مجازا فاسناد السيلان إليها حقيقي وان أريد معناها الحقيقي فالاسناد مجازي كما في جرى
النهر وإشارته قبل بها على الانهار المستمرة الجريان لوضوح المماثلة بين شأنها وشأن ما مثل بها كما أشير إليه
(بقدرها) أي سألت ملتبسة بقدرها الذي عينه الله تعالى واقتضته حكمته في نفع الناس او بقدرها
المتفاوت قلة وكثرة بحسب تفاوت مجالها صغرا وكبرا لا يكونها مائة لها منطبقة عليها بل بمجرد قلة ما بصغرها
المستلزم لقله موارد الماء وكثرتها بأكبرها المستدعي لكثرة الموارد فان مورد السيل الجاري في الوادي
الصغير أقل من مورد السيل الجاري في الوادي الكبير هذا ان أريد بالأودية ما يسيل فيها أما ان أريد بها
معناها الحقيقي فالعنى سألت مياهها بقدر تلك الأودية على نحو ما عرفتة آنفا أو يراد بضميرها ما بهاها
بطريق الاستخدام ويراد بقدرها ما ذكر أو لامن المعنيين (فاحتمل السيل) الجاري في تلك الأودية أي
حمل معه (زيدا) أي غناء ورغوة وانما وصف ذلك بقوله تعالى (رايا) أي عاليا منتهقا فوقه بين الماء أريد
بالاحتمال المحتمل لكون الجبل غير طاف كالاشجار الثقبلة وانما لم يدفع ذلك الاحتمال بأن يقال فاحتمل
السيل فوقه فلا يذان بأن تلك التوقية مقتضى شأن الزيد لان جهة المحتمل تحقيقا للمماثلة بينه وبين ما مثل به
من الباطل الذي شأنه الظهور في بادي الرأي من غير مدخل في الحق (ومما يؤقدون عليه في النار) أي
يقعون الا يتبادر عليه كما في النار والضمير للناس انهم مع عدم سبق الذكر لظهوره وقرئ بالخطاب
(اتباع حلية ومتاع) أي لطلب اتخاذ حلية وهي ما يتزين به كالحلي المتخذة من الذهب والفضة
أو اتخاذ متاع وهو ما يتبع به من الاواني والآلات المتخذة من الرصاص والحديد وغير ذلك من الفلزات (زيد)
خبث (مثله) مثل ما ذكر من زيد الماء في كونه رايا فوقه فله زيد مبتدأ خبره الطرف المقدم ومن ابتدائية
دالة على مجرد كونه مبتدأ وناشئ منه لا تبعضية معربة عن كونه بعضا منه كما قيل لا خلال ذلك بالتمثيل
وفي التعبير عن ذلك بالوصول والتعرض لما في حيز الصلة من ايقاد النار عليه جرى على سنن الكبرياء باظهار
التأثر به كما في قوله تعالى فأوقد لي ياها مان على الطين واشارة الى كيفية حصول الزيد منه بذكره وفي زيادة
في النار اشعار بالمبالغة في الاعمال للاذابة وحصول الزيد كما أشير إليه وعدم التعرض لاجراجه من الارض
اعدم دخل ذلك العنوان في التمثيل كما أن لغز انزال الماء من السماء دخلا فيه - كما فصل فيما سلف بل له
اخذلال بذلك (كذلك) أي مثل ذلك الضرب البديع المشتمل على نكتة رائقة (يضرب الله الحق والباطل)
أي مثل الحق ومثل الباطل والحذف للانباء عن كمال التماثل بين المعنى والممثل به كأن المثل المشروب عين الحق
والباطل وبعد تحقيق التمثيل مع الايمان في تضاعيف ذلك الى وجود المماثلة على ابداع وجوده وآنهها - حسبما أشير
إليه في مواقعها بين عاقبة كل من المعنيين على وجه التمثيل مع التصريح ببعض ما به المماثلة من الذهاب والبقاء
تتمة للغرض من التمثيل من الحث على اتباع الحق الثابت والردع عن الباطل الزائد فقبل (فانما الزيد) من كل
منهما (فيذهب جننا) أي من مياهه وقرئ جفالا والمعنى واحد (وأما ما ينفع الناس) منهما كالماء الصافي
والفلز الخالص (فيمكث في الارض) أما الماء فيذهب بعضها في مناقعه ويسلك بعضها في عروق الارض الى العيون
والقنات والآبار وأما الفلز فيصاغ من بعضه أنواع الحلي ويتخذ من بعضه أصناف الآلات والادوات فينتفع
بكل من ذلك أنواع الاتفاعات مدة طويلة فالمراد بالمكث في الارض ما هو أعم من المكث في نفسها ومن البقاء
في ايدي المتقنين فيها وتغير ترتيب الالف الواقع في الفذلكة الموافق للترتيب الواقع في التمثيل لمراعاة الملازمة
بين حالي الذهاب والبقاء وبين ذكرهما فان الاعتبار انما هو بقاء الباقي بعد ذهاب الذهاب لا قبله (كذلك
يضرب الله) أي مثل ذلك الضرب العجيب يضرب (الامثال) في كل باب اظهار الكمال اللطف والعناية في

الارشاد والهداية وفيه تضمين لسان هذا التمثيل وتأكيد قوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اتماما باعتبار
 ايتناه هذا على التمثيل الاول او يجعل ذلك اشارة اليهما جميعا وبعد ما بين شأن كل من الحق والباطل حالا وما لا
 اكمل بيان شرع في بيان حال اهل كل منهما ما لا تكفي للدعوة ترغيبا وترهيبا فاقبل (للمؤمنين استجابوا الربهم)
 اذ دعاهم الى الحق بفنون الدعوة التي من جلته يضرب الامثال فانه اللفظ ذريعة الى تفهيم القلوب الغبية
 واقتوى وسيلة الى تصغير النفوس الالية كيف لا وهو تصور للمعقول بصورة المحسوس وبارازلا وابد المعاني
 في هيئة المأثور فأي دعوة اولى منه بالاستجابة والقبول (الحسنى) أي المثوية الحسنى وهي الجنة (والذين
 لم يستجيبوا له) وعاندوا الحق الجلي (لو انهم ما في الارض) من اصناف الاموال (جميعا) بحيث لم يشذ منه
 شاذ في اقطارها او مجموعا غير متفرق بحسب الازمان (ومثله معه لا فتدوا به) أي بما في الارض ومثله
 معه جميعا يخلصوا عما بهم وفيه من تهويل ما يلحقهم مما لا يحيط به البيان فالوصول مبتدأ والشرطية كما هي
 خبره لكن لا على أنها وضعت موضع السوءى فوقت في مقابلة الحسنى الواقعة في القرينة الاولى لمراعاة
 حسن المقابلة فصاركه قيل ولذين لم يستجيبوا له السوءى كما هو فان الشرطية وان دلت على كمال سوء
 حالهم لكنها بعزل من القيام مقام لفظ السوءى معصوبا باللام الداخلة على الوصول أو ضميره وعليه يدور
 حصول المرام وانما الواقع في تلك المقابلة سوء الحساب في قوله تعالى (اولئك اهلهم سوء الحساب) وحيث
 كان اسم الاشارة الواقع مبتدأ في هذه الجملة عبارة عن الوصول الواقع مبتدأ في الجملة السابقة كان خبرها
 أعنى الجملة الظرفية خبرا عن الوصول في الحقيقة ومبينالا ايهام منضمون الشرطية الواقعة خبرا عنه أولا
 ولذلك ترك المطف فصار كأنه قيل ولذين لم يستجيبوا له سوء الحساب وذلك في قوة أن يقال ولذين
 لم يستجيبوا له سوء الحساب مع زيادة تأكيد فتم حسن المقابلة على أبلغ وجه وأكد ثم بين مؤدى ذلك فتقبل
 (وهو أو اهلهم) أي مرجعهم (جهنم) وفيه نوع تأكيد لتفسير الحسنى بالجنة (وبئس المهاد) أي المستقر
 والخصوص بالذم محذوف وقيل اللام في قوله تعالى للذين استجابوا الربهم متعلقة بقوله يضرب الله الامثال
 أي الامثال السابقة وقوله الحسنى صفة للمصدر أي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله والذين لم يستجيبوا له
 محذوف على الوصول الاول وقوله لو ان لهم الخ كلام مستأنف موقو لبيان ما أعد الله للمستجيبين من
 العذاب والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين المستجيبين والكافرين المعاندين أي هم امثلا للذين
 وأنت خير بأن عنوان الاستجابة وعدمها الامتناسية بينه وبين ما يدور عليه أمر التمثيل وأن الاستعمال
 المستفيض دخول اللام على من يقصد تذكيره بالمثل نعم قد يستعمل في هذا المعنى أيضا كما في قوله سبحانه ضرب
 الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون وتظاير على أن بعض الامثال المضروبة لاسيما المثل الاخيرة الوصول
 بالكلام ليس مثل الفريقين بل مثل الحق والباطل ولا مساغ لجعل الفريقين ضروبا لهم أيضا بأن يجعل في حكم
 أن يقال كذلك يضرب الله الامثال للناس اذ لا وجه حينئذ لتوزيعهم الى المستجيبين وغير المستجيبين فتأمل
 (أفمن يعلم أن ما أنزل اليك من ربك) من القرآن الذي مثل بالماء المنزل من السماء والابرير الخالص في المنفعة
 والجدوى (الحق) الذي لاحق وراه أو الحق الذي أشير اليه بالامثال المضروبة فيستجيب له (كن هو أعمى)
 عى القلب لا يشاهده وهو نار على علم ولا يقدر قدره وهو في أقصى مراتب العلو والعظم فيسبق حائراني ظلمات
 الجهل وغياهب الضلال أو لا يتذكر بما ضرب من الامثال أي كمن لا يعلم ذلك الا أنه أريد زيادة تقييح حاله فعبّر
 عنه بالاعمى و اراد الفاء بعد الهزمة لتوجيه الانكار الى ترتب توهم المماثلة على ظهور حال كل منهما بما ضرب
 من الامثال وبين المصير والمآل كأنه قيل ابعدهما بين حال كل من الفريقين وما آلهما ما توهم المماثلة بينهما
 استوقف فتقبل (انما يتذكر) بما ذكر من المذكرات فتوقف على ما بينهما من التفاوت والتناق (اولوا الالباب)
 أي العقول الخالصة البرائة من مشايعة الالف ومعارضة الوهم (الذين يوفون بعهد الله) بما عقدوا على أنفسهم
 من الاعتراف بربوبية تعالى حين قالوا بلى أو ما عهد الله عليهم في كتابه (ولا ينفقون الميثاق) ما توعدوه على
 أنفسهم وقبلهم من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص وفيه تأكيد
 للاعتراف بالهجوم من صيغة المستقبل (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الرحم وموالاة المؤمنين

والايمان بجميع الانبياء المجموعين على الحق من غير تفرق بين اُحدهم ويندرج فيه مراعاة جميع حقوق
الناس بل حقوق كل ما يتعاقبهم من الهز والدجاج (ويخشون ربهم) خشية جلال وهيبته ورهبة فلا يعصونه
فيما أمر به (ويحافون سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا وفيه دلالة على كمال نظامه حسبما
ذكر فيما قبل (والذين صبروا) على كل ما تنكره النفس من الافعال والتروك (ابتغوا وجه ربهم) طلبا لرضاه
خاصة من غير أن ينظروا الى جانب الخلق رياء وسمعة ولا الى جانب النفس زينة وعجبا وحيث كان الصبر على الوجه
المذكور ملاما لا صرفي كل ما ذكر من الصلوات السابقة واللاحقة اورد على صيغة الماضي اعتناء به بأنه ودلالة
على وجوب تحققه فان ذلك مما لا بد منه اتفاني أنفس الصلوات كما في اعداد الاولى والرابعة والخامسة أوفى
اظهارا أحكامها كما في الصلوات الثلاث المذكورة وان استغنت عن الصبر في انفسها حيث
لا مشقة على النفس في الاعتراف بالربوبية والشمسية والخوف لكن اظهارا أحكامها والجري على موجبها غير
خال عن الاحتياج اليه (وأقاموا الصلوة) المفروضة (وأذنبوا بما نزلناهم) أي بعصية الذي يجب
عليهم اتفاقه (سزا) لمن لم يعرف بالمال أولم لا يتهم بترك الزكاة أو عند اتفاقه واعطائه من تمنعه المروءة
من أخذه ظاهرا (وعلاية) ان لم يكن كما ذكرنا في الاقول في التطوق والثاني في الفرض (ويدرون
بالحسنة السيئة) أي يجازون الاساءة بالاحسان أو يتبعون الحسنة السيئة فتمعوها عن ابن عباس
رضي الله عنهم ما يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرما اعطوا
واذا ظلوا عفووا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا أذنبوا تابوا وقيل اذا رأوا منكرا امروا بتغييره
وتقديم الجور على المنصوب لاظهار كمال العناية بالحسنة (واشكروا) المنعوتون بالنعوت الجليلة
والملكات الجليلة وهو مبتدأ أخيره الجملة الظرفية اعنى قوله تعالى (لهم عقبى الدار) أي عاقبة الدنيا وما
يفنى أن يكون ما آل أمر أهلها وهي الجنة وقيل الجار والمجرور وخبر لا واك وعقبى الدار فاعل الاستقرار
وأياها كان فليس فيه قصر حتى يرد أن بعض ما في جزا الصلة ليس من العزائم التي يحل اخلالها بالموصول الى
حسن العاقبة والجملة خبر للموصول المتعاطفة أو استئناف لبيان ما استوجبوه تلك الصفات ان جعلت
الموصولات المتعاطفة صفات لاولى الابواب على طريقة المدح من غير أن يقصد أن يكون للصلوات المذكورة
مدخل في التذكر (جنات عدن) بدل من عقبى الدار أو مبتدأ أخيره (يدخلونها) والعدن الإقامة
ثم صار علم الجنة من الجنات أي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة (ومن صلح من آياتهم) جمع ابوى
كل واحد منهم فكانه قيل من آياتهم وأمتهم (وأزواجهم رذراياتهم) وهو عطف على المرفوع في يدخلون
وإنما ساغ ذلك لفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ
فضلهم تبعالهم تعظيما لأنهم وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعاة وأن الموصوف بتلك الصفات يقرن
بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصفة في دخول الجنة زيادة في انفسهم وفي التقييد بالصلاح قطع للاطماع
القارعة ان تحسك بمجرد حبل الانساب (وان لا تكذبوا) يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب المنازل
أو من ابواب الفتوح والخف قائلين (سلام عليكم) بشارة لهم بدوام السلامة (بما صبرتم) متعلق
بملككم أو محذوف أي هذه الكرامة العظمى بما صبرتم أي بسبب صبركم أو بدل ما احتملتم من مشاق الصبر
ومناعيه والمعنى لئن تعبت في الدنيا لقد استرحمت الساعة وتخصيص الصبر بما ذكر من بين الصلوات السابقة
لما قدمناه من أن له دخلا في كل منها ومزية زائدة من حيث انه ملاك الامر في كل منها وأن شياؤها لا يعتد به
الايان يكون لا يتقاه وجه الرب تعالى وتقدس (فتم عقبى الدار) أي فتم عقبى الدار الجنة وقرئ بفتح
النون والاصل تم فسكن العين ينقل حركتها الى النون تارة وبدونه اخرى وعن النبي عليه السلام انه كان يأتي
قبورا شهداء على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فتم عقبى الدار وكذا عن الخلفاء الاربعة
رضوان الله عليهم أجمعين (والذين يتقون عهد الله) اريد بهم من يقابل الايمان ويعاندهم في الانصاف
يتقاض صفاتهم (من بعد ميثاقه) من بعد ما وثقوه من الاعتراف والقبول (ويقطعون ما امر الله به
أن يوصل) من الايمان بجميع الانبياء المجموعين على الحق حيث يؤمنون ببعضهم ويكفرون ببعضهم ومن

حقوق الارحام وموالاة المؤمنين وغير ذلك مما لا يراعون حقوقه من الامور المدودة فيما سلف وانما لم
 يعترض لثني الخشية والخوف عنهم صريحا لدلالة النقص والقطع على ذلك واما عدم التعرض لثني العسير
 المذكور فلانه انما اعتبر بحقيقته في ضمن الحسنات المدودة ليقع من معتداتهن فلا وجه لتقصيه عن يمينه وبين
 الحسنات بعد المشرقين كما لا وجه لثني الصلاة والزكاة عن لا يحوم حول اصل الايمان بالله تعالى فضلا
 عن فروع الشرائع وان اريد بالانفاق التطوع فنقصه مندرج تحت قطع ما امر الله تعالى بوجبه واما مدركه
 السيئة بالحسنة فالتفاوت عنهم ظاهر مما سبق ولحق فان من يجازي احسانه عز وجل بنقص العهد ومخالفة
 الامر ويباشر الفساد بدأ حسبا يحكيه قوله عز وجل (ويفسدون في الارض) أي بالظلم وتبجيج الفتن كيف
 يصور منه مجازاة الاساءة بالاحسان على أن ذلك يشهد بأن له دخلا في الافضاء الى العقوبة التي ينفي عنها
 قوله تعالى (واتين) الخ أي اولئك الموصوفون بما ذكر من القبائح (لهم) بسبب ذلك (المنة) أي
 أي الابعاد من رحمة الله تعالى (ولهم) مع ذلك (سواد الدار) أي سوء عاقبة الدنيا أو عذاب جهنم فانها
 دارهم لان ترتيب الحكم على الموصول مشعر بعلمية الصلة ولا يخفى أنه لا دخل له في ذلك على اكثر التفاسير
 فان مجازاة السيئة بمثلهما أذون فيها ودفع الكلام السيء بالحسن وكذا الاعطاء عند المنع والعفو عند الظلم
 والوصل عند القطع ليس مما يورث تركه تبعة واما ما اعتبر اندراج تحت الصلة الثانية من الاخلال ببعض
 الحقوق المنسوبة فلا ضير في ذلك لان اعتبارها من حيث انه من مستتبعات الاخلال بالعزائم بالكفر ببعض
 الانبياء وعقوق الوالدين وترك سائر الحقوق الواجبة وتكرير لهم للتأكييد والايذان باختلافهما واستقلال
 كل منهما في الثبوت (الله يسط الرزق) أي يوسع (من يشاء) من عباده (ويقدر) أي يضيقه على
 من يشاء حسبا تقتضيه الحكمة من غير أن يكون لاحد مدخل في ذلك ولا شعور بحكمته فر بما يبسطه للكافر
 املاء واستدراجا وربما يضيقه على المؤمن زيادة لاجرم فلا يفتري يبسطه للكافر كما لا يقطر بقدره المؤمن
 (وفرخوا) أي أهل مكة فرح أشرو بطر لا فرح سرور بفضل الله تعالى (بالحيوة الدنيا) وما يبسط لهم
 فيها من نعمها (وما الحياة الدنيا) وما يتبعها من النعيم (في الآخرة) أي في جنبة نعيم الآخرة (الامتاع)
 الاشئ نزي يتنوع به كجماله الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم رضوا بحظ الدنيا معرضين عن نعيم الآخرة
 والحال أن ما اشروا به في جنبة ما عرضوا عنه شئ قليل التفع سريع التناد (ويقول الذين كفروا) أي
 أهل مكة وايشار هذه الطريقة على الاضمار مع ظهور ارادتهم عقيب ذكر نعم الحياة الدنيا لذتهم
 والتسجيل عليهم بالكفر فيما حكى عنهم من قولهم (لولا انزل عليه آية من ربه) فان ذلك في اقصى مراتب
 المكابرة والعناد كان ما انزل عليه عليه السلام من الآيات العظام الباهرة ليس باية حتى اقترحوا ما لا تقتضيه
 الحكمة من الآيات المحسوسة التي لا يبقى لاحد بعد ذلك طاقة بعدم القبول ولذلك أمر في الجواب بقوله
 تعالى (قل ان الله يضل من يشاء) اضلاله مشيئة تابعة للحكمة الداعية اليها أي يخلق فيه الضلال لصرفه
 اختياره الى تحصيله ويدعه منهم مكافيه لعله بأنه لا ينجع فيه اللطف ولا تنفعه الارشاد تكن كان على صفتكم
 في المكابرة والعناد وشدة الشكية والغلوف في الفساد فلا سبيل له الى الاهتداء ولو جاءته كل آية (ويمد يديه)
 أي الى جنابه العلي الكبير هداية موصلة اليه لادلالة مطلقة على ما يوصل اليه فان ذلك غير مختص
 بالمتدين وفيه من نشر يفهم ما لا يوصف (من آيات) اقبل الى الحق وتأمل في تضاعيف ما نزل من دلالته
 الواضحة وحقيقة الانابة الدخول في فوبة الخير واينار ارادها في الصلة على اراد المشيئة كما في الصلة
 الاولى للتبني على الداعي الى الهداية بل الى مشيئتها والاشعار بعماد عالي المشيئة الاولى من المكابرة وفيه
 حث للكفرة على الاقلاع عما هم عليه من العتو والعناد وايشار صيغة الماضي للايمان الى استدعاء الهداية
 لسابقة الانابة كما أن ايشار صيغة المضارع في الصلة الاولى للدلالة على استمرار المشيئة حسب استمرار مكابرتهم
 (الذين آمنوا) يدل عن اناب فان اريد بالهداية المستمرة فالامر ظاهر لظهور كون الايمان مؤذيا
 اليها وان اريد احداثها فالمراد بالذين آمنوا الذين صار أمرهم الى الايمان كما في قوله تعالى هدى للمتقين أي
 الصائرين الى التقوى والا فالإيمان لا يؤدى الى الهداية بنفسها أو خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين آمنوا

أو منصوب على المدح (وتطمئن قلوبهم) أي تستقر وتسكن (بذكر الله) بكلامه الممجز الذي لا ريب فيه
كقوله تعالى وهذا ذكر مبارك أنزلناه وقوله انما نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون ويعلمون أن لا آية اعظم منه
فيقترحوها والعدول الى صيغة المضارع لافادة دوام الاطمئنان وتجديده حسب تجديد الآيات وتعددتها
(الابذ كراثة) وحده (تطمئن القلوب) دون غيره من الامور التي تميل اليها النفوس من الدنياويات
وهذا ظاهر وأما ان الممجزات فالقصر من حيث انها ليست في افادة الطمأنينة بالنسبة الى من لم يشاهدها بعناية
القرآن المجيد فانه مججز باقية الى يوم القيامة يشاهدها كل احد وتطمئن به القلوب كافة وفيه اشعار بان الكفرة
ليست اهم قلوب وأفئدتهم هوا حيث لم يطمئنوا به كراثة تعالى ولم يعتدوه آية وهو اعظم الآيات وابهرها
وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمة ومغفرة بعد الشاق والاضطراب من خشية كقوله تعالى ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله أوبذ كراثة دلالة الدالة على وحدانيته أوبذ كره جل وعلا أنسابه وتبلا اليه فالمراد
بالهداية دوامها واستمرارها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بدل من القلوب على حذف المضاف بدل الكل
حسب ما مر من اليه أي قلوب الذين آمنوا وفيه ايماء الى أن الانسان انما هو القلب أو مبتدأ خبره الجملة الدعائية
على التأويل اعنى قوله (طوبى لهم) أو خبر مبتدأ مضمرة أو نصب على المدح فطوبى لهم حال عاملها القعلان
وطوبى مصدر من طاب كبشرى رزقي والواو منقلبة من الياء كوقن وموسر وقر أمكوزة الاعرابي طيب بي
لتسلم الياء والمعنى اصابوا خيرا ومحلها النصب كسلامك أو الرفع على الابتداء وان كانت نكرة لكونها في معنى
الدعاء كسلام عليك يدل على ذلك القراءة في قوله تعالى (وحسن ما ب) بالنصب والرفع واللام
في اهم للبيان مثلها في سابقك (كذلك) مثل ذلك الارسال العظيم الشأن المحبوب بهذه المعجزة الباهرة
(ارسلناك في امة قد خلت) أي مضت (من قبلها امة) كثيرة قد ارسل اليهم رسل (اتتوا) لتقرأ عليهم
الذي أوحينا اليك) من الكتاب العظيم الشأن وتهديهم الى الحق رحمة لهم وتقدير المجرور على المنصوب من
قبيل الابهام ثم البيان كما في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك وفيه ما لا يخفى من ترقب النفس الى ما سيرد وحسن
قبولها له عند وروده عليها (وهم) أي والحال أنهم (يكفرون بالرحمن) بالبلغ الرحمة الذي وسعت
كل شيء رحمة وأحاطت به نعمته والعدول الى المظهر المتعرض لوصف الرحمة من حيث ان الارسال ناسية
منها كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلم يقدر وافرده ولم يشكروا نعمه لاسيما ما انعم به عليهم بارسال
مثلك اليهم وانزال القرآن الذي هو مدار المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزات في مشركي مكة حين
أمروا بالسجود فقالوا وما الرحمن (قيل هو) أي الرحمن الذي كفرتم به وأنكرتم معرفته (ربي) الرب
في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به مبالغة كأصوم والعدل وقيل هو نعت
أي خالق ومبغني الى مراتب الكمال ويراذه قبل قوله (لا اله الا هو) أي لا مستحق للعبادة سواه تنبيه
على أن استحقاق العبادة منوط بالربوبية وقيل ان أبا جهل سمع النبي عليه السلام يقول يا الله يا الرحمن فرجع
الى المشركين فقال ان محمدا يدعوا الهين فنزل قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الآية (عليه
توكل) في جميع اموري لاسيما في النصره عليكم لاعلى احد سواه (واليه) خاصة (متاب) أي توبى
كقوله تعالى واستغفر لذنبك أمر عليه السلام بذلك ابانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله تعالى وأنما صفة
الانبياء وبعثا للكفرة على الرجوع عما هم عليه بالبلغ وجهه وألطفه فانه عليه السلام حيث أمر بها وهو منزله عن
شائبة اقتراف ما يوجبها من الذنب وان قل قوتهم وهم عاكفون على أنواع الكفر والمعاصي مما لا بد منه اصلا
وقد نسر المتاب بطلاق الرجوع فقبيل مرجعي ومرجعكم وزيد فيحكم بيني وبينكم وقد قيل فيثبني على
مصابرتكم فتأتل (ولو أن قرآنا) أي قرآنا ما هو واسم أن والخبر قوله تعالى (سيرت به الجبال) وجواب
لو محذوف لانسياق الكلام اليه بحيث يتلقفه السامع من النالي والمقصود اما بيان عظم شأن القرآن العظيم
وقساد رأى الكفرة حيث لم يقدر وافرده العلى ولم يعتدوه من قبيل الآيات فاقترحوا غيره مما اوتى موسى
وعيسى عليه السلام واما بيان غلظتهم في المكابرة والعناد وتوهمهم في الضلال والفساد فالمعنى على الاول
لو أن قرآنا سيرت به الجبال أي بانزاله أو بلائونه عليها وزعزت عن مقارناتها كما فعل ذلك بالطور لموسى عليه
السلام والسلام (أو قطعت به الارض) أي شقت وجعلت أنهارا وعيونا كما فعل بالبحر حين ضربه عليه السلام

بعصاه أو جعلت قطعاً مستدعة (أو كالم به الموق) أي بعد أن احسب بشرائه عليها كما احتسب عيسى عليه السلام
 لكان ذلك هذا القرآن لكونه الغاية القصوى في الانطواء على عجائب آثار قدرة الله تعالى وهيبته عز وجل
 كتوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله لاني لا أعجز إذا لم دخل
 له في هذه الآيات ولا في التذكري والانداز والتخويف لا اختصاصها بالاقلاء مع انه لا علاقة لها بتكليم الموق
 واعتبار قبض العقول اليها مخلاً بالمبالغة المقصودة وتقديم الجور في المواضع الثلاثة على المرفوع لما مر غير
 مرة من قصد الابهام ثم التفسير لزيادة التقرير لان تقديم ما حقه التأخير يبق النفس مستشرفة ومترقبة الى
 المؤخر انه ما ذاقه ~~ممكن~~ عند ورودها عليها افضل تمكن وكلة أو في الموضوعين لمنع الخلق لانع الجمع واقتراحهم
 وان كان متعلقاً بمجرد ظهور مثل هذه الافاعيل العجيبة على يده عليه السلام لا بظهورها بواسطة القرآن
 لكن ذلك حيث كان مبنياً على عدم اشتماله في زعمهم على الخوارق فيظهورها به مبالغة في بيان اشتماله عليها
 وأنه حقيق بأن يكون مصدر الكل خارقاً وبانه تركا كدرايمهم في شأنه الرفيع كأنه قبل لو أن ظهوراً أمثال
 ما اقترحوه من مقتضيات الحكمة كان مظهرها هذا القرآن الذي لم يمتوه آية وفيه من تفخيم شأنه العزيز
 ووصفهم بركاكة العقل ما لا يخفى (بل الله الامر جميعاً) أي له الامر الذي عليه يدور ذلك الاكوان وجوداً
 وعدم ما يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لما يدعوا اليه من الحكم البالغة وهو اضراب عما تضمنته الشرطية من معنى
 التقي لا يحسب منطوقه بل باعتبار موجهه ومؤذاه أي لو أن قرأنا فعل به ما ذكر لكان ذلك هذا القرآن
 ولكن لم يفعل بل فعل ما عليه الشأن الان لان الامر كله له وحده فالاضراب ليس بتوجه الى كون الامر لله
 سبحانه بل الى ما يؤدى اليه ذلك من كون الشأن على ما كان لما تقتضيه الحكمة من بناء التكليف على
 الاختيار (اقلم يأس الذين آمنوا) أي اقلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال الياس
 في معنى العلم لتضمنه له ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة من العصابة والتابعين رضى الله عنهم اقلم يبين
 بطريق التفسير والقسم للعطف على مقتدر أي اغفلوا عن كون الامر جميعاً لله تعالى فلم يعلموا (أن لو دنا الله)
 على حذف ضمير الشأن وتخفيف آت (لهدى الناس جميعاً) باظهار أمثال تلك الآثار العظيمة فالانكار متوجه
 الى المعطوفين جميعاً أو اعلوا كون الامر جميعاً لله فلم يعلموا ما يوجب ذلك العلم مما ذكره وهو متوجه الى ترتب
 المعطوف على المعطوف عليه أي تخلف العلم الثاني عن العلم الاول وعلى التقديرين فالانكار انكار الوقوع
 كما في قوله تعالى ألم بعدكم ربكم وعد احسن الانكار الواقع كما في قولك ألم تحت الله حتى عسيته ثم ان مناط
 الانكار ليس عدم علمهم بضموع الشرطية فقط بل مع عدم علمهم بعدم تحقق مقدمها كأنه قيل ألم يعلموا أن الله
 تعالى لو شاء هدايتهم لهداهم وانه لم يشأها وذلك لانهم كانوا يؤدون أن يظهر ما اقترحوا من الآيات ليحتملوا
 على الايمان وعلى الثاني لو أن قرأنا فعل به ما فصل من التعجيب لما آمنوا به كقوله تعالى ولو أنزلنا اليهم
 الملائكة ولكلهم الموق الآتية فالاضراب حيث متوجه الى ما سلف من اقتراحهم مع كونهم في العناد على
 ما شرح أي فليس لهم ذلك بل لله الامر جميعاً ان شاء اتي بما اقترحوا وان شاء لم يأت به حتماً مستدعية داعية
 الحكمة من غير أن يكون لاحد عليه تحكم أو اقتراح والبأس بمعنى القنوط أي ألم يعلم الذين آمنوا حالهم هذه
 فلم يقنطوا من ايمانهم حتى اجوا ظهور مقتراحهم فالانكار متوجه الى المعطوفين أو اعلوا ذلك فلم يقنطوا
 من ايمانهم فهو متوجه الى وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه أي الى تخلف القنوط عن العلم المذكور
 والانتقار على التقديرين انكار الواقع كما في قوله تعالى افلاتنتقون ونظائره لانكار الوقوع فان عدم
 قنوطهم منه مما امر ذله وقوله تعالى أن لو يشاء الله الخ متعلق بحذف أي اقلم يأسوا من ايمانهم علمانهم
 أو عالمين بانه لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً وانه لم يشأ ذلك أو بآمنوا أي اقلم يقنط الذين آمنوا بان لو يشاء الله
 لهدى الناس جميعاً على معنى اقلم يأس من ايمانهم المؤمنون بضموع الشرطية وبعدم تحقق مقدمها المنتههم
 من مكابرتهم حسبما تحكيه كلة لوصف المذكور من دواعي انكار يأسهم وقيل ان أباجهول وأضرابه قالوا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا سير بقر أمك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا وتتخذ فيها البساتين
 والقطائع وقد حضرت لداود عليه السلام فلست بأهون على الله منه ان كنت نبيا كما زعمت أو حضرت لابي الريح كما
 حضرت لسليمان عليه السلام لتنجر عليها الى الشام فقد شق علينا قطع الشقة البعيدة أو ابعت لنا به رجلين أو ثلاثة

من مات من آباءنا فترت فعنى تنقطع الارض حينئذ قطعها بالسير ولا حاجة حينئذ الى الاعتذار في اسناد
الافاعيل المذكورة الى القرآن كما احتج اليه في الوجهين الاتيين وعن الفراء أنه متعلق بما قبله من قوله
وهم يكفرون بالرحن وما بينهما اعتراض وهو بالحقيقة دال على الجواب والتقدير ولو أن قرآننا سرت به الجبال
أو قطعت به الارض أو كالم به الموتى الكفر وبالرحن والتسذ كبر في كلهم به الموتى لتغليب المذكور من الموتى على
غيره (ولا يزال الدين كثرنا) من أهل مكة (تسيهم بما صنعوا) أى بسبب ما صنعوه من الكفر والقادى
فيه وعدم بيانه اتماما لقصد الى توبه أو استعجانه وهو نصريح بما اشهر به بناء الحكم على الموصول من علة
الصلة له مع ما في صيغة الصنع من الايذان برسوخهم في ذلك (فارعة) داهية تفرعهم وتفتقهم وهو ما كان
يصيهم من أنواع البلايا والمصائب من القتل والامر والنهب والسلب وتقديم الجور وعلى الفاعل لما مر مرارا
من ارادة التفسير اثر الابهام لزيادة التقرير والاحكام مع ما فيه من بيان أن مدار الاصابة من جهتهم
آثر ذى اثر (أو تحمل) تلك القارعة (قريبا) أى مكانا قريبا (من دارهم) فيفزعون منها ويتطابروا
اليهم شرارها شبيهت القارعة بالعدو والمتوجه اليهم فأسند اليها الاصابة تارة والحلول أخرى فبها استعارة
بالكناية وتخييل وترشيع (حتى يأتي وعد الله) أى موتهم أو التسمية فان كلا منهما وعد محتوم لا مرد له وفيه دلالة
على أن ما يصيهم عند ذلك من العذاب في غاية الشدة وأن ما ذكر سابقا بصفة بيرة بالنسبة اليه ثم حقق ذلك
بقوله تعالى (ان الله لا يخلف الميعاد) أى الوعد كما يلد والميثاق بمعنى الولادة والتوثيق لاستحالة ذلك على الله
سبحانه وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أراد بالقارعة السرايا التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعنها وكانوا ين اغارة واختطاف وتخويق بالهجوم عليهم في ديارهم فالاصابة والحلول حيثئذ من أحوالهم
ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحمل قريبا من دارهم خطبا بالرسول صلى الله عليه وسلم مراد به حلوله
الحديثة والمراد بوعد الله ما وعده من فتح مكة (واقدا استهزئ برسول) كثيرة خلت (من قبلك فأملت للذين
كفروا) أى تركتهم بلاوة من الزمان فى أمن ودعة كما عجل للبهيمة فى المرعى وهذا نسبية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عما اتى من المشركين من التكذيب والاقتراح على طريقة الاستهزاء به ووعيد لهم والمعنى ان ذلك ليس
مختصا بك بل هو أمر مطرد قد فعل ذلك برسول كثيرة كائنه من قبلك فأمهات الذين فعلوه بهم والعدول فى الصلة
الى وصف الكفر ليس لان المولى لهم غير المستهزئين بل لارادة الجمع بين الوصفين أى فأملت للذين كفروا
مع استهزائهم لا باستهزائهم فقط (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) أى عقابي اياهم وفيه من الدلالة على تناهى
كفبتهم فى الشدة والفظاعة ما لا يخفى (ان هو قائم) أى وقريب مهين (على كل نفس) كائنه من كانت
(عما كتبت) من خير أو شر لا يخفى عليه شئ من ذلك بل يجازى كلابه له وهو الله تعالى والخبر محذوف أى
كن ليس كذلك انكار ذلك وادخال الفاء لتوجيه الانكار الى توهم المماثلة غيب ما علم مما فعل تعالى
بالمستهزئين من الاملاء المديد والاخذ الشديد ومن كون الامر كله لله تعالى وكون هداية الناس جميعا
منوطة بعينته تعالى ومن تواتر القوارع على الكفرة الى أن يأتي وعد الله كأنه قيل ألامر كذلك فن هذا شأنه
كما ليس فى عداد الاشياء حتى تشركوه به فالانكار متوجه الى ترتيب المعطوف أعنى توهم المماثلة على المعطوف
عليه المشدرا أعنى كون الامر كما ذكر كفى قولك أن علم الحق فلا تعمل به لالى المعطوفين جميعا كما اذا قلت
ألا تعلم فلا تعمل به وقوله تعالى (وجعلوا لله شركاء) جملة مستقلة بحى به الدلالة على الخبر أو حاله
أى أفن هذه صفاته كما ليس كذلك وقد جعلوا له شركاء لا شركا واحدا أو معطوفة على الخبر ان قدر ما يصلح لذلك
أى أفن هذا شأنه لم يوجد وجهه وجعلوا له شركاء ووضع المظهر موضع المشعر للتخصيص على وحدانيته ذاتا واسما
وللتبسيه على اختصاصه باستحقاق العبادة مع ما فيه من البيان بعد الابهام بإرادته موصولا للدلالة على التقويم
وقوله تعالى (قل - هوهم) تكبت لهم اثر تكبت أى هوهم من هم وماذا اسماء وهم أو صفوهم وانظر واهل لهم
ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركه (ام تبؤنه) أى بل أتبؤن الله (بما لا يعلم فى الارض) أى بشركاء
مستحقين للعبادة لا يعلمهم الله تعالى ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات والارض وقرئ بالتخفيف (ام بظاهر
من القول) أى بل اتسموهم بشر كاه بظاهر من القول من غير أن يكون له معنى وحقيقة كنعمية الزنجي كأقورا
كقوله تعالى ذلك قولهم بأقوراهم وهاتيك الاساليب البديعة التى ورد عليها الآية الكريمة منادية على أنها

خارجة عن قدرة البشر من كلام خلاق القوى والقدر فتبارك الله رب العالمين (بل زين للذين كفروا) وضع
الموصول موضع المضمر ذمالمهم وتسميلا عليهم بالكفر (مكرهم) تؤيبهم الابطال او كيدهم للاسلام بشرهم
(وصدوا عن السبيل) أي سبيل الحق من صد صدوقرى بكسر الصاد على نقل حركة الدال اليها وقرئ بفتحها
أي صد والناس اومن صد صدودا (ومن يضل الله) أي يخلق فيه الضلال بسوء اختياره ويخذله (قاله من
هاد) يوفقه للهدى (لهم عذاب) شاق (في الحياة الدنيا) بالقتل والامر وسائر ما يصيبهم من المصائب فانها انما
تصيبهم عقوبة على كفرهم (ولعذاب الآخرة اشق) من ذلك بالثمة والمدة (وما لهم من الله) من عذابه
المذكور (من واق) من حافظه عنهم من ذلك فمن الاولى صلة لاوقاية والثانية مزيدة للتأكيد (مثل الجنة)
أي صفتها العجيبة الشأن التي في الغرابة كالمثل (التي وعد المتقون) عن الكفر والمعاصي وهو مبتدأ خبره
محذوف عند سبويه أي فيما قصصنا عليك مثل الجنة وقوله تعالى (تجزي من تحت الانهار) تفسر لذلك المثل
على انه حال من التعمير المحذوف من الصلة العائد الى الجنة أي وعدا وهو الخبر عند غيره كقولك شأن زيد يأتيه
الناس ويعظمونه أو على حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجزي الخ (اكلها) ثمها (دائم) لا ينقطع
(وظلها) أيضا كذلك لا تنسخه الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا (تلك) الجنة المنعوتة بما ذكر (عقبى الذين اتقوا)
الكفر والمعاصي أي ما لهم ومنتهى أمرهم (وعقبى الكافرين النار) لا غير وفيه ما لا يخفى من اطماع المتقين
واقناط الكافرين (والذين آتيناهم الكتاب) هم المسلمون من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب وأضرابهم ما
ومن امن من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنتان وثلاثون بالحبيشة (يفرحون
بما أنزل اليك) اذ هو الكتاب الموعود في التوراة والانجيل (ومن الاحزاب) أي من أحزابهم وهم كفرتهم
الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف والسيد والعاقب استغنى
بنجران وأتباعهما (من يشكر بعضه) وهو الشرائع الحادثة انشاء أو نسخا لا ما يوافق ما حترفوه والانبي عليهم
من اول الامر أن مدار ذلك انما هو جنابات أيديهم وأما ما يوافق كتبهم فلم يشكروه وان لم يفرحوا به وقيل يجوز
أن يراد بالموصول الاقل عامتهم فانهم أيضا يفرحون به لكونه مصداقا لكتبهم في الجملة فينشذ يكون قوله
تعالى ومن الاحزاب الخ تنمة بمنزلة أن يقال ومنهم من يشكر بعضه (فصل) الزامالمهم ورد الانكارهم
(انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) أي شيئا من الاشياء أو لأفعل الاشراك به والمراد قصر الامر
بالعبادة على الله تعالى لا قصر الامر مطلقا على عبادته تعالى خاصة أي قل لهم انما أمرت فيما أنزل الى
بعبادة الله وتوحيده وظاهر أن لا سبيل لكم الى انكاره لاطباق جميع الانبياء والكتب على ذلك تقوله تعالى
قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فانكم تشركون به عزيرا
والمسيح وقرئ ولا أشرك به بالرفع على الاستئناف أي وأنا لا أشرك به (اليه) الى الله تعالى خاصة على النهج
المذكور من التوحيد أو الى ما أمرت به من التوحيد (ادعو) الناس لا الى غيره أو لا الى شيء آخر مما لم يطبق
عليه الكتب الالهية والانبياء عليهم الصلاة والسلام فواجه انكاركم (واليه) الى الله تعالى وحده (ما تب)
مرجى للجزاء وحيث كانت هذه الحجة الباهرة لازمة لهم لا يجدون عنها محيصا أمر عليه الصلاة والسلام بأن
يحاط بهم بذلك الزام وتبكتنا لهم ثم شرع في رد انكارهم فروع الشرائع الواردة ابتداء أو بدلا من الشرائع
المنسوخة ببيان الحكمة في ذلك فقول (وكذلك أنزلناه) أي ما أنزل اليك وذلك إشارة الى مصدر أنزلناه
أو أنزل اليك ومحله النصب على المصدرية أي مثل ذلك الانزال البدع المنتظم لاصول مجمع عليها وفروع
منشعبة الى موافقة ومخالفة حسبما تقتضيه قضية الحكمة والمصلحة أنزلناه (حكما) حاكما يحكم في القضايا
والواقعات بالحق أو يحكم به كذلك والتعرض لذلك العنوان مع أن بعضه ليس بحكم تقريية وجوب مراعاته
وتحتم المحافظة عليه (عربيا) مترجما بلسان العرب والتعرض لذلك للإشارة الى أن ذلك احدى مواد مخالفة
للكتب السابقة مع أن ذلك مقتضى الحكمة اذ بذلك يسهل فهمه وادراك اعجازه والاقتصار على اشتمال
الانزال على اصول الديانات المجمع عليها كما يقضيه قوله تعالى قل انما أمرت أن أعبد الله الخ بإبادة التعرض
لاتباع أهوائهم وحديث المحو والاثبات وان لكل أجل كتاب فان الجمع عليه لا يتصور فيه الاستبعاد والاتباع

(ولئن اتبع أهواهم) التي يدعونك اليها من تقرير الامور المخالفة لما أنزل اليك من الحق كالمصلاة الى بيت المقدس بعد التحويل (بعد ما جازك من العلم) العظيم الشأن الفاضل من ذلك الحكم العربي - أو العلم بمضمونه (مالك من الله) من جنابه العزيز والالتفات من التكلم الى الغيبة وايراد الاسم الجليل اتريسية المهابة قال الازهرى لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون خالقا ورازقا ومدبرا (من ولي) بلى أمرك وينصرك على من يفيك الغوائل (ولا واق) يقيك من مصارع السوء وحيث لم يستلزم نفي الناصر على العدو نفي الوافي من ذكايته أدخل على المعطوف حرف النفي لتأكيد قولك مالي دينار ولادهم او مالك من بأس الله من ناصر وواق لا تسمع أهواهم وأمثال هاتيك القوارع انما هي اقطع أطماع الكفرة وتبيح المؤمنين على النيات في الدين واللام في لثن موطنه ومالك سادسة جوابي الشرط والقسم (ولقد أرسلنا رسلا) كثيرة كائنة (من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) نساء وأولادا كما جعلنا هالك وهو رد لما كانوا يعيبونه صلى الله عليه وسلم بالزواج والولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول يأكل الطعام الخ (وما كان رسول) منهم أي ماصح وما استقام ولم يكن في وسعه (ان يأتي بآية) مما اقترح عليه وحكم مما التمس منه (الا ياذن الله) ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح التي علمها يدور أمر الكائنات لاسيما مثل هذه الامور العظام والالتفات لما اقتضاه وتحقيق مضمون الجملة بالايماء الى العلة (اكل أجل) أي اكل مدة ووقت من المدد والاقوات (كتاب) حكم معين يكتب على العباد حسب مقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم في المبدأ والمعاد ومن قضية ذلك أنه يختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف أحوال المرضى بحسب الاوقات (بمعوا الله ما يشاء) أي ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت (ويثبت) بدله ما فيه المصلحة أو يبيحه على حاله غير منسوخ أو يثبت ما شاء اثباته مطلقا اعتم منها ومن الانشاء ابتداء أو عمو من ديوان الحفظلة الذين ديدتهم كتب كل قول وعمل مالا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقي أو يعوسبثات التائب ويثبت مكانها الحسنه أو يعوقرنا ويثبت آخرين أو يعوقرنا والفسادات من لعالم الجسماني ويثبت الكائنات او يعوقر الرزق ويزيد فيه أو يعوقر الاجل أو السعادة والشقاوة وبه قال ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم والقائلون به يتشترعون الى الله تعالى أن يجعلهم سعداء وهذا رواه جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام والانساب تسمى كل من المحو والاثبات ليشمل الكل ويدخل في ذلك مواد الانكار دخولا اوليا وقرئ بالتشديد (وعندهم أم الكتاب) أي أصله وهو اللوح المحفوظ اذا ما من شيء من الذاهب والنايب الا وهو مكتوب فيه كما هو (واتمرك) أصله ان نزلنا وما من يذو لنا كيد معني الشرط ومن غمة ألحقت الذون بالفعل (بعض الذي نعدهم) أي وعدناهم من انزال العذاب عليهم والعدول الى صيغة المضارع للحكاية الحال الماضية أو نعدهم وعدناهم بحسب مقتضيه الحكمة من انذار غيب انذار وفي ايراد البعض رمز الى اراءة بعض الموعود (او توفيك) قبل ذلك (فاعلمك البلاغ) أي تبليغ أحكام الرسالة بنماها لا تحقيق مضمون ما بلغته من الوعيد الذي هو من جعلتها (وعلينا) لاعلمك (الحساب) بحاسبة أعمالهم السبيبة والمواخذة بها أي كيف ما دارت الحال اربناك بعض ما وعدناهم من العذاب الديني أو لم نركه فعلينا ذلك وما علمك التبليغ الرسالة فلا تهم بما وراة ذلك فحن نكفيك ونتم ما وعدناك من الظفر ولا يضجرك تأخره فان ذلك لما نعلم من المصالح الخفية ثم طيب نفسه عليه الصلاة والسلام بطولع تباشيره فقال (اولم يروا) استفهام انكاري والواو للعطف على مقتدر يقتضيه المقام أي أنكروا ونزلوا ما وعدناهم أو أشكروا أو لم يتظروا في ذلك ولم يروا (أنا نأقي الارض) أي أرض الكفر (تنقصها من أطرافها) بأن نقصها على المسابن شيئا فشيئا ونقصها بدار الاسلام ونذهب منها أهلها بالقتل والامرو والاجلاء ليس هذا من ذلك ومثله قوله عز سلطانه أفلا يرون أنا نأقي الارض تنقصها من أطرافها أفهم الغالبون وقوله تنقصها حال من فاعل نأقي أو من مفعوله وقرئ تنقصها بالتشديد وفي لفظ الايمان المؤذن بالاستواء المحتوم والاستيلاء العظيم من الضميمة مالا يخفى كافي قوله عز وجل وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (والله يحكم) ما يشاء كما يشاء وقد حكم للاسلام بالعزة والاقبال وعلى الكفر بالذلة

والادبار حسبما يشاهد من الخمايل والاشمار وفي الالتفات من التكلم الى الغيبة ونبأ الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى وهي جملة اعتراضية جي بها لتأكيدهم ما تقدمت معها وقوله تعالى (لا معقب لحكمه) اعتراض في اعتراض لبيان علو شان حكمه جل جلاله وقيل نصب على الحالية كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاء زيد لاعامة على رأسه أى حاسرا والمعقب من يعقب على الشئ فيبطله وحقيقته من يعقبه ويقفبه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفى غريمه بالاقضاء والطلب (وهو مربع الحساب) فغما قليل يحاسبهم ويجازيهم في الآخرة بأفانين العذاب غمما عذبهم بالقتل والاسر والاجلاء حسبما يرى وقال ابن عباس رضي الله عنهما مربع الانتقام (وقدم مكر) الكفار (الذين) خلوا (من قبلهم) من قبل كفر مكة بأنبيائهم والمؤمنين كما مكر هؤلاء وهذا نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا عبرة بمكرهم ولا تأشير بل لا وجود له في الحقيقة ولم يصرح بذلك اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليقه أعنى قوله تعالى (قله المكر) أى جنس المكر (جميعا) لا وجود لمكرهم أصلا اذ هو عبارة عن ايرصال المكر وه الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون يعلم الله تعالى وقدرته وانما لهم مجزء الكسب من غير فعل ولا تأثير حسبما بينه قوله عز وجل (يعلم ما تكسب كل نفس) ومن قضيته عصمة أوليائه وعقاب الماكرين بهم توفية لكل نفس جزاء ما تكسبه ظهر أن ليس لمكرهم بالنسبة الى من مكر وا بهم عين ولا أثر وأن المذكر كانه الله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا ومن فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون أو الله الماكر الذي باشره جميعا لا هم على معنى أن ذلك ليس مكر منهم بالانبياء بل هو بعينه مكر من الله تعالى بهم وهم لا يشعرون حيث لا يحيق الماكر السبي الأباهل (وسيعلم الكفار) حين يقضى بحقضى علمه فيوفى كل نفس جزاء ما تكسبه (ان عتبي الدار) أى العاقبة الحميدة من الفريقين وان جهلوا ذلك يؤمذ وقيل السين لتأكيدهم وقوع ذلك وعلمهم به حيث يؤمذ وقري سيعلم الكافر على ارادة الجنس والكافرون والكفر أى أهله والذين كفروا وسيعلم على صبغة الجهول من الاعلام أى سيخبر (ويقول الذين كفروا لست مرسلنا) قيل قاله رؤساء اليهود وصفة الاستقبال لاستحضار صورة كلهم الشنعاء نجيبا منها واللدلالة على تجدد ذلك واستمراره منهم (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فانه قد أظهر على رسالتي من الحج القاطعة والبيانات الساطعة ما فيه مندوحة عن شهادة شاهد آخر (ومن عنده علم الكتاب) أى علم القرآن وما عليه من النظم المعجز ومن علماء أهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون ببعثه عليه الصلاة والسلام في كتبهم والآية مدنية بالاتفاق أو من عنده علم اللوح المحفوظ وهو الله سبحانه أى كفى به شاهدا بيننا بالذى يستحق العبادة فانه قد نحن كآبه بالدعوة الى عبادته وأيدى بأنواع التأييد والذى يختص بعلم ما فى اللوح من الاشياء الكائنة الثابتة التي من جملتها رسالتي وقرئ من عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالطرف المعتمد على الموصول أو مبتدأ خبره الطرف وهو متعين على الثانى ومن عنده علم الكتاب بالكسر ونبأ المنعول ورفع الكتاب * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل صحاب مضى وكل صحاب يسكبون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموقنين بعهد الله عز وجل والله أعلم بالصواب

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى احدى وخسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) مر الكلام فيه وفي محله غير مرة وقوله تعالى (كتاب) خبره على تقدير كون الر مبتدأ أو لمبتدأ منفر على تقدير كونه خبرا لمبتدأ محذوف أو مسرودا على نخط التعديد ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لهذا المبتدأ المحذوف وقوله تعالى (أنزلناه إليك) صفة له وقوله تعالى (أخرج الناس) متعلق بأنزلناه أى لأخرجهم كافة بما فى تضاعيفه من البيئات الواضحة المنصحة عن كونه من عند الله عز وجل الكاشفة عن العقائد الحققة وقرئ أخرج الناس (من الظلمات) أى أخرج به الناس من عقائد الكفر والضلال التي كلها ظلمات محضة وجهالات صرفة (الى النور) الى الحق الذى هو نور يمتد لكن لا كيف ما كان فانك لا تمدي من أحببت

بل (بإذن ربهم) أي تيسيره وتوفيقه وللاذنباء عن كون ذلك منوطا بقبالهم الى الحق كما يفسح عنه قوله تعالى
 ويهدي اليه من أناب استعير له الاذن الذي هو عبارة عن تسهيل الحجاب ان يقصد الورد وأضيف
 الى ضميرهم اسم الرب المتصنع عن التريسة التي هي عبارة عن تبليغ الشيء الى كماله المتوجه اليه وشمول الاذن
 به هذا المعنى للكامل واضح وعليه يدور كون الانزال لاخراجهم جميعا وعدم تحقق الاذن بالفعل في بعضهم لعدم
 تحقق شرطه المستند الى سوء اختيارهم غير محتمل بذلك والماء متعلقة بتخرج أو مضمرة وقع حالامن مقعوله أي
 ملتبسين باذن ربهم وجعله حالامن فاعله يأباه اضافة الرب اليهم لا اليه وحيث كان الحق مع وضوحه في نفسه
 وايضا حه لغيره موصلا الى الله عز وجل استعير له التور تارة والصراط أخرى فقييل (الى صراط العزيز الحميد)
 على وجه الابدال بتكرير العامل كما في قوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم واخلال البدل والبيان
 بالاستعارة انما هو في الحقيقة لافي الجواز كما في قوله سبحانه حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من
 النجس وقيل هو استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل الى أي نور فقييل الى صراط العزيز الحميد وضافة
 الصراط اليه تعالى لانه متصده أو المبين له وتخصيص الوصفين بالذكر للترغيب في سلوكه بيان ما فيه من الامن
 والعاقبة الحميدة (الله) بالجزة عطف بيان للعزيز الحميد لجرانته مجرى الاعلام الغالبة بالاختصاص بالمعبود
 بالحق كالنجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله أي العزيز الحميد الذي أضيف اليه الصراط الله (الذي له) ملكا
 وملكاً (ما في السموات وما في الارض) أي ما وجد فيهما ما داخل فيهما أو خارجا عنهما متكاثرا ما كما مر في آية
 الكرسي فقيه على القراءتين بيان لكامل نفاذ شأن الصراط واظهار لتعميم سلوكه على الناس قاطبة وتجاوز الرفع
 على الابتداء بجعل الموصول خبرا مبنيا للفعل عن هذه النكتة وقوله عز وجل (وويل للكافرين) وعيد
 لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور بالويل وهو تقييد الوال وهو النجاة وأصله انصب كساتر
 المصادم ثم رفع رفعها للدلالة على الثبات كسلام عليك (من عذاب شديد) متعلق بويل على معنى يولولون
 ويضعون منه قائلين يا ويلاه كتوله تعالى دعوا هنا لثبورا (الذين يستحيون الحياة الدنيا) أي يؤثرونها
 استندعالم من المحبة فان المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب اليها أو أفضل عندها من غيره
 (على الآخرة) أي الحياة الآخرة الابدية (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) التي بين شأنها والاقتصار
 على الاضافة الى الاسم الجليل المنطوي على كل وصف جميل لروم الاختصار وهو من صدته صددا وقرئ يصدون
 من أصد المنقول من صد صدود اذا تكب وهو غير فصيح كما وقف فان في صدته ووقفه مندوحة عن تكلف النقل
 (ويغونها) أي يغنون لها الخذف الجواز وأوصل الفعل الى الضمير أي يطلبون لها (عوجا) أي زيفا واعوجاجا
 وهي أبعث شيء من ذلك أي يقولون لمن يريدون صدته واضلاله انما سبيلنا كية وزائفة غير مستقيمة ومحل
 موصول هذه الصلات الجز على أنه بدل من الكافرين أو صفة له فيعتبر كل وصف من أوصافهم بازا ما يناسبه
 من المعاني المعتبرة في الصراط فالكفر المنهي عن السربازاء كونه نورا واستحباب الحياة الدنيا الفانية
 المنحصرة عن وخامة العاقبة بمقابله كون سلوكه محمود العاقبة والصد عنه بازا كونه مأمونا وفيه من الدلالة
 على تماديهم في التي مالا يخفى أو النصب على الذم أو الرفع على الابتداء والخبر قوله تعالى (ادخلت في ضلال بعيد)
 وعلى الاقل جعله مستأنفة وقعت معللة لما سبق من حقوق الويل بهم ثم تأكيد المأثم به بناء الحكم على
 الموصول أي أو اثنان الموصوفون بالقبائح المذكورة من استحباب الحياة الدنيا عن الآخرة وصد الناس
 عن سبيل الله المستقيمة ووصفها بالا عوجاج وهي منه ينزه في ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ في ذلك غاية
 الغايات القاصية والبعديان كان من أحوال الضال الأنة قد وصف به وصفه مجازا للمبالغة كجدته
 وداية دهايا ويجوز أن يكون المعنى في ضلال ذي بعد أو فيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا
 وقد يضل بعيدا وفي جعل الضلال محيطا بهم محاطة الطرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة (وما أرسلنا)
 أي في الامم الخالية من قبلك كما سيذكر اجمالا (من رسول الا) ملتبسا (بلسان قومه) متكلمة بلغة من أرسل
 اليهم من الامم المتفتحة على لغة سوا بعث فيهم أولا وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بلسن بلسن
 وسكون كعمد وعمد (ليس لهم) ما أمر وا به فيساقوه منه يسروا مرة ويعملوا بموجبه من غير حاجة

الى الترجمة من لم يؤمر به وحيث لم يمكن مراعاة هذه القاعدة في شأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم
أجمعين لعدم بعثته الثقلين كافة على اختلاف لغاتهم وكان تعدد نظم الكتاب المنزل اليه حسب تعدد اللسان
الام ادعى الى التنازع واختلاف الكرامة وتطرق أيدي التحريف مع أن استقلال بعض من ذلك بالايجاز دون
غيره ممتنع لقدح القادحين وانفاق الجميع فيه أمر قريب من الاجتهاد وحصر البيان بالترجمة والتفسير
اقتضت الحكمة اتحاد النظم المنبئ عن العزة وجلالة الشأن المستتبع لقوائد غنية عن البيان على أن الحاجة
الى الترجمة تتضاعف عند التعدد اذ لا بد لكل أمة من معرفة نوافذ الكل وتحاذيه حذو القذة بالقذة
من غير مخالفة ولو في خصلة فذة وانما يتم ذلك بن ترجم من الكل واحدا أو متعددا وفيه من التعذر
ما يتأخى الامتناع ثم لما كان انصرف الاقوام وأولاهم بدعوتهم عليه الصلاة والسلام قومه الذين بعث فيهم
ولغتهم أفضل اللغات نزل الكتاب المتين بلسان عربي مبين وانتشرت أحكامه فيما بين الامم أجمعين وقيل الضمير
في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم فإنه تعالى انزل الكتاب كما هو عربي ثم ترجمها جبريل عليه الصلاة والسلام
او كل من نزل عليه من الانبياء عليهم السلام بلغة من نزل عليهم ويردده قوله تعالى ليسين لهم فإنه ضمير القوم
وظاهر أن جميع الكتب لم ينزل لتبيين العرب وفي رجوعه الى قوم كل نبي كأنه قيل وما أرسلنا من رسول الا بلسان
قوم محمد عليه الصلاة والسلام اي بين الرسول لقومه الذين ارسل اليهم ما لا يخفى من التكلف (فضل الله
من يشاء) اضلاله أى يخفق فيه الضلال لمباشرة أسبابه المؤدية اليه أو يخذله ولا يظلم به لما يعلم أنه لا يتبع فيه
الاطاف (ويهدى) بالتوفيق ومخ الاطاف (من يشاء) هدايته لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق
والالتفات باسناد الفعاليين الى الاسم الجليل المنطوي على الصفات التفضيحية شأنها وترشيح مناسط كل منها ما والفاء
فصيحة مثلها في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانطق كأنه قيل فينبؤهم لهم فأضل الله منهم من شاء اضلاله
لما لا يلدن الابيه وهدى من شاء هدايته لاستحقاقها والحذف للايدان بأن مارة كل رسول الى ما أمر به
وجريان كل من أهل الخذلان والهداية على سنته أمر محقق غنى عن الذكر والبيان والعدول الى صيغة
الاستقبال لاستحضار الصورة وللدلالة على التجدد والاستمرار حسب تجدد البيان من الرسل المتعاقبة عليهم
السلام وتقديم الاضلال على الهداية اما لانه ابقا ما كان على ما كان والهداية انشاء ما لم يكن أو للمبالغة
في بيان أن لا تأثير للبين والتذكير من قبل الرسل وأن مدار الامر انما هو مشيئته تعالى بايهام أن ترتب الضلالة
على ذلك اسرع من ترتب الاهتداء وهذا محقق لما سلف من تقييد الاخراج من انظلمات الى النور باذن الله
تعالى (وهو العزيز) فلا يغالب في مشيئته (الحكيم) الذي لا يفعل شيئا من الاضلال والهداية الا بالحكمة بالغة
وفيه أن ما قوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين طريق الحق وأما الهداية والارشاد اليه فذلك بيد الله
سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (ولقد أرسلنا موسى) شروع في تفصيل ما أجل في قوله عز وجل وما أرسلنا
من رسول الا بلسان قومهم لين لهم الآية (باياتنا) أى ملتبساً بها وهي معجزاته التي اظهرها لبي اسرائيل
(أن أخرج قومك) بمعنى أى أخرج لان الارسال فيه معنى القول أو بيان أخرج كافي قوله تعالى وأن أقم وجهك
فان صيغ الافعال في الدلالة على المصدر سواء وهو المدار في صحة الوصول والمراد بذلك اخراج بني اسرائيل
بعد مهلك فرعون (من الظلمات) من الكفر والجهالات التي اذتم الى أن يقولوا يا موسى اجعل لنا الها
كألهم آلهة (الى النور) الى الايمان بالله وتوحيده وسائر ما أمر به (وذكرهم بأيام الله) أى بعصمته
وبلائه كما نبئ عنه قوله اذكروا نعمة الله عليكم لكي لا تنسوا وعلو من قبلهم وعلى من قبلهم
من الامم في الايام الخالية حسبما نبئ عنه قوله تعالى ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم الايات او بأيامه المنطوية
على ذلك كما يلوح به قوله تعالى اذ أنجاكم والالتفات من التكلم الى الغيبة باضافة الايام الى الاسم الجليل
للايدان بغضامة شأنها والاشعار بعدم اختصاص ما فيها من المعاملة بالخطاب وقومه كما توهمه الاضافة
الى ضمير المتكلم أى عظمهم بالترغيب والترهيب والوعود والوعيد وقيل أيام الله وقائعه التي وقعت على الامم
قبلهم وأيام العرب وقائعهما وحرورهما وملاصقهما أى أئذروهم وقائعه التي دهمت الامم الدارحة ويردده ما تصدى له
عليه الصلاة والسلام بصدد الامتنال من التذكير بها أو في مجموع تلك النعماء والبلاء أو في أيامها (لايات) عظيمة
حسبائلي عليك (ان في ذلك) أى في التذكير بها أو في مجموع تلك النعماء والبلاء أو في أيامها (لايات) عظيمة

او كثيرة دالة على وحدانية الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته فهي على الاقل عبارة عن الايام سواء اريد بها
انفسها او ما فيها من النعماء والبلاء ومعنى ظرفية التذكير لها كونه مناطا لظهورها وعلى الثالث عن تلك
النعماء والبلاء ومعنى الظرفية ظاهر واما على الثاني وهو كونه اشارة الى مجموع النعماء فعن كل واحدة
من تلك النعماء والبلاء والمشار اليه بالمجموع المشتمل عليهما من حيث هو مجموع او كلمة في تجريدية مثلها في قوله
تعالى لهم فيها دار الخلد (الكل صبار) على بلائه (شكور) لنعمائه وقبل لكل مؤمن والتعبير عنهم بذلك
للاشعار بان الصبر والشكر عنوان المؤمن أي لكل من يليق بكمال الصبر والشكر أو الايمان وبصبر أمره اليها
للمن انصف بها بالفعل لانه تعليل للأمر بالتذكير المذكور السابق على التذكير المؤدى الى تلك المرتبة فان
من تذكروا ما فاضل أو نزل عليه أو على من قبله من النعماء والبلاء وتنبه لعاقبة الشكر والصبر والأيمان لا يكاد
يفارقها وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتهون بها لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل
وتتدبر الصبر على الشكور لتقدم متعلق الصبر أعنى البلاء على متعلق الشكر أعنى النعماء وكون الشكر عاقبة
الصبر (واذ قال موسى لقومه) شروع في بيان تصديبه عليه الصلاة والسلام لما أمر به من التذكير للخروج
المذكور واذ منصوب على المفعولية بمن خرجوا طوبى به النبي عليه الصلاة والسلام وتعلق المذكور بالوقت مع أن
المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر سره غير مرة أي اذ كبر لهم وقت قوله عليه الصلاة والسلام
لقومه (اذكروا نعمته الله عليكم) بدأ عليه الصلاة والسلام بالترغيب لانه عند النفس أقبل وهي اليه أميل
والظرف متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أو بعدد وقت حالها ان جعلت اسما أي اذكروا انعامه
عليكم واذكروا نعمته كائنة عليكم وكذلك كلمة اذ في قوله تعالى (اذ انجناكم من آل فرعون) أي اذكروا انعامه
عليكم وقت انجائه اياكم من آل فرعون أو اذكروا نعمته الله مستترة عليكم وقت انجائه اياكم منهم أو بدل
اشتمال من نعمة الله مراد اياها الانعام أو العطية (يسومونكم) يعنونكم من سامه خسفا اذ اولاه ظمنا
وأصل السوم الذهاب في طلب الشيء (سوم العذاب) السوم مصدر سايسوه والمراد به جنس العذاب السيئ
أو استعبادهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لا يحصر ونصبه على أنه مفعول
ليسومونكم (ويذبحون ابناءكم) المولودين وانما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد
وانما فعلوا ذلك لان فرعون رأى في المنام أو قال له الكهنة انه سيولد منهم من يذهب بملكه فاجتهدوا في ذلك
فلم يغن عنهم من قضاء الله شيئا (ويصحبون نساءكم) أي يتوئنن في الحياض مع الذل والصغار ولذلك عد
من جلة البلاء والجلل أحوال من آل فرعون أو من ضمير المضطربين أو منهم ما يجتمع الان فيها ضمير كل منبما
(وفي ذلكم) أي فيما ذكر من أفعالهم القطعية (بلاء من ربكم) أي ابتلاء منه لأن البلاء عين تلك الأفعال اللهم
الآن تجعل في تجريدية فتنبته الى الله تعالى اتماما من حيث انطلق أو الاقدار والتكبير (عظيم) لا يطاق ويجوز
أن يكون المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة وهو الانسب كما يلوح به التعرض لوصف الربوبية
وعلى الاقل يكون ذلك باعتبار المال الذي هو الانجاء أو باعتبار أن بلاء المؤمن تربية له (واذ تأذن ربكم)
من جلة مقال موسى عليه الصلاة والسلام لقومه هو مطوف على نعمة الله أي اذكروا نعمته الله عليكم واذكروا
حين تأذن ربكم أي آذن ايدانا بالبعث الاتي معه شائبة شبيهة لما في صيغة التذلل من معنى التكلف المحول
في حقه سبحانه على غايته التي هي الكمال وقبل هو مطوف على قوله تعالى اذ انجناكم أي اذكروا نعمته تعالى
في هذين الوقتين فان هذا التأذن أيضا نعمة من الله تعالى عليهم شالون بها شيرى الدنيا والآخرة وفي قراءة
ابن مسعود رضى الله تعالى عنه واذ قال ربكم ولقد ذكرهم عليه الصلاة والسلام وأولاه نعمته تعالى عليهم
صرح بما وضحه تذكيرا أصليهم قبل ذلك من الضمير ثم أمرهم بما ينبغي ان يبادر كما جرى من الله سبحانه من الوعد
بالزيادة على تقدير الشكر والوعيد بالعذاب على تقدير الكفر والمراد بتذكير الاوقات تذكير ما وقع فيها من
الحوادث مفصلة اذ هي محيطة بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كأنه مشاهد معان (لئن شكرتم) يا بني اسرائيل
ما خولتكم من نعمة الانجاء واهللك العتد وغير ذلك من النعم والآلاء الفاسقة للصر وفاقبلتوه بالايمان
والطاعة (لازيدنكم) نعمة الى نعمة (ولئن كفرتم) ذلك ونعمته هو (ان عذابى لشديد) فمضى بصيبيكم منه

٧ قوله ونعمته هو أي
لم تشكروه وهو من باب
ضرب وسمع وفتح وفي نسخة
نعمته هو بالظاء المهملة وفتح
بمعناه وبابه ضرب وسمع كان
٧ القاموس ٨٥ صححه

ما يصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنك باكرم الا كرمين ويجوز ان يكون
المذكور تعليلا للجواب المحذوف أى لا عذبناكم واللام في الموضوعين موطئة للقسم وكل من الجوابين سادسة
جوابي الشرط والقسم والجملة امامة عول لتأذن لانه ضرب من القول أو لقول مقدر بعده كانه قيل واذا تأذن
ريكم فقال الخ (وقال موسى ان تكفروا) نعمه تعالى ولم تشكروها (أنتم) يا بني اسرائيل (ومن في الارض)
من الخلاق (جميعا فان الله لغني) عن شكركم وشكر غيركم (حميد) مستوجب للحمد بذاته لكثرة ما يوجبه
من آياديه وان لم يحمده أحد أو محمود بحمد الملائكة بل كل ذرة من ذرات العالم ناطقة بحمده والحمد حيث
كان عقابله النعمة وغيرها من الفضائل كان ادل على كماله سبحانه وهو تعليل لما حذف من جواب ان أى
ان تكفروا لم يرجع وبالله الاعليكم فان الله تعالى لغني عن شكر الساكنين واعله عليه الصلاة والسلام انما قاله
عند ما عين منهم دلائل العناد ومخايل الامرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لا يشنعهم الترغيب ولا التعريض
بالترهيب أو قاله غيب تذكيرهم بما ذكره من قول الله عزساطانه تحقيقا لمنمونه وتحذيرا لهم من الكفران ثم
شرع في الترهيب بتذكير ما جرى على الامم الخالية فقال (ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم) ليتدبروا وما اصاب
كل واحد من حزبي المؤمن والكافر في احوالهم عليه من الشر وينيبوا الى الله تعالى وقيل هو ابتداء كلام
من الله تعالى خطا بالكفرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيخص تذكير موسى عليه الصلاة والسلام
بما اختص بنبي اسرائيل من السراء والضراء والايام بالايام الجارية عليهم فة طوفيه ما لا يخفى من البعد وأيضا
لا يظهر حينئذ وجه تخصيص تذكير الكفرة الذين في عهد النبي عليه الصلاة والسلام بما اصاب اولئك
المعدودين مع أن غيرهم اسوة لهم في الخلق قبل هؤلاء (قوم نوح) بدل من الموصول أو عطف بيان (وعاد)
معطوف على قوم نوح (وعود والدين من بعدهم) أى من بعده هؤلاء المذكورين عطف عام على قوم نوح
وما عطف عليه وقوله تعالى (لا يعلم الا الله) اعتراض أو الموصول مبتدأ ولا يعلمهم الى آخر خبره والجملة
اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بين
عدنان واحمد بن ثلاثون ابلا يعرفون وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب
النسبون يعني أنهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله تعالى علمها عن العباد (جاءتهم رسالهم) استئناف لبيان
نبئهم (بالبينات) بالمعجزات الظاهرة والبيانات الباهرة فين كل رسول لانه طريق الحق وهداهم اليه
ليخرجهم من الظلمات الى النور (فردوا ايديهم في أفواههم) مشيرين بذلك الى ألسنتهم وما يصدرونها من
المقالة اعتناء منهم بشأنها وتوبيخ المرسل على تلقيها والمحافظة عليها واقنساطا لهم عن التصديق والايان باعلام
أن لا جواب لهم سواء (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) أى على زعمكم وهى البينات التى أظهروها حجة
على صحة رسالاتهم كتولة تعالى واقد أرسلنا موسى بآياتنا و مرادهم بالكفر بها الكفر بدلائلها على صحة
رسالاتهم أو فعضوها غيظا وضميرا مما جاءت به الرسل كتولة تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ
أو وضعوها عليهم تعجبا منه واستهزاء به كمن غلبه الضحك أو اسكت بالانبياء عليهم السلام وأمرهم بالطباق
الافواه أو ردوها في أفواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام منعونهم من التكلم تحقيقا أو تشيلا أو جعلوا أيدي
الانبياء في أفواههم تعجبا من عتوهم وعتادهم كما ينبي عنه تعجبهم بقوله هم افي الله شك الخ وقيل الايدي
بمعنى الايادي عبر بها عن مواضعهم ونصائحهم وشرائعهم التى هى مدار النعم الدينية والديوانية لانهم لما
كذبوها فلم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه (وانا نبي شك) عظيم (مما تدعوننا اليه) من
الايان بالله والتوحيد فلا ينفي شكهم في ذلك كفرهم القطعي بما أرسل به الرسل من البينات فانهم كفروا
بها قطعاً حيث لم يعتدوا بها ولم يجعلوها من جنس المعجزات ولذلك قالوا فأتونا بسلطان مبين وقرئ تدعون
بالادغام (حريب) موقع في الرية من أرابه او ذى رية من أراب الرجل وهى قلق النفس وعدم الطمأنينة
بالشيء (فانت رسالهم) استئناف مبنى على سؤال يساق اليه المقال كأنه قيل فماذا قالت لهم رسالهم
فأجاب بأنهم قالوا متكررين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحقاء (أفي الله شك) بادخال الهمزة على الطرف
للايدان بأن مدار الانكار ليس نفس الشك بل وقوعه فيما لا يكاد يتوهم فيه الشك أصلا متفادين عن تطبيق

الجواب على كلام الكفرة بأن يقولوا أنتم في شك من رب من الله تعالى مبالغته في تنزيهه مساحة السبحان عن
شأنه الشك وتسميته عليهم بـ إضافة القول أي في شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الإيمان به
وحده شك تام وهو أظهر من كل ظاهر وأجلى من كل جلي حتى تكونوا من قبله في شك من رب وحيث كان
مقتضاهم الاقصى الدعوة الى الإيمان والتوحيد وكان اظهار البينات وسيله الى ذلك لم تعترضوا للجواب عن
قول الكفرة انما كفرنا بما أرسلتم به واقتصر واعلى بيان ماهو الغاية القصوى ثم عقبوا ذلك الانكار بما يوجب
من الشواهد الدالة على انتفاء الكفر فقالوا (فاطر السموات والارض) أي مبدعهما وما فيهما من المصنوعات
على نظام اتفق شاهد يتحقق ما أنتم منه في شك وهو وصفه للاسم الجليل أو يدل منه وشك مرتفع بالطرف لاعتماده
على الاستقحام وجعله مبتدأ على أن الطرف خبره يقضى الى الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبى أعنى
المبتدأ والفاعل ليس بأجنبي من رافعه وقد جوز ذلك أيضا (يدعوكم) الى الإيمان بارساله ايانا لا أنادعوكم
اليه من تلقاء أنفسنا كما يوجههم قولكم مما تدعوننا اليه (ليغفر لكم) بسببه أو يدعوكم لاجل المغفرة كقولك
دعوتك لياكل معي (من ذنوبكم) أي بعضها وهو ما عدا المظالم مما بينهم وبينه تعالى فان الاسلام يحبه قبل هكذا
وقع في جميع القرآن في وعد الكفرة دون وعد المؤمنين تفرقة بين الوعدين ولعل ذلك لما أن المغفرة حيث
جاءت في خطاب الكفرة مرتبة على محض الإيمان وفي شأن المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي
وتحذ ذلك في تناول الخروج من المظالم وقيل المعنى ليغفر لكم بدل من ذنوبكم (ويؤخركم الى أجل مسمى)
الى وقت سماه الله تعالى وجعله منتهى أعمالكم على تقدير الإيمان (قالوا) استئناف كما سبق (ان أنتم) أي
ما أنتم (الابشر مثلنا) من غير فضل يؤهلكم لما تدعون من النبوة (تريدون) صفة ثانية لبشر جلا على المعنى
كقوله تعالى أبشر يهدوننا أو كلام مستأنف أي تريدون بما تصدون له من الدعوة والارشاد (أن تصدوننا)
بتخصيص العبادة بالله سبحانه (عما كان يعبد آباؤنا) أي عن عبادة ما ستمت آباؤنا على عبادته من غير
شيء يوجبها والا (فأتونا) أي وان لم يكن الامر كما قلنا بل كنتم رسلا من جهة الله تعالى كما تدعونه فأتونا
(بسلطان مبين) يدل على فضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة أو على صحة ما تدعونه من النبوة حتى تترك ما لم نزل
بعده آيا عن جدنا وقد كانوا آتوهم من الآيات الظاهرة والبيانات الباهرة ما تحذروا له صم الجبال ولكنهم
انما يقولون ما يقولون من العظام مكابرة وعناد اواراءة لمن وراءهم أن ذلك ليس من جنس ما ينطق عليه
السلطان المبين (قالت لهم رسالهم) مجازاة معهم في أول مقالهم وانما قيل لهم لاختصاص الكلام بهم حيث
أريد الزامهم بخلاف ما سلف من انكار وقوع الشك في الله سبحانه فان ذلك عام وان اخص بهم ما يعقبه
(ان نحن الابشر مثلكم) كما تقولون (ولكن الله عين) بالنبوة (على من يشاء من عباده) يعنون أن ذلك
عطية من الله تعالى يعطيها من يشاء من عباده بمحض الفضل والامتنان من غير داعية توجبها قالوه تواضعا
وهذه النفس أو ما نحن من الملائكة بل نحن بشر مثلكم في الصورة أو في الدخول تحت الجنس ولكن الله عين
بالفضائل والكالات والاستعدادات على من يشاء المن بها وما يشاء ذلك الاعلم باستحقاقه لها وتلك الفضائل
والكالات والاستعدادات هي التي يدور عليها تلك الاصطفاة للنبوة (وما صدقنا) وما صدقنا وما استقام
(انما ان تأتكم سلطان) أي بحجة من الحجج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وسبب من الاسباب
(الابذن الله) فانه أمر يتعلق بعيشته تعالى ان شاء كان والافلا (وعلى الله) وحده دون ما عداه مطلقا (فليتوكل
المؤمنون) أمر منهم للمؤمنين بالتوكل ومقصودهم حل أنفسهم عليه أثر ذى أمير الا يرى الى قوله عز وجل
(وما لنا) أي أى عذر لنا (ان لا توكل على الله) أي في أن لا توكل عليه والاطهار لاظهار النشاط بالتوكل
عليه والاستلذاذ بذكر الله تعالى وتعليل التوكل (وقد هدانا) أي والحال أنه قد فعل بنا ما يوجب ويستدعيه
حيث هدانا (سببنا) أي أرشدنا كلاما مناسبه ومنهاجه الذي شرع له وأوجب عليه سلوكه في الدين وحيث
كانت اذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب الصادق في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسيمي مظهرين
لكمال العزيمة (ولتصبرن على ما آذيتونا) بالنعاد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا خير فيه (وعلى الله) خاصة
(فليتوكل المتوكلون) أي فليثبت المتوكلون على ما أحذنوه من التوكل والمراد هو المراد مما سبق من ايجاب

التوكل على أنفسهم والمراد بالتوكلين المؤمنون والتعبير عنهم بذلك لسبق ذكر اتصافهم به ويجوز أن يراد وعليه
فليتوكل من يتوكل دون غيره (وقال الذين كفروا) لعل هؤلاء السائلين بعض المتزدين العاتين الغالين
في الكفر من أولئك الامم الكافرة التي نقلت مقالاتهم الشيعة دون جميعهم كقوم شعيب وأضرابهم ولذلك
لم يقل وقالوا (رسلهم لتخرجنكم من أرضنا أولتعودن في ملتنا) لم يقنعوا بعصيانهم الرسل ومعاندتهم الحق بعد
مارأوا والبيئات الفاتية للعصر حتى اجترأوا على مثل هاتيك العظيمة التي لا يكاد يحيط بها دائرة الامكان فلفوا
على أن يكون أحد المحالين والعودات بمعنى مطلق الصلوة أو باعتبار تغليب المؤمنين على الرسل وقد مر
في الاعراف وسياق في الكهف (فأوحى اليهم) أي إلى الرسل (ربهم) مالك أمرهم عند تنهاهي كفر الكفرة
ويلوغهم من العتو إلى غاية لا مطمع بعدها في ايمانهم (لتهلكن الظالمين) على اضممار القول أو على اجراء الايحاء
بجراه لكونه ضربا منه (وانسكننكم الارض) أي أرضهم وديارهم عقوبة لهم بقولهم لتخرجنكم من أرضنا كقول
تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها (من بعدهم) أي من بعد اهلاكهم
وقرئ ليهلكن ويستكننكم بالياء اعتبار الاوحى كقولهم حلف زيد ليخرجن غدا (ذلك) اشارة إلى الموحى به
وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الامر محقق ثابت (ان حاف مقامي) موثق وهو الموقف
الذي يقف فيه العباد يوم يقوم الناس رب العالمين أو قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل لفظ المقام مقم
(وخاف وعيد) وعيدى بالعذاب أو عذابى الموعود للكفار والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين
(واستفتحوا) أي استنصروا الله على أعدائهم كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أو استحكموا وسألوه
القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قالهم بالحق
للكفرة وقيل للفرقة فانهم سألوا أن ينصر الحق ويهلك المبطل وهو معطوف على أوحى اليهم وقرئ بلفظ الامر
عظما على انه لئلا يهلكن الظالمين أي أوحى اليهم ربهم لئلا يهلكن وقال لهم استفتحوا (وخاب) أي خسرو هلك
(كل جبار عنيد) متصف بضد ما تصف به المتدنون أي فنصروا ضد استفتحوا وهم وظفروا بما سألوا وأفلحوا
وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم المعاندون فالخشية بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان عن المطلوب أو ذلك
باعتبار أنهم كانوا يزعمون أنهم على الحق أو استفتح الكفار على الرسل وخابوا ولم يفلحوا وانما قيل وخاب
كل جبار عنيد ذمهم وتجيلا عليهم بالتجبر والعناد لا أن بعضهم ليسوا كذلك وأنه لم يصيبهم الخيبة
أو استفتحوا جميعا فنصر الرسل وأنجز لهم الوعد وخاب كل عات متمرد فالخشية بمعنى الحرمان غيب الطلب
وفي اسناد الخيبة إلى كل منهم ما لا يخفى من المبالغة (من ورانته جهنم) أي بين يديه فانه مرصدها واقف على
شبهها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من ورانته حياته وحقيقته ما توارى عنك (وبسقى) معطوف
على مقتدر جوابا عن سؤال سائل كأنه قيل فماذا يكون اذن فقيل يلقي فيها ويسقى (من ماء) مخصوص لا كالماء
المعهودة (صديد) وهو قح أودم مختلط بدم يسيل من الجرح قال مجاهد وغيره هو ما يسيل من أجساد
أهل النار وهو عطف بيان لما أتهم أو لا ثم بين بالصديد تويلا لامره وتخصيصه بالذكر من بين عذابه ما يدل على
أنه من أشد أنواعه (يتجرعه) قيل هو صفة الماء أو حال منه والاطهر أنه استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل
فماذا يفعل به فقيل يتجرعه أي يتكف جرحه مرة بعد أخرى لقلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه (ولا يكاد
يسيقه) أي لا يقارب أن يسقيه فضلا عن الاساعة بل يغص به فيشربه بعد اللثيا والتي جرعة غب جرعة
فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فان السوخ انحدار الشراب في الخلق
يسهولة وقبول نفس ونفسيه لا يوجب نقي ما ذكره قريعا وقيل لا يكاد يدخله في جوفه وعبر عنه بالاساعة لما أنها
المعهودة في الاثربة وهو مال من فاعل يتجرعه أو من مفعوله أو منهما جميعا (ويأتيه الموت) أي أسبابه
من الشدائد (من كل مكان) ويحيط به من جميع الجهات أو من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وأهلام
رجله (وما هو عيت) أي والحال أنه ليس عيت حقيقة كما هو الظاهر من مجيء أسبابه لاسيما من جميع الجهات
حتى لا يتألم بها عتسيه من أصناف المواقف (ومن ورانته) من بين يديه (عذاب غليظ) يستقبل كل وقت
عذابا أشد وأشق مما كان قبله فقيه دفع ما يتوهم من الخفة بحسب الاعتياد كما في عذاب الدنيا وقيل هو الخلود

في النار وقيل هو جيب الانفاس وقيل المراد بالاستفتاح والخبيبة استسقاء أهل مكة في سنينهم التي أرسلها الله
 تعالى عليهم بدعوتهم عليه الصلاة والسلام وخبيبتهم في ذلك وقد وعد لهم بدل ذلك صدق أهل النار (مثل الذين
 كفروا بربهم) أي صفتهم وحالهم الخبيبة الشأن التي هي كالمثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى
 (أعمالهم كرماد) كقولك صفة زيد عرضه مهتوك وماله منهوب وهو استئناف يعني على سؤال من قال ما بال
 أعمالهم التي عملوها في وجوه البر من صلة الارحام واعتناق الرقاب وفداء الاسارى واغائة الملهوفين وقرى
 الاضياف وغير ذلك مما هو من باب المكارم حتى آل أمرهم الى هذا المآل فأجيب بأن ذلك كرماد (اشتدت به
 الريح) حملته وأسمرت الذهاب به (في يوم عاصف) العصف اشتداد الريح وصف به زمانها مبالغة كقولك
 ليلة ساكرة وانما السكور ليعها شبهت صناعتهم المعدودة لا يقتناها على غير اساس من معرفة الله تعالى
 والايان به والتوجه به اليه تعالى برما دطيرته الريح العاصفة أو استئناف سوق لبيان أعمالهم للاصنام
 أو مبتدأ خبره محذوف كما هو رأى سيويوه أي فيما يتلى عليك مثلهم وقوله أعمالهم جملة مستأنفة مبنية على
 سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كيت وكيت سواء أريد بها صناعتهم أو أعمالهم لاصنامهم وقيل
 أعمالهم بدل من مثل الذين وقوله كرماد خبره (لا يقدرون) أي يوم القيامة (لما كسبوا) من تلك الاعمال
 (على شئ) مما لا يرون له أثرا من ثواب أو تخفيف عذاب كدأب الرماد المذكور وهو فذللك التمثيل
 والاكتفاء ببيان عدم رؤية الاثر لأعمالهم للاصنام مع أن لها عقوبات هائلة للتصريح بطلان اعتقادهم
 وزعمهم انها شفعاء لهم عند الله تعالى وفيه تمكيد بهم (ذلك) أي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم
 مع حسبانهم أنهم على شئ (هو الضلال البعيد) عن طريق الحق والصواب وعن نيل الثواب (المتر)
 خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وقيل لكل أحد من الكفرة لقوله تعالى يذهبكم والرؤية رؤية
 القلب وقوله تعالى (أن الله خلق السموات والارض) سادس متقدمه ووليها أي ألم تعلم أنه تعالى خلقهما
 (بالحق) ملتبسة بالحكمة والوجه الصحيح الذي يحق أن تخلق عليه وقرئ خالق السموات والارض (ان يشأ
 يذهبكم) يعدمكم بالمرتة (ويأت جناح جديد) أي يخلق بدل اكم خلقا آخر مستأنفا لعلقة بينكم وبينهم رتب
 قدرته تعالى على ذلك على قدرته تعالى على خلق السموات والارض على هذا الخط البديع ارشادا الى طريق
 الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على تبديل خلق آخرهم اقدر ولذلك قال
 (وما ذلك) أي اذها بكم والاثبات بخلق جديد مكانكم (على الله بهزير) بتعذرا ومتهسرفانه قادر لذاته
 على جميع الممكنات لا اختصاص له بمقدور ومقدور ومن هذا شأنه حقيق بأن يؤمن به ويرجى ثوابه ويخشى
 عقابه (ويرزوا لله جميعا) أي يبرزون يوم القيامة واثبات صيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه كما في قوله
 سبحانه ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أولانه لامضى ولا استقبال بالنسبة اليه سبحانه والمراد
 بروزهم من قبورهم لأمرا لله تعالى ومحاسبته أو لله على ظنهم فانهم كانوا يظنون عند ارتكابهم الفواحش سرا
 أنهم ستنفى على الله سبحانه فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم (فقال الضعوف) الاتباع جمع
 ضعيف والمراد ضعف الرأى وانما كتب بالواو على لفظ من يفهم الالف قبل الهمزة (الذين استكبروا)
 لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغفروهم (انا كنا) في الدنيا (لكم تبعاء) في تكذيب الرسل عليهم السلام
 والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغيب في جمع غائب أو مصدر نعت به مبالغة أو على الضمار أي ذوى
 تبع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا) والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء والمراد التوبيخ والعتاب
 والتقريع والتبكيث (من عذاب الله من شئ) من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعض
 واقعة موقع المفعول أي بعض الشئ الذي هو عذاب الله تعالى ويجوز كونها للتبعض أي بعض شئ هو بعض
 عذاب الله والاعراب كما سبق ويجوز أن تكون الاولى مفعولا والثانية مصدر أي فهل أنتم مغنون عنا بعض
 العذاب بعض الاغناء وبعض الاول قوله تعالى فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار (قالوا) أي المستكبرون
 جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذار اعمالهم (لو هدانا الله) أي للايمان ووقفنا له (لهديناكم) ولكن
 ضلانا فأضللناكم أي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا أو لو هدانا الله طريق الجنة من العذاب لهديناكم

ما غلبنا عنكم كما عرضناكم له ولكن سددنا طريق الخلاص ولات حين مناص (سواء علينا أجزعنا) مما
 لقينا (أم صبرنا) على ذلك أي مستوعبنا الجزع والصبر في عدم الانجاب والهمزة وأم لتأكيد التسوية
 كما في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وإنما أسندوهما ونسبوا استواءهما إلى ضمير
 المتكلم المنتظم للمخاطبين أيضا مبالغة في التوبيخ بإعلام أنهم شركاء لهم فيما ابتلوا به وتسوية لهم
 ويجوز أن يكون قوله سواء علينا الخ من كلام القرينين على منوال قوله تعالى ذلك ليعلم أن الله لم يؤيد
 ما روى أنهم يقولون تعالى انجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالى انصبر فيصبرون كذلك فلا
 ينفعهم فعند ذلك يقولون ذلك ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذلوا جوابهم ببيان أن لاجدوى في ذلك
 فقالوا (مالنا من محيص) من منجى ومهرب من العذاب من خاص الجار اذا عدل بالقرار وهو انما هم
 مكان كالميت والمصيف أو مصدر كالغيب والمثيب وهي جلة مقصورة لاجمال ما فيه الاستواء فلا يحل لها
 من الاعراب أو حال مؤكدة أو بدل منه (وقال الشيطان) الذي أضل كالأقرينين واحسبتهما
 عند ما عتبا بما قاله الاتباع للمستكبرين (لما قضى الامر) أي أحكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل أهل
 الجنة الجنة وأهل النار النار خيطيا في محفل الاشقياء من الثقلين (ان الله وعدكم وعد الحق) أي وعدا من
 حقه أن ينجز فأجزه أو وعدا أنجزه وهو الوعد بما بعث والجزاء (ووعدتكم) أي وعدا باطل وهو أن لا بعث
 ولا جزاء ولئن كان فالاصنام شنعاء لكم ولم يصرح بطلانه لمادل عليه قوله (فأخلفتمكم) أي موعدى على
 حذف المفعول الثاني أي نقضته جعل خلف وعده كالأخلاف منه كأنه كان قادرا على انجزه وأنى له
 ذلك (وما كان لي عليكم من سلطان) أي تسلط أو حجة تدل على صدق (الآن دعوتكم) الادعاء أي اياكم اليه
 وتسويبه وهو وان لم يكن من باب السلطان لكنه أبرزه في مبرزه على طريقة تحية بينهم ضرب وجيغ مبالغة
 في اني السلطان عن نفسه كأنه قال انما يكون لي عليكم سلطان اذا كان مجرد الدعاء من بابه ويجوز كون
 الاستغناء منقطعاً (فاستجبتم لي) فأسرعت اجابتي (فلا تلو موني) بوعدى اياكم حيث لم يكن ذلك
 على طريقة القسر والالقاء كما يدل عليه الفاء وقرئ بالياء على وجه الالتفات كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم
 في الفلك وجرين بهم (ولو موأ أنفسكم) حيث استجبتم لي باختياركم حين دعوتكم بلا حجة ولا دليل بمجرد
 تزيين وتسويل ولم تستجيبوا بكم اذ دعاكم دعوة الحق المقرونة بالبينات والخج وليس مراده التنصل عن
 توجه للاقامة المبالغة بل بيان أنهم أحق به منه وليس فيه دلالة على استقلال العبد في افعاله كما زعمت
 المعتزلة بل يكفي في ذلك أن يكون لشهرته الكاسية التي عليها يدور فلك التكليف مدخل فيه فانه سبحانه
 انما يخلق افعاله بما يختاره وعليه ترتب السعادة والشقاوة وما قيل من أنه يستدعى أن يقال فلا
 تلو موني ولا انضكم فان الله ضي عليكم الكفر وأجبركم عليه مبني على عدم الفرق بين مذهب أهل الحق وبين
 مسلك الجبرية (ما أنا بصركم) أي بغيركم مما أنتم فيه من العذاب (وما أنتم بصركي) مما أنا فيه
 وانما تعرض لذلك مع أنه لم يكن في حيز الاحتمال مبالغة في بيان عدم اصراخه اياهم وايدانابانه أيضا مبتلى
 بمثل ما ابتلوا به ومحتاج الى الاسراخ فكيف من اصراخ الغير ولذلك آثر الجمله الاسمية فكانت ماضية كان
 جوابا منه عن توخيهم وتقريرهم وهذا جواب عن استغاثتهم واستغاثتهم به في استدفاع ما دهمهم
 من العذاب وقرئ بكسر الهمزة (انني كفرت) اليوم (بما أشركتوني من قبل) أي باشراككم اياي
 بمعنى تبرأت منه واستنكرته كتدوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم يعني أن اشراككم لي بالله
 سبحانه هو الذي يطمعكم في نسرتي انكم بان كان لكم على حق حيث جعلتوني مع عبودا وكنت أو ذلك
 وأرغب فيه فالיום كفرت بذلك ولم أجد ولم أقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بيني وبينكم علاقة
 أو كفرت من قبل حين آيت السجود لا دم بالذي أشركتوني وهو الله تعالى كما في قوله سبحانه ما يحركن لنا
 فيكون تعليلا لعدم اسراخه فان الكافر بالله سبحانه يعزل من الاغاثة والاعانة سواء كان ذلك بل مدافعة
 أو اللفاعنة وأما جعله تعليلا لعدم اصراخهم اياه فلا وجه له اذ الاحتمال له حتى يحتاج الى التعليل ولان
 تعليل عدم اصراخهم بكفرهم يومهم بسبيل من ذلك لولا المانع من جهته (ان الظالمين لهم عذاب أليم)

تحة كلامه أو ابتداء كلام من جهة الله عز وجل وفي حكاية أمثاله لطف للسامعين وإيقاظ لهم حق
يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم (و ادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها باذن ربهم) أي بأمره أو بتوفيقه وهداياته وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم
اظهار مزيد اللطف بهم والمدخلون هم الملائكة عليهم السلام وقرئ على صيغة التكلم فيكون قوله تعالى
باذن ربهم متعلقا بقوله تعالى (تحيةهم فيها سلام) أي يحيةهم الملائكة بالسلام باذن ربهم (المراد) اللطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم وقد علق بما بعده من قوله تعالى (كيف شرب الله مثلا) أي كيف اعتمده ووضع
في موضعه اللائق به (كلمة طيبة) منصوب بضمير أي جعل كلمة طيبة هي كلمة التوحيد أو كل كلمة حسنة
كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة (كشجرة طيبة) أي حكم بأنهم أمثلها لانه تعالى
صبرها مثلها في الخارج وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيد ا كساء حلة وحلده على فرس
ويجوز أن يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفحتها أو خير ميتة المحذوف أي هي كشجرة وأن يكون أول
مفعول شرب اجراء له مجرى جعل قد أخر عن ثانيهما أعني مثلا للتلايمعد عن صفته التي هي كشجرة وقد قرئت
بالرفع على الابتداء (أصلها ثابت) أي ضارب بعروقه في الارض وقرأ أنس بن مالك رضي الله عنه كشجرة
طيبة ثابت أصلها وقرأه الجماعة أقوى سبكا وأنسب بقرينته أعني قوله تعالى (وقرعها) أي أعلاها
(في السماء) في جهة العلو ويجوز أن يراد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس عن الجمع (توقأ كلها)
تعطى غيرها (كل حين) وقته الله تعالى لا تمارها (باذن ربها) بارادة شالنها والمراد بالشجرة المنعوتة أما النخلة
كما روى مرفوعا أو شجرة في الجنة (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) لأن في ضربهم ازايادة افهام
وتذكير فانه تصوير للمعاني بصور المحسوسات (ومثل ظلة خبيثة) هي كلمة الكفر والدعاء اليه أو تكذيب
الحق أو ما يعم السكل أو كل كلمة قبيحة (كشجرة خبيثة) أي كمثل شجرة خبيثة قيل هي كل شجرة لا يطيب غيرها
كالمنظف والكثوث ونحوهما وتغيير الاسلوب للايدان بأن ذلك غير متصود الضرب والبيان وانما ذلك أمر
ظاهر يعرفه كل أحد (اجتنت) استنصت وأخذت جنتها بالكناية (من فوق الارض) لكون عروقها
قريبة منه (مالها من قرار) استقرار عليها (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الذي ثبت بالحقبة
عندهم وتمكن في قلوبهم وهو الكلمة الطيبة التي ذكرت صفتها العجيبة (في الحياة الدنيا) فلا يزالون عنه
إذا اقتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس ونحوهم والذين فتنهم أصحاب الاخدود (وفي الآخرة)
فلا يتلعمون اذا استئلوا عن معتقدتهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة أو عند سؤال القبر * روى
أنه عليه الصلاة والسلام ذكره في روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجاسانه في قبره
فمقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربك الله ودينك الاسلام ونبي محمد عليه الصلاة والسلام فينادي
مناد من السماء انه صدق عبدي فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وهذا مثال اتياء الشجرة
المذكورة أكلها كل حين قال الثعلبي في تفسيره أخبرني أبو القاسم بن حبيب في سنة ست وثمانين وثلاثمائة
قال سمعت أبا الطيب محمد بن علي الخياط يقول سمعت سهل بن عمار العملي يقول رأيت يزيد بن هرون في
منامى بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال أتاني في قبري ملكان فظان فقال من ربك وما دينك ومن نبيك فأخذت
بجيتي البيضاء فقلت لهما ألمثلني يقال هذا وقد علمت الناس جوايكما ثمانين سنة فذهبا (ويضل الله الظالمين)
أي يخلق فيهم الضلال عن الحق الذي ثبت المؤمنين عليه حسب ارادتهم واختيارهم والمراد بهم الكثرة بدليل
ما يقابلهم ووصفهم بالظلم اما باعتبار وضعهم الشيء في غير موضعه واما باعتبار ظاههم لانفسهم حيث بدلووا فطرة
الله التي فطر الناس عليها فلم يستدوا الى القول الثابت أو كل من ظلم نفسه بالاعتصام على التقليد والاعراض
عن البيئات الواضحة فلا يثبت في مواقف الفتن ولا يمتدى الى الحق فالمراد بالذين آمنوا حينئذ المخلصون
في الايمان الراسخون في الايقان كما ينبي عنه التثبيت لكنه يوهم كون كلمة التوحيد اذا كانت لا عن ايقان
داخلة تحت ما لا قرار له من الشجرة المضروبة مثلا (ويفعل الله ما يشاء) من تثبيت بعض واضلال آخرين
حسب ما توجبه مشيئته التابعة لكم البالغة المقتضية لذلك وفي اظهار الامم الجليل في الموضوعين

من القسامة وتربية المهابة ما لا يخفى مع ما فيه من الايدان بالتفاوت في مبدأ التثبيت والاضلال فان مبدأ صدور كل منه - ما عنده سبحانه وتعالى من صفاته العلا غير ما هو مبدأ صدور الآسور (المتر) تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد مما صنع الكفرة من الاباطيل التي لا تكاد تصدر عن له أدنى ادراك أي ألم تنظر (الى الذين بدلوا نعمة الله) أي شكر نعمته تعالى بأن وضعوا موضعه (كثرا) عظيما وعمطهاها أو بدلوا نفس النعمة كقرا فانهم لما كفروا هاسلبوها فصاروا مستبطلين بها كقرا كأهل مكة حيث خلقهم الله سبحانه وأسكنهم حرمة الا من الذي يبغى اليه عمرات كل شيء يجعلهم قوام بيته وشرفهم فعمد عليه الصلاة والسلام فكفروا ذلك ففقطوا سبع سنين وقتلوا وأسرؤا ويوم يثار فصاروا أذلا مسلوبي النعمة بآسرين بالكفر بدلها وعن عمر وعلى رضي الله عنهما - ما هم الا جران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية أما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فقتلوا حين كأنهم ما يتأولان ما سبيل من قوله عز وجل - قل تمتعوا الآية (وأحلوها) أي أنزلوا (قهمهم) بارشادهم - ما بهم الى طريقة الشرك والاضلال وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار (دار البوار) دار الهلاك الذي لا هلاك وراءه (جهنم) عطف بيان لها وفي الاجام ثم البيان ما لا يخفى من التهويل (بصلواتها) حال منها أو من قومهم أي داخلين فيها مقاسين لحزها أو استئناف لبيان كيفية الحلول أو مفسر لفعل يقتدرنا صبا لجهنم فالمراد بالاحلال المذكو ورحينئذ تعريضهم للهلاك بالقتل والأسر لكن قوله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار أنسب بالتفسير الا قول (وبئس القرار) على حذف المخصوص بالذم أي بئس المقتر جهنم أو بئس القرار قرارهم فيها وفيه بيان أن حلواهم وصلبهم - على وجه الدوام والاستقرار (وجعلوا) عطف على أحلوها وعطف عليه داخل معهم في حيز الصلة وحكم التمجيب أي جعلوا في اعتقادهم وحكمهم (لله) الفرد الصمد الذي ليس كمثل شيء وهو الواحد القهار (أندادا) اشباها في التسمية أو في العبادة (ليضلوا) قومهم الذين يشايعونهم - حسبما ضلوا (عن سبيله) القويم الذي هو التوحيد ويوقعوهم في ورطة الكفر والاضلال ولعل تغيير الترتيب مع أن مقتضى ظاهر النظم أن يذكر كفرانهم نعمة الله تعالى ثم كفرهم بذاته تعالى باتخاذ الانداد ثم اضلالهم لقومهم المؤدى الى احلالهم دار البوار لتثنية التمجيب وتكريره والايذان بأن كل واحد من وضع الكفر ووضع الشرك واحلال القوم دار البوار واتخاذ الانداد للاضلال أمر يقضى منه المحب ولو سبق النظم على نسق الوجود لمعافهم التمجيب من مجموع الهنات الثلاث كما في قصة المذرة وقرى ليضلوا بالفتح وأيا ما كان فليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبهه بالغرض وأدخل عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية (قل) تهديد الاوائل الضالين المضلين ونعيا عليهم وايذانا بأنهم لشدة بائتهم قبول الحق وفرط انهما كهم في الباطل وعدم ارجعوا منهم عن ذلك بحال احتساء بأن يضرب عنهم صفعا ويعطف عنهم - عنان العظة ويحلوا وأشأنهم - ولا ينهوا عنه بل يؤمرها بياشترته مبالغة في التخلية والخذلان ومسارة الى بيان عاقبته الوحشية ويقال لهم (تمتعوا) بما أنتم عليه من الشهوات التي من جعلتها كفران النعم العظام واستتباع الناس في عبادة الاصنام (فان مصيركم الى النار) ليس الا فلا بد لكم من تعاطي ما يوجب ذلك ويقضيه من أحوالكم بل هي في الحقيقة صورة لادخالها ومثال له - حسبما يلوح به قوله سبحانه وأحلوها قومهم - دار البوار الخ فهو تعليل للامر المأمور وفيه من التهديد الشديد والوعيد الا كيد ما لا يوصف أو قل لهم - تصوير الحالهم وتعبيرا عما يلجئهم الى ذلك تمتعوا ايذانا بأنهم لفرط انغماسهم في التمتع بما هم فيه من غير صارف يلوهم ولا عاطف ينهيم مأمورون بذلك من قبل أمر الشهوة مدغنون لحكمه منقادون لامره كدأب مأمور ساع في خدمة أمر مطاع فليس قوله تعالى فان مصيركم الى النار حينئذ تعليل للامر بل هو جواب شرط ينسحب عليه الكلام كأنه قبل هذه طالكم فان دمتم عليه فان مصيركم الى النار وفيه التهديد والوعيد لاني الامر (قل لعبادي الذين آمنوا) خصهم بالاضافة اليه تنويه لهم وتبنيها على أنهم المقيمون لوظائف العبودية الموفون بحقوقها وترك العاطف بين الامرين للايذان ببيان حاله - ما باعتبار المقول تهديدا وتشريفا والمقول ههنا محذوف دل عليه الجواب أي قل لهم أقيموا

وأنفقوا (يشيرون بالصلاة وينفقوا مما رزقناهم) أي يدوموا على ذلك وفيه إيذان بكمال مطاوعتهم الرسول صلى
 الله عليه وسلم وغاية مسارعهم إلى الامتثال بأوامره وقد جوزوا أن يكون المقول يشيرون وينفقوا بحذف
 لام الامر عنهما وانما حسن ذلك دون الحذف في قوله بحمد فقد نفك كل نفس إذا ما خفت من أمر ربها
 لدلالة قل عليه وقيل هما جوازا أقيموا وأنفقوا قد أقام مقامهما وما ليس بذلك (سرا أو علانية) منحصبان على
 المصدرية من الامر المقدر لامن جواب الامر المذكور أي أنفقوا وانفقوا سر وعلانية والاحب في الانفاق
 اخفاء المنفق به واعلان الواجب والمراد حدث المؤمنين على الشكر لنعمة الله سبحانه بالعبادة البدنية والمالية
 وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون إليها كما هو صنيع الكفرة (من قبل أن يأتي يوم لا يبيع فيه)
 فبئس المقتصر مما يتلافى به تقصيره أو يفترى به نفسه والمقصود ثني عقد المعاوضة بالزرة وتخصيص البيع بالذكر
 للإيجاز مع المبالغة في نفي العقد اذا اتفقا البيع يستلزم اتفقا الشراء على ابلغ وجه واتفاؤه بما يتصور مع
 تحقق الايجاب من قبل البائع (ولا خلال) ولا مخالفة فيشفع له خليل أو يسامحه بما لا يفترى به نفسه أو من
 قبل أن يأتي يوم لا ترفيه لما لهجوا به عطية من البيع والمخالفة والاتفقا بذلك وانما الاتفقا والارتفاق
 فيه بالاتفاق لوجه الله سبحانه والظاهر أن من متعلقة بأنفقوا وتذكر كبر ايمان ذلك اليوم لتأكيده من قوله كما في
 سورة البقرة من حيث ان كلام من فندان الشفاعة وما يتدارك به التقصير معاوضة وتبرعا وانقطاع آثار البيع
 والخلال الواقفين في الدنيا وعدم الاتفقا بهم - ما من أقوى الدواعي إلى الاتيان بما تبقى عوائده وتدوم فوائده
 من الاتفقا في سبيل الله عز وجل أو من حيث ان ادخار المال وترك اتفقا به انما يقع غالبا للتجار والمهاترة
 بحيث لا يمكن ذلك في الآخرة فلا وجه لادخاره الى وقت الموت وتخصيص التأكيده بذلك لميل الطباع إلى المال
 وكونها محبولة على حبه والضئنة به ولا يبعد أن يكون تأكيده المنعمون الامر باقامة الصلاة أيضا من حيث ان
 تركها كثيرا ما يكون بالاستغفال بالبياعات والمخالات كما في قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفقوا والبها
 وقرئ بالفتح فيهما على ارادة النفي العام ودلالة الرفع على ذلك باعتبار خطابي هو وقوعه في جواب هل فيه
 يبيع أو خلال (الله) مبتدأ خبره (الذي خلق السموات) وما فيها من الاجرام العلوية (والارض)
 وما فيها من أنواع مخلوقات لما ذكر احوال الكافرين لنعم الله تعالى وأمر المؤمنين باقامة مراسم
 الطاعة وشكر النعمة شرع في تفصيل ما يستوجب على كافة الانام المشاركة على الشكر والطاعة من النعم
 العظام والمن الجسام مثلا للمؤمنين عليها وتقديره بالكفرة الخائنين بها الواضحين موضعها الكفر والمعاصي
 وفي جعل المبتدأ الاسم الجليل والخبر الاسم الموصول تلك الافعال العظيمة من خلق هذه الاجرام العظام
 وانزال الامطار واخراج الثمرات وما يلوها من الآثار العجيبة ما لا يخفى من تربية المهابة والدلالة على قوة
 السلطان (وأنزله من السماء) أي السحاب فان كل ما علاك سماء أو من الفلك فان المطر منه يتدنى إلى
 السحاب ومنه إلى الارض على مادات عليه نطوا هير النصوص أو من أسباب حماوية تثير الاجزاء الرطبة
 من أعماق الارض إلى الجوف فينعددها بما مطرا وأياتا كان في ابتدائية (ماء) أي نوعا منه هو المطر وتقدم
 الجسرور على المنسوب انما باعتبار كونه مبتدأ النزول أو لتشريفه كما في قولك أعطاه السلطان من خزائنه مالا
 أو لما مر اراد ان التشويق إلى المؤخر (فأخرج به) بذلك الماء (من الثمرات) الفاتحة للعصر اما لان
 صيغ الجوع يتجاوز بعضها موضع بعض واما لانه أريد بمفردا جماعة الثمرة التي في قولك أدركت ثمرة بستان
 فلان (رزقكم) تعيشون به وهو بمعنى المرزوق شامل للمطعموم والملبوس مقهور لا يخرج ومن للتبيين
 كقولك أنفقت من الدراهم ألفا ويجوز أن يكون من الثمرات مفعولا ورزقا لامن أو مصدران من اخرج
 بمعنى رزقوا وللتبيين بدليل قوله تعالى فأخرجنا به ثمرات كما أنه قيل أنزل من السماء بعض الماء فأخرج به
 بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذ لم ينزل من السماء كل الماء ولا أخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل
 الرزق ثمرًا وخروج الثمرات وان كان بمشيتها عز وجل وقدرته لكن جرت عادته تعالى بافاضة صورها
 وكيفية ما على المواد المستزجة من الماء والتراب أو ودع في الماء قوة فاعله وفي الارض قوة قابلية تولد من
 اجتماعها ما أنواع الثمار وهو قادر على ايجاد الاشياء بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الاسباب

كذلك لما أن له تعالى في انشائها مدرجات من طور إلى طور وصنائع وحكمها يجتددها الأولى الأبصار
 عبروا سكونا إلى عظيم قدرته ليس ذلك في ابداءها دفعة وقوله لكم صفة لقوله رزقا أن أريد به المرزوق ومفعول
 به ان أريد به المصدر كما نه قيل رزقا أي اكم (وخضر لكم الفلك) بأن أفدركم على صنعتها واستعمالها بما ألهمكم
 كيفية ذلك (لتجسرى في البحر) جريا نابعا لإرادتكم (بأمره) بمشيئته التي يطي بها كل شيء وتخصيصه
 بالذكر للتخصيص على أن ذلك ليس عزولة الاعمال واستعمال الآلات كما يتراءى من ظاهر الحال (وخضر
 لكم الانهار) ان أريد بها المياه العظيمة الجارية في الانهار العظام كما يروى إليه ذكرها عند البحر فتضخها
 جعلها معدة لانتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجرانهم وما أشبه ذلك وان
 أريد بها نضج الانهار فتضخها تيسيرها لهم (وخضر لكم الشمس والقمر دانيين) يدان في سيرهما وانارتها
 أصالة وخلافة واصلاحهما لما ينط بهما صلاحه من المكونات (وخضر لكم الليل والنهار) يتعاقبان خلفه
 لناكم ومعاشكم ولقد الثمار وانما جها ذكر سبحانه وتعالى أنواع النعم الفائضة عليهم وأبرز كل واحدة
 منها في جلة مستقلة تنوعها لشأنها وتبنيها على رفعة مكانها وتخصيصا على كونه كل منها نعمة جليلة
 مستوجبة للشكر وفي التعبير عن التصريف المتعلق بما ذكر من الفلك والانهار والشمس والقمر والليل
 والنهار بالتضخيم من الاشعار بما فيها من صعوبة المأخذ وعزلة المنال والدلالة على عظم السلطان وشدة المحال
 ما لا يخفى وتأخير تضخيم الشمس والقمر عن تضخيم ما تقدمه من الامور المعدودة مع ما بينه وبين خلق السموات
 من المناسبة الظاهرة لاستتباع ذكرها لذكر الارض المستدعي لذكر انزال الماء منها اليها الموجب لذكر
 اخراج الرزق الذي من جلته ما يحصل بواسطة الفلك والانهار وللتفادي عن توهم كون الكل أعنى خلق
 السموات والارض وتضخيم الشمس والقمر نعمة واحدة كما مر في قصة البقرة (وآناكم من كل ماسألتوه)
 أي أعطاكم بعض جميع ماسألتوه بما تقتضيه مشيئته التابعة للحكمة والمصلحة كقوله سبحانه من كان
 يريد العاجلة عجلنا له فيها من انشاء لمن يزيد أو آناكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ونيطه انتظام أحوالكم على
 الوجه المقدر فكانكم سألتموه أو كل ما طلبتموه بلسان الاستعداد أو كل ماسألتوه على أن من البيان وكلمة
 كل للتكثير كقولك فلان يعلم كل شيء وأناه كل الناس وعليه قوله عز وجل فتصنع عليهم أبواب كل شيء وقيل
 الاصل وآناكم من كل ماسألتوه وما لم تسألوه فخذف الثاني لدلالة ما أتى على ما أتى وقرئ بتنوين كل على
 أن ما نافية ومحل ماسألتوه نصب على الحالية أي آناكم من كل غير سائله (وان تعدوا نعمة الله
 التي أنعم بها عليكم لا تحصوها) لا تحصوها لا تطيقوا بحصرها ولو اجالافتم غير متناهية وأصل الاحصاء أن الحساب
 اذا بلغ عقدا معينان عقود الاعداد وضع حصة يحفظ بها فقيهه ايدان بعدم بلوغ مرتبة معتد بها من
 مراتبها فضلا عن بلوغ غايةها كيف لا وما من فرد من أفراد الناس وان كان في أقصى مراتب الفقر والافلاس
 ممنوناً بأصناف العناية مبتلى بأنواع الرزاق فهو بحيث لو نأتمته ألفيته متقلبا في نعم لا تحصى ومن لا تحصى
 ولا تعدد كأنه قد أعطى كل ساعة وأن من النعماء ما حواه حيطه الامكان وان كنت في ريب من ذلك
 فقد رآه ملك ملك أقطار العالم ودانت له كافة الامم وأذعن لطاعته السراة وخضعت لهيبته رقاب
 العتاة وقاز بكل مرام ونال كل منال وحاز جميع ما في الدنيا من أصناف الاموال من غير نديزاجه
 ولا شريك يساهمه بل قد رآه جميع ما فيهم من حجر ومدبر يواقيت عالية ونفانس درر ثم قد رآه قد وقع
 من فقد مشروب أو مطعم في حالة بلغت نفسه الخلقوم فهل يشتري وهو في تلك الحال بجميع ماله من
 الملك والمال لقمة تنجيته عن رواء أو شربة ترويه من ظمأ أم يختار الهلاك فتذهب الاموال والاملاك
 بغير بدل يبق عليه ولا تقع يعود اليه كلابل يذلل لذلك كل ما تحويه اليدان كأنما كان وليس في صفته
 شائبة الخسران فاذن تلك اللقمة والشربة خير مما في الدنيا بألف رتبة مع أنها في طرف النمام ينالهما
 متى شاء من الليالي والايام أو قد رآه قد احتس عليه النفس فلا دخل منه ما خرج ولا يخرج منه ما ولى
 والحين قد حان وأناه الموت من كل مكان أما يعطى ذلك كله بمقابلته نفس واحد بل يعطيه وهو را به حامد
 فاذن هو خير من أموال الدنيا بجملة ومطالها برمتها مع أنه قد أصبح له كل آن من آتات الليالي والايام حال

الدقطة والتمام هذا من الظهور والجلاء بحيث لا يكاد يجنى على أحد من العقلاء وان رمت العثور على حقيقة
 الحق والوقوف على كل ما جل من السر ودق فاعلم أن الانسان بمقتضى حقيقته الممكنة بعزل عن استحقاق
 الوجود وما يتبعه من الكالات الملائقة والمكالات الراتقة بحيث لو انقطع ما بينه وبين العناية الالهية من
 العلاقة لما استقر له التقرار ولا اطمانت به الدار الا في مطمورة العدم والبوار ومهاوى الهلاك والدمار
 لكن يفيض عليه من الجنب الاقدس تعالى شأنه وتقدس في كل زمان يمضي وكل آن يمر وينقضي من
 أنواع الفيوض الملائمة بذاته ووجوده وسائر صفاته الروحانية والنفسانية والجسمانية ما لا يحيط به نطاق
 التعبير ولا يعلمه الا العظيم الخبير وتوضيحه أنه كما لا يستحق الوجود ابتداء لا يستحقه بقاء وانما ذلك
 من جناب المبدأ الاول عز وجل فكما لا يتصور وجوده ابتداء ما لم ينسب عليه جميع اشياء عدمه الاصل
 لا يتصور بقاءه على الوجود بعد تحققه بعلمه ما لم ينسب عليه جميع اشياء عدمه المطاري لان الاستمرار والدوام
 من خصائص الوجود الواجبي وانت خبير بان ما يوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي علله
 وشرائطه وان وجب كونها منتهية لوجوب تنهاى ما دخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التي لها
 دخل في وجوده ليست كذلك اذ لا استحالة في أن يكون لشيء واحد موانع غير منتهية وانما الاستحالة
 في دخولها تحت الوجود فارتضاع تلك الموانع التي لا تنهاى أعنى بقاءها على العدم مع امكان وجودها
 في أنفسها في كل آن من آتات وجوده نعم غير منتهية حقيقة لا ادعاء وكذا الحال في وجودات علله وشرائطه
 القريبة والبعيدة ابتداء وبقاء وكذا في كالاته التابعة لوجوده فانضح أنه يفيض عليه كل آن نعم لا تنهاى من
 وجوه شتى فسبحانك سبحانك ما أعظم سلطانك لا تلاحظك العيون بأظارها ولا تطالعك العقول
 بأفكارها شأنك لا يضاهي واحسانك لا يتناهى ونحسن في معرفتك حائرون وفي اقامة مراسم شكرك
 قاصرون نسألك الهداية الى مناهج معرفتك والتوفيق لاداء حقوق نعمتك لانصحنى شاك عليك لا اله الا
 أنت نستغفر لك وتوب اليك (ان الانسان ظلوم) يظلم النعمة باغفال شكرها أو بوضعها اياها في غير موضعها
 أو يظلم نفسه بتعريضها للحرمان (كفار) شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة بشكوه ويجزع كفار في
 النعمة يجمع ويجمع واللام في الانسان للجنس ومصدق الحكم بالظلم والكفران بعض من وجد اذ فيه من
 أفراد ويدخل في ذلك الذين يتلوا نعمة الله كفر الخلد خولا وأوليا (واذ قال ابراهيم) أي واذا كروقت قوله عليه
 الصلاة والسلام والمقصود من تذكيره تذكيره تذكيره تذكيره تذكيره تذكيره تذكيره تذكيره تذكيره تذكيره
 تأكيد ما سلف من تحجبه عليه السلام ببيان فن آخر من جنابها تسم حيث كفر وابتاع الخصال باسم بعد
 ما كفر وابتاع العامة وعموا اباهم ابراهيم عليه السلام حيث أسكنهم بمكة شر فها الله تعالى لاقامة الصلاة
 والاجتناب عن عبادة الاصنام والشركانم الله تعالى وسأله تعالى أن يجعله بلدا آمنا ويرزقهم من الثمرات
 وتهوى قلوب الناس اليهم من كل أوب حقيق فاستجاب الله تعالى دعاءه وجعله حرما آمنا يجبي اليه ثمرات
 كل شئ فكفروا بتلك النعم العظام واستبدلوا بالبلد الحرام دار البوار وجعلوا الله أندادا لم يفعلوا (رب
 اجعل هذا البلد) يعني مكة شرفها الله سبحانه (آمنا) أي ذا أمن أو آمنا أهل بحيث لا يخاف فيه على ما مر
 في سورة البقرة والفرق بينه وبين ما فيها من قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا أن المسؤل هناك البلدية والامن
 معا وههنا الامن فقط حيث جعل هو المفعول الثاني للبعول وجعل البلدية للمفعول الاول فان حل على
 تعدد السؤل فاعله عليه السلام سأل أولا كلا الامرين فاستجيب له في أحدهما وتأخر الاخر الى وقته المقدر
 لما يقتضيه من الحكمة الداعية اليه ثم كثر السؤل كما هو المعتاد في الدعاء والاشتهال أو كان المسؤل
 أولا بمجرد الامن المحض للسكن كما في سائر البلاد وقد أُجيب اليه وناننا الامن اليهود أو كان هو المسؤل فهما
 وقد أُجيب اليه أيضا لكن السؤل الثاني للاستدامة والاقتصاد على ذلك لانه المقصود الاصلى أولان المعتاد
 في البلدية الاستمرار بعد التحقق بخلاف الامن وان حل على وحدة السؤل وتكرر الحكاية كما هو المتبادر
 فالظاهر أن المسؤل كلا الامرين وقد حكى أولا واقصر ههنا على حكاية سؤل الامن لا مجرد أن نعمة
 الامن أدخل في استجاب الشكر فذكره أنسب بمقام تقرير الكفرة على اغضاله كما قبل بل لأن سؤل البلدية
 قد حكى بقوله تعالى فاجعل أنته من الناس تهوى اليهم اذ المسؤل هو يها اليهم للمساكنة معهم لا للبع

فقط وهو عين سؤال البلدية قد حكى بعبارة أخرى وكان ذلك أول ما قدم عليه السلام مكة كما روى سعيد بن
 جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام لما سكن اسمعيل وهاجر هناك وعاد متوجها
 الى الشام تبعته هاجر وجعلت تقول الى من تكلمنا في هذا البلقع وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت الله امرك
 بهذا فقال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادى فقال ربنا
 انى أسكنت الاية وانما فصل ما بيننا ما تفتية للامتنان وايدنا بان كلاً منهم ما نعمة جليلة مستبعدة لشكر كثير
 كما في قصة البقرة (واجنبتى وبنى) بعدنى واياهم (أن تعبد الاصنام) واجعلنا منها فى جانب بعيد أى
 تبسنا على ما كنع عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعث عن عبادة الاصنام وقرئ وأجنبتى من الافعال وهما
 لغة أهل نجد يقولون جنبى شرمه وأجنبتى شرمه وأما أهل الحجاز فيقولون جنبى شرمه وفيه دليل على أن عصمة
 الانبياء عليهم السلام بتوفيق الله تعالى والظاهر أن المراد بدينه أو ولاده الصلابة فلا احتياج به لابن عيينة
 رضى الله عنه على أن أحدا من أولاد اسمعيل عليه السلام لم يعبد الصنم وانما كان لكل قوم حوزبوه
 وقالوا هو حجر والبيت حجر فكانوا يدورون به ويسمونه الدور فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار
 بالبيت وليت شعري كيف ذهب عليه ما فى القرآن العظيم من قوارع تنبى على قريش عبادة الاصنام على
 أن فيما ذكره كزاعلى ما قرئ منه (رب انهن) أى الاصنام (أضلان كثيران التماس) أى تسبب له
 كقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا وهى تعليل لدعائه وانما صدرم بالنداء اظهار الاعتناء به ورغبة فى استجابته
 (فن تبعى) منهم فيما أدعوا اليه من التوحيد وملة الاسلام (فانه منى) أى بعضى قاله عليه السلام مبالغة
 فى بيان اختصاصه به أو متصل فى لا يتنك عنى فى أمر الدين (ومن عصاى) أى لم يتبعنى والتعبير عنه بالعصيان
 لا الايدان بأنه عليه السلام مستحز على الدعوة وأن عدم اتباع من لم يتبعه انما هو لعصيانه لانه لم يبلغه الدعوة
 (فانك غفور رحيم) قادر على أن تغفر له وترجمه ابتداء أو بعد توبته وفيه أن كل ذنب فله تعالى أن يغفره حتى
 الشرك خلا أن الوعيد قضى بالفرق بينه وبين غيره (ربنا) أثر عليه السلام ضمير الجماعة لا الما قبل من تقدم
 ذكره وذلك كبريائه والاراعاء فى قوله رب انهن الخ بل لان الدعاء المصداق به وما أورد به صدده تهيد مبادى
 اجابته من قوله (انى أسكنت) الاية متعلق بذريته فالعرض لوصف ربوبية تعالى لهمم أدخل فى القبول
 واجابة المسؤل (من ذريتى) أى بعضهم أو ذرية من ذريتى فحذف المفعول وهو اسمعيل عليه السلام
 وما سبه وولد له فان اسكانه حيث كان على وجه الاطمئنان متضمن لاسكانهم روى أن هاجر أم اسمعيل عليه
 السلام فكانت لسارة قوبتها من ابراهيم عليه السلام فلما ولدت له اسمعيل عليه السلام غارت عليها ما
 فنادته أن يخرج جهما من عندها فأخرجهما الى أرض مكة فأظهر الله تعالى عين زمزم (بواد غير ذى زرع)
 لا يكون فيه زرع أصلا وهو وادى مكة ثم فها الله تعالى (عند بيتك) طرف لاسكنت كقولك صليت مكة عند
 الركن لانه صفة لواد أو بدل منه اذا المقصود اظهار كون ذلك الاسكان مع فقدان مباديه بالمزة لمحض التقرب
 الى الله تعالى والالتجاء الى جواره الكريم كما ينبى عنه التعرض لعنوان الحرمة المؤذن بعزة المتجاء وعصمته
 عن المكارة فى قوله تعالى (المحترم) حيث حرم التعرض له والتهاون به أو لم يزل معظم ما منعها به الجبارة
 فى كل عصر أو منعه منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عميقا وتسميته اذ ذلك يتسا ولم يكن له بناء
 وانما كان نثر امثل الرابية تأتية السيول فتأخذ ذات اليمين وذات الشمال ليست باعتبار ما سيول اليه
 الامر من بنائه عليه السلام فانه ينزع الى اعتبار عنوان الحرمة أيضا كذلك بل انما هى باعتبار ما كان من
 قبل فان تعدد بناء الكعبة المعظمة عمالاريب فيه وانما الاختلاف فى كمية عدده وقد ذكرناها فى سورة
 البقرة بنضل الله تعالى (ربنا ليقيموا الصلوة) متوجهين اليه متبركين به وهو متعلق بأسكنت وتخصيصها بالذكر
 من بين سائر شعائر الدين لفضلها وتكرير النداء وتوسيطه لاطهار كمال العناية بأقامة الصلاة والاهتمام بعرض
 أن الغرض من اسكانهم بذلك الوادى البلقع ذلك المقصد الاقصى والمطلب الاسنى وكل ذلك لتمهيد مبادى
 اجابة دعائه واعطاء مسؤله الذى لا يتسنى ذلك المرام الابه ولذلك أدخل عليه الفاء فقال (فاجعل أفئدة
 من الناس) أى أفئدة من أفئدتهم فن لتبعض ولذلك قيل لوفال أفئدة الناس لازدحم عليهم فارس

والروم وأما ما زيد عليه من قولهم ولجت اليهود والنصارى فغير مناسب للمقام اذ المسؤل توجيه القلوب اليهم
للمساكنة معهم لا توجيهها الى البيت للعج والاقبل تهوى اليه فانه عين الدعاء بالبلدية قد حكي به عبارة أخرى
كـ كما مر أول ابتداء الغاية كقولك القلب منى سقيم أى أفدنة ناس وقرئ أفدنة على القلب كما درى أدور أو
على أنه اسم فاعل من أفدت الرحلة أى مجلت أى جماعة من الناس وأفدنة بطرح الهمزة من الافدنة أو على
النتع من أفد (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا وودادا وقرئ على البناء للمفعول من أهواه غيره وتهوى
من باب علم أى تحب وتعديته بالي لتنعنه معنى الشوق والنزوع وأزل آثار هذه الدعوة ما روى أنه مرت رفقة
من جرحهم تريد الشام فرأوا الطير تحوم على الجبل فتألموا ان هذا الطائر لعاتف على الماء فأشرفوا فاذا هم به اجر
فقالوا لها ان شئت كما معك وأنسناك والماء ماؤك فأذنت لهم وكانوا معها الى أن شب اسميل عليه السلام
وماتت هاجرته تزوج اسميل منهم كما هو المشهور (وارزقههم) أى ذريته الذين أسكنتهم هناك أو مع من
يخاز اليهم من الناس وانما لم يخص الدعاء بالمومنين منهم كفى قوله وارزى أهله من الثمرات من آمن منهم بالله
واليوم الآخر اكنفاء بكرا فامة الصلاة (من الثمرات) من أنواعها بأن يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها
ذلك أو يجي اليه من الاقطار الساعة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه القواكه الربعية والصيفية
والخريفية في يوم واحد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الطائفة كانت من أرض فلسطين فلما دعا
ابراهيم عليه السلام بهذه الدعوة رفعها الله تعالى ووضعها حيث وضعها رزقا للعالم وعن الزهري رضى الله
عنه أنه تعالى نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم عليه السلام (لعلمهم يشكرون) تلك
النعمة باقامة الصلاة وأداء سائر مراسم العبودية وقيل اللام في ليقبوا لام الامر والمراد أمرهم باقامة
الصلاة والدعاء من الله تعالى بتوفيقهم لها ولا يناسبه الفاء في قوله تعالى فاجعل الخ وفي دعائه عليه السلام
من مراعاة حسن الادب والمحافظة على قوانين الضراعة وعرض الحاجة واستئصال الرجة واستجلاب
الرأفة ما لا يخفى فانه عليه السلام يذكر كون الوادى غير ذى زرع بين كمال افتقارهم الى المسؤل وبذكر
كون اسكانهم عند البيت المحترم أشار الى أن جوار الكريم يستوجب افاضة النعم وبعرض كون ذلك
الاسكان مع كمال اعزاز مرافق المعاش لمحض اقامة الصلاة وأداء حقوق البيت مهدج جميع مبادئ
اجابة السؤل ولذلك قرئت دعوته عليه السلام بحسن القبول (ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) من الحاجات
وغيرها والمراد بما نخفى ما يقابل ما نعلن سواء تعلق به الاخفاء أو لا أى تعلم ما نظهره وما لا نظهره فان علمه تعالى
متعلق بما لا يخفى به بحال عظيمه من الاحوال الخفية فضلا عن اخفائه وتقديم ما نخفى على ما نعلن لتعقيق
المساواة بينهما فى تعلق العلم بهما على أبلغ وجه فكأن تعلقه بما يخفى أقدم منه بما يعلن أولان مرتبة السر
والخفاء متقدمة على مرتبة العلى اذ ما من شئ يعلن الا هو قبل ذلك خفى فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى
اقدم من تعلقه بحالته الثانية وقصد به عليه السلام أن اظهار هذه الحاجات وما هو من مبادئها وتتماتها ليس
لكونها غير معلومة لك بل اعماها ولاظهار العبودية والتخضع لعظمة ملك والتذلل امرتك وعرض الافتقار
الى ما عندك والاستجبال لئيل أياديك وتذكير النداء للمبالغة فى الضراعة والالتئال وضمير
الجماعة لأن المراد ليس مجرد علمه تعالى بسر وعلمه بل بجميع خفايا الملك والملكوت وقد حققه بقوله على
وجه الاعتراض (وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء) لما أنه العالم بالذات فإما من أمر يدخل
تحت الوجود كما سماه كان فى زمان من الازمان الوجوده فى ذاته علم بالنسبة اليه سبحانه وانما قال
وما يخفى على الله الخ دون أن يقول ويعلم ما فى السموات والارض تحققة بقا المعناه بقوله تعلم ما نخفى من
أن علمه تعالى بذلك ليس على وجه يكون فيه شائبة خفاء بالنسبة الى علمه تعالى كما يكون ذلك بالنسبة الى
علوم الخلق فإت وكلمة فى متعلقة بمذوف وقع صفة لشيء أى من شئ كأن فيه ما أعم من أن يكون ذلك على
وجه الاستقرار فيها أو على وجه الجزئية منهما أو يخفى وتقدم الارض على السماء مع توسط لا بينهما
باعتبار القرب والبعد منا المستدعين للتفاوت بالنسبة الى علومنا والاتفات من الخطاب الى اسم الذات
المستجمعة للصفات التريسة المهابة والاشعار بعبادة الحكم على نهي قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف

الخير والايذان بهوموه لانه ليس بشأن يختص به أو بمن يتعلق به بل شامل لجميع الاشياء فالمناسب ذكره
تعالى بعنوان صحيح لبدا الكل وقيل هو من كلام الله عز وجل - وورد بطريق الاعتراض لتصديقه عليه
السلام كقوله سبحانه وكذلك يفعلون ومن للاستغراق على الوجهين (الحمد لله الذي وهب لي على
الذكبر) أي مع كبري وبياهي عن الولاد قيد الهبة به استعظام النعمة وانظهار الشكرها (اسمعيل واسحق)
روى أنه ولده اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة أو مائة وسبع
عشرة سنة (ان ربي) ومالك أمرى (اسمع الدعاء) لجيبه من قولهم جمع الملك كلامه اذا اعتديه وهي من
ابنة المبالغة العامة عمل الضعل أضيف الى مقوله أو فاعله باستناد السماع الى دعاء الله تعالى مجازا
وهو مع كونه من تمة الحمد والشكر اذ هو وصفه تعالى بأن ذلك الجليل سنته المستمرة لتليل على طريقة
التذيل للهبة المذكورة وفيه ايذان بتضاعف النعمة فيها حيث وقعت بعد الدعاء بقوله رب هب لي
من الصالحين فاقرنت الهبة بقبول الدعوة وتوحيد ضمير المتكلم وان كان عقب ذكر هبته مما انعم الله
عليه فأنه خاصة وهما من اسم لان المنعم عليهم (رب اجعلني مقيم الصلاة) مشارا عليها مع دلالتها
وتوحيد ضمير المتكلم مع شمول دعوته لذريته أيضا حيث قال (ومن ذريتي) أي بعضهم من المذكورين
ومن يسير سيرتهم من أولادهم للاشعار بأنه المقتدى في ذلك وذريته أتباعه وأن ذكرهم بطريق الاستطراد
لا كما في قوله ربنا اني أسكنت الخ فان أسكانه مع عدم تحققه بلاملابسة لمن أسكنه انما هو مذكور بطريق
التمهيد للدعاء الذي هو مخصوص بذريته وانما خص هذا الدعاء ببعض ذريته لعله من جهة الله تعالى أن بعضا
منهم لا يكون مقيم الصلاة كقوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك (ربنا وتقبل دعاء)
أي دعاءي هذا المتعلق بجعلي وجعل بعض ذريتي مقيمي الصلاة ثابتين على ذلك مجتنبين عن عبادة الاصنام
ولذلك جئ بضمير الجماعة (ربنا اغفر لي) أي ما فرطتني من ترك الأولى في باب الدين وغير ذلك مما لا يسلم منه
البشر (ولو الذي) وقرئ بالتوحيد ولا بوي وهذا الاستغفار منه عليه السلام انما كان قبل تبين الامر
له عليه السلام وقيل أراد بوالديه آدم وحواء وقبل بشرط الاسلام ويردده قوله تعالى الاقول ابراهيم الآية
وقدمت في سورة التوبة نوع تحقيق للمقام وسيأتي تمامه في سورة مريم بفضل الله تعالى (وللمؤمنين) كافة
من ذريته وغيرهم وللایذان باشتراك الكل في الدعاء بالمغفرة جئ بضمير الجماعة (يوم يقوم الحساب) أي
يثبت ويحقق محاسبة أعمال المكلفين على وجه العدل استعير له من ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة
ومنه قامت الحرب على ساق والمراد تهويله وقيل أسند اليه قيام أهله مجازا وحذف المضاف كما في واسأل
القرية واعلم أن ما حكى عنه عليه السلام من الادعية والأذكار وما يتعلق بها ليس بصاد عنه على الترتيب
المحكي ولا على وجه المعية بل صدر عنه في أزمنة متفرقة حكى مرتباً للدلالة على سوء حال الكفرة بعد ظهور
أمره في الله وارشاد الناس اليها والتضرع الى الله تعالى لمصالحهم الدينية والدنيوية (ودعسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تنبيته على ما كان عليه من عدم
حسابه عز وجل - كذلك نحو قوله ولا تكونن من المشركين ونظائر مع ما فيه من الايذان بكونه واجب
الاحتراز عنه في الضاية حتى نهى عنه من لا يمكن تعاطيه أو نهيه عليه السلام عن حسابته تعالى تاركا
لعقابهم على طريقة الغفر والتعير عنه بذلك للمباينة في النبي والايذان بأن ذلك الحسيان بمنزلة حسابته
تعالى غافلا عن أعمالهم اذ العلم بذلك مستوجب لعقابهم لا محالة فتركوا لو كان لكان للعقله عما يوجب
من أعمالهم الخبيثة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعده له أكيد ووعيد للكفرة وسائر الظالمين
شديد أو لكل أحد ممن يستهمل عذابهم أو توهم أعمالهم للجهل بصفاته تعالى والاعتقار بامهاله وقيل
مضاه لا تحسبته تعالى يعاملهم معاملة الغافل عما عملوا بل معاملة من يحافظ على أعمالهم ويجعلهم
بذلك تقيرا وطميرا والمراد بالظالمين أهل مكة ممن عدت مساوئهم من تبديل نعمة الله تعالى كفر أو احلال
قومهم دار البوار واتخاذ الأنداد كما يؤذن به التعرض لحكمة التأخير المنهي عنه قوله تعالى قل تتعصوا الآية
أو جنس الظالمين وهم داخلون في الحكم دخول أوليا (انما يؤخرهم) بجهلهم مقتنعين بالخطوة الدنيوية
ولا يجهل عقوبتهم حسابا شاهد وهو استئناف وقع تعليلا للنهي السابق أي دم على ما كنت عليه من عدم

حسب بانه تعالى غافلا عن أعمالهم ولا تحزن بتأخير ما تستوجبه من العذاب الالهي اذ تأخيره للتشديد
 والتغليظ أولا تحسبته تعالى تارك لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها عما ذلت لاجل هذا أولا تحسبته تعالى
 يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا المأزى من التأخير انما هو لهذه الحكمة وقرئ بالنون
 وايضا التأخير عليهم مع أن المؤخر انما هو عذابهم لتحويل الخطب وتفطيع الحمال بيان أنهم متوجهون الى
 العذاب مرصدون لا سر ما لأنهم باقون باختيارهم وللدلالة على أن حتمهم من العذاب هو الاستصال بالمرّة
 وأن لا يبقى منهم في الوجود عين ولا أثر ولا لايدان بأن المؤخر له من جملة العذاب وعنوانه ولو قيل انما يؤخر
 عذابهم الخ لما فهم ذلك (ايوم) هائل (تشخص فيه الابصار) ترتفع ابصار أهل الموقف فيدخل في زميرتهم
 الكفرة المهودون دخول أوليا أي تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم من هول ما يرونه واعتبار عدم قرارها
 في أما كتبها اما باعتبار الارتفاع الحسي في جرم العين واما يجعل الصيغة من شخص من بلد الى بلد وسار
 في ارتفاع (مهطعين) مسرعين الى الداعي مقبلين عليه بالتحلف والذل والخشوع أو مقبلين بأبصارهم عليه
 لا يلقاهون عنه ولا يظفون هيبة وخوفا وحيث كان ادامة النظر ههنا بالنظر الى الداعي قيل (مقضى رؤسهم)
 أي رافعهما مع ادامة النظر من غير التفات الى شيء قاله العتيبي وابن عرفة أو ناكسها ويقال أقنع رأسه أي
 طأطأ وانكسها فهو من الاضداد وهما حالان مما دل عليه الابصار من أصحابها أو الثاني حال متداخلة
 من الضمير في الاقول واطرافه غير حقيقة فلا ينافي الحالية (لا يرتد اليهم طرفهم) اي لا يرجع اليهم تحويل
 أجفانهم حبا كما كان يرجع اليهم كل لحظة بل تبقى أعينهم مفتوحة لا تطرف أو لا ترجع اليهم أجفانهم التي هي آلة
 الطرف فيكون اسناد الرجوع الى الطرف مجازيا وهو نفس الجفن قال الفيروز آبادي الطرف العين لا يجمع
 لانه مصدر في الاصل أو اسم جامع للعين أو لا يرجع نظرهم الى أنفسهم فضلا عن أن يرجع الى شيء آخر فيبقون
 مهوتين وهو أيضا حال أو يدل من مقضى الخ أو استئناف والمهي لا يزول ما اعتراه من شخص من الابصار
 وتأخير عما هو من تقته من الاهضاع والاتقاع مع ما بينه وبين الشخص المذكور من المناسبة تربية هذا
 المعنى (وأفقدتهم هواه) خالية من العقل والفهم لقرط الحيرة والدهش ككأنها نفس الهواء الخالي من كل
 شاعل ومنه قيل للجان والاحق قلبه هواه أي لا قوة ولا رأى فيه واعتبار خلقها عن كل خير لا يناسب المقام
 وهو اما حال عام لا يرتد مقبدا لكون شخص من ابصارهم وعدم ارتداد طرفهم بلانفسهم ولا اختيارا وجملة
 مستقلة (وأند والناس) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعلامه أن تأخيرهم لما ذأوأمره
 باتذارهم وتخويفهم منه والمراد بالناس الكفار المعبر عنهم بأفانهم كما يقتضيه ظاهرا بيان العذاب والعدول
 اليه من الاضمار للاشارة بأن المراد بالانذار هو الزجر عما هم عليه من الظلم شفقة عليهم لا التخويف بل للازعاج
 والايذاء فالمناسب عدم ذكرهم بعنوان الظلم أو الناس جميعا فان الانذار عام للقريقين كقوله تعالى انما يتذمر من
 اتبع الذكر والايان به مهمان من حيث كونهم في الموقف وان كان لحوقه بالكفار خاصة أي أذرتهم وتخويفهم
 (يوم يأتيهم العذاب) المهود وهو اليوم الذي وصف بما لا يوصف من الاوصاف الهائلة أعنى يوم القيامة
 وقيل هو يوم موتهم معذبين بالسكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى أو يوم هلاكهم بالعذاب العاجل ويأباه
 القصر السابق (فيقول الذين ظلوا) أي فيقولون والعدول عنه الى ما عليه النظم الكريم لتسجيل عليهم
 بالظلم وللشعار بان ما لقوه من الشدة انما هو لظلمهم واشاره على صيغة الفاعل حسا اذ كرأولا للايدان
 بأن الظلم في الجملة كاف في الاقضاء الى ما ذكر من الاحوال من غير حاجة الى الاستمرار عليه كما نبى عنه صيغة
 الفاعل وعلى تقدير كون المراد بالناس من ييم المسلمين أيضا فاعنى الذين ظلوا منهم وهم الكفار ويقول كل
 من ظلم بالشرك والتكذيب من المذمرين وغيرهم من الامم الخالية فان اتيان العذاب بهم كما يشع بذلك
 وعدهم باتباع الرسل (وبنا آخرنا) ودنا الى الدنيا وأمهلتنا (الى أجل قريب) الى أمدهم وحدث من الزمان
 قريب (ينجب دعوتك) أي الدعوة اليك والى ووحيدك أو دعوتك لنا على أسنة الرسل فضيه ايماء الى
 أنهم صدقوه في أنهم مرسلون من عنده الله تعالى (وتبغ الرسل) فيما جاؤا به أي تدارك ما فرطنا فيه
 من اجابة الدعوة واتباع الرسل والجمع اما باعتبار اتفاق الجميع على التوحيد وكون عصيانهم للرسول

صلى الله عليه وسلم عصيا ما لهم جميعا واما باعتبار ان المحكي كلام ظالمى الامم جميعا والمقصود بيان وعد كل
أمة باتساع رسولها (أولم تكفروا أقسمتم من قبل) على اضمحار القول معطوفا على فيقول أى فيقال لهم تو أيضا
وتكيتا لم تؤخروا فى الدنيا ولم تكفروا أقسمتم اذ ذاك بأستكم بطورا وشرا وجهلا وسفها (ما لكم من زوال)
عما أنتم عليه من التمتع بالخطوط الدنياوية وأبألسنة الحال حيث بيتم مشيدا وأتمتم بعيدا ولم تحذروا أنفسكم
بالانتقال منها الى هذه الحالة وفيه اشعار بامتداد زمان التأخير وبعده مداه أو ما لكم من زوال من هذه المدايا
الى دار أخرى للجزاء كقوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وصيغة الخطاب فى جوابه
القدم لمرعاة حال الخطاب فى أقسمتم كما فى قوله حلف بالله ليخرجن وهو أدخل فى التوبيخ من أن يقال
ما لنا مراعاة حال المقسم ذكر البيهقي عن محمد بن كعب القرظى أنه قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم
الله تعالى فى أربع منها فاذا كانت الخامسة لم يسلكوا وابعدها أبدأ يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين
فاعترفتنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به
تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا فعمل صالحا انما وقتون فيجيبهم الله
تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا الآية ثم يقولون ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وتتبع
الرسول فيجيبهم الله تعالى أولم تكفروا أقسمتم الآية ثم يقولون ربنا أخرنا نعم ل صالحا غير الذى كان يعمل
فيجيبهم الله تعالى أولم نهمركم ما تريد كرفيه من تذكروا كما التذير فذوقوا هذا للظالمين من نصير فيقولون ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيجيبهم الله تعالى اخسوا فيها ولا تكلمون فلا يكلمون بعدها أبدأ ان هو
الازفير وشهيق وعند ذلك انقطع رجاء قومهم وأقبل بعضهم ينبح فى وجه بعض واظبقت عليهم جهنم اللهم انما يك
نعوذ وبك نفلنلوذ عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك (وسكنتم) من السكنى بمعنى التيوؤ والايطان وانما
استعمل بكلمة فى حيث قيل (فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) جريا على الاصل لانه منقول عن مطلق السكون
الذى حقه التعديتية بها ومن السكون واللبث أى قروتم فى مساكنهم مطمئنين سائرين سيرتهم فى الظلم بالكفر
والمعاصى غير محذرين لانفسكم بما القوا بسبب ما اجتروا من الموبقات وفى اتساع الظلم على أنفسهم بعد
اطلاقه فيما سلف ايدان بأن غائلة الظلم آتته الى صاحبه والمراد بهم اما جميع من تقدم من الامم المهلكة على
تقدير اختصاص الاستهال والخطاب السابق بالمتذيرين واما وانهم من قوم نوح وهود عنى تقدير عمومهما
للكل وهذا الخطاب وما يتلوه باعتبار حال أراخهم (وتبين لكم) بمشاهدة الآثار وروايات الاخبار (كيف
فعلناهم) من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد وكيف منصوب بما بعده من الفعل وليس الجملة
فاعلا تبين كما قاله بعض الكوفيين بل فاعله مادات هى عليه دلالة واضحة أى فعلنا العجيب بهم وفيه من
المبالغة ما ليس فى أن يقال ما فعلناهم كما ترى قوله تعالى ليسبحنه وقرئ وبين (وضربناكم الامثال)
أى بينا لكم فى القرآن العظيم على تقدير اختصاص الخطاب بالمتذيرين أو على السنة الانبياء عليهم السلام على
تقدير عمومهم لجميع الظالمين صفات ما فعلوا وما فعل بهم من الامور التى هى فى الغرابة كالامثال المضروبة
لكل ظالم لتعبروا بها وتقتسوا أعمالكم على أعمالهم وما لكم على ما لهم وتنتظروا من حلول العذاب
العاجل الى حلول العذاب الآجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصى أو بينا لكم أمثالهم
فى الكفر واستحقاق العذاب والجملة الثلاث فى موقع الحال من ضمير أقسمت أى أقسمتم بالخلود والحال
أنكم سكنتم فى مساكن المهلكين بظلمهم وتبين لكم فعلنا العجيب بهم ونبهناكم على جليلة الحال بضرب الامثال
وقوله عز وجل (وقدمكروا مكرهم) حال من الضمير الاول فى فعلناهم أو من الثانى أو منهما
جميعا وانما تقدم عليه قوله تعالى وضربناكم الامثال لشدة ارتباطه بما قبله أى فعلناهم ما فعلنا والحال
أنهم قدمكروا فى ابطال الحق وتقرير الباطل مكرهم العظيم الذى استقرغوا الى عمله الجهود وجاوزوا فيه
كل حدم جهود بحيث لا يقدر عليه غيرهم فالمراد بيان تناههم فى استحقاق ما فعل بهم أو قدمكروا مكرهم
المذكور فى ترتيب مبادئ السقا ومدافعة أسباب الزوال فالمقصود اظهار عجزهم واضمحلال قدرتهم
وحضارتها عند قدرة الله تعالى (وعند الله مكرهم) أى جزاء مكرهم الذى فعلوه على أن المكر مضاف الى
فعله أو أخذ من تعالى بهم على أنه مضاف الى مفعوله وتسميته مكر الكونه بمقابلته مكرهم وجودا وذكر أو كقولهم

في صورة المصكر في الاتيان من حيث لا يشعرون وعلى التقديرين فالمراد به ما أفاده قوله عز وجل "كف فعلناهم لانه وعيد مستأنف والجملة حال من الضمير في مكر وأى مكر وامكرهم وعند الله جزاؤه أو ما هو أعظم منه والمتصودين فساد رأيتهم حيث باشر وافعلامع تحقق ما يوجب تركه (وان كان مكرهم) في العظم والشدّة (لتزول منه الجبال) أى وان كان مكرهم في غاية المتسامة والشدّة وعبر عن ذلك بكونه مسوى ومعدا لازالة الجبال عن مقارتهال كونه مثلا في ذلك والجملة المصدرية بان الوصلية معطوفة على جملة متقدّرة والمعنى وعند الله جزاء مكرهم أو المكر الذي يحقّق بهم ان لم يكن مكرهم لتزول منه الجبال وان كان الخ وقد حذف ذلك حذفاً مطرد الدلالة المذكور عليه دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق عند وجود المانع القوى فلا أن يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذه التكتة يدور ما في ان الوصلية من التأكيدي المعنوي والجواب محذوف دل عليه ما سبق وهو قوله تعالى وعند الله مكرهم وقيل ان نافية واللام لتأكيدها كما في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم ويتصره قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وما كان مكرهم فالجملة حينئذ حال من الضمير في مكرها لان قوله تعالى وعند الله مكرهم أى مكرها مكرهم والحال أن مكرهم لم يكن لتزول منه الجبال على أنها عبارة عن آيات الله تعالى وشرايعه ومجزاته الظاهرة على أيدي الرسل السالفة عليهم السلام التي هي بنزلة الجبال الراسيات في الرسوخ وأما كونها عبارة عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر القرآن العظيم كما قيل فلا مجال له اذا ما كرون هم المهلكون لا الساكنون في مساكنهم من الخاطبين وان خص الخطاب بالمتذرين وقيل هي مخنفة من ان والمعنى انه كان مكرهم لتزول منه ما هو كالجبال في الثبات مما ذكر من الآيات والشرايع والمجزات والجملة كما هي حال من ضمير مكرها أى مكرها مكرهم المعهود وان الشان كان مكرهم لازالة الآيات والشرايع على معنى أنه لم يكن يصح أن يكون منهم مكر كذلك وكان شأن الآيات والشرايع مانعاً من مباشرة المكر لازالته وقد قرأ الكسائي لتزول بفتح اللام على أنها الفارقة والمعنى تعظيم مكرهم فالجملة حال من قوله تعالى وعند الله مكرهم أى عنده تعالى جزاء مكرهم أو المكر بهم والحال أن مكرهم بحيث تزول منه الجبال أى في غاية الشدة وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم هذا هو الذي يقتضيه النظم الكريم وينساق اليه الطبع السليم وقد قيل ان الضمير في مكرها للمتذرين والمراد بمكرهم ما أفاده قوله عز وجل "واذ عكر بك الذين كفروا بالثبوت أو يقتلوك أو يخرجوك الآية وغيره من أنواع مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل الوجه حينئذ أن يكون قوله تعالى وقد مكرها الخ حالاً من القول المقدر أى يقال لهم ما يقال والحال أنهم مع ما فعلوا من الاقسام المذكورة وما ينافي من السكون في مساكن المهلكين وتبين أحوالهم وضرب الامثال قدم مكرها مكرهم العظيم أى لم يكن الصادر عنهم مجرد الاقسام الذي ويجزوا به بل اجترأوا على مثل هذه العظيمة وقوله تعالى وعند الله مكرهم حال من ضمير مكرها وحسب مما ذكرنا من قبل وقوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال مسوق لبيان عدم تساوت الحال في تحقيق الجزاء بين كون مكرهم قويا أو ضعيفا كما مر هنالك وعلى تقدير كون ان نافية فهو حال من ضمير مكرها والجبال عبارة عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم أى وقدم مكرها والحال أن مكرهم ما كان لتزول منه هاتيك الشرايع والآيات التي هي في القوة كالجبال وعلى تقدير كونها مخنفة من الثقل واللام مكسورة يكون حالها منه أيضاً على معنى أن ذلك المكر العظيم منهم كان لهذا الغرض على معنى أنه لم يكن يصح أن يكون منهم مكر كذلك لما أن شأن الشرايع أعظم من أن يكرها ما كر وعلى تقدير فتح اللام فهو حال من قوله تعالى وعند الله مكرهم كما ذكرنا من قبل فليأتنا الله (فلا تحسبن الله بخلف وعده رسوله) لم يرد به والله سبحانه أعلم ما وعده بقوله تعالى اننا لننصر رسلنا الآية وقوله كتب الله لاغلبين أنا ورسلي كما قيل فانه لا اختصاص له بالتعذيب لاسيما الاخرى بل ما سلف آتوا من وعده بتعذيب الظالمين بقوله تعالى انما يؤخرهم الآية كما يوضح عنه الفاء الداخلة على النهي الذي أريد به تأييده عليه الصلاة والسلام على ما كان عليه من الثقة بالله تعالى والتيقن بانجاز وعده المذكور والمقرون بالامر بانذارهم يوم اتيان العذاب المتضمن لذكر تعذيب الامم السابقة بسبب كفرهم وعصيانهم رسولهم بعدما وعدهم بذلك

كما قصت قصة كل منهم في القرآن العظيم فكانت قبل واذ قد وعدتلك بعذاب الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما ياتون من الشدائد وما يبأس ألونه من الرذالي الدنيا وما أجبناهم به وقرعناهم بعدم تأملهم في أحوال من سبقتهم من الأمم الذين أهلكتهم بظلمهم بعد ما وعدنا رسالهم بأهلا كهـم قدم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلاقنا ورسالتنا (إن الله عزيز) غالب لا يما كرو وقادر لا يقادر (ذواتنا) لا ولياته من أعدائه والجملة تعليل للنهي المذكور وتذليل له وحيث كان الوعد عبارة عما ذكرنا من تعذيبهم خاصة لم يذيل بأن يقال إن الله لا يخلف الميعاد بل تعزز لوصف العزة والانتقام المشعرين بذلك والمراد بالانتقام ما أشير اليه بالفعل وعبر عنه بالذكر (يوم تبدل الارض غير الارض) طرف لمنهم مستأنف ينسحب عليه النهي المذكور أي يجزئه يوم الخ أو معطوف عليه نحو وارثب يوم تبدل الارض غير الارض أو الانتقام وهو يوم يأتيهم العذاب بعينه ولكن له أحوال بجهة يذكركل مرة بعنوان مخصوص والتقييده مع عموم انتقامه للارقات كلها للافصاح عما هو المقصود من تعذيب الكفرة المؤخر الى ذلك اليوم بموجب الحكمة الداعية اليه وقيل بدل من يوم يأتيهم العذاب أو نصب يذكروا بضمها لا يخلف وعده يوم تبدل الخ وفيه أيضا ما في الوجه الثالث من الحاجة الى الاعتذار ولا يجوز أن ينصب بقوله يخلف وعده لأن ما قبل أن لا يعمل فيما بعده وقيل هو غير مانع لأن قوله تعالى إن الله عزير ذواتنا انتقام جملة اعتراضية فلا يالي بها فاصلا واعلم أن التبديل قد يكون في الذات كما في بدات الدراهم دنائير وعليه قوله عز وجل بدلناهم جلودا غيرها وقد يكون في الصفات كما في قولك بدات الحلقة خاتما اذا غيرت شكلها ومنه قوله تعالى يتدل الله سيئاتهم حسنات على بعض الاقوال والآية الكريمة ايست ينص في أحد الوجهين فعن علي رضي الله عنه تبدل أرضا من فضة وسعوات من ذهب وعن ابن مسعود رضي الله عنه تبدل الارض بأرض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها وأنشد

وما الناس بالناس الذين عهدتهم • وما الدار بالدار التي كنت تعلم

وتبدل السموات بالتشاكوا كعبها وكسوف شمها وخسوف قرها وانشقاقها وكونها أبو ابا ويدل عليه ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال تبدل الارض غير الارض قبيسط وتمتد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمنا (والسموات) أي وتبدل السموات غير السموات حسما من التفصيل وتقديم تبدل الارض لقرها من انما يكون تبدلها أعظم أثر بالنسبة اليها (وبرزوا) أي الخلائق أو الظالمون المدلول عليهم بمعونة السياق والمراد ببرزهم من أجدانهم التي في بطون الارض أو ظهورهم بأعمالهم التي كانوا يعملونها سر أو يزعمون أنها لا تظهر أو يعملون عمل من يزعم ذلك وأهل اسناد البروز اليهم مع أنه لا عملهم للآيدان بتشكيلهم بأشكال تناسبها وهو معطوف على تبدل والعدول الى صيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه وأحوال من الارض بتقدير قد والرابط بينها وبين صاحبها الواو (الله الواحد القهار) للعبارة والجزاء والتعزز للوصفين التحويل الخطب وترية المهابة واظهار بطلان الشرك وتحسين الانتقام في ذلك اليوم على تقدير كونه ظرفا له وتحسين اتيان العذاب الموعود على تقدير كونه بدلا من يوم يأتيهم العذاب فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يعار وقادر لا يضار ولا يفار كان في غاية ما يكون من الشدة والصعوبة (وترى المجرمين) عطف على برزوا والعدول الى صيغة المضارع لاستحضار الصورة أو للدلالة على الاستمرار وأما البروز فهو دفعي لا استمرار فيه وعلى تقدير حالية برزوا فهو معطوف على تبدل ويجوز عطفه على عامل الطرف المقدم على تقدير كونه يجزئه (يومئذ) يوم اذ برزوا له عز وجل أو يوم اذ تبدل الارض أو يوم اذ يجزئ وعده (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض حسب اقترانهم في الجرائم والجرائم أو قرنوا مع السباطين الذين أغووههم أو قرنوا مع ما اقترنوا من العقائد الزائفة والملكات الرديئة والاعمال السيئة غيب تصور كل منها وتشكلها بما تناسبها من الصور الموحشة والاشكال الهائلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم وهو حال من المجرمين (في الاصفاد) في القيود أو الاغلال وهو اتمامه على بقوله تعالى مقرنين أو حال من ضمير أي مصفدين (سرايلهم) أي قصانهم (من قطران) جملة من مبتدأ وخبر محلها النصب على

الحالية من الجرمين أو من ضميرهم في مقترنين رابطتهما الضمير فقط كما في قوله في أو - تأنفة
والقطران ما يمتلئ من الأهل فيطبخ فتمنأ به الأهل الجرمي فيحرق الجرم بما فيه من الحدة الشديدة وقد تصل
حرارته إلى الجوف وهو أسود من تن يسرع فيه اشتعال النار يطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم
كأسر أو يلجج مع عليهم الألوان الأربعة من العذاب لذعه وحرته وأسراع النار في جلودهم واللون
الموحش والنتن على أن التناوت بينه وبين ما نشاهده وبين النارين لا يكاد يتقار قدره فكأن ما نشاهده
منه أسماء سمياتها في الآخرة فيكرمه العميم نعوذ وبكفنه الواسع نلوذ ويحتمل أن يكون ذلك تمثيلاً لما يحيط
بجوهر النفس من المذكات الردية والهيات الوحشية فحجاب اليها الآلام والغموم بل وأن يكون القطران
الذي كور عين ما لا يسره في هذه النشأة وجعلوه شعاراً لهم من العقائد الباطلة والأعمال السيئة المستحسنة
لقنون العذاب قد تجسدت في النشأة الآخرة بذلك الصورة المستتعبة لاشتداد العذاب عصمنا الله سبحانه
عن ذلك عنه ولطفه وقرئ من قطران أي نحاس مذاب منناه حره (وتغشى وجوههم النار) أي تعلوها
وتحيط بها النار التي تفس جسدهم المسربل بالقطران وتخصيص الوجوه بالحكم المذکور مع عمومها
لسائر أعضائهم لكونها أعز الأجزاء الظاهرة وأشرفها كما كتبه تعالى أفن يتق بوجهه سوء العذاب الخ
ولكونها مجمع المشاعر والحواس التي خلقت لادراك الحق وقد أعرضوا عنه ولم يستمعوا لها في تدبره كما أن
النواد أشرف الأجزاء الباطنة ومحل المعرفة وقد ملأها بالجهالات ولذلك قيل تطلع على الأفتدة أو تلأواها
عن القطران المغشى عن ذكر غشيان النار لها ولعل تغشيتها عنه استعار فوا عند انكشاف اللهب أحياناً
ويتضاعف عذابهم بانلزي على رؤس الأشهاد وقرئ تغشى أي تغشى بحذف إحدى التامين والجملة نصب
على الحالية لا على أن الواو الحالية لانه مضارع مثبت بل على أنها معطوفة على الحال قاله أبو البقاء (ليجزى الله)
متعلق بمنع أي يفعل بهم ذلك ليجزى (كل نفس) مجرمة (ما كسبت) من أنواع الكفر والمعاصي جزاء
موافقاً لعملها وفيه إيذان بأن جزاءهم مناسب لأعمالهم أو بقوله برزوا على تقدير كونه معطوفاً على تبدل
والضمير للخلق وقوله وترى الجرمين الخ اعتراض بين المتعلق والمتعلق به أي برزوا للحساب ليجزى الله كل نفس
مطبعة أو عاصية ما كسبت من خيراً أو شراً وقد أكتفى بذلك بذكر عقاب العصاة تعويلاً على شهادة الحال لا سيما مع
ملاحظة سبق الرجة الواسعة (إن الله سريع الحساب) إذ لا يشغله شأن عن شأن فيتمه في أي عمل ما يكون من
الزمان فيوفي الجزاء بحسبه أو سريع الجبي أي عن قريب أو سريع الانتقام كما قال ابن عباس
رضي الله عنهم ما في قوله تعالى وهو سريع الحساب (هذا) أي ما ذكر من قوله سبحانه ولا تحسبن الله
غافلاً إلى قوله سريع الحساب (بلاغ) كفاية في العظة والتذكير من غير حاجة إلى ما انطوى عليه السورة
الكرمية أو كل القرآن المجيد من فنون العظات والتوابع (للناس) للكفار خاصة على تقدير اختصاص
الإنذار بهم في قوله تعالى وأندر الناس أو لهم وللمؤمنين كافة على تقدير شموله لهم أيضاً وإن كان ما شرح
مختصاً بالظالمين (ولينذروا به) عطف على متدروا اللام متعلقة بالبلاغ أي كفاية لهم في أن ينصحووا وينذروا به
وهذا بلاغ لهم ليفهموه وينذروا به على أن البلاغ معني البلاغ كافي قوله تعالى ما على الرسول إلا البلاغ
أو متعلقة بحذف أي ولينذروا به أنزل أو تلى وقرئ لينذروا به من نذر بالشيء إذا علمه وحذره واستعد له
(وليعلموا) بالتأمل فيما فيه من الدلائل الواضحة التي هي أهلاك الأمم وأسكان آخرين مساكنهم وغيرهما
عما سبق وخلق (أنها هواله واحد) لا شريك له وتندم الإنذار لانه الداعي إلى التأمل المؤدى إلى ما هو غاية له من
العلم المذکور والتذكير في قوله تعالى (واينذروا بالآيات) أي لينذروا ما كانوا يعملونه من قبل من
التوحيد وغيره من شؤون الله عز وجل ومعاملته مع عباده فيرتدعوا عما يرد بهم من الصفات التي يتصف
بها الكفار ويتدبروا بما يحفظهم من العقائد الحققة والأعمال الصالحة وفي تخصيص التذكر بأولى
الآيات تلويح باختصاص العلم بالكفار ودلالة على أن المشار إليه به إذ ما ذكرنا من التوابع المسوقة لشأنهم
لا كل السورة المشتملة عليها وعلى ما سبق للمؤمنين أيضاً فإن فيه ما يفيدهم فائدة جديدة وحيث كان
ما يفيد البلاغ من التوحيد وما يترتب عليه من الأحكام بالنسبة إلى الكفرة أمر احادنا بالنسبة إلى

أولى الالباب الثبات على ذلك حسبا أشير اليه عبر عن الاقول بالعلم وعن الثاني بالتذكر وروعي ترتيب الوجود مع ما فيه من الختم بالحسنى والله سبحانه أعلم ختم الله لنا بالسعادة والحسنى ووزقنا الفوز بمرضاته في الاولى والعقبي آمين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبد والمحدثه وحده

* (سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) قدم الكلام فيه وفي محله في مطلع سورة الرعد وأخواتها (تلك) اشارة اليه أي تلك السورة العظيمة الشأن (آيات الكتاب) الكامل المعهود الغنى عن الوصف به المشهور بذلك من بين الكتب الحقيقى باختصاص اسم الكتاب به على الاطلاق أى بعض منه مترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن أو عن الجميع المتزل اذ ذلك اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق وعليه يترتب فائدة وصف الآيات بنعت ما أضيفت اليه من نعوت الكمال لا على جعله عبارة عن السورة اذ هي في الانصاف بذلك ليست بتلك المرتبة من الشهرة حتى يستغنى عن التصريح بالوصف على أنها عبارة عن جميع آياتها فلا بد من جعل تلك اشارة الى كل واحدة منها وفيه من التكلف ما لا يخفى كما ذكر في سورة الرعد (وقرآن) أى قرآن عظيم الشأن (مبين) مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والاحكام أو اسبيل الرشداً والنهى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ولقد نغم شأنه العظيم مع ما جمع فيه من وصفي الكفاية والقرآنية على طريقين احدهما اشتقاه على صفات كمال جنس الكتب الالهية فكانت كلها والثانية طريقة كونه ممتازا عن غيره نسيجاً وحده يدعى في بابيه خارجا عن دائرة البيان وأخرت الطريقة الثانية لما أن الاشارة الى امتيازها عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على صكالات غيره من الكتب أدخل في المدح كإلا يتوههم من أول الامر أن امتيازها عن غيره لاستقلاله باوصاف خاصة به من غير اشتغال على نعوت كمال سائر الكتب الكريمة وهكذا الكلام في فاتحة سورة النحل خلا أنه قدم فيها القرآن على الكتاب لما سبذ كرهناك وما بين كون السورة الكريمة بعضا من الكتاب والقرآن لتوجيه المخاطبين الى حسن تلقي ما فيها من الاحكام والقصص والمواعظ شرع في بيان ما تنفذه فقيل (ربما) يضم الراء وتخفيف الباء المفتوحة وقرئ بالتشديد وينفتح الراء مخففاً وزيادة التاء مشدداً وفيه غماني لغات فتح الراء وضعها مشدداً ومخففاً وزيادة التاء أيضاً مشدداً ومخففاً ورب حرف جز لا يدخل الاعلى الاسم وما كافة معصية لدخوله على الفعل وحمته الدخول على الماضي ودخوله على قوله تعالى (يؤذ الذين كفروا) لما أن المترقب في أخباره تعالى كالمأخوذ المقطوع في تحقق الوقوع فكانه قيل ربما يؤذ الذين كفروا والمراد كفرهم بالكتاب والقرآن وبكونه من عند الله تعالى (لو كانوا مسلمين) منقادين لحكمه ومذعنين لامره وفيه ايذان بان كفرهم انما كان بالجحود بعد ما علموا كونه من عند الله تعالى وتلك الودادة يوم القيامة أو عند موتهم أو عند معاينة حالهم وحال المسلمين أو عند رؤيتهم خروج عصاة المسلمين من النار روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله تعالى من أهل القبلة قال لهم الكفار ألسنتم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا الى النار قالوا كانت لنا نوب فأخذناهم فأنفغض الله سبحانه لهم بفضل رحمة فبأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها حينئذ يؤذ الذين كفروا وكانوا مسلمين وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فيلدى الجنة فعند ذلك يتنون الاسلام والحق أن ذلك محمول على شدة ودادتهم وأما نفس الودادة فليست بمختصة بوقت دون وقت بل هي مقترنة مستمرة في كل آن يستر عليهم وأن المراد بيان ذلك على ما هو عليه من الكثرة وانما يحى بصيغة التقليل جريا على سنن العرب فيما يقصدون به الاقراط فيما يعكسون عنه تقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو لا تعدم عندي فارسا وعندك مقاب جنة من الكتاب وقصده في ذلك التماذى في تكثير فرسانه ولكنه يريد اظهار ابراهمه من التزيد وبراياته عن يقلل لعلوا الهمة كثير ما عنده فضلا عن تكثير التقليل وهذه

طريقة انما تسلك اذا كان الامر من الوضوح بحيث لا يحوم حوله شائبة تريب فيصار اليه هضم اللدق فدل
 النظم الكريم على ودادة الكافرين للاسلام في كل آن من آيات اليوم الاخر وأن ذلك من الظهور بحيث
 لا يشتهه على أحد ولو سجيء بكلام يدل على ضده وعلى أن تلك الودادة مع كثرتها في نفسها مما يستقل بالنسبة
 الى جناب الكبرياء وهذا هو الموافق لمقام بيان حقارة شأن الكفار وعدم الاعتداد بجهامهم فيمن الكفر
 والتكذيب كما ينطق به قوله تعالى ذرهم يأكلوا الآية أو ذهابها الى الاشعار بأن من شأن العاقل اذا علم له أمر
 يكون مظنون الحد أو قليلا ما يكون كذلك أن لا يفارقه ولا يفارقه ضده فكيف اذا كان متيقن الحد كما في
 قولهم لعلك ستندم على ما فعلت ودرهم اندم الانسان على ما فعل فان المقصود ليس بيان كون الندم مرجو
 الوجود بل يتيقن به أو قليل الوقوع بل التنبه على أن العاقل لا يباشر ما يربح فيه الندم أو يقل وقوعه فيه
 فكيف بتطهي الوقوع وأنه يكفي قليل الندم في كونه حائزا عن ذلك الفعل فكيف كثيره والمقصود من سلوكة
 هذه الطريقة اظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالعرض بناء على ادعاء ظهوره فالمعنى لو كانوا يؤدون
 الاسلام مرة واحدة لوجب عليهم أن لا يفارقوه فكيف وهم يؤذونه كل آن وهذا وفق بمقام استنزاهم
 عما هم عليه من الكفر وهذان طريقان تمايزان ذاتا ومقاما ثم ظنهما واحدا فقد نأى عن توفية المقام حقه
 (ذرهم) دعاهم عن النبي عما هم عليه بالتذكير والنصيحة اذ لا سبيل الى ارضائهم عن ذلك وبالغ في تخليصهم
 وشأنهم بل مرهم تعاطى ما يتعاطونه (ياكلوا ويقتسموا) بدنياتهم وفي تقديم الاكل ايدان بأن تمتعهم
 انما هو من قبيل تمتع البهائم بالمال كل والمشارب والمراد دواهم على ذلك لا احدا نه فانهم كانوا كذلك أو تمتعهم
 بلا استماع ما ينقص عيشهم من القوارع والرواجر فان التمتع على ذلك الوجه أمر حادث يصلح أن يكون مترتبا
 على تخليصهم وشأنهم (ويذهبهم) ويشغلهم عن اتباعك أو عن التفكير فيما هم بصيرون اليه أو عن الايمان
 والطاعة فان الاكل والتمتع بفضيان الى ذلك (الامل) والتوقع اطول الاعمار ويبلغ الاوطار واستقامة
 الاحوال وأن لا يلقوا في العاقبة والمآل الا خيرا فالافعال الثلاثة مجزومة على الجوابية للامر حسب ما عرفت
 من تضمن الامر بالترك للامر به على طريقة المجاز أو على أن يكون المراد بالافعال المرقومة مباشرة ثم لها
 عافلين عن وخامة عاقبتها غير ساء معين لسوء مغبتها أصلا ولا ريب في ترتب ذلك على الامر بالترك فان النبي
 عما هم عليه من ارتكاب القبائح مما يشوش عليهم تمتعهم وينقص عليهم عيشهم فأمر عليه السلام بتركه
 ليمتروا فيما هم فيه من حظوظهم فيدهمهم ما يدهمهم وهم عنه عافلون (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم
 أو وخامة عاقبتها أو حقيقة الحال التي ألبأتمهم الى التقى المذكور حيث لم يعلموا ذلك من جهتك وهو مع كونه
 وعيد العيا وعيد وتهديدا غيب تهديدا تعديلا للامر بالترك فان علمهم ذلك على ترك النبي والنصيحة لهم وفيه الزام
 للعبة ومبالغة في الانذار اذ لا يتحقق الامر بالصدق الا بعد تكرار الانذار وتقرر الجود والانسكار وكذلك ما ترتب
 عليه من الاكل والتمتع والاهاء (وما أهلكنا) شروع في بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم
 نظمهم في سلك الامم الداريجة في تجليل العذاب أي ما أهلكنا (من قرية) من القرى بالغسف بها وأهلها
 كما فعل ببعضها أو باخلائها عن أهلها غاب اهلا كهم كما فعل بالآخرين (الاولها) في ذلك الشأن (كتاب)
 أي أجل مقدر مكتوب في اللوح واجب المراعاة بحيث لا يمكن تديله لوقوعه حسب الحكمة المتقضية له
 (معلوم) لا ينسى ولا يغفل عنه حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر فكأن مبتدأ خبره الظرف والجملة
 حال من قرية فانها العمومها لا سيما بعد تأكده بكامة من في حكم الموصوفة كما أشير اليه والمعنى ما أهلكنا
 قرية من القرى في حال من الاحوال الاحال أن يكون لها كتاب أي أجل موقت لمهلكها قد كتبناه لانهلكها
 قبل بلوغه معلوم لا يغفل عنه حتى يمكن مخالفته بالتقدم والتأخر أو مرتفع بالظرف والجملة كما هي حال أي
 ما أهلكنا قرية من القرى في حال من الاحوال الا وقد كان لها في حق هلاكها كتاب أي أجل مقدر مكتوب
 في اللوح معلوم لا يغفل عنه أو صفة لكن للقرية المذكورة بل للمقدرة التي هي بدل من المذكورة على
 المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أي ما أهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم كما في قوله
 تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن في الضريع وليس المراد ذلك بل للطعام المقدر بعد الا أي ليس لهم طعام
 على انحصار طعامهم الذي لا يسمن في الضريع وليس المراد ذلك بل للطعام المقدر بعد الا أي ليس لهم طعام

من شيء من الاشياء الاطعام لا يبعث فليس فيه فصل بين الموصوف والصفة بكلمة الا كما توهم واما توسط
الواو بينهما وان كان القياس عدمه فلا يدان بكال الالتصاق بينهما من حيث ان الواو شأنها الجمع والربط
فان ما نحن فيه من الصفة أقوى اوصوفا الموصوف منها في قوله تعالى وما أهلكت من قرية الا اهلنا منذرون
فان امتناع انفكاك الاهلاك عن الاجل المقدر عقل وعن الانذار عادي جرى عليه السنة الالهية وما بين
ان الام المهلكة كان اكل منهم وقت معين لهلاكهم وان هلاكهم لم يكن الاحسبا كان مكتوبا في اللوح
بين ان كل امة من الامم منهم ومن غيرهم اها كتاب لا يمكن التقدم عليه ولا التأخر عنه فقبل (ما سبق من
امة) من الامم المهلكة وغيرهم (أجلاها) المكتوب في كتابها أي لا يجي هلاكها قبل مجي كتابها
ولا تخفى امة قبل مضي أجلها فان السابق اذا كان واقعا على زمان في معناه المجاوزة والتخلف فاذا قلت
سبق زيد عمر فعناه أنه جاوزه وخلفه وراه واذا كان واقعا على زمان كان الامر بالعكس والسر في ذلك ان
الزمان يعتبر فيه الحركة والتوجه الى المتكلم فمما سبقه يتحقق قبل تحققه واما الزمان فانهما يعتبر فيه الحركة
والتوجه الى ما سياتي من الزمان فالسابق ما تقدم الى المقصد ويراده بعنوان الاجل باعتبار ما يقتضيه
من السابق كما ان ايراده بعنوان الكتاب المعلوم باعتبار ما يوجب من الاهلاك (وما يستأخرون)
أي وما يتأخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بحجزهم عن ذلك مع طلبهم له وايتار صيغة المضارع في الفعلين
بعد ما ذكرني الاهلاك بصيغة الماضي لان المقصود بيان دوامها واستمرارها فيما بين الامم الماضية
والباقية واستنادها الى الامة بعد استناد الاهلاك الى القرية لما ان السابق والاستخار حال الامة دون
القرية مع ما في الامة من العموم لاهل تلك القرى وغيرهم عن آخرت عقوباتهم الى الآخرة وتأخير ذكر عدم
تأخرهم عن ذكر عدم سبقتهم مع كون المقام مقام المبالغة في بيان تحقق عذابهم اما باعتبار تقدم السابق في
الوجود واما باعتبار ان المراد بيان سر تأخير عذابهم مع استحقاقتهم لذلك ويراو الفعل على صيغة جمع
المذكر للعمل على المعنى مع التغليب ورعاية الفواصل ولذلك حذف الجواز والمجرور والجملة مبنية لما سبق
والمعنى ان تأخير عذابهم الى يوم القيامة حسما أشير اليه بيان وادتهم للاسلام اذ ذلك وبالامر بتركهم
وشأنهم الى أن يعلموا حقيقة الحال انما هو لتأخر أجلهم المتقدر لما يقتضيه من الحكم البالغة ومن جعلها ما علم
الله تعالى من ايمان بعض من يخرج منهم الى يوم القيامة (وقالوا) شروع في بيان كفرهم عن أنزل عليه الكتاب
بعد بيان كفرهم بالكتاب وما يؤل اليه حالهم والتنازلون مشركو مكة لغاية تماديهم في العتو والغنى (يا أيها
الذي نزل عليه الذكر) خاطبوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسلموا لذلك واعتقاد له بل استهزاء به عليه
الصلاة والسلام واشعارا بعبث حكمهم الباطل في قلوبهم (انك لمجنون) كدأب فرعون اذ قال ان رسولكم
الذي أرسل اليكم لمجنون يعنون يا من يدعى مثل هذا الامر البديع الخارق للعادات انك بسبب تلك الدعوى
أو بشهادة ما يعتبرك عندما تدعى أنه ينزل عليك لمجنون وتقدم الجواز والمجرور على القائم مقام الفاعل لان
انكارهم متوجه الى كون النازل ذكرا من الله تعالى لا الى كون المنزل عليه رسول الله بعد تسليم كون
النازل منه تعالى كما في قوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فان الانكار هناك
متوجه الى كون المنزل عليه رسول الله تعالى ويراو الفعل على صيغة المجهول لا يهتام أن ذلك ليس بفعل له
فاعل أو توجيه الانكار الى كون التنزيل عليه لا الى استناده الى الفاعل (لوما تاتينا) كلمة لوعند تركها
مع ما تفيد ما تفيد عند تركها مع لام من معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض خلا أنه عند ارادته
لا يلبها الا قبل ظاهرا أو مضمر وعند ارادة المعنى الاول لا يلبها الا اسم ظاهرا ومقدر عند البصريين والمراد
ههنا هو الثاني أي هلاتنا (بالملائكة) يشهدون بصحة نبوتك وبعضونك في الانذار كتوله تعالى لولا أنزل
عليه ملك فيكون معه نذيرا أو يعاقبونا على التكذيب كما تأتي الامم المكذبة لرسولهم (ان كنت من الصادقين)
في دعواتنا فان قدرة الله تعالى على ذلك مما لا ريب فيه وكذا احتياجك اليه في تمضية أمرك فالا تصدق بدون
ذلك أو ان كنت من جله تلك الرسل الصادقين الذين عذبناهم المكذبة لهم (ما تنزل الملائكة) بالنون على
بناء الفعل لضمير الجلالة من التنزيل وقرئ من الانزال وقرئ تنزل مضارعا من التنزيل على صيغة البناء

للمفعول ومن التنزل بحدف احدى التامين وماضيا منه ومن التنزيل ومن الثلاثي وهو كلام مسوق الى النبي
 صلى الله عليه وسلم جوابا لهم عن مقالهم الحكيم ورد الاقتراحهم الباطل ولشدة استدعاء ذلك للجواب قدم رده
 على ما هو جواب عن أولها أعني قوله انما نحن نزلنا الذكر الآية كما فعل في قوله تعالى قال انما يا أيها الذين آمنوا
 مع كونه جوابا عن قواهم فانتجا بعدنا قدم على قوله ولا يستعصمكم نصي الآية مع كونه جوابا عن أول كلامهم
 الذي هو قواهم بانوح قد جاد لنا ما ذكر من شدة اقتضائه للجواب وليكون أحد الجوابين متصلا بالسؤال
 وفي العكس يلزم انفصال كل من الجوابين عن سؤاله والعدول عن تطبيقه اظا هر كلامهم بصدد الاقتراح
 وهو أن يقال ما تأتيهم بهم - للايذان بأنهم قد أخطوا في التعبير حسما أخطوا في الاقتراح وأن الملائكة
 لعلموريتهم اعلى من أن ينسب اليهم مطلق الايمان الشامل للانتقال من أحد الامكنة المتساوية الى الاخر منها
 بل من الاسفل الى الاعلى وأن يكون مقصد حركاتهم أولئك الكفرة وأن يدخلوا تحت ملكوت أحد من البشر
 واعما الذي يليق بشأنهم - النزول من مقامهم العالي وكون ذلك بطريق التنزيل من جناب الرب الجليل
 (الابالحق) أي ملتبسا بالوجه الذي يحق ملائسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجري به السنة الالهية
 كقوله سبحانه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق والذي اقتروه من التنزيل لاجل الشهادة
 لديهم وهم هم ومنزلتهم في المقارة والهوان منزلتهم مما لا يكاد يدخل تحت الصحة والحكمة أصلا فان ذلك
 من باب التنزيل بالوحي الذي لا يكاد يفتح على غير الانبياء الكرام من أفراد كل المؤمنين فكيف على أمثال
 أولئك الكفرة اللتام وانما الذي يدخل في حقهم تحت الحكمة في الجملة هو التنزيل للتعذيب والاستئصال
 كما فعل بأشرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لاستوصلوا بالمرة (وما كانوا اذا منظرين) جزاء الشرط
 مقدر وفيه ايذان بانماج مقدماتهم انقيض مطلوبهم - كما في قوله تعالى واذن لا يلبثون خلافا الا قليلا قال
 صاحب النظم لفظه اذن مركبة من اذ وسواسم بمعنى الحين تقول آتيتك اذ جئتني أي حين جئتني ثم ضم اليه
 أن فسار اذ أن ثم استئقلوا الهمزة فحذفوها فجاء لفظه أن دليل على اشمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا
 اذ أن كان ما طلبوه منظرين والمعنى لو نزلناهم ما كانوا مؤخرين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع
 استحقة اقم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم الى يوم القيامة حسما بما أجعل في قوله تعالى ذرهم يأكلوا
 ويتمتعوا ويلههم الامل الخ وحال حائل الحكمة بينهم وبين استئصالهم لتعلق العلم والارادة بازديادهم
 عذابا وبإيمان بعض ذراريهم وأمانتهم ايمان بعضهم في سخط الحكمة فيأبام مقام بيان تماديهم في الكفر
 والنساد ولبساجهم في المكابرة والعناد هذا هو الذي يستدعيه اجماز التنزيل الجليل وأما ما قيل في تعديل
 عدم موافقة التنزيل للحكمة من أنهم حينئذ يكونون مصدقين عن اضطرار أو أنه لا حكمة في أن تأتيكم
 بصورتها دونها فانه لا يزيدكم الا بسا أو ان انزال الملائكة لا يكون الا بالحق وحصول الفائدة بانزالهم وقد
 علم الله تعالى من حال هؤلاء الكفار أنه لو أنزل اليهم الملائكة لبقوا مصرين على كفرهم فبصير انزالهم عبثا
 باطلا ولا يكون حقا مع اخلال كل من ذلك بقطعية الباقى لا يلزم من فرض وقوع شيء من ذلك تعجيل العذاب
 الذي يفيد قوله تعالى وما كانوا اذا منظرين هذا على تقدير كون اقتراحهم لاتيان الملائكة لاجل الشهادة
 أما على تقدير كون ذلك لتعذيبهم فالمعنى انما تنزل الملائكة للتعذيب الا تنزيلا ملتبسا بالحق الذي تقتضيه
 الحكمة وتستدعيه المصلحة حتما بحيث لا محيد عنه ولو نزلناهم حسما اقتروا ما كان ذلك التنزيل ملتبسا
 بمقتضى الحكمة الموجبة لتأخير عذابهم الى يوم القيامة لارقتابهم بل تشديدا عليهم حسما كما مر من قبل
 وحيث كان في نسبة تنزيلاهم للتعذيب الى عدم موافقته الحكمة نوع ايها عدم استحقا قهم التعذيب
 عدل عما يقتضيه الظاهر الى ما عليه النظم الكريم فحسب كأنه قيل لو نزلناهم ما كانوا منظرين وذلك غير
 موافق للحكمة الموجبة لتأخير عذابهم لتشديد عقابهم وقيل المراد بالحق الوحي وقيل العذاب فتدبر
 (انما نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم التنزيل واستهزائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وتسلية له أي
 نحن نعظم شأننا وعلو جناحنا نزلنا ذلك الذكر الذي أنكره وأنكر وانزوله عليك ونسبوا ذلك الى
 الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى أنه أمر لا مصدر له وفعل لا فاعل له (واناله لحافظون)
 من كل ما لا يليق به فيدخل فيه تكذيبهم له واستهزائهم به دخولا أو لبا فيكون وعيد الله تهزيين وأما

الحفظ عن مجرد التحريف والزيادة والنقص وأمثالها فليس بمقتضى المقام فالوجه الحمل على الحفظ من جميع ما يقدح فيه من الطعن فيه والمجادلة في حقيقته ويجوز أن يراد حفظه بالأبصار دليل على التبريل من عنده تعالى إذ لو كان من عند غير الله لتطرق علمه الزيادة والنقص والاختلاف وفي سبيل الحتمين من الدلالة على كمال الكبرياء والجلالة وعلى نفاة شأن التبريل ما لا يخفى وفي إيراد الثانية بالجملة الأسمية دلالة على دوام الحفظ والله سبحانه أعلم وقيل التبريل المجرور للرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والله يعصمك من الناس وتأخير هذا الكلام وإن كان جواباً عن أول كلامهم الباطل رداً له لما ذكرنا أنفسنا ولا ارتباطه بما يعقبه من قوله تعالى (ولقد أرسلنا) أى رسلاً وإنما لم يذكر دلالة ما بعده عليه (من قبلك) متعلقاً بأرسلنا أو محذوفاً هو نعت للمفعول المحذوف أى رسلاً كأنه من قبلك (في شيع الأولين) أى فرقةهم وأحزابهم جمع شبيعة وهي الفرقة المتفقة على طريقتة ومذهب من شاعه إذا تبعه وأضافته إلى الأولين من إضافة الموصوف إلى صفته عند الفراء ومن حذف الموصوف عند البصريين أى شيع الأمم الأولين ومعنى إرسالهم فيهم جعل كل منهم رسولاً فيما بين طائفة منهم ليتابعوه في كل ما يأتي ويذرم من أمور الدين (وما يأتيهم من رسول) المراد نبي أتى كل رسول لشيعته الخاصة به لاني إتيان كل رسول لكل واحدة من تلك الشيع جميعاً أو على سبيل البدل وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة على طريقة حكاية الحال الماضية فإن ما لا تدخل في الأغلب على مضارع الأوهو في معنى الحال ولا على ماض الأوهو قريب من الحال أى ما أتى شيعته من تلك الشيع رسول خاص بها (الأكوابه يستهزؤن) كما يفعل هؤلاء الكفرة والجملة في محل نصب على أنها حال مقدرة من ضمير المفعول في يأتيهم إذا كان المراد بالأتان حدوثه أو في محل الرفع على أنها صفة رسول فإن محله الرفع على الفاعلية أى الرسول كأوابه يستهزؤن وأما الجزأ على أنها صفة باعتبار لفظه فيفضى إلى زيادة من الاستغراقية في الإتيان ويجوز أن يكون منصوباً على الوصفية بأن يقدر الموصوف منصوباً على الاستثناء وإن كان المختار الرفع على البدلية وهذا كما ترى تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هذه عادة الجهال مع الأنبياء عليهم السلام وحيث كان الرسول محمداً يكتب من عند الله تعالى تضمن ذكر استهزائهم بالرسول استهزاء بهم بالكتاب ولذلك قيل (كذلك) إشارة إلى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحي مقرراً بالاستهزاء أى مثل ذلك السلك الذى سلكه في قلوب أولئك المستهزئين برسولهم وبما جاؤا به من الكتب (نسلك) أى الذكور (في قلوب المجرمين) أى أهل مكة أو جنس المجرمين فيدخلون فيه دخولاً أو إتياناً ومحله نصب على أنه نعت لصدر محذوف أو حال منه أى نسلك سلكاً مثل ذلك السلك أو نسلك السلك حال كونه مثله أى مقرراً بالاستهزاء غير مقبول لما تقتضيه الحكمة فإنهم من أهل الخذلان ليس لهم استحقاق لقبول الحق وصيغة المضارع لكون المشبه به مقدماً في الوجود وهو السلك الواقع في الأمم السافرة أو للدلالة على استحضار الصورة والسلك ادخال الشيء في آخر يقال سلكت الخبيط في الأبرة والريح في المطعون (لا يؤمنون به) أى بالذكري حال من ضمير نسلك أى غير مؤمن به أو بيان للجملة السابقة فلا محل لها وقد جعل الضمير للاستهزاء في عين البيانية لأن يجعل الضمير المجرور أيضاً على أن الباء لانه لا يسه أى نسلك الاستهزاء في قلوبهم حال كونهم غير مؤمنين بعبادته والحال أما مقدرة أو مقارنة للايدان بأن كفرهم مقارن للدلائل كما في قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به (وقد خلت سنة الأولين) أى قدمت طريقتهم التي سنهها الله تعالى في اهلاكهم حين فعلوا ما فعلوا من الكذب والاستهزاء وهو استئناف جى به تكمله للتسوية وتصريحاً بالوعيد والتهديد (ولو قمنا عليهم) أى على هؤلاء المقترحين المعاندين (بأيام السماء) أى بأيام الألبان من أبواب المعهودة كما قيل ويسرنالهم الرقى والصعود إليه (فظلوا فيه) في ذلك الباب (يعرجون) بالة أو غيرها ويرون ما فيها من الحجاب عياناً كما يفيد الظلول أو فظل الملائكة الذين اقتروا إتيانهم يعرجون في ذلك الباب وهم يرونه عياناً مستوحشين طول نهارهم (اقبالوا) اضطر عنادهم وغلوهم في المكابرة وتناديهم عن قبول الحق (انما سكرت أبصارنا) أى سدت من الإحساس من السكر كما يدل عليه القراءة بالتخفيف أو حيرت كما يعضده قراءة من قرأ

سكرت أي حانت (بل تخمس قوم مسحورون) قد سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا عند ظهور رسالتهم
 الآيات الباهرة وفي كلتي الحصر والاضراب دلالة على أنهم يتنون القول بذلك وأن ما يروونه لاحقيقة له
 وأما هو امر خيل الهم بالسحر وفي اسمة الجملة الثانية دلالة على دوام منمونها وإيرادها بعد تكبير الأبطال
 لبيان انكارهم لغير ما يروونه فإن عروج كل منهم الى السماء وان كان مرتباً الفبره فهو معلوم بطريق الوجدان
 مع قطع النظر عن الأبطال فهم يدعون أن ذلك نوع آخر من السحر غير تكبير الأبطال (وان قد جعلنا في السماء
 بروجاً) قصورا ينزلها السيارات وهي البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيئات والخواص حسما يدل
 عليه الرصد والتجربة مع ما اتفق عليه الجمهور من بساطة السماء والعمل ان جعل ليعنى الخلق والابداع وهو
 الظاهر فالجواز متعلق به وان جعل بمعنى التصيير فهو مفعول ثان له متعلق بمخدوف أي جعلنا بروجاً كأنه
 في السماء (وزيهاها) أي السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سياران كانت أو قوابل
 (للساطرين) اليها ففي التزيين طاهر وألا متفكرين الاعتبارين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة
 مدبرها فتزيينها تزيينها على نظام يديع مستتب للاثنا عشر الحسنة (وحفظنا هامن كل شيطان رجيم) مرمى
 بالنجوم فلا يقدر أن يصعد اليها ويوسوس في أهلها ويتصرف فيها ويقف على أحوالها (الامن استرق السمع)
 محله النصب على الاستثناء المتصل ان فسر الحفظ منع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على
 ما فيها في الجملة أو المنتطح ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها والتصرف فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما
 أنهم كانوا لا يحبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات ولما ولد النبي صلى الله
 عليه وسلم منعوا من السموات كلها واستراق السمع اختلاسه سر أشبه به خطفتهم البسيرة من قطن
 السموات بما بينهم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من الاوضاع (فأبعه) أي تبعه ولحقه (شهاب)
 لهب محرق وهو شعله نار ساطعة وقد يطلق على الكواكب والسنان لما فيها من البريق (مبين) ظاهراً أمره
 للمبصرين قال معمر قلت لابن شهاب الزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم وإن الصبح ينقض ويرى
 به الشيطان فيقته أو يجلبه لثلاث ليعود الى استراق السمع ثم يعود الى مكانه قال أفرأيت قوله تعالى وأنا كنا نقعد
 منها مقاعد الآيات قال غاظت وشدت أمرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الرجيم
 كان قبل بعثته عليه الصلاة والسلام وأكن لم يكن في شدة الحراسة كما بعد بعثته عليه الصلاة والسلام
 قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الشياطين يركب بعضهم بعضاً الى السماء الدنيا يسترقون السمع من
 الملائكة فيرمون بالكواكب فلا يخطئ أحد الغنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه وجنبه ويده حيث يشاء الله
 تعالى ومنهم من يجلبه فيصير غولاً فيفضل الناس في البوادي قال القرطبي اختلفوا في أن الشهاب هل يقتل
 أم لا قال ابن عباس رضي الله عنهما يحرق ويحجل ولا يقتل وقال الحسن وطائفة يقتل قال والاول أصح
 (والارض مددناها) بسطانها وهو بالنصب على الحذف على شريطة التفسير ولم يقرأ بالرفع لجهان النصب
 للعطف على الجملة الفعلية أعني قوله تعالى ولقد جعلنا الخ واليواقي ما بعده أعني قوله تعالى (وألقينا فيها
 رواسي) أي جبالاً أو ثوابت وقد مر بيانها في أول الرد (وأبنا فيها) أي في الارض أو فيها وفي رواسيها
 (من كل شيء موزون) بوزن الحكمة ذاتا ووصفة ومقداراً وقيل ما يوزن من الذهب والفضة وغيرها أو من
 كل شيء مستحسن مناسب أو ما يوزن ويقدر من أبواب النعمة (وجعلنا لكم فيها معايش) ما تعيشون
 به من الطعام والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء وهي بيضاء صريحة وقوي بالهمزة تشبيهاً بالشمائل
 (ومن لستم به برازقين) عطف على معايش أو على محل لكم كأنه قيل جعلنا لكم معايش وجعلنا لكم
 من لستم برازقين من العيال والمساكين والخدم والدواب وما أشبهها على طريقة التغليب وذکرهم بهذا
 العنوان لرد حسابهم أنهم يكفون مؤناتهم وتحقق أن الله تعالى هو الذي يرزقهم وإياهم أو جعلنا لكم فيها
 معايش ولن لستم به برازقين (وان من شيء) ان للشيء ومن مزيدة لنا كبدوثي في محل الرفع على الاستدناء
 أي ما من شيء من الأشياء الممكنة فيدخل فيه ما ذكره خولاً أو ليا (الا عندنا خزائنه) الطرف خبر للمبتدأ
 وخزائنه مر نفع به على أنه فاعله لا عقاده أو خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والخزائن جمع الخزانة وهي ما يحفظ

قوله ولا يقتل انظر مع ما
 قوله من قوله فخنهم من يقتله
 وأعلمها قولان له رضي الله
 تعالى عنه ويجوز ان يحصيه

فيه نفائس الاموال لا غير غلب في العرف على مال الملوك والسلاطين من خزائن اوزاق التماس شيهت مقدوراته
تعالى القانتة للعصر المندرجة تحت قدرته الشاملة في كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة عن
وصول ايديهم مع كمال اقتدارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها هبة متأتية لا يجادها وتكونه بحيث متى
تعلقت الاوادة بوجودها وجدت بلا تأخر بنفائس الاموال الخزونة في الخزائن السلطانية فذكر الخزانة على
طريقة الاستعمارة الخيلية (وما تنزله) أي ما توجد وما تكون شيئا من تلك الاشياء المتباينة من
الاشياء (الابقدر معلوم) أي الام التي باجتهادهم عين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيئة التابعة لها
لا بما تقتضيه القدرة فان ذلك غير متناه فان تخصيص كل شيء بصفة معينة وقدر معين ووقت محدد ودون ما عدا
ذلك مع استواء الكل في الامكان واستحقاق تعلق القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص كل من ذلك
بما اختص به وهذا البيان سر عدم تكوين الاشياء على وجه الكثرة حسب ما هو في خزائن القدرة وهو اما
عطف على مقدار أي تنزله وما تنزله الخ أو مال مما سبق أي عندنا خزائن كل شيء والحال أن ما تنزله الابقدر معلوم
فالاول بيان سعة القدرة والثاني بيان بالغ الحكمة وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم
العلوي الى العالم السفلي كما في قوله تعالى وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وكان ذلك بطريق
التدريج عبر عنه بالتزليل وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار (وأرسلنا الرياح) عطف على جعلنا
لكم فيها معايش وما بينهما اعتراض لتحقيق ما سبق وترسيخ ما لحق أي أرسلنا الرياح (لواقع) أي
حوامل شيهت الزيج التي تجي بالخير من انشاء سحب مطر بالحامل كما شبه بالعقيم ما لا يكون كذلك
أو ملقحات بالتجبر والسحاب ونظيره الطوائج بمعنى المطيمات في قوله ومحببنا ما تطبخ الطوائج أي المهلكات
وقرى وأرسلنا الرياح على ارادة الجنس (فأنزلنا من السماء) بعدما أنشأنا تلك الرياح بحبابا مطرا
(ما فأسقينا كوه) أي جعلنا لكم سقيا وهو أبلغ من سقينا كوه لما فيه من الدلالة على جعل الماء مع عدم
يتفقون به متى شاؤا (وما أنتم له بجازين) نفي عنهم ما أنتم له بجنايه بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كأنه قيل
شئنا القادرون على ايجاده وخرزته في السحاب وانزله وما أنتم على ذلك بقادرين وقيل ما أنتم بخازنين له بعد
ما أنزلناه في الغدران والابار والعيون بل نحن نخزنه فيها لتجعلها سقيا لكم مع أن طبيعة الماء تقتضي القود
(وانا لخبير نجي) بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها (ونمت) بازالتها عنها وقد يعمم
الاحياء والامانة لما يشمل الحيوان والنبات وتقدم ضمير للعصر وهو اما تأني كيد للاول أو مبتدأ خبره الفعل
والجمله خبر لانا ولا يجوز كونه ضمير الفصل لان اللام مانعة من ذلك كما قيل فان النخلة جوز وادخول لام
التأني كيد على ضمير الفصل كما في قوله تعالى ان هذا هو القصص الحق بل لانه لم يقع بين اسمين (ونحن
الوارثون) أي الباقون بعد فناء الخلق قاطبة المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك الجاهلي الحاكمون
في الكل آولا وآخرا وليس لهم الا التصرف الصوري والملك الجاهلي وفيه تنبيه على أن التأخر ليس بوارث
المتقدم كما يترامى من ظاهرا الحال (ولقد علمنا المسة قدمين منكم) من تقدم منكم ولادة وموتنا (واقدمنا
المستأخرين) من تأخر ولادة وموتنا ومن خرج من اصحاب الابهة ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام
والجهاد وسبق الى الطاعة ومن تأخر في ذلك لا يخفى علينا من أحوالكم وهو بيان لكامل علمه بعد
الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل عليها دليل عليه وفي تكرير قوله تعالى ولقد علمنا ما لا يخفى من الدلالة
على كمال التأني وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول فازدجوا عليه فنزلت وقيل ان
امرأة حسنة كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه واله والسلام فتقدم بعض الناس اثلا يراها وتأخر آخرون
ليروها فنزلت والاول هو المناسب لما سبق وما لحق من قوله تعالى (وان زين هو يحشرهم) أي للجزاء
وتوسط ضمير العظمة للدلالة على أنه هو القادر على حشرهم والمتولى له لا غير لانهم كانوا يستبعدون ذلك
ويستكبرونه ويقولون من يحيي العظام وهي رميم أي هو يحشرهم لا غير وفي الالتفات والتعرض لعنوان
الربوبية اشارة بربوبية الحكم وفي الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام دلالة على اللطافة به عليه الصلاة
والسلام (انه حكيم) بالغ الحكمة متمقن في أفعاله فانها عبارة عن العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه

والإتيان بالأفعال على ما ينبغي (علم) وسع علمه كل شيء ولعل تقديم صفة الحكمة للإيدان باقتضائها للعشر
والجزء (واقدم خلقنا الإنسان) أي هذا النوع بأن خلقنا أصله وأول فرد من أفراد خلقنا بديعاً منظوماً على
خلق سائر أفرادنا واهتماماً بالجمال كما تم تحقيقه في سورة الأنعام (من صلصال) من طين يابس غير مطبوخ يصلصل
أي يصوت عند تقربه قبل إذا توهمت في صوته مداً فهو صليل وان توهمت فيه ترجيعاً فهو صلصلة وقيل هو
تضعيف صل إذا التفت (من جأ) من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء وهو صفة لصلصال أي من صلصال
كائن من جأ (مسنون) أي مصور من سنة الوجه وهي صورته أو مصبوب من سن الماء صبه أي مفرغ على
هيئة الإنسان كما تفرغ الصور من الجواهر المسذبة في القوالب وقيل منتن فهو وصفه لما على الأولين حقه
أن يكون صفة لصلصال وإنما أخرج عن جانتينها على أن ابتداء مسنونه ليس في حال كونه صلصالاً بل في حال
كونه جأ كأنه سبحانه أفرغ الجأ فصور من ذلك شمال إنسان اجوف فيبس حتى إذا انشروصت ثم غيره إلى جوهر
آخر فتيار ذلك الله أحسن الخالقين (والجان) أبا الجن وقيل ابليس ويجوز أن يراد به الجنس كما هو الظاهر من
الإنسان لأن تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقاً منها وقرئ
بالمهزلة والتصا به بقل يفسره (خلقناه) وهو أقوى من الرفع للعطف على الجملة الفعلية (من قبل) من قبل خلق
الإنسان ومن هذا يظهر جواز كون المراد بالمتقدمين أحد الثقلين وبالمستأخرين الآخر والخطاب بقوله
منكم للكل (من نار السموم) من نار الخبز الشديد النافذ في المسام ولا امتناع من خلق الحياية في الأجرام
البيسطة كما لا امتناع من خلقها في الجواهر المجردة فضلاً عن الأجساد المولفة التي غالب أجزائها الجزء
الناري قائمها أقبل لها من التي غالب أجزائها الجزء الأرضي وقوله تعالى من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى
خلقكم من تراب ومساق الآية الكريمة كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو
للتبيين على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها المكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (وإذا قال بكن)
نصب يا ضميراً إذ كروتذ كبير الوقت لما مر مراراً من أنه أدخل في تذ كبير ما وقع فيه من الحوادث وفي التعرض
لوصف الربوبية المنبثثة عن تليخ الشيء إلى كماله اللائق به شيئاً فشيئاً مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة
والسلام أشعار بعبارة الحكم وتشريف له عليه الصلاة والسلام أي إذ كروتذ قوله تعالى (للملائكة إلى خالق)
فيما سأتى وفيه ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة على أنه تعالى فاعل له البتة من غير صارف يشبه ولا عاطفة
يلويه (بشراً) أي إنساناً أقبل ليس هذا عين العبارة الجارية وقت الخطاب بل الظاهر أن يكون قد قيل لهم إنى خالق
خلقنا من صفته كيت وكيت ولكن اقتصر عند الحكاية على الاسم وقيل جسماً كئيفاً يلاقى ويباشرو وقيل خالقاً
بادى البشرية بلا صوف ولا شعر (من صلصال) متعلق بخالق أو بعدد وقع صفة المنعوله أي بشراً كأننا
من صلصال كائن (من جماعسون) تقدم تفسيره ولا يتناقض هذا ما في قوله تعالى في سورة ص من قوله
بشراً من طين فإن عدم التعرض عند الحكاية لوصف الطين من التغيير والأسوداد ولما ورد عليه من آثار
التكوين لا يستلزم عدم التعرض لذلك عند وقوع المحكي غايته أنه لم يتعرض له هناك ككتفاء بما شرح
هنا (فإذا سويته) أي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزائه بدنه بتعديل طبائعه
(ونفخت فيه من روحي) النفخ إجراء الزيج إلى تجويف جسم صالح لا ماساً كها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ
ولا منقوخ وإنما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بافعال على المادة القابلة لها أي فإذا كملت استعدادة
وأفضت عليه ما يحيا به من الروح التي هي من أمرى (ففعواله) أمر من وقع يتبع وفيه دليل على أن ليس
المأمور به مجرد الاختناء كما قيل أي اسقطوا له (ساجدين) تحية له وتعظيمه أو اسجدوا لله تعالى على أنه عليه
الصلاة والسلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعجباً جيب آثار قدرته تعالى وحكمته كقول حسان رضي الله
تعالى عنه

أليس أول من صلى لقبيلتكم • وأعلم الناس بالقرآن والسنن

(مسجد الملائكة) أي نقله فسواه فنفع فيه الروح فسجد الملائكة (كاهن) بحيث لم يتقدمهم
أحد (اجعون) بحيث لم يتأخر في ذلك أحد منهم عن أحد ولا اختصاص لأفاده هذا المعنى بالحالية بل

يفيد التأكيد أيضا فان الاشتقاق الواضح يرشد الى أن فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع والاصل
 في الخطاب التنزيل على أكل أحوال الشيء ولا ريب في أن السجود معا أكل أصناف السجود لكن شاع
 استعماله تارة كيدوا وأقيم مقام كل في افادة معنى الاطاعة من غير نظر الى الكمال فاذا فهمت الاطاعة
 من لفظ آخر لم يكن بد من مراعاة الاصل صوتا للكلام عن الالفاء وقيل أكدتأ كيدن مبالغة في التعميم
 هذا وأما أن سجودهم هذا هل ترتب على ما حكى من الامر التعليلي كما يقتضيه هذه الآية الكريمة والتي في سورة
 ص أو على الامر التخييري كما يستدعيه ما في غيرهما فقد خرجنا بفضل الله عز وجل عن عهدة تحققة
 في تفسير سورة البقرة (الابليس) استثناء متصل اما لانه كان جنيا مفردا مغمورا بألوف من الملائكة
 فعده منهم تغليبا واما لأن من الملائكة جنسا يوالدون وهو منهم وقوله تعالى (أبي أن يكون مع الساجدين)
 استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبه
 علم أنه مع الایاه والاستبكار أو منقطع فيتصل به ما بعده أي لكن ابليس أبي أن يكون معهم وفيه دلالة على كمال
 ركاكة رأيه حيث ادجج في معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستبكار مع تحقير آدم عليه الصلاة
 والسلام ومضارفة الجماعة والایاه عن الانتظام في سلك أولئك المقربين الكرام (قال) استئناف مبني على
 سؤال من قال فماذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال (يا ابليس مالك) أي أي سبب لك لا أي غرض لك كما قيل
 لقوله تعالى ما منعك (الأن تكون) في أن لا تكون (مع الساجدين) لآدم مع أنهم هم ومنزلتهم في الشرف
 منزلتهم وما كان التوبيخ عند وقوعه لجزء يتخلفه عنهم بل لكل من المعاصي الثلاث المذكورة قال تعالى في سورة
 الاعراف قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك وفي سورة ص قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
 ولكن اقصر عند الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اجزاء بما ذكر في موطن آخر وأشعارا بأن كل واحدة
 من تلك المعاصي الثلاث كافية في التوبيخ وإظهار بطلان ما ارتكبه وقد تركت حكاية التوبيخ رأسا في سورة
 البقرة وسورة بني اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه (قال) أي ابليس وهو أيضا استئناف مبني على
 السؤال الذي يساق اليه الكلام (لم اكن لاسجد) اللام لتأكيد التثني أي يساق طي ولا يستقيم حتى
 لاني مخلوق من أشرف العناصر وأعلاها أن اسجد (بشر) أي جسم كثيف (خلقته من صلصال من حمار
 سنون) اقتصر ههنا على الإشارة الاجالية الى ادعاء الخيرية وشرف المادة الكثافة بما صرح به حين قال
 أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يكف الله من مجرد ذكر كونه عليه الصلاة والسلام من التراب
 الذي هو أخس العناصر وأسفلها بل تعرض لكونه مخلوقا منه في أخس أحواله من كونه طينا متعبرا وقد
 اكتفى في سورة الاعراف وسورة ص بما حكى عنه ههنا فاقصر على حكاية تعرضه لخلقته عليه الصلاة والسلام
 من طين وكذا في سورة بني اسرائيل حيث قيل أول سجدة ان خلقت طينا وفي جوابه دليل على أن قوله تعالى مالك
 ليس استفسارا عن الغرض بل هو استفسار عن السبب وفي عدوله عن تطبيق جوابه على السؤال روم
 للتفصي عن المناقشة وأني له ذلك ~~كأنه~~ قال لم أمتنع عن امتثال الامر ولا عن الانتظام في سلك الملائكة بل
 عمالا يليق بشأني من الخضوع للمفضول ولقد جرى خذله الله تعالى على سنن قياس عقيم وزل عنه أن ما يدور
 عليه فلك الفضل والكمال هو العمل بالمعارف الربانية والتخلي عن الملكات الزبدية التي اقبحها الله
 والاستعصاء على أمر رب العالمين جل جلاله (قال فخرج منها) أي من زمرة الملائكة المعززين لامن السماء
 فان وسوسته لآدم عليه الصلاة والسلام في الجنة انما كانت بعد هذا الطرد وقوله تعالى فاهبط منها ليس
 نصا في ذلك فان الخروج من بين الملا الأعلى هبوط وأي هبوط او من الجنة على أن وسوسته كانت بطريق
 النداء من بابها كما روى عن الحسن البصري أو بطريق المشاهدة بعد أن احتال في دخولها وتوسل اليه بالحيلة
 كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ولا يشافي هذا طرده على رؤس الاشهاد لما يقتضيه من الحكم
 البالغة (فانك رجيم) مطرود من كل خير وكرامة فان من يطرده يجرم بالحجارة أو شيطان يجرم بالشهب وهو
 وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون (وان عليك اللعنة) الابعاد
 عن الرزمة وحيث كان ذلك من جهة الله سبحانه وان كان جارا على السنة العبادية في سورة ص وان عليك

اعتنى (الى يوم الدين) الى يوم الجزاء والمعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وأن اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء الفعل وانما يتحقق ذلك يومئذ وفيه من التحويل ما لا يوصف وجعل ذلك أقصى امد اللعنة ليس لانها تنتطع هنالك بل لانه عند ذلك يعذب بما ينسى به اللعنة من اقايب العذاب فتصير هي كالزائل وقيل انما حدثت به لانه ابعد غاية يضربها الناس بقوله تعالى خالد بن فيهما مادامت السموات والارض وحيث امكن كون تأخير العقوبة مع الموت كسائر من أخرت عقوباتهم الى الآخرة من الكفرة طالب اللعين تأخير موته كما حكى عنه بقوله تعالى (قال رب فأظرفني) أي أمهاتي وأخوتي ولا تمنني وانفاه متعلق بمحذوف ينسحب عليه الكلام أي اذ جعلتني رجيا فأمهاتي (الى يوم يعنون) أي آدم وذريته للجزاء بعد فناءهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لا غواثم ويأخذ منهم ثأره ويجرم من الموت لاستحسانه بعد يوم البعث (قال فانك من المنظرين) ورود الجواب بالجملة الالهية مع التمرض لشعول مأسأله لآخرين على وجه يؤذن بكون المسائل تبعها هم في ذلك دليل على أنه اخبار بالانظار المتدراهم ازلالا انشاء لانظار خاص به وقع اجابة لدعائه أي انك من جملة الذين أخرت آجالهم ازلا حسبا وتنبيه حكمة التكوين فالنساء ليست لربط نفس الانظار بالاستنظار بل لربط الاخبار المذكور به كما في قوله فان ترحم فأنت لذم الأهل فانه لا يمكن جعل النساء فيه لربط ما فيه تعالى من الاهلية القديمة للرحمة بوقوع الرحمة الحادثة بل هي لربط الاخبار بتلك الاهلية للرحمة بوقوعها وأن استنظاره كان طلبا لتأخير الموت اذ به يتحقق كونه من جملة من لا تأخير العقوبة كما قبل ونظمه في ذلك في سلك من أخرت عقوباتهم الى الآخرة في علم الله تعالى عن سبق من الجن وخلق من الثقلين لا يلائم مقام الاستنظار مع الحياة ولان ذلك التأخير معلوم من اضافة اليوم الى الدين مع اضافته في السؤال الى البعث كما عرفته وفي سورة الاعراف قال أنظرني الى يوم يعنون قال انك من المنظرين بتلك التوقيت والنداء والفاء في الاستنظار والانظار وهو بالا على ما ذكره هنا وفي سورة ص فان اراد كلام واحد على أساليب متعددة غير عزير في الكتاب العزيز وأما أن كل أسلوب من أساليب النظم الكريمة لا بد أن يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام غيره وأن ما حكى من اللعين انما صدر عنه مرة وكذا جوابه لم يقع الادفاعة فمقام المحاورة ان اقتضى أحد الاساليب المذكورة فهو المطابق لقتضى الحال والبالغ الى طبقة الاجاز وما عداها فاصغر رتبة البلاغة فضلا عن الارتقاء الى معالم الاجاز فقد مرت تحت يده بتوفيق الله تعالى في سورة الاعراف (الى يوم الوقت المعلوم) وهو وقت النسخة الاولى التي علم أنه يصح عندها من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله تعالى ويجوز أن يكون المراد بالايام واحدا والاختلاف في العبارات لاختلاف الاعتيادات فالتعبير بيوم البعث لان غرض اللعين به يتحقق ويوم الدين لما ذكر من الجزاء ويوم الوقت المعلوم لما ذكره ولا يستثناه تعالى بعلمه فاعلم كلام من هلاك انطلق جميعا وبعثهم وجزأهم في يوم واحد يموت اللعين في أوله ويبعث في اواسطه ويماقب في بقيته (يروي) ان بين موته وبعثه أربعين سنة من سنى الدنيا مقدار ما بين النفتين ونقل عن الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى أنه قال قدمت المدينة اريد أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه فاذا أنا بجملة عظيمة وكعب الاخبار فيها يحدث الناس وهو يقول لما حضر آدم عليه الصلاة والسلام الوفاة قال يارب سيئمت بي عدوى ابليس اذا رآني ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فأجيب ان يا آدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظر ليدوق ألم الموت بعدد الاقارب والآخريين ثم قال لملك الموت كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبى فضج الناس وقالوا يا أبا السحق كيف ذلك فأبى فالحوا فقال يقول الله سبحانه لملك الموت عقيب النسخة الاولى قد جعلت فيك قوة أهل السموات السبع وأهل الارض السبع واني البستك اليوم أثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبي وسطوتي على رجبي ابليس فأذقه الموت واجل عليه فيه حرارة الاولين والآخريين من الثقلين أضعا فامضاعة وليكن معك من الزبانية سبعون ألفا قد امتوا وغيظوا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من أغلاها وانزع روحه الممتن بسبعين ألف كلاب من كلابها وناد ما لكا ليفتح أبواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لونها أبيض السموات والارضين لما توابغته من هولها فينتهي الى ابليس فيقول قلبى يا خبيث لا ذيقتك الموت كم من عمر أدركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق

فأذا هو بلك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو به بين عينيه فيغوص البحار فتزمنه البحار فلا تقبله
فلا يزال يهرب في الارض ولا محيص له ولا ملاذ ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر آدم وتمرغ في التراب من المشرق
الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا سلك في الموضع الذي اعبط فيه آدم عليه الصلاة والسلام
وقد نصبت له الزبانية الكلابية وصارت الارض كالجمرة احترشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى
في الترع والعداب الى حيث يشاء الله تعالى ويقال لآدم وحواء اطعنا اليوم الى عدوك كما كيف يتذوق الموت
فيطلعان فينظران الى ما هو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا انعمت علينا نعمتك (قال رب بما اغويتني)
البراء للشمس وما مصدرية والجواب (لا زينت لهم) أي أقسم باغوائك اي لا زينت لهم المعاصي (في الارض)
أي في الدنيا التي هي دار الغرور كتولته تعالى اخذ الى الارض واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره
لا ينافي اقسامه بهذافانه فرع من فروعه واثر من آثارها فاعله أقسم بها جميعا حتى تارة قسمه بهذافا أخرى
بذلك أو لا سيومية وقوله لا زينت سيواب قسم محذوف والمعنى بسبب تسبيك لاغوائهم أي أقسم لافعلان بهم مثل
ما فعلت بي من التسبيح لاغوائهم بتزيين المعاصي وتسويل الاباطيل والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى النبي
او التسبب له بامرءه ايام السجود لآدم عليه الصلاة والسلام واعتذروا عن امهال الله تعالى وتسلبه له على
اغوائهم بآدم بانه تعالى قد علم منه وعن تبعه أنهم يرون على الكفر ويصرون الى النار أمهل أمهل لم يهل
وأن في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب (ولاغوينهم اجمعين) لاجلهم على الغواية
(الاعباد منهم المخلصين) الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرئ بكسر
الذلام أي الذين اخلصوا الله عنهم (قال هذا صراط) أي حق (على) أن اراعيه (مستقيم) لا عوج
فيه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تحلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى أنه طريق
يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال والاطهر أن ذلك لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لا وعدت
لهم صراطا مستقيما ثم لا يتبين من بين أيديهم ومن خلفهم الآية وقرئ على من علوا الشرف (ان عبادي)
وهم المشار اليهم بالخلاصين (ليس لك عليهم سلطان) تسلط وتصرف بالاغواء (الامن اتبعن من الغاوين) وفيه
مع كونه تحتية لما قاله اللعين تفخيم لسان المخلصين وبيان لمزاتهم ولأنه قطع محض الاتواء عنهم وأن اغواءه
للقاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم (وان جهنم اوعدهم) أي موعده المتبعين
او القاوين والاقول أنسب وأدخل في الزجر عن اتباعه وفيه دلالة على أن جهنم مكان الوعد وأن الموعود
بما لا يوصف في الفتنة (اجمعين) تأكيده لتضمير أو سال والعاقل فيها الموعدان جعل مصدرا على تقدير
المنصاف أو معنى الاضافة ان جعل اسم مكان (لها سبعة أبواب) يدخلونهم اكثر منهم او سبع طبقات
ينزلونها بسبب مراتبهم في الغواية والمتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الخميم
ثم الهاوية (لكل باب منهم) من الاتباع والغوافة (جزء مقسوم) حرب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه
استعداده فأعلاها للموحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للعجوس
والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان جهنم ان ادعى الربوبية
ولظى لعبد النار والحطمة لعبد الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والخميم للصابئين والهاوية للهو وحدين
واعلى حصرها في السبع لا تحصر المهدكات في المحسوسات بالحواس الخمس ومقتضيات القوة الشهوية
والغضبية وقرئ بنم الزاى ويجذف الهمزة والفاء حركتها الى ما قبلها مع تشديدها في الوقت والوصل ومنهم
حال من جزء أو من ضميره في الطرف لاني مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها (ان المتقين) من
اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفر (في جنات وعميون) أي مستقرون فيها خالدين لكل واحد
منهم جنة وعين او لكل منهم عدة منها كتولته تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان وقرئ بكسر العين حيث وقع
في القرآن العظيم (ادخلوها) على ارادة التول أمر من الله تعالى لهم بالدخول وقرئ أدخلوها أمر منه
تعالى لاملائكة بادخالهم وقرأ الحسن أدخلوها مبنيا للمفعول على صيغة الماضي من الادخال (بسلام)
متبسين بسلام أي سالمين او مسلما عليكم (آمنين) من الآفات والزوال (ونزعنا ما في صدورهم من غل) أي

حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ارجوان أكون أنا وعثمان وطخنة والزبير منهم رضوان الله
 تعالى عليهم أجمعين (اخوانا) حال من التعمير في قوله تعالى في جنات او من فاعل ادخلوها او من التعمير في آمين
 او التعمير المضاف اليه والعامل فيه معنى الاضافة وكذلك قوله تعالى (على سرر متقابلين) ويجوز كونهما
 صفتين لاختوانا وحالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وكون الثاني حالاً من المستكن في الاول وعن مجاهد
 تدويرهم الامرة حيثما داروا فهم متقابلون في جميع احوالهم (لا يسمهم فيها نصب) أي تعب بان لا يكون
 لهم فيها ما يوجب من الكد في تحصيل ما لا بد لهم منه لحصول كل ما يريدونه من غير من اوله عمل أصلاً او بان
 لا يعترضهم ذلك وان يباشروا الحركات العنيفة لكل قوتهم وهو استئناف أو حال بعد حال أو حال من التعمير
 في متقابلين (وما هم منها بخرجين) أي لا يبدلون تمام النعمة بالخلود (نبي عبادي) وهم الذين عبر عنهم بالمتقين
 (أني انا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم) فذاك لما سلف من الوعد والوعيد وتقريره وفي ذكر
 المغفرة اشعار بان ايس المراد بالمتقين من يتقى جميع الذنوب كبيرها وصغيرها وفي وصف ذاته تعالى بها وبالرحمة
 على وجه التصردون التعذيب ايذان بأنهم ما عميا يقتضيهما الذات وأن العذاب انما يتحقق بما يوجب من خارج
 (وبشهم) عطف على نبي عبادي والمتصود اعتبارهم بما جرى على ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع أهله من
 البشرية في تشايع الخوف وبما حل بتوم لوط من العذاب ونجاة عليه الصلاة والسلام مع أهله التابعين له
 في ضمن الخوف وتنبههم بحلول انتقامه تعالى من المجرمين وعلمهم بأن عذاب الله هو العذاب الاليم (عن ضيف
 ابراهيم) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما انهم جبريل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام وما كان معه وقال محمد بن
 كعب وسبعة معه وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام وقال النخعي كانوا تسعة وعن
 السدي كانوا أحد عشر على صور الغلمان الوضاء وجوههم وعن مقاتل أنهم كانوا اثني عشر ملكاً وانما لم
 يعترض لعنوان رسالتهم لانهم لم يكونوا من سبلين الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بل الى قوم لوط حسبما يأتي ذكره
 (ادخلوا عليه) نصب بفعل مضمر معطوف على نبي أي واذا ذكرت دخولهم عليه أو خبر مة تدر مضاف الى ضيف
 أي خبر ضيف ابراهيم حين دخولهم عليه او ينسب ضيف على أنه مصدر في الاصل (وقالوا) عند ذلك (سلاماً)
 أي نسلم سلاماً وسلمنا وسلمت سلاماً (قال انا انكم وجلون) أي خائفون فان الوجع اضطراب النفس اتوقع
 مكرهه فانه عليه الصلاة والسلام حين امتنعوا من اكل ما قرب به اليهم من العجل الخنيذ لما أن المعتاد عندهم أنه
 اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يجئ بخير لا عند ابتداء دخولهم اتقوله تعالى فلما رأى أيديهم
 لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة فلا مجال لكون خوفه عليه الصلاة والسلام بسبب دخولهم بغير اذن
 ولا بغير وقت اذ لو كان كذلك لاجابوا حينئذ بما اجابوا به ولم يتصد عليه الصلاة والسلام لتقريب الطعام اليهم
 وانما لم يذكره هنا كنفاء بما بين في غير هذا الموضع الا يرى الى انه لم يذكره هنا رده عليه الصلاة والسلام
 لسلامهم (قالوا الا توجل) لا تخف وقرئ لا توجل ولا توجل من اوجه أي أخافه ولا توجل من واجله بمعنى
 اوجهه (انا نبشرك) استئناف لتعليل النهي عن الوجع فان المبشر به لا يكاد يحوم حول ساحة خوف ولا حزن
 كيف لا وهو بشارته ببقائه وبقاء أهله في عافية وسلامة زماناً طويلاً (بغلام) هو اسحق عليه الصلاة والسلام
 اتقوله تعالى فبشرناها بما يحق ولم يعترض ههنا البشارة بعقوب عليه الصلاة والسلام اكنفاء بما ذكر في سورة هود
 (عليه) اذا بلغ وفي موضع آخر بغلام حليم (قال ابشر عوني) بذلك (على أن مسنى الكبير) وأثر في تعجب عليه
 الصلاة والسلام من بشارتهم بالولد في حالة مباينة للولادة وزاد في ذلك فقال (فبم تبشرون) أي بأى عبودية
 تبشرونني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء أو بأى طريقة تبشرونني وقرئ بتشديد النون
 المكسورة على ادغام نون الجمع في نون الوقاية (قالوا ابشرنا بالحق) أي بما يكون لا محالة او باليقين الذي
 لا ايس فيه او بطريقة هي حق وهو أمر الله تعالى وقوله (فلا تكن من القانطين) من الآيسين من ذلك فان الله
 قادر على أن يخلق بشراً بغير أبوين فكيف من شيخ فان ويجوز عاقر وقرئ من القانطين وكان مقصده عليه الصلاة
 والسلام استعظام نعمته تعالى عليه في ضمن التعجب العادي المني على سنة الله تعالى الملوكة فيما بين عبادته
 لاستبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته سبحانه كما ينبي عنه قول الملائكة فلا تكن من القانطين دون أن يتولوا

من الممتريين او ضحوه (قال ومن يقنط) استفهام انكارى أى لا يقنط (من رحمة ربه الا الضالون) المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمة وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون ومراده نفي القنوط عن نفسه على ابلغ وجهه أى ليس بى قنوط من رحمة تعالى وانما الذى أقول لبيان منافية على لقيضان تلك النعمة الجليلة على وفى التعرض لوصف الربوبية والرحمة ما لا يخفى من الجزالة وقرئ بضم النون وبكسر هاء من قنط بالفتح ولم تكن هذه المفارقة من الملائكة مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام خاصة بل مع سارة أيضا حسبا ما شرح فى سورة هود ولم يذكر ذلك ههنا اكتفاء بما ذكره هناك كما أنه لم يذكره هناك اكتفاء بما ذكره هنا (قال) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبوسيطه بين قوله السابق وبين قوله (فما خطبكم) أى أمركم وشأنكم الخطير الذى لا جله ارسلتم سوى البشارة (أي المرسلون) سر محفى أن بينهما مماناة مطوية لهم أشير به الى مكانها كما فى قوله تعالى قال أحمدا لمن خلقت طينا قال أرايتك هذا الذى كرمت على الآية فان قوله الاخير ليس موصولا بقوله الاول بل هو مبتدئ على قوله تعالى فأخرج منها فانك رجيم فان بوسيط قال بين قوله للايذان بعدم اتصال الثاني بالاول وعدم ابتناؤه عليه بل على غيره ثم خطابه لهم عليهم الصلاة والسلام بعنوان الرسالة بعدما كان خطابه السابق مجردا عن ذلك مع تصديره بالقاء دليل على أن مقالهم المطوية كانت متضمنة لبيان أن مجيئهم ليس مجرد البشارة بل لهم شأن آخر لا جله ارسلوا فكانه قال عليه الصلاة والسلام ان لم يكن شأنكم مجرد البشارة فاذا هو فلاحاجة الى التنبؤ الى أن علمه عليه الصلاة والسلام بأن كل المقصود ليس البشارة بسبب أنهم كانوا ذوى عدد والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد في ذكر باعائه الصلاة والسلام ومرمى ولا الى أنهم بشره فى تضاعيف الحال لازالة الوجع ولو كانت تمام المقصود لا يتدوا بها فتأتل (قالوا انما ارسلنا الى قوم مجرمين) هم قوم لوط لكن وصفوا بالاجرام وجرمهم بطريق التنكير ذماتهم واستهانتهم (الآل لوط) استثناء متصل من الصيرفي مجرمين أى الى قوم أجرموا جميعا الآل لوط فالقوم والارسل شاملان للمجرمين وغيرهم والمعنى انما ارسلنا الى قوم أجرم كلهم الآل لوط لتلك الاقربين ونبي الاخرين ويدل عليه قوله تعالى (انما المنجوهم) أى لوط وآله (أجمعين) أى مما يصيب القوم فانه استثناء للاخيار بخاتم لعدم اجرامهم وألبان ما فهم من الاستثناء من مطلق عدم شعور العذاب لهم فان ذلك قد يكون يكون حالهم بين اول تعليقه فان من تعلق بهم النتيجة بمفني من شعور العذاب او منقطع من قوم وقوله تعالى انما المنجوهم متصل بال لوط جار مجرى خبر لكن وعلى هذا فتقوله تعالى (الأمراة) استثناء من آل لوط او من شعورهم وعلى الاول من الصير خاصة لاختلاف الحكمين اللهم الا أن يجعل انما المنجوهم اعتراضا وقرئ بالتخفيف (قد ربنا المن العايرين) الباقي مع الكفرة اتلك معهم وقرئ قد ربنا بالتخفيف وانما علق فعل التثدير مع اختصاص ذلك بأفعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز حمله على معنى قلنا لانه يعنى القضاء قول وأصله جعل النبي على مقدا وغيره واستنادهم له الى أنفسهم وهو فعل الله سبحانه لما لهم من الزاني والاختصاص (فما جاء آل لوط المرسلون) شروع فى بيان كيفية اهلاك المجرمين ونتيجة آل لوط حسبا مما أجل فى الاستثناء ثم فصل فى التعليل نوع تفصيل ووضع الظاهر موضع المنظر للايذان بأن مجيئهم لتحقيق ما أرسلوا به من الاهلاك والتنجية وليس المراد به ابتداء مجيئهم بل مطلق كينوتهم عند آل لوط فان ما حكى عنه عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى (قال انكم قوم منكرون) انما قاله عليه الصلاة والسلام بعد التنبؤ والتى حين ضاقت عليه الخيل وعميت به العطل لما لم يشاهد من المرسلين عند مقاساته الشدائد ومعاناته المكاييد من قومه الذين يريدون بهم ما يريدون ما هو المعهود والمعتاد من الاعانة والامداد فيما ياتى ويذرع عند تجشمه فى تخليصهم انكارا لذل لانهم له وترك نصرته فى مثل تلك الماضية المعترية له بسببهم حيث لم يكونوا مبشرين معه لاسباب المدافعة والممانعة حتى ألبأته الى أن قال لو أن لى بكم قوة اوى الى ركن شديد حسبا فصل فى سورة هود لانه قاله عند ابتداء ورودهم له خوفا أن يطرقيه بشره كما قيل كيف لا وهم يجوابهم المحكى بقوله تعالى (قالوا بل جئنا ننبأكم فإني نرى انهم يكذبون) أى بالاعذاب الذى كنت تنوعدهم به فيمترون فيه ويكذبونك قد قشروا العصا وبينوا له عليه الصلاة والسلام جليلة الامر فإني يمكن أن يعتربه بعد

ذلك المساء وضيق الذرع وليست كلمة بل اضربا عن موجب الخوف المذكور على معنى ما جئناك بما تنكرنا
 لاجله بل بما يسر لك وتقر به عينك بل هي اضربا عما فهمه عليه الصلاة والسلام من ترك النصرة والمعنى
 ماخذ لنا وما خيلنا بينك وبينهم بل جئناك بما يدترهم من العذاب الذي كانوا يكذبونك حين كنت تتوعدهم
 به واعل تقديم هذه المقالة على ما جرى بينه وبين أهل المدينة من الجفادلة للمسارعة الى ذكر بشارته لوط عليه
 الصلاة والسلام باهلاله قومه ونجية آل عقيب ذكر بشارته ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهما وحيث كان
 ذلك مستدعا البيان كيفية النجاة وترتيب مبادئها أشير الى ذلك اجمالا ثم ذكر ما فعل القوم وما فعل بهم
 ولم يبال بتغيير الترتيب الوقوعي ثقة بما عاينه في مواقع أخرى ونسبة النبي عا العذاب اليه عليه الصلاة والسلام مع
 أنه نازل بالقوم بطريق تفويض أمره اليه لا بطريق نزوله عليه كأنهم جاءوه به وفوضوا أمره اليه ليرسله عليهم
 حسبما كان يتوعدهم به (وأنتناك بالحق) أي باليقين الذي لا مجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم عبر عنه
 بذلك تنصصا على نفي الامتراء عنه أو المراد بالحق الاخبار بمجيء العذاب المذكور وقوله تعالى (وانا الصادقون)
 تأ كيدته أي أنتناك فيما قلنا بالخبر الحق أي المطابق للواقع وانا الصادقون في ذلك الخبر أو في كل كلام فيكون
 كالدليل على صدقهم فيه وعلى الاقل تأ كيد اثرنا كيد وقوله تعالى (فأسر بأهلك) شروع في ترتيب
 مبادئ النجاة أي اذهب بهم في الليل وقرئ بالوصل وكلاهما من السرى وهو السير في الليل وقرئ فسر من
 السير (يقطع من الليل) بطائفة منه او من آخره قال

افتحى الباب وانظري في النجوم * كم علينا من قطع ليلهم

وقيل هو بعد ما مضى منه شيء صالح (واتبع أدبارهم) وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على
 أحوالهم ولعل ايشارا لاتباع على السوق مع أنه المقصود بالامر للمباغضة في ذلك اذا السوق ربما يكون
 بالتقدم على بعض مع التأخر عن بعض ويلزمه عادة الغفلة عن حال المتأخر والالتفات المنهي عنه بقوله تعالى
 (ولا يلتفت منكم) أي منك ومنهم (احد) فيرى ما وراءه من الهول فلا يطيقه أو يصيبه ما أصابهم
 او ولا ينصرف منكم أحدا ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن ذلك ليوطنوا أنفسهم على
 المهاجرة او نهى عن ربط القلب بما خلفوه او هو للاسراع في السير فان الملتفت فلما يخلو عن أدنى وقفة
 وعدم ذكر استثناء المرأة من الاسراء والالتفات لا يستدعي عدم وقوعه فان ذلك لما عرفت مرارا
 للاكتفاء بما ذكر في مواضع أخرى (وامضوا حيث تؤمرون) الى حيث أمركم الله تعالى بالمضي اليه وهو
 الشام او مصر وحذف الصلتين على الاتساع المشهور وايشار المضي الى ما ذكره على الوصول اليه واللحوق به
 للايذان بأهمية النجاة ولإمراعاة المناسبة بينه وبين ما سلف من الغابرين (وهضينا) أي أوحينا (اليه)
 مقضيا ولذلك عدى بالي (ذلك الامر) بهم يفسره (أن دابر هؤلاء مقطوع) على أنه يدل منه وايشار
 اسم الإشارة على الضمير للدلالة على اتصافهم بصفتهم القبيحة التي هي مدارثيون الحكم أي دابر هؤلاء
 الجرمين وارىاد صيغة المفعول بدل صيغة المضارع لكونها أدخل في الدلالة على الوقوع وفي لفظ القضاء والتعبير
 عن العذاب بالامر والاشارة اليه بذلك وتأخيره عن الجمار والمجور وواجهه أمه أو لا تم تفسيره نائيا من الدلالة
 على نغامة الامر وقضاء ما لا يخفى وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى أنهم يستأصلون عن آخرهم
 حتى لا يبقى منهم أحد (مصعبين) داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجعه للحمل
 على المعنى فان دابر هؤلاء بمعنى مدبري هؤلاء (وجاء أهل المدينة) شروع في حكاية ما صدر عن القوم عند
 وقوعهم على مكان الاضياف من الفعل والقول وما ترتب عليه بعدما أشير الى ذلك اجمالا حسبما به عليه أي جاء
 أهل سدوم منزل لوط عليه الصلاة والسلام (يستبشرون) أي مستبشرين بأضيافه عليه الصلاة والسلام
 طمعافهم (قال ان هؤلاء ضيفي) الضيف حيث كان مصدر في الاصل اطلق على الواحد والمتعدد والمذكر
 والمؤنث واطلاقه على الملائكة بحسب اعتقادهم عليه الصلاة والسلام لكونهم في زى الضيف والتأ كيد ليس
 لانكارهم بذلك بل لتحقيق اتصافهم به واطهار اعنانه بشأنهم وتشير مراعاة حقوقهم وحمايتهم من سوء
 ولذلك قال (فلا تضفون) أي عندهم بأن تتعرضوا لهم بسوء فعملوا أنه ليس لي عندكم قدر وحرمة

أولا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسي الى ضيفه فقد اسي اليه يقال فضحه فضحا وفضيحة اذا اظهر
من أمره ما يلزمه العار (واتقوا الله) في مباشرتكم لما يسوءني (ولا تخزون) أي لا تذولوني ولا تبتدونني بالتعرض
لمن أجزتكم بمثل تلك الفعلة الخبيثة وحيث كان التعرض لهم بعد أن نهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله
فلا تفضحون أكثر تأثرا في جانبه عليه الصلاة والسلام وأجلب للعار اليه اذا تعرض للبار قبل شعورا بالجزير بذلك
رعياتنا فيه وأما بعد الشعور به والمناسبة لحجائه والذب عنه فذلك أعظم العار غير عليه الصلاة والسلام
عما يعتبر به من جهتهم بعد النهي المذكور بسبب بلابجهم ومجاهرتهم بخلافته بالخزي وأمرهم بتقوى الله تعالى
في ذلك وانما لم يضرح بالنهي عن نفس تلك الناحية لانه كان يعرف أنه لا يفيدهم ذلك وقيل المراد تقوى
الله تعالى في ركوب الناحية ولا يساعده توسطه بين التبيين عن أمرين متعلقين بنفسه عليه الصلاة والسلام
وكذلك قوله تعالى (قالوا ولم تنهك عن العالمين) أي عن التعرض لهم عن عناو ضيافتهم والهمزة للانكسار
والواو للعطف على مقدر أي ألم تتقدم اليك ولم تنهك عن ذلك فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد من الغرباء
بالسوء وكان عليه الصلاة والسلام ينهاهم عن ذلك بتدروسه وكانوا قد نهوه عليه الصلاة والسلام عن أن يجير
أحد افكانهم قالوا ما ذكرت من الضيعة والخزي انما جاءك من قبلك لامن قبلنا اذ لولا تعرضك لما تصدى له
لما اعتراك تلك الحالة ولما راهم لا يتلعون عما هم عليه (قال هو لا يتناهي) يعني نساء القوم فان نبي كل امة
ينزله أيهم او يشانه حقيقة أي فتروجوهن وقد كانوا من قبل يطلبونهن ولا يجيبهن لحيثهم وعدم كفاءتهم
لا عدم مشروعية المناكحة بين المسلمين والكفار وقد فصل ذلك في سورة هود (ان كنتم فاعلين) أي قضاء
الوطر أو ما أقول لكم (اعلموا) قسم من الله تعالى بحياة النبي عليه الصلاة والسلام او من الملائكة بحياة
لوط عليه الصلاة والسلام والتقدير اعلموا قسما وهي لغة في العمر يختص به القسم ايثار اللغفة لكثرة دورانه
على الالسننة (انهم لفي سكرتهم) غوايتهم واشدة غلظتهم التي ازالوا عقولهم وتبهم بين الخطا والصواب
(يعمهمون) يتعمرون ويتجادون فكيف يسمعون النصيح وقيل الضمير اقربش والجملة اعتراض (فأخذتهم الضيعة)
أي الضيعة العظيمة الهائلة وقيل ضيعة جبريل عليه الصلاة والسلام (مشرقين) داخلين في وقت شروق
الشمس (جعلنا عاليها) على المدينة او على قراهم وهو المنعول الاوّل لجعلنا وقوله تعالى (سافلها) مقعول
ثان له وهو أدخل في الهول والفظاعة من العكس كما مر (وأما مطرنا عليهم) في نضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب
(حجارة) كائنة (من حجيل) من طين مخبر او طين عليه كتاب وقد فصل ذلك في سورة هود (ان في ذلك) أي فيما
ذكر من القصة (لايات) لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق (للمؤمنين) أي المتفكرين المتفرسين الذين
يتنبئون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته (وانها) أي المدينة او القرى (لبسبيل مقيم) أي طريق
ثابت بسلطة الناس ويرون آثارها (ان في ذلك) فيما ذكر من المدينة او القرى او في كونها جبرأى من الناس
يشاهدونها في ذهابهم واياهم (لاية) عظيمة (للمؤمنين) بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون أن ما حاق بهم من
العذاب الذي تركلديارهم بلاقع انما حاق بهم لسوء صنيعهم وأما غيرهم فيعلمون ذلك على الاتفاق او الاوضاع
الفلكية وافراد الآية بعد جمعها فيما سبق لما أن المشاهدة هنا بقية الآثار لا كل القصة كما في ما سلف
(وان كان) ان محققة من ان ضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف واللام هي الفارقة أي وان الشأن كان
(احجاب الايكة) وهم قوم شعيب عليه الصلاة والسلام والايكة والليكة الشجرة الملتفة المتكاثفة وكان عاتية
شجرهم المثل وكانوا يسكنونها فبعثه الله تعالى اليهم (لظالمين) متجاوزين عن الحد (فاتق منا منهم) بالعذاب
روي ان الله تعالى سلط عليهم الحتر سبعة أيام ثم بعث صحابة فالخبر اليها ياتسون الروح فبعث الله تعالى عليهم
منها نارا فأحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة (وانهم) يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه عليه الصلاة
والسلام كان مبعوثا اليهما فذكر أحدهما منه على الآخر (لباطم ميين) بطريق واضح والامام اسم
ما يؤتم به سمي به الطريق ومطمر البناء واللوح الذي يكتب فيه لانها مما يؤتم به (ولقد كذب أصحاب الحجر)
يعني ثمود (المرسلين) أي صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء عليهم السلام فقد كذب الجميع لاتفاقهم
على التوحيد والاصول التي لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وقيل المراد صالح ومن معه من المؤمنين كما

قيل الخبيثون خبيث بن عبد الله بن الزبير وأصحابه والحجرواديين المدينة والشام كانوا يكدونه (وآياتناهم
 آياتنا) وهي الآيات المنزلة على نبيهم أو المعجزات من الناقة وستيها وشربها ودرها أو الأدلة المنصوبة لهم
 (فكانوا معارضين) اعراضا كإيابل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة ما فعلوا (وكانوا يفتخرون
 من الجبال بيوتهم) من الإهدام ونقب اللصوص وتخريب الأعداء لوثاقها أو من العذاب لحسبناهم
 أن ذلك يحسمهم منه * عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر
 فتسال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء
 ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فأمرع حتى خافها (فأخذتهم الصيحة من بعيد) وهكذا
 وقع في سورة هود قيل صاح بهم جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل اتهم من السماء صيحة فيها
 صوت كل ساعة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وفي سورة الاعراف فأخذتهم
 الرجفة أي الرزلة وله ما من روادف الصيحة المستتعبة لتروح الهواء وتوحش شديد فيضى إليها كما مر في سورة
 هود (فما أغنى عنهم) ولم يدفع عنهم ما نزل بهم (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والأموال
 الوافرة والعدد المتكاثرة وفيه تنكهم بهم والنساء لترتيب عدم الاغناء الخاص بوقت نزول العذاب حسبا
 كانوا يرجونه لعدم الاغناء المطلق فإنه أمر مستقر (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق)
 أي الاختصاص لتبسط بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الضرور ولذلك
 اقتضت الحكمة اهلاكا أمثال هؤلاء دفعا للفسادهم وارشاد المن بقى الى الصلاح أو الاسباب العدل
 والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما نبى عنه قوله تعالى (وان الساعة لا تيه) فينتقم الله تعالى لك فيها
 عن كذبتك (فاصفح) أي أعرض عنهم (الصفح الجليل) اعراضا جميلا وتعمل اذيتهم ولا تتحمل بالانتقام منهم
 وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هي منسوخة بآية السيف (ان ربك) الذي يبالغ في غاية الكمال
 (هو الخلاق) لك ولهم ولسائر الموجودات على الاطلاق (العليم) بأحوال وأحوالهم بتفاصيلها فلا يخفى
 عليه شيء مما جرى بينك وبينهم فهو حقيق بأن تكمل جميع الامور اليه ليحكم بينكم أو هو الذي خلقكم وعلم
 تفاصيل أحوالكم وقد علم أن الصفح اليوم اصطلح الى أن يكون السيف اصطلح فهو تعديل للامر بالصفح على
 التقديرين وفي مصحف عثمان وأبي رضى الله تعالى عنهم ما هو الخالق وهو صالح للتليل والكثير والخلاق مختص
 بالكثير (واقدا تينا لسبع) سبع آيات وهي الفاتحة وعليه عمرو على وابن مسعود وأبو هريرة رضي الله
 تعالى عنهم والحسن وأبو العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة رحمهم الله تعالى وقيل سبع
 سور وهي الطوال التي سابعها الانتقال والتوبة فانهم ما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهم بالتسمية
 وقيل يونس والحواميم السبع وقيل الصفات السبع وهي الاسباع (من المثاني) بيان للسبع
 من التثنية وهي التكرير فان كان المراد الفاتحة وهو الظاهر قسمتها اثني لتكرير قراءتها في الصلاة وأما تكرير
 قراءتها في غير الصلاة كما قيل فليس بحيث يكون مدار التسمية ولا نهايتها بما يقرأ بعدها في الصلاة وأما تكرير
 نزولها فلا يكون وجه التسمية لأنها كانت مسماة بهذا الاسم قبل نزولها الثاني اذ السورة مكية بالاتفاق
 وان كان المراد غيرها من السور فوجه كونها من المثاني أن كلام من ذلك تكرير قراءته وألفاظه أو قصه ومواعظه
 هو من الثناء لا شتمه على ما هو ثناء على الله واحدها من ثناء أو ثنية صفة للآية وأما الصفات وهي الاسباع
 فلما وقع فيها من تكرير التخص والمواعظ والوعود والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء على الله تعالى كأنها
 ثني عليه سبحانه بأفعاله وصفاته الحسنى ويجوز أن يراد بالثاني القرآن لما ذكرنا ولأنه مثنى عليه بالاجاز
 أو كتب الله تعالى كاهلها للتبعيض وعلى الأول للبيان (والقرآن العظيم) ان أريد بالسبع الآيات أو السور
 فن عطف الكل على البعض أو العمام على الخاص وان أريد بالاسباع أو كل القرآن فهو عطف أحد
 الوصفين على الآخر كما في قوله

الى الملك النور وابن الهمام * وليت الكتاب في المزدحم

أي واقدا تينا لك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم (لا عذبك عينيك) لا تطمح بصرك طموح

راغب ولا تمد نظرك (الى مامتغنا به) من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وزهرتها (ازواجهم) اصنافا من الكفرة فان ما في الدنيا من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته من غير لا يعاب به اصلا وفي حديث ابي بكر رضى الله تعالى عنه من اوتي القرآن فرأى أن أحدا اوتي أفضل مما اوتي فقد صغر عظميا وعظم صغيرا وروى أنه وافق من بصري وأذرعان سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها أنواع البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لتسالتنق بيننا وبينها وانفقناها في سبيل الله فتبيل لهم قدأ عظيم سبع آيات وهي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) حيث لم يؤمنوا لم ينتظموا في سلك أتباعك ليتقوى بهم ضعفاء المسلمين وقيل أو أنهم الممتنعون به ويأباه تكله على فان تمعهم به لا يكون مدار العزى عليهم (واختص جناحك للمؤمنين) أى بواضع لهم وارفق بهم وأن جاتك لهم وطب نفسا من ايمان الاغنياء (وقل انى انا النذير المبين) أى المنذر المظهر لتزول عذاب الله وحلوله (كما انزلنا على المقتسمين) قيل انه متعلق بقوله تعالى وانذرتناك الخ أى أنزلنا عليك كما انزلنا على أهل الكتاب (الذين جعلوا القرآن عضيا) أى قسموه الى حق وباطل حيث قالوا عندنا وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما أو اقساموه لانفسهم استهزاء حيث كان يقول بعضهم سورة البقرة ول بعضهم سورة آل عمران لى وهكذا اوقفوا ما قرؤوا من كتبهم وحرّفوه فأقرّوا ببعضه وكذبوا ببعضه وحلّ توسط قوله تعالى لا تمدن عينيك على امداد ما هو المراد بالكلام من التسلية وعتب ذلك بأنه جلّ المقام عن التشبيه واقداً اوتى عليه الصلاة والسلام ما لم يؤت أحداً قبله ولا بعده مثله وقيل انه متعلق بقوله انى انا النذير المبين فانه في قوة الامر بالانذار كانه قيل أنذرك يشاملك ما أنزلنا على المقتسمين يعنى اليهود وهو ما جرى على بنى قريظة والنضير بأن جعل المتوقع كالواقع وقد وقع كذلك وأنت خير بأن ما يشبه به العذاب المنذر لا بد أن يكون محقق الوقوع معلوم الحال عند المنذرين اذ به تحقق فائدة التشبيه وهي تأكيد الانذار وتشديده وعذاب بنى قريظة والنضير مع عدم وقوعه اذ ذلك لم يسبق به وعد ووعيد فهم منه في عقلة محضة وشك مرىب وتنزيل المتوقع منزلة الواقع له موقع جليل من الانجاز ان كان اذا صادف مقاما يقتضيه كما في قوله تعالى انا فنحنالك فتحاصبنا ونظائرهم على أن تخصيص الاقسام باليهود بجزء اختصاص العذاب المذكور بهم مع شركتهم للنصارى في الاقسام المتفرع على الموافقة والمخالفة وفي الاقسام بمعنى التحريف الشامل للكافرين بل تخصيص العذاب المذكور بهم مع كونه من نتائج الاقسام تخصيص من غير مخصوص وقد جعل الموصول مفعولا اول لانذر أى أنذر المقتسمين الذين يجوزون القرآن الى سحر وشعر وأساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقساموا مكة أيام الموسم فتمد كل منهم في مدخل لينقروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغزوا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر شاعر والاخر كذاب فأهلكهم الله تعالى يوم بدر وقبله باقات وفيه مع ما فيه من الاشرار الناس حتى في عدم كون العذاب الذى شبه به العذاب المنذر واقعاً ولا معلوماً للمنذرين ولا موعوداً للواقع أنه لا داعى الى تخصيص وصف التعضية بهم واخراج المقتسمين من بينهم مع كونهم اسوة لهم في ذلك فان وصفهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بما وصفوا من السحر والشعر والكذب متفرع على وصفهم للقرآن بذلك وهل هو الا نفس التعضية ولا الى اخرجهم من حكم الانذار على أن ما نزل بهم من العذاب لم يكن من الشدة بحيث يشبه به عذاب غيرهم ولا مخصوصا بهم بل عامال كلا الفريقين وغيرهم مع أن بعض المنذرين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب قد هلكوا قبل مهلك اكثر المقتسمين يوم بدر ولا الى تقديم المفعول الثانى على الاول كما ترى وقيل انه وصف للمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم القاعدون في مداخل مكة كما حرر وفيه مع ما مر أن قوله تعالى كما انزلنا صريح في أنه من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام والاعتذار بأن ذلك من باب ما يقوله بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الامر هو الملك كما سلف في قوله تعالى قدرنا انهم الممن الغابرين تعسف لا يخفى وأن اعمال الوصف الموصوف مما لم يجوزه البصريون فلا بد من الهرب الى مسلك الكوفيين او المصير الى جعله منسوعولا غير صريح أى انا النذير المبين بعذاب مثل عذاب المقتسمين وقيل المراد بالمقتسمين الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صاحب الصلاة والسلام

فأهلكهم

فأهلهم الله تعالى وأنت تدري أن عذابهم حيث كان متحققا ومعلوما للمندرجين حسب المناطق به القرآن العظيم صالح لأن يقع مشهبا به العذاب المندرج لكن الموصول المذكور عقيب حيث لم يمكن كونه صفة للمقتسمين حينئذ فسواء جعلناه مفعولا أو للأنذار والمادل هو عليه من أنذر لا يكون للتعريض لعنوان التعضية في حيز الصلاة ولا لعنوان الاقسام بالمعنى المزبور في حيز المفعول الثاني فائدة لما أن ذلك إنما يكون للاشعار بعلية الصلاة والصفة للعنكم الثابت للموصول والموصوف فلا يكون عنك وجه شبه يدور عليه تشبيه عذابهم بعذابهم خاصة لعدم اشتراكهم في السبب فان المعضين بعزل من التقاسم عن التبييت الذي هو السبب لهلاك أولئك كما أن أولئك بعزل من التعضية التي هي السبب لهلاك هؤلاء ولا علاقة بين السببين مفهوما ولا وجودا تصحح وقوع أحدهما في جانب والاخر في جانب واتفاق القريرتين على مطلق الاتفاق على الشر المقتسم من الاتفاق على الشر المخصوص الذي هو التبييت المدلول عليه بالتقاسم غير مفيد اذ دلالة عنوان التعضية على ذلك وإنما يدل عليه اقتسام المداخل وجعل الموصول مبتدأ على أن خبره الجملة القسمية لا يلبق بجزالة التبريل وجلالة شأنه الجليل اذا عرفت هذا فاعلم أن الاقرب من الاقوال المذكورة أنه متعلق بالاول وأن المراد بالمقتسمين أهل الكتابين وأن الموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم ومحل الكفاف النصب على المصدرية وحديث جلالة المقام عن التشبيه من لواحق النظر الجليل والمعنى اقتداء آياتناك سبحانه من المثاني والقرآن العظيم آياتهما مثلا لانزال الكتابين على أهلها وعدم التعرض لذكر ما أنزل عليهم من الكتابين لان الغرض بيان المماثلة بين الآياتين لا بين متعلقيهما والعدول عن تطبيق ما في جانب التشبيه به على ما في جانب المشبه بأن يقال كما آتينا المقتسمين حسب ما وقع في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الخ للتشبيه على ما بين الآياتين من التثاني فان الاول على وجه التكرمة والامتنان وشتان بينه وبين الثاني ولا يتدح ذلك في وقوعه مشهبا به فان ذلك إنما هو لمصلحة عندهم وتقدم وجوده على المشبه زمانا لا مزمنة تعود الى ذاته كما في الصلاة الخلية فان التشبيه فيها ليس لتكون رحمة الله تعالى الفاضلة على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وآله اتم واكمل مما فاض على النبي عليه الصلاة والسلام وإنما ذلك للتقدم في الوجود والتنصيب عليه في القرآن العظيم فليس في التشبيه شائبة اشعار بأفضلية المشبه به من المشبه فضل اعن ايهام أفضلية ما تعلق به الاول مما تعلق به الثاني وإنما ذكرنا بعنوان الاقسام انكار الاتصافهم به مع تحقق ما يتقاسم من الانزال المذكور وايدنا بأنه كان من حقهم أن يؤمنوا بكنه حسب ايمانهم بما أنزل عليهم بحكم الاشراف في العلة والاتحاد في الحقيقة التي هي مطلق الوحد وتوسط قوله تعالى لا تعدن الخ الكمال اتصاله بما هو المقصود من بيان حال ما ولى النبي عليه الصلاة والسلام ولقد بين اولاً علو شأنه ورفعة مكانه بحيث يستوجب اغتباطه عليه الصلاة والسلام بمكانه واستغناؤه به عما سواه ثم نهى عن الاتفات الى زهرة الدنيا وعبر عن آياتهم الالهة بالتبعية المنهي عن شلث زوالها عنهم ثم عن الحزن بعدم ايمان التمكن فيها وأمر بجراعاة المؤمنين والاكتفاء بهم عن غيرهم وبإظهار قيامهم بما يجب الرسالة ومراعاة النذارة حسبما فصل في تضاعيف ما ولى من القرآن العظيم ثم رجع الى كيفية آياته على وجه أدرج فيه ما يبرح شبه المتكررين ويستتزلهم عن العناد من بيان مشاركتهم الما لا ريب لهم في كونه وحيا صادقا فتأمل والله عنده علم الكتاب هذا وقد قيل المعنى قل اني أنا النذير المبين كما قد أنزلنا في الكتاب انك ستأتي نذيرا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى يريد أن ما في كما موصولة والمراد بالمشابهة المستفادة من الكفاف للموافقة وهي مع ما في حيزها في محل النصب على الحالية من مفعول قل أي قل هذا القول حال كونه كما أنزلنا على أهل الكتابين أي موافقا لذلك فالانصب حينئذ محل الاقسام على التعريف أي يكون وصفهم بذلك تعريضا مفعولا من تحريفهم وكتمانهم لتبعت النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى عضين جمع عضه وهي الفرقة أصلها عضوة فعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها أعضاء وإنما جعلت جمع السلامة جبرا للعضوف كسنين وعزيرين والتعبير عن تجزئة القرآن بالتعضية التي هي تفريق الاعضاء من ذى الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق للذين ربما يوجدان فيما لا يضره التبعض من الثابت للتبعض على كمال قبح ما فعلوه بالقرآن العظيم وقيل هي فعلة من عضته اذ ابته وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش فنقصنا على الاول واو على الثاني هاء (فوردك انسا انهم أجمعين) أي لنساء أن يوم القيامة أصناف الكفرة من المقتسمين

وغيرهم سؤال توبيخ وتشريع (عما كانوا يعملون) في الدين من قول وقول وتركه فبدخل فيه ما ذكر من
الاقسام والتعضية دخولا اوليا ولنجزئهم بذلك جزاء موقورا وفيه من التشديد وتأكيده الوعيد ما لا يخفى
والفاء ترتيب الوعيد على أعمالهم التي ذكر بعضها وفي التعرض لوصف الربوبية مضافا اليه عليه الصلاة
والسلام اظهار اللطف به عليه الصلاة والسلام (فاصدع بما تؤمن) فاجهر به من صدع بالحق اذ انكم بها
جهارا أو افرق بين الحق والباطل وأصله الابانة والتميز وما صدرية أو موصولة والعائد محذوف أي ما تؤمن
به من الشرائع المودعة في تضاعيف ما اوتيته من المثاني السبع والقرآن العظيم (وأعرض عن المشركين)
أي لا تلتفت الي ما يقولون ولا تتمال بهم ولا تصدقهم لانتقام منهم (انا كفيئناك المستهزئين) بقصمهم وتدميرهم
قيل كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والحارث بن قيس بن الطاطلة
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن العوف بن ابي النضر بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
عليه الصلاة والسلام فقال قد أمرت أن أكفيكمهم فأومأ الى ساق الوليد بن المغيرة فعلق شويه بهم فلم ينطق
تعلما للاخذ فأصاب عرفا في عقبه فقطعه فأت وأومأ الى اخمص العاص فدخلت فيه شوكة فقال لدغت
لدغت وانتفعت رجلك حتى صارت كالرحى فأت وأشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمى والى أنف الحارث
فامتخطا قيفا فأت والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة وينضرب وجهه
بالشوك حتى مات (الذين يجعلون مع الله الها آخر) وصفهم بذلك تسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتوهمنا
للخطب عليه باعلام أنهم لم يقتصر واعلى الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام بل اجتروا على العظيمة التي هي
الامر بالله سبحانه (فسوف يعلمون) عاقبة ما يأتون ويذرون (واقدن علم انك بضيق صدرك بما يقولون)
من كلمات الشرك والاطعن في القرآن والاستهزاء به وبك وتحمية الجملته بالتأكيده لافادة تحقيق ما تنضمه من
التسمية وصيغة الاستقبال لافادة استمرار العلم حسب استمرار متعلقه باستمرار ما يوجب من أقوال الكفرة
(فسيح محمد بنك) فافزع الى الله تعالى فيما نالك من ضيق الصدر والخروج بالتسبيح والتقديس ملتصبا
بمحمد وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى من اظهار اللطف به
عليه الصلاة والسلام والاشعار بعلة الحكم أعنى الامر بالتسبيح والحمد (وكن من الساجدين) أي المصلين
يكفك ويكشف الغم عنك او فنزله عما يقولون ملتصبا بجمده على أن هذا اللق المبين وعنه عليه الصلاة
والسلام أنه كان اذا حزنه أمر فزع الى الصلاة (واعبد ربك) دم على ما أنت عليه من عبادته تعالى واينار
الانطوار بالعنوان السالف آنفلا تأكيده ما سبق من اظهار اللطف به عليه الصلاة والسلام والاشعار بعلة
الامر بالعبادة (حتى يأتيك اليقين) أي الموت فانه متيقن اللعوق بكل حي مخلوق واستاد الايمان اليه للايدان
بأنه متوجه الى الحق طالب للوصول اليه والمعنى دم على العبادة مادمت حيا من غير اخلال به بالحظرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار
والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

تم الجزء الاول من ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم لاهولى ابى السعود محمد بن العمادى
لا زالت تبلى تراه رجة ربه الهادى ويليها الجزء الثانى اوله تفسير سورة النحل

هذا الكتاب خاص الكرمك

